تاریخ یافعی

۷۵۰ بحر

مرآة الجنان وعبرة اليقظان



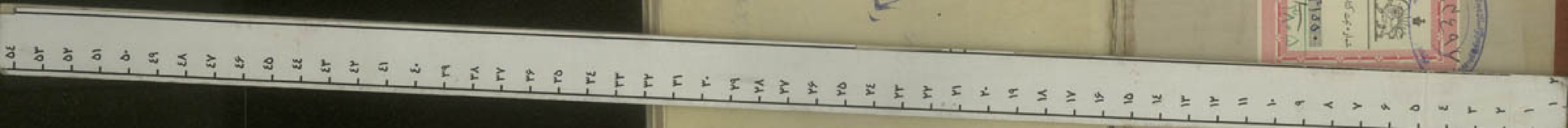


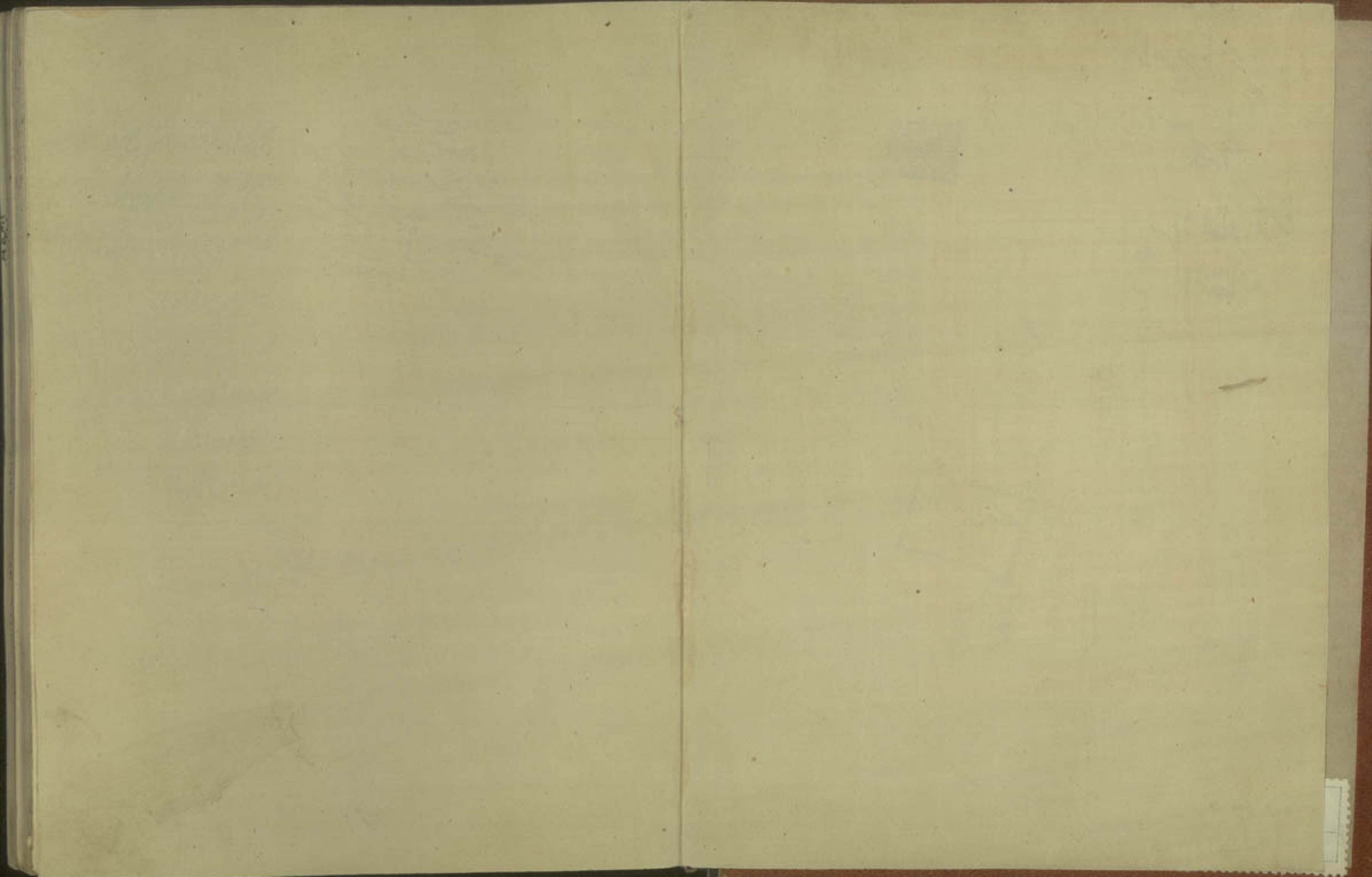


تاریخ یافعی

متوفی ۷۵۰ هجری

مرآة الجنان وعبرة اليقظان





قد فرغ [illegible] العالی [illegible]

[illegible] ذی الحجة ۲۵

[illegible] ۲ [illegible]

[illegible] ۱۲۸۸ [illegible]

محمد [illegible]

چنین معلوم بود [illegible] شکسته [illegible] نسخه [illegible]

[illegible] غلط [illegible] الی [illegible] ابن ادریس [illegible]

[illegible] آورده [illegible] نسخهٔ اصل

بسیار سقیم و غلط بود [illegible] در تسویهٔ آن بعضی [illegible]

[illegible]

[illegible] چنین [illegible]

[illegible]

[illegible]



١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم

قال العبد الفقير الى لطف الله الكريم سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة علم العلماء وقدوة الفقهاء ابو محمد
عبد الله بن اسعد بن علي نزيل الحرمين الشريفين اليمني المعروف باليافعي اما بعد حمد الله المتوحد
بالالهية والكمال والعظمة والسلطان مميت الاحياء ومحيي الاموات المعروف بالمعروف والرحمة والاحسان موجد
الوجود ومفيض الفضل والجود في سائر الاكوان الازلي الابدي الحي الباقي وكل من عليها فان وصلوته وسلامه
على رسوله الحبيب الكريم المنتخب من نسل عدنان النازل في ذروة علياء المفاخر المجلي عند سباق الاصفياء النجباء يوم
الرهان وعلى آله واصحابه الكرام المعز بهم دين الاسلام السامي على سائر الاديان فهذا كتاب لخصته واختصرته مما
ذكره اهل التاريخ والسير اولوا الحفظ والاتقان في التعريف اوقات بعض المشهورين المذكورين الاعيان وغزوات النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وشيء من شمائله ومعجزاته ومناقب اصحابه واسوة الخلفاء والملوك وحوادث في الازمان على
وجه التقريب لمعرفة المهم من ذلك دون الاستيعاب واستقصاء ذكر الاوصاف والانساب لا يستغني به في معرفة ما
تضمنه عن الحاجة الى استعارة التواريخ المطالعة في بعض الاحيان معتمدا في الشمائل والمناقب على ما افصح به كتاب الشمائل
للترمذي وجامعه والصحيحان وفي التواريخ على ما قطع به الذهبي اقل وصحح وتودع اشياء من الغرائب والنوادر والطرف
والملح ملتقطا ذلك من نفائس جواهر نوادر الفضلاء ومعظمها من تاريخ الامام ابن خلكان وشيئا من تاريخ
ابن سمرة في قدماء علماء اليمن اولي الفقه والحكمة والبيان مقتصرا في جميع ذلك على الاقتصاد بين التفريط المخل والافراط
المملّ محافظا على لفظ المذكورين في غالب الاوقات تحاشيا للتطويل وما يكره المتأدبون من المقطعات على حسب ما اشرت
اليه في هذه الابيات شعر يا طالبا علم التواريخ لم يشن ۞ باخلال تفريط واملال افراط ۞ تلق كتابا قد اتى متوسطا
خيارا صحيحا منها باوساط ۞ محلى بانشاء زهت ونوادر ۞ وبالاق من اثبات ذكر واسقاط ۞ بمختلف الاسماء عند غرائب
ولم يتنق من تشديد واخلاط ۞ ومن درر الالفاظ عن معاني ۞ ونخبات جود من نقاوة لقاط ۞ بذلك اعتبار واطلاع مكانه
عالم دهر رافع الخلق حاط ۞ وتصريف ايام حكيم تداول ۞ لها مقسط في خلقه غير قساط ۞ فكم من تواريخ الوقائع عبرة
لمعتبر خاشي العواقب محتاط ۞ فتى من صروف الدهر حوم مجانب ۞ تعالى الخبير اقامه معطيات لمنعاط ۞ قنوع بما فيه الخبير اقامه
وقد رضي القضاء مسلما ۞ احذر رب من كل البلايا وفتنة ۞ بدنيا بها كم ذي ابيات وكم خاطي ۞ وكم غارق في
بحرها بالشقا ۞ فكيف لغر جاوز الشاطي ۞ سميته مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث
الزمان وتقلب احوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين الاعيان مرتبا على سني الهجرة النبوية والله الموفق
والمستعان والحمد لله رب العالمين على كل حال السنة الاولى من الهجرة هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة

٢

الى المدينة المكرمة بالتأييد والتوفيق وفي صحبته الصديق السابق بالتصديق ومعهما عامر بن فهيرة ودليلهم
عبد الله بن اريقط من اهل الحيرة بالطريق فدخلها صلى الله عليه وآله وسلم ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من
شهر ربيع الاول وبنى صلى الله عليه وآله وسلم مسجده ومساكنه وآخى بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم واسلم
عبد الله بن سلام وتوفي نقيبان اسعد بن زرارة الانصاري من بني النجار والبراء بن معرور السلمي السنة الثانية فيها
حولت القبلة الى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم الثلثاء نصف شعبان وكان صلى الله عليه
وآله وسلم في اصحابه فجاءت صلوة الظهر في منازل بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد ذي القبلتين الى
بيت المقدس ثم امر في الصلوة باستقبال الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه
صلى الله عليه وآله وسلم فاتم الصلوة فسمي مسجد القبلتين وفي شعبان ايضا فرض صوم رمضان وفي رمضان كانت وقعة
بدر يوم الجمعة في السابع عشر منه فاستشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا منهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ابو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقتل من الكفار سبعون واسر سبعون ومن المقتولين
رأس الكفار ابو جهل المخزومي وعتبة بن ربيعة العبشمي هما المقدمان في الجيش والكبيران في قريش وفيها توفيت رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجة عثمان رضي الله عنهما وفي شوال منها فيها دخل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بعائشة رضي الله عنها وفيها بنى علي بفاطمة رضي الله عنهما وفيها توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه ومن
فضائله انه لما مات قبّله النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعلم على قبره ودفن بجنبه ولده ابراهيم رضي الله عنه وانه
لما سمع لبيدا انشد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل ۞ قال صدقت فلما قال ۞ وكل نعيم لا محالة زائل ۞ قال كذبت نعيم
الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش اكذب في مجلسكم فلطم بعضهم عثمان بن مظعون على وجهه حتى
اخضرت احدى عينيه وذلك في اول الاسلام فقال له عتبة بن ربيعة لو بقيت في منزلي ما اصابك هذا وقد كان
في نزله ثم رده عليه فقال له عثمان ان عيني الاخرى لفقيرة الى ما اصاب اختها في سبيل الله وفيها ولد عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما السنة الثالثة في رمضان منها ولد الحسن رضي الله عنه قلت ولم ارهم ذكروا تاريخ
ولادة اخيه الحسين رضي الله عنه والذي يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مدة عمرهما وزمان وفاتهما ان يكون ولادة
الحسين في السنة الخامسة والله تعالى اعلم ثم وقفت على كلام الامام القرطبي يذكر فيه انه ولد في شهر شعبان في
السنة الرابعة فعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنة من ولادة الحسن ومثل هذا غريب في العادة نادر الوقوع
والله اعلم وفي الثالثة ايضا دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفصة رضي الله عنها وفي رمضان ايضا دخل
بزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة العامرية ام المساكين وعاشت عنده نحوا من ثلثة اشهر ثم توفيت
وفيها تزوج عثمان بام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيها تحريم الخمر بعد وقعة احد ووقعة احد يوم السبت

التاسع من شوال وصحح بعضهم انها في ثماني عشر منه فاستشهد فيها عم النبي صلى الله عليه وسلم الاسد المتقلب ابو يعلى حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه ومناقبه مشهورة وسيرته مشكورة وشجاعته معروفة ونجابته موصوفة وقد ورد انه لما بلغه ان ابا جهل
اذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قصد حمزة فشجه بقوس كانت في يده جاء بها من الصيد ومشاهده معروفة منها يوم
بدر ويوم احد قتل فيهما جماعة ومما نهيه صلى الله عليه وآله وسلم الى البراز يوم بدر العدى الا لما علم فيه من النجدة ومكافحة
الاقران اولى الاعتداء وفيها الذي لبس في الله اهاب كبش بعد ما كان من الذين يلبسون وينعمون فقال فيه
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون مصعب بن عمير العبدري قتل مع بقية سبعين رجلا
من المسلمين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي الحديث هاجرنا فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لسبيله لم ياكل من
اجره من ثمرة شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد وليس له الا نمرة ان غطينا بها راسه بدت رجلاه وان غطينا بها
رجليه بدى راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا من
اينعت له ثمرة فهو يهدبها غزوة بدر الصغرى في هلال ذي القعدة وفيها غزوة بني النضير عند بعضهم وذكر بعض
المحققين انها في الرابعة السنة الرابعة فيها غزوة بئر معونة في صفر قال انس كانوا سبعين فقتلوا يومئذ
وقال غيره كانوا اربعين وكان يقال لهم القراء فاستشهدوا كلهم ونزل فيهم القران وغزوة بني النضير في ربيع الاول
فقتلوا اصلها وارتحلوا الى خيبر وغزوة ذات الرقاع في اول المحرم وغزوة الخندق عند بعضهم وكان مدة
اقامة الاحزاب فيها خمسة عشر يوما ثم هزمهم الله تعالى وكذا نزول التيمم وزواج ام سلمة السنة الخامسة ذكر بعضهم
فيها صلاة الخوف وغزوة دومة الجندل وغزوات ذات الرقاع عند بعضهم خلافا لما تقدم وغزوة الخندق عند
بعضهم في شوال ثم غزوة بني قريظة وممن ذكر الذهبي قلت العجب من الشيخ محي الدين النووي كيف صحح كون غزوة الخندق
في الرابعة وغزوة بني قريظة في الخامسة ذكر ذلك في الروضة مع انها وقعت عقبها وظاهر هذا النقل التناقض
اللهم الا ان يكون غزوة الخندق في اخر الرابعة عنده وغزوة بني قريظة في اول الخامسة اعني دخلت الى اول
الخامسة فيصح ذلك لكني اراه بعيدا لوجهين احدهما ما تقدم من كون غزوة الخندق في شوال وهذا النقل وان
احتمل خلافه فالوجه الثاني لا يحتمل خلافه وهو ما قد علم من نصوص الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
توجه الى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه الاحزاب من غزوة الخندق بعد ما اخبره جبريل عليه السلام بان
الله تعالى يامره بالتوجه الى بني قريظة والغزوة اذا اطلقت حملت على ابتدائها دون دوامها وغزوة الخندق
هي غزوة الاحزاب فلم يكن فيها سوى الرمي بالنبل والمصابرة اكثر من عشرين يوما وقيل خمسة عشر يوما وخرج
فيها للمبارزة عمرو بن عبد ود فبارزه علي رضي الله عنه فقتله وفي السنة المذكورة توفي سعد بن معاذ
سيد الاوس الذي اهتز عرش الرحمن لموته والذي قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه قوموا الى سيدكم وقال لقد حكم

بحكم الله الحديث لما حكم في بني قريظة بما هو معروف وقال لمناديل سعد في الجنة خير من هذا مشيرا الى الحرير الذي
اعجبهم كما جاء في بعض مناقبه مات رضي الله عنه شهيدا من سهم اصابه في غزوة الخندق وعاش بعدها حتى حكم
في بني قريظة وعمل بحكمه الذي وافق فيه حكم الله عز وجل السادسة فيها بيعة الرضوان في ذي القعدة وموت
سعد بن خولة بمكة وذكر بعضهم فيها غزوة المصطلق وفرض الحج فيها وقيل سنة خمس وكسفت الشمس ونزل حكم
الظهار السابعة فيها غزوة خيبر وفتحها في صفر واكرم الله بالشهادة بضعة عشر وتزوج صلى الله عليه وآله وسلم
صفية وميمونة وام حبيبة رضي الله عنهن وجاءته مارية القبطية هدية وبغلته دلدل وقدم جعفر بن
ابي طالب واصحابه رضي الله عنهم من الحبشة واسلم ابو هريرة وفيها عمرة القضا في ذي القعدة التي قضاها المسلمون
عن عمرة الحديبية الثامنة فيها غزوة مؤتة في جمادى الاولى فاستشهد الامراء الثلثة الجلة السادة زيد بن حارثة
الكلبي حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن فضائله تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له في الامارة على
الامراء وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وان كان خليقا للامارة اي حقيقا بها وكان قد سبته العرب وهو صبي فجلب الى
المدينة فسمع بها قرابته فقدم منهم جماعة لاجله وفيهم ابوه وعمه فوجدوه قد ملكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واعتقه وكلموه صلى الله عليه وآله وسلم فيه فخيره صلى الله عليه وآله وسلم الخيرة الى زيد ان اختار قومه ارسله
معهم وان اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقام معه فرغبا هله الى ان يختارهم فابى واختار النبي صلى الله
عليه وآله وسلم للسعادة السابقة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحبه وفيه نزل واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه قيل انعم الله تعالى عليه بالايمان وانعمت عليه بالعتق والاحسان وزوجه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم زينب بنت جحش فاقامت عنده الى ان فارقها لما فهم ان لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فيها رغبة موفرا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسه فزوجها الله تعالى عند ذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كما اخبر سبحانه بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها عوضها الله تعالى
اشرف الخلق واكرمهم صلى الله عليه وآله وسلم لما انقادت واطاعت في زواج زيد بعد ان كانت قد كرهته
هي واخوها لكونه كان مولى فلما انزل الله عز وجل في ذلك وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية اذعنا واطاعا واستسلما لحكم الله تعالى فاعقبهما ذلك السعادة
الكبرى في الدنيا والاخرة ثم استشهد بعده جعفر بن ابي طالب وهو ابن احدى واربعين سنة ومن
فضائله ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له اميرا وحصول هجرتين له ولاصحابه وصدقه بين يدي
النجاشي في ان عيسى صلوات الله عليه عبد الله ورسوله مع اتخاذ النصارى له الها وقتلهم من
يصفه بكونه عبدا واسهامه صلى الله عليه وآله وسلم له ولاصحابه يوم خيبر ولم يكونوا شهدوا الوقعة

في شدة شفقته على المساكين وبره لهم كما ورد في الحديث ثم استشهد بعدهما عبد الله بن رواحة الخزرجي ومن
فضائله انه احد النقباء ليلة العقبة وان النبي صلى الله عليه وسلم جعله اميرا بعد جعفر ومنها قوة ايمانه ومن ذلك
قوله شعر والله لولا الله ما اهتدينا ∴ ولا تصدقنا ولا صلينا ∴ فانزلن سكينة علينا ∴ وثبت الاقدام ان
لاقينا ∴ ان العدى قد بغوا علينا ∴ اذا ارادوا فتنة ابينا ومن قوله ايضا وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق
معروف من الفجر ساطع ∴ ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ∴ به موقنات ان ما قال واقع ∴ يبيت يجافي جنبه
عن فراشه ∴ اذا استثقلت بالمشركين المضاجع ثم اخذ الراية خالد بن الوليد المخزومي لما اصيب الامراء الثلثة المذكورون
من غير امرة فاستظهر على المشركين ونجى بالمسلمين وهي اول مشاهده في الاسلام قلت وفي قول النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ثم اخذها سيف من سيوف الله مدح عظيم وفخر وتنويه الى آخر الدهر وفي الثامنة المذكورة فتح
مكة في رمضان وغزوة حنين في شوال وحصار الطائف ونصب المنجنيق عليها ثم رحل المسلمون عنها واسلم
اهلها في العام القابل وفيها غزوة ذات السلاسل وغلا السعر فقالوا سعر لنا يا رسول الله فاعلمهم ان
الله تعالى هو المسعر وهو القابض والباسط وفيها ولد ابراهيم بن رسول الله صلعم وتوفيت ابنته زينب رضي
الله عنها وهي اكبر اولاده صلى الله عليه وآله وسلم التاسعة فيها غزوة تبوك في رجب وحج ابو بكر رضي الله عنه
بالناس وصلى صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلوة الغائب ووصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاح وموته
رحمه الله في رجب وتوفيت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن سلول في ذي القعدة وقتل
عروة بن مسعود الثقفي قتله قومه اذ دعاهم الى الاسلام وكان من دهاة العرب الاربعة المعدودين (هو عبد الله بن ابي بن سلول)
الاتي ذكرهم بعد ان شاء الله تعالى وهو احد الرجلين اللذين قال المشركون لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وهو من الطائف والوليد بن المغيرة من مكة وتوفي سهل بن بيضاء الفهري وصلى عليه
صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد وقتل ملك الفرس وملكوا عليهم بوران بفتح الموحدة وبالراء بنت كسرى
واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة العاشرة فيها حجة الوداع
ووفاة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سنة ونصف وحزن عليه صلى الله عليه و
آله وسلم وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الرب قلت وفي الحديث الصحيح ان الشمس كسفت
يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ان الشمس كسفت في السنة السادسة
وفيه بعض اشكال فانه لم ينقل ان الشمس كسفت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى مرة وان
كسفت مرتين فلا اشكال والا فاحد النصين لا يصح بل كسفت في العاشرة او مات ابراهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في السادسة والله اعلم وقد ذكر بعض الشافعية ان الشمس كسفت في غير اليوم التاسع
والعشرين

والعشرين تعجبا بكسوفها يوم مات ابراهيم ردا على اهل علم الفلك فاما ان موت ابراهيم في غير اليوم المذكور فهذا
يحتاج الى نقل صحيح فان العادة المستمرة كسوفها في اليوم المذكور مستمرا والله اعلم وفيها اسلام جرير (بن عبد الله) ونزول قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وظهور الاسود العنسي بالنون بعد العين المهملة الدجال المدعي للنبوة وكان له شيطان يخبره
ببعض الاشياء الغائبة عن الناس فضل به خلق كثير واستولى على اليمن الى ان قتل في العام القابل في صفر و
كثرت الوفود في السنة العاشرة ودخل الناس في دين الله افواجا وبعضهم ذكر الوفود في التاسعة وكانت
غزوات النبي صلى الله وآله وسلم خمسا وعشرين وقيل سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك ٥
الحادي عشر توفي فيها محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في وسط نهار الاثنين في ربيع الاول وفيما
قيل انه توفي في الثاني عشر منه اشكال من اجل انه صلى الله عليه وآله وسلم كانت وقفته بالجمعة في السنة
العاشرة اجماعا فاذا كان كذلك لا يتصور وقوع يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول من السنة التي بعدها
وذلك مطرد في كل سنة يكون الوقفة ليلة الجمعة على كل تقدير من تمام الشهور ونقصانها وتمام بعضها و
نقصان بعض ولم يعتمر بعد الهجرة صلى الله عليه وآله وسلم سوى اربع عمر كلهن في ذي القعدة ما خلا التي مع
حجته فان افعالها وقعت في ذي الحجة وسميت حجة الوداع لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودع الناس فيها
ولم يحج صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة سواها واما قبل الهجرة فلم يضبط حجاته صلى الله عليه وآله وسلم غير انه اقام
بعد النبوة بمكة ثلث عشرة سنة على القول الراجح المشهور وقيل خمس عشرة واقام بالمدينة عشرا بالاجماع
وكان مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم على راس اربعين سنة من مولده روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال انزل القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن اربعين سنة وعن عائشة مثل ذلك وتوفي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلث وستين سنة وفرضت الصلوات الخمس ليلة الاسرى بمكة بعد النبوة
بعشر سنين وثلث اشهر وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وقيل بل في ربيع الاول وقيل في الثاني وقيل في
رمضان واما الصوم ففرض بعد الهجرة بسنتين واختلفوا في الزكوة هل فرضت ليلة الاسرى قبل الصوم ام بعده قلت
مناقبه صلى الله عليه وآله وسلم ومحاسنه قد ملأت الوجود شهرة ولو اجتمع على ان يحصوها كان وصفهم من بحرها
قطرة ولم يتعرض الذهبي لشيء من شمائله صلى الله عليه وآله وسلم ولا رايت احدا من اهل التواريخ تعرض لذلك
مع تعرضهم لاوصاف الناس الذين يؤرخون موتهم وكان ذكر وصفه صلى الله عليه وآله وسلم اولى واحرى و
ابهج وابهى وها انا اذكر شيئا مما رويناه بسندنا من ذلك بما اخرجه الحافظ ابو عيسى الترمذي رحمه الله غير
ملتزم لترتيبه ذكر شيء من اوصافه صلى الله عليه وآله وسلم ومحاسن خلقه وخلقه واقدم على ذلك ذكر نسبه صلى
الله عليه وآله وسلم اما نسبه صلى الله عليه وآله وسلم المتفق عليه بين العلماء الاعلام فهو محمد بن عبد الله بن عبد

بالوقفة الجمعة

المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو نسبه المتفق عليه الى عدنان واما ما فوقه
ففيه خلاف كثير لا يهتدى الى معرفة حقيقته بايضاح وبيان واما صفته صلى الله عليه وآله وسلم فقد روينا في كتاب شمائله
صلى الله عليه وآله وسلم تصنيف الشيخ الامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله بسندنا
المتصل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض
الامهق ولا بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله تعالى على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين
وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قلت
وقد تقدم ان القول الراجح انه صلى الله عليه وسلم اقام بعد النبوة بمكة ثلث عشر سنة والصحيح عند جمهور العلماء
ان عمره ثلث وستون سنة وبسندنا المتصل في الكتاب المذكور ايضا الى البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة اذنيه عليه حلة حمراء ما
رايت شيئا قط احسن منه وفي الرواية الاخرى عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم له شعر تضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل وروينا فيه ايضا عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد
كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وروي ولا
بالمكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد ذو
مسربة شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة
اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة وفي رواية واكرمهم عشرة من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم قال
ابو عيسى سمعت ابا جعفر محمد بن الحسين يقول سمعت الاصمعي يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم
الممغط الذاهب طولا والمتردد الداخل بعضه في بعض قصرا واما القطط فشديد الجعودة والرجل الذي في
شعره حجونة اي ينحني قليلا يعني الرجل بكسر الجيم واما المطهم فالبادن الكثير اللحم والمكلثم المدور الوجه
والمشرب الذي في بياضه حمرة والادعج الشديد سواد العين والاهدب الطويل الاشفار والكتد مجتمع
الكتفين وهو الكاهل والمسربة الشعر الدقيق الذي كانه قضيب ينفح من الصدر الى السرة والشثن الغليظ الاصابع
من الكفين والقدمين والمتقلع ان يمشي بقوة والصبب الحدور تقول انحدرنا في صبوب وصبب وقوله جليل
المشاش يريد رؤوس المناكب والعشيرة الصحبة والعشير الصاحب والبديهة المفاجاة يقال بدهته

بامر

الجمة بضم الجيم وتشديد الميم شعر الراس ما سقط على المنكبين الجمع

بامر اي فجاته وروينا فيه ايضا عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا لحلية
النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي شيئا منها اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث
اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق
بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقي بالسلام وروينا فيه ايضا
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العين منهوش العقب قال
شعبة قلت لسماك يعني احد رواة هذا الحديث ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العين قال طويل شق
العين قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب وفي رواية اخرى عنه قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندي احسن من القمر قلت يعني في حسن
لونه ورونق بهجته واما باقي محاسن صورته فليس للقمر مشاركة في شيء منها وروينا فيه ايضا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود ورايت ابراهيم فاذا اقرب
من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه ورايت جبرئيل عليه السلام فاذا اقرب من رايت به شبها دحية الكلبي
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين وروينا فيه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم فصل في ما
جاء في تواضعه صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني
قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف وعنه ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى

ضرب رجل خفيف اللحم وفي رواية رجل الراس كانه من رجال شنوءة

الاطراء مجاوزة الحد في المدح

خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب وعنه ايضا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة خلق
لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وعنه ايضا قال لم يكن شخص احب اليهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك وعن الحسن بن علي رضي
الله عنهما قال سألت ابي عن دخول النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة
ولم يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين
فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة ولا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره يدخلون زوارا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني على الخير قلت وقوله
عن ذواق قيل ذواق العلم والفوائد لانه صلى الله عليه وسلم ما كان عنده شيء من الدنيا يشبع به الخلائق قال
فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه
ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي على احد
منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل امر عنده عتاد يعني اهبة لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
ومؤازرة قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا
انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه ممن جالسه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة و
يحفظون الغريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت اليه
لاجبت وعن عمرة قالت قيل لعائشة رضي الله عنها ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله في بيته قالت كان
بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير
ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويعلف الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه

اي لا يذكر فيه القبيح

الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقرن ما دعي اليه ولو الى حشف
التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس
متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع
صلى الله عليه وسلم ذكر شيء مما ورد في حيائه صلى الله عليه وسلم روينا في صحيحنا في كتاب الحافظ ابي عيسى المذكور
عن ابي سعيد الخدري ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره
الشيء عرفناه في وجهه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر شيء مما ورد من محاسن خلقه صلى الله عليه وسلم اعلم انه ما يهتدي احد من خلق
الله تعالى الى معرفة ما حوى خلقه الحسن من المحاسن الكريمة وجميل الاخلاق الكاملة العظيمة وقد مدحه الله تعالى من
وصفه في محكم تنزيله ما لا يتسع الدفاتر لتفصيله فقال في الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم فاعظم ما وصفه
العظيم بكونه عظيما فانه لا يهتدي الخلق الى ادراك كنه ذلك العظيم تفصيلا لمجموع محاسنه وتعميما ولكني اذكر
شيئا مما ورد في ذلك من الصحاح بحسب التبرك والتذكار روينا في كتاب المذكور عن انس رضي الله عنه قال خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست قط خزا ولا حريرا ولا شيئا الين من كف رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه احدا بشيء يكرهه وكان عنده رجل به اثر صفرة فلما قام قال للقوم لو قلتم له
يدع هذه الصفرة وروينا عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعنها ايضا قالت ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة وعنها ايضا
قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء
فاذا انتهك من محارم الله شيء كان اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين الامرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما وعنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو
العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة
ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع الحديث واوله قالت جلس احدى عشرة
امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا ثم ذكرت ما قالت كل واحدة منهن في

حديث طويل ذكره البخاري وفي آخره قالت الحادية عشرة وفي ابيه زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملاء من شحم
عضدي وبجحني فبجحت الى آخر الحديث قال في آخره قالت في آخره لما ذكرت ما اعطاها زوجها الثاني بقولها اعطاني
من كل رائحة زوجا وقالت كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع قالت عائشة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل قط فقال لا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير وكان اجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ فياتيه جبرئيل عليه السلام فيعرض عليه القران فاذا لقيه
جبرئيل كان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني شيء قضيته
فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من
الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في
وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بصاع من رطب واجر زغب فاعطاني ملاء كفيه حليا وذهبا او في رواية وعليه اجر قثاء زغب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملاء يده منها
واعطانيه وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يعنيه ولا يونس حشه ولا يخيب فيه قد
ترك نفسه من ثلث الرياء والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا
يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه واذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسالته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم
ويقول اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى
يجوز فيقطعه بنهي او قيام ذكر شيء مما جاء في عبادته صلى الله عليه وسلم عن المغيرة بن شعبة رضه قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا وعن ابي هريرة رضه مثله الا انه قال يصلي حتى تورم قدماه وفي رواية حتى
ينتفخ وفي الجميع يقول النبي صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وعن عائشة رضي الله عنها قالت
كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليلة ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر ثم اتى فراشه فان
كانت

فان كانت له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا افاض عليه من الماء والا توضأ وخرج للصلوة
وعنها قد سئلت كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسئل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عائشة ان عيني تنامان
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلث عشرة ركعة وعن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه صلى
من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن ابي هريرة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم من الليل فليفتتح
صلوته بركعتين خفيفتين وعن حذيفة بن اليمان رضه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الليل قال فلما
دخل في الصلوة قال الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة قال ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من
قرائته وكان يقول سبحان ربي العظيم ثم رفع راسه فكان قيامه نحوا من ركوعه وهو يقول لربي الحمد لربي الحمد
ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربي الاعلى سبحان ربي الاعلى ثم رفع راسه وكان بين
السجدتين نحوا من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام شك شعبة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من
القران ليلة وعن عبد الله بن مسعود رضه قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى
هممت بامر سوء قيل وما هممت به قال هممت ان اقعد واذع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله
بن شقيق قال سالت عائشة رضي الله عنها عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه فقالت
كان يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ وهو
جالس ركع وسجد وهو جالس وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت لعائشة رضي الله عنها اكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت نعم اربع ركعات وعن انس رضه انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي
الضحى ست ركعات وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى الا
ام هاني فانها حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح وصلى ثماني
ركعات ما رايته صلى صلوة قط اخف منها غير انه كان يتم الركوع والسجود قلت الحديث الصحيح المشهور
ان ذلك في اعلى مكة عند قدومه لفتحها وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وعن ابي ايوب الانصاري رضه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدمن اربع ركعات عند زوال الشمس وقال ان ابواب السماء تفتح عند زوال الشمس ولا

بروح حتى يصلي الظهر فاحب ان يصعد لي في تلك الساعة خير وفي رواية اخرى عمل صالح وعن عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ثنتين وبعد العشاء
ركعتين وقبل الفجر ثنتين وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر اربعا وبعدها
ركعتين وقبل العصر اربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المؤمنين و
المسلمين قلت وفي حديث آخر يصلي قبل الظهر اربعا وبعدها اربعا ذكر ما ورد من بكائه صلى الله عليه وسلم عن مطرف
بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وعن
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمن بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وقالت عيناه
تذرفان وعن عبد الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل القرآن قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال فرايت عيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهملان ذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم منها انشقاق القمر ومنها نبع الماء من بين اصابعه وتكثير
الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم وكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته لما قال له اعرابي من
يشهد لك والشجرة التي جاءت اليه صلى الله عليه وسلم حتى قضى حاجته خلفها وحنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم
وتسبيح الطعام الذي كان ياكل منه صلى الله عليه وسلم وتسبيح الحصا في كفه وتسليم الاشجار والاحجار عليه ورجف
احد به وببعض اصحابه وكلام الضب والذيب له وانجمل ذلك ما روي ان اعرابيا صاد ضبا فجاء والنبي
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك
هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب العالمين وخاتم النبيين
وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي وروي ان ذيبا اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
فتعجب من راه من الكفار فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
وروي ان بعيرا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فسال النبي صلى الله عليه
وسلم عن شانه فاخبر ان اهله ارادوا نحره وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو انه شكا كثرة العمل و
قلة العلف وفي رواية انه شكا الى انكم اردتم نحره بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وروي
ان حمام مكة اظلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي ان حمامتين فوقفتا في فم
الغار وان العنكبوت نسجت على بابه فلما راى ذلك الطالبون له انصرفوا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم

كان في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع وقال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فا
وثقها فاتاه الاعرابي فقال يا رسول الله الك حاجة قال اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومنها حديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكه ومنها الحمار الذي اصابه صلى الله عليه وسلم بخيبر و
قال اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا ومنها التي اتت النبي صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد اصابهم عطش فحلبها صلى الله عليه وسلم فاروى الجند الحديث وفيه طول وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء فقال صلى الله عليه وسلم
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك فامر بها فقتلت وفي حديث آخر قال الراوي فقلت نقتلها فقال ما كان الله ليسلطك علي واصيب عين
قتادة بن النعمان يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وعن حبيب بن فويد ان اباه ابيضت عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهما فابصر وتفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان ارمد فصار باريا وكانت في كف شرحبيل
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتى لم يبق لها اثر ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له بعمر رضي الله عنه قال ابن مسعود وما
زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه وشكوا اليه قحط المطر في ايام الجمعة فاستسقى فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فارتفع ودعا لابن عباس
رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فصار بحيث سمي الحبر وترجمان القرآن ودعا
لجماعة بالبركة فظهرت عليهم البركات وربحوا في التجارات منهم عبد الله بن جعفر ومقداد
وعروة بن ابي الجعد قال كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه
وكان لو اشترى التراب ربح فيه ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم ودعا

15

حتى كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق لها باقية وقال لعتيبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات وغير ذلك مما يخرج عن الانحصار هذا منها قطرة من بحار و للعلماء في المعجزات تصانيف مستقلات ذكر من محاسنه الباهية في ظاهره وباطنه اشرت في بعض القصيدات لهذه الابيات نعت صلوة وتسليم يفوح شذاها على سيد الكونين من آل هاشم نبي علا فوق النبيين منصبا به نوه من قبل نشوة آدم وجيه صبيح لوجه مصباح ظلمة ضحى بضياء عدل لظلام المظالم حليم كريم مشفق متعطف رؤف بكل المؤمنين وراحم شديد الاعادي ذي انتقام وسطوة غليظ على الكفار ولكفرها ذم مقرالندى بحر خضيم ونالوغا هزبر من الاسد الليوث الضراغم يروي القنا عند اللقا من دم العدى وبالبيض تعرى البيض حتى الجماجم سراج الدنا شهما وعزا لنفي الطغى بسمر القنا والمرهفات الصوارم بدا ضحى التهرضا كامتبسما عبوسا على اعدائه غير باسم مليح فصيح ابيض ادعج اذا تبسم خلت البرق بين المباسم الى شحمة الاذنين يكسوه وفرة حكت جنح ليل مظلم اللون فاحم اغر ابر يستنزل القطر مسقت انامله جبنا ربيع لعادم شفيع البرايا صاحب الحوض واللوا غياث الورى عند الدواهي الدواهم ومخترق سبعا طباقا بليلة بها في محل القدس انس التنادم براقا ومعراجا من الكون قد علا الى رتبة لا ترتقي بالتسلم من الفرش حتى العرش شاهد في سرى بسبعة آلاف سنين توائم فكان له روح الامين مسايرا الى سدرة من فوقها غير زائم له الرسل والاملاك تخدم في السماء فاكرم المخدوم هناك وخادم يهنيه كل بالكرامة قائلا له حبذا اهلا مرحبا خير قادم وبات له نعلاه عيانا باسما على ارضه لا تفخري وتعاظمي اميطت له حجب الجلال فجادها الى مكرمات جازها بعزائم من التود كم حجب تعدى واجزا بها غير محجوب هناك ادعلم الى ان دنى من حضرة القدس والملا بعيد وهم ما بين جاث وقائم فوافي بحراب كحب في الكاس قد صفا هو قد طالب الاحباب وقت التنادم فنال الذي قد رامه موسى ولم ينل لدى الطور في اعلا السماء غير نائم فقال لسان الحال في ذاك منشد

بعيد من موسى بنظم ملائم قضاها لغيري وابتلا في بحبها بسابق علم لست فيه بعالم انا طالب والغير مطلوب وانا بها مغرم اهريق في حبها دمي معنى بها والغير فيها منعم وكم بين شعوف معنى وناعم فلا نلت ما قد رمت منها ولا انا من العتب والبلوى هواها بسالم لها دار التجلي صعقة قد لقيتها بها ضل عقل ذا هلا غير فاهم كفى شرفا ان الحبيب مثبت ومنه عقل الكليم وكالم بطرف اديب لم يزغ لا ولا طغى وقلب لبيب ساكن غير هائم راى وودعى مالم يرى غيره فلا وعانى السماء من آية ومعالم علا فوق كل المصطفين مقربا باعلا مقام ماله من مزاحم وعاد قرير العين في خلع الرضا وغانم مالم يغتنم كل غانم بيمناه سيف الحق واللواء مكرم بتاج العلا والزهر يزهو بخاتم الا يا رسول الله يا صفوة الندا ويا من هو جود يا منقى المكارم ويا سلاء الكونين فضلا وسوددا فيا منا الفضل الخلا بي عاصم وصحب اتي اخي وبني مقامه بقود وهم من بين جاث وجاثم من الهول يا غوث الورى من جهنم انا طوع كل الله غير سالم لعاص فقير لا غني بما لدي لمداحكم يا سيد الرسل خادم اغث واجر واشفع لهم ولعشره ومثل ذكرهم في نظمه المتقادم فافضل وفضل ثم تحج واهله وسهر وذو الارحام اهل التراحم وخل وقاري كتبه ثم سامع وجاد فكم حق على الجاد لازم فانت الذي لا شك تحت لوائه غدا آدم يمشي فمن دون آدم عليك صلوة الله ثم سلامه يضوعان نشرا حبيا كل شام والك اهل الفضل والفخر والعلا واصحابك الزهر النجوم النواجم وازواجك الغر القوانت في الكرامة ذوات الصلاح القانتات الصوائم فسبحان من ذاتا ووصفا مقدس واشرف مبد وبذكر وختم

مهر النبوة صلى الله عليه وسلم

ذكر شيء مما ورد في خاتم النبوة روينا في الكتاب المذكور عن السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة وعن ابي نضرة قال سالت ابا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة فقال كان في ظهره بضعة ناشزة وعن عبد الله بن سرجس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اناس من اصحابه فدرت هكذا من خلفه فعرف الذي اريد فالقى الرداء عن ظهره فرايت مثل الخاتم على كتفيه مثل الجمع حولها خيلان كانها الثاليل قلت قوله مثل الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم قال في الصحاح جمع الكف بالضم وهو حين يقبضها يقال ضربته بجمع كفي ذكر شيء مما ورد في صفة خاتم كفه وصفة تختمه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا وفي رواية اخرى من فضة فصه منه وفي حديث آخر عنه ايضا كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي رواية ايضا اخرى عنه كان ينظر الى بياضه في كفه وانه كان اذا دخل الخلاء نزع خاتمه

16

وعن ابن عمر رض قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد ابو بكر وعمر ثم كان في
يد عثمان رضي الله عنهم ثم وقع وروى حتى وقع في اريس نقشه محمد رسول الله وعن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما كان النبي عليه افضل الصلوات
يتختم في يمينه وكذا رواه ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه مما يلي كفه وروى بعض اصحاب الحديث عن قتادة عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتختم في يساره ايضا قال الترمذي وهو حديث لا يصح وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وكان يلبسه في يمينه فاتخذ الناس خواتيم من ذهب
فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا البسه ابدا فطرح الناس خواتيمهم ذكر شيء مما ورد في صفة
شعره صلى الله عليه وسلم عن عايشة رضي الله عنها قال كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء
واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة وعن انس رض قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالجعد
ولا بالسبط كان يبلغ شحمة اذنيه وفي رواية اخرى كان الى انصاف اذنيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان اهل الكتاب يسدلون
رؤسهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه وعن ام هاني قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع ذكر شيء مما جاء في
شيبه صلى الله عليه وسلم عن انس رضي الله عنه قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضاء وقال غيره نحوا من عشرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو بكر
يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
وفي حديث آخر شيبتني هود واخواتها ذكر شيء مما ورد في لباسه صلى الله عليه وسلم روي عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت كان احب الثياب الى النبي صلى الله عليه وسلم القميص وعن اسماء بنت يزيد قالت
كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وعن انس رض قال كان احب الثياب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة وعن البراء بن عازب رض قال ما رايت احدا من الناس احسن في حلة
حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت جمته ليضرب قريبا من منكبيه صلعم وعن ابي رمثة قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وعن قيلة بنت مخرمة قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه اسمال مليتين بزعفران وقد نفضته قلت الملية تصغير ملاءة وهي نوع من الثياب وعن
المغيرة بن شعبة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين وعن عايشة

شيبته صلى الله عليه وسلم

لباسه صلى الله عليه وسلم

رضي الله

رضي الله عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر اسود قلت ذكر في الصحاح ان المرط
بالكسر كساء من صوف او خز وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض
فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم وعن جابر رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وعليه عمامة سوداء
وعن ابن عمر رض قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وعن الاشعث بن سليم قال سمعت
عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي بالمدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه انقى وابقى فاذا هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هي بردة ملحاء فقال اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف
ساقيه ذكر شيء مما ورد في نعله صلى الله عليه وسلم وخفه عن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان نعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لها قبالان وفي رواية اخرى اخرج لنا انس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ
فيها فانا احب ان البسها ما قيل لذلك تلبس النعال السبتية وعن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم خفين اسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما ذكر شيء مما ورد في صفة مشيه صلى الله
عليه وسلم عن ابي هريرة رض قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في
وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وانه لغير مكترث وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفى تكفيا كانما ينحط من صبب
ذكر شيء مما جاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيلة بنت مخرمة رضي الله عنها انها رات رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد قاعدا القرفصاء وعن عباد بن تميم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد احتبى بيديه ذكر شيء مما جاء في صفة خبزه صلى الله عليه وسلم عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله يبيت الليالي متتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشاء وكان
اكثر خبزهم خبز الشعير وعن سهل بن سعد انه قيل له اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي يعني الحوارى
فقال ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله فقيل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان لنا مناخل قال كيف كنتم تصنعون بالشعير قال كنا ننفخه فيطير منه ما طار
ثم نعجنه وعن انس رض قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق فقال قلت
لقتادة فعلام كانوا ياكلون قال على هذه السفر ذكر شيء مما ورد في صفة ادامه صلى الله عليه وسلم
عن جابر وعايشة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل وفي حديث عبد الله

نعله صلى الله عليه وسلم

مشيه صلى الله عليه وسلم

خبزه صلى الله عليه وسلم

ادامه صلى الله عليه وسلم

نعم الادم او الادام الخل وعن ابي سعيد بن اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بالزيت وادهنوا

به وعن ابن عمر مثله وكذلك عن زيد بن اسلم وعن يوسف بن عبد الله قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ

كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه ذكر شيء مما ورد في صفة شرابه صلى الله عليه وسلم

شربه صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وعن ابن عباس

رضي الله عنهما قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء

من لبن فشرب النبي صلى الله عليه وسلم وانا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت

اثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سؤرك احدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعمه

الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه و

زدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزئ عن مكان الطعام والشراب غير اللبن قال ابو عيسى وميمونة

بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم هي خالة خالد بن الوليد وخالة ابن عباس وخالة يزيد بن الاصم

اكله صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنهم ذكر شيء مما ورد في صفة اكله صلى الله عليه وسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى

الله عليه وسلم كان يلعق اصابعه ثلاثا وفي رواية اخرى كان ياكل باصابعه الثلث ويلعقهن وفي رواية

انس رضه كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلث وعن ابي جحيفة قال قال النبي صلى الله

عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا وعن انس بن مالك رضي الله قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرايته

ياكله وهو مقع من الجوع قلت هذه من جلسة الاقعاء المعروفة ذكر شيء مما جاء في صفة شربه صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من ماء زمزم وهو قائم وعن علي رضي الله عنه

انه اتي بكوز من ماء وهو في الرحبة فاخذ منه كفا فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه

وهو قائم ثم قال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل وعن انس رضه ان النبي صلى الله

اقواله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يتنفس في الاناء ثلثا اذا شرب ويقول هو امرى واروى ذكر شيء مما جاء في صفة قول رسول

الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام وعند ما يفرغ منه عن عمرو بن ابي سلمة انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده طعام فقال ادن يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعن

ابي سعيد الخدري رضه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا

وسقانا وجعلنا مسلمين وعن ابي امامة رضه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفعت المائدة

من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي الحديث

الضيف غير مكفي ولا مكفور ولا مودع وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما في ستة

من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سمى لكفاكم وعن انس رضه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد اذا ياكل الاكلة ويشرب الشربة فيحمده ذكر شيء مما ورد في وضوء رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن زاذان عن سلمان قال قرات في التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم

فاخبرته بما قرات في التورية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده مما جاء

في صفة عيشه صلى الله عليه وسلم وما اكل من الالوان اصرحه عن ابي طلحة رضه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين وعن ابي هريرة رضه قال

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء

بك يا ابا بكر قال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر في وجهه واسلم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال له

ما جاء بك يا عمر قال الجوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي

الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك

قالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم

ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال

النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا او تخيروا من رطبه

وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي

تسألون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فقال صلى الله عليه وسلم هل لك خادم

قال لا قال فاذا اتانا سبي فاتنا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي

صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن

خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا فانطلق به ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول النبي صلى الله

عليه وسلم فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف

وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وعن انس بن مالك

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما

يوذى احد ولقد اتت على ثلثون ما بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه

ابط بلال وعن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم
حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتينا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت له يا ابا محمد ما
يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا ارى اخرنا لما هو خير لنا
وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شيء فقلت لا الا خبز
يابس وخل فقال هاتي ما اقفر بيت من ادم فيه خل وقد تقدم ايضا عن جابر نعم الادام الخل وكذلك عن عائشة وعن
عبد الله بمعناه وعن ابي موسى الاشعري رضه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل لحم الدجاج وعن انس رضه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الدباء (وهو القرع) وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل
وعن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب وعنها ايضا قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الذراع الا انها اعجل
اللحم نضجا وعن عبد الله بن جعفر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اطيب اللحم لحم الظهر وعن انس رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل قال بعض الرواة يعني ما بقي من الطعام وعن ابي عبيد قال طبخت للنبي
صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه الذراع فناولته قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع
فقال والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت وعن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن انس رضه قال اولم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتمر وسويق وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتيني فيقول اعندك غداء
فاقول لا قالت فيقول اني صائم قالت فاتى يوما فقلت يا رسول الله اهديت لنا هدية قال وما هي
قلت حيس قال اما اني اصبحت صائما قالت ثم اكل وعنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبز شعير يومين متتابعين قلت واما ما ذكر في الاحاديث من كونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل
وانه اكل لحم الدجاج ونحو ذلك مما يستطاب فينبغي ان يعلم انه كان لا يقصد ان يصنع له شيء من ذلك لكن اذا
حضر بين يديه اتفاقا اكله كما كان ياكل ما حضر من خشن شعير ونحوه لا يتوقف صلى الله عليه وسلم على طعام
مخصوص ولا لباس ولا هيئة مخصوصة وينبغي لغيره اذا اشتهى شيئا طيبا لا يجعله عادة مستمرة بل ان
كان ولا بد فاحيانا وينبغي مع ذلك ان يطعم منه المساكين وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان
احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد كما تقدم وتقدم بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا
منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال صلى الله عليه وسلم ليس يجزي مكان

الطعام

الطعام والشراب سوى اللبن ذكر شيء مما ورد منه صلى الله عليه وسلم في الوضوء للطعام وما يقال عند الطعام عن
سلمان رضي الله عنه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلاة والسلام بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وعن راشد بن جندل اليافعي عن حبيب
بن اوس عن ابي ايوب الانصاري رضه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقرب اليه طعام لم ار اعظم
بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة في اخره فقلنا يا رسول الله كيف هذا قال انا ذكرنا اسم الله حين اكلنا
ثم قعد من اكل ولم يسم فاكل معه الشيطان وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اكل احدكم فنسي ان يذكر الله على طعامه فليقل بسم الله اوله واخره وعن ابي سعيد الخدري رضه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ذكر شيء مما جاء
من تطيبه صلى الله عليه وسلم وترجيل شعره وخضابه وتكحيله وعن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله
عليه طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وقال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها
وفي رواية اخرى كان لا يرد الطيب وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال
ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت
ارجل شعر راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وعن ابي رمثة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنك فقلت
نعم اشهد به قال لا يجني عليك ولا تجني عليه قال ورايت الشيب احمر قال ابو عيسى هذا احسن شيء روي في هذا
الباب وافسر من الروايات الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب وعن قتادة قال قلت لانس رضه
هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبلغ ذلك انما كان شيبا في صدغيه ولكن ابو بكر خضب بالحناء
والكتم وفي رواية اخرى عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في طهوره اذا تطهر وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله
اذا انتعل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت
الشعر ومثله من رواية ابن عمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتحل ثلثا ثلثا قبل ان
ينام ذكر شيء مما ورد في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم عن انس رضه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه وعن هند بن ابي هالة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر
ليست له راحة طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمة وان دقت ولم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدي الحق لم

وضوءه صلى الله عليه وسلم للطعام

تطيبه صلى الله عليه وسلم

كلامه صلى الله عليه وسلم

مزاحه صلى الله عليه وسلم

كلامه في الشعر

ضحكه صلى الله عليه وسلم

نومه صلى الله عليه وسلم

يكن لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها الحديث قال في آخره واذا غضب اعرض واشاح جل ضحكه
التبسم ذكر شيء مما ورد في صفة مزاحه صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال
اني لا اقول الا حقا تداعبنا يعني تمازحنا وعن انس رض ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا
النوق وعن المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله
لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا يدخلها
وهي عجوز ان الله عز وجل يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا ذكر شيء مما جاء في صفة
كلامه صلى الله عليه وسلم في الشعر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكاد امية بن ابي الصلت ان يسلم وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعن جندب بن عبد الله البجلي قال اصاب
حجر اصبع رسول الله فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وعن البراء بن عازب قال قال
له رجل افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم حنين فقال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن سرعان الناس تلقتهم او قال رشقتهم هوازن بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته وابو سفيان بن
الحرث بن عبد المطلب آخذ بلجامها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وعن جابر
بن سمرة رض قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء
من امر الجاهلية وهو صلى الله عليه وسلم ساكت وربما تبسم معهم ذكر شيء مما ورد في ضحكه صلى الله عليه وسلم عن جابر
بن سمرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما وكنت اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين وليس باكحل
وعن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا الحديث وفيه يقول اتسخر بي
وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه ذكر شيء من كلامه صلى الله عليه وسلم في السمر عن
عائشة رضي الله عنها قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا فقالت امرأة منهن كان الحديث
حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث
فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس وكان يحدث بما راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة ذكر شيء
مما ورد في نومه صلى الله عليه وسلم عن البراء بن عازب رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه وضع
كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وعن حذيفة رض قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه

فراشه صلى الله عليه وسلم

حجامته صلى الله عليه وسلم

احتجم

اسماؤه صلى الله عليه وسلم

سنه صلى الله عليه وسلم

وفاته صلى الله عليه وسلم

النشور وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث
فيهما وقرأ وفي رواية قرأ فيهما قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما راسه ووجهه
ثم ما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات وفي رواية رويناها في جامع الكبير يبدأ بهما على راسه وعن انس رض ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي
وعن ابي قتادة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه
ووضع راسه على كفه ذكر شيء مما جاء في فراشه صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت انما كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة ثنيناه باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتموني او قال
افرشتموني الليلة قالت قلنا هو فراشك الا اننا ثنيناه باربع ثنيات قلنا هو اوطأ لك قال ردوه لحالته الاولى فانه منعتني وطاته
صلاتي الليلة ذكر شيء مما جاء في حجامته صلى الله عليه وسلم عن انس رض قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجمه ابو طيبة فامر له بصاعين من طعام وكلم اهله فوضعوا عنه وفي رواية ابن عمر دعا حجاما فحجمه وساله كم
خراجك فقال ثلثة اصع فوضع عنه صاعا من خراجه واعطاه اجره وقال ان افضل ما تداويتم به الحجامة وروى
الترمذي ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم في الاخدعين وبين الكتفين واعطى الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه وعن
انس رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وعن انس رض ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم بملل على ظهر القدم ذكر شيء مما جاء في
اسمائه صلى الله عليه وسلم عن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد
وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وعن حذيفة
رض قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال انا محمد وانا احمد وانا نبي الرحمة ونبي التوبة وانا المقفي
وانا الحاشر ونبي الملاحم قلت وروي عن الترمذي ان له اسماء اخر يطول عددها ذكر شيء مما ورد في سنه صلى الله عليه وسلم
عن ابن عباس رضي الله عنه قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلثة عشر سنة يعني بعد نبوته وبالمدينة عشرا وعن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلث وستين سنة ذكر شيء مما ورد في وفاته صلى الله
عليه وسلم عن انس رض قال آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين نظرت الى
وجهه كانه ورقة مصحف والناس خلف ابي بكر فاشار الى الناس ان اثبتوا وابو بكر يؤمهم والقى السجف وتوفي
من آخر ذلك اليوم وعن عائشة رضي الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده
قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت او سكرة الموت

عنها قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه وعنها وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات وفي رواية البخاري فوضع فمه بين عينيه
ووضع يديه على ساعديه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه وعن انس رضي الله عنه قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا من التراب
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلثاء ويوم الثلثاء ودفن من الليل قال سفيان وقال غيره سمعت صوت المساحي من
آخر الليل ذكر شيء مما ورد في استخلافه صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الصلوة عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال اغمي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فافاق فقال حضرت الصلوة فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر
فليصل للناس او قال بالناس ثم اغمي عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة رضي
الله عنها ان ابي وفي الحديث الآخر ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك بكى ولا يستطيع فلو امرت غيره قال ثم اغمي عليه
فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب او صواحبات وفي الحديث الآخر صواحبات
يوسف قال فامر بلال فاذن واقيم ابو بكر فصلى بالناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا لي من
اتكئ عليه فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما فلما رآه ابو بكر ذهب لينكص فاومأ اليه ان يثبت مكانه ولفظه
في صحيح مسلم ادع لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر انتهى رجعنا الى لفظ الترمذي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فقال عمر والله لا
اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا الحديث قال في آخره فجاء ابو بكر رضي الله عنه
حتى اكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسه فقال انك ميت وانهم ميتون فعلموا انه قد صدق قلت وفي الحديث
الآخر ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس قرء وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل قالوا يا صاحب رسول الله اتصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم
فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس الحديث قال فيسئلهم امرهم ان يغسله بنوا ابيه واجتمع
المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا في هذا الامر فقالت الانصار منا
امير ومنكم امير فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من له مثل هذه الثلث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من قال ثم قال ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة
حسنة جميلة وعن انس رضي الله عنه قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد فقالت فاطمة
رضي

استخلافه صلى الله عليه وسلم

٢٥

رضي الله عنها واكرباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم قد حضر بابيك ما ليس بتارك منه احدا الموافاة يوم
القيمة ذكر شيء مما جاء في ميراثه صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقسم ورثتي دينارا
ولا درهما بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وفي الباب عن عمرو عن عايشة رضي الله عنها وفي رواية عايشة
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا واشك في العبد والامة ذكر شيء مما ورد في رؤيته
صلى الله عليه وسلم في المنام عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية
ابي هريرة لا يتصور ولا يتشبه بي وفي رواية ابن عباس لا يستطيع ان يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني وفي رواية ابي
قتادة من رآني يعني في النوم فقد رأى الحق وفي رواية انس رضي الله عنه لا يتخيل بي وقال صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة انتهى ما لخصته من شمائله مما رويناه في تصنيف الامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله
قلت لما بلغ سماع هذا التاريخ الى هذا المكان اخبرني بعض الصالحين المجردين العباد فيما له انه رأى في المنام تاريخي هذا
مكتوبا بالذهب في ورق اصفر بخط دقيق ووصف من حسن ذلك ما لا يحضرني الآن ذكره مما يتحسن ويحلى نقده وكان مما
في الروضة الشريفة بازاء الحجرة يعني حجرة النبي صلى الله عليه وسلم المباركة المنيعة وفي السنة الحادية عشر منها توفيت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها بعد وفات ابيها باشهر ومن فضائلها رضي الله عنها قول النبي
صلى الله عليه وسلم فيها ان فاطمة وفي الرواية الاخرى ان ابنتي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها وقوله
صلى الله عليه وسلم لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وفي هذه السنة المذكورة ام ايمن حاضنة النبي صلى الله
عليه وسلم ومولاته رضي الله عنها ومن فضائلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها فلما توفي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر لعمر انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وفيها قتل عكاشة
بن محصن الاسدي ومن فضائله قوله صلى الله عليه وسلم انت منهم لما ذكر صلى الله عليه وسلم انه يدخل الجنة من امته
سبعون الفا بغير حساب فقال ادع الله ان يجعلني منهم الحديث وفيها قتل مالك بن نويرة الحنظلي مع رهط
من قومه وكان ممن منع الزكوة وهو من الرجال المعدودين وفيه يقول اخوه لقد لامني عند القبور على البكا صاحبي
لتذراف الدموع السوافك فقال اتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك فقلت له ان الشجى يبعث الشجى
دعوني فهذا كله قبر مالك قلت وبهذا البيت يستشهد اولوا العرفان ان ذكر الشجي يهيج الاشجان وروية منازل الاحباب
تورث الاحزان عند تعطلها عن السكان وفي ذلك يقول القائل شعر كفى حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من
يهوى معطلة قفرا وقلت شعر تذكرني عهدا بنعمان ناعما حمام الحمى يغري نسيم العواصف مثير الصبا من صب كل
صبابة [illegible] القلب والملف فهم بين مشتاق وباك وضاحك سرور او صراخ وراج وخائف يذكر اللقا والهجر
والوصل والجفا وقرب وبعد نا شرح لا قف وفي نا شرح لا قف معنيان احدهما الاشارة الى اللف والنشر الموعي

٢٦

وفاة فاطمة رضي الله عنها

عكاشة

فضائله صلى الله عليه وسلم لعكاشة

مالك بن نويرة

فى هذا البيت والثانى ان البُعد ينشر الاجماع ويفرّقه بعد القرب **السنة الثانية عشر** فيها غزوة اليمامة وقتل مسيلمة
الكذاب وفتحت اليمامة صلحاً على يد خالد بعد ان استشهد من الصحابة نحو من اربعمائة وخمسين وقيل ستمائة وقيل
منهم ومن غيرهم من المسلمين الف ومائتان ومن الصحابة زيد بن الخطاب وكان اسنّ من عمر واسلم قبله وكانت معه راية المسلمين
يومئذٍ فلم يزل يتقدم بها فى نحو العدو حتى قُتل فوجد عليه عمر وكان يقول اسلم قبلى واستشهد قبلى ما هبّت الصبا الا وانا اجد ريح زيد
وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومولاه سالم وثابت بن قيس وهو الخطيب الفصيح من الانصار وكان يخطب عند ورود
الوفود على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها قال فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم لما اتى مسيلمة يطلب الملك بعد النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له صلى الله عليه وسلم لن يعدو قدر الله فيك وذهب وتركهما شيئاً واستشهد ايضاً ابو دجانة سماك بن
خرشة الانصارى الساعدى ومن مناقبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ سيفاً يوم احد فقال من ياخذ
هذا فبسطوا ايديهم كل انسان منهم يقول انا انا قال فمن ياخذه بحقه فاحجم القوم يعنى تأخروا وكفوا فقال سماك
ابو دجانة انا اخذه بحقه فاخذه ففلق به هام المشركين وبشر بن سعد الانصارى وعباد بن بشر والطفيل بن عمرو الدوسى
وفى شهر ذى الحجة توفى صهر النبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب ابو العاص بن الربيع القرشى العبشمى ابن اخت
خديجة هالة بنت خويلد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يثنى عليه وكانت العرب قد ارتدت ومنعت الزكوة حتى
لم يبق خطبة يخطب سوى فى ثلثة مساجد مسجدى الحرمين ومسجد ثالث فى البحرين والى ذلك اشار شاعرهم
بقوله **شعر** والمسجد الثالث الشرقى كان لنا والمنبران وفصل القول فى الخطب ايام لا منبر فى الناس نعرفه الا بطيبة
والمحجوج ذى الحجب فعزم ابو بكر على جهادهم ووافقه اصحابه بعد ان كانوا خالفوه فى ذلك محتجين بقوله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله فقد عصم دمه وماله وكان قد منعوه الزكوة فقال والله لاقاتلن من فرق بين
الصلوة والزكوة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الا بحق الاسلام عصم منى دمه وماله الا بحقه اى حق المال
قال الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازى رحمه الله فانظر كيف منع من التعلق بعموم الخبر من طريقين احدهما انه بين
ان الزكوة من حق المال فلم يدخل ما نعها فى عموم الخبر والثانى انه بين ان تخصيص الخبر فى الزكوة كما خص فى الصلوة
مخصوصة بالخبر واخرى بالنظر وهذا غاية ما ينتهى اليه المجتهد المحقق العالم المدقق انتهى قلت ولم يزل يقاتلهم
ويبعث الجيوش عليهم حتى ردهم الى الاسلام وقام فى ذلك مقاماً لم يقمه الا نبى والى ذلك اشرت فى الابيات الاتيات
فى ترجمته **السنة الثالثة عشر** فيها وقعة الاجنادين بالنون بعد الجيم بقرب الرملة واستشهد يومئذٍ جماعة
من الصحابة ثم كان النصر والحمد لله تعالى للمسلمين وكان قد بعث الصديق فيها البعوث الى الشام وامّر على الجيش
جماعة منهم ابو عبيدة بن الجراح امين هذه الامة وعمرو بن العاص ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة
وبعث الى العراق خالد بن الوليد ففتح الابلة واغار على السواد وحاصر عين التمر وادى الفرس الجزية وصولحوا على خرق
الجزية

موت ابو العاص صهر النبى صلى الله عليه وسلم

وقعة الاجنادين

العزيز الى الشام او اجتمع بجيوش المسلمين هناك وفيها توفى ذو المجد والفخار علم المهاجرين والانصار السابق
بالفضل والتصديق الخليفة المقدم ابو بكر الصديق عبد الله وقيل عتيق بن ابى قحافة عثمان بن عامر التيمى
القرشى رضى الله عنه فى جمادى الاخرى عن ثلث وستين سنة فاوصى ان يغسله زوجته اسماء بنت عميس
وان تكفن فى ثوبه وقال انما هما للبلى فالحى اولى بالجديد فصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفن فى حجرة ابنته عائشة
رضى الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاحبته حياً وميتاً
والى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً والى رده المرتدين عن دين الاسلام
وقيامه فى ذلك احسن القيام اشرت بقولى فى بعض القصيدات هذه الابيات **شعر** مقام نبى قام يوم
ارتداده من تلكا عن الاسلام والسيف اشهر الى ان اطاعوه فالاسلام رده على طيه من بعدما قد تنشرا
فوالله لو كان النبى متخذاً خليلاً سوى الرب الذى خلق الورى لكان ابو بكر خليلاً وسابقاً بخلته كل الجميع بلا
افترا خليفته المرضى خير خليفة وصاحبه فى الغار حياً وفى الثرى وانشدت الى ذلك ايضاً فى اخرى بقولى **شعر**
شيخ الوقار وثانى الغار شاهده فى جبهة الهيبة للنساك والغار مقدم الفضل والعليا له شرف فى ذكره كتب
اعدائه غادروا علا لهم فترات عن محاسنها بيض العلا عاليات الحسن ابكار على ابى بكر الصديق فائحة من
نشر علياه امثال وابكار واشرف الخلق الداعى فى جوى **شعر** له مفخر فى الغار حياً ومفخر له فى الثرى فى مضجع خير مضجع
اضاءت به ظلماء باغى ارتدادهم فجوعاً الى دين الهدى خير مرجع وكم مفخر كم من سنا فيكم علا وكم سؤدد فى
فضله المتنوع فصدقهم ذو المجد سابقهم الى علا كل فضل نائياً كل مبدع وقد قصرت فيه على ان اعترابيات
من كل واحدة من هذه القصائد المذكورات توفير يقول حسان **شعر** اذا تذكرت شجواً من اخى ثقة فاذكر
اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها الا النبى واوفاها بما حملا الثانى التالى المحمود مشهده
واول الناس حقاً صدق الرسلا ومناقبه مشهورة غير محصورة ومن مناقبه رضى الله عنه قول النبى صلى الله عليه وسلم
ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما اى ثالثهما بالنصر والمعونة والتسديد والرعاية وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل انتم تاركون
لى صاحبى مما اوذى بعدها للحديث وقلت وهذا نهاية المدح لابى بكر رضى الله عنه فى صدق ايمانه وكماله ويقينه
فانه صلى الله عليه وسلم اخبر فى هذا الحديث انهم كذبوه فى وجهه وصدقه ابو بكر فى غيبته وهذا ابلغ ما يكون
فى التصديق والتكذيب فان الانسان قد يصدق فى الوجه ولا يصدق فى الغيبة يكذب فى الغيبة ولا يكذب
فى الوجه وهذا هو الواضح لمن تامله وقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له من احب الناس اليك قال عائشة
رضى الله عنها وقيل من الرجال قال ابوها وقوله صلى الله عليه وسلم لقد رجوت ان تكون منهم يا ابا بكر لما ذكر ابواب

فوت ابو بكر الصديق رضى الله عنه

لجنة الثمانية ومن تدخل منها فقال ابو بكر هل يدعى منها كلها احد وقوله صلى الله عليه وسلم لا تبقين في المسجد خوخة
الا خوخة ابي بكر وقوله صلى الله عليه وسلم يابى الله ورسوله والمؤمنون الا ابا بكر وقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقول ابن عمر كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم
كل هذه الاحاديث مروية في الصحاح وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال
ابو بكر انا قال فمن تبع منكم الجنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد
منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة قال بعض العلماء
معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الاعمال والا فمجرد الايمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي ارحم امتي بامتي ابو بكر وما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها الا
ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال رجل ما نفعني مال ابي بكر وما عرضت الاسلام
على احد الا كانت له كبوة الا ابا بكر فانه لم يتلعثم الحديث فمن مناقبه ايضا مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم بماله

مناقب ابو بكر رضي الله عنه

كله وقوله الله ورسوله لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك وغير ذلك مما يطول ذكره
بل يتعذر حصره وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم
السبع يوم ليس لها راع غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا
ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اؤمن بذلك وابو بكر وعمر
وروينا في صحيح مسلم بتقديم قصة البقرة على قصة الشاة قلت وناهيك بهذا فضلا وشرفا لهما
شهادته بالايمان الكامل مع كونهما كانا غائبين عن ذلك المجلس كما في الحديث قال العلماء انما قال صلى الله
عليه وسلم ذلك لصدق ايمانهما وقوة يقينهما وفي ذلك لهما فضل كما لا يخفى هو وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلوة ولا صوم ولكن بشيء وقر في صدره وما جاء انه كان اذا تنفس يشم منه رائحة
الكبد المشوية واختلف في تسميته عتيقا فقيل لقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار
فلينظر الى ابي بكر وقيل لجمال وجهه وهو في نسبه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب
وهو في العدد مثله بين كل واحد منهما وبين مرة ستة اباء لانه ابو بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة وامه سلمى وهي ام الخير بنت صخر بن عامر بن التيمية ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بسنتين
واربعة اشهر الا اياما وهو اول من اسلم من الرجال رضي الله عنه وكانت خلافته سنتين واشهرا وولي بعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه باستخلافه له فرضي المسلمون بذلك ولم يختلف عليه اثنان وفي السنة المذكورة توفيت ام رومان ام عائشة

فتح دمشق

بن امية الاموي **السنة الرابعة عشر** فتحت فيها دمشق في رجب صلحا من ابي عبيدة وعنوة من خالد ثم امضيت صلحا بعد
ان حوصرت حصارا طويلا وعزل عمر خالدا وجعل الامر كله الى ابي عبيدة بن الجراح وخيف من فتنة تحدث من عزل خالد اذا بلغه
الخبر فلما بلغه ذلك قال والله لو ولي علي عمر امراة لسمعت واطعت فاستصوب ذلك منه واستحسن وكان قد نفذه
ابو بكر الى العراق اميرا ثم ساقه الى الشام لاقدامه وشجاعته وعزله عمر لانه كان يرد الاموال ويغرر بالمسلمين ولانه نازع ابا عبيدة
وكان اميرا في الشام على المسلمين وكان عمر يحب ابا عبيدة حبا شديدا وكان يحفظ الثناء عليه مع قوله صلى الله عليه وسلم
واصفا له امين هذه الامة مع كون عمر قد اشار على ابي بكر بتقديم خالد في حرب بني حنيفة وانما عزله بعد ذلك لاجل امور

وقعة جسر ابي عبيدة

ظهرت له في ابي عبيدة **وفي السنة المذكورة** كانت وقعة جسر ابي عبيدة واستشهد يومئذ طائفة منهم ابو عبيد بن مسعود
الثقفي جد والد المختار الكذاب وكان من جلة الصحابة وهذه الوقعة في مكان على مرحلتين من الكوفة وعن الشعبي قال قتل
ابو عبيد في ثمانمائة من المسلمين وفيها مصر البصرة عتبة بن غزوان وامر ببناء مسجدها الاعظم وفيها فتحت بعلبك
وحمص صلحا وهرب هرقل عظيم الروم الى انطاكية ثم الى القسطنطينية **السنة الخامسة عشر** فيها وقعة اليرموك وكان

وقعة اليرموك

المسلمون ثلاثون الفا والروم ايمنون مائة الف قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة في سلسلة لئلا يفروا
فداستهم الخيل وقيل كان المسلمون اربعين او ستين الفا والروم الف الف مع اربعة من ملوكهم والرماة منهم مائة
الف وجبلة بن الايهم ملك غسان معهم بعدما ارتد هو وقومه من العرب لحقوا بهم فصمدوا لقتال المسلمين وقالوا
انتم تلتقون بني عمكم من العرب فان كفيتموناهم والا لقيناهم نحن فتقدموا نحو المسلمين وهم ستون الفا فبرز من
المسلمين ستون رجلا انتقاهم خالد من قبايل العرب فقاتلوهم يوما كاملا ثم نصر الله الستين من المسلمين فهزموا
جبلة وقتلوهم حتى لم ينج منهم الا القليل ثم التقى المسلمون مع الروم مرة اخرى حتى ابادوهم بالقتل وهرب البقية
من تحت الليل واستشهد في اليرموك طائفة من المسلمين منهم عكرمة بن ابي جهل وعياش بن ربيعة المخزوميان
وكان عكرمة قد حسن اسلامه وقوي ايمانه حتى كان اذا نظر في المصحف يبكي وعبد الرحمن بن العوام اخو الزبير وعامر
بن ابي وقاص اخو سعد وذكرت هناك بعده جماعة من الصحابة منهم الزبير والفضل بن العباس وخالد بن الوليد وضرار
وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم وفي شوال وقعة القادسية بالعراق وقيل كانت في ستة عشر وامير المؤمنين
يومئذ سعد بن ابي وقاص وراس المجوس رستم ومعه الجالينوس وذو الحاجب وكان المسلمون نحوا من سبعة الاف
والمجوس ستين وقيل اربعين الفا وكان معهم سبعون فيلا فنصرهم المسلمون في المداين وقتلوا رؤسهم الثلاثة المذكورين
وممن استشهد عمرو بن ام مكتوم الاعمى المؤذن المذكور في قوله تعالى ان جاءه الاعمى وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان بلالا
يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم وابو زيد الانصاري وسعد بن عبيد وفيها
افتتحت الاردن عنوة الا طبرية فانها افتتحت صلحا وفيها توفي سعد بن عبادة سيد الخزرج بحوران بالشام

وقعة القادسية

اما رستم فقتله هلال بن علقمة واما الجالينوس فقتله زهرة واما ذو الحاجب فلا يستحضر الان قاتله واستكثر سعد امير الجيش سلب رستم وسلب الجالينوس فكتب بذلك الى عمر [illegible]

في بجزنات لوقته فيقال ان الجن اصابته وانه سمع قائلا في بعض ابار المدينة يقول شعر نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين ولم نخط فؤاده قلت وقوله نحن من الخرم المعروف في علم العروض بالخاء المعجمة وما يزاد في اول البيت زائدا على وزنه واكثر ما يكون اربعة احرف **السنة السادسة عشر** فيها افتتحت حلب وانطاكية صلحا وفيها مصر سعد بن ابي وقاص الكوفة وانشاها وفيها نزل عمر رضي الله عنه على بيت المقدس وكان المسلمون قد حاصروا تلك المدينة المباركة وطال حصارهم فقال لهم اهلها لا تتعبوا فلن يفتحها الا رجل نحن نعرفه له علامة عندنا فان كان امامكم بتلك العلامة سلمناها له من غير قتال فارسل المسلمون الى عمر يخبرونه بذلك فركب رضي الله عنه راحلته وتوجه الى بيت المقدس وكان معه غلام له يعاقبه في الركوب نوبة بنوبة وقد تزود دقيقا وشعيرا وتمرا وزيتا وعليه مرقعة لم يزل بطوي القفار الليل والنهار الى ان قرب من بيت المقدس فتلقاه المسلمون وقالوا له ما ينبغي ان يرى المشركون امير المؤمنين في هذه الهيئة ولم يزالوا به حتى البسوه لباسا غيرها واركبوه فرسا فلما ركب وهملج به الفرس دخله شيء من العجب فنزل عن الفرس ونزع اللباس ولبس المرقعة وقال اقيلوني ثم سار في هذه الهيئة الى ان وصل فلما راه المشركون من اهل الكتاب كبروا وقالوا هذا هو وفتحوا له الباب **السنة السابعة عشر** فيها استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما وقال ما معناه اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا ثم خرج عمر فيها الى جهة الشام ورجع لما سمع بالطاعون بعد ان اختلف المسلمون في ذلك واشار عليه بعضهم بالرجوع فلما عزم على الرجوع قال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله تعالى فقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب له مثلا في ذلك معناه ان موضع الخصب يرعى وفيه يرغب وموضع الجدب لا يقرب ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وروى لهم حديثا موافقا لراي عمر رضي الله عنه معناه انه اذا سمع بالوباء بارض لا يقدم عليه واذا وقع بارض هو فيها لا يخرج منها ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وحمد الله تعالى اذ وافقه ووافق الحديث المذكور وهذا كله معنى الحديث الصحيح الوارد في ذلك وفي السنة المذكورة زاد عمر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها افتتح امير البصرة ابو موسى الاشعري الاهواز وفيها كانت وقعة جلولاء وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وبلغت الغنائم فيها ثمانية عشر الف الف وقتل ثلثون الف الف وفيها تزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنهما **السنة الثامنة عشر** وفيها كان طاعون عمواس بالعين والسين المهملتين وفتح الاحرف الثلثة الاوائل في ناحية الاردن فاستشهد فيها ابو عبيدة بن الجراح القرشي الفهري امين هذه الامة وامير امراء الشام ومن مناقبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امينا وان امينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح حديث صحيح وممن استشهد فيه ايضا الفضل بن العباس ومعاذ بن جبل الانصاري الخزرجي عمره ست وثلثون سنة وفضائله مشهورة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله اني لاحبك يا معاذ ومنها انه بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وقال له بم تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله

قال

قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لا يبعث صلى الله عليه وسلم قاضيا الا عالما امينا ويكفيك في علمه انه بين طرق الاحكام فان قلت فان قيل ومن طرق الاحكام ايضا الاجماع ولم يذكره فالجواب ان حكم الاجماع متعذر مع بقائه صلى الله عليه وسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه واعلمكم بالحلال والحرام معاذ الحديث ومنها انه من الاربعة الذين جمعوا القرآن من الخزرج وذكر بعض المورخين انه لا خلاف انه الذي بنا مسجد الجند وفي السنة المذكورة يزيد بن ابي سفيان بن حرب الاموي وابو جندل سهيل بن عمرو العامري كان من رؤس قريش وخطبائها البلغاء الفصحاء موصوفا بالحلم والعقل قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم في تسكين الناس مثل ما قام ابو بكر في المدينة بعدما خاف امير مكة عتاب بن اسيد وتغيب ولعل هذا المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر لعله يقوم مقاما تحمده عليه لما قال له عمر دعني اكسر ثنايا حتى لا يقوم عليك خطيبا بعدها في قريش قلت ومن حلمه وعقله ما ذكره اهل السير انه قدم المدينة في جماعة من شيوخ قريش منهم ابو سفيان بن حرب فاستاذنوا على عمر فلم ياذن لهم واستاذن عليه اناس من فقراء المسلمين وضعفائهم فاذن لهم فقال ابو سفيان يا معشر قريش ما رايت كاليوم عجبا انه ليأذن هؤلاء المساكين او قال الموالي فيلجون وكبار قريش في الباب يسفي في وجوههم الريح التراب ولا يلتفت اليهم فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال والله اني ارى في وجهك من الغضب فان كنتم ولا بد غاضبين فاغضبوا على انفسكم فان الله تعالى دعا هؤلاء ودعاكم فابطاتم والله ان الذي سبقوكم به لاكبر مما تنافسون فيه في هذا الباب ولا ارى لاحد منكم ان يلحق بهم الا ان يخرج الى هذا الوجه الجهاد لعل الله يرزقه الشهادة ثم ركب وسافر الى الشام ليجاهد مع من فيه من المسلمين قال الحسن البصري بعد كلامه في هذه القضية لله دره ما اعقله قلت ومن عقله ايضا انه كان يقرأ القرآن على بعض الموالي بمكة ويتردد اليه فعاب عليه بعض المتكبرين من قريش فقال سهيل ما معناه هذا الكبر والله الذي حال بيننا وبين الخير ولما جاء صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية مقبلا رسولا من قريش قال سهل لكم امركم ثم وقع الصلح على يديه وفي السنة المذكورة شرحبيل بن حسنة والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وكلاهما من رؤس الجلة قيل ان الحارث المذكور استشهد في اليرموك وهو اخو ابي جهل بن هشام وفيها افتتحت حران والموصل والسوس وتستر **السنة التاسعة عشر** فيها فتحت تكريت وقيسارية وتوفي ابو المنذر ابي بن كعب الانصاري الخزرجي سيد القراء على اختلاف في زمان موته في اي سنة هو وسياتي ذكره بعد ويزيد بن ابي سفيان على الخلاف المتقدم **سنة عشرين** فيها افتتح عمرو بن العاص بعض ديار مصر وتوفي بلال بن حمامة الحبشي موذن النبي صلى الله عليه وسلم بداريا من بلاد الشام وفضائله مشهورة منها تقدمه بالاسلام وصبره على تعذيبه واذايته ووجدان النبي صلى الله عليه وسلم له بجاهه في الجنة ولما حضرته الوفاة كانت امراته تقول واحزناه وهو يقول واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وام المومنين زينب بنت جحش الاسدية ومن فضائلها قوله تعالى فلما

قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقوله صلى الله عليه وسلم لنسائه اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا وكانت اطولهن يدا في الصدقة
وفعل الخير فكانت اولهن فعلموا ان المراد طول اليد في الصدقة والجود وكانت سودة رضي الله عنها اطولهن يدا في الجارحة وزينب
هي التي كانت تسامي عائشة في المنزلة وابو الهيثم بن التيهان الانصاري وهو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر فاكرمهم وقال من اكرم اليوم منا ضيفا وفيها اسيد بن حضير الانصاري وهو الذي راى السكينة عند قراءة القرآن
والذي قال ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر لما نزلت آية التيمم لما وقفوا في السفر على غير ماء عند فقد عائشة رضي الله عنها العقد و
عياض بن غنم الفهري نائب ابي عبيدة على الشام وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وسعيد بن عامر الجمحي وهرقل ملك
الروم قيل كان مسلما في الباطن **السنة الحادية وعشرين** فيها فتح مصر وتوفي الامير الكبير البطل الشهير ميمون النقيبة ذو الهمة النجيبة
سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ابن ستين سنة على فراشه بعد ان كان يدخل العظائم بين القنا والصوارم
في كثير من المعارك فسلمه الله في المهالك وهو ممن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن ومناقبه مشهورة ويكفي فيها
قوله صلى الله عليه وسلم ثم اخذها يعني الراية سيف من سيوف الله من غير امرة ففتح الله على يديه وفيها وقعة نهاوند ودامت
المصاف فيها ثلاثة ايام ثم جاء النصر واستشهد امير المؤمنين النعمان بن مقرن المزني وكان من سادة الصحابة فنعاه
عمر للناس على المنبر واخذ حذيفة بن اليمان الراية من بعده ففتح الله على يديه وولى عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر امامة الصلاة
بالكوفة لما شكى اهلها سعد بن ابي وقاص وولى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بيت المال وتوفي العلاء الحضرمي واستشهد فيها
بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدي وكان قد ارتد وادعى النبوة ثم اسلم وحسن اسلامه وكان يعد بالف فارس **السنة الثانية وعشرين**
فيها فتحت اذربيجان على يد المغيرة بن شعبة ومدينة نهاوند صلحا والدينور مع همذان عنوة على يد حذيفة وطرابلس
المغرب على يد عمرو بن العاص وفيها فتحت جرجان وتوفي ابي بن كعب بخلاف تقدم فيه في التاسعة عشر ومن مناقبه انه من
الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم من الانصار معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت
وابو زيد فيما رواه مسلم وروى غيره حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء منهم خمسة عشر
صحابيا وثبت في الصحيح قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فهؤلاء ممن جمعوه فكيف بالذين جمعوه ولم يقتلوا وهذا يرد على بعض الملاحدة في ادعائه عدم تواتر القرآن ومن مناقبه
قول النبي صلى الله عليه وسلم واقرأكم ابي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
وقال وسماني قال نعم قال فبكى وفي رواية فجعل يبكي وكان بكاؤه سرورا واستصغارا لنفسه من تاهله لهذه النعمة العظيمة
والمنزلة الكريمة وقوله صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا ابا المنذر والاربعة المذكورون الذين حفظوا القرآن من الانصار كلهم
من الخزرج وفي الاوس اربعة لهم مناقب مقابلهم هؤلاء الاربعة وهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن
وحنظلة بن ابي عامر الراهب غسيل الملائكة وقتادة بن النعمان الذي رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه بعدما
سالت

خالد بن الوليد

وقعة نهاوند

فتح اذربيجان ونهاوند وطرابلس المغرب وجرجان

سالت وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت **السنة الثالثة وعشرين** فيها توفي امير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي طعنه
غلام المغيرة بن شعبة في صلاة الصبح لليال بقين من ذي الحجة ومن مناقبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
نائم رايتني في الجنة فاذا امرأة الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر الحديث اخرجه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم بينا
انا نائم اذ رايت قدحا اتيت به وفيه لبن فشربت منه حتى انظر الى الري يجري في ظفري او قال في اظفاري ثم ناولت عمر رضي الله عنه
قالوا فما اولته قال العلم رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت كاني اتيت بقدح لبن
فشربت منه فاعطيت فضلي عمر بن الخطاب وقوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايت الناس عرضوا علي وعليهم قمص
منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين رواه
في الصحيحين وفي رواية مسلم يجره وقوله صلى الله عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك
في امتي احد فانه عمر رواه في الصحيحين واللفظ للبخاري وقوله صلى الله عليه وسلم وقد رجف بهم احد ومعه ابو بكر
وعمر وعثمان اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفي حديث آخر وشهيدان رواه البخاري وقوله صلى الله
عليه وسلم رايت في المنام اني انزع بدلو بكرة على قليب وذكر ابا بكر الى ان قال ثم جاء عمر فاستحالت غربا فلم ار عبقريا
يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وقوله صلى الله عليه وسلم في كلام السباع فاني اومن به انا وابو بكر
وعمر كما تقدم وقول علي رضي الله عنه لما توفي عمر ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت
لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت اني كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر
وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر رواه البخاري وفي الترمذي قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين وروى ابو داود والترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان
ابا بكر وعمر منهم وانعما ومما جاء في فضل عمر ايضا ما كشف له عنه قوله يا سارية الجبل الجبل والحديث المشهور
انه سراج اهل الجنة وقول عمر رضي الله عنه في الحديث الصحيح وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب
وفي اسارى بدر قلت وقد وافق القرآن ايضا في ثلاث اخرى مذكورة بنصوص اخرى وهي عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن وفي منع الصلوة على المنافقين وفي تحريم الخمر وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة وكذا بشر ابا بكر وعثمان يوم بئر اريس وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الحق على
لسانه وقلبه وروي انه قال صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعدي لكان عمر وقال في وصفه امته صلى الله
عليه وسلم واشدهم في الله عمر وكانت ايامه بهجة زاهرة وسيرته الحسنى محمودة فاخرة والعناية مؤيدة له ناصحة

وفات عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٣٥

وتوفي عمر وعمره ثلث وستون سنة وقيل خمس وخمسون وخلافته عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وقيل غير ذلك ودفن مع صاحبيه
في حجرة عائشة رضي الله عنها بعد ان استاذنها في حيوته واوصى ان يستاذن ابنه بعد موته فاذنت وهو في نسبه يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم سبعة اباء وبينه وبين عمر ثمانية اباء لانه عمر بن الخطاب بن نفيل
بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وقد روي عن بعض السلف الاخيار وهو سليمن
بن يسار رحمه الله انه قال ناحت الجن على عمر رضي الله عنه شعر عليك سلام من امير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائق في اكمامها لم تفتق * ومن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس
يسبق * ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض قهرا بالعصا وبحق * له الارض تهتز العضاه باسوق وقضا الله اشتهى ان يذكروا
الكووس ان يحصر وسيرته احسن منه ان يمدح ويشبهها الى شي من قضاكما اشرت بقولي شعر وفاروق ثاني اثنين في الخلافة بالوغا
بقيصر وعاد وكسرى وتبع * وشح عجب الى الملوك قهابه * وتحشاه ناء في قميص مرقع * نهى عن لذيذ العيش يحجب نفسه
وعيش بدا محضب بكل مرتع * تبع سواع جنان الخلد محمود سيرة * نطوق بحق خائف متورع * وقولي في اخرى شعر اقام شعار
الدين اعلى مناره * على همة فيه وجد وتشمر * له سيرة محمودة فيه هيبة * تفر فجر الشيطان يبعد مدبرا * اذا قال قولا
وافق الوحي قوله * نطوق بحق ليس في ذلك امترا * لسان هدى للحق يوم قيام انما الامر في الله او فيه عيرا وفي قول اخرى
شعر ومظهر الدين في اعزازه عمر * مذلل الكفر قهابته كفاه * سرا جنات عدن منه باحجبة * رياضها الغر بالانوار زاهية
ولما حضرته الوفاة قيل له الا تستخلف قال لا اتحملها حيا وميتا فروجع في ذلك فقال الخليفة بعدي احد هولاء الستة وذكر
عثمان وعليا وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وجعل الامر شورى بينهم فتشاوروا ثم افضى الامر الى عثمان
رضي الله عنه وفي السنة المذكورة قتادة بن النعمان الظفري الانصاري وفقئت عينه يوم احد فردها النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكانها وكانت احسن عينيه وفي ذلك يقول ابنه لما سأله بعض الخلفاء من بني امية من انت شعر انا ابن الذي سالت
على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد * وكان قتادة المذكور بدريا نزل في قبره عمر رضي الله عنه سنة اربع
وعشرين فيها في اولها بويع ذى النورين عثمان رضي الله عنه بالخلافة وقد اوضحت كيفية بيعته في كتاب المرهم في علم الاصول
وفيها مات سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان اسلامه حسنا سنة خمس وعشرين فيها انتقض اهل الري فغزاهم
ابو موسى الاشعري واهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل وسبا واستعمل عثمان على الكوفة اخاه لامه الوليد
بن عقبة بن ابي معيط وجهز سلمان بن ربيعة الباهلي في اثني عشر الفا الى بردعة فقتل وسبا سنة ست وعشرين
فتح سابور على يد عثمن بن ابي العاص فصالحهم على ثلثة الاف الف درهم وزاد عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام
سنة سبع وعشرين فيها ركب معوية بالجيش في البحر وغزى قبرس قلت هكذا ذكره بعض المورخين فيه قبرس بالتبع
دون القصاد وقيل كانت هذه الغزوة في سنة ثمان وعشرين وعزل عمرو بن العاص بعبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر

فغزى

قتادة ابن النعمان

فتح سابور وزيادة المسجد الحرام

فغزا عبد الله افريقية وافتتحها فاصاب كل انسان الف دينار وقتل ملكهم جرجير كان في مائة الف وبلغ سهم الفارس
فيها ثلثة الاف دينار وفيها توفيت ام حرام بنت ملحان بقبرس وكانت مع زوجها عبادة بن الصامت سنة ثمان
وعشرين فيها انتقض اهل اذربيجان فغزاهم الوليد بن عقبة ثم صالحوه سنة تسع وعشرين فيها افتتح عبد الله بن
عامر بن كريز بلاد المثنى من تحت بين التاء والراء مدينة اصطخر عنوة بعد قتال عظيم وفيها عزل عثمان ابا موسى عن البصرة
وعثمان بن ابي العاص عن فارس وجمع ذلك لعبد الله بن عامر وكان شهما شجاعا فافتتح فتحا كثيرا البلاد فارس ثم بلاد
خراسان جميعا سنة ثلثين فيها توفي حاطب بن ابي بلتعة وكان بدريا وفيه قال صلى الله عليه وسلم لما قال عمر دعني
اضرب عنقه لما كتب الى قريش يعلمهم بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على قصد مكة بالعساكر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وفي حاطب المذكور نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب في النار قال صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه
شهد بدرا والحديبية وفيها افتتح ابن عامر سجستان مع فارس وخراسان وهرب ابن كسرى واحتمل ابن عامر فاستخلف
الاحنف بن قيس على خراسان فاجتمعوا جمعا لم يسمع بمثله فالتقاهم الاحنف فهزمهم ولما كثرت الفتوحات في العالم
واتى الخراج من كل جهة اتخذ عثمان له الخزائن وقسمه فكان يامر للرجل بمائة الف سنة احدى وثلثين تكامل فيها فتح
خراسان وتوفي ابو سفيان بن حرب الاموي وقيل في السنة الاتية ومما حصل له من المناقب من النبي صلى الله
عليه وسلم ما رويناه في الصحيح انه قال يا نبي الله ثلث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب واجمله ام حبيبة
بنت ابي سفيان ازوجكها قال نعم قال ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتومرني حتى اقاتل الكفار
كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ابو زميل بضم الزاي وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وهو راوي ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنه لولا انه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسال شيئا الا قال نعم قلت
وهذا الحديث مشكل عند المحدثين لان ابا سفيان ما اسلم الا يوم فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج
بام حبيبة قبل ذلك بزمن طويل تزوجها وهي في ارض الحبشة كانت مع الذين هاجروا من المسلمين الى ارض الحبشة وابو سفيان
المذكور هو المقدم رئيس قريش بعد روسهم المقتولين في بدر ذهبت كلتا عينيه في الجهاد احدهما في تبوك
والاخرى في اليرموك وفيها الحكم بن ابي العاص الاموي والد مروان قرابة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان
يفشي سر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان يحاكيه في مشيه وطرده صلى الله عليه وسلم الى الطائف ولم يزل طريدا الى
ان استخلف عثمان فادخله المدينة واعتذر لما طعن عليه في ذلك بانه كان قد شفع فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوعده برده قلت هكذا رايت ان اذكر عذر عثمان رضي الله عنه في ذلك واما قول الذهبي طرده النبي صلى الله عليه وسلم
فلما استخلف عثمان ادخله المدينة واعطاه مائة الف من غير ذكر عذر لعثمان فاطلاق قبيح يستشنعه كل ذي ايمان يتفضل

فتح اذربيجان ومدينة اصطخر وكثير من بلاد فارس

وفاة ابو سفيان

حكم ابن ابي العاص

توفي العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

الصحابة ولاحق والاحسان سنة اثنتين وثلثين فيها توفي العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن ست وثمانين
سنة ومن مناقبه ان من عقبه جميع الخلفاء المعدودين من بني العباس وان عمر رضي الله عنه استسقى به في خلافته لكونه
عم النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا وكان يوم حنين هو وابن اخيه ابو سفيان بن الحارث احدهما آخذ باللجام بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم والآخر آخذ بركابها لما انهزم المسلمون الا جماعة منهم النبي صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينادي باصحاب الشجرة ثم بالانصار فردوا ولما عرفوا صوته وكان صيتا ينادي من جبل سلع غلمانه وهم في الغابة من
آخر الليل فيسمعهم وبين ذلك قدر ثمانية اميال وفي السنة المذكورة عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة

٢٧

عبد الرحمن ابن عوف

المشهود لهم بالجنة ومناقبه المعروفة مشهورة وسعة عبادته بالمكارم محفوفة منها انه باع ارضا
باربعين الف دينار فتصدق بها ومنها انه تصدق بعير لها كثيرة اقبلت من الشام وبما عليها من انواع البضائع
قلت وذكر الشيخ الحافظ ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني في كتابه المقتبس قال قدم عبيد الله بن معمر التيمي
لاربعين سنة برستاق من رستاق اصطخر في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم تبين في اي سنة وقال اشترى
عبيد الله بن معمر جارية بمائة الف بعشرين الف دينار كانت تسمى الكاملة في عمل الغناء وجودة الضرب ومعرفة اللغة
والقرآن والشعر والكتابة وفنون الطبخ والعطر وكانت عند فتى قد ادبها لنفسه وكان بها معجبا وواجدا بها وجدا شديدا
فلم يزل ينفق عليها حتى املق واحتاج فحمل بيان الخوان فلبث بذلك حينا وهو وهي في نكد وضيق شديد في معيشتهما
فقالت له الجارية والله اني لارثي لك واشفق عليك وارغب بك عما انت فيه ولو انك بعتني نلت غنى الدهر
ولعل الله ان يصنع لنا جميلا فحملها الى عبيد الله بن معمر فاعجبته فاشتراها بالثمن المذكور فلما قبض الفتى المال استعبر
كل واحد منهما الى صاحبه فانشأت تقول شعر هنيئا لك المال الذي قد حويته ولم يبق في كفي الا تفكري اقول لنفسي
وهي في عيش كربة اقلي فقد بان الحبيب او اكثري اذا لم يكن للامر عندك حيلة ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري
فقال الفتى شعر ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري ابوء بحزن من فراق موجع
اناجي به قلبا طويل التفكر عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر فقال عبيد الله وقد
لهما خذ بيدها وانصرفا راشدين والمال الذي نقدته في ثمنها انفقه عليها والله لا اخذت منه درهما او قال شيئا او
قال ومات ابنه عمر بالشام في موضع يقال له ضمير بضم الضاد المعجمة وقيل الراء مشناة منعت فرثاه الفرزدق بابيات
اولها شعر ايها الناس لا تبكوا على احد بعد الذي بضمير وافق الصمدا كانت يداه لكم سيفا يقاد به من الحدق

عبد الله ابن مسعود

ينبت الشجرا ابا حفص فقد رزينا بالشام اذ فارقنا الباس والكرم وفي السنة المذكورة توفي مقرئ الفضلاء والقراء
ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي ومن مناقبه قول النبي صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة وذكر منهم
ابن مسعود ومنها انه كان هو وامه من راهما حسبهما من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهما ولزومهما له ومنها

انتهى

انه كان عالما بكتاب الله ولقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعلمهم بكتاب الله ولو اعلم ان احدا اعلم مني لرحلت اليه
قال الراوي فجلست في حلق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت احدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه قال العلماء
وفي هذا دليل لجواز ذكر الانسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة ومناقبه كثيرة شهيرة وهو الذي حز رأس
ابي جهل يوم بدر وبعدما اثخنه ابنا عفراء من الانصاريين ولم يبق فيه الا الرمق وروي ان ابا جهل قال لما اراد ان
يحز رأسه لقد رقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم وكان رضي الله عنه مفتيا مرجوعا اليه في المشكلات بالاتفاق بين علماء

٣٨

الحجاز والشام والعراق وهو الذي شاوره بعض الصحابة بقوله لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين اظهركم وفي السنة
المذكورة ابو الدرداء عويمر بن زيد وقيل بن عبد الله الانصاري الخزرجي اسلم بعد بدر وكان حكيم هذه الامة وولي قضاء دمشق
وفضائله معروفة ومحاسنه موصوفة وكان سلمان مؤاخيا له وكان يعذله فيما هو من شدة المجاهدة وهو القائل
لامرأته ام الدرداء لما قالت له ما عندنا شيء يغنينا من النفقة يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يجوزها الا المخفون وكان
يتخذها مبتذلة فقال لها ما شأنك قالت ان اخاك ليس له حاجة في الدنيا فوعظه وقال له ان لربك عليك حقا
ولاهلك عليك حقا ولضيفك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وفيها ابو ذر جندب بن جنادة
الغفاري الذي عند انتهاك المحارم لا يأخذه في الله لومة لائم وفضائله كثيرة منها تقدم اسلامه وما حمل فيه من الشدائد
عند اعلانه بالصدق بين ظهراني كفار قريش معاندا ما لاقى في ثمن ذلك من المحن وتغذيه بماء زمزم حتى
ظهر فيه السمن وابو سفيان بن حرب على خلاف فيه تقدم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري الذي اري الاذان بدريا

مقداد بن الاسود

سنة ثلث وثلثين توفي المقداد بن الاسود الكندي فيها وقد شهد بدرا وهو القائل يومئذ والله يا رسول الله
ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وعن
شمالك ومن امامك ومن خلفك فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى بان البشر في وجهه وكان يومئذ فارسا
قطعا وفي الزبير اختلاف دون غيرهما بلا خلاف وفضائله في الشجاعة والنجابة معروفة فهو من نجباء الصحابة وفيها
غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح بلاد الحبشة سنة اربع وثلثين فيها اخرج اهل الكوفة سعيد بن العاص
ورضوا بابي موسى الاشعري وكتبوا فيه الى عثمان فامره عليهم ثم رد عليهم سعيدا فخرجوه ومنعوه وفيها توفي ابو طلحة
الانصاري احد النقباء ليلة العقبة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة وعبادة
بن الصامت الخزرجي احد النقباء ليلة العقبة مات بالرملة وقيل بالقدس بعدما ولي قضاءها واعلم اهل
الكتاب به وبالاثار المشهور بكعب الاحبار اسلم في زمان ابي بكر رضي الله عنه وروى عن عمر وفيها توفي مسطح بن
اثاثة وكان بدريا سنة خمس وثلثين فيها توفي عامر بن ربيعة وعبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وكان
نبيلا جليلا من احسن الناس وجها ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجند بفتح الجيم والنون ومخالفيها من بلاد اليمن

حاصر المصريون عثمان بن عفان رضي الله عنه

وفي آخر السنة المذكورة حصر المصريون عثمان بن عفان القرشي الاموي رضي الله عنه ليخلع نفسه من الخلافة ولم يزالوا محاصرين
له الى الوقت الذي يصيبه فيه المصيبة التي اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله افتح له وبشره بالجنة على بلوى
يصيبه والتي اشار صلى الله عليه وسلم الى نيله الشهادة بقوله صلى الله عليه وسلم لما تحرك جبل احد اسكن احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان وكان عليه صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتجرا عليه الاراذل من رعاع القبائل واقتحموا
عليه داره فقتلوه قيل وكان المتعصبون عليه حينئذ اربعة آلاف وسبب قتلهم له على ما قيل انهم طلبوا منه ما الهم من العادة
التي ياخذها الجند من ولاة الامر فامر من كتب لهم الى عامله في مصر فلما كانوا في ابتداء الطريق فتحوا الكتاب فوجدوا فيه الامر بقتلهم
فرجعوا اليه وقالوا كيف تامر بقتلنا فقال ما كتبت الكتاب وانما كتبه غيري فقالوا ان كان بخطك فقد امرت بقتلنا وان
كان بخط غيرك فقد زور عليك وتغلب على امرك فما تصلح للخلافة قلت وليس في هذا حجة لهم بل توهم ظاهر البطلان
فان الانبياء ليسوا بمعصومين من تزوير الاشرار ويقال ان الذي زور عليه مروان والله اعلم بذلك ومما كان روينا في جامع
الترمذي انه جاء عبد الله بن سلام الى عثمان فقال له ما جاء بك فقال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم
عني فانك خارج خير لي من داخل فخرج عبد الله بن سلام فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نزلت في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
الآية ونزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده ام الكتاب ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد
جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم
من الملائكة وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيمة فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان معه

شهادة عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب قال علماء السير والتاريخ وكان قتلهم له في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة والمصحف
بين يديه فانتضح الدم ووقع على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعمره يومئذ بضع وثمانون وقيل تسعون
وقيل غير ذلك والله اعلم وقد اشتهر عنه رضي الله عنه ما اراد القتال والدفع عن نفسه بل قال لا تقاتلوا وكانوا اربعمائة عبد
وقيل اربعمائة من اغمد سيفه فهو حر لله فاغمدوا سيوفهم كلهم الا واحد منهم فانه قاتل حتى قتل وان عليا رضي الله عنه
ارسل اليه ابنه الحسن بماء للشرب وقال ان شئت ان اتيك للنصر اتيت فقال رضي الله عنه لا فاني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لي ان قاتلتهم نصرت عليهم وان لم تقاتل افطرت الليلة عندنا وانا احب ان افطر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه صائما ونقل عن علي رضي الله عنه ايضا لما بلغه قتله قال الله المستعان ما كنا
نظن ان يبلغ الامر الى هذا الحد وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل غيره ودفن في البقيع رضه وكانت خلافته ثنتي
عشرة سنة واياما وقيل الا ثنتا عشرة وكانت ولايته بجعل عمر الخلافة بعده شورى بين الستة لبقية من الصحابة
المشهورين في الحديث كما تقدم فتشاوروا وبايعوه حتى آل الامر اليه واتفق الصحابة كلهم عليه ونسبه يجتمع مع النبي صلى الله

عليه وسلم في عبد مناف بن النبي وبينه ثلاثة آباء وبين عثمان وبينه اربعة لانه عثمان بن عفان بن العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة وام اروى ام حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب توامة
عبد الله بن عبد المطلب فجدة عثمان من قبل امه عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لي بعض من يبغضه على وجه الطعن
فيه مع اظهار التبجيل له ما بال عثمان وهو من سادات الصحابة ما دفن الا بعد يومين او ثلاثة ايام فقلت له ليس
ذلك باشنع ولا اقطع من اطواف الفجرة في البلاد براس الحسين بن المصطفى ولدفنه الا بعد مقتله وسكت وولى وهو
خجلان واتفق اهل الحق من جميع علماء اهل السنة ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما شهيدا وللقتل اسباب تقتضيه
لم يات عثمان شيئا منها وجميع ما انكر عليه اجاب عنه رحمه الله تعالى ومن اوجب قتله لم يكن ذلك الى مثل هؤلاء السفلة
اولي الشرور وانما يكون الى اهل الحل والعقد ذي الامور قلت وليس يحصى فضائل عثمان وما له من المحاسن والاحسان
الشاهدة له بالشهادة الحسنة والسعادة بالجنة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم للبواب لما جاء يستاذن ائذن
له وبشره بالجنة على بلوى يصيبه اخرجه البخاري واخرجه مسلم من طرق قال في احديهما فقال اللهم صبرا والله المستعان
وقوله صلى الله عليه وسلم وقد صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف اسكن احد فليس عليك الا نبي وصديق
وشهيدان قال الراوي وهو انس اظنه ركضه برجله وقال اسكن احد الحديث اخرجه البخاري وقد تقدم وقوله
صلى الله عليه وسلم الا استحي ممن يستحي منه الملائكة وفي بعض النسخ من رجل يستحي منه الملائكة لما قالت له عائشة
دخل ابو بكر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك وفي رواية
البخاري انه كان صلى الله عليه وسلم قاعدا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه او ركبته فلما دخل عثمان غطاها وفي رواية
مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر الحديث وفي حديث مسلم
الآخر ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي حاجته والحديث المتقدم عن عمر رضي الله عنه
في تفضيلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ومن مناقبه ايضا تزويج النبي صلى الله عليه وسلم له بابنتيه رقية
وام كلثوم رضي الله عنهما ولذلك لقب بذي النورين ويقال لم يتزوج من بني آدم ابنتي نبي سواه ومنها تجهيز جيش
العسرة وحفر بئر رومة بضم الراء روينا في جامع الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل
بعد اليوم وروينا في جامع الترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحض على تجهيز جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في
سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان وقال يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
قال فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه ومن مناقبه

ايضا قوله صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم من حفر بئر رومة فله الجنة ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم في وصف امته واصدقهم حياء عثمان بن عفان ومبايعة النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه بضرب احدى
كفيه على الاخرى وقوله صلى الله عليه وسلم وهذه عن عثمان في بيعة الرضوان لما غاب بارساله صلى الله عليه وسلم له الى مكة
رسولا الى قريش اذ لم يكن في الصحابة من له منعة في قومه مثله ومنها حفظ القرآن وكثرة تلاوته وقيامه به في صلواته
وكثرة نسكه وعبادته والى شيء من فضائله الجليلات اشرت حيث اقول في بعض القصيدات هذه الابيات شعر
وذي النورين والبرهان والحلم والتقى ⁂ خشوع وللقرآن تال محبج ⁂ قنوت الدياجي والعيون هواجع ⁂ بلى ما عيش التعجيد مولع
لقد منه يستحي ملائكة السماء ⁂ فاضرة الم شريف مبفع ⁂ وقلت في اخرى شعر والصائم القائم المحمود مشهده ⁂ عثمان
ذي النورين من في قتله جاد ⁂ اشرار قوم من الاراذل في دمه ⁂ في مصحف ظل للقرآن فباد سنة ستة وثلثين فيها

وقعة الجمل

وقعة الجمل والكلام فيها طويل وها انا اشير منه الى شيء يسير مما ذكره اهل السير وتلخيص ذلك انه لما قتل عثمان صبرا
تتبع له المسلمون وسقط في ايدي جماعة وكم بكى عليه من محزون وسالت من بعده دماء الفتن كما سيل ماء العيون وصدق
قول حبر الامة ابن عباس الذي لمجد الفضائل سما والله لو كان قتل عثمان حقا لامطرتكم السماء دما ولكنها امطرتكم
دما وسار الزبير وطلحة وعائشة نحو البصرة رضي الله عنهم قال بعض علماء السنة طالبين الثار بدم عثمان وكانت عائشة
قد اعتمرت وهي راجعة الى المدينة فلما بلغها قتل عثمان رجعت الى مكة وارادوا من ابن عمر ان يخرج معهم الى العراق فامتنع
فلما خرجوا من مكة جاء مروان بن الحكم الى طلحة والزبير وقال على ايكما اسلم بالامارة واؤذن بالصلاة فسكتا فقال عبد الله
بن الزبير على ابي وقال محمد بن طلحة على ابي فارسلت عائشة رضي الله عنها الى مروان اتريدان تفرق الفتنة بيننا او قالت بينهما
مروا ابن اختي فليصل بالناس يعني عبد الله بن الزبير وقال بعض المحققين من ائمتنا حجبوا عينا عن الفتنة التي ابدت
قرنيها من الشام وحليفها من العراق في ذلك الزمان وذلك ان الامام الحق عليا كرم الله وجهه ارسل الى امير الشام
والعراق معوية وابن عامر يستدعيهما لطاعته والوصول اليه فلم يكن من معوية الا تجهيز جيوش الشام وجمع العساكر
عليه وخرج ابو الحسن الى جهة الكوفة وصارت جيوش العراق بين يديه فالتقيا بعد وقعة الجمل وكان من قدر الله في
سفك دماء الفريقين ما كان واعتذر عن ذلك اعلام ائمة السنة بان معوية كان طالبا اخذ الثار من قتلة عثمان
اذ كان نسيبا له من بني امية وان عليا رضي الله عنه لم يمكنه ان يسلمهم لاخذ الثار منهم في اول خلافته قبل ان يقوى
شوكة الجهة العلية ثم وقعت وقعة الجمل بينه وبين طلحة والزبير ومن معهما وذلك انه لما راهم خارجين عن طاعته
فاعترضهم من المدينة ليردهم من بعض الطريق فقاتلوه وسلموا من الرد والتعويق فتقدموا حتى اتوا البصرة
واستولوا منها بيت المال من اهلها بالنصرة وارسل علي رضي الله عنه اذ اتوه الى المدينة يستدعي بالعدد والعدة
طالبا بذلك الاستعانة على الحرب والمدد عالما بان ما فعلوا ذلك الا لاختلاف منهم قد اعتقدوا وارسل ابنه الحسن رضي الله عنه

الى

الى الكوفة مع ناصر الحق عمار بن ياسر مستنفران من فيها رجاء المعونة والانتصار ثم لما وصل الى العراق ليردهم الى الطاعة
خرج معه اهل الكوفة وخرج معهم اهل البصرة وحاولوا الصلح والرجوع الى حسن متابعته فلما عزموا عليه ثار الاشرار
ودسوا بين الفريقين الشارحين خافوا ان يصطلحوا على ما يسوء الجاني من اقامة الحدود والاخذ لدم عثمان بالثار فاشعلوا
نار الحرب بالقوم حتى التقى الرجالة والخيل وجرى دماء الفريقين كالسيل وكل من مد يده الى خطام الجمل الذي عليه ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها راكبة لم يرجع اليه يده بل هي بضرب السيوف الماضيات ذاهبة وتقاتل الاقران وتناشدوا
عند ذلك الاشعار وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة كلما قطعت يد اخذ الزمام اخر وهم ينشدون شعر
نحن بني ضبة اصحاب الجمل ⁂ ننازل الموت اذا الموت نزل ⁂ والموت اشهى عندنا من العسل ⁂ ودنا نواس حرب عائشة
وطلحة والزبير ⁂ بلغت القتلى يومئذ ثلثة وثلثون الفا على ما ذكره اهل التواريخ كل ذلك وعائشة رضي الله عنها
راكبة على الجمل فامر علي بعقر ذلك الجمل المسمى بعسكر فخمد الشر عند ذلك وظهر علي رضي الله عنه وانصرم جاء علي رضي الله عنه
عائشة فقال غفر الله لك فقالت ولك ملكت فاسجح فما اردت الا الاصلاح فبلغ من الامر ما ترى فقال غفر الله
لك فقالت ولك ثم انه امر معها عشرين امراة من ذوات الشرف والدين من اهل البصرة تمضين معها الى المدينة
وانزلها في داره واكرمها ثم سفرها الى المدينة الشريفة وشيعها باولاده وودعها وقتل ذلك اليوم طلحة بن عبيد الله
القرشي التيمي احد العشرة الكرام المشكورين في الانام قيل رماه مروان بن الحكم والله اعلم مع انه كان معهم وسمع بهم
لا من حرب علي رضي الله عنه لكن قيل رماه من اجل ضغن كان في قلبه منه ومن مناقبه انه وقى النبي صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد وقول النبي صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة اي وجب له الجنة لما رفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وكونه
من العشرة المشهود لهم بالجنة وممن قتل ذلك اليوم محمد بن طلحة وكان فضله مشهورا واليه يشير قاتله بقوله
شعر واشعث قوام بايات ربه ⁂ قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ⁂ يناشدني حم والرمح شاجر ⁂ فهلا تلا حم قبل
التقدم ⁂ الابيات الى قوله فخر صريعا لليدين وللفم ⁂ وقتل الزبير بن العوام القرشي الاسدي حواري النبي صلى الله عليه وسلم
وابن عمته صفية وهو اول من سل سيفا في سبيل الله الذي قال صلى الله عليه وسلم في قاتله في بعض الاخبار بشر قاتل ابن صفية
بالنار قتله ابن جرموز بواد السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال طالبا للسلامة من الفتن وما يترتب
عليها من الافات والاراء الفضال فلحقه الشيطان المذكور في الوادي المذكور واوهمه انه له مسالم فامنه ولم يشعر
بانه غادر فاستغفل الهزبر الذي يكسر الهمام فقتله بعد امنه واخذ سيفه ذلك التعيس الفاجر ثم جاء الى علي
رضي الله عنه بسيفه ليبشره بزعمه بذلك فبشره علي رضي الله عنه بالنار التي بشرها النبي صلى الله عليه وسلم قاتله الخاسر
الشقي فقال له التعيس عنها بطريق المهاجر والتندم يا ويلنا ان قاتلناكم ويا ويلنا ان قاتلنا معكم وذكر بعضهم
انه لما نظر علي رضي الله عنه الى سيف الزبير رضي الله عنه قال بعد ما بشره بالنار طالما فرج به الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلناكم فنحن في النار وان قاتلتنا لكم او قال معكم فنحن في النار فقال له علي رضي الله عنه

ويلك ذلك الذي سبق لابن صفية فقال والله ما قتلته الا الحواك ثم ولى مغضبا ومن مناقب الزبير رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم

لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الناصر وقيل الخاصة وقوله صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار ومنها ابن

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل وكونه من العشرة المشهود لهم بالجنة وله معارك مشهورة

في اليرموك وغيره مشكورة وروى عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال والله اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير

من اهل هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قلت وما ابلغ سعادة الجميع منهم وغفران

الله لهم ما جرى بينهم الا باغتشاش او بابتداع او جاهل ليس بغضا لهم صالح ومن جملة تلك الفضائل والمنحة قوله صلى الله

عليه وسلم يوم احد اوجب طلحة اي وجبت له الجنة كما تقدم وقضيته في دفعه له في الحرب مشهورة وفعله في وقايته

بيده من ضرب السيف مشكورة ولم يزل الفخر في شلل يد طلحة من تلك الوقاية فلحوا والشرف في فعله ذلك بين

الخلائق ظاهر ومما يؤيد تلك السعادة التي خصه الله بها من يحب والكرامة التي يشرح الصدور والقلوب تطريب

ما روي بالاسناد عن بعض الصالحين انه خرج يوما الى ظاهر البصرة مع الولي الكبير العارف بالله الشهير الشيخ ابي محمد

المعروف بابن عبد الله البصري رضي الله عنه ثم اتى الى تربة طلحة بن عبيد الله المذكور زائرا قال فلما راى الشيخ ابو محمد

القبر من بعيد رجع القهقرى ثم بعد ذلك رجع فاتى القبر وزار وهو مطرق متادب قال الراوي المذكور فلما خرج سالته

عن ذلك فقال لما اشرفت على قبره رايته جالسا على حلة خضراء وتاج مكلل بالدر والجواهر او قال بالدر والياقوت

الاحمر وعنده حوريتان فاستحييت ورجعت لوجهي فاقسم علي ان ارجع فرجعت اليه رحمة الله ورضوانه عليه وممن قتل

يوم الجمل زيد بن صوحان وكان من سادة التابعين صواما قواما وجملة من قتل ذلك اليوم من الفريقين نحو من عشرة

الاف على ما نقله بعض العلماء الاعلام وهذا خلاف لما تقدم من الاعلام والله سبحانه الخبير العلام اعلم وفي اول

السنة المذكورة توفي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من الصحابة اهل النجدة النجابة الذي كان يعرف المؤمنين من المنافقين

بالسر الذي خصه به سيد المرسلين قال كان الناس يسألون الخير من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت اسأله

عن الشر مخافة ان اقع فيه وكذلك توفي فيها سلمان الفارسي وفضله مشهور مشكور ومن ذلك الفضل

الذي حكيت قوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وسيرته مشهورة في خروجه من بلاده في طلب النبي صلى الله

عليه وسلم وما لاقى في ذلك وقوة ايمانه وصدقه وحرصه على معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته وعزمه صلى الله عليه وسلم

بيعه عونا له في براءة ذمته وما حصل في ذلك من بيده صلى الله عليه وسلم وظهور بركته وامير مصر عبد الله بن سعد

بن ابي سرح وهو من السابقين سنة سبع وثلاثين فيها كانت وقعة صفين بين جيش علي العراقيين وجيش

معوية الشاميين في شهر صفر وقال الامام احمد في تاريخه في شهر ربيع الاول ودامت اياما ولياليا وقتل بين الفريقين

عشرا

فوت حذيفة بن اليمان

فوت سلمان الفارسي

وقعة الصفين

على ما نقلوا سبعون الفا وروى عن ابن سيرين انهم سبعون الفا منهم ابو اليقظان عمار بن ياسر العبسي الذي قال صلى

الله عليه وسلم تقتلك الفئة الباغية وقاتلوه اصحاب معوية وفي رواية ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية

سمية امه وويح كلمة معناها الترحم وكان من النجابة في سبيل الله والصدق في دين الله بمكانة حتى انه بعثه علي رضي

الله ومعه ابنه الحسن رضي الله عنه ليستنفر اهل الكوفة في حرب يوم الجمل كما تقدم فاستنفرهم وقال في خطبته والله انها

لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة يعني عائشة رضي الله عنها ولكن الله تعالى ابتلاكم بها ليعلم

اتطيعونه ام تطيعونها وعابه رجلان جليلان ممن توقف عن القتال لما التقى الفريقان في كلام معناه ما راينا

منك قط شيئا نكرهه سوى اسراعك في هذا الامر يعني في القتال فقال وانا ما رايت منكما شيئا اكرهه سوى بطئكما عن

المسارعة في هذا الامر يعني في القتال مع علي رضي الله عنه او نحو ذلك من المقال وهذا مما يدل على ان المسلمين اختلف

عليهم في ذلك فالموفقون منهم اتضح لهم الحق مع علي رضي الله عنه فبايعه ومنهم من توهم ان الحق مع معوية فتابعه

ومنهم من اشكل عليه الحال فتوقف ومن المتوقفين سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد ومحمد

بن مسلمة وآخرون وكان عمار رضي الله عنه من السابقين المهاجرين من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وممن عذب في الله فلم يصده ذلك عن دين الله ومناقبه كثيرة جليلة شهيرة وقتل مع علي رضي الله عنه ذو الشهادتين

خزيمة بن ثابت الانصاري ويقال الانصاري البدري وابو ليلى الانصاري والد عبد الرحمن المعروف بابن ابي ليلى الانصاري

ومن غير الصحابة عبيد الله بن عمر الخطاب العدوي قتل مع معوية وكان على خيل الشام يومئذ ولما طعن

والله سل سيفه ووثب على الهرمزان صاحب تستر فقتله قلت ويحتمل ان ذلك بسبب كونه قال عمر له به

تعلق والله اعلم وذكر اهل التواريخ اشياء اخرى في قتال صفين ما ينبغي ان يذكر وقتل مع علي هاشم بن عتبة

بن ابي وقاص المعروف بالمرقال والتي حامل راية علي رضي الله عنه يومئذ ويقال انه من اصحابه وعبد الله بن

بديل بن ورقاء الخزاعي وكان على رجالة علي رضي الله عنه وابو حسان وقيل المكشوح المرادي احد الابطال والمقاتلين

على قتل الاسود العنسي وجندب بن زهير الغامدي الكوفي ويقال له صحبة وقيل وجد في قتلى اصحاب علي رضي الله

السيد الجليل العارف بالله الذي ملأ فضله في الآفاق واشتهر دنوه صلى الله عليه وسلم بفضله في البدو والحضر

الولي الكبير المفضل على سائر التابعين من غير شك فيه ولا مراء امام المرسلين وسيد الورى صلى الله عليه وسلم

اويس بن عامر اليمني المرادي ومناقبه اكثر من ان تحصى واشهر من ان تشهر ويكفيه من ذلك اخبار النبي صلى

الله عليه وسلم انه خير التابعين في صحيح مسلم وقد ذكرت شيئا من فضائله في كتاب روض الرياحين وغيره وفي

سائر من سقى شراب المحبة من السادات قلت هذه الابيات شعر سقى الله قوما من شراب وداده فهاجوا

به ما بين باد وحاضر يظنهم الجهال جنوا وما بهم جنون سوى حب على القوم ظاهر سكارى من الاكوان غابوا وما ترى

اويس بن عامر اليمني

سوى وائل في حب مولاه ذاكر يناجونه في ظلمة الليل عندما به قد خلوا منهم اويس بن عامر شهيرا باي حوى المجد والعلا
لنا فيه على الفخر عند التفاخر وقتل مع معوية حابس الطائي قاضي حمص وكان على رجالة معوية وقتل من امراء معوية
ذو الكلاع الحميري نزيل حمص وهو احد من شهد يرموك وكان على ميمنة معوية وكان على ميمنة من اعظم اصحابه خطيرا
لشرفه ودينه وطلب منه معوية ان يخطب الناس ويحضهم على القتال قال الجوهري في الصحاح ذو الكلاع بالفتح اسم ملك
من ملوك اليمن وقال يزيد بن هرون سمعت الجراح بن المنهال يقول كان عند ذي الكلاع اثنا عشر الف بيت من المسلمين
بعينهم تحت ملكه فبعث اليه عمر وقال هم تشتري هؤلاء تستعين بهم على عدوهم فقال لا هم احرار فاعتقهم في ساعة واحدة قال
بعض من له اطلاع على علم الحديث الجراح متروك الحديث وكان جيش معوية سبعين الفا وجيش علي عليه السلام مائة
الف وقيل تسعين الفا وقيل خمسون الفا وذكر الزبير ابن بكار ان جيش معاوية كان خمسا وثمانين الفا وكان جيش
علي عشرين او ثلثين ومائة الف وانشد في ذلك بعض اصحاب معوية شعر فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين
يوما شاب منها الذوائب غداة اتى اهل العراق كانهم من البحر لج موجه متراكب وجئناهم نمشي كان صفوفنا
سحاب خريف رفعتها الجنائب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان تضاربوا فطارت الينا
بالرماح كانهم وطرنا اليهم بالاكف قواضب اذا نحن قلنا انهزموا عرضت كتائب منهم وارجحت كتائب فلا هم
يولون الظهور فيدبروا فرارا كفعل الحادرات الذوائب يعني بالذوائب الصوارى فقال فما رايت علي
انا بقوده وقال ابن شهاب فانشدت عائشة رضي الله عنها ابياته فقالت ما سمعت شاعرا اصدق شعرا منه
قال اهل التواريخ وصح عن ابي وائل عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه قال رايت كان قبابا في رياض فقيل هذه لعمار بن ياسر
واصحابه فقلت وكيف وقد قتل بعضهم بعضا قال انهم وجدوا الله واسع المغفرة وممن قتل مع معوية ايضا كريب بن
صباح الحميري احد الابطال المذكورين قتل جماعة مبارزة ثم بارز عليا رضي الله عنه فقتله علي رضي الله عنه وذكر ان
عليا رضي الله عنه واجه في بعض تلك المعارك معوية فقال له علي رضي الله عنه هلك المسلمون بيني وبينك ابرز لي فاذا قتل احدنا
صاحبه استراحوا من القتل او القتال او كما قال فسكت معوية ثم ذكر ذلك لوزيره عمرو بن العاص فقال انصفك
الرجل فقال له معوية ما اتتك الا طمعت فيها قلت يعني انك تعلم انما انا له بمقابل فاذا قتلني اخذت الخلافة
بعدي وقال بعض اصحاب التواريخ بلغنا ان الاشعث بن قيس الكندي برز في الفين وبرز ابو الاعور السلمي في خمسة
الاف ثم اقتتلوا فغلب الاشعث على الماء وازالهم عنه ثم التقى اصحاب علي رضي الله عنه واصحاب معوية يوم الاربعاء سابع صفر
ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت ثم لما خاف اهل الشام الكسرة رفعوا المصاحف باشارة عمرو بن العاص ودعوا
الى الحكم بما في كتاب الله تعالى فاجاب علي رضي الله عنه الى تحكيم الحكمين فاختلف عليه جيشه وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله
وكفروا عليا رضي الله عنه ثم حاربهم فقتل منهم جمعا كثيرا وصح الرجع كثيرة بقتلهم على الله فجمع ولهم قصص طويلة في
القتال

القتال والمقال وضحها في كتاب الملاحم ففيه مجال لذكرها وسياتي ذكر شيء منها في سنة اربعين في ترجمة علي رضي الله عنه
وتحكيم الحكمين هو ما روي انه اجتمع في رمضان ابو موسى الاشعري ومن معه من الوجوه وعمرو بن العاص ومن معه كذلك
بدومة الجندل للتحكيم فخدع عمرو ابا موسى خديعة وقال له تكلم قبلي انت افضل واكبر سابقة واري ان نخلع عليا ومعوية و
يختار المسلمون لهم رجلا يجتمعون عليه فنوافقه على هذا ولم يشعر بخدعه فلما خرجا وتكلم ابو موسى وحكم بخلعهما قام عمرو بن العاص
وقال اما بعد فان ابا موسى قد خلع عليا كما سمعتم وقد وافقته على خلعه ووليت معوية وقيل انهما اتفقا الا انه تصعد ابو
موسى على المنبر ونادى يا معشر المسلمين اشهدوا علي اني قد خلعت عليا من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا ففعل ذلك
واخرج خاتمه من اصبعه ورمى به اليهم ثم صعد عمرو ولعله بعدها ثم قال وقال اشهدوا علي اني قد ادخلت معوية في الخلافة كما ادخلت
خاتمي هذا في اصبعي فادخله في اصبعه فاذن ثم سار الشاميون وقد بنوا على هذا الظاهر ورجع اصحاب علي رضي
الله الى الكوفة عازمين ان الذي فعله عمرو حيلة وخديعة لا يعبا بها **سنة ثمان وثلثين** في شعبان قتلت الخوارج
عبد الله بن خباب **وفيها** كانت وقعة النهروان بين علي والخوارج فقتل راس الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي
وقال بعضهم الراسبي وقتل اكثر اصحابه وقتل من اصحاب علي اثنا عشر رجلا ويقال كانت هذه الوقعة في العام القابل
وتوفي صهيب بن سنان المعروف بالرومي في شوال بالمدينة الشريفة وكان من السابقين الاولين وهو ابن سبعين
وفيها قتل سهل بن حنيف الاوسي في الكوفة وكان بدريا ذا علم وعقل ورياسة وفضل وصلى عليه علي رضي الله عنه
وفيها قتل محمد بن ابي بكر الصديق وكان قد سار الى مصر واليا عليها لعلي رضي الله عنه وبعث معوية عسكرا وامر عليهم معوية
بن حديج الكندي فالتقاهو ومحمد فانهزم عسكر محمد واختفى هو في بيت امراة فدلت عليه فقال احفظوني في ابي بكر فقال
له معوية بن حديج قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وانا اتركك وانت صاحبه فقتله وصيره في بطن حمار واحرقه بالنار يعني
بقوله وانت صاحبه اي صاحب قتله اشارة الى ما يقال ان محمد بن ابي بكر من جملة قتلته والله اعلم ولا ينبغي ان يعتقد
السوء في السلف الا ما صح والصحيح يلتمس له محامل ومخارج مع القطع بان عثمان قتل شهيدا مظلوما ولم يكن له
قاتل الا رعاع اجتمعوا عليه واذوه وقال شعبة عن عمرو بن دينار ان عمرو بن العاص هو الذي قتل محمد بن ابي بكر قلت هكذا الحق
عمره والله اعلم من اراد به عمرو بن العاص وعمرو بن عثمان ام غيرهما **وفيها** مات الاشتر النخعي وكان بعثه علي رضي الله عنه
اميرا على مصر فهلك في الطريق فيقال انه سم واة عبدا لعثمان لقيه فسقاه عسلا مسموما وكان الاشتر من الابطال الكبار
سيد قومه وخطيبهم وفارسهم وقد ذكر بعضهم انه شارك في قتل عثمان رضي الله عنه قلت وقد قيل دهاة العرب اربعة عمرو بن
العاص ومعوية بن ابي سفيان وعروة بن مسعود الثقفي والاشتر النخعي اسمه مالك بن الحارث كانهم يعنون بالدهاء
الكيد والراي والمكر وقال في الصحاح الداهية الامر العظيم والدهي باسكان الهاء الفكر وجودة الراي يقال رجل داهية
بين الدهي بسكون الهاء والدهاء ممدود والهمزة فيه منقلبة من الياء لا من الواو وقد دهيا وان ما دهاك اي فعل ما

مبحث التحكيم

وقعة النهروان

في دهاة الاربعة

وفاة ميمونة ام المؤمنين

سنة تسع وثلثين فيها توفيت ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف في الموضع الذي بنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فيه وذلك من الاتفاقات العجيبة وقبرها هنالك معروف بين مكة وبطن مرو وفيها تنازع اصحاب علي رضي الله عنه واصحاب معوية في اقامة الحج فمشى في الصلح ابو سعيد الخدري على ان يقيم الموسم شيبة بن عثمان الحجبي اي من اهل الحجابة الكعبة سنة اربعين فيها توفي خوات بن جبير الانصاري البدري احد الشجعان المذكورين وابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري نزل بما ابو قيل على ماء ببدر فقيل له البدري وهو ممن شهد العقبة وابو اسد الساعدي مالك بن ربيعة بدري شهور وقيل بقي الى سنة ستين ومعصب الدوسي هاجر الى الحبشة وشهد بدرا على اختلاف وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بالكوفة في ذي القعدة وكان شريفا مطاعا جوادا شجاعا وله صحبة ثم ارتد ثم اسلم وحسن اسلامه وكان ابحل امراة على رضي الله عنه وتزوج اخت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامر غلمانه ان يجردوا وينحروا ما وجدوا من البهائم في شوارع المدينة ففعلوا اذلك فصاح الناس وقالوا ارتد الاشعث فاشرف عليهم من الدار فقال ايها الناس اني قد تزوجت عندكم ولو كنت في بلدي لاولمت وليمة مثلي ولكن قبلوا ما حضر من هذه البهائم وكل من له منها شي فليات نسلم له قيمته وكان في اول الاسلام ممن هاجر من اهل اليمن في ثمانين رجلا من قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه عمرو بن معدي كرب الزبيدي من زبيد ارتدا معا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلما في ايام ابي بكر وحسن اسلامهما وشهد المشاهد المشهورة ما ذكر الامام ابن سمرة في كتابه الموسوم بطبقات فقهاء اليمن وشيوخه من اخبار روساء الزمن وفي السنة المذكورة استشهد امير المؤمنين سامي المفاخر والمناقب ابو الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وللاثنتين بقيت من رمضان واصله الشقي عبد الرحمن بن ملجم الخارجي فضربه ذبا فوضح بخنجر فبقي يوما ثم قتل ابن ملجم واحرق وما كان كفو الشجاعة علي رضي الله عنه ولا عليه من دون الاقتدار لولا مساعدة الاقدار وفيه الذي قال

شعر

وما كنت من انداده يا ابن ملجم ولولا اقتدار ما الحقت له بغيا وليس في الخلفاء الاربعة ولا في غيرهم من الصحابة من هو اقرب نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم سوى من لد صلعم فانه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب بين كل واحد منهما وبينه اب واحد فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم الرسول وزوج البتول وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت لهاشمي ويكنى ابا الحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب بجسمه فقال له صلى الله عليه وسلم قم ابا تراب ويلقب ايضا حيدرة وكانت امه قد اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسه اياها وتوكد فيها وقال كانت احسن خلق الله صنيعا الي بعد ابي طالب وكان قتله رضي الله عنه صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقد نيف على الستين وقيل ابن ثلث وستين وقيل ابن ثمان وخمسين وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره وكانت خلافته

شهادة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

اربع سنين واربعة اشهر واياما وكان اسلامه وهو ابن ثمان سنين وقيل تسع وقيل غير ذلك ومن مناقبه رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم انه اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي الحديث الصحيح وفيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه الامام احمد وروى مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص ان معوية بن ابي سفيان قال له ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه بان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله وذكر ما تقدم من تخليف النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهلي وقوله صلى الله عليه وسلم واقضاكم علي وقد دعا له صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قاضيا وفي دعائه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم اهد قلبه ولسانه فقال علي فما شككت في قضاء قضيته بين اثنين وقوله صلى الله عليه وسلم وقد دعا له اللهم ادر الحق معه حيث دار رواه الترمذي قلت وناهيك بفضائله ما اشتهر من براعته في الشجاعة والعلوم واهتمامه بنصر الحق واظهار شعائر الاسلام وفيه اقول في هذا المنظوم

شعر

وداع السادة المولى ابي الحسن سيف القضا بحر العلم زخار ومعدن الجود والدنيا مطلقها بنا تلنا في بالفضل اشهار قلت ومناقبه رضي الله عنه وما لهم من المفاخر يعجز في التعداد عن حصرها حاصر والى شي من فضائله المشهورات اشرت ايضا في بعض القصيدات بهذه الابيات

شعر

ونائب وارث علم النبوة من رسوله البلغا حي الظلمة الحالي وحامل الراية البيضا السنية والغراء والبدعة العوجاء قالي وكاشف عن محيا كل غامضة حمادة المجتلى الحسن والغالي وعادم كنونه اسرار مخدرة ذي المنهل المستطاب العذب السلسال اذ قيل من ذا فكنه قل ابو حسن مل المعالي على الضيغم الكالي حاذ الثلث التي سعد الرضي روى عن سيد الرسل لم يوصف بارسال مع انت مني يحب الله ثالثها اولادي اهلي ولا تول باشال يكفيك في فضله ما صح مسنده فنسجه العال ما ينسج باشال من بعد تفضيلنا الشيخين معتقدي تفضيله قبل ذي النورين في تالي تفضيل صحب لعثمان عليه الى حال البداية لا في طوله الحالي ففي النهاية كم حارت محاسنه فضلا لا كان عنها قبلها خالي كالروض من بعد محل باع خضر صيغ الوشي يسقى من بهطال هذا اعتقادي الله ما شابه ولا تعقب بدعات واضلال والاكثرين من الاعلام منهجهم تفضيل عثمان على الاطلاق اجمالي ومال جمع كبار في ائمتنا الى علي بترجيح واجلال وفيهما في التفاضل بعض قدوتنا توقفوا عن شكول ذات اشكال نادرهم مسند يروي توقفه في سنه في البخاري اسنادها عالي

48

47

والظاهر لان عندی ما اقول به؛ والله اعلم ما فی باطن الحال؛ ان الامام شهید الدار خاشعهم التالی الجامع القرآن والتالی انفاق
المنفق الاموال حیث رضی مولاه ولی عفیفا طاهرا بانی یحیی منه یستحیی ملائکة؛ وذو حیاء وحلم غیر منکر لا لیست فضائل
ذی النورین مذکورة؛ لکن کم قوم حاوی الفضل مفضال؛ لیس الذی ینفق الاموال محتسبا؛ فی نصرة الدین سمحا فیه بالمال کباذل
نفسه فی الله محتسبا؛ فی کل هیجاء جنود الکفر قتال؛ کل حمید ولکن لیس جود فتی؛ بالمال کالجود بالروح الذکی الغالی؛ ولیس تالی
کتاب الله جامعه؛ کناشر لمعالم دینه العالی؛ وبعد هذه الابیات قولی؛ وناشب دات علم النبوة من رسوله البدر حالی
الظلمة انجال الابیات المتقدمة الی قول بعات واضلال جنه الابیات من وسط ابیات القصیدة الموسومة بحادی الاظعان
فی تفضیل علی علی عثمان وعثمان رضی الله عنهما ومطلعها شعر یا سابق الاظعان یحدوها برجال ادفق بها انت بین الفج
والضال انزل بروض الحمی ما بین ذی سلم وبین سلع بقرب المنهل الحالی واقر السلام علی اهل الخیام ومع؛ بحب سلمی وبالحی حسنها
العالی وعم بالحب والمدح الملاح وهب بعضا وبعضا مبغضا قال؛ کل الصحابة سادات نجوم الهدی؛ من محل بوحب کل من
هدی خالی؛ وافضل الخلق صدیق سبوق علا؛ وبعده الماجد الفاروق ذو آمال؛ اما الامامان راس القوم بعدهما ففیهما من
خلاف بعض اقوال؛ وبعد هذه الابیات ما تقدم من قولی والکون من الاعلام مذهبهم؛ الی آخر ما تقدم ثم ختمت القصیدة
بقولی ثم الصلوة علی اعلی الانام علا المرتقی دون قاب المنصب العالی؛ والآل والعترة والصحب الکرام معا ما غنت الورق او ناحت
بالظلال؛ وقد فهمت بترتیبها کلها من اراد ان یکتبها کلها وجملتها خمسة وثلثون بیتا؛ وفی قتل علی رضی الله قصة منصوصة
وذلک ان الخوارج اجتمعوا وقالوا ان علیا ومعویة وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الی حقه وتلاه
کل فساد لاحقه؛ فالتمسوا حیلة یتوصلون بها الی قتلهم ودبروا امرهم بان یکون قتل الثلثة؛ فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اقتل
علیا قالوا وکیف لک بذلک قال اغتاله؛ وقال الحجاج بن عبد الله الصیمری وانا اقتل معویة وقال زادویه العنبری انا اقتل
عمرو واتفقوا علی ان یکون ذلک فی سبع عشرة من رمضان فدخل ابن ملجم لعنه الله الکوفة وعلی رضی الله عنه بها فاشتری
سیفا بالف درهم وسقاه السم وکمن لعلی رضی الله عنه فلما خرج علی رضی الله عنه لصلوة الصبح ضربه علی راسه وقیل کان
ذلک فی صلوة الجمعة واما الذی تکفل بقتل معویة فدخل دمشق وضربه وهو فی الصلوة فجرحه البتة ویقال انه قطع عرق النسل
فما احبل بعدها واما رفیق عمرو بن العاص فانه دخل مصر واراد قتله وکان من قضاء الله فی سلامة عمرو ان استخلف
خارجة بن حذافة فی صلوة الصبح فظنه زادویه الخارجی انه عمرو فقتله فاخذ وادخل علی عمرو بن العاص فقال من
هذا الذی ادخلتمونی علیه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت قالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة
وقیل عمرا هو الذی قال ذا القول فصار هذا مثلا لمن اراد شیئا ففعل غیره غلطا وذکر ان اهل النسب والاخبار ان عمرو
بن العاص ارسل من مصر الی عمر بن الخطاب رضی الله عنه یستمده بثلثة الاف فارس فامده بالزبیر بن العوام والمقداد بن الاسود و
خارجة بن حذافة المذکور وذکر شجاعة الثلثة مشهورة وهذا الذی قتل خارجة اسمه زادویه علی وزن خالویه قیل

من بنی العنبر بن عمرو بن تمیم وقیل مولی لهم وقیل ان خارجة الذی قتله الخارجی علی ظن انه عمرو بن العاص انه من بنی سهم ورهط
عمرو بن العاص وقیل لیس بصحیح وقیل ان عمرو بن العاص انما تخلف عن الصلوة واستناب لاجل وجع اصابه فی
بطنه وکان عمرو یقول ما نفعنی بطنی قط الا تلک اللیلة والی قتل خارجة وسلامة عمرو اشار عبد الحمید بن عبدون الاندلسی
فی قصیدة من جملتها هذا البیت؛ ولیتها اذ فدت عمرا بخارجة؛ فدت علیا بما شاءت من البشر؛ وکان عمرو بن العاص من
دهاة العرب وشجعانها واما شجاعة علی رضی الله عنه فشائعة فی کل مصر وریف لا یحتاج فی شهرتها الی تعریف فکم له من مشاهد
یستوجب فیها عظیم الثناء وجمیل المحامد عند اضطرام الملاحم وابهام المعالم فهو هزبر غابها قمها وصبر غامضها لما سار فی عمر
وغاها نارها وکاشف عن جلادها غمارها قلت وقد اوضحت فی کتاب المرهم فی علم الاصول کیف کانت صفة بیعة ابی بکر و
استخلافه عمر رضی الله عنهما وصفة قتل عمر بطعن الشیطان ابو لؤلؤة وهو امام فی صلوة الصبح فی مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم
وجعله الامر بعده شوری بین عثمان وعلی وطلحة والزبیر وسعد وعبد الرحمن بن عوف ورجوع الامر الی تقدیم عثمان وصفة
البیعة له وکذلک صفة البیعة لعلی رضی الله عنه بعد قتل عثمان وکذلک صفة خروج عائشة وطلحة والزبیر رضی الله عنهم الی
البصرة وخروج علی رضی الله عنه بعدهم ونباح کلاب الحوأب لها وهمها بالرجوع عند ذلک لذکرها ما قال لها رسول الله صلی الله علیه وسلم
فی ذلک علی ما هو معروف فی الحدیث وکذلک صفة خروج الخوارج علی علی رضی الله عنه وقتاله وقتله لهم بعد ارساله ابن العباس رضی الله عنهما
الیهم ومناظرته ایاهم ورجوع بعضهم وذکر عددهم وها انا اشیر الی شیء من ذلک

ذکر شیء من قصة الخوارج وما جری بینهم وبین علی رضی الله عنه

ذکر بعض اهل التواریخ انهم لما استقروا بحروراء وهم فی ستة آلاف مقاتل
وقیل ثمانیة آلاف مضی الیهم علی رضی الله عنه بنفسه فخطبهم متوکئا علی قوسه وقال هذا یوم من افلح فیه یعنی من ظهرت
حجته افلح یوم القیمة انشدکم بالله بالله هل تعلمون ان لا احد کان اکره منی للحکومة قالوا اللهم نعم قال افعلمتم
انکم اکرهتمونی علیها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتمونی ونابذتمونی قالوا اتینا ذنبا عظیما فتبنا الی الله تعالی منه
فتب انت الیه منه واستغفره نعد الیک قال فانی استغفر الله من کل ذنب فرجعوا معه فلما استقروا بالکوفة اشاعوا ان
علیا رضی الله عنه رجع عن التحکیم وتاب منه ورآه ضلالا فاتاه الاشعث بن قیس رضی الله عنه وقال له یا امیر المؤمنین ان الناس
قد تحدثوا انک قد رایت الحکومة ضلالا لهم والاقامة علیها کفرا وانک قد تبت لک ورجعت عنها فخطب الناس وقال من زعم
انی رجعت عن الحکومة فقد کذب ومن رآها ضلالا فهو اضل منها فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت من المسجد فقیل
انهم خارجون فقال لا اقاتلهم حتی یقاتلونی وسیفعلون فخرج الیهم عبد الله بن عباس رضی الله عنه فلما اتاهم رحبوا به واکرموه وقالوا
ما جاء بک یا ابا عباس قال جئتکم من عند صهر رسول الله صلی الله علیه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبیه ومن
عند المهاجرین والانصار قالوا یا ابن عباس انا اتینا ذنبا عظیما حین حکمنا الرجال فی دین الله فان تاب کما تبنا ونهض
لمجاهدة عدونا رجعنا الیه فقال لهم ابن عباس رضی الله عنه انشدکم بالله الا ما صدقتم اما علمتم ان الله تعالی امر بتحکیم الرجال

فى ارنب يساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقال عز من قائل يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وفى شقاق الرجل وامراته بقوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين قريش فى الحديبية قالوا اللهم نعم ولكن علينا محا نفسه عن الخلافة بالتحكيم قال ابن عباس ليس ذلك يزيلها عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم محا اسم النبوة يوم الصحيفة فلم يزل ذلك عنه اسم النبوة حيث قال لعلى رضى الله عنه اكتب الشرط بيننا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى عليه محمد رسول الله فقال المشركون لو علمنا انك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامر عليا ان يمحاها فقال على والله لا امحاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارنى مكانها فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله فلما سمع الخوارج منه ذلك رجع منهم الفان وبقى اربعة الاف وست على الخلاف فاجمع رايهم على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فبايعوه وخرج بهم الى النهروان فتبعهم على رضى الله عنه فاوقع بهم فقتل منهم الفين وثمانمائة رجل وفيهم ذو الثدية الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة على الفرقة التى يمرق مروق السهم من الرمية بعد ان قال لهم رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشركنا فى دمه وذلك انهم لما خرجوا الى النهروان لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم واطلقوا النصرانى واوصوا به خيرا وقالوا احفظوا وصية نبيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لقوا بعده عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى خبابا وفى عنقه المصحف ومعه جاريته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك يامرنا بقتلك فقال احيوا ما احيى القران واميتوا ما امات القران قلت يعنى احكم القران بالحياة له واميتوا ما حكم باماتته فقالوا لحدثنا عن ابيك قال لهم نعم حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول فى على قبل التحكيم وفى عثمان قبل الحدث فاثنى خيرا ايضا قالوا فما تقول فى الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه قالوا انك لست تتبع الهدى فاخذوه وقربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فانطلق دمه على الماء يجرى مستقيما وقتلوا جاريته رحمة الله عليهما وكانت خلافة على رضى الله عنه فى الظاهر كلها خلاف وكدر وخلافة عمر رضى الله عنه على عكس ذلك كلها صفاء واتفاق واول خلافة ابى بكر كدر واخرها صفاء وعلى عكس ذلك خلافة عثمان اولها صفاء واخرها كدر على ما جرى به القلم وسبق به القدر ومن الاجوبة المسكتة ما روى ان قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة ابى بكر وعمر كانت صافية وخلافتك انت وعثمان متكدرة فقال رضى الله عنه للسائل لانى كنت وعثمان من اعوان ابى بكر وعمر وكنت انت وامثالك من اعوان عثمان واعوانى ومنها انه لما قال بعض اليهود ما اتى بكم يا معشر المسلمين بعد موت نبيكم الا كذا وكذا من زمان ذكره على بعضكم بالسيف راس بعض قال له رضى الله عنه فانكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم يا معشر اليهود يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم قال بعد وفاة على رضى الله عنه بويع لابنه الحسن رضى الله عنه وتمت

خلافته

خلافته ثلثون سنة وتحقق ما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يكون ملكا الحديث **سنة احدى واربعين** فى ربيع الاخر منها سار امير المؤمنين الحسن بن على رضى الله عنهما فى جيوشه وسار معوية فى جيوشه يقصد كل منهما صاحبه للقتال فالتقوا فى ناحية الانبار فوفق الله الحسن رضى الله عنه لحقن الدماء والتحقيق بالاشارة اليه بقوله عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين فصالح معوية واخرج نفسه عن امر الخلافة بعد ان شرط عليه شروطا وبرز بين الصفين وقال انى اخترت ما عند الله وتركت هذا الامر لك فان كان لى فقد تركته لله وان كان لك فما ينبغى لى ان انازعك فكبر الناس واختلطوا فى تلك الساعة وسميت تلك السنة سنة الجماعة فقيل له يا مذل المؤمنين فقال بل انا معز المؤمنين هكذا نقل بعض اهل العلم **وروينا** فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى قال سمعت ابا موسى يقول استقبل والله الحسن بن على رضى الله عنه معوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص انى لارى كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال معوية وكان والله خير الرجلين اى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث معوية رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه وتكلما فقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن على رضى الله عنهما انا بنو عبد المطلب وقد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت فى دمائها قالا فانه يعرض كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه قال الحسن رضى الله عنه ولقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على رضى الله عنهما الى جنبه وهو يقبل على الناس تارة وعليه اخرى ويقول ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين قلت فهذا الحديث الصحيح كما ترى وزاد وافى التاريخ ان اهل العراق بايعوا الحسن رضى الله عنه وسار بهم نحو الشام وجعل فى مقدمته قيس بن سعد واقبل معوية حتى نزل منبج فبينا الحسن بالمدائن اذ نادى مناد فى عسكره قتل قيس بن سعد فشد الناس على خيمة الحسن فنهبوها وطعنه رجل بخنجر فتحول الى القصر الابيض وشتم وقال لا خير فيكم قتلتم ابى بالامس واليوم تفعلون بى هذا ثم ذكروا امورا اخرى فى الصلح رايت حذفها اصلح ومن اثباتها اصلح **وفى السنة المذكورة** توفيت ام المؤمنين حفصة بنت عمر وقيل توفيت فى سنة خمس واربعين وصفوان بن امية الجمحى وكان قد شهد اليرموك اميرا وله رواية فى صحيح مسلم وهو من اشراف قريش وابائهم قيل ملك قنطارا من الذهب وقيل توفى فيها لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر المشهور الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد **شعر** الا كل شىء ما خلا الله باطل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وقيل مات فى امارة عثمان بالكوفة ابن مائة وخمسين سنة **سنة اثنتين واربعين** فيها توفى عثمان الحجبى وغزا عبد الرحمن بن سمرة سجستان فافتتح بعضها

وفات ام المؤمنين حفصة بنت عمر وصفوان بن امية ولبيد الشاعر

٥٣

وسار راشد بن عمرو فشن الغارات وتوغل في بلاد السند سنة ثلث واربعين فيها افتتح عقبة بن نافع بعض
بلاد السودان وسبى بنا ارطاة بارض الروم وتوفي عمرو بن العاص السهمي امير مصر ليلة عيد الفطر وكان من الدهاة اولي
الحزم والراي وولي امرة جيش ذات السلاسل وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته
الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا
حضرته الوفاة حتى اسأله عن ما يجد فكيف تجد قال اجد كان السماء مطبقة على الارض وكاني بينهما وكانما اتنفس
من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا
حاجة لي به فقال انه مملو مالا فقال لا حاجة لي به ليته مملوا بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم انك امرت فعصينا ونهيت
فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاضت روحه وتوفي عبد الله بن سلام الا
سرائيلي الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي قالت فيه اليهود قبل ان يعلم اسلامه خيرنا وابن خيرنا و
سيدنا وابن سيدنا وللرجوع الى ما قال في احكام التورية والمراد عند بعض المفسرين بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب
وتوفي محمد بن مسلمة الانصاري بالمدينة في صفر وكان بدريا اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب سنة اربع واربعين
في ذي الحجة منها توفي ابو موسى الاشعري اليمني المقري الامير عبد الله بن قيس استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عدن
واستعمله عمر على الكوفة والبصرة وفتحت على يديه عدة امصار وهو الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرائته وقال لقد
اوتي مزمارا من مزامير آل داود وقال صلى الله عليه وسلم فيه وفي قومه الاشعريين هم مني وانا منهم بعد ان وصفهم باوصاف
جميلة وابو موسى المذكور ممن هاجر من اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم مع اثنين وخمسين رجلا من قومه من اهل
وزبيد فوافى النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقسم لهم ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرهم وغير اصحاب
السفينة التي قدموا فيها مع جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين الى ان جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا
فوجدوه قد افتتح خيبر ووصف عمر ابا موسى فقال كيس ووصف عليا رضي الله عنه فقال صبغ بالعلم صبغة وكان قد بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم هو ومعاذ الى اليمن ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا وفي السنة المذكورة افتتح عبد
الرحمن بن سمرة مدينة كابل وغزا المهلب في ارض الهند والتقى العدو فهزمهم وفيها توفيت ام حبيبة
بنت ابي سفيان رضي الله عنهما سنة خمس واربعين فيها غزا معوية بن حديج افريقية وتوفي ابو
خارجة زيد بن ثابت المقري الفرضي الكاتب وله ست وخمسون سنة وكان عمر يستخلفه على المدينة اذا حج وقيل
بقي الى سنة اربع وخمسين ومن مناقبه قول النبي صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد وكونه من الاربعة الذين حفظوا القرآن
من الانصار وما اجتمع له من شرف العلم والصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان ابن عباس رضي الله عنهم كان ياتي
بابه وينتظر حتى يخرج ليسمع منه العلم فاذا خرج قال يا ابن عباس فيقول هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فياخذ زيد بكفه

فيقبلها

(هامش: وفاة عمرو بن العاص — وفاة عبد الله ابن سلام — ابو موسى الاشعري — وفاة ام المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان — وزيد بن ثابت)

٥٤

فيقبلها ويقول هكذا امرنا وعلى الجملة فزيد بن ثابت غصن حجة في اعلا ذروة المعالي ثابت وفيها توفي عاصم بن
عدي سيد بني العجلان وكان رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في شغل وضرب له بسهم وقتل اخوه معن بن عدي
يوم اليمامة سنة ست واربعين فيها ولي الربيع بن زياد الحارثي سجستان فوجه كابل شاه في جمع من
الترك وغيرهم فالتقوا فهزمهم وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان شريفا جوادا ممدحا مطاعا واليه كان
لواء معوية يوم صفين سنة سبع واربعين فيها غزا رويفع بن ثابت الانصاري امير طرابلس المغرب افريقية
فدخلها ثم انصرف وفيها حج بالناس عتبة بن ابي سفيان سنة ثمان واربعين فيها استشهد عبد الله
بن عياش بن ربيعة المخزومي ومات الحارث بن قيس الجعفي صاحب ابن مسعود سنة تسع واربعين في
ربيع الاول منها توفي سيد شباب اهل الجنة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو محمد الحسن السبط بن علي بن ابي طالب
القرشي الهاشمي مسموما على ما ذكره الواقدي وغيره الاكثرون قالوا في سنة خمسين ومن مناقبه قوله صلى الله عليه وسلم
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو صغير واعلامه
صلى الله عليه وسلم بانه واخاه ريحانتان وقطعه صلى الله عليه وسلم الخطبة ونزوله اليهما ورفعه لهما ووضعهما بين يديه
قلت وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما سنة خمسين توفي فيها الحسن بن علي المذكور
رضي الله عنهما على الخلاف المذكور في المدينة الشريفة وعمره سبع واربعون سنة قلت ومناقبه بالانساب والاكتساب
والقرابة والنجابة والمحاسن في الظاهر والباطن معروفة مشهورة وفي تعدادها غير محصورة وكان مع نهاية الشرف والارتفاع
في غاية التلطف والاتضاع ومن ذلك ما روي انه حج ماشيا على رجليه والنجائب تقاد بين يديه خمسا وعشرين حجة ومن زهده
ما روي انه خرج لله تعالى من ماله ثلث مرات وشاطره مرتين حتى في نعله ومن جوده انه سأله انسان فاعطاه خمسين الف درهم
وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي ومن جوده ايضا
وشدة تواضعه ما ذكره جماعة من العلماء في تصانيفهم انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل عن فرسه فاكل معهم
ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه ومن توكله ما روي
انه بلغه ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول
من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختار الله له ويروى ايضا ان هذا الكلام قول الحسين رضي الله عنه
وفيها توفي [illegible] عبد الرحمن بن سمرة بن جندب ربيعة العبشمي
وكعب بن مالك السلمي احد الثلثة الذين خلفوا والمغيرة بن شعبة الثقفي وكان من رجال العزم والحزم والراي والدهاة
ويقال انه احصن ثلثمائة امراة وقيل الف امراة وفيها توفيت ام المؤمنين صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها
سنة احدى وخمسين فيها توفي بالمدينة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد المجاب الدعوة في

(هامش: وفاة حسن بن علي بن ابي طالب — وفاة عبد الرحمن بن سمرة ... والمغيرة — وفاة صفية بنت حيي بن اخطب — سعيد بن زيد)

المنصوصة في التي ادعت عليه انه غصب شيئاً من ارضها فحكم العترة الكرام المنصوص لهم بالجنة على لسان سيد الانام عليه افضل
الصلوة والسلام اسلم قبل عمر وهو ابن عمه وتحته اخته فاطمة بنت الخطاب وبسببها كان اسلام عمر رض وضرب صلى الله
عليه وسلم له وللطلحة بسهميهما يوم بدر وكانا قد ارسلهما الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ذكر ذلك الواقدي وفي السنة المذكورة
وقيل في التي بعدها توفي ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد وكان عقبيا بدريا كثير المناقب قلت ومن اعظمها قدرا واشرفها
فخرا انه نزل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته اول قدومه للمدينة وناهيك بها مكرمة ومنقبة معظمة وفي منزله المذكورة
بنيت المدرسة المعروفة بالشهابية وفيها بيت يقال لها المبرك وبه يتبرك ويذكر انه موضع مبرك ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبروك ناقته في ذلك المكان من اعظم الدلائل على فضله وفضل من حوله من السكان وفيها ميمونة قلت
هكذا قال بعضهم والحق وقد تقدم وفاة ام المؤمنين ميمونة رض في سنة تسع وثلثين وفيها قتل حجر بن عدي
الكندي واصحابه ويقال بامر معوية وله صحبة ووفادة وجهاد وعبادة وفيها زيد بن ثابت تخلف **سنة
اثنين وخمسين** فيها توفي عمران بن الحصين الخزاعي بعثه عمر رض ليفقه اهل البصرة وولي قضاها وكان
الحسن البصري يحلف ما قدم البصرة خير لهم من عمران وكان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى بالنار فانقطع ذلك عنه ثم
اكرمه الله تعالى برد ذلك عليه وهو الراوي لقوله صلى الله عليه وسلم في وصف المتوكلين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفيها كعب بن عجرة الانصاري من اهل بيعة الرضوان ومعوية بن خديج الكندي التجيبي
الامير له صحبة ورواية وابو بكرة الثقفي نفيع بن الحارث وقيل ابن مسروح تدلى من حصن الطائف ببكرة فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم مسلما وسيد بجيلة جرير بن عبد الله البجلي على القول الاصح من كرام قومه ومن مناقبه دعا النبي صلى الله
عليه وسلم له اللهم اجعله هاديا مهديا وقوله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وندبه صلى
الله عليه وسلم لتخريب اليمامة وهي بيت اصنام يقال له ذو الخلصة فخربها وحرقها حتى صارت كما قال كانها جمل اجرب يعني
مطليا بالقطران وكان في خيل من خمسمائة وخمسين دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم في ابتدائهم لما امرهم به صلى الله عليه وسلم
كما حكاه بقوله ويروي على جبل احمر خمس مرات وكان جرير جميلا بارع الحسن سماه عمر رض يوسف هذه الامة وكان يخضب
لحيته بالزعفران وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشر واسلم وسكن الكوفة الى خلافة علي كرم الله وجهه وكان طوله
ونعله ذراع **سنة ثلث وخمسين** توفي فيها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان من الزهاد والشجعان قتل يوم
اليمامة سبعة وفيها توفي الامير زياد بن ابيه الذي استلحقه معوية وزعم انه ولد لابي سفيان قالوا وكان لبيبا فاضلا
يضرب المثل بدهائه جمع لمعوية امرة العراقين وفيها وقيل في التي قبلها توفي عمرو بن حزم الانصاري الخزرجي والي اليمن على نجران
وله سبع عشرة سنة وفيها توفي فيروز الديلمي قاتل الاسود العنسي وله صحبة ورواية وفيها عند بعضهم توفي فضالة
بن عبيد الانصاري قاضي دمشق لمعوية وخليفته عليها وقيل توفي في سنة تسع **سنة اربع وخمسين** توفي فيها اسامة

بن زيد

ابو ايوب الانصاري
٥٥
وفاة ام المؤمنين ميمونة رض
معوية بن خديج
حجر بن عدي
عمران بن الحصين
كعب بن عجرة
جرير الطويل الجميل
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
زياد ابن ابيه
فيروز الديلمي
فضالة الانصاري
اسامة بن زيد

بن زيد بن الحارثة الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه ومن مناقبه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قدمه اميرا على جيش فيهم الاكابر والسادات من المهاجرين والانصار وثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمص وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من سادة قريش وعلمائها وحسان بن ثابت الشاعر الانصاري
وله مائة وعشرون سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام قيل وكذا ابوه وجده وعاش كل منهما هذا القدر
ومن مناقبه قوله صلى الله عليه وسلم اهجهم وجبريل معك وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان ما نافح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم او فاخر وكان ينصب له المنبر في المسجد ومن شعره يخاطب ابا سفيان بن الحارث في قصيدة
طويلة منها قوله **شعر** هجوت محمدا فاجبت عنه ۞ وعند الله في ذاك الجزاء ۞ اتهجوه ولست له بكفؤ ۞ فشركما لخيركما الفداء
فان ابي ووالده وعرضي ۞ لعرض محمد منكم وقاء ۞ عدمنا خيلنا ان لم تروها ۞ تثير النقع موردها كداء ۞ ينازعن
الاعنة مصعدات ۞ على اكتافها الاسد الظماء ۞ ولم يزل يقول الى ان قال وكان الفتح وانكشف الغطاء وكان كما قال
وفيها توفي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بخلف بقدم وكان احد الاشراف الاجواد باع داره بستين الف من
معوية فتصدق بها واعتق مائة نسمة في الجاهلية ومائة في الاسلام ثم دخل الكعبة المعظمة المباركة وقال
لابن الزبير كم ترك ابوك من الدين قال الف الف درهم قال علي نصفها وكانت ولادته جوف داخل الكعبة
المعظمة **وفيها** توفي ابو قتادة الانصاري السلمي الحرث بن ربعي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احد
والمشاهد ومخرمة بن نوفل الزهري **سنة خمس وخمسين** فيها توفي ابو اسحق سعد بن ابي وقاص الزهري
القرشي احد العشرة ومقدم جيوش الاسلام في فتح العراق واول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى ومناقبه
كثيرة شهيرة ومن مناقبه انه كان مجاب الدعوة من ذلك قول الذي دعا عليه اصابني دعوة سعد في الحديث
الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة فوفق الله سعدا لذلك فقام وبات يحرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس **ومنها** ما روي عن علي رضي الله عنه
قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول ارم فداك ابي وامي **وفيها**
توفي ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري السلمي الذي اسر العباس يوم بدر والارقم بن ابي الارقم المخزومي احد السابقين
وقيل توفي في سنة ثلث وخمسين **سنة ست وخمسين** فيها استشهد قثم بن العباس بن عبد المطلب في وجهه
سمرقند مع سعيد بن عثمان المولى على خراسان بتولية معوية وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في خلق صورته
وهو اخر من طلع من لحد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت ام المؤمنين جويرية بنت الحرث المصطلقية رضي الله عنها
سنة سبع وخمسين وفيها عزل سعيد بن عثمان بن عفان عن خراسان واضيفت الى عبيد الله بن زياد
وتوفي عبد الله بن السعدي العمري وله صحبة وفيها وقيل في ثمان وخمسين في رمضان توفيت ام المؤمنين

ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبير بن مطعم
حسان الشاعر
٥٦
حكيم بن حزام
ابو قتادة الانصاري
ومخرمة بن نوفل
فوت سعد بن ابي وقاص
كعب بن عمرو
ارقم بن ابي الارقم
قثم بن العباس قتل مع سعيد بن عثمان في غزوة سمرقند
وفاة ام المؤمنين جويرية بنت الحرث

الصديقة ابنة الصديق الفقيهة المحدثة الفصيحة ذات التحقيق ومن مناقبها نزول القرآن الكريم في براءتها
ونزول جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها وكونها احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ورد في الحديث الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة ومرضها في الحرير
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يتزوجها وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها ان كنت تحبيني فاحبي هذه وقوله صلى الله
عليه وسلم انها ابنة ابي بكر يعني في فهمها وحسن نظرها وقوله قبضه الله بين سحري ونحري يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومات صلعم في
يومها وقوله صلى الله عليه وسلم لها ان جبرئيل يقرا عليك السلام ونزول اية التيمم عند فقدان عقدها
حين ضاع ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وفيها ايات الكتاب المبين تتلى الى يوم الدين والى ذلك اشار بقوله في ابيات
بعض القصائد مخصصا لابنة الصديق عائشة من سورة النور تعلو تلك انوار ذات المحاسن الجيدة والمناقب العديدة

وفات ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٥٧

عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وابو هريرة الدوسي الحافظ عند بعضهم وعند جماعة في سنة ثمان وعند آخرين في سنة تسع
وخمسين وكان كثير الذكر والعبادة حسن الاخلاق وولي امارة المدينة في ايام معوية وحمل يوما حزمة حطب على ظهره
وقال طرقوا للامير وورد عنه انه كان يصلي خلف علي رضه ويأكل من سماط معوية ويعتزل القتال فسئل من ذلك
فقال الصلوة خلف علي افضل وسماط معوية ادسم وترك القتال اسلم هكذا حكي عنه والله اعلم سنة ثمان

ابو هريرة رضي الله عنه

وخمسين فيها توفي جبير بن مطعم عند بعضهم وشداد بن اوس الانصاري نزيل بيت المقدس وعقبة بن عامر الجهني
الامير بمصر لمعوية وكان مقريا فصيحا مفوها من فقهاء الصحابة وعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وله صحبة
ورواية وكان من الاجواد وولي اليمن لعلي رضي الله عنه ومن جوده انه كاده بعض الناس واشاع عنه بانه يدعو الناس
الى وليمة فحضر الناس وامتلات داره فقال ما الخبر فاخبر انه قيل لهم انك دعوتهم فامر غلمانه ان يهيئوا طعاما
ويحضروه فاحضروه حتى تغدى جميع من حضر ثم التفت الى غلمانه وقال ايمكن ان تهيئوا لنا كل يوم مثل هذا فقالوا نعم
فامر ان ينادي في الناس ان يحضروا عنده كل يوم للغدا سنة تسع وخمسين توفي فيها ابو محذورة الجمحي المؤذن
وله صحبة ورواية وفيها وقيل في التي قبلها شيبة بن عثمان الحجبي العبدري المتولي فتح الكعبة وسعيد بن
العاص الذي ولي امر الكوفة لعثمان رضه وافتتح طبرستان وكان ممدحا كريما عاقلا حليما اعتزل يوم الجمل وصفين
وابو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي امير عثمان رضه سنة ستين توفي معوية بن ابي سفيان
في رجب منها بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وولي الشام لعمر وعثمان رضي الله عنهما عشرين سنة وولي الملك
بعد علي رضي الله عنه عشرين اخرى وسمرة بن جندب الفزاري في اولها وبلال بن الحارث المزني وعبد الله بن مغفل المزني
من اهل بيعة الرضوان وفيها او في ما قبلها ابو حميد الساعدي سنة احدى وستين استشهد فيها يوم عاشورا
ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه وسلالة النبوة مقر المحاسن والمناقب والفتوة ابو عبد الله الحسين

جبير بن مطعم
شداد بن اوس
عقبة بن عامر
عبيد الله بن عباس كان من الاجواد
ابو محذورة المؤذن
شيبة بن عثمان العبدري
سعيد بن العاص
وفاة معوية بن ابي سفيان
سمرة بن جندب
بلال بن الحارث
عبد الله بن مغفل

بن علي

شهادة سبط الرسول الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما

بن علي رضي الله عنهما بكربلا وعمره خمس وخمسون سنة وكان انف من امرة يزيد بن معوية فلم يبايعه وكان قد بايعه
المسلمون كلهم الا اربعة عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر وهو رابعهم رضي الله عنهم وكاتبه وكتب
اهل الكوفة يحثونه على القدوم عليهم فاغتر وسار في اهل بيته حتى بلغ كربلا فعرض له اعداء الله وقتلوه في قصة
طويلة وقتل معه ولداه علي الاكبر وعبد الله واخوته جعفر ومحمد وعتيق والعباس الاكبر وابن اخيه قاسم بن الحسن واولاد
عمه محمد وعون وابناء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابناؤه عبد الله وعبد الرحمن فانا لله وانا اليه راجعون

٥٨

قلت هذا ما نقل بعضهم على الاجمال وها انا اذكر ما فصل بعضهم على وجه الاختصار وحاصله على ما ذكروا ان يزيد ارسل
الوليد بن عتبة ان ياخذ له البيعة على الناس فارسل الى الحسين بن علي رضي الله عنهما والى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليلا فاتى
بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا نبايع سرا ولكن نبايع على رؤس الاشهاد اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما

قصة الكربلاء

الى مكة وذلك لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين رضي الله عنه بمكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة و
خرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد بن ابيه خيلا لقتل الحسين رضه وامر عليهم اميرا سموه من اولاد
بعض الصحابة اكره ذكره فادركه بكربلا وملأ ذلك عبيد الله بن زياد يزيد العساكر الى ان بلغوا اثنين وعشرين الفا
ووعد اميرهم المذكور ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفيه يقول شعر ساترك ملك الري والري بغيتي
وارجع ماثوما بقتل حسين قلت ولو قال لا اترك ملك الري بل هو بغيتي وان عدت ماثوما بقتل حسين لكان هذا
الانشاد ادل على المراد فضيق على الفاسق اشد تضييق وسد بين يديه واضح الطريق الى ان قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت
وقيل يوم الاحد فاتفقوا على انه يوم عاشورا بقرب الكوفة بموضع يقال له الكربلا وعليه جبة خز بعدما حموه عن الماء
وفي ذلك يقول الشاعر فدونك يا ماء العذيب تعرضت مياه وظمان عن الوصل ضلت حميت كما كان الحسين بكربلا
عن الماء يحمي مثل حالته التي وقتل معه اثنان وثمانون من اصحابه مبارزة ثم قتل جميع بنيه الا علي بن الحسين رضي الله
المعروف بزين العابدين فانه كان مريضا واخذ اسيرا بعد قتل ابيه واخيه وقتل اكثر اخوة الحسين واقاربه وفيهم يقول القائل
شعر عين ابكي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول سبعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وستة لعقيل فذووها
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه وجد بالحسين ثلث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة واختلفوا في المقتولين فاكثيرا
وذكر بعضهم انه قتل ممن اولاد فاطمة رضي الله عنها سبعة عشر رجلا وذكر ابو عمرو بن عبد البر عن الحسن البصري قال قتل مع
الحسين بن علي رضي الله عنهما ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وقيل انه قتل مع الحسين
بن علي رضي الله عنهما من ولده واخوته واهل بيته ثلثة وعشرون رجلا غير من قتل معهم من غيرهم كما تقدم وقيل
ابن زياد كان قد بعث على الجيش اميرا وهو الحر بن زيد التميمي فلما حقت الحقائق وراى ان الامر يؤل الى ما ال تاب
وانحاز الى فئة الحسين وقاتل معهم حتى قتل وحز راس الحسين رضي الله عنه بعض الفجرة الفاسقين وحمل الى زياد

ودخل به عليه وهو يقول شعر اوقر ركابي فضةً وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس امّاً وابا وخيرهم اذ
يذكرون النسبا فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيراً ابداً ولالحقنك
به ثم قدمه فضرب عنقه وقيل ان يزيد بن معوية هو الذي قتل القاتل وروى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك
قال اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين رضي الله عنه فجعل في طست فجعل ينكت فيه وقال في حسنه شيئا قال انس كان اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة قلت وهذا الفعل يدل على عظيم الزندقة والفجور وذكر الامام القرطبي
في كتاب التذكرة عن الامام احمد بن حنبل انه قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس
رضي الله عنهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار اشعث اغبر ومعه قارورة فيها دم قال قلت يا رسول الله
ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل في ذلك اليوم واخرج الامام احمد
ايضا في مسنده بسنده الى انس رضي الله عنه ان ملك المطر استاذن ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وقال لام سلمة رضي الله عنها
اغلقي علينا الباب لا يدخل علينا احد قال وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك
المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها وقيل وضعتها في قارورة فلما قرب وقت
قتل الحسين نظرت في القارورة فاذا الطين قد استحال دما ولما قتل الحسين واصحابه بقيت حريمهم كالسبايا والاسارى
قاتل الله فاعل ذلك ان شاء الله تعالى وفيهن جمع من بنات الحسين وبنات علي رضي الله عنهم الجميع ومعهن زين العابدين
مريضا وروي انه لما قتل السادة الاخيار مال الفجرة الاشرار الى خيام الحريم المصونة وهتك الاستار فقال بعض من حضر ويلكم ان
لم تكونوا اتقياء في دينكم فكونوا احرارا في دنياكم وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقة والفجور وهو ان عبيد الله
بن زياد امر ان يقور الراس المكرم المشرف حتى ينصب في الرمح فتحامى الناس من ذلك فقام من بين الناس رجل يقال له
طارق بن المبارك بل هو ابن المشوم المذموم فقوره ونصبه بباب المسجد الجامع وخطب خطبة لا يحل ذكرها ثم دعا
بزياد بن حر بن قيس الجعفي فسلم اليه راس الحسين رضي الله عنه ورؤس اخوته وبنيه واصحابه ودعا بعلي بن الحسين فحمله وحمل
عماته واخواته الى يزيد على محامل بغير وطاء والناس يخرجون الى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب
توما واقاموا على درج باب المسجد حيث يقام السبي ثم وضع الراس المكرم بين يدي يزيد فامر ان يجعل في طست من ذهب وجعل
ينظر اليه ويقول مفتخرا بما اليه من الخزي يؤل شعر صبرنا وكان الصبر منا عزيمة واسيافنا يقطعن كفا ومعصما
يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما وامر بالراس ان يصلب بالشام واختلف الناس الى اين حمل
الراس المكرم من البلاد واين دفن فذكر الحافظ ابو العلاء الهمداني ان يزيد حين قدم عليه راس الحسين رضي الله عنه بعث الى المدينة
فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم اليهم عدة من موالي ابي سفيان ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من اهله وجهزهم

بكل

بكل شيء لم يدع لهم حاجة الا امر لهم بها وبعث براس الحسين رضي الله عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص وهو اذ ذاك عامله على
المدينة فقال عمرو وددت انه لم يبعث به الي ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين رضوان الله عليه فكفن ودفن بالبقيع عند
قبر امه فاطمة رضي الله عنها قال هذا اصح ما قيل فيه ولذلك قال الزبير بن البكار ان الراس حمل الى المدينة وما ذكر انه نقل
الى عسقلان او القاهرة لا يصح وقد قتل الله تعالى قاتله ولقيهم ذلا طويلا وذعرا ووضع راسه الخبيث المذموم حيث
وضع راس الحسين الطيب المكرم وروى الترمذي بسنده الى عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد
واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية تتخلل الرؤس
حتى دخلت في منخري عبيد الله فمكثت فيه ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلثا
قال العلماء وذلك مكافات لفعله براس الحسين وهي من ايات العذاب الظاهرة عليه قلت هذا تلخيص ما ذكروا
في ذلك مختصرا واما حكم قاتل الحسين والامر بقتله فمن استحل منهما قتله فهو كافر ومن لم يستحل ففاسق فاجر وكان
الحسين رضي الله عنه انف عن متابعة معوية فضلا عن متابعة يزيد وقد ذكروا انه لما حج معوية واراد الرجوع الى الشام
كلم الحسن اخاه الحسين رضي الله عنهما ان يذهبا اليه ويودعاه فامتنع الحسين من ذلك وذهب اليه الحسن وودعه
واعطاه مالا جزيلا وقد علم انه صالحه على شروط وحقن دماء المسلمين فتحقق بما اشار اليه سيد المرسلين بقوله
صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي السنة المذكورة توفي حمزة
بن عمرو الاسلمي وله صحبة ورواية وكذا ام المؤمنين هند بنت امية بن المغيرة المخزومية المعروفة بام سلمة
وقيل توفيت سنة تسع وخمسين وهي اخر امهات المؤمنين وفاة ومن مناقبها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فاعتذرت
باعذار انها كبيرة السن وذات اولاد وفيها الغيرة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها انه ايضا كبير وذو اولاد واما
الغيرة فقال صلى الله عليه وسلم انا ادعو الله ان يذهبها منك وكانت امراة عاقلة جميلة امرت النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية ان ينحر ويحلق وقالت له اذا فعلت ذلك تابعك اصحابك قالت ذلك لما امتنعوا منه
ودخل عليها وهو مغضب فلما فعل ما اشارت به بادر الصحابة الى فعل ذلك ومن مناقبها ايضا رؤيتها جبريل
في صورة دحية الكلبي قلت المذكورات من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التاريخ سبع ولم ارهم تعرضوا
لتاريخ موت ثنتين منهن وهما ام حبيبة وسودة رضي الله عنهما سنة اثنتين وستين فيها توفي بريدة
بن الحصيب الاسلمي على الاصح وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي له صحبة ورواية
وكذلك على الاصح علقمة بن قيس النخعي الكوفي الفقيه صاحب ابن مسعود وكان يشبه به في هديه ودله
وسمته وكان غير واحد من الصحابة يستفتونه وابو مسلم بن مخلد والسيد الجليل ذو المناقب والمحاسن في
الظاهر والباطن والكرامات العديدة والسير الحميدة ابو مسلم الخولاني اليمني من سادات التابعين لا يكاد يوجد

حمزة بن عمرو الاسلمي
وفاة ام المؤمنين ام سلمة

بريدة بن الحصيب
عبد المطلب بن ربيعة
علقمة بن قيس
ابو مسلم بن مخلد
ابو مسلم الخولاني

وقعة الحرة

قتلاء الحرة

مسروق بن الاجدع

لدمنهم نظير الا نادرا جدا قليلا وقد اشتهر ان الاسود العنسي امر بنار عظيمة والقى ابا مسلم فيها فلم يضره فنفاه لئلا يضطرب
اتباعه ويحصل فيهم ارتياب ويموج بهم التشكك عن متابعته وقدم رحمه الله على ابي بكر مسلما فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارى
من امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ارانى من فعل به مثل ما فعل بابراهيم الخليل عليه السلام وله كرامات اخرى منها انه
لما استبطأ السرية في بعض الغزوات بينما هو يصلي اذ ركد جاء طير فوقع على لوح الرمح وخاطبه مبشرا له ان السرية
سالمة غانمة وهي تقدم في وقت كذا وكذا فكان الامر كذلك سنة ثلث وستين فيها كانت وقعة الحرة وذلك
ان اهل المدينة خرجوا على يزيد بن معاوية لقلة دينه فجهز لحربهم جيشا اميره مسلم بن عقبة فالتقوا بظاهر المدينة
تلك بقيع منزل الحرة فقتل من اولاد المهاجرين والانصار ما ينيف على ثلثمائة وقتل من الصحابة معقل بن سنان الاشجعي
وعبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني الذي حكى وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
وممن قتل يومئذ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ابي جهم بن حذيفة ومحمد بن ابي بن
كعب ومعاذ بن الحارث وابو حثمة الانصاري الذي اقامه عمر يصلي التراويح بالناس ويعقوب بن طلحة
بن عبيد الله التيمي وكثير بن افلح احد كتاب المصاحف التي ارسلها عثمان وابو افلح مولى ابي ايوب وفي السنة
المذكورة توفي مسروق بن الاجدع الهمداني الفقيه العابد المشهور المحمود صاحب عبد الله بن مسعود وكان يصلي حتى
تورم قدماه وحج فما نام الا ساجدا وعن الشعبي قال ما رايت اطلب للعلم منه كان اعلم بالفتوى من شريح سنة
اربع وستين فيها هلك مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة عجل الله قصمه والعجب انه شهد الوقعة
وهو مريض في محفة كانه يجاهد في سبيل الله ولذلك عجل الله تعالى بيزيد بن معاوية فمات بعد نيف وسبعين يوما
منها وله ثمان وثلثون سنة بايع له ابوه الناس في حياته ويقال انه قال لو قد استتب لك الامر ومهدته وبايعك
الناس ولم يبق منهم الا اربعة الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر رضوان الله عليهم فاما
الحسين رضي الله عنه فاستوص به خيرا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقد وقذته
العبادة فليس له في الملك حاجة واما عبد الرحمن بن ابي بكر فعزمه بالنساء فارغبه في المال واما الذي يكمن لك
ويثب عليك وثبة الاسد فكذا وكذا ذكروا كلاما معناه التحذير منه والتحريض على قتله والله اعلم بصحة ذلك وكانت مدة
ولايته ثلث سنين وثمانية اشهر وعهد بالامر بعده الى ابنه معاوية بن يزيد فبقي في الولاية شهرين او اقل ومات وكان
يذكر فيه الخير عاش احدا وعشرين سنة ولما احتضر قالوا له الا تستخلف فامتنع وقال لم اصب حلاوتها فلا احمل مرارتها
وقد تقدم ان عبد الله بن الزبير لم يبايع يزيد وكان قد اوى الى مكة فحاصره عسكر يزيد فنصبوا المنجنيق على الكعبة
ورموها بالاحجار وبالنار وقيل ومما احرق فيها قرنا الكبش اسمعيل وقتل في الحصار بحجر المنجنيق المسور بن مخرمة بن نوفل
الزهري له صحبة ورواية وشرف وعبادة فنعي يزيد فتفرق عسكره وبايع اهل الحرمين ابن الزبير ثم بايعه اهل العراق
واهل

وليد بن عتبة

ربيعة الجرشي

عبد الله بن عمرو بن العاص

الحرث بن عبد الله

جابر بن سمرة

زيد بن ارقم

وقعة الخازر

عدي بن حاتم

واهل اليمن وغيرهم حتى كاد يجتمع الامة عليه وغلب على دمشق الضحاك بن قيس الفهري وفي صحبته خلاف فدعا الى ابن الزبير
ثم تركه ودعا الى نفسه وانما زعم مروان بن الحكم في بني امية الى ارض حوران فوافاهم عبيد الله بن زياد بن ابيه من الكوفة
منهزما من اهلها فقوى عزم مروان على طلب الملك الذي ذكره صلى الله عليه وسلم بعد الثلثين وسموهم خلافة فالتقى هو والضحاك
بعد ان جرت قصة طويلة فقتل الضحاك وقتل معه نحو ثلثة الاف وانتصر مروان وبها امير حمص يومئذ النعمان بن بشير
الانصاري الصحابي لنصر الضحاك فقتله اصحاب مروان وفيها توفي بالطاعون الوليد بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب
وكان جوادا حليما عين للخلافة بعد يزيد وولي امرة المدينة غير مرة وفيها توفي ربيعة الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وكسر
الشين المعجمة وكان فقيه الناس في زمن معوية وفيها نقض امير المؤمنين عبد الله بن الزبير الكعبة وبناها على
قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل الحجر في البيت وكان قد تشقق بضرب المنجنيق واحترق سقفها سنة خمس
وستين فيها توجه مروان الى مصر فتملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ومهد قواعدها ثم عاد الى دمشق ومات
في رمضان فعهد بالامر الى ابنه عبد الملك بن مروان وكان مروان من الفقهاء وكان كاتب السر لابن عمه عثمان رضي الله عنه
وفيها ولي خراسان المهلب بن ابي صفرة لابن الزبير وفيها خرج سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب الفزاري صاحبا علي رضي الله عنه
في اربعة الاف يطلبون بدم الحسين وكان مروان قد جهز ستين الفا مع عبيد الله بن زياد ليأخذوا العراق فالتقى
مقدمة عبيد الله وعليهم شرحبيل بن ذي الكلاع هم واولئك بالجزيرة فانكسروا وقتل سليمان والمسيب وطائفة وكان
لسليمان صحبة ورواية وفيها مات على الصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي وكان اصغر من ابيه باحدى عشرة وكان
دينا صالحا كبير القدر ذا عبادة واجتهاد وورع يلوم اباه على القيام في الفتنة وفيها توفي الحرث بن عبد الله الهمداني
الكوفي الاعور الفقيه صاحب علي وابن مسعود رضي الله عنهما وحديثه في السنن الاربعة سنة ست وستين فيها
توفي جابر بن سمرة السوائي بالكوفة وقيل بل في سنة اربع وسبعين وابوه صحابي ايضا وزيد بن ارقم الانصاري
وقيل في سنة ثمان وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص والذين
قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنهما قاتلهم الله وجهز المختار بن ابي عبيد جيشا ضخما مع ابراهيم بن الاشتر النخعي وكانوا ثمانية
الاف لحرب عبيد الله بن زياد فكانت وقعة الخازر بارض الموصل وقيل كانت في سبع وستين وصحح بعض المعتمدين وكانت
ملحمة عظيمة وفي السنة المذكورة قويت شوكة الخوارج واستولى نجدة بالنون والجيم والدال المهملة الحروري على اليمامة
والبحرين سنة سبع وستين قيل كانت وقعة الخازر في المحرم وفيها الخلاف المتقدم وفيها وقع الاصطلام بعسكر
اهل الشام وكانوا اربعين الفا ظفر بهم ابراهيم بن الاشتر فقتلت امراؤهم عبيد الله بن زياد بن ابيه وحصين بن
نمير السكوني الذي حاصر ابن الزبير وشرحبيل بن ذي الكلاع وقيل قتلوا في السنة التي قبلها وبعث برؤوسهم فنصبت
بمكة والمدينة وفيها وقيل في التي قبلها توفي عدي بن حاتم الطائي طي عاش مائة وعشرون سنة ولما اسلم سنة سبع

٦٣

النبي صلى الله عليه وسلم والقى اليه وسادة وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولما تحقق ابن الزبير كذب المختار بن ابي عبيد الثقفي
بعث اخاه مصعب بن الزبير على العراق فدخل البصرة وتاهب منها وسار وعلى ميمنته المهلب بن ابي صفرة وعلى ميسرته عمر بن
عبيد الله فخرج المختار لحربهم وجيش عليهم احمر بن شميط بالشين المعجمة والمثناة من تحت بين الميم والطاء المهملة وابو عمرة
كيسان فهزمهم مصعب وقتل احمر وكيسان وقتل من عسكر مصعب محمد بن الاشعث بن قيس الكندي ابن اخت الصديق
وعبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وقتل من جند المختار عمر الاكبر بن علي بن ابي طالب ثم ساق عسكر مصعب بن الزبير
فدخل الكوفة وحصروا المختار بقصر الامارة اياما الى ان قتله الله تعالى في رمضان وكان كذابا يزعم ان جبريل ينزل عليه وصفت
العراق لمصعب سنة ثمان وستين توفي فيها بحر العلوم حبر الامة على الاطلاق العالم الذي دعا له النبي صلى الله
عليه وسلم بالفقه والدين وعلم التاويل عبد الله بن عباس الهاشمي رضي الله عنهما الفقيه المحدث المفسر البارع في العلوم وكانت
وفاته بالطائف وله احدى وسبعون سنة ومن مناقبه دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالفقه وعلم التاويل وادخال عمر له
مع الشيوخ الكبار الجلة وما تميز به من العلوم والفضائل والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد ذهب بصره
في اخر عمره فقال فيما نقل بعضهم عنه ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور قلبي ذكي وذهني غير ذي
دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرور وفيها عزل ابن الزبير اخاه مصعبا وولى ابنه حمزة وفيها توفي ابو شريح الخزاعي
وابو واقد الليثي وكان ممن شهد فتح مكة وعاش بضعا وسبعين سنة وفيها قتل عبيد الله بن عمر وزيد بن ارقم وزيد
بن خالد الجهني سنة تسع وستين فيها كان طاعون الجارف بالبصرة كان ثلاثة ايام مات في كل يوم نحو من
سبعين الفا على ما رواه المدائني عمن ادرك ذلك وروى غيره قال مات لانس بن مالك في الجارف سبعون ابنا
وقيل مات في طاعون الجارف عشرون الف عروس واصبح الناس في اليوم الرابع ولم يبق منهم الا اليسير وصعد ابن عامر
يوم الجمعة وما في الجامع الا سبعة من الرجال ومن النساء امراة فقال ما فعلت الوجوه فقالت المراة تحت التراب ايها الامير وفيها
قتل نجدة الحنفي الحروري قتله اصحابه واختلفوا عليه وقيل بل ظفر به اصحاب ابن الزبير فقتل وفيها مات بطاعون الجارف
قاضي البصرة ابو الاسود الدؤلي صاحب النحو انشاء وترتيبا بعد اشارة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتاسيسه على ما
ذكر بعض ائمة النحو وكان من سادات التابعين واعيانهم وقيل بل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين
وهناك نبسط الكلام فيما يتعلق بترجمته مما هو من صفته وفيها قبيصة بن جابر الاسدي وكان فصيحا
مفوها وروى عبد الملك بن عمير عنه قال قال لي عمر اراك شابا فصيح اللسان فسيح الصدر وفيها اعاد ابن الزبير
مصعبا على العراق وعزل ابنه حمزة بن عبد الله فقصده هو وعبد الملك كل منهما الاخر ثم فصل بينهما الشتاء فوثب على
دمشق في غيبة عبد الملك عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مريدا للخلافة فاتى عبد الملك وجرى بينهما قتال وحصار ثم نزل
اليه بالامان سنة سبعين قتل فيها عبد الملك عمرو بن سعيد فيها ذبحه صبرا بعد ما امنه وحلف له وجعله ولي عهد
الغدر فالمكر والحيلة
ثم

ابن عباس رضي الله عنهما
وفاة ابو شريح الخزاعي وابو واقد الليثي
طاعون الجارف
قبيصة بن جابر الاسدي

من بعده وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي وكان مولده في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات مالك السكسكي
صاحب معاذ رضي الله عنه وقال ابن جرير فيها ثارت الروم وقووا على المسلمين فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على ان
يؤدي اليه في كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين قيل هذا اول وهن دخل على الاسلام وما ذاك الا لاختلاف الكلمة ولكون
الوقت فيه خليفتان يتنازعان الامر وما شاء الله كان سنة احدى وسبعين فيها توفي عبد الله بن حدرد الاسلمي
احد من بايع تحت الشجرة وله روايات احاديث في غير الكتب الستة سنة اثنين وسبعين فيها توفي البراء بن عازب
ابو عمارة الانصاري الحارثي وكان من اقران ابن عمر استصغر يوم بدر وفيها معبد بن خالد الجهني وكان صاحب لواء جهينة يوم
الفتح له حديث عن ابي بكر وعمر وفيها على الاصح عند الذهبي وقال ابن خلكان في سبع وستين على الاشهر توفي ابو بحر الضحاك
بن قيس التميمي المعروف بالاحنف احد الاشراف ومن يضرب بحلمه المثل المتفق على جلالته بلا خلاف وكان من سادات التابعين
ادرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم الى الاسلام
كان الاحنف فيهم فلم يجيبوا الى اتباعه فقال الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن مثالبها فاسلموا وفي
الاحنف ولم يفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر وفد عليه قلت ما ذكره من كون النبي صلى الله عليه وسلم اتى بني تميم
يدعوهم الى الاسلام يوهم انه صلى الله عليه وسلم سافر اليهم وهذا غير معروف والمعروف انه خرج اليهم بعد ما وفدوا عليه وقالوا
يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله الحديث وفي ذلك نزل قوله تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان الاحنف المذكور من جلة التابعين واكابرهم سيد قومه موصوفا
بالعقل والدهاء والذهن والحلم روى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروى عنه الحسن البصري واهل البصرة وشهد
مع علي وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد من الفريقين ولما استقر الامر لمعوية دخل عليه فقال له معوية
يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حرارة في قلبي الى يوم القيامة فقال له الاحنف والله يا معوية ان القلوب
التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن
منها شبرا وان تمش اليها نهرول نحوها اقول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معوية من وراء حجاب تسمع كلامه
فقالت يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد فقال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف فارس
من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروي ان معوية لما نصب ولده يزيد في ولاية العهد اقعده في قبة
حمراء فجعل الناس يسلمون على معوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معوية فقال يا امير
المؤمنين لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معوية ما بالك لا تقول
يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال له معوية جزاك الله خيرا عن الطاعة وامر له بالوف
فلما خرج لقيه ذلك الرجل فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب

عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مالك السكسكي
عبد الله بن حدرد الاسلمي
البراء بن عازب
معبد بن خالد
الاحنف

والا فقال قيس ليطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال الاحنف ذو الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها او قال
لا يكون له عند الله وجه وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به
قلت كلامه هذا من حكمة العربية وذمه كثرة الضحك مع تلقيبه بالضحاك دليل على ان اللقب تعريف يعرف به لا صفة متصف
بها وسئل عن الحلم ما هو فقال الذل مع الصبر وكان يقول انا اعجب الناس من حلمه اني لا اجد ما يجدون ولكني اجود
وقال ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري قيل وما بلغ من حلمه قال قتل ابن اخ له بعض بنيه فاتي بالقاتل مكتوفا
يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل عليه فقال يا بني بئس ما صنعت نقصت عددك واوهنت عضدك واشمت عدوك
واسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى ام المقتول ديته فانها غريبة قال فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير
وجهه تلك وقيس هذا هو الذي قال في مرثيته شعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وروى
انه دخل الاحنف بن قيس على امير العراق في زمانه وجلس معه على سريره فغضب الامير من ذلك فقال الاحنف عجبت لمن
يعشق القدرة بيننا كل يوم مرتين كيف يتكبر ومناقبه رحمه الله اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر وروى الحسن
البصري انه قال ما رايت شريف قوم افضل من الاحنف من بني تميم والاشعث كندي كما هو مشهور في ترجمة
كل واحد منهما وكل منهما شريف رئيس في قومه ولكن الاحنف رئيس متميز بفضل الحلم وغيره من المحاسن الدينية

عبيدة السلماني

وفي السنة المذكورة توفي عبيدة السلماني الفقيه المرادي وهو المفتي فيها على الصحيح تفقه بعلي وابن مسعود
رضي الله عنهما قال الشعبي كان يوازي شريحا في القضاء وفيها وقعة دير الجاثليق بالجيم ثم المثلثة بين الالف

وقعة دير الجاثليق

واللام ثم المثناة من تحت ثم القاف بين عبد الملك ومصعب كل منهما طلب صاحبه فالتقى الجمعان فخان مصعبا
بعض جيوشه ولحقوا بعبد الملك وكان عبد الملك قد كتب اليهم يمنيهم ويعدهم حتى افسدهم وجعل مصعب كلما
قال لمقدم من امرائه تقدم لا تطيعه فاستظهر عبد الملك ثم ارسل الى مصعب يبذل له الامان فقال ان
مثلي لا ينصرف عن هذا الموطن الا غالبا او مغلوبا ثم اثخنوه بالرمي ثم شد عليه زائدة بن عمرو وكان من جيشه
فقاتله وطعنه وقال يا لثارات المختار وذهب الى عبد الملك وقتل مع مصعب ولده عيسى وعروة وابراهيم
بن الاشتر سيد النخع وفارسها ومسلم بن عمرو الباهلي واستولى عبد الملك على العراق وما يليها وولى اخاه بشرا
على العراق وبعث الامراء على الاعمال وجهز الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة لحرب ابن الزبير قلت وفي ولاية
بشر المذكور ينشد البيت المشهور ويستدل به في مسئلة الاستواء الجمهور شعر قد استوى بشر على العراق من
غير سيف ودم مهراق

عوف بن مالك

سنة ثلث وسبعين فيها توفي عوف بن مالك الاشجعي المشهور المذكور وابو سعيد

ابو سعيد بن العلاء

بن العلاء الانصاري وله صحبة ورواية وربيعة بن عبد الله التيمي عم محمد بن المنكدر وفيها نازل الحجاج ابن الزبير

ربيعة بن عبد الله

فحاصره ونصب المنجنيق على ابي قبيس ودام القتال شهرا الى ان قتل عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي امير المؤمنين فارس
قريش

محاصرة الحجاج لمكة المشرفة ورميه بالمنجنيق وقتل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه

قريش وابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله وكان صواما قواما منطقا فصيحا بطلا
شجاعا قيل كان حجر المنجنيق يصيب ثوبه وهو ساجد فلا يرفع راسه ويا كل اكلة واحدة ما بين مكة والمدينة ولما طال
الحصار على اصحابه وتفرقوا عنه دخل على امه اسماء بنت الصديق رضي الله عنهما فاخبرها ان اصحابه قد تفرقوا عنه
وان خصومه قالوا لو ان شئت سلم نفسك لعبد الملك بن مروان يا تيك راية وكذا الامان واستشارها في ذلك
فقالت له يا ولدي ان كنت قاتلت لغير الله فقد هلكت واهلكت وان كنت قاتلت لله فلا تسلم نفسك لبني
امية يلعبون بك فانه قلت لم يبق معي من يعينني على القتال فلعمري انك معذور ولكن شان الكرام ان يموتوا على ما عاشوا
عليه فخرج من عندها حينئذ الى ان التقى جيوش عبد الملك واعلى مكة فحمل عليهم وقال رضوا ان الله تعالى عليه ولو كان قرني
واحد لكفيته فاجابه واحكمهم نعم والفا يا غلام ولم يزل يقاتل الى ان اصابه في راسه رمية فدماغ راسه ووقع
فصاحت مولاة لال الزبير وا امير المؤمنين فعرفوه ولم يكونوا عرفوه في ذلك الحال لما عليه من لباس الحرب فقصدوه من
كل مكان وقتلوه قاتلهم الله ثم وقف عليه امير هم الحجاج وامير اخر معه فقال ذلك الامير ما ولدت بنات آدم
ذكرا من هذا الرجل يعني افلح منه فقال له الحجاج اتقول فيه هذا القول وقد خالف امير المؤمنين والا فما عذرنا
في قتالنا له اشهرا وهو يريد علينا فيها الغلبة قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم ومذهب اهل
الحق ان ابن الزبير كان مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه وروي انه لما ولد كبر الصحابة به ولما قتل كبر
اهل الشام فقال ابن عمر رضي الله عنهما الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله وكان قد ملك الحجاز والعراق واليمن
قال الشيخ ابو اسحق بويع على الخلافة ولا بايع على الخلافة الاصح كان فقيها مجتهدا واستعمل ابن الزبير
على اليمن الضحاك بن فيروز سنة ثم عزله وولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي على صنعاء ثم استعمل جماعة واحدا
بعد واحد ولما قتله الحجاج صلبه بين القبور في موضع هناك معروف الى الآن ببناء بني هناك علامة ثم ارسل الحجاج
الى امه اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما وقال لهم قبحه الله هاتوها فكلموها في ان تمشي معهم اليه فابت وقالت
ان كان الحكم ان تسحبوني فاسحبوني فلما رجعوا اليه بغير مطلوبه لبس نعليه ومشى حتى جاءها فقال لها كيف
رايت ما صنعت بابنك فقالت يا مسكين اي شيء صنعت افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك وقد اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه نعني بقولنا
رايناه المختار بن ابي عبيد والمراد بالمبير المهلك يقال اباره الله اي اهلكه ويقال ايضا رجل حائر بائر قال في الصحاح البور
بضم الموحدة الرجل الفاسق الهالك الذي لا خير فيه قلت ومن هذا قوله تعالى وكنتم قوما بورا وقد اتفق العلماء على ان
المراد بالكذاب هنا هو المختار بن ابي عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف وكان المختار المذكور شديد الكذب يزعم

اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما

ان جد بيكي بتدل عليه كما تقدم ذكر ذلك وقتل مع الزبير بن عبد الله ابي صفوان بن امية الجمحي من رؤس اهل مكة لما حج معوية
تقدم له ابو صفوان للمذكور الفي شاة وقتل بحجر المنجنيق عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوي وقتل معه ايضا عبد الرحمن
بن عثمان بن عبيد الله التيمي ممن اسلم يوم الحديبية وتوفيت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ام عبد الله
بن الزبير بعد مصاب ابنها بيسير وهي في عشر المائة وهي من المهاجرات الاول وتلقب بذات النطاقين وسبب
ذلك معروف في الحديث وهو انه لما هاجر صلى الله عليه وسلم شقت نطاقها نصفين فربطت باحدهما وعاء
زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وفي السنة المذكورة قوي سلطان عبد الملك بن مروان
بقتل ابن الزبير واشتغلنا ان حاد عليه خلا الملك الجو فبيضي واصفري وغردي وما شئت ان تعزدي وولي

67

الحجاج امرة الحجاز فنقض من الكعبة جهة الحجر واعادها الى ما كانت عليه من بناء قريش فسد بابها الغربي و
رفع الشرقي وصيرها على ما هي عليه الآن مخرجا من الحجر ما جاء في الحديث انه من البيت وهو ستة اذرع او ستة
ونصف او جميعه على اختلاف الروايات وورد في الصحيح قلت هذا هو الصواب الذي ذكره العلماء انه انما
نقض الحجاج من جهة الحجر خاصة واما قول الذهبي فنقض الكعبة واعادها الى بنائها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فظاهره انه نقض الكعبة كلها وليس بصحيح قلت وقد روي ان عبد الملك بن مروان لما حج طاف وهو متكئ
على كتف بعض من عنده معرفة ببناء الكعبة وحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال ما اظن ابا خبيب يعني
بن الزبير سمع من عائشة رضي الله عنها ما يزعم انه سمع منها فقال انا سمعت ذلك منها فقال سمعتها تقول ماذا
قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ان قومك استقصروا في النفقة ولولا حدثان وروي حداثة عهد قومك
بالكفر لاعدت البيت على ما كانت عليه في زمن ابراهيم عليه السلام قال فنكت عبد الملك بعود كان بيده في الارض
وقال وددت اني تركته وما تحمل وكان قد كتب اليه الحجاج ان ابا خبيب قد احدث في البيت او قال في الكعبة ما لم يكن
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم استاذنه في ردها الى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له في
ذلك وكان ابن الزبير قد استشار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بنائها لما توهن بناء قريش بما تقدم ذكره
من الرمي بالمنجنيق وقيل جمرة فطارت الشرر واحترق بعض خشبها فتوهنت واشار عليه اكثرهم ان لا يفعل
ذلك ومنعهم ابن عباس وغيرهم من كبارهم وقالوا نخشى ان يفعل ذلك كل من ولي الامر فيها بعد ويذهب حرمة
هذا البيت من قلوبهم او نحو ذلك من المقال واشار عليه القليل منهم بنقضها فلما عزم على ذلك خرجوا من مكة خشية
ان ينزل بهم عقوبة بسبب ذلك بعضهم خرج الى الطائف وبعضهم الى منا وتكلم العمال عن نقضها فعلاها ابن الزبير
بنفسه واتقن هدمها قبل وشغل في ذلك عبيدا حبشيا دقيق الساقين تفاؤلا بان يكون ذلك هو ما جاء في الخبر

بناء الكعبة ببناء ابن الزبير

من كون هدمها ذو السويقتين من الحبشة ولم يرجع من خرج من مكة اليها حتى اخذ في بنائها وبعضهم حتى اكمل بناءها

ومن

وكان اراد ان يجعل لبنتها من الورس فقيل له انه لا يقيم ولا يتماسك البناء به كما يجب فارسل في حق فبعث به اليه من صنعاء اليمن
ثم لما فرغ من بنائها قال من لي عليه طاعة فليخرج يعتمر شكرا لله عز وجل فخرج في السابع والعشرين من رجب ماشيا وخرج الناس
معه فلم ير يوم اكثر عتقا ونحرا وذبحا وصدقة من ذلك اليوم قيل نحر فيه مائة من الابل كل ذلك من جهة التنعيم وطرف
الحل الذي يحرم منه للعمرة ومن هناك صار كثير من الناس يعتمرون في اليوم المذكور من كل سنة ولا باس بذلك الا ان الاسلم من بدع قد
احدثوها في هذه الزمان من الاجتماع هناك على وجه التنزه وخروج النسوان متزينات باللباس والحلي واختلاف الالوان
وقد وضحت ذلك في الدرر المستحسنة في استحباب العمرة في سائر السنة واما سبب اخراج الحجر من البيت في بناء القريش

68

فانه قصرها عندهم من الحلال من اكمال بنائها بادخال الحجر فيها وذلك ان بناءها كان قد توهن في زمانهم فعزموا على نقضها وبنائها
ثم منعهم الحية المشهورة وهي حية كانت تحرس البيت خمسمائة سنة راسها مثل راس الجدي وبينها ان اربعة من جرهم
تسلقوا احجار الكعبة لياخذوا ما يهدى اليه من الجواهر ولم يكن لها سقف يومئذ فاصابتهم عقوبة في ذلك الوقت بعضهم
سقط فاندقت عنقه فمات فبعث الله من يومئذ تلك الحية تمنع الناس من دخول الكعبة لا تزال على بابها فلما منعت
قريشا من نقضها اجتمع عقلاؤهم وقالوا اللهم انا لا نريد بنيتك الا خيرا فان كان نتايخيرة في ذلك فاصرف هذه الحية
عنا فانقض في ذلك الوقت طائر من الجو فاحتملها ورمى بها في اجياد ويقال انها الدابة التي تخرج عند اقتراب الساعة
والله اعلم بذلك ثم ان قريشا اجتمعوا وقالوا لا ينبغي ان يبنى بيت الله الا بالحلال فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم

عدد بناء الكعبة

يف بالكمال على ما كانت عليه في زمن ابراهيم عليه السلام فاخرجوا الحجر منها كما اشار اليه في الحديث فاختلفوا في الكعبة
كم بنيت من مرة فقيل سبعا وقيل خمسا ومنشاء هذا الخلاف هل بنيت قبل بناء ابراهيم ام هو اول من بناها واحتج
للقول الاول بما روي انه لما حج آدم عليه السلام قالت الملائكة قد حججنا يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام وللقول الثاني بظاهر القرآن وما ورد ان ابراهيم قال لاسمعيل عليهما السلام ان الله قد امرني ان ابني
له بيتا فهل انت معيني لي على ذلك قال نعم او كما قال فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة قلت اطلت الكلام
في بيان ما يتعلق ببناء الكعبة لاستشراف كثير من الناس الى معرفة ذلك ولم ار الا قصا ر على ما ذكروا
في التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها الحجاج ولم ار زيادة على هذا وهذا الذي ذكرته اعتمادي في
املائه على ما في ذهني مما روينا في كتاب الازرقي وغيره عمن تقدم بالعلم تقدم والله سبحانه بكل شيء عليم وحسبنا
الى ذكر الزبير قتل في جمادى الاولى وطيف براسه في مصر وغيرها سنة اربع وسبعين فيها توفي السيد الجليل
الفقيه المحدث القدوة ذو الاوصاف الملاح الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاح ابو عبد الرحمن عبد الله

عبد الله ابن عمر رضي الله عنه

بن عمر بن الخطاب العدوي وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين مع وجود علي رضي الله عنه وكبار الصحابة رضي الله عنهم
ومن مناقبه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجلا صالحا والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق

العباد وقوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ثم لما سمع بذلك واظب على الصلوة بالليل ومنها
محافظته على اتباع السنة وكثرة تعبده حتى روى انه اعتمر اكثر من الف عمرة ولما حضرته الوفاة امر ان يدفنوه ليلا لئلا يعلم
الحجاج كيلا يصلي عليه قال الازرقي في تاريخ مكة وقبره في ذات اذاخر يعني فوق القرية التي يقال لها العاسرة وبعض الناس
يزعم ان الجبل الذي فوق البستان قريبا من السور على يمين الخارج من مكة متوجها الى المحصب وهو خلاف قول الازرقي المذكور
قال الامام المهذب سعيد بن المسيب يوم مات ابن عمر رضي الله عنه ما في الارض احد احب الي ان القى الله بمثل عمله منه وقول ابن
المسيب هذا نحو ما قال علي في عمر رضي يوم مات وقال ابو داود ومات ابن عمر بمكة ايام الموسم سنة ثلث وسبعين و
توفي بعده ابو سعيد الخدري سعد بن مالك الانصاري وكان من فقهاء الصحابة واعيانهم شهد الخندق وبيعة
الرضوان وغير ذلك وسلمة بن الاكوع الاسلمي وكان بطلا شجاعا وراميا يسبق الفرس جدا وله مشاهد محمودة وهو
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت يوم الحديبية وابو جحيفة السوائي وقيل تاخر الى بعد الثمانين ومحمد بن
حاطب بن الحارث الجمحي له صحبة ورواية وهو اول من دعي محمدا في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ورافع بن خديج
الانصاري اصابه يوم احد سهم فنزعه وبقي النصل في جسمه الى ان مات وعاصم بن عمرو السلولي ومالك بن ابي عامر الاصبحي
جد الامام مالك وعبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي بالمدينة وكان كثير الحديث والفتيا وعبد الله بن عمير الليثي سنة
خمس وسبعين فيها حج عبد الملك بن مروان وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وعزل الحجاج عن الحجاز وامره على العراق
وفيها توفي عرباض بن سارية السلمي وابو ثعلبة الخشني وعمرو بن ميمون الاودي قدم مع معاذ من اليمن فنزل الكوفة وكان
لا يفوته التسليمة لله قال بعض الائمة حج ستين حجة وعمرة وكان اذا رؤي ذكر الله والاسود بن يزيد النخعي الكوفي الفقيه العابد
وورد انه كان يصلي في اليوم والليلة سبعمائة ركعة وهو الذي استسقى به معوية بن ابي سفيان فقال اللهم انا نستسقي
اليك بخيرنا وافضلنا الاسود بن يزيد ثم قال ارفع يديك فرفع يديه فدعا فسقوا وبشر بن مروان بالاهواز اميرا على العراقين
بعد مصعب وسليم التجيبي قاضي مصر وناسكها سنة ست وسبعين فيها وجه الحجاج زائدة بن قدامة الثقفي
ابن عم المختار لحرب شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني وكان خروجه في ولاية عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف
يومئذ متولي عليها فاستظهر شبيب وقتل زائدة واستفحل امره وهزم العساكر مرات سنة سبع وسبعين فيها بعث
الحجاج لحرب شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي بالموحدة والحاء المهملة فالتقى شبيبا بسواد الكوفة فقتل ايضا عتابا
وهزم جيشه فخرج الحجاج لقتاله الحرث بن معوية الثقفي فقتل ايضا الحارث فوجه الحجاج ابا الورد البصري فقتل ايضا
فوجه طهمان مولى عثمان فقتل ايضا فخرج الحجاج وسار بنفسه فالتقوا واشتد القتال وتكاثروا على شبيب فانهزم فقتلت
غزالة امرأة شبيب ونجا هو بنفسه في فوارس من اصحابه وكانت يضرب بشجاعتها المثل وكانت نذرت ان تدخل مسجد
الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتت الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه وخرجت عن نذرها وجعل

69

ابو سعيد الخدري
سعد بن مالك
سلمة بن الاكوع
ابو جحيفة السوائي
محمد بن حاطب
رافع بن خديج
عاصم بن عمرو
عرباض بن سارية
ابو ثعلبة الخشني
عمرو بن ميمون الاودي
اسود بن يزيد النخعي
بشر بن مروان الاموي

بينهم الحرب وسار شبيب الى ناحية الاهواز وبها محمد بن موسى بن طلحة التيمي فخرج لقتال شبيب ثم بارزه فقتله شبيب
وسار الى كرمان فتقوى ورجع الى الاهواز فبعث الحجاج لحربه سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي فالتقوا
واشتد القتال حتى حجز بينهم الظلام ثم ذهب شبيب وعبر على جسر دجيل فلما صار على الجسر قطع به فغرق وقيل بل نفر به فرسه
وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك تقدير
العزيز العليم فالقاه رجل ميتا في ساحل فحمل على البريد الى الحجاج فامر بشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به
الارض نبا عنها فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة الصغيرة فشق ايضا فوجد في داخله علقة دم وكان عرض اخر على عبد
الملك بن عثان فقال له الست القائل يا عدو الله شعر فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت شعر فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب فاستحسن قوله
وامر بتخلية سبيله وكان اليه المنتهى في الشجاعة والباس واكثر ما يكون في اتباعه نفر يسير من الخوارج فيهزم بهم الالوف وفيها
غزا عبد الملك بنفسه فدخل في الروم وافتتح مدينة هرقلة قلت وسياتي ايضا انها فتحت في خلافة بني العباس ويحتمل
ان الكفار ملكوها بعد هذا ثم فتحت ثانية في الدولة العباسية وفي السنة المذكورة توفي ابو تميم الجيشاني قرأ القرآن
على معاذ وكان من عباد مصر وعلمائهم سنة ثمان وسبعين فيها ولي خراسان المهلب بن ابي صفرة وتوفي جابر بن عبد الله
السلمي الانصاري وهو اخر من مات من اهل العقبة وعاش اربعا وتسعين سنة وكان كثير العلم ومن اهل
بيعة الرضوان وما بشره به النبي صلى الله عليه وسلم لما استشهد ابوه يوم احد ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى
رفع وفيها على الاصح زيد بن خالد الجهني من مشاهير الصحابة وعبد الرحمن بن غنم الاشعري وكان قد بعثه عمر ليفقه الناس
وكان من رؤس التابعين وفيها وقيل في سنة ثمانين ابو امية شريح بن الحارث الكندي القاضي ولي قضاء الكوفة لعمر ومن
بعده وعاش اكثر من مائة سنة وولي القضاء خمسا وسبعين سنة واستعفى من القضاء قبل موته بعام فاعفاه الحجاج
وكان فقيها شاعرا مزاحا صاحب مزاح وكان اعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة وهو احد
السادات الطلس وهم اربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في
الحلم والقاضي شريح المذكور والاطلس الذي لا شعر في وجهه وحكي عن بعض اصحاب قيس بن سعد انه قال لو كانت
اللحى تشترى بالدراهم لاشترينا لقيس بن سعد لحية ومن نوادر شريح المذكور انه دخل عليه عدي بن ارطاة
فقال له اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال للاستماع جلست قال اني رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال
وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط لها
دارها قال المؤمنون عند شروطهم قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة
من قال بشهادة ابن اخت خالتك وحكي ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دخل مع خصم ذمي الى القاضي شريح فقام له فقال هذا

70

عجب
ابو تميم الجيشاني
جابر بن عبد الله
عبد الرحمن بن غنم
زيد بن خالد
شريح القاضي
السادات الطلس

اقل جودك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال لو ان خصمي كان مسلما لجلست بجنبه وروى ايضا عن علي كرم الله وجهه انه قال
اجمعوا لي القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسألهم ما تقولون في كذا وكذا وشريح ساكت ثم
ساله فلما فرغ منهم قال اذهب فانت من افضل الناس او قال من افضل العرب وتزوج شريح امراة من بني تميم تسمى زينب
فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال شعر رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلت يميني يوم اضرب زينبا أأضربها من
غير ذنب اتت به فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا وزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكبا
ذكر الحكاية صاحب العقد وحكي ان زياد بن ابيه كتب الى معوية يا امير المؤمنين اني قد ضبطت لك العراق بشمالي
وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان بمكة مقيما فقال اللهم اشغل يمين زياد فاصابه
الطاعون او قال الاكلة في يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فاشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريح المذكور
وعرض عليه ما اشار به الاطباء فقال له لك اجل معلوم ورزق مقسوم واني لاكره ان كانت لك مدة ان تعيش في الدنيا
بلا يمين وان كان قد دنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا
من قضائك قلت يعني قال له ان سالك ويحتمل ان لسان المقال اذا ختم على الافواه يوم الخزي والنكال نسأل الله الكريم
العفو والسلامة ونعوذ به من الخزي والندامة قالوا ومات زياد بن ابيه من يومه فلام الناس شريحا على منعه
من القطع لبغضهم في زياد فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انه قطعت
يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما وفي السنة المذكورة قتل ابو المقدام شريح بن هاني المذحجي صاحب علي
رضي الله عنه وله مائة وعشرون سنة سنة تسع وسبعين فيها وقيل في التي قبلها قتل راس الخوارج قطري بن
فجاءة التميمي عثر به فرسه فاهلكه واتي الحجاج براسه وكان الحجاج يسير جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم
وكان المباشر لقتله سوادة وقيل سودة بن الحر الدارمي وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوي
النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه شعر اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك
لا تراعي فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي مع ابيات اخر وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين
بالبلاغة والفصاحة وتوفي عبد الله بن ابي بكرة وكان قد بعثه الحجاج اميرا على سجستان في العام الماضي وكان
جوادا ممدحا يعتق في كل عيد مائة عبد وفيها مات عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي سنة ثمانين
فيها بعث الحجاج على سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي فلما استقر بها خلع الحجاج وخرج ثم كانت بينهما
حروب يطول شرحها وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنهما وهو احد من راى النبي صلى الله
عليه وسلم فاسعفه من بني هاشم ولد بالحبشة ويقال لم يكن احد في الاسلام في جوده وسخائه وكان يسمى بالجواد ومن فضائله و

شريح بن هاني المذحجي

وقطري بن الفجاءة الخارجي

عبد الله بن ابي بكرة

عبد الرحمن بن عبد الله

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

وهكذا حال قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما روي في الصحيح انه قال لابن الزبير اتذكر اذ تلقينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك وفيها مات ابو ادريس [crossed out]
[crossed out] ابن الدرداء وطبقته وقال ابن عبد البر سماع ابي ادريس عندنا من معاذ صحيح و
مات اسلم مولى عمر وكان فقيها نبيلا وابو عبد الرحمن حبيب بن نصر الحضرمي وعبد الله بن عبد القاري وفيها صلب
عبد الملك معبد الجهني في القدر وقيل بل عذبه الحجاج بانواع العذاب وقتله وفيها توفي ملك عرب الشام حسان بن
النعمان بن المنذر الغساني غازيا للروم وحاصر مهلب بن ابي صفرة بعض بلاد العجم سنة احدى وثمانين فيها
قام مع ابن الاشعث عامة اهل البصرة من العلماء والعباد فاجتمع له جيش عظيم والتقوا عسكر الحجاج يوم الاضحى
فانكشف عسكر الحجاج وانهزم هو وتمت بينهما عدة وقعات حتى قيل كان بينهما اربع وثمانون وقعة في مائة
يوم ثلث وثمانون على الحجاج والاخيرة كانت له وفيها وقيل في التي بعدها توفي ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب
الهاشمي رضي الله عنهما المعروف بابن الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس يقال كانت من بني حنيفة من سبي اليمامة
وصارت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء امة لبني حنيفة ولم يكن منهم وانما صالحهم
خالد بن الوليد على الرقيق من الجواري والعبيد ولم يصالحهم على انفسهم وعاش سبعا وستين سنة وتكنيته بابي القاسم قيل
رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي
كان بعده قلت وقد جمع بين الاسم والكنية المذكورين جماعة كثيرة من اهل الفضل وفي ذلك مذاهب العلماء مشهورة
واختار جماعة من العلماء ان النهي عن جمع بين التسمي باسمه والتكني بكنيته كان مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم
وعللوه بان اليهود كانوا يقولون يا ابا القسم فاذا سمعهم النبي صلى الله عليه وسلم التفت اليهم فيقولون ما عنيناك وكان
قصدهم في ذلك ايذاء له صلى الله عليه وسلم فنهى حينئذ عن التكني بابي القاسم وقد زالت هذه العلة بعد وفاته فارتفع
النهي وكان ابن الحنفية المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان
شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتابه الكامل ان اباه عليا رضي الله عنهما استطال درعا
كانت له فقال انقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ثم جذبها فانقطع
من الموضع الذي حده ابوه قال وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بها غضب واعترته الرعدة قيل لانه كان يحسده
على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوة ومن قوة ابن الحنفية ايضا ما حكاه المبرد ان ملك الروم وجه الى
معوية ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان تقرب على بعض افتأذن في ذلك فاذن
له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه
وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الاخر فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو هاهنا رجلان كلاهما اليك

اسلم مولى عمر

ابو عبد الرحمن حبيب

عبد الله بن عبد القاري

معبد الجهني

حسان بن النعمان

محمد بن علي بن ابي طالب المشهور بابن الحنفية

اخبار عجيبة

بفيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معوية من هو اقرب الينا على حال او قال على كل حال فلما دخل الرجلان اللذان
بعثهما ملك الروم وجه معوية الى قيس بن سعد يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج
فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا وقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معوية هلا و
جهت اليه غيرها فقال شعر اردت لكيما يعلم الناس انها : سراويل قيس والوفود شهود : ولا يقولوا غاب قيس وهذه :
سراويل عادي نمته ثمود : واني من القوم اليمانين سيد : وما الناس الا سيد ومسود : وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي :
وجسم به اعلو الرجال شديد : ثم وجه معوية الى محمد بن حنيفة رضي الله عنه فحضر فخبره بما دعاه فقال قولوا له ان شاء فليجلس
وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القاعد وانا القائم فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن
اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القائم فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكان الراية
يوم صفين بيده ويحكى انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله عنه
وهل عندك شك في جيش مقدمه ابوك فحملها قلت هكذا ذكر بعضهم وذكر غيره انه قال له ابوه يوم الجمل تقدم بالراية
وقد دخلت الاقران والروس يقطع من الابدان فقال المدابر اتقدم والله ان هذه هي المصيبة العمياء فقال له علي ثكلتك
امك تكون مصيبة وابوك قائدها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك
للحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه وكان يقي عينيه بيديه ولما دعا ابن الزبير الى نفسه
وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنيفة رضي الله عنهما الى البيعة فابيا وقالا لا نبايعك
حتى يجتمع لك البلاد والعباد فتهددهما وجرى ما يطول شرحه وكانت الشيعة قد لقبته المهدي ويزعم الكيسانية
انه لم يمت وانه بجبل رضوى مختفيا عنده عسل وماء والى ذلك اشار كثير عزة وكان كيسانيا حيث قال شعر الا ان
الائمة من قريش : ولاة الحق اربعة سواء : علي والثلثة من بنيه : هم الاسباط ليس بهم خفاء : فسبط
سبط ايمان وبر : وسبط غيبته كربلاء : وسبط لا يذوق الموت حتى : يقود الخيل يقدمها اللواء : يراه مختفيا بجبر
رضوى : مقيما عنده عسل وماء : وفيها توفي سويد بن غفلة الجعفي بالكوفة ومولده عام الفيل في ما قيل وكان
فقيها اماما عابدا قانعا كبير القدر وفيها ماتت ام الدرداء الوصابية اليمنية الحميرية وكان لها نصيب
وافر من العلم والعمل ولها حرمة زائدة بالشام وقد خطبها معوية بعد ابي الدرداء فامتنعت وقتل ابن
الاشعث ليلة دجيل ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثي ابن خالة خالد
بن الوليد وكان فقيها كثير الحديث لقي كبار الصحابة وادرك معاذ بن جبل رض سنة اثنين وثمانين
كانت الحروب تشتعل بين الحجاج وابن الاشعث وكاد ابن الاشعث ان يغلب على العراق وبلغ جنده ثلاث وثلثين
الف فارس ومائة وعشرين الف راجل ولم يتخلف عنه كثير قاموا على الحجاج لله وفيها توفي المهلب بن ابي صفرة
الازدي

سويد بن غفلة

ام الدرداء الحميرية

ابو عبيدة بن عبد الله

عبد الله بن شداد

حرب حجاج وابن الاشعث

مهلب بن ابي صفرة الازدي

الازدي امير خراسان صاحب الحروب والفتوحات قال ابو اسحق السبيعي لم ار اميرا ايمن نقيبة ولا انجع لقاء ولا
ابعد مما يكره ولا اقرب مما يحب من المهلب وقال بعض المورخين روى انه قدم عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز
والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا بعبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي فقال
من هذا الذي اشغلك يا امير المومنين يومك هذا فقال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب
بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال
نعم وكان الذي استعمله على خراسان عبد الملك بن مروان وكان له كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه
وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كراما اجوادا امجادا قال ابن قتيبة يقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب
ثلثمائة ولد وله اثار حميدة وفضائل عديدة ولما مات اكثر الشعراء فيه من المراثي من ذلك قول بعضهم شعر الا ذهب
العز المقرب للفتى : ومات الندى والجود بعد المهلب : اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه : وقد غيبا عن كل شرق ومغرب
وفيها توفي زر بن حبيش الاسدي القارئ وله مائة وعشرون سنة وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية
فيما قيل وقتل الحجاج كميل بن زياد النخعي صاحب علي رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا وفيها قتل ابو الشعثا مع ابن الاشعث
بقتال هو البصرة وفيها قتل الحجاج محمد بن سعد بن ابي وقاص لقيامه مع ابن الاشعث وفيها جميل بن عبد الله بن معمر
الشاعر المشهور من بني عذرة صاحب بثينة احد عشاق العرب تعلق قلبه بها وهو غلام ولما كبر خطبها
فرد عنها فقال الشعر فيها قال المورخون ومنهم الحافظ بن عساكر وكان ياتيها ومنزلها وادي القرى وله ديوان
شعر كبير ذكره لها فيها فقيل له لو قرأت القرآن كان اعود عليك من الشعر فقال هذا انس بن مالك رضي
اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وبثينة ايضا من بني عذرة وكانت تكنى بام عبد الملك
والجمال والعشق في بني عذرة كثير قيل لرجل منهم ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقالت جارية سمعته
عذري ورب الكعبة وقيل لاعرابي ما بال قلوبكم كانها قلوب الطير تنماع كما ينماع الملح في الماء اما تتجلدون
فقال انا ننظر الى محاجر عيون لا تنظرون اليها وذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل راوية
هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن ابي سلمى وابنه كعب بن زهير ومن شعر جميل من جملة ابيات
شعر وخبرتماني ان تيماء منزل : لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا : فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمي بليلى المراميا : قال ابن خلكان ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة مجنون ليلى وليست
له وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وفي هذه القصيدة يقول جميل شعر وما زلتم يا بثن حتى لو انني من الشوق
استبكي الحمام بكى ليا : وما زادني الواشون الا صبابة : ولا كثرة الناهين الا تماديا : ومن شعره ايضا شعر يقضي
الديون وليس ينجز موعدا : هذا الغريم لنا وليس بمعسر : ما انت والوعد الذي تعدينني الا كبرق سحابة لم تمطر

وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد

زر ابن حبيش الاسدي

كميل بن زياد

جميل بن عبد الله الشاعر

قلت والبيت الاول منهما وقول كثير عزة شعر قضى كل ذي دين فوفى غريمه ، بيته المعروف احدهما استمد من الخروس
شعر ابن شعر واني لاستحيي من الناس ان ارى ، رديفا لوصل او علي رديف ، واني لماء الماء المخالط للقذى ، اذا كثرت وراده
لعيوف ، قلت والبيت الثاني من هذين غير مناسب للاول منهما فانه في الاول كره ان يكون رديفا وان كان الذي قبله
واحد اذ الرديف يصدق على ذلك وفي الثاني قيد العيوف بكثرة الوراد قلت ومما ذكر الموجهون ما يكره المتدين ذكره
استغفر الله من ذكره واسأل الله العافية من مثله قالوا قال كثير عزة لقيني مرة جميل بثينة فقال من اين اقبلت فقلت
من عند الحبيبة يعني بثينة قال والى اين تمضي فقلت الى الحبيبة يعني عزة فقال لا بد ان ترجع عودك على بدئك فتتخذ
لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وانا استحيي ان ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة
قال من اول الصيف وقعت سحابة باسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتني انكرتني
فضربت يدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت
الشمس وسالتها الموعد فقالت اهلي سائرون وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا امنه فارسله اليها قال كثير
فقلت هل لك ان اتي الحي فاتعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم يقدر على الخلوة بها قال ذلك هو
الصواب قال فخرجت حتى انخت بهم فقال ابوها ما ردك يا ابن اخي قال قلت ابيات عرضت فاحببت ان اعرضها
عليك قال هات فانشدته وبثينة تسمع شعر فقلت لها يا عز ارسل صاحبي ، اليك رسولا والرسول موكل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا ، وان تامريني بالذي فيه افعل ، وآخر عهدي منك يوم لقيتني ، باسفل وادي الدوم
والثوب تغسل ، قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها ابوها مهيم يا بثينة قالت كلب
ياتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها
له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل موعدنا الدومات وخرجت بثينة الى
وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا
مثل علم احدهما بضمير الاخر ما ادري ايهما كان افهم وقال الحافظ ابو عيسى بن عساكر في تاريخه الكبير قال ابن
الانباري انشدني ابي هذه الابيات لجميل شعر ما زلت ابغي الحي اطلب فلهم ، حتى دفعت الى ربيبة هودج ، فدنوت
مختفيا الم ببيتها ، حتى ولجت الى خفي المولج ، فتناولت راسي لتعرف مسه ، بمخضب الاطراف غير مشنج ، قالت
وعيش اخي ونعمة والدي ، لانبهن القوم ان لم تخرج ، فخرجت خيفة قولها فتبسمت ، فعلمت ان يمينها لم تلجج
قلت وبعد هذا بيت حذفته كراهة ذكره وقال هرون بن عبد الله القاضي قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز
بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مدائحه واحسن جائزته وساله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في
امرها وامره بالمقام وامر له بمنزل وما يصلحه فاقام قليلا حتى مات هناك وذكر الزبير بن بكار من عياش

بن سهل الساعدي قال بينا انا بالشام اذ لقيني رجل من اصحابي فقال هل لك في جميل فانه ثقيل نعوده فدخلنا عليه وهو
يجود بنفسه فنظر الي ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس ولم يسرق يشهد ان لا اله
الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا الرجل قال انا قلت ما احسبك سلمت وانت تشبب منذ عشرين سنة
ببثينة فقال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واني في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا ان كنت
وضعت يدي عليها لريبة قال فما برحنا حتى مات وذكر الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته
الوفاة بمصر انه دعا به فقال له هل لك ان اعطيك كل ما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك فقلت نعم قال اذا انا مت
فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شيء سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليها فارتحل ناقتي هذه واركبها
ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل شرفا وصح بهذين البيتين شعر صرخ النعي وما كنى بجميل ، وثوى بمصر ثواء
غير قفول ، قومي بثينة فاندبي بعويل ، وابكي خليلا دون كل خليل ، قال ففعلت ما امرني به فما استتممت الانشاد حتى
برزت بثينة كانها بدر في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى اتتني فقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتني وان
كنت كاذبا فقد فضحتني فقلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما راتها صاحت باعلى صوتها وصكت
وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول شعر
وان سلوي عن جميل لساعة ، من الدهر ما حانت ولا حان حينها ، سواء علينا يا جميل بن معمر ، اذا مت باساء
الحياة ولينها ، سنة ثلاث وثمانين فيها في قول غير واحد وقعة دير الجماجم كان شعار الناس يا ثارات الصلاة
لان الحجاج كان يميت الصلاة ويؤخرها حتى يخرج وقتها وقتل مع ابن الاشعث البختري والطائي وهؤلاء كان من
كبار فقهاء الكوفة وغرق مع ابن الاشعث بدجيل عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي الفقيه المقرئ قال
ابن سيرين رايتهم اصحابهم يعظمونه كانه امير وتوفي فيها ابو الجوزاء الربعي البصري وقاضي مصر عبد الرحمن
الخولاني وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه في السنة الف دينار فلا يدخرها سنة اربع وثمانين فيها
فتحت المصيصة على يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان وفيها قتل ايوب بن زيد الهلالي المعروف بابن القرية
بكسر القاف وبالراء وبالمثناة من تحت وتشديدها في اخرها اسم جدته كان اعرابيا اميا وهو معدود من جملة
خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان عامل الحجاج يغديه كل يوم ويعشيه فوقف ابن القرية
يوما به فراى الناس يدخلون فقال اين يدخل هؤلاء قالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال اكل يوم يصنع
الامير ما ارى فقيل نعم وكان كل يوم ياتيه للغداء والعشاء الى ان ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي
غريب لا يدري ما هو فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا ياكل
ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو فقال ليقرئني الامير الكتاب وانا

وقعة دير الجماجم

ابن القرية

٧٧

اقرأه انشاء الله تعالى وكان خطيبا لبيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرأ الكتاب فسره للوالي حتى عرف جميع ما فيه
فالتمس الوالي منه ان يكتب له الجواب فقال لست اقرأ ولا اكتب ولكن اقعد عندي كاتبا يكتب ما امليه ففعل
فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل
عامل اليمن فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد اتاني كتابك بعيدا من
جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي سطر لك الكتاب والسلام
فقرأ العامل على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه وقال له اقلني قال لا بأس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله
الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك أميا تحاول البلاغة ولا تستصعب عليك المقال
وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى اوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي
الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه فدخل عليه فقال لتقومن خطيبا ولتخلعن عبد الملك ولتشتمن
الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك
وشتم الحجاج واقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما بان لا
يمر بهم احد قبل او قال من اصحاب ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما دخل
على الحجاج قال اخبرني عما اسألك عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس بحق
وباطل قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم
قال فاهل مصر قال عبيد من غلب يعني من منع قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا
قال فاهل الموصل قال اشجع الفرسان واقتل للاقران قال فاهل اليمن قال اهل اهواء وقال اهواء ونفاق وصبر
عند اللقاء قال فاهل اليمامة قال اهل جفاء واختلاف وديف كثير وقرى يسير قال اخبرني عن العرب قال سلني قال
قريش قال اعظمها احلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحا واكرمها صباحا قال فبنو سليم
قال اعظمها مجالس واكرمها محابس قال فثقيف قال اكرمها جدودا واكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات
وادركها للثارات قال فقضاعة قال اعظمها اخطارا واكرمها نجارا وابعدها آثارا يعني بالنجار بالنون والجيم والراء
بعد الالف الاصل والحسب قال فالانصار قال اثبتها مقاما واحسنها اسلاما واكرمها ايماما قال فتميم قال اظهرها
جلدا واثراها عددا قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا واحدها سيوفا قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات و
اصبرها تحت الرايات قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك يعني بالنوك بفتح النون
الحمق قال فجذام قال يسعرون الحرب ويوقدونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم حماة عن الحريم قال
فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا ويسعرون الاعداء حربا قال فغسان

قال اكرم

٧٨

قال اكرم العرب احسابا وانجبها انسابا قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع من ان يضام قال قريش اهل رهوة لا يستطاع
ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتقالها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال
كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة لباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل يعني يقتنونها ويربونها والازد
والازد اساد الناس قال فاخبرني عن الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر
واهلها طغام كقطع الحمام او قال لقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد
وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال
رجالها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد
وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها
وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال فما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها
ودجلة والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن
القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف واومى الى السياف ان
امسك فقال ابن القرية ثلث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقف تكون مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد
كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه
وقيل لما اراد قتله قال له العرب تزعم ان لكل شيء آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب
قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرم
قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث
النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال الحجاج بن
يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكى فرعه قال امتلأت شقاقا واظهرت نفاقا ثم قال اضربوا
عنقه فلما رآه قتيلا ندم ذكر هذا كله بعض المؤرخين في تاريخه ناقلا له **وفي السنة المذكورة** ظفر اصحاب الحجاج بعبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وقتلوه بسجستان وطيف برأسه في البلاد وتوفي عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي
حنكه النبي صلى الله عليه وسلم عند ولادته وفيها الاسود بن [illegible] وعمران بن حطان السدوسي البصري احد رؤوس الخوارج
وشاعرهم البليغ وعتبة بن المنذر السلمي وروح بن زنباع الجذامي سيد جذام وامير فلسطين وكان معظما عند عبد الملك لا يكاد يفارقه
عنده بمنزلة وزير وكان ذا علم وعقل ورأي ودين **سنة خمس وثمانين** فيها توفي عبد العزيز بن مروان بن الحكم امير
مصر والمغرب عند جماعة وقال بعضهم في السنة التي قبلها وولي مصر عشرين سنة وكان ولي العهد بعد عبد الملك
عقدها له ابوهما لذلك فلما مات عقد عبد الملك من بعده لولده وبعث الى عامله على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي

قتل عبد الرحمن بن الاشعث
عبد الله بن الحارث
اسود بن الحلاحي
عمران بن حطان
عبد العزيز بن مروان بن الحكم

يبايع له الناس بذلك فامتنع عليه سعيد بن المسيب وضربه هشام بن اسمعيل ستين سوطاً وطوف به وفيها توفي واثلة بن
الاسقع الليثي احد فقراء الصفة وله ثمان وتسعون سنة وكان فارساً شجاعاً ممدوحاً فاضلاً شهد غزوة تبوك وفيها توفي
عمرو بن حريث المخزومي له صحبة ورواية وسكن الكوفة في نصف الحجة وفيها توفي عمرو بن سلمة الجرمي البصري في قول يقال ان له صحبة وهو لقي
بقومه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو بن سلمة الهمداني وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف الخطاب وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم حديثاً ليس بمتصل خرجه ابو داود واكثر روايته عن الصحابة وفيها توفي خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان الاموي
قيل كان له معرفة بفنون من العلم منها علم الطب والكيميا وكان متقناً لهما قال ابن خلكان وله رسائل دالة على معرفته
وبراعته اخذ الصناعة عن رجل رومي من الرهبان وله اشعار مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه ومن شعره تجول
خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا احب بني العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
من قصيدة له طويلة في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام وشكا الى عبد الملك بن مروان فقال يا امير المؤمنين ان الوليد
بن امير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره يعني اخاه فقال عبد الملك ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك في عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحناً فقال له خالد فعلى الوليد تعول
فقال عبد الملك ان كان يلحن فان اخاه سليمان يعني انه فصيح ذكره اليافعي في ترجمته فقال خالد وان كان عبد الله يلحن
فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد ويحك ومن العير والنفير غيري
جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله
عثمان لقلنا صدقت قلت واشار بذلك الى العير التي خرج لها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لياخذوها
وخرج المشركون من مكة ليقاتلوا دونها وكان في العير ابو سفيان هو المقدم وهو جده من جهة ابيه وفي النفير
عتبة بن ربيعة متقدم على القوم وهو جده من جهة الام فان ابنته هند ام معوية واما الغنيمات فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفى الحكم جد الوليد الى الطائف وكان يرعى الغنم ولم يزل كذلك الى ان ولي عثمان فرده وروي ان عثمان
رضي الله عنه كان قد شفع الى النبي صلى الله عليه وسلم في رده فانعم له بذلك واذن له في رده وفي ذلك تبكيت للوليد لما صدر
منه من الاحتقار له والاخير والله اعلم سنة ست وثمانين فيها ولي قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وفتح
بلاد صاغان من الترك صلحا وتوفي ابو امامة الباهلي وله مائة وست وستون سنة وفيها وقيل في سنة ثمان
عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابة رضي الله عنهم واخر من شهد بيعة الرضوان وفيها
على الصحيح وقيل سنة ثمان عبد الله بن حارث بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي مع الهمزة الزبيدي اخر من مات بمصر من
الصحابة وقبيصة بن ذويب الخزاعي الفقيه بدمشق روى عن ابي بكر وعمر قال مكحول ما رايت اعلم منه وقال الزهري

واثلة بن الاسقع
عمرو بن حريث
عمرو بن سلمة
عمرو بن سلمة الهمداني
عبد الله بن عامر
خالد بن يزيد بن معوية

ابو امامة الباهلي
عبد الله بن ابي اوفى
عبد الله بن حارث
قبيصة بن ذويب

كان من علماء الامة وفي شوال الخليفة عبد الملك بن مروان وله ستون سنة وكانت ولايته اجمع عليها بعد ابن الزبير ثلث
عشرة سنة واشهرا وقد عده ابو الزناد في طبقة ابن المسيب وقال نافع لقد رايت اهل المدينة وما بها شاب اشد تشميرا
ولا افقه ولا اقرا لكتاب الله من عبد الملك وولي بعده ابنه الوليد بن عبد الملك ومن المشهورات عبد الملك المذكور راى في منامه
كانه قد بال في المحراب اربع مرات فوجه الى سعيد بن المسيب من يساله عن ذلك فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان كما
قال فولي الوليد وسليمان وهشام ويزيد اولاد عبد الملك وقيل راى انه بال في زوايا المسجد الاربع فقال ابن المسيب يلد
اربعة اولاد يملكون الارض سنة سبع وثمانين فيها استعمل الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز وفيها ابتدا
بناء جامع دمشق ودام العمل والجد والاجتهاد في بنائه وزخرفته اكثر من خمس سنين وكان فيه اثنا عشر الف صانع وفيها
توفي عتبة بن عبد السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع وتسعون سنة والمقدام بن معدي كرب الكندي
الصحابي وهو ابن احدى وتسعين سنة سنة ثمان وثمانين فيها زحفت الترك واهل فرغانة والصغد عليهم
ابن اخت ملك الصين في جمع عظيم يقال انهم كانوا مائتي الف فالتقاهم قتيبة بن مسلم فهزمهم وفيها توفي عبد الله بن
بسر المازني وهو اخر من مات من الصحابة بحمص قلت هكذا ينبغي ان يقال واما قول الذهبي انه اخر من مات من
الصحابة مقتصرا على هذا فغير صحيح وكلامه بعد هذا ينقضه في سهل بن سعد الساعدي في سنة احدى وتسعين وانس
بن مالك في سنة ثلث وتسعين على القول الراجح الذي قطع به هو في مختصره وذكر ايضا ان عبد الله بن بسر المذكور ورخه
عبد الصمد بن سعيد في سنة تسع وتسعين قلت هذا يمكن ان يتاول على هذا القول انه اخر الصحابة موتا لكن ينبغي النظر في شيء
اخر وهو ان الصحابي بمعنى هو فعلى احد الاقوال انه من راى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وكذا في حكم الاسلام متى صح من الاول
فان محمود بن الربيع عقل في مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من بئر في دارهم وهو ابن اربع سنين وموته كان
في سنة تسع وتسعين وابو الطفيل لكنا في نقل العلماء انه اخر من راى النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعنون اخرهم موتا
وموته في سنة مائة لكن لا ادري هل راه مسلما ام لم يسلم بعد فليبحث عن ذلك وقد علم ايضا ان الصغير يحكم
باسلامه تبعا كما هو معروف في كتب الفقه هذا ما اردت من التنبيه على ذلك فليعلم والله سبحانه وتعالى بكل شيء
عليم سنة تسع وثمانين فيها توفي على القول الصحيح عبد الله بن ثعلبة العذري مسح النبي صلى الله عليه وسلم
راسه ودعا له في عام الفتح وسمع من عمر رضي الله عنه سنة تسعين فيها ولي امرة مصر قرة بن شريك وكان
جبارا ظالما وفيها ظفر قتيبة باهل الطالقان فقتل منهم مقتلة لم يسمع بمثلها وصلب سماطين طول اربعة
فراسخ في نظام واحد يعني طلب تحصيل نسبتين مما يمتد عليه السماط لاكل العساكر الطعام الممدود عليه
وفيها توفي ابو ظبيان حصين بن جندب الجنبي الكوفي والقابوس وفيها توفي على الصحيح خالد بن يزيد بن معوية
وكان موصوفا بالعلم والادب والعقل وهو الذي تقدم الكلام بينه وبين عبد الملك بن مروان فظهر عليه

عتبة بن عبيد
مقدام بن معديكرب
عبد الله بن بسر
عبد الله بن ثعلبة
قتيبة
ابو ظبيان حصين

عبد الرحمن بن المسور

مرثد بن عبد الله

السائب بن يزيد الكندي

وفاة سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة

بلاغة اللسان وعبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري الفقيه وابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني مفتي اهل مصر في
وقته تفقه على عقبة بن عامر **سنة احدى وتسعين** توفي فيها ابو العباس سهل بن سعد الساعدي
الانصاري وقد قارب المائة وهو آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم وفيها توفي وقيل في سنة ثمان وثمانين السائب
بن يزيد الكندي قال حج بي ابي مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وانا ابن سبع سنين ورايت خاتم النبوة بين كتفيه
سنة اثنين وتسعين فيها فتح اقليم الاندلس على يد طارق مولى موسى بن نصير وتمم موسى فتحه في سنة ثلاث
وتوفي مالك بن اوس بن الحدثان ادرك الجاهلية ورأى ابا بكر رضي الله عنه وفيها توفي ابراهيم بن يزيد التيمي الكوفي
العابد المشهور قتله الحجاج ولم يبلغ اربعين سنة روى عن عمرو بن ميمون الاودي وجماعة وفيها طويس المغني قال ابن قتيبة
في كتابه المعروف بالمعارف طويس مولى اروى بنت كريز وهي ام عثمان بن عفان رضه واسمه عبد الملك قال ابو الفرج في كتاب الاغاني
اسمه عيسى بن عبد الله وقال الجوهري في الصحاح اسمه طاوس فلما تخنث او قال تخنث سمي طويسا وكان من المبرزين في الغناء
المجتهدين فيه وممن يضرب به الامثال واياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد المغني يعني طويس والسريجي بعده وما
قصبات السبق الا لمعبد وطويس المذكور هو الذي يضرب به المثل في الشوم فيقال اشوم من طويس لانه ولد في اليوم
الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم في اليوم الذي مات فيه الصديق رضه وختن في اليوم الذي قتل فيه
عمر بن الخطاب رضه وقيل بل بلغ الحلم في ذلك اليوم وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضه وولد له مولود في اليوم
الذي قتل فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل بل في يوم مات فيه الحسن بن علي رضي الله عنهما فلذلك تشاءموا به قلت وهذا
الاصح من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا في طوله مضطربا في خلقه احول العين سكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويدا
على مرحلتين من المدينة في طريق الشام وبها توفي وطويس تصغير طاوس بعد حذف الزيادات **سنة ثلاث وتسعين**
فيها فتح قتيبة عدة فتوح وهزم الترك ونازل سمرقند بجيش عظيم ونصب المجانيق فجاءت نجدة الترك
فاكمن لهم كمينا فالتقوا في نصف الليل فاقتتلوا قتالا عظيما فلم يفلت من الترك الا اليسير وافتتح سمرقند صلحا
وبنى بها الجامع والمنبر وقيل صالحهم على مائة الف راس وعلى بيوت النار وحلية الاصنام فسلمت ثم وضعت قدامه
فكانت كالقصر العظيم يعني الاصنام فامر بتحريقها ثم جمعوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة
خمسين الف مثقال وفيها توفي من سادات الصحابة ذو الافاضل والانابة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموصل لذلك السيد الجليل ابو حمزة انس بن مالك الانصاري وقيل توفي في سنة تسعين وقيل في سنة احدى
وتسعين وقيل في سنة اثنين وتسعين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين ومن فضائله
دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة فيما اعطي حتى انه دفن من اولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين
وكان نخله يثمر في السنة مرتين وبلال بن ابي الدرداء روى عن ابيه وقد ولي امرة دمشق ابو الشعثاء جابر بن
زيد

ابراهيم بن يزيد التيمي

طويس المشوم المغني

٨١

عجيب

انس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلال بن ابي الدرداء

جابر بن زيد الازدي

عمر بن عبد الله المخزومي

زيد الازدي الفقيه بالبصرة قال ابن العباس رضي الله عنهما لو ان اهل البصرة نزلوا عند قول ابي الشعثاء لوسعهم علما عما في كتاب
الله تعالى وفيها ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر المشهور قيل لم يكن في قريش اشعر منه وهو كثير الغزل
والنوادر والوقايع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث
بن امية بن عبد شمس الاموية قال السهيلي في الروض الانف وجدتها قتيلة بضم القاف وفتح التاء من فوق وسكون المثناة
من تحت ابنة النضر بن الحارث التي انشدت عقيب وقعة بدر الابيات التي من جملتها ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله
ارحام هناك تمزق امحمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ
المحنق فالنضر اقرب من تركت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق ويروى فالنضر اقرب ان اردت قرابة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قلت وهذا مما احتج به القول الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان له ان يجتهد في الاحكام وكان النضر المذكور شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة اسارى بدر
فلما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبلغ الصفراء امر عليا وقيل المقداد بن الاسود رضي الله عنه بقتله فقتله صبرا بين
يديه وممن قتل معه عدو الله الاخر عقبة بن ابي معيط فقال يا محمد من للصبية فقال صلى الله عليه وسلم النار وكانت الثريا
المذكورة يضرب المثل في بعدها بالثريا وسهيل اليماني المعروفين في هذين البيتين المشهورين **شعر** ايها المنكح الثريا
سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني **ومن شعر عمر**
المذكور اني طيف من الاحبة زارا بعدما صرع الكرى السمارا طارقا في المنام تحت دجى الليل ظنينا بان يزور
نهارا قلت ما بالنا خفينا وكنا قبل ذلك الاسماع والابصارا قال انا كما عهدت ولكن شغل الحلي اهله ان يعارا
قلت ومن شعره ايضا ما ذكره الفقهاء في كتب الفقه في قتال المشركين مستشهدين به على كون المراة لا تقتل اعني
قوله **شعر** ان من اكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول
وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضه ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة وكان الحسن البصري رحمه الله يقول اذا ذكرت الليلة التي قتل فيها عمر وولد فيها عمر اي حق رفع واي باطل
وضع وكان جده ابي ربيعة يلقب ذا الرمحين وكان ابو عبد الله لخالة ابي جهل بن هشام المخزومي لابيه قلت ومما يحكى
من ذكائه وخلاعته والله اعلم بكذب ذلك وصحته انه اتته امراة وقالت له ان امراة تريد مسامرتك وكان ذلك بالليل
فقام معها فعصبت عينيه بشيء شدته عليها حتى لا يعرف البيت الذي يدخله ولا المراة التي ارادت ان يسمع كلامه
وكانت من ذوات المناصب فاخذ حناء وقيل زعفرانا وعجنه وحمله بيده فلما وصلت به الى باب الدار التي المراة فيها
لطخ خارج الباب بالحناء ثم دخل فبات يتحدث معها وينشدها الاشعار الى ما شاء الله من الليل ثم خرج فلما اصبح
قال لغلامه اذهب وطف بالشوارع وتفقد الابواب وانظر اي باب فيه حناء او قال زعفران فطاف الغلام حتى
تخضح

٨٢

الثريا المذكورة موصوفة بالجمال تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ونقلها الى مصر وكان عمر

يسد الباب المذكور فاعلمه بتلك الباب وذكروا ان هو ولكني اكره ان ابين ذلك وكانت موته بحرق فلما في البحر فاحترقت السفينة
فاحترق وعمره مقدار سبعين وقيل ثمانين سنة وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري المقرئ المفسر وقد دخل على ابي
بكر وقرأ القران على ابي قال ابو العالية كان ابن العباس يرفعني على السرير وقريش اسفل قال ابن ابي بكر بن ابي داود ليس بعد الصحابة
اعلم بالقران من ابي العالية وبعده سعيد بن جبير وفيها توفي زرارة بن ابي اوفى العامري قرأ في الصبح فاذا نقر في الناقور فخر ميتا
وفيها عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الانصاري المدني روى عن الصحابة وولي قضاء المدينة وعن الاعرج قال ما رايت بعد
الصحابة افضل منه **سنة اربع وتسعين** فيها توفي المجمع على جلالته وديانته وامانته الذي هو سيد تابعي
بعد السيد العارف بالله اويس القرني ابو محمد سعيد بن المسيب المخزومي المدني مفتي الانام احد الائمة الاعلام وقيل توفي
سنة ثلاث قال قتادة ومكحول والزهري وغيرهم ما راينا اعلم من ابن المسيب وقال ابن عمر لاصحابه لو راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا لسره وقال الزهري اخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت وجالس ابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي
وقاص ودخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وام سلمة وسمع عثمان وعليا وصهيبا ومحمد بن مسلمة
وجل روايته المسند عن ابي هريرة وسمع من الصحابة عمر وعثمان رضي الله عنهما وكان يقال ليس احد اعلم بكل ما قضى به
عمر وعثمان منه قال القسم بن محمد هو سيدنا واعلمنا وقال قتادة ما جمعت علم الحسن الى علم احد من العلماء الا وجدت
له عليه فضلا غير انه اذا اشكل عليه شيء كتب الى سعيد بن المسيب سأله وقال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما
سعيد بن المسيب اعلم الناس لما تقدمه من الاثار وافضلهم في درايته وسئل الزهري والمكحول من افقه من ادركتما
فقالا سعيد بن المسيب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي فقيه مكة عطاء وفقيه اليمن طاوس وفقيه
اليمامة يحيى بن كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابراهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء
الخراساني الا المدينة فان الله تعالى خصها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب رضوان الله عليهم اجمعين
ذكر هذه المنقولات الشيخ ابو اسحق في الطبقات قلت وهو المقدم في فقهاء المدينة السبعة جمع بين الحديث والفقه
والورع والعبادة قال ابن عمر فيه وقد افتى في مسئلة ... بانه احد العلماء وروي عنه انه قال حججت اربعين حجة
وعنه انه قال ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل في الصلوة منذ خمسين سنة يعني لمحافظته
على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان قد اخذ من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر روايته عن
ابي هريرة وكان زوج ابنته والمسيب بفتح المثناة من تحت مشددة وروي انه كان يقول بكسرها ويقول سيب الله من سيب ابي
وفضائله كثيرة معروفة شهيرة وقد افرد بعض العلماء في مناقبه مجلدا مستقلا ومن محاسنه وتواضعه وزهده وتركه الدنيا
محبة الفقراء دون الامراء ما اشتهر عنه انه خطب ابنته بعض ملوك بني امية فامتنع من تزويجها وزوجها من بعض الفقراء

ابو العالية رفيع بن مهران

زرارة ابن ابي الاوفى

عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة

اويس القرني

٨٣

عبادله

الفقهاء السبعة

المشتغلين

المشتغلين عليه بالعلم وذكره لك الفقير لاثير فقالت له العبيد مجنون سعيد بن المسيب يزوجك وبنته يخطبه
الملوك فكف عنها فلما كان الليل اذا بالباب يدق فقال من هذا فقال سعيد فخرج اليه فاذا هو سعيد بن المسيب
وبنته تحت ثوبه فقال له خذ اليك اهلك فاني كرهت ان ابيتك عزبا فاخذ زوجته فادخلها البيت فقالت
امه والله ما تقربها حتى نصلح من شأنها فاعلمت جاراتها فاجتمعن وهيأن لها ما يصلح للعروس على حسب ما
تيسر في ذلك الوقت ثم زارها ابوها بعد ذلك وبرها بشيء من الدنيا رضي الله تعالى عنه قلت ومما يناسب هذه
القصة قصة ابي الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رحمه الله تعالى فانه لما زاد في الملك تزهد في الملك ودخل في طريق
القوم خطب ابنته بعض الملوك فلم يزوجها منه وطاف في المساجد فوجد فقيرا يحسن صلوته فقال الك زوجة
قال لا قال فهل لك في زوجة تقرأ القران فقال انا رجل فقير ما يزوجني احد قال اما تقدر على درهمين قال بلى قال
فاشتر بدرهم طيبا وبدرهم خبزا فقد تم الامر ففعل ذلك فزوجه بابنته فلما دخلت بنته بيت الفقير المذكور رأت
كرشا في البيت فرجعت على ادبارها فسألها عن رجوعها فذكرت كلاما معناه اني لا ارضى ابيت على معلوم فاما اخرجنه
والا خرجت انا فاخرج الرغيف وطابت نفسها فاستقرت عنده وهذا مختصر القصة وقد وضحتها في غير هذا الكتاب
رضي الله عنها وعن ابيها ومن سائر الصالحين ونفعنا الله ببركاتهم اجمعين **وفي السنة المذكورة** توفي ايضا
من الفقهاء السبعة السيد الجليل ابو محمد عروة بن الزبير الجامع بين السيادة والعلم والعبادة وكان حافظا للعلم صواما
حتى روي انه مات وهو صائم ومما اشتهر عنه ان قطعت رجله وهو في الصلوة لاكلة وقعت بها فلم يشعر بذلك قال الامام
الزهري رايت عروة بحرا لا ينزف ويروى بحرا لا يكدره الدلاء وهذه السنة يسمى سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة
منهم ومما قيل الفقهاء السبعة لانهم كانوا بالمدينة في عصر واحد ومنهم انتشر العلم والفتيا وقيل لان الفتوى بعد الصحابة
صارت اليهم وشهروا بها وسيأتي ذكر كل واحد منهم في موضعه وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال الا كل من لا
يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه وخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه وكان
في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر واضرابه ولكن الفتوى لم يكن الا لهؤلاء السبعة
المذكورة هكذا قال الحافظ السلفي ووالد عروة وكلاهما ذو جلالة وقدرة فابوه الزبير بن العوام احد العشرة
المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وعروة شقيق اخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بخلاف اخيهما مصعب فان امه اخرى سمع عروة من خالته
عائشة رضي الله عنها وروى عنه ابن شهاب الزهري وغيره كان عالما صالحا ولما قطعت رجله من الاكلة لم يشعر
الوليد بن عبد الملك بقطعها وهو حاضر عنده لعدم تحركه حتى كويت فوجد رائحة الكي على ما ذكره ابن قتيبة قال ولم
يترك ورده تلك الليلة وعاش بعد قطع رجله ثماني سنين ولما قتل اخوه عبد الله قال لعبد الملك بن مروان

١

قصة شاه شجاع

٨٤

عروة بن الزبير

اريد ان تعطيني سيف اخي فقال هو بين السيوف ولا اميّزه فقال عروة اذا حضرت السيوف فانا اميّزه فامر عبد الملك
باحضارها فلما حضرت اخذ عروة منها سيفا مفلّل الحد وقال هذا سيف اخي فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الان
فقال لا قال كيف عرفته فقال بقول النابغة الذبياني   ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب وعروة هو الذي احتفر البئر المسماة بئر عروة في المدينة الشريفة وليس فيها بئر اعذب ماء منها وكانت
ولادته سنة اثنتين وقيل ست وعشرين قال ابن خلكان وتوفي في قرية له دون المدينة يقال لها فُرُع بضم الفاء وسكون
الراء من ناحية الربذة بينها وبين المدينة اربع ليال وهي ذات نخل ومياه وذكر العتبي ان المسجد الحرام جمع بين عبد الله
بن الزبير واخيه عروة ومصعب وعبد الملك بن مروان ايام تآلفهم بعد موت معوية فقالوا هلم فلنتمنّ فقال عبد الله
بن الزبير منيتي ان املك الحرمين وانال الخلافة وقال المصعب منيتي ان املك العراقين واجمع بين عقيلتي قريش سكينة
بنت الحسين رضي الله عنهما وعائشة بنت طلحة فقال عبد الملك منيتي ان املك الارض كلها واخلف معوية فقال عروة
لست في شيء مما انتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الاخرة وان اكون ممن يروى عنه العلم قال فما ماتوا حتى بلغ
كل واحد منهم الى امله وكان عبد الملك بن مروان لذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى عروة بن
الزبير وفيها ايضا من الفقهاء السبعة ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي الملقب براهب قريش
لعبادته وفضله كان مكفوفا وابوه الحارث من جلة الصحابة وهو اخو ابي جهل بن هشام بن المغيرة وزين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنهم روى عن جماعة من الصحابة ثم قالوا ما راينا اورع منه وبعضهم قالوا افضل
منه وقال سعيد بن المسيب بلغني ان علي بن الحسين رضي الله عنهما كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة الى ان مات وسمي
زين العابدين لعبادته قال بعضهم كان عبد الملك بن مروان يحبه ويحترمه وكان يوم قتل والده الحسين رضي الله عنهما
مريضا فلم يتعرضوا له وامه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وحكى ابو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار
ان الصحابة لما اتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلث بنات ليزدجرد فامر
ببيعهن فقال له علي رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن فقال كيف الطريق الى بيعهن فقال
تقومهن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله
بن عمر رضي الله عنه واخرى لولده الحسين رضي الله عنه واخرى لمحمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فاولد عبد الله من التي اخذ سالما واولد الحسين زين العابدين رضي الله عنهما
واولد محمد ولده القسم فهؤلاء الثلثة بنو خالة وامهاتهم بنات ملك الفرس المذكور وحكى المبرد في كتاب الكامل ان رجلا
من قريش لم يسمه قال كنت اجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من
من عينيه فامهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا
من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم اتاه القسم بن محمد بن ابي بكر فجلس ثم نهض قلت يا عم من
هذا

راهب قريش

زين العابدين

هذا قال اتجهل من اهلك مثله ما اعجب هذا القسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه قال فتاة قال فامهلت شيئا
حتى جاء علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا فقال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله
هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم فقلت من امه قال فتاة قلت يا عم رايتني نقصت من عينك
لما علمت اني لام ولد فما لي في هؤلاء اسوة قال فجللت في عينه جدا وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السراري
حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلثة ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري وقيل [illegible]
[illegible] والله اعلم وروى ان زين العابدين كان كثير البر بامه فقيل له
انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت
اليه عينها وروي ايضا انه كان اذا توضأ اصفر لونه واذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقيل له ما لك فقال
اتدرون بين يدي من اقوم وكان اذا [illegible] سقط ثوبه [illegible] ووقع حريق في بيته وهو فيه وهو
ساجد وجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه فقيل له في ذلك فيما بعد فقال الهتني
عنها النار الاخرى وكان يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه
رغبة فتلك عبادة التجار واخرين عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان لا يحب ان يعينه على طهوره
احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم ياخذ
في صلوته ويقضي ما فاته من نوافل النهار فروي انه تكلم رجل فيه وافترى عليه فقال له زين العابدين
ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال
جعلت فداك لست كما قلت انا فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته ويحكى ان
الابيات التي قالها فيه الفرزدق لما [illegible] استلم الحجر الاسود اعني قوله   هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم الابيات الاتية في سنة عشر ومائة ومناقبه ومحاسنه كثيرة شهيرة اقتصرت
منها على هذه النبذة اليسيرة وفيها ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد الائمة الكبار رحمة الله
عليهم اجمعين سنة خمس وتسعين فيها اراح الله المسلمين بهلاك الحجاج بن يوسف الثقفي
[illegible] وكثر على الامة ليلة سبع وعشرين من رمضان وله ثلاث وقيل اربع وقيل خمس و
خمسون سنة قالوا وكان شجاعا مقداما مهيبا فصيحا مفوها بليغا سفاكا للدماء [illegible] لعبد
الملك بن مروان وولي الحجاز ثم العراق وخراسان عشرين سنة ولما توفي عبد الملك بن مروان
ولاه ابنه الوليد [illegible] على ما في يده وذكر في كتاب [illegible] ان [illegible] فقال له [illegible]

سلمة بن عبد الرحمن

وفي سنة [illegible] حجاج بن يوسف الثقفي

على شرفات المسجد المدينة حمامة بيضاء فعجبت من حسنها فجاء صقر فاختطفها فقال له ابن سيرين ان صدقت
رؤياك يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر الطيار فما مضى الا يسيرا حتى تزوجها فقيل له يا ابا عبد الله كيف
تخلصت الى ذلك فقال ان الحمامة امرأة وبياضها حسنها والشرفات شرفها فلم اجد في المدينة امرأة انقى حسنا
ولا اشرف نسبا من ابنة عبد الله بن جعفر ونظرت في الصقر فاذا هو سلطان غشوم فلم ار في السلاطين
اغشم من الحجاج بن يوسف وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بالفاء والراء
والعين المهملة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي الطائفي حكيم
العرب فدخل عليها ذات ليلة في السحر فوجدها تخلل اسنانها فبعث اليها بطلاقها فارسلت اليه لم
فعلت ذلك اشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وانت تخللين فان كنت بادرت بالغداء فانت
شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت
من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له
فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه او غيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم
في صورة الحارث بن كلدة حكيم العرب المذكور فقال ما خبركم فقالوا بني ولد ليوسف من فارعة
وقد ابى ان يقبل ثديها فقال اذبحوا جديا اسود واولغوه او قال والعقوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني
فافعلوا به كذلك واذبحوا في الثالث تيسا اسود وافعلوا به كما تقدم ثم اذبحوا اسود سالخا قال
كانه يعني ثعبانا اسود قد سلخ جلده واستقبل امرو امرهم ان يطعموه دمه ويطلوا به وجهه و
اخبرهم انهم اذا فعلوا ذلك فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا ذلك به فكان لا يصبر عن
سفك الدماء لما كان منه في اول امره وكان الحجاج يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء
وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وقيل ان الحجاج خطب يوما وقال في اثناء كلامه ايها الناس
ان الصبر على محارم الله اهون من الصبر على عذاب الله فقام له رجل وقال ويحك يا حجاج ما
اصفق وجهك واقل حياءك فامر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترأت
علي فقال له اتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله وذكر ابو الفرج بن الجوزي
في كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر ان الفارعة ام الحجاج كانت تحت المغيرة بن شعبة وان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة في المدينة فسمع امرأة تنشد في خدرها: هل
من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج فقال عمر رضي الله عنه لا ارى معي في المدينة

رجلا

يهتف
رجلا به العواتق في خدورهن علي بنصر بن الحجاج فاتي به فاذا هو احسن الناس وجها واحسنهم شعرا [illegible]
والعينين فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من امير المؤمنين لتاخذن من شعرك فاخذ منه فخرج له وجنتان كانهما فلقتا قمر فقال
له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكنني ببلدة فقال ما ذنبي يا امير المؤمنين فقال هو ما
اقول لك وسيره الى البصرة واخبار الحجاج كثيرة وهو الذي بنى مدينة واسط وسميت بذلك لتوسطها بين
البصرة والكوفة ولما حضرته الوفاة دعا منجما فقال له هل ترى في علمك ملكا يموت فقال نعم ولست به فقال
ولم قال لان الذي يموت اسمه كليب فقال انا والله كليب سمتني امي فاوصى عند ذلك وكان ينشد في مرضه
ما قال عبيد بن سفيان العكلي: يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار وكان به الاكلة ووقعت في بطنه فدعا بالطبيب
فاخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه
الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها
فشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد كنت نهيتك ان تتعرض للصالحين فلججت وقيل ان الحسن سجد شكرا لله
لما مات الحجاج وقال اللهم كما امته فامت عنا سنته وبعد موت الحجاج [illegible] وكانت تحته هند
بنت المهلب وهند بنت اسماء بن خارجة [illegible] الله تعالى [illegible]
فلم يلبث الا شهرا ونعي اليه اخوه محمد بن يوسف من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال
والله هذا تاويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا
يسليني فقال الفرزدق: ان الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد ملكان قد خلت
المنابر منهما اخذ الحمام عليهما بالمرصد وكان اخوه محمد بن يوسف المذكور واليا على اليمن وكانت
وفاة الحجاج في رمضان كما تقدم [illegible] بقتل الشيخ الفاضل
سعيد بن جبير كما سياتي ذكر قتله له في شعبان من السنة المذكورة فاراح الله العباد والبلاد
من الحجاج وما كان فيه من [illegible] ان الفارعة كانت تحت المغيرة
بن شعبة فطلقها من اجل التخلل المذكور في الحكاية والله اعلم [illegible] الحجاج واباه كانا يعلمان
الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد
شرطته الى ان راى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون
بنزوله فشكى ذلك الى روح المذكور فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المؤمنين امر
عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج فقلده ذلك وكان

لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل وانه قد الا اعوان الوزير المذكور فوقف عليهم يوما وقد تحمل الناس وهم مع
الحجاج بالكوفة فقال لهم ما منعكم من الرحيل مع امير المؤمنين فقالوا انزل يا ابن اللخنا فكل معنا فقال
لهم هيهات ذهب ذلك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوف بهم في العسكر وامر بفسطاط الوزير
فاحرقت بالنار فدخل الوزير على عبد الملك شاكيا باكيا فقال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على
ما فعلت فقال انا ما فعلت شيئا قال ومن فعل قال انت فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما
على امير المؤمنين ان يعوض عوض الفسطاط ولا يكسرني فيما قدمني له فعوض الوزير ما ذهب له وكان
ذلك اول ما عرف به من كفاية الحجاج وسطوته ثم كان له في سفك الدماء والعقوبات غرائب
لم يسمع بمثلها ويقال ان زياد بن ابيه اراد ان يتشبه بعمر بن الخطاب في ضبطه الامور والقيام
بالسياسات فاسرف وتجاوز الحد واراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر نعوذ بالله
تدمير وفي السنة المذكورة توفي الامام الكبير الشهيد الفقيه الصفيه المجيد الصالح
سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي الفقيه المحدث المقرئ الذي قتله الحجاج كما تقدم في شهر
شعبان وكان احد علماء التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر فقال له
ابن عباس حدث فقال احدث وانت ها هنا فقال اليس من نعمة الله عليك ان تحدث و
انا شاهد فان اصبت فذاك وان اخطات علمتك وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس
في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب واخذ عنه القراءة عرضا وسمع منه التفسير واكثر روايته
عنه وروي انه قرا القرآن في ركعة في بيت الحرام وعن بعض السلف قال كان سعيد بن
جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرا ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت
وليلة بقراءة اخرى وهكذا ابدا وقال وفاء بن اياس قال لي سعيد بن جبير في رمضان امسك
على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال بعضهم كان اعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب
وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وذكره
ابو نعيم الاصفهاني في تاريخ اصفهان انه دخلها واقام بها مدة ثم ارتحل منها
الى العراق وروى محمد بن حبيب انه كان باصبهان لا يسالونه عن الحديث ولا يحدث فلما رجع الى
الكوفة حدث فقيل له في ذلك فقال انشر بزك حيث يعرف وقيل للحسن البصري ان الحجاج
قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو ان من بين المشرق والمغرب اشتركوا
في قتله لكبهم الله في النار وقال الامام احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا

٨٨

٨٩

سعيد ابن جبير

احد الا هو مفتقر الى علمه ولم يسلطه الله بعده على قتل احد وذكر بعضهم انه لما اراد ان يقتله قال له
ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال الحجاج بل انت شقي بن كسير قال الله اعلم بي اذ خلقني قال وجهوا
به القبلة واقتلوه فلما فعلوا به ذلك قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وما انا من المشركين قال حولوا وجهه عن القبلة فحولوه قال فاينما تولوا فثم وجه الله ولما قتله سال منه دم
كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسالهم عن ذلك وعمن كان قتله قبله فانهم كان يسيل منهم دم قليل فقال له هذا
قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس وغيره قتلتهم وانفسهم ذاهبة من الخوف فلذلك قل دمهم فقيل ان الحجاج
لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول ما لي ولسعيد بن جبير وانه قيل له في النوم بعد موته ما فعل الله بك
قال قتلني بكل قتيل قتلة واحدة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وانه كان في مدة مرضه اذا نام راى سعيد بن
جبير اخذ بمجامع ثوبه يقول يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول ما لي ولسعيد وكان عمر ابن جبير المذكور
تسعا واربعين سنة وقبره يزار في واسط رضي الله عنه وفي السنة المذكورة توفي ابراهيم بن اسحق بن عبد الرحمن
بن عوف روى عن ابيه وجماعة وفيها توفي السيد الجليل الصفوة الفقيه العابد المجاب الدعوة مطرف بن عبد الله
بن الشخير بكسر الشين والخاء المعجمتين والتشديد وسكون الياء المثناة من تحت وفي آخره راء العامري البصري روى عن
علي وعمار رضي الله عنهما وفيها توفي فقيه العراق الامام بالاتفاق ابو عمران ابراهيم بن يزيد النخعي اخذ عن علقمة
بن الاسود ومسروق وراى عائشة وهو صبي ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر
اعظم مما انا فيه انما اتوقع رسولا يرد علي اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها تلجلج في حلقي الى يوم القيامة يعني نفسه
والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة قبيلة كثيرة من مذحج باليمن سميت باسم الجد لانه انتخع
من قومه اي بعد عنهم وفيها توفي حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري سمع من خاله عثمان وهو صغير وكان عالما
فاضلا مشهورا مشكورا سنة ست وتسعين فيها قلع الله قرة بن شريك القيسي امير مصر قيل كان ظالما فاسقا
اذا انصرف الصناع من بناء جامع مصر دخله فدعا بالخمر والملاهي ويقول لنا الليل ولهم النهار وقال عمر بن عبد العزيز فيما
روي عنه الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلات والله الارض جورا وفيها توفي
خليفتهم الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مع ظلمه كثير التلاوة للقرآن قيل كان يختم في ثلاث ويقرا في رمضان
سبع عشرة ختمة وعظمت سعادته في الدنيا وفتح اشياء من امور الدين منها انشاؤه جامع دمشق وافتتح بلاد
الهند في ايامه وبلاد الترك والاندلس وكثرة الصدقات وجاء عنه انه قال لولا ذكر الله فعل قوم لوط في القرآن ما
ظننت ان احدا يفعله وفي آخرها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان بعدما وليها عشر سنين فيما خلع سليمان
بن عبد الملك وقتلوه وكان بطلا شجاعا شهما مقداما هزم الكفار غير مرة وافتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا

٩٠

ابراهيم بن اسحق

مطرف بن عبد الله

ابراهيم بن يزيد

حميد بن عبد الرحمن

موت الوليد بن عبد الملك

كفروا وكذلك فتح فرغانة بالفاء والغين المعجمة والنون فلما مات الوليد بن عبد الملك وتولى اخوه سليمان خافه قتيبة فخرج عليه
واظهر الخلاف وكان قتيبة قد عزل وكيع بن الاسود عن رياسة بني تميم فحقد عليه وكيع وسعى في تاليف الجند ثم خرج
عليه فقتله مع احد عشر من اهله وفي قتله يقول جرير شعر ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم • وانتم اذا لاقيتم الله اندم • لقد
كنتم في غزوة في غنيمة • وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم • على انه افضى الى حور جنة • ويطبق بالبلوى عليكم جهنم • والباهلي نسبة
الى باهلة القبيلة المشهورة وكانت العرب يستنكف من الانتساب اليها حتى قال الشاعر وما ينفع الاصل من هاشم
اذا كانت النفس من باهلة • وقال الاخر ولو قيل للكلب يا باهلي • عوى الكلب من لؤم هذا النسب • وقال قتيبة
بن مسلم لهبيرة بن مشمرج اي رجلات لو كانت اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم
من شئت من العرب وجنبني باهله **سنة سبع وتسعين** فيها توفي سعيد بن مرجانة صاحب ابي هريرة
والفقيه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري قاضي المدينة وهو احد الطلحات الموصوفين بالجود وفيها او في سنة ثمان
توفي قيس بن ابي حازم الاحمسي البجلي الكوفي وقد جاوز المائة سمع ابا بكر وطائفة من البدريين وكان من علماء الكوفة وفيها
او في سنة ست محمود بن لبيد الانصاري الاشهلي قال البخاري له صحبة ذكره مسلم وغيره من التابعين وله عدة احاديث
قال بعض المحدثين حكمها الارسال وحج فيها بالناس خليفتهم سليمان بن عبد الملك وتوفي معه بوادي القرى ابو عبد الرحمن
موسى بن نصير الاعرج الامير فاتح الاندلس واكثر المغرب وكان من رجال العالم حزما وعزما ورايا وهمة ونبلا وشجاعة و
اقداما لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على جيوش معه ومنزلته عنده مكينة وكان عبد الله بن مروان اخو عبد
الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى الى
افريقية وذلك في سنة تسع وثمانين وقيل سنة سبع وثمانين فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف
البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس قلت هكذا هو في نسخة الاصل وبعده
قال الليث فبلغ الخمس ستين الف راس وهذا لا يوافق قوله مائة الف ولا بد ان يكون احد اللفظين غلطا فاما
الصحيح قول الليث ويكون الجملة ثلثمائة الف واما ان يصح رواية مائة الف فيكون الخمس عشرين الفا او يكون غلط
الكاتب في قوله ستين الف راس وانما هو ستون الف دينار او درهم على حسب ارتفاع القيم وانخفاضها والله سبحانه
اعلم وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس
بالصوم والصلوة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها
فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك
فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا وقتل من البربر خلقا كثيرا
وسبا سبيا عظيما حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد وبذل بقية البربر الطاعة وطلب الامان وولى عليهم
واليا

ابن مرجانة
طلحة بن عبد الله
قيس بن ابي حازم
محمود بن لبيد
موسى بن نصير الاعرج

واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ومهد البلاد ولم يبق له منازع من البربر ولا من الروم وترك
خلقا كثيرا من العرب يعلمون القرآن وفرائض الاسلام فلما تقررت القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد
الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قليل يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء
من بلاد الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب
وقت التعدية وانه راى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به وبشره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملكا يقال
له لذريق ولما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب نائب لذريق يقال له تدمير انه وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء
هم ام من الارض فاقبل لذريق في سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه
قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما دنا من طارق وعسكره قال طارق لمن معه اين المفر والبحر وراءكم و
العدو امامكم فليس عليكم والله الا الصدق والصبر وليس لكم وزر الا سيوفكم فلما التقوا حمل طارق على سرير لذريق وقد
رفع على راسه رواق ديباج يظلله وصوف غاية من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح وحمل اصحاب طارق معه
فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه
مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم يزل طارق يفتح البلاد وموسى بن نصير قد لحق به الى ان بلغ ساحل
البحر المحيط **سنة ثمان وتسعين** فيها غزا المسلمون قسطنطينية وعلى المسلمين مسلمة بن عبد الملك وفيها فتح
يزيد بن المهلب جرجان وتوفي ابو عمرو الشيباني الكوفي وله مائة وعشرون سنة روى عن علي وابن مسعود وكان يقرئ
الناس بمسجد الكوفة وفيها توفي ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الهاشمي وفيها او في التي بعدها عبد الرحمن بن الاسود
بن يزيد النخعي الفقيه العابد ادرك عمر رضي الله عنه وسمع من عائشة وفيها على الصحيح توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الهذلي الضرير احد فقهاء المدينة السبعة وكان من كبار العلم كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما كان كثير العلم كبير القدر وقال
بن عقبة وضع عندنا كريب عدل بعير من كتب ابن عباس وفيها الفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية وكانت في حجر
عائشة رضي الله عنها فاكثرت في الرواية عنها **سنة تسع وتسعين** فيها على اختلاف تقدم ذكره توفي ابو الاسود
ظالم بن عمرو الدؤلي بكسر الدال المهملة وبعدها مثناة من تحت مهموزة من فوق ويقال بفتح الدال بعدها واو مهموزة
من فوق نسبة الى الدئل قبيلة من كنانة وقطع بعضهم انه بفتح الهمزة في النسبة قال وانما فتحت لئلا يتوالى الكسرات
كما قال في النسبة الى نمرة نمري بالفتح وهي قاعدة مطردة والدؤل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب وفي اسمه ونسبه
اختلاف كثير كان من سادات التابعين واعيانهم وصاحبا لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه شهد معه صفين وهو
بصري من اكمل الرجال رايا واحزمهم عقلا وهو اول من وضع النحو وفي سبب ذلك اختلاف كثير قيل ان عليا رضه وضع له الكلام

غزو قسطنطينية
وفتح جرجان
وفيها ابو عمرو الكوفي
عبد الله بن محمد الحنفية
عبد الرحمن بن الاسود
عبيد الله بن عبد الله
كريب مولى ابن عباس
عمرة بنت عبد الرحمن
ابو الاسود الدؤلي واضع علم النحو

كلم ثلثة اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال تمم على هذا وقيل انه كان يعلّم اولاد زياد بن ابيه وهو والي العراقين يومئذ فجاء
يومًا وقال اصلح الله الامير انّي ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيّرت السنتهم افتاذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون او
يقيمون به كلامهم قال لا فجاء رجل الى زياد وقال اصلح الله الامير توفّي ابانا وترك بنون فقال ادعوا ابا الاسود فلما حضر قال
ضع للناس الذي نهيتك ان تضع لهم وقيل انه دخل يوما بيته فقالت له بعض بناته يا ابت ما احسنُ السماءِ وذكرت ذلك برفع نون
احسن وجرّ الهمزة من آخر السماء فقال لها يا بنية نجومها فقالت انّي لم ارد اي شيء منها احسن انما تعجّبت من حسنها فقال اذن
قولي ما احسنَ السماءَ فح وضع النحو قلت وانما رد عليها لانها رفعت النون من احسن وجرّ الهمزة من آخر السماء فتكون هذه الصيغة
استفهاما عن اي شيء في السماء احسن فلما فهم منها انها لم ترد ذلك وانما ارادت التعجب من حسن السماء امرها ان تفتح النون
والهمزة المذكورتين معا كما هو المذكور في العربية في التعجب وحكى ولده ابو حرب قال اول باب رسم والدي التعجب وقيل لابي الاسود من اين
لك هذا العلم يعنون النحو فقال تلقيت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل ان ابا الاسود كان لا يخرج شيئا اخذه من
علي بن ابي طالب رضي الله حتى بعث اليه زياد المذكور ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه ابا الاسود
من ذلك حتى سمع ابو الاسود قاريا يقرا ان الله بريء من المشركين ورسولِه بالكسر فقال ما ظننت ان امر الناس يؤول الى هذا
فرجع الى زياد فقال انا افعل ما امر به الامير فليبغ لي كاتبا لبيبا يفعل ما اقول فاتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتي باخر قال
له ابو الاسود اذا رايتني قد فتحت فمي بالحرف فانقطه نقطة فوقه وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف فان كسرت فاجعل
النقطة من تحت ففعل ذلك وانما سمي النحو نحوا لان ابا الاسود المذكور قال استاذنت علي بن ابي طالب رض ان اضع نحو ما وضع فسمي
لذلك نحوا والله اعلم وكان لابي الاسود بالبصرة دار وله جار يتاذى منه في كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال
بل بعت جاري او بعت جاري لا داري ومن كلام اهل المعرفة الجار قبل الدار وانا اعرف جوارك قبل ان تشتري دارك ودخل
ابو الاسود يوما على عبيد الله بن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي وقيل على المنذر بن جارود فرأى عليه جبة رثة كان
يكثر لبسها فقال الاسود اما تمل لبس هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب وكان
بلغه بعد ذلك شعر كساني ولم استكسه فحمدته اخ لك يعطيك الجزيل وناصر وان احق الناس ان كنت شاكرا بشكرك
من اعطاك والعرض وافر ويروى وناصر بالنون وياصر بالياء المثناة من تحت ولكل واحد منهما معنى فمعناه بالنون ظاهر
لانه من النصرة وبالياء من التعطف والحنو يقال فلان ياصر على فلان اذا كان يعطف عليه ويحنو وله اشعار كثيرة فمن ذلك قوله
شعر وما طلب المعيشة بالتمني ولكن القِ دلوك في الدلاء تجيك بمائها طورا وطورا تجيك بحماة وقليل ماء ومن شعره
ايضا قوله صبغت امية في الدماء اكفنا وطوت امية دوننا دنياها قلت كانه يعني بني امية اوردونا معارك القتال
وبخلوا علينا بالمال ويحكى انه اصابه فالج وكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد اغناك الله
سبحانه عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك قال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء

ولو

ولو جلست في البيت فبالت الشاة عليّ ما منعها احد عني قلت يحتمل قوله قد جاء معنيين احدهما الاشارة الى انه يجيء الشيء
يشترونه من السوق فيكون في ذلك تجدد فرح لهم بعد فرح والثاني انهم يخافون منه فمجيئه يجدد لهم خوفا بعد خوف
فيكون ذلك وسيلة الى التادب به والكف عنه واخر كلامه يدل على المعنى الثاني والله اعلم وحكى خليفة بن خياط ان عبد الله بن عباس
كان عاملا لعلي رضي الله عنهما على البصرة فلما شخص الى الحجاز استخلف ابا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل علي رضي الله عنه وسمع رجلا يقول
من يعشي الجائع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال اين تريد قال اهلي قال هيهات ما عشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة
ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح وتوفي ابو الاسود بالبصرة وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي وكان قد عقل مجة مجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه في بئر في دارهم وهو ابن اربع سنين وفيها نافع بن جبير بن مطعم النوفلي وكان هو واخوه محمد من العلماء
وعد من علماء قريش واشرافهم توفي قريبا من اخيه وفيها توفي عبد الله بن محيريز الجمحي المكي نزيل بيت المقدس وكان عابد الشام في
زمانه قال رجاء بن حيوة ان يفخر علينا اهل المدينة بعابدهم ابن عمر فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وان كنت لاعد بقاءه امانا
لاهل الارض وفي عاشر صفر توفي خليفتهم سليمان بن عبد الملك بن مروان الاموي وله خمس واربعون سنة وكانت خلافته
اقل من ثلث سنين وكان فصيحا مفوها محبا للعدل والغزو ذا همة عالية جهز الجيوش لحصار القسطنطينية فتوفي على قنسرين
رداء لهم وقرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله وزيره ومشيره ثم عهد اليه بالخلافة وكان ابيض مليح الوجه مقرون الحاجبين
يضرب شعره منكبيه نقلت حكي انه قدم عليه حكيم من بلاد الهند فقال له بم جئتني قال جئتك بثلث قال ما هي قال تاكل ولا تشبع
وتنكح ولا تفتر وتسود شعرك ولا يبيض فقال له كلهن يرغب العاقل عنهن اما كثرة الاكل فاقل ما في ذلك كثرة دخول
المخارج وشم الروائح الخبيثة واما كثرة الجماع فاقل ما في ذلك انه يقبح لمثل خليفته تبقى سير امراءه واما تسويد الشعر فقبيح
ان يسود المرء نورا اكرمه الله تعالى به عبده المسلم مشيرا الى الحديث من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة

سنة مائة

فيها توفي ابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف الانصاري ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عن عمر وجماعة وكان من علماء المدينة وفيها وقيل في سنة عشر ومائة توفي ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الليثي
بمكة وهو اخر من راى النبي صلى الله عليه وسلم موتا ويروى عنه هذا البيت وما شاب راسي من سنين تتابعت
علي ولكن شيبتني الوقائع وبشر بن سعيد المدني الزاهد العابد المجاب الدعوة روى عن عثمان وزيد بن ثابت وفيها
وقيل بعدها بعام او قبلها سالم بن ابي الجعد الكوفي من مشاهير المحدثين وفيها خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني
المفتي احد الفقهاء السبعة تفقه على والده وابو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل بالبصرة وكان قد اسلم وادى الزكوة الى عمال
النبي صلى الله عليه وسلم وحج في الجاهلية وعاش مائة وثلثين سنة وصحب سلمان الفارسي اثنتي عشرة سنة وفيها شهر
بن حوشب الاشعري قرأ القران على ابن عباس رضي الله عنهما وكان كثير الرواية حسن الحديث ومسلم بن يسار روى عن ابن عمر
وغيره وكان من عباد البصرة وفقهائها قال ابن عون لا يفضل عليه احد في ذلك الزمان وقال غيره كان ثقة فاضلا

محمود بن الربيع
نافع بن جبير
عبد الله بن محيريز
وفات سليمان بن عبد الملك
ابو امامة اسعد بن سهل
بشر بن سعيد
سالم بن ابي
عامر بن واثلة الكناني آخر من راى النبي صلى الله عليه وسلم
خارجة بن زيد
شهر بن حوشب
مسلم بن يسار

عيسى بن طلحة

عمر بن عبد العزيز

عابدًا ورعًا وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي احد اشراف قريش وحكمائها وعقلائها وروى عن ابيه وجماعة سنة احدى

ومائة في رجب فيها توفي السيد الفاضل الامام العادل امير المؤمنين وخامس خلفاء الراشدين ابو حفص عمر بن

عبد العزيز بن مروان الاموي بدير سمعان من ارض حمص وفي موته المذكور يقول جرير نظمه المشهور شعر لو كنت امَلك

والاقدار غالبة تاتي رواحا وتبيانا وتبتكر رددت عن عمر الخيرات بدير سمعان ولكن يغلب القدر وجملة عمره اربعون

سنة وخلافته سنتان وخمسة اشهر واياما كمدة خلافة الصديق وكان ابيض جميلا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته

اثر حافر فرس شجه وهو صغير وكان يقال له اشج بني امية حفظ القرآن في صغره فبعثه ابوه من مصر فتفقه في المدينة

حتى قيل انه بلغ رتبة الاجتهاد ومن كلامه المنقول عنه انه كان ينبغي ان يكون في القاضي خمس خصال العلم فيما يتعلق

به والحلم عند الخصومة والتنزهة عند الطمع والاحتمال للائمة والاستشارة لذوي العلم ومناقبه كثيرة شهيرة وقد صنف

فيها غير واحد من العلماء تصانيف مستقلات مشتملات على كثير من المحاسن الغراب وجدته لامه عاصم بن عمر بن

الخطاب رضي الله عنهم وجدته هي البنت التي سمعها عمر بن الخطاب في الليل يقول لها امها المقالة المشهورة وقصة

اللبن لما امرتها امها ان تخلط الماء في اللبن فقالت لها البنت اما سمعت منادي عمر رضه بالامس ينهى عن ذلك فقالت امه

ما علمنا ان عمر لا يدريه عنك فقالت البنت والله ما كنت لاطيعه علانية واعصيه سرا وعمر رضه يسمع كلامهما فاعجبه

عقل هذه البنت ودينها فزوجها من ابنه المذكور وقال السيد الجليل رجاء بن حيوة بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فهم

السراج ان يطفا فقمت اليه لاصلحه فاقسم علي ان اقعد فقام هو واصلحه فقلت له تقوم انت يا امير المؤمنين

فقال قمت ورجعت وانا عمر وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا

وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وروي انه كان يؤتى بالحلة قبل ان يلي الخلافة بالف درهم فيقول ما احسنها لولا

خشونة فيها ويؤتى بالحلة حين ولي الخلافة باربعة او خمسة دراهم فيقول ما احسنها لولا نعومة فيها فسئل

عن ذلك فقال ان لي نفسا ذواقة تواقة كلما ذاقت شيئا من الحالات تاقت الى ما فوقه فلم تزل تتوق وتتوق الى ان

ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها ولم يكن في الدنيا شيء فوقها فتاقت الى ما عند الله في الدار الاخرة وذلك لا ينال الا بترك

الدنيا وروي انه دخل عليه مسلمة بن عبد الملك وهو مريض فرأى ثوبه وسخا فقال لزوجته فاطمة بنت عبد الملك

اغسلي ثوب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله ثم كذلك لم يزل يدخل عليه والثوب على حاله فخاصم اخته

فقالت انه ليس له ثوب غيره اذا غسلناه لم يجد ثوبا يلبسه وروي ان سليمان بن عبد الملك استشار في مرض

موته السيد الجليل رجاء بن حيوة فيمن يعهد اليه بامر الخلافة بعده فاشار عليه بعمر بن عبد العزيز فقال كيف يكون

ذلك واولاد عبد الملك لا يطيعونه فقال افعل ما امرتك به والامر يتصلح ان شاء الله تعالى فقال وما تامرني فقال اكتب

كتاب العهد له واختمه ففعل ذلك ثم قال له مر مناديا ينادي بالناس يحضرون عندك فاذا حضروا فمرهم ليبايعوا

لمن عهدت له فيه ففعل ذلك قال رجاء بن حيوة فلما انصرفنا من عنده اذا بمركب خلفي فالتفت فاذا انا بهشام بن عبد

الملك فقال لي يا رجاء اعلمني من صاحب العهد فان اكن انا فقد عرفت ذلك والا تكلمت قبل ان يفرط الامر قال فاجبته

بجواب اسمعته فيه من غير تصريح فسكت وانصرف ثم التفت فاذا انا بعمر بن عبد العزيز فقال لي يا رجاء اعلمني لمن كتب

هذا العهد ان يكن لغيري سكت وان يك لي تكلمت فيصرفه عني ما دام في الامر سعة قال انا ووهبته مراده فلما توفي سليمان

امرت من عنده يكتم موته وقلت مروا مناديا فلينادِ بالناس ليبايعوا امير المؤمنين ثانيا على السمع والطاعة لمن في

الكتاب ففعلوا ذلك فلما حضروا وبايعوا قلت اعظم الله اجوركم في امير المؤمنين ثم فتح الكتاب فاذا صاحب العهد

عمر بن عبد العزيز فوجم لذلك بنو عبد الملك ولم يقدروا يفعلون شيئا ثم اخرجت جنازته فخرج بنو عبد الملك

ركبانا وخرج عمر بن عبد العزيز ماشيا فلما رجعوا من دفنه ارسل عمر الى نسائه رسولا يقول لهن من ارادت

منكن الدنيا فلتلحق باهلها فان عمر قد جاءه امر شغله قال سمعت النوائح يومئذ في بيت عمر بن عبد العزيز

وعدله وحسن سيرته الحسناء واوصافه الجميلة قد ملات الوجود شهرة رحمة الله تعالى ورضوانه عليه وفيها

توفي ابو صالح السمان ذكوان صاحب ابي هريرة رضه وفيها وقيل في التي قبلها ربيع بن خراش احد علماء الكوفة

وعبادها وقيل انه لم يكذب قط وكان قد الى انه لا يضحك حتى يعلم افي الجنة هو او في النار وفيها وقيل

في سنة خمس وتسعين الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب الحنيفة الهاشمي العلوي وروي انه صنف كتابا في الارجاء

ثم ندم عليه وكان من عقلاء قومه وعلمائهم وفيها استعمل يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة على امرة العراقين

وامره بمحاربة يزيد بن المهلب وكان قد خرج واستقل بالدعوة لنفسه فحاربه حتى قتل يزيد المذكور في السنة الاتية

كما سياتي وممن توفي بعد المائة ابراهيم بن عبد الله بن جبير المدني وابراهيم بن عبد الله بن سعيد بن عباس الهاشمي

المدني والقطامي الشاعر المشهور ومعاذة العدوية الفقيهة العابدة بالبصرة وبشر بن بشار المدني الفقيه وعبد الرحمن

بن كعب بن مالك الانصاري وحفصة بنت سيرين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية التي اصدقها مصعب بن

الزبير مائة الف دينار وكانت من اجمل النساء وصواحبه عقيلتي قريش اللتين تمناهما مصعب بن الزبير فنالهما كما

تقدم والثانية سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما وذو الرمة الشاعر المشهور وابو الاشعث الصنعاني الشامي وزياد

بن الاعجم الشاعر وابو بكر بن موسى الاشعري القاضي سنة اثنتين ومائة فيها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وكان

امير البصرة لسليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزله وسجنه فلما توفي عمر اخرجه خواصه من السجن فوثب على

البصرة وفرّ منها عاملها عدي بن ارطاة الفزاري ونصب يزيد رايات سودا وسمى بالقحطاني وقال ادعو الى سيرة عمر بن

الخطاب رضي الله عنه فجاء مسلمة وحاربه ثم قتل يزيد بن المهلب في صفر وكان جوادا ممدوحا كثير الغزو والفتوح قال ابن

خلكان واجمع علماء التاريخ انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة

ذكوان

ربيع بن خراش

حسن بن محمد

ابراهيم بن عبد الله

ابراهيم بن عبد الله بن سعيد بن عباس

قطامي الشاعر

معاذة العدوية

بشر بن بشار

عبد الرحمن بن كعب

زياد بن الاعجم

حفصة بنت سيرين

ابو بكر بن موسى

عائشة بنت طلحة

الاشعري

سكينة بنت الحسين

ذو الرمة الشاعر

ابو الاشعث الصنعاني

يزيد بن ابي مسلم

وقال بعضهم لما حمل راس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال ابو صفيحة العقيل من حيث حفظت الشجاعة وفيها يزيد بن ابي مسلم الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة وقومه الحجاج بسبب ذلك ولما حضرته الوفاة استخلفه بالعراق واقره الوليد بن عبد الملك وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج ويزيد بن مسلم كرجل ضاع له درهم فوجد دينارا قلت مثل هذا في الحجاج بالدرهم ويزيد بالدينار فلما مات الحجاج خلفه يزيد وكانه وجد دينارا بعد ضياع الدرهم لما راى من فضل يزيد وحسن عقله وبلاغة لسانه ولما مات الوليد تولى اخوه سليمان عزل يزيد المذكور وحضره فراه دميما كبير البطن قبيح الوجه فقال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه فقال يا امير المومنين لا تفعل فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني وهي مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احقرت فقال سليمان قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي في نار جهنم وقد استقر في قعرها فقال لا تقل ذلك يا امير المومنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى يحشر بين اخيك وابيك فضعهما حيث شئت قال سليمان قاتله الله ما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجل فليضع مثل هذا فقال بعض الحاضرين اقتله يا امير المومنين فقال يزيد من هذا قال فلان بن فلان فقال والله لقد بلغني ان امه ما كان يوارى شعرها اذنيها فما تمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد خيانة في دينار ولا في درهم فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك بالله يا امير المومنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فاعلمه سليمان انه لم يخن قط في دينار ولا درهم فاجابه عمر بانّ ابليس لم يخن فيهما وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وفيها توفي بخراسان الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير فقيه وله مكتب عظيم فيه ثلاث الاف صبي وكان يركب حمارا يدور عليهم اذا اعيى وفيها لما قتل يزيد بن المهلب في المعركة عمد ابنه معوية فاخرجهم من الحبس عدي بن ارطاة وجماعة فذبحهم صبرا وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد فاخذه بسوء العذاب يعني في زمن ولاية الحجاج على العراق قال فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذب به في الليل او قال الى الليل فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها نفسه من عذاب ذلك اليوم فدخل عليه الاخطل الشاعر شعر ابا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذو الحاجات اين يزيد؛ فلا مطر المرو ون بعدك مطرا؛ ولا اخضر بالمروين بعدك عود؛ فما لسرير الملك بعدك بهجة؛ ولا لجواد بعد جودك جود؛ قال اعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعى به وقال يا مروزي اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده سنة ثلاث ومائة فيها توفي عطاء بن يسار المدني الفقيه مولى ميمونة ام المومنين كان اماما روى عن كبار الصحابة وفيها الامام ابو الحجاج مجاهد بن جبير المكي عن نيف

الضحاك بن مزاحم

عطاء بن يسار

مجاهد بن جبير

ثمانين

٩٧

مصعب بن سعد بن ابي وقاص

موسى بن طلحة

يحيى بن وثاب

يزيد بن الاصم

ابن شراحيل الشعبي

وثمانين سنة قيل وكان اعلمهم بالتفسير قال قرات القران على عبد الله بن عباس ثلثين مرة وقال لي ابن عمر وددت ان نافعا يحفظ حفظك وقال سلمة بن كهيل ما رايت احدا اراد بهذا العلم وجه الله الا عطاء وطاوسا ومجاهدا وفيها مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري كان فاضلا كثير الحديث وفيها موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي روى عن عثمان ووالده وقال ابو حاتم هو افضل اخوته بعد محمد وكان يسمى في زمانه المهدي وفيها مقرئ الكوفة يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم اخذ عن ابن عباس وطائفة قال الاعمش كنت اذا رايته قد جاء قلت هذا قد وقف للحساب قال يا رب ذنوبي وفيها يزيد بن الاصم العامري ٩ ابن خالة ابن عباس روى عن خالته ميمونة وطائفة سنة اربع ومائة توفي فيها وقيل التي قبلها وقيل بعدها قاضي الكوفة الحبر العلامة ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي وله بضع وثمانون سنة قال ابن المديني ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وسفيان الثوري في زمانه قيل جد الشعبي من اقيال اليمن من حمير وهو تابعي جليل القدر وقرا كذا العلم روى ابن عمر انه مر به يوما وهو يحدث بالمغازي وقال شهدت القوم وهو اعلم بها مني وحكى الشعبي قال انفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت جعل لا يسالني عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا يطيل عنده فحبسني اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدفع الي رقعة وقال اذا اديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسالة عند وصولي الى عبد الملك ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها قال لي اقال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فقال اتدري ما في الرقعة قلت لا قال فاقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم منهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت والله لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك قال فتادى ذلك الى ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال قلت وقول الشعبي وانما قال هذا لانه لم يرك صدر عن بلاغة وفهم ثاقب وانف من الوقوع في الغاضب اعني انه مدح عبد الملك باسكن به فوران الغضب المودي عند هيجانه الى سفك الدماء والعطب وذلك ان مدح ملك الروم للامام الشعبي مشتمل على امرين خطيرين احدهما انه رفعه رفعا يحط به فضل عبد الملك وحينئذ يكره ان يبقى من فوقه ما يقتضي ان يكون في جنبه موضوعا فلما مدحه الشعبي وكانه قال لو راك فضلك لاحتقر فضلي في جنب فضلك وكان ذلك سببا لتسكين عبد الملك وحقن دم الشعبي والثاني ان الرومي اوهم عبد الملك ان الشعبي احق بالملك منه فخشي ان يؤول الامر الى انتقال الملك منه اليه كما خشي هرون الرشيد ان ينتقل الملك الى الامام الشافعي لما حوى من الفضائل فجرى له معه ما جرى كما هو معروف في سيرة الامام الشافعي رضه فلما مدح الشعبي عبد الملك وخلع من نفسه خلعة الفضائل والبسها اياه فكانه قال تاج الملك لا يصلح الا لك فعند ذلك سكن نفس عبد الملك وسلم الشعبي



من الوقوع في المهالك وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة والشعبي بالكوفة ومكحول
بالشام وذكر بعض المؤرخين ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة قال الفين قال كم عطاؤك قال الفان قال كيف لحنت
اولا قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير واعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه قلت واراد
بقوله لحن الامير قول الحجاج اولا كم عطاك بغير واو وبلا مد بين الالف والكاف وكان ناسيا وقد اشتهر عن الشعبي انه قال ما رويت
شيئا او قال ما حفظت شيئا اقل من الشعر ولو شئت انشدته شهرا ولا اعيد بيتا لفعلت وقال ابو بكر الهذلي للشعبي اتحب الشعر قال
نعم فقال اما انه يحبه فحول الرجال ويكرهه مؤنثهم وقال الشعبي ما اودعت قلبي شيئا قط فخانني وقال الشعبي انما الفقيه من ورع
عن محارم الله تعالى والعالم من خاف الله عز وجل وقال اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين قال ولقد ادركت
خمسمائة واكثر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر وعلي رضي الله عنهما وحكي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له انشدني
احكم ما قالته العرب واوجزه فقال قول امرئ القيس شعر صبت عليه وما ينصب من امم ان الشقاء على الاشقين مكتوب
وقول زهير شعر ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم وقول النابغة شعر ولست بمستبق اخا لا تلمه
على شعث اي الرجال المهذب وقول عدي بن زيد شعر عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتد وقول طرفة بن العبد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقول الحطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين
الله والناس مع ابيات اخرى من اشعار العرب رغبت في حذفها اختصارا وقال الشعبي وقد قيل له ما تقول في النابغة
فقال خرج عمر بن الخطاب وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول شعر حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني رسالة لمبلغك الواشي اغش واكذب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث
اي الرجال المهذب قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال فايكم الذي يقول شعر وانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع مع ابيات اخرى سال عن قائلها فقالوا النابغة يا امير المؤمنين فقال هذا اشعر شعرائكم انتهى مختصرا وقال ابو العيناء
دخل الشعبي على الحجاج فقال يا شعبي ادب وافر وعقل نافر قال صدقت ايها الامير العقل عزيز والادب تكلف ولولا انتم يا معشر الملوك
ما تأدبنا قال فاملته لنا في ذلك دونكم قال صدق الامير قال وكنا مع المغيرة بظهر الكوفة فقيل له هذا دير هند فقال لو دخلنا
فدخلنا فاذا جالسة عليها ثياب صوف سود لم ار قط احسن منها فقال لها المغيرة هل لك فيما احل الله تعالى فقالت كانك اردت
ان يقال تزوج المغيرة هند ابنة النعمان بن المنذر انذلك يفوكان اليك فاحزم وهو قال خرجنا مع زياد بعد ذلك الى ظاهر
الكوفة حتى بدير هند فقيل له هذا دير هند فقال ادخلوا بنا فدخلنا فاذا هند واختها جالستان عليهما ثياب صوف سود
قال الشعبي فما انسى جمالها فقال لها زياد يا هند حدثيني عن ملككم وما كنت فيه فقالت اجوام اقتر قال اجمل قالت اصبحنا وكل
من رأيت لنا عبيدا وامسينا وعدونا يرحمنا قلت لقد ابدعت في البلاغة هذه الاسجاع وضمنت مختصرة المعاني الكثيرة العزيزة
فانظر الى ما ادركت تحت ملكة انقاد لها الانام عبيدا ولو تحت ركاب الاعم يرثى من زوالها من كان حسودا وقصرت طول نعمائها

ملك طال اشهرا وامسينا بقولها عند وصف ذلك فاصبحنا وامسينا فانظر الى بعد التفاوت بين هذه الاطراف وما جمعت من المحسن
الحسن المقابل بالاعتراف ولعل مراد الامام الشعبي رحمه الله بقوله فما انسى جمالها اي في هذا الخطاب المشتمل على احسن الجواب وتمايل
على ذلك ان سياق الكلام في حكاية الشعبي الايجاز في الخطاب وحسن النظام وقد صرحت في بعض قصائدي ان المحاسن المعنوية
تفضل على المحاسن الجسمية وقال المغيرة استقضي الشعبي والحسن في ايام عمر بن عبد العزيز فكانا جميعا نعم لا قلت هذا النقل عجيب
لا يكاد يعرف والشعبي نسبة الى شعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة قال ابن خلكان بطن من همدان وقال الجوهري
في الصحاح هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به قلت وشعب من بلاد اليمن مكان معروف
بالقرب من موضعنا والله اعلم ايذلك هو وفي السنة المذكورة توفي خالد بن معدان الكلاعي الفقيه العابد قيل انه كان
يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وانه قال لقيت سبعين من الصحابة وفيها وقيل قبل المائة توفي عامر بن سعد بن ابي وقاص
وكان ثقة كثير العلم وفيها وقيل في سنة سبع ابو قلابة الجرمي عبد الله بن زيد الامام البصري وقد طلب للقضاء فهرب
وقدم الشام وترك بداريا وكان راسا في العلم والعمل وفيها وقيل في التي قبلها وقيل في سنة ست او سبع ومائة توفي ابو بردة
عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري قاضي الكوفة كان ابوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه من اليمن مع
الاشعريين فاسلموا وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوته لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام وقد تقدم
هذا مع غيره في ترجمته ثم صار ابنه المذكور قاضيا على الكوفة وليها بعد القاضي شريح على ما ذكر بعضهم في الطبقات وله
مكارم ومآثر مشهورة وتولى ولده بلال قضاء البصرة وهم الذين يقال فيهم ثلاثة قضاة في نسق وفيهم قلت شعر ثلاثة امجاد
قضاة جميعهم على نسق للاشعري انتسابهم واعني ابا موسى الصحابي ذا العلا فتى صوته مزمار حق ودرا بهم وبيان الشيء المذكور
ان ابا موسى قضى بالبصرة لعمر ثم بالكوفة لعثمان وولده وولد ولده في الكوفة والبصرة كما ذكرنا وفي بلال المذكور يقول ذو الرمة
شعر سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا وصيدح اسم ناقته وبردة بن ابي موسى الاشعري قاضي الكوفة
سنة خمس ومائة فيها كثير عزة عبد الرحمن الخزاعي كان شيعيا غاليا يؤمن بالرجعة اي الرجوع الى الدنيا بعد الموت هو
احد عشاق العرب المشهورين بر صاحب عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار وله معها حكايات نوادر
وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان كثير التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة
في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت احدا اعشق منك قال
يا امير المؤمنين لو انشدتني بحقك لاخبرتك قال انشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا
برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيئا
ولنفسي ما يكفيها ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم قال فبينا
نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدر اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلني

خالد بن معدان
عامر بن سعد
عبد الله بن زيد
عامر بن ابي بردة
كثير عزة الشاعر

لما رأيته لشبهها بليلى وانشأ يقول يا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من
وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق فلما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير فانشدته زوجته عاتكة بنت
يزيد بن معوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره فابى فلم تزل تلح عليه في المسالة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء
حتى بكا من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه راى موقفنا هذا حين قال
اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها
القطين الحشم والاتباع ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده قلت هكذا هو في الاصل المنقول منه حصان بالصاد وجاء
مكسورة وما اراه صحيحا بل ان كان بالصاد فهو بفتح الحاء ويحتمل ان يكون بالسين والحاء المكسورة جمع حسنا ويقال ان
عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك الاموي فقالت لها ارايت
قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها ما كان ذلك الدين فقالت وعدته قبلة فتحرجت منها
فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها قلت وذكر بعض العلماء في بعض التصانيف ان ام البنين المذكورة اعتقت كذا وكذا رقبة
عن هذه الكلمة التي صدرت منها وقولها فتحرجت منها هو بالحاء بعد الفاء من الحرج وله معان منها الضيق ومنها الاثم يقال
فلان تحرج من كذا اي تركه خوف الاثم وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسا فاعطى عزة وهو لا
يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفا واسرعه فانشد
متمثلا قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فقالت النسوة تدري من غريمتك فقال لا والله فقلن
هي والله عزة فقال اشهد الله انها في حل مما لي في قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال وانا اشهد الله انك حر
لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر وكان ذلك من عجايب الاتفاق وغرايب المحبين العشاق ولكثير في مطالها
بالوعد شعر كثير فمن ذلك اقول لها عزيز مطلت ديني وشر الغانيات ذو المطال فقالت ويح غيرك كيف اقضي غريمها
ما ذهبت له بمال وذكر صاحب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق
اقتبست نارا فيدرته فتاففت كثيرا في وجهها فقالت من انت قال كثير عزة فقالت الست القايل فما روضة بالحزن طيبة
الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها فقال كثير نعم فقالت
لو وضع المندل الرطب على هذه الزوبعة لطيب ريحها هلا قلت كما قال امرؤ القيس الم ترياني كلما جئت زايرا وجدت
بها طيبا وان لم تطيب فناولها المطرف وقال استري على هذا قلت وقوله نعم بعد قولها الست القايل فما روضة الى
صوابه ان يقول بلى كقوله عز وجل الست بربكم قالوا بلى ولو قالوا نعم كان كفرا لانه تقرير للنفي والجثجاث بالجيم المعجمة والثاء
المثلثة مكررتين نبت طيب الرايحة والعرار بالعين المهملة والراء مكررة بهار البر وهو طيب ايضا واليه اشار الشاعر في
قوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك
فقال

فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله شعر اذا الارطا توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين فقال يزيد ما يضرك ان
لا تعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله
يتمنون ان يضحك وهو يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت ربي
ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله عز وجل لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير شعر
ويعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفي وتلادي
قلت يعني بقوله المصطفى لكرائم بيت الله يختار من المال الحادث والتقديم ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية
التي يقول من جملتها شعر واني وتهيامي بعزة بعدما تسليت من وجد بها وتسلت لك المرتجي ظل الغمامة كلما تبوا منها
للمقيل اضمحلت وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر للاجتماع بها فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر
وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها بعدت في سفرها الى ان قدمت مصر وتاخر كثير بعدها مدة ثم مات الى مصر فجاها
والناس منصرفون من جنازتها وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان شديد القصر وفي السنة المذكورة توفي خليفتهم
ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان وجعل الامر ليزيد بن معوية بن ابي سفيان عاش اربعا وثلثين وولي اربع سنين
وشهرا وكان ابيض جسيما مدور الوجه قيل لما استخلف قال سيروا سيرة عمر بن عبد العزيز فاتوه باربعين شيخا شهدوا له
ان الخلفاء لا حساب عليهم ولا عقاب نعوذ بالله مما سيلقى الظالمون من شدة العذاب وحكى الحافظ ابن عساكر انه
لما حج يزيد بن عبد الملك طلب حلاقا فجاءه فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذه الالف امضي بها الى
امي فلانة اشتريها فقال اعطوه اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخريين قلت
هكذا في الاصل المنقول يزيد بن عبد الملك ولكن هذه القضية وقعت في اثناء ترجمة يزيد بن المهلب فلا ادري
هو غلط من الكاتب او دخل حكاية من حكايات ابن عبد الملك مع حكايات ابن المهلب وفيها وقيل في التي بعدها
وقيل في سنة سبع وقيل في سنة خمس عشرة توفي عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد الاعلام المستفتى بها الاثبات
اصله من البربر من اهل المغرب وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب حدث
عن مولاه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي هريرة وابي سعيد الخدري والحسن
بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وعايشة رضي الله عنها وهو احد فقهاء مكة من التابعين وكان كثير التنقل في الاقاليم
دخل اليمن واصبهان وخراسان ومصر والمغرب وغيرها وكانت الامراء تكرمه وتفضله قال عكرمة طلبت العلم
اربعين سنة وروي ان ابن عباس قال له انطلق فافت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال
عكرمة وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وغيرهم ولما مات مولاه باعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن
يزيد بن معوية باربعة الاف دينار فقال له عكرمة بعت علم ابيك باربعة الاف دينار فاستقاله فاقاله ثم اعتقه

وفاة يزيد بن عبد الملك

عكرمة مولى ابن عباس

وروى الواقدي بسنده انه مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد وصلي عليهما جميعا فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس
كان موتهما بالمدينة الشريفة وفي السنة المذكورة على الصحيح توفي ابو رجاء العطاردي بالبصرة وله مائة وعشرون سنة
ادرك الاسلام في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولقي عمر وطائفة وفيها توفي الاخوان عبيد الله وعبد الله ابنا عبد الله بن عمر رضه
وابان بن عثمان بن عفان رضه سنة ست ومائة فيها استعمل هشام بن عبد الملك على العراق خالد بن عبد الله القسري
فدخلها وقبض على متوليها عمر بن هبيرة الفزاري وسجنه فهرب غلمانه فنقبوا سربا الى السجن واخرجوه منه وهرب الى الشام
فاجاره مسلمة بن عبد الملك ثم مات قريبا من ذلك وفيها توفي القاضي عبد الملك بن عمير كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي وهو
من كبار التابعين وثقاتهم راى علي بن ابي طالب عليه السلام وروى عن جابر بن عبد الله ومن اخباره قال كنت عند عبد الملك
بن مروان بقصر الكوفة حين جيء براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني قد ارتعت لذلك فقال لي ما لك فقلت
اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بين يديه
في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير
فرايت راس المختار فيه بين يديه ثم هذا راس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك
الطاق وفي السنة المذكورة توفي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني الفقيه القدوة كان
خشن العيش يلبس الصوف ويخدم نفسه قال مالك لم يكن احد في زمانه اشبه بمن مضى من الصالحين في الفضل
والزهد منه قال احمد واسحق اصح الاسانيد الزهري عن سالم عن ابيه قلت ورجح غيرهما من المحدثين رواية مالك عن نافع
عن ابن عمر وسياتي ان رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر يسميها المحدثون سلسلة الذهب وقال بعض
المورخين دخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فراى سالما واقفا فقال سلني حوائجك فقال والله لا سالت في بيت الله
غير الله وفيها توفي الفقيه الامام احد السادات الاعلام علما وعملا طاوس بن كيسان اليماني الجندي بفتح الجيم
والنون المتوفى بمكة في ذي الحجة اخذ عن ابن عباس وابي هريرة وعائشة وطائفة وكان فقيها جليلا القدر نبيل الذكر
قال عمرو بن دينار ما رايت احدا قط مثل طاوس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان اردت ان يكون
عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن
عبد الملك في ولايته قلت كان هشاما كان في ذلك الوقت بمكة قادما للحج قال بعض العلماء لم يتهيا اخراج
جنازته لكثرة الناس حتى وجه امير مكة بالحرس فلقد رايت عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واضعا
السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على راسه ومزق رداؤه من خلفه قلت والمشهور من طاوس رحمه الله
انه سئل من مسلمة فقال اخاف ان تكلمت واخاف ان سكت واخاف ان اوخذ بين الكلام والسكوت وذكر بعضهم انه تولى
قضاء الجند واخذ عنه الزهري وابنه عبد الله بن طاوس وعمرو بن دينار وتولى ابنه المذكور القضاء بعده وكان فقيها
جليلا

ابو رجاء العطاردي
عبيد الله وعبد الله ابنا ابن عمر رضه
ابان بن عثمان رضه
القاضي عبد الملك بن عمير
١٠٣
سالم بن عبد الله
طاوس بن كيسان

جليلا وفيها ابو مجلز لاحق ابن حميد البصري احد علماء البصرة لقي كبارا من الصحابة كابي موسى وابن عباس قال هشام
بن حسان كان قليل الكلام فاذا تكلم كان من الرجال سنة سبع ومائة فيها توفي سليمان بن يسار المدني احد فقهاء
المدينة السبعة اخذ من ابن عباس وابي هريرة وعائشة وام سلمة وروى عنه الزهري وجماعة وكان سعيد بن المسيب
اذا استفتاه احد يقول اذهب الى سليمان بن يسار فانه اعلم من بقي اليوم وله اخوة مشهورون منهم عطاء بن يسار
وفيها وقيل في سنة اثني عشرة ومائة وقيل اثنين ومائة القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي المدني الامام نشأ
في حجر عمته عائشة فاكثر عنها قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله بالمدينة على القاسم وعن ابي الزناد قال ما رايت
فقيها اعلم منه وقال ابن عيينة كان القسم افضل اهل زمانه وعن عمر بن عبد العزيز قال لو كان لي من امر الخلافة الي لما
عدلت عن القسم واتفقوا على انه من كبار سادات التابعين واحد فقهاء المدينة السبعة الجلة وقال محمد بن اسحق
جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم يعني سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضه قال ذاك مبارك قال ابن
اسحق كره ان يقول هو اعلم فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه سنة ثمان ومائة فيها توفي ابو عبد الله
بكر بن عبد الله المزني البصري الفقيه روى عن مغيرة بن شعبة وجماعة وقيل في سنة ست وابو نضرة العبدي المنذر بن
مالك احد شيوخ البصرة ادرك عليا وطلحة والكبار وقيل في سنة تسع ويزيد بن عبد الله بن الشخير عاش نحوا من تسعين
سنة وكان جليل القدر لقي عمران بن حصين وجماعة وقيل بقي الى سنة احدى عشرة ومحمد بن كعب القرظي روى عن
كبار الصحابة وولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وكان كبير القدر موصوفا بالعلم والورع والصلاح سنة تسع
ومائة فيها توفي ابو نجيح يسار المكي مولى ثقيف روى عن ابي سعيد وجماعة قال الامام احمد كان من خيار عباد الله
وابو الحرث بن ابي الاسود الديلي البصري روى عن عبد الله بن عمرو وجماعة سنة عشر ومائة فيها توفي الامام القدوة
المجمع على جلالته وصلاحه وزهادته وفضله وامانته ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وسمع خطبة عثمان رضي الله عنهما وشهد يوم الدار وكثرة شهرته يغني عن مدحته قال بعض اهل الطبقات
كان جامعا عالما فقيها حجة مامونا ناسكا عابدا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما رحمة الله عليه وقال غيره كان من سادات
التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وعبادة وابوه مولى زيد بن ثابت الانصاري وامه مولاة ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت امه في حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فيدر عليه
فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن
يوسف الثقفي فقيل له فايهما كان افصح قال الحسن وكان من اجمل اهل البصرة ولما ولي عمر بن هبيرة الفزاري العراق
واضيف اليه خراسان في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث
ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهودنا بالسمع والطاعة وقد

ابو مجلز
سليمان بن يسار
قاسم ابن محمد
١٠٢
بكر بن عبد الله
ابو نجيح يسار
ابو الحرث بن
حسن البصري

ولا أنهما تورون فيكتب إلي بالأمر من أموره فأقبله ما تقول في ذلك الأمر فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن
هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله فإن الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك
يزيد من الله ويوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك
يا ابن هبيرة إياك أن تعصي الله فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بهذا السلطان
فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الحسن سفسف الله فسفسف لنا و
الشعبي فأردنا عن العطية وروى أنه كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن رضي الله عنه يقول له إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي
أعوانا يعينوني عليه فكتب إليه الحسن كتابا فيه أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله
والسلام ورأى الحسن يوما رجلا وعليه حسن الهيئة فسأل عنه فقيل إنه يتمسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه أو قال لله
دره ما رأيت أحدا يطلب الدنيا بما يشبهها إلا هذا قلت يعني أن الدنيا رذيلة فأخذها بالرذائل أنسب من أخذها بالفضائل
وكان أكثر كلامه حكما وبلاغة ولما حضرته الوفاة أغمي عليه في موته ثم أفاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام
كريم وقال رجل قبل موته لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ حصاة بالمسجد فقال إن صدقت رؤياك مات الحسن فلم يك إلا قليلا
مات الحسن فتبع الناس جنازته فلم تقم صلوة العصر بالجامع وما يعلم أنها تركت فيه منذ كان الإسلام إلا يومئذ لأنهم تبعوا
الجنازة حتى لم يبق من يصلي في المسجد قلت وله مع الحجاج وقعات عظيمة واجهه فيها بكلام صادع وسلمه الله من شره ومما
روي من تعظيم الحجاج له أنه جاءه ذات يوم راكبا على برذون أصفر فأتم الجامع فلما دخل رأى فيه حلقات متعددة فأم حلقة الحسن
فلم يقم له بل وسع له في المجلس فجلس إلى جنبه قال الراوي فقلنا اليوم ننظر الحسن هل يتغير من عادته في كلامه وهيئته فلم يتغير
شيئا من ذلك بل أخذ على نسق عادته من غير زيادة ولا نقص فلما كان في آخر المجلس قال الحجاج صدق الشيخ عليكم بهذه المجالس
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ولولا ما ابتلينا به من هذا الأمر لم تغلبونا عليها أو قال لم
يسبقونا إليها ثم افترق من لفظ أعجب به الحاضرون ثم نهض يمشي طريقه وذكر أهل علم التعبير أن الحسن رأى كأنه لابس صوف
وفي وسطه كستيج بضم الكاف وسكون السين المهملة وكسر المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وفي آخره جيم وفي
رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قائم على مزبلة وفي يده طنبور يضرب به وهو مستند إلى الكعبة فقصت رؤياه على ابن سيرين
فقال أما لبسه الصوف فزهده وأما كستيجه فقوته في دين الله عز وجل وأما عسليه فحبه للقرآن وتفسيره للناس وأما
قيده فثباته في ورعه وأما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها الله تحت قدميه وأما ضربه بالطنبور فنشره حكمته بين الناس وأما
استناده إلى الكعبة فالتجاؤه إلى الله تعالى ورأى بعضهم في المنام كأن عريانا مجردا لا يستحيي من الناس وبيده سيف له بريق يضرب على أحجار
وهو يشققها فأرسل من يقص رؤياه على ابن سيرين فقال أما تجرده فقلة ذنوبه وإخلاصه بين الناس وأما سيفه فلسانه
وكلمته وأما الأحجار فقلوب الناس وأما شقها فدخول موعظته وحكمته في قلوبهم والحسن البصري منسوب إلى البصرة والبصرة

في الأصل

ابن سيرين المعبر

في الأصل بفتح الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة حجارة رخوة يرجع إلى البياض وبها سميت البصرة فإذا أسقطت الهاء
قيل بصر بالكسر وإنما قالوا في النسب بصري لذلك قاله ابن قتيبة وغيره والبصرتان البصرة والكوفة فالكوفة قديمة جاهلية
والبصرة حادثة إسلامية بناها عمر بن الخطاب رض في أربع عشرة من الهجرة على يد عتبة بن غزوان وفيها توفي يوم الجمعة
في شوال شيخ البصرة مع الحسن في أوانه وإمام المعبرين في زمانه أحد الجلة الورعين محمد بن سيرين كان إماما مقتدى به
سمع من أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وأنس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه جماعة
من الأئمة منهم قتادة وخالد الحذاء وأبو أيوب السختياني وغيرهم من الأئمة قال أبو أيوب أريد على القضاء ففر إلى الشام
واليمامة قال بعض السلف ما رأيت أفقه في ورعه من محمد بن سيرين وقال هشام بن حسان حدثني أصدق من رأيت من البشر
أو قال من العالمين محمد بن سيرين وقال ابن عون لم أر مثل محمد بن سيرين وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الأصم يعني ابن سيرين
فإنه كان في أذنه صمم كان أبوه عبدا لأنس بن مالك كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا فأداه ما كوتب عليه وكانت
أمه مولاة أبي بكر الصديق رض حاضنها ثلث من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر إملاكها وأدرك ثمانية عشر
بدريا فيهم أبي بن كعب وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رض وتوفي بعد الحسن بمائة يوم وكان قد حبس بدين
كان عليه ذكر المعبرون أنه جاءه رجل فقال رأيت على ساق رجل شعرا كثيرا فقال يركبه دين ويموت في السجن فقال له الرجل أنت رأيت هذه
الرؤيا فاسترجع قيل ومات في السجن وعليه أربعون ألف درهم فقضاه عنه بعض الصالحين وقيل كان عليه ثلثون ألف درهم فقضاه
ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة ألف درهم وولد لابن سيرين ثلثون ولدا من امرأة واحدة عربية ولم يبق
منهم إلا عبد الله وحكى أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين وهو يتغدى فقالت يا أبا بكر رأيت رؤيا فقال لها تقصين أو تتركين حتى
آكل فقالت بل أتركك حتى تأكل فلما فرغ قال لها قصي رؤياك فقالت رأيت القمر قد دخل في الثريا فنادى إلي مناد من خلفي أن قصيها على ابن سيرين
فقصيها عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده وقال ويلك كيف رأيت فأعادت عليه فاصفر وجهه وقام وهو آخذ ببطنه فقالت
له أخته ما لك قال تزعمت هذه المرأة أني أموت إلى سبعة أيام قال فعد فات من ذلك اليوم سبعة أيام فدفن في اليوم السابع وحكى
أنه جاءه رجل فقال له إني رأيت طائرا سمينا لا أعرف ما هو قد نزل من السماء فوقع على شجرة وجعل يلتقط الزهر ثم طار فتغير
وجه ابن سيرين وقال هذا موت العلماء فمات في ذلك العام الحسن البصري ومحمد بن سيرين وفيها توفيت السيدة فاطمة
بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم التي أصدقها أبو الديباج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم ألف ألف درهم قلت وقد تقدم
أن أختها سكينة تزوجها مصعب بن الزبير هو وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله وأنه أصدق عائشة المذكورة مائة ألف درهم
وفيها جرير والفرزدق الشاعران الشهيران قال ابن خلكان كان جرير من فحول شعراء الإسلام وكانت بينه وبين الفرزدق
مهاجاة قال وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن وقال أجمعت العلماء أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلثة
جرير والفرزدق والأخطل قال ويقال إن بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء وتشبيب وفي الأربعة فاق جرير غيره في الفخر

وفاة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

جرير والفرزدق الشاعران

بيوت الشعر أربعة فخر ومدح وهجاء وتشبيب

قوله اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا ويروى وجدت الناس والمديح قوله الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون
راح والهجاء قوله ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف
خلق الله اركانا قلت وقوله قد اجتمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلثة جرير والفرزدق والاخطل ليس بصحيح بل الكلام فيما بينهم واقع
وقد رجح كثير من المتاخرين بل اكثرهم ان لم يكونوا كلهم قول ثلثة اخرين على الثلاثة المذكورين وهم ابو تمام والبحتري والمتنبي ثم اختلفوا ايضا
اختلافا كثيرا في الثلثة المتاخرين ايهم ابرع وفضل بعضهم في التفضيل بينهم في اشياء يطول ذكرها وقد اوضحت ذلك في الشرح الموسوم
بمنهل الفهوم المروي من شدة ابحر العلوم في شرح الستة العلوم وسياتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المتنبي ايضاح ذلك مشبعا موصولا وغيرها
ومن اخبار جرير ما حكاه صاحب الجليس والانيس في كتابه انه قيل لجرير ما كان ابوك صانعا حيث يقول لو كنت اعلم ان اخر عهدهم
يوم الرحيل فعلت ما لم افعل قال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن احبابه وذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة جرير
انه قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس قال من اذا شئت لعب واذا شئت جد فاذا لعب اطمعك لعبه واذا رمته
او قال رمته بعد عنك واذا جد فيما قصد له ايئسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب ان الذين
غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا ثم قال حين جد
ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل النبوة والخلافة فينا مضر ابي وابو الملوك فهل لكم يا خزر تغلب من اب كابينا هذا ابن
عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الي قطينا قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن كذا وكذا على ان جعلني شرطيا
له اما انه لو قال لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذا الانكار الذي انكره عبد الملك ظاهر حتى اهتدى لذلك ولدي
عبد الرحمن وهو صغير حين امليته على الكاتب وصلت الى قوله لو شئت انكره وقال لو شاء ثم قال ارى انه يغير ان عنه عزيز يفعل
له ما يشاء فاعجبني ذلك منه من نباهته بارك الله تعالى فيه ووفقنا جميعا لما يرضيه وابيات جرير المذكورات قالها في هجاء
الشاعر المشهور المعروف بالاخطل التغلبي وقوله جعل النبوة والخلافة فينا لانه تميمي النسب وتميم يرجع الى مضر بن نزار بن معد بن
عدنان الذي هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يا خزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء هو جمع اخزر وهو
من لا ... الله في عينيه ضيق وصغر وهذا الوصف موجود في العجم او في بعضهم كما هو معروف في الترك فكانه نسبه الى غير العرب
قالوا وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة وقوله هذا ابن عمي في دمشق يريد به الملك عبد الملك بن مروان والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع
ومن اخبار جرير ايضا انه دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدة اولها اتصحو ام فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح
يقول العاذلات علاك شيب اهذا الشيب يمنعني مراحي تعزت ام حزرة ثم قالت رايت الموردين ذوي لقاح ثقي بالله ليس له
شريك ومن عند الخليفة بالنجاح ساشكر ان رددت الى ريشي وانبت القوادم في جناحي الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم التفت
الي وقال يا جرير اترى ام حزرة ترويها مائة ناقة من نعم بني كلب فقلت يا امير المؤمنين ان لم تروها فلا ارواها الله قال فامر لي بها كلها

سود الحدق قلت يا امير المؤمنين نحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو امرت لي بالرعاء فامر لي بثمانية وكان بين
يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا امير المؤمنين والمحلب واشرت الى احد الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال
خذها لا نفعتك قالوا ولما مات الفرزدق بكى وقال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل
واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان وتوفي سنة عشر ومائة وهي السنة التي
فيها مات الفرزدق وكانت وفاته باليمامة ونيف عمره على ثمانين سنة وهو جرير بن عطية ويكنى ابا حزرة
وحزرة بفتح [illegible] الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء وعن ابي عمرو قال حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه
فما رايت احسن ثقة بالله منه فلم البث ان قدم جرير من اليمامة فاجتمع اليه الناس فما انشدهم ولا وجدوه كما عهدوه فقلت له
في ذلك فقال اطفا موت الفرزدق والله جمرتي واسال عبرتي وقرب مني منيتي ثم شخص الى اليمامة فتوفي بها في شهر رمضان
من تلك السنة وقيل كان عمر بن عبد العزيز لا ياذن لاحد من الشعراء ان يدخلوا عليه الا لجرير وذكروا انه دخل يوما وان
ابا عمرو بن العلاء في يده سبحة فقال له ويحك يا جرير اتقي الله هذا خير لك من المهاجاة فقال والله ما هجوت احدا ابتداء
واما الفرزدق فهو ابو الاخطل همام بن غالب بن صعصعة من جلة قومه وسراتهم يرجع في نسبه الى مجاشع بن دارم وامه ليلى بنت حابس
اخت الاقرع بن حابس قيل له ولابيه مناقب مشهورة ومحامد ماثورة من ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها
فخرج اكثر الناس الى البوادي وكان هو رئيس قومه وكان اخر يقال له سحيم بن وثيل بعد المثلثة المثناة من تحت
الرياحي بالياء المثناة من تحت بعد الراء رئيس قومه ايضا فاجتمعوا بمكان على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله
ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفاها وضرب الذي
اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فعقر ناقة لاهله فلما كان من الغد عقر لهم غالب
ناقتين فعقر سحيم ثلثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ولم يكن عند سحيم هذا المقدار فلم يعقر شيئا واسرها في نفسه
فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا
نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة فعقر ثلثمائة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك
في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكلة
ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلها الكلاب والعقبان والرخم وهي
قصة مشهورة عمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة في قصيدة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق منها هذا البيت تعدون
عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا يقول تفخرون بالكرم هلا افتخرتم بالشجاعة وبينهما من المهاجاة
والتقارض ما شاع في المشرق والمغرب وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الرحمة في دار الاخرة وهي انه لما حج هشام
بن عبد الملك في ايام ابيه طاف وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر

فجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فلقت بل الطيبهم واشرفهم رايا وطبعا واصلا وفرعا وطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال شعر هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ✽ والبيت يعرفه والحل والحرم ✽ هذا ابن خير عباد الله كلهم ✽ هذا التقي النقي الطاهر العلم ✽ اذا راته قريش قال قائلها ✽ الى مكارم هذا ينتهي الكرم ✽ ينمى الى ذروة العز التي قصرت ✽ عن نيلها عرب الاسلام والعجم ✽ يكاد يمسكه عرفان راحته ✽ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ✽ في كفه خيزران ريحه عبق ✽ من كف اروع في عرنينه شمم ✽ يغضي حياء ويغضى من مهابته ✽ فلا يكلم الا حين يبتسم ✽ ينبي نور الهدى عن بدء غرته ✽ كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم ✽ مشتقة من رسول الله نبعته ✽ طابت عناصره والخيم والشيم ✽ هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ✽ بجده انبياء الله قد ختموا ✽ الله شرفه قدما وعظمه ✽ جرى بذاك له في لوحه القلم ✽ فليس قولك من هذا بضائره ✽ العرب تعرف من انكرت والعجم ✽ كلتا يديه غياث عم نفعهما ✽ يستوكفان ولا يعروهما عدم ✽ سهل الخليقة لا تخشى بوادره ✽ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم ✽ حمال اثقال اقوام اذا قدحوا ✽ حلو الشمائل تحلو عنده النعم ✽ لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ✽ رحب الفناء اريب حين يعتزم ✽ عم البرية بالاحسان فانقشعت ✽ عنه الغيابة والاملاق والعدم ✽ من معشر حبهم دين وبغضهم ✽ كفر وقربهم منجى ومعتصم ✽ ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ✽ او قيل من خير اهل الارض قيل هم ✽ لا يستطيع جواد بعد غايتهم ✽ ولا يدانيهم قوم وان كرموا ✽ هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ✽ والاسد اسد الشرى والباس محتدم ✽ مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ✽ في كل بدء ومختوم به الكلم ✽ يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ✽ خيم كريم وايد بالندى هضم ✽ من يعرف الله يعرف اولية ذا ✽ والدين من بيت هذا ناله الامم ✽ ما قال لا قط الا في تشهده ✽ لولا التشهد كانت لاؤه نعم ✽ فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق فانفذ زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال زين العابدين انا اهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق وقوله في الابيات ميمون النقيبة اي مظفر بالمطلوب قالوا وصعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه قال الفرزدق تكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الاية قلت وحكاه سئل بعض اهل العلم عن السبايا المزوجات من الكفار هل يحل لمن سباها وطيها فابطا المسئول في الجواب فاجاب الفرزدق بقوله شعر وذات حليل انكحتها رماحنا ✽ حلالا لمن يبني بها لم يطلق ✽ واخبار الفرزدق ذات اشتهار والاقوال عند خوف الاملال الاختصار وتوفي بالبصرة قبل جرير باربعين وقيل ثمانين يوما قال ابن قتيبة وقد قارب المائة وقال المبرد التقى الحسن البصري والفرزدق

والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بشرهم ولست بخيرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة وقيل ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم بحقائق هذه الامور واليها العواقب وفي السنة المذكورة توفي سليم بن عامر الكلاعي الحمصي وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي الدرداء وغيره وفيها توفي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اخو الفقيه عبيد الله امام زاهد قانت واعظ كثير العلم لقي ابن عباس والكبار سنة احدى وعشرة ومائة فيها توفي عطية بن سعد الكوفي العوفي روى عن ابن هريرة وطائفة وضربه الحجاج اربعمائة سوط على ان يشتم عليا رضي الله عنه فلم يشتم والقاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي روى عن ابي سعيد وعلقمة وكان عالما نبيلا زاهدا نجيبا سنة اثنتي عشرة ومائة فيها توفي ابو المقدام رجاء بن حيوة الكندي الفقيه الشامي كان شريفا نبيلا كامل السؤدد قال مطر الوراق ما رايت شاميا افقه منه وقال مكحول هو سيد اهل الشام وقال مسلمة الامير في كندة رجاء بن حيوة وعبادة بن نسي وعدي بن عدي ان الله لينزل بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء انتهى وكان رجاء بن حيوة يجالس عمر بن عبد العزيز وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني منه لافعلن به ولافعلن فلما امكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة المذكور وقال امير المؤمنين قد صنع الله لك ما احببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفى عنه واحسن اليه وقد تقدم انه هو الذي اشار على سليمان بن عبد الملك في مرض موته ان يجعل ولي العهد بعده عمر بن عبد العزيز ففعل وكتب ذلك في كتاب ختمه وجمع الناس وامرهم ان يبايعوا المذكور في باطن الكتاب فبايعوا وهم لا يدرون من فيه ثم كذلك لما مات سليمان جمع الناس قبل ان يعلموا بموته وقال لهم امير المؤمنين يامركم ان تبايعوا لمن في هذا الكتاب فبايعوا ثم قال لهم اعظم الله اجركم في امير المؤمنين ثم فتحوا الكتاب فعرفوا ان المبايع فيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله كل ذلك باشارة رجاء بن حيوة ونصيحته وتوفيقه للصواب وهدايته وفيها القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي الفقيه قال ابو اسحق الجوزجاني كان خيارا فاضلا ادرك اربعين من المهاجرين والانصار وفيها طلحة بن مصرف الهمداني الكوفي وكان يسمى سيد القراء وقال ابو معشر ما ترك بعده مثله سنة ثلث عشرة ومائة فيها توفي فقيه الشام ابو عبد الله مكحول مولى بني هذيل سمع من طائفة من الصحابة وارسل عن طائفة منهم قال ابو حاتم ما اعلم بالشام افقه من مكحول وقال سعيد بن عبد العزيز اعطوا مكحولا عشرة الاف دينار وكان يعطي الرجل خمسين دينارا وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمانه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راي والراي يخطي ويصيب وفيها وقيل في العام القابل ابو ايا س معوية بن قرة المزني البصري وفيها شهر بن حوشب سنة اربع عشرة ومائة فيها توفي فقيه الحجاز ذو الاوصاف المداح الامام ابو محمد عطاء بن ابي رباح

سليم بن عامر
عون بن عبد الله
عطية بن سعد الكوفي
قاسم بن مخيمرة
رجاء بن حيوة

قاسم بن عبد الرحمن
طلحة بن مصرف الهمداني
مكحول مولى بني هذيل

معوية بن قرة المزني
شهر بن حوشب
عطاء بن ابي رباح

عطاء بن ابي رباح وعباس جد السفاح

المكي مولى قريش سمع من عايشة وابي هريرة وابن عباس وقيل وجابر بن عبد الله بن الزبير وخلق كثير من الصحابة وروى عن
عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير واليه والى ابي مجاهد انتهت فتوى مكة
في زمانهما وقال ابراهيم بن كيسان كان في زمان بني امية يامرون في الحاج صايحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح وقال
ابو حنيفة ما رايت افقه منه وقال ابن جريج كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان من احسن الناس صلوة وقال الاوزاعي مات
عطا يوم مات وهو ارضى اهل الارض عند الناس وقال اسمعيل بن امية كان عطا يطيل الصمت فاذا تكلم يخيل الينا انه
يويد وقال غيره كان لا يفتر من الذكر قلت واما ما نقل في بعض كتب الفقه انه كان يرى اباحة وطي الجواري باذن
اربابهن وما نقل بعضهم انه كان يبعث جواريه الى ضيفانه فقد قال بعض اهل العلم الذي اعتقد ان هذا بعيد فانه
لو راى الحل كانت المروة والغيرة تابى ذلك وكيف يظن هذا بمثل هذا السيد الامام والله سبحانه العلام قلت
ينبغي ان يحمل ذلك على بعث الجواري لسماع القول منهن على تقدير صحة ذلك عنه ونحو هذا ما نقل المشايخ في كتب
التصوف في باب السماع انه كان له جواري يسمعن اصحابه عند اجتماعهم وفي ذا ما فيه ايضا ان صح ينبغي ان يحمل على ما اذا لم يخش
فتنة بحضورهن وسماع اصواتهن اذا قلنا ان صوت المراة ليس بعورة وفي السنة المذكورة وقيل في سنة تسع عشرة
وقيل في ثماني عشرة وهو الذي مال اليه جماعة من المورخين توفي ابو محمد علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم جد السفاح والمنصور
كان سيدا شريفا بليغا وكان اصغر اولاد ابيه واجمل قرشي على وجه الارض واوسمه واكثره صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان
له خمسمائة اصل زيتون يصلي كل يوم الى كل اصل ركعتين فيجتمع من الجميع الف ركعة وروي انه لما ولد اتى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى ابيه فهناه وقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج
اليه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك ويروى ابا الخلايف قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما
كان زمن ولاية معوية قال ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته ابا محمد فجرى عليه ذلك هكذا قال المبرد في الكامل وقال
الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي عليهما فقال اما الاسم
فلا واما الكنية فاكنى بابي محمد فغير كنيته انتهى قيل وانما قال عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذ اسمه وكنيته كذلك وذكر الطبري في تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه واجلسه على سريره وساله عن كنيته
فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وساله هل له من ولد فاخبره بولده محمد فكناه ابا محمد وقال الواقدي
ولد ابو محمد يعني علي بن عبد الله بن عباس المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم قلت هذا تناقض ما
تقدم من ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حنكه ودعا له ولا يتجه ان يقال فعل ذلك ثم قتل من ليلته فانه ورد انه حنكه بعد صلوة
الظهر وقال المبرد ايضا ضرب علي المذكور بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك احديهما في تزويجه لبابة بنت عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان ابخر فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين

بها

بها فقالت اميط عنها الاذى فطلقها وتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع
منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد بن يزيد بن معوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله انما ارادت الخروج من هذا البلد
وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما واما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث محمد بن شجاع باسناد متصل قال رايت علي بن عبد الله مضروبا
بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا علي بن عبد الله الكذاب فاتيته وقلت ما هذا الذي نسبوك اليه
من الكذب قال بلغهم عني اني قلت ان هذا الامر يكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه
واختلفوا في الذي تولى ضرب علي المذكور وذكر بعضهم انه مات مقتولا وروي ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك
ومعه ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور فاوسع له على سريره وبره وساله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فامر
بقضائها قال وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره فقال وصلتك رحم فلما ولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد
اختل وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي وقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وكان عظيم المحل
عند اهل الحجاز حتى يروى انه كان اذا قدم مكة حاجا او معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها
ولزمت مجلسه اعظاما واجلالا وتبجيلا له فان قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حوله حتى يخرج من الحرم
وكان طويلا جسيما ذا لحية طويلة وقدم عظيم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله مفرطا في الطول اذا طاف كانما الناس حوله
مشاة وهو راكب وكان مع هذا الطول الى منكب ابيه عبد الله وكان عبد الله الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب
ابيه عبد المطلب ذكر هذا كله المبرد وذكر ايضا ان العباس كان عظيم الصوت جاءتهم مرة غارة وقت الصبح فصاح باعلى صوته
واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي الا وضعت وذكر ابن الكلبي مما تقدم ان العباس كان يقف على سلع وهو جبل عند المدينة
فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من اخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية اميال توفي علي بن عبد الله ابن ثمانين
سنة وكانت ولادته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وقيل ذلك وذكر الطبري في تاريخه ان الوليد بن عبد
الملك اخرج علي بن عبد الله من دمشق واسكنه الحميمة ولم يزل ولده بها الى ان زالت دولة بني امية وولد له بها نيف
وعشرون ولدا ذكرا وفيها توفي ابو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق لقب بالباقر لانه بقر في العلم اي شقه وتوسع
فيه ومنه سمي الاسد باقر البقرة بطون فريسته وفيه قال الشاعر
يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل
وقال عبد الله بن عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند محمد بن علي ومن كلامه رضي الله عنه من دخل قلبه
خالص دين الله شغله عما سواه وما عسى ان يكون الدنيا هل هو الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها
او لقمة اكلتها وقال ان اهل التقى ايسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك
قوالين بحق الله عز وجل قوامين بامر الله تعالى فانزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت

عجيب

محمد الباقر رضي الله عنه

وليس يعلك منه شي وقال الغنا والعز يجولان في قلب المؤمنين فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه قلت يعني وان لم يجدا فيه
توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت شعر يجول الغنا والعز في قلب مؤمن * فان يلفيا جوف القلوب توكلا * اقاما فامسى العبد بالله ذا غنى
عزيزا وان لم يلفياه ترحلا وقال رضي الله عنه كان لي اخ في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه عاش رضي الله عنه ستا
وخمسين سنة ودفن بالبقيع مع ابيه وعمه الحسن بن علي والعباس رضوان الله عليهم اجمعين وفي السنة المذكورة توفي ابو عبد الله
وهب بن منبه اليماني الصنعاني الامام العلامة وله ثمانون سنة روى عن ابن العباس وقيل عن ابي هريرة وغيره من الصحابة
وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز وكان شديد الاعتناء بكتب الاولين واخبار الامم وقصص الماضين بحيث كان يشبه بكعب الاحبار
في زمانه وحكى عنه ابن قتيبة قال قرات من كتب الله اثنين وسبعين كتابا وله تصنيف ترجمة بذكر الملوك من حمير واخبارهم وقصصهم
وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه وكان اكبر من وهب وروى عن
ابي هريرة وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من جملة الابناء ان ابا مرة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما
استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصته
الى ان سير معه سبعة الاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قال ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم
يسر معه سوى ثمان مائة فارس من الفرس فغرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة فارس قال ابو القسم السهيلي والقول
الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الوقعة بينهم وبين
الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجتهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن ووهرز اقاما اربع سنين وكان سيف
بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم وقتلوه فهربوا في رؤس الجبال
فطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا
كملوك الطوائف حتى اتاه الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم باليمن من تواد ملكهم عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر ادويه فاسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع
قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والمقصود من هذا ان جيش الفرس لما استوطنوا اليمن تاهلوا
ورزقوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم ابناء اولئك الفرس وكان وهب العالم المقدم
ذكره في سنة ست ومائة وتوفي وهب المذكور بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رحمه الله سنة خمس عشرة ومائة فيها
وقيل في التي قبلها توفي الفقيه ابو محمد الحكم بن عتيبة الكوفي مولى كندة كان اذا قدم المدينة اخلوا سارية النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي عليها قال الاوزاعي قال لي عبدة بن ابي لبابة لقيت الحكم قلت لا قال فالقه فما بين لابتيها افقه منه وفيها القاضي
ابو سهل عبد الله بن بريدة الاسلمي روى عن عائشة وطائفة وفيها الضحاك بن فيروز الديلمي من ابناء الفرس الذين سكنوا اليمن
صحب ابا الزبير وعمل لهم على بعض بلاد اليمن وروى عن ابي هريرة وابن عباس سنة ست عشرة ومائة فيها توفي علقمة بن ثابت الانصاري

رحمه

وهب بن منبه اليماني

١١٣

الحكم بن عتيبة الكوفي

عبد الله بن بريدة الاسلمي

الضحاك بن فيروز الديلمي

علقمة بن ثابت الانصاري

الكوفي وعمرو بن مرة المرادي وكان حجة حافظا قال مسعر ما ادركت احدا افضل منه ومحارب بن دثار السدوسي
قاضي الكوفة سمع من ابن عمر وجابر وطائفة سنة سبع عشرة ومائة فيها توفي ابو المثاب سعيد بن يسار المدني مولى ميمونة
وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وعبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي المدني ولي القضاء لابن الزبير وكان
مؤذنا في الحرم وفيها فقيه اهل دمشق عبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير وقال
ابو مسهر كان سيد اهل المسجد وقال اهل دمشق قيل ثم سادهم حسن الخلق وفيها وقيل في سنة ثمان عشرة الحافظ
ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي عالم اهل البصرة قال اقمت عند سعيد بن المسيب ثمانية ايام فقال لي في اليوم
الثالث ارتحل يا اعمى فقد انزفتني وقال قتادة ما قلت لمحدث قط اعده علي وما سمعت شيئا الا وعاه قلبي وفيها توفي
قاضي الجزيرة ميمون بن مهران وكان من العلماء العاملين روى عن عائشة وابي هريرة وفيها فقيه المدينة ابو عبد الله
نافع مولى عبد الله بن عمر كان نبيلا مذكورا والتابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني
ومالك بن انس وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم الضابطين الاثبات وكان قد بعثه عمر
بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن ومعظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي
ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد
من هؤلاء الرواة وفيها توفيت السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقيل امينة وقيل اميمة
وهو الراجح وسكينة لقب لها وامها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي وكانت السكينة المذكورة من اجمل النساء وارفعهن
واحسنهن اخلاقا تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عفان ثم تزوجها زيد بن عمرو
بن عثمان بن عفان فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب ازواجها غير هذا ولها نوادر وحكايات ظريفة
من ذلك انها سمعت بعض شعر عروة بن اذينة وكان من اعيان العلماء وكبار الصالحين وله اشعار رائقة
فانكرت عليه شيئا بلطافة وظرافة لا احول الكتاب بذكرها وكان لعروة المذكور اخ اسمه بكر فرثاه عروة بقوله
شعر سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر * اراقب في المجرة كل نجم * تعرض او على المجرى يجري * لهم ما ازال لهم قرينا
كان القلب ابطن حر جمر * على بكر اخي فارقت بكرا * واي العيش يصلح بعد بكر * فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت ومن
هو بكر هذا فوصف لها فقالت اهو ذاك الاسود الذي يمر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت
ويحكى ان بعض المغنيين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك الاموي وهو في مجلس انسه فقال للمغني من يقول
هذا الشعر قال عروة بن اذينة فقال الوليد اي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا وكان
عروة المذكور كثير القناعة وله في ذلك اشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة
من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال الست القائل شعر لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف ياتيني

عمرو بن مرة المرادي

محارب بن دثار

سعيد بن يسار

عبد الرحمن بن هرمز الاعرج

١١٣

عبد الله بن عبيد الله

عبد الله بن ابي زكريا

قتادة بن دعامة السدوسي

ميمون بن مهران

نافع مولى عبد الله بن عمر

سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

غيلان الشاعر

اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت آتاني لا يعنيني وما الأمر فعله كما قلت فانك اتيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال لقد
وعظت يا امير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث
هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال الحكمة وقدم الي تجهيزه ورددته
عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن من لسانه فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق ياتيه
ثم دعا مولاه واعطاه الفي دينار وقال له الحق بهذه عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل في بيته
فقرعت عليه الباب فخرج فاعطيته المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فاكديت ورجعت
الى بيتي فاتاني فيه الرزق وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها ولبعض الشعراء
وهو محمد بن ادريس الاندلسي في معنى هذين البيتين واحسن فيه مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا فاذا وليت عنه تبعك وتوفيت سكينة بالمدينة الشريفة رحمها الله تعالى قلت هكذا ذكر موتها بالمدينة
في كل تاريخ وقفت عليه خلاف ما يقوله العامة من انها مدفونة خارج مكة في القبة التي في الزاهر في طريق العمرة وفي السنة
المذكورة توفي ذو الرمة ابو الحارث غيلان بن عقبة الشاعر احد فحول الشعراء ويقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل
فجاء الفرزدق فوقف عليه وسمعه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر
مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك
ومعشوقته مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري الذي قال فيه الشاعر يرثيه وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما والله صدحا الاحنف بن قيس كما تقدم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر
لما قدم عليه في وفد بني تميم وهو اول من وأد البنات غيرة وانفة وكان ذو الرمة كثير التشبيب بمية المذكورة في شعره
واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدة له ما ربع مية معمورا يطوف به غيلان ازهى ربى من ربعها الخرب وقال
ابن قتيبة في طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه
طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومن شعره السائر اذا هبت
الارواح من نحو جانب به اهل مي هاج قلبي هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها وكان
ذو الرمة ينسب ايضا بخرقاء وهي من بني عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة
من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي
فاصلحيها لي فقالت والله اني لا احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شيئا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة
وسماها خرقاء قلت الخرق في اللغة ضد الرفق ومنه قول الامام الشافعي في الطهارة بالماء قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق
بالكثير فلا يكفي ومن شعره المشار به الى خرقاء بطريق المبالغة المفرطة قوله وما شنتا خرقاء واهية الكلا سقى بها

ساق

ساق ولم يتبللا باضيع من عينيك للدمع كلما تذكرت او توهمت منزلا وقال ابو المفضل العنبري كنت انزل على
بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتني
فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له فخرجت علينا امرأة طويلة
حسانة بها قوة وسلمت وجلست تحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة فقالت اما سمعت قول ذي الرمة
تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء كاشفة اللثام اما علمت اني منسك من مناسك الحج مع كلام آخر فحذفت ذكره وانما قيل
له ذو الرمة بقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل وبكسرها العظم البالي ومن قوله في الرحيل يمدح
بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري مخاطبا ناقته اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته فقام بفاس بين وصليك جازر
وهذا المعنى اخذه من قول الشماخ في عرابة الاوسي مخاطبا ناقته اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين وقد جاء
بعدهما ابو نواس فادمج هذا المعنى بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن
على الرجال حرام فاحسن في هذا المعنى لانهما اوعدا ناقتيهما بالذبح وابو نواس وعدها بتحريم الركوب على ظهرها واراحتها من
الكد في الاسفار وقابلها بالاحسان لكونها بلغته الى الاحسان استغنى به عن الاسفار وان كان هذا الاستغناء مفهوما
من قولهما قبل لكنهما جازياها بالذبح والانعطاب وهو بالاستراحة من الاسفار وما فيها من العقاب سنة ثمان
عشرة ومائة فيها توفي علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه جد الخلفاء العباسية بارض البلقاء ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان من اجمل قريش واجلها قال الاوزاعي وغيره كان يسجد كل يوم الف سجدة لذلك ويقال له السجاد قلت وقد
تقدم هذا مع غيره وفيها توفي عمرو بن شعيب وابو عشانة بالعين المهملة والشين المعجمة والنون سنة تسع عشرة
ومائة فيها توفي اياس بن سلمة بن الاكوع وحبيب بن ثابت فقيه الكوفة ومفتيها وقيس بن سعد المكي صاحب عطاء
كان المفتي بمكة في وقته سنة عشرين ومائة فيها توفي انس بن سيرين وفقيه الكوفة ابو اسمعيل حماد بن
ابي سليمان صاحب ابراهيم النخعي روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب وطائفة وكان سخيا محتشما يفطر كل ليلة
في رمضان خمسمائة انسان وقال شعبة كان صدوقا لسانا وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصاري شيخ
محمد بن اسحق وكان اخباريا علامة بالمغازي وابو سعيد عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الفارسي الاصل قارئ اهل مكة
وقاضي الجماعة فيها وهو من الطبقة الثانية من التابعين قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي ومجاهد وحدث عن
ابن الزبير وغيره وعلقمة بن مرثد الحضرمي الكوفي وكان نبيلا في الحديث وقيس بن مسلم ومحمد بن ابرهيم التيمي المدني الفقيه
سنة احدى وعشرين ومائة فيها توفي مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأي و
الدهاء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالكوفة وكان قد بايعه خلق كثير وحارب متولي
العراق يومئذ الامير يوسف بن عمر الثقفي فقتله يوسف المذكور وصلبه قلت وقد يتوهم بعض الناس ان يوسف

عمرو بن شعيب
ابو عشانة
اياس بن سلمة
حبيب بن ثابت
قيس بن سعد المكي
انس بن سيرين
حماد بن ابي سليمان
عاصم بن عمر
عبد الله بن كثير
قيس بن مسلم
محمد بن ابراهيم التيمي
مسلمة بن عبد الملك بن مروان
قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

اياس بن معوية بن قرة المزني

بن عمرو الثقفي هذا هو ابو الحجاج وليس كذلك بل الحجاج بن يوسف عم ابيه فانه يوسف بن محمد بن يوسف هكذا ذكر بعض المورخين
نسبه ولما خرج زيد انتشر طائفة كثيرة وقالوا له تبرأ من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فقال انا لا اتبرأ ممن تبرأ منهما فقالوا اذن نرفضك فمن
ذلك الوقت سموا الرافضة وسميت شيعة زيد زيدية **سنة اثنتي وعشرين ومائة** فيها توفي قاضي البصرة اياس بن معوية بن قرة
المزني اللسن البليغ والالمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة وراسا لاهل البيان والفصاحة كان صادق الظن لطيفا
في الامور مشهورا بفرط الذكاء واياه عنى الحريري بقوله في المقامة السابعة فاذا المعي بلمعية ابن عباس وفراستي فراسة اياس احد
من يضرب به المثل في الذكاء وهو المشار اليه في قول ابي تمام   اقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم احنف في ذكاء اياس   ولي قضاء
البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز وقيل لوالده معوية بن قرة كيف ابنك لك قال نعم الابن كفاني امر دنياي وفرغني لاخرتي وكان اياس
المذكور احد العقلاء الفضلاء الدهاة ومما يحكى من فطنته انه كان في موضع فحدث فيه ما يقتضي الخوف وهناك ثلث نسوة لا يعرفهن
فقال ينبغي ان يكون هذه حاملا وهذه مرضعا وهذه عذرا فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من اين لك هذا فقال عند
الخوف لا يضع الانسان يده الا على اعز ما له ويخاف عليه ورايت الحامل وضعت يدها على بطنها خوفا على حملها فاستدللت بذلك على حملها
والمرضع وضعت يدها على ثديها فعلمت انها مرضع والعذراء وضعت يدها بين رجليها او كما قال فعلمت انها بكر وسمع يهوديا
يقول ما احمق المسلمين يزعمون ان اهل الجنة ياكلون ولا يحدثون فقال له اوكل ما تاكله تحدثه فقال لا لان الله تعالى يجعله غذاء
وقال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما ياكله اهل الجنة غذاء ونظر يوما الى الاجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط فقال تحت هذه الاجرة
دابة فرفعوا الاجرة فاذا تحتها حية منطوية فسالوه عن ذلك فقال اني رايت ما بين الاجرتين نديا من بين تلك الرحبة
فعلمت ان تحتها شيئا يتنفس وقال رايت في المنام كاني وابي على فرسين فجريا معا فلم اسبقه ولم يسبقني وعاش ابي ستا وسبعين
سنة وها انا فيه فلما كانت اخر لياليه قال هذه ليلة استكمل فيها عمر ابي ونام فاصبح ميتا رحمه الله تعالى وله من نوادر عجائب
يعجز من حصرها الكاتب وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه في العراق عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معوية وبين
القسم بن ربيعة الجرشي فول قضاء البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال اياس ايها الامير سل عني وعنه فقيهي البصرة الحسن
وابن سيرين وكان القسم ياتيهما واياس لا ياتيهما فعلم القاسم انه ان سالهما اشارا به فقال لا تسل عني ولا عنه فوالله
الذي لا اله الا هو ان اياسا افقه واعلم بالقضاء مني فان كنت كاذبا فلا يحل لك ان توليني وانا كاذب وان كنت صادقا
فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل اوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه عنها بيمين كاذبة استغفر الله تعالى
منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن ارطاة اما اذا فهمتها فانت لها واستقضاه وروي عن اياس انه قال ما غلبني احد قط سوى
رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء فدخل علي رجل شهد عندي ان البستان الفلاني وذكر حدوده وهو ملك فلان
فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال لي منذ كم تحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه
فقلت الحق معك واجزت شهادته وكان يوما في برية فاعوزهم الماء وسمع نباح كلب فقال هذا على راس بئر فاستقروا النباح
فوجدوه

117

ثابت البناني

محمد ابن الواسع الازدي

فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وقال كانه يخرج من بئر **سنة ثلث وعشرين ومائة**
فيها توفي بالبصرة السيد الجليل الولي الكبير الفاضل الشهير ثابت البناني من سادات التابعين علما وورعا وعبادة وزهدا وسماك
بن حرب الهذلي الكوفي احد الكبار قال ادركت ثمانين من الصحابة وذهب بصره فدعوت الله عز وجل فرده علي والسيد الجليل الولي
المفضل محمد بن واسع الازدي الملقب بزين القراء ذو الفضائل المشهورة والسيرة المشكورة الزكية قال فيه بعضهم كنت اذا وجدت
قسوة او قال قسوة نظرت الى وجه محمد بن واسع فاعمل على ذلك جمعة او قال شهرا والذي قال له مالك بن دينار وما احوج مثلي المعلم
مثلك يا بنية على بعضه قائق الورع في قصته ذكرناها في غير هذا الكتاب **سنة اربع وعشرين ومائة** فيها توفي في رمضان

118

محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري

101

الامام ابو بكر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين حفظ علم الفقهاء
السبعة وراى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم سمع من سهل بن سعد وانس بن مالك وخلائق وروى عنه جماعة من الائمة منهم
مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة قال ابن المديني له نحو الفي حديث وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وقال
عمر بن عبد العزيز لم يبق احد اعلم بسنة ماضية من الزهري وكذا قال مكحول وقال الليث قال ابن شهاب ما استودعت قلبي علما فنسيته
وقال غيره من اهل العلم كان مغفلا وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك اعطاه مرة سبعة الاف دينار وقال عمرو بن دينار
ما رايت الدينار والدرهم عند احد اهون منه عند الزهري كانها عنده بمنزلة البعر وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها
عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث ضرائر ولم يزل عند عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك
واستقضاه يزيد بن عبد الملك وحضر يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال هشام اي شهر كان
يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسال ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا
علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وقيل له الزهري بضم الزاي نسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة
قبيلة من اجداد قريش منهم امنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف كما تقدم وخلق كثير من
الصحابة رضي الله عنهم **سنة خمس وعشرين ومائة** فيها توفي ابو الوليد هشام بن عبد الملك الاموي وخليفتهم وكانت

وفاة هشام بن عبد الملك

ولايته عشرين سنة الا اشهرا وكانت داره عند الخواص بدمشق فعمل منها السلطان نور الدين مدرسة وكان ذا راي
وحزم وعلم واجمع للمال عاش اربعا وخمسين سنة وكان ابيض جميلا يخضب بالسواد ومما يحكى عن هشام بن عبد الملك
انه خرج ذات يوم الى الصيد فنظر الى ظبي فتبعه فالجاه الكلاب الى ان وصل الى صبي يرعى غنما فقال له يا صبي دونك هذا الظبي
ايتني به فقال له الصبي فقدت الحيوة لقد نظرت الي باستصغار وعاشرتني باحتقار وكلامك كلام جبار وفعلك فعل
حمار قال يا غلام اولم تعرفني قال بلى قد عرفني بك سوء ادبك اذ بداتني بكلامك قبل سلامك فقال له وانا هشام بن عبد
الملك قال لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك قال فوالله ما استتم كلامه حتى احدقت به الخيول والجيوش من كل جانب
كل يقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين فقال قصروا من السلام واحتفظوا بالغلام والمقول

به قال ثم ركب مغضبا الى داره فلما وصل الى داره وركب على سرير ملكه اقبلت اليه الخرفاء والوزراء والامراء والكتاب كلهم
يقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين وذلك القبطي ساكت قد ارسل ذقنه الى صدره وقرن
يشتبه وسكت من الكلام وامتنع عن السلام فقال له بعض الوزراء يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين قال يا برد
الحمار منعني من ذلك طول الطريق وغم الرجعة فقال له بعض الخرفاء يا نجس العرب بلغني فضولك ان تخاطب امير المؤمنين
كلمة بكلمة فقال ويسلك الجندل ولا تمل الحبل وما سمعت قول الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل يوم يأتي كل نفس
تجادل عن نفسها فاذا كان الله تعالى يجادل جدالا فمن هذا حتى لا يخاطب خطابا فعند ذلك اغتاظ المأمون من كلامه وقال على
براس الغلام فقد اكثر الكلام فوضع ذلك القبطي نطع الدم وجرد سيف النقمة لتضرب عنقه فقال له القراب يا سيده عبدك
الذل بنفسه المنقلب الى رمسه اضرب عنقه وانا برئ من دمه قال اضرب عنقه كما استاذنه ثانية فاذن له ثم استاذنه باقه
ثالثة فاذن له فضحك ذلك القبطي وهو في نطع الدم فقال اقبحوه ثم قال يا غلام انت في الممات وانت تجادل في الحيوة تستهزئ
بنا ام بنفسك قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمتين وافعل ما بدا لك قال قل قال والله ان هذا اول اوقاتك من الاخرة
وآخر اوقاتك من الدنيا قال والله لئن كان في المدة تقصير وفي الاجل تاخير لا يفرق من كلامك هذا لا قليل ولا كثير ولكن يا امير
المؤمنين ابيات من الشعر حضرتني سمعتها مني قال قل فقال نبئت ان الباز علق مرة عصفور بر ساقه المقدور فتكلم
العصفور في اظفاره والباز منهمك عليه يطير ما في ما يغني لمثلك شبعة ولئن اكلت فانني لحقير فتعجب الباز المدل
بنفسه عجبا وافلت ذلك العصفور قال فتبسم هشام بن عبد الملك على ضحكا وقال لو تلفظ بهذا الكلام في وقت من اول
اوقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته اياه يا غلام احش فاه درا وجوهرا قال فحشي فاه درا وجوهرا واعطاه الجايزة والكسوة و
وراح الى اهله مسرورا **وفي السنة المذكورة** توفي ابو سعد سعيد بن ابي سعيد المقبري روى عن سعد بن ابي وقاص
والكثر عن ابي هريرة وفيها توفي اشعث بن ابي الشعثا المحاربي الكوفي وابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رض
الهاشمي والد السفاح والمنصور عاش ستين سنة وكان وسيما جميلا مهيبا نبيلا وكانت دعاة بني العباس يكاتبونه
ويلقبونه بالامام وكان سبب انتقال الخلافة الى بني العباس ان محمد بن الحنفية كانت الشيعة يعتقد امامته بعد اخيه
الحسين رضي الله عنهما فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وكان عظيم القدر وكانت الشيعة يتولاه فحضرته
الوفاة بالشام ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال له انت صاحب الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة
نحوه ولما حضرت محمدا الوفاة اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما حبسه مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وتحقق ان
مروان يقتله اوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيطول وفيها
وقيل في سنة اربع زيد بن ابي انيسة الجزري الرهاوي بفتح الراء الحافظ احد علماء الجزيرة عاش اربعين سنة روى عن جماعة
من التابعين وفيها او بعدها زياد بن علاقة الثعلبي الكوفي روى عن طائفة وكان معمرا ادرك ابن مسعود وسمع من جرير بن
عبد الله

سعيد بن ابي سعيد المقبري
اشعث بن ابي الشعثا
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي والد السفاح
زيد بن انيسة الجزري
زياد بن علاقة الثعلبي

عبد الله وصالح مولى التوأمة المدني **سنة ست وعشرين ومائة** فيها في جمادى الاخرة قتل خليفتهم الوليد بن يزيد بن
عبد الملك وكانت ولايته سنة وثلثة اشهر وكان من اجمل الناس واقواهم واجودهم نظما ولكن ذكروا عنه شيئا
قبيحا في الدين والعرض اكره ذكره والله اعلم بذلك قالوا ولذلك قاموا عليه مع ابن عمه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لكونه
نقص الجند عطياتهم وبويع ليزيد بن الوليد المذكور فمات في العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وله ست وثلثون سنة
وكان فيه زهد وعدل وخير لكن قيل كان قدريا قال الامام الشافعي رحمه الله ولي يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم
وفيها وقيل في سنة تسع وقيل خمس وعشرين ومائة عمرو بن دينار اليمني الصنعاني عن ثمانين سنة من ابناء الفرس الذين
ارسلوا مع سيف بن ذي يزن وتولدوا في اليمن تفقه عمرو بن دينار بابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاوس
والزهري وسعيد بن جبير وسكن مكة وعده الشيخ ابو اسحق هو وعطا في فقهاء التابعين بمكة اخذ عنه سفيان بن عيينة
الهمداني المكي احد شيوخ الشافعي وابو الوليد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال سفيان بن عيينة قيل لعطا بمن
تامرنا قال عمرو بن دينار وقال طاوس لابنه يا بني اذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار قال الذهبي في العلماء ويعني بالقمع
بكسر القاف وكسر الميم وبعدها عين مهملة الة واسع الاعلى ضيق الاسفل يصب فيه الدهن ونحوه فيترك في الة تحته
لئلا يتبدد وفيها توفي عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر المدني الفقيه كان اماما ورعا كثير العلم وسعيد
بن مسروق والد سفيان الثوري وفيها هلك تحت العذاب الثاني خالد بن عبد الله القسري الدمشقي امير العراق ولي
من قبل هشام بن عبد الملك وولي قبل ذلك بمكة وكان معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة
وكان جوادا كثير العطاء ودخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وكان قد اعد مدحه ببيتين فلما اسمع الشعراء في القول
استصغر قوله فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك قال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال
وما هما فانشدته تبرعت لي بالجود حتى نعشتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب فانت الندى وابن الندى وابو الندى
حليف الندى ما للندى عنك مذهب فقال ما حاجتك قال علي دين فامر بقضائه واعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد
الملك بلغني ان رجلا قدم اليك فقال ان الله جواد وانت جواد وان الله كريم وانت كريم حتى عد عشر خصال والله
والله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا امير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب
سوال كريم فانا احبك يحب الله اياك ولكن اشد من هذا مقام ابن شقي الحميري الى امير المؤمنين فقال خليفتك احب
اليك ام رسولك فقال بل خليفتي فقال انت خليفة الله ومحمد رسول الله والله لقتل رجل من بجيلة اهون على
العامة والخاصة من كفر امير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه ان هشاما عزل خالدا عن العراقين وولي يوسف
بن عمر الثقفي ابن ابن اخي الحجاج مكانه وامره بمحاسبة خالد وعماله وحبسه وعذبه بان وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما
حتى انقصفا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو في ذلك لا يتاوه ولا ينطق وكان ذلك في الحيرة

وليد بن يزيد بن عبد الملك
عمرو بن دينار
عبد الرحمن بن القاسم
سعيد بن مسروق
خالد بن عبد الله

منزل نعمان بن المنذر احد ملوك العرب على فرسخ من الكوفة ولما كان خالد في السجن مدحه ابو الشعث العبسي بهذه الابيات

الا ان خير الناس حيا وميتا اسير ثقيف عندهم في السلاسل لعمري لقد عمرتم بالسجن خالدا واوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة ومعطي اللها غمرا كثير النوافل وقد كان يبني المكرمات لقومه ومعطي اللها في كل حق وباطل يعني
باللها العطية يقال فلان يعطي اللها اذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير وكان يوسف قد جعل على خالد في كل يوم حملا معلوما
ان لم يقم به من يومه عذبه فلما مدحه العبسي بهذه الابيات كان قد حصل من قسط يومه سبعين الف درهم فانفذها اليه
وقال اعذرني فقد ترى ما اتانا فردها وقال لم امدحك للمال وانت على هذه الحالة ولكن لمعروفك وافضالك فانفذها اليه
ثانيا فاقسم عليه ليأخذنها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حداك على فعلك الم تخش العذاب قال لئن اموت عذابا اهون
علي من كفي لاجمالي من مدحني وذكر ابو الفرج الاصفهاني ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وذكر انه شق بن خالة سطيح الكاهن
وكان شق وسطيح من اعاجيب الدنيا اما سطيح كان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق
وكان لا يقعد على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وقيل كان يطوى مثل الاديم وينقل من مكان الى مكان اذا اراد الانتقال وكان
شق نصف انسان وكانت له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ولهما في الكهانة ما هو المشهور عنهما وكانت ولادتهما في يوم واحد
وفي ذلك اليوم توفيت الكاهنة الحميرية زوجة عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت
في فيه وزعمت انه يخلفها في كهانتها ثم ماتت لساعتها ودفنت في الجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح هو
الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقصته في تاريخ الرؤيا مشهورة وذكرها مستوفى في السيرة وفيها توفي الكميت الاسدي
الشاعر سنة سبع وعشرين ومائة فيها سار مروان بن محمد بن مروان من ارمينية الى دمشق يطلب الامر لنفسه
لما بلغه وفاة يزيد الناقص فخرج ابرهيم الخليفة اخو يزيد بشرا ومسرورا فكسرهما مروان وحبسهما ثم نزل بمرج دمشق فحاربه
سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم انهزم سليمان فعسكر خليفتهم ابراهيم بن الوليد بظاهر دمشق وبذل الخزاين فخذلوه
فهرب وبايع الناس مروان فاتاه ابراهيم فخلع نفسه وبايع مروان وفي هذه السنة قتل يوسف بن عمرو الثقفي الذي
كان امير العراق في السجن بدمشق ذكر بعض المورخين ان ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمرو اليمن فلم يزل واليا بها
حتى كتب له هشام ان سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك واستغنى من ابن النصرانية يعني خالد بن
عبد الله القسري وكان واليا على العراق فاستخلف يوسف ابنه الصلت على اليمن وسار الى العراق في سبعة عشر يوما ودخل
المسجد مع الفجر وامر المؤذن بالاقامة فقال يأتي الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرا اذا وقعت الواقعة وسال
سايل ثم ارسل الى خالد وخليفته طارق واصحابهما وكان طارق قد ختن ابنه فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف
والف وصيفة سوى المال والثياب فحبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه بتسعة الاف الف درهم ثم ندم
يوسف وقيل له لو لم يقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم وقيل غير ذلك مع قصص يطول ذكرها وعاقبة ذلك انه
مات

سطيح وشق الكاهنان

كاهنة الحميرية

كميت الشاعر

خروج مروان بن محمد بن مروان من ارمينية الى دمشق

القسري

مات خالد المذكور تحت العذاب الشاق وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في سنة ست وعشرين ثم آل الامر بعد امور يطول
ذكرها الى ان تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه اهل الشام واجتمع له الامر فولى منصور بن جمهور العراق وبلغ خبره يوسف
بن عمرو فهرب وسلك طريق السماوة حتى اتى الى البلقاء فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النساء وجلس بينهن
فبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه واخذه بعد ان نتف لحيته فوجده جالسا على تلك الهيئة بين
نسائه وبناته فاتوا به في وثاقه فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند
قتله اباهما في الخضراء وهي بدار دمشق مشهورة قبل جامعها قال ابن خلكان وقد خربت ومكانها معروف عندهم فاقام
يوسف بن عمرو في السجن الى ان مات يزيد بن الوليد وتولى بعده اخوه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج ثم تولى
بعد ذلك مروان بن محمد بن مروان اخر ملوك بني امية وغلب على الامر فاتفقت جماعة ابراهيم بن الوليد الى ان دخل
دمشق فخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويعود لهما الامر فيتمكنا منهم فاجمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد
القسري ليتولى ذلك فانتدب في جماعة من اصحابه لذلك فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن
عمرو فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور ولما قتلوه اخذ رأسه من جسده وشدوا في
رجله وقيل في مذاكيره حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق ثم قال بعضهم رايت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري
قائدا في مذاكيره حبلا وهو يجره في ذلك الموضع نعوذ بالله من جميع الشرور ونسأله حسن عاقبة الامور وفيها الحكم
وعثمان والد الوليد بن عبد الملك المذكوران وفيها توفي عبد الملك بن دينار مولى ابن عمر وعمير بن هانئ العنسي
بالنون بعد العين المهملة الداراني روى عن ابي هريرة وعن معوية قال له عبد الرحمن بن يزيد بن جابر اراك لا تفتر من
الذكر فكم تسبح قال مائة الف الا ان تخطى الاصابع وعبد الكريم بن مالك الحراني الحافظ ووهب بن كيسان وقاضي
المدينة سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال شعبة كان يصوم الدهر ويختم كل يوم وقيل مات في
سنة ست والامام السدي المفسر الكوفي المشهور وفيها وقيل في سنة ثمان ابو اسحق السبيعي شيخ الكوفة وعالمها
عاش نحو المائة وفيها السيد الكبير الولي الشهير ذو الايمان الوثيق والورع الدقيق والمناقب العديدة والسيرة
الحميدة والجليل الفضل والمقدار ابو يحيى مالك بن دينار صاحب الهمة العلية والفضائل السنية روي انه قام اربعين
سنة لم ياكل من رطب البصرة ولا من تمرها وروي انه وقع حريق في البصرة فقال .. فقولوا شابا الحي بيت
ابي يحيى مالك بن دينار فخرج متزرا بساذجة وبيده مصحف وقال فاز المخفون او قال نجا المخفون وكان عالما زاهدا
لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وحكى ابو القسم بن ... الاندلسي في كتابه قال بينا مالك بن
دينار يوما جالسا اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا انبيا ثم قرا ثم دعا فقال اللهم هذه المراة ان كان في بطنها جارية

الحكم وعثمان ابني

عبد الملك بن دينار

عمير بن هانئ العنسي

عبد الكريم بن مالك

وهب بن كيسان

سعيد بن ابراهيم بن

مالك بن دينار

السدي المفسر

فابتهلها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده فاحتلها حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته
غلام ابن اربع سنين قد استوت اسنانه وما قطعت سرارته وقال مالك لو قيل لعزيز شهر منا في المسجد ما يبقني الى الباب لحد
وقيل له لا تستق لنا فقال انتم تستقرون المطر وانا استقر الحجارة قلت وقد تمحص من ذكر نفسه انه الكثيرة على هذه الالفاظ
اليسيرة **سنة ثمان وعشرين ومائة** فيها ظهر الضحاك بن قيس الخارجي وقتل مروان الموصل واستولى عليها وكثرت
جموعه واغار على البلاد فخافه مروان فسار بنفسه فالتقى الجيشان بنصيبين وكان قد اشار على الضحاك امراؤه ان يستقبل
فقال ما لي في دنياكم من حاجة وقد جعلت الله علي ان رايت هذه الطاغية ان احمل عليه حتى يحكم الله بيننا وعلي دين سبعة
دراهم معي منها ثلاثة دراهم فدارت الحرب الى انتهى النهار وقتل الضحاك في المعركة في نحو ستة الاف من الفريقين اكثرهم من
الخوارج وانهزم مروان ولكن ثبت امير الميمنة وجاء بعض الخوارج فقال لمروان وقعد على سريره فعطف نحو ثلاثة الاف فاحاطت
بذلك الخارجي فقتل وقام بامر الخوارج شيبان بعدهم وصدقوا على انفسهم وجاء مروان فنازلهم تمام
عشرة اشهر كل يوم راية مروان مكسورة وكانت فتنة هائلة يشبه فتنة ابن الاشعث مع الحجاج ثم رحل شيبان نحو شهرزور
ثم توجه الى كرمان ثم الى ناحية البحرين فقتل هناك وفيها ولي العراقين يزيد بن عمر بن هبيرة وفيها توفي عاصم بن ابي النجود
الاسدي مولاهم قارئ الكوفة في زمانه احد القراء السبعة وكان صالحا حجة في القرآن صدوقا في الحديث قرأ على عبد الرحمن السلمي
وزر بن حبيش وفيها يحيى بن يعمر العدواني النحوي البصري وكان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما
من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه قتادة السدوسي واسحق العلاوي وهو احد قراء البصرة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء
بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي وكان يحيى المذكور من الذين يقولون
بتفضيل اهل البيت على غيرهم من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم وحكى عاصم بن ابي النجود ان الحجاج بن يوسف الثقفي كتب الى
قتيبة بن مسلم والي خراسان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث به اليه فلما قام بين يديه وقال انت الذي تزعم ان الحسن والحسين
من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تلقين الا كثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك فقال فهو اماني ان خرجت قال
نعم قال فان الله عز وجل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن
وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الاية وما بين عيسى وابرهيم اكثر مما بين
الحسن والحسين من كان و.. ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج ما اراك الا خرجت والله لقد قراتها وما علمت بها
قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استنبط مع شدة التهديد له مما في وعيده
افرط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت قال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربية انى لك ذلك قال
رزق قال فخبرني عن هل الحن فسكت فقال اقسمت قال اما انا فلا تلحن اما الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع
قال ذلك والله اللحن السيء قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وعن
يونس

123

عاصم بن ابي النجود
يحيى بن يعمر العدواني

يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذلك اشنع له ما هو قال تقول
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فترفعها بالرفع قال الراوي كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به فقال الحجاج لا جرم لا
تسمع لي لحنا ابدا وقال خالد كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر فكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبعة
فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وفيها ابو عمران الجوني البصري وابو الزبير المكي محمد بن مسلم احد العقلاء والعلماء وفيها فقيه
مصر ومفتيها ابو رجا يزيد بن ابي حبيب الازدي مولاهم قال الليث هو سيدنا وعالمنا **سنة تسع وعشرين ومائة**
فيها في رمضان منها كان ظهور ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة لبني العباس بمرو وفيها توفي عالم المغرب وعابدها
خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية وفيها على الصحيح يحيى بن ابي كثير ابو نصر احد الاعلام في الحديث وفيها قارئ
المدينة الزاهد العابد ابو جعفر يزيد بن القعقاع اخذ عن ابي هريرة وابن عباس وقرا عليه نافع ولم يذكر في سنن ابي داود
سنة ثلاثين ومائة فيها وقيل في السنة الاتية توفي السيد القدوة الحافظ القانت الزاهد محمد بن المنكدر
سمع عائشة وابا هريرة وكان بيته ماوى الضالين ومجمع المفلحين من الزاهدين العابدين وتوفي فيها يزيد بن رومان
المدني احد شيوخ نافع في القراءة **سنة احدى وثلاثين ومائة** فيها استولى ابو مسلم صاحب الدعوة على ممالك خراسان
وهزم الجيوش واقبلت دولة بني العباس وولت دولة بني امية وفيها توفي فقيه البصرة ايوب السختياني احد
الاعلام قال شعبة كان سيد الفقهاء وقال ابن عيينة لم الق مثله وقال حماد بن زيد كان افضل من جالسته واشد اتباعا
للسنة وقال ابن المديني له نحو ثمانمائة حديث وفيها توفي ابو الزناد الفقيه احد علماء المدينة وهو ابو عبد الرحمن بن ذكوان
لقي عبد الله بن جعفر وانسا وقال الليث رايت ابا الزناد وخلفه ثلثمائة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصنوف ثم لم يلبث ان بقي
وحده واقبلوا على ربيعة قلت وكذا ربيعة اقبلوا على مالك وتركوه صدق الله العظيم وتلك الايام نداولها بين الناس قال ابو
حنيفة وكان ابو الزناد افقه من ربيعة وفيها واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال احد ائمة المعتزلة كان من البلغاء
المتكلمين في علوم وكان اللثغ يبدل الراء غينا قال المبرد كان احد الاعاجيب وذلك انه قبيح اللثغة في الراء وكان يخلص
كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه وفي ذلك يقول بعض الشعراء   عليم بابدال الحروف
وقامع   لكل خطيب يغلب الحق باطله   وقال اخر   ويجعل البر قمحا في تصرفه   وخالف الراحتى احتال في الشعر ولم يطق
مطرا والقول يعجله   فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر   وذكر السمعاني في كتاب الانساب ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن
البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل
بن عطاء من الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن من مجلسه واعتزل عنه
وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما المعتزلة قال وكان واصل بن عطاء يضرب به المثل في اسقاط الراء من كلامه
واستعمل الشعراء ذلك فيضرب كثير منهم قول ابي محمد الخازن في قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد   نعم تجنب لا يوم العطاء كما

124

ابو عمران الجوني
محمد بن مسلم المكي
يزيد بن ابي حبيب الازدي
خالد بن ابي عمران
يحيى بن ابي كثير
يزيد بن القعقاع
محمد بن المنكدر
يزيد بن رومان
واصل بن عطاء امام المعتزلة

تجنب ابن عطا لفظة الراء وقال آخر اعدد لثغة لو ان واصلا حاضر يسمعها ما اسقط الراء واصل وقال آخر جعلت وصلي الراء لم ينطق به وقطعتني حتى كانك واصل ولقد احسن في قوله وقطعتني حتى كانك واصل حسنا بالغا عند من فهم المعاني الحسان وقد عمد الشعراء في هذه اللثغة كثيرا ففي ابدال الناس من الشين ما يعزى الى ابي نواس من قوله وشادن سألته عن اسمه فقال لا ثمي مردات بات يعاطيني مخاميه فقال لي قد هجم الثالث اما ترى جيش الكاليلنا ذبيحا النيران ولاث تعجبت من لثغته الثغا فقلت ابن الطاث والكاث ثم ذكر مخاميه بضم التي المهملة والخا المعجمة وبعد الميم المثناة من تحت وهي الخمر اللسه المسلسلة قلت ومما سمعت من بعض شيوخنا في هذا المعنى والثغ سألته عن اسمه فقال الي ثمي غياث فجعلت من لثغته الثغا فقلت ابن الطاث والكاث وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين لتعرف المنقطعات من النسا فيجعل صدقته لهن قال وكان طويل العنق وله عدة تصانيف في علم الكلام وغيره اخباره كثيرة واقواله في الاعتقاد في كتب الاصول وفي السنة المذكورة توفي عبد الله بن ابي يحيى المكي المفسر صاحب المجاهد والسيد الكبير ابو النضر احد زهاد البصرة العابدين الشيوخ المباركين من السلف الصالح فرقد السبخي كان هو ومحمد بن واسع ومالك بن دينار وحبيب العجمي وثابت البناني وصالح المري متصاحبين رحمة الله عليهم اجمعين حدث عن انس وفيها منصور بن زاذان شيخ البصرة وزاهدها وعابدها روى عن انس وجماعة وكان يصلي من بكرة الى العصر ثم يسبح الى الغروب وفيها همام بن منبه اليماني صاحب ابي هريرة رضه قال احمد يغزو وكان يجالس ابا هريرة وكان يشتري الكتب لاخيه وهب سنة اثنتين وثلثين ومائة فيها ابتداء دولة بني العباس حتى بويع السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم بالكوفة وجهز عمه عبد الله بن علي لمحاربة مروان فزحف اليه مروان الى ان نزل بقرب الموصل فالتقوا في جمادى الآخرة فانكسر مروان واستولى عبد الله بن علي على الجزيرة وطلب الشام فهرب مروان الى مصر وانقضت ايامه فنزل عبد الله على دمشق وحاصرها وبها ابن عم مروان الوليد بن معوية بن مروان فاخذت بالسيف وقتل فيها من الامويين نحو ثلثة الالوف منهم اميرها الوليد وسليمان بن هشام بن عبد الملك وسليمان بن يزيد بن عبد الملك وفيها توفي عبد الله بن طاوس اليماني النحوي روى عن ابيه قال معمر كان من اعلم الناس بالعربية واحسنهم خلقا ما رايت ابن فقيه مثله وروى ان امير المؤمنين ابا جعفر منصور استدعى بعبد الله بن طاوس ومالك بن انس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك فقال حدثني ابي ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في سلطانه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابي خوفا ان يصيبني دمه ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلث مرات فلم يفعل فقال لم لا تناولني فقال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شاركتك بها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم وفيها الى فطا ابو غياث منصور بن المعتمر السلمي الكوفي احد العلماء روى عن ابي وائل وكبار التابعين وقال ما كتبت حديثا قط فقال عبد الرحمن بن مهدي لم يكن بالكوفة احفظ منه وقال زائدة صام منصور اربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي الليل كله وقيل كان قد عمش من البكاء واكره على قضاء الكوفة شهرين ومناقبه كثيرة مشهورة وتوفي بالمدينة اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري الفقيه وكان مالك لا يقدم عليه احدا في الحديث وابو عبد الله صفوان بن سليم المدني الفقيه القدوة روى عن ابن عمر وجابر وجماعة قال احمد بن حنبل ثقة من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ويونس بن ميسرة المقرئ الاعمى عاش مائة وعشرين سنة روى عن الكبار وكان موصوفا بالفضل والزهد كبير القدر وقتل الامير محمد بن عبد الملك بن مروان والامير ابو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين لمروان وله خمس واربعون سنة وكان سمحا شجاعا خطيبا مفوها سفرطا لا كهل وانتم بنو العباس فحرموه وتحصن بواسط فحاصره ابو جعفر منصور اخو السفاح مدة ثم آمنه وغدر به وقال لا يعز ملك وهذا فيه فقتله وهو معدود من جملة من جمع له العراقان وكان اول من جمع له زياد بن ابيه استخلفه معاوية واخذهم يزيد المذكور ولم يجمعا لاحد بعده وقيل بل اراد ابا مسلم الخراساني وحمل السفاح على قتله ويقول طريق السهل لا يصلح ان يكون فيها حجر وكان يركب في موكب كبير وعسكر كثير فاذا جاء الى ابي جعفر المنصور منع من ذلك فصار يأتي في نفر يسير ثم صار يأتي في ثلثة ولما قتل رثاه ابو العطاء السندي بقوله الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي ماتم وخدود وكان قد قاتل دونه ولده داود وقتل مع جماعة من اصحابه ثم قتل هو ساجدا لله عز وجل وذكر بعض المؤرخين انه لما طال حصار ابن هبيرة [illegible] ثبت مع ذاتية معه وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يختدق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا ابرز لي لتري فارسل اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كالاسد لقي الخنزير فقال له الخنزير بارزني فقال الاسد ما انت بكفوي فان بارزتك فنالني منك سوء كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال الخنزير لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال له الاسد احتمال لذلك ايسر من تلطخ جانبي بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه وقال له ابن هبيرة يوما ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم الى السنتهم وما زلنا منتظرين لدولتكم وكان بينهما ستر فرفعه المنصور وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل هذا فصار ابن هبيرة يتردد اليه ويتغدى ويتعشى عنده وبالغ السفاح يحث ابا جعفر بقتله وعنف عليه ان لم يفعل وهو يمتنع من ذلك فلم يزل به الى ان امر بقتله كما تقدم باشارة ابي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقال ابن عساكر كان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بقدح كبير من لبن قد حلبت على عسل وان احيانا بسكر فيشربه بعد طلوع الشمس ويدعوا بالغداء فياكل دجاجتين وفرخي حمام ونصف جدي والوانا من اللحم ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعوا بالغداء فياكل ويعظم اللقم ويتابعها وتخرج جماعة من الاعيان فاذا فرغوا من الاكل يقوموا ثم دخل الى نسائه ثم يخرج الى صلوة الظهر وينظر في امور الناس فاذا صلى العصر وضعت له سرير ودو

للناس كما يأتي فاذا اخذوا مجالسهم اتوهم باقداح اللبن والعسل وانواع الاشربة ثم الاطعمة والتمر للعامة ويوضع له وللاصحاب خوان
مرتفع فيأكل معه الوجوه الى المغرب ويسامره سمارا حتى يذهب عامة الليل وكان تسل كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبح قضت وكان
رزقه ستمائة الف وكان يقسم وكتاهم اصحابه ووجوه الناس واهل البيوتات وفيها قتل مروان بن محمد بن مروان الخليفة وهو
الملقب بالجعدي عند النيل هاربا ببلاد الحبشة فلحقه صالح بن علي عم السفاح وبيته ببوصير فقاتل حتى قتل وكان بطلا شجاعا
ظالما اشهل العينين كث اللحية ابيض ربعة عاش بضعا وخمسين سنة ذكره بعضهم فقال لله دره ما كان احزمه واسوسه واعفه
عن الفيء وقتل معه اخ لعمر بن عبد العزيز كان احد الفرسان ولكن تقنطر به فرسه فقتلوه والامير سليمن بن كثير الخزاعي المروزي
احد نقباء بني العباس فقتله ابو مسلم الخراساني وتوفي بمصر عبيد الله بن ابي جعفر الليثي مولاهم المصري الفقيه احد العلماء والزهاد
وفيها وقيل في سنة ثمان عشرين وقيل في ثلثين ومائة ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
المخزومي اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس وعن مولاه عبد الله بن عياش وعن ابي هريرة وسمع عبد الله بن عمر ويقال
قرأ على زيد بن ثابت وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن وسليمن بن مسلم وغيرهما وكان يقرئ بالمدينة الشريفة وقيل
هو مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان افضل الناس وكان بياض من نحره وفواده قيل هو نور القران ورئي بعد موته
في المنام وهو على ظهر الكعبة يخبر انه من الشهداء الكرام سنة ثلث وثلثين ومائة فيها بعث ابو مسلم الخراساني [illegible]
فقتل الوزير ابا سلمة السبيعي الكوفي وفيه قيل هذا البيت ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا وفيها توفي
ايوب بن موسى الاموي المكي الفقيه روى عن عطاء ومكحول ووفاة بمكة الامير داود بن علي بن عبد الله بن عباس وكان فصيحا مفوها
وفيها او في الماضية يحيى بن يحيى بن قيس الغساني سيد اهل دمشق في وقته ومغيرة بن مقسم الضبي مولاهم الكوفي الفقيه
الاعمى احد الائمة وعمر بن ابي سلمة على ما ذكره بعضهم سنة اربع وثلثين ومائة فيها تحول خليفة السفاح من الكوفة
فنزل الانبار وفيها توفي الفقيه يزيد بن يزيد بن جابر الازدي الدمشقي روى عن مكحول وعن طائفة قال ابو داود ما
الوليد بن يزيد ما ... الف دينار وذكر للقضاء فاذا هو اكبر من القضا وفيها توجه من العراق موسى بن كعب لحرب ابن جمهور
الكلبي الدمشقي فالتقى منصورا في اثني عشر الفا فهزم منصور ومات في البرية عطشا وكان قدريا سنة خمس وثلثين ومائة فيها
توفي ابو العلا برد بن سنان الدمشقي نزيل البصرة وابو عقيل زهرة بن التيمي بالاسكندرية قال الدارمي زعموا انه من الابدال
وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني شيخ مالك والسفيانين روى عن انس وجماعة وكان كثير العلم وفيها
عطاء الخراساني نزيل بيت المقدس وهو كثير الارسال عن الصحابة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلوة الا نومة
السحر وكان يعظنا ويحثنا على التهجد وفيها السيدة الولية ذات المقامات العلية والاحوال السنية رابعة بنت اسمعيل
العدوية الشهيرة الفضائل البصرية على ما ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره توفيت في سنة خمس وثمانين ومائة
قلت وليس بصحيح قول من ذكر لها حكاية مع سري السقطي فانه عاش حتى نيف على خمسين ومائتين من الهجرة قال الاستاذ ابو القسم القشيري

في رسالته

قتل مروان بن محمد بن مروان

الامير سليمان بن كثير الخزاعي

عبيد الله بن ابي جعفر

ابن القعقاع القارئ

ايوب بن موسى الاموي

داود بن علي بن عبد الله

يحيى بن يحيى بن قيس

مغيرة بن مقسم الضبي

عمر بن ابي سلمة

يزيد بن يزيد بن جابر الازدي

ابو العلا برد بن سنان

زهرة بن التيمي

عبد الله بن ابي بكر

عطاء الخراساني

رابعة العدوية

في الرسالة كانت تقول في مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف مرة ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وقال
عندها سفيان الثوري واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس وروي انها سمعته
مرة يقول اللهم ارض عنا فقالت اما تستحي ان تسأل رضى من لست عنه براض قلت ومثل هذا ما اخبرني بعض اهل العلم
قال سمعت الشيخ عمر الهوري وانا اقول في الملتزم اللهم اني اسألك رضاك فقال لي يا فقيه لقد تجرأت انا منذ ثلثين سنة ما
جسرت ادعو الله تعالى بهذا الدعاء وقالت رابعة استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية
فرأيتها في المنام تقول هداياك تأتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيئا
ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم واورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف اني جعلتك
في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي قال ابن خلكان وقبرها
على راس جبل يسمى الطور بظاهر القدس قلت وسمعت من بعض اهل بيت المقدس يذكر ان المدفونة في الجبل المذكور رابعة اخرى
غير العدوية وروى ابن الجوزي بسنده متصل الى عبدة خادمة رابعة العدوية قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا
طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت في مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس
كم تنامين والى كم تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دابها دهرها
حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه جبة من شعر كانت
تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة
او نحوها في منامي عليها حلة استبرق وخمار من سندس اخضر لم ار قط شيئا احسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت الجبة
التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وابدلت به ما ترينه علي وطويت اكفاني وختم عليها ورفعت
في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيمة فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا وما هذا عندما رأيت من كرامة الله
عز وجل لاوليائه فقلت لها وما فعلت عبيدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات والله سبقتنا الى الدرجات
العلى فقلت وبم وقد كنت عند الناس اكثر منها قالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا او امست فقلت
لها وما فعل ابو مالك اعني ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله
فوق ما كان يؤمل قلت فمريني بامر اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك
سنة ست وثلثين ومائة فيها توفي حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي الحافظ عن ثلث وتسعين سنة وربيعة بن ابي
عبد الرحمن الفقيه ابو عثمان عالم المدينة ويقال له ربيعة الرأي سمع انسا وابن المسيب وكانت له حلقة الفتوى اخذ
عنه مالك قال عبد الله بن عمر العمري هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وافضلنا وذكروا انه ادرك جماعة من الصحابة
قال بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا يوما

حصين بن عبد الرحمن الكوفي

ربيعة بن ابي عبد الرحمن

بن الحسن واخوه ابراهيم على ابي جعفر المنصور   ارى نارا تشب على تلاع   لها في كل ناحية شعاع   وقد رقدت بنو العباس عنها   وباتت
وهو آمنة رتاع   كما رقدت امية ثم هبت   يدافع حين لا يغني الدفاع   وفي سنة اثنتين وثلثين ومائة وثب ابو مسلم على مقدم
خراسان فقتله وقعد في الدست وسلم عليه بالامرة وخطب ودعا للسفاح وانقطعت ولاية بني امية عن خراسان ولما مات السفاح و
تولى بعده اخوه ابو جعفر المنصور صدرت من ابي مسلم اسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه وعزم على قتله وقتله كما تقدم
وقيل ان المنصور قال وقتا لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ما ترى في ابي مسلم فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك
يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية وكان ابو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة وانه
يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المداين بناها كسرى ولم يخطر لابي مسلم انها موضع قتله بل راح وهمه
الى بلاد الروم وكانت رومية المذكورة قد بناها الاسكندر ذو القرنين لما اقام بالمداين وكان قد طاف الارض شرقا وغربا ولم
يختر منها منزلا سوى المداين فنزلها وبنى رومية المذكورة على ما ذكروا والله اعلم فلما عاد ابو مسلم من سفح حجه المتقدم ذكره
دخل على المنصور فرحب ثم امره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرص والغوايل ثم ان ابا مسلم ركب اليه مرارا فاظهر له
التجني ثم جاءه يوما فقيل له انه يتوضأ للصلاة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور جماعة يقفون وراء السرير فاذا عاتبه وضرب
يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور واذن له فدخل وسلم فرد واذن له بالجلوس وحادثه ثم عاتبه فقال فعلت وفعلت و
فقال ابو مسلم ما يقال هذا بعد بلائي واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا
ولو كان مكانك امة سوداء لعملت عملك الست الكاتب الي تبدأ بنفسك قبلي الست الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم
انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا فاخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر
اليه وقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم اقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم و
المنصور يصيح اضربوا قطع الله ايديكم وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربة استبقني يا امير المؤمنين لعدوك فقال لا ابقاني الله
ابدا واي عدو اعدى منك ولما قتل ادرج في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال
يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا
قال يا امير المؤمنين عد هذا اليوم اول خلافتك ثم اقبل المنصور على من حضر وابو مسلم طريح بين يديه وانشد   زعمت ان الدين
لا يقتضى فاستوف بالكيل ابا مسلم   اشرب بكاس كنت تسقي بها   امر في الحلق من العلقم   وكان المنصور بعد قتله كثيرا
ما يتمثل ببيت لبعضهم من جملته   واقدم لما لم يجد منه مهربا   ومن لم يجد بدا من الامر اقدما   قيل ومن ههنا اخذ
البحتري قوله في مدح الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقي اسدا على طريقه فلم يتقدم عليه ثم اقدم عليه فقتله والمقصود
منها   فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا   واقدم لما لم يجد منك مهربا   واختلف في نسب ابي مسلم فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل
من الاكراد وفي ذلك ابو دلامة   ابا مجرم ما غير الله نعمة   على عبده حتى يغيرها العبد   افي دولة المنصور حاولت غدره   الا ان اهل

الغدر اباؤك الكرد   ابا مجرم خوفتني القتل فانتحى   عليك بما خوفتني الاسد الورد   ووصف المدايني ابا مسلم فقال كان قصيرا اسمر
جميلا حلوا نقي البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا
بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته ولا يكاد يقطب في شيء من احواله تأتيه الفتوحات
العظام ولا يظهر عليه السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة
الا مرة وكان من اشد الناس غيرة وقيل له بم بلغت ما بلغت فقال ما اخرت امر يومي الى غد قط وفيها قتل احد الاشراف بدمشق وهو
عثمان بن سراقة الازدي وكان قد وثب عند موت السفاح وسب بني العباس على منبر دمشق وقام في الخلافة هاشم بن يزيد بن [؟]
فبعثهم صالح عم السفاح فلم يقوموا لحربه واختفى هاشم وضربت عنق ابن سراقة

سنة ثمان وثلثين ومائة

فيها اقبل طاغية
الروم قسطنطين في مائة الف حتى نزل بدابق بكسر الموحدة بعد الالف فالتقاه صالح بن علي عم المنصور فهزمه والحمد لله على نصر
دين الاسلام على كل دين وفيها توفي العلاء بن عبد الرحمن وليث بن ابي سليم يختلف فيه ويزيد بن واقد

سنة تسع وثلثين ومائة

فيها توفي يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي المدني الفقيه الاعرج يروي عن شرحبيل بن سعد وطبقته من
التابعين ويونس بن عبيد شيخ [؟] واخذ عن الحسن وطبقته قال سعيد بن عامر ما رايت رجلا قط افضل منه واهل البصرة
على ذا قال ابو حاتم هو اكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ سليمان منزلته وقال يونس ما اتيت قط [؟] وفيها خالد بن يزيد
المصري الفقيه يروي عن عطاء والزهري وطبقتهما

سنة اربعين ومائة

فيها نزل [؟] صالح بن علي بالمصيصة
مرابطا فاقام بها سنة حتى بناها وحصنها وتوفي ابو حازم سلمة بن دينار الفارسي المدني الاعرج عالم اهل المدينة وزاهدهم وواعظهم
قال ابن خزيمة لم يكن في زمانه مثله حكمة ومواعظ وفيها داود بن ابي هند البصري الفقيه الحافظ المفتي النبيل السيد الجليل وفقيه
واسط ابو العلا ايوب بن مسكين وسهيل بن صالح السمان روى عن ابيه وطبقته واخذ عنه مالك والكبار وفيها عمرو بن
قيس الكندي السكوني مات عن مائة وثمانية وروى عن عبد الله بن عمرو والكبار وقيل انه ادرك سبعين صحابيا

سنة احدى واربعين ومائة

قال بعضهم فيها ظهر قوم من خراسان [؟] ويقولون بتناسخ الارواح وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم
المنصور وان الهيثم بن معوية جبريل فاتوا قصر المنصور وطافوا به فقبض على مائتين من كبارهم وحبسهم فغضب الباقون
واخذوا نعشا وحملوا عليه [؟] ثم مروا بالسجن فشدوا على الناس وفتحوا باب السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا المنصور
في ستمائة مقاتل فاغلقوا باب البلد وحاربهم العسكر مع معن بن زائدة ثم وضعوا السيف فيهم واصيب عثمان بن نهيك الامير فجعل
المنصور مكانه على الحرس اخاه عيسى وكان ذلك بالهاشمية قال المدايني فحدثني ابو بكر الهذلي قال اطلع المنصور فقال رجل
الى جانبي هذا رب العزة الذي يطعمنا ويرزقنا تعالى الله الملك الحق المبين عن مقالة اهل الضلالة الملحدين وفي السنة
المذكورة توفي موسى بن عقبة المدني صاحب المغازي قال الواقدي كان موسى فقيها يفتي رحمه الله وفيها ابان بن تغلب الكوفي
القارئ المشهور وموسى بن كعب التميمي امير وكان احد نقباء بني العباس وفيها او في التي تليها ابو اسحق الشيباني الكوفي سليمان

عثمان بن سراقة
علاء بن عبد الرحمن
ليث بن ابي سليم
يزيد بن واقد
يزيد بن عبد الله
يونس بن عبيد
خالد بن يزيد المصري
سلمة بن دينار الفارسي
داود بن ابي هند البصري
ايوب بن مسكين
سهيل بن صالح السمان
عمرو بن قيس الكندي
موسى بن عقبة المدني
ابان بن تغلب الكوفي
موسى بن كعب التميمي

ابن فيروز وقيل ابن خاقان سنة اثنتين واربعين ومائة فيها توفي خالد الحذاء البصري الحافظ يروى عن كبار التابعين وقد
راى انسا وكان يجلس في الحذائين فلقب بالحذاء وفيها عاصم بن سليمان احد حفاظ البصرة وفيها او في التي بعدها عمرو بن
عبيد الله البصري الزاهد العابد المعتزلي القدري صحب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلة وفيها محمد بن اسمعيل
الكوفي روى عن انس وجماعة قال شريك رايت اولاد اسمعيل اربعة ولدوا في بطن واحد وعاشوا وفيها ابو هاني حميد بن هاني
الخولاني المصري روى عن ابن رباح وعدة وادركه ابن وهب سنة ثلث واربعين ومائة فيها ثارت الديلم وقتلوا
خلائق من المسلمين فانتدب اهل الاسلام لغزوهم وفيها سار الامير محمد بن الاشعث الى المغرب فالتقى الاباضية فهزمهم
وقتل زعيمهم ابو الخطاب في المصاف وفيها حجاج بن ابي عثمان احد حفاظ البصرة المعروف بالصواف روى عن الحسن وغيره وفيها
على الصحيح حميد الطويل احد ثقات التابعين البصريين كان فيها قائما يصلي فسقط ميتا سمع انسا وطائفة وكنيته ابو عبيدة
وفي ذي القعدة سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي احد علماء البصرة وعبادها سمع انسا وطائفة قال شعبة كان اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير لونه وما رايت اصدق منه وقال المعتمر مكث ابي اربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي
الفجر بوضوء العشاء وعاش سبعا وتسعين سنة وفيها مطرف بن طريف الكوفي الزاهد ويحيى بن سعيد الانصاري المدني
الفقيه احد الاعلام ولي قضاء المنصور ومات بالهاشمية قبل ان يبني بغداد قال ايوب السختياني ما رايت بالمدينة افقه منه
وكان يحيى القطان يقدمه على الزهري وقال الثوري كان من الحفاظ وفيها على الاصح ليث بن ابي سليم الكوفي احد الفقهاء قال
الفضيل بن عياض كان اعلم زمانه في المناسك سنة اربع واربعين ومائة فيها حج بالناس المنصور واهمه شان محمد بن
عبد الله بن حسن واخيه ابراهيم لتخلفهما عن الحضور منه فوضع عليهما العيون وبذل الاموال وبالغ في طلبهما لانه عرف مرامهما
وجرت امور يطول شرحها وقبض على ابيهما فجهز جيش العراق والجزيرة لغزو الديلم وعلى الناس محمد بن السفاح وفيها
توفي سعيد بن اياس محدث البصرة وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالمدينة في حبس المنصور كان
الوالد كان من العباد وله شرف وهيبة ولسان شديد بالنقص المعجمة على ما ضبط في الاصل المنقول منه وفيها عمرو
بن عبيد الله المعتزلي المتكلم الزاهد المشهور مولى بني عقيل كان ابوه يختلف الى اصحاب الشرط بالبصرة كان الناس اذا راوا
عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابراهيم وانا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك
يختلف الى الحسن البصري ولعله ان يكون منه خير فقال واي خير يكون من ابني وامه اصبتها من غلول وانا ابوه ثم ساد
عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل سالت عن رجل كانت الملائكة ادبته وكان الانبياء ربته
ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به وان امر بشيء كان الزم الناس له وان نهى عن شيء كان اترك الناس له ما رايت
ظاهرا اشبه بباطن ولا باطنا اشبه بظاهر منه ودخل يوما على الخليفة ابي جعفر المنصور وكان صديقا له قبل الخلافة فقربه
وقال عظني فقال ان هذا الامر الذي في يدك لو بقي في يد احد ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر من ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعدها

ونحو ذلك

سليمان ابن فيروز
خالد الحذاء البصري
عاصم بن سليمان
عمرو بن عبيد الله
محمد بن اسمعيل
حميد ابن هاني
مقاتلة محمد بن الاشعث في المغرب مع الاباضية
حجاج بن ابي عثمان المعروف بالصواف
سليمان بن طرخان
مطرف بن طريف الكوفي
يحيى بن سعيد
سعيد بن اياس محدث البصرة
عمرو بن عبيد المعتزلي

ونحو ذلك من المواعظ فلما اراد النهوض قال قد امرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذها قال والله لا اخذها
وكان المهدي حاضرا فقال احلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا المهدي ولدي
وولي عهدي فقال اما لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون
عنه ثم التفت الى المهدي وقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه لان اباك اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من
حاجة قال لا تبعث الي حتى آتيك فقال اذا لا نلتقي قال عمرو هي حاجتي فاتبعه المنصور نظره وقال كلكم يمشي رويدا كلكم طالب
صيد غير عمرو بن عبيد ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بي الموت ولم اتاهب له ثم قال اللهم انك تعلم انه لم يسنح لي امران في احدهما
رضى لك وفي الآخر هوى لي الا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي وتوفي وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران بفتح الميم
وبعدها راء مشددة ودفن فيه ايضا تميم بن مر الذي ينسب اليه بنو تميم القبيلة المشهورة ورثاه المنصور عمرو المذكور
بقوله صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان قالوا ولم يسمع بخليفة رثى من هو دونه سواه ولعمرو المذكور رسائل
وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية قلت هكذا قال بعض المؤرخين والذي حكاه اصحابنا عنه
في كتب الاصول قول شنيع وكفر فظيع في نفيه القدر وهو ما روى الامام الطبري انه قال ان كانت تبت يدا ابي لهب
في اللوح المحفوظ فما على ابي لهب من لوم وذكر الامام الطرطوشي المالكي في كتابه في الخلاف عنه انه لما ذكر حديث ابن
مسعود رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن حبان المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم في الجنين ويؤمر
باربع كلمات يكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال لو سمعته من الاعمش لكذبته ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته
ولو قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ما هذا بعثت الرسل ولو سمعته من الله عز وجل لقلت ما على
هذا اخذت مواثيقنا قال ائمتنا وليس يزيد على الكفر كفر وفيها توفي فقيه الكوفة ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة
الضبي القاضي روى عن انس والتابعين وكان عفيفا عارفا عاقلا يشبه النساك شاعرا جوادا وفيها عقيل بضم العين
المهملة مولى بني امية وكان حافظا حجة ومجالد بن سعيد الهمداني الكوفي صاحب الشعبي سنة خمس واربعين ومائة
قالوا فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وخرج في مائتين وخمسين نفسا بالمدينة
وهو راكب على حمار وذلك في اول رجب فوثب على متولي المدينة فسجنه وتتبع اصحابه ثم خطب الناس وبايعه بالخلافة
اهل المدينة قاطبة طوعا وكرها واظهر انه قد خرج غضبا لله عز وجل وما تخلف عنه من الوجوه الا نفر يسير واستعمل على
مكة عاملا وعلى اليمن وعلى الشام فلم يتمكن عماله ونهب المنصور لحربه ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وقال لا ابالي ايهما قتل
صاحبه وانما قال ذلك لان عيسى المذكور كان ولي العهد بعد المنصور على ما عهد في ذلك السفاح وقيل كان المنصور
يؤثر هلاكه لتولى ولده المهدي مكانه فسار عيسى في اربعة آلاف وكتب الى الاشراف يستميلهم ويمنيهم فتفرق عن محمد ناس

ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة
عقيل مولى بني امية
مجالد بن سعيد الهمداني
ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة

خروج ابراهيم اخ محمد بن عبد الله ومقاتلته مع عسكر المنصور وانهزامه وقتله فيها

كثير واشير بالمسير الى البصرة ليتقوى منها فابى وتحصن فى المدينة فعمق خندقها فلما وصل عيسى تفرق عن محمد اصحابه حتى بقى فى طائفة
قليلة فراسله عيسى يدعوه الى الانابة ويبذل له الامان فلم يسمع ثم انذر عيسى اهل المدينة ورغبهم ورهبهم اياما ثم زحف على المدينة
فظهر عليها ونادى محمد اوناسك الله الله وحملة لا بر عود قال فنا ان بن محمد بن خالد انى لا احسب محمدا قتل بيديه يومئذ سبعين رجلا وكان
معه ثلثمائة مقاتل ثم قتل فى المعركة وبعث عيسى براسه الى المنصور **وفى السنة المذكورة** خرج اخوه ابرهيم بن عبد الله
بالبصرة وكان قد سار اليها من الحجاز فدخلها سرا فى عشرة انفس فجرت له امور عجيبة فى اختفائه ربما يقع به بعض العدو
فيصطفيه ثم انه دعا الى نفسه سرا بالبصرة حتى بايعه نحو اربعة الاف وجاء خبر اخيه وما جرى له فى المدينة فوجم واغتم ولما بلغ
المنصور خروجه تحول فنزل الكوفة حتى يامن غائلة اهلها والزم الناس لبس السواد وجعل يقتل كل من اتهمه او يحبه
وكان بالكوفة ابن ماعز يبايع لابراهيم سرا وتهاون متولى البصرة فى امر ابراهيم حتى اتسع الخرق وخرج اول ليلة من رمضان
وتحصن منه متولى البصرة واقبل الخلق الى ابراهيم ما بين ناصر وناظر ونزل متوليها بالامان ووجد ابراهيم فى الحواصل ستمائة
الف ففرقها بين اصحابه خمسين خمسين وبعث عاملا على الاهواز ليفتحها وبعث اخطا الى فارس واخرى الى واسط فجهز
المنصور لحربه خمسة الاف ثم التقوا وكان بين الفريقين عدة وقعات وقتل خلق كثير من اهل البصرة وواسط وبقى ابرهيم
سائر رمضان يفرق العمال على البلدان ليخرج على المنصور من كل جهة فتوقى فاتاه مصرع اخيه بالمدينة قبل الفطر بثلث فعيد الناس
وهم يرون فيه الانكسار وكان المنصور فى جمع يسير وعامة جيوشه فى النواحى فالتزم بعدها ان لا يفارقه ثلثون الفا فلم يرجع
الى ان ورد من المدينة عيسى بن موسى فوجهه الى ابرهيم ومكث المنصور لا يقر له قرار وجهز العساكر ولم ياو الى فراشه خمسين
ليلة وكان كل يوم ياتيه فتق من ناحية هذا ومائة الف سيف كامنة له بالكوفة قالوا ولولا السعادة لسل عرشه
بدون ذلك وكان يعد للاصقل اجود يا مشمرا اذا عزم وذهاء ومن داود بن جعفر قال احصى ديوان ابرهيم بالبصرة
فبلغوا مائة الف وقال غيره بل قام معه عشرة الاف فلو هجم الكوفة لظفر بالمنصور ولكنه كان فيه دين حال وخاف ان هجمها
ان يستباح الصغير والكبير فقيل له خرجت على قتل المنصور وتتوقى قتل الصغير والكبير وكان اصحابه مع قلة رايه يختلفون
عليه وكل يشير برأى الى ان التقى الجمعان بباخمرى بيومين بالكوفة فاشتد الحرب وظفر اصحاب ابراهيم وكان على مقدمة جيوش
المنصور حميد بن قحطبة فانهزم وجعل عيسى بن موسى يثبت الناس وقد بقى فى مائة من حاشيته فاشاروا عليه بالفرار فقال
لا ازول حتى اظفر او اقتل وكان يضرب المثل بشجاعته ثم دار ابنا سليمان بن على فى طائفة وجاءا من وراء ابراهيم وحملوا على
عسكره قال عيسى لولا ابنا سليمان لافتضحنا ومن صنع الله عز وجل ان اصحابنا لما انهزموا فاعترض لهم نهر ولم يجدوا مخاضة
فرجعوا فوقعت الهزيمة على اصحاب ابراهيم حتى بقى فى سبعين واقبل حميد بن قحطبة فحمل باصحابه واشتد القتال حتى نفى
خلقه تحت السيف طول النهار وجاءه سهم غرب لا يدرى من رمى به فى حلق ابراهيم وانزلوه وهو يقول وكان امر الله قدرا
مقدورا اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع اصحابه يحمونه فانكر حميد اجتماعهم فحمل عليهم فتفرقوا عن ابرهيم فنزل جماعة واحتزوا
را

بناء بلد بغداد بامر المنصور العباسى
اسمعيل بن ابى خالد البجلى
عمرو بن ميمون الجزرى
عبد الملك بن ابى سليمان
محمد بن عمرو بن علقمة
قاضى الليثى المدنى
يحيى بن سعيد التيمى الكوفى
ابو اشعث بن عبد الله
محمد بن سائب الكلبى
اول من تكلم بالعربية

راسه وبعث به الى المنصور فى الخامس والعشرين من ذى القعدة وعمره ثمان واربعون سنة وكان قد اذى يوم صفا الحرب الزردية فحلها
من صدره فاصيب فى لبته ووصل الى المنصور خلق كثير منهزمين وهيأ النجائب ليهرب الى الرى وكان يتمثل ونصبت نفسى
للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذلك فعول يفعول قال الاصمعى الدرية غير مهموز وهى دابة يستتر بها القانص فاذا امكنه الصيد
رمى وقال ابو زيد هو مهموز لانها تدرأ نحو الصيد اى يدفع قال الاخطل فان كنت قد اقصدتنى اذ رميتنى بسهمك فالرامى يصيب
ولا يدرى اى لا استتر ولا يتعين ويقال اقصدته السهم اى اصاب فقتل فلما اتوا اليه بالبشارة وبالراس تمثل بقول البارقى
فالقت عصاها واستقرت بها النوى (الهوى) كما قر عينا بالاياب المسافر قال الخليفة خرج مع ابراهيم هشيم وابو خالد الاحمر
وعيسى بن يونس وعباد بن العوام ويزيد بن هرون وكان ابو حنيفة يجاهر فى امره ويامر بالخروج معه قال ابو نعيم فلما
قتل هرب اهل البصرة برا وبحرا واستخفى الناس **وفى السنة المذكورة** امر المنصور فاسست بغداد وابتدئ
بانشائها ورسم هيئتها وكيفيتها وتولى بالرماد وخطت فى ايام ابرهيم بالجانب الغربى قيل وبغداد فى وقتنا اكثرها من
الجانب الشرقى **وفى السنة المذكورة** او فى سنة ست توفى اسمعيل بن ابى خالد البجلى مولاهم الكوفى الحافظ احد
اعلام الحديث وكان صالحا ثبتا حجة وفيها عمرو بن ميمون بن مهران الجزرى الفقيه وكان يقول لو علمت انه بقى
حرف من السنة باليمن لاتيتها وعبد الملك بن ابى سليمان الكوفى الحافظ المحدث الكبار وكان شعبة مع جلالته يتعجب
من حفظ عبد الملك وفيها محمد بن عمرو بن علقمة والقاضى الليثى المدنى كان حسن الحديث كثير العلم احتج له البخارى وفيها
ابو حيان يحيى بن سعيد التيمى الكوفى وكان ثقة اماما صاحب سنة **سنة ست واربعين ومائة** فى سنة
منها تحول المنصور الى بغداد قبل اتمام بنائها وكان لا يدخلها احد راكبا حتى ان عمه عيسى اشتكى اليه المشى
فلم يأذن له وفيها ابو اشعث بن عبد الملك الحمرانى مولى حمران مولى عثمان بن عفان وكان فقيها ثبتا حافظا وفيها
محمد بن السائب الكلبى صاحب التفسير والاخبار والانساب قال انما سميت العرب عربا لانهم قيل لهم ذلك حين تفرقوا
من ولد اسمعيل عليه السلام ومن ولد قحطان وتغربوا وقال للعرب كلهم بنو اسمعيل الا اربع قبائل السلف والاوزاع
وحضرموت وثقيف واول من تكلم بالعربية يعرب بن الهميسع بن نبت ابن اسمعيل قال وكل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد
ابراهيم غير ادريس ونوح وهود وصالح قلت وكانه لم يعتبر ادم عليه السلام لشهرة كونه ابا الكل وقال ولم يكن فى العرب
من الانبياء الا هود وصالح واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم وروى عن ابن عباس ان اصحاب سفينة
نوح كانوا ثمانين رجلا نزلوا فلبثوا حتى كثروا وملكهم نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فلما كفروا بلبل الله
السنتهم وتفرقوا على اثنين وسبعين لسانا وفهم الله العربية عليق واميم وطسم بن لود بن سام بن نوح وعاد وعبيل
ابنا عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس ابنى جاثر بن ارم بن سام وبنى قطور بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام قلت وفى كلام الكلبى تناقض فانه ذكر ان اللغة العربية فهمها الله تعالى عليقا وذكر من بعده من ذرية

نوح بعد ما ذكر ان اول من تكلم بالعربية يعرب بن ذرية اسمعيل ثمة وهذا ايضا مخالف لما جاء ان اسمعيل عليه السلام
تعلم العربية من جرهم لما نشأ بينهم والكلبي المذكور فيه مطاعن من جهة المذهب وغيره وقد قيل انه لما نزل نوح عليه السلام
ومن معه السفينة وكانوا ثمانين خلق الله تعالى في قلوبهم لغات مختلفة فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلغة والله اعلم
وفيها هشام بن عروة بن الزبير الفقيه ابو المنذر احد الائمة المحدث ادرك عمه عبد الله بن الزبير وقال مسح ابن
عمر رضه براسي ودعا لي قال وهيب قدم علينا هشام بن عروة وكان مثل الحسن وابن سيرين وكان من المكثرين
من الحديث المعدودين في اكابر العلماء وجلة التابعين وراى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد
وقيل انه سمع من عمه عبد الله بن الزبير ومن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وروى عنه جماعة من جلة المحدثين منهم يحيى بن سعيد
القطان ووكيع وقدم الكوفة في ايام ابي جعفر المنصور سمع منه الكوفيون وقيل ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة
الزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي عليهما السلام وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين من
الهجرة وقدم هشام بغداد على المنصور وتوفي بها وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران رحمه الله تعالى سنة سبع
واربعين ومائة فيها حج المنصور وكثر ليله بكل ممكن على ولي العهد عيسى بن موسى بن علي بالرغبة والرهبة حتى
خلع نفسه كرها وقيل بعوضه عشرة آلاف درهم على ان يكون العهد بعده المهدي بن المنصور وفيها روبة
بن العجاج المصري التميمي السعدي هو وابوه راجزان مشهوران كل واحد منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر قلت هكذا
قال بعضهم والصحيح ان الرجز شعر وهو مذهب سيبويه والصحيح عند المحققين خلافا للاخفش وتابعيه
وهما مجيدان في رجزهما وكان روبة بصيرا باللغة عارفا بوحشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب
النحوي قال كنت عند ابي عمرو بن العلاء فجاء شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه ابو عمرو والقى اليه لبد بغلته فجلس عليه
ثم اقبل عليه يحدثه فقال يا ابا عمرو سالت روبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني الروبة قال يونس فلم املك نفسي عند
ذكره فقلت له لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف ما الروبة والروبة والروبة والروبة وانا
غلام روبة فلم يحر جوابا فقام مغضبا واقبل علي ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد اسأت
فيما فعلت مما واجهته به فقلت له لم املك نفسي عن ذكر روبة فقال او قد سلطت على تقويم الناس ثم فسرها يونس
فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة حاجة يقال فلان لا يقوم بروبة اهله اي بما اسند
اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والروبة بالهمزة القطعة التي يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو
وضم الراء التي قبلها الا روبة بالهمزة وكان مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وخرج على ابي جعفر المنصور وجرت الوقعة المشهورة خاف روبة على نفسه فخرج الى البادية
ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفي هناك وكان قد اسن وروبة بضم الراء وسكون
الهمزة

هشام بن عروة بن الزبير

١٢٧

روبة بن العجاج المصري

الهمزة وفتح الموحدة في آخره وهي في الاصل قطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رياب وباسمها سمي الراجز المذكور
وفيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي كان فقيها عالما وفيها انهزم الجيش على الامير عبد الله
بن علي عم المنصور الذي هزم مروان وافتتح دمشق وكان من رجال الدهر رايا ودهاء وحزما وشجاعة ونجدة وعزما
وفيها الامام ابو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضه وكان افضل اخوته واكثرهم علما
وصلاحا وعبادة وروى عن القسم وسالم ونافع وفيها هشام بن حسان الازدي الحافظ محدث البصرة
سنة ثمان واربعين ومائة فيها توفي الامام السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة ابو عبد الله
جعفر الصادق بن ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي العلوي سلام الله عليهم اجمعين
وامه ام فروة بنت القسم بن ابي بكر رضي الله عنهم اجمعين فهو علوي الاب بكري الام ولد في سنة ثمانين في المدينة
الشريفة وتوفي ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم
اجمعين واكرم بذلك القبر وما جمع من الاشراف الكرام اولي المناقب وانما لقب بالصادق لصدقه في مقالته وله كلام
نفيس في علوم التوحيد وغيرها وقد الف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائله وهي
خمسمائة رسالة وذكر بعض المورخين انه سال ابا حنيفة فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله
ما اعلم فيه فقال له انت تتدلى ولا تعلم ان الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني ابدا يعني من الدهاء وقوة الفهم وجودة
النظر وجعفر المذكور معدود عند الامامية الاثني عشرية من الائمة الاثني عشر وكل واحد منهم مذكور في موضعه وفيها
الامام محدث الكوفة وعالمها ابو محمد سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي مولاهم الاعمش روى عن ابن ابي اوفى وابي وائل
والكبار وقال يحيى القطان هو علامة الاسلام وقال وكيع بن الاعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى
وقال غيره الاعمش الكوفي الامام المشهور كان ثقة عالما فاضلا وقال السمعاني كان يقارن بالزهري في الحجاز ورأى
انس بن مالك رضه وكلمه لكنه لم يسمع عليه وما يرويه عنه فهو ارسال اخذه عن اصحابه ولقي كبار التابعين وروى
عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيفا الخلق مزاحا
جاءه اصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج اليهم فقال لهم لولا ان في منزلي من هو ابغض الي منكم ما خرجت
اليكم وجرى بينه وبين زوجته كلام يوما فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري الى عموشة عينيه وحموشة
ساقيه فانه امام وله قدر فقال له ما اردت الا ان يعرفها عيوبي وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في شهادة
الحائك فقال يقبل مع عدلين وعاده جماعة في مرضه فاطالوا الجلوس عنده فاخذ وسادته وقام شفى الله مريضكم
بالعافية وقيل عنده يوما قال صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في اذنه فقال ما عمشت عيني
الا من بول الشيطان في اذني وقال ابو معوية الضرير بعث اليه هشام بن عبد الملك اكتب لي مناقب عثمان

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

٣٨ عبيد الله بن عمر بن حفص

هشام بن حسان الازدي

جعفر الصادق رضي الله عنه

ابن مهران

شبل بن عباد

محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى

محمد بن عجلان المدني

المثنى بن صالح اليماني

محمد بن الحسن البصري

زكريا بن ابي زائدة

عيسى بن عمر الثقفي النحوي

وساوى بين ناقة الاعشى القرطاس وادخله في قشر شاة فلا كته وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال للرسول انه يقتلني ان لم اتيه
بجوابك وتحول هو عليه باجوبة فقالوا له يا ابا محمد نجنا من القتل فلما الحوا عليه كتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلو كانت لعثمان
مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلي مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام وقيل انه ولد
يوم قتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة ستين رحمه الله وفيها شبل بن عباد مقرئ اهل مكة وتلميذ ابن كثير
وفيها ابو حاتم الرازي احفظ الناس في زمانه وفيها ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري الفقيه
قال احمد بن يونس كان افقه اهل الدنيا تولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولي لبني امية ولبني العباس
وكان فقيها مفتيا تفقه على الشعبي واخذ عنه الثوري وقال دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلمه
في ذلك فقال هو اعلم مني وفيها محمد بن عجلان المدني وكان عابدا ناسكا صادقا له حلقة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم
للفتوى سنة تسع واربعين ومائة فيها توفي المثنى بن الصالح اليماني بمكة روى عن مجاهد وعمرو
بن شعيب وطائفة وكان اعبد الناس وفيها محمد بن الحسن البصري روى عن ابي الطفيل وجماعة وفيها زكريا
ابن ابي زائدة وفيها ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد ونزل في ثقيف فنسب
اليهم وكان صاحب تقعير في كلامه استعمالا للغريب فيه وفي قراءته وكانت بينه وبين ابي عمرو بن العلاء صحبة ولهما
مسائل ومجالس واخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي سماه الجامع في النحو ويقال ان سيبويه اخذ هذا
الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذي
يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد ساله الخليل عن مصنفات عيسى فقال
صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض اهل اليسار جمعها واتت عليه آفة فذهبت ولم يبق منها في
الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والآخر الجامع وهذا هو الكتاب
الذي اشتغل فيه واسألك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع راسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال
الى الغائب وبالجامع الى الحاضر الكتابين المذكورين وكان الخليل قد اخذ عنه ايضا ويقال ان ابا الاسود الدؤلي
لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ما شذ
على الاكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة في بعض اشعاره وغيره وروى الاصمعي قال قال
عيسى بن عمر انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو لقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت قد كن يخبان
الوجوه تسترا فاليوم حين بدان للنظار او بدين للنظار فقال عيسى بدان فقال له ابو عمرو اخطات يقال بدا
يبدو اذا ظهر وبدا يبدو اذا اسرع في المشي ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في الصحاح انه سقط عن
حماره

مقاتل بن سليمان الازدي

ابو حنيفة صاحب المذهب رضي الله عنه

حماره فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم تجمعتم علي كتجمعكم على مجنون
انكشفوا عني ويروى ان عمر بن هبيرة الفزاري والي العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول وقد اخذته الجذع واللقان
كانت الا اثاثا في اسقاط قبضها عشاروك وقيل ان الذي ضربه كان يوسف بن عمر امير العراق وكان سبب ضربه
اياه انه لما توفي الفزاري بعث خالد بن عبد الله القسري تتبع اصحابه وكان بعض جلسائه قد اودع عند عيسى المذكور
وديعة فنمي الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يامره ان يحمل اليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا حدادا وامره بتقييده فلما
قيده قال له الوالي لا باس عليك انما اراد الامير لتاديب ولدك قال فما بال القيد اذن فبقيت هذه الكلمة مثلا
بالبصرة قلت يعني مثلا لمن يوهم انه يراد به خيرا ويفعل به ما يدل على الشر كالقيد المذكور وصل يوسف فساله عن الوديعة
فانكر فامر به فضرب فقال المقالة المذكورة سنة خمسين ومائة فيها توفي ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي
بالولاء الخراساني كان مشهورا بتفسير كتاب الله عز وجل وله التفسير المشهور اخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء
بن ابي رباح وابي اسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم والزهري وغيرهم وروى عنه عبد الرزاق الصنعاني
وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وكان من العلماء الاجلاء وحكي عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال ثلثة على مقاتل بن سليمان
في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام وروي ان ابا جعفر كان جالسا فسقط عليه الذباب
فطيره فعاد اليه فالح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل
له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فدخل عليه قال هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل
به الجبابرة فسكت المنصور وقال مقاتل مرة سلوني عما دون العرش فقيل له من حلق راس آدم عند حجه فقال ليس
هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتليني لما اعجبتني نفسي وقال له آخر الذرة او النملة معاها في مقدمها او مؤخرها
فبقي حائرا بما يقول له قال الراوي فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية
وطعن فيه خلق كثير من الائمة ونسبوه الى الكذب وفيها توفي فقيه العراق الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
مولى بني تيم الله بن ثعلبة ومولده سنة ثمانين راى انسا وروى عن عطاء بن ابي رباح وطبقته وتفقه على حماد بن ابي سليمان
وكان من الاذكياء جامعا بين الفقه والعبادة والورع والسخاء وكان لا يقبل جوائز الولاة بل ينفق ويؤثر من كسبه له
دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع اجراء قال الشافعي الناس في الفقه عيال لابي حنيفة وقال يزيد بن هرون ما رايت ورعا ولا
اعقل من ابي حنيفة وعن ابي يوسف قال بينما انا امشي مع ابي حنيفة اذ سمعت رجلا يقول لآخر هذا ابو حنيفة لا ينام الليل
فقال والله لا يتحدث عني بما لم افعل وكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه
الله سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن وكان قد ادرك اربعة من الصحابة هم انس بن مالك بالبصرة وعبد الله
بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة قال بعض اصحاب التواريخ ولم يلق احدا

منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم قال ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب
في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك رضي الله عنه كما تقدم واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي
ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب
وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا
ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد على ان يوليه القضاء فابى فحلف
عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة انه لا يفعل فقال الربيع بن يونس الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال امير المؤمنين على كفارة
ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى اياما ولم يصح هذا من جهة
النقل وقال الربيع رايت ابا جعفر يكلم ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله
والله ما انا مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليّ ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او الي الحكم
لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت
لي على نفسك فكيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب قال الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور
لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة
فابى فقال ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم الثالث
اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر
فيما يقول الصفار فقال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال ابو حنيفة قل والله الذي
لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه واخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلين
وقال للصفار هذا عوض ما لك عليه فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر
بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده بالقضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني امية فابى عليه
فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك منه خلى سبيله وكان الامام
احمد بن حنبل رحمه الله اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب الامام احمد على ترك القول بخلق
القرآن يعني البكاء والترحم وذكر الخطيب في تاريخه ايضا ان ابا حنيفة راى في المنام انه ينبش قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث من سال محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد وقال الامام
الشافعي رحمه الله قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها
ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه
فهو عيال على ابي حنيفة ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال

عبد الملك بن عبد العزيز

على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق وفيها
وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي كان احد العلماء
المشهورين ويقال انه اول من صنف الكتب في الاسلام قال رحمه الله كنت مع معن بن زائدة في اليمن فحضر وقت الحج فلم
يخطر ببالي نيته فخطر ببالي قول عمر بن ابي ربيعة   بالله قولي له من غير معتبة   ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها   فما اخذت بترك الحج من ثمن   قال فدخلت على معن فاخبرته اني قد عزمت على
الحج فقال لي ما يدعوك اليه ولم يكن تذكره فقلت ذكرت بيتين لعمر بن ابي ربيعة وانشدته اياهما فجهزني وانطلقت

عبد الله بن عون

محمد بن اسحق بن يسار

سنة احدى وخمسين ومائة فيها توفي شيخ البصرة وعالمها الامام عبد الله بن عون والامام محمد بن اسحق
بن يسار المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة وكان بحرا من بحور العلم ذكيا حافظا طلابة للعلم اخباريا نسابة
ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه
بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي رحمه الله انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال
سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث
وحكي عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج
البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما
طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله وتوفي ببغداد رحمه الله ودفن في مقبرة
الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة
فيها وهي اقدم المقابر التي في الجانب الشرقي ومن كتب ابن اسحق المذكور اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده وفيها قتلت الخوارج الامير
معن بن ابي زائدة الشيباني امير سجستان احد الابطال والاجواد ومن اخباره ما حكى مروان بن ابي حفصة قال
اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ يتولى بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبه وجعل لمن يحمله اليه مالا قال فاضطرت

معن بن زائدة

لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت
جملا متوجها الى البادية لاقيم بها فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى
اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت
ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا
فوالله اني لاعرف بك منك قال فلما رايت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور
لمن ياتيه بي فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته

وثبت ثابه حتى اسالك عن شيء فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت
مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما
ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من المنصور كل شهر عشرين درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك
لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقرن بعد هذا كل شيء تفعله
ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك
دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا فوالله لا آخذه
ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله قال فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا
وكان الارض ابتلعته وانما كان معن خائفا من المنصور لانه كان في ايام بني امية متنقلا في ولاياتهم مواليا لابن هبيرة
فلما انتقلت الدولة الى بني العباس قاتل معن مع ابن هبيرة المنصور فلما قتل ابن هبيرة خاف معن من المنصور فاستتر
عنه قال الراوي ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور
ووثبوا عليه وجرت مقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية التي بناها السفاح بالقرب من الكوفة وقد تقدم ذلك
في سنة احدى واربعين وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قتالا ابان فيه عن
نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير
المؤمنين معن بن زائدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه او قال ورتبه وصار من خواصه ثم دخل
بعد ذلك عليه في بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله معن بن
زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان فقلت كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة
ما زلت يوم الهاشمي معلقا بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان فقال
احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين ان العرانين تلقاها
محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا ودخل يوما عليه وقد اسن فقال له لقد كبرت يا معن فقال في طاعتك
يا امير المؤمنين فقال انك لتجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين فقال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين وعرض
هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا وحكى الاصمعي انه قال وفد
اعرابي على معن بن زائدة فمدحه وطال مقامه على بابه ولم يحصل له جائزة فعزم على الرحيل فخرج معن راكبا فقام اليه
وامسك عنان دابته وقال وما في يديك يا معن كله وفي الناس معروف وعنك مذاهب ستدري بنات العم
ما قد اتيته اذا فتشت عنها الاياب الحقايب فامر معن باحضار خمس نوق من كرام ابله واوقرهن له ميرة وبرا
وثيابا وقال انصرف يا ابن اخي في حفظ الله الى بنات عمك فلئن فتشن الحقائب لتجدن فيها ما يسرهن فقال صدقت
وبيت

وبيت الله ومما يحكى عن معن بن زائدة انه كان ذات يوم من الايام جالسا على سرير مملكته وحوله الشعراء والوزراء والامراء والكتاب
والمذكورون في النوادر الغرائب انه اقبل اعرابي يتخطى الصفوف صفا صفا حتى وقف بين يديه وقال اتعرف اذ قميصك جلد كبش
واذ نعلاك من جلد البعير قال نعم اعرف ذلك قال فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير قال فذلك بحمد الله لا بك
قال فاقسم لا حييتك الليالي مدة عمري بتسليم الامير قال اذن والله لا ابالي بك قال ولا اتي بلادا انت فيها ولو حزت
الشام مع الثغور قال فنعلم لك موضعا تختفي فيه قال فجد لي يا ابن زائدة بمال وزاد اذ عزمت على المسير قال يا غلام اعط
الف درهم قال قليل ما امرت به واني لاطمع منك بالشيء الكثير قال يا غلام زده الف درهم قال كانك اذ ملكت
الملك رزقا بلا عقل ولا ادب ولا خطير قال يا غلام زده الف درهم قال ملكت الجود والافضال جمعا فبذل يديك كالبحر الغزير
قال ضاعفها له المئات لستة الاف ولمعن يروى اشعار حسنة فمن ذلك قوله في خطاب ابن اخي عبد الجبار وقد اراد
ينتجع بين الماطين بعد ما لقي الخوارج وفرقهم هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب نجا الجواد
العناق كانه تحت العجاج اذا سحت عقاب وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحباب (الانساب) ومما روى
الخطيب في تاريخه عن ابي عثمان المازني النحوي قال حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا مع راس معن اذا هو راكب
يوضع فقال معن ما احسن الرجل يريد عفوي ثم قال لحاجبه لا تحجبه وقال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد اصلحك الله
قل ما بيدي فما اطيق العيال اذ كثروا الح دهر القى بكلكله فارسلوني اليك وانتظروا فقال معن واخذته اريحيه
لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام الناقة الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرف قلت وهذا كله مما
يدل على عظم جود معن وشجاعته ومما يدل على حلمه وسماحته ما حكي انه لما طلب ابو جعفر المنصور الامام سفيان الثوري
لينتقم منه بزعمه بانه كان سفيان ينكر عليه ويغلظ له القول سافر الى ارض اليمن متغيبا من شره فلم يزل ينتقل في اليمن
من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية وكان يقرأ عليهم حديث النبي ليضيفوه ويسلم من سؤالهم فلما آوى بعض القرى
ذات ليلة سرق فيها لبعض شيء فاتهموا سفيان لكونه غريبا عندهم واتوا به الى معن بن زائدة وقالوا له اصلح الله الامير
هذا سرق متاعنا وانكر فقال له معن ما تقول قال ما اخذت لهم شيئا فقال لمن حوله قوموا عني فلم اسمع كلامه فلما بعدوا
عنه قال ما اسمك قال انا عبد الله قال ابن من قال ابن عبد الله قال علمت ان الناس كلهم عباد الله وابناء عباد الله
قل لي ما اسمك الذي سماك به ابوك قال سفيان قال ابن من قال ابن سعيد قال الثوري قال بغية امير المؤمنين
قال فنكت بعود بيده في الارض ثم رفع راسه الي وقال اذهب حيث شئت فلو كنت تحت قدمي هذه ما حركتها عنك هذا
معنى ما حكي في ذلك انه لم يكن لفظه بعينه والله تعالى اعلم واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في
اواخر امره وله فيها آثار وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنين وخمسين وقيل ثمان وخمسين
ومائة بينما هو في داره والصناع يعملون له شغلا اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم تبعهم ابن

اخير يزيد بن مزيد بن زايده كفعلهم باسرهم وما قيل في معن رثاء الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة شعر مضى
لسبيله معن وابقى: مكارم لن تبيد ولن تنالا: كان الشمس يوم اصيب معن: من الاظلام ملبسة جلالا: هو الجبل الذي كانت نزار:
تهد من العدو به الجبالا: فعطلت الثغور لفقد معن: وقد يروى بها الاسل النهالا: واظلمت العراق واورثتها: مصيبته
المجللة اختلالا: وظل الشام يرجف جانباه: لركن العز حين وهى فمالا: وكادت من تهامة كل ارض: ومن نجد تزول غداة زالا:
فان تعل البلاد له خشوع: فقد كانت تطول به اختيالا: اصاب الموت يوم اصاب معنا: من الاحياء اكرمهم فعالا: وكان الناس كلهم لمعن
الى ان زار حفرته عيالا: الى اخر ما قال من قصيدة فيه طويلة من اولها هذه العشرة الابيات قال عبد الله بن معتز في كتاب
طبقات الشعراء دخل مروان بن ابي حفصة على جعفر البرمكي قال له ويحك انشدني مرثيتك في معن بن زايده فقال بل انشدك
مديحي فيك فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن بن زايده فانشا يقول القصيدة المشهور الى ان قال: وكان الناس كلهم لمعن
الى ان زار حفرته عيالا: فاستمر حتى فرغ منها وجعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من
ولده واهله شيا قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعماية دينار قال جعفر فانا نظن
انه كان لا يرضى لك بذلك قد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخزان الفا وستماية
دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان تذكر جعفر وما سمح به من معن شعر نفحت مكافيا عن قبر معن: لنا مما يجود به سجالا:
فعجلت العطية يا ابن يحيى: لنادبه ولم ترد المطالا: فكافى عن صدا معن جواد: باجود راحة بذل النوالا: بنيت لال خالد وال
يحيى: بناء في المكارم لن ينالا: كان البرمكي بكل مال: يجود به يراه بقيد مالا: ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصفهاني
في كتاب الاغاني عن محمد بن اليزيدي التيمي انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن زايدة
فانشده بعضها فبكى الرشيد ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت
قلت في مرثيتك شعر وقلنا اين نرحل بعد معن: وقد ذهب النوال فلا نوالا: فلا يعطيه ممدوحه شيا ولا يسمع ما يقوله فيه
من المدح وحكى الفضل بن الربيع قال رايت مروان بن ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زايده في جماعة من الشعراء
فانشده مديحا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابي حفصة فقال الست القايل وقلنا اين نرحل بعد معن البيت المذكور
وقد جئت بطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شي عندنا جروا برجله فقال جروا برجله حتى اخرجوه فلما كان من العام القابل تلطف
حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء يدخل على الخلفاء كل عام مرة فمثل بين يديه وانشد قصيدته التي اولها شعر طرقتك زائرة
فحي خيالها: فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيا منها حتى زال من البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هي فقال
مائة فامر له بماية الف درهم ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم تلبث
الايام الى ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد فانشده شعرا فقال له من انت قال شاعرك مروان بن ابي حفصة فقال الست
القايل كذا انشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شي له عندنا ثم تلطف حتى دخل بعد ذلك فانشده فاحسن جايزته

المراثي النادرة ايضا ابيات للحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي في معن بن زايده ايضا وهي من ابيات الحماسه شعر الما على معن
وقولا لقبره: سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا: فيا قبر معن كيف واريت جوده: وكان منه البر والبحر مترعا: مع ابيات اخرى وقال
الصاحب بن عباد قرات في اخبار معن بن زايده ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم
قال لو علمت ان الله سبحانه خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل
ومطرف ورداء وكساء وجورب ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكه قال بعض المورخين ولولا خوف الاطالة لاتيت من
محاسنه بكل نادرة بديعة سنة اثنين وخمسين ومائة فيها توفي عباد بن منصور روى عن عكرمة وجماعة وفيها توفي
يونس بن يزيد صاحب الزهري روى عن القاسم وسالم وجماعة وفيها واصل بن عبد الرحمن البصري روى عن الحسن وطبقته سنة
ثلث وخمسين ومائة فيها غلبت الخوارج الاباضية على افريقية وهزموا عسكرها وقتلوا اميرها عمر بن حفص الازدي وكانت
الاباضية فيماية وعشرين الف فارس واما لا يحصون من رجالة وفي السنة المذكورة الزم المنصور الناس بلبس القلانس
المفرطة الطول وكانت تعمل من كاغد ونحوه على قصب ويجعل عليها السواد وفيها ابو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الحافظ محدث
حمص قال يحيى بن القطان ما رايت شاميا اوثق منه وقال احمد كان يرى القدر ولذلك نفاه اهل حمص وفي رمضان منها
معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري الحافظ وقال احمد ليس يضم معمرا الى احد الا وجدته فوقه وقال غيره كان صالحا خيرا وهو اول من ارتحل
في طلب الحديث الى اليمن فلقي بها همام بن منبه اليمني فسمع منه ومن الزهري وهشام بن عروة وارتحل اليه الثوري وابن عيينة
وابن المبارك وغندر وهشام بن يوسف قاضي صنعا واخذ عنه عبد الرزاق فقيه اليمن ومحدث صنعا وله الجامع المشهور
المنسوب اليه في السنن وهو اقدم من الموطا وفيها هشام بن عبد الله الدستواني البصري الحافظ قال ابو داود الطيالسي
كان امير المومنين في الحديث وقال غيره بكى هشام حتى فسدت عينه وفيها وهيب بن الورد المكي الولي الكبير السيد الشهير
صاحب المواعظ والرقايق والمعارف والحقايق قلت وكان يحكى عنه في الورع امر عظيم وكان لا ياكل مما في الحجاز شيا فسئل عن
سبب ذلك فقال فيه الصافي بعض ان ولاة الامر اصطفوا منه المواضع لانفسهم ولمن شاءوا من حاشيتهم فقيل له وفي الشام ايضا
كذلك فحم من ذلك حتى غشي عليه فلما افاق قال الفضيل لو دريناه اذ بلغ بك هذا المبلغ ما حركناك او كما قيل رضي الله عنهم
سنة اربع وخمسين ومائة فيها اتى المنصور امر الخوارج واستيلاهم على بلاد المغرب فسار الى الشام وزار القدس
وجهز يزيد بن حاتم في خمسين الف فارس وعقد له على المغرب وقيل انه انفق على ذلك الجيش ثلثة وستين الف الف درهم
وفيها وزير المنصور سليمان بن مخلد وقيل ابن داود المورياني كان وزير ابي جعفر المذكور تولى وزارته بعد خالد
بن برمك جد البرامكة وتمكن منه تمكنا بالغا وسبب ذلك انه كان في ابتداء امره يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب الازدي
وكان منصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتهمه انه اخذ المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا
شديدا وغرمه المال فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على قتله عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه ابو ايوب المذكور

عباد بن منصور
يونس بن يزيد
واصل بن عبد الرحمن
غلبت الخوارج الاباضية
الزم المنصور الناس بلبس القلانس
ثور بن يزيد الكلاعي
معمر بن راشد الازدي
هشام بن عبد الله الدستواني
وهيب بن الورد المكي الولي
سليمان بن مخلد وزير المنصور

فاعتقلها المنصور له واستوزره ثم ان فسدت نيته فيه ونسبه الى اخذ الاموال وهمّ ان يوقع به فتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه
ظن ان يوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحرا وكان يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور فسار له
في العامة دهن ابي ايوب فضرب مثلا ومن ملح اخباره ما ذكره خالد بن يزيد بن ابي الازرق قال بينا ابو ايوب المذكور جالس في امره ونهيه
اتاه رسول منصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حاله فضرب مثلا لذلك وقال زعموا ان البازي قال للديك ما في الارض حيوان
اقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال اخذك اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت
صرت لا يدنو منك احد الا طرت هنا وهنا وصوت واخذت انا مسنا من الجبال فعلموني والفوني ثم يخلى عني فآخذ صيدا في الهواء
واجيء به الى صاحبي فقال له الديك انكم لو رأيتم من البزاة في سفافيدهم المقلية للبغي مثل الذي رأيت من الديوك لكنتم انفر مني
يعني انها البزاة ولكنكم انتم لو علمتم ما اعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي ثم انه اوقع به في سنة ثلث وخمسين
ومائة وعذبه واخذ امواله ثم مات في السنة التي تليها والموريانى بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وبالمثناة من تحت وبعد
الالف نون ثم ياء النسبة الى موريان وهي قرية من قرى الاهواز وفيها حكم بن ابان العدني روى عن طاوس وجماعة
وكان شيخ اهل اليمن وعالمهم بعد عمر وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح وفيها مقرئ البصرة
ابو عمرو بن العلا بن عمار التميمي المازني البصري احد السبعة القراء عمره اربع وثمانون سنة قرأ على ابي العالية وجماعة وروى عن انس
وغيره وقال ابو عمرو كنت راسا والحسن حي ونظرت في العلم قبل ان اختتن وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو اعلم الناس بالقرآن
والعربية والشعر وايام العرب قال وكانت دفاتره ملء بيت الى السقف ثم تنسك فاحرقها وهو في النحو من الطبقة الرابعة
من علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الاصمعي سألت ابا عمرو عن الف مسئلة فاجابني فيها بالف حجة قال وكان ابو عمرو راس
حلوة الحسن البصري مقدما في عصره وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف كما تقدم
ثم ذكر احراقها قال فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه وكانت عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية
قال الاصمعي جلست الى ابي عمرو بن العلا عشر حجج فلما اسمعه يحتج ببيت اسلامي قال وقيل يقول الفرزدق ما زلت اغلق
ابوابا وافتحها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار والصحيح ان كنيته اسمه رحمه الله اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى
ينقضي عنه انه قال ما زدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب
والصلعا وهذا البيت يوجد من جملة ابيات مشهورة للاعشى قال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن العلا على سليمان بن علي وهو عم السفاح
فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ما قال فوجد ابو عمرو في نفسه فخرج وهو يقول انفت من الذل عند الملوك وان اكرموني
وان قربوا اذا ما صدقتهم خفتهم ويرضون مني بان اكذب قلت وهذا يعرف بجواز الاقواء المعروف في علم القافية لو لم
من هذا الامام الذي هو للاحتجاج من اقوى دليل اعني رفعه للباء من اكذب لموافقة القافية المتقدمة مع ان الناصبة للفعل المضارع
وقد اعتذر عنه بعضهم ذاهبا الى ان ههنا وقعت مخففة من الثقيلة او انها ملغاة من العمل وفي قوله هذا نظر فان كونها مخففة

من

حكم بن ابان العدني

مازني

مخففة من الثقيلة يحتاج الى شروط منها ان يكون الفعل بمعنى العلم والقطع على احد الوجهين وشرط بعضهم السين في الفعل
كقوله تعالى علم ان سيكون وحكى عن ابن محمد اليزيدي قال سمعت ابي يقول قلت لابي عمرو بن العلا اخبرني عما وضعت مما سميته
عربية ايدخل فيه كلام العرب كله فقال لا قلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة قال اعمل على الاكثر واسمي ما خالفني
لغات قلت وذكر شيخنا الامام الرضي الطبري رحمه الله في كتاب شهاب القبس عن ابي عمرو بن العلا انه قال اول العلم
الصمت والثاني حسن الاستماع والثالث حسن السؤال والرابع حسن اللفظ والخامس نشره عند اهله وذكر عن ابي عبيدة
انه فاخر مصري يمنيا بحضرة ابي عمرو فاستعلاه اليمني فقال ابو عمرو للمصري قل له لنا النبوة والخلافة والكعبة والسدانة
والزمزم والسقاية والعواد والرفادة والتوبة والندوة والسبق بالايمان والهجرة ولنا فتوح الافاق وتفرقة الارزاق
ومنا سميت الانصار انصارا ومنا من ينشق عنه الارض وصاحب الحوض واول شافع ومشفع واول من يدخل الجنة وسيد
ولد ادم واكرم الناس ابا واما صلى الله عليه وسلم ومنا الاسباط والانبياء عليهم السلام وجبابرة الملوك العظام فمن عز منكم
فنحن اعززناه ومن ذل فنحن اذللناه قال فعجب الناس من كلامه حتى انه لو كان قطعها او قراه من كتاب ما زاد على ذلك وقال
فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها وقال ما تسابّ اثنان الا غلب الامهما وقال اذا تمكن الاخاء قبح الثناء وقال ما ضاق
مجلس بين متحابين وما اتسعت الدنيا بين متباغضين وقال احسن المراثي ابتداء قول فضالة بن كلدة العبسي ايتها
النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والبقا جمعا الالمعي الذي يظن بك
الظن كان قد رأى وقد سمعا قال وما قالت العرب بيتا ابرع من قول ابي ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد
الى قليل تقنع وقال الاصمعي سمع ابو عمرو رجلا ينشد وكان مستترا من الحجاج اصبر النفس عند كل ملم ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الامور فقد يكشف غماؤها بغير احتيال ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال سمعها بسحر
وكان قد خرج يريد الانتقال فقال له ما الخبر فقال مات الحجاج قال فلم ادر بايهما انا افرح بموت الحجاج ام بقوله فرجه
وكنا نقوله فرجة من الفرج وغيره قال الاصمعي بالفتح من الفرج والضم في القاف وقال ابو عمرو وحجا امة فوردنا ذات ليلة لواد فقال
لي المكري ان هذا واد كثير الجن فاقلوا الكلام حتى تقطعوه قال فرايتهم في الرمل مختبئين بتميز منهم الرؤوس والجن نسمع حسيسهم
ولا نرى شخصهم فسمعنا منشدا ينشد وان امرأ دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور قال فوالله لقد ذهب
عنا ما كنا فيه من الغم واخبار ابي عمرو كثيرة وفضائله شهيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل سنة ثمان وستين
وقيل سنة خمس وستين من الهجرة وتوفي سنة اربع وقيل ست وقيل تسع وخمسين ومائة بالكوفة وقال ابن قتيبة مات في
طريق الشام ونسب في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة انه راى قبر ابي عمرو بالكوفة ومكتوبا عليه هذا قبر ابي عمرو بن العلا
فلما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد اتت علي اربع وثمانون سنة
ورثاه بعضهم بقوله رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات لمن فجع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة

فتح يزيد افريقية وقتل كثيرا من الخوارج

الراوية الحماد بن ليلى الكوفي

١٤٩

ما في سدادها طمع   فقد جرّ نفعًا فقدنا لك أننا   أمِنّا على كل الرزايا من الجزع   قيل رثاه بها عبد الله بن المقفع وقيل
يحيى بن زياد الشاعر المشهور خال السفاح وقيل غيرهما من ذكره   سنة خمس وخمسين ومائة   فيها فتح يزيد بن حاتم افريقية واستعادها
من الخوارج وهزمهم وقتل كبارهم ومهّد قواعدها امير من جهة المنصور وفيها توفي الراوية حماد بن ليلى الديلمي الكوفي وقال
ابن قتيبة انه مولى لابن زيد الخيل الطائي الصحابي وكان اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها
وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره ابو جعفر النحاس وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينال
منهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بما استحققت هذا الاسم فقيل لك
الراوية فقال اني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن لا يعرف انك لا تعرفه ولا سمعت به
ثم لا ينشدني احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من الحديث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر فقال كثير ولكني انشدك
على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون الاسلام فقال ساتمتحنك في هذا وامره
بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكّل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة
للجاهلية فاخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم وذكر الحريري صاحب المقامات في كتابه درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية
كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك وكان اخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وولي هشام خفته ومكثت في بيتي
سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة امنت يوما اصلي الجمعة بالرصافة فاذا شرطيان
قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير فقلت في نفسي من هذا كنت اخاف ثم قلت لهما هل لكما ان تدعاني حتى آتي اهلي
فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ثم اسير معكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في ايديهما فصرت الى الامير على العراق وهو يوسف بن
عمر الثقفي فسلمت عليه فرد السلام علي ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى فلان بن فلان امير
العراق اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا
مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق قال فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق في اثنتي
عشرة ليلة فنزلت على باب هشام فاستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب
ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني
فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط في اذن كل واحدة حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال كيف انت
يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المؤمنين فقال اتدري فيما بعثت اليك فقلت لا فقال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا اعرف
قائله قلت وما هو قال   ودعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة في يمينها ابريق   قلت يقوله عدي بن زيد العبادي
في قصيدة فقال انشدنيها فانشدته   بكر العاذلون في وضح الصبح   يقولون لي اما تستفيق   ويلومون فيك يا ابنة عبد الله
والقلب عندكم موثوق   لست ادري اذ اكثروا العذل فيها   اعدو يلومني ام صديق   قال فانشدته حتى انتهيت الى قوله

ودعوا

١٥٠

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت   قينة في يمينها ابريق مع ابيات اخر يطول ذكرها قال فطرب هشام قال احسنت يا حماد
قال ابن خلكان وفي هذه الحكاية زيادة قال اسقيه يا جارية فسقتني قال وهذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب
ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله
في داره ثم نقله الى دار اعدها له فوجد فيها الجاريتين وكل ما لهما وكل ما يحتاج اليه واقام عنده مدة ووصله بمائة الف
درهم ولما مات حماد رثاه عبد الاعلى المعروف بابن كناسة   لو كان ينجي من الردى حذر   نجاك مما اصابك الحذر
يرحمك الله من اخي ثقة   لم يك في صفو وده كدر   فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم ويدرس الاثر   ودفن بقرية
ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة شعرا منه هذان البيتان وقد غيرت المصراع الاول منهما لكونه مما لا
يجوز من لفظه   سقى الله قبرا من سحائب رحمة   ثوى فيه حماد باسبذان   عجبت لكف هالت الترب فوقه
كيف لم يبح بغير بنان   ولفظة الله غيرته وهو قوله واكرم قبر بعد قبر محمد   نبي الهدى قبرا بماسبذان فقد فضله
على جميع الاولياء بل على جميع الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما نقله عنه اهل التواريخ وبئس القول والقائل وفيها
توفي مسعر بن كدام الهلالي الكوفي الحافظ وصفوان بن عمرو السكسكي وعثمان بن ابي العاتكة الدمشقي   سنة ست وخمسين
ومائة   فيها توفي شيخ البصرة وعالمها واول من دون العلم بها الامام ابو النضر سعيد بن ابي عروبة العدوي وشيخ افريقية
وقاضيها الزاهد الواعظ عبد الرحمن بن زياد الشعباني الافريقي وفيها وقيل في سنة ثمان قارئ الكوفة ابو عمارة حمزة بن حبيب
التيمي مولى تيم الله بن ربيعة الكوفي الزيات السيد الجليل احد القراء السبعة قرا على التابعين وتصدر للاقراء
فقرا عليه جل اهل الكوفة وكان راسا في القران والفرائض قدوة في الورع وقال القران ثلثمائة الف حرف وثلثة
وسبعون الف حرفا ومائتان وخمسون حرفا وقصته في رؤية الحق سبحانه له في المنام وتصحيحه له بالقراءة مما ذكر
فيها من ومنه تعالى باكرامه لاهل القران مشهور   سنة سبع وخمسين ومائة   فيها توفي الفقيه القدوة العلامة
امام الشاميين ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي روى عن الزهري وعطاء وخلق كثير من التابعين وروى عنه الثوري
واخذ عنه ابن المبارك وجماعة كثيرة وكان راسا في العلم والعمل كثير المناقب بارعا في الكتابة والترسل قال الهقل
بن زياد اجاب الاوزاعي في سبعين الف مسئلة وقال اسمعيل بن عياش سمعت الناس سنة اربعين ومائة
يقولون الاوزاعي اليوم عالم الامة وقال الوليد بن مسلم ما رايت اكثر اجتهادا في العبادة من الاوزاعي وكان
ابن شهود يحيي الليل صلوة وقرانا وبكاء ومات في الحمام اغلقت عليه امراته باب الحمام ونسيته رحمه الله يوم الاحد
لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ورثاه بعضهم بقوله   جاد الحيا بالشام
كل عشية   قبرا تضمن لحمة الاوزاعي   قبر تضمن فيه طود شريعة   سقيا له من عالم نفاع   عرضت له الدنيا
فاعرض مقلعا   عنها بزهد ايما اقلاع   قلت ولو قال في البيت الاول اسقى مزن جاد كان سويا لانه حينئذ ينصب

مسعر بن كدام الهلالي
صفوان بن عمرو السكسكي
عثمان بن ابي العاتكة
سعيد بن ابي عروبة العدوي
عبد الرحمن بن زياد الشعباني
حمزة بن حبيب التيمي
عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي

قبرًا وتقديره اسقى الهيا قبرًا واما نصبه بجاد فلا يحسن بل لا يقع الا بتعسف بعيد باضمار محذوف يكون تقديره جاد فسقى قبرًا
وكذلك قوله في البيت الثاني تضمن فيه كان يعني قوله تضمن من فيه فقوله فيه من التكرار المذموم العاري من تضمن فائدة من تاكيد
وغيره وان كان يكون بالمثناة من تحت احسن من المثناة من فوق وحينئذ تضمن الجلال ولا يكون لفظ فيه مذموما على هذا بل
يكون معناه يودع فيه بخلاف المثناة من فوق فان معناه تضمن هو فلفظ فيه بعد هذا مستقبح والاوزاعي نسبة الى الاوزاع
وهو بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب
اليهم وقيل غير ذلك وقال بعض المعبرين قال يعلى بن عبيد كنت عند سفيان الثوري فقال له رجل رايت البارحة كان ريحانة
رفعت الى السماء من ناحية الغرب حتى توارت في السماء فقال سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فوجدوه
قد مات تلك الليلة وروى ان الامام سفيان الثوري المذكور المشهور الشهير لما حج الاوزاعي خرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان
الحبل المقود به راس بعيره ووضعه على رقبته ومشى وهو يقول الطريق للشيخ وفيها الحسن بن واقد المروزي قاضي مرو ومحمد
بن عبد الله ابن اخي الزهري **سنة ثمان وخمسين ومائة** فيها صادر المنصور خالد بن برمك واخذ ثلثة الاف الف
درهم ثم رضي عنه وامره على الموصل وفيها في ذي القعدة بمكة توفي المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد العباسي وله ثلث وستون
سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين وكان ذا حزم وعزم ودهاء وراي وشجاعة وعقل وفيه جبروت وظلم وولي بعده
ولده المهدي ولما عزم المنصور على قتل ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة لبني العباس كتب اليه ابن عمه عيسى بن موسى

اذا كنت ذا راي فكن ذا روية … فان فساد الراي ان تتعجلا

وكتب اليه المنصور

اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة … فان فساد الراي ان تترددا

ومن اخبار المنصور ما رووا عن ابي بكر الهذلي الشاعر المشهور قال قال لي المنصور قد بلغت
اربعين سنة واريد الحج وانا داخل على ابي العباس الخليفة ان يغنيني على سفري بعض غلمانه الصحاح فاعني بالقول قال قلت فلما دخل
عليه ودخلت اليه واستعفني من كلامي في الحج فلما كان ببعض الطريق اتاه نعي ابي العباس فاقبل على كل صعب وسهل حتى ادار
الخلافة وظفر بالاموال قال الراوي فلما توفيت امراة الهذلي المذكور وكانت ام ولده والقيمة في منزله وجد عليها فبلغ ذلك
المنصور فامر حاجبه الربيع ان ياتيه ويعزيه ويقول له ان امير المؤمنين موجه اليك الليلة بجارية نفيسة لها ادب وظرف وهيئة
وصورة تسليك من امراتك وتسد موضعها وتقوم بامر منزلك ويامر لك مع ذلك بفرش وكسوة قال فلم يزل الهذلي يتوقع
ذلك فلم يره ونسيه المنصور فلم يذكر ولم يذكره بذلك اتفق ان المنصور لما حج وكان الهذلي معه قال وهو بالمدينة الشريفة
اني احب ان اطوف الليلة في المدينة فاطلبوا لي رجلا يعرف منازل اهل المدينة ومساكنها ودروبها وطرقها واخبارها يكون
معي يعرفني ذلك فقالوا له ما نعلم احدا اعلم بذلك ولا اعرف به من ابي بكر الهذلي فامره بالمصير فلما كان في الليل خرج المنصور
على حمار يطوف في سكك المدينة وهو معه فجعل يساله عن ربع ربع وسكة سكة وموضع موضع ليخبره لمن هو ومن كان
يقص قصته ويحكي فيه حتى مر ببيت عاتكة فسال عنه فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصاري

صادر المنصور خالد بن برمك واخذ منه مالا الخطير ثم امره على الموصل ومات المنصور في هذه السنة

يا بيت عاتكة التي اتغزل … حذر العدى وبه الفواد موكل

وانشد القصيدة حتى بلغ قوله

واراك تفعل ما تقول وبعضهم … مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال له المنصور ويحك يا ابا بكر وفي الدنيا احد يعده لا ينجز ويقول ما لا يفعل
قال نعم يا امير المؤمنين اذ انيني (?) قال فضحك المنصور وقال صدقت اذكرتني ما كنت وعدتك لا جرم والله لا تصبح حتى
ياتيك ذلك قال فلم يصبح حتى وجه الي الجارية نفيسة بفرشها واثاثها والتها ووصلني بمال قلت ذكر بعضهم ان عاتكة
المذكورة هي بنت عبد الله بن ابي سفيان الاموي وذكروا ايضا في بني امية عاتكة بنت يزيد بن معوية زوجة عبد
الملك بن مروان وروى عن الهذلي ايضا انه قال طلبت الاذن على المنصور فوعدني بيوم ادخل عليه فيه فوافيت ذلك
اليوم فوجدت ابا حنيفة وعمرو بن عبيد قد سبقاني فقعدنا قليلا ثم خرج الاذن لنا فدخلنا وقد كنت هيات كلاما
القي به المنصور وهيا ابو حنيفة مثل ذلك فلما راينا ارتج علينا وكان جهدنا ان اقمنا التسليم فسلمنا فاومى براسه
الينا فجلست انا وابو حنيفة في شق وجلس عمرو بن عبيد في شق فاقبل ابو جعفر ينكت في الارض وقد طاطا راسه واقبلت
الاحظ ابا حنيفة تعجبه مما نالني وما ناله من الدهش فرفع عمرو راسه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر الى قوله
تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد يا امير المؤمنين بالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما
نزل بهم فاتق الله يا امير المؤمنين فان وراءك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
قلت اري في هذا الكلام شيئا ساقطا في موضعين احدهما قوله ان ينزل به يحتمل ان يكون فليحذر ان ينزل به والثاني قوله
تاجج من الجور ما يعمل يحتمل ان يكون من الجور لمن لا يعمل فقال يا ابا عثمان انا اكتب اليهم في الطوامير بامرهم بالعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان لم يفعلوا فما عسى ان يصنع فقال يا امير المؤمنين مثقال ذرة فانه يجزيك من الطوامير
تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذونها والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لاوقره (?)
يتقرب اليك من لا نية له فيه ثم ذكر سليمان بن مجالد معارضته لعمرو فقال له عمرو يا ابن مجالد خزنت نصيحتك عن امير
المؤمنين ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم فانت
كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله يا امير المؤمنين فانك ميت وحدك ومبعوث وحدك ومحاسب وحدك ولن
تغني عنك هؤلاء من الله شيئا قال فاطرق ابو جعفر يفكر في كلامه ثم دعا خادما على راسه فساره بشيء فاتاه الخادم
بمنديل فيه دنانير فقال يا ابا عثمان بلغني ما الناس فيه من الشدة فاصرفها حيث شئت قال ما كنت لاخذها
قال لتاخذنها قال لا اخذها قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذها فقال له المهدي وكان [illegible] حاضرا تحلف امير
المؤمنين لتاخذنه وانت تحلف لا تاخذه قال عمرو يا ابن اخوان امير المؤمنين اقدر على الكفارة مني فقال ابو جعفر للمهدي
اسكت فانه عمك بنا واثق (?) قال فسكت وقعد قليلا ثم قمنا فقلت لابي حنيفة عند خروجنا عدنا نتنسيا ما اردنا من
الكلام فكيف ذهب عنا ان نجيء بما جاء عمرو من كتاب الله قلت عمرو بن عبيد المشهور بالزهادة والعبادة من المعتزلة

١٥٢

وله في الاعتقاد اقوال شنيعة في الابتداع منتقية فالاستماع ذكرت بعضها في كتابي الموسوم بالمرهم ولما اعتزل هو واصحابه حلقة
الحسن البصري وبانوا اهل السنة سموا معتزلة من يومئذ وقال الهذلي المذكور قال لي السفاح يا هذلي بم بلغ حسنكم ما بلغ يعني
الحسن البصري فقلت يا امير المؤمنين جمع كتاب الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تاويلها
وفيما انزلت ولم يقلب درهما في تجارة ولم يل السلطان امارة ولم يامر بشيء حتى يفعله ولا يترك شيئا حتى يدعه او كما قال فقال
بهذا بلغ الشيخ ما بلغ وقال الاصمعي قال لي الرشيد قال المنصور للمهدي يا عبد الله ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان
لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم
من هو دونه وذكر في القبس ايضا ان لما اتم المنصور بناء مدينة السلام بغداد واراد النقلة الى قصره بباب الذهب وقف
على باب القصر يتامله فاذا على الحائط مكتوب   ادخل القصر لا تخاف زوالا   بعد ستين من سنيك خبل   فوقف
مليا وتغرغرت عينه ثم قال الفقيه لعاقل ونصيحة لجاهل كانه حسب ما بقي من عمره من الستين وكان قد مكث قبل بنائها
سنة يتردد يرتاد موضعا يبنيه فبينا هو كذلك اذا راهب قد اشرف عليه من بناء مقيم فيه فقال ما لي ارى منذ شهور
تدور وتكثر التردد في هذا الموضع فقال اريد ان ابني فيه مدينة فقال الراهب لست صاحبها انا نجد ان صاحبها يقال
له مقلاص فقال ابو جعفر انا والله صاحبها كنت ادعى وانا صبي في الكتاب بمقلاص فاخبرني ببنائها وكتب الى البلد
ان يحمل اليه ما يحتاجه ويتوقف عمارتها ثم قال النوبخت بالنون ثم بالموحدة بعد الواو ثم الخاء المعجمة والمثناة من فوق
في اخره المنجم اختر لي موضعا ابني فيه الاساس والبناء فاختار له فوضع الاساس ثم قال له احكم لي الان فقال يتم بناؤها
ويكون مدينة ليس في شرق ولا غرب لها نظير وتعمر عمرا ثم لم يرثله قال ابو جعفر ثم ماذا قال ثم تخرب بعض تلك خرابا
ليس بصحراء ولكن دون العمران ووزنت لبنة سقطت من السور فكان وزنها اثنين وثمانين رطلا وكان قد
وضع المنصور اول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وفي السنة المذكورة على الصحيح توفي حيوة بن شريح التجيبي المصري احد العلماء العاملين والزهاد اولي التوفيق
والسعادة وكان مجاب الدعوة وفيها الامام زفر بن الهذيل صاحب الامام ابي حنيفة

سنة تسع وخمسين ومائة

فيها الح المهدي على ولي العهد عيسى بن موسى بكل ممكن وبالترغيب في خلع نفسه ليولي العهد ولده موسى الهادي فاجاب
خوفا على نفسه فاعطاه المهدي عشرة الاف الف درهم واقطاعات وفيها السيد الجليل عبد العزيز بن ابي رواد ومما يحكى
من فضائله ان امراة بمكة تعتاد القراءة ذات كانت حول الكعبة وصواحب عليهن معصفرات وبايديهن ريحان وكانها قالت
سبحان الله هذا حول الكعبة يعني هذه التزين المتخذ اللهو فقيل لها اما علمت ان عبد العزيز بن ابي رواد توفي
الليلة فانتبهت فاذا عبد العزيز بن ابي رواد قد مات رحمه الله وفيها توفي الامام ابو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن مغيرة
بن ابي ذئب القرشي المدني روى عن عكرمة ونافع وخلق قال الامام احمد كان يشبه بسعيد بن المسيب وما خلف مثله

قال وكان

حيوة بن شريح المصري
زفر بن هذيل
عبد العزيز بن ابي رواد
محمد بن عبد الرحمن بن مغيرة

قال وكان افضل من مالك الا ان مالكا كان اشد تنقية للرجال وقال الواقدي كان يصلي الليل اجمع ويجتهد في العبادة فلو قيل
له ان القيامة تقوم غدا ما كان مزيد فيه من الاجتهاد وقال اخوه يصوم يوما ويفطر يوما ثم سرده وكان شديد الحال يتعشى الخبز
والزيت وكان من رجال العلم صرامة قوالا بالحق قال احمد بن ابي ذئب على ابي جعفر يعني المنصور فلم يهله ان قال ان الظلم ببابك
فاش وابو جعفر ابو جعفر قلت يعني في الهيبة والغلظة والانتقام ومعناه صح من ابن ابي ذئب هذا الاقدام وفيها مالك بن مغول البجلي
الكوفي روى عن الشعبي وطبقته وكان كثير الحديث ثقة حجة قال ابن عيينة قال له رجل اتق الله فوضع خده في الارض

سنة ستين ومائة

في اولها كان خلع عيسى بن موسى وفيها افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وفيها فرق المهدي
في الحرمين اموالا عظيمة قيل ثلاثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف وخمسين الف ثوب وحمل محمد بن سليمان الامير
الثلج للمهدي حتى وافاه به بمكة قيل هذا شيء لم يتهيا لاحد وفيها توفي الامام ابو بسطام العتكي مولاهم الواسطي شعبة
بن الحجاج بن الورد شيخ البصرة وامير المؤمنين في الحديث روى عن معوية بن قرة وعمرو بن مرة وخلق من التابعين قال الشافعي
لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وقال ابن المديني له نحو الفي حديث وقال سفيان لما بلغه موت شعبة مات الحديث وقال
ابو زيد الهروي رايت شعبة يصلي حتى يدمي قدماه واثنى جماعة من الائمة عليه ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة
والخير وكان راسا في العربية والشعر سوى الحديث وفيها توفي المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي
روى عن الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة وخلق وقال ابو حاتم كان اعلم اهل زمانه بحديث ابن مسعود

سنة احدى وستين ومائة

فيها ظهر عطاء الساحر الشيطان الذي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى خلائق لا يحصون واري الناس
قمرا ثانيا في السماء وكان يرى ذلك الى مسيرة شهرين وفيها توفي ابو دلامة زند بن الجون كان صاحب نوادر وحكايات
وادب ونظم ذكر ابن الجوزي انه توفي لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وهو متالم لفقدها كئيب فاقبل
ابو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا المكان واشار الى القبر فقال ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور
حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه ابو دلامة للسلام
والتهنئة بقدومه فقال له المهدي كيف انت يا ابا دلامة فانشد   اني حلفت لئن رايتك سالما   بقرى
العراق وانت ذو وفر   لتصلين على الرسول محمد   ولتملان دراهما حجري   فقال المهدي اما الاولى فنعم واما
الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان لا تفرق بينهما فقال املؤوا حجر ابي دلامة دراهم فقعد
وبسط حجره فملؤوه دراهم فقال له قم الان يا ابا دلامة فقال تخرق قميصي يا امير المؤمنين فردها الى الاكياس
ثم قام ومن اخباره مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ قال له والله ما عندنا شيء
نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي كان ذا مال كثير بمقدار الجعل وانا وولدي نشهد بذلك فمضى الطبيب الى القاضي
يومئذ وحمل اليهودي اليه وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر اليهودي فقال لي عليه بينة وخرج لاحضارها فاحضر

مالك بن مغول البجلي
فرق المهدي في الحرمين اموالا كثيرة
وفتح المسلمين مدينة بالهند
ابو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد شيخ البصرة
عبد الرحمن بن عبد الله
عطاء الساحر
وفاة ابو دلامة زند بن الجون

نوادر وحكايات ابي دلامة

ابا دلامة وولده فخلا الى المجلس وخاف ابو دلامة ان يطالبه بالتزكية فانشد بالدهليز قبل دخوله الى القاضي بحيث يسمع القاضي
ان الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان نبشوا بيري نبشت بيارهم ليعلم قوم كيف تلك
النبايث ثم حضرا بين يدي القاضي وأديا الشهادة فقال لهما القاضي كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم القاضي المبلغ
من عنده واطلق اليهودي وما امكنه ان يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحمل الغرم من ماله وكان القاضي
قيل محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وفي كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى ابي سعيد بن دعلج وكان
يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسل الكتاب مع بعض اصحابه ثم له اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد فالف لي غريم من الاعراب قبح من غريم له الف علي ونصف اخرى ونصف النصف في صك قديم دراهم ما انتفعت
بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم فيسر له دعلج ما طلب وكان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فحارب الجيوش الخراسانية
ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم واحدا بعد واحد فتقدم روح الى ابي دلامة بمبارزته
فامتنع فالزمه ذلك فاستعفاه فلم يعفه فانشد ابو دلامة اعوذ بروح ان تقدمني الى القتال فتخزى بي بنو اسد ان المهلب حب
الموت اورثكم ولم ارث قط حب الموت من احد ان الدنو الى الاعداء اعلمه مما يفرق بين الروح والجسد فاقسم عليه
ليخرجن وقال لم اذا تاخذ رزق السلطان قال لاقاتل عنه قال فما بالك الآن لا تبرز الى العدو فقال ايها الامير ان خرجت
اليه لحقت بمن مضى ما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه فحلف روح ليخرجن اليه فيقتله او يأسره او يقتل دون
ذلك فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الاخرة ولا بد فيه من الزوادة فامر له
بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول
ويلعب بالرمح وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة
سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني كلمات عافاك الله جئتك اليك فانما اتيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما هو المهم قال لا تعرفني
قال لا قال انا ابو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت الي وطمعت في بعد من قتلت من اصحابي ممن رأيت قال
ما خرجت لاقتلك ولا اقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لادلك على ما هو احسن
من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال اراك قد تعبت وانت سغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق
ان معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح واترنم اليك بشيء
من حداء الاعراب فقال له هذا غاية املي قال فانا استطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلقة القتال ففعلا وروح يطلب
صاحبه فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا يجد فلما طاب نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت
من ابناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا ...
وجارية بربرية وانه ينزلك في اكثر العطا وهذه خاتمة ... ذلك فقال وكيف لي ... واصنع باهلي وعيالي قال استخر الله تعالى

واسرع

١٥٦

سفيان الثوري الكوفي

واسرع معي ودع اهلك فالكل يخلف عليك قال سر بنا على بركة الله فسار حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا ابا دلامة
واين كنت قال في حاجتك اما قتل الرجل فما اطيقه واما سفك دمي فما طبت به نفسا واما الرجوع خايبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت
واتيتك بالرجل اسيرا ... وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال امضيه اذا وتوفي له قال بما اذا قال بنقل اهله فقال الرجل اهلي
بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن امدد يدك احلفك واحلف لك انا متبرعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان لم اوف اذا حلفت بطلاقها
لم ينعقد نقلها قال صدقت قال فحلف له وعاهده ووفى بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم يقاتل الخراسانية
ونكاد فيهم اشد نكاية وكان اكثر اسباب ظفر روح وكان المنصور قد امر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الى المنصور شعرا
يا ابن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره وبواره فهو كالماخض التي اعتادها الطلق فقرت وما يقر قراره لكم الارض كلها
فاعيروا عبدكم ما احتوى عليه جداره وفي شعبان منها توفي الامام العالم ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي الفقيه سيد
اهل زمانه علما وورعا وزهدا وعمره ست وستون سنة روى عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وخلق كثير قال ابن المبارك كتبت
عن الف ومائة شيخ ما فيهم افضل من سفيان وقال شعبة بن معين وغيره سفيان امير المؤمنين في الحديث وقال احمد بن حنبل لا يتقدم
على سفيان في قلبي احد وقال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت احدا احفظ من الثوري وهو فوق مالك في كل شيء وقال سفيان ما
استودعت قلبي شيئا قط فخانني وقال ورقاء لم ير الثوري مثل نفسه وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات قال عبد الله بن المبارك
لا اعلم على وجه الارض اعلم من سفيان فقلت وقال علي بن المديني سالت يحيى بن سعيد فقلت ايما احب اليك رأي مالك او رأي
سفيان قال لا يشك في هذا ثم قال يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك في كل شيء قال وقال احمد بن حنبل دخل الاوزاعي وسفيان
على مالك فلما خرجا قال مالك احدهما اكثر علما من صاحبه ولا يصلح للامامة والآخر يصلح للامامة فسئل من الذي على مالك
انه اعلم الرجلين اهو سفيان او غيره قال نعم سفيان او هما علما وعن ابي صالح شعيب بن حرب المدايني وكان احد السادات الأئمة
الكبار في الحفظ والدين انه قال اني لاحسب انه يجاء بسفيان الثوري يوم القيمة حجة من الله على الخلق فيقال لهم ان لم تدركوا نبيكم صلى
الله عليه وسلم فقد ادركتم سفيان الثوري الا اقتديتم به وكان سفيان كثير الحط على المنصور فهم به واراد قتله فما اقدره الله على ذلك
وقصته معه مشهورة اعني في امر المنصور بهم سفيان في مكة لما قرب المنصور من دخولها واقسم سفيان رضي الله عنه في
الملتزم برب الكعبة انه لا يدخلها فلم يدخلها بل مات خارجا عنها وقد اجمع العلماء على جلالة سفيان وامامته وصلاحه
وزهادته وورعه وعبادته ويقال كان عمر بن الخطاب رأس الناس في زمانه وكان بعده ابن عباس في زمانه وكان بعده
الشعبي في زمانه وكان بعده الثوري في زمانه سمع الحديث من ابي اسحق السبيعي والاعمش ومن في طبقتهما من الجلة وسمع منه الجلة كالامام
وسفيان بن عيينة وابن المبارك والاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومن في طبقتهم وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله
قال القعقاع بن الحكم كنت عند المهدي فاتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم عليه بالخلافة والربيع قائم
على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا وتظن انا لو اردناك

بسؤلهم نقعد عليك فقد قعدنا عليك الآن فما منعك ان تحكم فيك بهواك فقال سفيان ان تحكم فى بحكم فيك ملك قادر عادل يفرق
فى حكمه بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المؤمنين الهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا أتاذن لى اضرب عنقه
فقال له المهدى اسكت ويلك وهل تريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده
على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده فدفعه اليه فاخذه وخرج ورمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل
بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعى قال الشاعر تحرز سفيان وفر بدينه
وامسى شريك مرصدا للدراهم وحكى ابن صائغ شعيب بن حرب المدائنى وكان احد الائمة الكبار السادة المشهورين
بالحفظ والدين انه قال انى لاحسب المحاسبات الثورى يوم القيمة حجة من الله الى آخر كلامه وتقدم كلامه وهنا مكرر توفى
رحمه الله تعالى بالبصرة سنة احدى وقيل اثنين وستين ومائة متواريا من السلطان ومولده فى سنة خمس وقيل ست وقيل
سنة سبع وتسعين من الهجرة وله رضى الله عنه من المناقب والمحاسن الجميلات ما لا يسعه الا المجلدات قلت وهو القائل
رضى الله عنه لمن رآه بعد موته فسأله عن حاله فيما رآه كثير من الشيوخ العارفين والائمة الهادين نظرت الى
ربى عيانا فقال لى هنيئا رضاى عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا اظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اى قصر تريده وزرنى فانى عنك غير بعيد وفى اول السنة المذكورة توفى ابو الصلت زائدة بن قدامة
الثقفى الكوفى الحافظ قيل فى السنة المذكورة توفى ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه امام النحو الحارثى مولاهم
اخذ النحو عن عيسى بن عمرو ويونس بن حبيب وخليل بن احمد واللغة عن ابى الخطاب الاخفش وغيره قال المبرد لم يقرأ
احد كتاب سيبويه عليه وانما قرأه بعده على ابى الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش وكان ممن قرأه على الاخفش صالح بن اسحق
الجرمى وقال ابو زيد النحوى كلما حكى سيبويه فى كتابه بقوله اخبرنى الثقة فانا اخبرته يفتخر بذلك وقال الاخفش جاءنا الكسائى
الى البصرة وسألنى ان اقرأ له كتاب سيبويه ففعلت فوجه الى خمسين دينارا قيل كان الاخفش اسن من سيبويه وقال ابن
سلام سألت سيبويه عن قوله عز وجل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس على اى شىء نصب قال
اذا كانت بمعنى لكن نصبت وقال ابن دريد مات سيبويه بشيراز وقبره بها وقال ابن قانع مات بالبصرة سنة احدى
وستين ومائة وقال المرزبانى وهم فيها جميعا فى المكان والزمان قال وعمره ثمان وثلثون سنة وقيل له فى علته
التى مات فيها ما تشتهى قال اشتهى ان لا اشتهى قلت كانه يشير الى ان المرض حال بينه وبين الشهوات وكما قيل
لبعض الصالحين فى وقت الصحة ما تشتهى فقال اشتهى ان اشتهى لانه ترك ما اشتهى فلا يشتهى وهذا يشير الى ان
صحة قلبه واشتغاله بالله ومحبته له حال بينه وبين شهى الشهوات فهو يشتهى ان يشتهى شيئا منها يخالف
نفسه ويتركها لله عز وجل فلا يشتهى شيئا سنة اثنين وستين ومائة فيها توفى السيد الكبير الولى الشهير ذو المقامات
الزاهرة والآيات الباهرة العارف بالله المقرب المكرم ابو اسحق ابرهيم بن ادهم قلت وهذا اشارة الى قطرة من بحر مناقبه

سيبويه امام النحو

ابراهيم بن ادهم

ومحاسنه ما يليق بوصفه فى ظاهره وباطنه واما قول المؤرخين الذهبى وغيره وفيها ابرهيم بن ادهم البلخى الزاهد فقصارهم
فى وصفهم له على الزاهد الله هو من اوائل مقامات المريدين المبتدئين فى مقامات السالكين فذلك غض من قدره وعلو
مرتبته وحط له عن رفيع منزلته كذلك فعلوا فى السادات العارفين الاولياء المقربين فالعجب منهم فى ذلك كل العجب
فى اقتصارهم فى وصفهم على وصف هو بالنسبة الى جلالة قدرهم حقير مع وصفهم لمن هو حقير بالنسبة اليهم ومدحهم له بمدح
كثير والعجب الاكثر قول الذهبى روى عن منصور ومالك بن دينار وطائفة ووثقه النسائى وغيره يا للعجب كل العجب ممن
يستشهد على التوثيق والتعديل بقول معدل المولى المعظم الذى اشتهرت فضائله وكراماته فى العرب والعجم واغنى
مدحته بلفظ مادحه بابن ادهم كانه فيما يخبر به منهم وهو القائل رضى الله عنه تركت الخلق طرا فى هواكا وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا وقد ذكرت فى غير هذا الكتاب نبذة من مناقبه وكراماته ومحاسن
سيرته وسياحته وكيف كان اول خروجه وسماعه الهاتف من قربوس سرجه وانا اقتصر هنا على ذكر كرامة واحدة من
كراماته مما نقلها العلماء والاولياء ومنهم الاستاذ ابو القسم القشيرى فى رسالته قال محمد بن المبارك الصورى كنت
مع ابرهيم بن ادهم فى بيت طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت
صوتا من اصل الرمانة يا ابا اسحق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطاطا ابرهيم راسه فقال ثلث مرات ثم قال يا محمد
كن شفيعا اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا ابا اسحق لقد سمعت فقام واخذ رمانتين فاكل واحدة وناولنى الاخرى فاكلتها
وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين
وسموها رمانة العابدين ويأوى الى ظلها العابدون وفى السنة المذكورة وقيل فى سنة ستين توفى السيد الجليل الولى
الفضيل البارع فى العلم والعمل زهدا وورعا وعبادة لله عز وجل داود بن نصير الطائى الكوفى ومن كلامه رضى الله عنه صم
عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس فرارك من الاسد وفيها قاضى العراق ابو بكر بن عبد الله بن محمد
بن ابى سبرة القرشى العامرى المدنى وولى القضاء بعده القاضى ابو يوسف وفيها ابو المنذر زهير بن محمد التميمى المروزى
الخراسانى سنة ثلث وستين ومائة فيها بالغ سعيد الحرشى فى حصار عطاء المقنع الساحر الفاجر فلما احس
بالغلبة استعمل سما وسقاه نساءه فمتن ثم سقى نفسه فهلك الجميع ودخل المسلمون الحصن فقطعوا راسه
ووجهوا به الى المهدى وكان يقول بالتناسخ وان الله تعالى عن قوله تحول الى صورة آدم ولذلك سجدت له الملائكة
ثم تحول الى صورة نوح ثم الى غيره من الانبياء والحكماء ثم الى صورة ابى مسلم الخراسانى ثم الى صورته هو الفاجر تعالى
الله العظيم الشان عما يقول كل شيطان وكل مفتر ذى بهتان ومن كل ما لا يليق بجلاله كاله من حدث ونقصان
وكان لا يسفر عن وجهه ولذلك قيل له المقنع اتخذ وجها من ذهب وتقنع به كيلا يرى وجهه وقبح صورته وكان
قد عبده خلق وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التى

داود بن نصير الطائى

ابو بكر بن عبد الله بن محمد

زهير بن محمد التميمى المروزى

ظهور عطا المقنع الساحر الفاجر

ابراهيم بن طهمان الخراساني
عيسى بن علي عم المنصور
قصة ماجشون

نلحدها من ذلك الصورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب واليه اشار المعري في قوله
افق انما البدر المقنع رأسه ضلال وغي مثل بدر المقنع وكان في قلعة فما وراء النهر وفيها توفي ابراهيم بن
طهمان الخراساني وفيها عيسى بن علي عم المنصور سنة اربع وستين ومائة توفي الماجشون يعقوب سمع ابن عمر و
عمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله وقال ابن الماجشون
عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل فدخل غاسل اليه ليغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدميه فلم يعجل
بغسله فلبث ثلثا على حاله والناس يترددون اليه ليصلوا عليه ثم استوى جالسا وقال ايتوني بسويق فاتي به فشربه
فقلنا له خبرنا ما رأيت فقال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات
حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يأن له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة وكذا وكذا
شهرا وكذا وكذا ساعة ثم هبطت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين
يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال عمر بن عبد العزيز قلت انه قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون هكذا
ذكر ابن خلكان وفاته ووفاة عمه في السنة المذكورة ولم يذكر الذهبي عمه المذكور وفيها عبد العزيز بن عبد الله
بن ابي سلمة الماجشون المدني الفقيه وكان فقيها اماما مفتيا صاحب حلقة وفيها مبارك بن فضالة البصري
مولى قريش كان من كبار المحدثين والنساك قال جالست الحسن ثلث عشرة سنة قال احمد ما رواه عن الحسن
يحتج به سنة خمس وستين ومائة فيها غزا المسلمون غزوة مشهورة عليهم هرون الرشيد وهو صبي امرد فساروا
حتى بلغوا خليج قسطنطنية وقتلوا وسبوا وفتحوا ماجنة وغنموا ما لا يحصى حتى بيع الفرس بدرهم وصالحتهم
ملكة الروم على مال جليل وفيها توفي عبد الرحمن بن ثابت الدمشقي الزاهد المجاب الدعوة ومعروف بن مسكان
قاري اهل مكة سمع من عطا وغيره والحافظ وهيب بن خالد البصري وخالد بن برمك وزير السفاح جد جعفر
البرمكي سنة ست وستين ومائة فيها صدقة بن عبد الله السمين من كبار محدثي دمشق ومعقل بن عبيد الله
الجزري من كبار علماء الجزيرة روى عن عطا بن ابي رباح وميمون بن مهران الكبار سنة سبع وستين ومائة فيها
امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام وعزم على ذلك اموالا عظيمة ودخلت فيه دور كثيرة قلت ذكر الازرقي في
تاريخ مكة كلاما معناه ان لما حج المهدي رأى الكعبة في شق المسجد غير متوسطة فيه فقال ما ينبغي ان يكون بيت
الله هكذا وامر بشرى دور كثيرة من جهة اجياد فاشتريت بثمن كثير وادخلت فيه وهو الذي عمر المسجد الحرام باساطين
الرخام والله تعالى اعلم وفيها توفي عالم البصرة الحافظ حماد بن سلمة سمع قتادة وابا حمزة الضبعي وطبقتهما
وكان سيد وقته قال ابن المديني كان عند يحيى بن ضريس ستة عشر الف حديث عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حديث قال عبد الرحمن

مقاتلة هرون الرشيد في الصبا حتى بلغ عسكر بخليج قسطنطينية وغنم الكثير منها
عبد الرحمن بن ثابت الدمشقي الزاهد
معروف بن مسكان قاري اهل مكة
وهيب بن خالد البصري
خالد بن برمك وزير السفاح
صدقة بن عبد الله السمين
معقل بن عبد الله الجزري
ميمون بن مهران
حماد بن سلمة

الحسن بن صالح الهمداني
سعيد بن عبد العزيز التنوخي
محمد بن ميمون المروزي
قتل بشار بن برد

بن مهدي لو قيل لحماد بن سلمة انك تموت غدا ما قدر ان يزيد في العمل شيئا وقال غيره كان فصيحا مفوها وهو
واما ما في العربية صاحب السنة له تصانيف في الحديث وقيل كان يعد من الابدال وقال موسى بن اسمعيل لو قلت ما رأيت حماد بن
سلمة ضاحكا لصدقت كان يحدث او يسبح او يقرأ او يصلي وقد قسم النهار على ذلك وفيها الحسن بن صالح الهمداني
فقيه الكوفة وعابدها قال وكيع كان يشبه سعيد بن جبير كان هو واخوه علي وامهما قد جزوا الليل ثلثة اجزاء فماتت
امهما فقسما الليل بينهما فمات علي فقام الحسن الليل كله وفيها فقيه اهل الشام بعد الاوزاعي ابو محمد سعيد بن عبد
العزيز التنوخي عاش نحوا من ثمانين سنة كان صالحا قانتا خاشعا قال الحاكم هو لاهل الشام كمالك لاهل المدينة
وفيها ابو حمزة محمد بن ميمون المروزي السكري كان شيخ بلده في الحديث والفضل والعبادة وفيها وقيل في التي
يليها قتل بشار بن برد بضم الموحدة وسكون الراء وفي آخره دال مهملة العقيلي مولاهم الشاعر المشهور كان اكمه
جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق طويلا وهو اول مرتبة المحدثين من الشعراء والمجيدين
في الشعر ومن شعره المشهور
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف امسك الغل اختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
ومن شعره ايضا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توتي القلب ما كانا
اخذ معنى بيت الاول ابو حفص المعروف بن الشحنة الموصلي في قوله من جملة قصيدة يمدح بها السلطان صلاح الدين
وانى امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وشعر بشار كثير سائر شاهد بيلا غيره فلا حاجة الى التطويل بالاكثار من كتابته وكان يمدح المهدي
بن المنصور فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة
فجاء بعض الى البصرة فدفنه بها وقد نيف على التسعين وقيل والله اعلم به انه كان يفضل النار على الارض
يعني الطين ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ينسب اليه من الشعر في التفضيل
المذكور هذا البيت
الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار
يقال ان هذا قوله والله اعلم ولهذا قلت وينسب اليه هذا البيت واما قول ابن خلكان وينسب اليه فذلك قول يحتمل المعنى لانه اذا
كان قولا لا يصح ان يقول وينسب اليه [illegible] ولكن يقال ويدل على ذلك قوله
وقيل انه فتشت كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يرمى به وقال الطبري في تاريخه ان سبب قتل المهدي له ان المهدي
ولى صالحا اخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب
هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاك فضجت من اخيك المنابر
فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك قال ويحك ماذا قال
قال تعفيني امير المؤمنين من انشاد ذلك فقال لا بد فانشده
خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان

ابدلنا الله به غيره ودس موسى في زيادة الخيزران ثم ذكر كلمة قطيعة في آخر هذا البيت اكره ذكرها غير اني اذكر حرفي
هجائها وهما الخاء والراء وبعدهما لفظ الخيزران وهي امرأة المهدي واليها ينسب دار الخيزران بمكة فطلبه المهدي فخاف
يعقوب ان يدل عليه فمدحه فعفا عنه فوجا اليه من تلقاه في التكليمة وقتله والله اعلم سنة ثمان وستين ومائة
فيها مات السيد الامير ابو محمد الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم شيخ بني هاشم في زمانه وامير
المدينة للمنصور وولي البيت النقية خافه المنصور فحبسه ثم اخرجه المهدي وقربه وفيها ابو الحجاج خارجة بن مصعب
من كبار المحدثين بخراسان وقيس بن الربيع الاسدي الكوفي الحافظ وفيها الامير عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن
عباس ولي عهد السفاح بعد اخيه المنصور وقد مضى ذكر خلعه سنة تسع وستين ومائة فيها عزم المهدي على ان يقدم هرون
في العهد ويؤخر موسى الهادي فطلبه وهو بجرجان فلم يقدم وفيها توفي المهدي ابو عبد الله محمد بن جعفر المنصور وهو في طلب
الصيد وذلك انه ساق خلف الصيد فدخل خربة فتبعه المهدي فوقع [illegible] في باب الخربة لشدة سوقه فتلف لساعته وقيل
بل اكل طعاما سمته جاريته لضرتها فلما [illegible] فيه ما جرت يقول هيأته لضرتي وكانت خلافته تنيف على
عشرين سنة وكان ممدوحا محببا الى الناس وصولا لا قادرا قصاما للزنادقة طويلا ابيض مليحا جوادا يقال ان المنصور
خلف في الخزاين الف الف وستين الف الف درهم ففرقها المهدي كلها ولم يكن بالخلافة احد اكرم منه ولا ابخل من ابيه
ويقال انه اعطى شاعرا مرة خمسين الف دينار وذكر بعض المورخين ان المهدي خرج الى الانبار متنزها فدخل عليه الربيع بن يونس
ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا امير المؤمنين
ما رايت اعجب من هذه الرقعة جاء بها اعرابي وهو ينادي هذا كتاب امير المؤمنين دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع
فقد امرني ان ادفعها اليه وهذه الرقعة فاخذها المهدي وضحك فقال صدق وهذا خطي وهذا خاتمي افلا اخبركم
بالقصة كيف كانت قلنا امير المؤمنين اعلى رايا في ذلك قال خرجت امس الى الصيد فغبت حتى اذا اصبحت هاج علينا
ضباب ففقدت اصحابي حتى ما رايت منهم واحدا واصابني من البرد والجوع والعطش ما الله اعلم فتحيرت عند ذلك فتذكرت دعاء سمعته
من ابي يحكيه عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم قال من قال اذا اصبح واذا امسى بسم الله وبالله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقي وكفي وهدي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع الله
لي ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابي في خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت ايها الاعرابي هل من ضيافة
قال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذاك الشعير فاتته فقال اطحنيه فابتدات بطحنه فقلت اسقني ماء
فاتى بسقاء فيه مذقة من لبن اكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت شيئا قط الا وهو اطيب منه واعطاني حلسا
له اعني كساء رقيقا وهو بالحاء والسين المهملتين وبينهما لام ساكنة قال فوضعت راسي عليه ونمت نومة ما نمت
اطيب منها والذ ثم انتبهت فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امراته تقول له ويحك قتلت نفسك
وعيالك

حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
خارجة بن مصعب
قيس بن الربيع الاسدي
عيسى بن موسى بن علي
وفات المهدي بن جعفر المنصور العباسي

وعيالك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فباي شيء تعيش قال فقلت لا عليك هذه الشاة وشققت جوفها
واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي فشرحتها ثم طرحتها على النار فاكلتها ثم قلت له هل عندك شيء اكتب فيه فجاءني
بهذه القطعة من جراب واخذت عودا من الرماد الذي بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته
ان يجيء ويسال عن الربيع فيدفعها اليه فاذا فيها خمسمائة الف درهم فقال والله ما اردت الا خمسين الف درهم ولكن
جرت بخمسمائة الف درهم لا انقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها احملوها معه قال فما كان
الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن اراد الحج وسمي منزل مضيف امير المؤمنين المهدي
ولما مات المهدي ارسلوا بالخاتم والقضيب الى الهادي فاسرع على البريد وقدم بغداد وفيها خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
بن علي رضي الله عنهم بالمدينة وتابعه عدد كثير وحارب العسكر الذي بالمدينة وقتل مقدمهم خالد بن البربري ثم تاهب وخرج
في حج الى مكة فالتف عليه خلق كثير فاقبل ركب العراق معهم جماعة من امراء بني العباس في عدة وخيل المهدي فالتقوا
بفخ قلت هذه اللفظة سمعتها من بعض عوام مكة بالفاء والخاء المعجمة ورايتها في بعض التواريخ فيها نقطة الجيم وهو
اسم مكان على يسار الخارج من مكة للعمرة وهو الى ادنى الحل اقرب منه الى مكة فقتل في الموضع المذكور الحسين المزبور في جماعة
من اصحابه وقتل الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم الذي خرج ابوه محمد زمن المنصور وهرب
ادريس بن عبد الله بن حسن الى المغرب فقام معه اهل طنجة ثم تحيل الرشيد وبعث من سم ادريس فقام
بعده ادريس بن ادريس وفيها نافع بن ابي نعيم ابو عبد الرحمن الليثي مولاهم قارئ اهل المدينة وواحد السبعة القراء
قال موسى بن طارق سمعته يقول قرات على سبعين من التابعين وقال مالك نافع امام الناس في القراءة وقال ابن
ابي اويس قال لي مالك قرات على نافع ومن المشهور انه كان له راويان ورش وقالون سنة سبعين ومائة
فيها توفي الخليفة الهادي موسى بن المهدي محمد بن ابي المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
قيل مات من قرحة اصابته وقيل قتلته امه الخيزران لما هم بقتل اخيه هرون الرشيد وفيها توفي ابو النضر جرير بن
حازم الازدي البصري احد فصحاء البصرة ومحدثيها روى عن الحسن والكبار وفيها توفي ابو معشر الاسلمي صاحب
المغازي والاخبار وفيها كاتب المهدي وزيره معاوية بن عبد الله وكان من خيار الوزراء صاحب علم وفضل وعبادة
وصدقات وفيها الربيع [illegible] بن يونس حاجب المنصور كان كثير الميل حسن الاعتقاد عليه فقال له يوما يا ربيع
سل حاجتك قال حاجتي ان تحبني فقال ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال قد امكنك الله من ايقاع
سببها قال وما ذاك قال تفضل علي فانك اذا فعلت ذلك احببتك واذا احببتك احببتني قال قد والله احببتك
وقد حببتني قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شيء قال لانك اذا احببتني كبر عندك صغير
احساني وصغر عندك كبير اساءتي وكانت ذنوبي كذنوب الصبيان وحاجته اليك كحاجة الشفيع العريان
قيل

خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
نافع بن ابي نعيم
وفات الهادي ابن المهدي العباسي
جرير بن حازم البصري
الربيع بن يونس حاجب المنصور
ابو معشر السندي

اشار بذلك الى قول الفرزدق   ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا   مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا   وهذا البيت من جملة ابيات له
في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق واليمن في ايام عبد الملك بن مروان وكان قد اختصم
الفرزدق هو وزوجته النوار فخرجا من البصرة الى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند ابنه حمزة ونزلت
النوار عند زوجته وشفع كل واحد منهما الى نزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الابيات المذكورة فصار شفيع
العريان مثلا يضرب لكل من قبلت شفاعته قلت وهذا يرد قول من يزعم ان هذا المثل في هذا النظم من اختراع ابي نواس
مخاطبا به هرون الرشيد كما سيأتي في ترجمته وقال المنصور يوما يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت قال ما طابت الا بالموت قال
وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد قلت يعني انه لو لم يمت الخليفة الذي قبلك لما وصلت الخلافة اليك ولو لم يمت كل
ملك من ملوك الدنيا لما ملكها احد بعده قال صدقت وقال الربيع للمنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بنومة وقال الربيع كنا يوما
وقوفا على راس المنصور وقد طرحت للمهدي وهو ولي عهده وسادة اذ اقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه التولية بعض امور
فقام بين السماطين والناس على قدر انسابهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده اليه وقال الي يا بني واعتنقه ونظر الى وجوه القوم
هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدي خيفة منه فقام شبة بفتح الشين المعجمة وفتح الباء
الموحدة بن عقال التميمي فقال لله در خطيب قام عندك يا امير المؤمنين ما افصح لسانه واحسن بيانه وامضى جنانه وابل
ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير المؤمنين ابوه والمهدي اخوه وهو كما قال الشاعر   هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا   او يسبقاه على ما كان من مهل   فمثل ما قدما من صالح سبقا   فعجب كل من حضر بجمعه بين المدح وارضاء
المنصور وخلاصه من المهدي قال الربيع فقال لي المنصور لا يخرج التميمي الا بثلثين الف درهم فلم يخرج الا بها وقال الطبري مات
الربيع في سنة تسع وستين ومائة خلاف ما قدمناه وقيل ان الهادي سمه وقيل بل مرض ثمانية ايام والله سبحانه اعلم
وفي السنة المذكورة توفي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان واليا على افريقية خمس عشرة سنة
وثلثة اشهر وكان جوادا سريا ممدحا قصده جماعة من الشعراء فاعطاهم عطايا سنية وهو الذي قصده ربيعة بن ثابت
الاسدي الرقي فاحسن اليه وكان ربيعة المذكور قد مدح يزيد بن اسيد بضم الهمزة السلمي فقصر يزيد في حقه فقال يمدح
يزيد بن حاتم ويهجو السلمي بقصيدته التي من جملتها   لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد بن سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله   وهم الفتى القيسي جمع الدراهم   فلا يحسب التمتام اني هجوته   ولكنني فضلت اهل المكارم   هو
البحر ان كلفت نفسك خوضه   فما لك في امواجه المتلاطم   وقيل ان يزيد بن حاتم المذكور توفي في سنة خمس وثمانين ومائة
وسيعيد ذكر ترجمته هنا مع زيادات على ترجمته هنا ان شاء الله تعالى ويزيد بن حاتم المذكور اخوه روح بفتح الراء وسكون الواو
قبل الحاء المهملة بن حاتم من الكرماء الاجواد وولي لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ويقال
انه لم يتفق هذا الا لابي موسى الاشعري الصحابي فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
اجمعين

يزيد بن حاتم بن قبيصة

اجمعين وكان روح واليا على السند بتولية المهدي بن ابي جعفر المنصور في سنة تسع وخمسين وقيل ستين ومائة وكان قد ولاه في
اول خلافته الكوفة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة فلما توفي اخوه يزيد في السنة المذكورة بافريقية
في مدينة القيروان وكان قد قال اهل افريقية ما ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فان هذا هنا واخاه بالسند
فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فوصل الى افريقية في اول رجب سنة احدى وسبعين
ومائة ولم يزل واليا عليها الى ان توفي بها فدفن مع اخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من الاتفاق بعد ذلك التباعد
والافتراق وكانت تولية المنصور يزيد المذكور على افريقية عندما قتلت الخوارج عاملها فيها وجهز معه خمسين الف مقاتل وجهه
زار المنصور بيت المقدس وكان قد ولاه قبل ذلك على مصر وفي السنة المذكورة توفي امام اللغة والعروض والنحو الخليل
بن احمد الفراهيدي الازدي وقيل في سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة ستين ومائة وقيل ثلثين ومائة وغلط ناقل هذا
القول الاخير ومن نقله ابن الجوزي والواقدي وهو الذي استنبط علم العروض وحصر اقسامه في خمس دوائر يستخرج منها
خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا سماه الخبب قلت ولذا سماه اخرى ذكرها في علم العروض وقال ان الخليل دعا بمكة
ان يرزق علما لم يسبق اليه احد فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له علم
العروض فانهما متقاربان في المأخذ وقال حمزة بن حسن الاصبهاني في كتابه المسمى بالتنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة
الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض
الذي لا عن حكيم اخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيه
في اختراعه علم العروض الذي هو لصحة الشعر وفساده وميزانه كارسطاليس الحكيم في اختراعه علم المنطق الذي هو ميزان المعاني
وصحة البرهان وفي ذلك اقول على طريق التنبيه والبيان   فميزان شعر بابدع لو بما اتى   يحل ارسطاليس صنعا وبدعا
يحب سماعا بالنبي به واصبعا   عروض حكت روضا زهت متنوعا   بطل به من يهتدي الحسن مولعا   ومن لا يحسن يهتدي
متولها كان يحاد الحسن من فلك بدعه   بها من سما احمد الخليل مشعشعا   ومن تأسيس الخليل بناء كتاب العين الذي
يحصر لغة امة من الامم ثم من امداده سيبويه من علم النحو ما صنف منه كتابه المشهور ومن براعة ذكائه ما ذكر في
المقتبس انه كان للناس يعمل بعطر وآنية لظلمة العين ينتفع الناس به فمات واحتيج الى ذلك الدواء ولم يعرف ما هو
فذكر ذلك للخليل فقال اله نسخة مشهورة قالوا لم نجد نسخته قال فهل كانت له آنية يعمل فيها قالوا نعم اناء كان يجمع
فيه الاخلاط قال فاتوني به فجعل يتشممه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا واعطاه الناس فانتفعوا به ثم وجدت
النسخة والاخلاط المذكورة فيها ست عشر لم يفعل منها الا واحد بلك ومما يناسب هذا الفهم العظيم مما حكي عن حكيم
وذلك انه عمي بعض الحكماء في بلاد الشام ولم يدر ما سبب عماه حتى يعالجه بما يناسب من اضداد العلة المذهبة للبصر
فبعث بحكيم في بلاد الهند فارتحل اليه فلما قدم اليه عرض عليه ما اصاب عينيه فنظر فيهما ذلك الحكيم ثم قال له العلة في ذهاب

خليل بن احمد الفراهيدي الازدي

براعة ذكاء خليل

65

نور بصرك انك بلت في يوم حار على حية ميتة في سبخة من الارض فطلع الى عينيك بخارها ثم هتد على غلامه فاتى
بكحل فكحل به عينيه فابصر في الحال ثم رجع الى بلاده فاراد ان يختبر صحة ما قال الحكيم فتتبع موضع الحيات حتى قتل حية
فقتلها ثم دفنها في سبخة تشرق عليها الشمس يهب عليها الريح مدة من الزمان ثم اتى فبال عليها فعمي في الحال ثم قال لغلامه
الرحيل فرحل الى ذلك الحكيم وتنكر حتى لا يعرفه وقال لغلامه اذا دفع المرود ليكحل به عيني فخذه من يده وضعه في فمك فقال
نعم ان شاء الله فلما وصلا اليه قال انا رجل غريب وقد ذهب بصري على حين اجل الله تعالى ان تعالجني بما ترد علي نوره فقال له كاني
قد رايتك قبل هذا اليوم فغالطه فاستدعى ذلك بالدواء الذي كحله به اولا فلما وضع طرف المرود فيه ودفعه الى عينيه خطف
غلامه المرود من يده ووضعه في فيه فلما قطعه وشمه فعرف فيه تسعا وتسعين نوعا من الادوية وغرب عنه نوع منها تمام المائة
لم يعرفه فعرف ذلك الحكيم فسأله فاخبره بذلك الكحل بذلك فرجع الى بلاده وجمع تلك الادوية من العطارين واكتحل فعاد اليه
بصره فسبحان اللطيف الخبير الذي هو على كل شيء قدير ومسبب الاسباب وميسر الامور الصعاب رجعنا الى ذكر الخليل والخليل اول من
جمع جميع الحروف في بيت واحد حيث قال   صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت   يحظى الضجيع بها نجلاء معطار
وقال النضر بن شميل جاء رجل من اصحاب يونس فسأله عن مسألة فاطرق الخليل يفكر واطال الى ان انصرف الرجل فعجبنا منه
وعاتبناه فقال لنا ما كنتم انتم قائلين فيها فقلنا كذا وكذا قال فان قال لكم كذا قلنا كنا نقول كذا قال فان قال لكم كذا فلم
يزل يعترض علينا قولنا الى ان انقطعنا واقبلنا نفكر فقال ان المجيب اذا ابتدأ في الجواب قبيح به ان يفكر بعد ذلك ثم قال ما اجبت
بجواب قط الا وانا اعرف ما علي فيه شيء يعني من الاعتراضات واللوازم ... وقال بعض المؤرخين كان الخليل رجلا صالحا
عاقلا حليما وقورا وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلس واصحابه يكسبون بعلمه
الاموال قال ولقد سمعته يوما يقول اني لاغلق علي بابي فما يجاوزه همي وكتب اليه سليمان بن حبيب بن المهلب يستدعي
حضوره وكان في ولاية ارض فارس والاهواز فكتب اليه الخليل جوابه   ابلغ سليمان اني عنه في سعة   وفي غنى غير اني
لست ذا مال   شحا بنفسي اني لا ارى احدا   يموت هزلا ولا يبقى على حال   والرزق عن قدر لا الضعف ينقصه   ولا يزيد
فيه حول محتال   والفقر في النفس لا في المال نعرفه   ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال   وقد اجتمع الخليل وابن المقفع
ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع فقال رجل علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع
كيف رايت الخليل فقال رايت رجلا عقله اكثر من علمه وللخليل عدة تصانيف وقال الخليل كان يتردد الي رجل يتعلم
العروض وهو بعيد الفهم فاقام مدة ولم يعلق على خاطره شيء فقلت له يوما قطع هذا البيت   اذا لم تستطع شيئا
فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع   فشرع في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يجئ بعد فعجبت من فطنته
لما قصدته في البيت مع بعد فهمه ويقال ان ابا الخليل اول من سمي باحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره صاحب
كتاب المقتبس نقلا عن احمد بن ابي خيثمة ومن النظم المنسوب الى الخليل قوله   وما هي الا ليلة ثم يومها   وحول

الى

166

الحول الاشهر مطايا تقرب الجديد الى البلى ويدني اشلاء الكرام الى القبر ويتركن ازواج الغيور لغيره ويقسمن
ما يحوي الشحيح من الوفر وقوله   الا ينهاك شيبك عن صباكا   وتترك ما اضلك من هواكا   اترجو ان يطيعك قلب
سلمى   وتزعم ان قلبك قد عصاكا   وغير ذلك من الاشعار التي يطول ذكرها وكان كثيرا ما ينشد قول الاخطل   واذا افتقرت
الى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصالح الاعمال   وسئل الخليل لم سميت بحر الطويل طويلا قال لانه تمت اجزاؤه قال
قال لانه انبسط على مدى الطويل قال فالمديد قال لتمدد سباعيه حول خماسيه قال فالوافر قال لوفور الاجزاء وتدا بوتد
قال فالكامل قال لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره قال فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة في الرجز
قال فالرمل قال لانه تشبه رمل الحصير بضم بعضه الى بعض قال فالهزج قال لانه يضطرب شبه هزج الصوت قال
قال فالسريع قال لانه يسرع على اللسان قال فالمنسرح قال لانسراحه وسهولته قال فالخفيف قال لانه اخف
السباعيات قال فالمقتضب قال لانه اقتضب من الشعر لقلته قال فالمضارع قال لانه ضارع المقتضب
قال فالمجتث قال لانه اجتث اي قطع لطول دائرته قال فالمتقارب قال لتقارب اجزائه وانها خماسية كلها
يشبه بعضه بعضا وقيل لما دخل الخليل البصرة عزم على مناظرة ابي عمرو فجلس في حلقته ثم انصرف ولم ينطق فقيل
ما منعك من مناظرته قال نظرت فاذا هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت ان ينقطع فيفتضح في البلد فلم
اكلمه   سنة احدى وسبعين ومائة   فيها توفي ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري الذي روى عن
نافع وكان محدثا صالحا قانتا وهو الذي وعظ هرون الرشيد وهو في المسعى على الصفا فقال له يا هرون فالتفت
اليه فقال انظر اليهم هل تحصيهم يعني الحجيج فقال ومن يحصيهم قال اعلم ان كل امرئ منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت
تسأل عنهم كلهم ثم قرعه بكلام قال في آخره والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف من يسرف
في اموال المسلمين وسمي العمري لانتسابه الى عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وممن واجه الرشيد بالموعظة
الفائقة البالغة وكذلك الفضيل بن عياض رحمه الله وقد ذكرت موعظته البالغة الفائقة في كتاب روض
الرياحين وممن وعظ ايضا ابن السماك وبهلول المجنون وفي السنة المذكورة توفي ابو دلامة الشاعر المشهور
وكان عبدا حبشيا فصيحا صاحب نوادر ومزاح وقد تقدم شيء من ذلك   سنة اثنتين وسبعين ومائة
فيها توفي الامام ابو محمد سليمان بن بلال المدني مولى آل ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان حسن الهيئة عاقلا
مفتيا بالمدينة وفيها ابن عم المنصور الفضل بن صالح بن علي امير دمشق وهو الذي انشأ القبة الغربية
التي بجامع دمشق وتعرف بقبة المال وفيها صاحب الاندلس ابو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك الاموي فر الى المغرب عند زوال دولتهم فقامت معه اليمانية فتولى الاندلس بعد ان هزم صاحبها
يوسف وقد تم ملكه هو وولده هشام وبقيت الاندلس لعقبه المدة الا ربعمائة قلت والمراد باليمانية من دخل

وجه تسمية البحور في علم العروض

عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم

سليمان بن بلال المدني

الفضل بن صالح بن علي

ابو المطرف عبد الرحمن بن معاوية

بن هشام بن عبد الملك

حادي قلوب المشتاقين

زهير بن معوية الجعفي

عبد الرحمن بن ابي الموالي

جويرية بن اسماء بن عبيد

عبد الله بن لهيعة الحضرمي

ابو الحرث الليث الفهمي

بلاد المغرب من عرب اليمن وقد تقدم ذكر سبب دخول من دخل منهم فيها مستنجدا بهم للنصرة وفيها او في سنة ست وستين
توفي حادي قلوب المشتاقين القاري الواعظ بحضرة الزاهدين وطرفة العابدين الصالح الولي الصالح المري البصري روى
عن الحسن البصري وجماعة وكان شديد الخوف من الله اذا وعظ كانه ثكلى سنة ثلث وسبعين ومائة الامام ابو خيثمة
زهير بن معوية الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة روى عن سماك بن حرب وطبقته وكان احد الحفاظ الاعلام وفيها عبد الرحمن
بن ابي الموالي المدني مولى آل علي رضي الله عنه روى عن ابي جعفر الباقر وطائفة وضربه المنصور على ان يدله على محمد بن عبد الله
بن حسن رضي الله عنهم فلم يدله وكان من شيعته وفيها جويرية بن اسماء بن عبيد الضبعي البصري روى عن نافع والزهري
وكان ثقة كثير الحديث سنة اربع وسبعين ومائة فيها توفي الامام الحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله بن
لهيعة الحضرمي روى عن الاعرج وعطاء بن ابي رباح وخلق كثير وتولى قضاء مصر في خلافة المنصور سنة خمس
وسبعين ومائة فيها توفي شيخ الديار المصرية وعالمها سامي المجد والعلى بالعلم والتقى الذي سما به العلا ابو الحرث
ذو المجد والسعد المشهور بالليث بن سعد الفهمي مولاهم واصله فارسي اصفهاني روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع وخلق
كثير توفي يوم الجمعة يوم النصف من شعبان وله احدى وثمانون سنة قال الشافعي الليث افقه من مالك الا ان اصحابه
لم يقوموا به وقال يحيى بن بكير الليث افقه من مالك لكن الحظوة لمالك قال محمد بن رمح كان دخل الليث في السنة
ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكوة قط وكان من الكرماء الاجواد روي انه كان لا يتغدى كل يوم حتى يطعم ثلثمائة
وستين مسكينا وحكى بعضهم انه ولي القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوءة
ذهبا وانه كان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل من اصحابه كثير وكانت وفاته
يوم الخميس منتصف شعبان ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رحمه الله وقد اراد المنصور
لامرة مصر فامتنع سنة ست وسبعين ومائة فيها فتحت مدينة دلية من ارض الروم واشتد البلا
والقتل بين القيسية واليمانية في الشام واستمرت بينهم الفتن والاحقاد ودماء يهجون لاجلها في كل وقت
الى اليوم وفي السنة المذكورة توفي قاضي بغداد للرشيد ابو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن الجمحي المدني وكان من اهل
العلم والصلاح وابو عوانة الوضاح مولى يزيد بن عطا الواسطي البزاز احد الحفاظ الاعلام وفيها ابن الامام ابي حنيفة
كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح والخير كان ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل عنها بالقاضي يحيى بن
اكثم فلما وصل يحيى الى البصرة سار اسمعيل يشيعه القاضي يحيى المذكور وحكى اسمعيل المذكور قال كان لنا جار طحان
رافضي وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر
جدي ابو حنيفة بذلك فقال انظروا اني اخاف ان البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال سنة
سبع وسبعين ومائة فيها توفي الولي الكبير السيد الشهير عبد الواحد بن زيد البصري قيل انه صلى الغداة بوضوء العتمة

فتح دلية

قاضي سعيد قاضي بغداد

ابن امام حنيفة

عجيب مكرر

عبد الواحد بن زيد البصري

اربعين

شريك بن عبد الله النخعي

جعفر بن سليمان الضبعي

فتنة الوليد بن طريف الخارجي

اشعار فارعة اخت الوليد

اربعين سنة وقد ذكرت في كتاب روض الرياحين بعض حكاياته المشتملة على كراماته ومحاسن صفاته وفيها
شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي احد الاعلام وله نيف وثمانون سنة سنة ثمان وسبعين ومائة فيها
توفي جعفر بن سليمان الضبعي وكان احد علماء البصرة وروى عن ابي عمران الجوني وطائفة واخذ عنه الشيخ عبد
الرزاق اليماني سنة تسع وسبعين ومائة فيها كانت فتنة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي
قالت اخته الفارعة في رثائه شعر ايا شجر الخابور ما لك مورقا ۞ كانك لم تجزع على ابن طريف ۞ فتى لا يحب الزاد
الا من التقى ۞ ولا المال الا من قنا وسيوف ۞ ولا الذخر الا كل جرداء صلدم ۞ معاودة الكر بين صفوف ۞ كانك
لم تشهد هناك ولم تقم ۞ مقاما على الاعداء غير خفيف ۞ حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ۞ فان مات لا يرضى
الندى بحليف ۞ فقدناك فقدان الشباب وليتنا ۞ فديناك من دهمائنا بالوف ۞ وما زال حتى ازهق الموت نفسه
شجى لعدو او نجا لضعيف ۞ الا يا لقومي للحمام وللبلى ۞ وللارض همت بعده برجوف ۞ الا يا لقومي للنوائب والردى
ودهر ملح بالكرام عنيف ۞ وللبدر من بين الكواكب اذ هوى ۞ وللشمس لما ازمعت بكسوف ۞ ولليث كل الليث اذ
يحملونه ۞ الى حفرة ملحودة وسقيف ۞ الا قاتل الله الحثى حيث اضمرت ۞ فتى كان بالمعروف غير عيوف ۞ وان يك ارداه
يزيد بن مزيد ۞ فرب زحوف لفها بزحوف ۞ عليه سلام الله وقفا فانني ۞ ارى الموت وقاعا بكل شريف ۞ واول
هذه المرثية بتل نباثى رسم قبر كانه ۞ على جبل فوق الجبال منيف ۞ تضمن جودا حاتميا ونائلا ۞ وهمة مقدام وراى
حصيف ۞ والعدمكي باليمين والدال المهملتين القديم ولها فيه مراث كثيرة قالوا وكان يوم المصاف ينشد
انا الوليد بن الطريف الشاري ۞ قسورة لا يصطلى بناري ويقال انه لما انكسر جيشه وانهزم تبعه يزيد بنفسه
حتى لحقه على اثنا مرحلة فقتله واخذ راسه ولما علمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على
جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي اعزب الله عليك وقد فضحت العشيرة فاستحيت
وانصرفت والخابور نهر معروف يصب في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكبار في عمارة بلادها واسواقها
وكثرة خيراتها وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها فاء وتل نباثى التل
المعروف المضاف الى نباثى بضم النون وبعدها موحدة بعد الالف مثلثة مفتوحة في برية الموصل والحثى في
قولها الا قاتل الله الحثى حيث اضمرت وقولها فتى لا يريد الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف قلت هذا
البيت ظاهره التناقض فان للقائل ان يقول حصول المال بالقنا والسيوف ظاهره القتل والقتال ونهب الاموال
وهذا مناف للتقوى والجواب فيما يظهر والله اعلم ان هذا لا تناقض فيه على مذهب الخوارج الذين يكفرون
المسلمين بالذنب ويرون الخروج عليهم والدليل على قولهم له منهم قوله انا الوليد بن طريف الشاري فنسبه
الى الشراة وهم الخوارج المتسمون بهذا الاسم لكونهم في زعمهم باعوا نفوسهم بالجنة وقد ابدعت اخته في شعرها المذكور

169

وبلغت في بلاغتها غاية من النظم المشكور وما سمعت من أشعار النساء أبلغ من شعرها وشعر الخنساء وكلتاهما رثت
أخاها ومن شعر الخنساء البليغ فيه شعر وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار وان صخرا لمولانا وسيدنا
وان صخرا إذا نشتو لنحار أبدعت في التشبيه و... ثابت بين طرفي البيت لأنها جعلته هاديا للهداة شبهته
بدليل على دليل وهما الجبل والنار وأخت ابن طريف أيضا أبدعت في مواضع من هذه الأبيات ومنها تبكيتها الشجر
الخابور ومعاتبتها له على عدم تساقط ورقه لاحتراقه بنار الحزن على قتل أخيها الوليد المذكور فاستعارة بالقوة
بكون الكون جديرا بان يحزن ويأسف على فقد من اتصف بالأوصاف الجميلة التي أحيت قالت شعر أيا شجر الخابور
مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف وقال بعضهم الفتنة في بلد نصيبين وهو موضع الوقعة والشاري بفتح الشين
المعجمة وبعد الألف راء واحد الشراة بضم الشين وهم الخوارج سموا بذلك لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله أي
بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة وكان الوليد المذكور أحد الشجعان الأبطال وكان رأس الخوارج خرج
في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فأرسل إليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن
زائدة الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فأغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه للرحم
والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه إليه الرشيد كتاب المغضب وقال لو وجهت
أحد الخدم او قال أصغر الخدم لقام بأكثر ما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن
أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فالتقيا فظفر بالوليد فقتله وذلك
في سنة تسع وسبعين ومائة في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة مسطورة في التواريخ وفي السنة المذكورة
توفي امام دار الهجرة وشيخ الأئمة الجلة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح
ولد سنة أربع وتسعين من نافع والزهري وطبقتهما وأخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم قال الامام الشافعي
اذا ذكر العلماء فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل بلغ لحيته صدره
وقيل كان إذا دق العنفقة يلبس الثياب العدنية الرفيعة البيض وقال أشهب كان مالك اذا اعتم جعل منها
تحت ذقنه ويسدل طرفيها بين كتفيه وقال خالد بن خداش رأيت على مالك طيلسانا وثيابا مروية
جيادا وقيل كان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه وقال ابن عيينة وبلغه موت
مالك ما ترك على وجه الأرض مثله وقال ابو مصعب سمعت مالكا يقول ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل
لذلك وانه قال قل رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني قلت أخبر رضي الله عنه بنعمة الله تعالى وقد يقع مثل
هذا لغيره وقد وقع والحمد لله وقع لي ذلك فبعض شيوخي التمس مني أن يقرأ علي بعض العلوم وبعضهم سألني عن
بعض الأحكام الفقهية وبعضهم رجع عن بعض ما أفتى به لما وقف على ما أفتيت به مخالفا لفتياه وبعضهم
جاء

امام مالك صاحب المذهب رضي الله عنه

170

جاء بمسائل عديدة من بلاد بعيدة أشكلت عليه وسألني أن أنظر فيها رجاء وضوحها وزوال إشكالها وهو شيخنا وسيدنا
وبركتنا الامام العالم العامل الفاضل العابد الخاشع الصالح الورع الزاهد حليف المحراب وبركة الأصحاب بل بركة
الزمن ونور اليمن جمال الدين محمد بن أحمد الذهبي بفتح الذال المعجمة وبالموحدة بين المثناة من تحت المشهور الفضائل
قدس الله روحه ونور ضريحه وزاده من الانعام والافضال وبعض شيوخي المتصدرين للقضاء والتدريس وغيرهما
من الفضائل الشريفة والمناصب العلية لما قرأت عليه كتاب الحاوي في الفقه قال بعدما كمله للحاضرين شهدوا
علي أني شيخي فيه وقال لي لقد استفدت منك فيه أكثر مما استفدت مني وهو الامام العالم الفاضل ذو المحاسن
والفضائل والأوصاف الحميدة الجميلة العديدة القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله وبعض الفضلاء النبلاء والعلماء
الألباء قال لي ما تكلم في فن الا أحب سامعك ان ذلك فنك دون غيره وبعضهم كان يمتحني في الفرضي لكونه
حضر عندي يوما في حساب الفرائض مع أن اشتغالي بعلم الفرائض كان أقل من اشتغالي بغيره من العلوم واشتغالي
بالعلوم كان أقل من نصف عشر اشتغال غيري من العلماء وكنت أتي جماعة من شيوخ الفقراء والفقهاء الصلحاء
وأتبرك بهم ولم يمض كثير من الزمان حتى جاؤني زائرين وقد كانوا من العلماء المقتدى بهم والشيوخ المشار اليهم
وأنا اذ ذاك أتي لا أقرأه ولا الكتب والحمد لله ذي الجلال والاكرام على ما عود فضله من الجميل والانعام رجعنا الى ذكر
الامام مالك قال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وابن أبي ذئب
وكان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة
ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكره أن يحدث على الطريق
او قائما او مستعجلا ويقول أحب أن أتفهم ما أحدث به من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة
مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعي رضي
قال لي محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني الامامين أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قال قلت على الانصاف قال
نعم قال فقلت فأنشدتك الله من أعلم بالقرآن او قال بكتاب الله صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
فقلت وأنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي لم يبق الا القياس والقياس
لا يكون الا على هذه الأشياء فعلى أي شيء يقيس وقالوا قد كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة
والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلي
وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز وكان يأتي أصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في
المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك

يقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن علي عم ابي جعفر المنصور وقالوا انه لا يرى ايمان
بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم
يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في صدور العقول انه
ضرب مالك بن انس تسعين سوطا لاجل فتوى لم يوافق غرض السلاطين وقد تقدم انه ولد سنة اربع وتسعين وقيل خمس
وتسعين فعاش اربعا وثمانين سنة قال الواقدي مات وله تسعون سنة والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو
عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه
ثم جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال يا ابن قعنب وما لي لا ابكي ومن احق بالبكاء
مني والله لوددت اني ضربت لكل مسألة افتيت فيها برأيي سوط سوط ولقد كانت لي السعة فيما سبقت اليه
وليتني لم افت بالرأي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة الشريفة ودفن بالبقيع ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد
بن الحسين السراج بقوله شعر سقى الله جدثا بالبقيع لمالك : من المزن مرعاد السحائب مبراق : امام موطاه الذي
طبقت به : اقاليم في الدنيا فساح وآفاق : اقام به شرع النبي محمد : له حذر من ان يضام واشفاق : له سند عال صحيح وهيبة :
فللكل منه حين يرويه اطراق : واصحاب صدق كلهم علم فسل : بهم انهم ان انت سايلت حذاق : ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده :
كفاه علا ان السعادة ارزاق : وفي السنة المذكورة خالد بن عبد الله الواسطي الحافظ المعروف بالطحان قال اسحاق الازرق
ما ادركت افضل منه وقال احمد كان ثقة صالحا بلغني انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وفيها سلام بن سليم
احد الحفاظ الاثبات وفي رمضان منها امام اهل البصرة ابو اسمعيل حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم سمع ابا عمران
الجوني وانس بن سيرين وطبقتهما وقد تقدم قول عبد الرحمن بن مهدي ائمة الناس اربعة الثوري بالكوفة ومالك
بالحجاز وحماد بن زيد بالبصرة والاوزاعي بالشام وقال يحيى التميمي ما رايت شيخا احفظ من حماد بن زيد وقال احمد العجلي
حماد بن زيد ثقة كان حديثه اربعة آلاف حديث يحفظها ولم يكن له كتاب وقال ابن معين ليس احد اثبت من حماد بن زيد
سنة ثمانين ومائة فيها كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها راس منارة الاسكندرية وفيها نزل الرشيد
الرقة واتخذها وطنا وفيها توفي حفص بن سليمان قارئ الكوفة وتلميذ عاصم وقد حدث عن علقمة بن مرثد وجماعة
وعاش تسعين سنة وفيها محدث البصرة بعد حماد بن زيد عبد الوارث بن سعيد الحافظ اخذ عن ابي ايوب السختياني
وطبقته وفيها مبارك بن سعيد اخو سفيان الثوري وفقيه مكة ابو خالد مسلم بن خالد الزنجي احد شيوخ الشافعي
عاش ثمانين سنة من ابن ابي مليكة والزهري وطائفة وقال احمد بن الازرقي كان فقيها عابدا يصوم الدهر يلقب بالزنجي
في صغره وكان اشقر وفيها الولية الكبيرة العارفة بالله الشهيرة ذات المقامات العلية والاحوال السنية رابعة
العدوية البصرية على اختلاف تقدم في سنة خمس وثلاثين ومائة وذكر شيء مما يتعلق بفضلها سنة احدى وثمانين ومائة فيها
توفي

١٧١

خالد بن عبد الله المعروف بالطحان
سلام بن سليم
حماد بن زيد
ائمة الناس اربعة
وقوع زلزلة العظمى ونزول الرشيد بالرقة
حفص بن سليمان
عبد الوارث بن سعيد
مبارك بن سعيد

توفي الامام محدث الشام ومفتي اهل حمص اسمعيل بن عياش بن سليم الحمصي العنسي قال يزيد بن هرون ما رايت شاميا ولا عراقيا
احفظ من اسمعيل وعياش وما ادري ما الثوري وقال ابو اليمان كان اسمعيل جارنا وكان يحيي الليل كله وقال داود بن عمرو ما حدثنا اسمعيل
الا من حفظه وكان يحفظ من عشرين الف حديث او قال اكثر من عشرين الف حديث وفيها قاضي مصر ابو معوية مفضل بن فضالة
القتباني الفقيه كان زاهدا ورعا قانتا مجاب الدعوة عاش اربعا وسبعين سنة وفيها في شهر رمضان الامام العالم
العامل العارف مقر المحاسن والفضائل ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي الفقيه الحافظ الزاهد العابد
ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة تفقه بسفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطا وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد
التورع كذلك كان ابوه ورعا يحكى انه كان يعمل في بستان لمولاه اقام فيه زمانا طويلا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له اريد رمانا
حلوا فمضى الى بعض الشجر واحضر رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال اطلب الحلو واحضرت بالحامض هات حلوا
فمضى وقطع من شجرة اخرى فلما كسره وجده حامضا فاشتد حرده عليه ثم كذلك مرة ثالثة فقال له بعد ذلك انت ما تعرف الحلو
من الحامض فقال لا فقال وكيف ذلك انت غيبه ما تعرف الحلو من الحامض فقال لاني ما اكلت منه شيئا حتى اعرفه
فقال ولم لا تاكل فقال لانك ما اذنت لي فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته وقيل ان عبد الله
بن المبارك من تلك الابنة وظهرت عليه بركة ابيه قلت هذا ذكره بعض اصحاب التواريخ والله اعلم بصحته وذكره في بعض
كتبي ان سبب زواجه اياها انه استشاره وكانت له بنت قد خطبت اليه ورغب فيها كثير من الناس فقال له المبارك
من ترى ان ازوج هذه الابنة فقال له يا سيدي الناس مختلفون في الاغراض فاما الجاهلية فكانوا يرغبون الحسب واما
اليهود فيزوجون للمال واما النصارى فيزوجون للجمال واما هذه الامة فيزوجون للدين يعني الاغنياء وشيء المذهب قلت
والحديث الاربع الخصال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تنكح المراة لاربع وذكرها ثم قال فاظفر بذات الدين الحديث الصحيح
فلما سمع ذلك منه اعجبه عقله فقال لابيها والله ما لها زوج غيرك فزوجها منه فجاءت له بعبد الله الدرة الفاخرة المشتملة على نفائس
المحاسن الباطنة والظاهرة وفي شيء من مناقبه المشتملة على نفائس آيه ومحاسنه في نظمه وبالمنير كتاب مستقل لبعض العلماء
والى وصفه الحسن اشار القائل وصدق واحسن : اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها وقد جمع
اصحابنا ما ظهر لهم من مناقبه فبلغت ثمانية عشر من العلوم والصلاح والكرم والشجاعة في سبيل الله وحسن الخلق في
العبادة والتجارة والفصاحة وحسن اللفظ في النظم والنثر ومن شجاعته وصلاح سريرته ما روي انه خرج مرة في بعض الغزوات
نبرز بعض العلوج ودعا المسلمين الى المبارزة فخرج اليه رجل من المسلمين واحد بعد واحد فقتل الجميع فبرز اليه انسان ملثم
فقتل ذلك العلج قال الراوي فدنوت منه فتاملته فاذا هو ابن المبارك رحمه الله ومن كرمه ومن ينفقه على اخوانه حين
صحبتهم ما اشتهوه انه كان اذا اراد الحج ياتيه اخوانه ويطلبون في الصحبة فيقول هاتوا ما اعددتم للحج من
النفقة فاذا اتوه بها قبضها وكتب على كل نفقة اسم صاحبها واقفل على الجميع في صندوق ثم يخرج بهم وينفق عليهم ذهابا وايابا من

اسمعيل بن عياش العنسي
١٧٢
مفضل بن فضالة القتباني
عبد الله بن مبارك الحنظلي

الجبة للحمة ويشتري لهم الهدية من مكة والمدينة زادهما الله شرفا فاذا وصل الى الوطن صنع لهم طعاما نفيسا وقدمه لهم فاذا علم قيل
عندما في جهازه من جفان الفالوذج وغيره فيطعمهم خمسا وعشرين جفنة ثم ينادي من شاء الله من الفقراء والصلحاء فاذا
فرغوا من اكل الطعام جمع اخوانه الذين حجوا معه فكساهم بثياب جديدة ثم استدعى بالصندوق ففتحه ورد الى كل واحد منهم نفقته التي
عليها اسمه قلت وهذا مختصر ما روي في ذلك ومعنى القصة انه لم يكن لفظ جفنه والفالوذج بالفاء والذال المعجمة هو نوع
من الحلوا ويسمى ايضا الخبيصة قال في الصحاح قيل لاعرابي اتعرف الفالوذج فقال اسفرود عديد وذكر الجوهري الرعديد الرخص
يقال ذلك للمرأة الرخصة ويقال ايضا للجبان ومنه قول المتنبي   ان ترميني نكبات الدهر عن كثب   ترم امرأ غير رعديد
ولا نكس والرعديد بكسر الراء وسكون العين المهملة وكسر الدال والياء ساكنة بين الدالين المهملتين والكثب
بفتح الكاف والمثلثة وفي آخره الموحدة القرب والنكس بكسر النون الرجل الضعيف قلت ويحتمل انهم ارادوا ضعيف
الجسم ويحتمل ضعيف القلب واما ما ورد في الحديث ان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فالصحيح عند ائمة
الحديث ان المراد به قوة القلب كما ان الغنى المطلوب في الحديث هو غنى النفس عندهم وقد ورد عن بعض السلف ان الفالوذج
لباب البر بلعاب النحل وقد اقتصرت على هذا القدر من محاسن ابن المبارك المروزي وعمر ابن المبارك ثلث وستون سنة وسمع من
هشام بن عروة وحميد الطويل ومن في طبقتهما وصنف التصانيف الكثيرة وحديثه نحو من عشرين الف حديث قال احمد
بن حنبل لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه وقال شعبة ما قدم علينا مثله وقال ابو اسحق الفزاري ابن المبارك امام
المسلمين وعن شعيب بن حرب ما لقي ابن المبارك مثل نفسه وقال غيره كان يتجر تجارة واسعة وكان ينفق على الفقراء في السنة
مائة الف درهم وكان يحج سنة ويغزو سنة وروي عن الامام سفيان الثوري انه قال وددت ان عمري كله بثلاثة ايام
من ايام ابن المبارك وموته قيل فهيت عند انصرافه من الغزو في شهر رمضان في السنة المذكورة وقبره في بعض
البلاد سايما بعد ما تشرب ولهو بعد الثمرة والجاه العظيم الذي شرحه بطوله والله اعلم بحقيقة الاحوال سنة اثنتي
وثمانين ومائة فيها سملت الروم عيني طاغيتهم قسطنطين وملكوا عليهم امه وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي
الحافظ وفيها عماد بن محمد الثوري الكوفي ابن اخت سفيان قال ابن عرفة كان لا يضحك وكنا لا نشك انه من الابدال وفيها
[illegible] علم اهل الكوفة يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة الحافظ عاش ثلثا وستين قال ابن المديني انتهى العلم في زمانه اليه
ما كان بالكوفة بعد الثوري اثبت منه وفيها الحافظ الكبير يزيد بن زريع قال يحيى القطان ما كان هنا اثبت منه
وقال ابن حنبل كان ريحانة البصرة وقال نصر بن علي الجهضمي رايته في النوم فقلت ما فعل الله بك قال دخلت الجنة قلت بما ذا
قال بكثرة الصلوة وفيها القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على
الامام ابي حنيفة وسمع من عطاء بن السائب وطبقته وقال يحيى بن معين كان القاضي ابو يوسف يصلي بعدما ولي
القضاء كل يوم مائتي ركعة وقال يحيى بن يحيى النيسابوري سمعت ابا يوسف يقول عند وفاته كل ما افتيت به فقد رجعت عنه

الا

عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي

عماد بن محمد الثوري ابن اخت سفيان

يزيد بن زريع

قاضي القضاة ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي

الا ما وافق الكتاب والسنة وسمع جماعة من كبار الائمة وجالس محمد بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة وكان الغالب عليه مذهب
وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي والامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وآخرون وكان قد تولى القضاء
لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي والرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وسأل الرشيد يوما عن
امام شاهد حدا بزنى هل يجوز قال ابو يوسف فقلت لا فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض اهله على ذلك ثم قال لي
من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرأوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة
في المعاينة قلت ليس يوجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة
اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية منه وهدية من ذلك وهدية من امه وجماعته وصار
ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فصار هذا يستفتيني وهذا يشاورني ولم يزل حالي يقوى حتى وليني القضاء وقال ابن خلكان وعند
مخالف ما نقلوا انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله اعلم انتهى كلام ابن خلكان قلت وقول ابي يوسف وليس لاحد اخذ
حقه بعلمه يخوصم به اذا كان له حق على احد ولم يكن له من يشهد بذلك وظفر بمال فلان ياخذ قدر حقه ولو قال وليس
للقاضي ان يقضي في حدود الله بعلمه كان صوابا وهو اول من نشر علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال ابو يوسف سألني
الاعمش عن مسئلة فاجبته فيها فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديث حدثتنا انت ثم ذكرت الحديث فقال يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله الى الآن وذكر بعضهم انه كان يحفظ التفسير والمغازي وايام
العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وقال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه
ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر شيئا الا افسده
ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة فيها ابو يوسف
وقضى لابي يوسف على زفر وقيل كان يجلس الى ابي يوسف رجل يطيل الصمت فقال ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر
الصائم قال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطأت انا
في استدعائي لنطقك ثم تمثل وانشد   عجبت لازراء العيي بنفسه   وصمت الذي قد كان بالقول اعلما   وفي الصمت ستر للعيي
وانما   صحيفة لب المرء ان يتكلما   ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وقيل كان يقول ابو يوسف
العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك كنت من اعطائه البعض على غرر وقال بشر بن
الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي واذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت
علي ازاري وخرجت فاذا رسول الرشيد فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا فلان هذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين
دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع ذلك الى غد فلعله يحدث له راي فقال ما الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج الي سرور الخادم فامرني ان آتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء واتحنط فان كان لامر من الامور كنت قد

حكت شاني وان رزق الله العافية على يعقوب فاذن فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا هو واقف فقال له الرسول قد جئت به فقال لمسرور يا ابا هاشم اقعدني
لم طلبني امير المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده ثالث ثم قال امض فاذا صرت في الصحن فانه
في الرواق وهو ذاك فحرك رجلك بالارض فانه سيسألك فقل انا فلان قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا
فقلت يعقوب قال ادخل فدخلت وهو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه فرد علي السلام قال اظننا روعناك فقلت اي والله
وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال تدري يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك
على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت
الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي
قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد
فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز
ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال
فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة قلت وما هي قال هي مملوكة
ولا بد ان تستبرأ والله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة
لا تستبرأ فقال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين
الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال يا مسرور فقال لبيك فقال احمل
الى يعقوب مائتي الف درهم وكذا وكذا من الثياب فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رأيت باسا
فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز
قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان بنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا
المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا اقبلها اخرجتها
من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نتلطف به انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار
وقال ابو عبد الله اليوسفي ان زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء
الي ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب
وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه
شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذلك حين كانت الهدايا بالتمر واللبن وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده
جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند

وغير

١٧٥

١٧٦

وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف
فقال اني تعرض ذلك انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم يكن الهدايا ما ترون يا غلام
انقل الى الخزائن وذكر بعضهم ان قاضي المبارك بلد بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة وبلغه خروج الرشيد الى البصرة وابو يوسف القاضي
في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه
وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق
ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض في
موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي اثنى على نفسه قال فضحك
هرون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقال محمد بن سماعة سمعت
ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت
في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكلما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله
من يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قال ابن خلكان واكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه قال وقد نقل الخطيب البغدادي
في تاريخه الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وهرون بن يزيد وابي
الحسن الدارقطني وغيرهم ينبوا السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله واخباره كثيرة عاش قريبا من سبعين سنة
وفيها وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها يونس بن حبيب النحوي كان مولى قيل عاش مائة سنة وستين واخذ الادب
عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن ابي سلمة وكان النحو اغلب عليه وقد سمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي
والفراء وكان من الطبقة الخامسة في الادب قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة وقال ابو زيد جلست
الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه خلف الاحمر عشرين سنة وله عدة تصانيف وقال يونس والعرب يقول
فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد شعر شتان لو بكتا الدماء عليهما: عيناي حتى تؤذنا بذهاب: لن تبلغ العشر
من حقيهما: شرخ الشباب وفرقة الاحباب: وقال ابو عبيدة وقدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة
فبعث الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت شعر والشيب ينهض في السواد كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار: ما الليل والنهار فقال الليل الذي لا يعرف والنهار الذي يعرف ومما حكي عنه انه قال اصل المثل
في قولهم الصيد كل الصيد في جوف الفرا ان خرج رجال يتصيدون فاصطاد رجل منهم حمار وحش واصطاد الاخرون
ما بين ارنب وظبي واجتمعت نساؤهم فجعلت المراة تقول اصطاد زوجي كذا فتقول صاحبة الحمار كل الصيد في جوف الفرا
وسئل يونس المذكور عن مجير ام عامر في قول القائل شعر ومن يصنع المعروف في غير اهله: يلاق الذي لاقى مجير ام عامر
اعد لها لما استجارت ببيته: قراها من البان اللقاح الدرائر: فاشبعها حتى اذا ما تمطرت: فرته بانياب لها واظافر

يونس بن حبيب النحوي

نعم لبني المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف الى غير شاكر فقال اصل ذلك ان فتيانا خرجوا من العرب الى الصيد فاثاروا ضبعا
فانفلتت من ايديهم ودخلت خباء بعض الاعراب فخرج اليهم فقال والله لا يصلون اليها وقد استجارت بي فخلوها فلما انصرفوا
عمد الى خبز ولبن وسمن فثرده وقربه اليها فاكلت حتى شبعت وتمددت في جانب الخباء وغلب الاعرابي النوم فلما استثقل وثبت
عليه فبقرت حلقه وبقرت بطنه واكلت حشوته وخرجت تسعى فجاء ابن عم الاعرابي فلما نظر اليه انشا يقول الابيات المذكورات فيها

مروان بن ابي حفصة الشاعر

وفيها اي في التي قبلها مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور من اهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدي وهرون الرشيد وهو من
الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين حكي عنه لما انشد المهدي قصيدته التي يقول فيها اليك قسمنا النصف من صلواتنا
مسيرة شهر بعد شهر نواصله فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا اليك ولكن اهنا البر عاجله فقال له المهدي ويحك انت
كم قصيدتك هذه من بيت قال سبعون بيتا قال فلك سبعون الف درهم لا تنشدني حتى يحضر المال فاحضر المال وانشد القصيدة
وتبجحه والشرف وذكر ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي
فضلها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ عليها مالا كثيرا لا يعد قدره ولم ينل احد من
الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فمن ذلك انه اصاب في واحدة ثلثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى
كلام ابن المعتز وقصيدته اللامية المذكورة يتناهى الحسن فيها ومن ابياتها بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لهم في
بطن خفان اشبل هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في
الجاهلية اول هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا وله في مدائح معن المذكور ومراثيه
كل معنى بديع وبعض ذلك مذكور في ترجمة معن في سنة اثنين وخمسين ومائة وحكى ابن المعتز ايضا ان شراحيل ابن معن بن زائدة
انتجع يحيى بن خالد البرمكي هو والقاضي ابو يوسف الحنفي متعادلين فعرض له رجل من بني اسد ليحيى بن خالد فانشده شعرا فقال له
يا اخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول فانشد ابيات مروان اللامية في معن بن زائدة فقال له ابو يوسف وقد اعجبه
جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى قالها مروان يمتدح بها ابا هذا الفتى قال شراحيل واشار الي وانا على فرس
تحت قبة تجاهها فرمقني ابو يوسف بعينيه فقال من انت يا فتى حياك الله قلت انا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل
فوالله ما اتت علي قط ساعة كانت اقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولد المروان بن ابي حفصة المذكور دخل
على شراحيل المذكور فانشده ايا شراحيل بن معن بن زائدة يا اكرم الناس من عجم ومن عرب اعطى ابوك ابي مالا فعاش به
فاعطني مثلما اعطى ابوك ابي ما حل ارضا ابي ثاو ابوك بها الا واعطاه قنطارا من الذهب قلت هذا صواب هذا البيت
وان كان بعض الفاظه مختلفة في الاصل المنقول منه فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب وقريبا من هذه الحكاية ما روي
انه لما حبس عمر رضي الله عنه الحطيئة الشاعر المشهور لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس وكتب اليه الحطيئة ماذا تقول لافراخ
بذي مرخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فارحم هداك مليك الناس يا عمر انت الامام الذي من

بعد

بعد صاحبه القت اليك مقاليد النهى البشر ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كانت الاثر فاطلقه و
شرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري
فامتنع عمر من ذلك فقيل له يا امير المؤمنين ما عليك من ذلك فعلقمة ليس هو من عمالك وقد تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى
الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد لعمري لنعم المرء
من آل جعفر بحوران امسى اعلقته الحبائل فان تحي لا املل حياتي وان تمت فما في حياتي بعد موتك طائل وما كان بيني
لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا قال مائة ناقة
يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران يوجدان في ديوان النابغة الذبياني في قصيدة يرثي
بها النعمان بن ابي شمر الغساني واخبار مروان بن ابي حفصة كثيرة ونوادره شهيرة

سنة ثلث وثمانين ومائة

فيها خرج اعداء الله الخزر بلق والعجم والترك والروم ومن قصتهم ان شعبة بنت ملك الترك خاقان خطبها الامير
الفضل بن يحيى البرمكي وحملت اليه في عام الاول فماتت في الطريق فرد من كان معها في خدمتها من العساكر واخبروا خاقان
ان ابنته قتلت غيلة فاشتد غضبه وتجهز للحرب وخرج بجيوشه من الباب الحديد واوقع باهل الاسلام واهل الذمة وقتل وسبا
وبدع وبلغ السبي مائة الف وعظم ما اصيب به المسلمون انا لله وانا اليه راجعون فانزعج هرون الرشيد واهتم لذلك
وجهز البعوث واجتمع المسلمون وطردوا العدو من ارمينية ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه وفي السنة المذكورة

ابو هشيم بن بشير السلمي

توفي الامام ابو هشيم بن بشير السلمي الواسطي محدث بغداد روى عن الزهري وطبقته قال يعقوب الدورقي كان عند هشيم
عشرون الف حديث وقال يحيى القطان هو احفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة قلت والمراد بسفيان اذا اطلقوه
الثوري وعن عمرو بن عون قال مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته وفيها السيد الجليل المشكور محمد

ابن السماك

بن السماك الواعظ المشهور حدث عن الاعمش وجماعة وروى عنه الامام احمد ونظراؤه ومن كلامه من جرعته
الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها وكان كثير القدر دخل على الرشيد فوعظه وخوفه
وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له ابن السماك فاستحضره
وسأله فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله عز وجل فقال نعم كان لبعض الناس جارية
فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت في النار وهولها
وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال ابن السماك قال الله عز
وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك قلت هذا الاستدلال
فيه خفاء فان الظاهر والله اعلم ان المراد بذلك استمرار الخوف من الله تعالى ونهي النفس عن ارتكاب الكبائر الى الموت فاما
اذا وقع ذلك ثم اعقبه الوقوع فالكبائر يرد لقي الله عاصيا فهو في خطر المشيئة مع الموت على الاسلام فان لم يمت مع الاسلام والعياذ

موسى الكاظم عليه السلام

179

الله فهو من اهل النار قطعاً وعند بعض الائمة هو قائمة من اهل الآخرة نسأل الله التوفيق ونعوذ بالله من الزيغ والخذلان وقيل وعظ ابن
السماك يوماً فاعجبه وعظه ثم رجع الى منزله ونام فسمع قائلاً يقول   يا ايها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم   ابدأ
بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت عنه فانت حكيم   وادركت تلحق بالرشاد عقولنا   قولاً وانت من الرشاد عليم   تصف
الدواء لذي السقام من الضنا   ومن الضنا والداء انت سقيم   لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم   فابدأ
والعاتب نفسه لا يعظ شهراً وفيها السيد الكبير ابو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر
وهو احد الائمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الامامية وكان يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده وكان سخياً
كريماً كان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد وحبسه
فرأى في النوم ان المهدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم قال الربيع فارسل الي المهدي ليلاً فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان احسن الناس صوتاً قال علي بموسى
بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ علي كذا
فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من ولدي فقال والله لا فعلت ذلك وما هو من شأني قال صدقت اعطه ثلاثة آلاف دينار
ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلاً فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق ثم ان هارون الرشيد
حبسه ولم يزل الى ان توفي في حبسه وروي ان هارون لما زار النبي صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا ابن عم مفتخراً
بذلك فقال موسى الكاظم السلام عليك يا ابه فتغير وجه هارون وروي ان هارون الرشيد قال رأيت في المنام كان حبشياً
رضي الله عنه قد اتاني ومعه حربة وقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فارهب فخلى عنه واعطاه
ثلاثين الف درهم وقال له ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فاذن له في ذلك فلما اتاه
واعطاه ما امر به قال له موسى الكاظم رأيت في منامي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا موسى حبست مظلوماً
فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا ساتر
العيوب ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت اسألك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون
الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليماً ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابداً ولا يحصى عدداً فرج عني
وله اخبار شهيرة ونوادر كثيرة وفيها شيخ اصبهان وعالمها ابو المنذر النعمان بن عبد السلام التيمي تيم الله بن ثعلبة
كان فقيهاً اماماً زاهداً عابداً صاحب تصانيف اخذ من الثوري وابي حنيفة وطائفة وفيها الفقيه ابو عبد الرحمن
يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق وعمره ثمانون سنة **سنة اربع وثمانين ومائة** فيها السيد الجليل الزاهد
العمري عبد الله بن عبد العزيز كان اماماً فاضلاً رأساً في الزهد والورع وفيها فقيه اهل المدينة عبد العزيز بن ابي حازم
سنة خمس وثمانين ومائة فيها توفي او في التي يليها الامام الغازي القدوة ابو اسحق الفزاري كان اماماً

ثبتاً

نعمان بن عبد السلام شيخ اصبهان

يحيى بن حمزة الحضرمي

فزاري

عبد الله بن عبد العزيز

عبد العزيز بن ابي حازم

يزيد بن حاتم

180

فانتابني هم مرابطاً اتاك بالمعروف ان ذاك بالتقرب مما احزنه وفيها يوسف بن ابي سلمة الماجشون المدني ابن عم عبد
العزيز الماجشون وقيل فيها ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ولاه ابو جعفر المنصور مصر
في سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ولاه ابو جعفر المذكور ايضاً المغرب في سنة اربع وخمسين ومائة ومن هناك سير يزيد بن حاتم
المذكور الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عاملها عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد المذكور والياً بافريقية
من يومئذ وكان جواداً ممدحاً مقصوداً ممدوحاً قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وهو الذي قال فيه ابو اسامة ربيعة
بن ثابت الانصاري الرقي وفي يزيد بن اسيد بضم الهمزة السلمي وكان والياً على ارمينية من جهة ابي جعفر المنصور وكان يزيد
المذكور من اشراف الناس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة فمدحه ابو اسامة المذكور بشعر اجاد فيه وقصر في مدح الآخر
فقال فيهما هذه الابيات وقد ذكرها غير هذا الموضع   لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد بن سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى   اخو الازد للاموال غير مسالم   فهم الفتى الازدي اتلاف ماله   وهم الفتى القيسي جمع الدراهم   وقيل
لبعض الشعراء من اشعركم فقال اشعرنا بيتاً قال من هو قال الذي يقول   لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد سليم والاغر
بن حاتم ولما عقد ابو جعفر ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد المذكور على بلاد مصر خرجا معاً وكان يزيد المهلبي يتقدم
بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي وقدم اشعب الطامع المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه فدعا يزيد بغلام له
فسار اليه بشيء فقام وتبع بيده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال اني رأيتك تسار غلامك فظننت انك قد امرت لي بشيء
فضحك منه وقال ما فعلت ولكني افعل ووصله واحسن اليه قلت ومما يحكى من طمع اشعب المذكور انه رأى في المنام كأن
له كبشاً وكان انساناً ساومه فيه وقال له كم تبيع كل واحد منها فقال بكذا وكذا وذكر قيمة كثيرة فقال له بدرهمين
درهمين فقال لا ثم استيقظ ولم يجد لا الكبش ولا الدراهم فغمض عينيه وتناوم ومد يده وقال هات بين هات
الدرهم في كل واحد ومما يحكى ايضاً من اشعب انه كان يحضر وقت الفطور في شهر رمضان مع جماعة يفطرون عند بعض
القضاة وكان القاضي يضع كل ليلة فوق الطعام كبشاً مشوياً وكان الجماعة يأكلون من حواليه ولا يجترئ احد منهم يلتفت
الى الشواء الى ان كان بعض الليالي فقصد اشعب الشواء وجعل يده فيه فرمقه القاضي بعينه ثم قال يا جماعة اعلموا لي من
يصلي بالمحبوسين في هذا الشهر قالوا يا سيدي ما احد يصلي بهم فقال المصلحة ان يذهب اشعب يصلي بهم في هذا
الشهر فقال اشعب او المصلحة غير ذلك اصلح الله قال وما هي قال اتوب فسكت عنه القاضي وضحك من فهمه
ذلك ولم يعد الى جذب الشواء بعدها وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان
يزيد بن حاتم حكيماً يقول والله ما هبت شيئاً قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله
الله بيني وبينك وقيل وفد التميمي الشاعر على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده هذا البيت   اليك قصرنا النصف من صلواتنا
مسيرة شهر بعد شهر نواصله   فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا   لديك ولكن اهنأ البر عاجله   فامر يزيد بدفع العطاء

حكاية اشعب الطامع

في جنانه وكان خمسين الف درهم كما تقدم فقال من احب ان يبرّني فليصنع كما يرى هذا من عطائه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم
وختم يزيد الى ذلك مائة اخرى ودفعها اليه قال ابن خلكان ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان ابي حفصة والله اعلم انتهى
كلامه قلت وقد تقدم ذكرهما في ترجمة مروان المذكور في سنة اثنين وثمانين ومائة في مدحه المهدي وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق
ان يزيد المذكور قال لجلسائه استمعوا الى ثلثة ابيات قالها صفوان افيكم قال ليس شيئ فكانها كانت في فيه فقال لم ادر ما الجود
الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس لقيت اجود من يمشي على قدم مفضلا برداء الجود والباس لو يدرك الجود محمد
كنت صاحبه وكنت اول برّ من آل عباس ثم كف وقال انتم فقال لا يصلح او قال لا يتم هذا لاحد في يزيد بن حاتم ايضا قال
الشاعر اذا تباع كريمة او تشترى فسواك بائعها وانت المشتري واذا تخيّل من سحابك لامع صدقت مخيلته لكل ممطر
واذا الفوارس عددت ابطالها عدوك في ابطالهم بالخنصر يعني عدوك اولهم وقال فيه آخر يا واحد العرب الذي
اضحى وليس نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير فدعى يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من العين والورق
ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها ثم قال يا اخي المعذرة الى الله ثم اليك والله لو كان في ملكي غيرها ما ادخرتها
عنك وفيها المطلب بن زياد والعافي بن عمران وفيها عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ذكر ابو الفرج بن الجوزي
انه كانت فيه عجائب منها انه ولد في سنة اربع ومائة وولد اخوه محمد ابو السفاح والمنصور سنة ستين فبينهما ست
وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معوية في سنة خمسين وحج عبد الصمد بالناس في سنة خمسين ومائة وهما في النسب
الى عبد مناف سواء ومنها انه ادرك السفاح والمنصور وهما ابناء اخيه ثم ادرك المهدي وهو عم ابيه ثم الهادي وهو عم
جده ثم ادرك الرشيد وفي ايامه مات وقال يوما للرشيد هذا مجلس فيه امير المؤمنين وعمه وعم عمه وعم عم عمه وذلك ان
سليمان بن ابي جعفر هو عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها انه مات باسنانه التي ولد بها
وسلم ولم يثغر يقال ثغر الصبي ثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه فاذا نبتت قيل اثغر بالثاء المثلثة وبالمثناة من فوق مع
التشديد ايضا وفيها يزيد بن مزيد ابن اخي معن بن زائدة الشيباني كان من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين
كان واليا بارمينية واذربيجان فعزله الرشيد ووجهه الى حرب الوليد بن طريف الشاري لما خرج على هرون ببلاد الجزيرة
بعد ما وجه اليه موسى بن خازم التميمي في جيش كثيف فهزمهم الوليد وقتل فوجه الرشيد معمر بن عيسى العبدي وكانت بينهما وقائع
وكثرت جموع الوليد فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم فقصده وجعل الوليد يراوغه وكان ذا مكر ودهاء وكانت بينهما
حروب صعبة ثم بعث الرشيد خيلا بعد خيل الى يزيد وارسل اليه يعنفه على تركه جدّه في حربه فالتقيا ودعا يزيد الى المبارزة
فبرز اليه الوليد ووقف العسكران فتطاردا ساعة ولم يقدر احد منهم على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار
فامكنت يزيد فيه الفرصة فضربه ضربة فسقط وصاح بخيله فبادروا اليه واحتزوا راسه فوجه به الى الرشيد ورثت الوليد
اخته بابيات تقدمت في ترجمة الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة وروي ان هرون لما جهز يزيد المذكور الى حرب الوليد
اعطاه

١٨١

للمطلب بن زياد والعافي بن عمران

عبد الصمد بن علي العباسي

عجيب

يزيد بن مزيد ابو الزبير معن بن زائدة

اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به واخذه ومضى وكان من خبر الوليد ما ذكرنا وفي
ذلك يقول مسلم بن الوليد في قصيدة يمدح فيها يزيد المذكور شعر اذكرت سيف رسول الله سنته وباس اول من صلى ومن سلبا
يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وذكر بعضهم ان ذا الفقار كان مع العاص بن منبه في يوم بدر
فقتل هو وابوه منبه وعمه نبيه ابنا الحجاج وكانا سيدي بني سهم في الجاهلية وكانا من المطعمين وكان الذي قتل العاص هو
علي فاخذ منه ذا الفقار وذكر بعضهم ان ذا الفقار كان للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه عليا رضي الله عنه وكان سبب وصول
السيف المذكور الى هرون فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل انه تلقاه من اخيه الهادي عن ابيه المهدي وتلقاه المهدي من
جعفر بن سليمان العباسي والجعفري يعني من التجار والتاجر من محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم دفعه
اليه يوم قتل باربعمائة دينار كانت له عليه وعن الاصمعي قال رأيت في ذي الفقار ثماني عشرة فقارة وذكر المطيلبي ان الرشيد
قال ليزيد من الذي يقول فيك شعر لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل قد عوّد الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل قال لا ادري يا امير المؤمنين فقال يقال فيك مثل هذا ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فاحضر مسلم
بن الوليد وانشده هذه القصيدة فقال لوكيله بع ضيعتي الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفه لنفقتنا فباعه
بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فبلغ ذلك الرشيد فاعطاه مائتي الف درهم وقال استرجع الضيعة بمائة الف
ورد الشاعر خمسين الفا واحبس لنفسك خمسين الفا وللشعراء فيه اشعار يطول ذكرها وفي معنى البيت الذي ذكرته
ان الكبير تتبعه اشعار لجماعة من الشعراء منها قول ابي تمام شعر وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير في الدماء
نواهل اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل وقال يزيد استدعى بي الرشيد يوما فاتيته لابسا
سلاحي فضحك وقال من الذي يقول فيك شعر تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل فقلت لا اعرفه
يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم تمدح بمثل هذا ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله
وهو مسلم بن الوليد قال فانصرفت فدعوت به ووصلته وولّيته وقد كان عمه معن بن زائدة يقدمه على اولاده فعاتبته
امرأته لذلك فقال لها اني لا اجد عندهم من الغناء ما عنده فلو كان ما يصطنع بي يزيد بعيدا لصار قريبا او عدوا
لصار حبيبا وساريك في هذه الليلة ما يستبين به عذري ثم قال يا غلام اذهب فادع لي حسانا وزائدة وعبد الله
وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع ولده فجاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية بعد هدء فسلموا وجلسوا ثم قال معن
يا غلام ادع يزيد فجاء عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ودخل فقال له معن ما هذه الهيئة يا ابا الزبير قال
جاءني رسول الامير فسبق الى وهمي انه يريدني لمهم فلبست سلاحي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت له
زوجته قد تبين لي عذرك سنة ثمانين ومائة فيها توفي الحافظ خالد بن الحارث البصري وفقيه المدينة
بعد مالك ابو هشام المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي عرض عليه الرشيد قضاء المدينة فامتنع سنة [illegible] وثمانين ومائة

منتهية

١٨٢

مبحث وصول ذو الفقار للامين الرشيد العباسي

خالد بن الحارث

مغيرة بن عبد الرحمن

بعفورة

فيها خلعت الروم من الملك ايرينى وهلكت بعد شهور واقاموا عليهم نقفور والروم يزعمون انه من ولد جفنة الغساني
نصر وكتب نقفور الى هرون الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي
اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت من اموالها وذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي
فاردد ما حصل قبلك وافتد نفسك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب اشتد غضبه وتفرق جلساؤه
خوفا من بادرة تقع منه ثم كتب بيده على ظهر الكتاب من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قرأت كتابك يا ابن الكافرة
والجواب ما تراه دون ما تسمعه ثم ركب من يومه واسرع حتى نزل على مدينة هرقلة واوطأ الروم ذلا وبلاء فقتل وسبى وذل
نقفور وطلب الموادعة على خراج يحمله فلما رد الرشيد الى الرقة نقض نقفور العهد فلم يجسر احد ان يبلغ الرشيد حتى عملت الشعراء
ابياتا يلوحون بذلك فقال او قد فعلها فكر راجعا في مشقة الشتاء حتى اناخ بفنائه ونال منه مراده وفي ذلك ابو العتاهية

الا نادت هرقلة بالخراب ... من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا ... ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها ... تمر كانها قطع السحاب

وفي السنة المذكورة او في التي قبلها توفي بشر بن المفضل احد حفاظ البصرة
قال الامام علي بن المديني كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما وفيها عبد العزيز بن عبد الصمد العمي الحافظ
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي المدني كان فقيها صاحب حديث وعبد السلام بن حرب الكوفي الحافظ وفيها ابو الخطاب
السدوسي البصري المكفوف الحافظ قال الامام ابو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الحافظ احد شيوخ البصرة وقال بعضهم كان
عابدا صالحا حجة وفيها معاذ بن مسلم الكوفي النحوي شيخ الكسائي عاش نحو مائة سنة وفيها غضب الرشيد على البرامكة وضرب عنق
جعفر بن يحيى البرمكي الوزير احد الاجواد الفصحاء قال بعض المؤرخين كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة
المنزلة عند هرون الرشيد بمنزلة انفرد بها ولم يشاركه فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر اما جوده وسخاؤه وبذله
وعطاؤه فكان اشهر من ان يذكر وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة الرشيد
زيادة على الف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه وكان ابوه قد ضمه الى القاضي ابو يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه
ومما يحكى عنه انه رفع اليه بعض العمال وقد شكا منه فقال كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ومما
اتفق له من الفطنة انه بلغه ان الرشيد مغموم من ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت تلك السنة فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد
الغم فقال لليهودي انت تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم وانت كم عمرك قال كذا وكذا ذكر مدة طويلة
فقال للرشيد اقتله حتى تعلم انه كذب في امرك كما كذب في امره فقتله فذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وامر بصلب
اليهودي فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى ... لراكبه نجما بدا غير اعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية ... لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه ... يعرفنا اخبار كسرى وقيصر
اتخبر عن نحس لغيرك شومه ... ونجمك بادي النحس يا شر مخبر

وكان لجعفر من سعة العطا ما هو مشهور ويقال انه اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته
امرأة

بشر بن المفضل

عبد العزيز بن عبد الصمد العمي

وعبد العزيز بن محمد الدراوردي

ابو الخطاب السدوسي

معتمر بن سليمان بن طرخان

حكايات البرامكة

معاذ بن مسلم الكوفي

فيها غضب الرشيد على البرامكة وضرب عنق جعفر بن يحيى البرمكي

امرأة وانشدت

ان مرت على العقيق واهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم ... ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل للمرأة المذكورة العطا وقيل البيت الثاني ماخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من جملة ابيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل ... على جدبنا ان لا يصوب ربيع

قال بعضهم لله دره ما الملا هذه الحشوة وهو قوله على جدبنا ومن مكانته عند الرشيد ونفوذ
كلمته ما ذكره صاحب كتاب العقائق والاعيان من جعفر في قصة ذكر فيها ان جعفر بن يحيى قال لعبد الملك بن صالح
الهاشمي اذكر حوائجك قال ان في قلب امير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتبقيه الجميل رايه في قال قد رضي عنك امير
المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي اربعة الاف الف درهم دينا قال يقضى عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من امير المؤمنين
اشرف لك وادل على حسن ما عنده لك قال وابراهيم ابني احب ان ارفع قدره بصهر من ولد الخلافة فقال قد زوجه امير المؤمنين
العالية ابنته قال واوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على راسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر قال الراوي وهو ابراهيم بن
المهدي فخرج عبد الملك ونحن متعجبون من قول جعفر واقدامه على ذلك من غير استيذان فركبنا من الغد الى باب الرشيد
ودخل جعفر ووقفنا فما كان اسرع من ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن باسرع
من خروج ابراهيم والخلع عليه وقد عقد له على العالية بنت امير المؤمنين الرشيد وحملت اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك
بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله ونحن معه فقال اظن ان قلوبكم تعلقت باول امر عبد الملك فاحببتم
علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي امير المؤمنين وعرفته ما كان من امر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه
وهو يقول احسن احسن قلت يعني قضية وقعت لم اعد كرهت ذكرها لاشتمالها على خلاعات ومنادمات ومحرمات
لا يليق ذكرها باذناب الديانات واستوسال عبد الملك المذكور مع جعفر على الطريق الموافقة باشياء ليست لم يعلم
جبرا للقلب وانسا فالحريادير وتوسلا الى الاستمالة وتوسلا الى قضاء حاجته وهو معروف عند من له المام بطالعة ما هو
سطر في تواريخ الملوك والوزراء واطلع على اخبار الوقائع والامراء المذكور ما ذكره من الرشيد قال ثم قال فاسمعت معه
فعرفته ما كان من قولي فاستصوبه وامضاه وكان ما رأيتم قال الراوي فوالله ما ادري ايهم اعجب فعلا عبد الملك
في تعاطيه مالبس لم يعاده وكان رجل جد وتعفف ووقار وناموس واقدام جعفر على الرشيد بما اقدم او امضاء الرشيد
ما حكم به عليه جعفر وحكي انه كان عنده ابو عبيد الثقفي فقصدته خنفساء فامر جعفر بازالتها فقال ابو عبيدة
دعوها حتى ياتي بقصدها الخير فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار وقال نحقق زعمهم وامر بتنحيتها ثم قصدته
ثانيا فامر له بالف دينار اخرى وحكى ابن القادسي في اخبار الوزراء ان جعفرا اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت
لبايعها اذكر ما عاهدتني عليه انك لا تاكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر
المال ولم ياخذ منه شيئا واخباره وكرمه كثيرة وكان ابلغ اهل بيته وكان الفضل اجود منه واول من وزر من آل برمك
خالد بن برمك لابي العباس السفاح ولم يزل كذا العطا وزارته حتى توفي السفاح وتولى اخوه ابو جعفر المنصور فاقر خالدا

اول من تسمى بالوزارة خالد بن برمك للسفاح

على زنادقة ستة وسبعون وكان ابو ايوب المورياني بالمثناة من تحت بين الراء والالف وفي اخره قبل ياء النسبة نون قد غلب
على المنصور فاحتال على خالد باشارته على المنصور ان يوليه امارة بعض البلدان البعيدة فلما بعد من الحضرة استبد
ابو ايوب بالامر وقال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق وولد خالد سنة تسعين من الهجرة وتوفي سنة خمس وستين ومائة
وكان جعفر متمكنا من قلب الرشيد غالبا على امره واصلا منه بالمكان العلي والمرتبة عنده مالم يبلغ سواه حتى ان الرشيد اتخذ
ثوبا له زيقان وكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد ايضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة
المهدي وهي من اعز النساء عليه لا يقدر على مفارقتها وكان متى غاب جعفر والعباسة لا يتم للرشيد سرور فقال يا جعفر انه
لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة واني ساوزوجها منك ليحل لكما ان تجتمعا بعيني ولكن اياكما ان تجتمعا بغير اجتماع
الرجال بالنساء فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم اخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل
اخاه الفضل واباه يحيى بن خالد كما يأتي في ترجمتهما ان شاء الله تعالى واختلف اهل التواريخ في سبب تغير الرشيد
عليهم فمنهم من ذهب الى ان الرشيد لما زوج اخته من جعفر على هذا الشرط المذكور بقي مدة على تلك الحالة ثم اتفق
ان احبت العباسة جعفرا وارادت ان يجامعها فابى وخاف فلما اعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة
ام جعفر ان ارسليني الى جعفر كانني جارية من جواريك اللاتي ترسلينها اليه وكانت امه ترسل كل يوم جمعة جارية فابت
عليها ام جعفر فقالت لئن لم تفعلي لاذكرن لاخي انك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن
لكم الشرف وما عسى ان يفعل اخي ان علم امرنا فاجابتها ام جعفر وجعلت تعد ابنها ان ستهدي اليه جارية عندها
حسنا من هيئتها ومن صفتها وهو يطالبها بالوعد مرة بعد المرة حتى علمت انه قد اشتاق اليها فارسلت الى
العباسة ان تهيئي الليلة ففعلت وادخلت على جعفر وكان لا يثبت صورتها لانه كان لا يراها عند الرشيد لا يرفع طرفه
اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال واي بنت ملك انت فقالت
انا مولاتك العباسة فطار من عقله واتى الى امه فقال لها بعتني والله رخيصا وحبلت العباسة منه وجاءت
بولد فوكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان ابو جعفر
يحيى بن خالد ناظرا على قصر الرشيد وحرمه ويغلق ابواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته
زبيدة الى الرشيد وكان الرشيد يدعوه ابا فقال له يا ابه ما لزبيدة تشكوك فقال امتهم انا في حرمك يا امير المؤمنين
قال لا قال فلا تقبل قولها علي وزاد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة اخرى في شكوى يحيى فقال
الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت لم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة فقال وهل على هذا
دليل قالت واي دليل ادل من الولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهته الى مكة قال فهل علم بذلك
احد سواك فقالت ليس بالقصر جارية الا وقد علمت به فسكت عنها واظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة

الى

الى الخادم والحاضنة بالخروج بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد الى مكة فوكل من يثق به بالبحث عن امر الصبي فوجده صحيحا فاضمر
السوء بالبرامكة ذكر ذلك ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس التي اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور ولابي نواس ابيات يدل على طرف منها الواقعة التي ذكرها ابن بدرون الا قل لامين الله
وابن القادة الساسة اذا ما شئت ان يسرك ان تقطع راسه فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة وذكر ان هارون الرشيد سلم الى
جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسن وكان قد خرج على خلفاء بني العباس وامره بحبسه عنده فقال يحيى لجعفر اتق الله في امري ولا
تتعرض ان يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال اخاف ان
اوخذ فارد فبعث معه من اوصله الى مامنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي
فوجم واحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت انه لا سوء عنده قال نعم الفعل ما عدوت ما في نفسي فلما نهض
جعفر اتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم اقتلك وقيل ما كان من البرامكة جناية توجب غضب الرشيد ولكن طالت
ايامهم وكل طويل مملول وقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب وما راوا مثلها عدلا وامنا وسعة
اموال وفتوح وايام عثمان فقتلوهما وراى الرشيد مع ذلك انس النعمة بهم وكثرة حمد الناس وامالهم فيهم ونظرهم اليهم
دونه والملوك تنافس باقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خصوصا جعفر
والفضل دون يحيى فانه احكم خبرة واكثر ممارسة للامور ولاذ قوم من اعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا
منهم المحاسن واظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء انشد [illegible]
القافلة هذا القول ملا ملا ابا لابيكم من القوم او سدوا المكان الذي سدوا وقيل السبب انه رفعت الى الرشيد قصة
لم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات قل لامين الله في ارضه ومن اليه الحل والعقد هذا ابن يحيى قد غدا
ملكا مثلك ما بينكما حد امرك مردود الى امره وامره ليس له رد وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها وتربها العنبر والند ونحن نخشى انه وارث ملكك ان غيبك اللحد ولن تباهي العبد اربابه
الا اذا ما بطر العبد فوقف الرشيد عليها واضمر له السوء وحكى بعضهم ان علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه
بالبرامكة يا سيدي ما رايت لك يوم سرور تاما منذ قتلت جعفرا فلاي شيء قتلته فقال لها لو علمت ان قميصي يعلم السبب
في ذلك لمزقته وقال السندي بن شاهك كنت ليلة نائما في غرفة الشرطة في الجانب الغربي فرايت في منامي جعفر بن يحيى
واقفا بازائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة
سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر قلت ويروى هذا البيت [illegible] العواثر
يروى انه انشده عمرو بن مضاض الجرهمي بعد ان اخرج هو وقومه من مكة ونزلوا بلاد اليمن قال فانتبهت فزعا
وقصصتها على احد خواصي فقال اضغاث احلام وليس كل ما يراه الانسان يجب ان يفسر فعدت مضجعي فلم [illegible] عيناي

غضاً حتى سمعت وجبة الرابطة والشرطة وقعقعة لجم البريد ودق باب القبة فاسرعت بفتحها فصعد سلام الابرش
الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فارتعبت وارعدت مفاصلي وظننت انه امرني بامر فجلس الى جانبي واعطاني
كتاباً ففضضته فاذا فيه هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه
من يدك امض الى دار يحيى بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديداً وتحمله الى الحبس في مدينة
المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى ابراهيم بن عبد الله وتأمره او كما قال بالمصير الى الفضل ابن يحيى ويكون بك الى
دار يحيى قبل انتشار الخبر فيفعل به مثل ما تقدم اليك في يحيى وان تحملهما ايضا الى الحبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من
هذين اصحابك في القبض على يحيى واولاده واخوته وقراباته وذكر اشياء اخرى يطول ذكرها اقتضى الاقتصار حذفها قال
الاصمعي ثم دعا السندي بن شاهك فامره بالمضي الى بغداد والبرامكة وكتابهم وقراباتهم وان يكون ذلك سراً ففعل السندي
ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر بفتح العين المهملة وضم جعفر بمنزله وقد دعا ابا زكار بالزاي قبل الكاف
والراء في آخره وجواريه ونصب الستائر وابو زكار يغنيه شعر ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا انما همهم ان
يظهروا ما قد دفنا ودعا الرشيد ياسر غلامه وقال له قد انتخبتك لامر لم ار له محمداً ولا عبد الله ولا القاسم فحقق
ظني واحذر ان تخالف فتهلك فقال لو امرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني براسه
الساعة فوجم لا يحير جواباً فقال مالك ويلك قال الامر عظيم ووددت اني مت قبل وقتي هذا فقال امض لامري
فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه شعر لا يبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق او يغادي وكل ذخيرة لا
بد يوماً وان بقيت تصير الى نفاد ولو فديت من حدث الليالي فديتك بالطريف وبالتلاد فقال له يا ياسر سررتني
باقبالك وسؤتني بدخولك من غير اذن فقال الامر اكبر من ذلك قال امير المؤمنين كذا وكذا فاقبل جعفر يقبل قدمي ياسر وقال
دعني ادخل واوصي قال لا سبيل اليه اوص بما شئت فقال لي عليك حق ولا تقدر مكافاتي الا الساعة قال تجدني سريعاً
الا فيما يخالف امير المؤمنين قال فارجع واعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يديك والا انفذت امره في قال لا
اقدر قال فاسير معك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان اصر فعلت قال اما هذا فنعم ثم انه صار الى
الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فسبه وقال والله لئن راجعتني لاقتلنك قبله

قتل جعفر البرمكي وخبره

فرجع وقتله وجاء براسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه ملياً ثم قال له يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتى
بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا اقدر ارى قاتل جعفر وقيل الذي هجم عليه مسرور الخادم بارسال الرشيد له وبعث
عنقه وصلبه على الجسر ببغداد ومن حكاية جعفر انه لما اراد الركوب دعا بالاسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة
فمر رجل في سفينة وهو لا يرى جعفراً ولا يدري ما يصنع وهو ينشد هذا البيت شعر يدبر بالنجوم وليس يدري
ورب النجم يفعل ما يريد فضرب بالاسطرلاب الارض وركب وحكى عنه انه رأى على باب قصره ... ان ماطان بحس ... ع

يجبي

صبيحة الليلة التي فيها قتل جعفر كتاباً بقلم جلي فيه هذان البيتان شعر ان المساكين بني برمك صبت عليهم غير الدهر
ان لنا في امرهم عبرة فليعتبر ساكن دار القصر ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى
القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة فلما قتل جعفر اكثر الشعراء في ذكرهم ورثاهم
البرامكة فقال الرقاشي شعر هدى الخالون من شجوي فناموا وعيني لا يلائمها منام وما سهرت لاني مستهام اذا سهر المحب
المستهام ولكن الحوادث ارقتني فلي سهر اذا هجد الانام اصبت بسادة كانوا نجوماً بهم نسقى اذا انقطع الغمام
ولم يزل يقول الى ان قال على المعروف والدنيا جميعاً لدولة آل برمك السلام فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى حساماً
قده السيف الحسام اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر
استلام وقال ايضا يرثيه واخاه الفضل الا ان سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمي مهند فقل للمطايا بعد
فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي وقال آخر ولما رايت السيف صبح جعفراً ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى منها مفارقة الدنيا وغير ذلك مما رثوه به من الاشعار مما يخرج عن حد
الاختصار المجرد الاكثر ... ترجمة جعفر ... فيها فقد قصر قال بعض المؤرخين ومن اعجب ما يؤرخ من تقلبات
الدنيا باهلها ما حكى بعضهم قال دخلت على والدتي في يوم عيد الاضحى وعندها امرأة في ثياب رثة فقالت لي والدتي
اتعرف هذه قلت لا قالت لي هذه ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها وحادثتها ثم قلت يا امه ما اعجب ما رأيت فقالت
لقد اتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى راسي اربعمائة وصيفة واني لاعد ابني عاقا وقد اتى علي يا بني هذا العيد وما مناي
الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف بالآخر قال فدفعت لها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحاً بها سبحان مقلب
الدهور ومدبر الامور وفي السنة المذكورة توفي السيد الجليل الولي الكبير الامام ابو علي المعروف بالفضيل

فضيل

احد الاعلام الذين يقتدى بهم الانام قال ابن المبارك ما بقي على ظهر الارض افضل من الفضيل بن عياض قالوا وقد
قدم الكوفة شاباً فحمل عن منصور وطبقته وقال القاضي شريك الفضيل حجة لاهل زمانه ويحكى ان الرشيد
قال للفضيل يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني فقال وكيف ذلك فقال لاني ازهد في الدنيا وانت
ازهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية قلت وللفضيل مع هرون حكاية عجيبة ذكرتها في غير هذا الكتاب
ومن كلام الفضيل اذا احب الله تعالى عبداً اكثر غمه واذا ابغض الله تعالى عبداً وسع عليه دنياه وقال لو ان
الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان
تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك وقال لو كانت لي دعوة مستجابة
لم اجعلها الا في الامام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين
سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسماً الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امراً فاحببت

ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا عجيبا من كبار الصالحين وقيل للفضيل ان ابنك عليا يقول وددت اني في مكان ارى
الناس من حيث لا يروني فبكى وقال يا ويح علي الا اتممتها فقال لا اراهم ولا يروني وكان ابن المبارك يقول اذا مات الفضيل
ارتفع الحزن من الدنيا وهو معدود من الجماعة الذين قتلهم محبة الله ومناقب الفضيل كثيرة مشهورة وسيرته بين الخلق
حميدة مشكورة ومولده بسمرقند وقيل بغيرها من بلاد العجم وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة فاقام بها الى ان مات
ودفن بها مذكور مشهور قلت والمشهور من كلام المشايخ في كتب السلوك انه كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق وكان
سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال
بلى يا رب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا في الطريق
يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وروي انه قال للرشيد يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد
تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اعطى كل واحد من الاولياء والعلماء الحاضرين بدرة وكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد
يا ابا علي ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جائعا او اكس بها عريانا فاستعفاه منها قال الراوي وهو سفيان
بن عيينة فلما خرجنا قلت له يا ابا علي اخطات الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي وقال يا ابا محمد انت فقيه
البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي وفي السنة المذكورة توفي يعقوب بن داود
السلمي كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم ان ابراهيم خرج هو واخوه على ابي جعفر
المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة وقد تقدم ذكرهما هنالك
وكان قد نشأ يعقوب المذكور فصوفي بن العلاء ولما ظفر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب المذكور
فحبسه في المطبق وكان يعقوب سخيا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف مقصودا ممدوحا مدحه اعيان
شعراء عصره فلما مات المنصور فقام بالامر ولده المهدي جعل يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته
عنده وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك سلم بن عمرو

شعر
قل للامام الذي جاءت خلافته ... تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به ... اخوك في الله يعقوب بن داود

فلم يزل ينفذ بين الكتب المهدي حتى ترك كتابه من يعقوب الى ان تكلم فيه الواشون والعذال واكثروا فيه
المقال وذكروا انه خرج على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله فوجه المهدي عليه فاراد ان يمتحنه فميله الى العلوية فقال له هذا
البستان داري وانا ... هذه الجارية وهات الجارية عنه لك وامرت لك بمائة الف درهم ولي
اليك حاجة احب ان تضمن لي قضاها فقال السمع والطاعة فقال والله قال والله ثلث مرات فقال له ضع يدك على راسي و
احلف به ففعل ذلك فلما استوثقه فقال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفيني مؤنته وتريحني منه فخذه
فامر بتحويل الجارية وما في المجلس من الاثاث والمال المذكور فاشتد سروره بالجارية فجعلها عنده في المجلس فقال له العلوي

ويلك

[Margin: يعقوب بن داود الكاتب] [Margin: ۱۱۹]

ويلك يا يعقوب تلقى الله بدم رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت
فقال طريق كذا آمن لي فقال امض مصاحبا بالسلامة او كما قال فسمعت الجارية الكلام كله ووجهت بعض خدمها الى الخليفة
تعلمه بذلك قالت هذا جزاء من آثرته بي على نفسك فوجه المهدي فشحن الطريق فلحق العلوي فرده اليه ومعه المال وجعله في
مجلسه ووجه الى يعقوب فلما حضر قال له ما فعل الرجل قال اراح الله منه امير المؤمنين قال مات قال نعم فاحلفه على ذلك فحلف وقام
براسه فقال يا غلام اخرج الينا من هذا البيت فخرج العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا لا يدري ما يقول فقال له
المهدي لقد حل دمك ولو آثرت اراقته لارقته ولكن احبسوه في المطبق فحبس وامر ان يطوى خبره عن كل احد فاقام فيه
سنين وشهورا في ايام المهدي والهادي وخمس سنين في ايام الرشيد ثم شفع فيه يحيى بن خالد البرمكي فامر هرون باخراجه فخرج
وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى مات رحمه
الله وقد روي عن ابنه قال اخبرني ابي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى اليه كل يوم
رغيف وكوز ماء ويؤذن باوقات الصلوات قال فلما كان في راس ثلث عشرة سنة اتاني آت في منامي فقال شعر حنا على يوسف رب
فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان راس الحول
الثاني اتاني ذلك الآتي فانشدني شعر عسى فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر قال ثم مكثت حولا آخر ثم اتاني ذلك
فقال شعر عسى الكرب الذي امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب فيامن خائف ويفك عان ... وياتي اهله النائي الغريب
قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلوة فدلي حبل وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت فاخرجوني فلما قابلت
الضوء عمي بصري فانطلقوا بي فادخلت على الرشيد فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام على امير المؤمنين المهدي ورحمة
الله وبركاته فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين الهادي فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين الرشيد
فقال يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك
فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير والله اعلم

سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها توفي محدث الري الحافظ ابو عبد الله جرير بن عبد الحميد الضبي وفيها الامام ابو عمرو عيسى بن
يونس بن ابي اسحق السبيعي وفيها او في السنة الماضية محرم بن عبد العزيز العطار بالبصرة وكان محدثا عابدا صالحا
وفيها ابو اسحق ابراهيم بن ماهان التيمي مولاهم المعروف بالنديم الموصلي لم يكن من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مدة
وهو من بيت كبير في العجم واول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان وحكاه
ان الرشيد كان يهوى جارية هوى شديدا فتغاضبا مغاضبة ودام بينهما الغضب فقال جعفر البرمكي للعباس بن الاحنف اعمل
في ذلك شيئا فعمل شعر راجع احبتك الذين هجرتهم ... ان المتيم قلما يتجنب ان التجنب ان تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب
وامر ابراهيم الموصلي يغني به الرشيد فلما سمعه بادر فترضاها فسالت عن السبب فاخبرت بذلك فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم

[Margin: جرير بن عبد الحميد الضبي] [Margin: عيسى بن يونس] [Margin: ابن العطار] [Margin: ابراهيم بن ماهان المعروف بالنديم الموصلي] [Margin: 19]

سنة الفداء

الكسائي النحوي اللغوي

وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافيها فامر لهما باربعين الف درهم توفي ابراهيم المذكور في السنة المذكورة بالقولنج
وقيل في ثلث عشرة ومائتين والله اعلم سنة تسع وثمانين ومائة فيها الفداء انه لم يسمع بمثله حتى لم يبق في بلاد
الروم مسلم الا فودي به وفيها توفي شيخ القراءات والنحو الامام ابو الحسن علي بن حمزة الاسدي الكوفي الكسائي احد القراء السبعة
كان اماماً في النحو واللغة والقراءات ولم يكن له في الشعر يد حتى قيل ليس في علماء العربية اجهل بالشعر من الكسائي وكان يؤدب
الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب وقيل والرشيد ايضاً ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة في هذه
الابيات شعر قل للخليفة ما يقول لمن * اضحى اليك بحرمة يدلي * مازلت مذ صار الامير معي * عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي من ينبهني * من نومه وقيامه قبلي * اسعى برجل منه ثالثة * موفورة مني بلا رجل * واذا ركبت اكون مرتدفاً
قدام سرجي راكباً مثلي * فامنن علي بما يسكنه * عني واهد الغمد للنصل * فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع
آلاتها وخادم وبرذون بجميع الآلة واجتمع يوماً مع محمد بن الحسن الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى به الى جميع
العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لم ذا قال لان النحاة يقولون المصغر
لا يصغر وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء وهما ابنا خالة قال
ابن خلكان وجدت هذه الحكاية على القول الاول في عدة مواضع والله اعلم بالصواب رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما
تقول في تعليق الطلاق قال لا يصح قلت لم قال لان السيل لا يسبق المطر ويتوهم قبل وجود الصفة المعلق عليها
وله مع سيبويه وابي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضها في تراجم اربابها ان شاء الله تعالى روى الكسائي عن
ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وروى عنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي بالري
وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن بالري ايضاً بزنبوية قرية من قرى
الري كذا قال ابن الجوزي في شذور العقود وقيل ان الكسائي مات بطوس والله اعلم ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت
العربية والفقه قلت وقد تقدم قول الشافعي من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وانما قيل له الكسائي لانه دخل
الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقي عليه اللقب
وقيل بل احرم في كساء فنسب اليه رحمه الله وفيها قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشأ الشيباني مولى
اصله من قرية على باب دمشق فقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد محمد ونشأ بالكوفة قال
الشافعي لو شئت ان اقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضاً ما رأيت احداً يسأل عن مسألة
فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال غيره لقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة سنين
ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في
مصنفاته المسائل المشكلة خصوصاً المتعلقة بالعربية ونشر علم ابي حنيفة وكان افصح الناس اذا تكلم خيل الى سامعه

محمد بن الحسن الكوفي

ان

فتح هرقلة في زمن الرشيد

ابو عبيدة الحداد البصري

عبيدة بن الحميد الكوفي

احمد بن عبد الرحمن الرواسي

يحيى البرمكي

برمك اصله مجوسي

ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد كان بها فجرى بينهما مجالس ومسائل وظهر علو شأن الشافعي
وبراعته في العلوم وقد ذكرت شيئاً منها في مختصر مناقب الامام الشافعي وروي عن الشافعي انه قال ما رأيت سميناً ذكياً الا
محمد بن الحسن وحكى محمد بن الحسن انه اتي ابو حنيفة بامرأة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واخرجوا
الولد وكان غلاماً فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمي ابن ابي حنيفة قلت وقد حكيت هذه
الحكاية على غير هذا الوجه فقيل ان الامام الشافعي هو الذي افتى بشق بطن المرأة واخراج الولد وكان بعض العلماء قد افتى
بدفنها مع الحمل فنشأ الولد وتعلم العلم فسأل عمن الذي كان افتى بدفن امه فقال الامام الشافعي هو الذي افتى بقتله
والله اعلم اي ذلك كان ويحتمل ان يكونا قضيتين قال محمد بن الحسن رحمه الله خلف ابي ثلثين الف درهم فانفقت نصفها
على النحو والشعر وانفقت الباقي على الفقه توفي هو والكسائي قال الرشيد دفنت الفقه بالري كما تقدم ومحمد بن الحسن هو ابن
خالة الفراء صاحب النحو واللغة سنة تسعين ومائة فيها فتح هرقلة استعد الرشيد وامعن في بلاد الروم
ودخلها في مائة الف وبضعة وثلثين الفاً سوى المجاهدين تطوعاً وبث جيوشه تغير وتغنم وتخرب فلما فتح هرقلة
اخربها وسبى اهلها وكان مقامه عليها شهراً وبلغ السبي من قرية ستة عشر الفاً وكان فيهم اسقف قبرس فيودي عليه
فبلغ الفي دينار وبعث نقفور جزية من رأسه وخواصه وكان ذلك خمسين الف دينار واشترط على الرشيد ان لا يهدم
هرقلة وان يحمل في العام ثلثمائة الف دينار وكتب نقفور اليه اما بعد فان لي اليك حاجة ان تهب لابني جارية
من بني هرقلة كنت خطبتها له فاسعفني بها فاحضر الرشيد الجارية فزينت وارسل معها سرادقاً وتحفاً فاعطى نقفور
الرسول خمسين الف وثلثمائة ثوب وبزاديين وبزاد وفيها ابو عبيدة الحداد البصري وعبيدة بن الحميد الكوفي احد الحفاظ
وكان صاحب قرآن وحديث ومؤدب الامين بعد الكسائي وفيها احمد بن عبد الرحمن الرواسي الكوفي ويحيى بن خالد
البرمكي توفي في سجن الرشيد وبرمك من مجوس بلخ ولا يعلم هل اسلم ام لا قلت ولاجل كون اصلهم مجوساً اتهم
المنصور جعفر مما حكي انه استشاره في هدم ايوان كسرى فاشار عليه بترك ذلك وما طاب ذلك على هرون وظن
انه اراد بقاء اثر في آثار المجوس وربما قيل انه شافهه بذلك مبكتاً له فقال لم لا اهدمه فلما شرعوا في هدمه صعب الهدم
وتعسر لقوة احكام بنائه فاستشاره ثانياً في ترك الهدم فاشار عليه بان لا يترك ما شرع فيه من الهدم فقال
سبحان الله اشرت اولاً بترك الهدم واشرت ثانياً بالهدم فقال ما معناه اني انما اشرت بترك الهدم ليعرف شرف
الاسلام وعلوه وقوة تأييده كل من رأى تلك الآثار التي ظهر عليها الاسلام واذل اهلها وازال ملكهم الذي كان ذوا له
لا يرام وعزه لا يضام فلما لم تقبل مشورتي وشرعتم في هدمه واستشرتني في تركه ذلك اشرت عليك بعدم الترك
لئلا يدل ذلك على ضعف الاسلام ويقال عجز المسلمون عن هدم ما بناه المخالفون لدينهم فعند ذلك عرف صوب
رأيه وغزارة عقله وقد كان عزم على هدم قطعة يسيرة باموال كثيرة وجعل الذكر لاولاد برمك وساد ابنه خالد

وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس السفاح وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ
خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده
ونزاهته ولا جعفر في فصاحة لسانه وكتابته ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى في شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم
الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك في
جملة من كان معه نزلوا في طريقهم بقرية فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع
الوحوش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في الناس ان يسرجوا ويلجموا قبل ان
يهجم عليهم الجيش فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأي فقال قد نهز الينا العدو اما ترى اقاطيع الوحش
قد اقبلت ان وراءها لجمعا كثيرا فما ركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال
على اكمل حال وكان المهدي قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا ابة انت
اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع اليه خاتمه وفي ذلك يقول الموصلي

الم تر ان الشمس كانت مريضة ... فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندى ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى اذا ذكر موسى جعل اصغاره الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس الى ان مات فيه
وقتل ابنه جعفر حسب ما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء والبلغاء ومن كلامه ثلثة اشياء تدل على عقول
اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا
باحسن ما تحفظون وقال الفضل بن مروان سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا المخير فيه ومن احسنت اليه فانا
مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المأمون يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكتابة والبلاغة والجود
والشجاعة ولقد احسن القائل حيث يقول

اولاد يحيى اربع كاربع الطبائع ... فهم اذا اختبرتهم طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا امير المؤمنين اما الكتابة والبلاغة والسماحة فنعرفها فمن الشجاعة فقال في موسى بن يحيى
ولقد رأيت ان اوليه ثغر السند وحكى اسحق النديم قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب
ذات يوم فتعرض له شاعر وانشد

يا سمي الحصور يحيى اتيحت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار
الخليفة سأله عن حاله فذكر انه قد تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة آلاف واما ان يطلق واما
ان يقيم للمرأة منزلا وخادما ما يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر واربعة آلاف لثمن منزل
واربعة آلاف للكفاية واربعة آلاف للخدمة وما يتعلق بها وكان قال هاربعة آلاف يستظهر بها فانصرف بعشرين الفا
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم

للناس

للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب
وسألتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه
ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسألني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه
لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي نزلت فيه لحقني خادم ومعه كيس فيه الف دينار وقال الوزير يقرأ
عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت اليه في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة
فاتاني وسألني كما سألني في اليوم الاول فلما رفعوا الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي نزلت
فيه لحقني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال لي كما قال لي في اليوم الاول ثم عدت اليه في اليوم الثالث ثم كذلك في اليوم الرابع
كل يوم يعطيه كيسا فيه الف دينار ثم بعد اعطاني الاربعة الاكياس مكنني من تقبيل رأسه وقال انما منعتك ذلك قبل
هذا لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يقتضي هذا والآن قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية
يا غلام فرشه الفراش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح شأنه بمائة الف ثم قال الزمني
وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق
بي قال فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة وقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل يوما ابو قابوس
الحميري فانشده

رأيت يحيى اتم الله نعمته ... عليه يأتي الذي لم يأته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

ولمسلم بن الوليد الانصاري

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر
سريت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت وفي جوده
وجود عقبه ينشد هذان البيتان

سألت الندى هل انت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء ذاك الملك فقال لا ... ولكن ورثنا والد بعد والد

قلت هكذا قسم الكرم الى الثلثة والجود والمعروف لهما شيء
واحد قال في الصحاح الندى الجود وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها
لا تبقى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول يدل على حلم الرجل سوء
ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى
خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابة اومأت الي بشيء ولم اعرف فقال مثلك لا يجري هذا القول
على لسانه انما يذكر مثلك خمسة آلاف عشرة آلاف فقال فاذا سألت مثل هذا كيف اقول قال تقول يشترى له دابة
واخبارهم كثيرة ومكارمهم شهيرة فلنقتصر على هذا القدر رغبة في الاختصار ولم يزل يحيى في الحبس الى ان مات كما
تقدم ودفن الى شاطئ الفرات فوجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الاثر والقاضي
هو الحاكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة وحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في

مخلد بن الحسين الازدي البصري

معمر بن سليمان الرقي

مطرف بن مازن

اول ظهور الخرمية

ابو محمد عبد الله بن ادريس

صعصعة المفتي

فضل بن يحيى البرمكي

وجلة **سنة احدى وتسعين ومائة** فيها توفي مخلد بن الحسين الازدي المهلبي البصري كان من عقلاء زمانه وصلحائه
ومعمر بن سليمان الرقي من اجلاء المحدثين ومحمد بن سلمة الحراني الفقيه المحدث محدث حران ومفتيها وفيها ابو ايوب مطرف بن مازن
الكناني بالولاء وقيل القيسي لولا اليماني الصنعاني ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمه الله وخلق كثير وطعن في روايته خلق كثير من المحدثين وقال بعضهم كان رجلا صالحا
سنة اثنتين وتسعين ومائة فيها اول ظهور الخرمية ثاروا بجبال اذربيجان فغزاهم خازم بن خزيمة فقتل
وسبى وفيها توفي الامام الكبير ابو محمد عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي الحافظ العابد وفيها مفتي الاندلس وخطيب
قرطبة صعصعة بن سلام الدمشقي اخذ عن الاوزاعي والكبار وفيها الامير الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي مات في الحبس
وقيل في السنة التي يليها وقد تقدم ذكر الاجلة وكان الفضل اكرم من اخيه جعفر وله اخبار في السخاء المفرطة حتى انه
وصل مرة بعض اشراف العرب بخمسين الف دينار وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه
الوزارة قبل جعفر فاراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابه وكان يدعوه كذلك اني اريد ان اجعل الخاتم الذي
لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل باخي فانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها
زبيدة من مولدات المدينة وقال قد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكتب انت اليه وكتب والده اليه قد امر امير
المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت
عني نعمة صارت اليه ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه وقال شمس زينة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه
وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد ولاه خراسان فاقام بها مدة
فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات
عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابه اقرا هذا الكتاب واكتب اليه ما يردعه عن هذا فكتب
يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة
اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره
الا به والسلام وكتب في اسفله ابياتا مضمونها التحريض على التستر في الليل بما لا ينبغي اظهاره والظهور بالنهار بما ينبغي
اظهاره كرهت ذكرها في هذا الكتاب لما فيها لتضمنها التحريض على التستر باللذات وايهام التنسك مع اقتراف تعاطي
الشهوات المحرمات وكان الرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابه فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد
نهارا الى ان انصرف من عمله وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له
فكيف فقال كان ابي عاملا على بعض بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فجمع جميع ما يملكه وبقيت
عليه ثلثة الاف درهم لا يعرف لها وجها وللطلب عليه حثيث فبقي حائرا في امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة تباين
ومواحشة

ومواحشة لكنه علم انه لا يقعد عن مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي صرنا
اليها والتمس منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله سبحانه وتعالى فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف اصير الى عدو له بهذه
الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لفعل فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله ان ينجح ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل
فلم يمكني معاودته فخرجت انا اقدم رجلا واؤخر اخرى حتى اتيت داره واستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته
جالسا في صدر ايوانه متكئا على مفارشه وقد غلف شعره بالغالية ولحيته بالماء الذي سال وقد وجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه
لا يستقبل زواره بوجهه لذلك قال الفضل فوقفت على اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فكلمته بما امرني به ابي وقصصت عليه
القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطواتي اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابي كونه
القاني الى اذلال نفسه ونفسي بالاقبال عليه ومضيت الى ابي اعود اليه فيه فبعت ساعة ثم جئته وقد سكن ما
عنده فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سيرها اليك فدخلت على
ابي واخبرني بالحال بعد كيلا اكدر عليه حياته فكنا قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فخرج الي ابي ذلك المبلغ وقال
تحمله اليه فحملته ودخلت عليه فوجدته على الحالة الاولى فسلمت عليه ولم يرد فسلمت عليه من ابي وشكرت احسانه وعرفته
بوصول المال فقال لي ويحك اقسطارا كنت لابيك يعني صيرفيا له ارجع عني لا بارك الله فيك فخرجت ورددت
المال الى ابي وعرفته بالامر فقال لي يا بني وما تصنع تعرف انه بذلك وكيف هذه الف الف درهم واتمها لابيك
الفي الف درهم قال فتعلمت منه الكرم والتيه وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس قال وكان كاتبا لابي
جعفر المنصور ومن موالاه وكان تياها متكبرا بليغا فصيحا وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان له
اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة وحكي ان الفضل دخل عليه
حاجبه يوما فقال ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فاذا هو شاب حسن الوجه
رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فجلس وقال له بعد ساعة ما جاء بك قال اعلمتك بها رثاثة حالتي
قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل
اما الجوار فقد يمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه
الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن
قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اتت به قال
فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا فيما تقدم قال لم ارض نفسي للقائك لغلة لا اختبرها وعامية
معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلتني حمقتني بما يصلح للقائك حتى رضيت
نفسي لك الا ما يصلح لذلك قال الكبير من الامور والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه

عشرة آلاف درهم يجري لها النفقة الى وقت استعماله واعطاني كوبا برا قلت ومن المستغربات ايضا ما حكي عن الفضل بن يحيى عن محمد
بن يزيد الدمشقي انه قال ما شعرت في بعض الليالي الا وانا بقارع يقرع الباب فخرجت اليه وقلت من قال اجب الامير
قلت ومن الامير قال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال فقلت لعلك غلطت في الرسالة قال الست محمد بن يزيد الدمشقي
قلت بلى قال فاليك ارسلت قال فاخذت اطماري ثم لبست وخرجت فمضوا بي حتى وصلت الى الدار فاجلسني بها
وقال اجلس يا محمد حتى اخرج اليك قال فلبثت لا ابرح حتى صبح وقال ادخل يا محمد فدخلت فطلعت فاذا انا بمجلس
واسع وفرقة مرتبة وجمع كثير فيهم يحيى بن خالد والفضل وجعفر وسائر اولاده قال فاخرج مولود من باب حجرة يحيى الفضل
وكانت بلادنا بعد وعلم بها فاقبلوا اليه وان صغار الاولاد يختلف بينهم والشماع العنبرة تفتح بايدي الخدم فلما فرغوا من
حينئذ قام الشعراء والخطباء بطلعته وبشره بوجه ثم فرشت عليهم الدنانير مطيبة بالمسك فما بقي احد الا اخذه
في كمه واخذت معهم وخرج الناس والشعراء وخرجت ثم لحقني خادمان وقالا ارجع يا محمد فرجعت فلقيت الفضل
وهو جالس مع ابيه او قال مع ابيه بالقاعة من تحت بعد المجلسة فقال لي يا محمد قد سمعت ما كان من هذه الليلة والله
ما اعجبني من انشادهم لا قليل ولا كثير وقد احببت ان تسمعني في المولود شيئا قال فقلت يا سيدي هيبتك تمنعني من قول الشعر
وغيره قال لا بد لك ولو بيتا واحدا فقيل لك كثير فاطرقت ساعة ثم قلت يا سيدي حضرني بيتان قال هاتهما فانشأت
اقول . ويفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل ويعرف فيه الخير عند ولادة ببذل
الندى والجود والمجد والفضل قال فتهلل وجهه فرحا وقال ما سررت قط بمثل هذا وامر لي بعشرة آلاف دينار فقال
خذها يا محمد فهو دون حقك فاخذت المال وخرجت وانا من اشد الناس فرحا واشتريت به ارضا وعقارا
وفتح الله علي وكثر مالي وعظم جاهي فما انقضت الايام حتى دارت على البرامكة الدائرة وكان حمام بازاء
داري فاردت قيم الحمام ان ينظفه ولا يدخله احد ثم دخلت فيه وقضيت ما احتاج اليه وارسلت
الى قيم الحمام اطلب منه ان يرسل الي من يدلكني ويغمزني فارسل الي صبيا حسن الوجه فدلكني وغمزني فلما
استلقيت على قفاي ذكرت ايام البرامكة وان جميع ما املكه من فضل الله تعالى هو على يد الفضل وذكرت
البيتين فقلت . ويفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل ويعرف فيه الخير
عند ولادة ببذل الندى والجود والمجد والفضل قال فرايت الصبي الذي كان يدلكني تداركت عيناه
وانتفخت اوداجه وسقط مغشيا عليه فظننت انه مجنون فاخذت ثيابي من بيت المغتسل وامرت الى
قيم الحمام فلما حضر قلت ارسلت الي مجنونا يدلكني ويغمزني الحمد لله على السلامة فقال والله يا سيدي
ما به جنون وان له عندي سنينا كثيرة ما رايت منه شيئا فقلت علي به الساعة فلما حضر آنسته من نفسي
حتى اطمانت نفسه وقلت ما ذلك العارض الذي اصابك منك قال لي ما رايت مني قلت رايت منك ما اعجبني

جود الفضل البرمكي

من ذكرهم فقال اني جئتك قلت نعم قال فما كنت تنشد في ذلك الوقت قلت بيتين من الشعر قال ومن قائلها قلت
انا قال فيمن قلتهما قلت في ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال من ولد الفضل بن يحيى بن خالد قلت لا ادري
قال انا ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وانا صاحب تلك الساعة وقد قلت البيتين كنت قد سمعتها من قبل فلما
سمعتهما منك ضاقت علي الارض بما رحبت ورايت مني ما رايت قال فقلت يا ولدي انا والله شيخ كبير ولا لي قرابة ترثني
واولادها وقد عزمت ان احضر شاهدين واشهدهما ان جميع ما املكه من فضل الفضل ابيك ودعا لك بذلك فتاخذ المال واكون
اعيش في فضلك الى ان اموت فتغرغرت عيناه بالدموع وقال والله لا اتيت عليك في هبة وهبها لك والدي وان
كنت محتاجا الى ذلك قال فلقيت عليه ان ياخذ الكل او البعض فكره وكان آخر عهدي به ومما حكي في كتاب طرف الالباب
وتحف الاحباب من حكايات بعض الشعراء الاعراب ان خرج الفضل بن يحيى البرمكي يوما الى الصيد ومعه الاصمعي
ومحمد بن يزيد العقيلي والحسن بن هانئ فلما قضى وطره من صيده ورجع يريد مضربه اعترضه اعرابي على راحلة
له فلما راى الاعرابي المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكبير والجمع الغفير نزل عن راحلته وتقدم حتى مثل
بين يديه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال ويلك احفظ عليك ما تقول او قال مما تقول
يا اخا العرب فقال السلام عليك ايها الوزير قال ويحك دون هذا فقال السلام عليك ايها الامير فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته الآن قاربت فاجلس فلما مثل بين يديه قال يا اخا العرب من اين اقبلت قال من ادنى قضاعة
قال من ادناها او من اقصاها قال بل من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال يا اصمعي كم من بين اقصى ارض
قضاعة الى العراق قال قلت ثمانمائة فرسخ قال يا اخا العرب مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ الى العراق فلاي شيء
قصدت قال قصدت هؤلاء الامجاد الذين شاع معروفهم شائعا في البلاد قال من هم قال البرامكة قال يا اخا
العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل خطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افردت من قصدته لنفسك
واخترته لحاجتك قال اجل قال من قال هو اطولهم باعا واسمحهم كفا واظهرهم او قال واشهرهم كرما قال من هو قال
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال يا اخا العرب ان الفضل جليل القدار عظيم الفطار اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر
مجلسه الا العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب المذاكرون افعالم انت قال لا قال افاديب انت قال لا قال افعالم
بافعال العرب واشعارها ونوادرها قال لا قال افوردت على الفضل بكتاب ووسيلة قال لا قال يا اخا العرب لقد غرتك
نفسك مثلك من يقصد الفضل وهو على ما عرفتك من جلالة بلا ذريعة ولا وسيلة قال والله يا امير ما قصدته الا لاحسانه المعروف
وكرمه المالوف وبيتين من الشعر قلتهما قال يا اخا العرب اسمعنيهما فان كانا مما يصلح ان يلقاه بهما الفضل اشرت عليك
بلقائه وان كانا مما لا يصلح ان يلقاه بهما الفضل بردتك بشيء من مالي ورجعت الى بلادك ولم تخلف نفسك ولم تخزها
بشعرك قال وتفعل ذلك يا ايها الامير قال نعم فانشا يقول   الم تر ان الجود من لدن آدم تحدر حتى صار ملكه الفضل

باسم الفضل

للوم طفل منها جميع طفلها وعدته لاسقم الطفل قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال الفضل هذان بيتان قد مدحنا
بهما شاعر غيرك واختلفنا فيهما فانشد غيرهما ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها الامير شعر قد كان آدم حين حان وفاته
اوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم فكفيت آدم عيلة الابناء قال فاحسنت والله يا اخا العرب فان قال
لك الفضل ايضا وهذان البيتان ايضا مسروقان ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها الامير شعر قلت لجابر فضل دون
نائله ومد كائنه احصا وما يجب لولاك يا فضل لم يمدح لمكرمة خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب قال احسنت
والله يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس انشد غيرهما وقد رمقتك الادباء
بابصارهم واستدت اليك الاعناق فتحتاج ان تفاوض عن نفسك ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها الامير شعر
وللفضل صولات على صلب ماله ترى الاذى فيه بالمذكر منثنيا ولو ان رب الناس المجد جوده لصلى على ما الامير واذنا
قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال لك الفضل وهذان البيتان ايضا سمعناهما انشدني غيرهما ما كنت قائلا
قال اذن والله اقول ايها الامير شعر ولو قيل للمعروف نادى اخا العلى لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل ولو ان ما
انفقت من رمل عالج لاصبح من جدواك قد نفد الرمل قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال الفضل وهذان البيتان
ايضا مقولان انشدني غيرهما ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها الامير شعر وما الناس الا اثنان صب وباذل وان
لالاك الصب والباذل الفضل على ان بعضا اذا ذكر الهوى وليس لفضل في سماحته مثل قال احسنت والله يا اخا
العرب فان قال لك الفضل وهذان البيتان ايضا مذكوران انشدني غيرهما ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها
الامير شعر حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد فقامت به التقوى وقام به الفضل وقام بالمعروف شرقا ومغربا ولم يك
للمعروف بعد ولا قبل قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال لك الفضل صحتنا من الفضل والفضل انشدني بيتين
على الكنية لا على الاسم ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها الامير شعر الا يا ابا العباس يا واحد الورى ويا ملكا خد
الملوك له نعل اليك يسير الناس شرقا ومغربا فرادى وازواجا كانهم نمل قال احسنت والله يا اخا العرب فان
قال لك الفضل انشدني بيتين بغير الكنية وبغير الاسم على غير القافية ما كنت قائلا قال اذن والله اقول ايها
الامير شعر يا جبل الله المنيف الذي يسعى اليه في ملمات الورى يوم ابوابك طلاب الغنى كما يؤم البيت حجاج منى
قال احسنت والله يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان ايضا مسروقان انشدني غيرها ما كنت قائلا
قال والله لئن زاد امتحني الفضل لاقولن له اربعة ابيات ما سبقني اليها عربي ولا عجمي ولئن زاد امتحني لاخلين
قوائم ما بين هذه في كذا ثم الفضل وارجع الى قضاعة خائبا خاسرا ولا ابالي قال فنكس الفضل راسه مليا
ثم رفعه فقال يا اخا العرب اسمعني الابيات فقال شعر ولائمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل يقدح
اللوم في البحر اارادت لتنهى الفضل عن بذل ماله ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر كان نوال الناس مع

كل

كل جعفر تجدد صوت الرعد في همهمة قفر كانه وقود الناس من كل بلدة الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر قال فخر الفضل
على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل فقل ما شئت قال عرضت عليك ايها الامير انت
الفضل قال انا الفضل قال فاقلني عما مضى من الكلام حتى اتيك قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة الاف
دينار قال يا اخا العرب ازدريت بنا وبنفسك لك عشرة ومثلها قال فحسده بعض الجلساء وقال له يا امير يعطي شاعرا
عشرين الف دينار كان يقنع بالقليل من الكثير بالله يا امير الا ما ردت عليه فان دفع من نفسه بيتين من الشعر والا
اخذت النصف وكان في النصف الكفاية قال فسمع كلامه فاوتر القوس وركب السهم وقال يا اخا العرب ادفع عن
نفسك ببيتين من الشعر والا اخرجت السهم من عينيك فانشد الاعرابي يقول فقوسك قوس المجد والوتر الندى
وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري فقال زيدوه عشرين على العشرين رجعنا الى ذكر ما نزل بالبرامكة من البلاء وتحول
تلك السراء الى الضراء وتلك النعم الى النقم وبهجة الدهر الى بؤس الشرور وقال اهل التاريخ ثم ان الرشيد لما قتل
جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا بالرقة فسجنهما بها واستصفى اموال
البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن بالرقة فقال للموكل بهما اخرج الي الفضل فاخرجه اليه فقال
له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي ان بقيت
لك مالا كثيرا وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط واري لك ان لا تؤثر مالك على نفسك
فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وبين ان اضرب
سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون
اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشيء فامضه له فاخرج مسرور سوطا كان معه في منديل فضربه
مائتي سوط وتولى ضربه بنفسه فضربه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وكان هناك رجل
بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مائتي سوط فقال ما هذا
الا اثر خمسين لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره ثم اجذبه فجذبه على البارية فتعلق
بها من لحم ظهره شيء كثير ثم اقبل يعالجه الا انه نظر يوما الى ظهره فخر لله ساجدا فقيل له ما لك قال قد برئ هذا
في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا فقال اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد
من هذا وانما قلت هذا حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم
وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه استقلها فاقترض عليها عشرة الاف اخرى وسيرها اليه فابى ان يقبلها وقال
ما كنت لآخذ على معالجة فتى من الكرام كراء والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك
قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج

في شيبة ووفاته وكان الفضل ينشده وهو في السجن هذه الابيات قيل وكانها لابي العتاهية   الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى
ففي يده كشف المضرة والبلوى   خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها   فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيى   اذا جاءنا السجان يوما
لحاجة   عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا   وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد في زمن
الشتاء فيحكى انه كان في السجن لم يقدر على تسخين الماء فكان ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عسى
ان تنكسر برودته بحرارة بطنه او قال بالمنه حتى يستعمله ابوه واخباره كثيرة وغرايبه عزيزة وكانت ولادته لسبع بقين
من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومائة وتوفي في السجن في السنة المذكورة وقيل بل في سنة ثلث وتسعين ومائة في المحرم
ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب من امره وكذا كان فانه توفي في سنة ثلث وتسعين ومائة وفي السنة
المذكورة وقيل قبلها وقيل بعدها توفي العباس بن الاحنف اليمامي الشاعر المشهور ومن شعره   اذا انت لم
تعطفك الا شفاعة   فلا خير في ود يكون بشافع   فاقسم ما تركي عتابك من قلى   ولكن لعلمي انه غير نافع   وانى
ان لم الزم الصبر طايعا   فلا بد منه مكرها غير طايع   حكى عمر بن شبة قال ثم مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم
ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج
فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى
عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي فقال يا سيدي كيف اثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة
على من حضر فانشد بيتين من نظم العباس ثم قال اليس من قال هذا الشعر اولى بالتقدمة قلت وفيه اعتراض من وجهين
احدهما ان الكسائي كان اولى بالتقديم لفضائله المشهورة ولو لم يكن الا كونه بحضرة اماما في قراءة الكتاب العزيز
العربي ولسان اللغة العربية والثاني ان في موته خلافا واين كان من البلاد وقد قيل انه مات بالري وفي ذلك
ايضا اشكال   فان بعضهم حكى انه راى العباس بعد موت هرون الرشيد وبعضهم حكى انه توفي قبل هذه السنة
وقد قدمنا ذكره ذلك فالله اعلم اي ذلك كان   **سنة ثلث وتسعين ومائة**   فيها سار الرشيد الى
خراسان ليمهد [illegible] بعدها وكان في العام الماضي قد بعث من قبض على الامير علي بن عيسى بن ماهان واستصفى
امواله وخزاينه فبعث بها الى الرشيد على الف وخمسمائة جمل نوافيله بجرجان وفيها توفي الامام العالم ابو بشر
اسمعيل بن علية البصري الاسدي مولاهم قال شعبة بن علية سيد المحدثين وقال يزيد بن هرون دخلت البصرة وما
بها احد يفضل من الحديث على ابن علية وتوفي بعده بايام الحافظ محمد بن جعفر المعروف بغندر قال ابن
معين كان من اصح الناس كتابا وقال غيره مكث خمسين سنة يصوم يوما ويفطر يوما وفيها السيد الجليل
الامام ابو بكر بن عياش الاسدي مولاهم شيخ الكوفة في القرآن والحديث قال بعضهم كان لا يفتر من التلاوة
قرا اثني عشر الف ختمة وقيل اربعة وعشرين الف ختمة وعمره بضع وتسعون سنة قال رحمه الله رايت اعرابيا
واقفا

ابن الاحنف الشاعر
ابراهيم النديم
اسمعيل بن علية البصري
محمد بن غندر
ابو بكر بن عياش قرا اثني عشر الف ختمة او اربعة وعشرين الف ختمة

واقفا بالكناسة على نجيب له وهو ينشد   خليلي عوجا من صدور الرواحل   بجمهور حزوى فابكيا في المنازل   لعل انحدار الدمع يعقب
راحة   من الوجد او يشفي نجي البلابل   فقلت له بنفسي فديتك فاسترحت من مصيبة انما تغني هذا ما رواه المبرد عنه وفيها
توفي الخليفة ابو جعفر الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم
العباسي وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وكان مولده بالري سنة ثمان واربعين ومائة روى عن ابيه وجده ومبارك بن فضالة
وحج مرات في خلافته وغزا غزوات حتى قيل فيه   فمن يطلب لقاءك او يرده   فبالحرمين او اقصى الثغور   وكان
يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة ويتصدق كل يوم من صلب
ماله بالف درهم وكان يخضع للكبار ويتادب معهم ووعظه الفضيل وابن السماك وبهلول وغيرهم وله مشاركة في
الفقه وبعض العلوم والادب وغير ذلك مع انهماكه على اللذات والقيان الجواري الفائقات الجمال وسماع اشعار وغناء لا تحصى
بلسان الحال بما تعظه الشعرا ومن الابيات الاتفاقية وساذكر شيئا من ذلك في ترجمة ابي نواس وكذلك سياتي في ترجمة
الاصمعي ذكر اشياء كثيرة جرت بينهما ومع غيرهما فيها غرائب وعجائب   **سنة اربع وتسعين ومائة**   فيها
مبدأ الفتنة بين الامين والمامون كان الرشيد ابوهما قد عقد العهد للامين ثم بعده للمامون وكان المامون
على امرة خراسان فشرع الامين في العمل على خلعه ليقدم ولده وهو ابن خمس سنين واخذ يبذل الاموال
للقواد ليقوموا معه في ذلك ونصحه اولو الراي فلم يرعوا حتى آل الامر الى قتله وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان
الاموي الكوفي الحافظ والشيخ العارف بالله السيد الجليل شقيق البلخي شيخ خراسان وشيخ حاتم الاصم وفيها على خلاف
تقدم امام اهل العربية حامل لواء النحو الذي في منه المرتبة العلية ابو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه الحارثي
مولاهم وقد كان في النحو اعلم المتقدمين والمتاخرين لم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس
في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم
ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم اجد شيئا اهديه لك مثل
هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما اهديت الي شيئا احب الي منه وعن بعض
التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه قبل وصوله اليه فقال له ابن الزيات او
ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي
وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة توجد واعزها فاحضرها اليه فسر بها
ووقعت منه اجل موقع اخذ سيبويه النحو عن الخليل بن احمد وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة
عن ابي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل
مرحبا بزائر لا يمل قال ابو عمرو المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان

وفاة هرون الرشيد العباسي
٢٠٢
فتنة الامين والمامون
يحيى بن سعيد بن ابان
شيخ شقيق البلخي
عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه الحارثي
مطلع الامين العباسي

الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول ذكره وزعم الكسائي ان
العرب يقول كنت اظن ان الزنبور اشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتشاجرا
طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه
فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك
فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا فالصواب مع من
منهما فيقول العربي مع الكسائي فقال هذا يمكن ثم عقدوا المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي فقيل
له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد
وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضا وقيل بل توفي بالبصرة
وقيل بل بمدينة ساوه وفي السنة التي توفي فيها وفي عمره خلاف كثير والذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن
الجوزي انه توفي في السنة المذكورة وعمره اثنتان وثلثون سنة قيل وكان قلمه ابلغ من لسانه وهو اثبت من
حمل عن الخليل وقال ابو زيد الانصاري كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذوابتان واذا سمعته يقول حدثني من
اثق به فانما يعنيني وقال ابرهيم بن الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وكان في غاية
الجمال وقال غيره هو لقب فارسي معناه بالعربي رائحة التفاح

سنة خمس وتسعين ومائة

سمى للامين بابا الموسى

فيها تسمى المامون بامام المؤمنين ثم تيقن ان الامين خلعه وجهز الامين علي بن عيسى بن ماهان في
جيش عظيم وانفق عليهم اموالا لا تحصى وخلع عليه خلعة ليقاتل به المامون بزعمه فبلغ الى الري
واقبل طاهر بن الحسين الخزاعي في نحو اربعة الاف فاشرف على عسكر ابن ماهان وهم يلبسون السلاح
وقد امتلأت بهم الصحراء بياضا وصفرة في العدد المذهبة فقال طاهر هذا ما لا قبل لنا به ولكن
اجعلوها خارجية واقصدوا القلب ثم قبل ذلك ذكروا ابن ماهان البيعة
التي في عنقه للمامون فلم يلتفت وبرز فارس من جند ابن ماهان فحمل عليه طاهر بن الحسين فقتله وشد
داود على علي بن عيسى بن ماهان فطعنه طعنة صرعه بها وهو لا يعرفه ثم حز راسه بالسيف فانهزم جيشه وحمل
راسه على رمح فكتب هكذا في الاصل وشد داود ولم يتقدم لذكره ولا تبيين من هو واعتقد طاهر على الملكة
شكر الله عز وجل قلت وقد ذكرت في غير هذا الكتاب ما حكى بعضهم ان الوزير علي بن عيسى المذكور ركب في موكب
عظيم وصار الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من
عين الله عز وجل فابتلاه بما ترون فسمعها علي بن عيسى فرجع الى بيته فاستعفى من الوزارة ولحق بمكة
فجاور بها الى ان توفي رحمه الله وهذان النقلان مختلفان والله اعلم ان ذلك كان وشرع الامين في مقاتلة

ومملكته في زوال قيل انه لما بلغه قتل ابن ماهان وهزيمة جيشه كان يتصيد سمكا فقال للبريد ويلك دعني فان كوثر قد
صاد سمكتين وانا ما صدت شيئا بعد وتمم في الباطل على اقبح سير وجمع فيه اموالا وفرق اموالا لا تحصى حتى فرغ
الخزائن وما نفعوه وجهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمذان وقتل في المصاف جمع كثير من الفريقين وانتصر طاهر بعد وتغيير
او ثلث وقتل مقدم جيش الامين عبد الرحمن الانباري احد القواد المذكورين بعد ان قتل جماعة ورجع طاهر حتى
بحلوان وفي السنة المذكورة ظهر بدمشق ابو العميطر السفياني فبايعوه بالخلافة واسمه علي بن عبد الله بن خليل
بن الخليفة بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان فطرد عاملها الامير سليمان بن المنصور فبعث الامين عسكرا لحربه
فنزلوا الرقة ولم يقدموا عليه وفيها توفي اسحق بن يوسف الازرق محدث واسط روى عن الاعمش وطبقته
وكان ثقة فاضلا عابدا يقال انه بقي عشرين سنة ولم يرفع راسه الى السماء وفيها ابو معوية الضرير الكوفي
الحافظ وعبد الرحمن بن محمد المحاربي الحافظ وفيها او في التي قبلها محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم الكوفي
الحافظ ومحدث الشام ابو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي توفي بذي المروة راجعا من الحج روى عن ابن ابي مريم
وطائفة وصنف التصانيف قال بعضهم لم يزل نسمع انه من كتب مصنفات الوليد صلح ان يلي القضاء وهي سبعون
وفيها توفي مورج بن عمرو السدوسي النحوي البصري اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج
وابي عمرو بن العلا وغيرهما وكان الغالب عليه اللغة والشعر وله عدة تصانيف ومن شعره

وفارقت حتى ما اراع من النوى   وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على الناس تنطوي   وعيني على هجر الصديق تنام

سنة ست وتسعين ومائة

فيها وثب الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان ببغداد فخلع الامين في رجب
وحبسه ودعا الى بيعة المامون فلم يلبث الا ان وثب الجند عليه فقتلوه واخرجوا الامين وجرت امور طويلة وفتنة
كثيرة وفيها توفي قاضي البصرة ابو المثنى معاذ بن معاذ العنبري وكان احد الحفاظ وفيها قاضي شيراز ومحدثها
محدثها سعيد بن الصلت روى عن الاعمش وطبقته وكان حافظا وفيها ابو نواس الحسن بن هاني الشاعر المشهور
وذكر محمد بن داود بن الجراح ان ابا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم سار الى بغداد وقال غيره ولد
بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وامه اهوازية وكان ابوه من جند مروان بن محمد اخر ملوك بني امية
وكان من اهل دمشق فانتقل الى الاهواز وتزوج واولدها عدة اولاد منهم ابو نواس وابو معاذ فاما ابو نواس فاسلمته
امه الى بعض العطارين فراه ابو اسامة بن الحباب فاستحلاه وقال له اني ارى فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول
الشعر فاصحبني اخرجك فقال له ومن انت قال ابو اسامة بن الحباب قال نعم انا والله في طلبك ولقد اردت الخروج
الى الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك شعرك فصار ابو نواس معه وقدم به بغداد واول ما قال من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب   يستخفه الطرب
ان بكى يحق له   ليس ما به لعب
تضحكين لاهية   والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي   صحتي هي العجب

قالوا وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتني

ابو العميطر

اسحق بن يوسف الازرق

الضرير الكوفي

عبد الرحمن بن محمد المحاربي

محمد بن فضيل بن غزوان

وليد بن مسلم الدمشقي

مورج بن عمرو السدوسي

معاذ بن معاذ العنبري

سعيد بن الصلت

ابو نواس الشاعر

يجمع شعره جماعة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً وحكي في بعض الكتب ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت
بمثل قول ابي نواس ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له
عن عدو في ثياب صديق واما قيل لابي نواس لذوابتين كانتا له [illegible] وعن ابن عيينة انه قال هو اشعر الناس
وقال الجاحظ ما رايت اعلم باللغة من [illegible] قال ابو حاتم السجستاني كانت المعاني مدفونة حتى اثارها ابو نواس وقال لولا ان
العامة ابتذلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب وهما لابي نواس ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى
لاعوزك المزيد ولو عرضت على الموتى حياتي بعيش مثل عيشي لم يريدوا قلت ويحكى من النوادر والغرائب المستحسنات
العجائب ما يطول في تعداده الحاسب فمن ذلك ما حكي عن هرون الرشيد انه كان ذات ليلة من الليالي يطوف في قصره فلقي
جارية من جواريه وكان يجد بها وجداً ويلتمس منها حاجة فيأبى عليه فوجدها في تلك الليلة سكرى فخشها فانحل ازارها وسقط
رداؤها من منكبيها فقالت امهلني الليلة يا امير المؤمنين فغداً اصير اليك فخلاها فلما كان الصبح ارسل الخادم اليها
وقال اجيبي امير المؤمنين فقالت امض اليه وقل له كلام الليل يمحوه النهار فرجع اليه وعرفه بذلك فقال له انظر من على الباب
من الشعراء فلقي الرقاشي وابا مصعب وابا نواس فرجع اليه وعرفه بهم فقال ادخلهم الي فلما حضروا بين يديه قال لهم قد علمتم
لم طلبتكم يا شعراء قالوا لا يا امير المؤمنين قال اشتهي من كل واحد منكم شعراً تذكرون فيه كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي
متى تصحو وقلبك مستطار وقد منع القرار فلا قرار وقد تركت صبا مستهاما فتاة لا تزور ولا تزار اذا وعدت
صدت ثم قالت كلام الليل يمحوه النهار وقال ابو مصعب اما والله لا يجدي وحبي لا ذهب المكرى عنك السرار (?)
فكيف وقد تركت العين عبرى وفي الاحشاء من ذكراك نار فقالت انت مغرور بوعدي كلام الليل يمحوه النهار
وقال ابو نواس وليلة اقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار وهز الريح اردافاً ثقالاً وغصناً فيه
رمان صغار فقد سقط الردا من منكبيها من التخميش وانحل الازار مددت يدي لها ابغي التماسا فقالت [illegible] المزار
فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار فامر لكل واحد من الاثنين بالف دينار وقال علي بسيف ونطع
واحضروا فيه رقبة ابي نواس فقال ولم تضرب رقبتي يا امير المؤمنين فقال كانك كنت معنا البارحة فقال والله يا امير
المؤمنين ما بت الا في داري وانما استدللت على ما قلت بكلامك فقبل منه وامر له بعشرة آلاف دينار ومما يحكى من غرائب ابي
نواس وعجائب اخباره ايضاً ما معناه ان هرون الرشيد طرقه ذات ليلة قلق وسهاد منعه الرقاد فاخذ فكر
فيما يذهب عنه ذلك ويجلب له الانشراح ودار في مواضع فيها النزهة والارتياح فما حصل له الفرج من ذلك حتى دخل على
بعض جواريه فوجدها نائمة وجواريها يضربن بالمعازف على راسها فلما دخل تفرقن من حولها فكشف عن وجهها وقبل خدها
خالها فخجلتها فانتبهت ذات فزع وقالت من هذا فقال ضيف فقالت نكرم الضيف بسمعي والبصر فلما اصبح استدعى بابي نواس فقال
ابو نواس للرسول قولوا ان [illegible] عند [illegible] بثمانين درهم ان استكفيها لبيتها وجئت فالتزم الرسول ذلك القدر
فجاء فقال له اجب [illegible] بيتاً ختمته على هذا اللفظ نكرم الضيف بسمعي والبصر فقال [illegible] الليل [illegible] ثم فكرت

نوادرات ابو نواس مع الرشيد

٢٠٥

٢٠٦

واستت النظر حيث مشي في ذوابات الغنا ثم طوكا في مقابر الحجر اذ بوجه قمر قد لاح لي فانه الرحمن من بين البشر فقبلت
اليه مسرعاً ثم [illegible] فقبلت الاثر فاستفاقت فزعاً قايلة يا امين الله ما هذا السفر قلت ضيف طارق في داركم
هل تضيفوه الى وقت السحر فاجابت بسرور سيدي نكرم الضيف بسمعي والبصر فقال هرون يا ابا نواس اتاركم كنت
معنا البارحة تحت السرير فقبح كلامنا فامر بضرب عنقه فلما [illegible] هذا وشفعوا فيه فقال ان كنت صادقاً فقل
في شيء انا ابصر في هذه وكانت جارية في قبالة الرشيد [illegible] لابسة واحدة كفيها خاتمين وهي في
مكان لا يراها ابو نواس ولا احد غير الرشيد من سائر الناس فقال نظرت عيني لحيني واشتكى عيني وليني عند ذي الصدغين
[illegible] يضرب [illegible] بكف وبالخنصر خاتمين فقال الرشيد [illegible] يا ابا نواس فاتقوه [illegible]
فيه فلم يقبل فقالت جارية بالقرب من الرشيد لا يبصرها غيره ولا الى سواها [illegible] كلامه بالله يا سيدي خله [illegible] فقال
لها الرشيد [illegible] حتى [illegible] فلما [illegible] ابو نواس عند الباب
قال [illegible] الله سيدي [illegible] شفع الله [illegible] فقال له يا شيطان [illegible]
المكان بعد ما ابدع فيما يقوله [illegible] العقوبة قلت وهذا البيت للفرزدق وهو مذكور في مواضع اخر من
هذا الكتاب في قصة مختصرها انه اختصم هو وامرأته النوار الى عبدالله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبدالله
ونزلت امرأته على امرأته فيشفع كل واحد منهما لنزيله فقبل ابن الزبير شفاعة امرأته ورد شفاعة ابنه فقال الفرزدق ليس الشفيع
البيت المذكور ومما نحن بصدده مناسباً لما ذكرنا من حب الجواري الفائقات واشعار ابي نواس الرائقات ما حكى الاصمعي
قال كنت عند الرشيد فاتي بجارية ليبتاعها فاعجبته فقال لمولاها بكم الجارية فقال بمائة الف درهم فقال ادفع المال اليه
يا غلام فلما ولى قال ردوا الجارية فردت فقال للجارية ابكر انت ام ثيب فقالت بل ثيب فقال ردوها على مولاها ثم انشد
شعر قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم اشهى المطي الي ما لم يركب كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ليست وحبة لؤلؤ لم تثقب
فقالت الجارية يا امير المؤمنين اتاذن لي في الجواب قال نعم فانشدت شعر ان المطية لا يلذ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا
والحب ليس بنافع اربابه حتى يفصل بالنظام ويثقبا قال فضحك الرشيد فقال يا غلام ادفع ثمنها الى مولاها وامر لها
بمائة الف درهم نفاقة نفسها قلت والبيتان اللذان انشدهما الرشيد هما من شعر ابي نواس واللذان انشدتهما
الجارية هما من شعر مسلم بن الوليد الانصاري قلت ولي قصيدة في الحكم بين هذين المختلفين وفي تفصيل انواع الغواني
بعضها على بعض ووصف ما عندها ومحاسنها المستالة وذكر غرور الدنيا منها هذه الابيات شعر يا منبهاً عن الشباب بخطبها
ان [illegible] او استعذبا [illegible] والعور [illegible] ما العيب لما لي [illegible] ومع [illegible] والاديم [illegible]
يا من غدا بالغانيات معذبا [illegible] بيض [illegible] ومن حمر [illegible] وصفر [illegible] حبشي
راي العلا [illegible] عند الغواني والمعاني [illegible] سلطان الغواني

٢٠٧

ملدو ديرا صفرٌ قد قربا ⁘ واسحر الليمون اضحى عنده ⁘ بيضاً امينًا بالتحاد تخضبا ⁘ لم يبق الاحنة اوساس ⁘ فانتهى لما بها طرفك فاصحبا ⁘ كل امرئ بالطبع يهوى مشربا ⁘ يحلو ولو اضحى اجاجا مشربا ⁘ لكن بعض الغانيات تفاوتت ⁘ الوانها فاسمع مقالا صوّبا ⁘ الحمر وان زهاها بياض مشرب ⁘ من صفرة يحكى لجينا مذهبا ⁘ ان عدت ماء للطل اجامذهبا ⁘ خطر الهوى بلقى له ذا مذهبا ⁘ ذاك الذي ما زلت اهوى والذي ⁘ اختار من بين المذاهب مذهبا ⁘ لو لم يجب فى ناجو ⁘ وكفه العتاب يزهو معجبا ⁘ فى خده تفاح روض يجتنى ⁘ ويصون رمان مورارطا با ⁘ والذي منشود تره فى لفظه ⁘ ومثلها فى اسمه مترتبا ⁘ والتفاف فى لحظ بالكحل فاتر ⁘ ويرى ريضا بالجفون محببا ⁘ طرف للمهامع حيث يم نفرت ⁘ وعين بالمحتسن بين الظبا ⁘ سما بين يجرى بدرخسن حاجز ⁘ كالسيف لن يحوا سحر يكبا ⁘ والمسك مع شاهد بالماحاح ⁘ فى حته ظلم المفلج اشنبا ⁘ فى خد بيت حديا لما هوى ⁘ بعد هاتيت الى مستنجبا ⁘ ودعص رمل بان مستقل ⁘ مع عمودى بردى تحت كبا ⁘ وطول جعد كالعراب مجاور ⁘ وزوجها حكى بدر الرباح مذهبا ⁘ ولون بيض من نعام سنه ⁘ المولى لحور الحسان مرعبا ⁘ لكن مع مقدارا فهام الورى ⁘ قدسيه الرحمن تلالا مقربا ⁘ هيهات ابن البيض ممن ارتدت ⁘ فى شرقه ليلا اضاءت مغربا ⁘ او فى الاحاج البحر ببرق اودجا ⁘ بتبسم فاضا وذاك استعذبا ⁘ والمخ فى ساق تراه من دقة ⁘ سبحى من جلا بها الدجى محببا ⁘ وعجبت من قوم لصفر يجو ⁘ منها ومن مدح خضرا وطيبا ⁘ مع ان لون الحور اقوى حجة ⁘ للبيض لا يلحق بذاك مكذبا ⁘ والكحل نعتا لونه حظ لم يكن ⁘ ما رفق اولون دار شربا ⁘ واسمع لنا فى فضل بكر انشدوا ⁘ لابى نواس فيه قولا هذبا ⁘ قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم ⁘ اشهى المطى الى ما لم يركبا ⁘ كم بين حبة لولو مثقوبة ⁘ ليست وحبة لولو لم يثقبا ⁘ مع قول هادى العكس اعنى مسلما ⁘ بن الوليد المستجد المعربا ⁘ ان المطية لا يلذ ركوبها ⁘ حتى يذلل بالزمام وتركبا ⁘ والحب ليس بنافع اربابه ⁘ حتى يفصل بالنظام ويثقبا ⁘ وجواب حاذق فى الحمى ⁘ ابداع التفضيل تفضيل النبا ⁘ ابدا تريضا فى براع حاكما ⁘ ومبينا فصلا لكل مطيبا ⁘ افلمطا العيد مالم لتطئ لن يقعد روضا تره متعصبا ⁘ والدر سهل الانتفاع بقيه ⁘ وغير مثقوب سهو مربا ⁘ هذا لعمرى فى الحكومة قد كفى ⁘ فضلا وان موجبا ⁘ فابسط فنظم ونثر عادة ⁘ لى حست والقلب مع ما حسبا ⁘ سمتنا قل فى وص عجلت ⁘ محبوبة تلك الركائب بحيا ⁘ ما يهتدى فيه توات سهله ⁘ ودرك ملا يهتديه مطربا ⁘ فى الكل فضل سعب لكنه ⁘ فى غير مثقوب تراه اعجبا ⁘ هذا اذا ما فى الجمال تساويا ⁘ ما اختص بعض منهما مستطيبا ⁘ اما اذا احدهما فى حسنها ⁘ فاق فخل ثيابا سواها رغبا ⁘ الا اذا اختصت ببعض مرغب ⁘ كالدين والمال والجاه اقتضيا ⁘ مهلا هديت الرشد يا من تليه ⁘ نحو الفوائد ولانا نقد سبيا ⁘ اعلم بان كم نفيس مطية ⁘ قد امتطينا واقتحمنا المركبا ⁘ فالكل القتا سوا بالهنا ⁘ فى قلع دنيا حرمها عرا الهبا ⁘ والية من حسب راى كم سالك ⁘ فى سفره منه بام المجدبا ⁘ فلا سرايا فيه القنيا ولا ⁘ سربا نا لقينا البهيج المحقبا ⁘ مهما ان تكنا مخوف من كالتي ⁘ عن ركبها مالت اليه لتربا ⁘ علته صادفا نحته فلم يجد ⁘ شيئا وخافت عنده ان ينهبا ⁘ وهكذا الايام تنهب عمرنا ⁘ عن غير يحتسبان ينهبا

سنة سبع وتسعين ومائة فيها حوصر الامين ببغداد واحاط به طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين ونهبوا ... فى جيوشهم ونالت منهم الابهة الرعية وقاموا معه قياما لا مزيد عليه ودام الحصار سنة واشتد البلاء وعظم الكرب وفيها توفى ثقة هشام بن يوسف من ابناء الفرس سمع معمرا وابن جريج واخذ عنه ابن المدائنى وهو من رواة الصحيحين وفيها محدث الشام الامام ابو محمد بقية بن الوليد الكلاعى الحمصى الحافظ وفيها شعيب بن حرب المدائنى الزاهد احد علماء الحديث وفيها الامام العالم ابو سفيان وكيع بن الجراح روى عن الاعمش قال احمد ما رايت اوعى للعلم ولا احفظ من وكيع قلت وهو الذى اشار اليه الشافعى

شكوت الى وكيع سوء حفظى ⁘ فارشدنى الى ترك المعاصى
وعلله بان العلم فضل ⁘ وفضل الله لا يؤتاه عاص

وقال يحيى بن اكثم صحبت وكيعا وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وقال احمد ما رايت مثل وكيع وفيها الامام احد الائمة الاعلام عبد الله بن وهب الفهرى مولاهم الفقيه المالكى ابو محمد صحب الامام مالك عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال مالك فى حقه عبد الله بن وهب امام وكان مالك يكتب اليه اذا كتب فى المسائل الى عبد الله بن وهب المفتى ولم يكن يفعل هذا مع غيره وذكر ابن وهب وابن القسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القسم فقيه وقال يونس بن عبد الاعلى كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب فى القضاء فجنن نفسه ولزم بيته فاطلع عليه بعضهم يوما وهو يتوضا فى صحن داره فقال الا تخرج الى الناس فتقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه راسه وقال الى هاهنا انتهى عقلك ما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء والقضاة مع السلاطين وكان صالحا جامعا بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف معروفة وسبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فاخذه شئ كالغشى فحمل الى داره ولم يزل كذلك الى ان قضى نحبه رحمه الله

سنة ثمان وتسعين ومائة فيها ظفر طاهر بن الحسين بعد امور يطول شرحها بالامين فقتله وطيف براسه على رمح وكان مليحا ابيض اللون جميل الوجه طويل القامة عاش سبعا وعشرين سنة واستخلف ثلاث سنين واياما وخلع فى رجب سنة ست وتسعين وحارب سنة ونصفها وهو ابن زبيدة بنت جعفر بن المنصور وفى اول رجب فيها توفى شيخ الحجاز الامام ابو محمد سفيان بن عيينة الهلالى مولاهم الكوفى الحافظ نزيل مكة وله احدى وتسعون سنة وحج سبعين حجة قال الشافعى لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز وقال ابن وهب لا اعلم احدا اعلم بالتفسير من ابن عيينة وقال احمد بن حنبل ما رايت احدا اعلم بالسنن من ابن عيينة قال غيرهم من العلماء كان اماما عالما ثبتا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته روى عن الزهرى وابى اسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابى الزناد وعاصم بن ابى النجود المقرى والاعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم من اعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعى وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعانى ويحيى بن اكثم القاضى وغير هؤلاء العلماء الاعلام ممن يكثر عددهم من الانام وقال الشافعى ما رايت احدا فيه من آلة الفتيا ما فى سفيان وما رايت اكف عن الفتيا منه وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لى عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسالونى عن عمرو بن دينار واول من صيرنى محدثا ابو حنيفة فذاكرته فقال لى يا بنى ما سمعت من عمرو الا ثلاثة احاديث يضطرب فى حفظ تلك الاحاديث توفى سفيان رحمه الله بمكة قلت وقبره معروف مكتوب

هشام بن يوسف من ابناء الفرس كان قاضى صنعاء

بقية بن الوليد

ابن ... المدائنى

وكيع بن الجراح

ابن وهب الفهرى

قتل الامين بيد طاهر بن الحسين

سفيان بن عيينة شيخ الحجاز

محصورية الامين العباسى ببغداد بيد طاهر بن الحسين

عبد الرحمن بن مهدي البصري
معن بن عيسى المدني القزاز
يحيى بن سعيد القطان البصري
يونس بن بكير الشيباني
سليمان بن اسحق الرازي
حفص بن عبد الرحمن البلخي
معروف الكرخي

عليه بالحفظ الكوفي سنة وفي جمادى الآخرة منها الامام ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي البصري اللؤلؤي الحافظ احد اركان الحديث
بالعراق وله ثلث وستون سنة وفيها الامام ابو يحيى معن بن عيسى المدني القزاز صاحب مالك وفي صفر الامام ابو سعيد يحيى بن سعيد
القطان البصري الحافظ احد الاعلام قال بندار اختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط قال احمد بن حنبل ما رأيت مثله
وقال ابن معين اقام يحيى القطان عشرين سنة يختم في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة سنة تسع وتسعين
ومائة فيها توفي يونس بن بكير الشيباني الكوفي الحافظ صاحب المغازي وسليمان بن اسحق الرازي وكان عابدا خاشعا
يقال انه من الابدال وحفص بن عبد الرحمن البلخي كان ابن المبارك يزوره ويقول اجتمع فيه الفقه والوقار والورع سنة مائتين
فيها توفي ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل بن مسلم المدني الحافظ وفيها على القول الصحيح الولي الكبير العارف بالله الشهير المجتبى المقرب الراقي
المحبوب مطلع الانوار ومنبع الاسرار ومظهر الآيات ومقر الكرامات ذو المقامات العلية والاحوال السنية ابو محفوظ معروف الكرخي
مولى علي بن موسى الرضا رضي الله عنهم كان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدب وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلثة
فيقول معروف بل هو الله الواحد الصمد فضربه المعلم يوما على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا
على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يدي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من
بالباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون
بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان السري تلميذه فقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله فاقسم عليه بي واتاه
مرة بانسان الى الدكان وامره ان يكسوه فكساه فقال معروف بغض الله اليك الدنيا فقام من مجلسه فقد بغضت اليه الدنيا
واتت امرأة الى معروف في بغداد وهي حزينة على ولدها صغير فقد فسألته ان يدعو لها برده عليها فقال اللهم ان السماء سماؤك
والارض ارضك وما بينهما لك فاحفظه واردده على امه او كما قال فرجعت الى بيتها فاذا ابنها قد جاء فقالت له امه اين كنت فقال
كنت الساعة في باب الانبار قال السري رأيت معروفا في النوم كأنه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول لملائكته من هذا
وهم يقولون انت اعلم يا رب منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رأيت
معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك قال لا بل بقبولي موعظة ابن السماك
ولزوم الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك قوله من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله
بقلبه اقبل الله عليه برحمته واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما قال فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله
وتركت جميع ما كنت عليه وذكر بعضهم انه سمع مشايخ بغداد يقولون ان عون الدين ابن هبيرة وكان سبب وزارته انه قال ضاق ما
بيده حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه واسأل الله عز وجل عنده فان الدعاء
عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف الكرخي فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا من
محال بغداد فرأيت مسجدا مهجورا فدخلته لاصلي فيه ركعتين فاذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت له ما تشتهي فقال

سفرجلة قال فخرجت الى البقال هناك فرهنت ميزري على سفرجلتين وتفاحة فاتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب
المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر هنا فحفرت فاذا بكوز فقال خذه فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا انما كان
لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت
الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها فاذا ملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال من معي فنزلت معه
واذا هو من اشبه الناس بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك
احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان وما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسط فصببت المال فيه فحدثته الحديث
فسألني ان اخذ نصفه فقلت والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى
الوزارة ومناقب معروف كثيرة وقضاياه شهيرة ذكرت منها في كتب السلوك وفيها ابو البختري القاضي بفتح الموحدة والمثناة
من فوق وبينهما خاء معجمة ساكنة وقبل آخر التحتية ياء وهب بن وهب القرشي المدني حدث عن العمري وجعفر الصادق
وهشام بن عروة وغيرهم وروى عنه حميد بن محمد وكان متروك الحديث ينسب الى وضعه وتولى القضاء ببغداد وبالمدينة ثم عزل
واقام ببغداد الى ان توفي بها وكان فقيها اخباريا نسابة جوادا سريا سخيا يحب المدح ويثيب عليه الجزيل وكان اذا اعطى قليلا
او كثيرا ابتغى عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر
الصادق رضي الله عنه قد تزوج امه وذكر الخطيب في تاريخ بغداد وابن خلكان في تاريخه وقال بعض الشعراء فانشد اذا البختري وهب خلته
برقا عارضا تبعق في الارض اسحق الكلب وما ضر وهبا ذم من خالف الملا كما لا يضر البحر امر الكلاب
ابيهم زعيم وذخرهم فهو عقيد الله وهب فاستحق ... حكا وامره ... دينار وقوله تبعق لا تبعق السحاب
بالمطر وقوله عقيد الله هو معنى قولهم فلان عقيد الكرم وفي الحبل يقولون عقيد اللوم اذا بالغوا في المدح والذم قلت ولعله
ما خوذ من عقد العسل اذا غلى قال الجوهري يقال عقد الرب وغيره اذا غلظ فهو عقيد وذكر الخطيب ان ابا البختري قال لان اكون
في قوم اعلم مني احب الي من ان اكون في قوم كنت انا اعلم منهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني
استفدت قلت والتعليل بغير هذا احسن واصوب وهو انه اذا كان اعلم منهم يقلد الامور الخطيرة واسندت اليه الخطوب الصعبة
التي لعله لا يحسن القيام بها ولا يأمن الوقوع في عطبها واذا كان ثم اعلم منه انتفى عنه ذلك المحذور وامن الخوف فيها والله اعلم
وله تصانيف منها كتاب فضائل الانصار واخباره ومحاسنه كثيرة واقوال المحدثين في الطعن فيه شهيرة سنة
احدى ومائتين فيها عهد المأمون الى علي بن موسى الرضا العلوي رضي الله عنه بالخلافة من بعده وامر الدولة بترك
السواد ولبس الخضرة وارسل الى العراق بهذا فعظم على بني العباس الذين ببغداد ثم خرجوا عليه واقاموا منصور بن المهدي ولقبوه
بالمرتضى وسيأتي ذكر الربيع بيعته في تاريخ موت علي بن موسى المذكور في سنة ثلث ومائتين ان شاء الله تعالى وفي السنة
المذكورة اعني الاولى بعد المائتين ابتداء ظهور بابك الخرمي من الفرق الباطنية الزنادقة فعاث وافسد وكان يقول بتناسخ

البختري

ترك لبس السواد ولبس الخضرة بامر المأمون العباسي

ظهور بابك الخرمي

حماد بن اسامة الكوفي

ابو الحسن الواسطي

الاقلاع وفيها توفي حماد بن اسامة الكوفي الحافظ مولى بني هاشم قال احمد ما كان اثبته لا يكاد يخطئ روى عن الاعمش والكبار وفيها
ابو الحسن الواسطي محدث واسط روى عن حصين بن عبد الرحمن وعطاء بن السائب والكبار وكان يحضر مجلسه ثلاثون الفا قال وكيع
ادركت الناس والحلقة لعلي بن عاصم بواسط وقال بعض المؤرخين كان اماما ورعا صالحا جليل القدر وضعفه بعضهم لسوء
حفظه **سنة اثنتين ومائتين** فيها توفي الامام المقرئ النحوي واللغوي صاحب التصانيف الادبية يحيى بن المبارك العدوي
المعروف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي كان نحويا لغويا شاعرا فصيحا اخذ عن الخليل من الغريب واللغة وكتب
عنه العروض وله كتاب النوادر في اللغة ودخل مكة في رجب فاقبل على العبادة والاجتهاد والصدقة الكثيرة وحدث عن
ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده
وابو عمرو الدوري وابو شعيب السوسي وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو خلاد سليمان وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف
يسيرة من القراءة وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور خال المهدي واليه كان ينسب كما تقدم ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل
ولده المأمون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد الفصحاء العالمين بلغات العرب وله التصانيف الحسنة والنظم
الجيد واخذ علم العربية واخبار العرب والناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد كان هو ومن كان معاصرهما وكان يجلس في ايام
الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقريان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين ويأخذ عليه حرف حمزة وهو يؤدب المأمون
ويأخذ عليه حرف ابي عمرو قال وجه الي يوما بعض خدمه فابطأ عليه فوجه اليه آخر كذلك قال فقلت ان هذا الفتى ربما
اشتغل بالبطالة فلما خرج امرت بحمله فقمته اوكما قال بسبع درر فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ اقبل هذا جعفر
بن يحيى فاقبل فاخذ منديلا فمسح عينيه وجمع ثيابه عليه وقام الى فرشه وقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فدخل وقمت من المجلس
وخفت ان يشكوني اليه فالقى منه ما اكره قال فاقبل عليه بوجهه وحدثه حتى اضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته و
غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عني فجئت فقال خذ على ما بقي من حزبي فقلت ايها الامير اطال الله بقاك لقد خفت ان
تشكوني الى جعفر فقال لما شاء الله اتراني يا ابا محمد كنت اطلع الرشيد على هذا فكيف بجعفر يطلع على اني محتاج الى الادب
يغفر الله لك لقد بعد ظنك خذ في امرك فقد خطر ببالك ما لا يكون ابدا ولو عدت بي كل يوم مائة مرة وحكى المرزباني و
غيره قالوا سأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واو قط موضعا
احسن من موضعها في لفظك هذا حين قلت واما حسن وضع الواو في اللفظ المذكور لانه لو حذفها منه لاستحق نكال الادب من
الملوك بل القتل لانه يكون دعاء بعدم فدائه له وبإثباتها يثبت جعله فداء لنفسه الكريمة معقدما بقاءه ببقاء نفسه عند نزول
النوائب وذلك من اعظم الادب واحسن التخاطب وقال بعضهم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة
فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على متحابين والدنيا لا يسع متباغضين
وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت وعنت

٢١١

اتيتك تائبا فهجرتني ودميت في قلبي بسهم نافذ فتتم هجرتك فاغفر وتجاوزي هذا مقام المستجير العائذ ولقد اخذتم من
فؤادي انسه لا شلت يداك ذاك الآخذ فاستعادها المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شيء احسن مما نحن
فيه قلت نعم يا امير المؤمنين فقال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر
لي بمائة الف درهم يتصدق بها وحكي انه وقع بين اليزيدي والكسائي تنازع في هذا البيت لا يكون العير مهرا لا يكون المهر
فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان في البيت على التقدير اقوال وقد علم كون حرف الروي فيما قبله مرفوعا
فقال اليزيدي الرفع صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهو مؤكدة للاولى ثم يستأنف وقال المهر مهر ونهب بقلنسوته
الارض وقال انا ابو محمد فقال له الكسائي بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء
ادبك فقال ان حلاوة الظفر اذهبت عني حسن التحفظ وفيها الفضل بن سهل وزير المأمون ابو العباس السرخسي اخو الحسن
بن سهل وعم بوران التي تزوجها المأمون قالوا كان وزير المأمون استولى عليه حتى ضاق به ذرعا اراد قتلها وكانت فيه
فضائل وتلقب بذي الرياستين وكان من اخبر الناس بعلم النجوم واكثرهم اصابة في احكامه فيها حكى ابو الحسن السلامي
في تاريخ ولاة خراسان انه لما عزم المأمون على ارسال طاهر بن الحسين الى محاربة اخيه الامين نظر الفضل بن سهل في
مسألته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا نيبين فاخبر المأمون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين
فكان الامر كذلك فتعجب المأمون من اصابة الفضل بن سهل ولقب طاهرا بذلك وولع المأمون بالنظر في علم النجوم قال
السلامي ومما اصاب الفضل بن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين بعثه للخروج الى الامين
وقتا وعقد فيه لواءه فسلمه اليه ثم قال لقد عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة وكان كذلك من خروج طاهر بن
الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن ليث نيسابور خمسا وستين سنة ومن
اصاباته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة
ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم فاذا فيه درج وفي الدرج رقعة حرير مكتوب بخطه فيها بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثماني واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة
ثم قتله غالب خال المأمون في حمام بسرخس كما سيأتي ان شاء الله وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال
يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل عن موضعك وعلي
ان لا يلقاك احد منهم قال صدقت واضحت لقضاء اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابته العافية
جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتفرقوا في الكلام فلما فرغوا اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما
لا ينبغي للعاقل ان يجهلها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والادكار بالنعمة في حال
الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول بعضهم وقيل ابو التيمي

٢١٢

فضل ابن سهل

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنايعا ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة لقيت جعفر ولم أنك أجزي جميل ما أتيت وما أذلك قالوا ولما نقلوا امه الى المامونية دخل عليه خاله غالب في الحمام بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مغافصة وذلك يوم الجمعة في شعبان من السنة المذكورة وقيل في التي تليها وعمره اربعون وقيل احدى واربعين سنة وحسن اشهر والله اعلم ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تبكي عليه ولا تجزعي لفقده فان الله تعالى قد خلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني مثلك وسرخس المذكور بالسين المهملة المفتوحة والراء وبعد الخاء المعجمة الساكنة سين مهملة مدينة بخراسان

سنة ثلث ومايتين

فيها استوثقت الممالك للمامون وقدم بغداد في رمضان من خراسان واتخذها مسكنا وتوفي الامام المقرئ الحافظ حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي روى عن الاعمش وجماعة قال احمد ما رأيت افضل منه ومن سعيد بن عامر الضبعي وقال يحيى القطان ينبغي ان يكون هذا من الابدال يعني حسين الجعفي وقال بعضهم كان مع تقدمه في العلم في الزهد والعبادة وفيها زيد بن الحباب ابو الحسين الكوفي كان حافظا صاحب حديث واسع الرحلة صابرا على الفقر والفاقة وفيها محمد بن بشر العبدي الكوفي الحافظ قال ابو داود وهو احفظ من كان بالكوفة في وقته وفيها ابو احمد الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي مولاهم الكوفي قال ابو حاتم كان ثقة حافظا عابدا مجتهدا وفيها ابو جعفر محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج مات بجرجان ونزل المامون في لحده وكان عاقلا شجاعا يصوم يوما ويفطر يوما وفيها الامام ابو الحسن النضر بن شميل المازني البصري كان راسا في الحديث واللغة والفقه والنحو والعربية والشعر وايام العرب كان صاحب سنة وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة وقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه اهل البصرة نحو ثلثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس فقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف ذلك وسار حتى وصل خراسان وجمع بها مالا وكانت اقامته بمرو ونظير ضيق المعيشة عنه ما سياتي في ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمة القاضي عبد الوهاب المالكي وضيق معيشته ببغداد وانتقاله الى مصر سمع النضر من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور فسمع عليه اهلها وله مع المامون نوادر منها ان المامون روى عن هشام بسنده المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها

كان

جاء المامون من اسفار البعد وتوطن ببغداد

حسين بن علي الجعفي

زيد بن الحباب الكوفي

محمد بن بشر العبدي

محمد بن عبد الله بن زبير

ديباج

محمد بن جعفر الصادق

نضر بن شميل المازني

كان فيها سداد من عوز ورواه بفتح السين من سداد فرواه النضر من طريق آخر عن عوف بن ابي جميلة بسنده المتصل بسداد بكسر السين فقال له المامون تلحنني فقال انما لحن هشام قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد قال أوتعرف العرب ذلك قال نعم هذا العرجي يقول اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقال المامون قبح الله من لا ادب له ثم اخذ القرطاس وكتب ولا يدري ماذا كتب ثم قال انا امرت ان تترب بعض الكتب كيف تقول قال اترب قال فهو ماذا قلت لا مترب قال فمن الطين قال طنه قال فهو ماذا قال مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم ارسل بالكتاب الى الوزير الفضل بن سهل مع غلامه وبعث النضر بن شميل فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبره فقال الحنت امير المؤمنين قال كلا انما لحن هشام فتبع امير المؤمنين لحانه فامر له بثلثين الف درهم اخرى فاخذ ثمانين الف درهم بحرف استفيد منه البيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر وهو من جملة ابيات منها قوله اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري وسبب عمله لهذه الابيات انه حبسه محمد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وكان واليا على مكة واقام في حبسه تسع سنين ومات في الحبس من اجل انه كان يشبب بامه ولم يكن ذلك عن محبة له فيها بل ليفضح ولدها المذكور عاش [illegible] سنة وفيها الامام الحبر ابو زكريا يحيى بن آدم الكوفي المقرئ الحافظ الفقيه صاحب التصانيف وفيها ازهر بن سعد الباهلي مولاهم البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه اهل العراق وكان يصحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه مهنيا بالامر فحجبه المنصور فترصد له في يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنيا بالامر فقال له المنصور اعطوه الف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس فسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك فقال سمعت انك مرضت فجئت عائدا فقال اعطوه الف درهم وقال قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء فجئت لاتعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة ادعو الله تعالى ان لا تاتيني وانت تاتيني وله وقائع وحكايات مشهورة قلت وهذا من المنصور حلم وطول روح وهو عجيب بالنسبة الى السطوة ولو وقع مثل هذا التكرار والمعاودة مع الحجاج لكان يفضي الى قتل او عقوبة شديدة ووقوع مثل هذا من المنصور مع بذل هذه الاموال امر عجيب وفيها الامام الجليل المعظم سلالة السادة الاكارم ابو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم احد الائمة الاثني عشر اولي المناقب الذين انتسب الامامية اليهم وقصروا بناء مذهبهم عليهم وكان المامون قد زوجه ابنته ام حبيب وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد

٢١

ازهر بن سعد الباهلي

يحيى ابن آدم الكوفي

علي بن موسى الرضا رضي الله عنه

وفي هذه السنة بلغ اولاد العباس ذكورا واناثا صغيرا وكبيرا ثلثة وثلثين الفا

خراسان وكان عددهم ثلثة وثلثين الفا ما بين كبير وصغير واستدعى عليا المذكور فانزله احسن منزل وجمع خواص الاولياء واخبرهم
انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلم يجد احدا في وقته افضل ولا احق بالامر من علي الرضا فبايعه ورسم
بازالة السواد من اللباس والاعلام وابدال ذلك بالخضرة وعلى ذلك [illegible] بالعراق واولاد العباس فعلموا ان في ذلك خروج الامر
عنهم فخلعوا المامون وبايعوا منصور بن المهدي ثم المامون ولقبوه بالمرتضى فضعف عن الامر فقالوا انما الخليفة المامون فتركوه
وبايعوا الاخ ابراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالمبارك وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم من السنة المذكورة
وقيل سنة اثنتين وجرت بالعراق حروب شديدة وامور صعبة والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة
في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة وقيل بل في سابع شوال وقيل ثامنه وقيل ثالثه وقيل سادسه سنة احدى
وخمسين ومائة وتوفي لخمس خلون من ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي الحجة [illegible] سنة ثلاث وقيل في اخر يوم من صفر سنة اثنتين
ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المامون ودفنه ملاصق قبر ابيه الرشيد وكان سبب موته انه اكل عنبا فاكثر منه وقيل بل
مات مسموما وفيه يقول ابو نواس لما عتب عليه بعض اصحابه وقال له ما رايت اوقح منك ما تركت خمرا ولا [illegible] الا قلت فيه شيئا
وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك ما قلت فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله
ثم انشد بعد ساعة

قيل لي انت احسن الناس طرا … في فنون من المقال النبيه
لك من جيد القريض مديح … يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى … والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام … كان جبريل خادما لابيه

قلت وفي هذه الابيات لفظة [illegible] من جهة [illegible] وقال فيه ابو نواس ايضا

مطهرون نقيات جيوبهم … تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه … فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه … صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملا الاعلى وعندكم … علم الكتاب وما جاءت به السور

وقيل ان المامون [illegible] لعلي بن موسى المذكور [illegible]
[illegible] العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال لما يقوله في [illegible] فرض الله طاعة بنيه على خلقه فامر [illegible]
وكان قد خرج اخوه زيد بن موسى بالبصرة على المامون وفتك باهلها فارسل اليه المامون اخاه عليا المذكور يرده عن ذلك
فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغي لمن اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطي به فبلغ كلامه
المامون فبكى وقال هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هذا الكلام ماخوذ من كلام زين العابدين فقد
قيل له انه اذا كان [illegible] فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعطي به

سنة اربع ومائتين

فيها توفي امام الانام وحيد الدهر وفقيه العصر ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب
بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف وهو تاسع اباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشر اباء الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

ترجمة الامام الشافعي رحمه الله تعالى [illegible]

بن هاشم بن عبد مناف والشافعي نسيبه كما تقدم قريبا وكونه مطلبيا هو من جهة الاب وهو ايضا هاشمي من جهات امهات اجداده
واجداده من جهة امه وقد اوضحت ذلك في اختصاري مناقبه منقولا من العلماء الاعلام الائمة الحفاظ منهم الحاكم ابو عبد الله وابو بكر
البيهقي والخطيب صاحب تاريخ بغداد ذكروا ان الشافعي ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ولادات
وذلك لان ام السائب هي الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وام الشفا هي خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال
المهملة وكسر اللام وسكون المثناة من تحت بينهما وفتح الدال ابنة اسد بن هاشم بن عبد مناف وام عبد يزيد هي الشفا بنت هاشم
بن عبد مناف وذلك ان المطلب زوج ابنه هاشما الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد فالشافعي ابن
هاشم بن عبد مناف ابن اخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فقد نقل من الشافعي انه كان يقول امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله ابن عمي وابن خالتي اما كونه ابن عمه فواضح لكونه ثبت انه مطلبي من طرق عديدة منها قول الامام ابن دريد
في الابيات الاتي ذكرها حوى ابن ادريس [illegible] وقول الامام ابن [illegible] قال عبد الله
بن السائب والهلة هو اخو شافع بن السائب جد محمد بن ادريس الشافعي جد بعض الائمة ولا نزاع ان عبد الله
بن السائب كان من بني المطلب وقال الامام داود بن علي الاصفهاني وقد ذكر بعض اقوال الشافعي قال هذا قول المطلبي
الذي نعشه الناس بكتبه وقمعهم بادلته وابانهم بما ستره وظهر عليهم بدياناته التقي في دينه النقي في نسبه الفاضل في نفسه
المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الذاب عنهما [illegible] اهل البدع الذاهب بحجة الطامس [illegible] حتى اصبحوا كما
قال الله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح ومن ذلك قول الخليفة هرون الرشيد بذلك في قوله اما محمد بن الحسن
اذا ناظر رجلا من قريش [illegible] الشافعي قد قطعه وقوله ايضا [illegible] بني المطلب ما فرق ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شرفه فلا في سماحته بعض الشافعي في تفرق جميع ما اعطاه من الدنيا بخمسين الف وقول الرشيد ايضا لابي
يوسف ومحمد [illegible] والله قد اثبت الله له حق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق الشرف
وحق القران وحق العلم وقول ايضا الشافعي [illegible] في اهله بذلك كل هذا مما نقله العلماء وهنا [illegible] ذلك واستيفاءه
قالوا وقد ثبت بالتواتر ان الشافعي كان يفتخر بهذا النسب واما كونه ابن خالة علي رضي الله عنه فلانه قد تقدم ان ام السائب
بن عبيد جد والد الشافعي هي الشفا بنت الارقم بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وام هذه المراة هي خليدة بنت اسد بن هاشم
وام امير المؤمنين علي رضي الله عنه فاطمة بنت اسد بن هاشم كذلك وقد رويت بالسند الصحيح المتصل الى الشيخ الكبير العارف
بالله الشهير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال لما مات الشافعي [illegible] قطب رواه الشيخ الامام الولي بالله شهاب الدين
بن الميلق عن الشيخ الفقيه الامام العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه الشيخ الكبير المعظم ذي النور القدسي
العارف بالله ابي العباس المرسي عن شيخه الكبير العريف بالله ذي المقام العالي المشهود له بالقطبية ابي الحسن الشاذلي
قدس الله ارواح الجميع وسبب رواية الشيخ ابن الميلق لذلك انه قال جئت الى الشيخ الامام تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي

قرابة الشافعي مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب من جهتين

فقلت له يا سيدي اريد ان اصحبك بشرط ان تتركني على مذهبي فاني احب الشافعي فقال نعم وازيدك رؤية وهي مقامات الشافعي
حتى قطب روى ذلك السند المذكور الشيخ القطب ابي الحسن الشاذلي قلت وارى هذه القطبية احتمالين احدهما
القطبية التي تنتقل من واحد الى واحد واليها الاشارة بقول بعضهم محجوبة لن يراها وتناديه في زمن والثاني ان
يكون للعلماء قطب وللاولياء قطب والله اعلم بالصواب قلت ومن المشهور في رسالة الاستاذ ابي القاسم القشيري
وغيرها عن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير بلال الخواص انه سأل الخضر عليه السلام عن الامام الشافعي فقال هو من
الاوتاد قلت وذلك قبل ان يرتقي لمقام القطبية رجعنا الى ذكر نسب الشافعي قال العلماء وجده شافع لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو شاب مترعرع وكان ابوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له
لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت لاحرم المؤمنين طمعا لهم فيّ وباقي نسب الشافعي المعتد بين عبد مناف معروف
وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر عظيم التنظير منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وكلام العرب من النحو واللغة والشعر وغير
ذلك ما لم يجتمع في غيره حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرأ عليه اشعار الهذليين وحتى ان الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه مع جلالته قال ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقال اسحق بن راهويه وهم بمكة اكثر من عشر رأيت تعال اريك
رجلا ما رأت عيناك مثله فاوقفه على الشافعي قلت وحتى ان زعفراني من ائمة المعتزلة اثنى على الامام الشافعي وعقله وبحج قوله
وقوة حجته وجعله من ائمة المعتبرين وسيحضر ذكر شيء من ذلك كما سيأتي ذكره وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رأيت رجلا قط اعقل من
الشافعي وقال الامام احمد الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال يحيى بن معين
كان الامام احمد نهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلته وهو يمشي خلفه فقلت يا ابا عبد الله تنهى
عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم انه قال لما حملت ام
الشافعي به رأت كأن المشتري قد خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرؤيا انه يخرج
منها عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وذكر الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في مناقب الامام الشافعي
انه اول من صنف في اصول الفقه وقال اتفق الناس على ذلك وانه الذي رتب ابوابه وميز بعض اقسامه عن بعض وشرح
مراتبها في الضعف والقوة قيل وما مثل الشافعي ومثل غيره الا كما قال القائل   نزلوا بمكة في قبائل نوفل   ونزلت بالبيداء
ابعد منزل   وذكر هو وغيره من الائمة ما هو مشهور في مناقب الامام الشافعي وهو ان امام الحديث في زمانه المشهور
المذكور عبد الرحمن بن مهدي التمس من الامام الشافعي وهو شاب ان يضع له كتابا يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن
والسنة والاجماع والقياس وبيان الناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص فوضع الشافعي له كتاب الرسالة وبعثها
اليه فلما قرأها قال ما ظننت ان الله خلق مثل هذا الرجل قلت يعني من ائمة العلماء وكان الامام احمد يقول في الشافعي فيلسوف

في اربعة

في اربعة اشياء في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه وقال في الحديث الوارد في احاديث المقتبس يبعث لهذه الامة على رأس
كل مائة سنة انه كان على رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعي وقد افصحت في كتاب المرهم في الاصول
من ذكر بالائمة المعتبرين من بعدهما على رؤس المئين يكونون وقال الشافعي رأيت زمان الصبي بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس في
المسجد الحرام فلما فرغ اقبل على الناس يعلمهم قال فدنوت منه وقلت علمني فاخرج ميزانا من كمه فاعطانيه وقال هذا لك قال
وكان هناك معبر فعرضت الرؤيا عليه فقال انك ستصير اماما في العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام افضل الائمة
كلهم واما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء في نفسه قلت لا جرم ان الامام الشافعي استنبط علوما لم يسبق اليها احد كاستنباطه
علم اصول الفقه وتجميعه ابواب القياس تجميعا حسنا ووضعه المختلف ابوابا كتبا يرجع اليه في معرفة مراتب ادلة الشرع كما سيأتي
ذكر ذلك فهو كما ذكر بعض العلماء ان نسبته الى علم الاصول كنسبة ارسطاطاليس الحكيم الى علم المنطق في معرفة تركيب الحدود والبراهين
وكنسبة خليل بن احمد الى علم العروض في معرفة وزن الشعر والتمييز بين صحيحه وفاسده وسيأتي ذكر اشياء اخرى وقال
محمد بن عبد الحكم ما رأيت مثل الشافعي كان اصحاب الحديث يجيئون اليه ويعرضون عليه غوامض علم الحديث وكان يوقفهم على اسرار لم يقفوا
عليها فيقومون وهم متعجبون منه واصحاب الفقه الموافقون والمخالفون لا يقومون الا وهم مذعنون له واصحاب الادب يعرضون
عليه الشعر فيبين لهم معانيه وكان يحفظ عشرة الاف بيت لهذيل باعرابها ومعانيها وكان من اعرف الناس بالتواريخ
وكان ملاك امره اخلاص العمل لله تعالى وكان المزني يقول لو وزن عقل الشافعي بعقل نصف اهل الارض لرجح قلت هكذا قال
ابن ... الكبير فليعلم ذلك وقال لو دام الشافعي فكلمتم في كثرة ما ليست من تصانيفه والقراءة لسانه كان اكبر من كثير وقال
القسم بن سلام ما رأيت رجلا قط اعقل ولا اورع ولا افصح ولا انبل من الشافعي وكان ابو ... الرازي يقول لولا الشافعي
لكان اصحاب الحديث في عمى وقال بعض الائمة كان ائمة الحديث مأسورين في ايدي المعتزلة حتى ظهر الامام الشافعي وقال الحسن
بن محمد الزعفراني ان محمد بن الحسن يعني صاحب الامام ابي حنيفة قال ان تكلم اصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي وقال ابن
الهيثمي من ائمة المتقدمين لما رجع من مكة الى بغداد رأيت شابا من قريش ما اخاف على مذهبنا الا منه وكان الجاحظ من
المتقدمين يقول نظرت في كتب هؤلاء الذين نبغوا في العلم يعني اهل السنة فلم ار احسن تأليفا من المطلبي كان كلامه
ينظم الدر وكذلك الزمخشري من المتأخرين ومكانه من علم العربية معروف صدر منه الاعتراف في كتابه الكشاف للشافعي بالتقدم
في علم العربية وارتقائه في الفضل الدرجة العلية في تفسير قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا وذكر فيه الوجوه المروية عن الشافعي
ثم وجه تصحيحها ثم قال وكلام مثل الشافعي من اعلام العلماء من ائمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة
والسداد قال وكفى بكتابنا المترجم بكتاب الشافي من الغي في كلام الشافعي شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا في كلام العرب
من ان يخفى عليه مثل هذا انتهى قلت يعني في قول الشافعي معناه ان لا تكثر عيالكم وقول المفسرين معناه ان لا تميلوا ولا تجوروا وان يقال
اعال لا عال اذا اراد كثرة العيال قيل الا ان يحمل على العقبى لان المعيل قد يقول وانشد بعضهم على قول المفسرين   وميزان

حتى لا يقول شعيرة ووثاث صدق ودم غير غابل وانشد ايضا ما قول الشافعي وان الموت ياخذ كل حي بلا شك وان فرد
وعلا وقال الاصمعي قرأت شعر الشنفرى بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الفاء والراء الالف على محمد بن ادريس الشافعي
وقال المازني قول محمد بن ادريس حجة في اللغة وذكر نحوه عن ثعلب والازهري ولما استدعى به هرون الرشيد قال له قد قصص كثيرة
ما علمك بكتاب الله قال يا امير المؤمنين ان علوم القرآن كثيرة افتسالني عن محكمه ومتشابهه وعن تقديمه وتاخيره او عن
ناسخه ومنسوخه او عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته او عن عكس ذلك او عما ضرب الله به مثلا او عما جعل الله عبارة
او عن اخباره او عن احكامه او عن مكيه ومدنيه او عن ليليه ونهاريه او عن سفريه وحضريه او عن تنسيق رصفه
او تسوية سورة او نظائره او عن اعرابه او وجوه قراءته او حروفه او معاني لغاته او عدد آياته قال الراوي فاذا الشافعي
يعد هذه حتى عدد ثلثة وسبعين نوعا من انواع علوم القرآن قال هرون لقد ادعيت من القرآن علما عظيما فقال [illegible]
الرجل كالنار في الذهب الابريز وكذلك سأله من السنة فاجابه انه يعرف منها ما خرج على وجه الايجاب وما على وجه الفطرة
وجه الخصوص وعلى وجه العموم وما خرج جواب سائل وما خرج الاذن حام العلوم في صدره صلى الله عليه وسلم وما فعله فاقتدى
به غيره وما اختص به صلى الله عليه وسلم فقال الرشيد اجدت ووصفت كل قسم في مكانه فقال ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس فقال كيف
نظرك بالعربية فقال هي مبدانا وطباعنا والسنتنا فقال كيف معرفتك بالشعر فقال اني لا اعرف الجاهلي منه والمخضرم والمحدث
طويله ومديده وكامله وسريعه ومجتثه ومنسرحه وخفيفه ورجزه وهزجه ومتقاربه وغزله وحكمته وكذلك سأله
من الطب فاجابه فانه يعرف ما قاله علماؤه وعددهم وغير ذلك من العلوم وكان شيوخ مكة يصفون الشافعي من اول
صغره بالذكاء والعقل والصيانة ويقولون لم يعرف له صبوة وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطأ فقال
لي احضر من يقرأ لك فقلت انا القارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وروى الامام ابو نعيم
الاصبهاني انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموها قدموا قريشا وائتموا بها الحديث قال فيه ان عالم قريش يملأ طبق
الارض علما وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير او من الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي
سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي وهو اذ ذاك
ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت الامام احمد عند الامام الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله
هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث قال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد
بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي وقال الشافعي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام ممن انت فقلت
من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه ففتحت فمي فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي
وقال امض بارك الله فيك قال ورايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في النوم ايضا فسلم علي فصافحني وخلع خاتمه وجعله في اصبعي وكان لي
عم ففسرها لي فقال اما مصافحتك لعلي فامان لك من العذاب واما خلعه خاتمه وجعله في اصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي
في

في المشرق والمغرب قلت من التحدث بنعم الله مما يقرب من مناسبة هذا ما رايت والحمد لله كان الوقوف بالكعبة [illegible]
وفي اصبعي خاتم علي رضي الله عنه فصليت ان يكون تاويلها ان شاء الله البركة والهدى والنصر والعلو في الدين وكذلك رايت النبي صلى الله عليه وسلم
مرارا عديدة وعلى لي في بعضها وفي بعضها اعطاني من ثمار الله الفاكهة الحمراء وفي بعضها شكوت عليه شيئا بلسان الحال فتبسم وقال
انا ظهرك وانا سندك وحماني شيخا واماما وفقيها واكلت من طبق وطلب بين يديه وعرض بعض الاضياد على حضور مجلسي وحملني
صلى الله عليه وسلم وانا من خلفي والحمد لله على جميع الالاء والافضال وما كان طالعني من الاطول رجعنا الى ذكر الامام الشافعي رضي الله عنه
وذكر غير واحد من الائمة ما تقدم من كون الشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه واول من علل الحديث وكان
حاذقا في الرمي يصيب تسعة من عشرة وروي عنه انه قال استعملت اللبان سنة للحفظ فاعقبني صب الدم سنة وقال يونس بن عبد
الاعلى لو جمعت امة لوسعهم عقل الشافعي وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه
فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال الامام احمد ما احد ممن بيده محبرة او ورق
الا للشافعي في رقبته منة وقال الزعفراني كان اصحاب الحديث رقودا حتى ايقظهم الشافعي فتيقظوا وفضائله اكثر من
ان تعد ومناقبه اجل من ان تحد وقد صنف الائمة الجلة كالبيهقي وفخر الدين الرازي وداود الظاهري وغيرهم من العلماء
فيها تصانيف قيل ثلثة عشر مصنفا وقد ذكرت نبذة مختصرة من مناقبه وما جرى له في العراق من المناظرات وغيرها
بحضرة الرشيد وتصنيف كتبه المشتملة على قوله القديم في العراق وفي مصر المشتملة على فتى القول الجديد المسمى بنص الفقه
المرقي من صدري المجمل المنعوم وشرح الشافية العلوم عند ذكر المراجعة في فتح البديع بقولي شعر فقلت هاما العلم
قالت درايته وما ذاك في محض الروايات سمعا وما الفقه قالت وضعها الفهم لي في مجرد نقل صاد قاس
له ادعا ويكفيك قول المصطفى رب حامل دليلا انا ما فيه موردا وترفعا وعرف اصلاح علم احكام شرعنا بكسب وتفصيل
الدليل تفرعا ومن حجة الاجمال علم اصوله دعا الله خيرا ذلك الشيخ ابدعا امام الهدى الشافي علا وبراعة بنور الهدى
الناهج المتنعشا وبحر العلوم الزاخر الطامي الخضم تاج العلى الراقي المقام المرفعا فتى عجل ادريس الرضا الائمة بدر
الدياجي قدوة الدين متبعا فضائله توهو الوجود بحسنها لها سارت الركبان غربا ومطلعا وملت ران المدح في ذكر بعضها
مجال فيفها الكتب صافت لها وعا الذكره اعجز الكلام ولم ازم مناقبه في العلا اصبح شبعا يرى هل حسانان حين
ارى عناته عتيقا جوادا شافع التبر شفعا يرى قاطعا في شاوه من مساحه يطول الفضل الشافعي فوق القطب اشمعا
كذلك باسناد صحيح مقلب له قبل ما اعي منيته نعا من الشاذلي المنصور شيخ زمانه امام الهدى قطب التقي المتورعا
وايضا من الاوتاد من قبل ذا الى شعيرد ايات من الحفظ جمعا عليه سلام الله الكريم سيد نصيصل منطق قلبه السر اودعا
ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة قلت وبيننا وبين الحنفية مقاولة
على سبيل المزاح فهم يقولون كان امامكم مختفيا حتى ذهب امامنا ونحن نقول لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده رضي

٢٢١

في بلاد غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته
مشهورة تطول بذكره وقدم بغداد فاقام بها سنتين وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات
كثيرة وبارتفاع شان الشافعي عند هرون الرشيد شهيرة وقد اوضحت ذلك في غير هذا الكتاب وذكر بعضهم انه لما حمل
الامام الشافعي في بعض محنه الى امير المؤمنين هرون الرشيد اثنى عليه بحضرته محمد بن الحسن فاخذ الشافعي عند ذلك يمدح محمد بن الحسن
ويقول يا امير المؤمنين ما رايت سمينا افقه فخلع الخليفة عليهما وحمل كل واحد منهما على مركوب وامر للامام الشافعي بخمسين
الف درهم فما دخل الشافعي بيته حتى تصدق بجميع ذلك ووصل به الناس ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا
ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب ودفن بعد العصر يومه بالقرافة
الصغرى
الكبرى وقبره يزار بها وعليه منصوبة قبة عظيمة قال الربيع المرادي رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته قال ورايت
في المنام قبل موت الشافعي بايام كان آدم عليه السلام مات والناس يريدون ان يخرجوا بجنازته فلما اصبحت سالت بعض اهل العلم
عن ذلك فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعي رضي الله عنه
قال ورايته بعد موته في المنام فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب
وقال شيخنا الكبير السيد العارف بالله الجليل نور الدين علي بن عبد الله المعروف بالطواشي نسبا الشافعي مذهبا الصوفي مشربا
قدس الله روحه رايت الامام الشافعي رضي الله عنه تحت سدرة المنتهى واشك هل ذلك كان في المنام او في حال ورد علي وقد اتفق
العلماء قاطبة من اهل الفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وبراعته وفضيلته وامامته ونزاهته وديانته
وورعه وزهادته وجوده وتواضعه وحسن سيرته ولطافته وله من الاشعار ما يخرج عن حيز الانحصار وقد ذكرت شيئا
من ذلك في كتابي المذكور قريبا ومن القول المنسوب اليه بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي وقوله شعر
تغرب عن الاوطان في طلب العلى وسافر ففي الاسفار خمس فوائد تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
وقوله شعر اخي لن تنال العلم الا بستة سانبيك عن تفصيلها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة ومراثيه كثيرة من ذلك قول بعض ائمة اللغة وهو ابن دريد الم تر آثار ابن ادريس بعده دلائلها
في المشكلات لوامع معالم يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الاعلام وهي فوارع مناهج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد
شرائع ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامع برأي ابن ادريس ابن عم محمد ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجاهن لامع وقول نفطويه مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في
نجوم السماء قلت وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله ان الامام الورع الزاهد ابا جعفر محمد بن احمد الترمذي رحمه الله
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المدينة في مسجده صلى الله عليه وسلم قال فسالته عن الاخذ بقول من ائمة المذاهب في كلام
طويل قال قلت له قلت فآخذ بقول الشافعي قال ما هو له بقول انه اخذ بسنتي ورد على من خالفها وكذلك ذكر الامام الشيخ
ابو اسحق

٢٢٢

ابو اسحق ايضا في الطبقات عن الامام ابي عبد الله محمد بن نصر المروزي انه قال نمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغفيت اغفاءة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم عن ياخذ بقوله لا تقدم فتقدم اماما بعد امام حتى جاء الى الامام الشافعي فقال فقلت الست راى
الشافعي فطأطأ صلى الله عليه وسلم راسه شبه الغضبان وقال تقول راي ليس بالراي هو رد على من خالف سنتي ومشايخ الشافعي
الذين اخذ عنهم جماعة منهم مسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة كلاهما بمكة ومالك بن انس في المدينة واما اصحابه الذين اخذوا
عنه منهم الذين رووا كتبه القديمة في العراق وهم جماعة منهم الامام احمد بن حنبل والزعفراني والكرابيسي وابو ثور ومنهم الذين
رووا كتبه الجديدة بمصر وهم جماعة ايضا منهم المزني والبويطي وحرملة وابن عبد الاعلى وابن عبد الحكم والربيعان المرادي والجيزي
ثم رجع ابن عبد الحكم بعد موت الشافعي الى مذهب ابيه وكان مالكيا قيل انما فعل ذلك لما عدل الشافعي عن استخلافه في تقديمه
في حلقته بعد موته وقد كان استشرف لها الى ابي يعقوب البويطي فراعى الشافعي رحمه الله النصيحة والمصلحة بحافظة على الدين
والميل عن ذلك الى محمد بن عبد الحكم مع كونه كان محبا له ومحسنا اليه وفي السنة المذكورة فقيه الديار المصرية اشهب
بن عبد العزيز العامري صاحب امام مالك وكان ذا مال وحشمة وجلالة قال الشافعي فيها اخرجت مصر افقه من اشهب
لولا طيش فيه وذكروا ان المنافسة كانت بينه وبين ابن القسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القسم وقال ابن عبد الحكم
سمعت اشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال متمثلا تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لاخرى مثلها وكان قد قال فلما مات الشافعي اشترى اشهب
من تركته عبدا ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد وذكروا انه كان موت اشهب بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية
عشر يوما وفيها الامام ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي قاضي الكوفة صاحب ابي حنيفة وكان يقول كتبت عن ابن جريج اثني عشر
الف حديث وكان راسا في الفقه وفيها ابو داود الطيالسي سليمان بن داود البصري الحافظ صاحب المسند وكان يسرد
من حفظه ثلاثين الف حديث وفيها شجاع بن الوليد ابو بدر السكوني الكوفي كان من صلحاء المحدثين وعلمائهم وفيها
وقيل في سنة ست هشام بن محمد بن السائب الكلبي الاخباري النسابة صاحب كتاب الجمهرة في النسب وكان حافظا
علامة الا انه كان متروك الحديث عند المحدثين قيل فيه رفض وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا في التاريخ
والاخبار واحسنها وانفعها كتاب الجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله ٥ ٥ ٥

سنة خمس ومائتين فيها توفي ابو محمد روح بن عبادة القيسي البصري الحافظ وفيها الشيخ الكبير العارف بالله
الشهير ابو سليمان الداراني العنسي بالنون بعد العين كان كبير الشأن وله كلام رفيع معتبر في التصوف والمواعظ
والعبر ومن كلامه من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة
ذهب الله سبحانه بها من قلبه والله اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وافضل الاعمال خلاف هوى النفس
وقال نمت ليلة عن وردي فاذا بحوراء تقول اتنام وانا اربى لك في الخيام منذ خمسمائة عام والداراني نسبة الى داريا

اشهب بن عبد العزيز
سليمان بن داود البصري
شجاع بن الوليد
هشام بن محمد
روح بن عبادة القيسي
ابو سليمان الداراني

طنافسي

بتشديد اللام وفتح الراء وفي آخره لام مهملة وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة شاذة والعنسي نسبة الى عنس بن مالك بطن
من مذحج قلت وللشيخ ابي سليمان كرامات وحكايات عجيبات ذكرت شيئا منها في كتاب بعض الزاهدين في حكايات الصالحين
وفي السنة المذكورة محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي الحافظ وقارئ اهل البصرة يعقوب بن اسحق الحضرمي مولاهم المقرئ
النحوي احد الاعلام من اهل بيت العلم والفقه والمقرئ الناس له في القراءة رواية مشهورة اخذ عنه جماعة من قراء الحرمين
والعراقين والشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي
وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده
في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم وعاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن
على علي كرم الله وجهه وعلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد
بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد ابي عمرو بن العلاء
فهم واكثرهم على مذهبه وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في
القرآن الكريم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءة
ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراءة **سنة ست ومائتين** فيها استعمل
المأمون على بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي فوليها مدة طويلة وهو الذي امتحن الناس بخلق القرآن في ايام المأمون والمعتصم والواثق
وفيها ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين
وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل
فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف والراء وسكون الطاء المهملة بينهما وفي آخره باء
وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب
الازمنة وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق
الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن وغير ذلك
وقد جمع اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا فله فضيلة السبق وبه اقتدى عبد الله بن السيد البطليوسي
وكتابه كبير وهنا لا مثلث آخر للخطيب ابي زكريا التبريزي وهو كبير ايضا ما اقصر فيه على ما قيل فيه وكان قطرب معلم اولاد
ابي دلف العجلي وفي السنة المذكورة العباس بن وهب الازدي البصري الحافظ والسيد الجليل الامام المحدث ابو خالد
يزيد بن هارون الواسطي الحافظ سمع من عاصم الاحول والكبار وقيل هو احفظ من وكيع وعنه انه قال احفظ اربعة وعشرين
الف حديث باسنادها ولا فخر وقيل انه كان يحضر مجلسه سبعون الفا وفيها وقيل في التي قبلها الهيثم بن عدي
الطائي وكان راوية اخبار وما نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها كثير وله عدة تصانيف واختص بجماعة [illegible]

قطرب النحوي اللغوي البصري

عباس بن وهب الازدي

يزيد بن هارون الواسطي

هيثم بن عدي الطائي

المنصور

المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما
وكرما وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك قال فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلي اريد بلدا وبيدي ناقة لي اركبها
فندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها وتطلبت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت
ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت ولم
[illegible] اذ اقبل زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت
ثم دخل الخباء ومعه قعب ملآن لبنا ثم قال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك
فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويلك اكلت وتركت ضيفك قالت ما اصنع به اطعمه طعامي وجرى الكلام حتى
شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج
نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار
اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره فخرجت من عنده فضمني
الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام فقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت
ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل
اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى
اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال لا تطعمين طعامي اهل الفجور فتداربا بالكلام فرفع عصاه فضرب بها
راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي وقال لم تضحك فقلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقصة المرأة والرجل الذين نزلت عليهما قبله
فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اخت هذا فبت متعجبا وحكى الهيثم ايضا قال اما سيف عمرو بن معدي
كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامة الموسى الهادي فجرد الصمصامة وجعله بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا
بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدأ ابن يامين البصري
حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين حديه برد من ديباج تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت به الذعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحته ماء معين مع ابيات اخرى فقال الهادي اصبت والله
ما في نفسي واستحق الشرود فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم المكتل وفي السيف غناي قال فبعث اليه الهادي
فاشتراه منه بخمسين الف درهم **سنة سبع ومائتين** فيها طاهر بن الحسين الخزاعي مولاهم الملقب ذا اليمينين
وكان من اكبر اعوان المأمون سيره الى محاربة الامين من خراسان لما خلع الامين بيعته وقد تقدم ذكره وما جرى له في
كثرة الجيش الذي سيره الامين مع علي بن عيسى بن ماهان واخذه بغداد وقتل الامين وكان المأمون يرعى له خدمته ومناصحته وكان

حكاية

طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب بذي اليمينين

اديبا شجاعا جوادا ممدوحا ركب يوما ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس بن صيفي الشاعر فقال ايها الامير ان رأيت ان تسمع مني ابياتا
فقال قل فانشأ يقول عجبت لحراقة ابن الحسين لا غرقت كيف لا يغرق وبحران من فوقها واحد وآخر من تحتها مطبق
واعجب من ذاك اعوادها وقد مسها كيف لا يورق فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف درهم على هذه الثلاثة الابيات وقال قولوا له زدنا حتى
نزيدك فقال حسبي وتوعد طاهر المذكور بالقتل الكاتب خالد بن جيلويه بالجيم والمثناة من تحت مكررة بعد الواو على وزن حمدويه
فبذل له خالد من المال شيئا كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيئا فاسمعه ثم شأنك وما اردت فقال طاهر وكان يحب
الشعر قل فانشده بيتين زعموا بان الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه المقدور فتكلم العصفور فوق جناحه والصقر
منقض عليه يطير ما كنت يا هذا لمثلك لقمة ولئن شويت فانني لحقير فتهاون الصقر المدل بصيده كرما فافلت ذلك العصفور
فقال طاهر احسنت وعفا عنه قلت هذه الابيات قد ذكرها بعضهم في قصة جرت لاعرابي مع هشام بن عبد الملك فانه انشد
اياها لما هدده بالقتل وقد تقدم ذكرها في ترجمة هشام مع اختلاف في الفاظ يسيرة من هذه الابيات ثم حكى ان اسمعيل بن
جرير البجلي كان مداحا لطاهر بن الحسين المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فاراد ان يمتحنه في ذلك وكان
طاهر بفرد عين فامره ان يهجوه فامتنع فالزمه ذلك فكتب اليه رأيتك لا ترى الا بعين وعينك لا ترى الا قليلا فاما
اذا اصبت بفرد عين فخذ من عينك الاخرى كفيلا فقد ايقنت انك عن قريب بظهر الكف تلتمس السبيلا فلما وقف عليه
قال له احذر ان تنشد هذا احدا ومزق الورقة واخبار طاهر كثيرة وسيأتي ذكر ولده عبد الله في سنة ثلثين ومائتين وولده
عبيد الله في سنة ثلثمائة وحكي انه دخل طاهر على المأمون في حاجة فقضاها وبكى فقال له طاهر يا امير المؤمنين لم تبكي لا
ابكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني فقال ابكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن فاغتم طاهر
وقال لحسين الخادم حاجب المأمون في خلواته اريد ان تسأل امير المؤمنين عن موجب بكائه لما رآني ثم انفذ طاهر الى الخادم
المذكور مائتي الف درهم فلما كان في بعض خلوات المأمون سأله عن ذلك فقال ما لك ولهذا ويلك فقال غمني بكاؤك
فقال هو امر ان خرج من رأسك اخذته فقال يا سيدي ومتى ابحت لك سرا فقال اني ذكرت محمدا اخي وما ناله من الذلة فخنقتني
العبرة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر الخادم طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص
وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المأمون قال سأفعل فبكر ابن ابي خالد الى المأمون فقال لم انم البارحة فقال
لم قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه اكلة رأس واخاف ان يخرج عليه خارج فيصطلمه قال فمن ترى قال طاهر قال هو
خالع قال انا ضامن له فدعا به المأمون وعقد له على خراسان واهدى له خادما كان رباه فامره ان رأى ما يريبه ان يسمه فلما
تمكن طاهر من ولاية خراسان قطع الخطبة للمأمون يوم الجمعة واصبح يوم السبت ميتا فقيل ان الخادم سمه في كامخ ثم ان
المأمون استخلف ولده طلحة وقيل جعله نائبا لاخيه عبد الله بن طاهر والله اعلم وفيها توفي الواقدي ابو عبد الله محمد
بن عمر بن واقد الاسلمي المدني العلامة قاضي بغداد كان يقول حفظي اكثر من كتبي وكانت كتبه مائة وعشرين حملا في وقت النقل فيه

واقدي

لكن ائمة الحديث ضعفوه وكان اماما عالما صاحب تصانيف في المغازي وغيرها ومنها كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما
اقتصر في الكتاب المذكور سمع من ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد
الزهري وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه
ويبالغ في رعايته فكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وديونا ركبته بسببها وعين مقدارها في قصته فوقع المأمون فيها
بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد
امرنا لك بضعف ما سألت فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك فان
خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير
ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال
الواقدي وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي انه قال يكتب للحمى يوم السبت
على ورقة زيتون والكاتب على طهارة جهنم غرثى وعلى ورقة الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم يجعل في خرقة ويشد في
عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته نافعا هكذا نقل ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب اخبار الحافي وروى المسعودي
في كتاب مروج الذهب ان الواقدي قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس فنالتني ضائقة شديدة
فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي
الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى الصديق الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا
من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس
كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على
الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف فيما بيننا
واخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا
الفا دينار وللمرأة الف دينار وذكر الخطيب ايضا هذه الحكاية في تاريخ بغداد مع اختلاف يسير بين الروايتين وفيها
الامام البارع النحوي يحيى بن زياد الفراء الكوفي احد اصحاب الكسائي كان رأسا في النحو واللغة ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون
الادب على ما ذكر بعض المؤرخين وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها
ولولاه لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل واحد اخذ الفراء النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر من
اشهر اصحابه واخصهم به وحكى ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون انه صادف الفراء بباب
المأمون يروم الدخول عليه قال فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن

الفراء الكوفي

النحو فما هذه نبيح وعده ومن الفقه وجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب
واشعارها حاذقا فقلت من يكون وما اظنه الا الفراء قال انا هو فعرفت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته
وكان ذلك سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن
يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا
تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله قلت وايضا فان عادة المتبحرين في النحو لا يتقيدون بالمحافظة
على اعراب كل كلمة عند كل احد بل قد يتكلمون بالكلام الملحون تحفظا على جاري عادة الناس وانما يبالغ على التحرز والتحفظ من اللحن
في سائر الاحوال المبتدئون اظهارا لمعرفتهم بالنحو ولذلك يكرهون البحث والتكلم بما هم متوسمون به من بعض فنون العلم ويذهب
بهم من ذلك فيقال الا ان كان مليا كان عند حليه ساكنا وان كان ناقصا اضطرب وتخضخض بما فيه وحكى الخطيب
ان المأمون امر الفراء ان يؤلف ما يجمع اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار وان يوصل اليه كل ما
يحتاج فاخذ في جميع ذلك والوراقون يكتبون حتى فرغ من ذلك في سنتين وسماه كتاب الحدود وامر المأمون بكتبه
في الخزائن وبعد الفراغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي فاردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء
كتاب المعاني فلم يضبطهم عدد فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا ولم يزل عليه الى ان اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه
الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين
فقال لهم في ذلك فقالوا انا صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا
نعيش به قال فقاربوهم تنتفعوا وتنفعوا فابوا عليه فاراد ان يملي للناس كتابا احسن من ذلك فجاء الوراقون
اليه ورضوا بان يكتبوا للناس كل عشرة اوراق بدرهم وقال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القرآن فلما حضروا امر
قارئا ان يقرأ فاتحة الكتاب ففسرها ثم قرأها حتى مر في القرآن كله على ذلك وكتابه المذكور نحو الف ورقة وهو كتاب
لم يعمل مثله وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد النهوض لبعض حوائجه فابتدرا الى نعليه
ايهما يسبق بتقديم النعلين اليه فتنازعا ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما نعلا احدى رجليه وكان للمأمون
على كل شيء صاحب خبر يرفع الخبر اليه فاعلمه بذلك فاستدعى بالفراء وقال له من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك لكن خشيت
ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك
للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقيل له في ذلك فقال لا يعرف الفضل الا اهل الفضل فقال
المأمون لو منعتهما من ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما
وبين من جوهرهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما
بما فعلاه

٢٢٧

ما فعلاه عشرين الف دينار وللفراء عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب كان محمد بن الحسن الفقيه ابن
خالة الفراء فقال الفراء له يوما انه قل رجل امعن النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له يا ابا زكريا
قد امعنت النظر في العربية فنسألك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله قال ما تقول في رجل سها في سجود السهو
ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له ولم فقال لان المصغر لا يصغر ثانيا وانما السجود تمام الصلاة
فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت آدميا يلد مثلك قلت وهذه الحكاية مذكورة في ترجمة الكسائي وانه صاحب هذا
الجواب والله تعالى اعلم وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفراء
اموت وفي نفسي شيء من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب وله من التصانيف كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان
في المشكل وكتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب النوادر وكتب اخرى وقال سلمة
بن عاصم املاء الفراء كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويافعة وانما قيل له
الفراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وذكر ابو عبد الله
المرزباني ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك الحرب سنة ثمان
ومائتين فيها ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل كان حافظا راوية
للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحد وستين
شاعرا وافتتحه بذكر بشار وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه واثبت منه الزائد
دون الزيد وله غير ذلك من الكتب وفيها سعد بن عامر الضبعي البصري احد الاعلام في العلم والعمل والامير الفضل
بن الربيع صاحب الرشيد كان يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم وكان
في نفسه منهم وسخاه ويحكى ان الفضل بن الربيع دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس
وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض عليه الفضل عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع
في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول   عسى وعسى يثني الزمان عنانه
بتصريف حال والزمان عثور   فيقضي لبانات ويشفي حسائف   ويحدث من بعد الامور امور   وقوله حسائف
جمع حسيفة بالحاء والسين المهملتين والفاء وهي الضغينة فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك
يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم كان الا قليل حتى نكبوا على يديه وكان ابوه وزير المنصور وتولى
هو بعد البرامكة وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس   ما رعى الدهر آل برمك لما   ان رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى   غير راع ذمام آل الربيع   ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته فكتب اليه ابو العتاهية
يعزيه بالرشيد ويهنيه بولاية ولده الامين   تعز ابا العباس عن خير هالك   باكرم حي كان او هو كائن   حوادث

٢٢٨

هرون بن علي بن يحيى

سعد بن عامر الضبعي

فضل بن ربيع صاحب الرشيد

ايام تدور صروفها هن متى صابا ومرة وحاسن وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت غابن وفي السنة المذكورة
السيدة الكريمة صالحة النابتة الحسيبة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم صاحبة المشهد الكبير المعمور
الشهير بمصر نقلت اليها مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنهما وقيل مع ابيها الحسن وكانت نفيسة من النساء الصالحات
ويروى ان الامام الشافعي لما دخل مصر حضر عندها وسمع عليها الحديث ولما توفي ادخلت جنازته اليها فصلت عليه في دارها التي
في موضع مشهدها اليوم ولم يزل بها الى ان توفيت في شهر رمضان من السنة المذكورة ولما ماتت عزم زوجها اسحق بن جعفر على
حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاؤها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر وكان
يعرف ذلك المكان بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها مشهور وقيل الدعاء عندها مستجاب رضي الله عنها
قلت وقد صدقت زيارة مشهدها فوجدت عنده عالما من الرجال والنسوان والصغار والكبار ووجدت الناظر جالسا على الكرسي
فقام لي وانا لا اعرفه فقصدت الزيارة ولم التفت اليه ثم يلقني انزعجت مني فاجبته بما معناه اني [illegible]
والمناسب **سنة تسع ومائتين** فيها توفي عثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري الرجل الصالح ويعلى بن عبيد الطنافسي
والحسن بن موسى الاشيب بالشين المعجمة وبعدها مثناة من تحت ثم موحدة وفي السنة المذكورة وقيل في سنة عشر وقيل في سنة
احدى وعشرة وقيل في ثلث عشرة وقيل ست عشر ومائتين توفي الامام العلامة المعرب المثنى التيمي تيم قريش مولاهم ابو عبيدة
قال الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في المعارف هو من الغريب واخبار العرب
وايامها اغلب عليه وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت من الشعر بل يكسره وذكر فيه اشياء مما يقدح فيه قال وكان يرى رأي الخوارج وذكره
غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها شيئا من كتبه واسند الحديث الى هشام
بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة وابو عبيد القسم بن سلام وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم
وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبرت عن تجبره فاذن لي فدخلت عليه
وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفرش فسلمت عليه
بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني من فرشه ثم سالني وبسطني وتلطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون اشعار الجاهلية
احفظها فقال قد عرفت اكثر هذه واريد من مليح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب
وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال اتعرف هذا قال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد
من علمه فدعا له الرجل ثم التفت الي وقال لي كنت اليك مشتاقا وقد سالت عن مسألة افتاذن لي ان اعرفك اياها
قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف وهذا لم يعرف قال فقلت
انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل والسائل ذلك وازمعت منذ ذلك

اليوم

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

٢٢٩

عثمان بن عمر بن فارس

يعلى بن عبيد الطنافسي

حسن بن موسى الاشيب

٢٣٠

اليوم ان اضع كتابا في القرآن في مثل هذا واشباهه وما يحتاج اليه من علمه فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته
المجاز وسالت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز وقال يتكلم
في كتاب الله برأيه فسأل عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره
وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو قال الذي تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت
كتاب الله برأيك فان الله تعالى قال حكاية اني اراني احمل فوق راسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولم افسر برأيي فقال
ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا ثم قام فركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني
ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان
الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لرديء الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح والفائدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة
كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة وقال المبرد كان ابو زيد [illegible] اعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعد
يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم لا تنكر عليه العرب الا الشيء الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى مجلس هرون الرشيد للمجالسة
فاختار الاصمعي لانه كان اصلح للمنادمة وقيل لابي نواس ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل فما تقول في ابي عبيدة قال اديم
طوي على علم قيل فما تقول في خلف الاحمر قال جمع علوم الناس وفهمها ولما قدم ابو عبيدة على موسى بن عبد الرحمن الهلالي
ولعمري من طعامه صب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب
فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان الاصمعي اذا اراد دخول المسجد
قال انظروا لا يكون فيه ذلك يعني ابا عبيدة خوفا من لسانه وقيل كان مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج والى
بعض الامور القبيحة والله اعلم وكانت تصانيفه تقارب مائتي مصنف **سنة عشر ومائتين** في السنة
المذكورة كان بنى المامون ببوران بواسط واقام بضعة عشر يوما فقام ابوها الحسن بن سهل امير المامون بمصالح
الجيش تلك الايام [illegible] وكان العسكر خلقا لا يحصى فلم يكن فيهم من اشترى شيئا لنفسه ولا لدوابه
حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من حضر ذلك العسكر [illegible] وكان موسما لم يتفق
مثله في الدنيا نثر على الهاشميين والقواد والوجوه والكتاب بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار ودواب
وغير ذلك وكل من وقعت في يده بندقة منها ملك ما هو مكتوب فيها من هذه المذكورات سواء كانت ضيعة او فرسا او جارية
او مملوكا او ملكا او غير ذلك ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وفرش للمامون
حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما راى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب
قال قاتل الله ابا نواس كانه شاهد هذا الحال حيث قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج كأن صغرى وكبرى
من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقد غلط ابا نواس في هذا البيت لكونه ذكر فعلى افعل التفضيل من غير

بنى المامون ببوران

لم يتفق عرس مثل هذا

اشياء فيه ولا شريعه ثم ان المامون اطلق لم خراج فارس والاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء فاطنبوا في ذلك ومما استطرف
فيه قول محمد بن حازم الباهلي بارك الله للحسن ولبوران في الختن يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فلما نمى هذا
الشعر الى المامون قال والله ما ندري خيرا اراد ام شرا قال الطبري دخل المامون على بوران الليلة الثالثة من وصوله فلما جلس نثرت
عليها جدتها الف درة وكانت في صينية ذهب فامر المامون ان تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت الف حبة فوضعها
في حجرها وقال هذه نحلتك وسلي حوائجك قالت لها جدتها كلمي سيدك فقد امرك فسألته الرضى عن ابراهيم بن المهدي
فقال قد فعلت واوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها اربعون منا في تور من ذهب فانكر المامون عليهم ذلك
وقال هذا اسراف وقال غير الطبري لما طلب المامون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا
فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه احمد بن يوسف الكاتب وقال يا امير المؤمنين هناك الله بما اخذت من الامر
باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فانشد المامون فارس ماض بحربته صادق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم يعرض بحيضها وهو من احسن الكنايات حكى ذلك ابو العباس الجرجاني
في كتاب الكنايات وفي السنة المذكورة توفي ابو عمرو الشيباني اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف وله تسعون
سنة وكان ثقة خيرا فاضلا علامة وفيها علي بن جعفر الصادق من جلة السادات الاشراف ومحمد بن صالح الكلابي امير
الشام وشيخ قيس وفارسها وشاعرها والقائم بالنيابة في المحاربة له حتى شتت جموعه ولاه المامون دمشق
ومروان بن محمد الدمشقي صاحب السعيد بن عبد العزيز كان اماما صالحا خاشعا من جلة الشاميين وابو عبيدة معمر بن
المثنى التيمي البصري روى عن هشام بن عروة وابي عمرو بن العلا وكان احد اوعية العلم وقيل توفي سنة احدى عشرة

سنة احدى عشرة ومائتين فيها ابو العتاهية اسمعيل بن القسم العنزي الشاعر المشهور ومن شعره ما حكى
اشجع الشاعر المشهور قال اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا وامرنا بالجلوس فاتفق ان جلس بجنبي
بشار بن برد فقيم المحلة يعني الشاعر المشهور قال وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت
ابو العتاهية فقال اتراه ينشد في هذا المحفل فقلت احسبه سيفعل قال فامره المهدي ان ينشد فانشد الا
ما لسيدتي ما لها ادلت فاحمل ادلالها قال فنخسني بشار بمرفقه فقال ويحك ارأيت من ينشد مثل هذا الشعر
في هذا الموضع حتى بلغ الى قوله اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح
الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالها قال فقال لي بشار انظر ويحك ما اشجع هل طار الخليفة عن
فرشه قال فوالله ما انصرف من ذلك المجلس بجائزة غير ابي العتاهية ومن شعره ايضا هذه الابيات في عمرو
بن العلا اني امنت من الزمان وصرفه لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله لحذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسبا ورمالا فاذا وردن بنا وردن خفائفا

و

اسحق بن مرار الكوفي
علي بن جعفر الصادق
محمد بن صالح الكلابي
مروان بن محمد الدمشقي
ابو العتاهية العنزي

فاذا صدرن بنا صدرن ثقالا قال فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه فغار الشعراء لذلك فجمعهم وقال يا معشر الشعراء عجبا لكم
ما اشد حسد بعضكم لبعض ان احدكم يأتينا ممتدحا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغها حتى يذهب
لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتى ابو العتاهية فشبب بابيات يسيرة ثم قال كذا وكذا وانشد الابيات المذكورة فما لكم منه
تغارون واشعر ومن تقدم من المولدين في طبقة بشار وابي نواس وتلك الطبقة ويحكى ان لقي ابو نواس فقال له كم تعمل في يومك
من الشعر فقال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل في اليوم المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك
يا عتب ما لي ولك يا ليتني لم اركك ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وانا اعمل مثل قولي
ثم انشد شيئا ابدع فيه وقال لو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر قلت والله انشده كرهت ذكره لانه ما له من خلاعة
فضيعة وحكى صاحب الفصوص في الغفران ان ابا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له ابو العتاهية اني لاستحسن
وكان اعتذارك من البكاء اذ تقول كم من صديق لي اسارقه البكاء من الحياء واذا تفطن لامني فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالردا فقال له ايها الشيخ ما غرفته الا من بحرك ولا نحته الا من قدحك
وانت السابق حيث تقول فقالوا قد بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الجزع الجليد فقالوا ما لعينك ما سواها اكلتا
مقلتيك اصاب بعد وحكى ان ابا العتاهية كان قد تنسك من الشعر فامر المهدي بحبسه في سجن الجرائم فلما دخله دهش
ورأى منظرا هاله فطلب موضعا ياوي اليه فاذا هو بكهل حسن البزة والوجه عليه سيماء الخير فقصده وجلس اليه
من غير سلام عليه شغلا بما هو فيه من الجزع والحيرة فمكث كذلك مليا واذا بالرجل ينشد تعودت مس الضر حتى الفته
واسلمني حسن العزاء الى الصبر وصيرني ياسي من الناس راجيا لحسن صنيع الله من حيث لا ادري قال فاستحسنت
البيتين وتبركت بهما وثاب الي عقلي فقلت له تفضل اعزك الله علي باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما اسوأ ادبك
واقل عقلك ومروتك دخلت علي فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى سمعت
مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك خيرا ولا ادبا ولا معاشا غيره فطفقت تستنشدني ابتداء كان بيننا انسا
وسالف مودة يوجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت ما بك من اساءة ادبك فقلت اعذرني
متفضلا فدون ما انا فيه ما يدهش فقال وفيم انت تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد ان تقوله فتطلق
وانا يدعى الساعة بي فاطلب بعيسى بن زيد بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله بدمه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والا قتلت فانا اولى بالحيرة منك وانت ترى صبري فقلت يكفيك الله وخجلت منه
فقال لا اجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما علي مرارا حتى حفظتهما ثم دعا به ودعا بي فقلت له من انت
اعزك الله قال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد فقال
وما يدريني اين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن اين اقف على خبره قال له اين كان متواريا

حتى آخذ عصيك به وعند من لقيته فقال ما لقيته منذ تواريت ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلنّي عليه او لاضربنّ عنقك الآن
قال اصنع ما بدا لك فوالله لا دللتك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي
ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فامر به فضربت عنقه ثم دعاني وقال اتقول الشعر او الحقك به فقلت بل
اقول قال اطلقوه فاطلقت ولما حضرت وفاة ابي العتاهية قال اشتهي ان يجي فلان المغني ويغني عند راسي شعر
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي ۞ فان عزاء الباكيات قليل ۞ سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ۞ ويحدث بعدي
للخليل خليل ۞ وفي السنة المذكورة توفي الحافظ العلامة المرتحل اليه من الآفاق الشيخ الامام عبد الرزاق بن همام
اليمني الصنعاني الحميري صاحب المصنفات عن ست وثمانين سنة روى عن معمر وابن جريج والاوزاعي وطبقتهم
ورحل اليه الائمة الى اليمن قيل ما رحل الناس الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا اليه وروى
عنه خلائق من ائمة الاسلام منهم الامام سفين بن عيينة والامام احمد ويحيى بن معين واسحق بن راهويه
وعلي بن المديني ومحمود بن غيلان وفيها عبد الله بن صالح العجلي الكوفي المقرئ المحدث والد الحافظ احمد بن
عبد الله العجلي نزيل المغرب **سنة اثنتي عشرة ومائتين** فيها اظهر المامون القول بخلق القرآن
مع ما اظهر في السنة الماضية من التشيع فاشمأزت منه القلوب وفيها توفي اسد بن موسى الاموي الملقب باسد السنة
وابو عاصم النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني محدث البصرة والحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الفريابي رحل اليه
الامام احمد فلم يدركه بل بلغه موته بحمص واسمعيل بن حماد بن الامام ابي حنيفة وكان موصوفا بالزهد والعبادة والعدل في الاحكام
ولي القضاء ببغداد ثم بالبصرة وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون صاحب الامام مالك وكان فصيحا مفوها وعليه
دارت الفتيا في زمانه بالمدينة ومفتي الاندلس الغافقي كان صالحا ودعا مجاب الدعوة مقدما في الفقه على يحيى
بن يحيى **سنة ثلث عشرة ومائتين** وفيها توفي علي بن جبلة الشاعر المشهور احد فحول الشعراء المبرزين
من الموالي وكان اعمى قيل بل عمي بعد الجدري اصابه وهو ابن سبع سنين وكان ابيض برص قال ابن خلكان ومن قصائده
الفائقة القصيدة التي يقول فيها شعر انما الدنيا ابو دلف ۞ بين مغزاه ومحتضره ۞ فاذا ولى ابو دلف ۞ ولت الدنيا على اثره ۞
كل من في الارض من عرب ۞ بين باديه الى حضره ۞ مستعير منك مكرمة ۞ يكتسيها يوم مفتخره ۞ قلت وحكى بعض اهل المعاني وليا
ان المامون قال لابي دلف الامير المشهور انت الذي قال فيك الشاعر شعر انما الدنيا ابو دلف ۞ واتبع الابيات قال لا يا
امير المؤمنين بل انا الذي قال في علي بن جبلة او قال الشاعر شعر ابا دلف يا اكذب الناس كلهم ۞ سواي فاني في مديحك اكذب ۞
فاعجب المامون ذلك منه ورضي عنه ولله دره في ظرافته وسرعة فهمه المنجي له من الردى بما القى به من الهجاء فلم يبتله البلاء
بدفع حيلة بايقاعه بجواب حيلة ويحكى ان ابن جبلة المذكور مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف
بالقصيدة المذكورة فقال له حميد ما عسى ان تقول فينا بعد قولك في ابي دلف كذا وكذا فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك

ما هو

عبد الرزاق بن همام اليمني
عبد الله بن صالح العجلي
اظهر المامون القول بخلق القرآن
اسد بن موسى الاموي
ابو العاصم النبيل الضحاك بن مخلد
عبد الملك بن عبد العزيز
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة بن يحيى

٢٢٤

ما هو احسن من هذا قال وما هو فانشد شعر انما الدنيا حميد ۞ وايادي جسام ۞ فاذا ولى حميد ۞ فعلى الدنيا السلام ۞ قال فتبسم
ولم يرد جوابا فاجمع من حضر المجلس من اهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن
جائزته وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المامون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما
كان وائتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة والشامات وقد كانوا
كتبوا الى الآفاق ان يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط البلدان الشاميات فظفروا به فاخذوه وحملوه
مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى يعني ابا دلف كل
من في الارض من عرب انشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم والافتخار به قال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس
بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران القسم
بن عيسى من هذا الناس واشباهه قال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا فيما الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه
ولكني استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو قولك
شعر انت الذي تنزل الايام منزلها ۞ وتنقل الدهر من حال الى حال ۞ فما مددت مدى طرف الى احد ۞ الا قضيت بارزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وذكر صاحب كتاب الاغاني كما ذكر ابن
المعتز في قصته مع المامون قال ابن خلكان ورايت في كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين تاليف ابن المنجم هذين
البيتين لخلف بن مرزوق مولى علي بن ريطة والله اعلم ومع بيت ثالث وهو شعر تزور سخطا فتمسي البيض راضية ۞
وتستهل فتبكي اعين المال ۞ قلت ولقد ابدع في هذا البيت بمدحه جامعا وصفين محمودين عند العرب مع حسن المقابلة
في كلمتين وهما الشجاعة والكرم فالشجاعة في قوله شعر تزور سخطا فتمسي البيض راضية ۞ يعني تقصد الاعداء فتمسي السيوف
راوية بدمائهم فكنى عن ريها برضاها والكرم في قوله وتستهل فتبكي اعين المال يعني تضحك استبشارا بالضيفان فيفرق
ويفنى لهم المال فكنى عن ذلك ببكائها بما عرض لها من الاحزان ومن مدحه لحميد شعر فلقد ساكني الدنيا حميد ۞
فقد اضحوا لها فيها عيالا ۞ كان اباه آدم كان اوصى ۞ اليه ان يعولهم فعالا ۞ ولما مات حميد المذكور في يوم عيد الفطر
سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها شعر فادبنا ما ادب الناس قبلنا ۞ ولكنه لم يبق للصبر موضع ۞ ورثاه
ابو العتاهية بقوله شعر ابا غانم اما ذراك فواسع ۞ وقبرك معمور الجوانب محكم ۞ وما ينفع المقبور عمران قبره ۞
اذا كان فيه جسمه يتهدم ۞ قلت لفظ ذراك في البيت الاول ليس هو من الاصل المنقول منه وانما فيه دارك وهو لا
يليق لانه بفنائك وفي السنة المذكورة توفي صاحب المسائل الاسدية التي كتبها عن ابن القسم والحافظ الزاهد
العابد عبد الله بن داود سمع الاعمش والكبار وكان من عباد اهل زمانه وفيها اسحق بن مرار ابو [illegible]
قبل الالف وبعدها النحوي اللغوي الشيباني مولاهم كان من الائمة الاعلام اخذ عنه جماعة كبار منهم الامام احمد وابو عبيد

عبد الله بن داود
ابن مرار

القسم بن سلام ويعقوب بن السكيت وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده الى ان مات وقال ابن
مات في اليوم الذي مات فيه ابو العتاهية وابرهيم النديم الموصلي وقيل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشرين سنة قال ابن
خلكان وهو الصحيح وله مصنفات عديدة في اللغة وغريب الحديث والخيل والابل وخلق الانسان والنوادر واشعار العرب ونحو ذلك
وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب واراجيز العرب وقال ولده لما جمع اشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة
وكان كلما عمل منها قبيلة واخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا وفي السنة
المذكورة عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي الحافظ كان اماما في الفقه والحديث والقرآن موصوفا بالعبادة والصلاح لكنه
من رؤس الشيعة وفيها الهيثم بن جميل البغدادي الحافظ نزيل انطاكية كان من صلحاء المحدثين واثباتهم سنة
اربع عشرة ومائتين فيها التقى محمد بن حميد الطوسي وبابك الخرمي فهزمهم بابك وقتل الطوسي وفيها تقدم عبد الله
بن طاهر بن الحسين اميرا على خراسان واعطاه المأمون خمسمائة الف دينار وفيها ابو عمرو معوية بن عمرو الازدي
البغدادي الحافظ المجاهد روى عن ابن زائدة وطبقته وادركه البخاري وكان بطلا شجاعا معروفا بالاقدام كثير الرباط
وفيها ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم الفقيه المالكي المصري انتهت اليه رياسة الطائفة المالكية بعد اشهب
روى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوي الاموال والرباع وله جاه عظيم وقدر كبير يقال انه دفع للامام
الشافعي عند قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ له من تاجر الف دينار ومن رجلين آخرين الف دينار وهو والد
ابي عبد الله محمد صاحبنا فيما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن انس في النوم بعدما
مات بايام فقال ان ببلدكم رجلا يقال له ابن الحكم خذوا عنه فانه ثقة سنة خمس عشرة ومائتين فيها توفي الحافظ
اسحق بن عيسى الطباع البغدادي والعلامة ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري البصري اللغوي قال اصحاب التواريخ كان
من ائمة الادب وغلبت عليه اللغات والنوادر والغريب وكان ثقة في روايته وقال ابو عثمان المازني رأيت الاصمعي
وقد جاء الى حلقة ابي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان
الامام سفين الثوري يقول اما الاصمعي فاحفظ الناس واما ابو عبيدة فاجمعهم واما ابو زيد الانصاري فاوثقهم وكان
النضر بن شميل يقول كنا ثلثة في كتاب واحد انا وابو زيد الانصاري وابو محمد اليزيدي وكان ابو زيد المذكور له
في الادب مصنفات مفيدة منها كتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب خلق الانسان وكتاب الابل وكتاب الوحوش
وكتاب الفرق وكتاب المصادر وكتاب المياه وكتاب حسن في النبات جمع فيه اشياء غريبة وكتاب غريب الاسماء
وغير ذلك جملتها تقارب عشرين مصنفات وحكى بعضهم قال كنت في حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث
فرمى بطرفه فرأى ابا زيد الانصاري في اخريات الناس فقال يا ابا زيد استعجمت داري ما تكلمنا والدار لو كلمتنا
ذات اخبار اليّ يا ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال بعض اصحاب الحديث يا ابا بسطام نقطع اليك

عبيد الله بن موسى العبسي
الهيثم بن جميل البغدادي
محمد بن حميد الطوسي
معوية بن عمرو الازدي
عبد الله بن عبد الحكم المالكي
اسحق بن عيسى الطباع البغدادي
سعيد بن اوس الانصاري

ظهورنا الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقعدنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال
يا هؤلاء انا اعلم بالاصلح لي انا والله الذي لا اله الا هو في هذا اسلم مني في ذلك قلت كانه والله اعلم يشير الى ترويح القلب
بالشعر عند سآمته كما قال ابو الدرداء اني لاجم نفسي بشيء من الباطل لاستعين به على الحق ولانه عند شريح الاحكام يخشى من الوقوع
في خطر يؤدي الى الاثام وعمر رحمه الله حتى قارب المائة وقال بعض العلماء كان الاصمعي يحفظ ثلث اللغة وكان ابو زيد يحفظ
ثلثيها وكان صدوقا ساميا وفيها وقيل في سنة سبع عشرة ومائتين توفي ابو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد الكاتب احد وزراء
المأمون وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني امره المأمون بان يكتب لشخص كتابا الى بعض
العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب له كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتنى بمن كتب له ولن يضيع بين
الثقة والعناية موصله والسلام وقيل هذا من كلام الحسن بن وهب والاول اشهر وله كل معنى بديع وله رسالة بديعة
كتبها الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده وهي
الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع
من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية حمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه
وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنأك الذي شرح للتقوى صدرك ووسع في البلوى صبرك والهمك التسليم لمشيئته
والرضا بقضيته قلت هذه بعض الرسالة المذكورة وقيل انها لابي الفضل بن العميد وقال احمد بن يوسف الكاتب دخلت
على المأمون وهو ممسك كتابا بيده وقد اطال النظر فيه زمانا وانا ملتفت اليه فقال يا احمد اراك مفكرا فيما تراه مني
قلت نعم وقى الله امير المؤمنين المكاره واعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكني قرأت كلاما وجدته نظير ما
سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل
من اللفظ على المعنى وقال على الكثير من المعنى وما كنت اتوهم ان احدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب قال
ورمى به الي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الي قال فقرأته فاذا فيه كتابي الى امير المؤمنين ومن قبلي من قواده
وسائر اجناده في الانقياد والطاعة على احسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم وانقياد كفاة تراخت عطياتهم
واختلت لذلك احوالهم والتاثت معه امورهم فلما قرأته قال ان استحساني اياه بعثني على ان امرت للجند قبله بعطائهم
لسبعة اشهر وانا على محو ذات الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته وفيها الاخفش الاوسط امام العربية
ابو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي البلخي المجاشعي احد نحاة البصرة واما الاخفش الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد
المجيد وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وعنه اخذ ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما ممن في طبقتهما
ووقت وفاته مجهول فلهذا لم يفرد بترجمة واما الاخفش الاصغر فهو ابو الحسن علي بن سليمان البغدادي النحوي اخذ
النحو عن ثعلب والمبرد وسيأتي ترجمته ان شاء الله تعالى في خمس عشرة وثلثمائة ثم بين موت الاخفش الاوسط والاصغر مائة

عمرو بن مسعدة بن سعيد الكاتب
الاخفش الاوسط النحوي

سنة والاوسط المذكور كان من ائمة العربية اخذ النحو عن سيبويه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان
يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا الاخفش المذكور هو الذي زاد في العروض واحدا من البحور على ما وضع الخليل
المشهور وحكى ابو العباس ثعلب عن ابي سعيد بن سلمة قال دخل الفراء على سعيد بن مسعدة المذكور فقال لنا جاءكم سيد اهل اللغة
وسيد اهل العربية فقال الفراء اما ما دام الاخفش يعيش فلا وللاخفش المذكور عدة تصانيف منها كتاب الاوسط في النحو وكتاب
تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الشعر وكتاب الملوك
وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان اجلع وهو الذي لا ينضم شفتاه على اسنانه
والاخفش هو الصغير العينين مع سوء بصرهما وكان يقال له الاخفش الاصغر حتى ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش الصغير فصار
هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح الدال والعين المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعي بضم الميم وبعد الالف
جيم وبعدها شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة نسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم قلت والمجاشع المذكور [illegible]
بقول الفرزدق الشاعر المشهور في هجاء جرير الشاعر المذكور فوا عجبا حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل او مجاشع وفيها
محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة وعالمها وسيدها وهو من كبار شيوخ البخاري عاش سبعا وتسعين سنة وفيها محمد
بن المبارك الصوري ابو عبد الله الحافظ صاحب سعيد بن عبد العزيز قلت وهذا الاسم نسبة لمحمد بن المبارك الصوري
الذي تشفعت به شجرة الرمان الى ابراهيم بن ادهم ان يتناول منها شيئا اي ياكل من رمانها وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة
ابراهيم بن ادهم رحمه الله ولكن محمد بن المبارك كان صحب ابراهيم بن ادهم وابراهيم توفي قبل هذا التاريخ بثلاث وخمسين سنة
فانه توفي في سنة اثنتين وستين ومائة ويحتمل انه هو والله اعلم وفيها ابو السكن مكي بن ابراهيم البلخي الحافظ وابو عامر قبيصة
بن عقبة الكوفي الحافظ العابد الذي يقال له راهب الكوفة وكان هناد بن السري اذا ذكره دمعت عيناه وقال الرجل الصالح
وفيها محدث مرو علي بن الحسن كان حافظا كثير العلم كتب الكثير حتى كتب التوراة والانجيل وجادل اليهود وفيها الحافظ يحيى بن
حماد البصري الحافظ سنة ست عشرة ومائتين فيها غزا المأمون فدخل بلاد الروم واقام بها ثلاثة اشهر وافتتح اخوه عدة
حصون واغار جيشه فغنموا وسبوا ثم رجع الى دمشق ودخل الديار المصرية وفيها توفيت زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور
ام محمد الامين بن هرون الرشيد وكان لها معروف كثير وفعل خير شهير وقصتها في حجتها وما اعتمدت به في طريقها شهيرة وذكر
ابن الجوزي انها سقت اهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحت
الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعمل ولو كانت ضربة فاس بدينار
قلت وهذه العين المذكورة التي اجرتها آثارها باقية مشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب الى
منى من مكة ذات بناء محكم في الجبال يقصر العبارة عن وصف حسنه وينزل الماء منه الى مصنع تحت الارض عميق ذي درج
كثيرة جدا لا يوصل الى قراره الا بهبوط كثير كالبئر يسمونه المظلمة يفزع بعض الناس اذا نزل فيه وحده نهارا فضلا عن الليل

قالوا

محمد بن عبد الله الانصاري
محمد بن المبارك الصوري
ابو السكن مكي بن ابراهيم البلخي
قبيصة بن عقبة راهب الكوفة
علي بن الحسن محدث مرو
زبيدة
يحيى بن حماد البصري
اجراء الماء الى الحرم من الحل [illegible]

الاصمعي

قالوا وكانت لها مائة جارية يحفظن القرآن لكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن وهي
امة العزيز ولقبها جدها المنصور زبيدة لبياضها ونضارتها وقال الطبري اعرس بها هرون الرشيد في سنة خمس وستين ومائة
قلت فعلى هذا عاشت بعد الرشيد فوق عشرين سنة وفي السنة المذكورة توفي الامام العلامة ابو سعيد عبد الملك بن قريب
الباهلي الاصمعي المشهور اللغوي الاخباري البصري المتفنن صاحب بليغ الالفاظ المطربة حتى قيل بوجه فنون النوادر العجيبة سمع من ابن عون
والكبار واكثر من ابي عمرو بن العلاء وكانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته عاش ثمانيا وثمانين سنة له عدة مصنفات وكان
اماما في اللغة والاخبار والنوادر والملح والغرائب والاشعار وهو من اهل البصرة ثم قدم بغداد في ايام هرون الرشيد قيل لابي
نواس قد حضر ابو عبيدة والاصمعي فقيل عند الرشيد فقال اما ابو عبيدة فانهم ان امكنوه قرا عليهم اخبار الاولين والآخرين واما الاصمعي
فبلبل يطربهم بنغماته ومن الاصمعي انه قال احفظ ستة عشر الف ارجوزة ويروى اربعة عشر الف ارجوزة منها المائة والمائتان
وقال ربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول ما عبر احد من العرب باحسن من عبارة الاصمعي وقال اسحاق الموصلي لم ار الاصمعي
يدعي شيئا من العلم فيكون احد اعلم به منه وقال احمد العسكري لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل
واحتج بضعفه وكبره وكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيره اليه فيجيب عنه وذكر في كتاب المقتبس عن ابيه عن ابي
حاتم قال كنا عند الحسن بن سهل وبحضرته جماعة من اهل العلم منهم جرير بن حازم ومعمر بن المثنى والاصمعي والهيثم بن عدي
في جماعة من هذا الشكل وصاحب الحسن يعرض عليه قصصا وهو يوقع في كل قصة ما ينبغي لها حتى مر خمسين قصة فلما نقص
ما بين يديه اقبل علينا قد فعلنا في يومنا هذا خيرا كثيرا وتفننا في هذه القصص لا فيه فرج لاهلها ونرجو ان يكون في ذلك
ما بين مشكورين فافيضوا بنا في حديث نفسنا تذاكر العلم فتكلم ابو عبيدة والاصمعي والهيثم الى ان بلغوا من ذكر الحفاظ من اصحاب
الحديث فاخذوا في الزهري والشعبي وقتادة وشعبة وسفين فقال ابو عبيدة وما حاجتنا الى ذكرهم الا التجلة وما ندري صدق
الخبر ام كذب ان بالحضرة رجلا يزعم انه ما قرا شيئا قط فاحتاج ان يعيد نظره في دفتر انما هي نظرة ثم قد حفظ ما فيه يعرض
بالاصمعي فقال الحسن نعم يا ابا سعيد يحكى من هذا ما يكرهه فقال الاصمعي نعم اصلحك الله ما احتاج ان اعيد النظر في دفتر
وما نسيت شيئا قط فقال الحسن نجرب هذا القول بواحدة يا غلام الدفتر الفلاني فاني جمع كثيرا مما قد انشدناه وقد نسيناه
قال فقال فادبر الغلام ليأتي بالدفتر فقال الاصمعي اعزك الله وما حاجتك الى هذا انا اوريك ما هو احجة انا اعيد القصص
التي مرت واسماء اصحابها وتوقيعها على كلها فامتحن ذلك بالنظر اليها وقد كان الحسن قد رمى بتلك التوقيعات ورمى بها
في دفتر الثبت قال فاكثر ذلك من حضر وعجبوا واستفهموا فقال الحسن يا غلام اردد القصص فرددت وقد شدت في
خيط لم يحفظ فابتدأ الاصمعي فقال القصة الاولى لفلان بن الفلاني قصته كذا وكذا ووقعت اعزك الله بكذا وكذا حتى نفذ
على هذا التسلسل سبعا واربعين قصة فقال له الحسن بن سهل يا هذا حسبك الشامة والله اقبل الله بعيني عينا اصيب بعينيك
يا غلام جيئني الفا واحضرها بين يديه ثم قال يا غلمان احملوا معه الى منزله قال فبادر الغلمان بحملها فقال اصلحك الله نتم

بالمحاسن كما انعت بالمحول قال هم لك ولست منتفعا بهم واشتريهم بعشرة الاف درهم احمل باعلام مع ابي سعيد بن سيبي القا قال
فحملت معه وانصرف الباقون بالخيبة وقال ابو حاتم ما رايت رجلا احسن ترجمة لكلمة من الاصمعي وسالته لاي شي قوم جرير
قال كان اعوذهم واعزلهم واقلهم سرقة واعجبهم هجاء قال ابو حاتم مع الجيم بالتاء من فوق والحاء المهملة اي افحشهم وروي الواقدي
عن الاصمعي قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن ثمانية الاف مسئلة وما مات حتى اخذ عني وفي رواية اخره ما مات حتى كتب
عليه الحرف الذي لا يعرفه فيتقبله مني ويتفقه نفقة وذكر في المقتبس لما قدم الرشيد البصرة قال جعفر بن يحيى الصباح
بن عبد العزيز قد عزم امير المؤمنين على الركوب في ذلك في نهر الابلة ثم يخرج الى دجلة ويرجع في نهر معقل واحب ان يكون
معه رجل عالم بالقصور والانهار والقطايع ليصفها له فقال لا اعرف (بعض) من هذا وسبع لا غير الاصمعي قال فاتني بن فاتيه
بن ينحرف بين يدي جعفر فاضحكه واعجبه فادخله الرشيد فركب معه فجعل لا يمر بنهر ولا بارض الا خبر باصلها وفرعها
وشرح الانهار ونسب القطايع فقال الرشيد لجعفر ويلك ما رايت مثل هذا قط من اين عثرت عليه فلما قارب
البصرة قال للرشيد يا امير المؤمنين والله شرفني بخطه بلدة لي من كل ما رويت بموضع قدم فضحك الرشيد وقال اشتر
له يا جعفر ارضا فاشتري له بنهر الابلة اربعة عشر جريبا بالف واربعمائة دينار وكان جعفر قد لقاه من سواله وعلم
بكلما يريد فقال له اما نهيتك من سواله قال انتهزت الفرصة فاخبرته فكرم وقال الاصمعي كنت بالبادية
اكتب كل شي اسمعه فقال اعرابي منهم انت كمثل الحفظة يكتب اللفظة اللفظة فكتبته ايضا وقال خرجت مع صديق
لي بالبادية فبينا نحن نسير اذ اضللنا الطريق ثم انظرنا فاذا خيمة فقصدناها فسلمنا فاذا امراة ترد علينا السلام
وقالت ما انتم قلنا قوم مارون اضللنا الطريق فرايناكم فانسنا بكم فقالت ولوا وجوهكم حتى اقضي من ذمامكم
ما انتم له اهل ففعلنا فطرحت لنا مسحا وقالت اجلسوا حتى يجي ابني فيقوم بما يصلحكم فجلسنا فجعلت ترفع طرف
الخيمة وتنظر الى ان نظرت فقالت اسالك الله بركة المقبل اما البعير فبعير ابني واما الراكب فليس بابني فجاء الراكب حتى
وقف عليها فقال يا ام عقيل عظم الله اجرك في عقيل فقالت ويحك امات ابني قال نعم قالت وما كان سبب موته
قال ازدحمت الابل عليه فرمت به في البير قالت انزل فاقض ذمام القوم فنزل فذبح لنا كبشا واصلحه مع ملة وقربه
الينا فاكلنا ونحن نتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا فقالت يا هولاء هل فيكم احد يحسن من كتاب الله
عز وجل شيا قال فقلت نعم قالت فاقرا علي ايات من كتاب الله اتعزى بها فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون فقالت الله انها لفي كتاب الله هكذا قلت الله انها لفي كتاب الله هكذا
قالت فالسلام عليك ثم قامت فصفت قدميها ثم صلت ركعتين ورفعت يديها وهي تقول انا لله وانا
اليه راجعون وعند الله احتسب عقيلا يقول ذلك ثلثا ثم قالت اللهم اني فعلت ما امرتني فانجز لي ما وعدتني

وقال سهرت ليلة بالبادية وانا نازل على رجل من بني الصيداء وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع
الى العراق فاتيت ابا مثواي فقلت له اني قد هلعت من طول الغربة واشتقت اهلي ولم افد في قدمتي هذه اليكم كثير علم
وانما كنت اتفرج وحشة الغربة وجفاء البادية للفايدة قال فاظهر توجعا ثم ابرز غداء له فتغديت وتغديت معه وامر بناقة له
مهرية كانها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب واردفني واقبلها مطلع الشمس فما سرنا كثير مسير حتى لقينا شيخ على حمار وله جمة
قد خضبها بالورس كانها قنبيطة بالقاف المضمومة ثم النون المشددة ثم الموحدة ثم المثناة من تحت ثم الطاء المهملة وهو يترنم
فسلم صاحبي عليه وساله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة فقال له يا ابن عم انشد ام تقول فقال كلا قال فاين تنزل
فاشار الى ماء قريب فاناخ الشيخ وقال خذ بيد ابن عمي فانزله عن حماره ففعلت فالقى له كساء كان اكتفل به بغيره فقال الله انشدنا
رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بابيات يقيدهن عنك ويذكرك بهن فانشد لقد طال يا سوداء منك المواعد
ودون الجدا المامول منك الفراقد تمنينا غدوا وغيمكم غدا ضباب بلا قطر ولا الغيم جامد اذا انت اعطيت الغنا ثم
لم تجد بفضل الغنا القيت ما لك حامد فقل غناء عنك مال جمعته اذا صار ميراثا وواراك لاحد اذا انت لم
تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى رماك الاباعد اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا انت لم تترك طعامك حبه ولا مقعدا تدعى اليه الولايد تجللت عارا لا يزال يشبه سباب رجال نثرهم والقصايد
وانشد تعز فان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول فان يكن الايام فينا تبدلت ببوسا ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا تستطيع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزل قال الاصمعي فقمت والله وقد انسيت اهلي وهانت علي الغربة
وشطعت العيش بهني حشونته سرورا بما سمعته وقال رايت بالبادية شيخا قد سقط حاجباه على عينيه فسالته
عن سنه فقال مائة وعشرون سنة فقلت اري فيك بقية فقال تركت الحسد فبقي علي الجسد فقلت له هل قلت شيئا
فقال بيتين في اخواني فاستنشدته فقال الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا
بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل وقال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يتطفل وقال يتطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال
والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليوكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا
على من اراه شحيحا بخيلا واتقحم عليه مستأنسا واضحك ان رايته عابسا واكل برغمه وادعه بغيظه فما اعد للهوات طعام
اطيب من طعام لا تنفق عليه درهما ولا تعنى فيه خادما ثم انشا يقول كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رايت اثار عرس ودخان او دعوة الاصحاب لم اودع دون التقحم لا ارهب دفعا ولكزة البواب مع ابيات وقال محمد
بن الحارث الحجبي ما رايت الاصمعي يشد نفسه قط لغير الرشيد يوما انشدوا احسن ما قيل في العقاب فعدد القوم وابا نواس في
فقال الاصمعي احسنه باتت تود قطاها في وكرها عقب وناهض يحليس لاقوات من فيها ثم استمر بها عزم فغدرها

كأنما الريح هبت من جوانبها ما كان إلا كريح الطرف إذ رجعت ملا تمطق مما في أسافلها ثم قال هذا امرؤ القيس يقول كأن
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فقال الرشيد لله درك ما من شيء إلا وجدت عندك فيه
شيئا وقال عمرو دخل العباس بن الأحنف على الرشيد وعنده الأصمعي فقال له الرشيد أنشدنا من ملحك القريبة فأنشده
إذا ما شئت أن تصنع شيئا تعجب الناسا فصور ها هنا فوزا وصور ثم عباسا ودع بينهما شبرا فإن زدت فلا باسا
فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا فكذبها وكذبه بما قاست وما قاسا قال فتحرق قال الأصمعي يا أمير المؤمنين سرق
من العرب والعجم فقال لي ما كان من العرب فقال رجل يقال له عمر هوى جارية يقال لها قمر فقال إذا ما شئت أن
تصنع شيئا تعجب الخلقا فصور ها هنا قمرا وصور ها هنا عمرا فإن لم يدنوا حتى ترى بينهما شبرا فكذبها بما ذكرت وكذبه
بما ذكرا قال فما كان من العجم قلت رجل يقال له فلق بسكون اللام بين الفاء المفتوحة والقاف هوى جارية يقال لها ورق
فقال له إذا ما شئت أن تصنع شيئا يعجب الخلقا فصور ها هنا ورقا وصور ها هنا فلقا فإن لم يدنوا حتى ترى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لقيت وكذبه بما يلقى قال فبينا نحن كذلك إذ دخل الحاجب فقال عباس بالباب فقال ايذن له فدخل فقال
يا عباس تسرق معاني الشعر وتدعيه فقال ما سبقني إليه فقال هذا الأصمعي يحكيه عن العرب والعجم ثم قال يا غلام ادفع الجائزة
إلى الأصمعي قال فلما خرجنا قال العباس كذبتني وأبطلت جائزتي فقلت تذكر يوم كذا ثم أنشأت أقول إذا وترت امرأ فاحذر
عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا فقلت وقد خطر بخاطر إملائي على الكاتب أن أردف هذا البيت ببيتين فيما
يناسب فقلت ومن يتبع الهوى لم يغرس نخيل علا لم يجتن الدهر من حسن الثمار رطبا ومن بدنياه لم يتعب بها عنه
فإذا أخراه كم يلقى بها تعبا وقال الأصمعي قال لي هارون ليلة وهو يسير في قبته يا أصمعي حدثني قلت يا أمير المؤمنين إن مزرد
بن ضرار كان شاعرا مليحا ظريفا وإن أمه كانت تبخل عليه بزادها وإنها غابت من بيتها يوما فوثب مزرد على
ما في بيتها فأكله وقال ولما غدت أمي تزود بنتها أغرت على العكم الذي كان يمنع خلطت بصاع حنطة صاع عجوة
إلى صاع سمن فوقه يتريع ودبت أمثال الأثافي كأنها رؤوس نقاد قطعت لا تجمع وقلت لبطني أبشر اليوم إنه
حمى أمنا مما يفيد ويجمع فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع قال فضحك الرشيد وقال ما
ليس فيها شيء إلا حسن قال فدعوت له وفضلته على الملوك بحبه العلم وإجتبائه أهله قوله عكم بكسر العين وهو ما
تجعل فيه المرأة ذخيرتها وكان الرشيد يحب الوصف وكان إذا ركب عادله الفضل بن الربيع وكان الأصمعي لا يحدث
الرشيد شيئا إلا سر به وضحك فحسده إسحق فقال إسحق للفضل كلما يقول كذب فقال الرشيد أي شيء قال فأخبره فغضب فقال
والله إن كان ما يقول كذبا إنه لأظرف الناس وإن كان حقا إنه لأعلم الناس قال الأصمعي قال لي الرشيد أما ترى قبح
أسماء سكك بغداد مثل قطيعة الكلاب ودار الدجاج وأشباه ذلك فقلت للعرب مواضع قبيحة الأسماء قلت نعم
قد قال الراجز ما ترى لحم بأرض [illegible] ما وبيه فسروري فغروري فجنوني فلحيه فقال لله درك يا أصمعي فما

رأيت

رأيت مثلك خلقت لهذا إلا بي وبمثلك وقال تقدمت على الرشيد فاستنطقني فقلت ما ألفتني ريقي حتى رأيت أمير المؤمنين
فلما خرج الناس قال لي ما معنى ما ألفتني فقلت ما لصقتني بها ولا بلتني فقال هذا حسن ولكن لا تكلمني بين يدي الناس إلا بما
أفهمه حتى أجد جوابه فإذا خلوت فقل ما شئت وإنه ليقبح بالسلطان أن يسمع ما لا يدري فإما أن يسكت فيعلم الناس أنه لم يفهم
أو يجيب بغير الجواب فيتحقق عندهم ذلك فقلت قد والله أدبك أمير المؤمنين من الأدب أكثر مما أفدته وقال قال لي المأمون
أيام الرشيد لمن هذا البيت كأنه علي بن محمد بن عنيف ما كنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرار قلت لابن عيينة المهلبي
فقال كلام ظريف ثم قال لي يا أصمعي كأنه من قول الشاعر وإن بقوم سودوك لفاقة إلى سيد لو يظفرون بسيد فقلت له كذلك
جاء به الأثر وعجبت من فهمه مع صغر سنه وقال الأصمعي كنت مع الرشيد في بعض أسفاره فعطش ونقدته جولة فأتي
فأتي بماء فوضع الرحى فلما صار في فمه مجه فقال له أبو البختري يا أمير المؤمنين إن الثمن موضعا لو عطشك فلا أقدم عليه
وقد وجدته أفتأذن أمير المؤمنين قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو أكلت الطيب والخبيث وشربت الحار والبارد ولبست اللين و
الخشن لكان أصح لك فإنك لا تدري ما يكون من صروف الزمان قال فانتفخ في ثوبه حتى خلته سيمتار عنه ثم سكن فقال يا أبا
البختري أتأمرني أن ألبس هذه النعمة ما ألبستنا قال وأعوذ بالله زالت عنا رجعنا إلى عودي بغير خوف وسأل الرشيد يوما أهل مجلسه عن
صدر هذا البيت ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه فلم يعرفه أحد فقال إسحق الموصلي عليك بالأصمعي وأنا أمضي إليه وأسأله
عنه فقال الرشيد احملوا إليه ألف دينار لنفقته قال فجاءت رقعة الأصمعي وفيها أنشد خلف الأحمر لأبي النشناش النهشلي
وسائلة أين الرحيل وسائل ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه وداوية يهماء يخشى بها الردى سريت بأبي النشناش فيها
ركابه لتكسب مالا أو يكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه وذكر القصيدة كلها وقال الأصمعي بينما أنا مع الرشيد
بمكة إذ عارضه العمري فقال يا أمير المؤمنين إني داعيك بكلام غليظ احتمله لله عز وجل فقال لا ولا نعم والله فوالله لقد
بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فقال فقولا له قولا لينا قلت ومما يناسب هذا الكلام ما شاع في بلاد اليمن بين
العلماء والعوام أن الإمام الكبير والولي الشهير إمام الفريقين ومفتي الطريقين محمد بن إسمعيل الحضرمي قدس الله روحه كتب إلى
الملك المظفر صاحب اليمن في سقفه حرف يا يوسف فكتب إليه المظفر بجوابه ويقول أرسل من هو خير منك إلى من هو شر مني وفي
رواية دع أنك موسى ولست بموسى وإني فرعون ولست بفرعون وقد قال الله عز وجل فقولا له قولا لينا أما تكتب إلي وفيه غلظ
قلت وقد تقدم ذكر وعظ العمري لهرون في ترجمته وقال الأصمعي كنت عند الرشيد بالرقة فبعث إلي فجئت وأنا وجل فدخلت فإذا
هو جالس على بساط وإذا كرسي خيزران إلى جانبه وجويرية جالسة عليه فسلمت فلم يرد علي وجعل ينكت في الأرض
فاستحسن المجوع فقال له يا أصمعي ألم تر هذا الكذاب ابن كذاب عدو بني حنيفة مروان بن أبي حفصة يقول لمعن بن زائدة وإنما
هو عبد من عبيدي أقمنا باليمامة إذ يئسنا مقاما لا نريد به زوالا وقلنا أين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن إلى أن زار حفرته عيالا فعلوه وحمي بلا لا معن وقال إن النوال قد ذهب فما يصنع بما قلت يا أصمعي

المؤمنين بعد من بين يديك انت اولى بادبه وهو بالباب فقال علي به فادخل فقال السياط فاخذ فضربه بين يديه ثلثين
سوطا وهو يضج ويقول يا امير المؤمنين استبقني واذكر قولي فيك وفي ابيك قال وما قلت قال انشدتك قصيدتي التي اقول فيها هل تطمسون
من السماء نجومها او تجحدون من السماء هلالها ام تدفعون مقالة عن ربه جبريل بلغها النبي فقالها شهدت من الانفال
اخر ايه بتراثهم فاردتموا ابطالها فدعوا الاسود خوادرا في غيلها لا تولغن دماءكم اشبالها قال فامر له بثلثين الف درهم
وخلاه فلما خرج قال لي يا اصمعي من هذه قلت لا ادري قال هذه مواسة بنت امير المؤمنين ثم فتش راسها فقلت قلت من واحدة
[illegible] ان قتلته او ذكرت الغيرة وشكلي فقمت وما اعقل فقال لي والله لو اخطأت لقتلتك
قلت يغفر لو اخطأت هذه الفعلة بهذه الصفة قال ثم قال اعطوه عشرة الاف درهم وقال الاصمعي حضرت انا وابو عبيدة عند الفضل
بن الربيع فقال لي الفضل كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد فسأل ابا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدا فقال له قم الى هذا الفرس
امسكه عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شيء اخذته من العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت
ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا منه واضع يدي عليه وانشد ما قالته العرب فيه الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته
وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبته اليه ورويته من طريق اخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ من كلامه
في اعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة ما تقول فيما قال قال اصاب في بعض واخطأ في بعض فالذي اصاب فيه مني تعلمه والذي
اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به قال ابو العيناء انشدني ابو العالية الشامي لا در در نبات الارض اذ فجعت بالاصمعي
لقد ابقت لنا اسفا عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا منه خلفا قلت وقد روي عن ابي العيناء في ذم
الاصمعي عن ابي قلابة بيتان تضادان ما مدح به في هذين البيتين كرهت ذكرهما لكون ما مدح به معلوما عند الخلق وما ذم
به مجهولا عندهم وفي بعض تصانيفه تنيف على ثلثين كتابا ومن مسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكنز الذي ذكره
الخضر عليه السلام كان لوحا من ذهب مصمت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ولمن يعرف
النار كيف يضحك ولمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها ولمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق
ولمن يؤمن بالحساب كيف يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وباسناده عن مسلمة بن بلال قال قال علي كرم الله وجهه
فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء
مقاييس واشباه وباسناده عن عمر رضي الله عنه قال هذا الامر لا يصلحه الا لين من غير ضعف في حقه ومنعه من الشرف
وقال لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطريق مكة رجلا فقال له ما اسمك قال طارق قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال
من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى قال ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع الى اهله فوجدهم قد
احترقوا وباسناده قال صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول

ولا

قوة الا بالله **سنة سبع عشرة ومائتين** فيها توفي وقيل في التي قبلها حجاج بن منهال البصري الانماطي الحافظ
شيخ شعبة فطائفة وفيها توفي شريح بن النعمان البغدادي الحافظ وموسى بن داود الضبي الكوفي وهشام بن اسمعيل الخزاعي
الدمشقي الزاهد القدوة **سنة ثمان عشرة ومائتين** فيها امتحن المامون العلماء بخلق القرآن وكتب الى نائبه ببغداد
وبالغ في ذلك وقام في هذه البدعة قيام معتقد بها فاجاب اكثر العلماء على سبيل الاكراه وتوقف طائفة ثم اجابوا وناظروا
فلم يلتفت الى قولهم وعظمت المصيبة بذلك وتهدد على ذلك بالقتل ولم يقف ولم يثبت من علماء العراق الا احمد بن حنبل
ومحمد بن نوح فقيدا وارسلا الى المامون وهو بطرسوس فلما بلغوا الرقة جاءهم الفرج بموت المامون وعهد بالخلافة الى اخيه
المعتصم وفيها دخل خلق كثير من اهل بلاد همذان في دين الخرمية وعسكروا فنهض المعتصم لهم امير بغداد اسحق بن ابراهيم فالتقاهم
بارض همذان فكسرهم وقتل منهم ستين الفا وانهزم من بقي الى ناحية الروم وفيها توفي ابو محمد عبد الملك بن هشام البصري
الحميري الاصل المعافري اليمني النحوي صاحب المغازي الذي هذب السيرة ولخصها وكان اديبا اخباريا نسابة سكن مصر
وبها توفي في شهر رجب وفيها بشر المريسي راس اهل الضلالة الداعي الى البدعة بالقول بخلق القرآن وغير ذلك من العقائد
التي يفرق المذهب اهل الحق قيل وكان مرجئا واليه ينسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يناظر الامام الشافعي
وهو لا يعرف النحو يلحن لحنا فاحشا وقيل كان ابوه يهوديا صباغا بالكوفة والمريسي منسوب الى مريس قيل قرية من
قرى مصر وقيل بين بلاد النوبة واسوان وقيل بل منسوب الى درب المريس ببغداد حيث كان يسكن وفي السنة
المذكورة ايضا المامون ابو العباس عبد الله بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله العباسي وله ثمان
واربعون سنة وكان ابيض ربعة حسن الوجه اعين طويل اللحية ذا رأي وعقل ودهاء وشجاعة وكرم وحلم و
معرفة بعلم الادب وعلوم اخرى وكان من اذكياء العالم وله همة عالية في الجهاد وغيره وكان يقول معوية بعمره
بفتح العين المهملة وعبد الملك بحجاجه وانا بنفسي وكان في اعتقاده شيعيا استقل بالخلافة عشرين سنة بعد قتل
اخيه الامين ومما يحكى من ذكائه وحسن ادبه ان اباه الرشيد يميل اليه اكثر من اخيه الامين وكانت ام الامين زبيدة
تغار من ذلك وتوبخ الرشيد على ميله الى ولد الجارية فقال لها على طريق الاعتذار سابين لك فضله او قال فضله
على اخيه فاستدعى بالامين وكان عنده مساويك فقال له ما هذه يا محمد فقال مساويك فقال اذهب ثم استدعى
بالمامون فلما حضر قال ما هذه يا عبد الله فقال ضد محاسنك يا امير المؤمنين او كما قال من العبارة على ذلك وذلك
تنبيه بجميع معنى ما عندها قلت وهذا ما اقتصرت عليه في ترجمته ولم اكثر ذكره في الفضائل وقد وقع ذكر شيء منها
في غير هذا المكان وفيها ناصر السنة محمد بن نوح العجلي المحمول مقيدا مع الامام احمد مرض ومات في الطريق وكان
احمد يشجعه **سنة تسع عشرة ومائتين** فيها وقيل في التي بعدها امتحن المعتصم الامام احمد بن حنبل
ثنى عليه وقال يصلح للخلافة وفيها الامام ابو نعيم الفضل بن دكين محدث الكوفة الحافظ قال ابن معين ما رأيت اثبت من

حجاج بن منهال البصري
شريح بن نعمان البغدادي
موسى بن داود الضبي
هشام بن اسمعيل الخزاعي
امتحان العلماء بخلق القرآن
اهل همدان الى الخرمية وقتلهم
عبد الملك بن هشام البصري
بشر المريسي
وفاة المامون العباسي
محمد بن نوح العجلي

من ابي نعيم وعفان وقال احمد كان يقظان في الحديث عارفا وقام في امر الامتحان بما لم يقم به غيره وكان اعلم من وكيع بالرجال
وانسابهم ووكيع افقه منه وقال غيره لما امتحنوه قال والله عنقي اهون من زري هذا ثم قطع زره ورمى به وفيها ابو غسان
مالك بن اسمعيل النهدي الكوفي الحافظ والله اعلم **سنة عشرين ومائتين** فيها عقد المعتصم للافشين على حرب
بابك الخرمي الذي هزم الجيوش وخرب البلاد منذ عشرين سنة فالتقى الافشين بابك فهزمه وقتل من الخرمية نحو الالف وهرب
بابك ثم جرت لها امور يطول شرحها وفيها امر المعتصم بانشاء مدينة يتخذها دار الخلافة وسماها سر من راى وفيها غضب
المعتصم على وزيره الفضل بن مروان واخذ منه عشرة الاف الف دينار وفيها ادم بن ابي اياس الخراساني ثم البغدادي نزيل عسقلان
كان صالحا قانتا لله ولما احتضر قرا الختمة ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله وفارق الدنيا وعبد الله بن جعفر الرقي
الحافظ وعفان بن مسلم الحافظ البصري احد اركان الحديث وقال يحيى بن معين اصحاب الحديث خمسة ابن جريج ومالك
والثوري وشعبة وعفان وقال احمد بن حنبل كتب المامون الى متولي بغداد يمتحن الناس وكتب ان لم يجب عفان فاقطع رزقه
وكان له في الشهر خمسمائة درهم فلم يجبهم وقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيها الامام قالون قارئ اهل المدينة صاحب
نافع والسيد الكبير ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر احد الاثني عشر الذين
يدعي الرافضة فيهم العصمة وعمره خمس وعشرون سنة وكان المامون قد نوه بذكره وزوجه بابنته وسكن بها المدينة وكان
المامون ينفذ اليه في السنة الف الف درهم قلت وقد تقدم في سنة ثلاث ومائتين ان المامون زوج ابنته من ابيه علي الرضا
فكان تزوج الاب والابن بنتيه كل واحد بنتا وقدم الجواد الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امراته ام الفضل ابنة المامون وتوفي
بها وحملت امراته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان الجواد يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول
من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة ولما توفي دفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم في مقابر قريش وصلى عليه الواثق
بن المعتصم **سنة احدى وعشرين ومائتين** فيها توفي الامام الرباني ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي
المدني القعنبي الزاهد سكن البصرة ثم مكة وبها توفي وقيل بالبصرة وهو اوثق من روى الموطا قال ابو زرعة ما كتبت عن احد
اجل من القعنبي وقال ابو حاتم ثقة حجة لم ار اخشع منه وقال [illegible] الائمة هو والله عندي خير من مالك وقال الفلاس
كان القعنبي مجاب الدعوة وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء سمعتهم بالبصرة يقولون القعنبي من الابدال وقال عبد الله بن احمد بن الهيثم
سمعت جدي يقول كنا اذا اتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج الينا كانه مشرف على جهنم نعوذ بالله منه قلت وقال
الشيخ محي الدين النواوي في شرح البخاري روينا عن ابي حبرة (?) الحافظ قال قلت للقعنبي حدثت ولم يكن يحدث قال رايت
كان القيمة قد قامت فصيح باهل العلم فقاموا وقمت معهم فصيح اجلس فقلت الهي الم اكن معهم اطلب قال بلى ولكنهم نشروه
واخفيته

بناء بلد سر من راى
المعتصم العباسي
احد اركان الحديث
٣٤٦
قالون القاري
محمد الجواد
القعنبي

واخفيته فحدثت قال النواوي ورويناه عن الامام مالك ان رجلا جاءه فقال قدم القعنبي فقال مالك قوموا الى خير اهل الارض
وقال الذهبي الذين المذكور سمع مالكا والليث وحماد بن سلمة وخلائق لا يحصون من الاعلام وعنهم وروى عنه الذهلي والبخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وخلائق من الاعلام واجمعوا على جلالته واتقانه وحفظه واخلاصه وورعه وزهادته
وكانت وفاته يوم الجمعة لست خلت من المحرم من السنة المذكورة **سنة اثنتين وعشرين ومائتين** فيها التقى الافشين
والخرمية فهزمهم وهرب بابك فلم يزل الافشين يتحيل عليه حتى اسره وقد عاث هذا الشيطان وافسد البلاد والعباد وتمكنت
ايامه نيفا وعشرين سنة واراد ان يقيم ملة المجوس واستولى على كثير من البلدان وفي ايامه ظهر المازيار القائم بملة
المجوس بطبرستان وبعث المعتصم الى الافشين بثلثين الف الف درهم ليتقوى بها وافتتحت مدينة بابك في رمضان بعد حصار
شديد فاختفى بابك في غيضة واسر جميع خواصه واولاده وبعث اليه المعتصم بالامان فخرق به وشتمه وكان قوي النفس
شديد البطش صعب المراس وطلع من تلك الغيضة في طريق يعرفها في الجبل وانفلت ووصل الى جبال ارمينية فنزل عند
البطريق سهل فاغلق عليه وبعث يعرف الافشين فجاء الافشين فتسلمه وكان المعتصم قد جعل لمن جاءه به حيا الفي الف
درهم ولمن جاء براسه الف الف درهم وكان يوم دخل به بغداد يوما مشهودا وفيها ابو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ
وابو عمرو مسلم بن ابراهيم الفراهيدي مولاهم البصري الحافظ محدث البصرة سمع من ثمانمائة شيخ بالبصرة وكان يقول ما اتيت
حراما ولا حلالا قط **سنة ثلث وعشرين ومائتين** فيها اتي المعتصم ببابك فامر بقطع اربعته وبصلبه
وفيها توفي خالد بن خداش المهلبي البصري المحدث وعبد الله بن صالح الجهني المصري الحافظ وابو بكر بن ابي الاسود قاضي همذان
وكان حافظا مفتيا وموسى بن اسمعيل البصري الحافظ احد اركان الحديث **سنة اربع وعشرين ومائتين** فيها ظهر
مازيار بالري ثم البلاد التي تحت يده [illegible] طبرستان فاسره عبد الله بن طاهر وجرت له حروب وامور
اختلف عليه جنده وكان قد ظلم وعسف وصادر وخرب اسوار بلدان منها الري وجرجان وغير ذلك وسياتي ذكر قتله وفيها
توفي الامير ابرهيم بن المهدي العباسي وكان فصيحا اديبا شاعرا راسا في معرفة الغناء وابوابه وكان على دمشق في خلافة الرشيد
وبويع بالخلافة ببغداد ولقب بالمبارك عندما جعل المامون ولي عهده علي بن موسى الرضا فحورب وانكسر بعد حروب
واختفى وبقي مختفيا سبع سنين ثم ظفروا به فعفى عنه المامون وفيها قاضي مكة ابو ايوب سليمان بن حرب الازدي الواشحي البصري
حضر مجلسه المامون من وراء ستر وابو الحسن علي بن محمد المدائني البصري الاخباري صاحب التصانيف والمغازي والانساب
وكان يسرد الصوم وفيها العلامة العالم ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي صاحب التصانيف سمع
شريكا وابن المبارك وطبقتهما وقال اسحق بن راهويه الحق يحب لله ابو عبيد افقه مني واعلم وقال احمد ابو عبيد استاد
ووصفه غيره بالدين والسيرة الجميلة وحسن المذهب والفضل البارع وكان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراة اشتغل
ابو عبيد بالحديث والفقه والادب وقال القاضي احمد بن كامل ابو عبيد فاضل في دينه وعلمه متفنن في اصناف علوم الاسلام

٢٤٦
ظهور المازيار المجوسي
الحكم بن نافع البهراني
مسلم بن ابراهيم الفراهيدي
اتي المعتصم ببابك
خالد بن خداش
عبد الله بن صالح الجهني
ابو بكر بن ابي الاسود قاضي همذان
موسى بن اسمعيل البصري
وفاة ابرهيم بن المهدي العباسي
سليمان بن حرب الازدي قاضي مكة
علي بن محمد المدائني
ابن سلام

من القرآن والفقه والعربية والاخبار وحسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شيء من امر دينه وقال
ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء ولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة وروى عن ابي زيد
الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة وغيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة نيفا وعشرين
كتابا في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله مصنف في الغريب وكتاب الامثال ومعاني الشعر والمقصود والممدود والقراءات
والمذكر وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد آي القرآن والايمان والنذور وكتاب الاموال وغير ذلك من الكتب
النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث
صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وقال محمد بن وهب المسعري سمعت ابا عبيد
يقول كنت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من
الكتاب فابيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة او خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا وقال الهلال
بن العلاء الرقي من الله على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي عبيد
القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ وقال ابو بكر الانباري كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا
فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتاب ثلثه وقال اسحق بن راهويه ابو عبيد اوسعنا علما واكثرنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد وهو
لا يحتاج الينا وقال الغسيلي لو كان ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء احمر الرأس واللحية ذا وقار وهيبة قدم
بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفي بمكة سنة اثنتين او ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخاري في سنة اربع وعشرين وذكر
الامام ابن الجوزي انه لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق فرأى في الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها في منامه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون ويسلمون عليه ويصافحونه قال وكلما دنوت لادخل
منعت فقلت لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لا تدخل ولا تسلم عليه وانت خارج غدا
الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذن فاخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه
وصافحني واصبحت ففسخت الكرى وسكنت بمكة قال ولم يزل بها الى ان توفي رحمه الله قال ابو عبيد كنت مستلقيا
في المسجد الحرام فاتتني عائشة المكية وكانت من العارفات فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اسمع
مني ما اقول لك لا تجالسه الا بالادب والا محاك من ديوان العلماء او قالت من ديوان الصالحين او كما قالت
رضي الله عنها سنة خمس وعشرين ومائتين فيها توفي الامام المالكي اصبغ بن الفرج مفتي مصر قال ابن
معين كان اعلم خلق الله برأي مالك او قال بمذهب مالك يعرفه مسئلة مسئلة متى قالها مالك ومن
خالفه فيها وله تصانيف حسان وفيها ابو عبيدة بن فياض اليشكري البصري والامير ابو دلف القسم بن عيسى العجلي
صاحب الكرج احد الابطال المذكورين والاجواد المشهورين وهو احد قواد المأمون ثم المعتصم وله وقائع مشهورة

اصبغ بن الفرج مفتي مصر

وصنائع

وصنائع ماثورة اخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزهة
وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك وقد مدحه ابو تمام الطائي باحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول يا طالبا
للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم ويقال انه
اعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده
بك ابتعت في نهر الابلة قرية عليها قصير بالرخام مشيد الى جنبها اخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد
فقال له وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل
اخت الى جنبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف وكان ابو دلف قد [illegible] معركة
نطعن فيه فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن
النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا يراه كليلا لا تعجبوا لو ان طول قناته ميل اذا نظم
الفوارس ميلا وكان ابو عبد الله احمد بن ابي صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته
يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في عسكره
عسى الله ان ينفلك من الغنيمة شيئا فانشد ما لي وما لك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا امسي واصبح مشتاقا الى التلف تمشي المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها
بارز الكتف ظننت ان نزال القرن من خلقي وان قلبي في جنبي ابي دلف فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار
وكان ابو دلف لكثرة عطاياه قد ركبته الديون اشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم فانشده ايا رب المنائح والعطايا
ويا طلق المحيا واليدين لقد خبرت ان عليك دينا فزد في رقم دينك واقض ديني فوصله وقضى دينه ودخل
عليه بعض الشعراء فانشده الله اجرى من الارزاق اكثرها على يديك بعلم يا ابا دلف ما خط لا كاتباه في صحيفته
كما يخط لا في سائر الصحف بارى الرياح فاعطى وهي جارية حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف وقد قدم
ان حضر ابو دلف بين يدي المأمون فقال يا ابا دلف انت الذي يقول فيك الشاعر انما الدنيا ابو دلف
بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره فقال لست ذلك يا امير المؤمنين ولكني الذي يقول
فيه علي بن جبلة ابا دلف ما اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب فرضي عنه وتعجب من ذكائه وانشد
ابو دلف باتمام القصيدة التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله توفيت الآمال بعد محمد واصبح في شغل عن
السفر السفر وما كان الا مال من قل ماله وذخرا لمن امسى وليس له ذخر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى
لها الليل الا وهي من سندس خضر كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر فبكى ابو دلف وقال وددت
اني فقال ابو تمام بل يطيل الله عمر الامير فقال لم يمت من قيل فيه هذا والنوادر عنه التي يحكون [illegible]

صاحب وصحب يقال اسفرت اسفر سفورا اي خرجت الى السفر فانا سافر وسفرت بين القوم اسفر سفارة اي اصلحت والسفير الرسول
قلت والاشتقاق في هذه اللفظة يقال كثير واوضحها في الشرح الموسوم بمنهل الفهوم في شرح الستة العلوم وحكى جماعة من ارباب
التواريخ عن دلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء ابن ابي دلف قال رايت في المنام اتاني آت فقال اجب الامير فقمت
معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب مشوهة البنيان واصعدني على درج فيها ثم ادخلني غرفة
في حيطانها اثر النيران واذا في ارضها اثر الرماد واذا بابي دلف وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه كالحزين الندمان فقال لي
كالمستفهم دلف قلت دلف فانشأ يقول
ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخلاق
قد سئلنا عن كل ما فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد الاقي
ثم قال افهمت قلت نعم ثم انشد
فلو كنا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شي
ثم قال افهمت فقلت نعم فانتبهت انتهت الحكاية قلت واذا كانت بهجة الدنيا عاقبتها
هذه العاقبة فبئس دارا خاسرة وصفقتها خائبة واحسن احوالها ان تصحبها تقوى الله في اقوال النفوس وافعالها ولما
وقفت على هذا المنام وما تضمنه من هذه الامور الهائلات عن لي انشاء نظم فقلت هذه الغرة الابيات
نعيم من الايام بالله يخلد ... تفنى في جميع الكائنات قديما
ستنبيه شيئا بعد شيء الى الوره ... يسوق شقا بعدهم ونعيما
فيا سعد ذي بخس يدوم نعيمه ... وجنة مخلوع وطول جحيما
ويا ليت لذات مضت بهم لم يكن ... وضائع كريم كما اتاك كريما
افا اسامح من انفاس عمر جواهر ... بحق خسران تراه عظيما
وما انفق من امسى بدنيا مرتع ... وما رتع منزوحا بها وعديما
اذا نكس الله القديم فاصبح ال... لئيم عبيدا واحمد كريما
سالتك بالقرآن من برحمته ... من اللطف يا من لا يزال رحيما
ودوفقنا ترضى بجاه محمد ... وواصل له ازكى الصلوة سليما
وللشمل وعه اجمع عدنا حبه ... بدارك نعم النعيم نديما
نسال الله الكريم التوفيق لسلوك منهج الهدى والسلامة من ارتكاب مسالك الزيغ
والردى ووقائع ابي دلف كثيرة وله اشعار حسنة وكان ابوه شرع في عمارة مدينة الكرخ ثم اتمها هو وكان بها اولاده وعشيرته
عفا الله عنه وعنا وارحمنا جميعا وسامحنا وفيها ابو عمرو اسحق الجرمي العلامة النحوي كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة
فقدم بغداد واخذ النحو من الاخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغة من ابي عبيدة وابي زيد الانصاري والاصمعي
وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وله في النحو كتاب جيد وناظر ببغداد الفراء وروى عنه المبرد
قال قال لي ابو عمرو قرات ديوان الهذليين على الاصمعي وكان احفظ له من ابي عبيدة فلما فرغت منه قال لي يا ابا عمرو
واذا فات الهذلي ان يكون شاعرا او راميا او ساعيا فلا خير فيه وقال المبرد كان الجرمي اثبت القوم في كتاب سيبويه وعليه
الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد وكان جليلا في الحديث والاخبار وله كتاب في السير عجيب وكتاب غريب
سيبويه وكتاب العروض وكتاب الابنية ومختصر في النحو والجرمي بفتح الجيم والراء نسبة الى جرم وفي العرب قبائل كل واحدة منها يقال
لها جرم منها من ينسب الى جرم بن علقمة بن انمار ومنهم من ينسب الى جرم بن ربان وذكر بعضهم ان الجرمي المذكور مولى جرم
بن ربان

سنة ست وعشرين ومائتين

فيها غضب المعتصم على الافشين وحبسه وضيق عليه ومنعه من الطعام حتى
مات

اسحق الجرمي

غضب المعتصم على افشين وحبسه ومات بالخنق

مات او خنق ثم صلب الى جانب بابك فيقال انه اتي باصنام من داره اتهم بعبادتها فاحرقت وكان اتلف منهما في دينه وخاف
من المعتصم ايضا وكان من اولاد الملوك الاكاسرة واسمه حيدر بن كاوس وكان بطلا شجاعا مقداما مطاعا الذي في الاسر
وظفر المعتصم ايضا بمازيار الذي تغلب على اعمال طبرستان وصلبه ايضا الى جانب بابك وفيها سعيد بن كثير ابو عثمان المصري
الحافظ العلامة قاضي الديار المصرية وكان فقيها اخباريا نسابة ثبتا كثير الاطلاع قليل المثل شهير الفضل وفيها
شيخ خراسان الامام يحيى بن يحيى بن بكر التميمي النيسابوري كان يشبه بابن المبارك في وقته وروى عن مالك والليث وطبقته
قال ابن راهويه ما رايت مثل يحيى بن يحيى ولا احسب انه مثل نفسه ومات هو امام اهل الدنيا

سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها قدم ابو المغيث اميرا على دمشق فخرجت عليه قيس واخذوا خيل الدولة من المرج الكبير وصلب منهم خمسة عشر رجلا فوجه اليهم جيشا
فهزموه وحاصروا دمشق وجاءهم جيش من العراق مع الامير فاستدرجهم القتال يوم الاثنين ثم كبسهم يوم الاحد وقتل منهم الفا و
خمسمائة وفيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف الرباني معدن الاسرار والمعارف والمدقق في الورع والزهد المعروف
بالحافي ابو نصر بشر بن الحارث ذكروا انه سمع من حماد بن زيد وابراهيم بن سعد واعتنى بالعلم ثم اقبل على شانه ودفن كتبه
وحدث بشيء يسير وكان في الفقه على مذهب الثوري وقد صنف العلماء في مناقبه وكراماته تصانيف وهو من مرو من
اولاد الرؤساء والكتاب وكان سبب توبته انه اصاب في الطريق ورقة فيها اسم الله مكتوب وقد وطئتها الاقدام فاخذها
واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فراى في النوم كان قائلا يقول له طيبت اسمي لاطيبن
اسمك في الدنيا والآخرة فلما انتبه من نومه تاب ويحكى انه كان في داره مع جماعة ندمائه على اللعب واللهو فدق عليه الباب
داق فقال للجارية اذهبي فانظري من بالباب فذهبت وفتحت واذا فقير على الباب فقال لها سيدك حر ام عبد فقالت
بل حر فقال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبيد ثم ذهب وخلاها فرجعت فسالها بشر من وجدت بالباب
وما قال لها فاخبرته فخرج يعدو بعده حافيا وهو يقول بل عبد عبد فلم يلحقه فرجع ولم يزل حافيا فسئل عن ذلك فقال
الحالة التي صولحت وانا عليها لا احب ان اغيرها ويحكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه فقيل من هذا فقال
بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي فقال انما لقبت بالحافي لاني جئت
الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من
يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس بعدها نعلا وقيل له باي شيء تاكل الخبز فقال اذكر العافية فاجعلها اداما ومن دعائه
اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلب ذلك عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا ان يعمى بصر قلبه وقال
من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث ادوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته
قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة احاديث وقيل له لم لا تحدث فقال اني احب ان احدث ولو احب ان اسكت لحدثت
يعني اخالف نفسي في هواها وكان له رضي الله عنه ثلاث اخوات كلهن زاهدات وعابدات مضغة وهي الكبرى ومخة

سعيد بن كثير قاضي ديار المصر

يحيى بن يحيى بن بكر التميمي

وزيره قال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على ابي فقالت له يا ابا عبد الله اني امرأة اغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ
السراج فاغزل على ضوء القمر فهل علي ان ابين غزل السراج من غزل القمر فقال لها ان كان عندك بينهما فرق فعليك ان تبيني
ذلك فقالت يا ابا عبد الله انين المريض هل هو شكوى فقال لها اني لارجو ان لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله
قال عبد الله قال لي ابي يا بني ما سمعت قط انسانا يسأل عما سألت عنه هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى ان دخلت
دار بشر الحافي فعرفت انها اخت بشر فأتيت ابي فقلت ان المرأة اخت بشر الحافي فقال ابي هذا هو الصحيح محال ان تكون هذه الا اخت
بشر وقال عبد الله ايضا جاءت مخة اخت بشر الحافي الى ابي فقالت يا ابا عبد الله رأس مالي دانقان اشتري بهما قطنا فاغزله وابيعه
بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين من
ضوئه فعلمت ان الله سبحانه وتعالى مطالبي فخلصني من هذا خلصك الله فقال تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال
حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها قال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل من
هذه المرأة قلت مخة اخت بشر فقال من ههنا أتيت قلت في بعض الروايات ان اخت بشر قالت لاحمد انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا
ونحن على سطوحنا مشاعل الظاهرية افيحل لنا ان نغزل في شعاعها فقال من انت يرحمك الله فقالت اخت بشر الحافي فقال من بيتكم
يخرج الورع الصافي او قال الصادق لا تغزلي في شعاعها وذكر بشر الورع وعدم طيب المطاعم فقيل له ما نراك تأكل الا
من حيث تأكل فقال ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وفي رواية كمن يأكلها كبارا ويأكلها صغارا وفي السنة
المذكورة توفي ابو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الحافظ صاحب السنن وفي السنة المذكورة توفي الخليفة المعتصم محمد بن
الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور العباسي عهد اليه بالخلافة المأمون وكان شجاعا شهما مهيبا لكنه كثير التهور
على نفسه وهو الذي افتتح عمورية من ارض الروم ويقال له المثمن لانه ولد سنة ثمانين ومائة في تاسع عشر ... وهو
ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثماني فتوحات ووقف في خدمته ثمانية ملوك من العجم قتل ستة منهم وخلف
ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وخلف ثمانية بنين وثماني بنات وخلف من الذهب ثمانية آلاف الف دينار
ومن الدراهم ثمانية عشر الف الف درهم ومن الخيل ثمانين الف فرس ومن الجمال والبغال مثل ذلك ومن المماليك
ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور هكذا قال في التواريخ فان صح هذا فهو من جملة
العجائب قالوا وكانت له نفس سبعية اذا غضب لم يبال من قتل ولا بما فعل وعمره سبع واربعون سنة فأقام بعده
ابنه الواثق

سنة ثمان وعشرين ومائتين

فيها توفي عبد الله وقيل عبيد الله بن محمد بن حفص القرشي التيمي
العيشي البصري الاخباري احد فصحاء الاجواد امه عائشة بنت طلحة وقال مصعب بن عبد الله الزبيري ... بنت
عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي قال يعقوب بن شيبة انفق ابن عائشة على اخوانه اربعمائة الف دينار في الله ... حتى
... وكيله ... لسمائة دينار ... ولم يبق له الا درهم وهو في المسجد فأتاه سائل فدخل يده في كمه ... فاخرج منه شيئا

نفعه

وفاة المعتصم الخليفة العباسي

عجيب

عبد الله بن محمد بن حفص القرشي

فدفعه اليه فلم يزل السؤال يوافونه وهو يدفع اليهم حتى فنيت الدنانير والدراهم وقال عبد الله بن شبيب رأيت ابن عائشة
وقف على قبر ابن له قد دفنه فزفر زفرة ثم قال اما لا دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر وكان يقول روي عن ابيه انه كان يقول جزعك في مصيبة
صديقك احسن من صبرك في مصيبتك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك وكذلك روي عنه انه قال لا اعرف كلمة بعد كلام الله
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اخصر لفظا ولا اكمل وصفا ولا اعم نفعا من قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن
وقال ابن عائشة المذكور لم يوجد من العرب انجب ... كما قال الشاعر لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب
نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال العلماء الفراعنة ستة ... بن عبيد بن عوج بن عمليق
وهو الذي ... ابراهيم ... الى سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام فوهبها هاجر ام اسمعيل عليه السلام
والفرعون الثاني فرعون يوسف عليه السلام وهو خير الفراعنة واسمه الريان بن الوليد ويرجع في نسبه الى عمرو بن عمليق ويقال
انه اسلم على يد يوسف عليه السلام والفرعون الثالث فرعون موسى عليه السلام وهو اخبث الفراعنة واسمه الوليد بن مصعب
بن معوية يرجع الى عمرو بن عمليق والفرعون الرابع ... قتل يحيى ... والفرعون الخامس كان
... وكانت ... الحجاج فاذا هو بالفرزدق
جالس ... الشمس فقال له يا ابا فراس والله ... لو نبوة يوسف ... فقال وانت لولا
... لا فعل ... والعباس ... للزبير بن بكار فلو كان يستغني عن
... بالله ... فقال انكر ... هذا القول ... بجلال الله تعالى
ولا ... وصفاته فانه مفهم ان الله سبحانه وتعالى يستغني من شكر العباد وهو بالجلال تعالى الله عن ذلك بل غني عن كل
شيء كما قال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ولا قدمهم ... تعالى متصف بالكمال المطلق
... مع ذلك ... وفي السنة المذكورة ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان
صخر بن حرب الاموي المعروف بالعتبي ... الفصيح الاديب قال الاصمعي ... من بني امية عبد الملك بن مروان و... عتبة
بن ابي سفيان قال العتبي محمد بن عبيد الله المذكور ... جارية ... فقلت
لها ... الجارية فقالت اما الاسم فسليم واما ... فعاصم ... وعامر ... الغزال
تضحكت ثم قالت وماذا ... وحظك ... قليل ... وقالت ... وصول ... كان
... ومن ... وقال ... كان اديبا فاضلا
جيدا ... الاخبار وايام العرب روى عن ابن عيينة ... وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد
النخعي وله عدة تصانيف وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف ... الشيب ... بالمفقود ...

وعدة الفراعنة

اطول الناس

العتبي الجواد

ولكن متى ابصرتني وسمعت بي سمعت فرقعن الكوابيا بهر فان عطفت عني اعنة امية نظرن باحداقهما ولا جادر
فاني من قوم كريم ثناؤهم لاقدامهم صيغت رؤس المنابر خلايق في الاسلام والشرك قاده بهم وابيهم فخر كل مفاخر
وله ايضا ما زلت سلمى بالرابعة بها عنها وفي الطرف من امثالها وفر ثات تهبه لتلفحونا فقلت لها ان الشباب يجنون
بروده الكبر وله ايضا يرثي بعض اولاده احدثت بحذله للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم وفيها مسدد بن مسرهد الحافظ ابو الحسن البصري **سنة تسع وعشرين ومائتين** فيها توفي الامام
ابو محمد بن هشام شيخ القراء والمحدثين وفيها نعيم بن حماد المروزي الفرضي الحافظ وفيها يزيد بن صالح الفراء البغدادي
العبد الصالح وكان ورعا فاننا مجتهدا في العبادة **سنة ثلاثين ومائتين** فيها توفي ابراهيم بن حمزة الزبيري المدني الحافظ
وامير المشرق عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وكان شهما مهيبا عاقلا عادلا جوادا كريما يقال انه وقع على قصص
بصلات بلغت اربعة الاف الف درهم وخلف من الدراهم خمسة واربعين الف الف وكان قد ناب قبل موته وكسر الات
الملاهي وبعثه المامون الى خراسان فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فقام اليه رجل
بزاز من حانوته وانشد قد قحط الناس في زمانهم حتى اذا جئت جئت بالديم غيثان في ساعة لنا قدما فرحبا بالامير
والمطر واستفك اسارى بالف الف درهم وتصدق باموال كثيرة وكان ابو تمام الطائي قد قصده من العراق فلما انتهى
الى قومس وفاتت به النفقة وعقبت عليه النفقة قال يقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود قيل وهذان البيتان اخذهما ابو تمام من ابي الوليد مسلم بن
الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور حيث يقول يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان
في اللجم امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم فانه اغار على اللفظ والمعنى جميعا ولما وصل ابو تمام
اليه انشده قصيدته البائية البديعة التي يقول فيها وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
وفي هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة وكان سبب ذلك انه لما وصل الى همذان اشتد البرد فاقام ينتظر زواله وكان
نزوله عند بعض الرؤساء بها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها ابو تمام وطالعها
واختار منها ما ضمنه كتاب الحماسة وكان ابن طاهر المذكور مع اوصافه المتقدمة اديبا ظريفا وله شعر مليح ورسائل
ظريفة ومما قاله فيه بعض الشعراء يقول الورى بان مصر بعيلة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر وابعد من مصر
انا منهم يحفوننا معروفهم في رحابنا من الخير من دون ما يأتي اذا ذكرتهم مع طمع اوردت اهل المقابر قلت والمطرح الاعلى من
البيت الاول يشبه بعض الفاظه يحكي الوزن في الاصل المنقول منه وذكر بعض المؤرخين ان البطيخ المسمى بالعبد اللاوي الموجود
في الديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور قيل لعله كان يستطيبه او تداوله من زرعه هناك وقيل انه وقومه خزاعيون بالولاء
فان جدهم رزيق مولى ابي محمد طلحة بن عبيد الله المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي المتولي على سجستان من قبل سالم بن زياد بن ابيه وفيه
يقول

عبد الله الخزاعي

بطيخ العبد اللاوي

يقول ابن الرقيات رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وفي السنة المذكورة الامام الكبير الحافظ ابو عبد الله
محمد بن سعد كاتب الواقدي صاحب الطبقات في التواريخ والحافظ محدث بغداد ابو الحسن علي بن الجعد الهاشمي مولاهم روى عن
شعبة وابن ابي ذيب والكبار وقيل مكث ستين سنة يصوم يوما ويفطر يوما **سنة احدى وثلثين ومائتين** فيها
ورد كتاب الواثق على امير البصرة يأمره بامتحان الائمة والمؤذنين بخلق القرآن وقد تبع اباه في امتحان الناس وفيها
قتل احمد بن نصر الخزاعي الشهيد وكان اماما الدولة انشأ فيهم وصلاح وكتب عن مالك وجماعة وحمل من بغداد فامتحنه
قتله الواثق بيده لامتناعه من القول بخلق القرآن ولكنه اغلظ للواثق في الخطاب وقال له يا صبي وكان رأسا في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقام معه خلق كثير من المطوعة واستفحل امره فخافت الدولة من فتق يحصل بذلك
وروي ان صلبه فاسود وجهه فتغيرت قلوب من رآه بهذا الوصف ثم ابيض وجهه بعد ذلك فرآه بعضهم في النوم فسأله
عن ذلك فقال لما صلبت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم انما اعرضت عنك حياء منك اذ كان قتلك على يد واحد من اهل بيتي
فعند ذلك زال ذلك السواد الذي رأيتم هذا معنى ما نقل في ذلك والله اعلم وفيها توفي الامام العلامة ابو يعقوب يوسف
بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي فيها مات في السجن والقيد ببغداد ممتحنا بخلق القرآن وكان عابدا دائم الذكر كثير التفقه قال
الشافعي ليس في اصحابي اعلم من البويطي حمل من مصر في ايام الواثق في زمن الفتنة فامتنع من القول بخلق القرآن فحبس حتى
مات وكان صابرا محتسبا قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد
سلسلة من حديد فيها لبنة وزنها اربعون رطلا وقال الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وكان ابو يعقوب البويطي
اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد
فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال الربيع
وكان الرجل ربما يسأل الشافعي عن المسألة فيقول سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال الخطيب
البغدادي قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يعقوب وقال الربيع كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب
البويطي فقال للبويطي انت تموت في الحديد وقال لي تموت في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظر الشيطان قطعه
وفيها ابو تمام الطائي حبيب بن اوس الحوراني مقدم شعراء عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره وحسن اسلوبه
وله كتاب الحماسة الدالة على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء
جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء
وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره وقيل كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع
ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان
في جماعة من غلمانه واتباعه فخشي من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد انت بين اثنين

قتل الواثق ابا العباس احمد بن نصر الخزاعي

يوسف بن يحيى البويطي

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال افما سفر او جهك هكذا بين ذل الهوى وذل السؤال فلما وقف على هذا النظم شرب
مقصبي ومديح وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه ولما قال ابن المعذل هذا النظم كتبه ودفعه الى غلام وهو
وابو تمام بمجلس ابن ابيه ولا يعرف احدهما الآخر وامره ان يدفعه الى ابي تمام فلما قرأ الورقة ابو تمام قلبها وكتب افي تنظم
قول الزور والفند وانت انقص من لا شيء في العدد اشرجت قلبك من غيظ على حنق كانها حركات الروح في الجسد اقدمت
ويلك من هجوي على خطر كالعير يقدم من خوف على الاسد فحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الاول قال ما احسن علمه بالجدل
اوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين وسنخ هيهنا ولما قرا البيت
الثالث عض على شفته وقال حيل تلت يعني بقوله قيل اشارة الى قوله كالعير يقدم من خوف على الاسد لانهم قد ذكروا
في باب انقياد بعض الماكولات لبعض الاكلات ان الحمار يرمي بنفسه على الاسد اذا شم ريحه وقال بعض العلماء خرج من
قبيلة طي ثلثة كل مجيد في بابه حاتم في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن اوس في شعره واخبار
كثيرة وقد اشتهر انه لما قال في مدح بعض الخلفاء اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس قال له
الوزير اتشبه امير المؤمنين باجلاف العرب فاطرق ساعة ثم رفع راسه وانشد لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس قلت يعني قوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية والنبراس قبيلة المصباح والمعنى انما اكرم عليه في تشبيه الخليفة بعمرو بن معدي
كرب وبحاتم اشتهر منهم القوم في ذلك وعدوه الى الكثرة واغتاظ له فافتتح التفكر ملتمسا عنده في كلام العرب واشعارهم
وامثالهم فلم يجد بها شفى ولا ما يكفي فصرف عنان فكرته الى كتاب الله تعالى وجواهر آياته من فاتحته الى ان وجد ما ادى
عنه المقصود في سورة النور وظفر من القليل بما يشفي العليل فاعجبت منه انتقاد قريحته وسرعة فتح زيادة فكرته
فقال الوزير للخليفة اي شيء طلبه اعطه اياه فانه لا يعيش اكثر من اربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة
الفكر وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال الموصل فاعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة
المذكورة ومات هكذا قيل وقال بعض اصحاب التواريخ هذه القضية لا صحة لها اصلا فقد ذكر ابو بكر الصولي في كتاب اخبار ابي تمام
انه لما انشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو البيت المذكور قال له ابو يوسف يعقوب بن صباح
الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم زاد البيتين المذكورين فلما اخذت القصيدة
من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته وقال ابو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى
يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روي على خلاف ما ذكرته وليس بشيء والصحيح هو هذا قال وقد تتبعتها وحققت
مدة ولايته الموصل فلم اجد سوى ان الحسن بن وهب ولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين ثم مات بها
وذكر الصولي ايضا انه قال له ابن الزيات يا ابا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهاء

الجوهر في اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافات الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف
فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك فقال رايت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة
الحس وجودة الخاطر ما علمت ان النفس الروحانية تاكل جسمه كما ياكل السيف المهند غمده قالوا وكذا كان لانه مات
وقد نيف على ثلثين سنة وقال بعضهم هذا يخالف ما سياتي في تاريخ مولده ووفاته وذلك ان ولادته كانت في سنة تسعين
ومائة وقيل ثمان وثمانين ومائة وقيل اثنتين وسبعين ومائة في قرية من بلد الجيدور من دمشق وطبرية
نشا بمصر وتوفي بالموصل سنة احدى وثلثين ومائتين وقيل سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل اثنتين وثلثين ومائتين
قلت وهذا الاعتراض ليس بصحيح فانه يصدق كونه نيف على ثلثين على بعض هذه الروايات فانه على رواية ولادته في سنة اثنتين
وتسعين ووفاته في سنة ثمان وعشرين يكون عمره ستا وثلثين سنة قال ابن خلكان رايت قبره في الموصل واليه الاشارة بقول
ابن عيني شعر سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوى ° من الموصل الحدباء الا قبورها ° قال البحتري وبكى عليه ابو نهشل
بن حميد الطوسي فيه ومن رثاه الحسن بن وهب بقوله شعر فجع القريض بخاتم الشعراء ° وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة ° وكذاك كانا قبل في الاحياء ° ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله شعر نبا اتى من
اعظم الانباء ° لما الم مقلقل الاحشاء ° قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم ° ناشدتكم لا تجعلوه الطائي ° وفيها امام اللغة
محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي من موالي بني العباس وقيل من موالي بني شيبان والاول اصح وكان راوي الاشعار واللغة
اخذ الادب عن ابي معوية الضرير والمفضل الضبي الكسائي وغيرهم واخذ عنه من الائمة ابراهيم الحربي وثعلب وابن السكيت
وغيرهم ونافس العلماء واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا
وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين قال ثعلب كان يحضر مجلسه نحو مائة انسان وكان يسال ويقرا عليه فيجيب
من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم
الشعر اغزر منه وله من التصانيف بضع عشر مصنفا منها كتاب النوادر وكتاب الخيل وكتاب تفسير الامثال وكتاب
معاني الشعر وراى يوما في مجلسه رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين
المهملة وكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وقبل الالف جيم وبعدها موحدة مدينة في اقصى بلاد الشرق فسال الآخر فقال من
الاندلس وهي جزيرة في اقصى بلاد الغرب فتعجب من ذلك وانشد شعر رفيقان شتى الف الدهر بيننا ° وقد يلتقي الشتى فيأتلفان °
ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات شعر نزلنا على قيسية يمنية ° لها نسب في الصالحين هجان ° فقالت وارخت
جانب الستر بيننا ° من اي ارض امنا الرجلان ° فقلت لها اما رفيقي فقومه ° تميم واما اسرتي فيمان ° رفيقان شتى الف
الدهر بيننا ° وقد يلتقي الشتى فيأتلفان سنة اثنتين وثلثين ومائتين فيها توفي الواثق بالله ابو جعفر وقيل
ابو القاسم هرون بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي العباسي ~~كلتاهما بوجه مذال اوما سفل لوجهك هكذا بين ذل الهوى~~

ابن الاعرابي

وفاة الواثق بالله العباسي

ولذا السؤال فلما وقع في هذا النظم اضرب عن [illegible]
النظم كثيرة ودعوى اي وزان كان هو ابو تمام [illegible]
[illegible] ان ينتظم قول الوزن والقصد [illegible] وكان اديبا شاعرا ابيض يعلوه صفرة حسن اللحية
دخل في القول بخلق القرآن وامتحن الناس وقرب عزمه القاضي احمد بن ابي دواد ولما احتضر الصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من قد زال ملكه واستخلف بعده اخوه المتوكل فاظهر السنة ورفع المحنة وامر بنشر الاحاديث الرؤية والصفات وفيها
وقيل في سنة ستين توفي الشريف العسكري الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي المرتضى رضي الله عنهم اجمعين احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب وفيها عبد الله
بن عون ابو محمد الخراز الزاهد البغدادي المحدث وكان يقال انه من الابدال والامام ابو يحيى هارون بن عبد الله الزهري العوفي المالكي وقال
الشيخ ابو اسحق الشيرازي هو اعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك **سنة ثلاث وثلثين ومائتين** فيها كانت الزلزلة
المهولة بدمشق ودامت ثلث ساعات وسقطت الجدران وهرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله ومات كثير من الناس تحت
الردم وامتدت الى انطاكية وذكروا انه هلك من اهلها عشرون الفا ثم امتدت الى الموصل وزعم بعضهم انه هلك بها تحت الردم
خمسون الفا وفيها سهل بن عثمان [illegible] احد الائمة وابو زكريا يحيى بن معين الحافظ احد الاعلام توفي بمدينة النبي صلى الله
عليه وسلم متوجها الى الحج وغسل على الاعواد التي غسل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل كتبت الحديث فقال كتبت بيدي هذه
ستمائة الف حديث روى عنه كبار ائمة الحديث منهم البخاري ومسلم وابو داود وغيرهم وكان بينه وبين الامام احمد صحبة والفة
واشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث وكان ينشد المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد آثامه ليس التقي بمتق لالهه
حتى يطيب شرابه وطعامه ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته
وسلامه وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي وقد سبق في ترجمة الشافعي ما جرى منه في حقه وبين الامام
احمد في مشيه تحت ركاب الشافعي وفي قول الامام احمد له لو لزمت البغلة لانتفعت وقيل انه لما خرج من المدينة سمع في النوم
هاتفا يقول يا ابا زكريا اترغب عن جواري فرجع واقام بها ثلثا ثم توفي رحمه الله وفي السنة المذكورة وقيل في سنة سبع واربعين
وهو اختيار الذهبي توفي الامام النحوي ابو عثمان بكر بن محمد المازني البصري وكان اماما في النحو والآداب اخذ الادب عن ابي
عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وغيرهم واخذ عنه ابو العباس المبرد وانتفع وله تصانيف في فنون من العربية قال ابو جعفر
الطحاوي سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول ما رايت نحويا يشبه الفقهاء الا حيان بن هرمة والمازني وكان في غاية
الورع ومما روى عنه المبرد ان بعض اهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه اياه فامتنع ابو عثمان من
ذلك قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية
من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله عز وجل وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول
العرجي

عبد الله بن عون الخراز

وقوع زلزلة عظيمة بدمشق وموصل

سهل بن عثمان [illegible]

بكر بن محمد المازني

بفتح العين المهملة وسكون الراء وقبل الياء التحتية جيم أظلوم ان مصابكم رجلا رد السلام تحية ظلم فاختلف من في الحضرة في اعراب
رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فامر الواثق
باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن [illegible] امازن تميم ام مازن قيس
ام مازن ربيعة ولم يكن في الاسماء مازن اليمن وهو مازن بن الازد بن الغوث ونسبه معروف الى قحطان قال قلت من مازن ربيعة فكلمني
بكلام قومي فقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اجيبه على لغة قومي كلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين
ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا البيت أترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه
النصب يا امير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك
ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان يقول ظلم فيتم قال فاستحسنه الواثق وقال
هل لك من ولد فقلت بنية لا غير قال فما قالت لك حين ودعتها قلت انشدت قول الاعشى أيا أبتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت قول جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
فقال ثق بالنجاح ان شاء الله وامر لي بالف دينار وردني مكرما ويروى قبل البيت الاول أبانا فلا رمت من عندنا ويروى ايضا
ابانا الا ترم عندنا يقال رام يريم ريما اذا برح يبرح ومن قولها فلا رمت اي فلا برحت وفي رواية لا ترم بكسر الراء لا تبرح هنا من
رام يريم ريما واما رام يروم روما فمعناه طلب يطلب طلبا قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت يا ابا العباس رددنا
بالله مائة فعوضنا الفا قلت هذا مختصر القصة وفيها كلام طويل انشد في آخره ان العلم لا يزال مشفعا ولو ابتغي فوق
السماء بناءه من علم القبيان صبوا عقله حتى [illegible] والا سكم فقال لله دره كيف الى بلد فقلت يا امير المؤمنين الغنم
والفوز في قربك والنظر اليك ولكني الفت الوحدة وانست بالانفراد ولي اهل يوحشني البعد عنهم ويضر بهم ذلك ومطالبة
العادة اشد من مطالبة الطبع فامر له بالف دينار وكسوة وطيب وقال لا تقطعنا وفي السنة المذكورة وزير المعتصم المعروف
بابن الزيات ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان كان جده ابان يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فعرف بابن الزيات وكان
من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة وكان ابو عثمان بن المازني اذا اختلف اصحابه
في مسئلة يامرهم ان يسألوه ويعرفوه جوابه فيجيب الصواب الذي يرضاه ابو عثمان وقد ذكر فضله غير واحد من المورخين
واوردوا له من شعره عدة مقاطيع وكان في اول امره من جملة الكتاب فسأل المعتصم كاتبه ووزيره احمد بن عمار البصري يوما عن
الكلا فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزيره عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة
ثم قال ابصروا من بالباب فوجدوا ابن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلا فقال الكلا العشب على الاطلاق
فان كان رطبا فهو الخلا وان كان يابسا فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه
وبسط يده وجرت بينه وبين القاضي احمد بن ابي داود اشياء مذكورة في ترجمة ابي داود وحكى ان ابا حفص الكرماني

ابن الزيات وزير المعتصم

كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى ابن الزيات اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسس بنى ليستتم بناء اسه ويجتني ثمرة غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقي ما غرست فبلغ ذلك ابا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك

إن البرامكة الكرام تعلموا ... فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ... لا يهدمون لما بنوه أساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى ... جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني ... كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا أفلا تُرى ... إن القطيعة توحش الإيناسا

قلت يعني بالبيت الذي قبل الاخير فعلام تسقيني من جفائك كاسا وانت سقيتني كاس المودة ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني ... وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا ... واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى ... افرق بين ليل والصباح

وله ديوان ورسائل جيدة ولابي تمام وجماعة من الشعراء في عصره فيه مدائح فمن ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي

شعر
لك كنت اذود منه غداة ادعوه ... إلى الدرك ابا ايه من العز شامخ
سعت نوب الايام بيني وبينه ... فاقلعن منه عن كلوم وصالح

قلت قوله في البيت الاول ابا بكسر الهمزة وتشديد الوحدة والمد وخفض التنوين من الاباء مصدر ابى يابى اباء واباء بالتشديد وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل يعذب به المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين فكلما تحرك واحد منهم من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى مثله وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمني يقول الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني فقال الرحمة خور في الطبيعة كما كان هو يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم ... كانه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول ... دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنيعهم فقال له ذكرك لهم هذه الساعة قال نعم قلت هذا ما لخصته مختصرا من ترجمة ابن خلكان له كما هو عادتي في تراجمه لغيره

سنة اربع وثلاثين ومائتين

فيها توفي الامام الحافظ ابو خيثمة زهير بن حرب والحافظ ابو الربيع سليمان بن داود الزهراني والحافظ ابو الحسن علي بن بحر القطان ويحيى بن يحيى الليثي الامام المالكي المعتمد عليه في رواية الموطا عن الامام مالك وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وسبب ذلك ما روي انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له لم لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك فاعجب به مالك فسماه عاقل الاندلس ثم عاد الى الاندلس وانتهت الرياسة اليه فلوبه انتشر مذهب مالك

ابو خيثمة زهير بن حرب
سليمان بن داود الزهراني
علي بن بحر القطان
يحيى بن يحيى الليثي

اسحاق الموصلي

مالك

سنة خمس وثلاثين ومائتين

فيها الزم المتوكل جميع النصارى بلبس الغسلي فتميزوا وفيها اسحاق بن ابراهيم بن ماهان التميمي الموصلي النديم كان رأسا في صناعة الطرب والموسيقار اديبا شاعرا اخباريا عالما ظريفا بارع الذوق عند الخلفاء الى الغاية وارفع من سمعه المهدي ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس ذو فنون في تحقيقه وكان له يد طولى في الفقه والحديث وعلم الكلام قال ابن عطية الشاعر كنت في مجلس يحيى بن اكثم القاضي فوافى اسحاق بن ابراهيم الموصلي واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على القاضي يحيى بن اكثم فقال له اعز الله القاضي في شيء مما ناظرت فيه وحكيت نقص او لحن قال لا قال فما بالي اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعني الغناء قال ابن عطية المذكور فالتفت الي القاضي يحيى فقال الجواب في هذا عليك وكان ابن عطية المذكور من اهل الجدل فقال للقاضي يحيى اعز الله القاضي الجواب علي ثم اقبل على اسحاق وقال يا ابا محمد انت كالفراء والاخفش في النحو فقال لا فقال انت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وابي عبيدة فقال لا فقال انت في علم الكلام كابي الهذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قال انت في الفقه كالقاضي واشار الى القاضي يحيى بن اكثم قال لا قال فانت في عمل الشعر كابي العتاهية وابي نواس قال لا قال فمن هاهنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت في غيره دون رؤساء اهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى لابن عطية لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحاق وانه ممن يقل في الزمان نظيره وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان اسحاق بن ابراهيم المذكور كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن انس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان المامون يقول لولا ما سبق لاسحاق على الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه اولى واعف واصدق واكثر دينا وامانة من هؤلاء القضاة لكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه اصغرها عنده وكان له في نفسه نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى الرشيد وامره بالبخل

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس الى ما تامرين سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ... بخيلا له في العالمين خليل
واني رايت البخل يزري باهله ... فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... اذا نال شيئا ان يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ... وراي امير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال ابو العباس ثعلب رايت لاسحاق الموصلي الف جزء من لغات العرب كلها سماعية وما رايت اللغة في منزل احد قط اكثر منها في منزل اسحاق ثم منزل ابن الاعرابي وكان المعتصم يقول ما غنى اسحاق بن ابراهيم قط الا خيل الي انه قد زيد في ملكي واخباره كثيرة وحكاياته شهيرة وكان قد عمي في آخر عمره وفيها الامام احد الاعلام ابو بكر بن ابي شيبة صاحب التصانيف قال ابو زرعة ما رايت احفظ منه وقال ابو عبيد انتهى علم الحديث الى اربعة ابي بكر بن ابي شيبة وهو اسردهم له وابن معين وهو اجمعهم له وابن المديني وهو اعلمهم به واحمد بن حنبل وهو افقههم فيه وقال نفطويه لما قدم ابو بكر بن ابي شيبة بغداد في ايام المتوكل حزروا مجلسه بثلاثين الفا وقيل في سنة سبع وعشرين ابو الهذيل

ابو بكر بن ابي شيبة

ابو الهذيل العلاف
شريح بن يوسف البغدادي
ابراهيم بن المنذر
حسن بن سهل
مصعب بن عبد الله

شيخ المعتزلة البصريين المعروف بالعلاف محمد بن الهذيل صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال
للادلة والالزامات توفي وله نحو مائة سنة وفيها شريح بن يوسف البغدادي العابد المشكور المشهور بالصلاح والاتقان
احد ائمة الحديث قلت ابا العباس بن شريح **سنة ست وثلاثين ومائتين** فيها توفي عالما قطر مكة الدينية ابراهيم
بن المنذر والحافظ النسابة الاخباري مصعب بن عبد الله بن مصعب الاسدي الزبيري قال الزبير كان عمي مصعب وجه قريش
مروة وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها وكان نسابة قريش وفيها وزير المامون الحسن بن سهل وقد تقدم ذكر دخوله
بابنته بوران والكلفة التي تحملها والدها وكان اخوه الفضل وزر قبله وكان الحسن عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم
قصده بعض الشعراء وانشده تقول خليلتي لما رأتني اشد مطيتي من بعد حل ابعد الفضل ترتحل المطايا فقلت نعم الى الحسن
بن سهل قلت لقد ناسب لفظ هذا البيت ومعناه امر لفظ صحيح حلاوة النظم وسلاسته وسهولة لفظ المذكور في بيت
مقصود ومنها مناسبة هذه السهولة لفظ اسمه فاجتمعت السهولة في ثلث في المدح واسم الممدوح وخلقه فاعطى قائلها المذكور
عطاء جزيلا ومدح يوما مع المامون تشييعه فلما عزم على مفارقته قال للمامون يا امير المؤمنين ان لي اليك حاجة قال نعم يا ابا محمد قال يحفظ
علي من قلبك ما لا استطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل شفاعة فجعل الرجل يشكره
فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعات زكوة مروءتنا بلغني ان الرجل يسأل في القيمة عن فضل جاهه
كما يسأل عن فضل ماله وحكم بذلك ونداوة المامون الى ان ثارت عليه المرة السوداء الكثيرة حزنه على اخيه الفضل كما تقدم
في ترجمته سنة اثنتين ومائتين وتوفي سنة ست وثلاثين ايضا هدبة بالموحدة ابن خالد القيسي البصري فقال لعبد
ان كنت لا اصلي خلف هدبة لما يطوله كان يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلثين تسبيحة **سنة سبع وثلثين ومائتين**
فيها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود واهله وصادرهم واخذ منهم ستة عشر الف الف درهم وفيها توفي الشيخ الجليل
المكرم العارف بالله حاتم الاصم الناطق بالمعارف والمواعظ والحكم المتكلم في الحقائق انفجرت فيه ينابيع الحكمة يا ابا عبد
الرحمن لم سمي حاتم الاصم قلت وقصته في الوعظ مع قاضي الري محمد بن مقاتل مشهورة واستحسان الامام احمد كلامه معروفة
له وانما سمي الاصم ولم يكن به صمم لان المراة جاءت تكلمه في شيء فخرج منها صوت فخجلت فقال اسمعيني ما تقولين فاني
اصم فذهب عنها ما نزل في شدة الخجل وفيها وثيمة بفتح الواو وكسر المثلثة وسكون المثناة من تحت وفتح الميم وفي
آخره هاء ابن موسى الوشاء الفارسي كان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار اهل الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقالتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين
في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتالهم في الزكوة وما جرى بها لخالد بن الوليد المخزومي مع مالك بن نويرة اليربوعي من بني تميم
وبين الشاعر صاحب الابل في السهولة فاخبرها المعصوصة فقتله وما كان لمتمم وغيره من الشعر في ذلك وهو كتاب جيد
يشتمل على فوائد كثيرة وذكر الواقدي انه صنف كتابا في الردة اجاد فيه ذكر جماعة من الاعلام المورخين وقالوا كان يتجر في الوشي وهو نوع

هدبة ابن خالد القيسي
غضب المتوكل على احمد بن ابي داود
حاتم الاصم
وثيمة ابن موسى الوشاء الفارسي

وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم وبه عرف جماعة منهم وثيمة المذكور واذ قد ذكرنا مالكا واخاه متمما فلنذكر
نبذة مشتملة من خبرهما كان مالك المذكور رجلا شريفا نبيلا يردف الملوك والارداف ان يردف بركب الملك بعده
ورده في مجلسهم في الحكم انا قاموا بمجالسهم ومالك المذكور هو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء
وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلاء وتقدم ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم وولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موته صلى الله عليه وسلم بمنع الزكوة
كان مالك المذكور في جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد
اخذ زكوتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فيها فقال انا آتي بالصلوة دون الزكوة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة معا لا تقبل
واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك
ثم تجادلا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان
عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر
فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار
بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد
بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه
اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا وكانت القدر على رأسه حتى نضج اللحم وما خلصت النار الى الشوى من كثرة شعره
هكذا قيل وقبض خالد امرأته وقيل انه اشتراها من الفيء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلث حيضات ثم خطبها الى نفسها
فاجابته وقال لابن عمر وابي قتادة يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونذكر له امرها فابى وتزوجها
فقال في ذلك ابو زهير السعدي ابياتا انسب فيها خالدا الى البغي قلت ومنصب الصحابة منزه عن ذلك فيلتمس لهم
احسن المخارج كما ذكر العلماء في قتال بعضهم بعضا ولا سيما في من اقتدى ابي بكر بخالد رضي الله عنهم في هذه القصة
ومما ذكر بعض المورخين من ابيات ابي زهير المذكور قوله الا قل لحي اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك الى غير شيء هالكا في الهوالك فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو تحت الحوالك قلت قوله وكان له فيها هوى قبل ذلك هكذا هو الاصل المنقول
منه فيه والصواب بفتح الكاف اي المرأة بكسر الكاف من ذلك والحوالك يطلق على كواهل الخيل قالوا ولما بلغ الخبر ابا بكر
قال عمر ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تأول فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به انه تأول
فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا يعني ما كنت لاغمده هكذا ذكر هذه الوقعة الواقدي والله اعلم

ومن رثاه اخوه متمم قوله شعر لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك فقال اتبكي كل قبر رايته
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك قلت وقد تقدمت الاشارة الى
ان هذه الابيات يستشهد بها المجوزون وارباب الشجون على ان الشجا يبعث الشجا وكان قبر كل هالك قبر مالك وكان سائر الشجيان
هيمانا بشجون كلا ثانا بي سنة ثمان وثلثين ومائتين فيها اقبلت الروم في البحر في ثلثمائة مركب واهبة عظيمة فكروا
دمياط وسبوا واحرقوا واسروا الكرة في البحر فاسروا ستمائة امراة وفيها الامام عالم المشرق المحدث اسحق بن راهويه الحنظلي
المروزي النيسابوري الحافظ روي انه كان يحفظ سبعين الف حديث ويذاكر بمائة الف حديث وقال ما سمعت شيئا
قط الا حفظته ولا حفظت شيئا قط فنسيته وجمع بين الحديث والفقه والورع وذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وعده
البيهقي في اصحاب الشافعي وقد ناظر الشافعي في جواز بيع دور مكة وقد استوفى فخر الدين الرازي صورة ذلك المجلس في كتاب
مناقب الشافعي فلما عرف اسحق فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر وقال الامام احمد اسحق عندنا من ائمة المسلمين وكان قد
رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة وطبقته ومنه سمع البخاري ومسلم والترمذي وعاش
قريبا من ثمانين سنة ولقب ابوه براهويه لانه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راويه معناه وجد فكانه ولد
في الطريق وفيها ابو علي النيسابوري الحافظ رحل واكثر عن ابي بكر بن عياش وابن عيينة وطبقتهما وعرض عليه قضاء نيسابور
فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث وفيها عبد الملك بن حبيب مفتي الاندلس مصنف الواضحة وعبد الرحمن بن الحكم
بن هشام صاحب الاندلس وقد تنسك على الشتبي وكانت ايامه اثنتين وثلثين سنة وكان محمود السيرة عادلا
جوادا مفضلا له نظر في العقليات وهو اول من فخم بالجهاد ويقيم للناس الصلوات وابو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي
المقرئ الحافظ نزيل مصر وقيل في السنة التي قبلها سنة تسع وثلثين ومائتين فيها غزا المسلمون حتى صادفوا
القسطنطينية فاغاروا واحرقوا الف قرية وقتلوا وسبوا وفيها عزل يحيى بن اكثم من القضاء وصودر واخذوا
منه الف دينار وفيها الحافظ عثمان بن ابي شيبة العبسي الكوفي وكان اسن من اخيه ابي بكر رحل وطوف وصنف
التفسير والمسند وحضر مجلسه ثلثون الفا سنة اربعين ومائتين فيها توفي قاضي القضاة احمد بن ابي دواد
بفتح الدال المهملة مكررة في اوله واخره والهمزة بينهما على وزن فؤاد الايادي عن ثمانين سنة وكان فصيحا مفوها
جوادا ممدوحا وكان من اصحاب واصل بن عطاء المعتزلي وهو الذي شنع على الامام احمد وافتى بقتله وكان قد مرض بالفالج قبل
موته بنحو اربع سنين ونكب وصودر وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكان لا يبدؤهم احد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء
كان ابن ابي دواد فصيحا شاعرا مجيدا بليغا ما رايت رئيسا قط افصح منه ولا انطق وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في
كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وروى له ابياتا حسانا وكان يقول ثلثة ينبغي ان يبجلوا اقدارهم العلماء وولاة
العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان اهلك مروته
وقال

اسحق بن راهويه عالم المشرق
٢٦٣
ابو علي النيسابوري الحافظ
عبد الملك بن حبيب مفتي الاندلس
عبد الرحمن بن الحكم
يحيى بن سليمان الجعفي
عثمان بن ابي شيبة
احمد ابن دواد

وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المامون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة واختلفوا في ذلك ثم دخل ابن ابي داود
فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم وقال المامون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس
العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الذي يفهم وكان اعلم بما يقوله منه ومن كلام احمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر
ولو انه على فارس وعدوه على جذع ولو انه وزير وقال ابو العيناء كان ابو دلف القسم بن عيسى العجلي قد احتيل عليه حتى شهد عليه
بجناية وقيد عند الافشين فاخذه بعض اصحابه وجلس له واحضر السياف ليقتله فبلغ ابن ابي داود الخبر فركب في وقته
مع من حضر من عدوله ودخل على الافشين وقد جيء بابي دلف ليقتل ثم قال اني رسول امير المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث
في القسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني قد اديت الرسالة اليه والقسم حي معافى
فشهدوا وخرج ولم يقدر الافشين على ان يحدث فيه مكروها وصار ابن ابي داود الى المعتصم من وقته وقال يا امير المؤمنين قد
اديت عنك الرسالة ثم تقل بها الى ما اعتد بعمل خير خيرا منها واني لارجو لك الجنة ثم اخبره الخبر فصوب رايه ووجه من حضر
القسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غضبه على محمد بن الجهم البرمكي فامر بضرب
عنقه فلما راى ابن ابي داود ذلك وان لا حيلة فيه وقد شد براسه واقيم في النطع وهز له السيف قال ابن ابي داود للمعتصم
وكيف تاخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يابى الله ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل
امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى يقيم البينة على ما فعله وامره باستخراجه اقرب عليك وهو حي فقال ملكوه
حتى تناظره فتاخر امره على مال حمله وخلص والحمد لله تعالى وذكر الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من اهل الجزيرة واحضر
السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال ابن ابي داود يا امير المؤمنين سبق السيف العذل وتان
في امره فانه مظلوم فسكن قليلا قال ابن ابي داود وارهقني البول فلم اقدر على حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت
ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا ابا عبد الله كان تحتك ماء قلت لا يا
امير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك ودعا لي وقال احسنت بارك الله عليك قال الراوي وخلع عليه وامر له بمائة الف
درهم وقال احمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن ابي داود روح كله من فرقه الى قدمه وقال بعضهم ما رايت قط اطوع لاحد
من المعتصم لابن ابي داود وكان يسال الشيء فيمتنع منه ثم يدخل ابن ابي داود فيكلمه في اهله وفي اهل الثغور وفي الحرمين
وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه في يوم في مقدار الف الف درهم ليحفر بها نهرا في اقاصي خراسان
فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى يسالك عن النظر في اقصى رعيتك كما يسالك عن
النظر في ادناها ولم يزل يرفق به حتى اطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن ابي داود
عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان
اتصال ابن ابي داود بالمامون انه قال قد كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء فانا عنده يوما اذ جاء

رسول المأمون وقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل إلينا أنت وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضرهم ولم
يستطع أن يؤخرهم فحضرت مع القوم وتكلمت بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام ويتفهم ما
أقول ويستحسنه ثم قال لي من يكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبس القدر وبلوغ
الكتاب أجله فقال لا علمن ما يكون لنا مجلس إلا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الأمر وقيل قدم يحيى بن أكثم قاضيا
على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون فاستصحب
جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي داود فلما قدم المأمون من بغداد في سنة أربع ومائتين قال ليحيى بن أكثم
اختر لي من أصحابك جماعة يجالسونني فاختار منهم عشرين منهم ابن أبي داود ثم قال اختر منهم فاختار منهم خمسة فيهم
ابن أبي داود واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله أحمد بن أبي داود
لا يفارقك أشركه في المشورة في كل أمرك فإنه موضع لذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا فلما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي داود قاضي القضاة
وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا إلا برأيه وامتحن ابن أبي داود الإمام والزمه في
خلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان من سنة عشرين ومائتين قلت هكذا في الأصل المنقول منه الزم الإمام وطلق
وكأنه يعني الإمام أحمد ومعلوم أن الإمام أحمد لم يلتزم ذلك ولا وافق عليه مع ما ناله من المحن المكروه والضرب كما سيأتي في
في ترجمته ولما مات المعتصم وتولى بعده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي داود عنده ولما مات الواثق وتولى بعده
أخوه المتوكل فلج ابن أبي داود يعني أصابه المرض المعروف بالفالج وذهب شقه الأيمن فقال المتوكل ولى ابنه محمد بن أحمد
القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس الوزير
محمد بن عبد الملك الزيات إلا قام له وكان ابن أبي داود إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات

يصلي الضحى لما استفاد عداوتي   وأراه ينسك بعدها ويصوم
فلا تعدمن عداوة مسمومة   تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدح ابن أبي داود جماعة من شعراء عصره قال الراوي رأيت أبا تمام الطائي عند ابن أبي داود ومعه رجل ينشد عنه قصيدة
منها:

لقد أنست مساوي كل دهر   محاسن أحمد بن أبي دواد
وما سافرت في الآفاق إلا   ومن جدواه راحلتي وزادي

ودخل عليه أبو تمام يوما وقد طالت الأيام في الوقوف ببابه ولا يصل إليه فعتب عليه مع بعض أصحابه فقال له ابن أبي داود
أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال إنما يعتب على واحد وأنت الناس فكيف يعتب عليك فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال
من قول الحاذق يعني أبا نواس للفضل بن الربيع:

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

ولما قلد ابن أبي داود المظالم قال أبو تمام يتظلم إليه قصيدة من جملتها:

إذا أنت ضيعت القريض وأهله   فلا عجب إن ضيعته الأعاجم
فقد هز عطفيه القريض توقعا   لعدلك مذ صارت إليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى   بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدة [illegible] اللطف وأبدع ما بلغ وأبدع قوله فيها:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت

طويت أتاح لها لسان حسود   لولا اشتعال النار فيما جاورت   ما كان يعرف طيب عرف العود

قلت وما أنسب هذا المعنى بما
حصل لعائشة رضي الله عنها من الشرف الأسنى والمجد المعظم بالبراءة [illegible] الله تعالى في براءتها من القرآن الكريم بما تكلم فيها أهل حاسد
بهم ويحلى الصواب عنهم وهددهم بعذاب عظيم ومدحه بعض الشعراء بأبيات من جملتها:

لقد حازت نزار كل مجد   ومكرمة على رغم الأعادي
فقل للفاخرين على نزار   ومنهم خندف وبنو إياد
رسول الله والخلفاء منا   ومنا أحمد بن أبي دواد

[illegible]

فقل للفاخرين على نزار   وهم في الأرض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا   ونبرأ من دعي بني إياد
وما منا إياد إن أقرت   بدعوة أحمد بن أبي دواد

فقال ابن أبي داود ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام ولولا أني أكره
أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء إلى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة قلت قوله أكره أن أنبه عليه
يعني إذا عاقبته تنبه الناس له [illegible] وكان بين ابن أبي داود وبين الوزير محمد بن عبد الملك الزيات منافسة وشحناء فمنع الوزير بعض
أصحاب القاضي المذكور من التقدم إليه فبلغ ذلك القاضي فجاء إلى الوزير وقال له ما أتيتك متكثرا من قلة ولا متعززا
بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فإن لقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده
وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي ابن أبي داود فقال:

أحسن من سبعين بيتا هجا   جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة   تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك فقال:

يا ذا الذي يطمع في هجونا   عرضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزري بأحسابنا   أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه   حتى غسلنا القار بالزيت

واستمر ولد القاضي المذكور في مكانه لما فلج حتى سخط المتوكل
على القاضي أحمد المذكور وولده محمد في سنة سبع وثلاثين ومائتين فصرفه عن المظالم من القضاء وأخذ من ولده مائة
ألف وعشرين ألف دينار وجواهر بأربعين ألف دينار وسيره إلى بغداد ثم سخط عليه وعلى أبيه وأخذ ألف ألف دينار وسيره
إلى بغداد وفوض القضاء إلى يحيى بن أكثم وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبي داود مؤالفا لأهل الأدب من أي بلد
كانوا وقد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان على ساقة الكرم وتاريخ
الأدب ولا نتكلم فيه إن هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام إليه ثلاثة منهم فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الملك واللسن   ومات من كان يستعدى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب إذ حجبت   شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال:

ترك المنابر والسرير تواضعا   وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وإنما   يجبى إليه محامد وأجور

وتقدم الثالث وقال:

وليس فتيق المسك ريح حنوطه   ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه   ولكنه أصلاب قوم تقصف

قلت ومحاسنه كثيرة ومناقبه شهيرة سارت بها الركبان لولا ما اشتهر عنه من الامتحان
بخلق القرآن وفي السنة المذكورة توفي الفقيه الإمام أحد العلماء الأعلام أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي تفقه
بالشافعي وسمع من ابن عيينة وغيره وبرع في العلم ولم يقلد أحدا قال أحمد بن حنبل هو عندي في سلاخ سفيان الثوري

ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي

عرفهم بالسنة منذ خمسين سنة في تصنيفه في الاحكام بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب اهل الراي حتى قدم
الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول قال له محمد بن الحسن يوما يا ابا ثور احسب هذا الحجازي قد غلبنا عليك
فقال اجل الحق معه ولم يزل على ذلك في مذهب الشافعي الى ان توفي وفي السنة المذكورة الحسن بن عيسى النيسابوري وكان يدعى
فوقا اسلم على يد ابن المبارك وسمع الكثير منه ومن ابن الاحوص وطبقتهم ولما مر ببغداد حدث بها وعدوا في مجلسه اثني عشر الف محبرة
وفيها ابو العميثل بفتح العين المهملة والميم والمثلثة وسكون المثناة من تحت بين الكاتب عبد الله بن خليد مولى جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم كان يقرض الكلام ويعربه وكان يؤدب عبد الله بن طاهر وشاعره وكاتب آل
طاهر من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله يا من يحاول ان تكون
صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع ولقد نصحتك في المشورة والذي حج الحجيج اليه فاسمع واودع اصدق وعف
وبر واصبر واحتمل واصفح وكافئ وداروا واحلم واشجع والطف ولن وتأن وارفق واتئد واحزم وجد وحام واحمل
وانفع ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي وهديت للنهج الاسد المهيع قلت وعدة كلمات بيتيه الثالث والرابع
كله احدى عشرة كلمات وفي بيت جمعت فيه اثنتي عشرة كلمة في مخاطبة الله عز وجل بالدعاء وهو قولي في بعض القصائد
وسبحانك اللهم يا سامع الدعا ويا مستقيل الهالكين ويا راحم الورى اقل واستر اجبر وارفق وارزق وعاف
واهد والطف وتجاوز واعف وارحم لنا اغفرا والالف التي بعد الراء من اغفرا بدل من نون التاكيد الخفيفة
ولما حجب ابو العميثل عن الدخول بعبد الله المذكور وقد وصل الى الباب قال ساترك هذا الباب ما دام اذنه
على ما ارى حتى يخف قليلا اذا لم نجد يوما الى الاذن سلما وجدت الى ترك اللقاء سبيلا فبلغ ذلك عبد الله فامر
بدخوله وكان ابو العميثل يقول النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان لنسبتها الى الدم لحمرتها قال وقولهم
انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشيء وقال ابن قتيبة ان النعمان بن المنذر وهو اخر ملوك الحيرة من اللخميين
خرج الى ظهر الكوفة وقد اعتم نباته من بين اصفر واحمر واخضر واذا فيه من الشقائق شيء كثير فقال ما احسنها
احموها فحموها فسميت شقائق النعمان وكذا ذكر الجوهري انها منسوبة الى النعمان ويحكى ان ابا تمام الطائي لما انشد عبد الله
بن طاهر قصيدته مدحه بها كان ابو العميثل حاضرا فقال يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا ابا العميثل لم لا تفهم
ما يقال وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاحمس شاربه فقال ابو العميثل في ابيات الشوك القنفذ لا يولم كف
الاسد فاعجبه كلامه وامر له بجائزة سنية وصنف كتبا منها ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه
وكتاب ابيات الشاكرة وكتاب معاني الشعر وفيها مفتي القيروان وقاضيه ابو سعيد عبد السلام بن سعيد
المعروف بسحنون المغربي المالكي صاحب المدونة والمدونة اصلها مسائل اخذها عن ابن القسم وكانت غير
مرتبة ورتبها سحنون وكتبها وبوب الجامع ترتيب التصانيف واحتج بعض مسائلها بالاثار وذكر من شرعه
المدونة

ابو العميثل

سحنون التنوخي

المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق من اسولة سال عنها ابن القسم وكتبها عنه سحنون ثم رحل
بها الى ابن القسم فعرضها عليه فاصلح فيها مسائل وحررها ثم رجع بها الى القيروان وعلى نسخته يعتمدون ولقب سحنونا
باسم طائر حديد في المغرب يسمونه بذلك لحدة ذهنه وكان اخذ عن ابن القاسم وابن وهب واشهب وفيها عبد العزيز
بن يحيى الكناني المكي صاحب الحيدة سمع من سفيان بن عيينة وناظر بشر المريسي فقطعه وهو معدود في اصحاب الشافعي
سنة احدى واربعين ومائتين فيها توفي امام المحدثين في عصره السيد الكبير فريد دهره ذو العلم والعمل والحق
والتحقيق والزهد الصادق والورع الدقيق المعظم المبجل احمد بن حنبل الشيباني المروزي الاصل رضي الله عنه سمع من جماعة
من الكبار ورحل الى اليمن وسمع من الامام الحافظ عبد الرزاق في صنعا ومن ابراهيم بن الحكم بن ابان وغيرهما من شيوخ
اليمن وقيل كان يحفظ الف الف حديث وكان من اصحاب الامام الشافعي وخواصه والمحبين له والمعتقدين فضله والمعظمين
قدره والمجلين محله وقد تقدم في ترجمة الشافعي الاشارة الى تعظيم الامام احمد له وكذلك كان الشافعي يعظمه ولما
ارتحل الى مصر قال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعي بعد وفاة الشافعي بست
عشرة سنة الى القول بخلق القرآن فلم يجب وضرب فصبر محتسبا على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة
عشرين ومائتين احتج عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم الامامان الحافظان قدوتا المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري
ومسلم بن الحجاج النيسابوري وتوفي ضحوة نهار الجمعة اثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل لثلاث عشرة بقين من
الشهر المذكور وقيل من ربيع الاخر ودفن بمقبرة باب حرب وقبره مشهور ببغداد رحمه الله وحزر من حضر جنازته من الرجال
فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف وقيل انه اسلم يوم مات عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
قلت فان صح ذلك فاسلامهم يحتمل شيئين احدهما ان يكون ذلك لكثرة ما رأوا من الخلائق مجتمعين على فضله
وتعظيمه والصلاة عليه والاسف على فراقه والثاني ان بعضهم ولعله الاكثر كان راى بعض اليهود آية في جنازة احمد
بن عبد الله وهو انه لما نظر الى جنازته قال تريدون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى اقواما ينزلون من السماء يتبركون
بجنازته ثم اسلم وحسن اسلامه ويحكى ان ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كانه خارج من
مسجد الرصافة وفي كمه شي يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي واكرمني ورضي فقلت ما هذا الذي في
كمك فقال قدم علينا روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت وهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين وفلان
سماه من ائمة الحديث قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لم تاكل معهما انت
قال قد عرف هوان الطعام علي فاباحني النظر الى وجهه الكريم وكان رضي الله عنه حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا
ليس بالقاني وفي لحيته شعرات سود وقد عاش سبعا وسبعين سنة وقد جمع ابن الجوزي اخباره في مجلد وكذلك البيهقي
والهروي ومن مناقبه ايضا ما ذكر بعض العلماء في مناقب الامام الشافعي عن الربيع قال بعثني الشافعي من مصر ومعه كتاب

احمد بن حنبل رضي الله عنه

عجيب

كتاباً وقال يا ربيع خذ كتابي هذا وامض به الى ابي عبد الله احمد بن حنبل وائتني بالجواب قال الربيع فدخلت بغداد ومعي الكتاب
فلقيت احمد بن حنبل في صلاة الصبح فصليت معه فلما انفتل من المحراب سلمت اليه الكتاب وقلت هذا كتاب الشافعي من مصر
فقال احمد نظرت فيه قلت لا ففك الختم وقرأ الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع فقلت له ايش فيه فقال يذكر انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل له انك ستمتحن وتدعى الى القول بخلق
القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علماً الى يوم القيمة قال الربيع فقلت البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده ودفعه الي واخذت
جواب الكتاب وخرجت الى مصر فسلمت الكتاب الى الشافعي فقال يا ربيع ايش الذي دفع اليك قلت القميص الذي يلي جلده فقال
الشافعي لا نفجعك به ولكن بلّه وادفع الي الماء حتى اكون شريكاً لك فيه وفيها الامام ابو علي الحسن بن علي بن حماد الحضرمي
والحافظ ابو قدامة عبيد الله بن سعيد

سنة اثنين واربعين ومائتين

فيها القاضي ابو حسان الزيادي الحسن
بن عثمان كان اماماً ثقة اخبارياً مصنفاً كثير الاطلاع والامام الرباني ابو الحسن محمد بن اسلم الطوسي صاحب المسند
والاربعين وكان يشبه في وقته بابن المبارك رحل وسمع من يزيد بن هرون وجعفر بن عون وطبقتهما وروى عنه امام
الائمة المعروف بابن خزيمة وقال لم تر عيناي مثله وقال غيره كان يعد من الابدال وفيها الفقيه العلامة المتبحر القاضي
المشهور يحيى بن اكثم بالمثلثة التميمي كان فقيهاً بارعاً عالماً بصيراً بالاحكام سالماً من انتحال البدعة قائماً بكل معضل غلب
على المأمون حتى اخذ بمجامع قلبه فقلده القضاء وتدبير مملكته وكانت الوزراء لا تعمل شيئاً الا بعد مطالعته كذا قال
طلحة الشاهد وقال غيره جعل المتوكل يحيى في مرتبة ابن ابي داود ثم غضب عليه وقال ابو حاتم فيه نظر قلت قد
تقدم في ترجمة ابن ابي داود انه قال كان ابتداء اتصالي بالمأمون اني كنت احضر مجلس يحيى بن اكثم مع الفقهاء وانا
عنده يوماً اذ جاءه رسول المأمون فقال يقول لك امير المؤمنين انتقل الينا انت وجميع من معك من اصحابك فلم يحب ان احضر
معه ولم يستطع ان يؤخرني فحضرت مع القوم فتكلمت بحضرة المأمون فاقبل المأمون ينظر الي الى آخر كلامه المتقدم
ومنه انه لما ولي المعتصم الخلافة قرب ابن ابي داود وولاه قضاء القضاة وعزل يحيى بن اكثم وانه سخط المتوكل على القاضي ابن ابي داود
وولده وصادرهما وفوض القضاء الى يحيى بن اكثم على ما ذكره ابن خلكان في تاريخه وهو واضح في تقدم يحيى بن اكثم
بولاية القضاء في زمن المأمون ثم عزله بابن ابي داود في زمن المعتصم ثم عزل ابن ابي داود وابنه بابن اكثم في زمن
المتوكل وكل ذلك ظاهر على ما تقدم والله سبحانه اعلم رجعنا الى ذكر ابن اكثم قال طلحة بن محمد المذكور ولا نعلم احداً غلب
على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي داود وسئل رجل من البلغاء عنهما ايهما انبل فقال كان احمد يجد مع
جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليماً من البدعة وينتحل مذهب اهل السنة بخلاف ابن
ابي داود في اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي في كتاب الفرائض في آخر المسائل
الملقبات وهي اربع عشرة المعروفة بالمأمونية التي هي ابوان وابنتان ولم يقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين

وخلفت

ترجمة يحيى بن اكثم

وخلفت من في المسئلة الاولى سميت مأمونية لان المأمون اراد ان يولي رجلاً على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما
دخل عليه وكان دميم الخلق استحقره المأمون فعلم ذلك يحيى فقال سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسئلة فقال
الميت الاول رجل ام امرأة فعلم المأمون انه قد علم المسئلة ولم يقف في حيرة قال اذا عرفت الميت الاول فقد عرفت الجواب لانه
ان كان الميت الاول رجلاً فيصح المسئلتان من اربعة وخمسين وان كان امرأة لم يرث الجد في المسئلة الثانية لانه ابو ام فيصح
المسئلتان من ثمانية عشر قال بعضهم كان المأمون ممن برع في العلم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضاء البصرة وله عشرون سنة او نحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا
كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً
على اهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن
سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضياً على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجاً قلت وقد ورد انه كان
ابن ثماني عشرة سنة فقال انا اسن من عتاب بن اسيد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة وله عشرون سنة
وكان ولاية يحيى بن اكثم قضاء البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة سنة اثنتين ومائتين وروى محمد بن منصور
قال كنا مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غداً اليه
فان رأيتما للقول وجهاً فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ
متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى
عن ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن منصور فاومى ابو العيناء الي اذا كان هذا القول يقوله في عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث في الاسلام قال النداء بتحليل الزنا قال
الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك اليمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله
ترث وتورث وتلحق بها الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوزهما من العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين
روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها فالتفت الينا المأمون وقال امحفوظ هذا من
حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك بن انس قال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة
فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم
امره وقال كان له يوم لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب

مسئلة مأمونية

فكيف نكلمه نحن فامسكنا وجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالي اراك متغيراً

في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة قال وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم
بالامور قال يوما وزير المامون احمد بن خالد وهو واقف بين يدي المامون وابن اكثم معه على طرف السرير قال يا امير المؤمنين
ان القاضي يحيى صديقي وممن اثق به في جميع اموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم
وما يعدلكما عندي احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما وصف ولكنه لما
رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي ان اتغير عليه يوما فاقدح فيه عندك فاحب ان يقول لك هذا ليامن مني وانه لو بلغ
غاية فساده ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المامون اكذلك يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين فقال استعين الله عليكما
فما رأيت اتم دهاء ولا اعظم فطنة منكما وكان يحيى اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ
الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعرف النحو سأله عن الكلام ليقطعه وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل ما
يرمي الناس به يحيى بن اكثم وينسبونه اليه من الهنات فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك
انكارا شديدا وذكر الخطيب ايضا ان المامون قال ليحيى المذكور من الذي يقول شعر قاض
يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس قال وما تعرف يا امير المؤمنين قال لا قال يقوله احمد بن ابي نعيم الذي
يقول شعر لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس قال فافحم المامون خجلا وقال ينبغي ان ينفى
احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات له منها قوله شعر لا افلحت امة وحق لها
بطول نكس وطول اتعاس ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس ومما يناسب انشاد المامون
البيت المذكور وجواب ابن اكثم له باب المفحم لما يحكى ان معوية بن ابي سفيان لما اشتد مرض موته وحصل اليأس
منه دخل عليه بعض ذرية علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يعوده فوجده قد استند جالسا متجلدا ثم ضعف عن
القعود فاضطجع وانشد شعر وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع فانشد العلوي عند
ذلك شعر واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فتعجب الحاضرون من جوابه وهذان
البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين
في عام واحد بالطاعون في طريق مصر وقيل في طريق افريقية وقيل في طريق المغرب ثم هلك هو بعدهم ومما
يناسب جواب المذكور ما يحكى ان بعض الشعراء وهو عبد الله بن ابراهيم المعروف بابن المؤدب القيرواني
امتدح ثقة الدولة بقصيدة رجا فيها صلته فلم يصله بشيء يرضيه وكان قد بلغ ثقة الدولة عنه شيء فلم يزل
يترسل الطلب بعده حتى ظفر به فقال ما الذي بلغني عنك قال المحال ابقى الله الامير فقال من هو الذي يقول في
شعره شعر فالحر ممتحن باولاد الزنا فقال هو الذي يقول شعر وعداوة الشعراء بئس المقتنى فتبسم ساعة ثم امر له
بشيء واخرجه من المدينة كراهية ان يثور عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفى عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز

ابن المؤدب القيرواني

البيتين

البيتين من شعر المتنبي في قصيدة مدح بها ابن عمار وصدر الاول منهما واذا الشيم عليك في فضله فالحر ممتحن باولاد الزنا
وصدر الثاني ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى رجعنا الى ذكر القاضي يحيى بن اكثم ولما توجه المامون
الى مصر في سنة خمس عشرة ومائتين كان معه القاضي يحيى فولاه قضاءها فحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وحكي عن يحيى
قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه قلت ومثله وجدنا في ناس من بلاد اليمن حتى كان يقول
ان في ايام حياتي ان اعطي جدك وكان بعض الشعراء يتردد اليه ويحضر مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بعد مشقة
ومكابدة تقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته فيه لكثرة ما نسبوه فانشدها شعر يكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان
لتكرما يقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما ولم تزل الاحوال تختلف على ابن اكثم وتتقلب به
الايام الى ان عزل محمد بن القاضي احمد بن ابي داود عن القضاء في ايام المتوكل فولى ابن اكثم كما تقدم وخلع
عليه خمس خلع ثم عزله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد الهاشمي فاتى كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال
شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ الديوان منه قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم بيته
ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له رجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم
الجمعة منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة وقيل في غرة سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمة الله وحكى
ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان القاضي يحيى بن اكثم صديقا لي وكان يودني واوده وكنت اشتهي
ان اراه في المنام بعد موته فاقول له ما فعل الله بك فرأيته ليلة فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي
يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد
عفوت لك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا ذكره الامام ابو القسم القشيري في رسالته قلت ومما يناسب
هذه الحكاية او يقرب منها انه توفي شيخ كان عندنا في بلاد اليمن وكيلا على باب القاضي فعنت فلما توفي رآه بعض الناس
في المنام فقال له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء جئتني بموبقات الذنوب او قال الذنوب
الموبقات قال فقلت يا رب ما هكذا بلغني عنك قال وما الذي بلغك قلت العفو والكرم قال صدقت ادخلوه الجنة
او كما قال ولما ذكرت هذه الحكاية عند ولد له وكيل يقيم في الخصومات قال نعم هو وكيل ما يعجزه الجواب يعني اباه
وما اجاب به قلت وكلامه هذا ان كان مزحا فهو قبيح وان كان جدا فهو غير صحيح لان الثبات في الاخرة ليس الا بتوفيق
الله وما ينعم به من نوال لا بفصاحة اللسان وما يعرفه الانسان في الدنيا من الجدال نعوذ بالله من الاغترار والزيغ
والضلال **سنة ثلث واربعين ومائتين** فيها توفي الشيخ الكبير العارف معدن الاسرار والحكم والمعارف امام
الطريقة ولسان الحقيقة الحارث بن اسد المحاسبي نجم العلم البصري الاصل ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والفضائل

عجيب

الحارث بن اسد المحاسبي

الفاخرة وجميل المحاسن وله تصانيف في السلوك والمواعظ والاصول ومن كتبه المشهورة النفيسة كتاب الرعاية ومن دقيق ورعه
انه ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا لان اباه كان يقول بالقدر قال وقد صحت الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث اهل ملتين شتى ومات وهو محتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعا وعقارا فلم ياخذ منه
شيئا ومن المشهور انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك في اصبعه عرق فيمتنع من تناوله وكان يقول فقدنا
ثلاثة اشياء حسن الوجه مع صيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وهو احد شيوخ الجنيد وقيل له
المحاسبي لكثرة محاسبته نفسه وهو من ائمة الشيوخ الجامعين بين علم الظاهر والباطن في عصر واحد وهم هو وابو القسم
الجنيد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان وفيها الفقيه الامام ابو حفص حرملة بن يحيى التجيبي المصري الحافظ
ومصنف المختصر والمبسوط روى عن ابن وهب مائة الف حديث وتفقه بالامام الشافعي وكان اكثر اصحابه اختلافا
اليه واقتباسا منه والتجيبي بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها موحدة نسبة
الى امراة تنسب اولادها اليه وفيها ابراهيم بن عباس الصولي الشاعر المشهور وكان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر
كلها نخب وهو صغير ومن دقيق شعره شعر دنت باناس عن تناء زيارة • وشط بليلى عن دنو مزارها • فان مقيمات بمنعرج
اللوى • لاقرب من ليلى وهاتيك دارها • وله شعر ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج •
كملت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج • ومن شعره اولى البرية طرا ان تواسيه • عند السرور الذي
واساك في الحزن • ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن • وله هذان البيتان وقيل هما [illegible]
مسلم بن الوليد الانصاري محمود ان شعر لا يمنعنك خفض العيش في دعة • نزوع نفس الى اهل واوطان • تلقى بكل بلاد ان
حللت بها • اهلا باهل وجيرانا بجيران • وفيها محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني الحافظ صاحب المسند روى عن الفضيل
بن عياض وفي السنة المذكورة توفي ابن الراوندي احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي وله مقالات في علم الكلام وينسب الى
الزيغ والالحاد وله مائة ونيف عشر كتابا وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام قال ابن خلكان بعد ما اثنى
على فضله وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه اهل الكلام في كتبهم قال وكان من فضلاء عصره ومن تصانيفه كتاب فضيحة
المعتزلة قلت وصوابه رد على المعتزلة فاصحابنا ينسبونه الى ما هو اضل وافضح من مذهب المعتزلة عاش نحوا من اربعين سنة
ونسبته الى راوند قرية من قرى قاسان بالسين المهملة بنواحي اصبهان غير التي بالشين المعجمة المجاورة لقم بضم القاف
وراوند ايضا ناحية ظاهر نيسابور وراوند هذه التي ذكرها ابو تمام في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت وذكر صاحبنا
في باب النسخ من كتب الاصول انه هو الذي لقن اليهود الاحتجاج على عدم جواز النسخ بزعمهم بنقل مفترى بان قال لهم قولوا
ان موسى عليه السلام امرنا ان نتمسك بالسبت ما دامت السموات والارض ولا يجوز ان يامرنا الانبياء الا بما هو حق هذا
القول بهت وافتراء على موسى صلوات الله على نبينا وعلى جميع النبيين والمرسلين سنة اربع واربعين ومائتين فيها ويقال

عجيب

ابراهيم بن عباس

محمد بن يحيى العدني

ابن راوندي

في

سنة ست واربعين ومائتين دعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الموحدة وبعدها لام ابن علي الخزاعي الشاعر
المشهور يرجع في نسبه الى عامر بن مزيقياء كان شاعرا مجيدا بذيء اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس هجا
الخلفاء فمن دونهم وعمل في ابراهيم بن المهدي ابياتا من جملتها نعر ابن شكلة بالعراق واهله • فهفا اليه كل اطلس مائق
فقال فلان احمق مائق اذا كان فيه حمق وغباوة والاطلس الذي لا لحية له فدخل ابراهيم على المامون فشكا اليه حاله
وقال يا امير المؤمنين هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال له ما قال لعل قوله نعر ابن شكلة بالعراق وانشد الابيات فقال هذا
من بعض هجائه وقد هجاني بما هو اقبح من هذا فقال المامون لك اسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال في ايسومني المامون
خطة جاهل • او ما راى بالامس راس محمد • انى من القوم الذين سيوفهم • قتلت اخاك وشرفتك بمقعد • شادوا بذكرك
بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الاوهد • فقال ابراهيم زادك الله حلما يا امير المؤمنين وعلما فما ينطق احدنا
الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك واشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره
بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولي المامون الخلافة ودعبل خزاعي من قومهم وكان المامون اذا انشد قوله هذا
يقول قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها ومن شعره
في الغزل لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكى • يا ليت شعري كيف يومكم • يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تاخذا بظلامتي احدا • قلبي وطرفي في دمي اشتركا • ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله الخزاعي امير مصر زمني
بمطلب سقيت زمانا • ما كنت الا روضة وجنانا • كل الندى الا نداك تكلف • لم ارض غيرك كائنا من كانا • اصلحتني
بالبر بل افسدتني • وتركتني اتسخط الاحسانا • ومما حكاه دعبل قال كنا يوما عند فلان بن فلان الكاتب البليغ و
سماه ولكن كرهت ذكره لو شهر له بما يقبح ذكره قال وكان شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى ان استدعى
بغدائه فاتي بقصعة فيها ديك هرم لا يقطعه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة الخبز فخاض بها مرقته وقلب
جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس قال رميت به قال ولم قال
ظننتك لا تاكله قال لبئس ويحك والله اني لامقت من يرمي رجليه فكيف من يرمي راسه والراس رئيس وفيه
الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته ما فضل وفيه عرفه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل
فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه او ما علمت انه
خير من طرف الجناح ومن الساق والعنق فان كان قد بلغ من نبلك انك لا تاكله فانظر اين رميت به قال لا ادري
اين رميت به فقال لكني ادري اين هو رميت به في بطنك فالله حسيبك ولما مات دعبل وكان صديق البحتري وكان ابو تمام
قد مات قبله رثاهما البحتري بابيات منها قد زاد في كلفي واوقد لوعتي • مثوى حبيب يوم مات ودعبل • اخوي
لا تزل السماء مخيلة • تغشاكما بسماء مزن مسبل • جدث على الاهواز يبعد دونه • مسرى النعي ورمة بالموصل وفيها

دعبل

ابن السكيت

ثم في الإمام اللغوي النحوي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها تاء مثناة من فوق صاحب كتاب إصلاح المنطق وغيره من التصانيف في علم اللغة والنحو ومعاني الشعر وفسر دواوين الشعر ورجح في ذلك قول البصريين والكوفيين وأجاد وجاء وزينها تفسيرا كلا من تقدمه على ما ذكره المرزباني قال ولم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم منه كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر رواية ثقة قد أخذ عن البصريين وسمع من الأعراب قال ابن العاري حكى أبو يوسف عن أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء وجماعة وحكى عنه أحمد بن فرج المقرئ ومحمد بن عجلان الأخباري وأبو عكرمة العنبري (الضبي) وأبو سعيد السكري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس المداراة ترك المماراة وكتبه جيدة صحيحة وهو صحيح السماع وله حظ من السنة والدين وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له بأي شيء يحب الأمير أن يبدأ يعني من العلوم فقال بالانصراف قال فأقوم قال المعتز فأنا أخف نهوضا منك فقام المعتز واستعجل فعثر بسراويله وسقط فالتفت إلى ابن السكيت كالخجل قد احمر وجهه فأنشد ابن السكيت شعر يصاب الفتى من عثرة بلسانه ۝ وليس يصاب المرء من عثرة الرجل ۝ فعثرته في القول تذهب رأسه ۝ وعثرته في الرجل تبرا على مهل فلما كان من الغد دخل ابن السكيت على المتوكل وأخبره فأمر له بخمسين ألف درهم وقال بلغني البيتان وأمر له بجائزة قلت ومن جناية اللسان على النفس المشار إليها في النظم الذي أنشده ما جرى لابن السكيت كونه محققا ماجورا شهيدا وذلك ما ذكروا أنه بينما هو يوما مع المتوكل وجاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من محاسن الحسن والحسين ما هو معروف من فضلهما رضي الله عنهما فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات من الغد وفي رواية أخرى أن المتوكل كان كثير التحامل على علي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين وكان ابن السكيت شديد المحبة لهم والميل إليهم فقال تلك المقالة فقال ابن السكيت والله إن قنبرا خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات وقال ثعلب أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت قلت وهذا موافق لما تقدم من قول المرزباني وقال أبو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت إصلاح المنطق وقال غيره إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وأدب الكاتب خطبة بلا كتاب لأن خطبته مطولة وعدوا له أيضا من التصانيف المفيدات عدة كثيرة

سنة خمس وأربعين ومائتين

محمد ابن هشام بن عوف

فيها توفي محمد بن هشام بن عوف التميمي السعدي كان موصوفا بالحفظ وحسن الرواية وقال هو تيج بكسر الراء المشددة وبالجيم اختفيت ما كنت بالجبة ليلة شهرا دبر وقد حفظ كله قال محمد بن هشام المذكور لما قدمت مكة لزمت مجلس ابن عيينة فقال لي يوما ما أراك تخط بشيء مما تسمع قلت وكيف ذلك قال لا أراك تكتب فقلت إني أحفظ فاستعاد مني مجالس فما عددتها على الوجه فقال حدثنا الزهري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال يولد في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء قال وضرب بيده على جنبي وقال أراك صاحب السبعين أو قال من أصحاب السبعين وقال

التعمد

ذو النون

للمتصدق المذكور مات الضعفاء في هذه الفلا وسلم الأقوياء فقال أوما سمعت شعر ذات حلتها في كعب باقية ۝ تبقى الحواشي بين تزدحم ۝ إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت ۝ عيدان نجد ولم يعبأ بها السلم ۝ وأنشد أيضا شعر وما نوائبك فما تاب من حدث ۝ إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق ۝ وفي السنة المذكورة توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الحبر أبو الفيض ثوبان وقيل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون أحد رجال الطريقة وكان ليس له في هذا الشأن وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وكان أبوه نوبيا سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحاري ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني وكان قد سعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ثم رده مكرما وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه بكى ويقول إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون ومن ورعه ما ذكروا أنه أهدي إليه طعام وهو في سجن المتوكل فأعطاه الرسول السجان يحمله إليه فامتنع من أكله فقيل له في ذلك فقال طعام أتاني على يد ظالم فلا آكله وكان قال ويعني بيد الظالم كف السجان التي حملت الطعام إليه من باب السجن وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسي سمعت ذا النون يقول وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق إلى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله وعطاياه وكل عذب حسن طيب ثم أنشد شعر لك من قلبي المكان المصون ۝ كل لوم علي فيك يهون ۝ لك عزم بأن أكون قتيلا ۝ فيك والصبر عنك ما لا يكون ۝ ولما خرج من السجن ودخل على المتوكل ووعظه حتى بكى ورجع من عنده مكرما اجتمع إليه الصوفية في الجامع في بغداد واستأذنوه في حضور القوال وأنشد شعر صغير هواك عذبني ۝ فكيف به إذا احتنكا ۝ وأنت جمعت من قلبي ۝ هوى قد كان مشتركا ۝ فتواجد ذو النون وسقط فانشج رأسه وكان يقطر منه الدم ولا يقع على الأرض فقام شاب يتواجد فقال ذو النون يراك حين تقوم فقعد الشاب قال بعض الشيوخ كان ذو النون صاحب إشراف والشاب صاحب نصاف يعني كان تشبه فعقد إنه لم يكن في مقام كامل الصدق ومن كلام ذي النون من علامة المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته وسئل عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وله من الحكايات الغريبات والكرامات العجيبات ما يتعذر حصره ولا يليق بهذا الكتاب وقد ذكرت شيئا من ذلك في الكتب اللائق ذكره بها لجوهر عند أهلها ولكني أذكر من كراماته التي هي بفضله شاهدة ههنا كرامة واحدة وهي ما ذكر خلائق من الصالحين ورواه عنهم كثير من العلماء العاملين أن الشيخ الكبير أبا الفيض ذا النون كان مع أصحابه في بعض البوادي في القائلة وقالوا ما أحسن هذا المكان لو كان فيه رطب فقال رضي الله عنه لعلكم تشتهون الرطب فقالوا نعم فقال للشجرة وقال أقسمت عليك بالذي خلقك وابتدأ الشجرة إلا ما نثرت علينا رطبا جنيا فنثرت عليهم رطبا جنيا فأكلوا ثم ناموا فلما استيقظوا حركوها فنثرت عليهم شوكا

سنة ست وأربعين ومائتين

فيها توفي موسى بن عبد الملك الأصبهاني صاحب ديوان

موسى الأصبهاني

الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب وله ديوان رسائل وله شعر رقيق ومدحه جماعة من الخلفاء ومن شعره ما أورده بالقلادة
حيث مجتمع الرفاق وشممت من أرض الحجاز نسيم أنفاس العراق أيقنت لي ولمن أحب بجمع شمل واتفاق وضحكت من
فرح اللقاء كما بكيت من الفراق وهذه الأبيات حكاية مستطرفة ذكرها الحافظ أبو عبد الله الحميدي وغيره من مؤرخي المغاربة عن أبي علي
أبا علي الحسن بن الأشكري بضم الهمزة والكاف وسكون الشين وكسر الراء المصري قال كنت من جلساء الأمير تميم بن أبي تميم فأرسل
بغداد فاشترى له جارية رائقة فائقة الغناء فلما وصلت إليه دعا جلساءه قال وكنت منهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء
فغنت وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه الأبيات المذكورة وأحسنت الجارية الغناء فطرب
الأمير تميم ومن حضر ثم غنت ستليك عما فات دولة مفضل أوائله محمودة وأواخره ثنى الله عطفيه وألف شخصه
على البر مذ شبت إليه أوازره قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت ببيت من قصيدة محمد بن زريق الكاتب البغدادي
استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه فاشتد طرب الأمير المذكور وأفرط ثم قال لها تمني ما شئت
فقالت أتمنى عافية الأمير وسلامته فقال والله لا بد أن تتمني فقالت على الوفاء أيها الأمير بما أتمنى فقال نعم
فقالت أتمنى أن أغني بهذه النوبة ببغداد قال فاستقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا ثم أرسل إلي فرجعت فوجدته جالسا
ينتظرني فسلمت عليه وقمت بين يديه فقال ويحك أرأيت ما امتحنا به فقلت نعم أيها الأمير فقال لا بد من الوفاء ولا
أوثق في هذا بغيرك فتأهب للسير معها إلى بغداد فإذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة ثم قمت وتأهبت
وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمل فأدخلت فيه فسرنا إلى مكة مع القافلة
فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية أتتني السوداء فقالت تقول لك سيدتي أين نحن
فقلت لها نزول بالقادسية فأخبرتها فسمعت صوتها قد ارتفع بالغناء بالأبيات المذكورة فتصايح الناس من جهة
بالله أعيديه بالله فما سمع لها كلمة ثم نزلنا الياسرية بالياء المثناة من تحت وكسر السين المهملة والراء بعدها ياء
النسبة وبينها وبين بغداد خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها ثم يبكرون للدخول إلى بغداد فلما كانت
وقت الصباح إذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت ما لك فقالت إن سيدتي ليست بحاضرة فقلت وأين هي
فقالت والله ما أدري قال فلم أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي ثم انصرفت إلى الأمير
تميم فأخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم لها غما شديدا ثم ما زال ذاكرا لها وفي السنة المذكورة توفي الشيخ
الكبير العارف بالله الإمام أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام وسمع أبا معاوية وطبقته وكان من كبار المحدثين
وأجلاء الصوفية العارفين صحب الشيخ الكبير العارف بالله الشهير أبا سليمان الداراني ومن كلامه رحمه الله من نظر إلى الدنيا
نظر إرادة وحب أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه ومن عمل بلا اتباع السنة فعمله باطل وأفضل البكاء
بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة وقال ما ابتلى الله عبدا بشيء أشد من القسوة والغفلة وكان

ريحانة الشام

سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام وكانت زوجته رابعة الشامية تقول له
أحبك حب الإخوان لا حب الأزواج وكانت تطعمه الطيب وتطيبه وتقول اذهب بنشاطك إلى أزواجك ويقول عند
تقريب الطعام كل فما نضج إلا بالتسبيح وتقول إذا قامت من الليل قام المحب إلى المحبوب قومة كاد الفؤاد من السرور يطير
وفيها العباس بن عبد العظيم البصري الحافظ أحد علماء السنة سنة سبع وأربعين ومائتين فيها توفي إبراهيم بن
سعيد الجوهري البغدادي الحافظ صاحب المسند المخرج في أبي بكر الصديق رضي الله عنه في نيف وعشرين جزءا وفي شوال منها قتل المتوكل
على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسي فتكوا به في مجلس لهوه بأمر ابنه المنتصر وهو الذي أحيا السنة
وأمات البدعة بعد أنه كان منهمكا على اللذات والمكاره وفيه كرم وتبذير وكان قد عزم على خلع ابنه المنتصر من العهد
وتقديم المعتز عليه لفرط محبته لأمه وبقي يؤذيه ويتهدده إن لم ينزل عن العهد وكان المتوكل قد صادر بعض رؤساء
الدولة فعملوا عليه ودخل عليه خمسة بالسيوف في جوف الليل سنة ثمان وأربعين ومائتين فيها توفي الإمام العلامة
أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري الحافظ قال بعض المحدثين كتبت عنه الشيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان أحمد بن صالح
وأحمد بن حنبل وفيها الفقيه الإمام المتكلم الحسين بن الكرابيسي البغدادي تفقه على الإمام الشافعي وسمع من إسحاق الأزرق
وجماعته وكان متضلعا من الفقه والأصول والحديث ومعرفة الرجال والكرابيس الثياب الغلاظ وله عدة تصانيف
وأخذ عنه الفقه خلق كثير وفيها أمير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعي والمنتصر بالله أبو جعفر بن المتوكل على
الله وكانت خلافته ستة أشهر وعمره ستا وعشرون سنة وكان مهيبا مليح الصورة كامل العقل محببا في الخير قيل
إن أمراء الترك خافوه فلما حم رشوا الطبيب ابن طيفور بثلاثين ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل سم في كمثرات
وحكي أنه قال لأمه يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت سنة تسع وأربعين ومائتين فيها توفي
الحسن بن الصباح الإمام أبو علي البزار كان الإمام أحمد يرفع قدره ويجله ويحترمه وفيها عبد الحميد الحافظ أبو محمد صاحب
المسند والتفسير وأبو حفص عمرو بن علي الباهلي البصري الصيرفي الفلاس الحافظ أحد الأعلام قال أبو زرعة ذاك من
فرسان الحديث سنة خمسين ومائتين فيها توفي أبو الحسن أحمد بن محمد البزي المقرئ مؤذن المسجد الحرام وشيخ
قرائه وفيها وقيل في سنة خمس وخمسين الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ صاحب
المصنفات أخذ العربية عن أبي عبيدة والأصمعي وقرأ القرآن على يعقوب وكتب الحديث عن طائفة من المحدثين
ولما مات أبو حاتم بلغت قيمة كتبه أربعة عشر ألف دينار فوجه ابن السكيت من اشتراها بدون هذا قليلا وجاء به
فيها قال أبو حاتم المذكور في رجل يراهب فقال أعظني قال أعظكم وفيكم الفرقان ومنكم محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم
فأنشد ببيت شعر قاله رجل منكم شعر تجرد من الدنيا فإنك إنما خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد وفيها عمرو بن بحر
أبو عثمان الجاحظ البصري وقيل بل في سنة خمس وخمسين وهنالك يأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى وفيها أبو عمرو نصر

العباس بن عبد العظيم
إبراهيم بن سعيد الجوهري
قتل المتوكل العباسي
أحمد بن صالح الطبري
ابن الكرابيسي
قتل المنتصر بالله العباسي
طاهر بن عبد الله الخزاعي
الحسن بن الصباح
عبد الحميد الحافظ
عمرو بن علي الباهلي
أحمد بن محمد البزي
سهل النحوي اللغوي
عمرو بن بحر الجاحظ

نصر بن علي الجهضمي

بن علي الجهضمي البصري الحافظ احد اوعية العلم كان المستعين قد طلبه لتولية القضاء فقال لامير البصرة حتى استخير الله
فرجع وصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفيها الخليع الحسين بن الضحاك

الخليع الحسين بن الضحاك

الشاعر البصري كان حسن الافتنان في ضروب الشعر وانواعه واتصل في مجالسة الخلفاء ما لم يتصل اليه احد الا اسحق بن ابراهيم
النديم الموصلي فانه قاربه في ذلك وقيل ساواه واول من صحب منهم الامين بن هرون الرشيد ثم لم يزل حتى الى المستعين وهو
في الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين ابي نواس مجاراة لطيفة ووقائع ظريفة وسمي خليعا لكثرة مجونه
وخلاعته ومن شعره ⁂ صل بخدي خديك تلق عجيبا ⁂ من معان يحار فيها الضمير ⁂ فبخديك للربيع رياض ⁂ وبخدي للدموع
غدير ⁂ وله ⁂ اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم ⁂ تدلون ادلال المقيم على العهد ⁂ صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله ⁂ والا
فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد ⁂ وفيها الفضل بن مروان وزير المعتصم وله ديوان شعر من كلام الكتاب كان له اداب اذا

فضل بن مروان

تعطلت نكره وكان قد جلس يوما لقضاء حوائج الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى في جملتها ورقة فيها مكتوب
تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ⁂ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل ⁂ ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ⁂ اباده
الاقياد والحبس والقتل ⁂ وانك قد اصبحت في الناس ظالما ⁂ ستودي كما اودى الثلاثة من قبل ⁂ اراد بالثلاثة الفضل بن
يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه وقال عصى الله
في طاعتي وسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء سنة احدى وخمسين ومائتين فيها توفي الامام الحافظ

اسحق بن منصور المروزي

ابو يعقوب اسحق بن منصور المروزي سنة اثنتين وخمسين ومائتين فيها توفي المستعين بالله ابو العباس

وفاة المستعين بالله ابي العباس

احمد بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسي بويع بعد المنتصر وكان امراء الترك قد استولوا على الامر وبقي المستعين مقهورا
معهم فتحول من سامرا الى بغداد غضبان فوجهوا يعتذرون اليه ويسألونه الرجوع فامتنع وقصدوا الى الحبس فاخرجوا
المعتز بالله وحلفوا وجاء اخوه ابو احمد لمحاربة المستعين ونائب بغداد ابن طاهر للحرب وبنوا سور بغداد ووقع
القتال ونصب المجانيق ودام القتال اشهرا واشتد البلاء وكثرت القتلى وجهد اهل بغداد حتى اكلوا الجيف
وجرت وقعات عدة بين الفريقين قتل في وقعة منها نحو الالفين من البغداديين الى ان قتلوا وضعف امرهم وقوي
المعتز بالله ثم مال ابن طاهر الى المعتز لما رأى من البلاء وكاتب المعتز سعوا في الصلح على خلع المستعين فخلع نفسه على شروط
مؤكدة ثم نفذوه الى واسط فاعتقل تسعة اشهر ثم احضر الى سامرا فقتلوه بقادسية سامرا في اخر رمضان وكان مسرفا

بندار محمد بن بشار

في تبذير الخزائن والذخائر وفيها بندار محمد بن بشار الحافظ البصري سنة ثلث وخمسين ومائتين فيها وقيل في سنة
ست وقيل في سنة سبع وقيل احدى وخمسين ومائتين توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ذو المقامات العلية

وفاة السري السقطي

والاحوال السنية والكرامات الخارقة والانفاس الصادقة صاحب الفضل العديد والعزم الشديد والورع السديد
السري السقطي احد رجال الطريقة ومعادن اسرار الحقيقة خال الاستاذ ابي القسم الجنيد واستاذه وتلميذ الشيخ
الكبير

الكبير العارف المعروف في بغداد بالترياق المجرب معروف الكرخي رضي الله عنه يقال ان السري كان قاعدا فمر به معروف يوما ومعه
صبي يتيم فقال اكس هذا قال السري فكسوته ففرح بذلك معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وزاد بعضهم روايته وارحك
مما انت فيه قال السري فقمت من الدكان وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف ويحكى عنه انه قال
منذ ثلثين سنة انا في الاستغفار من قول مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني انسان وقال
سلم حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا من الناس وقال ابو القسم
الجنيد دفع الي السري رقعة وقال هذه خير لك من سبعمائة قصة فاذا فيها ⁂ ولما ادعيت الحب قالت كذبتني
فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا ⁂ فما الحب حتى يلصق الظهر بالحشا ⁂ وتذبل حتى لا تجيب المناديا ⁂ وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا ⁂ وقال ايضا دخلت على السري يوما وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال جاءتني البارحة
الصبية فقالت يا ابت هذه الليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا ثم انه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من احسن
الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض
قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب وفضائل السري ومحاسنه معدودة وصفاته
بالجميل والجمال موصوفة وفيها الامير محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركي وكان من اكبر امراء الدولة
وابو جعفر احمد بن سعيد بن صخر الدارمي السرخسي احد الفقهاء والائمة في الاثر سنة اربع وخمسين ومائتين فيها
توفي العسكري ابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني رضي الله عنهم
عاش اربعين سنة وكان متعبدا فقيها اماما استفتاه المتوكل مرة ووصله باربعة الاف درهم وهو احد الاثني
عشر الذين يعتقد الشيعة الغلاة عصمتهم وكان قد سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا واوهموه انه يطلب
الخلافة فوجه من هجم عليه منزله فوجده وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو
مستقبل القبلة ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا وهو يترنم بايات من القرآن في الوعد والوعيد
فحمل اليه على هذه الصفة المذكورة فلما راه عظمه واجلسه الى جنبه وكان المتوكل يشرب وفي يده كاس فناوله الكاس
الذي في يده فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال له انشدني شعرا استحسنه فقال
اني لقليل الرواية للشعر قال لا بد ان تنشدني فانشده شعر ⁂ باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ⁂ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل ⁂
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ⁂ فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ⁂ ناداهم صارخ من بعدما قبروا ⁂ اين الاسرة والتيجان
والحلل ⁂ اين الوجوه التي كانت منعمة ⁂ من دونها تضرب الاستار والكلل ⁂ فافصح القبر عنهم حين سائلهم ⁂ تلك
الوجوه عليها الدود يقتتل ⁂ قال فاشفق من حضر على العسكري وظنوا ان بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء طويلا
حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار

بدفعها اليه وردّه الى منزله مكرما وكانت ولادته في ثالث عشر رجب وقيل في يوم عرفة سنة اربع وقيل ثلث عشرة ومائتين
وقيل لها العسكرية لانه لما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل احضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسرّ من رأى وهي تدعى
بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ثم نسب ابو الحسن المذكور اليها لانه اقام بها عشرين سنة
واشهرا وتوفي بها ودفن في داره رضي الله عنه وفيها العتبي صاحب العتبية في مذهب مالك وهو محمد بن احمد بن عبد العزيز بن
عتبة الاموي من سحنون وبمصر من اصبغ سنة خمس وخمسين ومائتين فيها خروج العلوي بالبصرة خرج ودعا الى نفسه
فبادر الى اجابة دعوته عبيد اهل البصرة والسودان يجمعهم ثم من الزنج والتف اليه صاحب فتنة حتى استفحل امره وهزم جيوش
الخلافة واستباح البصرة وغيرها وقتل الاقاليم واستمرت ايامه الى ان قتل في سنة سبعين وفيها توفي الامام الحبر ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي صاحب المسند المشهور رحل وطوف وسمع النضر بن شميل ويزيد بن هرون وطبقتهما وفيها
قتل المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل خلعوه واشهد على نفسه مكرها ثم ادخلوه بعد خمسة ايام حماما فعطش حتى عاين
الموت وهو يطلب الماء فمنع ثم اعطوه ماء بثلج فشربه فسقط ميتا واختفت امه وكانت ذات اموال عظيمة منها ياقوت
وزمرد وغيرهما من الجواهر قوّموا بالفي الف دينار ولم يكن في خزاين الخليفة شيء فطلبوه من امه مالا فلم يعطهم فاجمعوا على خلعه
ولبسوا السلاح واحاطوا بدار الخلافة وهجم على المعتز طائفة منهم فضربوه بالدبابيس واقاموه في الشمس حافيا فخلع نفسه
فاجاب واحضروا محمد بن الواثق من بغداد فاول من بايعه المعتز بالله ولقبوا محمدا بالمهتدي بالله وفيها ذو النوادر
والغرائب والطرف والعجائب من صوادف الزمان ابو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ الكناني الليثي المعتزلي البصري
العالم المشهور صاحب التصانيف المفيدة في فنون عديدة له مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية
من المعتزلة وهو تلميذ ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه واوسعها كتاب الحيوان لقد جمع فيه
كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وكان مع فضائله مشوّه الخلقة وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين
اي ناتئتين ومن ملح اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده فلما راني استبشع منظري وامر لي بعشرة آلاف
درهم وصرفني فخرجت من عنده ولقيت محمد بن ابراهيم بن المهدي وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض علي الخروج
معه والانحدار في حراقته وكان بسرّ من راى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغناء
فاندفعت عوادة لم فغنّت شعر كل يوم قطيعة وعتاب ٥ ينقضي دهرنا ونحن غضاب ٥ ليت شعري انا خصصت بهذا
دون ذا الخلق ام كذا الاحباب ٥ فسكتت فامر الطنبورية فغنت ٥ وارحمتا للعاشقينا ٥ ان ارى لهم معينا ٥
كم يهجرون ويصرمون ٥ ويقطعون ويضربونا ٥ قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا تصنعون وضربت
بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت نفسها في الماء وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال
وبيده مذبّة فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وانشد شعر انت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا ٥ والقى نفسه

في الماء

وتسميته بالعسكري

محمد بن احمد العتبي

سنة خمس وخمسين ومائتين

عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي

قتل المعتز محمد بن المتوكل

الجاحظ المعتزلي

في الماء فاخرجها فاذا ادار الملاح الحراقة فاذا هما متعانقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال يا عمرو
لتحدثني ما يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه
القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المؤمنين ان يخرج الي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ
يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر فامره ان يدخل الرجل فادخله فلما وقف بين يديه
قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج ثم
امر بالجارية فاخرجت ومعها عودها فقال لها الفتى غني شعر افاطم مهلا بعض هذا التدلل ٥ وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي ٥
فغنته فقال له يزيد قل قال غني تالق البرق نجديا فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال له يزيد قل قال
تامر لي برطل شراب فامر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على اعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد
انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها
الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة
في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت شعر من مات عشقا فليمت هكذا ٥ لا خير
في عشق بلا موت ٥ فالقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد واجزل صلتي وقال ابو القسم السيرافي
حضرنا مجلس الاستاد ابي الفضل بن العميد فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وازدرى به وسكت الوزير عنه
فلما خرج الرجل قلت له سكتّ ايها الاستاد عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته
ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبيّنت له النظر في كتبه صار بذلك انسانا يا ابا القسم فكتب الجاحظ تعلم العقل
اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك قلت يعني لم اره اهلا لذلك وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج
فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما احس به
من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت
حارا اخذ براسي وانا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به
الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد شعر اترجو ان
تكون وانت شيخ ٥ كما قد كنت ايام الشباب ٥ لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ٥ دريس كالجديد من الثياب
وحكى بعض البرامكة قال كنت توليت السند فاقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بي اني صرفت عنها وكنت قد كسبت
بها ثلاثين الف دينار فخشيت ان يفاجئني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصنعته عشرة آلاف اهليلجة
في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف ان اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها
وانه عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الخادمة

صغير فقالت من انت فقلت رجل غريب واحب ان اسر بالنظر اليك فبلغته المادة ما قلته فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشيء طلبه دونه باب ساج وبون حاجز فقلت لئن ردته لابد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل اجتاز بالجسر وسمع بعلتي فاراد الاجتماع بي يقول قد رايت الجاحظ ثم ادخل فدخلت فسلمت عليه فرد علي ردا جميلا وقال لي من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك وآباءك السمحاء فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ودعيا قد دعوت له وقلت له اسالك ان تنشدني شيئا من الشعر فانشدني شعر

فان تكن الليالي رحالا ما افلتني ... سبيت عن رسول تكت القطرا

ولكن هنالك الدهر نابي حرفه ... فلم يزد منقوصا ولا نقص منه ماء

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال ان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من ذلك وتوقعه على خبره كتمانه وبعثت اليه مائة اهليلجة قال ابو الحسن البرمكي انشدني الجاحظ شعر

وكان لنا اصدقاء مضوا ... فانوا جميعا فاخذوا

سقاهم جميعا كؤوس المنون ... فمات الصديق ومات العدو

قلت كان المناسب ان يقول فمات الصديق ومات العدو ايضا

الاعداء مع الاصدقاء في البيت الاول فيقول لنا اصدقاء مضوا مع اعداء فيكون قوله في اخر البيت الاخر فمات الصديق ومات العدو مطابقا للاول الاقل

سنة ست وخمسين ومائتين

فيها كان صالح بن وصيف التركي قد ارتفعت منزلته وقتل المعتز وظفر بامه فصادرها حتى استصفى نعمتها واخذ منها نحو ثلاثة الاف الف دينار ونفاها الى مكة ثم صادر خاصة المعتز وكتابه وقتل بعضهم فلما دخلت السنة المذكورة اقبل موسى بن بغا وحياء جيشه ودخلوا سامرا ملبسين مجتمعين على قتل صالح بن وصيف وهم يقولون قتل المعتز واخذ اموال امه واموال الكتاب وصاحت العامة يا فرعون جاءك موسى فهجم بمن معه على المهتدي بالله واركبوه فرسا وانتهبوا القصر ثم ادخلوا المهتدي دارا بجود بالنون والجيم والراء على ما ضبطه في الاصل المنقول منه وهو يقول يا موسى ويحك ما تريد فيقول وتربة المتوكل لانبالك سوءا ثم حلفوه ان لا يمالي صالح بن وصيف عليهم وبايعوه وطلبوا صالحا ليناظروه على افعاله فاختفى وردوا المهتدي الى داره وبعد شهر قتل صالح وفي رجب قتل المهتدي بالله امير المؤمنين محمد بن الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العباسي وكانت دولته سنة وعمره نحو ثمان وثلثين سنة وكان مليح الصورة ورعا تقيا سمحا عادلا فارسا شجاعا قويا في امر الله تعالى خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا على الخير فقيل انه سرد الصوم مدة امرته وكان يقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقال انه كان له جبة صوف وكساء يتعبد فيها لله تعالى وكان قد سد باب الملاهي والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس بنفسه لعمل حساب الدواوين بين يديه ثم ان الاتراك خرجوا عليه فلبس السلاح وشهر سيفه وحمل عليهم فاسروه وخلعوه ثم قتلوه رحمه الله واقاموا بعده المعتمد على الله وفيها توفي عبد الله الزبير المعروف بابن بكار القرشي الاسدي الزبيري كان من اعيان العلماء تولى قضاء مكة وصنف الكتب النافعة منها كتاب انساب قريش جمع فيها كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة انساب القرشيين وله مصنفات غير ذلك على فضله واطلاعه روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجه القزويني وابن ابي الدنيا وغيرهما توفي بمكة

وهو

قتل المعتز العباسي بالله الكريم

قتل المهتدي بالله العباسي ابن بكار

وهو قاض عليها وعمره اربع وثمانون سنة وفي ليلة عيد الفطر منها توفي الحافظ الامام قدوة الانام عالي المقام جامع الصحيح الكتب المصنفة في الصحيح من الاحكام امام المحدثين وشيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري مولى الجعفيين صاحب الجامع الصحيح وغيره من التصانيف ولد سنة اربع وتسعين ومائة ورحل سنة عشر ومائتين فسمع بمكة من ابراهيم وابا عاصم النبيل وخلائق عدتهم الف شيخ وكتب بخراسان والجبال والحجاز والعراق والشام ومصر وقدم بغداد فاجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اهل الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن كل واحد لاسناد اخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل واحد عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وعينوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته ثم كذلك كل واحد من العشرة جعلوا يسالونه عن الاحاديث المذكورة واحدا بعد واحد والبخاري يقول لا اعرفه وكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول وقال اما حديثك الاول فهو كذا والثاني فهو كذا وكذلك الثالث والرابع وباقي احاديثه الى تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه ثم كذلك فعل بكل واحد من التسعة حتى رتب المائة جميعا كل واحد منها في موضعه اسنادا ومتنا فاقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل الفربري عنه انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى قلت وسياتي ان شاء الله ان سنن ابي داود خرجها من خمسمائة الف حديث وقال الفربري سمع البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وممن روى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادة البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة وقيل لثنتي عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة السبت عند العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم العيد بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى

سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها وثب العلوي وقائد الزنج والسودان الى الابلة فاستباحها واحرقها وقتل بها نحو ثلثين الفا فسار لحربه سعيد الحاجب فالتقوا فانهزم سعيد واستحر القتل باصحابه ثم دخلت الزنج البصرة وخربوا الجامع وقتلوا بها نحو ثلثين الفا وهرب باقي اهلها باسوا حال فخربت وفي السنة المذكورة توفي الحافظ العابد ابو علي الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المؤدب وله مائة وسبع سنين والحافظ زهير بن محمد المروزي ثم البغدادي وكان من اولياء الله قال البغوي ما رايت بعد احمد بن حنبل افضل منه وكان يختم في رمضان تسعين ختمة وفيها الحافظ صاحب التصانيف ابو سعيد الاشج الكندي الكوفي

البخاري

غلبة الزنج على البصرة والقتل بها وخرابها

ابن عرفة

زهير بن محمد المروزي عجيب

ابو جعفر اليامي المعروف براهب الكوفة

سنة ثمان وخمسين ومائتين فيها توفي الامام ابو جعفر اليامي قاضي الكوفة ثم قاضي همذان وكان صليبا عادلا
في احكامه وكان يسمى راهب الكوفة لعبادته وفيها الحافظ احمد بن الفرات احد الاعلام صنف المسند والتفسير وقال كتبت الف
وخمسمائة الف حديث ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري سمع عبد الرحمن بن مهدي وطبقته واكثر الترحال وصنف التصانيف وكان
امام يعظمه ويجله وقال ابو حاتم كان امام اهل زمانه وفيها الشيخ العارف بحر الحكم والمعارف واعظ عصره وحكيم زمانه ابو زكريا
يحيى بن معاذ الرازي احد شيوخ الرسالة المشهورة وارباب المجالس المشكورة ذكره الاستاذ ابو القسم القشيري وقال نسيج وحده
في وقته له لسان في الرجا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من
لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق
والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع وقال من لم ينظر في التدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وفي هذا المعنى قلت

شعر
جليل العطايا في دقيق التورع ° فحقق تنل عالي المقام المرفع ° وتسلم من المحذور في كل حالة ° وتغنم من الخيرات في كل موضع
وتحظى جميل الشكر بالفوز في غد ° فسارع فيه اليوم عن كل مسرع ° ولا لك مثلي ولا الا متعلقا ° بحجر عمر من شيع °

وذكر الخطيب
في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منبرا واقعدوه عليها وقعدوا
بين يديه يتحاورون وكان له اشارات وعبارات حسنة ومن كلامه الكلام الحسن حسن ومعناه احسن منه واحسن من
استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ودخل عليه علوي من بلخ زائرا وسلم عليه فقال له العلوي ايدك الله
الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك
الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ومن كلامه ما يهدي طريق الى الصدق ولا استوحش من سلك الى حبيب في طريق
وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال
عمل كالسراب وقلب من الهوى خراب وذنوب بعدد الرمال والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران
بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك وله في هذا الباب كلام بليغ النظام

سنة تسع وخمسين ومائتين فيها استولى امر يعقوب بن الليث الصفار واستولى على اقليم خراسان واسر محمد بن
طاهر بن عبد الله امير خراسان وفيها الامام الحافظ محمد بن يحيى الاسفرايني شيخ الحافظ ابي عوانة وفيها ابو عبد الله
محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم منسوبون اليها اسماء اخوته احمد والحسن
وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل واتعبوا انفسهم في شانها وكان الغالب عليهم
من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة
وهو مجلد واحد وصفه ابن خلكان بكونه ممتعا ومما اختصوا به في ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان

ابن الفرات

محمد بن يحيى الاسفرايني

محمد بن موسى بن شاكر

حيل بني موسى

وان كان ارباب الارصاد المتقدمون قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ما سبق
ذكره في ترجمة الصوفي في سنة خمس وثلثين وثلثمائة وهو ايضا مساحة كرة الارض اربعة وعشرين الف ميل استخراجا من
ارتفاع القطب وكون كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثا ميل بالعمل وشيء له
في الارض المستوية في جهة الشمال كما سيأتي واضحا في السنة المذكورة ان شاء الله تعالى

سنة ستين ومائتين فيها صار
يعقوب بن الليث وجاد وهزم الشيعيان والاطلال وترك الناس باسود حال ثم قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان
فالتقوا فانهزم العلوي وتبعه يعقوب في تلك الجبال فنزل على اصحاب يعقوب بلاء سماوي من مطر عظيم هلك منهم
فيه اربعون الفا فذهب عامة خيله واموالهم وفيها توفي الامام ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الحافظ صاحب
الامام الشافعي سمع من ابن عيينة وطبقته مثل وكيع بن الجراح ويزيد بن هرون وروى عنه البخاري في صحيحه وابو داود
السجستاني والترمذي وغيرهم والزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح الفاء والراء ونسبة الى الزعفرانية وهي قرية بقرب
بغداد ودرب الزعفراني في بغداد منسوب الى الامام المذكور قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وفي مسجد
الشافعي وهو المسجد الذي كنت ادرس فيه ولله الحمد والمنة يعني في درب الزعفراني وكان الزعفراني يتولى قراءة كتب
الشافعي وهو احد رواة اقواله القديمة ورواتها اربعة وهو والامام احمد بن حنبل وابو ثور والكرابيسي ورواة اقواله
الجديدة ستة المزني والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي
وكان الزعفراني من اذكياء العلماء برع في الفقه والحديث وصنف بها كتبا ولزم الامام الشافعي حتى تخرج وسار ذكره
في الافاق وفيها الشريف العسكري ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق احد الائمة الاثني
عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر عندهم صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وابوه ايضا يعرف بهذه النسبة
توفي يوم الجمعة سادس ربيع الاول وقيل ثامنه وقيل في السنة المذكورة ودفن بجنب قبر ابيه بسر من راى
وتقدم ذكر سبب هذه النسبة وفيها حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان امام وقته في صناعة الطب وكان
يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقله من لغة اليونانيين الى العربية ونقحه
ثابت بن قرة وهذبه كما تقدم في ترجمته وكذلك المجسطي واكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونانيين فعربت وكان
حنين المذكور اشد اعتناء بتعريبها من غيره ايضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع احد بتلك الكتب لعدم
المعرفة بلسان اليونانيين لاجرم كل كتاب لم يعربوه باق على حاله لا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون
مغرى بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من اهل بيته ايضا لهم بها اعتناء ولكن
عناية المأمون كانت اتم واوفر ولحنين المذكور مصنفات في الطب مفيدة قال ابن خلكان ورايت في كتاب اخبار
الاطباء ان حنينا المذكور كان في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج ويلتف في قطيفة

الحسن العسكري

الزعفراني

حنين الطبيب

ذكر الشيخ ابي يزيد البسطامي

٢٨٧

ويشرب قدح شراب يعني من شراب الفستق ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتجهز وتقدم له طعاما
فروجا كبيرا سمينا قد طبخ بزيرباج ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام واذا انتبه شرب اربعة
ارطال شرابا عتيقا يعني من الشراب المنجح للابدان الهادم للاديان فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة اكل التفاح الرطبة الشامية والتين
وكان ذلك دأبه الى ان مات **سنة احدى وستين ومائتين** فيها توفي الحافظ احمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس
المغرب صاحب الجرح والتعديل وفيها ابو شعيب السوسي صالح بن زياد مقرئ اهل الرقة وعالمهم قرأ على يحيى اليزيدي
وتفقه عن عبد الله بن نمير وطائفة وتصدر للاقراء وحمل عنه طائفة وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير
صاحب المقام العالي المشكور [illegible] ابو يزيد المشهور ابو يزيد البسطامي طيفور بن عيسى والفضل التاسعي الفتى المعروف بالبسطامي
قيل له باي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ما اشد ما لقيته في سبيل الله فقال لا يمكن
وصفه فقيل ما اهون ما لقيت نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجب فمنعتها
الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند
الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة وله مقالات علية وكرامات سنية ومجاهدات عظيمة ومنح كريمة توفي سنة
احدى قيل سنة اربع وستين ومائتين وبسطام بفتح الموحدة وسكون السين وبالطاء المهملتين وبعد الالف ميم بلدة
مشهورة من اعمال قومس ويقال انها اول بلاد خراسان من جهة العراق والله سبحانه وتعالى اعلم ومن جلالته وعظم
هيبته قصته المشهورة مع الشاب الذي قال له ابو تراب لو رأيت ابا يزيد وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب مختصرها انه لما
وقد خرج من غيطه فقال ابو تراب لابي يزيد قتلت صاحبنا فقال لا بل كان صاحبكم صادقا وكان مستورا عنه حاله
فلما رآنا تجلى له حاله في مرآتنا فلم يطق حمل بعلها فمات وقال ابو يزيد اتفق لي ان زهدت ثلاثة ايام زهدت في اليوم الاول
في الدنيا وزهدت في اليوم الثاني في الآخرة وزهدت في اليوم الثالث فيما سوى الله تعالى وفي السنة المذكورة توفي الامام
الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري احد اركان الحديث وصاحب الصحيح وغيره ومناقبه وسيرته مشكورة رحل الى
العراق والحجاز والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة
القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه اهلها وروي عنه انه قال صنفت هذا المسند من ثلاثمائة الف حديث
مسموعة وقد اختلف ائمة الحديث المتأخرون في تفضيل الصحيحين فالاكثرون منهم فضلوا صحيح البخاري على صحيح مسلم
وبعضهم فضلوا صحيح مسلم حتى قال ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث قلت والمعروف
ان كتاب البخاري افقه وكتاب مسلم احسن سياقا للروايات وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل البخاري حتى
اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر
مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف

مسلم الحافظ المحدث

منازعة المعتمد العباسي مع يعقوب بن الليث

٢٨٨

اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن
الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه لم يرجع عنه فقال في مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق
عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت
بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته **سنة اثنتين وستين ومائتين** فيها جهز المعتمد على الله من يعقوب بن الليث
كتب اليه بولاية خراسان وجرجان فلم يرض يعقوب حتى يوافي باب الخليفة واضمر في نفسه الاستيلاء على العراق والحكم على المعتمد
وخاف المعتمد فتحول من سامرا الى بغداد وجمع اطرافه وتهيأ للملتقى وجاء يعقوب في بضعة عشر الف فارس فنزل واسط
فتقدم المعتمد وتصافى يعقوب فقدم المعتمد اخاه الموفق بجمهور الجيش فالتقيا في رجب واشتد القتال فوقعت الهزيمة
على الموفق ثم ثبت ونزلت الكسرة على اصحاب يعقوب فولوا الادبار واستبيح عسكرهم وكسب اصحاب الخليفة ما لم يحدوه
يوصف وخلصوا محمد بن طاهر وكان يعقوب في القيود ودخل يعقوب الى فارس وخلع المعتمد على محمد بن طاهر امير خراسان
ورده على عمله واعطاه خمسمائة الف درهم وفي السنة المذكورة توفي الحافظ احد الاعلام يعقوب بن شيبة السدوسي
صاحب المسند المعلل الذي ما صنف احد اكبر منه ولم يتمه **سنة ثلاث وستين ومائتين** فيها توفي الحافظ محمد بن علي بن
ميمون الرقي العطار قال الحاكم كان امام اهل الجزيرة في عصره والحسن بن ابي الربيع الجرجاني الحافظ والوزير عبيد الله
بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل **سنة اربع وستين ومائتين** فيها اغارت الزنج على واسط وهرب اهلها حفاة عراة
ونهبت ديارها واحرقت فما ردهم الموفق وفيها غزا المسلمون الروم وكانوا اربعة آلاف عليهم ابن كاوس
فما ادركوا بعض المنازل تبعهم البطارقة واحرقوا بهم فلم ينج منهم الا خمسمائة واستشهد الباقون وفيها احمد بن
يوسف السلمي النيسابوري الحافظ كان ممن رحل الى اليمن واكثر عن عبد الرزاق وطبقته وكان يقول كتبت عن
عبيد الله بن موسى ثلاثين الف حديث وفيها ابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي الحافظ
احد الائمة الاعلام في يوم من السنة رحل وسمع من ابي نعيم والقعنبي وطبقتهما قال ابو حاتم لم يخلف بعده مثله
علما وفقها وصيانة وصدقا وهذا مما لا يرتاب فيه ولا اعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله
وقال اسحق بن راهويه كل حديث لا يحفظه ابو زرعة ليس له اصل وفيها الامام ابو موسى يونس بن عبد الاعلى
المصري الفقيه المقرئ المحدث روى عن ابن عيينة وابن وهب وتفقه على الشافعي واخذ عنه الحديث وكان الشافعي
يصف عقله ويقول ما رأيت بمصر اعقل منه وقرأ القرآن على ورش وتصدر للاقراء والفقه وكان ورعا صالحا
عابدا كبير الشأن وروى القراءة عنه من الائمة جماعة منهم محمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري الامامان
الجليلان وغيرهما وكان محدثا جليلا من افاضل اهل زمانه وكان من العقلاء ذكر ذلك عنه ابو عبد الله القضاعي
وروى غير القضاعي ان يونس روى الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم

محمد بن علي بن ميمون الرقي العطار

الحسن بن ابي الربيع الجرجاني

احمد بن يوسف السلمي

ابو زرعه

يونس بن عبد الاعلى

من أئمة الحديث الكبار وقال قاضي مصر محمد بن الليث لما عزل القاضي بكار بلادك وقد استشاره فيمن يشاوره عليك
برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى فانه بعث في ذمته فقعد على خفض دمي والآخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن
بن القسم فانه ليحيى ذا حيد فقال له بكار صف هذين الرجلين فوصفهما فلما دخل مصر ودخل اليه الناس عرفهما فوضعهما وقيل
ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك بزهده فقال له يوما يا ابا هرون من اين المعيشة فقال من وقف
وقفه ابي فقال له بكار يكفيك قال قد تكلفت به وقال قد سألني القاضي فاريد ان اسأله قال هل ركب القاضي دين
بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثير
قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير
حاجة ولا ضرورة لله علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلني قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت
انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها وقال يونس قال لي الشافعي دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت
الناس وتوفي يونس بمصر ودفن بالقرافة وفيها الفقيه الامام ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي كان زاهدا
عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة اشتغل عليه خلق كثير وقال الشافعي في حقه المزني ناصر مذهبي وهو امام الشافعيين واعرفهم
بطرق الشافعي وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل
المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وكان اذا فرغ من مسألة واودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين
شكرا لله تعالى وقال ابو العباس بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذرا لم يفتض وهو اصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي وعلى
مثاله رتبوا وبكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القضاء بكار بن قتيبة بمصر وجاء من بغداد وكان الحنفي المذهب توقع الاجتماع
بالمزني مدة فلم يتفق فاجتمعا يوما في صلوة جنازة فقال القاضي بكار لبعض اصحابه سل المزني شيئا حتى اسمع كلامه فقال له
ذلك الشخص يا ابا ابراهيم قد جاء في الحديث تحريم النبيذ كان حلالا في الجاهلية فحظر ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد
صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وقيل وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية من الورع وبلغ من احتياطه
انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون السرجين في الكيزان
والنار لا تطهره ذلك وقيل انه كان اذا فاتته الصلوة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلوة استدراكا لفضيلة
الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة افضل من صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة
وكان من الزهد الى طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن احد من اصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقديم
عليه في شيء من الاشياء وهو الذي تولى غسل الشافعي رحمه الله وقيل كان معه ايضا الربيع ومناقبه كثيرة والمزني نسبة
الى مزينة بنت كلب وفاته لست بقين من رمضان ودفن بالقرب من تربة الشافعي بالقرافة الصغرى رحمه الله

سنة خمس وستين ومائتين فيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو حفص الحداد النيسابوري شيخ خراسان

اسمعيل بن يحيى المزني

ابو حفص الحداد

كبير الشأن صاحب احوال وكرامات وسمو في المقامات وكان عجيبا في الجود والسماحة وكان يقول ما يستحق اسم السخاء من ذكر
العطاء او لمحه بقلبه وقد نفق مرة بضعة عشر الف دينار يستفك بها اسارى وبات وليس له عشاء ومن كلامه حسن ادب
الظاهر عنوان حسن ادب الباطن والفتوة اداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف وقال من لم يزن افعاله واحواله
كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده من ديوان الرجال وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد
بن علي الرضا بن موسى الكاظم العلوي الحسيني ابو القسم الذي يلقبه الرافضة بالحجة وبالقائم وبالمهدي وبالمنتظر وبصاحب
الزمان وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب وهو عندهم خاتم الاثني عشر الاماما وضلال الرافضة ما
عليه مزيد فانهم يزعمون انه دخل السرداب بسر من راى وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين وقيل
في سنة ست وستين وهو الاصح فاختفى الى الآن وكان عمره لما عدم تسع سنين وقيل اربع سنين وقيل غير ذلك في
سنة وفاته التي عدم فيها وهم ينتظرون ضالة منذ خمسمائة سنة ما يجدونها ولا يجدونها قلت والمهدي
الذي وردت به الاخبار اسمه محمد بن عبد الله كما قال صلى الله عليه وسلم يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي وقد اوضحت فساد
مذهبهم وما هم عليه من الضلال والخرافات والمحال في كتاب المرهم في علم الاصول وفي السنة المذكورة الامام العلامة
محمد بن سحنون المغربي المالكي مفتي القيروان تفقه على ابيه وكان بارعا مناظرا كثير التصانيف معظما بالقيروان
خرج له عدة اصحاب وما خلفه بعده مثله وفيها يعقوب بن الليث الصفار الذي غلب على بلاد الشرق وهزم الجيوش
وقام بعده اخوه عمرو بن الليث وكانا شابين صفارين فيهما شجاعة مفرطة فصحبهما صالح بن النضر الذي كان يقاتل
الخوارج بسجستان فآل امرهما الى الملك ولما مات يعقوب قام بعده اخوه بالعدل والدخول في طاعة الخليفة واشتدت
ايامه وكان موت يعقوب بالقولنج وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وقيل ان الطبيب قال لا دواء الا الحقنة
فامتنع منها وخلف اموالا عظيمة من الذهب الف الف دينار ومن الدراهم خمسين الف الف درهم **سنة ست
وستين ومائتين** فيها توفي الحافظ احد الاذكياء المحدثين ابو اسحق ابراهيم بن اورمة الاصفهاني وفيها محمد
بن شجاع فقيه العراق وشيخ الحنفية تفقه بالحسن بن زياد اللؤلؤي وصنف واشتغل وتوفي ساجدا في صلوة العصر
وله نحو من تسعين سنة **سنة سبع وستين ومائتين** فيها برز قائد الزنج في ثلثمائة الف
فارس وراجل والمسلمون في خمسين الفا وقيل التقريبي الحقيقي فلم يقع بينهم وقعة وكان قبل ذلك قد هزم الموفق
الزنج وقائدهم العلوي غائب عنهم فلما جاءته الاخبار لصغر به جنوده اختلف من الكنف فرارا وتقطعت كبده
فيها يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي الحافظ شيخ نيسابور بعد ابيه وكان امير المطوعة المجاهدين وفيها
الحافظ ابو بشر اسمعيل بن عبد الله العبدي الاصفهاني **سنة ثمان وستين ومائتين** فيها توفي الحافظ ابو الحسن احمد
بن سيار المروزي مصنف تاريخ مرو وكان يشبه في عصره بابن المبارك علما وزهدا وكان صاحب حجة في مذهب الشافعي

محمد بن الحسن الخاتم عند الرافضي

محمد بن سحنون المغربي المالكي

غلبة يعقوب بن ليث الصفار على بلاد الشرق وبعده اخوه عمرو

ابراهيم بن اورمة الاصفهاني

محمد بن شجاع الحنفي

منازعة الزنج مع المسلمين

يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي

اسمعيل بن عبد الله العبدي

ابن الحروزي

عيسى بن احمد العسقلاني

محمد بن عبد الله المصري

اوجب الاذان للجمعة والحافظ عيسى بن احمد العسقلاني والامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري مفتي
الديار المصرية تفقه بالشافعي واشهب وروى عن ابن وهب وغيره من الاصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي
مصر صحبه وتفقه عليه وحمل بالمحنة الى القاضي احمد بن ابي داود الايادي في بغداد فلم يجب قال الشافعي وددت لو ان لي ولدا
مثله وعلي الف دينار لا اجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور قال كنت اتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي
وكان على مذهب مالك فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه الناس يرون هذا رغبة عن مذهب اصحابنا
فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في اختلافات اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني
الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذه البلاد فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب
قال فلزمت الشافعي فلما قدمت بغداد قلت في مسئلة قال اشهب عن مالك فقال القاضي بحضرة جلسائه كالمنكر
ما اعرف اشهب قال ابن خزيمة ما رايت اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه وقال غيره كان له مصنفات كثيرة

سنة تسع وستين ومائتين فيها توفي ابراهيم بن منقذ الخولاني المصري صاحب ابن وهب وفي الامير عيسى بن الشيخ
الذهلي وكان قد ولي دمشق فاظهر الخلاف واخذ خراجها وغلب على دمشق فجاء عسكر المعتمد فالتقاهم بابنه ووزيره فهزموا
وقتل ابنه وصلب وزيره وهرب عيسى ثم عاد الى آمد ديار بكر متغلبة **سنة سبعين ومائتين** فيها التقى المسلمون وقائد
الزنج الخبيث واجتمع مع الموفق ثلثمائة الف مقاتل فالتقى الخبيث بجيش ثم تراجع هو واصحابه الى مدينتهم فاتاهم المسلمون
فانهزم الخبيث واصحابه وتبعهم اصحاب الموفق يقتلونهم ويأسرونهم ثم استقبل هو وفرسانه وحملوا على الناس فازالوهم
فحمل عليه الموفق والتحم القتال فاذا بفارس قد اقبل وراس الخبيث في يده فلم يصدقه الموفق فعرفه جماعة من الناس
فحينئذ ترجل الموفق وابنه المعتضد والامراء فخروا سجدا لله وكبروا وسار الموفق فدخل بالراس بغداد وعملت القباب
بالموصل او قال القتال بالنوب وكان يوما مشهودا وشرعوا يتراجعون الى الامصار التي اخذها الخبيث وكانت ايامه خمس عشرة
سنة قال بعض المؤرخين قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف وقتل في يوم منا بالبصرة ثلثمائة الف وكان الخبيث
خارجيا يسب عثمان وعليا ومعوية وعائشة رضي الله عنهم وقيل كان زنديقا يتستر بمذهب الخوارج وفي السنة المذكورة
توفي امير الديار المصرية والشامية ابو العباس احمد بن طولون وكان له اربعة عشر الف مملوك وكان كريما جوادا شجاعا
مهيبا حازما لبيبا [illegible] ان المعتمد قد ولاه الديار المصرية ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق
بن المتوكل وكان نائبا عن اخيه المعتمد على الله وكان ابن طولون المذكور حسن السيرة نافذ البصيرة يباشر الامور بنفسه
ويعمر البلاد ويتفقد احوال الرعايا ويصلح الفساد ويحب اهل العلم ويحسن فيهم الاعتقاد وكانت له مائدة يحضرها الخاص
والعام في كل يوم من الايام وكان له في كل شهر الف دينار للصدقة فقال له وكيله تاتيني المراة وعليها الازار وفي يدها
خاتم الذهب فيطلب مني افاعطيها فقال من مد يده اليك فاعطه قال القضاعي وكان طائش السيف فاحصي من قتله صبرا

ومن

ابراهيم بن منقذ الخولاني المصري

امير عيسى بن شيخ الذهلي

محاربة الزنج ورئيسهم الخبيث مع الموفق العباسي وانتصاره وقتل واسر منهم خلق كثير

احمد بن طولون صاحب [illegible]

ربيع بن سليمان المرادي

ربيع بن سليمان الجيزي

داود بن علي الاصفهاني

ومن مات في محبسه وكان عددهم ثمانية عشر الفا وكان يحفظ القرآن الكريم وكان كثير التلاوة حسن الصوت وكان ابوه
من مماليك المأمون ملك ابو العباس المذكور الديار المصرية ست عشرة سنة وبنى الجامع المنسوب اليه بين القاهرة ومصر في
سنة تسع وستين ومائتين على ما حكاه الفرغاني وذكر القضاعي انه شرع في عمارته في سنة اربع وستين وفرغ في سنة
ست وستين وانفق على عمارته مائة الف وعشرين الف دينار على ما حكاه بعضهم وطولون بسكون الواو بين وضم
اللام بينهما والطاء المهملة وفي آخره نون وهو اسم تركي وفيها توفي ابو محمد الربيع بن سليمان المرادي مولاهم المؤذن
المصري صاحب الامام الشافعي وروى اكثر كتبه والقائل في حقه الشافعي الربيع راويتي وقال ما خدمني احد ما خدمني
الربيع وكان يقول له يا ربيع لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك وحكى الخطيب في تاريخه قال الربيع بن سليمان المرادي كنا
جلوسا بين يدي الشافعي انا والبويطي والمزني فنظر الى البويطي وقال ترون هذا انه لن يموت الا في الحديد ثم نظر الى المزني
فقال ترون هذا اما انه سياتي عليه زمان لا يفسر شيئا فيخطئ فيه ثم نظر الي وقال انه ما في القوم احد انفع لي منه ولو
وددت اني حشوته العلم وفي رواية اخرى انه قال لابن عبد الحكم واما انت يا فلان فترجع الى المذهب والربيع هذا
آخر من روى عن الشافعي بمصر توفي في عشر المائة وكان اماما ثقة صاحب حلقة بمصر قال ابن خلكان رايت بخط الحافظ عبد
العظيم المنذري شعر الربيع المذكور وهو **شعر** صبرا جميلا ما اسرع الفرجا ۞ من صدق الله في الامور نجا ۞ من خشي الله
لم ينله اذى ۞ ومن رجا الله كان حيث رجا ۞ وفيها ابو محمد ربيع بن سليمان الجيزي صاحب الامام الشافعي لكنه
قليل الرواية عنه وكان ثقة روى عنه ابو داود والنسائي توفي في ذي الحجة من السنة المذكورة بالجيزة وقبره بها كذلك
كان له القضاء عم وفيها داود بن علي الفقيه الامام الاصفهاني الظاهري صاحب التصانيف سمع القعنبي وسليمان
بن حرب وطبقتهما وتفقه على ابي ثور وابن راهويه وكان زاهدا ناسكا متقللا كثير الورع وكان من اكثر الناس
تعصبا للامام الشافعي وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل بنفسه وتبعه
جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده ابو بكر على مذهبه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى انتهت اليه رياسة
العلم ببغداد وقيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر قال داود حضر مجلسي يوما ابو يعقوب الشريطي وكان
من اهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير ان يجلسه احد وجلس الى جانبي وقال سل عما بدا لك
وكاني غضبت عنه فقلت له مستهزئا اسالك عن الحجامة فبرك ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله
ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطى الحاجم اجره ولو كان حراما لم يعطه وروى طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر الاحاديث الصحيحة
في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملأ من الملائكة ومثل شفاء امتي في ثلاث وذكر الاحاديث الضعيفة
مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه

فيها ثم ختم كلامه بان قال اول ما خرجت الى الحمامة من اصبهان فقلت له والله لا احضرت بعدك احدا وكان داود من عقلاء
الناس قال ابو العباس ثعلب في حقه كان عقل داود اكبر من علمه وتوفي في ذي القعدة وقيل في شهر رمضان وقال ولده ابو بكر رايت
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فبم سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل لمن لم يسامح

محمد بن اسحق الصاغاني

وفيها محمد بن اسحق الصاغاني البغدادي الحافظ الحجة وفيها القاضي بكار بن قتيبة الثقفي يرجع في نسبه الى الحارث بن
كلدة الثقفي الصحابي كان بكار حنفي المذهب تولى القضاء بمصر لم يلبث ابن طولون صاحب مصر وقائلها وكان يدفع اليه كل سنة
الف دينار غير المقررة له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فدعاه الى خلع الموفق بن المتوكل من ولاية العهد وهو والد المعتضد

قاضي بكار

٢٦٣

فامتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله ابن طولون ثم طالبه بحمل المبلغ الذي كان ياخذ كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية
عشر كيسا فاستحيى ابن طولون منه وكان يظن انه اخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلما طالبه وامره ان يسلم القضاء الى محمد
بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنتين وكان يحدث في السجن من طاق فيه بعد ان سالة
اصحاب الحديث وشكوا الى ابن طولون انقطاع السماع وكان ابن بكار احد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ
من الحكم حاسب نفسه وعرض عليها القصص التي حكم فيها ويقول يا بكار ما يكون جوابك غدا وتوفي مسجونا وهو باق على
القضاء

مقاتلة المعتضد العباسي مع خمارويه وانهزام المعتضد

سنة احدى وسبعين ومائتين كان ابن طولون قد خلع الموفق من ولاية العهد ومات وقام بعده ابنه
خمارويه عند المعتضد الموفق ولده ابا العباس المعتضد في جيش كثير وولاه مصر والشام فسار حتى نزل بفلسطين
واقبل خمارويه فالتقى الجمعان بفلسطين وحمي الوطيس حتى جرت الارض بالدماء وتم انهزم خمارويه الى مصر ونهبت خزائنه
وكان سعد الاعسر كمينا لخمارويه فخرج على المعتضد وجيشه وهم غارون فاوقعوا بهم فانهزموا حتى وصلوا طرسوس في نفر يسير
وذهبت ايضا خزائنه كما ذهبت خزائنه وفي السنة المذكورة توفي عباس بن محمد الحافظ ابو الفضل مولى بني هاشم
ومحمد بن حماد الطهراني الرازي الحافظ ويوسف بن سعيد الحافظ محدث المصيصه وفيها توفيت بوران بنت
الحسن بن سهل زوجة المامون وقد تقدم ذكر زواجها منه وما عمل ابوها من الولايم والنثار والانفاق في عرسها
في سنة اثنتين ومائتين ولم يزل في صحبة المامون الى ان توفي عنها سنة ثمان عشرة ومائتين وماتت بعده
الى احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة

عياش بن محمد
محمد بن حماد الطهراني
بوران بنت الحسن المامونية
يوسف بن سعيد المحدث

سنة اثنتين وسبعين ومائتين فيها توفي الحافظ ابو يحيى
الرازي المسيب بن الحسن والحافظ سليمان بن يوسف محدث حران وشيخها وابو معشر المنجم وكان بارعا في فنه
ماهرا فيه وله عدة تصانيف وكانت له اصابات عجيبة وحكي انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك
الملك طلب رجلا من اكابر دولته ليعاقبه فاستخفى وعلم ان المنجم المذكور يدل عليه بالطريق الذي يستخرج به الخبايا
فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدي اليه فاخذ طستا وعمل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون اياما
وبالغ في طلبه الملك فلم يجده وعند العجز احضر المنجم وساله عن موضعه يعمل العمل الذي يستخرج به المخبا على عادته وسكت زمانا

ابو معشر المنجم
المسيب بن الحسن الرازي
سليمان بن يوسف المحدث

حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك قال ارى شيئا عجيبا قال وما هو قال ارى المطلوب على جبل من ذهب والجبل
في بحر من دم ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك وتحقق اختبار الطالع ففعل ثم قال ما اراه
الا كما ذكرت فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى في البلد بالامان للرجل وبذل له الامان فلما وثق بالامان
ظهر وحضر فسأله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره فاعجبه حسن احتياله ولطافة المنجم في استخراجه والفقيه الاطلع

عجيب

٢٦٤

احمد وفيها العالم محمد بن عبد الوهاب العبدي النيسابوري الحافظ محمد بن عوف الطائي محدث حمص وفيها
سليمان بن وهب كان شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل وقد مدحه ابو تمام والبحتري ويحكى انه بلغه
يوما ان الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشد **شعر** من الناس انسانان ديني عليهما ÷ مليان لو شاءا لقد
قضياني ÷ خليلي اما ام عمرو فمنهما ÷ واما عن الاخرى فلا تسلاني ÷ فقال انا احمد بن الخصيب بن عمرو واما الاخر فانا وكان
كان فاتهم بكتبها بعد ايام ولما تولى سليمان بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبد الله
بن عبد الله بن طاهر **شعر** ابا حسن ساعدنا في نقص سائل وعرفنا ليس يحسب يعظم ÷ فقلت له بغلا ترتيبهم انها
ودع امرا ان المهم المقدم

محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
محمد بن عوف الطائي
سليمان بن وهب

سنة ثلاث وسبعين ومائتين فيها توفي حنبل بن اسحق ابو علي الحافظ ابن عم الامام احمد وتلميذه
والحافظ الكبير محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن والتفسير والتاريخ وكان اماما في الحديث عارفا بعلومه
وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وكتابه
في الحديث احد الكتب الستة التي هي اصول الحديث وامهاته فاما هكذا قاله الذهبي وهو مذهب بعض المحدثين ومذهب
بعضهم وبه قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله ان امهات الحديث خمسة صحيحا البخاري ومسلم وسنن ابي داود
والترمذي والنسائي والذين قالوا هي ستة اختلفوا فبعضهم يقول السادس هو سنن ابن ماجه المذكور وبعضهم يقول
هو الموطا وفيها صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي وكانت ولايته خمسا وثلاثين سنة
وكان نفيها عالما قد جيشا مجاهدا قال الامام الحافظ بقي بن مخلد ما رايت ولا سمعت احدا من
من الملوك افصح منه ولا اعقل وقال ابو المظفر بن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها
يقال انه قتل فيها ثلثمائة الف من الكفار

حنبل بن اسحق ابو علي الحافظ
محمد بن يزيد بن ماجه القزويني
امهات الحديث خمسة
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

سنة اربع وسبعين ومائتين فيها خلف بن محمد الواسطي الحافظ وعبد الملك
بن عبد الحميد الفقيه الميموني وصاحب محمد بن عيسى المدائني **سنة خمس وسبعين ومائتين** فيها توفي ابو بكر المروذي الفقيه وكان
اجل اصحاب الامام احمد وكان اماما في الحديث والفقه كثير التصانيف خرج مرة الى الرباط فشيعه نحو خمسين الفا
من بغداد الى سامرا وفيها الامام الكبير الحافظ سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الازدي احد ائمة الحديث
وحفاظه ومعرفة علله وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين
والخراسانيين والشاميين والمصريين والحجازيين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام

خلف بن محمد الواسطي
عبد الملك بن عبد الحميد
محمد بن عيسى المدائني
ابو بكر المروذي
سليمان بن اشعث ابو داود السجستاني

أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد
بن حنبل رضي الله عنه وقال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود كتاب السنن ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود عليه السلام
الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني
السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك
أربعة أحاديث أحدها قول النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات والثاني من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث
قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات
الحديث بكماله وجاءه الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله أبو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه فقيل له يا أبا داود هذا سهل
بن عبد الله قد جاءك زائرا فرحب به وأجلسه فقال يا أبا داود لي إليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها قال
قضيتها مع الإمكان قال أخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال فأخرج لسانه
فقبله توفي يوم الجمعة منتصف شوال من السنة المذكورة وكان رأسا في الحديث رأسا في الفقه ذا جلالة وحرمة
وصلاح وورع حتى كان يشبه بشيخه أحمد بن حنبل رضي الله عنهما **سنة ست وسبعين ومائتين** توفي الإمام الحافظ أبو عبد
الرحمن بقي بن مخلد الأندلسي أحد الأعلام سمع يحيى بن يحيى ويحيى بن بكير وأحمد بن حنبل وطبقتهم وصنف التفسير
الكبير والمسند الكبير قال ابن حزم أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره وكان بقي بن مخلد علامة فقيها مجتهدا
صواما قواما متبتلا عديم المثل وفيها الإمام الحافظ أحد العباد أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري قيل إنه
كان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة ويقال إنه روى من حفظه ستين ألف حديث وفيها محدث الأندلس
قاسم بن محمد بن قاسم الأموي مولاهم الفقيه تفقه على الحارث بن مسكين وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم لم يقدم
علينا من الأندلس أعلم من قاسم وفيها محدث مكة أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ ومحدث دمشق أبو القاسم
يزيد بن محمد بن عبد الصمد ومحدث الكوفة أبو عمرو محمد بن حازم الغفاري الحافظ وفيها أبو محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة الدينوري وقيل المروزي الإمام اللغوي النحوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب كان فاضلا ثقة
سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك
الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي وله تصانيف كلها مفيدة منها غريب القرآن الكريم
وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط وكتاب
التفقه وكتاب الخيل وكتاب إعراب القراءات وكتاب الأبواب وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح
وغير ذلك توفي في أول ليلة من رجب وقيل منتصف رجب من السنة المذكورة وقيل سنة إحدى وسبعين وقيل سنة
ست وسبعين وكان موته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات وقيل أكل هريسة فأصاب حرارة

وصاح

الأحاديث الأربعة

بقي بن مخلد الأندلسي

أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري

قاسم بن محمد بن قاسم الأموي محدث الأندلس

محمد بن إسماعيل محدث مكة

يزيد بن محمد محدث دمشق

محمد بن حازم محدث الكوفة

عبد الله بن مسلم الدينوري

وصاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات قلت
وقد تقدم ما قيل إن أكثر أهل العلم يقولون إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة
قال ابن خلكان وهذا فيه نوع تعصب عليه فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن وما أظنهم حملهم
على هذا القول إلا أن خطبته طويلة والإصلاح قصير الخطبة واسم كتابه المذكور الاقتضاب في شرح أدب الكتاب
سنة سبع وسبعين ومائتين فيها توفي حافظ المشرق أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي في شعبان وكان
بارع الحفظ واسع الرحلة من أوعية العلم جاريا في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي **سنة ثمان وسبعين ومائتين**
فيها مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم خوارج زنادقة مارقون من الدين وفيها
توفي الموفق بن المتوكل ولي عهد أخيه المعتمد وكان ملكا مطاعا وبطلا شجاعا ذا بأس وأيد ورأي وحزم حارب
الزنج حتى أبادهم وقتل طاغيتهم وكان أمر الجيوش إليه ومحسنا إلى الخلق وكان المعتمد مقهورا معه اعتراه
نقرس فقرح به وأصاب رجله داء الفيل وكان يقول قد أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق وما أصبح فيهم أسوأ حالا
مني ومات من ألم رجله وانتفاخها إلى أن مات منها وهو كان يضيق على ابنه أبي العباس وخافه فلما احتضر رضي عليه
فلما توفي ولاه المعتمد ولاية العهد ولقبه المعتضد وقال بعض العلماء إن نسبة الموفق المنصور في حزمه ودهائه
ورأيه قيل وجميع الخلفاء الذين بعده من ذريته وفي السنة المذكورة توفي عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولي **سنة
تسع وسبعين ومائتين** فيها منع المعتضد من بيع كتب الفلاسفة والجدل وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص
في الجلوس وفيها توفي المعتمد على الله وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ويومين ومات فجأة بين المغنين
والندماء فقيل سم في رؤوس أكلها وقيل في كأس الشراب ودخل عليه القاضي والشهود فلم يروا به أثرا وكان منهمكا
في اللذات فاستولى أخوه على المملكة وحجر عليه في بعض الأشياء فاستصحب المعتضد الحال بعد أبيه وكان للمعتمد شعر
متوسط وأمه أم ولد وفيها توفي الحافظ ابن الحافظ زهير بن حرب النسائي ثم البغدادي مصنف التاريخ الكبير
وله أربع وستون سنة سمع أبا نعيم وعفان وطبقتهما وفيها جعفر بن محمد بن الشاكر الصائغ وله نيف وتسعون سنة
وكان زاهدا عابدا ثقة ينفع الناس ويعلمهم الحديث وفيها الإمام الحافظ مصنف الجامع في السنن أبو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث وكان يضرب به المثل وهو تلميذ
محمد بن إسماعيل البخاري ويشاركه في بعض شيوخه وكان ضريرا قيل ولد أكمه رحمه الله **سنة ثمانين ومائتين**
فيها توفي القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرتي الفقيه الحافظ صاحب المسند كان بصيرا بالفقه
عارفا بالحديث ومجتهدا زاهدا عابدا كبير القدر من أعيان الحنفية والإمام الحافظ أبو سعيد عثمان بن سعيد
الدارمي صاحب المسند والتصانيف أخذ الفقه عن البويطي والعربية عن ابن الأعرابي والحديث عن ابن المديني

الحنظلي

وفاة الموفق العباسي

ظهور القرامطة في الكوفة

عبد الكريم بن الهيثم

وفاة المعتمد العباسي

زهير بن حرب النسائي

جعفر بن محمد بن الشاكر

محمد بن عيسى بن سورة السلمي

أحمد بن محمد بن عيسى البرتي

٢٩٧

وكان قائماً بالسنة مضطلعاً للمبتدعة. سنة احدى وثمانين ومائتين فيها توفي الامام ابو بكر بن محمد بن عبيد الله بن ابي
الدنيا القرشي مولاهم البغدادي صاحب التصانيف والامام ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي الحافظ سمع ابا مسهر وابا نعيم
وطبقتهما وصنف التصانيف وكان محدث الشام في زمانه وفيها العلامة محمد بن ابراهيم الاسكندراني المالكي صاحب
التصانيف كان اليه المنتهى في تفريع المسائل. سنة اثنتين وثمانين ومائتين فيها وقع الصلح بين المعتضد وخمارويه
وتزوج المعتضد بالله بابنة خمارويه على صداق مبلغه الف الف درهم فارسلت الى بغداد وبنى بها المعتضد وتوجهت
جهازها الف الف دينار واعطت الذي مشى في الدلالة مائة الف درهم وفي السنة المذكورة توفي الحافظ ابو اسحق
ابراهيم بن اسمعيل الطوسي سمع من يحيى بن يحيى فمن بعده وكان محدث الرقة وناهضه بعد محمد بن اسلم بطوس مصنف المسند
الكبير في مائتي جزء وفيها العلامة ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل الازدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي
ببغداد مات فجاءة وله ثلث وثمانون سنة سمع الانصاري ومسلم بن ابراهيم وطبقتهما وصنف التصانيف في
القراآت والحديث والفقه واحكام القرآن والاصول وتفقه على احمد بن المعذل واخذ علم الحديث عن ابن المديني وكان
اماما في العربية حتى قال المبرد هو اعلم بالتصريف مني وفيها ابو الفضل جعفر بن محمد بن ابي عثمان البغدادي
الطيالسي في رمضان سمع عفان وطبقته وكان ثقة متحريا الى الغاية وفيها الحافظ ابو محمد الحارث بن محمد
بن ابي اسامة التميمي البغدادي صاحب المسند توفي يوم عرفة وله ست وتسعون سنة وفيها الحسين بن الفضل
بن عمير البجلي الكوفي المفسر نزيل نيسابور وكان آية في معاني القرآن صاحب فنون متعبدا قيل انه كان يصلي في اليوم
والليلة ستمائة ركعة وعاش مائة واربع سنين روى عن يزيد بن هرون والكبار وفيها ابو الجيش خمارويه
بفتح الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها الف ثم راء ثم واو مفتوحتان ثم مثناة من تحت ثم هاء مسكنة ابن احمد
بن طولون لما كان سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين بن محمد من ارمينية والجبال في جيش عظيم
وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض اعمال دمشق فانهزم الافشين [illegible] واستباح اكثر عسكره وسار خمارويه
حتى بلغ الفرات ودخل اصحابه الرقة ثم عادوا وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة ولما مات المعتمد وتولى المعتضد
الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه المعتضد ان يتزوج ابنته
اسماء الملقبة بقطر الندى للمكتفي بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذاك ولي العهد فقال المعتضد انا اتزوجها فتزوجها
في سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها في هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وثمانين والله اعلم وكان صداقها
الف الف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكي ان المعتضد خلا بها يوما للانس في مجلس افرده لها
ما احضر سواها فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقلته وضعت راسه على وسادة وخرجت فجلست
في ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال الم اخلك اكراما لك الم
ادفع

ابو اسحق الطوسي
اسمعيل بن اسحق الازدي
جعفر بن محمد الطيالسي
خمارويه
الحارث بن محمد التميمي
حسين بن الفضل البجلي

٢٩٨

ادفع اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين راسي على وسادة وتذهبين فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما
انعمت به علي ولكن فيما ادبني به ابي ان قال لا تنامي مع الجلوس ولا تجلسي مع النيام ويقال ان المعتضد اراد بنكاحها
افتقار الطولونية وكذا كان فان اباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل انه كان لها الف هاون ذهبا وشرط
عليه المعتضد ان يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وارزاق اجنادها مائتي الف دينار فاقام على ذلك
الى ان قتله غلمانه بدمشق على فراشه وعمره اثنتان وثلثون سنة وكان شهما حازما وقتل قاتلوه اجمعون وحمل
تابوته الى مصر ودفن عند ابيه بسفح المقطم وكان من احسن الناس خطا ولما حملت قطر الندى ابنة خمارويه
الى المعتضد خرجت معها عمتها عباسة ابنة احمد بن طولون مشيعة لها الى آخر اعمال مصر من جهة الشام ونزلت
هناك وضربت فساطيطها وبنت هناك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسية قال ابن خلكان وهي عامرة
الآن وبها جامع حسن وسوق قائم وماتت قطر الندى سنة اربع وثمانين ومائتين داخل قصر الرصافة
وفي السنة المذكورة توفي الحافظ ابو محمد الفضل بن محمد الشعراني طوف الاقاليم وكتب الكثير وجمع وصنف
وفيها العلامة ابو العيناء محمد بن القسم البصري الضرير اللغوي الاخباري صاحب النوادر والشعر والادب سمع
من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم كان من احفظ الناس وافصحهم لسانا ومن ظرفاء
العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما ليس في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح
وها انا اذكر يسيرا من ذلك حضر يوما مجلس الوزراء فجرى حديث البرامكة وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير
لابي العيناء وقد بالغ [illegible] وصفهم قد اكثرت من ذكرهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء
فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكى الى الوزير عبيد الله
بن سليمان سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى فلان في امرك قال نعم قال قد كتبت الى رجل قد قصر همته طول
الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخاب طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها
الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري حاكما
فحكم عليه وقوله ذل الاسر يعني انه اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه ونقب السجن وهرب ودخل ابو العيناء
يوما على الوزير ابي الصقر فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص
فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال اقعدني عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المكاري ومنة العواري وخاصم علويا
فقال له العلوي انما تخاصمني وانت تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست
منهم ووقف عليه رجل من العامة فقال من هذا قال رجل من بني آدم فقال مرحبا بك اطال الله بقاءك

عجيب
الفضل بن محمد الشعراني
ابو العيناء
حكايات

ما كنت الحق هذا النسل الا قد انقطع وتمزيها بمن يبغضه وهو يمجن فقال لغلامه كيف حاله فقال كان يحتج فقال
ما لا اسمع الصارخ عليه وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة
نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدة المكذبين بالبصرة فقال مثل عدد البغاءين ببغداد
وقال له المتوكل يوما تقول في دارنا هذه فقال الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه
سنة ثلاث وثمانين ومائتين فيها ظفر المعتضد براس الخوارج هرون الشاري بالشين المعجمة وجيء به واركب على فيل
وزينت بغداد وفيها امر المعتضد في سائر البلاد بتوريث ذوي الارحام وابطال دواوين المواريث في ذلك وكثر الدعاء
له وكان قبل ذلك قد ابطل النيروز وقيد النيران وامات سنة المجوس وفيها ابو الحسن علي بن العباس المعروف بابن الرومي
مولى عبد الله بن عيسى بن ابي جعفر المنصور العباسي الشاعر المجيد المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني
النادرة ويستخرجها من مكامنها ويبرزها باحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية
وكان شعره غير مرتب فرتبه ابو بكر الصولي على الحروف وجمعه وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة
مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجاء والمدح كل ظريف ومليح فمن ذلك
قوله شعر كم ظن بالمال اقوام وعندهم ٥ وفوا على العطايا وهو يدان ٥ وله آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ٥ في الحادثات
اذا دجون نجوم ٥ منها معالم للهدى ومصابح ٥ تجلو الدجى والاخريات رجوم ٥ وله لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد ٥ والا فما يبكيه منها وانها ٥ لاوسع مما كان فيه وارغد ٥ وله من المعاني البديعة قوله
واذا امرؤ مدح امرأ لنواله ٥ واطال فيه فقد اراد هجاءه ٥ لو لم يقدر فيه بعد المستقى ٥ عند الورود لما اطال رشاءه وكذلك
قوله في ذم الخضاب شعر اذا دام للمرء السواد واخلقت ٥ شبيبته ظن السواد خضابا ٥ فكيف يروم الشيخ ان يحسب خضابه
يظن سواد المجعول شبابا ٥ قال بعض علماء الادب ما سبقه احد الى هذا المعنى وله في بغداد وقد غاب عنها شعر بلد صحبت
به الشبيبة والصبا ٥ ولبست ثوب العيش وهو جديد ٥ واذا تمثل في الضمير رايته ٥ وعليه اغصان الشباب تميد ٥ وكان سبب موته
في بغداد ان الوزير القسم بن عبيد الله وزير المعتضد كان يخاف من هجوه فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانكة مسمومة
وهو في مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال له سلم على والدي فقال
ما طريقي على النار فخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ثم مات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم
فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير قال ابرهيم بن محمد المعروف بنفطويه رايت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت ما حالك فانشد
شعر غلط الطبيب علي غلطة مورد ٥ عجزت موارده عن الاصدار ٥ والناس يلحون الطبيب وانما ٥ غلط الطبيب اصابة المقدار
وكان الوزير المذكور سفاكا للدماء والصغير والكبير منه على وجل لا يعرف احد من ارباب الاموال منه نعمة فلما توفي سنة احدى
وتسعين في خلافة المكتفي وقد نيف على الثلاثين قال فيه عبد الله بن الحسين بن سعد شعر شربنا عشية مات الوزير ٥ سرورا ونشرب في ثالث

ظفر المعتضد العباسي بهرون الشاري والخوارج وامر في البلاد بتوريث ذوي الارحام وابطل النيروز

ابن الرومي

سهل بن عبد الله التستري

٣٠٠

فلا رحم الله تلك العظام ولا بارك الله في وارثه وفيها توفي قدوة السالكين وحجة الله على العارفين كريم المقامات عظيم
الكرامات الولي الكبير العظيم الشهير ابو محمد سهل بن عبد الله التستري قدس الله روحه في شهر المحرم وله نحو من ثمانين سنة وله
كلام جليل في السلوك والمواعظ وكان سبب سلوكه للطريق خاله محمد بن سوار فانه قال كنت ابن ثلث سنين وكنت اقوم بالليل
انظر الى صلوة خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل وكان يقول يا سهل اذهب ونم فقد شغلت قلبي وقال لي يوما خالي الا تذكر الله
الذي خلقك فقلت كيف اذكره فقال قل بقلبك في الليل في فراشك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر
الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قلها كل يوم سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قلها كل يوم احدى عشرة مرة
كذا قال بعضهم وقال في الرسالة قل في كل ليلة احدى عشرة مرة وارى هذا اصح وانسب اذ الليل وقت الغفلة والذكر فيه افضل قال
فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في
الدنيا والآخرة قال فلم ازل على ذلك سنين فوجدت له حلاوة في سري ثم قال لي يوما خالي من كان الله معه وهو ناظره
وشاهده يعصيه اياك والمعصية قال فبعثوا بي الى الكتاب فقلت اني اخشى ان يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم
اني اذهب اليه ساعة فاتعلم وارجع فحفظت القرآن وانا ابن ست او سبع وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثنتي عشرة
سنة فوقعت لي مسألة وانا ابن ثلث عشرة فسألت ان يبعثوا بي الى البصرة اسأل عنها فجئت البصرة وسألت علماءها فلم
يشفني ما سمعت فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسألته عنها فاجابني واقمت
عنده مدة انتفع بكلامه واتأدب بادبه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا على ان يشترى لي بدرهم فرق من الشعير
فيطحن ويخبز فافطر عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام وكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت
على ان اطوي ثلث ليال ثم جعلتها خمسا ثم سبعا حتى بلغت خمسة وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت
اسيح في الارض سنين ثم عدت الى تستر وكنت اقوم الليل قلت وله من الكرامات الشهيرات ما يطول ذكره بل يشق
ويتعذر حصره من ذلك قضيته المشهورة مع يعقوب بن الليث حين اصابته علة اعضلت الاطباء فقيل له في
ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله فلو استدعيت به لعله يدعو لك فاستدعى به فلما حضر قال ادع لي
فقال كيف يستجاب دعائي وفي سجنك محبوس فاطلق كل من في السجن فقال اللهم كما اريته ذل المعصية فاره عز
الطاعة فعوفي في وقته فعرض مالا على سهل فابى ان يقبل فقيل له لو قبلته وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء
فاذا هي جواهر فقال من اعطي مثل هذا لا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث وفيها قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن ابي
سوار الاموي البصري وكان رئيسا معظما دينا خيرا روى عن ابي الوليد الطيالسي سنة اربع وثمانين ومائتين
قال محمد بن جرير فيها عزم المعتضد على لعن معوية على المنابر فخوفه الوزير من اضطراب العامة فلم يلتفت ومنع القصاص
من الكلام ومن اجتماع الخلق في الجوامع وكتب كتابا فيه مصائب ومعايب فقال القاضي يوسف بن يعقوب يا امير المؤمنين

اما في الفتنة عند سمايه فقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قال فما تصنع بالعلوية الذين هم في كل ناحية قد خرجوا عليك واذا سمع الناس هذا من فضائل اهل البيت مالوا اليهم وصاروا ابسط السنة فامسك المعتضد وفيها حدثت بنا ابو يعلى الحافظ احمد بن المبارك السلمي سمع قتيبة وطبقته وكان مع سعة روايته راهب عصره مجاب الدعوة وفيها ابو عبادة البحتري بفتح الموحدة والمثناة من فوق وسكون الحاء المهملة بينهما وكسر الراء منسوب الى بحتر احد اجداده امير شعراء العصر وحامل لواء القريض الوليد بن عبيد الطائي اخذ عن ابي تمام الطائي ولما سمع ابو تمام شعره قال نعيت الى نفسي ممن ذكره المبرد وقال انشدنا شاعر دهره ونسيج وحده ابو عبادة البحتري ومدح براعته المورخون وذكروا انه ولد بمنبج ونشأ بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب وهو لجها ويتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم وقال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رايت البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق اجتاز بنا في الجامع من هذا الباب واومى الى جنبي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال من انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت القلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم وكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام ولم اكن رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها اافاق صب من هوى فافيقا ام خان عهدا ام اطاع شفيقا فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس اعزك الله شعري علقته فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال له يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاسمع اتدري من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه ومعنى يقرظني ان يمدحني قال في الصحاح والتقريظ مدح الانسان وهو حي والتابين مدحه ميتا وقوم فلان يقرظ صاحبه تقريظا بالظاء والضاد المعجمتين جميعا عن ابي زيد اذا مدحه بباطل او حق وهما يتقارظان المدح اذا مدح كل منهما صاحبه وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه وكان يقال

لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام او البحتري او المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وقيل وما انصفه ابن الرومي في قوله شعر والفتى البحتري يسرق ما قال ٥ ابن اوس في المدح والتشبيب ٥ كل بيت له يجود معناه ٥ فمعناه لابن اوس حبيب ٥ وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشد بيت اوس بن حجر بفتح الحاء والجيم شعر اذا مقدم منا ذرا حد نابه ٥ تخمط فينا ناب آخر مقدم ٥ وقال نعيت الى نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس بطويل وقد نشأ لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقوله ذرا حد نابه اي سقط وذروت الشيء اي طيرته واذهبته وذرت الريح التراب وغيره تذروه ذروا وتذريه ذريا اي سفته واذريت الشيء اذا القيته كالقاء الحب للزرع وطعنه فاذراه عن ظهر دابته اي القاه وتخمط بالخاء المعجمة والطاء المهملة يقال في الفحل اذا هدر وفي الانسان اذا تغضب وتكبر وفي البحر اذا تلاطم والمقرم بضم الميم وسكون القاف وفتح الراء المكرم ولذلك يقال بفتح القاف ومنه قيل للسيد المقوم مقرم وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا في بعض بني حميد ووصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رأيت ابا جعفر احمد بن يحيى البلاذري المورخ فسألته عن حاله فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل شعر فلو ان مشتاقا تكلف غير ما ٥ في وسعه لسعى اليك المنبر ٥ قال فرجعت الى بيتي واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته شعر ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ٥ يظن لظن البرد انك صاحبه ٥ وقال فقد اعطيته ولبسته ٥ نعم هذه اعطافه ومناكبه ٥ فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا قلت ولا يخفى في بيتيه المذكورين من الخروج الى الحد الكفري من تشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم والمشتبي في قول البحتري في المنبر شعر لو تعقل الشجر التي قابلتها ٥ مدت محييها اليك الاغصانا ٥ وسبقهما ابو تمام بقوله ٥ لو سعت بقعة لاعظام نعمى ٥ لسعى نحوك المكان الجديب ٥ والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها يمدح بها المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها شعر اخفي هوى لك في الضلوع واظهر ٥ والام من كمد عليك واعذر ٥ ومن الابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره للبحتري شعر بالبر صمت وانت افضل صائم ٥ وبسنة الله الرضية تفطر ٥ فانعم بيوم الفطر عينا انه ٥ يوم اغر من الزمان مشهر ٥ اظهرت عز الملك فيه بجحفل ٥ لجب يحاط الدين فيه وينصر ٥ خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ٥ عددا يسيرها العديد الاكثر ٥ فالخيل تصهل والفوارس تدعي ٥ والبيض تلمع والاسنة تزهر ٥ والارض خاشعة تميد بثقلها ٥ والجو معتكر الجوانب اغبر ٥ والشمس طالعة توقد في الضحى ٥ طورا

ويطفيها العجاج الاكدر ۞ حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ۞ ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير ۞ وافتن فيك الناظرون فاصبع
يومي اليك بها وعين تنظر ۞ يجدون رؤيتك التي فازوا بها ۞ من انعم الله التي لا تكفر ۞ ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ۞
لما طلعت من الصفوف وكبروا ۞ حتى انتهيت الى المصلى لابسا ۞ نور الهدى يبدو عليك ويظهر ۞ ومشيت مشية
خاشع متواضع ۞ لله لا تزهى ولا تتكبر ۞ فلو ان مشتاقا تكلف غير ما ۞ في وسعه لسعى اليك المنبر ۞ ابديت من فصل
الخطاب بحكمة ۞ يعني من الحق المبين وتخبر ۞ ووقفت في برد النبي مذكرا ۞ بالله تنذر تارة وتبشر ۞ وقوله وانجاب
ذاك العثير بكسر العين المهملة وسكون المثلثة وفتح المثناة من تحت والمراد به الغبار وقال بعض الفضلاء وهذا
الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسهل (اسلس) قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف
مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا
لكن نذكر من وقائعه ما يستظرف فمن ذلك انه كان بحلب شخص يقال له احمد بن طاهر الهاشمي وكان ابوه
خلف له مقدار الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل
الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض
مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤوس
الناس فقال له لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب معها هذه الابيات شعر
لو يكون الحباء حسب الذي انت لدينا به محل واهل ۞ لحبيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل ۞ والاديب الاريب
يسمح بالعذر اذا قصر الصديق المقل ۞ فلما وصلت الرقعة للبحتري رد الدنانير وكتب اليه شعر بابي انت انت للبر
اهل والمساعي بعد وسعيك قبل ۞ والنوال القليل يكثر ان شاء مرجيك والكثير يقل ۞ غير اني رددت برك
اذ كان ربا منك والربا لا يحل ۞ واذا ما جزيت شعرا بشعر قضي الحق والدنانير فضل ۞ فلما عادت الدنانير اليه حل
الصرة وضم خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها اليه فلما وصلت الى البحتري انشأ يقول
شعر شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ۞ ومن يشكر المعروف بالله زائد ۞ لكل زمان واحد يقتدى به ۞ وهذا زمان
انت لا شك واحد ۞ قلت وحكى ان هذين البيتين كتبهما الشيخ الامام محيي الدين النووي وارسلهما الى الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد رضي الله عنهما لما بلغه انه قيل لابن دقيق العيد لا تصنف من الفقه فقال قد صنف الشيخ
محيي الدين النووي ما فيه كفاية او كما قال قلت ومثل هذا ما حكي ايضا ان الامام حجة الاسلام ابا حامد
الغزالي قيل له لم لا تصنف من التفسير فقال يكفي فيه ما صنف فيه شيخنا الامام ابو الحسن الواحدي
رحمة الله عليهما وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف
اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه

المزورة

المزورة وكان بعض رؤساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام لا يحسن طبخها
وعندي طباخ حسن الصنعة وصفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على فعله وقعد ينتظرها واشتغل
الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عليه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس شعر وجدت وعدك زورا في مزورة
حلفت مجتهدا احكام طاهيها ۞ فلا شفا الله من يرجو الشفاء لها ۞ ولا علت كف ملق كفه فيها ۞ فاحبس رسولك
عني ان يجي بها ۞ فقد حبست رسولي عن تقاضيها ۞ قوله طاهيها اي طابخها فالطاهي الطباخ مصرح به في ديوان الادب
واخباره ومحاسنه كثيرة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني
ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام
وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين قال ابن الجوزي وتوفي هو وهو ابن ثمانين
سنة وقال الذهبي ابن بضع وسبعين سنة وقيل توفي في السنة التي قبل هذه وقيل في التي بعدها وقيل في سنة ست
وثمانين قال الخطيب وكان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر
ففعل قال ابن خلكان في تاريخه واهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعري شعر وقال الوليد النبع ليس بمثمر
واخطأ سرب الوحش من ثمر النبع ۞ فيقولون من هو الوليد المذكور واين قال النبع ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة
والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة منها شعر ويغرى سجال العدم جاهله ۞ والنبع عريان ما
فيه ثمر ۞ وهذا البيت هو الشاهد في بيت المعري سنة خمس وثمانين ومائتين فيها توفي صالح بن
مدرك الطائي في طريق فانتهبوا الركب العراقي ويدعوا وسبوا النساء وراح للناس ما قيمته الف دينار وفيها مات
الامام الحبر ابو اسحق ابرهيم بن اسحق بن بشر الحربي الحافظ احد الائمة الاعلام وله سبع وثمانون سنة سمع ابا نعيم
وعثمان وطبقتهم وتفقه على الامام احمد بن حنبل وبرع في العلم والعمل وصنف التصانيف الكثيرة وكان يشبه
باحمد بن حنبل في وقته وتوفي في السنة المذكورة امام اهل النحو في زمانه صاحب المصنفات النافعات ابو العباس
المبرد محمد بن يزيد الازدي البصري اخذ عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وتصدر للاشتغال ببغداد وكان
وسيما مليح الصورة فصيحا مفوها اخباريا علامة ثقة اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها
كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك فاخذ عنه نفطويه وغيره من الائمة وكان المبرد
المذكور وابو العباس الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين فاضلين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ وفيهما يقول بعض
اهل عصرهما وهو ابو بكر بن ابي الازهر ابياتا من جملتها قوله شعر يا طالب العلم لا تجهلن ۞ وعد بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ۞ فلا تك كالجمل الاجرب ۞ علوم الخلائق مقرونة ۞ بهذين في الشرق والغرب ۞ قالوا وكان
المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة والاستكثار من ذلك وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القاسم جعفر

٣٠٥

بن محمد بن حمدان العكبري الموصلي قال قلت لعبد الله الدينوري حين لم يأت ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال ان المبرد حسن العبارة

حلو الاشارة فصيح اللسان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن

وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر وحكى عن بعضهم انه راى المبرد في المنام وجرى له معه قصة عجيبة وذلك انه كان عنده

كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وهو يطالع فيهما قال فرايت في العقد في فصل ترجمته قوم ما غلط

فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسب اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم

اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة ما ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورده

على الحسن بن هانئ يعني ابا نواس في قوله شعر وما لبكر بن وائل عصم الا بحمقائها وكاذبها فزعم انه اراد بحمقائها رجلا

يقال في الرجل حمقا وانما اراد دغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كلام صاحب

العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بتوهمه انه قصد هبنقة ولم يقصده وانما قصد المراة المذكورة

فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس قال فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رايت في المنام كاني

قد صليت الظهر فلما فرغنا من الصلوة قمت لاخرج فرايت شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس

المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتاب الكامل

فقال لي رايت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه وصعد الى بيته فرايت فيه

كتبا كثيرة فقعد يقلب عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا فدفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت

قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال

نعم غلط في هذا فقلت انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله

صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق بشي ثم استيقظت من منامي

وهو على تلك الحال قال ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وحكى انه دخل على المبرد رجل فاراد القيام له فقال انشدك الله يا ابا

العباس ان قمت قال فلم احفل بقيامي وانشد شعر اذا ما ابصرنا به مقبلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما فلا تنكرن

قيامي له فان الكريم يجل الكراما وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين سنة عشر وقيل سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين

سنة خمس وقيل ست وثمانين فلما مات نظم فيه وفي ثعلب ابن العلاف شعر ذهب المبرد وانقضت ايامه

وليذهبن اثر المبرد ثعلب بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي بيتها فسيخرب فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا

انفاسكم ان كانت الانفاس مما يكتب قلت وهذه الالفاظ جميعها لفظة الا لفظ بيت تلك سيخرب فاني انكرته

من قولي بيتا سيخرب كل من لاحظ الفا في سيخرب وان كان مما يعبر فيه فانه وزان لفظه نحو قولك زيد قائم

واخوه فسيقوم ووزان لفظه قام زيد واخوه سيقوم وهذا هو الجاري على قاعدة العربية والرجل والمراة المذكوران

النعجب

٣٠٦

النوب ليعها الحمق قيل بلغت الرحبة شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون

حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب فسارت به الاشعار وكتب بذلك اشعار واستشهدوا على ذلك لما اكثرت حدقه

المتصاكا واما المراة فسبب نسبتها الى الحمق انها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة ايفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم

ويسب اباه فصارت مثلا والجعر بفتح الجيم وسكون العين المهملة وهو في الاصل روث كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل

في غيرها بطريق التجوز فظنت بجهلها لما ولدت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه

وكان ذلك سبب نسبتها الى الحمق وكانت من بني عنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء قال ابن

خلكان وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها وفي السنة المذكورة ظهر بالبحرين

ابو سعيد القرمطي وقويت شوكته وانضم اليه جمع من الاعراب والزنج واللصوص حتى تفاقم امرهم وهزم جيش الخليفة

مرات فعاثوا وافسدوا وقصدوا البصرة فحصنها المعتضد قيل وذبح ابو سعيد المذكور في حمام بقصره وخلفه ابنه ابو طاهر

وهو في الحقيقة ابو النجس القرمطي الذي اقتلع الحجر الاسود ولم يرجع الا بعد سنين كثيرة وقيل بعد عشرين سنة وفيها

علي بن عبد العزيز ابو الحسن البغوي المحدث بمكة وقد جاوز التسعين سمع ابا نعيم وطبقته وهو عم البغوي عبد الله بن

محمد سنة ست وثمانين ومائتين وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير

ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد صحب ذا النون وابا عبيد البسري والسري وبشرا وغيرهم قال رحمه الله

كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال رايت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية فقلت تعال فقال اي شي اعمل بكم

انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا فلما ولى عني التفت الي وقال غير ان لي فيكم

لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث وقال صحبة الصوفية فاوقع بيني وبينهم اختلاف قالوا لم قال لاني

كنت معهم على نفسي وقال مررت بشاب ميت في باب بني شيبة يضرب في وجهه فتبسم فقلت يا حبيبي احي

بعد الموت فقال اما علمت يا ابا سعيد ان الاحباء احياء وانما ينقلون من دار الى دار قيل هو اول من تكلم

في علم الفناء والبقاء وقال الجنيد لو طالبنا الله تعالى بحقيقة ما عليه ابو سعيد الخراز لهلكنا وقيل لبعض

المشايخ ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجب ان تطير روحه اشتياقا وكان رضي

الله عنه ينشد ابياتا ترجمتها شعر فاجسادهم في الارض قتلى بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري قلوبهم

جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر فما عرسوا الا بقرب حبيبهم وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

وفي السنة المذكورة محمد بن وضاح محدث قرطبة الامام الحافظ وقيل في التي قبلها سنة سبع وثمانين ومائتين

فيها قصدت طي ركب العراق في رجوعه من الحج لياخذوه كالعام الماضي وكانوا في ثلثة الاف وامير الحاج ابو الاغر

فواقعوهم يوما وليلة ودام بهم القتال وجلت الابطال ثم ايد الله الوفد وقتل رئيس طي صالح بن مدرك وجماعة

علي بن عبد العزيز البغوي المحدث

الخراز

محمد بن وضاح محدث قرطبة

من اشراف قومه واسر خلق وانهزم الباقون ثم دخل الركب بالاسرى وبالرؤس على الرماح بغداد وفيها سار العباس
الغنوي في عسكر فالتقى القرمطي فاسر العباس وانهزم عسكره وقيل بل اسر سائر العسكر وضربت رقابهم واطلق
العباس وحده فجاء الى المعتضد برسالة القرمطي ان كف عنا واحفظ حرمتك وفيها الامام الحافظ ابو بكر
عمرو بن عاصم الضحاك الشيباني البصري قاضي اصفهان صاحب المصنفات وابو سعيد الهروي الحافظ شيخ
هراة ومحدثها وزاهدها **سنة ثمان وثمانين ومائتين** فيها توفي مفتي البغداد الفقيه الامام ابو القاسم
عثمان بن سعيد البغدادي الانماطي صاحب المزني وهو الذي نشر مذهب الشافعي ببغداد وعليه تفقه ابو العباس بن سريج
وفيها ابو الحسن بن الحكيم ثابت بن قرة الحراني كان في مبدء امره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل
بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تواليف كثيرة في فنون من العلم مقدار
عشرين تاليفا وهذب كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحق العبادي ونقحه واوضح منه ما كان مستعجما وكان من
اعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين اهل مذهبه اشياء انكروها عليه في المذهب فرفعوه الى رئيسهم فانكر
عليه مقالاته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى
المجمع فخرج من حران فلما قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد اجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد
فاولدها اولادا وكان له ولد يسمى ابرهيم بلغ رتبة ابيه في الفضل وكان من حذاق الاطباء ومقدم اهل زمانه
في صناعة الطب وعالج مرة السري الشاعر فاصاب العافية فعمل فيه ابياتا ومن احسن ما قيل في طبيب شعر هل
للعليل سوى ابن قرة شاف ٥ بعد الاله وهل له من كاف ٥ احيا لنا رسم الفلاسفة الذي ٥ اودى واوضح رسم طب عاف
مثلت له قارورتي فراى بها ٥ ما اكتن بين جوانحي وشغافي ٥ يبدو له الداء الخفي كما بدا ٥ للعين رضراض الغدير الصافي
قلت وقد ذكر في ابيات تربيعا لطيفا حيث قال وبئس المقال وكانه عيسى بن مريم ناطقا يهب الحياة بايسر الاوصاف ومن حفدة
ثابت المذكور ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان ببغداد في ايام معز الدولة ابن بويه وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب
بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني سلك مسلك جده في نظره في الطب والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء
وما يشتمل عليه الفلسفة وله تصانيف في التاريخ احسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة اولا من نظم السري عملها فيه
والله سبحانه وتعالى اعلم والحراني نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان هاران عم ابرهيم
الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور ابو سارة زوجة ابرهيم عليه السلام
وكان لابراهيم اخ يسمى هاران ايضا وهو ابو لوط صلوات الله على نبينا وعلى جميع النبيين قال في الصحاح حران اسم بلد وهو
فعال ويجوز ان يكون فعلان والنسبة اليه حرناني على غير قياس والقياس حراني على ما عليه العامة **سنة تسع وثمانين
ومائتين** فيها توفي المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق ولي عهد المسلمين ابي احمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي تغمده

عباس الغنوي
عمرو بن عاصم الضحاك قاضي اصفهان
ابو سعيد الهروي
عثمان بن سعيد البغدادي الانماطي
ابن قرة الحراني
٣٠٧
وفاة المعتضد العباسي

من اجل من افراط الجماع وعدم الحمية في مرضه قلت وقد ذكرت في آخر المجلد الثاني من كتاب المرهم شيئا مما جرى له في مرضه المذكور ومما عولج
به وما لاقى بعض اخصائه من التنور الموقد بحطب الزيتون ولم يكن في القلب شيء ولا في ترك العود بعضبو من اجل اشتداد الحرقية
والبرد عنه ... منه فلما اعيد فيه ان لم تر الحضور وبيان هذا وغيره اوضحته في الكتاب المذكور وكان شجاعا مهيبا
حازما فيه تشيع وفيها الحافظ حسين بن محمد العباني القباني ابو بكر صاحب المسند والتاريخ وفيها يحيى بن ايوب العلاف
المصري صاحب سعيد بن ابي مريم والحافظ ابو جعفر سليمان بن حرب **سنة تسعين ومائتين** فيها حاصرت القرامطة
دمشق فقتل طاغيتهم يحيى بن ذكرويه بالقرب فولي قيادتهم اخوه الحسين صاحب الشامة فجهز المكتفي عشرة آلاف لحربهم عليهم
الامير ابو الاغر فلما قاربوا حلب كبستهم القرامطة ليلا ووضعوا فيهم السيف فهرب ابو الاغر في الف نفس فدخل حلب وقتل
تسعة آلاف ووصل المكتفي الى الرقة وجهز الجيوش الى ابي الاغر وجاءت من مصر العساكر الطولونية فهزموا القرامطة
وقتلوا منه خلقا وقيل بل كانت الوقعة بين القرامطة والمصريين بارض مصر وان القرمطي صاحب الشام انهزم الى
الرحبة وهجت بنهب وسبي الحريم حتى دخل الاهواز وكان ذكرويه القرمطي يكذب ويزعم انه من آل الحسين
بن علي رضي الله عنهما وفيها دخل عبيد الله الملقب بالمهدي المغرب متنكرا والطلب عليه من كل وجه فقبض عليه متولي
سلجماسة وعلى ابنه فسار ابو عبيد الله الشيعي داعي المهدي فهزمه ومزق جيوشه وجرت بالمغرب امورها آل الى ان تولى
على المغرب المهدي المنتسب الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان باطني الاعتقاد وهو الذي بنى المهدية في المغرب
وفي السنة المذكورة الحافظ ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل الشيباني كان اماما خبيرا بالحديث وعلله
مقدما فيه **سنة احدى وتسعين ومائتين** فيها نهض جيش من طرسوس فاوغلوا في الروم حتى نزلوا انطاكية
وافتتحوها عنوة وقتلوا من الروم نحو خمسة آلاف وغنموا غنيمة لم يسمع مثلها بحيث بلغ سهم الفارس الف دينار
واما القرمطي صاحب الشام فعظم خطبه والزم اهل دمشق بمال عظيم حتى رحل عنهم وتملك حمص وسار الى حماة
والمعرة فقتل وسبى وعطف الى بعلبك فقتل اكثر اهلها ثم سار فاخذ سلمية وقتل اهلها قتلا ذريعا حتى ما ترك بها
عينا تطرف وجاء جيش المكتفي فالتقاهم بقرب حمص واسر خلقا من جنده وركب هو وابن عمه وآخر فاخترقوا
ثلاثتهم البرية فمروا بالدالية بن طوق فانكرهم والي تلك الناحية فقبض عليهم فاعترف صاحب الشامة فحملهم الى المكتفي
فقتلهم وحرقهم وفي السنة المذكورة توفي الامام علامة الادب ابو العباس المشهور بثعلب احمد بن يحيى الشيباني
مولاهم الكوفي النحوي صاحب التصانيف المفيدة وانتهت اليه رياسة الادب في زمانه قال ابن خلكان في تاريخه قال ابو بكر
بن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن واشتغل اصحاب الحديث بالحديث واشتغل اصحاب
الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون في الآخرة حالي قال فقمت من عنده فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في المنام فقال لي اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال العبد الصالح

حسين بن محمد العباني
يحيى بن ايوب العلاف
سليمان بن حرب
٣٠٨
دخل عبيد الله المغرب
عبد الله بن احمد بن حنبل الشيباني
ثعلب

ابو عبد الله الزود بارى ان ارادت الكلام به بكل والخطاب برجل وان جميع العلوم مفتقرة اليه صنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة
وكتاب القراءات وكتاب اعراب القرآن وكتاب حد النحو وكتاب معاني الشعر وغير ذلك وهو بضعة عشر مصنفا وكان امام الكوفيين
في النحو واللغة سمع من ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وابن الانباري وابو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة صالحا
مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا
شك في شيء قال له ما تقول يا ابا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه قال ابن الانباري انشدني ثعلب شعر اذا كنت قوت
النفس ثم هجرتها ❊ فكم يلبث النفس التي انت قوتها ❊ ستبقى بقاء الضب في الماء او كما ❊ يعيش لدى ديمومة البيت حوتها
قلت هكذا حكاه ابن خلكان والذي يعرف انه كان يعيش ببيداء الفلاة وحوتها وكانت سبب وفاته انه خرج يوم الجمعة من الجامع
بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب شديد وكان في يده كتاب ينظر في الطريق فصدمته فرس فالقته في هوة
فاخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله وهو على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثاني يوم والشيباني نسبة الى شيبان
حي من بني بكر بن وائل وفيها مقرئ اهل دمشق هرون بن موسى المعروف بالاخفش صاحب ابن ذكوان وفيها قارئ اهل
مكة عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي **سنة اثنتين وتسعين ومائتين** فيها خرج صاحب مصر هرون بن خمارويه الطولوني
عن الطاعة فسارت جيوش المكتفي لحربه ووقعت لهم وقعات ثم اختلف امراء هرون واقتتلوا فخرج ليسكنهم فجاءه سهم
فقتله ودخل الامير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي فتملك الاقليم واحتوى على الخزائن وقبض على الطولونية بضعة
عشر رجلا وحبس طائفة وكتب بالفتح الى المكتفي وقيل ان هرون هم بالمضي الى المكتفي فامتنع عليه امراؤه وشتموه فابى فقتلوه
عليه وفيها ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري الكجي الحافظ صاحب السنن ومسند الوقت وقد قارب المائة او كملها وكان محدثا
حافظا محتشما كثير الشأن قيل انه لما فرغ من سماع السنن عليه عمل لهم مأدبة غرم عليها الف دينار وتصدق بجملة منها
ولما قدم بغداد ازدحموا عليه حتى حزر مجلسه باربعين الفا وزيادة وكان في المجلس سبعة مستملين كل واحد يبلغ الآخر
وفيها المقرئ المحدث ادريس بن عبد الكريم وفيها محدث الحافظ ابو الحسن اسلم بن سهل وقاضي ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز
الحنفي من القضاة العادلة له اخبار ومحاسن ولما احتضر كان يقول يا رب من القضاء الى القبر ثم يبكي وفيها الامام
ابو العباس محمد بن احمد الهروي كان فقيها مبرزا صاحب التصانيف رحل الى الشام والعراق وحدث عن ابي حفص الفلاس
بالفاد وطبقته وفيها يحيى بن منصور ابو سعيد الهروي احد الائمة في العلم والعمل حتى قيل انه لم ير مثل نفسه
سنة ثلاث وتسعين ومائتين فيها عاثت القرامطة بالشام فقتلوا وسبوا وبدعوا بحوران وطبرية وبصرى ودخلوا
السماوة وطلعوا الى هيت واستباحوها ثم وثبت هذه الفرقة الطاغية الى زعيمها ابن عم فقتلوه ثم جمع راس القوم
ذكرويه جموعا ونازل الكوفة وقاتله اهلها ثم جاءه جيش الخليفة فالتقاهم وهزمهم ودخل الكوفة يصيح يا ثارات
الحسين يعنون صاحب الخال الذي قتل بحماة شامة وقد ذكر وفيها توفي عبدان بن محمد بن عيسى المروزي وكان فقيها علامة
في الفقه

هرون المعروف بالاخفش
عبد الرحمن المخزومي
محاربة هرون الطولوني للمكتفي وقتله
وانكسر جيش ... وقتل فيه
ابراهيم بن عبد الله المحدث
اسلم بن سهل
قاضي ابو حازم الحنفي
يحيى بن منصور
عاثت القرامطة بالشام
عبدان بن محمد المروزي

في الفقه وغوامضه زاهدا عابدا وفيها عيسى بن محمد المروزي اللغوي كان اماما في العربية روى عن اسحق بن راهويه وهو
الذي رأى بخوارزم المرأة التي بقيت نيفا وعشرين سنة لا تأكل ولا تشرب قلت وذكر الشيخ المشكور ابو المشهور صفي الدين
ابن ابي منصور ان امرأة بجيزة مصر اقامت ثماني سنة لا تأكل ولا تشرب في مكان واحد لا تتألم بحر ولا برد وفيها محمد بن
اسد المديني ابو عبد الله الزاهد ويقول انه مجاب الدعوة عمره الفرس مائة سنة وفيها الحافظ محمد بن عبدوس
سنة اربع وتسعين ومائتين فيها اخذ ركب العراق ذكرويه القرمطي وقتل الناس قتلا ذريعا وحوى ما قيمته
الف الف دينار وهلك من الحجيج عشرون الف انسان ووقع البكاء والنوح في البلدان وعظم هذا على المكتفي فبعث الجيش
لقتاله فالتقوا فاسر ذكرويه وخلق من اصحابه وكان مجروحا فمات واراح الله منه بعد خمسة ايام وحمل ميتا الى بغداد
وقتل اصحابه ثم احرقوا وتمزق اصحابه في البرية وفيها توفي الحافظ ابو علي صالح بن محمد الاسدي البغدادي محدث ما وراء
النهر نزل بخارى وليس معه كتاب فروى بها الكثير من حفظه وروى عن سعدويه الواسطي وعلي بن جعد وطبقتهما
ورحل الى الشام ومصر والنواحي وصنف وخرج وكان صاحب نوادر ومزاح وفيها محمد بن الامام اسحق بن راهويه روى
عن ابيه وعلي بن المديني وفيها الحافظ ايوب بن يحيى البجلي الرازي محدث الري يوم عاشوراء وهو في عشر المائة وفيها
الامام احد الاعلام محمد بن نصر المروزي كان رأسا في الفقه والحديث والعبادة وروي انه كان يقع الذباب على اذنه
وهو في الصلوة ويسيل الدم ولا يذبه كان ينتصب كانه خشبة وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي كان من اعلم الناس بالاختلاف
وصنف كتبا وقال شيخه في الفقه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان محمد بن نصر عندنا اماما فكيف بخراسان وقال غيره
لم يكن للشافعية في وقته مثله وفيها الامام موسى بن هرون ابو عمران البغدادي الحافظ وكان امام وقته في حفظ الحديث
وعلله وقال بعضهم ما رأيت في حفاظ الحديث اهيب ولا اورع من موسى بن هرون **سنة خمس وتسعين ومائتين** فيها
الحافظ احد كان المحدث ابرهيم بن ابي طالب النيسابوري قال بعضهم انما اخرجت نيسابور ثلثة محمد بن يحيى ومسلم
بن الحجاج وابرهيم بن ابي طالب وفيها ابرهيم بن معقل قاضي نسف وعالمها ومحدثها وصاحب التفسير والمسند وكان
بصيرا بالحديث عارفا بالفقه والاختلاف روى الصحيح عن البخاري وفيها الحكم بن معبد الخزاعي الفقيه مصنف كتاب السنة
باصبهان وكان من كبار الحنفية وثقاتهم وفيها ابو علي عبد الله بن محمد الحافظ احد الحفاظ كان الحديث مصنف
التاريخ والعلل وفيها المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد احمد بن طلحة الموفق المتوكل بن المعتصم العباسي وكان جميلا
وسيما بديع الجمال معتدل القامة دري اللون اسود الشعر استخلف بعد ابيه وكان دولته ست سنين ونصفا وولي
بعده اخوه المقتدر وله ثلث عشرة سنة واربعون يوما ولم يل امر الامة صبي قبله وفيها عيسى بن مسكين
قاضي القيروان وفقيه المغرب اخذ عن سحنون وعن الحارث بن مسكين وكان اماما ورعا خاشعا متمكنا من الفقه
والآثار مستجاب الدعوة يشبه بسحنون في سمته وهيئته اكرهه ابن الاغلب الامير على القضاء فولي لم ياخذ رزقا

عيسى بن محمد المروزي
امرأة بخوارزم ... امرأة بجيزة مصر
محمد بن عبدوس
صالح بن محمد محدث ما وراء النهر
منازعة ذكرويه القرمطي مع المكتفي واسره وقتله
اسحق بن راهويه
ايوب بن يحيى محدث الري
محمد بن نصر المروزي
موسى بن هرون البغدادي
ابرهيم بن ابي طالب النيسابوري
ابرهيم قاضي نسف وعالمها ومحدثها
الحكم بن معبد الخزاعي الحنفي
عبد الله بن محمد الحافظ
وفاة المكتفي بالله العباسي
عيسى بن مسكين قاضي القيروان وفقيه المغرب

٣١١

وكان يركب حمارًا ويسقي الماء لبيته. وفيها الفقيه الإمام أبو جعفر محمد بن أحمد الترمذي كبير الشافعية في العراق قبل ابن سريج
وكان زاهدًا ناسكًا قانعًا باليسير، قال الدارقطني لم يكن للشافعية بالعراق أرأس ولا أورع منه، وكان صبورًا
على الفقر، حدث عن جماعة كثيرة منهم يحيى بن بكير المصري، وروى عنه جماعة منهم أحمد بن كامل، وكان ثقة من أهل العلم
والفضل والزهد في الدنيا والتقلل في المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا، وروي بالإسناد أنه تقوت في سبعة عشر
يومًا خمس حبات أو ثلاث حبات، فقيل له كيف عملت، فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت آكل كل يوم واحدة
وذكر أبو إسحاق الزجاج النحوي أنه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدًا، وكان يقول تفقهت على مذهب
أبي حنيفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة عام حججت، فقلت يا رسول الله تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به
فقال لا، فقلت آخذ بقول مالك بن أنس، فقال خذ منه ما وافق سنتي، قلت فآخذ بقول الشافعي، فقال ما هو
بقوله إلا أنه أخذ بسنتي ورد على من خالفها، قال فخرجت في إثر هذه الرؤيا إلى مصر وكتبت كتب الشافعي، هكذا قاله
جماعة من أهل الطبقات والتواريخ منهم الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي والقاضي الإمام ابن خلكان، وقال الدارقطني
هو ثقة مأمون ناسك، وكان يقول كتبت الحديث تسعًا وعشرين سنة. وفيها الحافظ أبو بكر محمد بن إسماعيل
الإسماعيلي أحد المحدثين الكبار [?] وله تصانيف موجودة ورحلة واسعة. سنة ست وتسعين
ومائتين فيها ابن المعتز مات مخنوقًا، وذلك أنه لما دخلت هذه السنة والأمراء يستصبون المقتدر ويتكلمون في
خلافته، فاتفق طائفة على خلعه وخاطبوا عبد الله بن المعتز فأجاب بشرط أن لا يكون فيها حرب، وكان رأسهم
محمد بن داود الجراح وأحمد بن يعقوب القاضي والحسين بن حمدان، واتفقوا على قتل المقتدر ووزيره العباس بن الحسن
وفاتك الأمير، فلما كان عاشر ربيع الأول ركب الحسين بن حمدان والوزير والأمراء فشد ابن حمدان على الوزير فقتله
فأنكر فاتك قتله فعطف على فاتك فألحقه بالوزير، ثم ساق ليسلط[?] على المقتدر وهو يلعب بالصولجان فسمع الهيعة
فدخل وغلقت الأبواب، ثم نزل ابن حمدان بدار سليمان بن وهب واستدعى ابن المعتز وحضر الأمراء والقضاة
سوى خواص المقتدر فبايعوه ولقبوه الغالب بالله، وقيل الراضي بالله، فاستوزر ابن الجراح واستحجب يمن[?] الخادم
ونفذت الكتب بالخلافة إلى البلاد وأرسلوا إلى المقتدر ليتحول من دار الخلافة، ولم يكن معه غير مؤنس
الخادم وخال الأمير وتحصنوا، وأصبح الحسين بن حمدان على محاصرتهم فرموه بالنشاب وتناخوا ونزلوا على جميعه[?]
وقصدوا ابن المعتز فانهزم كل من حوله، وركب ابن المعتز فرسًا ومعه وزيره وصاحبه وقد شهر سيفه وهو ينادي
معاشر العامة ادعوا لخليفتكم، وقصد سامراء ليثبت بها أمره فلم يتبعه كبير أحد وخذل فنزل عن فرسه
فدخل دار ابن الجصاص واختفى وزيره ووقع النهب والقتل في بغداد وقتل جماعة من الكبار واستقام
الأمر للمقتدر، ثم أخذ ابن المعتز وقتل، ثم سلمه المقتدر إلى مؤنس الخادم فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفًا في كساء

وصودر

ترمذي

أبو بكر محمد بن إسماعيل الإسماعيلي

ابن المعتز

منازعة عبد الله ابن المعتز مع المقتدر العباسي فغلب المقتدر عليه وقتله [?] ومؤنس الخادم

٣١٢

وصودر ابن الجصاص، وقام بأعباء الخلافة الوزير ابن الفرات ونشر العدل واشتغل المقتدر باللعب، وأما الحسين بن حمدان
فأصلح أمره وبعث إلى بعض الولايات. وابن المعتز المذكور هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون
الرشيد العباسي، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، وكان أديبًا بليغًا شاعرًا مطبوعًا مقتدرًا
على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطًا للعلماء والأدباء معدودًا من جملتهم إلى
أن جرت له الكائنة المذكورة في خلافة المقتدر، ومن تصانيفه كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبات الإخوان
بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الأخبار
وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجوامع في الغناء وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح، ومن كلامه البلاغة البلوغ
إلى المعنى، وكان يقول لو قيل لي ما أحسن شعر تعرفه لقلت قول العباس بن الأحنف: شعر: قد سحب الناس أذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا: فكاذب قد رمى بالظن غيركم: وصادق ليس يدري أنه صدقا: ورثاه علي بن محمد بن بسام
بقوله: شعر: لله درك من ميت بمضيعة: ناهيك في العلم والآداب والحسب: ما فيه لو ولا ليت فتنقصه: وإنما أدركته
حرفة الأدب: ولابن المعتز أشعار رائقة وتشبيهات فائقة، فمن ذلك قوله: شعر: كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى: نطير
غرابًا ذا قوادم جون: يعني بالجون بفتح الجيم الأبيض، وتطلق على الأسود أيضًا لأنه من أسماء الأضداد، شبه ظلام الليل حين
يظهر فيه ضوء الصباح بأشخاص الغربان، ثم شرط أن يكون قوادم ريشها بيضًا لأن تلك البياض يقع من الظلمة في أوائلها
من حيث يلي معظم الصبح وعموده ولمع نوره وتتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض، وجعل ضوء الصبح لقوة ظهوره
ودفعه لظلام الليل كأنه يستعجل الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بأن تتمهل في حركتها. وفي السنة المذكورة توفي المحدث أبو جعفر
محمد بن حماد. وفيها أحمد بن يعقوب القاضي أحد من قام في خلع المقتدر ذبحًا صبرًا. وفيها محمد بن داود بن الجراح
[?] الإخباري العلامة صاحب المصنفات، وكان أوحد زمانه في معرفة أيام الناس. سنة سبع وتسعين و
مائتين فيها توفي الحافظ ابن الحافظ محمد بن أحمد بن زهير بن حرب، كان أبوه يستعين به في تصنيف
التاريخ. وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير إمام الناسكين وقدوة العارفين أبو عبد الله عمرو بن عثمان
المكي شيخ الصوفية أحد المقتدى بهم في زمانهم الجامعين بين علمي الباطن والظاهر صاحب التصانيف في الطريقة
كبير الشأن في أسرار الحقيقة. وفيها الإمام البارع محمد بن داود بن علي الأصبهاني المعروف بالظاهري الفقيه
أبو بكر، كان أحد أذكياء زمانه، صاحب كتاب الزهرة، تصدر للاشتغال والفتوى، كان فقيهًا أديبًا شاعرًا ظريفًا، وكان
يناظر أبا العباس بن سريج، وسيأتي ذكر شيء من ذلك في ترجمة ابن سريج، ولما توفي أبوه داود جلس في
حلقته وكان على مذهبه، فاستصغروه فدسوا إليه رجلًا وقالوا سله عن حد السكر، فسأله متى يكون الإنسان
داخلًا في حد السكران، فقال إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم، فاستحسن منه ذلك وعلم موضعه من العلم

محمد بن حماد

أحمد بن يعقوب القاضي

محمد بن داود بن الجراح

الحافظ ابن الحافظ محمد بن أحمد بن زهير

عمرو بن عثمان المكي شيخ الصوفية

محمد بن داود الظاهري

قلتُ وهذا الذي ذكره في حد الشكر هو الذي نقله اصحابنا عن الامام الشافعي رحمه واين اختلفا في بعض الفاظ العبارة فعبارة الشافعي ذا اختل كلامه المنظوم والكشف سره المكتوم وروى الشيخ الامام ابو اسحق بسنده في الطبقات ان ابن داود المذكور جاءته امرأة فقالت له ما تقول في رجل له زوجة لا هو يمسكها ولا هو يطلقها فقال اختلف في ذلك اهل العلم فقال قائلون تؤمر بالصبر والاحتساب وتبعث على الطلب والاكتساب وقال قائلون تؤمر بالانفاق ولا يحمل على الكلام فلم تفهم المرأة واعادت مسألتها فقال لها يا هذه قد اجبتك عن مسألتك وارشدتك الى طلبتك ولست بسلطان فامضي ولا قاض فاقضي ولا زوج فارضي فانصرفت ولم تفهم جوابه وصنف كتاب الزهرة المذكور في عنفوان شبابه وهو صبي ادبي اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام في الايلاء فقال له ابن داود لئن قلت ذلك فاني اقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي … وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه … يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري … فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم … فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج ولم تفتخر علي ولو شئت انا ايضا لقلت

ومسامر بالغنج من لحظاته … قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه … واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده … ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود يحفظ الوزير ذلك حتى يقيم شاهدين على انه ولى بخاتم ربه فقال ابن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما انتهى قلت فان اعترض معترض وقال لا يلزم ابن داود ما ادعاه ابن سريج في قول ابن داود انزه في روض المحاسن مقلتي البيت لان الروض الحقيقي لا يلزم بالنظر اليه اذ ليس بمحرم قلت القرينة دالة من لفظه على انه لم يرد بالروض حقيقته وانما اراد الاستعارة المجازية والشاهد عليه قوله في عجز البيت وامنع نفسي ان تنال محرما وهو مفهوم ايضا من صدر البيت اعني قوله روض المحاسن فاضاف الروض الى المحاسن وكان ابن داود المذكور عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك توفي رحمه الله يوم الاثنين تاسع شهر رمضان من السنة المذكورة وعمره اثنتان واربعون سنة وفي يوم وفاته توفي القاضي يوسف بن يعقوب الازدي قلت ونقل ابن خلكان عن حكاية لا يصح فانه قال ويحكى انه لما بلغت وفاته ابن سريج وكان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته فان ظاهر هذا اللفظ ان ابن داود هو الذي بلغته وفاة ابن سريج فقال هذا القول وهذا لا يصح لان ابن سريج مات بعده في سنة ست وثلثمائة اللهم الا ان يكون اسقط الكاتب من اللفظ شيئا اعني قال بلغت وفاته باثبات التاء قبل الهاء اسقطها

الكاتب ومع هذا فهو بعيد ايضا لكونه يقتضي ان الامام المنتجب الملقب بالباز الاشهب ابا العباس بن سريج ما كان ينصف الا لمناظرة ابن داود والظاهر انه غير محتاج الى ذلك كيف لا وقد ملأ الارض شرقا وغربا والله اعلم بذلك وفي السنة المذكورة توفي الحافظ بن الحافظ محمد بن عثمان بن ابي شيبة وفيها القاضي يوسف بن يعقوب كما تقدم

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها توفي السيد الجليل الشيخ العارف محمد بن مسروق الطوسي استاذ الجنيد وفيها استاذ الطريقة وحامل لواء الحنفية سيد الطائفة تاج العارفين قطب العلوم ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريري الخزاز بالخاء والزاي المعجمة والراء المشددة المكررة قدس الله تعالى روحه وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع صحب السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ وممن صحبه من جلة الائمة واعلام الامة ابو العباس بن سريج الفقيه الشافعي المنتجب في العلوم المفخم المخصوص كان اذا تكلم في الاصول والفروع بكلام يعجب الحاضرين يقول لهم اتدرون من اين لي هذا هذا من مجالسة ابي القسم الجنيد واصل الجنيد من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الطريقة واسرار الحقيقة مشهور مدون تفقه على ابي ثور صاحب الامام الشافعي وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري وسئل من العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة وروي يوما وفي يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال قال لي خالي السري تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف علي غلام نصراني متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ثم رفعت راسي وقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام قلت والناس يعتقدون ان في هذا للجنيد كرامة واقول فيه كرامتان اثنتان احديهما اطلاعه على كفر الغلام والثانية اطلاعه على انه سيسلم في الحال وكل ذلك باطلاع الله تعالى له تفضلا واكراما وتخصيصا وانعاما وان لم يكن ذلك مطردا فقد يعطى الكرامة المفضول ومنعها الفاضل ومن ابي القسم الجنيد انه قال انتفعت بشيء انتفاعي بابيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس سمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول شعر

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا … يقولون لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى … تقول بنيران الهوى شرف القلب

فصعقت وصحت فبينا انا كذلك اذا بالصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت مما سمعت فقال اشهدوا انها هبة مني لك فقلت وقد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط

٢١٥

ولكنت له ولدا نبيلا وذنبا احسن نشو وحج على قدميه ثلثين حجة على الوحدة واخبار الجنيد كثيرة ومناقبه شهيرة وسيرته حميدة وكراماته
عديدة قيل توفي وهو ساعة من نهار الجمعة وقيل ذلك ودفن بالشونيزية عند خاله السري وكان عند موته قد ختم القرآن ثم ابتدأ
بقراءة فقرأ سبعين آية من سورة البقرة ثم مات وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان اباه
كان قواريريا قلت ذكر بعض المشايخ ان لما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب كتابه الذي رد فيه على جميع المذاهب قال
هل بقي احد قيل له نعم بقيت طائفة يقال لها الصوفية قال فهل لهم من امام يرجعون اليه قيل نعم الاستاذ ابو القاسم
الجنيد فارسل اليه يسأله عن حقيقة مذهبه فرد عليه الجنيد الجواب بان مذهبنا افراد القديم عن المحدث وهجران الاخوان
والاوطان ونسيان ما يكون وما كان فلما سمع ابن كلاب هذا الجواب تعجب من ذلك وقال هذا شيء او قال هذا كلام
لا يمكن فيه المناظرة ثم حضر مجلس الجنيد وسأله عن التوحيد فاجاب بعبارة مشتملة على معارف الاسرار والحكم فقال
اعد علي ما قلت فاعاده بتلك العبارة فقال هذا شيء آخر فاعاده بعبارة اخرى فقال ما يمكننا حفظ ما تقوله فامله علينا
فقال لو كنت اجريه لكنت امليه فقال بفضله واعترف بعلو شانه قلت والى قوله لو كنت اجريه لكنت امليه
اشرت على لسان صاحب الحال الجاري على لسانه كلام بغير اختيار على طريق التحول بسلمى وشبهها حيث اقول حاكيا
لكلام شيخنا قدس الله سره في حال غيبته بالحال الوارد عليه وما قلت قول عن اني عبرتها لساني فاوصف الهوى
بتكلم فاسرها منها علمت وعنها فكرت جليسي سرها منه يعلم اعني بعلم الجليس السر الجاري على لسان المتكلم
بواسطة الهوى المشار اليه بالتكلم من جهة المحبوب المكني عنه سلمى وليلى وروى عن بعض المشايخ الفقهاء
الجلة انه قال لابي الكعبي من ائمة المعتزلة رايت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد ما رات عيني مثله كان الكتبة يحضرونه
للفاظه والفلاسفة لرقة كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم وكان
رضي الله تعالى عنه من صغره منطلقا بالمعارف والحكم حتى ان خاله السري سئل عن الشكر والجنيد يلعب مع الصغار
فقال له ما تقول يا غلام فقال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه فقال السري ما اخوفني عليك ان يكون حظك
من لسانك قال الجنيد فلم ازل خائفا من قوله حتى دخلت عليه يوما وجئته بشيء كان محتاجا اليه فقال لي ابشر
فاني دعوت الله ان يعجل ان يسوق لي ذلك على يد مفلح او قال موفق اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان
والتعويق بجاه نبيك الكريم عليه افضل التسليم وعن الاستاذ ابي القسم المذكور انه قال دخلت الكوفة في بعض اسفاري
فرايت دارا لبعض الرؤساء وقد تنيف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وتقول
الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يعبث بساكنك الزمان فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما الضيف اعوزه المكان
قال ثم مررت بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد قد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وانشد لسان الحال شعر ذهبت محاسنها
وبان نجومها والدهر لا يبقى مكانا سالما فاستبدلت من انسها بتوحش ومن السرور بها عزاء عاما قال فسألت عن خبرها

فقيل

٢١٦

فقيل لي مات صاحبها فال امرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها اين
بهجة هذا المكان واين انواره واين شموسه واين اقماره واين قصاده واين وفاده فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه
على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتنسى من احسن اليها فقلت
لها يا جارية مررت في بعض الاعوام وفي هذا الروشن جارية تغني الا يا دار لا يدخلك حزن فبكت وقالت انا والله
تلك الجارية لم يبق من اهل هذه الدار احد غيري فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار في هذا
الموضع الخراب فقالت لي ما اعظم جفاك اما كان هذا منزل الاحباب ثم انشأت شعر قالوا الفتى قوما في منازلهم
ونفس مثلك لا يغني بجلتها فقلت والقلب قد ضجت اضعاله ما الروح يبرح والاسواق يتبعها منازل الحب
في قلبي معظمة وان خلا من نعيم الوصل نازلها فكيف اتركها والقلب يتبعها حبا لمن كان قبل الموت ينزلها قال
فتركتها ومضيت وقد تقطع شغرها من قلبي حرقة ولا دقلبي فرقا تلك ومن العبر العظيمات مما يناسب هذه الحكاية في
سرعة الممات انها قرأت علي هذه الترجمة لابي القاسم الجنيد فمنها في بعض الليالي وانا حج في المدينة الشريفة وكانت زوجتي
زينب بنت القاضي نجم الدين الطبري تسمع قراءتها فذكرت في تلك الليلة اشياء من هذه الحكاية مما كان في ذهني من كلام
اردت ان اكتبها والحقها بهذه الترجمة المذكورة لتسمعها في ليلة اخرى زوجتي المشار اليها فاتيت بها كتبتها الى يوم الثالث
من موتها ولا قرأت شيئا من هذا التاريخ في بيتها سوى ليلة وقد نزل مرض الموت بها رحمها الله تعالى وانتقلها دار رحمته
من دارها وفي السنة المذكورة الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو عثمان الحيري بكسر الحاء المهملة والراء وسكون الياء
المثناة من تحت بينهما سعيد بن اسمعيل شيخ نيسابور في زمانه وواعظها وكبير الصوفية بها صحب الشيخ الكبير ابا حفص
النيسابوري وكان كبير الشان مجاب الدعوة سنة ثمان وتسعين ومائتين فيها شيخ نيسابور ابو عمرو الخفاف
احمد بن نصر الحافظ الزاهد سمع اسحق بن راهويه وقال ابن خزيمة يوم وفاته لم يكن بخراسان احفظ للحديث منه
وفيها ابو الحسين محمد بن احمد بن كيسان البغدادي النحوي صاحب التصانيف في القراءات والعربية والنحو وكان ابو بكر بن
مجاهد يعظمه ويطريه ويقول هو انحى من الشيخين يعني المبرد وثعلبا سنة ثلثمائة توفي فيها صاحب
الاندلس ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي وكانت دولته خمسا وعشرين
سنة وولي بعده احفاده الناصر كان ذا صلاح وعبادة وعدل وجهاد يلتزم الصلوات في الجوامع وله غزوات كبار اشهرها
غزوة ابن حفصون وكان ابن حفصون في ثلثين الفا وهو في اربعة عشر الفا فالتقيا فانكسر ابن حفصون وتبعه عبد
الله يأسر ويقتل حتى لم ينج منهم احد وكان ابن حفصون من الخوارج وفيها ابو الحسن علي بن سعيد العسكري الحافظ كان
المحدث وابو الحسن سعد بن قطن النيسابوري قال الحاكم كان من ائمة عصره والمقدم في الزهد والورع وفيها ابو
يحيى بن علي المعروف بابن المنجم كان اول امره نديم الموفق طلحة بن المتوكل على الله وكان الموفق نائبا عن اخيه المعتمد على الله

ابو عثمان الحيري شيخ نيسابور

ابو عمرو الخفاف محدث خراسان

محمد بن احمد بن كيسان النحوي البغدادي

عبد الله بن محمد الاموي صاحب الاندلس

ابن المنجم

٢١٧

ابن الراوندي الملحد

ولم يل الخلافة ثم نادم يحيى المذكور الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفي بالله علت رتبته عنده وتقدم على خاصته وجلسائه
وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان يجلس بحضرة جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وله مع المعتضد وقائع
ونوادر من ذلك انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وهو شديد الغرام به فلما رآه من بعيد
ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء شعر في وجهه شافع يمحو اساءته ¤ من القلوب وجيه حيثما شفعا فقلت يقوله
الحاكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشد لي هذا الشعر فانشدته شعر ويل علي من اطار النوم فامتنعا ¤ وزاد قلبي على اوجاعه
وجعا ¤ كانما الشمس في اعطافه لمعت ¤ حسنا او البدر من ازراره طلعا ¤ مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ¤ منه الذنوب ومعذور بما صنعا ¤
في وجهه شافع يمحو اساءته ¤ من القلوب وجيه حيث ما شفعا ¤ وفي حدود الثلثمائة احمد بن يحيى الراوندي الملحد
وكان يلازم الرافضة والزنادقة قال ابن الجوزي كنت اسمع عنه العظائم حتى رأيت في كتبه ما لم يخطر على قلب انه يقوله عاقل
ومن كتبه كتاب نعت الحكمة وكتاب قضيب الذهب وكتاب الزمرده وقال ابن عقيل عجبي كيف لم يقتل وقد صنف الدامغ
يدمغ به على القرآن والزمرده يزري به على النبوات وذكر بعضهم ان له من التصانيف ما ينيف على مائة مصنف قلت وائمتنا
من اهل الحق ينقلون عنه في كتب الاصول اشياء ينسبونه فيها الى الزندقة والالحاد فلا اعتبار بمن يمدحه بالفضل كابن
خلكان وغيره **سنة احدى وثلثمائة** فيها قتل ابو سعيد القرمطي صاحب هجر قتله خادم في الحمام راوده ثم خرج فاستدعى

قتل ابو سعيد القرمطي

رئيسا من خواص القرمطي فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله ثم آخر ثم آخر كذلك حتى قتل اربعة يستدعيهم واحدا بعد واحد
صاحت النساء فتكاثر الناس على الخادم فقتلوه وكان هذا الملحد قد تمكن وهزم الجيوش ثم هادنه الخليفة واسمه الحسن بن بهرام
وفيها سار عبيد الله المهدي المتغلب على المغرب في اربعين الفا ليأخذ مصر حتى بقي بينه وبين مصر ايام ثم جرت بينهم
وبين جيش المقتدر حروب فرجع المهدي الى برقة بعد ان ملك الاسكندرية والفيوم وفيها توفي الحافظ العلامة جعفر
بن محمد بن ابي بكر الفريابي صاحب التصانيف وكان من اوعية العلم وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الاصبهاني
جد الحافظ الكبير محمد بن اسحق بن منده وفيها الامير علي بن احمد الراسبي امير جند نيسابور وخلف الف فرس والف الف دينار ونحو
ذلك وفيها البسامي علي بن محمد الشاعر المشهور كان من اعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء قالوا لم يسلم
منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير حتى وقع ذلك منه في ابيه واخوته وسائر اهل بيته ونقلوا في ذلك اشعارا ومن
شعره في غير الهجاء قوله شعر وكانت بالعراق لنا ليال ¤ سرقناهن من ريب الزمان ¤ جعلناهن تاريخ الليالي ¤ وعنوان
المسرة والاماني ¤ ومن قوله في هجاء بعض الكتاب شعر تعس الزمان لقد اتى بعجاب ¤ ومحا رسوم الظرف والآداب ¤
وافى بكتاب لو انبسطت ¤ يدي فيهم رددتهم الى الكتاب ¤ ودخل وزير المعتضد والمعتضد ينشد هجاءه فيه فلما رآه المعتضد
استحيى منه وقال اقطع لسان ابن بسام فخرج الوزير مبادرا ليقطع لسانه فاستدعاه المعتضد وقال اقطع لسانه بالبر والشغل
ولا تعرض له بسوء فولاه البريد وبعض الاعمال والبسامي نسبة الى الجد والهجاء الذي دخل الوزير المذكور والمعتضد ينشد

جعفر بن محمد بن ابي بكر الفريابي

محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني

علي بن احمد الراسبي امير جند نيسابور

علي بن محمد الشاعر المشهور بالبسامي

هو

٢١٨

هو شعر قل لابي القاسم المرزي ¤ قابلك الدهر بالعجائب ¤ مات لك ابن وكان زينا ¤ وعاش ذو الشين والمعايب ¤ حياة
هذا كموت هذا ¤ فليس يخلو من المصائب ¤ يعني بابي القاسم ابا القاسم الوزير المذكور فمات له ابن هو اخو الوزير والمعنى ان
حيوة الوزير مصيبة كما ان موت اخيه مصيبة وفيها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر المعروف بابن الفرات كان
وزير بني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور وبعد وفاة كافور وكان عالما ومحبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمي
وطبقته ومن جماعة آخرين وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار
الحافظ ابو الحسن الدارقطني من العراق ولم يزل عنده حتى فرغ من تأليف مسنده وله تواليف في اسماء الرجال والانساب
وغير ذلك ومدحه المتنبي مع كافور وكان كثير الخير الى اهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا ليس بينها وبين ضريح النبوي
سوى جدار واحد واوصى ان يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته وخرجت الاشراف الى لقائه
وفاء بما احسن اليهم وحجوا به وطافوا ووقفوا ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وقيل دفن بالقرافة وعلى
قبره مكتوب اسمه **سنة اثنين وثلثمائة** فيها اعاد المهدي الى الاسكندرية فوقعت وقعة كبيرة
وقتل فيها نائبه فرد الى القيروان وفيها اخذت طي ركب العراق ومزقوا الوفد في البرية واسروا من النساء مائتين
وثمانين وفيها العلامة فقيه المغرب ابو عثمان بن الحداد الافريقي المالكي اخذ عن سحنون وغيره وبرع في العربية
والنظر ومال الى مذهب الامام الشافعي وجعل يسمي المدونة المدودة فهجره المالكية ثم احبوه لما قام على ابي عبد الله الشيعي
وناظره ونصر السنة [illegible] وفيها العلامة ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاصبهاني امام جامع اصبهان احد
العباد والحفاظ **سنة ثلث وثلثمائة** فيها توفي الحافظ الامام احد الائمة الاعلام صاحب المصنفات ابو
عبد الرحمن احمد بن علي النسائي كان امام عصره وله كتاب السنن وغيره سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه واخذ عنه
الناس وخرج الى دمشق فسئل عن معوية وما روي من فضائله فقال اما يرضى معوية ان يخرج راسا براس حتى يفضل
وفي رواية اخرى ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنك فما زالوا يدفعون في حضنه حتى اخرجوه من المسجد وفي
رواية اخرى يدفعون في حضنه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي
بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وقال الحافظ ابو نعيم لما داسوه
بدمشق مات ذلك بسبب الدوس وهو مقتول قال وقد صنف كتاب الخصائص في فضل علي رضي الله عنه واهل البيت
فقيل له الا تصنف كتابا في فضائل الصحابة فقال دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير فاردت ان يهديهم الله تعالى
بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ ابن عساكر كان له اربع زوجات
يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني ادرك الشهادة وتوفي بمكة ونسبته الى نسا مدينة بخراسان وابو العباس الحافظ الكبير
الحسن بن سفيان النسوي تفقه على ابي ثور وكان يفتي بمذهبه قال الحاكم كان محدث خراسان في عصره مقدما

جعفر بن الفضل

ابن الحداد

ابراهيم بن محمد الاصبهاني

النسائي

داس ع

يموت بن المزرع
ابو علي الجبائي

بالغيث والكثرة والادب وفيها ابو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة وفيها يموت بن المزرع بن يموت العبدي
البصري قال الخطيب هو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ قدم يموت المذكور بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير
وحدث عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وجماعة كثيرة وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر
ابن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير من اسمه وكان يقول بليت بالاسم
الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي وقيل انه كان
قد يسمي نفسه محمدا ومدح منصور بن عبد العزيز فقال شعر انت تحيي والذي يكره ان يحيى يموت ٭ انت صنو النفس بل انت
لروح النفس قوت ٭ انت للمكرمات لا خلت منك البيوت ٭ ومن اخباره ما رووه عن الاصمعي قال كنت عند الرشيد وقد
اتي بعبد الملك بن صالح العباسي وهو يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى
شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني بالوعيد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم
فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فخذوا حذارا منكم قبل حلول داهية خبوط
باليد والرجل قال عبد الملك افردا اتكلم ام توأما قال بل توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ملكك وراقبه في رعاياه
التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال شعر اخو بني جعفر بن كلاب
ومقام ضيق ٭ فرجته ببيان ولسان وجدل ٭ لو يقوم الفيل او فياله ٭ زل عن مثل مقامي وزحل فقيل فاراد يحيى بن خالد
البرمكي ان يضع مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له بلغني انك حقود فقال عبد الملك ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر
عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما
احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه وقال الاصمعي ثم التفت الي الرشيد وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع
السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقائي على قومي في مثله ومما روى يموت ايضا انشده احمد بن محمد بن عبد الله المعروف
بابن المدبر الكاتب كان اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة
ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد
فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده شعر اردنا في ابا حسن مديحا ٭ كما بالمدح تنتجع الولاة ٭ وقلنا اكرم الثقلين
طرا ٭ ومن كفاه دجلة والفرات ٭ فقالوا تقبل المدحات لكن ٭ جوائزه عليهن الصلاة ٭ فقلت لهم وما يغني
صلاتي ٭ عيالي انما الشان الزكاة ٭ فيأمر لي بكسر الصاد منها ٭ وتصبح لي الصلاة هي الصلات ٭ فضحك ابن المدبر فاستظرفه
وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابي تمام الطائي ٭ هن الحمام وان كسرت عيافة ٭ من حائهن فانهن حمام ٭ فاحسن ذلك
واحسن صلته وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن
الشاعر المعروف بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه

كان

٣١٩

٣٢٠

كان يهواها ايضا فلما مات محمود بيعت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رايت تركتك حتى
اشتريتك من بسبعة آلاف دينار بسبعمائة دينار فقالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثيرة
في ثمني فضلا من سبعمائة فخجل المعتصم وقال ابن المزرع حدثني من راى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني
من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها وبجانبه قبر عليه مكتوب كذب الماص بظر امه لا يظن احد انه سليمان بن داود عليهما
السلام انما هو حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فرايت قبرين قبلهما يتشاتمان قلت وفي هذا المعنى خطر لي
وقت وقوفي على انشاد بيت على طريق اللغز معبرا بلسان حاله نائبا عنه في مقالة شعر انا ابن الذي للريح يملك
ان يشا ويرسلها ان شاء للنفع قارسا ٭ ومما يناسب هذا مقالة اثنين مشهور لغزها ضمنته نظما واخرين اخترعتهما لغزا
لفظا ومعنى ادعى لغز الاربعة اشرت في بعض القصيدات هذه الابيات شعر من اللغز قول اثنين كل مجاوب ٭ لبعض ولاة [illegible]
مترفقا ٭ انا ابن الذي ذلت رقاب الورى له ٭ وجزوا بهما منهم وهاشمها معا ٭ الى نحوها يأتي الامام طبيعة ٭ فمن دمها [illegible]
باخضعها ٭ وقال الفتى الثاني له في جوابه ٭ وقد سام برق المجد من ذاك شعشعا ٭ انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وان نزلت يعلو ويكلا لسبعا ٭ ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ٭ وقد ملؤا الرحب الفسيح الموسعا ٭ وخذ ثالثا قالا اعتزا
مفاخرا ٭ لمجد وحدك يصان ويرفعا ٭ انا ابن الفتى ذباح كل سمينة ٭ ومزهق ارواح بما ضمنتها ٭ ودفن لشحمات
القرون محصبا ٭ لسفرك اقرانا لها التسلك منجعا ٭ ورابعهم قال افتخارا مباهيا ٭ باصل وفصل للثنا مستطلعا ٭ انا ابن
الذي يكسو الانام صنيعه ٭ لما او زينا كمن له الغير يصنعا ٭ يوصل وقطع مبرم في فعاله ٭ لكل يصل في الدهر غير ويقطعا
عن الاولين استخبروا اذ ترحلا ٭ وقد سموا المجد الاثيل المرفعا ٭ فقيل ابن حجام وطباخ اعتزا ٭ الى المجد كل باحتيال ليخدعا ٭ وقل
ثالثا نحل لمراد قربة ٭ ومن حايك من للثلاثة اربعا ٭ عناة الاولين وردعا بعض الولاة فسالهما عن اصلهما فاجابا
بالجوابين المذكورين اللذين بين كثير من الناس مشهورين ثم عبرت عن معناهما بنظم المذكور ثم انشات على وجه اللغز
لغز الاثنين اخرين بين الله عنا احد من الناس سماعها اشرت الى ذلك بقولي وخذ ثالثا الى الاخر ثم اوضحت وصف الاربعة
بكون الاولين ابني حجام وطباخ والاخرين ابني خراز وحائك وقصيدتي المذكورة هي الموسومة بنزهة النظار مشتملة على ستة
من العلوم ثم شرحتها شرحا موسوما بمنهل الفهوم المرتقة من نيل المحل المنعوم في شرح الستة العلوم وهي المعاني والبيان
والبديع والعروض والقافية والسلوك اعني سلوك منازل الطريقة السائرين الى الحضرة سهل على المعتقد سنة اربع
وثلثمائة فيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنة فاحتفل المقتدر بجيوشه له واقام الجيش بالسلاح وكانوا مائة
وستين الفا غير الغلمان وكانوا سبعة آلاف وكانت الحجاب سبعمائة وعلقت ستور الديباج وكانت ثمانية وثلاثين
الف ستر من البسط وغيرها وما كان في الدار سبعمائة سلسلة ثم ادخل الرسول دار الشجرة وفيها بركة فيها شجرة لها
اغصان عليها طيور مذهبة وورقة الالوان مختلفة وكل طائر يصفر لونا بحركات مصنوعة ثم ادخل الى الفردوس وفيها

تزيين المقتدر للمحفل بالجيوش والعلماء واشيا النفيسة لقدوم رسول الروم

من النقوش والآلات ما لا يقوم قلت هذه التسمية بالفردوس تسميتها باسماء الملك القدوس من الضلال وطغيان
النفوس وفيها توفي مسند العصر ابو خليفة البصري الجمحي الفضل بن الحباب وكان محدثا متقنا اخباريا عالما **سنة خمس
وثلثمائة** فيها او قبلها امرت ام المقتدر في الامور المهمة ونفذت لركاكة حال ابنها فانه لم يركب للناس ظاهرا منذ استخلف
الى سنة احدى وثلثمائة ثم ولى ابنه عليا امرة مصر وغيرها وهو ابن اربع سنين وهذا من الوهن والخلل الذي دخل
الامة ولا كان في السنة المذكورة امرت ام المقتدر ثمالة القهرمانة ان تجلس للمظالم وتنظر في القصص كل جمعة بحضرة القضاة و
كانت تبرز التواقيع عليها خطها وفيها اقبل القائم محمد بن المهدي صاحب المغرب في جيوشه فاخذ الاسكندرية واكثر
الصعيد ثم رجع وفيها توفي الفقيه الامام علم الاعلام الطائر المذهب الملقب بالباز الاشهب حامل لواء الشافعي
ناشره ومؤيده في زمانه وناصره ابو العباس احمد بن عمر بن سريج شيخ الشافعية في زمانه صاحب التصانيف الكثيرة
والفضائل الشهيرة يقال فهرست كتبه على اربعمائة مصنف اخذ الفقه عن ابي القسم الانماطي والانماطي عن المزني والمزني
عن الشافعي وكان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني قال اهل الطبقات وعنه اخذ فقهاء الاسلام من الشافعية
واشتهر مذهب الشافعي في الآفاق وانتشر وقام بنصرة المذهب والرد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي
وكان شيخ طريقة العراق ابو حامد الاسفرايني يقول نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه قلت وسمعت
من بعض شيوخنا انه سأله انسان كيف يلبي المحرم فقال يقول لبيك اللهم لبيك الى آخر التلبية المعروفة فقال السائل
صرت صحيحا فقال ابن سريج تربت حصيرها قلت قاله تهكما لان المحرم لا يجوز له ذبيب وانما قال السائل صرت صحيحا لانه
قيل ان ابن سريج يقول بنفي الحكم بالحكاية والله اعلم وكان يناظر محمد بن داود الظاهري حكي انه قال له ابن داود يوما
ابلعني ريقي فقال ابن سريج ابلعتك دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى ان تقوم
الساعة وقال له يوما اكلك من الرجل يجيئني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت اظلافها ذهبت قرونها وقال
الشيخ الامام المعروف بالفقه والاتقان ابو علي بن خيران سمعت ابا العباس بن سريج يقول رأيت كأنا مطرنا كبريتا احمر
فملأت اكمامي وحجري منه فعبر لي ان ارزق علما عزيزا كعزة الكبريت الاحمر وكان يقال له في عصره ان الله تعالى بعث عمر بن
عبد العزيز على راس المائة من الهجرة فاظهر كل سنة وامات كل بدعة ومن الله تعالى على راس المائتين بالامام الشافعي
حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومن الله تعالى على راس الثلثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة قلت هكذا
ذكر في التاريخ والذي صرح به الحافظ الامام ابو القسم بن عساكر ان الصحيح انه كان على راس الثلثمائة الامام ابو الحسن
الاشعري لانه الذي رد على المعتزلة المبتدعة ونصر مذهب اهل الحق والسنة والناس في ذلك الزمان الى اقامة الحق
والذب عن السنة وابطال مذهب البدعة بقواطع الادلة والبراهين القطعية المقررة في علم الاصول احوج منهم الى
معرفة الفروع وكان الشيخ ابو الحسن الاشعري هو اولى بان يكون من المجددين الذين على راس كل مائة سنة المشار

وفاة الباز الاشهب

اليهم في الحديث عن وجه الالهام دون التعيين وسياتي ذكر من على راس المائتين اللاتي بعد ان شاء الله ولابن سريج مع فضله
نظم حسن وفهم مشكور عاش سبعا وخمسين سنة وستة اشهر وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو سريج بن
يونس بن ابراهيم بن الحارث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وقد تقدم تاريخ موته في سنة خمس وثلثين ومائتين وروى
الحديث عن الحسن بن محمد الزعفراني وفيها الفقيه الامام ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير
اصله من راس عين البلدة المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الامام الشافعي وعن اصحاب اصحابه وله مصنفات
في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد وذكره الشيخ ابو اسحق
الشيرازي في طبقات الفقهاء وانشد له شعر عاب التفقه قوم لا عقول لهم ❊ وما عليه اذا عابوه من ضرر ❊ ما ضر
شمس الضحى والشمس طالعة ❊ ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ❊ وحكي انه اصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقي
سطح داره ونادى باعلى صوته شعر الغياث الغياث يا احرار ❊ نحن خلجانكم وانتم بحار ❊ انما يحسن المواساة في الشدة
لا حين يرخص الاسعار ❊ فسمعه جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر وفيها الشيخ الكبير ابو عبد الله بن الجلاء احمد بن يحيى
من اجل شيوخ الصوفية صحب ذا النون المصري والكبار كان قدوة اهل الشام قال لابويه اشتهي ان تهباني لله
عز وجل فقالا قد وهبناك له فغاب عنهما مدة من الزمان ثم جاء في ليلة ذات مطر وبرد فقرع عليهما الباب فقالا
من قال ولدكما قالا ليس لنا ولد كان لنا ولد وهبناه لله عز وجل ونحن قوم عرب اذا وهبنا شيئا لا نرجع فيه
سنة ست وثلثمائة وفيها الامام الحافظ صاحب التصانيف ابو محمد عبدان بن احمد الاهوازي الجواليقي
فيها توفي ابو يعلى الموصلي التميمي صاحب المسند والحافظ الكبير ابو بكر محمد بن هرون الروياني وله تصانيف في الفقه
سنة سبع وثلثمائة فيها ظهر اختلال الدولة العباسية وخشيت الفتنة ببغداد وركبت الجند وسبب ذلك
كثرة الظلم من الوزير حامد بن العباس فقصدت العامة داره فحاربتهم غلمانه وكان له مماليك كثيرة ودام
القتال اياما وقتل خلق كثير ثم استفحل البلاء ووقع النهب ببغداد وجرت فتنة وحروب بمصر وهلك العسكر من
جند الفسطاط وخرج الخلق وشهروا في الحرب والحصار وفيها توفي الفقيه الصالح راوي صحيح مسلم ابراهيم بن
محمد بن سفيان النيسابوري قيل وكان مجاب الدعوة وفيها الحافظ الكبير ابو محمد عبد الله بن محمد الدينوري
سمع الكبير وطوف الاقاليم وابو الطيب محمد بن المفضل الضبي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء ومتقدميهم
اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء وله عدة تصانيف وله في المذهب وجوه حسنة
وابوه ابو طالب المفضل الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وجده
سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وقيل ان ابن الرومي
هجا المفضل المذكور فقال شعر لو تلففت في كساء الكسائي ❊ وتفريت فروة الفراء ❊ وتخللت بالخليل واضحى

منصور بن اسمعيل بن عمر
ابن الجلاء
ابو يعلى الموصلي التميمي
محمد بن هرون الروياني
اختلال دولة العباسيين
ابراهيم بن محمد بن سفيان
عبد الله بن محمد الدينوري
محمد بن مفضل الضبي

سيبويه لديك وهن ولو نتت من سواد ابي الاسود شخصا يكنى ابا الاسود لكم لابى الله ان يعدك اهل العلم الا في جملة
الاغبياء فلما سمع الهجاء الوزير اسمعيل بن بلبل شق عليه وحرم ابن الرومي عطاياه لان المفضل كان له اتصال بالوزير وفيها
وفيها الحافظ ابو العباس الوليد بن ابان باصبهان صاحب المسند والتفسير وفيها المفضل الجندي بفتح الجيم والنون
اليمني وفيها ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قالوا وكان يعقوب اولا
يهوديا يزعم انه من اولاد هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام وقيل بل من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن
المعروف بالابلق القائل على ما ذكره بعضهم نسبة اليه وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل في ابيات له
منها اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى
حسن الثناء سبيل وكان يعقوب قد قدم بابيه من بغداد الى مصر وقد تعلم الكتابة والحساب فجعله كافور
الاخشيدي على عمارة داره ثم لما راى كافور نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ولم يقبل سوى
توبته فقدمه كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شيء وكان يبيت ويصلي
الى بيت الله باخذه كل صلاة وصح على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين ثمان عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ست
وخمسين وثلثمائة والزم الصلوة ودراسة القرآن ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن والنحو
حافظا لكتاب التيسير فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم يزل حاله يتزايد بصحبة كافور الى ان توفي كافور
في التاريخ وكان ابن الفرات وزير كافور يحسده ويعاديه وللامانات الكافورية قبض ابن الفرات على جميع الكتاب
اصحاب الدواوين وقبض على يعقوب في جملتهم ولم يزل يتوصل ويبذل المال حتى فرغ منه فلما خرج من الاعتقال
توجه الى بلاد المغرب فلقي جوهر الخادم وهو متوجه بالخزائن والعساكر الى الديار المصرية ليملكها فرجع في صحبته وقيل
بل استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز ثم رجع الى الديار المصرية فلم يزل يترقى الى ان ولي
الوزارة للعزيز وعظمت منزلته ومهد قواعد الدولة وكان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ويقرأ
عنده مصنفات في كل ليلة جمعة ويحضر القضاة والفقهاء والقراء واصحاب الحديث والنحو وجميع ارباب الفضائل
واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان في داره قوم
يتلون القرآن الكريم واخرون يتلون الحديث والفقه والاداب حتى الطب وينصب كل يوم خوانا للخاصة وموائد
عديدة لمن عداهم من اهل مجلسه وكان يجلس كل يوم بعد صلوة الصبح ويعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات
وكان في خدمته قواد من جملتهم القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب اليه منية القائد وهي بليدة
من اعمال الجزيرة من الديار المصرية وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه وكان له طيور
سابقة وللعزيز كذلك طيور سابقة فسابق يوما بعض طيوره بعض طيور العزيز فسبق طائر الوزير فعز ذلك

يعقوب وزير العزيز العبيدي

على العزيز فقيل له ان الوزير قد اختار من كل شيء اجوده لنفسه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به وجد
منهم لعله ينقم فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز شعر قل لامير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه جاء وفي خدمته حاجب فاعجبه ذلك منه وتبرئ عنه ما كان وجد عليه وذكر بعضهم ان هذين
البيتين له وذكر بعضهم انهما قولة لولا الدولة المعروف بابن طيلون ولما مرض عاده العزيز وقال له لو كنت تشترى
اشتريتك بملكي وفديتك بولدي هل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من
ان استرعيك اياه واراف على من اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من
الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن في داره
وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه العزيز والحده بيده في تربته وانصرف
حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة الف دينار وذكر بعضهم
انه كفن في خمسين ثوبا وقيل انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار سنة ثمان وثلثمائة اخذت الاسكندرية
واستردت الى نواب الخليفة ورجع العبيدي الى المغرب وفيها قتل الحسين بن منصور الحلاج وهو من اهل بيضا
بلد بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب سهل بن عبد الله ثم صحب ابا الحسين النوري وابا القاسم الجنيد
وغيرهم والناس مختلفون فيه ومنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يبالغ في تكفيره ومنهم من يتوقف فيه
والمحققون اعتذروا عنه واجابوا عما صدر عنه من شطحات وبلايا ومنهم القطب الاستاذ العارف الاكبر الذي
خضعت لقدمه رقاب كل ولي من باد وحاضر الشيخ الشريف الحسيب النسيب محي الدين عبد القادر والشيخ الكبير
العارف بالله الشهير امام الطريقة ولسان الحقيقة الشيخ شهاب الدين السهروردي والامام رفيع المقام
حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي وغيرهم مما يطول ذكرهم بل يتعذر حصرهم وممن قال به وقبله وصحح حاله وجعله
احد المحققين ولم يخرجه عن ائمة الصوفية العارفين السالكين المرشدين الشيوخ الجلة العارفين بالله
الشيخ ابو العباس بن عطاء والشيخ ابو القاسم النصراباذي والشيخ ابو عبد الله بن خفيف حتى قال ابن خفيف المذكور
الحسين بن منصور عالم رباني وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي يقول فيه ما روى الشيخ ابو القسم البزاز بالاسناد
في مناقبه قال سمعت سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه
من ياخذ بيده ولو كنت في زمنه لاخذت بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة
اخذ بيده ومن كلامه ايضا قوله في مناقبه المذكورة عند طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته
وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان بازيا من بزاة الملأ مخيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا
فلم يجد في السماء ما يؤول من الصيد فلما لاحت له فريسة رأيت ربي ازداد تحيرا في قوله سبحانه اينما تولوا فثم

قصة حسين بن منصور الحلاج

وجه الله تعالى علا دخلها بطائر الى حظيرة حظلة الارض طلب ما هو اعز من وجود الباذل في تعرضها ويلقب بعين عقل وما شاهد
سوى الله فكان فلم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر قلبه انا الحق ترنم بلحن غير معهود من
البشر صفير في روضة الوجود صفير الابليقي بني آدم لمن يصوته لمنا عرضه لجنفير يودي في ترنم باحلاح اعتقادات الخلق
ترنم بلك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواجد افراد الواجد قل يا محمد انت سلطان الحقيقة اذ نفسك
بين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع اعناق العارفين في حمى جلالتك توضع جباه الخلائق واجبين ومن كلام
الشيخ عبد القادر ايضا في الحلاج مسطورا عنه في مناقبه المروية بالاسانيد قال رضي الله عنه طار واحد من العارفين
الى افق الدعوى باجنحة انا الحق راى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه فانقض عليه
عقاب الملك من مكمن ان الله لغني عن العالمين انشب فيه اظفار من كل نفس ذائقة الموت قال له شرع سليمان
الزمان لو تكلمت بغير لغتك لم ترغبت بلحن غير معهود من شلك ادخل الآن الى القفص وجودك اذنج من
طريق عزة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك يسمعك ارباب الدعاوي حسب الواجد افراد الواجد
مناط حفظ الطريق اقامة خطايف حرمة الشرع ومن كلام الشيخ شهاب الدين السهروردي ما رويناه عنه في كتاب
عوارف المعارف باسنادنا العالي انه قال وما يحكى عن ابي يزيد من قوله سبحاني حاشا ان يعتقد في ابي يزيد انه
يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى قال وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج رحمه الله تعالى قوله انا الحق وما
كلام الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي فقد ذكر في كتاب مشكاة الانوار فصلا طويلا في الاعتذار عن
الالفاظ التي كانت تصدر عن الحلاج مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وامثال هذه الاطلاقات
التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها قال ابن خلكان وحملها كلها على محامل حسنة واولها قال هذا من فرط المحبة
وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل   انا من اهوى ومن اهوى انا   نحن روحان حللنا بدنا   فاذا
ابصرته ابصرتني   واذا ابصرتني ابصرتنا   قلت وهكذا اعتقاد يعتمد ومحمل ما تصدر عن الصوفية من الالفاظ الموهمة
للحلول والاتحاد في كتاب المنقذ من الضلال قلت واكثر المحققين حملوا ما يقع منهم مما ينافي ظاهر الشرع
من الاقوال على صدورها في حال سكرهم بواردات الاحوال والى ذلك اشرت بالقصيدة المسماة بالدر المنضد في جيد الله
في بيان الاعتذار عما تصدر من المشايخ ارباب الاحوال الملاح وقيل الحلاج وما ضره في ظاهر الشرع مستباح وكونه
شهيدا عند المشايخ لان الغائب بالحال ما عليه جناح   وبعض من الاكوان فان وبعضهم   به جا وذا الاسكار حتى فمن بدا
فسل عليه الشرع سيفا حمى به   حدودا فاوى الحلاج جامر مجوا   وما تسمعك عنهم من محقق   وكم عندهم من حرج
عن النهج ملتجى   ولكن فتى بسطام مرقي بحاله   حمي من مقامات عز بالتمجد   اشرت فهذا ان الحلاج ظفر به
سلطان الشرع الظاهر وابو يزيد تحصن بدرع الحال الذي هو من سلاح تسلط السلطان بما تلك وما حسن
ما اشار

ما اشار بعض ارباب الاحوال في وقوع الحلاج دون ابي يزيد حيث قال ان الحلاج خرج من بحر الحقيقة الى الساحل فقطع به فارسا وقيم
عليه الحد واما ابو يزيد فانه لم يخرج من بحر الحقيقة والتحقيق فلم يكن لهم الاطلاع عليه هو بحق هذا معنى الاشارة واني احلف
من العبارة ومن كلام الشيخ العارف بالله تعالى السيد الجليل ابي التهيجي ابي الغيث بن جميل قدس الله روحه فيما عني بصدور
من السكر بمحبة الله تعالى والفناء عما سوى الله تعالى والاشارة الى من صدر منه مثل المقال في سكر واردات الاحوال قوله
هداك الله تعالى الى الشرب ما ادعى من صحا منهما حتى واحد عدم عقله فان كان اكثر مما ذكرناه ادعى الربوبية ودل
على ضعفه لان من كان قبلنا كان هذا الوصف ولكن لباس ثوب العبودية لنا الكل والحمد لله فذلك افضلها بعدهم وطلب
فقد صرح في كلامه هذا بان مثل هذا مما يقع ممن سكر بالشرب المذكور وضعف عن احتمال تجلي الجلال والنور قلت
يحتنى من مثل هذا الضعف ما يروونه عن غير واحد منهم انهم كانوا يدافعون الاحوال الواردة عليهم لئلا يقعوا في خلل
هذا فكان بعضهم اذا ورد عليه مثل الشوق ويسمع كلام الناس وما هم فيه من الغلط وبعضهم كان يأتي زوجته
من ذلك وبعضهم كان يركب الفرس ويركض ويلعب ونحو ذلك من اللهو في الافعال التي تنافي الاحوال رجعنا الى
ذكر الحلاج قيل انه سئل عن التصوف وهو مصلوب فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك قلت يعني انها لا بد
لها من ان تشتغل وتشغل فان لم تشغلها بالطاعات ووظائف العبادات شغلتك بالخواطر المذمومات الموقعات
في الهوى والابيات من الشعر المنسوب اليه في اصطلاحهم   سكوت ثم صمت ثم خرس   وعلم ثم وجد ثم رمس
وطين ثم نار ثم نور   وبرد ثم ظل ثم شمس   وحزن ثم سهل ثم قفر   ونهر ثم بحر ثم يبس   وسكر ثم صحو ثم شوق   و
قرب ثم وصل ثم انس   وقبض ثم بسط ثم محو   وفرق ثم جمع ثم طمس   واخذ ثم رد ثم جذب   ووصف ثم كشف ثم لبس   عبارات لاقوام
تساوت   لديهم هذه الدنيا وفلس   واصوات وراء الباب لكن   عبارات الورى في القرب شمس   واخر ما يقول عليه عبد   اذا
بلغ الحد حظ ونفس   لان الخلق خدام الاماني   وحق الحق في التحقيق قدس   ومما نظمه ايضا في اصطلاحهم واشارات قوله
لاكنت ان كنت ادري كيف كنت   ولا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن   ارسلت تسأل عني كيف بت وما   لاقيت
بعدك من هم ومن حزن   القاه في اليم مكتوفا وقال له   اياك اياك ان تبتل بالماء   ومن قوله ايضا في كتابه الى ابي
العباس بن عطا كتبت ولم اكتب اليك وانما كتبت الى نفسي بغير كتاب   وذلك ان الروح لا فرق بينها وبين
محبها بفصل خطاب   فكل كتاب صادر منك وارد   اليك فلا يحتاج رد جواب   ومعنى ذلك الا عما يجري هذا المجرى
ومن كلام الحلاج المريد هو الخارج في اسباب الارادة وقال من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد
من اسكرته حقيقة التوحيد نطق عن حقائق التجريد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم وقال بعضهم لقيت الحلاج
يوما في حالة رثة فقلت له كيف حالك فانشأ يقول   لئن امسيت في ثوبي عديم   لقد تليا على حر كريم   فلا
يحزنك ان ابصرت حالا   مغيرة عن الحال القديم   فلي نفس ستتلف او سترقى   لعمر الله في امر جسيم   قال بعضهم

٣٢٧

الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول: طلبتُ المستقرَّ بكل أرضٍ فلم أرَ لي بأرضٍ مستقرّا أطعتُ مطامعي فاستعبدتني
فلو أني قنعتُ لكنتُ حرّا. قلت وله كلام فائق وشعر رائق فيهما للكثير من الناس في مسالك الوجد معنى أنيق وإيراد ذلك
في هذا المختصر غير لائق وحاصل الأمر أنه أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه ويقال إن أبا العباس بن سريج كان إذا سئل عنه يقول
هذا رجل خفي عليه حاله وما أقول فيه شيئاً قلت هكذا قيل مع أن ابن سريج توفي قبل الحلاج بثلاث سنين ويحتمل أن يكون
قال ذلك في حبوسه لما سئل عنه قبل أن يقتل بمدة طويلة وكذلك ما قيل إن الجنيد وابن داود الظاهري ممن أفتى بقتله
لا يصح لأن الجنيد توفي في سنة ثمان وتسعين ومائتين قبل قتل الحلاج بإحدى عشرة سنة ومحمد بن داود توفي قبل قضية
الحلاج باثنتي عشرة سنة رجعنا إلى ذكر الحلاج قالوا وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بحضرة
القاضي أبو عمر فأفتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال لهم الحلاج ظهري حمى ودمي حرام
وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه وأنا اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة وتفضيل الأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين
وبقية العشرة من الصحابة ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون
خطوطهم إلى أن استكملوا ما احتاجوا إليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج إلى السجن وكتب الوزير إلى المقتدر يخبره
بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بأن القضاة إذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم إلى صاحب الشرطة وليتقدم
بضربه بألف سوط فإن مات وإلا ضربه ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير إلى الشرطي وقال له ما رسم له المقتدر
وقال له إن لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وإن خدعك وقال لك أنا أجري لك
الفرات ودجلة ذهباً وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلاً وأصبح يوم الثلاثاء لسبع
بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فأخرجه إلى عند باب الطاق وهو يتبختر في قيوده واجتمع من العامة خلق لا يحصى
عددهم وضربه ألف سوط ولم يتأوه بل قال لما بلغ الستمائة ادع بي إلى عندك فإن لك عندي نصيحة تعدل
فتح القسطنطينية فقال له قد قيل لي عنك أنك تقول هذا وأكثر منه وليس لي إلى رفع الضرب عنك سبيل ولما فرغ
من ضربه قطع أطرافه الأربعة ثم حز رأسه ثم أحرقت جثته ولما صارت رماداً ألقاه في دجلة ونصب الرأس ببغداد
على الجسر وقيل إن أصحابه جعلوا يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً واتفق أن دجلة زادت تلك السنة زيادة
وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل ولكن ألقي شبهه على عدو من
أعداء الله وشرح هذه القضية يطول وفيما ذكرناه كفاية وعبرة لأولي العقول قلت وقد اقتصرت مع ما ذكرت من المشايخ
في هذه القضية على نقل ابن خلكان وهو أهون وكلامه في الصوفية أقرب وأنسب لما ذكرنا من تأول أكابر المشايخ عنه في
المحاسن التي تقدم ذكرها وأما ما نقل الذهبي فذكر فيه أشياء قطيعة وكثير التشنيع عليه وبالغ مبالغة لا يناسب ما قيل
عن المشايخ بل يناسب اعتقاد الطاعنين في سادات الصوفية وما يصدر عنهم من الأحوال المشتبهة المضمون العقيلة الثقات
وما

٣٢٨

ابو العباس بن عطا

وما يناسبها من عقائد الحشوية في السادات من أولي الأحوال السنية وفيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير أبو العباس
بن عطاء من أجلاء المشايخ العارفين الجامعين بين علم الباطن والظاهر في سنة تسع وثلاثمائة فيها ببغداد توفي البحر الإمام أحد العلماء

محمد بن جرير الطبري

الأعلام صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير والمصنفات العديدة والأوصاف الحميدة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كان
مجتهداً لا يقلد أحداً قال الإمام إمام الأئمة المعروف بابن خزيمة ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال
الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو حامد الإسفرايني لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً قلت
وناهيك من هذا الثناء العظيم والمدح الكريم وهذين الإمامين الجليلين البارعين النبيلين ومولده بطبرستان
سنة أربع وعشرين ومائتين وكان ذا زهد وقناعة توفي في أواخر شوال من السنة المذكورة وكان إماماً في فنون
كثيرة منها التفسير والحديث والفقه وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة يدل على سعة علمه وغزارة فضله
وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو إسحق في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين

محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري

وفيها أو في التي قبلها الفقيه الكبير الإمام الشهير محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيهاً عالماً مطلعاً ذكره
الشيخ أبو إسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه
الموافق والمخالف ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الإشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوعه
على مذهب الأئمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وفيها وقيل في إحدى عشرة وقيل ست عشرة توفي أبو إسحق الزجاج

ابو اسحق الزجاج النحوي

إبراهيم بن محمد النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وله من التصانيف في معاني القرآن وعلوم الأدب
والنوادر وغير ذلك بضع عشر مصنفاً أخذ الأدب عن المبرد وثعلب وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب
ونسب إليه وعنه أخذ أبو علي الفارسي وإليه ينسب أبو القسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو وفيها

محمد بن عباس اليزيدي النحوي

الإمام النحوي محمد بن عباس اليزيدي كان إماماً في النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه أن
أعرابياً هوي أعرابية فأهدى إليها ثلاثين شاة وزق من خمر مع عبد له أسود فأخذ العبد شاة في الطريق
فذبحها وأكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالتي بقي عرفت أنه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل
لك حاجة فأرادت إعلام السيد بما فعل فقالت اقرأ عليه السلام وقل له إن الشهر كان عندنا محاقاً وإن سحيماً
راعي غنمنا جاء مرثوماً فلم يدر العبد ما أرادت بهذه الكناية فلما بلغ سيده ذلك فطن لما أرادت فدعا له بالهراوة
وقال لتصدقني وإلا ضربتك بهذه ضرباً مبرحاً فأخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطيف الكنايات وظريف الإشارات
والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم المثلثة الملطخ في الدم وهو في الزق مستعمل على وجه الاستعارة والمحاق بكسر الميم

محمد بن زكريا الرازي الطبيب

ثلث ليال من آخر الشهر وفيها الطبيب الماهر أبو بكر محمد بن زكريا الرازي المشهور ألف في الطب كتباً كثيرة وكان
إمام وقته في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر متقناً لهذه الصناعة تشد إليه الرحال فأخذها عنه ومن

تصانيفه كتاب الحاوي وهو من الكتب النافعة وكتاب الاقطاب وكتاب المنصوري وهو على صغر حجمه نافع جمع فيه بين العلم والعمل

وغير ذلك من التصانيف المحتاج اليه ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء

مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه ايضا اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج في اول العلة

بما لا يسقط القوة وحكي ان غلاما من بغداد قدم الري وكان ينفث الدم وكان قد لحقه ذلك في طريقه فاستدعى ابا بكر الرازي

الطبيب واراه ما ينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازي مجسه وراى قارورته واستوصف حاله فنظر فيها ابو بكر الرازي

وافكر فلم يظهر له دليل على علته فاستنظره ليتامل ذلك فقامت على العليل وتيقن من الحيوة من قوله فولد الفكر للرازي

سواله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه شرب من مستنقعات وصهاريج فقام في نفس الرازي لطيفة حذقه وجودة

فطنته ان علقة علقت به من شرب بعض تلك المياه وان ذلك الدم بسببها وقال له اذا كان غدا اتيتك وعالجتك بما يكون

سببا لبرئك بشرط ان تومر غلمانك بطاعتي قال نعم فانصرف الرازي وجمع له مركنين من طحلب واحضرهما من الغد معه

وقال له ابلع فامتنع فامر غلمانه ان يضبطوه ويلقوه على قفاه وفتحوا فمه وجعل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه

كبسا شديدا ويطالبه يبلعه ويجدده بالضرب الى ان بلع ما في المركنين ثم قذف فاذا ابتلعه وتامل الرازي فاذا بالعلقة

في الطحلب التي قذفه فنهض العليل معافى فلم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به بعد الاربعين من عمره سنة

دخول ابو طاهر القرمطي وثلثمائة فيها دخل ابو طاهر القرمطي البصرة في الليل في الف وسبعمائة فارس نصب السلالم على السور ونزلوا ووضعوا

السيف في البلد واحرقوا الجامع وهرب الخلق الى الماء فغرقوا وسبوا الحريم قاتل الله كل شيطان رجيم وفيها توفي الحافظ

الزاهد الجاب الدعوة ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان النيسابوري مصنف الصحيح على شرط مسلم والفقيه

ابو بكر الخلال البغدادي ونحوي العراق ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج وامام الايمة محمد بن اسحق بن خزيمة

النيسابوري الحافظ صاحب التصانيف رحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر وتفقه على المزني وغيره وقال ابو علي

الحافظ كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القاري السورة وقال ابن حبان لم ار مثل ابن

خزيمة في حفظ الاسناد والمتن وقال الدارقطني كان اماما معدوم النظير سنة احدى عشرة وثلاثمائة فيها

عارض ابو طاهر القرمطي ركب العراق ومعه الف فارس والف راجل فوضعوا السيف واستباحوا الحجيج وساقوا

الجمال بالاموال والحريم وهلك الناس جوعا وعطشا ونجا من نجا باسوء حال ووقع النوح والبكاء ببغداد وغيرها وامتنع

الناس من الصلوة في المساجد وزحم الناس الوزير ابن الفرات وصاحوا عليه انت القرمطي الكبير فاشار بالمقتدر ان

يكاتب مونس الخادم وهو على الرقة قد سعى ابن الفرات في القادة اليها خوفا منه فقدم مونس الخادم فركب اليه ابن الفرات

للسلام عليه ولم تجر مثل هذا من وزير قال الوزير فاسرع مونس الوزير الى باب داره وقبل يده وخضع وكان في حبس المحسن

ولد الوزير جماعة في المصادرة فخاف العزل وان يظهر عليه ما اخذ منهم فسم علي بن عيسى وذبح مونسا خادم حامد بن

العباس

العباس مع عبد الوهاب بن ما شاء الله فكان يخرج المقتولين بالليل ثم قبض المقتدر على ابن الفرات تسلمه المعتضد لنازوك

لانه اتهم بالقتل فقال لثلاث مع ما اخفيه وعلى ابي احمد وكتب يحيى في الى الاقفيه واختفى المحسن ثم ظفر به فراه امراة قد

خضب يديها بالحناء فغضب وطالب بحضوره بتعلا في الخلافة ثم ولي الوزارة عبد الله بن محمد الخاقاني فقرر جماعة

الفرات واصطفى اموالهم فقال احدهم الف الف دينار ثم الحي مونس ونظر الخادم وهرون ابن غريب ابن خال المقتدر

حتى ذبح في قتل ابن الفرات وولده المحسن فذبحا عاش ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان جبارا فاتكا سافكا

متهورا يقدر على عشرة الاف الف دينار وقد وزر للمقتدر ثلث مرات وقيل كان يدخل من املاكه في العام الف الف

دينار وكان القرمطي قد اسر طائفة من الحاج منهم الامير ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان فاطلقه وارسل معه يطلب

من المقتدر البصرة والاهواز فذكر ابو الهيجاء ان القرمطي قتل من الحاج الفي رجل وخمسمائة ومن النساء ثلثمائة

وفي الاسر مثلهم بهجر وفيها ذبح ابن الفرات وولده المذكورين ويقال انه كانت الاعراب يلبسون ببغداد ولما ولي

الوزارة في سنة اربع وثلثمائة خلع عليه سبع خلع وكان يوما مشهودا بحيث انه سقي من داره في ذلك اليوم اربعين

الف رطل ثلج وفيها توفي سلمة بن عاصم الضبي الفقيه صاحب ابن شريح احد الاذكياء صنف الكتاب وهو صاحب

وجه وكان يرى تكفير تارك الصلوة وابوه وجده من ايمة العرب سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فيها سار ركب

العراق ومعهم الف فارس فاعترضهم القرمطي ابو طاهر وناوشهم القتال فرد الناس ولم يحجوا ونزل القرمطي على

الكوفة فقاتلوه فغلب على البلد ونهبه فندب المقتدر مونسا وانفق في الجيش الف الف دينار وفيها الامام

اللغوي العلامة ابو القسم ثابت بن حزم السرقسطي قال ابن الفرضي كان مفتيا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب

والشعر عاش خمسا وتسعين سنة وعبد الله بن زيدان قال محمد بن احمد بن حماد الحافظ لم تر عيني مثله وكان اكثر

كلامه في مجلسه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك وروى انه مكث نحو ستين سنة لم يضع جنبه على مضربه

وفيها الحافظ ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي مولاهم السراج صاحب التصانيف قال ابو اسحق المزكي سمعته

يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة الف اضحية قال

محمد بن احمد الدقاق رايت السراج يضحي كل اسبوع او اسبوعين اضحية ثم يجمع اصحاب الحديث عليها وقد

السراج مستخرجا على صحيح مسلم وكان امارا بالمعروف ونهاء عن المنكر عاش سبعا وتسعين سنة سنة ثلاث

عشرة وثلاثمائة لم يحج فيها احد من العراق خوفا من القرامطة ونزح اهل مكة عنها خوفا منهم وفيها توفي

ابو الليث نصر بن القسم البغدادي وكان ثقة سنة اربع عشرة وثلثمائة فيها اتت القرامطة الكوفة

فسار يوسف بن ابي الساج فالتقاهم فاسر يوسف وانهزم عسكره وقتل منهم عدة وسار القرمطي

الى ان نزل غربي الانبار فقطع المسلمون الجسر فاخذ يتحيل في العبور ثم عبر وخرج نصر الحاجب ومونس فعسكروا بباب

عجيب

دخول ابو طاهر القرمطي البصرة بالليل وخربها

احمد بن حمدان النيسابوري

ابو بكر الخلال

ابراهيم بن السري

محمد بن اسحق بن خزيمة

قتل ابن الفرات

سلمة بن عاصم الضبي

ثابت بن حزم السرقسطي

محمد بن اسحق الثقفي

عجيب

استيلاء القرامطة على الكوفة والعراق

٢٢٩

الانبار وخرج ابو الهيجاء بن حمدان واخوته ثم ردهت القرامطة فلحقهم العسكر عليهم ووقع عليهم الخذلان وما
كانت القرامطة سوى الف وسبعمائة من فارس وراجل والعسكر كانوا اربعين الف فارس ثم رجع القرمطي
قبل ايه ابن الساج وجماعته وسار الى هيت فبادر العسكر ودعا الوزير علي ابن عيسى على المقتدر وقال قد تمكنت
هيبة هذا الكافر من القلوب فاطلب من السيدة مالا ينفقه في الجيوش والا فالالحاق باقاصي خراسان فاخبر امه بذلك
فاخرجت خمسمائة الف دينار واخرج المقتدر ثلثمائة الف فارس وفرض ابن عيسى في استخدام العساكر وجيئت
الى بغداد الخنادق وعظمت هيبة المقتدر من القلوب وشمتة الجند وفيها توفي الحافظ صاحب التصانيف
احمد بن علي بن الحسين النيسابوري وفيها ابو الحسن الاخفش الصغير علي بن سليمان البغدادي النحوي اخذ عن ثعلب والمبرد
وروى عنه المرزباني وابو الفرج المعافى وغيرهما وكان ثقة قال المرزباني لم يكن بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو
وما علمته صنف شيئا البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يسأله وقال ابو الحسن بن سنان
كان يواصل المقام عند ابي علي بن مقلة وابو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة
فسأله ان يكلم الوزير علي بن عيسى في حاله ويسأله اقرار رزق في جملة من يرتزق من امثاله فعرفه الوزير ابو علي اختلال حاله
وتعذر القوت عليه في اكثر ايامه وسأله ان يجري عليه رزقا فانتهره الوزير انتهارا شديدا في مجلس حافل فشق على ابن مقلة
ذلك وقام من مجلسه وصار الى منزله لائما نفسه ووقف الاخفش على الصورة المذكورة فاغتم لها وانتهت به الى الحال
الى اكل الشلجم النيء فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور نسأل الله الكريم العفو والعافية واللطف الجميل
والستر الحقيقي في الدنيا والدين والاخرة وقد تقدم ذكر الاخفش الاكبر والاوسط في سنة خمس عشرة ومائتين سنة خمس عشرة
وثلثمائة فيها دخل القرمطي الرحبة بالسيف واهلها ثم نازل الرقة وقتل جماعة وتحول الى هيت فرموه بالحجارة وقتلوا
صاحبه ابا الذواد فسار الى الكوفة ثم انصرف وبنى دارا سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وسار اليه كل مريب ولم يحج احد
هذه السنة واستعفى ابن عيسى من الوزارة وولي بعده علي بن مقلة وكان كاتب قلت وهذا مشكل وقد تقدم في سنة اثنتي عشرة
ولعله انه القطع ابن عيسى ثم ولكن يحتمل انه ثم ولم يمت بذلك الاسم وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير ابو الحسن بنان الحمال الزبيدي
بمصر وشيخها كان ذا منزلة جليلة واحوال جميلة وكرامات عديدة صحب الجنيد وحدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وجماعة توفي
في رمضان وخرج في جنازته اكثر اهل مصر ومن كراماته ان انسانا ذكر انه ضاع له قرطاس فيه تذكرة له بصورة من المال
وسأله ان يدعو له ويحفظه فقال له اني رجل كبير واشتهي حلوا اشتر لي كذا وكذا منها [illegible] واشترى له منها الذي طلب
فلما جاءه بها قال تناول منها شيئا ثم قال لا اذهب واطعمها صبيانك فلما ذهب بها الى بيته في قرطاس وجد الكاغد
الذي هو ضاع ومنها انه القاه بعض الظلمة بين يدي الاسد فما التفت اليه فلما اخرج الاسد سلمته ولم ينله
بشيء فقيل له كيف كنت في وقت شم الاسد لك فقال كنت افكر في اختلاف العلماء في طهارة لعاب السباع

ومنها انه بعث الى خزانة في شراء جارية فقالوا هوذا يقدم النفر فاذا قدم اشترينا جارية تصلح له فلما قدم النفر جاء
ما بهم على جارية انها تصلح له لكن صاحبها ابى ان يبيعهم اياها فامتنع فالحوا عليه فقال انها للشيخ بنان اهداها
امرأة من سمرقند للشيخ بنان الحمال فحملت اليه وفيها الحافظ ابن الحافظ عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني
وفيها الحافظ ابو عوانة يعقوب بن اسحق الاسفرايني صاحب المسند الصحيح رحل الى الشام والحجاز واليمن ومصر والجزيرة والعراق
وفارس واصبهان روى عن يونس بن عبد الاعلى وعلي بن حرب ومحمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج والمزني والربيع والحسن
الزعفراني وغيرهم ممن في طبقتهم وعنه مشهد باسفرايين وكان من حفاظ فقهاء شافعيا اماما روى عنه جماعة ابو بكر
الاسمعيلي وحج خمس حجج وقال كتب الي ابي محمد بن اسحق فان نحن التقينا قبل موت سقينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدي المنايا فكم من غائب تحت التراب وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم
ومن الرحالة في قطاب الارض وفيها محمد بن سري النحوي المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير مجمعا على فضله
ونبله وجلالة قدره في النحو والاداب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم السيرافي والرماني
وغيرهما ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود
المصنفة في هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وشرح كتب الشعر الشعراء وكتاب الرياح والهواء
والنار وجمع كتب اخرى ومن الشعر المنسوب له ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي حلفت لنا
ان لا تخون عهودنا فكانما حلفت لنا ان لا تفي قلت وهذا البيان عجيب استعاذته الوصف الدنيا وقيل انهما
لابن المعتز وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ومعها بيت ثالث وهو شعر والله لا كلمتها ولو انها كالبدر
او كالشمس او كالمكتفي فانشدها وزير المكتفي فقال له لمن هي قال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار
فوصل اليه فقال ابن الزجاج ما اعجب هذه القضية يعمل ابن السراج ابياتا يكون سببا لوصول الرزق لابن طاهر سنة
ست عشرة وثلثمائة فيها هجم مونس الخادم واكثر الجيش على دار الخلافة واخرجوا المقتدر وامه وخالته وحرمه
الى دار مونس واحضروا محمد بن المعتضد للبيعة وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وقلدوا ابن مقلة وزارته ووقع النهب
في دار الخلافة وببغداد واشهد المقتدر على نفسه بالخلع وجلس القاهر من الغد وصار نازوك حاجبه فجاءت
الجند ودخلوا وطلبوا رزق البيعة ورزق السنة وعظم الضجيج ثم وثب جماعة على نازوك فقتلوه وقتلوا
خادمه ثم صاحوا المقتدر يا منصور فهرب الوزير والحجاب والقاهر وساروا ووصلوا الى مونس ليرد المقتدر وشدت
السالك على القاهر وابي الهيجاء ثم جاءت نفسه قال ليا آل تغلب فرموه بسهم فيما بين ثدييه واخرى في نحره ثم جزوا رأسه
واحضروا المقتدر واتي بهم بغير الراس ثم اسر القاهر واتي به الى المقتدر فاستدناه فقبل جبينه وقال انت لا ذنب
لك يا اخي وهو يقول والله يا امير المؤمنين في نفسي فقال والله لا نالك مني سوء وطيف براس نازوك وراس ابي الهيجاء

٣٣١

احمد بن علي بن الحسين النيسابوري

الاخفش الصغير

دخول القرامطة الرقة

بنان الحمال

كرامته

٣٣٢

قطع الشيخ بنان الحمال [?]

ابو عوانة يعقوب ابن اسحق

ابن السراج

قتل نازوك وابي الهيجا

ثم اتى سونس والقضاة وجعلوا البقية المقتدرية [illegible] فبذل الجند اموالا عظيمة وبلغ بعضها ضياعا واقتيفه
فقاتلت القرامطة التي كانت تخاطب الكتاب ببلاد العدل ورجع بالمناصرة منصور الديلمي فدخلوا مكة [illegible]
امير فوافاهم يوم التروية عدو الله تعالى ابو طاهر القرمطي فقتل الحاج قتلا ذريعا في المسجد وفي فجاج مكة وقتل امير مكة
ابن محارب وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر ولم يرده الى سنة تسع وثلثين وثلثمائة كما سيأتي وكان

فتنة ابو طاهر القرمطي

[illegible] نفس فقتلوا الفا وسبعمائة نسمة وقيل ثلثة عشر الفا وصعد على باب البيت وصاح انا بالله وبالله انا
يخلق الخلق وافنيهم انا وقيل ان الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها ثلثون الفا وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك
واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد وقال المحمود الاصفهاني دخل القرمطي وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل
ثم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وبقي الحجر الاسود بهجر نيفا وعشرين سنة ولما قلع الحجر الاسود قال شعرا يدل على عظم

٢٢٢

زندقته حيث يقول فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا لانا حججنا حجة جاهلية
محللة لم نبق شرقا ولا غربا وانا تركنا بين زمزم والصفا جنائز لا تبغي سوى ربها ربا وشعر هذا الزنديق مشهور
في التواريخ قلت وقد فحصت في كتب التواريخ عن ظهور هذه القرامطة الزنادقة في اي سنين وفي اي البلاد ومن كانوا
وامامهم ودعاتهم وكانت فتنتهم قد عمت كثيرا من الآفاق منها اليمن والشام والعراق وكان من دعاتهم في اليمن
الشيطان الزنديق علي بن فضل ما زال يدعو الى مذهبهم ثم اظهر مذهب الرفض وفي قلبه الكفر المحض ويزعم
انه يدعو الى مذهب اهل البيت وجمع الى ان اغوى خلقا كثيرا وملك حصون اليمن شيئا فشيئا ثم ملك منها

ظهور علي بن فضل الزنادقة

منها عدن ونبيد وصنعا وطرد الناصر بن الهادي امام الزيدية من صعدة واستولى على جبال اليمن وتهامتها وقتل
خلائق لا يحصون من اهلها فلما تمهد له الملك وتمكن في الارض اظهر الزندقة والكفر المحض وامر جواريه ان يغنين
بالدفوف على منبر الجمعة بشعره الذي تزندق فيه وانكر دين الاسلام وجحده وهو خذي الدف يا هذه
واضربي وغني هزاريك ثم اطربي تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب فقد حط عنا فروض الصلوة
وحط الزكوة ولم يتعب اذا الناس صلوا فلا تنهضي وان صوموا فكلي واشربي ولا تطلبي السعي عند الصفا
ولا زورة القبر في يثرب وشعره طويل وكله في اباحة محارم الله والتحليل وجحد الفروض التي جاء بها محكم التنزيل
صرح فيه الغبي على نبذ دين الاسلام والتضليل ثم قتل اللعين الشيطان الرجيم لا رده الله الا الى نار الجحيم قتله

[illegible] اللعين

بعض قبائل اليمن وكان ظهوره في الابتداء في جبل مسور بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو في آخره راء
ويقال مسار ومنه ظهرت الفتنة جبل في حراز في بلاد اليمن مشهور وحواليه الاسمعيلية الى الآن متمسكون
بمذهب الضلال والغرور ويتعلون لاهل الحرب والشرور وما جرى للقرامطة في البلدان ذكره يطول ولم
يزالوا متظاهرين بمذهب الزندقة والضلال الى ان ذهب مذهبهم الخبيث وزال وبقيت الاسمعيلية الباطنية

باعتقاد

باعتقاد مذهبهم الخبيث يسرونه ومتظاهرين عندنا بالتمسك باحكام الشرع وعن تعطيلها في الباطن واستباحتهم ما
حرم الله تعالى نظيرهم وكان ظهور مذهب القرامطة احد فتنتين عظيمتين في اليمن والفتنة الثانية ان
الشريف الهادي يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما قام
في صعدة ومخاليف صنعا دعا الناس الى التشيع عند استقراره تصنعا وهذه الفتنة اهون من الاولى

فتنة الشريف الهادي

وكان اهل اليمن صنفين اما مفتونين بهم واما مخالفهم متمسك باحكام الشريعة وفيها قتل [illegible]
احمد بن الحسين شيخ الحنفية ببغداد وتوفي ناظره داود الظاهري فقطع داود معتزلي الاعتقاد والحافظ الشهيد
ابو الفضل محمد بن الحسين الهروي قتل بباب الكعبة وفيها المنجم المشهور الحاسب صاحب الزيج والاعمال العجيبة

٢٢٣

والارصاد المنيفة محمد بن جابر البتاني بفتح الموحدة وتشديد المثناة من فوق وقيل الى النسبة بنوه وحيد
عصره في وقته توفي في موضع يقال له الحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة بالقرب
من الموصل وكان صاحبها الساطرون بالسين والطاء والراء المهملات فحاصرها اردشير اول ملوك

البتاني [illegible]

الفرس واخذ البلد وقتله وقيل ان الذي قتله سابور بالسين والباء الموحدة هو ذو الاكتاف وهو الذي
ذكره ابن هشام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ولما اخذ وكان اقامة اردشير على حصاره اربع سنين
ولم يقدر حتى فتحت له ابنة الملك الساطرون بكسر الطاء وسبب ذلك انها كانت عادتهم اذا حاضت
المرأة انزلوها الى الربض فحاضت ابنة الملك المذكور وكانت في غاية الجمال فانزلوها الى الربض فاشرفت

قصة غريبة عجيبة

ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل الرجال صورة وارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن [illegible]
الطبري واشترطت عليه فالتزم لها ما طلبت ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن فالذي قاله الطبري
انها دلته على طلسم في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى يؤخذ حمامة زرقاء ثم يرسل الحمامة فينزل على سور
الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن وخربه واباد اهله وسار ببنت
الملك وتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تاخذها النوم فقال لها زوجها اراك
لا تنامين قالت ما نمت على فراش اخشن من هذا الفراش وانا احس شيئا يؤذيني فامر بالفراش فابدل فلم تنم
ايضا حتى اصبحت وهي تشتكي جنبها فنظر اليها فاذا ورقة آس قد لصقت ببعض عكنها وقد [illegible]
فعجب من ذلك وقال أهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع لك قالت كان يفرش لي الديباج
ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد والشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال أفكان جزاء ابيك
ما صنعت انت الي بذلك اسرع ثم امر بها فشدت ذوائبها الى فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعاها
قطعا وقال بعض المؤرخين وانما ذكرت هذه الحكاية لكونها غريبة وفيها تضرب احمد الخبزارزي كان

ابن الخباز

اربعا ويجيز حيز الاذن ويقف لاشعار المقصورة ع القرا والناس يزدحمون عليه ويتطرقون باستماع شعره ويتعجبون
من حاله وامره وذكره جماعة من كبار المؤرخين واوردوا عنه مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله شعر خليلي هل
ابصرتما او سمعتما : باكرم من مولى يمشي الى عبد : اتى زائرا من غير وعد وقال لي : اجلك من تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه : تدور بافلاك السعادة والسعد : وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا
والتحف ان الخبز ارزي المذكور اهدى الى والي البصرة قفصا وكتب معه شعر اهديت مالو ان اضعافه : ملكت
عندك ما بانا : كمثل بلقيس التي لم تبن : اهدت الى حاعند سليمانا : هذا امتحان لك ان ترضه : بان لنا انك
ترضانا : والشيء بالشيء يذكر وفي الكتاب المذكور نادرة لطيفة ظريفة وفي ذكرها اطراف لسامعها وهي
ان البادي الشاعر خرج من بعض اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة
فقحطت الطريق وغلا بها حدثا ع جار له قال فما دنت قرابته اديبا بعيدا للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد
الحجة فنزلنا بقيته يوما فاسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون
عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني برغيفين فاكلت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمي على
المهران يبيت بغير علف اعظم من غمي على نفسي فسألت صاحب الخان من الشعير فقال ما اقدر منه
على حبة واحدة فقلت ما اطلب وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءني بعد زمن طويل فقال قد وجدت مكوكين
عند رجل وحلف بالطلاق ثلاثا لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين
درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجعلت احادث الفتى وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال
اسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد شعر يا سيدي شعري بغاية شعركا : فلذاك
نظمي لا تقوم بنثركا : وقد انبسطت اليك فانشدها : هو في الحقيقة قطرة من بحركا : انبتني برد تبني وجلت
اني من مقدم امركا : واريد اذكر حاجتي ان تقضها لك عند مدحك ما جنت وشكركا : انا في فنائك القبة
ههنا : فاجعل حماري في ضيافة مهركا : فضحكت واعتذرت اليه من اغفالي امر حماره وابتعت المكوك
الاخر بخمسين درهما ودفعته اليه سنة سبع عشرة وثلثمائة فيها توفي الحافظ محمد بن يحيى
بن صاعد البغدادي مولى بني هاشم قال ابو علي النيسابوري لم يكن بالعراق في اقران ابن صاعد احد في الفهم
والحفظ من ابن صاعد وهو فوق ابو بكر بن داود فيهما وفيها الحافظ عبد الله بن محمد بن مسلم الاسفرايني
المصنف [illegible] والحافظ ابو عمرويه الحسين بن ابي معشر محمد بن مودود السلمي الحراني محدث حران وهو
عشر المائة وفيها وقيل في التي يليها الحسن بن علي بن عوف بن العلاف التميمي الشاعر المشهور حدث
عن ابي عمر الدوري المقرئ وحميد بن مسعدة المصري ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم وروى عنه جماعة منهم ابو حفص

حكاية

٣٣٥

محمد بن يحيى بن صاعد البغدادي

عبد الله بن محمد بن مسلم الاسفرايني

ابو عمرويه الحسين بن ابي معشر

حسن بن علي بن عوف بن العلاف

ب

بن شاهين وغيره وكان ينادم الامام المعتضد بالله وحكى انه بات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فاتانا
خادم ليلا فقال امير المؤمنين ارقه الله بعد انصرافكم فقلت شعر ولما انتبهنا للخيال الذي سرى : اذا الدار قفر والمزار بعيد
فارتج على تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضي امرت له بالجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت شعر
فقلت يعني عاودي النوم واهجعي : لعل خيالا طارقا سيعود فرجع الخادم اليه ثم عاد فقال امير المؤمنين يقول احسنت
وامر لك بجائزة سنة ثمان عشرة وثلثمائة فيها استوحش مونس من المقتدر والوزير وجعل يبعث على المقتدر
ويحكم عليه في ابعاد ناس وتقريب غيرهم ثم خرج باصحابه الى الموصل مغاضبا فاستولى الوزير على خواصه وفرح المقتدر
بالوزير وكتب اسمه على السكة وكان مونس في ثمانمائة فحارب جيش الموصل وكانوا ثلثين الفا فهزمهم وملك الموصل
في سنة عشرين ولم يحج احد من بغداد واخذ الديلمي الدينور ففتك باهلها ووصل الى بغداد من انهزم ورفعوا المصاحف
على القصب استغاثوا وسبوا المقتدر وغلقت الاسواق وخافوا من هجوم القرامطة وفيها توفي الحافظ ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الرحمن القرشي محدث دمشق وفيها الكعبي شيخ المعتزلة ابو القسم البلخي وفيها السيد الجليل محمد بن
الفضل البلخي الواعظ قيل مات في مجلسه اربعة انفس وفيها او قبلها ابو عبد الله الزبير بن احمد الفقيه الشافعي
المعروف بالزبيري نسبة الى الزبير بن العوام وكان امام اهل البصرة في عصره ومدرسها حافظ المذهب حظ من الادب
قدم بغداد وحدث بها عن جماعة روى عنه النقاش صاحب التفسير وآخرون وكان ثقة صحيح الرواية وله مصنفات
كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الهداية وغير ذلك من الكتب وله في المذهب وجوه غريبة
سنة تسع عشرة وثلثمائة فيها تحرز مونس والعساكر الى بغداد فاشار الامراء على المقتدر بالانفاق على العساكر
فعزم الى التوجه الى واسط في الماء ويستخدم منها ومن البصرة والاهواز فقال له محمد بن ياقوت اتق الله ولا تسلم
بغداد بلا حرب فلما اصبح ركب في موكبه وعليه البردة وبيده القضيب والقراء والمصاحف حوله والوزير خلفه فشق
بغداد الى الشماسية واقبل مونس في جيشه وشرع في القتال فوقف المقتدر على تل ثم جاء اليه ابنا ياقوت وابو العلاء
بن حمدان فقالا له تقدم وهم يستدرجونه حتى صار في وسط المصاف في طائفة قليلة فانكشف اصحابه واسر منهم
جماعة وابلى ابنا ياقوت وهارون بن غريب بلاء حسنا وكان معظم جيش مونس الخادم البربر فعطف جماعة من البربر
على المقتدر فضربه رجل من خلفه ضربة فسقط على الارض وقيل رماه بحربة وحز راسه بالسيف ورفع على رمح ثم
سلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له حفرة فطمر وعفي اثره وكانت خلافته خمسا وعشرين
سنة الا بضعة عشر يوما وكان مسرفا مبذرا ناقص الراي محق الذخائر حتى انه اعطى بعض جواريه الدرة
اليتيمة وزنها ثلثة مثاقيل ويقال انه ضيع من الذهب ثمانين الف الف دينار وفي ايامه اضمحلت دولة الخلافة
العباسية وضعفت قالوا وكان جيد العقل والراي لكنه كان يؤثر اللعب والشهوات غير ناهض باعباء الخلافة

استوحش مونس من المقتدر العباسي

٣٣

ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن

الكعبي شيخ المعتزلة

البلخي

الزبيري

قتل المقتدر في محاربة المونس

وكانت امه وخالته والقهرمانة يدخلن في الامور الكبار والولايات والعزل والعقد والحل ولما جيء برأس المقتدر الى مونس بكى وندم وقال
قتلتموه والله ليقتلن كلنا فاظهروا ان قتله كان من غير قصد منهم ثم بايعوا القاهر بالله الذي كان قد بايعوه في سنة سبع عشرة
وصادر بعض اصحاب المقتدر وعذب ام المقتدر وهي مريضة حتى ماتت وهي معلقة بحبل وبالغ في الظلم فمقتته القلوب وكان ابن
مقلة قد نفي الى الاهواز فاستحضره واستوزره وفيها توفي الحافظ محدث الشام ابو الحسن محمد بن عمير وفيها او قبلها او
بعدها القاضي الحافظ محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني قاضي عدن نزيل مكة كان من جلة الحفاظ واكابر العلماء سمع منه الامامان
الحافظان مسلم بن الحجاج النيسابوري وابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي اخذ عن سفيان بن عيينة الهلالي وعبد
العزيز الدراوردي ووكيع بن الجراح وابي معوية وغيرهم وروى عنه الترمذي انه قال حججت ستين حجة ماشيا على قدمي وفيها
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري صاحب البخاري وقاضي القضاة محمد بن يوسف الازدي مولاهم وكان من خيار
القضاة علما وصلابة وذكاء وديانة وفيها الفقيه الامام كبير الشأن المشهور بابي علي بن خيران الشافعي في المذهب
عرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فامتنع وختم على بابه وضيق عليه مدة ايام ليقبل فلم يقبل وكان يعاتب ابن
سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان في اصحاب ابي حنيفة وعوتب الوزير علي بن عيسى على تضييقه عليه
فقال انما قصدت ذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره لتقليد القضاء فلم يقبل وفيها امير المؤمنين المقتدر بالله
ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله العباسي كما تقدم ذكر قتله وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وفيها احمد بن جعفر
بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي على خلاف فيه بان بعضهم وفاته في سنة اربع وعشرين سنة عشرين وثلثمائة
فيها بدت من القاهر شهامة واقدام فتحيل حتى قبض على مونس الخادم وجماعة ثم امر بذبحهم ثم طيف برؤسهم ببغداد
فاستقامت له بغداد واطلقت ارزاق الجند وعظمت هيبة القاهر في النفوس ثم تحريم القيان والخمر وقبض
على المغنين ونفي المخنثين وكسرت الملاهي الا انه قيل كان لا يكاد يصحو من السكر ويسمع القيان وفيها ابو جعفر
احمد بن محمد الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي المصري برع في الفقه والحديث وصنف التصانيف قال الشيخ ابو اسحق
انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر قال بعضهم كان شافعي المذهب يقرأ على المزني فقال له يوما والله لا جاء منك شيء
فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم
يعني المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمة المزني ان الطحاوي المذكور كان
ابن اخت المزني قال محمد بن احمد الشروطي قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة فقال لاني كنت ارى
خالي يديم النظر في كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف
العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك ونسبته الى طحا وهي قرية بصعيد مصر والى الازد
وهي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن وفيها ابو هاشم الجبائي شيخ المعتزلة وابن شيخهم وكان له ولد لا

بعض

يعرف شيئا فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فاكرمه ورفع مرتبته ثم سأله عن مسئلة فقال لا ادري نصف العلم
فقال الصاحب صدقت يا ولدي لكن اباك تقدم بالنصف الآخر والجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة نسبة الى جبا قرية
من قرى البصرة وقيل كورة وبلاد ذات قرى وفيها الامام اللغوي العلامة ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري
صاحب التصانيف عاش ثمانيا وتسعين سنة قال بعضهم ما رأينا احفظ من ابن دريد ما رأيته قرئ عليه ديوان
الا وهو يسابق في قراءته وقال الدارقطني تكلموا فيه وتصانيفه بضع عشرة منها كتاب الجمهرة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتاب غريب القرآن ولم يكمله وكتاب الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جيد وقال بعضهم ابن دريد
اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله شعر غراء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم يشرق
غصن على دعص تأود فوقه قمر تألق تحت ليل مطبق لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها
لم ينطق فكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق تبدو فتهتف بالعيون ضياؤها الويل حل
بمقلة لم يطبق اخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله ابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن
هرون وغيرهم وتنقل في البلدان فسكن البصرة وعمان ونواحي فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا
ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد منها اموالا عظيمة وكان مفيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته
المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم هكذا قال ابن خلكان ابني ميكال وقال في موضع آخر من تاريخه مدح عبد الله
بن محمد بن ميكائيل وولده ويقال انه احاط فيها باكثر المقصود واولها شعر اما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت اذيال الدجى واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا ثم انتقل ابن دريد من
فارس الى بغداد سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكائيل وانتقالهما الى خراسان فامر المقتدر ان يجرى عليه
كل شهر خمسون دينارا ولم يزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية وعرض له في رأس التسعين من عمره
فالج سقي له الترياق فبرئ وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج فبطلت حركته وكان اذا دخل عليه
الداخل ضج وتألم قال تلميذه ابن الفارسي فكنت اقول في نفسي عاقبه الله تعالى لقوله في مقصورته شعر
مارست من لو هوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا وكان يصيح صياح من يمشي ويسئل بالسائل
والداخل بعيد منه وهو مع ذلك ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وعاش بعد ذلك
عامين وكان كثيرا ما يتمثل فواحزني ان لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح وتوفي في يوم توفي
ابو هاشم الجبائي المعتزلي فقال الناس مات اليوم علم اللغة والكلام ودريد تصغير ادرد وهو الذي ليس
فيه سن كسويد في تصغير اسود وكان قد قام مقام الخليل بن احمد واورد اشياء وكان يذهب بالشعر كل مذهب
وشرح مقصورته خلق من المتقدمين والمتأخرين ومن اجود شروحها شرح الفقيه محمد بن احمد اللخمي السبتي وعادته

محمد بن عمير

قاضي عدن محمد بن يحيى العدني

٣٢١

ابو علي بن خيران الشافعي المذهب

احمد بن جعفر بن يحيى البرمكي

قتل القاهر لمونس

الطحاوي

ابو هاشم الجبائي شيخ المعتزلة

ابن دريد

بلغ ٢٨

جماعة ورثاه بعضهم فقال شعر: فقدت بابن دريد كل فائدة … لما غدا ثالث الاحجار والترب وكنت ابكي لفقد الجود منفردا
فصرت ابكي لفقد الجود والادب. وفيها مونس الخادم الملقب بالمظفر وعمره نحو تسعين سنة وكان اميرا معظما شجاعا منصورا
وقد تقدم ذكر قتله ولم يبلغ احد من الخدام منزلته الا كافورا الاخشيدي صاحب مصر وسياتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى
قلت يعنون في ولايات الدنيا ورفعتها عند اهلها

سنة احدى وعشرين وثلاثمائة

قبض القاهر العباسي مماليكه

فيها قبض مماليك على القاهر وهجموا عليه وهو سكران نائم فقام مرعوبا وهرب فتبعوه الى السطح وبيده سيف فتفوق وامد اليهم
سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل فقبضوا عليه بعد ان قال انزل ونحن عبيدك واخرجوا محمد بن المقتدر ولقبوه
الراضي بالله وكحل القاهر ووزر ابن مقلة قال الصولي كان القاهر اهوج سفاكا للدماء قبيح السيرة مدمن الخمر كان
له حربة يحملها فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا جوده حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل. وفيها اشتهر محمد بن علي الشلمغاني

ظهور محمد بن علي الشلمغاني ببغداد وادعى الالهية وتبعه خلق كثير وجرت له [illegible] العباسي [illegible] الناس

بالتشيع [illegible] وقيل ابو [illegible] نوه ببغداد وشاع انه يدعي الالهية وانه يحيي الموتى وكثر اتباعه واحضره ابن
مقلة عند الراضي فسمع كلامه فانكر الالهية فقال ان لم تنزل العقوبة بعد ثلاثة واكثره سبعة ايام والا فدمي حلال وكان قد اظهر
الرفض ثم قال بالتناسخ والحلول ويمخرق على الجهال وضل به طائفة واظهر شأنه الحسين بن روح زعيم الرافضة فلما طلب لا يوصل [illegible]
[illegible] ادعى الالهية [illegible] فقبل جماعة منهم ابراهيم بن ابي عون فقبض عليه ابن مقلة وكبس بيته فوجد فيه رقاعا وكتبا [illegible]
في التواقيع بلا [illegible] بها البشر واحضر فاصر على الانكار فصفعه ابن عبدوس واما ابن ابي عون فقال الهي وسيدي ورازقي
الراضي للشلمغاني انت زعمت انك تدعي الربوبية فاحلف فقال وما علي من قول ابن ابي عون ثم احضروه غير مرة وجرت لهم فصول
واحضرت الفقهاء والقضاة ثم افتى الائمة باباحة دمه فاحرق وضربت عنق ابن ابي عون ثم احرق وكان فاضلا مشهورا صاحب
التصانيف الادبية من رؤساء الكتاب اعني ابن ابي عون وشلمغان من اعمال واسط ولم يحج احد الى سنة سبع [illegible] خوفا
من القرامطة. وفيها توفي حافظ الاندلس احمد بن خالد قال القاضي عياض كان اماما في وقته في مذهب مالك وفي الحديث
لا ينازع.

حافظ الاندلس احمد بن خالد

وفيها السيد الكبير الولي الشهير قدوة العارفين ابو الحسين خير النساج البغدادي وكانت له حلقة يتكلم
فيها وعمر دهرا قيل انه لقي سريا السقطي وله احوال كثيرة وكرامات شهيرة.

خير النساج البغدادي

وفيها المهدي عبيد الله والد الخلفاء الباطنية
العبيدية المدعي المفترى انه ولد جعفر الصادق وكان نسله من بلاد الشام فبعث دعاته الى اليمن والمغرب وحاصل الامر انه استولى
على ممالك المغرب واستمرت دولتهم بضعا وعشرين [illegible] ومات بالمهدية التي بناها وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة وقال ابو الحسن
القابسي صاحب الملخص ان الذين قتلهم عبيد الله وبنوه اربعة آلاف رجل في دار النحر في العذاب ما بين عالم وعابد ليردهم عن
الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت ومن ذلك قول بعضهم في قصيدة شعر: واحل دار النحر في اغلاله … من كان ذا تقوى وذا صلوات
قلت ولم يزل الباطنية منهم في بعض جبال اليمن وقد جرت لهم هناك امور وزندقة وفجور سيأتي ذكر ذلك في كتاب المرهم وقد تقدمت
الاشارة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة هذا الكتاب الى شيء من ذلك.

المهدي عبيد الله والد الخلفاء الباطنية

وفيها توفي الشيخ العارف ابو بكر محمد بن علي الكتاني شيخ الصوفية

ابو بكر محمد بن علي الكتاني

نزيل

نزيل مكة اخذ عن ابي سعيد الخراز وغيره وهو مشهور. والشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو علي الروذباري البغدادي نزيل مصر وشيخها
في زمانه صاحب الجنيد وجماعة وكان اماما محققا يروى عنه انه قال استاذي في التصوف الجنيد وفي الحديث ابراهيم الحربي وفي الفقه
ابن سريج وفي الادب ثعلب قلت وناهيك في فضله من هؤلاء الاربعة المذكورين

سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

محنة ابن شنبوذ المقرئ

فيها محنة ابن شنبوذ كان يقرأ في المحراب بالشواذ فطلبه الوزير ابن مقلة واحضر القاضي والقراء وفيهم ابن مجاهد فناظروه
فاغلظ للحاضرين في الخطاب ونسبهم الى الجهل فامر الوزير بضربه لكي يرجع فضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير فتوبوه
غصبا وكتبوا عليه محضرا وكان مما انكر عليه فامضوا الى ذكر الله وذروا البيع وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
غصبا وهذا لا نزاع [illegible] ولم يتواتر. وفيها شيخ الحنابلة البربهاري [illegible] المكرم [illegible]

[illegible] شيخ الحنابلة البربهاري

من اصحابه وحبس منهم جماعة واستتر. وفيها اخذ القرمطي ابو طاهر الركب العراقي وانهزم الامير لؤلؤ بن ضربات وقتل خلق
من الوفد وسبيت الحريم وهلك محمد بن ياقوت في الحبس بعدما طلب الجند ارزاقهم واغلظوا له وقبض الراضي بالله على [illegible]
وعظم شان الوزير ابن مقلة وتفرد بالامور. وفيها توفي الحافظ ابو بشر احمد بن محمد الكندي المروزي روى عن محمود
بن آدم وطائفة وهو احد الوضاعين الكذابين مع كونه محدثا اماما في السنة والرد على المبتدعة.

احمد بن محمد الكندي المروزي

وفيها نفطويه
النحوي ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي صاحب التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا فصيحا
في الخطاب ولا يكاد يخلو مجلس من ان يطعن فيه ويعاب ولهذا هجاه بعض العلماء ببيتين الثاني منهما احرقه الله
[illegible] اسمه بنصف الثاني صراخا عليه [illegible] لان نفطويه [illegible] ذكره مختصرا. روى عن شعيب
بن ايوب وطبقته.

نفطويه النحوي

وفيها الحافظ الجوال الفقيه ابو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني سمع من ابي حرب [illegible] وعمر بن شبة
وطبقتهما وقال الحاكم كان من ائمة المسلمين وقال ابو علي النيسابوري ما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثل
ابي نعيم كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ المسانيد عمر احدى وثمانين سنة.

الحافظ الجوال عبد الملك بن محمد

وفيها ابو عبيد المحاملي
القاسم بن اسماعيل اخو القاضي حسين.

ابو عبيد المحاملي

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

قبض ابن مقلة وضربه

فيها قبض على الوزير ابن مقلة واخذ
وضرب واخذ خطه بالف الف دينار وجرت [illegible] من الضرب والتعليق [illegible] وجرت امور طويلة يخالف
فيها اهل الدولة وبطلت الوزارة والدواوين وضعف امر الخلافة وبقي الراضي بالله صورة.

ابو بكر بن مجاهد مقرئ العراق

وفيها مقرئ العراق
ابو بكر بن احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد كان بصيرا بالقراءة وعللها ورجالها وعديم النظير.

احمد بن جعفر بن موسى البرمكي

وفيها ابو الحسن
احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي المعروف بجحظة بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء
على خلاف فيه تقدم كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونوادر ومنادمة وقد جمع المرزباني اخباره واشعاره وكان من
ظرفاء عصره وله اشعار ذائعة منها قوله شعر: انا ابن اناس مول الناس جودهم … فاضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر … ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر. وكان مشوه الخلق وفي ذلك يقول ابن الرومي

يُنتهى الى قبح صورته وحسن منادمته سقوى يا رحمتا لمنادميه تحملوا ألم العيون للذة الآذان التقريظ مدح الانسان

وهو حيّ والتأبين مدحه ميتا وفيها الفقيه الشافعي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة الحافظ عبد الله بن محمد بن زياد

عبد الله بن محمد بن زياد ابو بكر النيسابوري

النيسابوري سمع من محمد بن يحيى الذهلي ويونس بن عبد الاعلى قال الحاكم كان امام عصره للشافعية بالعراق ومن احفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة وقال الشيخ ابو اسحق كان زاهدا يفتي الناس اربعين سنة لم ينم الليل ويصلي الصبح بوضوء العشاء وجمع بين الفقه والحديث

٣٤١

سنة اربع وعشرين وثلثمائة فيها دخل القرمطي الكوفة فعاث فيها وفيها توفي الحافظ البارع المصنف احمد بن محمد بن الحسن تلميذ مسلم

احمد بن محمد تلميذ مسلم

سنة خمس وعشرين وثلثمائة فيها قبض الراضي بالله على ابن مقلة وقطع يده حين اخذ بكاتب في بعض امور السلطنة والمضافات لبعض اهل الدولة ثم بعد ايام قطع ابن رائق لسانه لكونه حارب بعض الامراء فاقبل بجيوشه من واسط ودخل بغداد فاكرمه الراضي ولقبه امير الامراء وكان المعتزة وضعف عن قتاله ابن رائق فاختفى وفيها توفي عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن الحجاج الناسخ المصري وفيها محمد بن القسم المحاربي

عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر

سنة ست وعشرين وثلثمائة وفيها توفي الحافظ العالم عبد الرحمن بن الحافظ الجامع محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي وقد قارب التسعين وقال ابو يعلى الخليلي اخذ علم ابيه وابي زرعة وكان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار قال وكان زاهدا يعد من الابدال وفيها محمد بن جعفر الخرائطي مصنف مكارم الاخلاق ومساويها وغير ذلك وفيها مبرمان النحوي مصنف شرح سيبويه وما اتمه وهو محمد بن علي العسكري اخذ عن المبرد

محمد بن جعفر الخرائطي

مبرمان النحوي محمد بن علي العسكري

سنة سبع وعشرين وثلثمائة فيها التقى سيف الدولة بن حمدان الدمستق فقتله الله فهزمه وفيها الامام العلامة ابو سعيد الاصطخري الحسن بن احمد شيخ الشافعية بالعراق روى عن سعدان بن نصر وطبقته وصنف التصانيف وعاش نيفا وثمانين سنة وكان موصوفا بالزهد والقناعة وله وجه في المذهب تولى حسبة بغداد واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها ونظر في مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولي فانكرها وابطل اكثرها وكان ورعا وهو من نظراء ابي العباس بن سريج وقرنائه على ابن ابي هريرة وفيها الفقيه الواعظ احد الائمة ابو علي الثقفي محمد بن عبد الوهاب النيسابوري عاش اربعا وثمانين سنة سمع في كبره من موسى بن نصر الرازي واحمد بن ملاعب وطبقتهما وكان له جنازة لم يعهد مثلها وهو ذو ترجمة الحافظ قال الفقيه ابو الوليد دخلت على ابن سريج وسألني على من درست الفقه قلت على ابي علي الثقفي قال لعلك تعني الحجاجي الاذيري قلت نعم قال ما جاءنا من خراسان افقه منه وقال ابو بكر الصبغي ما عرفنا الجدل والمناظرة حتى ورد علينا ابو علي الثقفي من العراق وذكره السلمي في طبقات الصوفية وفيها الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ البغدادي احد ائمة الاداب من مشاهير القراء واعيانهم كان دينا وقيل كان فيه سلامة صدر وحمق متفردا بقراءات من الشواذ كان يقرأ في المحراب فانكر عليه ذلك وبلغ عليه ابا علي بن مقلة الوزير فاستحضره واعتقله في داره اياما ثم استحضر القاضي

ابو سعيد الاصطخري

ابو علي الثقفي

محمد بن شنبوذ المقرئ

ابا عمر

٣٤٢

ابا الحسين عمر بن محمد والقراءة بابي بكر المعروف بابن المجاهد وجماعة من اهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور ونطق بحضرة الوزير فاغلظ في الحديث للوزير وللقاضي ولابي بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر ابن مقلة بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على ابن مقلة بان يقطع الله تعالى يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى وانكر ما كان ينكر عليه من الحروف التي كان يقرأ بها مما هو شاذ وقال فيما سوى ذلك قرأته على قوم فاستتابوه فقال انه قد رجع عما كان يقرأ به وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وكتب الوزير محضرا بما قاله وكتب بخطه ما يدل على توبته ومما حكي انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويستعينون الله [illegible] وفيها الوزير ابو علي محمد بن علي بن حسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها ويتقلب احواله الى ان استوزره الامام المقتدر فقبض عليه ونفي في الوزارة سنتين وشهرين ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل الى فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا فوصل يوم الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة ولم يزل وزيره الى ان اتهمه بالمقاصدة على القاهر وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر ولما ولي الراضي بالله سنة اثنتين وعشرين فاستوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابن مقلة وحشة فقرر ابن ياقوت مع الغلمان انه اذا جاء قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك [illegible] فلما حضر ابن مقلة في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت وقبضوا عليه وارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب ما فعلوه والتمس رأيهم على توزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود الجراح وقلده الراضي الوزارة وسلم ابن مقلة فضرب بالمقارع ووجه عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شي كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم ان ابن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها ومنها الراضي وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء وامر ان يخطب له على جميع المنابر وقوي امره وعظم شأنه وتصرف برأيه واحاط على املاك ابن مقلة وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فاخذ ابن مقلة في التحيل بابن رائق وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه وضمن له ان فعل ذلك وقلده الوزارة ان يستخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هرون المنجم النديم فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل فلما [illegible] ابن مقلة من الراضي وركب من داره وقد بقي من رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخلافة لم يمكنه من الوصول اليه ووجه الى ابن رائق واخبره بما جرى واحتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره ثم اظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال

قصة ابن مقلة الكاتب

واحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا فالتمس ابن رائق قطع يده التي كتب بها المطالعة فقطعت يده
اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بمعالجته فلزموه حتى برئ وكان ذلك استجابة دعاء
ابن شنبوذ المقرئ بقطع يده كما تقدم وقال ابو الحسن ثابت بن سنان الطبيب كنت اذا دخلت عليه في تلك
الحال سألني عن احوال ولده فاعرفه استتارهم وسلامتهم فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويقول كتبت بها القرآن
الكريم مرتين فقطعت كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول هذا انتهاء المكروه فينشد شعر اذا ما مات بعضك
فابك بعضا فان البعض من بعض قريب ثم عاد وراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال
وطلب الوزارة وقال ان قطع اليدين ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب ثم امر بعض التميمي
الى ابن رائق بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ولم يكن له من يخدمه وكان يستقي الماء
لنفسه من البير فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الاخرى وله اشعار في شرح حاله فمن ذلك قوله شعر
ما سئمت الحياة لكن توثقت بايمانهم فبانت يميني وليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني
ومنه ايضا قوله لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا واتاني ومن ذلك شعر واذا رأيتني باعلى رتبة
فتشامخ من عزة المترفع قالت له النفس العروف بقدرها ما كان اولاني بهذا الموضع ولم يزل على هذه الحال
الى ان توفي في موضعه ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وهو اول من نقل هذه الطريقة
من خط الكوفيين الى هذه الصورة وهو اول من خطه على خلاف فيه وله الفاظ منقولة مستعملة من ذلك قوله
شعر اذا احببت تهالكت واذا انقطعت املكت واذا رضيت ابرت واذا غضبت اثرت ومن
كلامه يعجبني من يقول الشعر ادبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا قيل وله كل معنى مليح في النظم
والنثر وكان ابن الرومي الشاعر يمدحه فمن مدائحه المقولة فيه قوله شعر ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وكل صاحب سيف
دائم ابدا ما زال يتبع ما يجري به القلم وكان اخوه الحسين بن علي بن مقلة كاتبا اديبا بارعا قيل والصحيح انه
صاحب الخط وفي عزل ابن مقلة من الوزارة قال بعض الشعراء يقال العزل للاحرار حيض نجاه الله من
امر بغيض ولكن الوزير ابا علي من اللاتي يئسن من المحيض وفيها العلامة امام اللغة صاحب المصنفات
ابو بكر محمد بن الانباري النحوي اللغوي عمره سبعا وخمسين سنة سمع في صغره من الكديمي بضم الكاف واسمعيل
القاضي واخذ عن ابيه وثعلب وطائفة قال ابو علي القالي كان شيخنا ابو بكر يحفظ فيما قيل ثلثمائة
الف بيت شاهد في القرآن وقال محمد بن جعفر التميمي ما رأيت احفظ من ابن الانباري ولا اغزر علما منه
وروي انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقال حديث انه كان يحفظ مائة وعشرون تفسيرا للقرآن الكريم

ابن الانباري

عجيب

بأسانيدها

بأسانيدها وقيل انه املى غريب الحديث في خمسة واربعين الف ورقة وكان علامة وقته في الاداب واكثر الناس حفظا لها
وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة من علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل
وبعد يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وفيها الاستاذ ابو الحسن المزين العارف بالله الولي الكبير شيخ الصوفية
صحب الجنيد وسهل بن عبد الله وجاور بمكة وله مناقب كثيرة ومحاسن شهيرة ومما حكي انه قال كنت بمكة
فوقع لي ارادة السفر فلما بلغت بئر ميمون وجدت شابا يجود بنفسه فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه
ونظر الي وقال شعر انا ان مت فالهوى حشو قلبي وبداء الهوى يموت الكرام ثم خرجت روحه فغسلته وكفنته
وصليت عليه ودفنته فسكن ما كان في نفسي من خاطر السفر فرجعت الى مكة وكان بعد ذلك يوبخ نفسه ويقول
حجام يلقن اولياء الله بالشهادة واسوأتاه وقوله بئر ميمون يعني بها البئر المسماة اليوم بالنورانية والله اعلم
وبعض الناس يسميها بئر ميمون وهي قريبة منها وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو محمد المرتعش عبد الله
بن محمد النيسابوري احد مشايخ العراق صحب الجنيد وغيره ومن كلامه الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال
على اوامر الله تعالى والرضا بموارد القضا وقيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله تعالى من مخالفة الهوى
فهو اعظم من المشي في الهوى وكان يقال له اشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات الخلدي وفيها احمد بن عبد ربه
القرطبي صاحب العقد الاموي مولاهم كان من علماء المكثرين والاطلاع على اخبار الناس من حوى كتابه من كل شيء
وله ديوان شعر جيد ومن شعره شعر ان الغواني لو رأينك طاويا برد الشباب طوين عنك وصالا واذا دعونك
عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا والقرطبي نسبة الى قرطبة وهي مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهي دار مملكتها
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فيها استخلف المتقي لله وتوفي الراضي بالله ابو اسحق محمد وقيل احمد بن
المقتدر بالله جعفر العباسي وكان امه جارية رومية وهو اخر خليفة له شعر مدون واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش
واخر خليفة خطب يوم الجمعة الى الخلافة الحاكم العباسي فانه خطب ايضا مرتين واخر خليفة جالس الندماء وكان
كان مقصودا مع احمائه وكان سمحا كريما محبا للعلماء والادباء سمع الحديث من البغوي وعمره احدى وثلثون سنة
وفيها ابو يوسف يعقوب بن اسحق التنوخي الانباري الازرق الكاتب وله نيف وتسعون سنة وابو نصر محمد بن
حمدويه المروزي سنة تسع وعشرين وثلثمائة فيها حدث الغلاء المفرط والبلاء ببغداد وبلغ الكر مائة
وعشرين دينارا واكلوا الجيف وفيها وصلت الروم فاغارت على اعمال حلب وبدعوا وسبوا عشرة الاف نسمة
وفيها اقبل ابو الحسين علي بن محمد اليزيدي بالجيوش فالتقاه المتقي وابن رائق فكسرهما ودخلت طائفة من الديلم
دار الخلافة فقتلوا جماعة وهرب المتقي وابنه وابن رائق الى الموصل واختفى وزيره ابو اسحق القراريطي ووقع
النهب ببغداد واشتد القحط حتى بلغ الكر ثلثمائة وست عشر دينارا وهذا شيء لم يعهد بالعراق ثم عم البلاء بزيادة

احمد بن عبد ربه القرطبي

فوت الراضي بالله واستخلاف المتقي

عجيب

حدث الغلاء والبلاء المفرط ببغداد

مجادلة علي بن محمد اليزيدي مع المتقي بالله العباسي

وجملة فبلغت عشرون رطلا فغرق المتقي وأما ناصر الدولة ابن حمدان فانه جاء محمد بن رائق فوضع رجله في الركاب
فسقط به الفرس فوقع فصاح ابن حمدان لا يفوتنكم فقتلوه ثم دفنه وعفى قبره وجاء ابن حمدان الى المتقي فقلده التقي
مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة ولقب اخاه عليا سيف الدولة فعادوهما معه فهرب البريدي من بغداد
وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة اشهر وعشرين يوما ثم قصدها البريدي وعاد فلقاه سيف الدولة بقرب المداين
ودام القتال يومين وكانت مع ابني حمدان والاتراك الدائرة كانت على البريدي وقتل جماعة من اكراد الديلم واسر آخرون وورد
الى واسط باسوء حال وساق وراءه سيف الدولة ففر الى البصرة وفي رجب من السنة المذكورة توفي الفقيه الكبير الامام
ابو بكر الصيرفي الشافعي صاحب المصنفات في المذهب وصاحب وجه فيه كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي
العباس بن سريج واشتهر بالحذق والنظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق اليه قال ابو بكر
القفال كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من ابتدأ من اصحابنا بالشروع في علم الشروط وصنف فيه
كتابا احسن فيه كل الاحسان والصيرفي في نسبه مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وفيها الشيخ الكبير ابو يعقوب
النهرجوري شيخ الصوفية صحب الجنيد وغيره وجاور بمكة مدة وكان من كبار العارفين وفيها الامام الكبير القاضي
ابو عبد الله البغدادي المحاملي الشهير الحسين بن اسمعيل الضبي البغدادي عاش خمسا وتسعين سنة قال ابو بكر الداودي كان
يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك القرطبي الف كتابا على سنن ابي داود
وكان بصيرا بمذهب مالك والحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الهروي من اعيان الشافعية والراحلين في طلب الحديث
عاش مائة سنة والزاهد العابد صاحب المسجد المشهور بظاهر حربي يقال اسمه مفلح وكان من الصوفية العارفين وفيها
وقيل بعدها مع ما حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ الطبري توفي ببغداد وقيل في سنة اربع وعشرين وثلثمائة الشيخ
الامام ناصر السنة وناصح الامة امام الائمة الحق المحققين ومدحض حجج المبتدعين المارقين حامل راية الحق ذي النور
الساطع والحجج الواضحة والبرهان القاطع ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن
موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي رضي الله عنه قلت هذا ذكر اسمه ونسبه وذكر الامام
السمعاني ان الاشعري نسبة الى اشعر احد اجداده وهو نبت ادد بن يشجب قال وانما قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على
بدنه قلت نسبته المعروفة المتفق عليها الى ابي موسى الاشعري الصحابي كما صح وهو من الاشعر قبيلة من اليمن ونسلهم
الى الآن باق وهم عرب يسكنون قريبا من زبيد مشهورون بالنسب المذكور واما ذكرنا قبل وما ورد في السنة
من الاحاديث الدالة على شرف اصله وكبر محله وما امره به النبي صلى الله عليه وسلم فمناقبه من التظاهر في سنته واتباعها
ونصرته لمذهب الحق وما شهد له به العلماء من الفضيلة والسيرة الجميلة وما عرف به من العلم والعمل والعبادة والتقلل
من الدنيا والزهادة وعفوه عمن اساء الظن به واعتقد بطلان مذهبه وفساده وبيان صحة اعتقاده واعتداله
وسداده

ابو بكر الصيرفي
ابو يعقوب النهرجوري شيخ الصوفية
ابو عبد الله البغدادي المحاملي
محمد بن عبد الملك القرطبي
محمد بن يوسف الهروي
ابو الحسن الاشعري صاحب طريقة ومذهب الشافعي رضي الله عنهما

وسداده وما رؤي له في المنام مما يدل على انه لمذهب الحق ناصر وللمحق امام وان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتاه في طائفة من اصحابه
للتابعين الذي سأله في منامه وما ورد عليه من الامر باقتفائهم في جوابه وما مدحه به بعض الاخيار من الفضلاء بالشعر وغيره
وغير ذلك مما لا يدخل تحت قيد الانحصار وكان يحتاج في تدوين الجملة الى تصانيف عديدة مستقلة كبار وقد صنف في ذكرها
كتابا نفيسا الامام الحافظ المحقق المتقن الناقد صاحب تاريخ الشام في ثمانين مجلدا وابو القسم المعروف بابن عساكر سماه
في مجلد وقد اختصرته في كتاب سميته الشافي المحكم سادس كتاب المرهم المعلم بشرف المفاخر العلية في مناقب الائمة
الاشعرية ذكرت فيه نبذة من مناقبهم الجليلة ومحاسنهم الجميلة وسيرهم الحميدة وعقائدهم السديدة التي وافق فيها
عقيدة امام الائمة ابي الحسن الاشعري المذكور ناصر الحق البارع الفائق المبدع المشكور وحذفت ما ذكر ابن عساكر من
الروايات والاسانيد في تأليفه وجعلت رغبة في الاختصار وهو ابين الكتاب قبا ولكنا لي من كتابه قدر بعضه قلت ومما يدل
على جلالة قدره وارتفاعه كثرة مصنفاته فقد روى الحافظ ابو القسم بسنده انها عدت تراجمها فنافت على خمسين
وثمانين مصنفا منها كتاب الفصول في الرد على الملحدين والخارجين من الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين
واهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وانواع مذاهبهم ورد فيه على البراهمة واليهود والنصارى
والمجوس وهو كتاب يشتمل على اثني عشر كتابا وكذلك كتاب الموجز يشتمل على اثني عشر كتابا على حسب تنوع مقالات
المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين ورد على سائر انواع المبتدعين في كتبه تعميما وتخصيصا ومما يدل على
ذلك ايضا نظمه كتابه الذي صنفه في تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من اهل الافك والبهتان قال
بعد فان اهل الزيغ والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه على اهوائهم تفسيرا لم ينزل الله به سلطانا
ولا اوضح به برهانا ولا رووه عن رسول رب العالمين ولا عن اهل بيته الطيبين ولا عن سلف المتقدمين من
الصحابة والتابعين افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ثم قال في اثناء كلامه وشيوخهم الذين قد وهم فانظروهم
وشاهدتهم قال ورأيت الجبائي قد الف كتابا في تفسير القرآن اوله خلاف ما انزل الله تعالى وعلى لغة اهل قريته المعروفة
بجبا وليس من اهل اللسان الذي نزل به القرآن وما روى في كتابه حرفا واحدا عن المفسرين وانما اعتمد على
ما وسوس به صدره وشيطانه ولولا انه استغوى بكتابه كثيرا من العوام واستنزل به عن الحق كثيرا من الطغام لم يكن
للتشاغل به وجه ثم ذكر المواضع التي اخطأ فيها الجبائي في تفسيره وبين ما اخطأ فيه من تأويل القرآن بعون الله تعالى
وتبيينه وكل ذلك مما يدل على نبله وكثرة علمه وظهور فضله جزاه الله تعالى عن جهاده في دينه بلسانه الحسنى
واحله باحسانه في مستقر جنانه المحل الاسنى واسم كتابه الذي الفه في تفسير القرآن المختزن قال الامام العارف
الفقيه محمد بن موسى بن عمار فيما رواه عنه الثقات الاخيار والعلماء الاحبار ذكر لي بعض اصحابنا انه رأى من تفسيره
المذكور كثيرا وكان بلغ فيه سورة الكهف وقد انتهى كتابه ولم يترك آية تعلق بها مبتدع الا ابطل تعلقه

بها وجعلها حجة لاهل السنة وبين المجمل وشرح المشكل وقال المستشكل قال ومن وقف على تواليفه رأى ان الله تعالى قد امده بمواد
توفيقه واقامه لنصرة الحق والذب عن طريقه وكل من تعلق اليوم بمذهب السنة وتفقه في معرفة اصول الدين من سائر المذاهب
ينتسب الى ابي الحسن الاشعري لكثرة تواليفه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن اول متكلم بلسان اهل السنة وانما جرى على سنن غيره
وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به الا ترى ان مذهب اهل
المدينة نسب الى مالك بن انس رضي الله عنه ومن كان على مذهب اهل المدينة يقال له مالكي ومالك انما جرى على سنن من كان قبله وكان
كثير الاتباع لهم الا انه زاد المذهب بيانا وبسطا وحجة وشرحا والف كتابه الموطأ وما اخذ عنه من الاسمعة والفتاوى فنسب اليه لكثرة
بسطه وكلامه فيه فكذلك الامام ابو الحسن الاشعري لا فرق فليس له في المذهب اكثر من بسطه وشرحه وتواليفه في نصرته
حتى في تلامذته خلق كثير بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة واعظم ما كانت المحنة بين المأمون والمعتصم حتى وقع
من مجادلتهم احمد بن حنبل ما وقع فتوجهوا بذلك على الملوك وقالوا انهم يعنون اهل السنة يفرون من المناظرة لما يعلمون من ضعفهم
عن نصرة الباطل وانه لا حجة بايديهم وشنعوا بذلك عليهم حتى امتحن في زمانهم احمد بن حنبل وغيره حتى اخذ الناس حينئذ بالقول
بخلق القرآن حتى انه ما كان يقبل شهادة شاهد ولا يستقضى قاض ولا يفتي مفت لا يقول بخلق القرآن قال وكان في ذلك
الوقت جماعة من المتكلمين كعبد العزيز المكي والحارث المحاسبي وعبد الله بن كلاب وجماعة غيرهم وكانوا اولي زهد لم
يروا احد منهم ان يطأ لاهل البدع بساطا ولا ان يخالطهم وكانوا يردون عليهم ويؤلفون الكتب في ايضاح حججهم الى ان
نشأ بعدهم وعاصر بعضهم ابن ابي بشر الاشعري يعني الشيخ ابا الحسن الاشعري المذكور فصنف في هذا العلم لاهل السنة التصانيف
والف لهم التواليف حتى ادحض الله تعالى حجج المعتزلة وكسر شوكتهم وكان يقصدهم بنفسه ويناظرهم فكلم في ذلك وقيل كيف
تخالط اهل البدع وتقصدهم بنفسك وقد امرت بهجرهم فقال هم اهل رياسة منهم الوالي والقاضي ولرياستهم لا ينزلون
الي فاذا كانوا لا ينزلون الي ولا اسير انا اليهم فكيف يظهر الحق ويعلمون ان للسنة ناصرا بالحجة قال وكان اكثر مناظرة
مع الجبائي المعتزلي وله معه في الظهور عليه مجالس كثيرة فلما كثرت تواليفه ونصر مذهب اهل السنة وبسطه تعلق
بها اهل السنة من المالكية والشافعية وبعض الحنفية واهل السنة بالمشرق والمغرب بلسانه يتكلمون وبحججه
يحتجون واما اتباعه فقد ذكر الامام الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في كتابه منهم اعيانهم قريبا من ثمانين اماما
اكثرهم من جلة الائمة صار للامة علما من اعلامها يقتدى به ويتبع في الاعتقاد من المحققين النظار النقاد ممن
جمع بين العلم والدين واقام قواطع الحجج والبراهين كالامام ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
والامام ابن فورك والشيخ الامام ابي اسحق الشيرازي وابي المعالي امام الحرمين الجويني والامام حجة الاسلام ابي حامد
الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام عز الدين عبد السلام والشيخ الامام محيي الدين النووي والامام تقي الدين ابن
دقيق وغير هؤلاء العشرة من ذوي المناقب الشهيرة وكذلك جماعة من اكابر المشايخ الجلة العارفين الكبار

عشرة من شيوخ المذهب

الربانيين

الربانيين المهديين كالشيخ ابي عبد الله القرشي والاستاذ ابي القاسم القشيري والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ
ابي الحسن الشاذلي وغيرهم من مشايخ الاسرار ومطالع الانوار وكان حامل لوائه ما لم من المناقب وناصر مذهبهم دون غيره
المذهب الامام المحقق الحبر البارع ذو البرهان القاطع والعلم الواسع البحر اللاطم القاضي ابو بكر الباقلاني وهو الذي عد
غير واحد من العلماء انه هو الذي كان على رأس المائة الرابعة لاحتياج الناس في قمع المبتدعة الى علم اصول الدين قالوا وكان
على رأس المائة الاولى من امة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد
لها امر دينها عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي وعلى رأس المائة الثالثة ابو الحسن الاشعري
وعلى رأس المائة الرابعة القاضي ابو بكر الباقلاني وعلى رأس المائة الخامسة ابو حامد الغزالي رضي الله عنهم على هؤلاء المذكورين
نص عليهم الامام الحافظ ابن عساكر وغيره من الائمة نص على الاولين الامام ابن حنبل ولم ينص على الآخرين لانه لم يدركهما
وقد قيل انه كان على رأس المائة السادسة فخر الدين الرازي وعلى رأس المائة السابعة تقي الدين ابن دقيق العيد والله اعلم وكان
الشيخ ابو الحسن المذكور شافعيا يجلس في ايام الجمع في بدايته في حلقة الفقيه الامام ابي اسحق المروزي الشافعي في جامع المنصور
قال الحافظ ابو نعيم اخبرنا الاستاذ الامام ابو منصور عبد القاهر البغدادي قال سمعت عبد الله بن محمد بن الصوفي يقول لقيت
ابا الحسن الاشعري في مسجد البصرة وقد الحجت المعتزلة في المناظرة فقال له بعض من حضر قد عرفنا تبحرك في علم الاصول
واريد ان اسالك عن مسألة في الفقه قال اسأل عما شئت فقال له ما تقول في الصلوة بغير الفاتحة فقال حدثنا زكريا
ابن يحيى فقال حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان قال حدثني الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وحدثنا زكريا قال حدثني بندار قال حدثني يحيى
بن سعيد عن جعفر بن ميمون قال حدثني ابو عثمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انادي
في المدينة انه لا صلوة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت القائل ولم يقل شيئا قال الامام الحافظ ابو القاسم بن عساكر وفي
هذه الحكاية دلالة ظاهرة على ان ابا الحسن كان يذهب مذهب الشافعي رضي الله عنه قال وكذلك ذكر ابو بكر بن فورك
يعني الامام المشهور في كتاب طبقات المتكلمين وذكره غيره عن ائمتنا وشيوخنا الماضين وروى الامام الحافظ
ابو القاسم بن عساكر المذكور بسنده عن الامام الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني قال كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلي
كقطرة في البحر وقال سمعت الشيخ ابا الحسن الباهلي يقول كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الاشعري كقطرة في البحر قلت يعني بالباهلي
المذكور شيخه وشيخ الامام ابي بكر الباقلاني وشيخ الامام ابن فورك تلميذ الشيخ ابي الحسن الاشعري كما روى الحافظ ابو القاسم
ابن عساكر رحمه الله تعالى نقل بسنده الى القاضي ابي بكر الباقلاني قال كنت انا والاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والاستاذ ابن
فورك معا في درس الشيخ ابي الحسن الباهلي تلميذ الشيخ ابي الحسن الاشعري قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله او مجنون
وكان يدرس لنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كي لا نراه انتهى قلت وانما ارخى الستر لئلا

السيد المذكور اعني ابا الحسن ابن هيج او اني لم اقف على تاريخ موته وفي فضله ما ذكر عنه في هذا السير في جبته ترى سمعت من بعض اهل الخير
والصلاح انه كان يقيم في جبل عدن رجل يشتغل بالله تعالى وله معرفة بالفقه واللغة والنحو وكان يتردد الى عدن يوما في الجمعة يشتغل الناس
عليه في النحو قلت والمشتغلون بالله تعالى ثلاثة اقسام منهم من لا يشتغل بالخلق بالكلية لا بعلم ولا بعمل ومنهم من يشتغل بالعلم والعمل
او بهما معا دائما ومنهم من يشتغل بهما او باحدهما في نادر من الاوقات كهذين السيدين المذكورين ومن القسم الاول الفقيه الامام
احد الاولياء الكرام العالي المقام صاحب الكرامات العظام الشيخ اسمعيل اليمني الحضرمي ترك الاشتغال لما قيل له اذا اردتنا
فاترك العوائق والوجهين ومن القسم الثاني الفقيهان الامامان الكبيران السيدان الوليان الشهيران صاحبا المقامات
العلية والكرامات الرضية والمناقب العديدة والمحاسن الجميلة زين الزمن وبركة اليمن ابو الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي وابو العباس
احمد بن موسى بن العروف بابن عجيل رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما كما نفعنا بصوده كان امام المحدثين عمدة المسندين الحافظ الكبير
السيد الشهير قدوة ائمة الاكابر ابو القاسم بن عساكر رحمه الله فكفى ابا الحسن فضلا ان يشهد بفضله مثل هولاء وحسبه فخرا
ان يثني عليه الاماثل من علماء الامة ولا يضره قدح من قدح فيه لقصور الفهم ودنو الهمة ولم يبرهن على ما يقتضي في حصافة الافضل
الدعوى ومجرد التهمة قال الامام الحافظ الحبر المحقق الماهر والبحر المواج المفخم الطامي الزاخر المشتمل على نفيس الدرر وغوالي الجواهر
الجامع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول الشافعي من سادات البدع النقي احمد بن الحسين الكلبي ابي بكر البيهقي في اثناء
رسالته الحسنة والبالغة المرضية في مكاتبة العميد واستعطافه في النصرة الاشعرية ان اعز الله تعالى نصره وصرف كلمته العالية الى نصرة
دين الله تعالى وقمع اعداء الله تعالى عز وجل بعد ما تقرر للكل حسن اعتقاده بتقريب خطبائه واهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من
اهل البدع ببلدته فالتقوا في سعة ما فيه مساة اهل السنة والجماعة كافة وقت اضيقهم عامة من الحنفية والشافعية والمالكية
الذين لا يذهبون في التعطيل مذهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طريق المجسمة من مشارق الارض ومغاربها
ليتسلوه بالاسوة معهم في هذه المهمات بما يومهم من اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة ثبتها الله تعالى ونحن نرجو تعطفه
عن قريب على ما قصدوه دون تعريجه على ما اراد ليستدل بتوفيق الله عز وجل على ما بدا منه فيما التجأ اليه ويأمر بعزل من رزوله
وقبح صورة الائمة بين يديه وكانه خفي عليه ان الامام الله تعالى عنه حال شيخنا ابا الحسن الاشعري رحمه الله تعالى عليه ورضوانه وما
يرجع اليه من شرف الاصالة وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا في علم الاصول

مناقب الاشعري

وانحجوا دلائل العقول وفضائل الشيخ ابي الحسن الاشعري ومناقبه اكثر من ان يحصر في هذه الرسالة لما في الاطالة من خشية الملالة
قلت فهذا ما اقتصرت على ذكره من رسالته المليحة البالغة في الادب والنصرة والنصيحة وكذلك الرسالة الاخرى في ذلك
البالغة في البلاغة والملاحة والبيان والفصاحة للاستاذ العارف السالك بحر العلوم وعلم العلماء الاعلام شيخ الشيوخ
ادلاء الطريقة وجمال الشريعة والحقيقة زين الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قدس الله تعالى روحه وبل ثراه
بماء الرحمة ونور ضريحه ومن جملة كلامه فيها قوله ظهر ببلد نيسابور من قضاء التقدير في مفتتح سنة خمس واربعين واربعمائة

من امر ما دعا اهل الدين الى الشكوى لما رجموه وكشف قناع ترحهم بالطلب الملة الحنيفية شكوا عليها وبكى عوابلها وينصب الغزالة رحمة
الله تعالى على من يسمع شكوها وتصغي بها ملائكة السماء حين تبث شجوها ذلك مما احدث من لعن امام الدين وسراج ذوي اليقين
محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحق وناصح الخلق الزكي الرضي ابي الحسن الاشعري قدس الله روحه وسقا بماء الرحمة ضريحه وهو الذي
ذب عن الدين باوضح حجج وسلك في قمع المبتدعة ابين منهج واستنفد وسعه في التصحيح من الحق واورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة
بالصدق قلت وهذا ما اقتصرت على ما ذكره ايضا من رسالة الاستاذ المذكور في الذب عن الشيخ ابي الحسن الامام المشكور ونصرة
مذهبه الطاهر الزاهر المشرق والعز المنصور التي قلت فيهما في شعر المشهور شعر له منهج من نوره الكون ناهج حضي بجلي
الاشعري شعر له بيض ايات العلا على الائمة عزيز بحمد الله ما زال ينظر عقيدة حق قد زهت بجمالها عن السنة الغراء وحي
يسفر ومن كلام الاستاذ المذكور في الذب عن الامام شيخ السنة الناصر ما ذكره الامام الحافظ ابن عساكر قال دفع الي عبد الواحد
بن عبد الاحد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي انبانا ابو بكر بدمشق مكتوبا بخط جده الامام ابي القاسم
القشيري وانا اعرف الخط فوجدت فيه بسم الله الرحمن الرحيم اتفق اصحاب الحديث ان ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري كان اماما
من ائمة اصحاب الحديث ومذهبه مذهب اصحاب الحديث تكلم في اصول الديانات على طريقة اهل السنة ورد على المخالفين من اهل الزيغ
والبدعة وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من اهل القبلة والخارجين على الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه او قدح فيه
او لعنه او سبه فقد بسط لسان السوء في جميع اهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في هذا الذكر في ذي القعدة سنة ست
وثلثين واربعمائة والامر على هذه الجملة المذكورة في هذا الذكر وكتب عبد الكريم بن هوازن القشيري وفيه خط ابي عبد الله الخبازي
المعري كذلك يعرفه محمد بن علي الخبازي وهذا خطه وبخط الامام ابي محمد الجويني الامر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتب عبد الله بن
يوسف وبخط ابي الفتح الشاشي الامر على هذه الجملة التي ذكرت وكتبه نصر بن محمد الشاشي بخطه قلت وذكر جماعة من الائمة قريبا
من عشرين منهم ابو الفتح الهروي وابو عثمان الصابوني والشريف البكري ومنهم الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازي وهذا اللفظ
بما نقله الامام الحافظ ابن عساكر الجواب وبالله التوفيق ان الاشعرية هم اعيان اهل السنة وانصار الشريعة انتصبوا للرد
على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على اهل السنة واذا رفع امر من يفعل ذلك الى الناظر
في امر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل احد وكتب ابراهيم الفيروزابادي وكذلك الامام القاضي قاضي القضاة الدامغاني
والامام ابو بكر محمد بن احمد الشاشي وغيرهم قال الامام ابو القاسم المذكور بعد ان ذكر خطوط الجميع هذه الخطوط على نظمها
من ذلك التاريخ ونقلها غيري من خطوط الفقهاء قلت فهذا ما اردت الاقتصار عليه من ترجمته وهو قليل بالنسبة الى
جلالته وانما ارخيت العنان في ذلك بعض ارخاء لكوني رأيت بعض المؤرخين قد اعرض عن التعرض لذكره وبعضهم
ذكره باوصاف يسيرة لا يليق بقدره اعرضها عن ذكر فضائله ومرتبته العلية لكونه رضي الله تعالى عنه شيخا بنا مذهبه
الجامع بين المعقول والمنقول مذهب الحشوية الواقفين مع ظواهر المنقول وان كان مستحيلا في المعقول ومجانبا للحكمة

امن مذاهب المبتدعة القائلين بالمعقول دون المنقول متوسطا بين الطرفين المذمومين سالكا للنهج الاوسط المحمود ومنعه
في كل صلاته وورد رضي الله تعالى وارضاه ومن فضله الكريم في دار النعيم اجابه سنة احدى وثلثين وثلثمائة فيها قلل
ناصر الدولة بن حمدان رواتب المتقي واخذ ضياعه وصادر العمال وكرهه الناس وتزوج بنته بابن المتقي على مائتي الف دينار
وهاجت الامراء بواسط على سيف الدولة فهرب وسار اخوه ناصر الدولة الى الموصل فنهبت داره ونزح خلق كثير من بغداد
من تتابع الفتن والخوف الى الشام ومصر وفيها ابو علي حسن بن سعد بن ادريس الحافظ القرطبي كان فقيها سائحا والشيخ العارف
محمد بن اسمعيل الفرغاني الصوفي وكان من العابدين وله نزاهة حسنة ومعه مفتاح منقوش يصلي ويضعه بين يديه كانه تاجر ليس
له بيت بل يطرح في المسجد ويطوي اياما وفيها الشيخ الجليل ابو محمد عبد الله بن محمد بن منازل النيسابوري [illegible] في الصدق
والتحقيق صحب حمدون القصار وحدث بالمسند الصحيح من احمد بن سلمة النيسابوري وكان له كلام رفيع في الاخلاص والمعرفة
وفيها الشيخ الكبير ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الدينوري كان صاحب احوال ومواعظ ومن كلامه من اتقى [illegible] لغيره فاله
الا يحمل نفسه وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدوري له تصانيف سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فيها
كاتب المتقي بني حمدان ليحكم توزون بالمثناة من فوق وبين الواوين زاي على بغداد فقدم الحسن بن سعيد بن حمدان في جيش
كثيف فخرج المتقي واكره وزيره وساروا الى تكريت فخلا التسيف الدولة يوافيه بتكريت فقدم سيف الدولة على المتقي فاشار
بان يصعد الى الموصل فتألم المتقي وقال ما على هذا عاهدتموني فتقلل اصحابه وبقي في الخليفة وجاء توزون فاستقل بحرب
بغداد فجمع ناصر الدولة جيشا من الاعراب والاكراد وسار الى تكريت ثم وقع القتال اياما فانهزم الخليفة والحمدانية الى الموصل ثم عملوا
مصافا اخرى فانهزم سيف الدولة فتبعه توزون فانهزم بنو حمدان والمتقي الى نصيبين واستولى توزون على الموصل
من اهلها مائة الف دينار مصادرة فراسل توزون في الصلح فاشتد بانه ما خرج من بغداد الا لما قيل [illegible] ونقضت
واليزيدية علي وان الان قد اثرت رضاك فصالح بني حمدان وانا ارجع الى داري فاجاب الى الصلح ولم يخرج الركب لموت القرمطي الطاغية
ابي طاهر [illegible] اهلكه الله [illegible] العباد والبلاد وقام بعده ابو القسم القرمطي وفيها توفي الحافظ ابو العباس
احمد بن محمد الكوفي الشيعي حافظا كان الحديث كان آية من آيات الله في الحفظ حتى قال الدارقطني اجمع اهل بغداد انه لم ير
بالكوفة من زمن ابن مسعود رضي الله عنه الى زمن ابن عقدة احفظ منه فقال وقد سمعته يقول انا اجيب في ثلثمائة الف
حديث باسنادها واذكر ثلثمائة الف حديث وقال ابو سعيد الماليني تحول ابن عقدة [illegible] مرة وكان كتبه ستمائة حمل قال بعض المحدثين
باسنادها قد ضعفوه واتهموه بالكذب وقال بعضهم كان يملي مثالب الصحابة فتركته وفيها الامام ابو العباس احمد
بن محمد التيمي المصري مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد وكان شيخ الديار المصرية في العربية مع ابي جعفر النحاس سنة
ثلاث وثلثين وثلثمائة فيها حلف توزون [illegible] صحبة المتقي فخاف من الرقة ولقاه ايمانه فلما قرب من
الانبار جاء توزون وتلقاه وقبل الارض وانزله في مخيم ضرب له ثم قبض على الوزير ابي الحسين بن علي بن مقلة وكحل المتقي

القرطبي

الفرغاني الصوفي

عبد الله بن محمد بن منازل النيسابوري

علي بن محمد بن سهل الدينوري

محمد بن مخلد العطار الدوري

٢٥١

احمد بن محمد الكوفي

احمد بن محمد التيمي المصري

توزون

بلغ

المستكفي فصرخ الناس وقام توزون بضرب الاوتاد فدخل الحرم [illegible] مخلوعا وبويع عبد الله بن المكتفي ولقب
بالمستكفي بالله فلم يحل الحول على توزون وفيها تملك سيف الدولة بن حمدان حلب واعمالها وهرب متوليها [illegible]
الاخشيد بكسر الهمزة وبالخاء والشين والدال المعجمات والياء المثناة من تحت بعد الشين معناه في لسان الترك ملك الملوك
جيشا فالتقاهم سيف الدولة فهزمهم واسرهم [illegible] ثم سار الى دمشق فتملكها وسار الاخشيد ونزل على الجزيرة فالتقى خلق
من عسكر سيف الدولة الى الاخشيد حلب واصاب بغداد قحط لم ير مثله وهرب الخلق وكان الناس [illegible]
تتكئ بعضهن ببعض [illegible] الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة وفيها توفي ابو علي اللؤلؤي محمد بن احمد
راوي السنن عن ابي داود سنة اربع وثلثين وثلثمائة فيها مرت بغداد وتداعت الى الخراب من شدة
القحط والفتن والجور وفيها اصطلح سيف الدولة والاخشيد وصاهره وتقرر لسيف الدولة حلب وحمص وانطاكية [illegible]
الدولة بن بويه [illegible] الخليفة [illegible] والقضاة ثم دخل الى حضرة الخليفة [illegible] معز الدولة ولقب
اخاه عماد الدولة [illegible] وضربت لهم السكة [illegible] المستكفي بالله
[illegible] الخلافة [illegible] الديلم
[illegible] معز الدولة [illegible]
[illegible]
[illegible]
وخواص الخليفة [illegible]
ثم احضر معز الدولة ابا القسم الفضل بن المقتدر فبايعه ولقب المطيع لله [illegible] معز الدولة كل يوم مائة دينار [illegible]
[illegible] الخليفة [illegible] وما يدخل من جميع الدنيا [illegible]
[illegible] الغلاء [illegible] في هذه السنة في شعبان [illegible] ببغداد [illegible]
الطرق وبيع العقار [illegible] واشترى المطيع كر دقيق بعشرة الاف درهم [illegible]
[illegible] وهذا الغلاء [illegible]
بلغ ثمن [illegible] من الدقيق [illegible] في سنة [illegible] وستين وسبعمائة وبلغ في الدمن القديم [illegible]
[illegible] اربعة دراهم [illegible] وبلغ في [illegible] قبل التاريخ
المذكور وقبل ابتداء انشاء تاريخي هذا بسنة وفيها توفي الاخشيد محمد بن طغج ملك مصر والشام والرمل والحجاز
وغيرها التركي الفرغاني صاحب [illegible] الذهب [illegible] ولاه القاهر [illegible] دمشق [illegible] ولم يزل
بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر في شهر رمضان سنة احدى وثلثمائة ثم ضم الراضي بالله [illegible] وذلك

٢٥٢

ابو علي اللؤلؤي

المستكفي

معز الدولة

محمد بن طغج الاخشيد

الالقاب النواحي

معنى لفظ القيصر

من البلاد المذكورة ثم ختم الله للمتقي لله الشام والحجاز بجملة الترضيع ما تقدم والاخشيد لقب لقبه به الراضي ولقب ملوك
فرغانة وتفسيره ملك الملوك كما تقدم وكل من ملك تلك النواحي يلقبونه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك بلاد الترك
كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك مصر فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي
ونحو ذلك وقيصر كلمة فرنجية وتفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امه ماتت عنه في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان
يفتخر بذلك على من سواه من الملوك بذلك وذكر الاخشيد على الناس بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا
حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى وذكر بعضهم ان جيشه كان يحتوي على
اربع مائة الف رجل وله ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق
بهم حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان
بقين من ذي الحجة من هذه السنة المذكورة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وكانت ولادته يوم الاثنين
منتصف رجب سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وهو استاذ كافور الاخشيدي المشهور فان المذكور
ثم قام المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القسم وابو الحسن وسياتي ولايتهما وكان كافور يحتكم عليهما
الجند بعده كافور ابو المسك واسمه محمد بن الاخشيد وجعل خليفته في تدبير امور الحسن بن عبيد الله وهو ابن عم
ابيه وفيه يقول المتنبي شعر اذا صلت لم اترك مصالا لصائل وان قلت لم اترك مقالا لعالم والا
فاشتهى القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم في قصيدة طويلة يقول فيها شعر اذا ما بين الفرات
ودجلة بحرا بالمثل فوق الجماجم وطعن غطاريف كان اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم اهم
يحسنون الكر في حومة الوغا واحسن منهم كرهم في المكارم وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم
عن كل غارم حيون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم
ولكنها معدودة في البهائم وكان استيلاؤه على ولاية الرملة وانقراض دولة الاخشيد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
ودخل الى مصر ايام المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر وسياتي ذكره وفيها قاضي القضاة ابو الحسن احمد بن عبد الله
الخرقي وفيها الوزير العادل علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب وزر مرات للمقتدر ثم للقاهر
وكان صدوقا دينا خيرا عالي الاسناد روى عن احمد بن بديل والحسن الزعفراني وطائفة وقيل كان في الوزراء كعمر بن
عبد العزيز في الخلفاء قال القاضي محمد بن كامل سمعت الوزير علي بن عيسى يقول كسبت سبعمائة الف دينار اخرجت منها
في وجوه البر ستمائة الف وثمانين الف دينار واكثر روى عنه ابنه عيسى في اماليه قلت ومما يدل على فضله وما خصه الله
به العناية قضيتان ذكرتهما في كتاب روض الرياحين مختصرا احديهما ان بعض المضطرين من اهل الخير المتوكلين راى النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم في وقت ضرورته وهو يقول له اذا اصبحت اذهب الى الوزير علي بن عيسى وقل له يا امارة ما صليت علي عند
قبري

٣٥٣

احمد بن عبد الله الخرقي

علي بن عيسى بن داود

تبرئ كذا وكذا مرة بدفع البلاء كذا وكذا ودفع شيئا كثيرا من الصلوة عليه ومن المال فلما اصبح ذهب الى الوزير المذكور فذكر له
وعند القوم ابن مجاهد المشهور فقال الوزير لابن مجاهد ما حاجتك يا ابا بكر فقال يا الوزير هذا الشيخ ويسمع كلامه فسأل
ذلك الشيخ عن قصته فاعلمه بضرورته وما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذرفت عينا علي بن عيسى وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صدقت ايها الشيخ هذا شيء لم يكن اطلع عليه احد الا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم استدعى
بالكيس فعد له الفا وقال هذا ما امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عد له الفا آخر وقال هذا شكرا ما ذكرت عن النبي صلى الله
عليه وسلم واشكر في الف ثالث دفعها اليه بشارة واما القصة الثانية فاذكروا انه ركب علي بن عيسى يوما في موكب فصار
الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة الى كم تقولون من هذا من هذا هذا الوزير سقط من عين الله
فابتلاه بما ترون فسمعها علي بن عيسى فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة فجاور بها وفيها القائم
بامر الله ابو القسم نزار بن المهدي عبيد الله الداعي الباطني صاحب المغرب وقد سار جيش الى مصر ليملكها فما قدر له
دخول الاسكندرية في المرتين معا وملكها وفي الثانية جاء بعسكر عظيم وبلغ الجيزة فوردت الاخبار بذلك الى بغداد
فجهز المقتدر مونس الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في المسير فلما وصل الى مصر التقيا وجرت بين العسكرين
حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية ومعه عسكر مصر وكان وصوله
الى المهدية في رجب سنة سبع وثلثمائة وفي ايامه خرج ابو يزيد محمد بن كنداد الى رجب وجرت له امور يطول شرحها ومات
في المهدية وفيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير صاحب المعارف السنية والاحوال القوية ابو بكر الشبلي البغدادي
مولدا ومنشأ اشتغل في اول امره في الفقه وبرع في مذهب مالك ثم سلك وصحب الجنيد وغيره من مشائخ عصره وكان شيخ
وقته حالا وظرفا وعلما وقيل تاب في ابتداء امره في مجلس خير النساج ومجاهداته في اول امره فوق الحد ويقال انه اكتحل
بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر وكان يبالغ في تعظيم الشرع واذا دخل رمضان جد في الطاعات ويقول هذا شهر
عظمه ربي فانا اول من يعظمه ودخل يوما على الشيخ جنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد شعر عودوني الوصال و
الوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب زعموا حين عاتبوا ان ذنبي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب لا وحق
الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحب الا يحب فقال الجنيد نعم يا ابا بكر وكانت امراة الجنيد تستتر عند الكلام
فقال لها الجنيد لا عليك هو غائب لا يراك ثم بكى بعد انشاده فقال الجنيد استتري عنه الان فقد حضر وقال بعضهم دخلت
على الشبلي يوما في داره وهو يصيح ويقول شعر على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب
فان لم يرك العين فقد يبصرك القلب وقال الشبلي رايت معتوها عند جامع الرصافة يقول انا مجنون الله انا مجنون
فقلت له لم لا تشتغل فانشد يقول شعر يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالتي حقوقهم على اذا هم
راوا حالي فلم ياتنفوا لها ولم يانفوا منها انفت لهم مني وقال بعضهم دخلت على الشبلي وهو ينتف شعر حاجبيه بالمنقاش

٣٥٤

القائم بامر الله صاحب المغرب

الشيخ الشبلي

نفت لي يا سيدي انك تفعل هذا وانه يعود الي فقال ظهرت لي الحقيقة فلم استطع حملها فانا ادخل على نفسي الالم لكي يستريح
فلا وجدت الالم لاهل استرحت عني ولا انا اطيق حملها وكان ابوه من حجاب الدولة وله مقالات وحكايات عجيبات ذكرت
شيئا منها في غير هذا الكتاب وقد سأله بعض الفقهاء عن مسئلة في الحيض اختلف فيها العلماء فاجابه وذكر فيها ثمانية عشر قولا
للعلماء وكان قد لازمه تخجيله واظهار جهله في مجلسه بين الخلق لكونه خلقهم يطلب اجتماع الناس على الشبلي لم
يكن عند ذلك الفقيه من الاقوال المذكورة سوى ثلثة سنة خمس وثلثين وثلثمائة فيها ملك سيف الدولة
دمشق بعد موت الاخشيد فاتته جيوش مصر فدفعته الى الرقة بعد حروب وامور واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة
بن حمدان وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس القاضي الطبري الشافعي وله مصنفات مشهورة تفقه على الامام ابي العباس
بن سريج وفيها العلامة الاخباري الاديب صاحب التصانيف محمد بن يحيى البغدادي الصولي الشطرنجي قال ابن خلكان
كان احد الادباء الفضلاء المشاهير وروى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب والمبرد وغيرهم وروى عنه الامام الحافظ
ابو الحسن الدارقطني والامام ابو عبيد الله المرزباني وغيرهما ونادم المكتفي ثم المقتدر ثم الراضي وكان اغلب فنونه اخبار الناس
وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم
يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون لمن يبالغوا في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي
قال ابن خلكان ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه هو صصه
بالصاد المهملة المكررة بكسر الاولى منهما وفتح الثانية وتشديدها وسكون الهاء في آخره بن داهر الهندي ووضعه للملك شهرام
بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء بعد الياء والميم وكان اردشير بفتح الهمزة والدال المهملة وسكون الراء
بينهما وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وفي آخره راء ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك
قيل له النردشير نسبة الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل
القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا والكلام في هذا يطول ويخرج
عن ما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح
الهاء وسكون المثناة من تحت بعدها مثناة من فوق على ما ضبطه بعض المتخصصين والله اعلم بصحة ذلك قلت ورسم
المذكور ههنا لعله لما تقدم من ان اسم الملك الذي وضع له شهرام ويحتمل ان يكون احد اللفظين اسمه والاخر لقبا فلما وضع
الشطرنج المذكور قضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد ويقال ان صصه لما وضعه وعرضه على الملك المذكور اعجبه
وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيت الديانات وراها افضل ما عمل لانها آلة الحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل
واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه بها وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة بر
في البيت الاول ولا تزال تضعفها في كل بيت حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه

صولي الشاعر الشطرنجي

واضع الشطرنج صصه بن داهر واضع النرد اردشير بن بابك اول ملوك الفرس

قابله بالنزر اليسير التافه الحقير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا واصر على ذلك فاجابه الى مطلوبه وتقدم
له به فلما قيل لارباب الديوان احسبوه فقالوا ما عندنا حب يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك ذلك استنكر هذه المقالة
واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا لو جمع كل حب من البر في الدنيا ما بلغ هذا القدر فتعجب من مقالتهم وطالبهم باقامة
البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه وظهر له صدق قولهم فقال الملك لصصه انت في اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا
من وضعك الشطرنج قال ابن خلكان وطريق هذا التضعيف ان يضع الكاتب البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي
الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت اضعف ما قبله واثبته فيه قال ولقد
كان في نفسي شيء من هذه المبالغة حتى اجتمع لي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بينت صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة
بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الفا وسبعمائة وثمانية وستين
حبة وقال يجعل هذه الجملة مقدار قدح فان جربناها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف
القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في بيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب
ولم يزل يضاعفها حتى انتهت في بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة
واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وقال يجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف
الشون الى البيت الخمسين وكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونة فقال يجعل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون
اكثر من هذه الشون واي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهت الى البيت الرابع وستين
وهو اخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في
الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو
وضعنا طرف حبل على اي موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بطرفه الاخر الى ذلك الموضع
من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ
قال وذلك قطعي لا شك فيه وقد اراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك وكان مغرما بعلوم الاوائل وتحقيقها
ورأى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل فسأل بني موسى بن شاكر وكانوا قد اجتهدوا في معرفة الهندسة
وغيرها من علوم الاوائل فقالوا نعم هذا قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى
نبصر هل يحرر ذلك ام لا فسألوا عن الاراضي المتساوية في اي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك
وطاء الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار
ووقفوا في موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا
طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف الى يمين او شمال بحسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض

مقدار حبات القمح بتضاعيف بيوت الشطرنج

علم ارض في علم ابناء العباس بني موسى بن شاكر

٣٥٧

وثنا آخر وربطوا حبلاً آخر ومشوا الى جهة الشمال ايضاً كفعلهم الاول ولم يزل دابهم ذلك كلما فرغ الحبل من الوتد وربطوا فيه
طرف ذلك الحبل الذي فرغ وطرف حبلاً آخر ومشوا الى جهة الشمال حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه
قد زاد عن الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلاً وثلثي ميل فعلموا
ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلاً وثلثا ميل ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة
وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجاً وكل برج ثلثون درجة فضربوا عدد بروج الفلك الثلثمائة والستين
في ستة وستين ميلاً وثلثين التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ وهذا
محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقاً لما رآه في الكتب القديمة من استخراج
الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر ايضاً فسيرهم الى ارض الكوفة ففعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون
صحة ما حرره القدماء في ذلك انتهى كلام ابن خلكان في ذكر مساحة دور كرة الارض قلت فعلى هذا يكون دور كرة الارض
سبع الف مرحلة وذلك مسيرة ثلث سنين الا ثمانية عشر يوماً في سير النهار دون الليل والليل دون النهار لان المرحلة
ثمانية فراسخ والفرسخ ثلثة اميال كما هو معلوم في حساب مسافة القصر الشرعية لكن هذا بناء على ما قد اشتهر ان الارض
خمسمائة سنة صح ان طول الثرى اقل من دوره مساحته وتعلم من ذلك ايضاً ان في كل ثلثة مراحل الا خمسة اميال او
في السير الى جهة الشمال يرتفع القطب درجة ويكون عرض البلاد التي انتهى اليها زائداً بدرجة على عرض الارض التي ابتدأ
بالسير منها بثلاث مراحل المذكورة اذا كانت المرحلة اربعاً وعشرين ميلاً كما قدروها في مسافة القصر ومما يدل لذلك
صحة هذا ان عرض المدينة الشريفة يزيد على عرض مكة المعظمة بثلاث درجة والله اعلم وهذا كما ترى يخالف ما قيل في
الاثر اذ ورد في الخبر ان الارض مسيرة خمسمائة عام والله سبحانه اعلم رجعنا الى كلام ابن خلكان وقال يعلم
ما في الارض من المعمور وهو قدر ربع الكرة بطريق التقريب فقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكن ما خلا
من فائدة احببت اثباتها ليقف عليها من ينكر ما قالوه في تضعيف بيت الشطرنج يعني انه
بلغ قدراً الى ما ذكروه وان كان ذلك مما ينكر ثم قال ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب
قال وقد ذكر ان الصولي في بدء دخوله على الامام المكتفي لعب مع الماوردي بالشطرنج وكان الماوردي متقدماً عند
المكتفي متمكناً من قلبه معجباً به للعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة
والالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي همه
وقصده بكليته غلبه غلباً لا يكاد يرد عليه شيئاً وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرته للماوردي
وقال له صار ماوردك بولاً قال ابن خلكان واخبار الصولي وما جرى له اكثر من ان يحصى ومع فضائله والانفاق
على نفسه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من معصوص هجاه هجواً لطيفاً وهو ابو سعيد العقيلي بضم العين المهملة
وفتح

٣٥٨

وفتح القاف فانه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صففها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى
شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات شعر انما الصولي شيخ اعلم الناس
خزانه ان سألناه بعلم طلباً منه ابانه قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وقيل
وثلثين وثلثمائة بالبصرة مستتراً لانه روى خبراً في حق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة ليقتلوه فلم
يقدروا عليه وكان قد خرج من بغداد لضائقة لحقته وفي السنة المذكورة توفي الحافظ ابو سعيد الشاشي صاحب المسند
محدث ما وراء النهر سنة ست وثلثين وثلثمائة فيها توفي الحافظ ابو الحسن ابن المبارك صنف وجمع وسمع من جلة
وخلق كثير وفيها توفي ابو طاهر المحمد آبادي وهو محمد بن الحسن بن القتات احد ائمة الادب كان امام الائمة
ابن خزيمة اذا شك في اللغة سأله عنها وفيها ابو العباس الاصم محمد بن احمد المقري البغدادي سنة سبع وثلثين وثلثمائة
فيها كان الغرق ببغداد فبلغت دجلة احدى وعشرين ذراعاً وهلك خلق تحت الهدم وفيها التقى معز الدولة على
الموصل ابن حمدان فقصده ونازله ابن حمدان الى نصيبين ثم صالحه على ثمانية الاف في السنة وفيها خرجت الروم
وحاربوا سيف الدولة بن حمدان وملكوها وهي بالثغور والتقى الجمعين كما اصطلحا بعضهم وفيها توفي الشيخ الكبير
العارف بالله ابو اسحق شيبان القرميسيني صحب ابا عبد الله المغربي والخواص وغيرهما ومن كلامه علم الفناء والبقاء
يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة سنة ثمان وثلثين وثلثمائة
فيها تعذر خروج ركب العراق للحج وفيها توفي المستكفي بالله عبد الله ابن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله احمد وفيها
عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه الديلمي بضم الموحدة وفتح الواو وسكون المثناة من تحت والهاء كان ابوه صياداً
ليس له معيشة الا من صيد السمك وله ثلثة اولاد عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة
هو اكبرهم سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية
احسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة ابن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كانت لاسلافه وذكر هرون
ابن العباس بن المأمون في تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له اسباب عجيبة كان سبباً لثبات مملكته منها انه
اجتمع اصحابه في اول ملكه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به واشرف على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو
يفكر قد استلقى على ظهره في مجلسه اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت في موضع آخر منه
فخاف ان يسقط عليه فدعى الفراشين وامرهم باحضار سلم وان تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا
ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فامرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال
والمصاغات قدر خمسمائة الف دينار فحمل المال الى بين يديه فسر به وانفقه في رجاله وثبت امره بعد ان كان قد اشفى على الانخرام
ثم انه قطع ثياباً وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياطاً كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشاً فوقع له

الحجري ابن المبارك
ابو طاهر المحمد آبادي
محمد بن الحسن القتات
ابو العباس الاصم
وفي غرق بغداد بلغ ماء دجلة احدى وعشرين ذراعاً
شيبان القرميسيني
عماد الدولة ابن بويه الديلمي
وفاة المستكفي بالله العباسي
عجيب

فخشي برايه في وديعة كانت عنده لصاحب البلد وان طلبه لهذا السبب فلما طالبه حلف انه ليس عنده الا اثني عشر صندوقا
بايديها ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه من حملها فوجدوا فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة وكانت هذه من اكبر اسباب
الاستظهار فوقه سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده وفيها ابو جعفر النحاس احمد بن محمد النحوي المصري تناظر بابن الاعرابي
ونفطويه وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ والتفاحة
في النحو وكتاب في الاشتقاق وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وفسر عشرة دواوين واملاها وكتاب في شرح
المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وهي بضعة عشر مصنفا مما يتعلق بالنحو والاداب ونحو ذلك مما يحتاج
الى العربية وفيها الامام الحافظ علي بن حمشاذ بالشين والذال المعجمتين وبينهما الف وفي اوله حاء مهملة مكسورة ثم ميم ساكنة
النيسابوري وكان حافظا ثقة صنف وله مسند كبير وتفسير توفي فجاءة في الحمام قال احمد بن اسحق الضبعي صحبت علي بن حمشاذ في الحضر
والسفر فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وفيها الفقيه الصالح محمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري قال الحاكم
كان يصوم النهار ويقوم الليل ويصبر على الفقر ما رايت في مشايخنا اصحاب الرأي اعبد منه وفيها الحسن اخو الوزير
ابي علي بن مقلة سنة تسع وثلثين وثلثمائة فيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم في ثلثين الفا ففتح
وسبى وغنم فاخذت الروم عليه الدرب وقتلوا عسكره قتلا واسروا ونجا هو في عدة قليلة وتخلص بعد ما سلم بشر
حال وفيها اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة وكان بعض الامراء قد بذل لهم خمسين الف دينار فابوا وفيها
توفي الحافظ ابو محمد احمد بن محمد الطوسي قال الحاكم كان واحد عصره في الحفظ والوعظ وخرج صحيحا على وضع مسلم
وفيها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاصبهاني صنف في الزهد وغيره وصحح وكان من اكابر الحفاظ حدثنا وقال
الحاكم هو محدث عصره مجاب الدعوة لم يرفع راسه الى السماء فيما بلغنا نيفا واربعين سنة وفيها القاهر بالله
ابو منصور محمد بن المعتضد وفيها ابو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى
وغيرهما من العلوم قيل وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا
بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان ابو نصر المذكور من بلده ولم يزل ينتقل في الاسفار الى ان وصل الى بغداد
وهو يعرف التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم
الحكمة ولما دخل بغداد كان فيها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك
صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم خلق كثير وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته
شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان في تواليفه حسن العبارة
لطيف الاشارة وكان في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ابا نصر الفارابي اخذ طريق
تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر يعني شيخه المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته في جملة تلامذته فاقام

احمد بن محمد النحوي المصري

علي بن حمشاذ النيسابوري

محمد بن عبد الله بن دينار

حسن اخو ابي مقلة

اعادة القرامطة الحجر الاسود الى مكة

ابو محمد احمد بن محمد الطوسي

محمد بن عبد الله الاصبهاني

ابو نصر الفارابي الحكيم

ابو منصور محمد بن المعتضد

بلغ

كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها ابن خيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا
من المنطق ايضا ثم قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف
على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة
مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى
عنه انه سئل انت اعلم بهذا الشأن ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته ذكره ابو العباس بن خلكان
فكذا ذكر عن ابي القسم بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء وحكى عنه انه قال اربى في التحقيق على جميع علماء
الفلسفة الاسلاميين وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها على ما اغفله الكندي
وغيره من صناعة التعاليم واوضح القول فيها من مواد المنطق الخمسة وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل
مادة منها وجاءت في ذلك الغاية الكاملة والنهاية الفاضلة قلت قوله [illegible] بفتح الغين المعجمة وسكون القاف وبعدها
[illegible] بمجاورة [illegible] ودليل عقل الاستدلال عليها ورجل مغفل لم يجرب الامور ذكره الجوهري ثم له بعد ذلك
كتاب شريف لم يسبق اليه في احصاء العلوم والتعريف باغراضها ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم
كلها عن الاهتداء به انتهى كلام بن صاعد قال ابن خلكان ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم
والتحصيل له الى ان برع فيه وفاق اهل زمانه وألف بها معظم تصانيفه ورأيت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما قدم على سيف
الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف
فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا او حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى
مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم
به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسائله عن اشياء ان لم
يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فتعجب سيف الدولة
وقال له اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله
فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال هل لك في ان تاكل قال لا قال فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم
فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل من هو من اهل هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم
آلته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن من هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم
اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم ضرب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها
وغير تركيبها وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب بها فنام كل من في المجلس حتى البواب

ابن خيلان

حكاية عجيبة

ابن الاعرابي المحدث الصوفي

ابراهيم بن احمد المروزي

ابو القاسم الزجاجي

٣٦١

تغولهم ثانيا وخرج ويقال ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس
وكان ازهد في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ومسكن ولم يزل يجري عليه سيف الدولة في كل يوم اربعة دراهم الى ان مات
وثلثمائة فيها غزا سيف الدولة جيشا عظيما ودخل في بلاد الروم فغنم وسبى سبيا كثيرا وعاد سالما وفيها قلعت القرامطة
الوقت وحج الركب وفيها توفي ابن الاعرابي المحدث الصوفي القدوة ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري نزيل مكة روى عن الحسن بن محمد
الزعفراني وخلق كثير وجمع وصنف وجلالته وفيها الفقيه الامام الكبير ابو اسحق ابراهيم بن احمد المروزي امام عصره في الفتوى
والتدريس اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة
وشرح مختصر المزني واقام ببغداد زمنا طويلا يدرس ويفتي وتخرج به اصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزي ببغداد
ثم ارتحل الى مصر في آخر عمره فادركه اجله فيها ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي وفيها العلامة شيخ الحنفية بما
وراء النهر ابو محمد عبد الله بن محمد البخاري وقد كان محدثا في الفقه صنف التصانيف وقال الحاكم هو صاحب عجائب
عن الثقات وقال ابو زرعة هو ضعيف وفيها ابو القسم الزجاجي عبد الرحمن بن اسحق النحوي صاحب الجمل صاحب التصانيف
اخذ عن اليزيدي وابن دريد وابن الانباري وصحب ابا اسحق ابراهيم بن السري الزجاج واليه نسب وبه عرف وسكن دمشق
وانتفع به الناس وانتفع بكتابه خلق لا يحصون فقيل انه جاور بمكة مدة وكان اذا فرغ من باب طاف اسبوعا ودعا
ان ينتفع بكتابه فاستجيب واخبر بعض علماء المغاربة ان عندهم لكتاب الجمل مائة وعشرين شرحا قال ابن خلكان
وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة قلت ولعمري انه من الكتب التي عظم النفع بها وشاع ذكرها وفي كثرة امثلتها كتابين
الجمل الزجاجي المذكور والكافي في الفرائض للصردفي من اهل اليمن رضي الله عنهما كتابان مباركان ما اشتغل احد بهما الا انتفع
خصوصا اهل اليمن بكتاب الكافي المذكور وبالجمل في بلاد الاسلام على العموم وما ذكر من تنقيصه من الطواف فقد
ذكر غير واحد من المصنفين ومنهم الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي في تصنيف عوارفه وبعضهم جعل الصلوة
عوضا من الطواف بعد كل مسئلة على ما قيل ومنهم الامام الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب التنبيه والله اعلم بصحة ذلك
عنهم ولعمري ان صح ذلك فهو من الهمم العالية في الاهتمام بصلاح الدين والنفع من المسلمين العام والتوفيق الا من رب العالمين
توفي الزجاجي رحمه الله تعالى في شهر رمضان وقيل في رجب بطبرية وقيل في دمشق في السنة المذكورة وقيل في سنة تسع وقيل
سبع وثلثين وثلثمائة والله اعلم وفيها توفي الحافظ الامام محدث الاندلس ابو محمد قاسم بن اصبغ القرطبي صنف كتابا
على وضع سنن ابي داود كان اماما في العربية وفيها ابو الحسن الكرخي شيخ الحنفية بالعراق وانتهت اليه رياسة المذهب
وتخرج به اصحاب ائمة وكان قانعا متعففا عابدا صواما قواما كبير القدر سنة احدى واربعين وثلثمائة فيها
ظهر جميل رجل وامرأة من التناسخية يزعم الرجل ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وتزعم المرأة ان روح فاطمة
رضوان الله تعالى عليها انتقلت وآخر يدعي انه جبريل فضربهم الوزير المهلبي فتعززوا بالانتماء الى اهل البيت وكان بعض

ابو محمد قاسم بن اصبغ القرطبي

ظهور رجل وامرأة من التناسخية

الدولة

اسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي

٣٦٢

عجيب

ابو بكر بن اسحق بن ايوب شيخ الشافعية

علي بن محمد التنوخي القاضي الحنفي

الناشئ الاصغر

ولو كان ذلك شيئا فائتا بالحاقهم وفيها اخذت الروم مدينة سروج وفيها ابو طاهر المنصور اسماعيل بن القائم بن المهدي
العبيدي الباطني صاحب المغرب حارب ابن مخلد الاباضي الذي كان قد قام على بني عبيد واستولى على ممالكهم فاسره المنصور وسلخه
وحشى جلده وكان المنصور المذكور بطلا شجاعا فصيحا مفوها يرتجل الخطب وكان سبب موته انه اصابهم مطر برد فيه
برد كثير وهبت ريح شديدة فاوهنه ذلك واشتد عليه البرد ومات اكثر من معه فاراد ان يدخل الحمام فنهاه
طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالجه
والسهر باق على حاله فاشتد ذلك عليه قال لبعض الخدم اما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا فقالوا ههنا شاب قد
نشأ يقال له ابراهيم فامر باحضاره فحضر فعرفه وشكى ما به فجمع له اشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه ان
يشمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق ليدخل عليه فقالوا هو نائم فقال ان كان صنع له شيئا
ينام به فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه قد مات فارادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء
غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه ذلك لاني كنت اعالجه في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها
علمت انه قد مات ثم دفن بالمهدية سنة اثنين واربعين وفيها توفي العلامة ابو بكر بن اسحق بن ايوب شيخ
الشافعية بنيسابور رحل الى خراسان والعراق والحجاز والجبال فاكثر وبرع في الحديث وافتى نيفا وخمسين سنة وصنف
الكتب الكبار في الفقه والحديث قال محمد بن حمدان صحبته عدة سنين فما ترك قيام الليل وكان الحاكم يضرب المثل
بعقله ورأيه وما رأيت في جميع مشايخنا احسن صلاة منه وكان لا يدع احدا يغتاب في مجلسه وفيها ابو القسم
علي بن محمد التنوخي القاضي الحنفي كان من اذكياء العالم راوية للاشعار عارفا بالكلام والنحو وله ديوان شعر يقال
انه حفظ ستمائة بيت في يوم وليلة وفيها الناشئ الاصغر علي بن عبد الله بن وصيف الشاعر المشهور كان متكلما بارعا
وهو من كبار الشيعة وله تصانيف عديدة واشعار حسنة منها قوله شعر اني ليهجرني الصديق تجنبا فاريه ان
لهجره اسبابا واخاف ان عاتبته اغريته فارى له ترك العتاب عتابا وانا بليت بجاهل متغافل تدعو المحال
من الامور صوابا اوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا وقوله اذا انا عاتبت الملوك فانما
اخط بأقلام على الماء احرفا وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن مودته طبعا فصارت تكلفا وكان المتنبي وهو صبي
يحضر مجلسه في الكوفة وكتب من املائه ومن قصيدة له كان سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم مقاصدها من الخلق الرقاب فنظم المتنبي هذا وقال شعر كان الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد سنة ثلاث واربعين
وثلثمائة فيها توفي شيخ الكوفة ابو الحسن علي بن محمد الشيباني قال ابن حماد كان شيخ المصر والمنظور اليه ومختار السلطان
والقضاة صاحب جماعة وفقه وتلاوة سنة اربع واربعين وثلثمائة فيها توفي العلامة ابو الفضل القشيري البصري

علي بن محمد الشيباني

ابو الفضل القشيري

لكن صاحب التصانيف في الاصول والفروع وفيها الامام العلامة ابو بكر محمد بن احمد المعروف بابن الحداد شيخ الشافعية
وصاحب التصانيف الحسنة المفيدة ولد يوم وفاة المزني وتخرج من الشافعي وكان صاحب وجه في المذهب متبحرا في الفقه
متفننا في العلوم معظما في النفوس وعاش ثمانين سنة وكان يصوم صوم داود ويختم في كل يوم وليلة كان جد كم صنف كتاب
الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ونسخه جماعة من الائمة الكبار الفروع في المذهب وهو كتاب شرحه
كالقفال المروزي والقاضي ابي الطيب الطبري والشيخ ابي علي السنجي قيل ومن احسن الشروح اخذ ابن الحداد الفقه عن ابي اسحق
المروزي كان فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس والفتاوى وكانت الرعايا يعظمونه ويكرمونه
وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلثة غضب الجلاد ونظافة ابن الشماد والرد على ابن الحداد وفيها الامام ابو نصر محمد
بن محمد الطوسي الشافعي مفتي خراسان كان ممن اعتنى بالحديث ورحل فيه وصنف كتابا على صحيح مسلم وكان قد
جزأ الليل ثلثا للتصنيف وثلثا للتلاوة وثلثا للنوم قال الحاكم كان اماما بارعا في الادب ما رايت احسن صلاة
منه كان يصوم النهار ويقوم الليل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدق بما فضل من قوته وفيها الحافظ
ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني محدث نيسابور صنف المسند الكبير وصنف على الصحيحين وصح براعته في علم
العلل والرجال له من نيسابور وفيها الحافظ الاديب المفسر ابو زكريا يحيى بن محمد العنبري النيسابوري سنة
خمس واربعين وثلثمائة فيها غلبت الروم على طرسوس وقتلوا وسبوا واحرقوا قراها وفيها الفقيه الامام شيخ
الشافعية في عصره ابو علي الحسن بن ابي هريرة الفقيه الشافعي تفقه على ابي العباس بن سريج وابي اسحق المروزي وشرح
مختصر المزني وعلق عنه الشيخ ابو علي الطبري وله مسائل في الفروع ووجه في المذهب درس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير
وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى ان توفي في رجب السنة المذكورة وفيها
الحافظ العلامة ابو الحسن القزويني القطان سرد الصوم ثلثين سنة وكان يفطر على الخبز والملح ورحل الى العراق
واليمن والري وروى عن ابي حاتم الرازي وطبقته وفيها الامام اللغوي الزاهد صاحب ثعلب ابو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي
المعروف بالمطرز قيل انه املا ثلثين الف ورقة في اللغة من حفظه وكان آية في الحفظ والذكاء استدرك على كتاب الفصيح
كتاب شيخه ثعلب جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب النوادر
وكتاب التفاحة وكتاب فائت الجمهرة وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتب اخرى ينيف الجميع على
عشرين كتابا وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه في اكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر
لقال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا واما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه
وكان اكثر ما عليه من التصانيف يمليه بلسانه من غير صحيفة يراجعها وكان يسال عن شيء قد تواطات الجماعة
على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسال عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك انهم سالوه ما القنطرة عند العرب

محمد بن محمد الطوسي الشافعي

محمد بن يعقوب الشيباني

يحيى بن محمد العنبري النيسابوري

ابو علي الحسن بن ابي هريرة الفقيه

ابو الحسن القزويني القطان

فقال

فقال كذا وكذا فحكوا ذلك وتركوه اشهرا ثم امروا شخصا سالوه عن القنطرة بعينها فقال اليس سئلت عن هذه المسالة
منذ كذا وكذا فاجبت عنها بكذا وكذا فتحيروا من فطنته واستحضاره عن المسالة والوقت وكان [illegible] غلام ثعلب
جوابا وكان المطرز المذكور يحكي عن املاء كتاب اليواقيت اذكر الخبر فقال اكتبوا ياقوتة الخوابح في اصل اللغة
الجوع ثم فرغ من هذا الباب واملاه فعددنا حتى ذلك كذبا عظيما ثم فتشوه في كتب اللغة فوجدها عن ثعلب عن ابن الاعرابي
الخوابح الجوع وكان المطرز المذكور يؤدب ولد القاضي محمد بن يوسف فاملا يوما على الغلام ثلثين مسالة في اللغة وذكر غريبها
وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابن دريد وابن الانباري وابن مقسم عند القاضي المذكور فعرض عليهم تلك المسائل فما
عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن
ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراءات وقال ابن دريد هذه المسائل موضوعات
لا اصل لشيء منها في اللغة ثم انصرفوا فبلغ المطرز ذلك فاجتمع بالقاضي وساله احضار دواوين جماعة من قدماء
الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل المطرز يعمد الى كل مسالة ويخرج لها شاهدا
من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة
القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر بلفظه وقال رئيس الرؤساء
وقد رايت اشياء كثيرة مما انكر عليه ونسب فيه الى الكذب فوجدتها مسطورة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب
ابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن
من كلام ابي عمر الزاهد يعني المطرز وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند الامام احمد بن حنبل وكان ابن برهان
المذكور يستحسنه جدا وله شعر رائق وفيها الوزير محمد بن علي البغدادي الكاتب كان من الفضلاء واليه المنتهى في العرف
قيل انه اعتق في عمره مائة الف رقبة وانفق في حجة حجها مائة الف دينار وبلغ ارتفاع غلته بمصر من املاكه
في العام اربعمائة الف دينار وفيها المعروف بالمؤرخ سنة ست واربعين وثلثمائة فيها قل ونقص البحر نحو
من ثمانين ذراعا فظهر فيه جبال وجزائر واشياء لم يعهد وكان بالري زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان
في ذي الحجة ولم يفلت من اهلها الا نحو من ثلثين رجلا وخسف بخمسين ومائة قرية من قرى الري فيما نقل بعض
المؤرخين قال وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف يوم ثم خسف بها وفيها توفي يوم عاشوراء ابو القسم
ابراهيم بن عثمان القيرواني شيخ المغرب في النحو واللغة حفظ كتاب سيبويه والمصنف الغريب وكتاب العين واصلاح المنطق
وغير ذلك وفيها الحافظ الكبير ابو يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي رحل وطوف ووصل الى اليمن ولقي ابا حاتم الرازي
وطبقته ... كان مفتيا ظاهريا اثريا وفيه زهد وتعبد وفيها ابو العباس المحبوبي محمد بن احمد بن محبوب المروزي
محدث مرو وشيخها ورئيسها وفيها مسند الاندلس الفقيه الامام ابو الحزم وهب بن مسرة التميمي كان متقنا للفقه بصيرا

نوادر المطرز عجيبة

محمد بن علي البغدادي الكاتب

زلزلة وخسف عجيبا

ابراهيم بن عثمان القيرواني

عبد المؤمن بن خلف النسفي

محمد بن احمد بن محبوب المروزي

وهب بن مسرة التميمي

استيلاء الروم على [بلاد] الإسلام

بالحديث والعلل من زهيد ورع سنة سبع واربعين وثلثمائة فيها تملكت الروم خذلهم الله تعالى بلاد الإسلام وقتلوا
خلائق واخذوا عدة حصون بنواحي آمد وفارقين ثم وصلوا الى قنسرين فالتقاهم سيف الدولة بن حمدان فعجز عنهم وقتلوا
معظم رجاله واسروا اهله ونجا هو في عدد يسير وفيها سار معز الدولة واستولى على اقليم الجزيرة وفر بين يديه صاحبها
ناصر الدولة فقدم على اخيه سيف الدولة بحلب وجرت له امور طويلة ثم ان سيف الدولة راسل معز الدولة يستعطفه
ليعقد له على الموصل الذي كان لناصر الدولة فذلك بمعز الدولة [...] وضمنه الحمل والخراج وفيها الحافظ البارع ابو سعيد عبد

عبد الرحمن بن يونس صاحب تاريخ مصر

الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى صاحب تاريخ مصر تاريخ كبير يختص بالمصريين وتاريخ صغير يختص بالغرباء فيها
الواردين وذيلهما ابو القسم يحيى بن علي الحضرمي وبنى عليهما وابو سعيد المذكور حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام
الشافعي والناقل لاقواله الجديدة كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تاريخهم ولما توفي رثاه عبد الرحمن بن اسمعيل

٣٦٥

الخولاني الخشاب المصري النحوي العروضي بقوله شعر بثثت علمك تصنيفا وتقريبا وعرت بعدك [...] العيش منه [...]
وما لوك ان سرت عنك الدواوين تصديقا وتصويبا ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا

محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي

مع ابيات اخرى اختصرتها وفيها الحافظ [...] محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي والد الحافظ تمام الامير تميم بن المعز
الحميري ينتهي نسبه الى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر [...] وهو هود عليه السلام بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هنا ذكره العماد في الخريدة وتميم المذكور ملك افريقية وما والاها بعد
المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق [...]
المثنى بن صلول اول من دخل منهم الى افريقية وقال ابو الحسن بن رشيق القيرواني في الامير تميم المذكور انتهى
وام [...] عن ما سمعناه في [...] من الخبر المذكور [...] احاديث يرويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم
ولتميم المذكور اشعار حسنة منها شعر سل المطر العام الذي عم ارضكم اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي اذا كنت
مطبوعا على الصد والجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي سنة ثمان واربعين وثلثمائة فيها عمل الخطيب عبد الرحيم
بن نباتة خطبة الجهاد يحرض المسلمين على غزو الروم وكانت قد طلعوا [...] فاسروها واسروا اميرها محمد بن ناصر الدولة
بن حمدان ثم اغاروا على الرها وحران وقتلوا وسبوا وكروا على ديار بكر وفيها الفقيه الحافظ صاحب التصانيف شيخ الحنابلة

احمد بن سليمان شيخ الحنابلة

النجاد احمد بن سليمان وكان له حلقتان حلقة للفتوى وحلقة للاملاء وكان راسا في الحديث قيل كان يصوم الدهر
ويفطر على رغيف ويترك منه لقمة فاذا كان ليلة الجمعة اكل تلك اللقم وتصدق بالرغيف قلت ومثل هذا من الفقه
عزيز كبير وبعضه مذكور عن اهل الرياضة من الفقراء والمجردين الذين في حقهم قليل حقير وفيها الشيخ الكبير ابو محمد جعفر بن

جعفر بن محمد بن نصير شيخ الصوفية

محمد بن نصير الخلدي شيخ الصوفية ومحدثهم سمع من ابي اسامة وعلي بن عبد العزيز البغوي وطبقتهم وصحب الجنيد [...] وابا الحسن النوري
وابا العباس بن مسروق وكان اليه المرجع في علم القوم وتصانيفهم وحكاياتهم حج ستا وخمسين حجة وعاش خمسا وتسعين سنة

وقعت [...] بين اهل السنة والرافضة ببغداد

اليه المرجع في علم القوم وتصانيفهم سنة تسع واربعين وثلثمائة فيها اوقع عسكر سيف الدولة بالروم فقتلوا واسروا
وفرح المسلمون وفيها وقعت وقعة هائلة ببغداد بين اهل السنة والرافضة وقويت الرافضة بني هاشم ومعز
الدولة وعطلت الصلوات في الجوامع ثم رأى معز الدولة المصلحة في القبض على جماعة من الهاشميين وسكنت الفتنة

٣٦٦

وفيها اخذ سيف الدولة ودخل بلاد الروم فاغار وقتل وسبى ووجدت جيوش الروم فعجز من لقائهم وكروا وقتلوا
كثيرا من ثلثمائة وذهبت خزائنه وقتل جماعة من امرائه وفيها كان اسلام الترك قال ابن الجوزي اسلم من الترك

ابو الفوارس الصابوني احمد بن محمد السندي

[...] الف خيمة وفيها ابو الفوارس الصابوني [...] الفقيه المعمر [...] بمصر عن يونس بن عبد الاعلى
والمزني والكبار وفيها الفقيه العلامة ابو الوليد حسان بن محمد القرشي النيسابوري شيخ الشافعية بخراسان

حسان بن محمد القرشي شيخ الشافعية

وصاحب ابن سريج صاحب التصانيف وكان بصيرا بالحديث وعلله وخرج كتابا على صحيح مسلم وهو صاحب وجه في
المذهب قال الحاكم هو امام اهل الحديث بخراسان وازهد من رأيت من العلماء واعبدهم وفيها الحافظ

ابو علي الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري

احد الاعلام ابو علي الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري قال الحاكم هو واحد عصره في الحفظ والاتقان والورع

ابو احمد العسال محمد بن احمد قاضي اصبهان

والمذاكرة والتصنيف وفيها الحافظ ابو احمد العسال محمد بن احمد قاضي اصبهان قال الحافظ ابو نعيم كان من
كبار الحفاظ سنة خمسين وثلثمائة قالوا فيها بنى معز الدولة ببغداد دار السلطنة [...] والكبر
غرم عليها الف الف دينار وقد درست آثارها في عهد [...] وبقي مكانها [...] اليها وحوش وبعض اساسها
موجود فانحطها [...] في الاساسات نيفا وثلثين ذراعا وفيها توفي ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان

فاتك المجنون

روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلاد الروم [...] وهو من الاخشيد من سيده بالرملة
كرها بلا ثمن فاعتقه [...] وكان معه حر [...] المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام
فلذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتفرد كافور في تربية
ابن الاخشيد انف فاتك من الاقامة بمصر كي لا يكون كافور اعلى رتبة منه ويحتاج الى ان يركب في خدمته وكانت
الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها وسكنها وهي بلاد وبئة كثيرة الوخم فلم يصح له جسم وكان كافور يكرمه
ويخافه [...] فيها وتحكمت العلة في جسمه فاحتاج الى دخول مصر للمداواة فدخلها
وبها المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور
وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع
فاتك الى داره حمل للمتنبي في ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها هدايا بعدها فاستأذن المتنبي كافورا في
مدحه فاذن له فمدحه بقصيدة من غرر القصائد اولها لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان
لم يسعد الحال وما احسن قوله فيها كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال او كما قال

رثاء المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدة أولها   الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصي طيع ومنها

قوله   إني لأجبن من فراق أحبتي   وتحس نفسي بالحمام فأشجع   ويزيدني غضب الأعادي قسوة   ويلم بي عتب الصديق فأجزع

يصفو الحياة لجاهل أو غافل   عما مضى منها وما يتوقع   ولمن يغالط في الحقائق نفسه   ويسومها طلب المحال

فتطمع   وفيها توفي الفقيه الإمام أبو علي الحسن بن القسم الطبري الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة وسكن

بغداد ودرس بها بعد شيخه أبي علي بن أبي هريرة وصنف التصانيف كالمحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الفقه الخلافي

المجرد والإيضاح والعدة كلاهما في الفقه وصنف كتابا في أصول الفقه والطبري نسبة إلى طبرستان والنسبة إلى الطبرية

طبراني وهو صاحب وجه في المذهب وفيها خليفة الأندلس الناصر لدين الله أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد الأموي وكانت

دولته خمسين سنة وقام بعده ولده المستنصر بالله وكان كثير المحاسن أنشأ مدينة الزهراء وهي عديمة النظير

في الحسن عزم عليها من الأموال ما لا يحصى ولما بلغه ضعف أحوال الخلافة بالعراق ورأى أنه أمكن منهم [?]

باللقب المذكور وفيها فاتك أبو شجاع الرومي الإخشيدي رفيق الأستاذ كافور وأحد أمراء الدولة وكان كافور يخافه

وقد مدحه المتنبي ووصله فاتك بألف دينار وسنة إحدى وخمسين وثلاث مئة فيها نازلت طاغية الروم مدينة عين زربة

بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الموحدة في مائة ألف وستين ألفا فأخذها وقتل خلقا لا يحصون وأحرقها وماتت أهلها

في الطرقات جوعا وملك [?] بأسره حالا وهدم حولها نحوا من خمسين حصنا أخذ بعضها بالأمان

وتوجه سيف الدولة [?] وأخذ بلاد [?] جميعها واستقدان الطاغية لا يعود فتبعه الملعون

وأتى حلب بجيوش فلم يقاومه سيف الدولة ومضى فانهزم وكانت داره بظاهر حلب فدخلها الملعون ونزل

بها واحتوى على ما فيها من الخزائن وحاصر أهل حلب ثم إنه هدمت ثلمة من السور فدخلت الروم منها فدفعهم

المسلمون عنها وبنوها في الليل فتحركت أعوان الولي إلى بيوت الناس فنهبوها فخرج القبائح في الأسوار الحقوا

منازلكم فنزلت الناس حتى خلت الأسوار فبادرت الروم فتسلقوا وملكوا البلد ووضعوا السيف في المسلمين حتى كلوا

وملوا ونهبوا حلب ولم ينج إلا من صعد إلى القلعة وأما بغداد فرفعت المنافقون رؤوسها وقامت الدولة

الرافضية وكتبوا على أبواب المساجد لعن معاوية ولعن من غصب فاطمة حقها رضي الله عنها ولعن من نفى أبا ذر

فمحاه أهل السنة بالليل فأمر معز الدولة بإعادته فأشار الوزير المهلبي أن يكتب ألا لعنة الله على الظالمين

لآل محمد ولعن معاوية فقط وأسرت الروم صبيح الأمير أبا فراس بن سعيد بن حمدان وبقي في أسرهم سنين وفيها

توفي قاضي الحرمين وشيخ الحنفية في عصره أبو الحسن أحمد بن محمد النيسابوري ولي قضاء الجانبين وكان تفقه على أبي

الحسن الكرخي وبرع في الفقه وفيها الوزير المهلبي في قول ودعلج أبو محمد السجزي قال الحافظ أخذ عن ابن خزيمة

مصنفاته وكان يفتي في مذهبه وقال الدارقطني لم أر في مشايخنا أثبت من دعلج وقال الحاكم لم يكن في الدنيا

ربه

أيسر منه اشترى بمكة دار العباس بثلاثين ألف دينار وقيل كان الذهب في داره بالقفاف وكان كثير المعروف والصلات

وفيها الحافظ أبو الحسن عبد الباقي بن قانع بن مرزوق صنف التصانيف وفيها أبو بكر النقاش محمد بن حسن الموصلي ثم البغدادي المقرئ

المفسر صاحب التصانيف في التفسير والقرآن سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة فيها يوم عاشوراء ألزم معز الدولة أهل بغداد النوح والمآتم

وأمر بغلق الأبواب وعلقت عليها المسوح ومنع الطباخين من عمل الأطعمة وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور مسخمات الوجوه يلطمن

ويفتن الناس بذلك وهذا أول ما نيح عليه رضوان الله تعالى عليه وفيها ثامن عشر ذي الحجة عملت الرافضة عيد غدير خم بضم الخاء

المعجمة وضربت الكوسات وصلوا بالصحراء صلاة العيد وفيها أو في التي قبلها الوزير المهلبي الحسن بن محمد من الأزد المتقدم ذكره ووزر

لمعز الدولة بن بويه الديلمي وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان في غاية

من الضيق والجهد قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الفقر ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم

فلم يقدر عليه فقال ارتجالا الشعر   ألا موت يباع فأشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيه   ألا موت لذيذ الطعم يأتي   يخلصني

من الموت الكريه   إذا أبصرت قبرا من بعيد   وددت لو أنني مما يليه   ألا رحم المهيمن نفس حر   تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه

وأطعمه وتفارقا وتقلبت بالمهلبي الأحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاقت الأحوال برفيقه في السفر الذي

اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب إليه شعرا   ألا قل للوزير فديت نفسي   مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لضيق عيش   ألا موت يباع فأشتريه   فلما وقف عليها تذكره وهزته أريحية الكرم فأمر له في الحال

بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة

مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ومن المنسوب إلى الوزير في رقة

الاستماحة من الشعر ما كتبه إلى بعض الرؤساء قوله وقيل إنه لأبي نواس شعر   [illegible]

لا عدمتك المزيد   ولو عرضت على الموتى حياة   بعيش مثل عيشي لم يريدوا   وقال أبو إسحاق الصابي صاحب الرسائل كنت يوما عند

الوزير المهلبي فأخذ ورقة وكتب فقلت بديها شعر   له يد برعت جودا بنانها   ومنطقه درر في الطرس ينتثر

فإن تمام في بطن راحته   عقب أناملها سحاب مستقر   وكان من رجال الدهر حزما وعزما وسؤددا وعقلا

وشهامة وكانا وفيها الرامي طاهر بن إسحاق البغدادي الشاعر المشهور كان وصافا محسنا كثير الإحسان التصرف في

التشبيهات وغيرها ومن قوله في تشبيه البنفسج شعر   ولازوردية تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها   أوائل النار في أطراف كبريت   ومن محاسن شعره شعر

وبيض بألحاظ العيون كأنما   هززن سيوفا واستللن خناجرا   تصدين لي يوما بمنعرج اللوى   فغادرن قلبي بالتصبر غادرا

سفرن بدورا وانتقبن أهلة   ومسن غصونا والتفتن جآذرا   وأطلعن في الأجياد بالدر أنجما   جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا تقسيم ظريف وقد استعمل جماعة من الشعراء لكنهم قصرت بهم القريحة عن بلوغ هذه الصنعة ونحوه قول المتنبي شعر
بدت قمرًا ومالت خوط بانٍ وفاحت عنبرًا ورنت غزالا قلت ولست ادري ايّهما سلك الطريق الآخر ثانيًا فالله اعلم
الآخر وهما متعاصران توفي المتنبي بعده في سنة اربع ومن التقسيم الحسن ايضًا قول بعض الشعراء شعر وسائلة تسائل
عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيبا رنا ظبيًا وغنّى عندليبا ولاح شقائقًا ومشى قضيبا ومما نسب الآجري فقال
السمعاني ولست ادري نسبت الراوي المذكور الى اي شيء لكن جماعة نسبوا هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور وفيها ابو
النجم علي بن عبد الله الشاعر المشهور وكان ظريفًا في ظرفاء الادباء وجلساء الخلفاء ويقصدون اليه باسرارهم ويأمنونه
على اخبارهم وله اشعار حسان منها شعر بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول ان لم يمحه اعتاب
يا غائبًا بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتك اياب لولا التعلل بالرجاء لقطعت نفس عليك شعارها
الاوصاب لا أيأس من روح الاله فربما يصل القطيع ويحضر الغياب وفيها احمد كان الحديث بالاندلس
ابو القسم خالد بن سعيد مصنف التصانيف وكان عجبًا في معرفة الرجال والعلل وقيل يحفظ الشيء من فرد مرة وهو
ان المستنصر بالله قال اذا فاخرنا اهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بخالد بن سعيد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة
فيها جاء معز الدولة وناصر الدولة امير الموصل فالتقيا ... ثم ناصر الدولة ثم انتصر واختفوا صالح معز الدولة وتقلّه
وانتهت من الاتراك وفيها الحافظ البارع ابو سعيد احمد بن محمد بن سعيد الحيري الشيخ ابي عثمان سعيد بن اسمعيل
النيسابوري الحيري شهيدًا بطرسوس مصنف التفسير الكبير والصحيح على رسم مسلم وغير ذلك وفيها الحافظ ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن حمزة باصبهان في رمضان وهو في عشر الثمانين قال ابو نعيم لم ير بعد عبد الله بن مظاهر في
الحفظ مثله جمع الشيوخ والمسند وفيها ابو الفوارس شجاع بن جعفر الواعظ ببغداد وقد قارب المائة وفيها الحافظ
ابو علي محمد بن هرون بن شعيب الانصاري الدمشقي سنة اربع وخمسين وثلثمائة فيها توفي المتنبي شاعر العصر الملقب
بابي الطيب احمد بن الحسين بن الحسن الجعفي نسبًا الكوفي ثم الكندي منشأً قدم الشام في صباه وجال في اقطاره
واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها ووحشيها فلا يسأل عن شيء
الا ويستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال
له كم لنا من الجموع على وزن فِعلى بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت
كتب اللغة ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثًا فلم اجد قلت وناهيك بها معرفة في حق من يقول له الامام
الجليل في العربية ابو علي هذه المقالة ويشهد له هذه الشهادة السنية قال بعضهم وحجلى جمع حجل وهو طائر يسمى
القبج بفتح القاف وسكون الموحدة وبالجيم والظربى بكسر الظاء المعجمة وسكون الراء وبعدها موحدة جمع ظربان على وزن
قطران وهي دويبة منتنة الرائحة واما شعر المتنبي فلكثرة شهرته تغني عن ملحه قال ابن خلكان والناس في شعره على
طبقات

ابو النجم علي بن عبد الله الشاعر

٢٦٩

محاربة معز الدولة وناصر الدولة

احمد بن محمد بن سعيد

ابو الفوارس

المتنبي الشاعر

طبقات فمنهم من يرجحه على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه قال واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وذكر لي احد مشايخي الذين
اخذت عنهم قال وقفت له على اكثر من اربعين شرحًا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره قال ولا شك انه
رزق في شعره السعادة التامة قلت ولاهل الفضل من المتقدمين والمتاخرين خلاف كثير في تفضيل بعض الشعراء على
بعضهم على بعض وقد ذكرت ذلك في آخر ... كتابي الموسوم بمنحل الفهوم في شرح ... العلوم ومن ابي عمرو
بن العلاء انه قال على ان اشعر الشعراء امرؤ القيس والزهير والنابغة قلت يعني من الشعراء القدماء ومعلوم ان كثيرًا من
الشعراء البارعين حدثوا بعد ابي عمرو كابي تمام والبحتري والمتنبي قال وكان يشبه ثلاثة من شعراء الاسلام بثلاثة من شعراء الجاهلية الفرزدق
بزهير وجرير بالاعشى والاخطل بالنابغة فامرؤ القيس من اليمن وزهير والنابغة من مضر والاعشى من ربيعة وقيل الفرزدق
من اشعر الناس وقال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وامرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب او قال غضب وسئل
الشريف الرضي عن هولاء الثلاثة فقال اما ابو تمام فخطيب منبر واما ابو عبادة فواصف جؤذر واما المتنبي فقائد عسكر
وقال ... وقال بعض ... ليس في العالم اشعر منه واما مثله فقليل وقال ابو عمرو قلت لجرير ما تقول في الفرزدق
قال ... قلت فالاخطل قال نعتنا الخمر ... فيقول في نعت الخمر قال لفظ عرس ... قلت فما
تقول فيك قال انا مدينة الشعر الذي اهل شعر عضض ... وقال لي كانا لقيت من الهوى ولقينا وقال
ابو حاتم ... من اشعر الناس قال من اذا لعب واذا جد ... مثل جرير حيث يقول
عضض ... وقيل لي ما ذا لقيت من الهوى ولقينا ثم ... فقال ... ان الذي حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة
والنبوة فينا مضر ابي وابو الملوك ... هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم
الي قطينا قلت وقد تقدم في تاريخ موت جرير نحو من هذا مع زيادة في سنة عشر ومائة وتقدم هناك تفسير الحزرو القطين
وذكر بعض ائمة النحاة ان اهل البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية
كانوا يقدمون زهيرًا وقال ان بعض ما تهاجى شاعران قط في جاهلية ولا اسلام الا وغلب احدهما صاحبه غير الفرزدق
وجرير فانهما تهاجيا نحو ثمانين سنة ولم يغلب واحد منهما الآخر وقال الاصمعي جمل لحسان من اشعر الناس قال اشعر
رجلًا او قبيلة قال قبيلة قال هذيل قال الاصمعي فيها اربعون شاعرًا مفلقًا وكلهم يعدو على رجليه ليس فيهم فارس
وقال ابو حاتم سالت ... اشعرهم واحد وقال النابغة الذبياني وما قال الشعر الا قليلا والنابغة الجعدي
الشعر ... سنة ثم ... في الشعر ... وقال ... وكان
واما جرير فله ثلثمائة قصيدة وما عرفت ... قط الا نصف بيت وما ادري لعله وافق شيئا سمعه
اليه في ... كما ... وقد ذكروا ان ... وقيل ... العقد
دينار ... الدولة ... وما ... المتنبي ... ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير في

في البادية من كلب وغيرهم فتبعه خلق فحين ظهر امرهم هذه الدعوى العظيمة التي يكذبها الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة واجماع الامة
والاقوال الصريحة خرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وقيل غير ذلك
قالوا وادعاء النبوة اصح ثم التحق بسيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين وثلاثمائة
فمدح كافور الاخشيدي وكان يقف بين يديه وهو متقلد بسيفين ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق
ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة ووجه كافور في طلبه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور
قد وعده بولاية بعض اعماله فلما راى تعاظمه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى
الله عليه وسلم اما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم قال ابو الفتح بن جني كنت اقرأ ديوان ابي الطيب عليه فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة
التي اولها شعر الا ليت شعري هل اقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا اتعتب وبي ما يذود الشعر عني اقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
قال فقلت له يعز كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه شعر
اخا الجود اعط الناس ما انت مالك ولا تعطين الناس ما انا قائل فهذا الذي اعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه
وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة يتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه
على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان بيده فشجه فخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر فامتدح كافور ثم رحل عنه وقصد
بلاد فارس ومدح عضد الدولة الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا الى بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون
منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدي في عدة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي
وابنه محسد بضم الميم وفتح الحاء والسين المشددة بين المهملتين وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل
جبال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة
في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث عنك بالفرار ابدا وانت القائل شعر الخيل
والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم فكر راجعا حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء
لست بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين لثمان بقين وقيل
لخمس بقين ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة في محلة يقال لها كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي
القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها فاء ولما قتل المتنبي رثاه القاسم المظفر بقوله شعر لا رعى الله سرب هذا
الزمان اذ دهانا في مثل ذاك اللسان لو نكر جا من الشعر آية ظهرت معجزاته في المعاني قلت وهذا البيت يعني الفاظ
مصراعه الاول اي هذه الالفاظ المذكورة عدولا عن بشاعة لفظه وما يتضمن ظاهره من الكفر الموافق لما ادعاه المتنبي
فانه قال في المصراع المذكور شعر هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني وحكي ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب
قرطبة واشبيلية انشد يوما بيت المتنبي وهو من جملة القصيدة المشهورة شعر اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها

معني

معني المطي وذا زمر وجعل يردده متحيرا فانشده بعض جلسائه بيتا لابن وهبون الاندلسي يقال انشد ارتجالا شعر
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطا واللهى بفتح اللها تنبأ عجبا بالقريض ولو درى بانك تروي شعره لتألها قلت يعني بالبيت
الثاني ان المتنبي انما تنبأ اي ادعى النبوة اعجابا بنفسه بشعره ولو درى ان الملك ينشد به شعره ويستحسنه لتأله اي ادعى الالهية وقوله
في البيت الاول واللهى بفتح اللام الاول بضم اللام جمع لهوة وهو ما يجعل في الرحا من الحب والثانية بفتح اللام جمع لهاة وهي
اللحمة المطبقة في اقصى سقف الفم واستعار ذلك استعارة حسنة يعني انما يفتح الكلام لاجل ما يوضع في فم الملك العطية
والمراد انما يجيد شعره ما ياخذ من اموال السلاطين والولاة لان الله الذي جعل له جميع شعره وقد ابدع عبد الجليل المذكور في
هذين البيتين من الشعر اوهم الاول الارتجال والثاني ما تضمن من المعاني المستجادة بقرب المآل والاتيان لما تضمنه من
التجانس الحسن وحكي ان المتنبي انشد سيف الدولة في الميدان قصيدة شعر لكل امرئ من دهره ما تعودا فلما عاد سيف الدولة
الى داره استعاده اياها فانشدها قاعدا فقال الحاضرين ممن يريد ان يكيد ابا الطيب لو انشدها قائما لاسمع فان اكثر الناس
لا يسمعونه فقال ابو الطيب ما سمعت اولها شعر لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة ومحمود العبارة
ومحاسن آثاره عديدة كثيرة وقد حذفت منها نوع الاختصار فلم نذكر شيئا مما له من المدائح والانشاد واستغنا ادبا فيها من الاشتهار وفي
السنة المذكورة العلامة الجليل صاحب التصانيف ابو حاتم محمد بن حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة التميمي البستي كان
من اوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك حتى الطب والنجوم والكلام وولي قضاء سمرقند ثم قضاء نسا
وغاب دهرا من وطنه ثم رد الى بست وتوفي بها وفيها المحدث محمد بن عبد الله بن ابراهيم البغدادي الشافعي الخطيب
كان ثقة ثبتا حسن التصنيف قال ولما منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا السب على ابواب المساجد
كان يتعمد املاء احاديث الفضائل في الجامع سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وفيها اخذت بنو سليم ركب مصر والشام وهلك الناس
وبدعوا في البراري اخذتهم بنو سليم وفيها توفي الحافظ ابو بكر محمد بن عمر بن سليم التميمي البغدادي روى عنه الدارقطني قال احفظ
اربعمائة الف حديث واناكر تسماية الف حديث وذكر الدارقطني انه خلط وانه تشيع وفيها الحاكم منذر بن سعيد البلوطي
قاضي الجماعة بقرطبة وكان ظاهري المذهب فطنا مناظرا ذكيا بليغا مفوها شاعرا كثير التصانيف قوالا بالحق
عزيز المثل رحمه الله تعالى وفيها ابو محمد مسلم بن معمر بن ناجح الذهلي الاديب باصبهان سنة ست وخمسين وثلاثمائة
فيها اقامت الرافضة المأتم على الحسين رضي الله عنه على العادة المارة في هذه السنوات وفيها توفي السلطان معز
الدولة احمد بن بويه الديلمي وكان في صباه يحتطب وابوه يصيد السمك فآل الامر في بنيه الى ان ملكوا بلادا
نيفا وعشرين سنة ومات بالاسهال وكان متاذما سابا مهينا رافضيا غاليا وقيل انه رجع في مرضه عن الرفض
وندم من الظلم وهو عم عضد الدولة اخو عماد الدولة وركن الدولة ... والله تعالى اعلم وفيها توفي ابو محمد المغفلي
بفتح الغين المعجمة والفاء المشددة احمد بن عبد الله المزكي احد الائمة قال الحاكم كان امام اهل خراسان بلا مدافعة وكان فقيه

محمد بن عبد الله بن ابراهيم
محمد بن حبان البستي
منع الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة
محمد بن عمر بن سليم التميمي البغدادي
ابو سعيد البلوطي
مسلم بن معمر بن ناجح الذهلي
معز الدولة
احمد المغفلي

نوروزآباد وكانوا يعتقدون عمره وانه ابو علي اسمعيل بن القسم البغدادي النحوي الاخباري صاحب التصانيف ودخل الاندلس بقرطبة في بيع
الآخر اشتغل الادب عن ابي بكر بن دريد وابن الانباري والبغوي وطبقتهما والف كتاب البارع في اللغة في خمسة آلاف ورقة لكنه لم يتمه
وفيها صاحب كتاب الاغاني ابو الفرج علي بن الحسين القرشي الاموي المرواني الاصبهاني الاصل البغدادي المنشأ الكاتب الاخباري
وكان اديبا نسابة علامة شاعرا كثير التصانيف قال بعض المورخين ومن العجائب انه مرواني يتشيع وكان عالما بايام الناس والانساب
والسير روى عن كثير من العلماء قال التنوخي وكان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم ار قط
من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا
مثل علم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء وله
المصنفات المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق عليه انه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله
الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان يستصحب في اسفاره
وتنقلاته حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن يستصحب سواه استغناء
به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب مجرد الاغاني وكتاب الحانات وادب
الغرباء وكتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس وسيرها اليهم سرا منها كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب ايام
العرب الف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب
نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وله كتاب مغني الغلمان وغير ذلك
وكان منقطعا الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح من ذلك قوله شعر ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وما عنّا
ومنّ وما مننا وردنا عليه مقترين فراشنا ووردنا نداه مجدبين فاخصبنا وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود
جاءه من سرية رومية شعر اسعد بمولود اتاك مباركا كالبدر اشرق جنح ليل مقمر سعد لوقت سعادة جاءت به
ام حصان من بنات الاصفر متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منتماه وقيصر شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى
حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري واشعاره كثيرة ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة اربع وثمانين ومائتين وفيها سيف
الدولة الامير الجليل علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الجزري صاحب الشام توفي بحلب وعمره بضع وخمسون
وكان بطلا شجاعا اديبا شاعرا جوادا ممدوحا وقال ابو منصور الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم
للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم
حضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب احد
من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق
لديها وكان اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياضي

الكاتب

ابو الفرج

٢٧٣

مصنفاته

سيف الدولة

الكاتب وابي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة
في وصف قوس قزح الابيات وقد ابدع فيه كل الابداع وقيل انها لابي الصقر القبيصي والقول الاول ذكره الثعالبي في كتاب
اليتيمة شعر وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي اجفانه سنة الغمض يطوف بكاسات العقار كانجم فمن بين منقض
علينا ومنقض وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشي على الارض يطرزها قوس السحاب باصفر
على احمر في اخضر تحت مبيض كاذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض قال ابن خلكان وهذا من
التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الآخر اخذ معناه ابو علي الفرج بن محمد المؤدب البغدادي فقال
في فرس ادهم محجل شعر لبس الصبح والدجنة بردين فارخى بردا وقلص بردا وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل وكانت له جارية
من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها
من سم او غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال شعر راقبتني العيون فيك فاشفقت
ولم اخل قط من اشفاق ورايت العدو يحسدني فيك مجدا بانفس الاعلاق فتمنيت ان تكوني بعيدا والذي بيننا
من الود باق رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق قال ابن خلكان رايت هذه الابيات بعينها في ديوان
عبد المحسن الصوري والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره ايضا شعر اقبله على جزع كشرب الطائر الفزع رأى ماء فاطمعه
وخاف عواقب الطمع وصادف خلسة فدنا ولم يلتذ بالجرع ويحكى ان ابن عمه ابا فراس كان يوما بين يديه في نفر
من ندمائه فقال سيف الدولة ايكم يجيز قولي وليس له الا سيدي يعني ابا فراس لك جسمي تعله فدمي لم تحله فارتجل
ابو فراس فقال شعر قال ان كنت مالكا فلي الامر كله فاستحسنه واعطاه ضيعة باعمال منبج المدينة المعروفة تغل
الفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة ايضا شعر تجني علي الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب
وذكر الثعالبي في اليتيمة ان سيف الدولة كتب الى اخيه ناصر الدولة شعر رضيت لك العليا وان كنت اهلها وقلت
لهم بيني وبين اخي فرق ولم يك بي عنها نكول وانما تجافيت عن حقي فتم لك الحق ولا بد لي من ان اكون مصليا
اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق ويحكى ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابي
رث الهيئة وهو بمدينة حلب فانشد شعر انت علي وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب بهذه تفخر البلاد
وبالامير تزهو على الورى العرب وعبدك الدهر قد اضر بنا اليك من جور عبدك الهرب فقال سيف الدولة احسنت
والله وامر له بمائتي دينار وقال ابو القسم عثمان بن محمد قاضي عين زربة بالراء ثم الزاي ثم الباء الموحدة حضرت مجلس
الامير سيف الدولة وقد اتاه القاضي ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري وقد طرح في كمه كيسا فارغا ودرجا فيه
شعر واستاذن في انشاده فاذن له فانشد قصيدة اولها شعر جنابك معتاد وامرك نافذ وعبدك محتاج الى الف درهم

٢٧٤

قصة سيف الدولة مع [illegible]

فلما فرغ من شعره ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وامر له بالف درهم فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان ابو بكر
محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الهاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وابو بكر اكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة
ومدحاه فانزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من
عمل مصر فقال احدهما من قصيدة طويلة شعر لم يعد شكرك في الخلائق مطلقا الا ومالك في النوال حبيس خولتنا
شمسا وبدرا اشرقت بهما الدنيا الظلمة الحنديس رشا اتانا وهو حسنا يوسف وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم يقنع بذلك وبهذه حتى بعثت المال وهو نفيس اتت الوصيفة وهي تحمل بدرة واتى على ظهر الوصيف
الكيس وحبوتنا مما اجادت حوكه مصر وزادت حسنه تنيس فغدا لنا من جودك الماكول والمشروب والمنكوح والملبوس
فقال سيف الدولة احسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها ومن اشعار سيف الدولة وقد جرت بينه وبين اخيه
وحشة فكتب اليه سيف الدولة شعر لست اجفو وان جفيت ولا اترك حقا في كل حال انما انت والد والاب الجاني
يجازي بالصبر والاحتمال وكتب اليه مرة اخرى ما تقدم من قوله فيها شعر رضيت لك العليا وان كنت اهلها
وكان اللقبان لهما سيف الدولة وناصر الدولة من الخليفة المتقي لله وعظم شانهما وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى جدهما
عبد الرحمن بن حمدان الموصل واعمالها وناصر الدولة اكبر سنا من سيف الدولة فملك الموصل بعد ابيه وكان له رفعة
منزلة عند الخلفاء فلما توفي سيف الدولة تغيرت احواله كما سياتي في ترجمته واخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا
مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والواواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر
ذي الحجة سنة ثلث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من
صفر السنة المذكورة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة امه وكان قد جمع له من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في
غزواته وعمل لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وكان ملكه لحلب في
ثلث وثلثين وثلثمائة انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد قلت ولعله المراد بقول المتنبي
شعر مازلت تتبع والكتاب يخبرني عن احمد بن سعيد الطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن
مما قد راى بصري على ما ذكر بعض اهل المعاني والبيان ان احمد بن سعيد الذي ذكره ابن خلكان وغيره انه جعفر بن
فلاح وانه قائلها ابن هاني لا المتنبي وغلط من قال خلافه وهذا والبيتان مذكوران في ترجمة ابي جعفر المذكور
في سنة ستين وثلثمائة وملك بعد سيف الدولة ولده سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته ايضا
في المملكة ثم عرض له فالج فتشنج شقه تجاه التلف وفي اليوم الثالث من عافيته اوقع جاريته فلما فرغ منها سقط عنها
وقد جفت شقه الايمن فدخل عليه طبيب فامر ان يبخر عنده بالعنبر فافاق قليلا فقال له الطبيب اعطني يدك
فناوله يده اليسرى فقال اريد اليمين فقال لما تركت اليمين يمينا وكان قد حلف وغدر وتوفي ليلة الاحد لخمس

بقين

ابو المسك كافور الحبشي الخادم

بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره اربعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وتولى بعده ولده
ابو الفضائل سعد ولم يذكروا تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك بني سيف الدولة وفي السنة المذكورة وقيل في العام الآتي
ابو المسك كافور الحبشي الاسود الاخشيدي صاحب البلاد المصرية اشتراه ابو بكر الاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز
فتقدم عنده حتى صار من اكبر قواده لعقله ورايه وحسن تدبيره ثم صار اتابك ولده الاكبر ابي القسم بعده وكان صبيا فبقي
الاسم له والقسم والدست لكافور فاحسن سياسة الامور الى ان مات ابو القسم سنة تسع واربعين وثلثمائة واقام كافور
في الملك بعده اخوه ابو الحسن علي فاستمر كافور على نيابته وحسن سياسته الى ان توفي علي المذكور سنة خمس وخمسين وثلثمائة
وقيل بل اربع وخمسين ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات وكان يرغب
في اهل الخير ويعظمهم وكان شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ولما قدم ابو الطيب المتنبي وقد فارق سيف
الدولة بن حمدان مغاضبا كما تقدم وقصد مصر وامتدح كافورا مع جملة الاحسان فمن ذلك قوله فاول قصيدة وقد وصف الخيل
شعر قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها
ومآقيا فاحسن في هذا حسنا بالغ الغايات القصوى قلت واراه انه لو قال يوم يمم عمرا تاركات سواقيا ومن قصد
البحر الآخر كان حسن وانشد ايضا القصيدة التي يقول فيها شعر واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشا تملي علي
فاكتب اذا ترك الانسان اهلا ورائه ويمم كافورا فما يتغرب ومن جملتها شعر يضاحك في ذا العيد كل حبيبه
حذائي وابكي من احب واندب احن الى اهلي واهوى لقاءهم واين من المشتاق عنقاء مغرب فان لم يكن الا
ابو المسك او هم وانك احلى في فؤادي واعذب فكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
ومن قصيدة هي آخر ما انشده شعر ارى لي بقربي منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب وهل نافع
ان رفع الحجب بيننا ودون الذي املت منك حجاب وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان
عندها وخطاب وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب وما شئت الا ان اذل عواذلي
على ان رايي في هواك صواب واعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت انى قد ظفرت وخابوا جرى الخلف الا فيك
انك واحد وانك ليث والملوك ذئاب وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب وما كنت لولا انت الا مهاجرا له كل
يوم بلدة وصحاب ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب واقام المتنبي بعد انشاده هذه القصيدة
بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع
ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافورا
وفي آخرها شعر من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام اباؤه الصيد وله فيه من الهجو كثير تضمن ديوانه

ابو سعيد النخعي
المتقي بالله العباسي
عمر بن جعفر البصري
ابو فراس الحارث بن ابي العلا

ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة وذكر بعضهم قال حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له فقال في دعائه
ادام الله تعالى ايام مولانا الكسر اليم من ايام فتكلم جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس فانشد
مرتجلا شعر لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر فتلك هيبة حالت جلالتها بين الاديب
وبين القول بالحصر وان يكن خفض الايام من غلط في موضع النصب عن قلة النظر فقد تفاءلت من هذا لسيدنا والفال ماثورة
عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر قوله بالحصر بفتح الحاء والصاد المهملتين الفي وهو
ضيق الصدر واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد استاذه الى ان توفي يوم الثلثا العشرين من
جمادي الاولى من السنة المذكورة بمصر على القول الصحيح ودفن بالقرافة وقبره هناك مشهور ولم يطل مدته في الاستقلال
على ما ظهر من تاريخ موت ابن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر
بمكة والحجاز والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وعاش نيفا وستين
سنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة لم يحج الركب فيها ايضا بالوثب موت السلاطين في الشهور الماضية وفيها مات
صاحب التصانيف ابو سعيد النخعي والمتقي لله احمد بن المقتدر العباسي المخلوع المسمول العينين توفي في السجن وكانت خلافته
اربع سنين وكان فيه صلاح وكثرة صلوة وصيام ولم يكن يشرب وفي خلافته انهدمت القبة الخضراء المنصورية
التي كانت فخر بني العباس وفيها الحافظ المحدث عمر بن جعفر البصري وفيها ابو فراس الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان
ابن عم سيف الدولة قال الثعالبي في وصفه كان فريد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية
وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف
وعز الملك ولم يجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة
الكلام وكان ابن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرء القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم
والتبريز ويتحامى جانبه ولا يتعرض لمباراته ولا يجتري على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من ال حمدان اعظاما له واجلالا
لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته
ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه
واقام في اسرهم اربع سنين في قسطنطينية وكسره الروم قبلها وذهبوا به الى قلعة يجري الفرات تحتها ويقال انه ركب
فرسه وركض برجله فاهوى به من اعلى الحصن الى الفرات وقيل انه لما مات سيف الدولة عزم على التغلب على
حمص فاتصل خبره بابي المعالي بن سيف الدولة وغلام لابيه فانفذ اليه قائدا فاخذه وقد ضرب ضربات فمات في الطريق
وقيل بل مات من ضربته وبين [illegible] وقال بعضهم كان ابو فراس خال ابي المعالي فقلعت ام ابي المعالي عينها لما
بلغها وفاته وقيل بل لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل بل قتله غلام سيف الدولة ولم يعلم ابو المعالي فلما بلغه خبره
شق

خروج الروم لثغور الشام
ابن ابي الهيجا
زيد بن علي العجلي الكوفي
محمد بن ابراهيم القرشي
ابن القطان
ابو علي بن صواف البغدادي
احمد بن بندار
احمد بن يوسف بن خلاد
ابتلاء المطيع بالفالج
جعفر بن فلاح الكتامي

شق عليه والله تعالى اعلم اذ ذلك كان وله ديوان شعر حسن جملته قوله شعر قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا
اشتد الزمان وساعدي فرميت منك بضد ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد وله شعر اساء فزادته الاساءة
حظوة حبيب على ما كان منه حبيب يعد علي الواشون ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب وله شعر ونحن
اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء
لم يغلها المهر وله شعر كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم سنة ثمان وخمسين
وثلثمائة فيها كان خروج الروم من الثغور فاغاروا وقتلوا وسبوا ووصلوا الى حمص وعظم المصاب وجاء
المغاربة مع جوهر المعزي فاخذوا الديار واقاموا الدعوة لبني عبيد الرافضة مع ان الدعوة بالعراق في هذه
المدة رافضية وشعارهم قائم يوم عاشوراء ويوم الغدير وسياتي قصة جوهر القائم المذكور ان شاء الله تعالى
وفيها توفي ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان التغلبي وكان اخوه سيف الدولة ياتي بعضه
لسنه ومنزلته عند الخلفاء وكان هو كثير المحبة لسيف الدولة فلما توفي عظم عليه ناصر الدولة وتغيرت احواله
وضعف عقله فبادر ولده ابو تغلب الغضنفر عدة الدولة فحبسه في حصن السلامة ومنعه من التصرف وقام
بالمملكة ولم يزل ناصر الدولة معتقلا الى ان مات وفيها ابو القسم زيد بن علي العجلي الكوفي شيخ القراء ببغداد
ومحدث دمشق محمد بن ابراهيم القرشي الدمشقي وكان ثقة مامونا جوادا مفضلا خرج له الحافظ ابن منده ثلثين
جزءا سنة تسع وخمسين وثلثمائة فيها توفي الفقيه الامام الشافعي احمد بن محمد المعروف بابن القطان اخذ الفقه
عن ابن سريج ثم من بعده عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه العلماء وله مصنفات في اصول الفقه وفروعه وانتهت اليه
الرياسة وفيها توفي الفقيه مسند اصبهان احمد بن بندار الشعار واحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي المحدث
الحبر ابو علي بن صواف البغدادي قال الدارقطني ما رات عيناي مثله ومثل اخر مضى سنة ستين وثلثمائة
فيها لحق المطيع فالج وابطل نصفه وثقل لسانه واقامت الشيعة عاشوراء بالماتم والعويل والابتهاج وعيد
الغدير بالكوسات والطبول والفرح وفيها جعفر بن فلاح الكتامي بضم الكاف وبعدها مثلثة الذي ملك
دمشق بعد ان حاصر اهلها اياما وهو اول نائب وليها لبني عبيد وكان احد قواد المعز العبيدي وكان قد فتح
الشام فاعتقل الرملة ثم دمشق بعد ان حاصر اهلها اياما ثم قدم لحربه الحسن بن احمد القرمطي الذي تغلب على دمشق
وكان جعفر بها فاسره القرمطي وقتله وكان رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول ابو القسم محمد بن هاني
الاندلسي الشاعر المشهور شعر كانت مساءلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر حتى التقينا
فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري قلت وبعضهم يرويه اطيب وبعضهم يقول عن احمد
بن سعيد اعني الممدوح والناس يقولون هما لابي تمام قال ابن خلكان وهو غلط بل هما لمحمد بن هاني المذكور

اللخمي الطبراني

قال ويروي فيها عن احمد بن داود وليس كذلك بل عن جعفر بن فلاح انتهى وفيها الحافظ العلم مسند العصر ابو القسم سليمان
بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني في ذي القعدة باصبهان وله مائة سنة وعشرة اشهر وكان ثقة صدوقا واسع الحفظ
بصيرا بالعلل والرجال والابواب كثير التصانيف واول طلبه عام ثلث وسبعين بطبرية ثم رحل الى القدس ثم الى حمص وجبلة ومدائن
الشام وحج ودخل اليمن ورد الى مصر ثم رحل الى العراق واصبهان وفارس وروى عن ابي زرعة الدمشقي وعن من
تلك الطبقة وفيها الحافظ ابو عمرو بن مطر النيسابوري وكان متعففا قانعا باليسير يحيي الليل ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويجتهد في متابعة السنة وفيها الآجري محمد بن الحسين البغدادي الفقيه المحدث كان صالحا
عابدا روى عن جماعة منهم ابو شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني والفضل بن محمد الجندي بفتح الجيم المعجمة والنون
وخلق كثير وصنف في الحديث والفقه كثيرا وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصفهاني صاحب كتاب
حلية الاولياء وجاور بمكة وتوفي بها قيل انه لما دخلها اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة
فسمع هاتفا يقول له بل ثلثين سنة ثم توفي رحمه الله وفيها ابو القسم بن ابي يعلى الهاشمي الشريف لما اخذ العبيديون
دمشق قام هذا الشريف وقام معه اهل الغوطة والشباب واستفحل امره في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وطرد من
دمشق متوليها ولبس السواد واعاد الخطبة لبني العباس فلم يلبث الا اياما حتى جاء عسكر المغاربة وحاربوا
اهل دمشق وقتل بين الفريقين جماعة ثم هرب الشريف في الليل وصالح اهل البلد العسكر واسر الشريف عند
تدمر فشهره جعفر بن فلاح على جمل وبعث به الى مصر وفيها الشيخ العارف ابو الحسن البصري وكان له احوال ومجاهدات
وعنه اخذ الاستاذ الشيخ العارف ابو طالب المكي صاحب القوت وابو الحسن المذكور آخر اصحاب شيخ الشيوخ العارف
سهل بن عبد الله التستري وفاة وفيها الوزير ابو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد كان وزير ركن
الدولة بن بويه وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في
زمانه وكان كامل الرياسة جليل المقدار ومن بعض اتباعه الصاحب بن عباد ولاجل صحبته قيل له الصاحب
وكانت له في الترسل اليد البيضاء وفي براعته في الكتابة قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
قصده جماعة من مشاهير الشعراء بالمدائح منهم المتنبي مدحه بقصيدة اولها شعر باد هواك صبرت ام لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى قلت وفي اعراب قافيته هذا البيت وقع بحث وحاصله ان الالف هنا منقلبة
عن نون التاكيد الخفيفة فاعطاه ثلثة الاف دينار ولما مات ابن العميد ولى ركن الدولة مكانه ابنه ذا
الكفايتين ابا الفتح عليا وكان جليلا نبيلا سريا ثم قبض عليه ركن الدولة في آخر الامر وصادره حتى تلف تحت
العذاب نسأل الله تعالى العافية من غرور الدنيا وما فتنت به كل مصائب وفيها الحافظ ابو محمد الوليد
والمبارك عبد الله بن جعفر الموصلي وابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر المروزي الجوهري محدثهم وابو جعفر الرازي

محمد

ابو عمرو بن مطر النيسابوري

محمد بن الحسين البغدادي

ابن ابي يعلى الهاشمي الشريف

ابو الحسن البصري

ابن العميد

ابو الفتح ابن العميد ذو الكفايتين

الخشني القيرواني

محمد بن عبد الله بن برده حدث ببغداد سنة احدى وستين وثلثمائة فيها اخذ ركب العراق اعترضته بنو هلال وقتلوا خلقا
وبطل الحج الا طائفة نجت ومضت مع امير الركب الشريف ابي احمد الموسوي والد الشريف المرتضى وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحارث
بن اسد الخشني القيرواني مصنف كتاب الاختلاف والافتراق في مذهب مالك وكتاب الفتيا وكتاب تاريخ الاندلس وكتاب تاريخ
افريقية وكتاب النسب سنة اثنين وستين وثلثمائة فيها توفي عالم البصرة الامام الكبير ابو حامد المروروذي احمد بن عامر
الشافعي صاحب التصانيف وصاحب ابي اسحق المروزي تفقه به اهل البصرة وفيها ابو اسحق المزكي النيسابوري قال الحاكم هو
شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على العلماء والفقراء وكان منزله مجمعا
نيسابور وفيها الامير الاديب الممدوح بمقصورة ابن دريد اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن الميكال وفيها ابو جعفر البلخي
الهندوي الذي كان من براعته في الفقه يقال له ابو حنيفة الصغير توفي ببخارى وكان شيخ تلك الديار في زمانه وفيها ابن
فضالة المحدث الاموي مولاهم الدمشقي وفيها حامل لواء الشعر بالاندلس ابو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر
المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح
وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد بها محمد المذكور بمدينة
اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم
واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان منهمكا في الملذات متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر
عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة
عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه
فلقي جوهرا القائد مولى المنصور فامتدحه ولم يزل يرحل ويمدح ولاة الامر الى ان نمى خبره الى المعز ابي تميم معد بن المنصور
العبيدي فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وتبعه
ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه ولما وصل الى برقة اضافه شخص من
اهلها فاقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران
فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سرواله
وكان ذلك في بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وعمره ست وثلثون سنة
وقيل اثنان واربعون سنة هكذا قيده صاحب اخبار القيروان واشار الى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته
اولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر اسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان
نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي اولها
شعر هل من اعقة عالج يبرين ام منهما بقر الحدوج العين ولمن ليال ذممنا عهدها مذ كن الا انهن شجون

ابو حامد المروروذي

ابو اسحق المزكي

البلخي الهندوي

ابن دريد

محمد بن هاني الازدي

ابن فضالة المحدث الاموي

النيرات كانهن كواكب والقائمات كانهن غصون ادمى له المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون قلت
قوله فالحدوج المراد بالحدوج هنا جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء وشبه المحفة قال ابن خلكان وديوانه كبير ولولا ما فيه
من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا
من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع ابي تمام من
الاختلاف فيما فيه قال يقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعره يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة في
الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت الالفاظ قال ولعمري ما انصف في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي قال
وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم والله اعلم انتهى وقال في اول ترجمته ابو نواس الاندلسي فكناه بكنية ابي نواس الحسن
بن هانئ الحكمي العراقي وهذا محمد بن هانئ الازدي اندلسي فقد اتفقا في اسم الابوين وهو هانئ وقد يتوهم من لا يدري
التاريخ والنسب انهما اخوان كما ذكر ذلك لي بعض الناس فيما مضى متوهما ولو اطلع على التاريخ لعلم بطلان ذلك فان هذا
المغربي توفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة وذلك المشرقي توفي سنة ست وتسعين ومائة وبينهما مائة وست وستون
سنة والاخوان لا يتباعد ما بينهما هذا التباعد في مثل زماننا هذا من حيث التاريخ واما من جانب النسب فكما ذكرنا
ان المغربي ازدي والمشرقي حكمي ولعل ابن هانئ المغربي المذكور هو الذي وقع بينه وبين المتنبي ما يحكى من القضية
العجيبة عند وصوله الى قابس ليمدح صاحب الامر فيه وقد ذكرتها في علم البديع من كتاب منتهى الفهوم في شرح الستة
العلوم فان قيل ان الشاعر الذي ذكرتم انه رد المتنبي عن ملاقاة صاحب الاندلس ومدحه بالحيلة التي ذكرها داهية في
الكون فانه حكي ان المتنبي لما قدم باب القصر فنظر الى ما فيه من الحشم والغلمان والخيل والاتباع والخدم فزع صاحب
قابس من ذلك وسال عنه فلما قيل انه شاعر العراق لم يمدحه كره ذلك وقال الا شيخ يرضي صاحب هذه الهيئة ويقنعه
من الجائزة فقال لشاعره انا اردنا منك وغاب ظني انهم قالوا انه ابن هانئ فقال لهم ابا ني وجدته على فعله
لوجيز جميل فاخذ شاة ذودية ولبس لباس البادية وجعل يقود الشاة متوجها الى جهة منزل المتنبي
في مخيم كانه مخيم امير فلما قرب منه قال طرقوا لي الى الامير فصاروا يضحكون عليه ويتعجبون منه فلما وصل اليه وهو يقود
الشاة في تلك الهيئة التي اتصف هو وشاته بها ضحك منه هو ومن حوله وقال له ما هذه الشاة قال هذه جائزتي
من الملك قال لجائزة قال نعم جائزة غلام ذا قال ومن يصدق له فتعجب وقال اخشى ان يكون جائزتي على قدر مدحي ثم قال
اسمعني مدحك للملك فانشد فيه قال قلت شعر تحكي الزمان وكان فيه ما عانيا لما فخرت بحبه
الكهف عنده وما اصابها الا فقا وسود ... ما كان بالشعر العوالي خاطبا حتيف له ببعض مصون
فتحير المتنبي عند سماع شعره وقال اذا كان قوله مثل هذا الذي اجازه عليه بهذه الشاة فارتحل من حيث
جاء هكذا حكاه بعض اهل الخبرة له المام ومعرفة ببعض الشعراء من جهة المغرب او ما يقرب منها بهذا اللفظ او ما يقرب
منها

حكاية مضحكة

٨١

منها بهذا اللفظ او ما يقرب منه او معناه ولكن ما رايت احدا من المورخين ذكر المتنبي دخوله الى بلاد المغرب والله اعلم
سنة ثلاث وستين وثلثمائة فيها ظهر بالمطيع لله مطيع بن ... الفالج فثقل لسانه فدعاه حاجب السلطان عز الدولة
الى خلع نفسه وتسليم الخلافة لولده الطائع لله ففعل ذلك واشهد على نفسه القضاة وفيها اقيمت الدعوة
بالحرمين للمعز العبيدي وقطعت خطبة بني العباس ولم يحج ركب العراق لانهم وصلوا الى بعض الطريق فلقوا اهلا ذي الحجة
واعلموا ان الماء معدوم فمنهم من عدلوا الى المدينة النبي صلى الله عليه وسلم فزاروا ثم رجعوا وفيها قتل الشهيد محمد بن احمد
بن سهل الرملي سلخه صاحب المعز وكان قد قال لو كان معي عشرة اسهم لرميت الروم بسهم ورميت بني عبيد بتسعة
فبلغت القائد جوهر فلما ظفر به قرره فاعترف واغلظ لهم فقتلوه وكان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق وفيها الحافظ
محدث دمشق ابو العباس محمد بن موسى السمسار الدمشقي وفيها صاحب المعز العبيدي وقاضيه النعمان بن محمد المغربي ابي
حنيفة كان من العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه كما ذكر بعض المورخين وله عدة تصانيف منها كتاب
اختلاف اصول المذاهب وغيره وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين
وكتاب الاخبار في الفقه وغير ذلك وذكر بعض المورخين انه كان في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه و
عالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت
من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له ابي حنيفة
ومالك والشافعي وابن شريح وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت وقصيدة فقهية وكان
ملازما صحبة المعز وسافر معه الى الديار المصرية اول دخوله اليها من افريقية ولما مات صلى عليه المعز سنة
اربع وستين وثلثمائة فيها او ما بعدها ظهر العيارون واللصوص ببغداد واستفحل شرهم حتى ركبوا الخيل وتلقبوا بالقواد
واخذوا الضريبة من الاسواق والدروب وعم البلاء وفيها قطعت خطبة الطائع لله ببغداد خمسين يوما فلم
يخطب لاحد لاجل شغب وقع بينه وبين عضد الدولة حين قدم من شيراز فاعجبته مملكة العراق فاستمال الامراء
وجرت بطول ذكرها وفيها توفي الحافظ ابو بكر بن السني الدينوري صاحب كتاب عمل اليوم والليلة رحل وكتب الكثير
وروى عن النسائي وابي خليفة وطبقتهما وبينما هو يكتب وضع القلم ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات وفيها المطيع
لله الفضل بن المقتدر جعفر العباسي والامير جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الاندلسي كان شجاعا كثير العطاء مؤثرا
لاهل العلم وفيه يقول الشاعر محمد بن هانئ الاندلسي شعر المدنفان من البرية كلها جسمي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر قلت وقوله هذا استقى من قول الشاعر ويستدل بنجوم نظمه
الشعراء في قوله الذي هو في افاق الاشتهار سائر شعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
سنة خمس وستين وثلثمائة فيها توفي الشيخ الكبير اسمعيل بن نجيد الامام النيسابوري شيخ الصوفية بخراسان

ابتداء المطيع القائم وتوليه الطائع ولده الطائع عبد الله العباسي

محمد بن احمد بن سهل الرملي

نعمان بن محمد المغربي ابي حنيفة

٣٨١

ظهور العيارين ببغداد

ابو بكر ابن السني الدينوري

اسمعيل بن نجيد شيخ الصوفية

ابو علي الماسرجسي

القفال الكبير

المسمون القفال ثلثة نفر

٢٨٣

اتفق اهل العلم على الزهاد والعلماء وصحب الجنيد وابا عثمان الحيري وصحب ابراهيم بن محمد البوشنجي وابا مسلم الكجي وطبقتهما
وكان صاحب احوال ومناقب وفيها الحافظ احد اركان الحديث ابو علي الماسرجسي رحل الى العراق ومصر والشام قال الحاكم
هو سفينة عصره في كثرة الكتب صنف المسند الكبير مهذبا معللا جمع حديث الزهري جمعا لم يسبق اليه وكان يحفظ
مثل المائة وصنف كتابا على البخاري وآخر على مسلم وفيها الحافظ الكبير ابو احمد عبد الله بن عدي القطان الجرجاني مصنف
الكامل في الجرح وفيها عند الحاكم ابي عبد الله وفي سنة ست وستين عند السمعاني وفي ست وثلثين عند الشيخ ابي اسحق
الشيرازي توفي الامام الكبير الفاضل الشهير المعروف بالقفال الكبير وبالقفال الشاشي الشافعي امام عصره بلا مدافع
وفريد دهره بلا مدافع صاحب المصنفات المفيدة والطريقة الحميدة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا عالما
لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والشام والعراق والحجاز والثغور واخذ الفقه عن ابن سريج
وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في
بلاده روى عن الاكابر من العلماء منهم الامامان الجليلان الكبيران محمد بن جرير الطبري وامام الائمة محمد بن خزيمة واقرانهما وروى
عنه جماعة من الكبار منهم الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهم قلت وهذا القفال
الشاشي المذكور قد تشتبه على بعض الناس بقفال وشاشي آخرين وها انا اوضح ذلك ايضاحا بالغا تاما واضممت الى ذلك
في نظيره في الثلثة النحويين المسمين بالاخفش اعلم انهم ثلثة فقال شاشي هذا وقد ذكرنا من اخذ ومن اخذ عنه والله وهو
القسم صاحب التقريب وقيل انه صاحب التقريب لا والده والشك في ذلك يقال لصاحب التقريب وابو حامد الغزالي قال
[illegible] ان ذكر صاحب التقريب قال ابو القسم فغلطوه في ذلك وقالوا صوابه القسم والتقريب المذكور
قليل الوجود في ايدي الناس وهناك تقريب آخر كثير الوجود في ايدي الناس وهو لسليم وبه تخرج فقهاء خراسان والشاشي
بشينين المعجمتين بينهما الف نسبة الى الشاش مدينة وراء النهر يجوز خرج منها جماعة من العلماء واما الثاني فهو
هو القفال الشاشي فاعلم ان هناك قفالا غير شاشي وشاشيا غير قفال [illegible] يكنون بابي بكر ويشترك
اثنان منهم في اسمهما دون اسم ابيهما واثنان في اسم ابيهما دون اسمهما فالقفال غير الشاشي هو القفال المروزي
وهو عبد الله بن احمد وعنه اخذ القاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله في
سنة سبع عشرة واربعمائة التي توفي فيها والشاشي غير القفال هو فخر الاسلام محمد بن احمد مصنف المستظهري
شيخ الشافعية في زمانه تفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم لزم الشيخ ابا اسحق وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة
سبع وخمسمائة التي توفي فيها فهذا الكلام فيهم قد اوضحته جدا حتى [illegible] تعرف والقفال الشاشي المذكور في
سنة خمس وستين وثلثمائة المذكور صاحب خبر في المذهب ومن تبحر على الخلاف فان كتاب التقريب له اورد له الامام
العجلي في شرحه مشكلات الوسيط والوجيز وذكره له في كتاب التيمم قلت وانما بسطت الكلام في هذا وخرجت الى
ايضاح

الكاتب عن مقصوده في الكتاب لاحتمال ان يقف عليه من يحتاج اليه من الفقهاء ونسأل الله تعالى التوفيق وسلوك
طريق الصواب وقال الحليمي كان شيخنا القفال اعلم من لقيته من علماء عصره [illegible]
معد بن المنصور اسمعيل بن القائم بن المهدي عبيد الله [illegible]
[illegible] على البحر المحيط وخطب له في جميع بلاد المغرب [illegible] صاحب جيشه جوهر المذكور الجيوش
والاموال بل خمسمائة الف دينار وانفقها على جميع قبائل المغرب [illegible] القاهرة المعزية
وكان معظم المشايخ [illegible]
ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة بفتح الديار المصرية ودخول عساكره
اليها وانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامت الدعوة له في هذه المواضع فسر بذلك سرورا عظيما [illegible]
على افريقية [illegible] الديار المصرية [illegible]
من شعبان من سنة اثنتين وستين وثلثمائة [illegible]
اهل البلاد وسلموا عليه [illegible]
[illegible] واقامة الحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امره به جده صلى الله عليه وآله وسلم ووعظهم
حتى بكى بعض الحاضرين [illegible] القاضي وبعض الجماعة [illegible] وفي يوم السبت
ثاني [illegible] رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة [illegible] جوهر [illegible]
[illegible] وقد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل
القاهرة لم يستعدوا للقائه [illegible] ولما دخلت القاهرة ودخل القصر ثم دخل مجلسها
[illegible] ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وفي يوم الجمعة [illegible]
سنة اربع وستين وثلثمائة عزل المعز القائد جوهرا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكعبة لما
[illegible] عشرة آلاف دينار [illegible] الحسن بن احمد بن ابي سعيد القرمطي [illegible]
[illegible] جعفر بن فلاح [illegible]
[illegible] وفيها ابو الحسن علي بن احمد [illegible]

بلغ

المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور اسمعيل القائم [illegible]

٢٨٤

[illegible] سبعة [illegible] الكعبة

ابن [illegible] ابي احمد البغدادي

الشافعي كان فقيهاً ورعاً من جلة العلماء واخذ الفقه عن ابي الحسن بن القطان وعنه اخذ الشيخ ابو حامد الاسفرايني اول
قدومه بغداد وحكى انه قال ما اعلم ان لاحد علي مظلمة وهو فقيه يعلم انه لم يغتب احداً ان الغيبة من جملة المظالم ومن
بغداد وله وجه في مذاهب ان نية معنى يرد به بكسر الراء وفتح الواو صاحب الحجة وهو لفظ فلا يسمى في الاصل الا من
كان دون الملك وفيها المنتصر بالله ابو مروان صاحب الاندلس عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني كان مولعاً بجمع
الكتب والنظر فيها بحيث انه جمع منها ما لم يجمعه احد قبله ولا بعده حتى صنفت فهرسته عنها وفيها القاضي الفقيه
الفاضل ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعي كان فقيهاً اديباً شاعراً ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في كتاب طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر وهو القايل شعر يقولون لي فيك انقباض وانما ٥ رأوا
رجلاً عن موقف الذل احجما ٥ من قصيدة طويلة وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة الفلك
وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحتري
وقد كان في صباه اقتبس من العلوم والاداب ما صار به في العلوم علماً وفي الكمال عالماً ومن شعره شعر
وقالوا توصل بالخضوع ٥ الى الغنا ٥ وما علموا ان الخضوع هو الفقر ٥ وبيني وبين المال شيئان حرما ٥ على الغنى
نفسي الابية والفقر اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر وله في الصاحب بن عباد
ولا ذنب للافكار انت تركتها اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها سبقت بافراد المعاني والفت خواطرك
الالفاظ بعد شرادها فان نحن حاولنا اختراع بديعة حصلنا على مسروقها ومعادها وله في تهنية
في العافية وفي كل يوم للمكارم روعة لها في قلوب المكرمات وجيب تقسمت العليا جسمك كله فمن اين
للاسقام فيك نصيب اذا ألمت نفس الوزير تالمت لها انفس تحيى بها وقلوب وله ما تطعمت لذة العيش
حتى صرت للبيت والكتاب جليسا ليس شيء اعز عندي من العلم فما ابتغي سواه انيسا انما الذل في مخالطة الناس
فدعهم وعش عزيزاً رئيسا قال ابن خلكان وشعره كثير وطريقه سهل وله كتاب الوساطة بين المتنبي و
خصومه ابان فيه عن فضل غزير واطلاع كثير ومادة موفرة وفيها الرجل الصالح المقرئ ابو الحسن محمد النيسابوري
التاجر قال الحاكم ما رايت اكثر اجتهاداً وعبادة منه توفي يوم عاشوراء رحمه الله سنة سبع وستين وثلثمائة
وفيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو القاسم النصراباذي شيخ الصوفية والمحدثين في خراسان صحب الشبلي
وابا علي الروذباري وسمع ابن خزيمة وابن صاعد كان صاحب فنون من الفقه والحديث والتاريخ وعلم سلوك الصوفية
حج وجاور بمكة سنتين ومات بها قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت النصراباذي يقول اذا بدا لك شيء من
بوادي الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظمه الله تعالى وقيل له
بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الاشباح باقية فان
فالامر

المنتصر بالله المرواني

علي بن عبد العزيز الجرجاني الشافعي

٢٨٥

ابو الحسن محمد النيسابوري الزاهد

ابو القاسم النصراباذي شيخ الصوفية

والتكفي باقي او قال المباقات والتحليل والتحريم مطالب به وقال التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء
والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وفيها توفي عز
الدولة بختيار بن معز الدولة الديلمي والغضنفر عدة الدولة بن الملك ناصر الدولة بن حمدان وفيها القاضي محمد بن عبد الرحمن
المعروف بابن قريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها عين مهملة البغدادي قاضي
السندية بكسر السين والدال المهملتين وسكون النون بينهما وتشديد الياء من تحت وبعدها هاء وهي قرية من اعمال بغداد
والانبار وينسب اليها سندواني لئلا يحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند قال
ابن خلكان وكان من احلى الناس واعجب النبلاء في سرعة البديهة بالجواب في جميع ما يسأل عنه في افصح لفظ واملح سجع وله
اجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يلاعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة
المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلعثم مطابقاً لما سالوه وكان الوزير ابو محمد المهلبي يغري به جماعة يضعون
له من الاسولة الهزلية على معان شتى من النوادر الظريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس
المحلي الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض
عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديهاً هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا العجل في صدورهم
حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا
على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد الى بغداد حضر مجلس الوزير
ابي محمد المهلبي وكان في مجلسه القاضي ابو بكر المذكور فراى من ظرافته ومن عجيب اجوبته ولطافتها ما اعجبه
فكتب الصاحب الى ابي الفضل بن العميد كتاباً يقول فيه وكان في المجلس الشيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة
حاله في مسايل خفيفة تمنع من ذكر ما الا استطرفت من كلامه وقد سأله الهوى بتقطيع مسخرة الوزير ابي محمد عن
الفقهاء فقال لما اشتمل على حر ابيك وما ركبك فيه ابوك ولد بكر وفيه سلط محمد واستطال عليك فخذه
حدوداً اربعة وجميع مسائله على هذا الاسلوب وقوله جرابك هو لفظ فارسي بضم الجيم والراء وتشديد الواو هو
بالنون بين الالف والكاف ليسه الثوب وهي الخرقة العريضة التي فوق القبقاب يستر القفا قال ابن خلكان ولولا
خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد رتب محمد بن رزق القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار
مسائل واجوبة قياس هذه المسائل وفيها ابن القوطية محمد بن عمر الاندلسي كان من اعلم زمانه باللغة والعربية وكان
مع ذلك حافظاً للحديث والفقه والنوادر راوياً للاشعار والاثار لا يلحق شاؤه ولا يشق غباره روى عنه الشيوخ
والكهول وكان قد لقي مشايخ بحضرة الاندلس واخذ منهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف
الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء بعده ابن القطاع ولقد عجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان مع هذا

ابن قريعة قاضي سندية والانبار

٢٨٦

مسئلة غريبة

ابن القوطية محمد بن عمر الاندلسي

من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع ثم انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب
الشاعر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابن
القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديه
مداعبا له شعر من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك قال فتبسم واجاب بسرعة شعر
من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي
ومجدته ودعوت له والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد المثناة من تحت وبعدها
هاء هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام وقوط ابو السودان والهند والسند وكانت القوطية المذكورة
وفدت الى هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها فتح وجاء عيسى بن مزاحم وسافر بها الى الاندلس سنة ثمان وستين وثلثمائة

ابو سعيد الحسن بن عبيد الله

فيها توفي ابو سعيد الحسن بن عبد الله وقال بعضهم ابن عبيد الله بن المرزبان السيرافي النحوي كان من اعلم الناس بنحو
البصريين وشرح كتاب سيبويه واجاد فيه وشرح مقصورة ابن دريد وله تصانيف اخرى وتصدى لاقراء القرآن والنحو واللغة
والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان زاهدا عفيفا جميل السيرة حسن الاخلاق قرا سائر النحو وقرأ
القرآن على ابن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان ورعا لا ياكل الا من النسخ وينسخ الكراس بعشرة دراهم

لبراعة خطه يذكر عنه الاعتزال ولم يظهر منه والله اعلم وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه شعر اسكن الى سكن تسر به
ذهب الزمان وانت منفرد ترجو غدا وغد كحاملة في الحي لا يدرون ما تلد وكان بينه وبين ابي الفرج صاحب الاغاني
ما جرت به العادة من التناقض بين الفضلاء فعمل فيه ابو الفرج شعرا ذكره ابن خلكان كرهت ذكره والسيرافي
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وبعد الراء والالف فاء نسبة الى مدينة سيراف وفيها الشيخ

محمد بن علي النيسابوري

الزاهد العابد ابو احمد محمد بن عيسى النيسابوري روى صحيح مسلم عن ابن سفيان قال الحاكم هو من كبار عباد الصوفية
يعرف مذهب سفيان وينتحله وفيها ابو الحسن محمد بن محمد النيسابوري الحافظ المقرئ العبد الصالح الصادق

محمد بن محمد النيسابوري

سمع بمصر والشام وخراسان وصنف في العلل والشيوخ والابواب قال الحاكم صحبته نيفا وعشرين سنة فما علمت الملك

محاربة عز الدولة مع عضد الدولة

كتب عليه خطيئة وفيها ردت الدعوة العباسية على يد بعض اهل الدعوة من العراقيين حارب المصريين الذي
هو وجوهر العبيدي فانكسر جوهر وذهب الى مصر فصار الى العزيز صاحب مصر فجاء في جحفل فرد معه ذلك القتال
عسكر العراق واخذوا مقدمهم اسيرا ثم من عليه العزيز فاطلقه وفيها ابو طاهر محمد بن محمد وزير عز الدولة

محمد بن محمد وزير عز الدولة

بن معز الدولة بن بويه وكان من جلة الرؤساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وكان قد حمل عز الدولة على محاربة
ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب الى رايه ومشورته وفي ذلك يقول ابو غسان الطبيب
بالبصرة شعر اقام على الاهواز خمسين ليلة يدبر امر الملك حتى تدمرا فدبر امرا كان اوله عمى واوسطه بلوى واخره

ولما قبض عليه سمل عينيه فلزم بيته ثم انه طلبه بعد ذلك ورماه بين ارجل الفيلة فلما قتل ذلك صلبه ولم يزل مصلوبا
الى ان توفي عضد الدولة فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانباري شعر لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى
باؤوا باثمك ثم استرجعوا ندما وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا وانهم نصبوا من سودد علما فاسترجعوك وواروا منك
طود علا بدفنه دفنوا الافضال والكرما لئن بليت فما يبلى نداك ولا ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما تقاسم الناس
حسن الذكر منك كما زال مالك بين الناس مقتسما سنة تسع وستين وثلثمائة فيها توفي الشيخ الكبير ابو عبد الله احمد

احمد بن عطاء الروذباري

بن عطاء الروذباري شيخ الصوفية نزيل صور شيخ الشام في وقته والامام الكبير ابو سهل الصعلوكي محمد بن سليمان
النيسابوري الفقيه الشافعي بخراسان قال فيه الحاكم ابو سهل الصعلوكي الشافعي اللغوي المفسر النحوي المتكلم
المفتي الصوفي حبر زمانه وبقية اقرانه ولد سنة ست وتسعين ومائتين واختلف الى ابن خزيمة ثم عاد الى ابي علي الثقفي
وناظر وبرع وتفقه من ابي العباس السراج وطبقته ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضر

المشايخ مرة بعد اخرى ودرس وافتى في نيسابور واصبهان وبلدان شتى وقال الصاحب بن عباد ما راينا مثل ابي سهل
مثل نفسه ولا رأى مثله قلت ولابي سهل مناقب كثيرة وفضائل شهيرة ذكرت منها في [illegible]

النقاش المحدث

كتاب المرهم وفيها النقاش المحدث الحافظ المقرئ سنة سبعين وثلثمائة فيها رجع عضد الدولة من همذان
فلما قرب من بغداد بعث الى الخليفة الطائع لله ليتلقاه فما وسعه التخلف لضعف الخلفاء حينئذ وقوة الملوك
المتغلبين في البلدان وما جرت عادة بذلك قط اي تلقي الخلفاء لهم قال قيل [illegible]
مخلوق قلت هكذا الملقى بعضهم ولم يبين من هو القائل ذلك منهما هل هو عضد الدولة [illegible]
للخليفة او هي الخليفة ان يدعى لعضد الدولة في ذلك احتمالان وفيه احتمالان آخران احدهما ان يكون نهي الخليفة
عن الاعظام لنفسه خوفا ان يغار عضد الدولة ويظهر منه غيظ وغضب والثاني ان يكون الناهي هو عضد الدولة

احمد بن علي شيخ الحنفية ببغداد

فمن ان يدعى له تواضعا للخليفة والله اعلم بحقيقة ذلك وايهما كان هو الناهي عن ان يدعى لنفسه فقد احسن في
ذلك وفيها توفي شيخ الحنفية ببغداد الفقيه احمد بن علي صاحب ابي الحسن الكرخي واليه انتهت رياسة المذهب
وكان مشهورا بالزهد والدين عرض عليه قضاء بغداد فامتنع وله عدة تصانيف وفيها الحافظ ابو محمد الحسن

حسين بن احمد الهمداني النحوي المعروف بابن خالويه

بن رشيق المصري وفيها توفي شيخ حلب النحوي صاحب التصانيف شيخ اهل الادب الحسين بن احمد الهمداني المعروف
بابن خالويه دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وابي عمر الزاهد وابن دريد وقرا
على السيرافي وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب وكانت الرحلة
اليه من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة فلما
مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب

قال ابن خلكان انما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله
بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل
الى العلو ولهذا قيل لنجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا
بالمدينة يخاطب الفرزدق قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس اي اقصد
وهي نجد وهذا البيت من جملة ابيات وهذا كله وان كان في غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب الفوائد
في الادب سماه كتاب ليس وهو كتاب كبير يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكلام من اوله الى اخره على انه ليس في كلام العرب كذا
وله كتاب لطيف سماه الال وذكر في اوله ان الال ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما اقصر فيه الائمة الاثنى عشر وتاريخ
مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم والذي دعاه الى ذكرهم انه قال في جملة اقسام الال وال محمد صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وله كتاب
الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراءات وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود
وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالقاب وكتاب شرح المقصورة ابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه
المذكور مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة وقد تقدم في ترجمة المتنبي بعض ما جرى بينه وبينه
في سنة خمس واربعين وثلثمائة حتى غضب المتنبي وارتحل الى كافور الاخشيدي صاحب مصر ولابن خالويه شعر حسن ومنه
على ما نقله الثعالبي في كتاب اليتيمة شعر اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس وكم قائل
ما لي رايتك راجلا فقلت لهم من اجل انك فارس وفيها الامام العلامة صاحب المصنفات الكبار الجليلة
المقدار كتهذيب اللغة وغيره اللغوي النحوي الشافعي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي الازهري بقي في اسر
القرامطة مدة طويلة وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابي العباس بن ثعلب وغيره وادرك
ابن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن نفطويه وعن ابن السراج النحوي وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في
طلب اللغة قال خالطت قوما يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطأ فاحش فاستفدت
من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا ونوادر كثيرة اوقع في كتاب التهذيب وسبب مخالطته اياهم انه كان قد
اسرته القرامطة وكان القوم الذين وقع في سهمهم عربا نشؤا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ويرعون النعم ويعيشون
بالبانها وكان جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها وتهذيبه المذكور اكثر من عشر مجلدات
وله تصنيف في غريب الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من اللغة المتعلقة بالفقه وفيها الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر
البغدادي الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي اخره راء المحدث المشهور رحال
توفي باطراف خراسان غريبا سمع بالشام والعراق ومصر والجزيرة وفيها الامام المتكلم في الاصول صاحب التصانيف
الكثيرة ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي صاحب الشيخ الامام ابي الحسن الاشعري وليس بابن مجاهد المقري
ومن

219

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي

محمد بن جعفر البغدادي الملقب بغندر

محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي

وعنه اخذ القاضي ابو بكر الباقلاني وكان دينا خيرا ذا تقوى سنة احدى وسبعين وثلثمائة فيها توفي الامام
الجامع الحافظ النافع ذو التصانيف الكبار في الفقه والاخبار ابو بكر محمد بن ابراهيم بن اسمعيل الجرجاني الحافظ الفقيه
المعروف بالجرجاني وكان حجة كثير العلم حسن الدين وفيها شيخ المالكية بالمغرب ابو عبد الله بن اسحق القروي قال القاضي
عياض ضربت اليه اباط الابل من الامصار وكان فصيحا حافظا بعيدا من التصنع والرياء وفيها الامام الكبير
الفقيه الشهير الزاهد ابو زيد محمد بن احمد المروزي الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد
حافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة روى الصحيح عن الفربري وحدث بالعراق ودمشق ومكة وسمع منه الحافظ
ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد المحاملي قال ابو بكر البزار عادلت الفقيه من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة
كتبت عليه خطيئة وكان في اول امره فقيرا ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد تساقطت اسنانه وبطلت منه
حاسة الجماع فيقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك ولا اهلا بك ولا سهلا اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب
ومات بمرو في رجب وله تسعون سنة قال الحاكم كان من احفظ الناس لمذهب الشافعي واحسنهم نظرا وازهدهم
في الدنيا وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي هو صاحب ابي اسحق المروزي اخذ عنه ابو بكر القفال المروزي وفقهاء
مرو وفيها الشيخ الكبير العارف بالله ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ اقليم فارس صاحب الاحوال والمقامات
قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم اقدم منه سنا ولا اتم حالا
متمسك بالكتاب والسنة فقيه على مذهب الشافعي كان من اولاد الامراء تزهد وتوفي ثالث رمضان وله خمس
وتسعون سنة وقيل عاش مائة واربع سنين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فيها توفي عضد الدولة
بن الملك ركن الدولة بن بويه وهو اول من خوطب بشاهنشاه في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد
بعد الخليفة وكان اديبا فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في فنون من العلم وصنف له ابو علي الفارسي الايضاح
والتكملة في النحو وقصده الشعراء من البلاد كالمتنبي وابي الحسن السلامي ومدحوه بالمدائح الحسنة وكان
شيعيا غاليا شهما مطاعا حازما ذكيا متيقظا مهيبا سفاكا للدماء له عيون كثيرة تاتيه باخبار البلاد
القاصية وليس في بني عمه مثله وكان قد طلب حساب ما يدخله في العام فاذا هو ثلثمائة الف الف وعشرون
الف درهم ومتجدد مكوسا ومظالم ولما نزل به الموت كان يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
وله اشعار منها قوله في قصيدة هذه الابيات التي لم يفلح بعدها شعر ليس شرب الراح الا في المطر وغناء من
جوار في السحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات
الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر نعوذ بالله من غضب الله
ومثل هذا القول وممن حكى هذه الابيات عنه ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر واليه ينسب المارستان
من

290

محمد بن احمد المروزي

محمد بن خفيف الشيرازي

وفيها عضد الدولة بن شاهنشاه

بنى عضد الدولة قبة على قبر علي كرم الله وجهه العضدية ببغداد غرم عليه مالا عظيما قيل وليس في الدنيا مثل تربته وهو الذي اظهر قبر علي رضي الله عنه بزعمه بالكوفة وبنى عليه المشهد
ودفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير والصحيح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة كرم الله وجهه ومما يمدح به
عضد الدولة قول المتنبي في قصيدته شعر اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك ان يحل به سواكا فلو اني استطعت غضضت طرفي
فلم انظر به حتى اراكا وقول السلامي شعر وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر وقد اخذ هذا المعنى
القاضي الارجاني فقال شعر لقيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار ولكن اين الثريا من الثرى وكذلك هذا
المعنى موجود في قول المتنبي هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض لذكر
اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامي الذي هو السحر الحلال وفيها او في غيرها من غير
الثانية توفي الامام الكبير الشافعي التقي الشهير امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية في زمانه ومكانه ابو عبد الله بن احمد القاضي
المروزي الخضري بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وبالراء وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال المروزي اقام بمرو
ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه
وروى عن الشافعي رضي الله عنه انه صحح دلالة الصبي على القبلة وقال معناه ان يدل على قبلة يشاهدها في الجامع فاما من حيث الاجتهاد
فلا يقبل وذكر الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الامام ابا عبد الله الخضري المذكور
سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق طويلا ساكتا وكان تحته ابنة الشيخ ابي علي الشبوي
بفتح الشين المعجمة والموحدة فقالت له لم تتفكر قد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة اظفار اليدين
جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز لانها عورة ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا
هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام ابي الفتوح العجلي وقال ابو العباس بن خلكان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين
فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلوة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فلا فرق بينهما انتهى كلام
ابن خلكان قلت كلام ابن خلكان المذكور ليس بصواب من وجهين احدهما قوله قالوا اليدان ليستا بعورة ولم يقل والكفان
والثاني قوله ما نرى بينهما فرقا فانه واي كان لم يطلع على الفرق وما في ذلك من الخلاف فانه قال ذلك على وجه الاعتراض
وكان حقه ان لا يقول مثل هذا الا بعد اطلاعه على كلام الاصحاب فالمسئلة منصوص عليها فقال الامام الرافعي في النظر
الى وجه الاجنبية وكفيها ان خاف الفتنة حرم وان لم يخف فوجهان قال اكثر الاصحاب لا سيما المتقدمون لا يحرم لقوله
تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو مفسر بالوجه والكفين لكن يكره قال ذلك الشيخ ابو حامد وغيره والثاني
يحرم قاله الاصطخري وابو علي الطبري واختاره الشيخ ابو محمد والامام وبه قطع صاحب المهذب ووجهه الروياني باتفاق المسلمين
على منع النساء من الخروج سافرات بان النظر مظنة الفتنة وهو محرك للشهوة فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب والاعراض
عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية انتهى كلام الروياني قلت وقد علم من هذا انما حكته زوجة الخضري عن ابيها صواب

ابو عبد الله بن احمد القاضي الخضري

٢٦١

مسئلة

على الوجه الاول والله تعالى اعلم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في اولها ظهرت وفاة عضد الدولة وكانت قد اخفيت حتى احضروا
ولده صمصام الدولة فجلس للعزاء ولطموا عليه في الاسواق اياما وجاء الطائع الى صمصام فعزاه ثم ولاه الملك وعقد له
لواءين ولقبه شمس الدولة وبعد ايام جاء الطائع الخبر بموت مؤيد الدولة اخي عضد الدولة بجرجان وولي مملكته اخوه
فخر الدولة ووزر له اسمعيل بن عباد وفيها القحط الشديد ببغداد وبلغ حساب الغرارة الشامية اربعمائة درهم وقلت
وبلغت الغرارة الحجازية [illegible] هذه القيمة المذكورة وهي نحو ثلث الشامية في سنة ست وستين وثلثمائة وفيها
توفي الامير ابو الفتح الصنهاجي نائب العزيز العبيدي على المغرب وكان محمود السيرة حسن السياسة وولي القيروان اثنتي
عشرة سنة وكان له اربع مائة سرية يقال انه ولد له في فرد يوم سبعة عشر ولدا وكان استخلفه المعز لما توجه الى الديار
المصرية في سنة احدى وستين وثلثمائة واوصاه بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما اوصيتك به
فلا تنس ثلاثة اشياء اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية والسيف عن البربر ولا تول احدا من اخوتك وبني عمك
فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة خيرا وامرهم بالسمع والطاعة وفيها الشيخ الكبير العارف بالله
الشهير ابو عثمان المغربي الصوفي سعيد بن سلم قلت هكذا ابن سلم ذكر في بعض النسخ وفي بعضها ابن سلام بزيادة
الالف بعد اللام نزيل نيسابور وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي لم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وقال الاستاذ ابو القسم
القشيري [illegible] رحمه الله تعالى سمعت الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول كنت عند ابي عثمان المغربي
حين قرب اجله وهو القول الصغير يقول شيئا فلما تغير عليه الحال اشرنا الى بالسكوت ففتح الشيخ ابو عثمان عينيه وقال لم
لا تقول شيئا فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا علام يسمع السماع واني اكرمه واخشى في هذه الحالة فسألوه فقال
انما يسمع من حيث يسمع ومن كلامه رضي الله عنه التقوى هي الوقوف على الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها وقال من آثر صحبة الاغنياء
على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب قلت وقد سمعت من اهل العلوم والفضل بيتين في مدح سعيد بن مسلم
ولا ادري هو هذا المذكور ام غيره وقد تضمنا مدح عظيم بالغ وهما شعر الا قل لساري الليل لا تخش ضلة ه سعيد
بن مسلم ضوء كل بلاد ه لنا سيد اربى على كل سيد جواد حثى في وجه كل جواد قلت وقوله حثى في وجه كل جواد يحتمل معنيين
احدهما وهو الاظهر والله اعلم انه بمعنى حثى التراب في وجهه ومعناه حقره والثاني ان يكون جاد على كل جواد
وحثى في وجهه من المال ما يراد لما املت هذين الوجهين ذكر بعض من حضرني من الاصحاب انه يحتمل معنى ثالثا
وهو ان الجواد الذي سبق من الخيل اذا سبق حثى التراب بحافره في وجه المسبوق وهو معنى حسن غريب يحتمل
فانه معجب وفيها الفضل بن جعفر الرجل الصالح المؤذن بدمشق ابو القسم التميمي سنة اربع وسبعين
وثلثمائة فيها العلامة ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن حسكا الحنفي الحاكم بنيسابور وخطيب الخطباء ابو يحيى
عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة بضم النون وبالموحدة وفتح المثناة من فوق بعد الالف الفارقي اللخمي

٢٦٢

المغربي الصوفي

عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الخطيب

ابو سعيد الحنفي

الحذاقي ابو يحيى الفارقي الدار مصنف الخطب المشهورة وكان خطيب حلب لسيف الدولة وكان اماما في علوم الادب ورزق
السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وذكروا انه سمع على المتنبي
بعض ديوانه في خدمة سيف الدولة وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا اكثر من خطب الجهاد ليحض الناس ويحثهم على
الجهاد وكان رجلا صالحا ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المقابر فاشار بيده الى القبور وقال كيف قلت يا خطيب
لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا كأس الموت مر المذاقة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة ولا اليهم
الدهر اليسيرة ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم والله الذي
انطقهم وابادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما خلقهم ويجمعهم كما فرقهم ثم تفل صلى الله عليه وآله وسلم في فيه فاستيقظ من منامه
وعلى وجهه اثر نور وبهجة لم يكن قبل وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك
ثمانية عشر يوما لا يستطعم طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها الحلم تعرف بالمنامية
لهذه الواقعة وذكر بعضهم انه ولد في سنة خمس وثلثمائة وتوفي في السنة المذكورة اعني سنة اربع وسبعين وثلثمائة
ومن بعضهم انه قال رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد موته وقلت له ما فعل الله بك فقال دفع لي ورقة وفيها سطران
بالاحمر وهما شعر وقد كان امن لك من قبل ذا ۔ واليوم اضحى لك امانان ۔ والصفح لا يحسن عن محسن ۔ وانما يحسن
عن جاني ۔ قال فانتبهت من النوم وانا اكررهما ۔ وفيها توفي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان ابوه
صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل
المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فتولاها بعد ابيه وللعزيز ايضا اشعار رائقة ذكرها ابو منصور الثعالبي في اليتيمة
ومن شعر تميم المذكور شعر انا الذي لا يملك الطرف عبرته ۔ ومن هو بالسر المكتم اعلم ۔ لئن كان كتمان المصائب مؤلما ۔
لاعلانها عندي اشد والم ۔ وفي ما تبكي العيون اقله ۔ وان كنت منه دائما اتبسم ۔ ومنه شعر وما ام خشف
ظل يوما وليلة ۔ ببلقعة بيداء ظمآن صاديا ۔ تهيم فلا يدري الى اين تنتهي ۔ مولهة حيرى تجوب الفيافيا ۔
احر بها حر الهجير فلم تجد ۔ لغلتها من بارد الماء ساقيا ۔ فلما دنت من خشفها انعطفت له ۔ فالفته ملهوف
الجوانح طاويا ۔ باوجع مني يوم شتت شملهم ۔ ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا ۔ ولما توفي غسله القاضي ابو محمد
بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا وصلى اخوه العزيز الصلاة عليه قلت وقد تقدمت في سنة سبع واربعين ترجمة
تميم بن المعز وليس هو هذا بل ذلك صنهاجي وافق هذا في اسمه واسم ابيه وقد يشتبهان فلهذا اشتبهت علي و
المتقدم هو الممدوح بالبيتين المتقدمين في ترجمته اعني قول ابن رشيق في اولهما وفي آخرها صح كف الامير تميم سنة
خمس وسبعين وثلثمائة توفي الحافظ الجوال احمد بن الحسين الرازي الصغير رحل وطوف وصنف وجمع وفيها ابو مسلم
بن مهران الحافظ العابد العارف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران البغدادي رحل الى البلدان منها خراسان والشام

تميم بن المعز

ابو عبد الله الرازي

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران

وكتب

والجزيرة والعراق وصنف المسند ثم تزهد وانقبض عن الناس وجاور بمكة وكان يجتهد ان لا يظهر للمحدثين ولا لغيرهم
قال ابن ابي الفوارس صنف اشياء كثيرة وكان ثقة زاهدا ما رأينا مثله وفيها الامام الشهير الفقيه الكبير ابو القسم
عبد العزيز بن عبد الله الداركي الشافعي نزيل نيسابور ثم بغداد انتهت اليه معرفة المذهب قال ابو حامد الاسفرايني ما رأيت
افقه منه وكان صاحب وجه في المذهب تفقه على ابي اسحق المروزي وحدث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي
من قرى اصفهان وفيها الابهري القاضي ابو بكر التميمي صاحب التصانيف وشيخ المالكية العراقيين سئل عن ان
يلي القضاء فامتنع رحمه الله تعالى سنة ست وسبعين وثلثمائة فيها وقع قتال بين الديلم وكانوا تسعة عشر الفا
وبين الترك وكانوا ثلثة الاف فانهزمت الديلم وقتل منهم نحو ثلثة الاف وكانوا مع صمصام الدولة وكانت الترك مع
اخيه شرف الدولة فقووا به وقدموا بغداد فاتاه الخليفة الطائع لله يهنيه ثم جيء بصمصام الدولة فلم يعرف
وفيها توفي الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن احمد المستملي البلخي سمع الكبير وخرج لنفسه معجما وحدث بصحيح البخاري
عن الفربري والواعظ ابو بكر بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان البزاز الرازي سنة سبع وسبعين وثلثمائة
فيها رد شرف الدولة عن العراق مظالم كثيرة ورد على الشريف ابي الحسن محمد بن عمر جميع املاكه وكان مغلها
في العام الفي الف وخمسمائة الف درهم وكان الغلاء ببغداد دون الوصف وفيها توفي الامام النحوي ابو علي الحسين
بن احمد الفارسي اشتغل ببغداد وورد الى حلب واقام عند سيف الدولة بن حمدان وكان امام وقته في علم
النحو وجرت بينه وبين المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده وعلت منزلته
حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وله تصانيف اخرى بديعة
غريبة وحكي انه كان في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم
الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال كيف تقديره فقال استثني زيدا فقال عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل
امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه
وذكر في بعض كتبه الايضاح انه بالفعل المتقدم بتقوية الا وحكى ابو القسم بن احمد الاندلسي قال جرى ذكر
الشعر بحضرة ابي علي وانا حاضر فقال اني لاغبطك على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم
التي هي من مواده فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه فقال ما اعلم ان لي شعرا الا ثلثة ابيات قلتها في
الشيب ولم اذكرها انا في هذا الكتاب لانه ابتدأ فيه عتبا وذما وهو في الشرع نور ووقار كما ورد في حديث
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصة ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وذكر بعض المورخين انه ذكر له انسان في المنام
انه لا يعرف له شعرا حسنا وانشد في المنام منها هذا البيت شعر الناس في الخير لا يرضون عن احد
فكيف ظنك سموا الشر او ساموا وقيل ان التشبيه في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت ابي تمام

عبد العزيز الداركي

منازعة الديلم مع الترك

ابرهيم بن احمد المستملي البلخي

٣٧٧

ابو علي الفارسي

مطايبة

شعر من كان يرعى عزه وهمومه رعى الأماني لم يزل مهزولا لأن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا
وعدوا من المصنفات عدة كتب فضلها اشهرهن ان يذكر وكانت وفاته ببغداد وقبره بالشونيزي وفيها توفيت
أم الواحد ابنة القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسمعيل المحاملي حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض وغيرها من العلوم وبرعت
في مذهب الإمام الشافعي وكانت تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة وفيها ابن لؤلؤ الوراق أبو الحسن علي بن محمد الثقفي البغدادي
الشيعي وكان ثقة يحدث بالأجرة وفيها أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد المقرئ الفقيه الشافعي دخل الأندلس ونشر بها العلم
وقال ابن الفرضي دخل الأندلس عالما جادا وكان رأسا في القراءات لا يتقدمه فيها أحد وفيها الحافظ الغطريفي محمد بن أحمد بن
حسين بن القسم بن السري بن الغطريف الجرجاني الرباطي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة فيها توفي الشيخ الكبير شيخ الصوفية
وصاحب كتاب اللمع في التصوف أبو نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي وفيها الحافظ صاحب التصانيف وأحد أئمة الحديث
أبو أحمد الحاكم محمد بن أحمد بن إسحق النيسابوري روى عن ابن خزيمة وعبد الله بن زيدان ومحمد بن فيض الغساني وغيرهم وأكثر
الترحال وكتب ما شاء الله قال الحاكم ابن البيع أبو أحمد الحافظ إمام عصره صنف على الصحيحين وعلى الترمذي
وألف كتاب الكنى وكتاب العلل وكتاب الشروط والمخرج على كتاب المزني وولي قضاء الشاش ثم قضاء طوس وقدم
نيسابور ولزم مسجده وأقبل على العبادة والتصنيف وكف بصره قبل موته بسنتين رحمه الله تعالى سنة تسع
وسبعين وثلثمائة فيها أو في التي تليها اشتد البلاء وعظم الخطب ببغداد وبالعيارين صاروا حزبين ووقعت
بينهم حروب واتصل القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتلت طائفة ونهبت أموال الناس وتواتر القتل
وأحرق بعضهم دروب بعض وتوفي شرف الدولة سلطان بغداد ابن السلطان عضد الدولة الديلمي وكان
فيه خير وقلة ظلم وكان موته بالاستسقاء وولي بعده أخوه أبو نصر وفيها الإمام المتكلم أحد أئمة الأشعرية
الكبار في وقته وعنه أخذ أبو علي بن شاذان محمد بن أحمد بن جعفر الجوهري البغدادي النقاش وفيها
أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي شيخ العربية بالأندلس وصاحب التصانيف وأديب المؤيد بالله ولد المستنصر
كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار ولم يكن
مثله في وقته وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين
في المشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمنه وعدة كتب أخرى وتولى قضاء إشبيلية وكان كثيرا ما ينشد
الفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان والأرض شيء كلها واحد والناس إخوان وجيران والزبيدي
بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وبعدها دال مهملة نسبة إلى زبيد واسمه منبه بن صعب
سعد العشيرة بن مذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الأصل أكمة حمراء
ولد عليها مالك بن أدد فسمي باسمها ثم كثر ذلك من تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلون علما على المسمى

وقطعوا

علي بن محمد المقرئ الفقيه الشافعي
ابن لؤلؤ الوراق
الحافظ الغطريفي محمد بن أحمد بن حسين
أبو نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي
محمد بن أحمد بن إسحق النيسابوري
٣٦٥
محمد بن أحمد بن جعفر الجوهري النقاش
الزبيدي شيخ العربية

وقطعوا النظر عن ذكر الأكمة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن وكذا مذحج سنة ثمانين وثلثمائة فيها توفي الحافظ محدث
الأندلس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الأموي مولاهم القرطبي سمع وصنف ومن تصانيفه فقه الحسن البصري في سبع مجلدات
وفقه الزهري في أجزاء عديدة والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس صاحب مصر العزيز بالله وكان يهوديا بغداديا عجيبا في الدهاء
والفطنة والمكر يتوكل بالتجارة بالرملة فانكسر وهرب إلى مصر فأسلم بها واتصل بالأستاذ كافور ثم دخل المغرب وتقرب
عند المعز وتقدم ولم يزل في الارتقاء إلى أن مات وكان عظيم الهيبة وافر الحشمة عالي الهمة وكان معلومه على
مخدومه في السنة مائة ألف دينار وقيل إنه خلف أربعة آلاف مملوك ويقال إنه حسن إسلامه سنة إحدى
وثمانين وثلثمائة فيها أمر الخليفة الطائع بحبس الحسين بن المعلم وكان من خواص بهاء الدولة فعظم عليه
ذلك ثم دخل على الطائع في هيئته دخول الخدمة فلما قرب منه قبل الأرض وجلس على الكرسي وتقدم أصحاب بهاء الدولة
فجذبوا الطائع بحمائل سيفه من السرير ولفوه في كساء حتى أتوا به دار السلطنة واختبطت بغداد وظن الأجناد أن القبض
على بهاء الدولة فتبين أنه على الطائع فوقعوا في النهب ثم إن بهاء الدولة أمر بالنداء بخلافة القادر بالله وأكره الطائع
على خلع نفسه وعمل بذلك سجل ونفذ إلى القادر وهو بالبطائح وأخذوا جميع ما في دار الخلافة حتى الرخام والأبواب
واستباحت الرعاع قلع الشبابيك وأقبل القادر بالله أحمد بن الأمير إسحق بن المقتدر بالله وله يومئذ أربع وأربعون
سنة وكان كثير التهجد والخير والبر صاحب سنة وجماعة وفيها توفي العبد الصالح المقرئ مصنف كتاب الغاية
والشامل في القراءات الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ثم النيسابوري قال الحاكم كان إمام
عصره في القراءات وأعبد من رأينا من القراء وكان مجاب الدعوة وفيها القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله
المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور صاحب إفريقية جهزه في جيش كثيف ليفتتح ما استعصى
من بلاد المغرب فسار إلى فاس ثم إلى سجلماسة ثم توجه إلى البحر فاصطاد له من سمك البحر وجعله
في قلال الماء وأرسله إلى المعز ثم رجع ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس أسيرين في قفص حديد
وقد مهد البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد من إفريقية إلى البحر المحيط من جهة المغرب ومن إفريقية إلى أعمال
مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد إلا أقيمت فيه دعوته وخطب له في جميع جهاته وجماعاته إلا مدينة سبتة
فإنها بقيت لبني أمية أصحاب الأندلس ولما اتصل الخبر إلى المعز بموت كافور الإخشيدي صاحب مصر بعث المعز
القائد جوهر المذكور إلى المغرب لإصلاح أموره وجمع قبائل العرب حتى القطائع التي كانت على البربر وكانت
خمسمائة ألف دينار وخرج المعز بنفسه إلى المهدية فأخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد إلى قصره
وعاد جوهر بالرجال والأموال فجهزه إلى الديار المصرية ليأخذها وسير معه العساكر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
فتسلم مصر وصعد المنبر خطيبا ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة إلى المغرب فأقام بها حتى وصل إليه المعز وهو

أبو عبد الله محمد الأموي
٣٩٦
مصنف كتاب الغاية والاختصار
جوهر القائد الكاتب الرومي

١١

الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى سابع المحرم سنة اربع وستين فعزله المعز وكان محسنا
الى الناس ولما توفى لم يبق شاعر الا رثاه وكان سبب تقليد مولاه المعز الى مصر ان كافور الاخشيدي لما تقدم بسكون
بكسر الشين والذال المعجمتين وسكون المثناة من تحت بين الشين والذال والخادم المشهور ولما توفي دعا لاحمد بن على
الاخشيد على المنابر بمصر واعمالها والبلدان الشاميات والحرمين وعينه الحسن بن عبيدالله فاضطرب الجند لقلة
الاموال وعدم الاتفاق فيهم وكان تدبير الاموال الى الوزير ابي الفضل جعفر بن الفرات فكتب جماعة من وجوههم
الى المعز بافريقية يطلبون انفاذ العسكر ليسلموا اليه مصر فامر القايد جوهر المذكور بالتجهيز الى الديار المصرية وجهز
له ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر ومعه اكثر من مائة الف فارس واكثر من الف
ومائتي صندوق من المال وخرج المعز لوداعه ثم قال للاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم ونزل اهل الدولة
لنزولهم والمعز متكي على فرسه وجوهر واقف بين يديه ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب
وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره انفذ الى جوهر ملبوسه وفرسه وكلما كان عليه سوى خاتمه وسراويله ٢٦٧
وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقه ان يترجل للقايد جوهر ويقبل يده فبذل افلح مائة الف دينار على ان يعفو
عن ذلك فلم يعف وفعل ما امر به عند لقائه ووصل الخبر الى مصر بوصوله مع العساكر واضطرب اهلها وانفقوا
مع الوزير ابن الفرات على المراسلة في الصلح وطلب الامان وارسلوا بذلك ابا جعفر بن مسلم بن عبيدالله الحسيني
بعد ان التمسوا منه ان يكون سفيرهم فاجابهم وشرط ان يكون معه جماعة من اهل البلد وكتب الوزير معهم كتابا
بما يريد فتوجهوا نحو القايد جوهر وكان قد نزل في قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه من معه
وادى اليه الرسالة فاجابه الى ما التمسوا وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه فاضطرب البلد اضطرابا شديدا واخذت
الاخشيدية والكافورية وجماعة العسكر الاهبة للقتال ورجعوا عن الصلح فبلغ ذلك جوهر فرحل اليهم فتهيئوا للقتال
وساروا بالعسكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القايد جوهر وابتدا بالقتال واسرت رجال واخذت
خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين واخذ المخاضة بمنية سلقان واستامن الى جوهر جماعة من العسكر في
مراكب وجعل اهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما راى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر
عريانا في سراويل وهو في مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقعوا القتال فقتل خلق من الاخشيدية
واتباعهم وانهزموا في الليل ودخلوا مصر واخذوا من دورهم ما قدروا عليه وخرجت حرمهم ماشيات ودخلن على
الشريف ابي جعفر في مكاتبة القايد باعادة الامان فكتب اليه يهنيه بالفتح ويساله اعادة الامان فعاد الجواب
بامانهم ورد رسولا الى ابي جعفر بان يجتمع به من جماعة من الاشراف والعلماء ووجوه البلد فاجتمعوا بالجيزة
ونادى مناد ينزل الناس كلهم الى الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحد بعد واحد والوزير عن شمال الشريف

عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدوا بدخول البلد فدخلوا وقت زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر
بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج وتحته فرس اصفر ونزل في موضع القاهرة اليوم واختط
موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا عند القايد لتهنيته فوجدوه قد حفر اساس القصر في الليل وكان فيه
زورات جاءت غير معتدلة لم يعجبه ثم قال حفرت في ساعة سعيدة فلا اغيرها واقام عسكره يدخل البلد سبعة
ايام وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤوس القتلى في الوقعة وقطع خطبة بني العباس
عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم على السكة وجعل ذلك كله باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس
الخطباء الثياب البيض وفي يوم الجمعة امر جوهر بزيادة عقب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى ٢٦٨
على المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين اباء امير المؤمنين وفي الجمعة الاخرى اذن بحي على خير العمل ودعا
الخطيب على المنبر للقايد جوهر فانكر جوهر عليه وقال هذا ليس رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع
بالقاهرة المشهور بجامع الحاكم واقام جوهر مستقلا تدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها
اربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة خرج جوهر من القصر الى لقائه ولم يخرج معه شيء
من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة وسياتي ايضا طرف من خبره
وخبر سيده المعز في ترجمته ان شاء الله وكان ولده الحسين قايد القواد للحاكم صاحب مصر فخاف
على نفسه من الحاكم هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز زوج اخته فارسل الحاكم من ردهم وطيب
قلوبهم وانسهم مدة مديدة ثم حضروا في الخدمة فتقدم الحاكم الى سيف النقمة راشد فاستصحب عشرة
من الغلمان الاتراك وقتل الحسين وصهره القاضي عبد العزيز واحضروا راسيهما بين يدي الحاكم وفي
القيمة يكون التحاكم وفيها توفي سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن حمدان التغلبي صاحب
حلب وولي بعده ابنه سعيد فلما مات ابنه انقرض ملك سيف الدولة من جهة ذريته وفيها الحافظ
ابو بكر بن مفرج محمد بن ابراهيم الاصبهاني صاحب الرحلة الواسعة وفاضل الجماعة ابو بكر القرطبي المالكي
صاحب التصانيف واحفظ اهل زمانه لمذهبه سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وفيها منع الحسن
بن المعلم الكوكبي الرافضة من عمل الماتم يوم عاشوراء الذي كان يعمل من نحو ثلثين سنة واسقط
طائفة من كبار الشهود الذين ولوا بالشفاعات وكان قد استولى على امور السلطان بهاء الدولة
كلها وفيها شغبت الجند وعسكروا وبعثوا يطلبون من بهاء الدولة ان يسلم اليهم ابن المعلم
وصمموا على ذلك الى ان قال له رسولهم ايها الملك اختر بقاءه او بقاءك فقبض حينئذ عليه وع

بالقاهرة قال ابن خلكان ونفى هذا الجامع هو المعروف بجامع الازهر فان الجامع الحاكمي

القرطبي المالكي

منع الكوكبي من عاشوراء

اصحابه وماذا الرواية حتى قتلوه رحمه الله وفيها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العلوي احد الائمة
في الادب والحفظ وهو صاحب اخبار ونوادر واتساع في الرواية والتصانيف المفيدة وكان الصاحب
بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة ان البلية الفلاني قد
اختل حاله واحتاج الى الكشف فاذن لي في ذلك فاذن فلما ان وصل توقع ان يزوره فكتب
الصاحب اليه شعر وما انتم ان تزوروا وقلتم ضعفنا فلم نقدر على الوجدان اتيناكم
من بعد ارض نزوركم وكم منزل بكر لنا وعوان نسائلكم هل من قرى لنزيلكم على جفون لا على
وكتب مع ذلك شيئا من النثر فجاءه ابو احمد ينشد بالبيت المشهور اهم بامر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان فتعجب الصاحب من اتفاق هذا البيت له وذكر انه لو عرف انه يقع له
هذا البيت لغير الروي والبيت المذكور لاخي الخنساء صخر بن عمرو بن الشريد مع ابيات اخرى وكان
قد حضر محاربة بني اسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فادخل بعض حلقات الدرع
في جنبه وبقي مدة في اشد ما يكون من المرض واتته وزوجته سليمى تمرضانه فضجرت
زوجته ثم تزوجت بها امراة فسالتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينعى
فسمعها صخر فانشد شعر ارى ام صخر لا تمل عيادتي وملت سليمى مضجعي ومكاني وما كنت اخشى
ان اكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان لعمري لقد نبهت من كان نائما واسمعت
من كانت له اذنان واي امرئ ساوى بام حليلة فلا عاش الا في شقى وهوان
اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان فللموت خير من حياة كانها معرس
يعسوب براس سنان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة فيها ابو محمد بن حزم الفرضي كان
جليلا زاهدا شجاعا مجاهدا وولاه المستنصر القضاء فاستعفاه فاعفاه وكان فقيها صلبا
ورعا وكان يشبهونه بسفيان الثوري في زمانه وفيها الزاهد الواعظ شيخ الكرامية وراسهم
بنيسابور ابو اسحق بن محمشاد قال الحاكم كان من العباد المجتهدين يقال اسلم على يديه اكثر
من خمسة آلاف وقال لم ار بنيسابور جنازة اكثر جمعا من جنازته وفيها محمد بن العباس
الخوارزمي الشاعر المشهور ابن اخت محمد بن جرير الطبري العلامة المذكور كان اماما في
اللغة والانساب والاشعار ومن الشعراء المجيدين الكبار يحكى انه قصد الصاحب بن عباد فلما وصل
بابه قال لبعض حجابه قل للصاحب على الباب احد ارباب الادب وهو يستاذن في الدخول
فدخل الحاجب فاعلمه بما قد كلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من
روى

اولى الادب الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بما قال فقال الخوارزمي ارجع
اليه وقل له من شعر النساء ام من شعر الرجال فدخل واعاد اليه ذلك القول فامر الصاحب له حينئذ في الدخول عليه
فعرفه وانبسط في الكلام معهم وله مع ما حوى من الفضائل ديوان شعر وديوان رسائل من نظمه المشتمل على المعاني
الحسان هذان البيتان شعر رايتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما فانت الا
البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء اقاما وله شعر مليح شهير ونوادر كثيرة وكان قد فارق الصاحب
بن عباد غير راض عنه فقال في الانشاد شعر لا تمدحن ابن عباد وان هطلت يداه بالجود حتى اخجل الديماء
فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد شعر
اقول لركب من خراسان قافل امات خوارزميكم قال لي نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن
الرحمن من كفر النعم وفيها ابو الخير الحبشي بمكة كان مجاورا بها وقبره في ارقوه واسمه اقبال وقيل
ونسبه ابو الخير غلام حبشي وكان يرى بما الاشتغال بالله وجاور ايضا بالمدينة وقيل زائرا الروضة وقال السلام عليك
يا رسول الثقلين يا تيه الجواب وعليك السلام يا طاوي الحرمين وقال شعر يوجب على نفسه خدمة الاحرار والغنى
عن الالتفات الى احد منه ولا يرى لنفسه استغناء عن احد سنة اربع وثمانين وثلثمائة فيها اشتد البلاء
بالعيارين ببغداد وقووا على الدولة وكان راسهم عزيز البقال عليهم خلق فنهض السلطان وتفرقوا لهم فهربوا
ولم يحج احد الا الركب المصري فقط وفيها الحافظ ابو الفضل الهروي الشهيد الذي لما املى الحديث باع حانوتا
ببعها الف دينار ونثرها على المحدثين قيل كان ركنا من اركان الحديث دينا ودعا لا يخاف في الله لومة لائم
وله عدة مصنفات والدعاء عند قبره مستجاب وفيها محمد بن عمران المرزباني البغدادي المولد صاحب التصانيف
المشهورة والجوامع الغريبة كان راوية للادب صاحب اخبار وتواليف كثيرة وكان ثقة في الحديث مائلا الى
التشيع في المذهب وحدث من عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود السجستاني واخرين وهو اول من جمع
ديوان يزيد بن معوية بن ابي سفيان وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلث كراريس وجمعه جماعة من بعده
وزادوا فيه اشياء ليس له وشعره مع قلته في نهاية من الحسن ومن محاسن شعره الابيات التي منها
قوله شعر اذا رايت من ليلى البعد نظره تقطع جوى بين الحشا والاضالع يقول نساء الحي تطمع ان
ترى محاسن ليلى مت بداء المطامع وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع وتلتذ منها
بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع اجلك يا ليلى عن العين انما اراك بقلب خاشع لك خاضع
خروق بالقاف هو المشهور عند الجمهور ورواه بعضهم بالتاء المثناة من فوق رجعنا الى ذكر المرزباني قد روى عن ابن
دريد وابن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني

يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ المحل وفيها المحسن بن علي بن محمد التنوخي الذي
يقول فيه ابو عبد الله ابن عرس اذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيرت الشباب على الشيوخ ومن لم يرض
لم اضعفه لانه بحضرة سيدي القاضي التنوخي وله كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار المحاضرة وكتاب المستجاد من
فعلات الاجواد وديوان شعره اكثر من ديوان شعر ابيه وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن
محمد بن يحيى وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان اديبا شاعرا اخباريا ولاه المطيع لله
القضاء بعسكر المكرم وايذج ورامهرمز وتقلد اعمالا كثيرة في نواحي مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي
وكان في السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال التنوخي المذكور خرجنا ليستقي بيمن دعائه وقد كاد هدب
الغيم ان يلحق الارضا فلما ابتدا يدعو انكشف السماء فما تم الا والغمام قد انفضا ومن المنسوب اليه قل للمليحة
في الخمار المذهب افسدت نسك اخي التقى المترهب نور الخمار ونور خدك تحته عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب واذا اتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها
اذهبي لا تذهبي قال ابن خلكان وقد ذكرتني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ
زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد
لها طلبا فكسدت عليه وضاق صدره وقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين
بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد
تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب وليس معي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه
فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهو قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا اردت
بناسك متعبد قد كان شمر للصلوة ازاره حتى قعدت له بباب المسجد وشاع بين الناس ان مسكين الدارمي
قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر
الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهن فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والتنوخي
المذكور ولده كان اديبا فاضلا وكان يصحب ابا العلاء المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل
بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون والرماني
شيخ العربية ابو الحسن علي بن عيسى النحوي البغدادي وله قريب مائة مصنف اخذ عن دريد وابن السراج وكان متفننا
في علوم كثيرة من القراءات والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة والتفسير واللغة والحافظ ابو الحسن محمد بن العباس بن
احمد بن الفرات البغدادي سمع من ابي عبد الله المحاملي وطبقته وجمع ما لم يجمعه احد في وقته قال الخطيب بلغني انه كان
عنده عن علي بن محمد المصري وحده مائة جزء وانه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ وهو حجة ثقة وفيها مات

ابو الحسن الماسرجسي شيخ الشافعية بخراسان محمد بن علي النيسابوري قال الحاكم كان اعرف الاصحاب بالمذهب وتفقه بخراسان
والعراق والحجاز وصحب الامام ابا اسحق المروزي مدة وتفقه عليه وصار ببغداد بعد ابي علي بن ابي هريرة وهو صاحب وجه في المذهب
وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى والمؤمل بن الحسن وعقد له مجلس الاملاء في دار السنة
سنة خمس وثمانين وثلثمائة فيها توفي الصاحب المعروف بابن عباد وهو ابو القسم اسمعيل بن ابي الحسن عباد بن احمد بن ادريس
الطالقاني كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه اخذ الادب عن ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب
كتاب المجمل في اللغة واخذ عن ابي الفضل بن العميد وغيرهما وقال ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة في حقه ليست
تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه
اشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه
ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من احواله وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشا من الوزارة في حجرها ودب
ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن آبائه كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه ورث الوزارة كابرا
عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد يروي عن العباس عباد وزارته واسمعيل عن عباد وقال بعض رايت في اخباره
انه لم يسعد احد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي غلقت مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره
ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة وساير القواد وقد غيروا لباسهم قلت يعني انه لم يسعد احد بعد
موته كما كان في حياته غيره من ارباب ولايات الدنيا وما يفتخرون به من المناصب التي هي ان لم يسلم الله تعالى عطب
وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق
عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب
مؤيد الدولة منذ الصبى وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من تولى الوزارة بعده
وكان اولا وزير مؤيد الدولة ابي منصور بويه بضم الموحدة وفتح الواو وسكون المثناة من تحت وفي آخره هاء ساكنة
ابن ركن الدولة الديلمي تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل بن العميد فلما توفي مؤيد الدولة في سنة ثلث وسبعين
وثلثمائة استولى على مملكته اخوه فخر الدولة ابو الحسن فاقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده معظما نافذ الامر
وكان حسن الفطنة كتب بعضهم اليه رقعة اغار فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع تحتها هذه بضاعتنا
ردت الينا وحبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس باعلى صوته
فاطلع فرآه في سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون قلت يعني خاطبتنا بخطاب من هو معذب
فاجبناك بجواب الله تعالى لاهل النار وله نوادر وتصانيف كثيرة منها كتاب المحيط في اللغة وهو سبع
مجلدات وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب اسماء الله تعالى وصفاته وكتب اخرى وله رسايل بديعة

ونظم جنيس من جملته   رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر   فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر قلت وهذان
البيتان يتمثل بهما في الامور المحتملة المتشابهة وممن تمثل بهما شيخ عصره وامام دهره شهاب الدين السهروردي قدس الله
تعالى روحه وحكى ابو الحسين الفارسي النحوي ان نوح بن منصور احد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة يستدعيه ليفوض وزارته
وتدبير مملكته وكان من جملة اعتذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وقال
الامام الحافظ ابو القاسم بن عساكر حكى لي من اثق به ان الصاحب بن عباد كان اذا انتهى الى ذكر الباقلاني وابن فورك
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وكانوا متعاصرين من اصحاب الشيخ ابي الحسن الاشعري قال الباقلاني بحر مغرق وابن فورك
جبل مطرق والاسفرايني نار محرق قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر وكان روح القدس نفث في روعه حيث اخبر عن هؤلاء
الثلاثة بما هو حقيقة الامر فيهم انتهى واخبار صاحب بن عباد كثيرة وفضائله بين اهل هذا الفن شهيرة اقتصرت منها
على هذه النبذة اليسيرة وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من صفر من السنة المذكورة بالري ثم نقل الى اصبهان ودفن
بمحلة يعرف بباب دزيه ولما خرج نعشه صاح الناس باجمعهم وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام جنازته مع الناس

403

وقعدوا للعزاء اياما وقال ابو هيم بن ابي العلا الشاعر الاصبهاني رايت في المنام قائلا يقول لم لم ترث الصاحب
مع فضلك وشعرك فقلت الجتني كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدا منها وخفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال
اجز واحفظ ما اقوله فقلت قل فقال ثوى الجود والكافي معا في حفيرة   فقلت ليانس كل منهما باخيه فقال
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا   فقلت ضجيعين في لحد بباب دزيه   فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم   فقلت اقاما الى
يوم القيمة فيه ومما رثاه قال ابو سعيد الرستمي شعرا بعد ابن عباد المشتهى السرير اخوامل ويستماح جواد اباه الله
الا ان يموتا بموته   فما لهما حتى المعاد معاد … وفيها توفي الامام الحافظ المشهور صاحب التصانيف علي بن عمر الدارقطني
البغدادي قال الحاكم صار اوحد عصره في الحفظ والفهم والورع واماما في القراء والنحاة صادفته فوق ما وصف لي
وله مصنفات يطول ذكرها وقال الخطيب كان فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وامام وقته انتهى اليه علم الاثر
والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع وقال التضلع من العلوم سوى علم الحديث
منها القراءات والمعرفة بمذاهب العلماء وبالادب والشعر وقيل انه يحفظ دواوين جماعة وقال ابو ذر الهروي
قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني … فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وقال البرقاني كان
الدارقطني يملي علي العلل من حفظه وقال القاضي ابو الطيب الطبري الدارقطني امير المؤمنين في الحديث وقال غيره
اخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي قلت يعني الامام المشهور صاحب الوجوه في المذهب وقيل
بل اخذه عن صاحب ابي سعيد واخذ القراءات عرضا وسماعا من محمد بن الحسن النقاش ومن ابن سعيد
القزاز ومحمد بن الحسين الطبري ومن في طبقتهم وسمع من ابي مجاهد وهو صغير وروى عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني

صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة صنف كتاب المختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج من بغداد
الى مصر قاصدا ابا الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدي فانه بلغه ان ابا الفضل عازم على تاليف
مسند فمضى اليه ليساعده عليه واقام عنده مدة وبالغ ابو الفضل في اكرامه وانفق عليه نفقة واسعة واعطاه
مالا كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني على
تخريج المسند وكتابته الى ان نجز وقال الحافظ عبد الغني المذكور احسن الكلام على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته او كما قال وسال الدارقطني يوما احد
اصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالح عليه فقال ان
كان في فن واحد فقد رايت من هو افضل مني وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان متفننا في علوم كثيرة قلت هذا
ما لخصته من اقوال العلماء في ترجمته وكذلك مدح في حقه الا سفره الى مصر من اجل الوزير المذكور فان ذلك

404

كان ظاهره كانا لو المساعدة له في تخريج المسند المذكور فلست ارى مثل هذا لائقا باهل العلم ولا باهل الدين
نعم ولو كان مثل هذه المساعدة بعض اهل العلم ولا باهل الدين نعم ولو كان والدين لا يشوبه شيء من امور
الدنيا كان حسنا منه وفضلا وحيثما مع نشر العلم والمساعدة في الخير بعيدان يطاوع النفوس لمثل هذا الا اذا
وفق الله ذلك نادر او معدوم وما حكى الفاضل المتدين من ارباب الولايات الفقرا ولم يوقفوا انهم لو ارسل
اليه بعضهم وقال اجمعوا لي كتابا وكان فيه نفع للمسلمين فلا باس وقد روينا عن شيخنا رضي الدين اربعين حديثا
تخريج السلطان الملك المظفر صاحب اليمن توفي الدارقطني رحمه الله وقد قارب الثمانين او كاد يبلغها وصلى
عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني وفيها الحافظ المتقن الواعظ صاحب التصانيف ابو حفص بن شاهين عمر بن
احمد البغدادي قال الحسين بن المهتدي بالله قال ابن شاهين صنفت ثلثمائة وثلثين مصنفا منها التفسير الكبير
الف جزء والمسند الف وثلثمائة جزء والتاريخ مائة وخمسون جزءا وقال ابن ابي الفوارس ابن شاهين ثقة مامون
جمع وصنف ما لم يصنفه احد وفيها ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الاديب الهاشمي العباسي
البغدادي الشاعر المشهور لا سيما في المزاح والمجون وكان هو وابن حجاج يشبهان في وقتهما بجرير والفرزدق
ويقال ان ديوان ابن سكرة يزيد على خمسين الف بيت قال الثعالبي وهو شاعر متسع العبارة في انواع الابداع
فائق في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد قالوا وهو من ولد علي بن المهتدي
بن ابي جعفر الخليفة العباسي ومن بديع تشبيهه ما قاله في غلام راه وفي يده غصن عليه زهر شعر   غصن بان
بدا وفي اليد منه   غصن فيه لؤلؤ منظوم   فتحيرت بين غصنين في ذا   قمر طالع وفي ذا نجوم   ويقال ان
المحلي البغدادي الشاعر كتب اليه ابن سكرة الهاشمي   يا صديقا افادنيه زمان   فيه بخل بالاصدقاء وشح

بين شخصي بين شخصك بعد عنوان الخيال بالوصل سمح انما اوجب التباعد منا انني سكره وانك ملي فكيف اليه
ابن سكره شعر هل يقوله الخليل يوما لخل شاب منه محض المودة قدح بيننا سكر فلا يفيق منه ام يقولون بيني وبينك
ملي هكذا صوابه ان الابيات الاول لابن سكره والبيتين الاخيرين للملي خلاف ما رايته في بعض التواريخ حيث عكس ذلك
وهو غير مناسب بخصوص نظمها ولابن سكره ايضا في الشباب شعر لقد بان الشباب وكان عضدا له ثمر واوراق ثمر تلك
وكان البعض منك فات فاعلم متى ماماتت بعضك مات كلك وله ايضا من ابيات له في هجاء بعض الرؤساء
منع ولا تقل ليس في عيب قد نقد في الحره العفيفه والتمر بالادخان وللقواف ريا لطيفه كم من ثقيل الحمل
سام هوت به احرف خفيفه لوحل المسك وهو اهل لكل مدح لصار جيفه وله قيل ما غدت للبرد فقد
جاد بشده قلت دراعة عرى تحتها جبه رعده وله في الشتاء الكافات المشهوره وفي اعراضها قلت مثيرا
الى ضيعتين الاولى لبني الدنيا الراغبين الثانية لبني الدين الزاهدين فقلت شعر وحق لكانونين كامن مصطل
فقصل الشتاء ياصاح بالبرد مقبل فاوله في الفجر سبع لشوله وعشر يجيى للشوى دونك ياقد كانونين كاسات
عشره يكون فان كنت النصيحه تقبل تجد عشر كافات خلت من خلاعة عن الفسق يعرى الفاسقين ويحمل
الكيس والكس بالكساء اريكه الى لادك والكيس عندك ولكن اولى النصح ما انه قلته وان لم اكن ممن اذا
قال يفعل تسكن وكن في كهفك اسكا وكل كلما يلقى اليك التوكل تاس مسكين وواس بممكن وفكرين نوق
الزابل ينزل وللنفس قل هل من نعيم ورفعة كمثل جنان بها منك افضل بجنس هاتين سابقون بخيرها
لهم في علاها فوق رأسك منزل وهذا اذا سادت سعد عنايه وفزت بها فوز من تلك تدخل قصور
وحور لا يطاق صفاتها وكل نعيم ماله العقل يعقل الهي بجاه المصطفى لا حرمتنا نعيما بها يا نعم مولى
نومل وصل مع آل العلى سيد الورى صلوة كريم لايزال به مرسل وفيها العلامه الزاهد الورع الخاشع
البكاء المتواضع ابوبكر الاودني شيخ الشافعيه بنجارى ومن غرايب وجوهه في المذهب ان الربا حرام في كل شئ
فلا يجوز بيع شئ بجنسه متفاضلا وفيها ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي الاخبارى
الفاضل ابن الفاضل يقدم ذكر ابيه في سنه ثمان وستين وثلثمائة مع ذكر شئ في فضائله وهو السيرافي المشهور
بين النحاة وهذا ابنه كان عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه بعد موته وخلفه على ماكان عليه واكمل كتاب ابيه الذي
سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرع كتاب سيبويه وطوله بالاملاء والبحث وحل
التصنيف ما لم يظهر لغيره من المعاني ثم صنف كتاب الاقناع وكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات
قبل اكماله وكمله الولد المذكور وليوسف عدة كتب منها شرح ابيات المجاز لابي عبيدة وشرح ابيات كتاب سيبويه
وهو في غاية من الجودة وشرح ابيات كتاب اصلاح المنطق واجاد فيه ايضا وكذلك شرح ابيات معاني الزجاج
وابيات

وابيات غريب ابي عبيد القسم بن سلام وغير ذلك وكانت كتب اللغة يقراه عليه قرة رواية وقراه دراية وكتاب البارع للمفضل
بن سلمه في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب للخليل واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا وعن عبد السلام
البصري خازن دار العلم ببغداد قال كنت في مجلس ابو سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقراه عليه اصلاح المنطق لابن السكيت
فمر بيت جبل ومطويه الاقراب اما نهارها فنكث واما ليلها فذميل فقال ابو محمد يوسف ومطوية بالخفض اصلح
ثم التفت الينا وقال هذا واورب فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يلك عن الرفع فقال وما هو قلت بالد
في الله الملك انزل الحيه ونوز وسلام عليك دليل ومطويه الاقراب قال نعاده واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا فتغير
وجهه لذلك ونهض لساعته الى دكانه فباعه واشتغل بالعلم الى ان برع فشرح كتاب المنطق وحقت من راه يعمل هذه
الشرح وبين يديه اربعمائة ديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى توفى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا
رحمه الله تعالى سنه ست وثمانين وثلثمائة ثم فيها توفي شيخ الاسلام قدوة الاولياء علم الكلام ابو طالب المكي صاحب
قوت القلوب محمد بن علي بن عطيه الحارثي نشا بمكة ثم دخل البصرة وقدم بغداد وتوفي في بغداد جمادى الاخرة من
السنة المذكوره وتزهد ولقي الصوفيه وصنف ووعظ وكان في البداية صاحب الرياضة ومجاهدة وفي النهاية
صاحب ارادة ومشاهدة واستاذ الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو الحسن بن سالم البصري وفيها العزيز بالله
ابو منصور نزار بن المعز بالله معد بن المنصور اسمعيل العبيدي الباطني صاحب مصر والشام والمغرب وولي الامر
بعد ابيه وكان شجاعا جوادا حليما قريبا من الناس لا يحب سفك الدماء له ادب وشعر وكان مغرما بالصيد وقام
بعده ابنه الحاكم وذكر بعض المورخين انه هو الذي اختط اساس الجامع بالقاهره مما يلي باب الفتوح وفي ايامه بني
قصر البحر بالقاهره الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافه وقيل كتب نزار المذكور الى
المروان صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك
والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب واكثر اهل العلم بالانساب لا يصححون نسب العبيديين الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على ماحكاه بعضهم قلت وسياتي ذكر الطعن في نسبه في محضر جماعة من الائمة المشهورين في العراق وفي
مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الاحد فوجد هناك ورقة فيها مكتوب شعر انا سمعنا نسبا منكرا يتلى
على المنبر في الجامع ان كنت فيما تدعي صادقا فاذكر ابا بعد الاب الرابع وان ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك
كالطايع وفيها ابو عبد الله محمد بن حسن الاسترابادي ختن ابي بكر الاسمعيلي كان صاحب وجه في المذهب وله
مصنفات وكان اديبا بارعا مفسرا اسنادا طراز روى عن ابي نعيم عبد الملك بن عدي الجرجاني وعاش خمسا وسبعين سنة
وتوفي يوم العرفه رحمه الله سنه سبع وثمانين وثلثمائة فيها توفي الشيخ العارف المتحقق بالحكم والمعارف
البحر الواعظ العام السيد الجليل قدوة الانام سلالة رجال الله علي قضيه الافاضل مجموع عالي المقام ابو الحسين

ابن سمعون

محمد بن احمد المعروف بابن سمعون قال الامام الحافظ ابو بكر بن اسمعيل ابو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون كان اوحد دهره
وفريد عصره في الكلام على الخواطر والاشارات ولسان الوعظ دون الناس حكمه وجمع كلامه قال كان بعض شيوخنا اذا
حدث عنه قال حدثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة ابو الحسين بن سمعون قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي محمد بن احمد بن سمعون
لسان الوقت والمرجوع اليه في اداب الظاهر يذهب الى اشد المذاهب وهو امام المتكلمين على هذا الشان في الوقت والمعبر عن
الاحوال بالطف بيان مع ما يرجع اليه من صحة الاعتقاد وصحبة الفقراء وروى الحافظ ابو القاسم بن عساكر بسنده
الى ابي الحسن الاصبهاني خادم الشيخ ابي بكر الشبلي قال كنت بين يدي الشبلي في جامع يوم الجمعة فدخل ابو الحسين بن سمعون وهو
صبي وعلى راسه قلنسوة فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلي الى ظهره وقال يا ابا بكر اتدري ايش لله تعالى في هذا الفتى من
الذخاير وبسند الحافظ ابي القسم ابن النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الارموي قال كان القاضي ابو بكر الاشعري وابو
حامد يقبلان يد ابن سمعون يعني الامامين ناصر السنة وقامع البدعة شيخ الاكابر من ائمة الاصول الجامع المحقق
والامام الكبير السيد الشهير شيخ طريقة العراق قال كان القاضي يعني الباقلاني يقول ربما خفي علي من كلامه بعض شي
لدقته وروى ابو القسم ايضا بسنده انه كان في اول عمره ينسخ باجرة ويعود باجرة نسخه على نفسه وعلى امه وكان كثير البر
لها فجلس يوما ينسخ وهي جالسة بقربه فقال لها احب الحج فقالت يا ولدي كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لي الا
النفقة انما عيشنا من اجرة هذا النسخ وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة فقالت يا ولدي حج فقال
لها منعت قبل النوم واذنت بعده قالت رايت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دعه فان الخيرة له في حجه
في الاخرة والاولى فخرج وباع من دفاتره ماله قيمة ودفع اليها نفقتها من ثمنها وخرج مع الحاج فاخذ العرب الحاج
واخذ في الجملة قال ابن سمعون فبقيت عريانا فوجدت مع رجل عباءة وكانت عليه فقلت له هب لي هذه العباءة
استر نفسي بها فقال خذها فجعلت نصفها على وسطي ونصفها على كتفي وكان عليها مكتوب يا رب سلم وبلغ برحمتك
يا ارحم الراحمين وكنت اذا غلب علي الجوع وجدت قوما ياكلون وقفت انظر اليهم فيدفعون الي كسرة فاقنع بها ذلك
اليوم ووصلت الى مكة فغسلت العباءة واحرمت بها وسالت احد بني شيبة ان يدخلني البيت وعرفته فقري فادخلني
بعد خروج الناس واغلق الباب فقلت اللهم علمك عني يغني عن اعلامي بحالي اللهم ارزقني بها عن سوال الناس فسمعت
قائلا يقول من ورائي اللهم انه ما يحسن ان يدعوك اللهم ارزقه عيشا بلا معيشة والتفت فلم
ار احدا فقلت هذا الخضر او احد الملائكة الكرام عليهم اجمعين السلام قال فاعدت القول فاعاد الدعا فاعدت فاعاد
ثلث مرات وعدت الى بغداد وكان الخليفة قد حرم الجارية من جواريه واراد اخراجها من الدار فكره ذلك شفقا
عليها قال ابو محمد بن التبني فقال الخليفة اطلبوا رجلا مستورا يصلح ان يتزوج هذه الجارية فقال بعض من حضر قد
وصل ابن سمعون من الحج وهو يصلح لها فاستصوب الجماعة قوله وتقدم باحضاره واحضار الشهود فاحضروا وتزوج

بالجارية

بالجارية ونقل معها من المال والثياب والجواهر ما يجل بالملوك وكان ابن سمعون يجلس على الكرسي للوعظ فيقول
ايها الناس خرجت حاجا وكان من حالي كذا وكذا وشرح حاله وانا اليوم علي من الثياب ما ترون وطيبي ما تعرفون
ولو وطيت على العتبة تالمت من الدلال ونفسي تلك وروى الحافظ الخطيب عنه انه خرج من مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاصدا بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا فلما وصل الى بيت المقدس طالبته نفسه باكل الرطب
فاقبل عليها بالائمة قال من اين لنا في هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد الى التمر ليا كل منه فوجده رطبا
صيحانيا فلم ياكل منه شيا ثم عاد اليه من الغد فوجده تمرا على حالته فاكل منه او كما قال وكان له حسن الوعظ وحلاوة
الاشارة ولطف العبارة ادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم الشيخ الكبير العارف استاذ الطريقة ولسان
الحقيقة وبحر المعارف ابو بكر الشبلي وروى عن ابي بكر بن ابي داود وجماعة امليت عنه مجالس وروى الصاحب بن عباد
قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع
بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف الاشارات ومن كلامه رايت المعاصي
نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف كان لاهل العراق فيه اعتقاد ولهم به غرام شديد
اياه عنى الحريري في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية يقول في طالعها رايت بكرة زمرة وهم منتشرون
انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه
وكان مولده سنة ثلثمائة وتوفي رحمه الله في نصف ذي القعدة يوم الجمعة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة
ولم يخلف ببغداد مثله بعده رحمه الله وفيها ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي الفقيه ابو
عبد الله ابن بطة الحنبلي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فيها توفي الحافظ ابو بكر بن احمد بن عبدان الشيرازي
كان من كبار المحدثين والحافظ ابو عبد الله حسين بن احمد بن عبد الله بن بكير البغدادي الصيرفي كان عجيبا في
حفظ الحديث وسرده والامام الكبير الحبر الشهير ابو سليمان الخطابي احمد بن محمد بن ابرهيم بن الخطاب البستي
الشافعي كان فقيها اديبا محدثا له التصانيف البديعة منها اعلام السنن في شرح البخاري ومعالم السنن
في شرح سنن ابي داود وغريب الحديث وكتاب اصلاح غلط المحدثين وكتاب الشجاج وكتاب بيان [illegible] وغير
ذلك سمع بالعراق ابا علي الصفار وابا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري
وعبد الغفار بن محمد الفارسي وابو القاسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي وذكره صاحب يتيمة الدهر وانشد
له شعر وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل واني غريب بين بست واهلها
وان كان فيها اسرتي وبها اهلي قلت يعني بالشكل المشاكلة في الصفات واسرة الرجل بالضم رهطه والعشيرة
بالضم الكرتبة وانشد له ايضا شعر فسامح ولا تستوف حقك كله وابق فلم يستوف قط كريم ولا تغل في شي من الامر واقتصد

كالطرفين قصد الامور ذميم قلت هكذا بخطه ذميم وفي الاصل الذي وقفت عليه من نقل خطه ان كان سليم ومعناه غير صحيح فان
الطرفين اما تفريط واما افراط قالوا وكان يشبه في عصره بابي عبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتدينا
وتاليفا والبستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة والمثناة من فوق نسبة الى بست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة
كثيرة الانهار والاشجار قال الحاكم ابو عبد الله سالت ابا القاسم المظفر بن طاهر عن اسم ابي سليمان الخطابي احمد او حمد فقال
سمعته يقول اسمي الذي سميت به حمد فتركته عليه فقال ابو القاسم المذكور انشدنا ابو سليمان لنفسه ما دمت حيا
فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات قلت دارى
قوله هذا ماخوذ من القول السائر في السنة الناس ما دمت حيا فدار متضمنا المجانس دارهم دارهم ما دمت في دارهم
وهذا الاطلاق الذي اطلقه واجمله ارى فيه تقييدا وتفصيلا وقد خطر لي وقت وقوفي على هذين البيتين معارضتهما
ببيتي شعر فقلت ان كنت بالناس مشغولا فدارهم وان كنت بالله فاشغل وهات فلا يعلق سوى بالله
ذائقة ان المهيمن كافيك المهمات وفيها الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي احد الاعلام
المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد المعروف بالمطرز غلام ثعلب وروى عنه وعن غيره اليهم واخذ عنه
جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين المتنبي من
اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره وتقصد لهذه الرسالة عن غزارة مادته واطلاعه توفر وسماها الموضحة وهي كبيرة
في نحو ثلاثين كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر وسعة الاستحضار واقامة الشهود وله كتاب حلية المحاضرة
يدخل في مجلدين والحاتمي نسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم حكى في اول رسالته المذكورة السبب الحامل له على انشائها
فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام
لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا وثنى عطفه ازورارا وكان لا يلاقي احدا الا اعرض
عنه تيها وزخرف عليه القول تمويها وتخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نهله غيره وروض
لم يرد نواره سواه فهو يجني جناه ويقتطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبا مستقر فعير جاد يا
هذا لو تيره مدة احرزته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى اذا تخيل له انه سابق الذي لا يجارى في مضمار
ولا يبارى في غباره بغداد وانه رب الكلام ومقبض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وفروع دهرها
الذي لا يقارع فضلا وعلما وتقلب وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وانبط من مائه اعذب مشرب
وطاطا بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه وقد صورت
حاله ان يرد حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وكان
عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احد بمملكته يساويه في صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكبيرة وبيده الهمة التي

بالدهما تصرف بالاحرار حروفه ولا دارت عليهم دوايره وحتوفه وعيل الوزير المهلبي رجا بالغيب الى احد ممن
يستطيع مساجلته ويرى نفسه كفوا له ولا يضلع باعبائه فضلا عن التعلق بشي من معانيه ولم يكن هناك فريق
يتميز ابو الطيب لها تميز الهجين المبدع من اسباب الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشهر ولعمري كان اصناه كانت بطيبه
ومجانبة عذبة فنهضت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه منتقدا من نظمه ما يسمح
فيه ومتوخيا ان تجمعنا دار يشار الي دها فاجريه الى ما هو في مضمار ويعرف فيه السابق من المسبوق واللاحق فاجريه
من المقصر عن الملحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وشرخ كل فضيلة واردو طبع يناسب صفو العقار دبت اذا دا
بالحباب ووشت بها حباير الاكواب والخيل يجري يوم الرهان باقبال ادبارها لا بعروقها ونصابها ولكل امرئ خط
موافاة زمانه يبطي في علم ادب ويدرك مطلب ويتوسع مراد ويذهب حقا اذا عدت من اجتماعنا غواد من ايام
قصدت مستقره وتحتي بغلة سفواء تنظر عن عيني ناد وتتشوف بمثل قادمتي نسر كانني كوكب وقادمن تحته غمامة
يقتادها زمام الجنوب وبين يدي بضعة عشر من الغلمان الروقة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر
عن اسلاكه ولم اذكر هذا تبجحا ولا تكثرا بل لان ابا الطيب شاهد جميعه ولم يرعه روعته ولا استعطفه زبرجه
ولا زادته تلك الحلة الجميلة التي ملات طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا عني بوجهه فالتقيت هناك فتية
تاخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري واستوذن علي لدخولي نهض عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه
عني مستخفيا فاعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني ودخلت فاعظمت اجماعه قدري واجلسني في مجلسه فاذا
تحته اخلاق عباءة قد الحقت عليه الحوادث فهي رسوم دائرة واسلاك متناثرة فلم يكن لها لبث فاجلست
فنهضت ووفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما عمد بنهوضه عن الموضع لان لا ينهض الي
والغرض في لقائه عند ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر شعر وفي المشي اليك عار ولكن الهوى منع القرار
فتمثل بقول الاخر شعر نشقى رجال وتشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام وليس رزق الفتى من فضل حيلته
لكن جدود وارزاق واقسام كذلك الصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي واذا هو لابس سبعة
اقبية كل قبا منها لون وكنا في عنفوان الصيف وحمرة القيظ وفي يوم بكار ودايع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا
وجلس محتفلا واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا اذم نفسي في قصده واستخف رايها في تكلف ملاقاته
بغير هيئته ثانيا عطفه ولا يعيرني طرفه واقبل على تلك الرغيفة التي بين يديه وكل يومي اليه باللحظ ويسير بمكان
بيدا وتوقض من ستره وجبلة وياتي الا اذا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم راى ان يثني جانبه الي ويقبل
بعض الاقبال علي فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن الشيم انه لم يرد على ان قال ايش خبرك
فقلت بخير انا لولا ما جنيت على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وبحثت براي

من التعلي لمثلك فمن لم يهذبه تجربته ولا ادبته بصيرته ثم تحدث عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له ايها الشيخ تمهل
وخفض من غلوائك وعجبك وكبريائك وما الذي يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والزهو بحسبك الذي يقصر عنه باعك
ولا يطول اليه ذراعك هل ها هنا نسب ينتسب الى المجد او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم
يقع الاشارة عليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لعرفت
ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلتمس في الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه
لم يعرفني ولا اعتمد التقصير في حقي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسب تجاهلت فيه او عظيم في ادب صغرت لديه
او متقدم عند سلطان خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مردت الكبر سترا على نقصك
وضربت رواقا بلا دون مباحثك فعاد الى الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في
حياته وقبول عذره واستحيي الى الاناة التي يستعملها الحزمة عند الحفيظة والاتباع شاكلته واحتج في تقريعه وتوبيخه ودمي
خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة تثبتني في ضفة الرياسة فما قربت وحقا فاقول الم يستأذن عليك باسمي
اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم ترني او ما شممت عطفي الم اتميز
في نفسك من غيري وهو في اثنا ما اخاطبه قد ملأت سمعه تأنيبا وتقريعا يقول خفض عليك اكفف من غربك واردد
من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فاصحبت حينئذ جانبي له يعني انقاد بعد صعوبته ولانت عريكتي
في يده واستحييت من تجاوز الحد التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضيته رياضة الصعب من الابل
معطفا وتوسع في تعريضي مدحا واقسم انه ضنا نزع متنه له العراق ملاقاتي وبغيته الاجتماع معي ويتوصل الي التعلق
باسباب مودتي فحين استوى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا
حدث مرهف الاعطاف يميل به نشوة الصبى فتكلم واعرب عن نفسه واذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق نكهة
وجواب حاضر وتفرس باسم اناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبني ما شاهدته من شمائله وملكني ما تبينته من فضله
فاردناه ابيات ومن ها هنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره قلت هذا ما نقله ابن خلكان
مع حذف الفاظ يسيرة من فضله قال وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل
على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم قلت والامر كما ذكر
ابن خلكان اعني ان كان هذا الكلام صدر عنه في مجلس واحد فقد ابدع بما صنع وجمع من الفوائد سنة تسع
وثمانين وثلثمائة فيها توفي الامام الكبير السيد الشهير ابو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني المالكي شيخ المغرب
واليه انتهت رياسة المذهب قال القاضي عياض حاز رياسة الدين والدنيا ورحل اليه من الاقطار ونجب
اصحابه وكثر الآخذون عنه وهو الذي لخص المذهب وملأ البلاد من تواليفه وكان يسمى مالكا الصغير وفيها

ربيع

ابو الطيب بن غلبون الحلبي المقرئ الثقة صاحب الكتب في القراءات وابو الهيثم الكشميهني محمد بن مكي المروزي راوية
البخاري عن الفربري وله رسالة انيقة توفي يوم عرفة رحمه الله سنة تسعين وثلثمائة فيها توفي ابن فارس اللغوي
كان اماما في علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها والف كتاب المجمل فيها جمع على اختصاره شيئا كثيرا وله
كتاب حلية الفقهاء ورسائل انيقة ومسائل في اللغة يعايا بها الفقهاء ومنها اقتبس الحريري صاحب المقامات
ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مائة مسألة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل
بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات المتقدمة على مقامات الحريري وله اشعار جيدة فمما قاله شعر
وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة ويفوت حاج اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون
لها انفراج ومما قاله مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمي لتركي ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحوي وقوله
اذا كنت في حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم وغير
ذلك من الاشعار حذفتها للاختصار وفيها توفيت امة السلام بنت القاضي احمد بن كامل البغدادية
كانت دينة فاضلة والحافظ ابو ذرعة الكشي محمد بن يوسف الجرجاني والقاضي ابو الفرج النهرواني المعافى
بن زكريا الحريري تفقه على مذهب محمد بن جرير الطبري وسمع من البغوي وطبقته قال الخطيب كان من اعلم
الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة واصناف الادب وله شعر حسن ومنه ما رواه القاضي ابو الطيب عنه
شعر الا قل لمن كان لي حاسدا اتدري على من اسأت الادب اسأت على الله في فعله لانك لم ترض لي ما
وهب فجازاك عنه بان زادني وسد عليك وجوه الطلب وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات
الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدني قاضي القضاة ابو علي الداودي قال انشدني ابو الفرج لنفسه اقتبس
الضياء من الضباب والتمس الشراب من السراب اريد من الزمان النذل بذلا واري جني سلع من صاب
ارجي ان الاقي لاشتياقي خيار الناس في زمن الكلاب يعني بالاراذل ومن شعره ايضا مالك العالمين
ضامن رزقي فلماذا املك الخلق رزقي قد قضى لي بما علي وما لي خالقي جل ذكره قبل خلقي صاحب البذل
والندى في يسار ورفيقي في عسرتي حسن رفقي فكما لا يرد عجزي رزقي فكذا لا يجر رزقي حذقي وله عدة
تصانيف ممتعة في الادب وكتاب الجليس والانيس تصنيفه وروي عن الفقيه عبد الباقي انه كان اذا
حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها ولو اوصى رجل بشيء ان يدفع الى اعلم الناس لوجب ان يدفع
اليه سنة احدى وتسعين وثلثمائة فيها توفي الحسين المعروف بابن الحجاج الشاعر وله ديوان شعر في
عشر مجلدات تولى حسبة بغداد وقيل انه عزل بابي سعيد الاصطخري الامام الشافعي ومن شعره يا صاحبي
استيقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الاكيس هذي المجرة والنجوم كانها نهر تدفق في حديقة نرجس والفقيه

امام اهل الظاهر في عصره ابو الحسن عبد العزيز بن احمد الخرزي بالخاء المعجمة والزاي قال عبد الله الضيمري ما رايت
فقيها انظر منه ومن ابي حامد الاسفرايني الشافعي وفيها حسام الدولة مقلد بن مسيب بن رافع العقيلي صاحب الموصل
تملكها بعد اخيه قتله غلام له ورثاه الشريف الرضي وابو القاسم الموصلي بن احمد النهباني سنة اثنين وتسعين
وثلثمائة فيها زاد امر الشطار واخذوا الناس ببغداد نهارا وجهارا وقتلوا وبدعوا واضلوا بعض ذلك ببعض
وكثروا وصار فيهم الهاشميون فيتزين بها الدولة وكان غايبا عميد الجيوش الى العراق ليشوشها فقطع وفرق ومنع
السنة والشيعة من اظهار مذهب وقامت الهيبة وفيها توفي الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابرهيم المغربي وكان
عالما بالحديث راسا في الفقه قال الدارقطني لم ار مثله وفيها عبد الرحمن ابن ابي شريح ابو محمد الانصاري محدث هراة وابو الفتح
عثمان بن جني الموصلي النحوي كان اماما في العربية صاحب التصانيف في النحو والعروض والقوافي وشرح ديوان المتنبي
ولازم ابا علي الفارسي وكان ابوه مملوكا روميا وسئل المتنبي عن قوله صبرت ام لم تصبرا في ثبوت الالف مع الجازمة
فقال لو كان ابو الفتح هنا لاجابك يعني ابن جني قلت وهذه الالف بدل من نون التاكيد الخفيفة ام تصبرن ومنه
قول الاعشى والله فاعبدا اصله فاعبدن ولابن جني تصانيف كثيرة مفيدة منها التنبيه والمهذب واللمع
والتبصرة ويقال ان ابا اسحق احد تسمية كتب منه والوليد بن ابي بكر الاندلسي الحافظ رحل وروى عن ابن رشيق
وعلي بن الخصيب وخلق قال ابن الفرضي كان اماما في الفقه والحديث عالما باللغة والعربية لقي في الرحلة اذ يكن
الف شيخ سنة ثلاث وتسعين فيها الحسن بن علي الضبي المعروف بابن وكيع الشاعر المشهور ذكره الثعالبي وقال
كان شاعرا بارعا وعالما جامعا قد برع على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في اوانه له كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد
الافهام وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات المتنبي وسماه المنصف ومن شعره لقد قنعت همتي بالخمول
وصدت عن الرتب العالية: وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تؤثر العافية: قال بعض الفقهاء انشدني الشيخ
ابو الفتح القضاعي المدرس بتربة الشافعي في القرافة يعني ابن وكيع المذكورين فانشدني مع البديهة شعر بقدر
الصعود يكون الهبوط: فاياك والرتب العالية: وكن في مكان اذا ما سقطت: تقوم ورجلاك في العافية
ولابن وكيع ايضا شعر سلا عن حبيك القلب المشوق: فما يصبو اليك ولا يتوق: جفاؤك كان للناعي عزاء: وقد
يسلى عن الولد العقوق: وفيها توفي الامام ابو نصر صاحب الصحاح الجوهري اسمعيل بن حماد التركي اللغوي احد
اركان اللغة قيل كان في جودة الخط في طبقة ابن مقلة ومهلهل اكثر الترحال ثم سكن نيسابور تبهات متردنا
من سطح نيسابور وقيل انه تسودن وعمل له شبه جناحين وقال اريد ان اطير وطفر فهلك رحمه الله تعالى
وفيها الطايع لله عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل
العباسي كانت دولته اربعا وعشرين وخلع من الخلافة في شعبان سنة احدى وثمانين بالقادر بالله ولم
يؤذوه

ابن جني النحوي
٤١٣
ابن وكيع الشاعر
صاحب الصحاح

يؤذوه بل بقي مكرما محترما في داره بالقادر بالله الى ان مات ليلة الفطر سنة ثلاث وتسعين وله ثلث وسبعون سنة وصلى
عليه القادر بالله وشيعه الاكابر ورثاه الشريف الرضي وفيها توفي السلامي محمد بن عبد الله المخزومي الشاعر المشهور قال
الثعالبي هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق ومن شعره قوله في عضد الدولة شعر اليك
طوى عرض البسيطة جاعل قصارى مطايانا ان يلوح لها القصر فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع
النسر وبشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر وقد اخذ القاضي ابو بكر الارجاني معنى البيت الاخير
وسبكه في قوله شعر يا سائلي عنه لما ظلت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار لو زرته لرايت
الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار وقد استعمل المتنبي ايضا هذا المعنى لكن لا يكمله بل اتى ببعضه في
النصف من هذا البيت شعر هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى: ومنزلك الدنيا وانت الخلايق ولا ذكر ابن خلكان
ما بعد نظم السلامي قال وان كان في معناه لكن ليس فيه رشاقته ولا عليه طلاوته وكان عضد الدولة
يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الي سنة اربع وتسعين وثلثمائة
فيها توفي ابو عمرو عبد الله بن عبد الوهاب السلمي الاصبهاني المقري وابو الفتح ابرهيم بن علي البغدادي وابو عبد الله
محمد بن عبد الملك اللخمي القرطبي الحداد سنة خمس وتسعين فيها توفي الحافظ ابو القسم عبد الوارث بن سفيان القرطبي
والحافظ ابو الحسين احمد بن محمد بن عمر الزاهد النيسابوري سنة ست وتسعين فيها توفي الحافظ العالم احمد بن
عبد الله اللخمي الاشبيلي كان يحفظ عدة مصنفات وكان اماما في الاصول والفروع والامام ابو سعد بن الاسمعيلي
شيخ الشافعية بجرجان وابن شيخهم اسمعيل بن احمد كان صاحب فنون وتصانيف توفي ليلة الجمعة وهو يقرا
في صلوة المغرب اياك نعبد واياك نستعين ففاضت نفسه وله ثلث وستون سنة والحافظ ابو عمرو محمد
بن احمد بن محمد بن جعفر النيسابوري المزكي صاحب الاربعين المروية سنة سبع وتسعين فيها توفي الحافظ
اصبغ بن الفرج الاندلسي المالكي مفتي قرطبة وابو الحسن بن القصار البغدادي المالكي صاحب كتاب مسايل الخلاف
قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي لا اعرف لهم كتابا في الخلاف احسن منه وقال ابو ذر الهروي هو افقه من لقيت
من المالكية ومن طبقته ابو الحسن القصار علي بن محمد بن عمران الرازي الفقيه الشافعي وكان مفتيا قريبا
من ستين سنة وكان له من كل علم حظ وعاش قريبا من مائة سنة ثمان وتسعين فيها ثارت فتنة
هائلة ببغداد قصد رجل شيخ الشيعة ابن المعلم وهو الشيخ المفيد واسمعه ما يكره فثار تلامذته وقاموا
واستنفروا الرافضة واتوا قاضي القضاة ابا محمد الاكفاني والشيخ ابا حامد الاسفرايني فسبوهما فحميت الفتنة
ثم ان اهل السنة اخذوا مصحفا قيل انه على قراءة ابن مسعود وفيه خلاف كثير فامر الشيخ ابو حامد والفقهاء
باتلافه فاتلف بحضورهم فقام ليلة النصف رافضي وشتم فاخذ وقتل فثارت الشيعة ووقع القتال بينهم

٤١٤

415

زلزلة الدينور

وبين السنية واختفى ابو حامد واستوفرت الروافض وصاحوا الحاكم يا منصور فغضب القادر بالله وبعث خيلا لمعاونة
السنية فانهزمت الرافضة واحرقت بعضهم دورهم وذلوا وامر عميد الجيوش باخراج ابن المعلم من بغداد فاخرج
وحبس جماعة ومنع القصاص مرة وفيها زلزلت الدينور فهلك تحت الردم اكثر من عشرين الاف وزلزلت سيراف
والسيب وغرق عدة مراكب ووقع برد عظيم بلغ وزن واحدة منه مائة وستة دراهم وفيها هدم الحاكم العبيدى
الكنيسة المعروفة بالقمامة بالقدس لكونهم يبالغون فى اظهار شعارهم ثم هدم الكنايس التى فى مملكته
ونادى من اسلم والا فيخرج من مملكتى او يلتزم بما امر ثم امر بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن الصليب
اربعة ارطال بالمصرى وبتعليق خشبة كيلة المكمدة وزنها ستة ارطال فى عنق اليهودى اشارة الى راس
العجل الذى عبدوه فقيل كانت الخشبة على هيئة تمثال راس عجل وبقى على هذا مدة سنتين ثم رخص لهم فى الردة
لكونهم مكرهين وقال ننزه مساجدنا عمن لا نية له فى الاسلام وفيها توفى ابو محمد عبد الله بن محمد الباقى
الخوارزمى صاحب الدارك قال الشيخ ابو اسحاق كان فقيها اديبا شاعرا مترسلا كريما بها درس ببغداد بعد
الدارك ومات بها وان الشيخ ابا حامد صلى عليه قال غيره كان يقول الشعر من غير كلفة ويكتب الرسايل المطولة
من غير روية جاءه غلام حدث وبيده رقعة دفعها اليه فقراها متبسما ثم اجاب عنها وردها اليه وكان فيه
بيتان عاشق خاطر حتى استلب المعشوق قبلة امنا لا زلت تفتى هل تبيح الشرع قتله ايها الشاير عما
يبيح الشرع فعله قبلة العاشق للمعشوق لا توجب قتله وفيها توفى ابو الفضل احمد بن الحسين الهمدانى الاديب
العلامة بديع الزمان صاحب المقامات الفايقة التى هى بالاختراع سابقة وعلى منوالها نسج الحريرى مقاماته
واحتذى حذوه واقتفى اثره واعترف فى خطبته بفضله وانه الذى ارشده الى سلوك المنهج والى ذلك اشار بقوله
شعر فلو قبل بكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها
فقلت الفضل للمتقدم والبديع المذكور احد الفضلاء الفصحاء وله الرسايل البديعة والنظم المليح سكن هراة
من بلاد خراسان فمن رسايله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه فكذلك الضيف
يسمج لقاؤه واذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام ومن رسايله ايضا حضرته التى هى كعبة
المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلوة
وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت
اخف خطوبها وحبث حتى صار اعذب ذنوبها فانظر يمنة هل ترى الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة
ومن شعره من جملة قصيدة طويلة شعر وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا وله كل معنى مليح حسن من نظم
ونثر

416

وثم توفى رحمه الله مسموما بهراة وقال بعضهم سمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعجل دفنه فافاق فى
قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش عنه فوجد قد قبض على لحيته ومات من هول القبر سنة تسع وتسعين وثلثمائة وفيها ربع
الركب العراقى خوفا من ابن المفرج الطائى فدخلوا بغداد قبل العيد واما ركب البصرة فاجاره بنو زغب الهلاليون وقال
ابن الجوزى اخذوا الركب ما قيمته الف الف دينار وفيها توفى احمد بن محمد النامى الشاعر المشهور كان من فحول
شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو المتنبى فى المنزلة وله معه وقايع ومعارضات فى المد
ائح وانشد ومن شعره ومن شعره فى القاضى ابى طاهر صالح بن جعفر الهاشمى قوله شعر اميا العلات العوالى كواكب
علاك وفى الدنيا وفى جنة الخلد تمر عليك الحول سيفك فى الطلا فطرفك ما بين الشكيمة والورد وتمضى عليك الدهر
فعلك للعلا وقولك للتقوى وكفك للرفد قلت هذا هو فى اصل المنقول منه وصوابه علاك من الدنيا ومن
جنة الخلد والطلا بضم الطاء المهملة وتشديدها الاعناق وهو مراده فى هذا البيت وبكسرها القطران وما طبخ من العصير
العنب حتى ذهب ثلثاه والخمر عند بعض العرب وبفتحها الولد من ذوات الظلف والطلى بكسر اللام الصغير من
اولاد الغنم والطرف بكسر الطاء الكريم من الخيل وفيها ابو الحسن على بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس الصدفى بفتح الصاد
المنجم المصرى صاحب الزيج بكسر الزاء وسكون المثناة من تحت وفى آخره جيم الحاكمى المشهور المعروف بزيج ابن يونس وهو
زيج كبير فى اربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما قصر فى تحريره وذكر ان الذى امره بعمله وابتداه له العزيز
ابو الحاكم صاحب مصر قال بعضهم كان ابن يونس المذكور ابله مغفلا طرطورا طويلا ويجعل رداءه فوق العمامة وكان
طويلا اذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وزنانة لباسه وسوء حالته وكان له مع هذه الهيئة والوقار اصابة بديعة
غريبة فى النجامة لا يشاركه فيها احد وكان متفننا فى علوم كثيرة وتعانى عمره فى النجوم والتسيير والتوليد ولا
نظير له فى ذلك وكان يضرب بالعود على جهة التادب به وله شعر حسن منه قوله شعر احمل نشر الريح عند هبوبه
رسالة مشتاق لوجه حبيبه بنفسى من تحيى النفوس بقربه ومن طابت الدنيا به وبطيبه لعمرى لقد عطلت
كاسى بعده وغيبتها عنى لطول مغيبه وجدد وجدى طائف منه فى الكرى سرى موهنا فى خفية من رقيبه ويحكى
ان الحاكم العبيدى صاحب مصر قال وقد جرى مجلس ذكر ابن يونس وتغفله دخل الى عندى يوما ومداسه فى يده
قبل الارض وجلس وترك المداس الى جانبه وانا اراه وهو بالقرب منى فلما اراد الانصراف قبل الارض وقدم
المداس ولبسه وانصرف قيل ذكر هذا فى معرض غفلته وقلة اكتراثه وكانت وفاته فجاءة وفيها توفى القدوه
ابو الفضل احمد بن ابى عمران نزيل مكة وفيها احمد بن محمد الانطاكى الشاعر ومن شعره قوله فى مدح وزير العزيز
بن المعز العبيدى شعر قد سمعنا مقاله واعتذاره واقلنا ذنبه وعثاره والمعانى لمن عنيت ولكن بك عرضت
فاسمعى يا جاره سنة اربعمائة فيها اقبل الحاكم العبيدى على التالة والدين على مقتضى مذهبه وامر

بانشاء دار العلم بمصر واحضر فيها الفقهاء والمحدثين وعمر الجامع المعروف بجامع الحاكم في القاهرة وكثر الدعاء له فبقي كذلك
ثلث سنين ثم اخذ يقتل اهل العلم واغلق تلك الدار ومنع من فعل كثير من الخير وفيها توفي ابو نعيم الاسفرايني عبد الملك
بن الحسن راوي المسند الصحيح عن الحافظ ابي عوانة وكان عبدا صالحا وفيها ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور
صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس فمن نثره البديع قوله من اصلح فاسده ارغم حاسده
ومن اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك اجهل الناس
من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضى
بالكفاف ما يخرق الرقيع ترقيع يعني بالرقيع الاحمق قلت ولو قال وعلى الاحسان مدلا عوضا عن قوله وعلى السلطان
كان اصلح وعندنا اهل اليمن املح لكن تمنى له رغبة في القرب مع السلطان فلا رهبة ولهذا قال ايضا الرشوة رشاء
الحاجات فادخل الناس نخاس النخاسات فيجواهر المناسبات ومن بديع نظمه قوله شعر ان هز اقلامه يوما
ليعملها انساك كل كمي هز عامله وان اقر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام له وقوله اذا تحدثت
في قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت فلا تعد لحديث ان طبعهم موكل بمعادات المعادات وقوله تحمل اخاك
على ما به فما في استقامته مطمع وانى له خلق واحد وفيه طبائع الاربع وكم قد ذكرنا وله اشعار مشهورة تجنيسا
وغيره وفيها السيد الجليل الفقيه الفاضل الصالح العالم الورع الزاهد جعفر بن عبد الرحيم اليمني من اهل الجند
بفتح الجيم والنون ساله والي الجند الاقامة في بعض تلك البلاد لنفع الخلق بالفتوى والتدريس ونشر العلم فاجاب
الى ذلك بشرطين احدهما اعفاوه من الحكم والثاني ان لا ياكل من طعام الوالي شيئا فاقام على ذلك ثم اتفق انه
حضر يوما عند الوالي فاحضر من الطعام ما جرت العادة باحضاره عند العقد ثم خص الوالي الفقيه المذكور بشيء
من الموز قال هذا اهداه لي فلان وذكر انه طيب بالنفس فاكل منه موزتين ثم خرج فقياهما في دهليز
الوالي ثم لما ملك البلاد ابن الصليحي ساله ان يتولى القضاء فقال له لا اصلح لذلك فاعرض عنه ابن الصليحي
مغضبا فخرج من عنده فانتقده فلم يجده فامر بعض من عنده من الجند ان يلحقوه ويبطشوا به فلحقه منهم في
بعض الطريق خمسة عشر فضربوه بسيوفهم فلم يقطع فيه شيئا ثم كرروا الضرب حتى الم بايديهم فلم يوثر فيه فرجعوا
واعلموا ابن الصليحي فامرهم بكتمان ذلك وسئل الفقيه المذكور عن حاله وقت الضرب فقال كنت اقرا
سورة يس فلم اشعر بالضرب والله اعلم تم المجلد الاول من كتاب مراة الجنان وعبرة اليقظان
ويتلوه المجلد الثاني ان شاء الله تعالى والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلوة والسلام على محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عنه الغافلون



باهر الجناسات ومن بديع نظمه قوله

دخل في نوبتي وانا العبد العاصي
فرهاد بن وليعهد طاب ثراه
في ۲۵ شهر محرم الحرام سنة ۱۲۸۵
هجري على هاجرها الف الف سلام



بسم الله الرحمن الرحيم

سنة احدى واربعمائة فيها اقام صاحب الموصل الدعوة ببلده للحاكم احد خلفاء الباطنية لان رسل الحاكم تكررت
الى صاحب الموصل قرواش بكسر القاف والراء وبعد الالف شين معجمة ابن مقلد بفتح اللام فافسده فسار قرواش
الى الكوفة فاقام بها الخطبة للحاكم وبالمداين وامر خطيب الانبار بذلك فهرب وابدى قرواش صفحة الخلاف وعاث وافسد
فارسل القادر بالله الى الملك بهاء الدولة مع الامام ابى بكر الباقلانى فقال قد كاتبنا ابا على عميد الجيوش فى ذلك
ورسمنا بان ينفق فى العسكر مائة الف دينار وان دعت الحاجة الى مسيرنا فعلنا ثم ان قرواشا خاف العاقبة فارسل يعتذر
واعاد الخطبة العباسية ولم يحج ركب العراق لفساد الوقت وفيها توفى عميد الجيوش ابو على الحسين بن ابى جعفر وكان ابوه
من حجاب عضد الدولة وخدم ابو على بهاء الدولة وترقت مرتبته فولاه نائبا عنه بالعراق فاحسن سياستها وابطل
عاشوراء الرافضة واباد الحرامية والشطار وصار عدله ذا اشتهار وفى عدله وهيبته حكايات ذكرها العلماء
والاخبار وفيها توفى العالم الكبير ابو عمر احمد بن عبد الملك الاشبيلى المالكى انتهت اليه رياسة العلم بالاندلس
فى زمانه مع الورع والصيانة ودعى الى القضاء بقرطبة مرتين فامتنع وصنف كتاب الاستيعاب فى مذهب مالك فى عشر
مجلدات وفيها صاحب كتاب الغريبين احمد بن محمد الهروى كان من العلماء وما اقصر فى كتابه المذكور وكان يصحب
ابا منصور الازهرى اللغوى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم
وغريب حديث الرسول عليه افضل الصلاة والتسليم وهو من الكتب النافعة التى سارت فى الآفاق الشاسعة
وفيها ابو عمر احمد بن محمد القرطبى الاموى مولاهم روى عن قاسم بن اصبغ وخلق وهو كبير شيوخ ابن حزم وقاضى القضاة
العبيديين وابن قاضيهم عبد العزيز بن محمد بن نعمان قتله الحاكم وقتل معه قايد القواد حسين بن القايد جوهر
وبعث من حمل اليه راس قاضى طرابلس ابى الحسين على بن عبد الواحد لكونه سلم عزاز لمتولى حلب وفيها ابو الحسن
العلوى النيسابورى شيخ الاشراف وكان سيدا نبيلا صالحا قال الحاكم عقدت له مجلس الاملاء واستقبلت له الف حديث
وكان يعد فى مجلسه الف محبرة وفيها وقيل فى التى قبلها ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر المشهور ومن الفاظه
المليحة ما تقدم من قوله من اصلح فاسده ارغم حاسده الى آخرها سنة اثنتين واربعمائة فيها كتب محضر
ببغداد فى القدح فى النسب الذى تدعيه خلفاء مصر العبيديون وفى عقايدهم وانهم زنادقة منسوبون الى الخرمية
بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الميم وفتح المثناة من تحت مشددة وفى آخره هاء اخوان الكافرين شهادة
يتقرب بها الى رب العالمين وان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله تعالى عليه بالبوار كلام طويل
قال فيه لما صار الملقب بالمهدى يسمى بعبيد الله ويلقب بالمهدى وهو ومن تقدمه من سلفه الانجاس ادعياء
خوارج لا نسب لهم فى ولد على رضى الله عنه وقد كان هذا الانكار شايعا بالحرمين ولا نعلم احدا من الطالبيين توقف فى
اطلاق

الاشبيلى المالكى

اطلاق القول فى هولاء الخوارج انهم ادعياء وان هذا الناجم بمصر وسلفه كفار وفساق بمذهب الثنوية والمجوسية
معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب
فى ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة وكتب خلق فى المحضر منهم الشريف المرتضى واخوه الشريف الرضى وجماعة من اكابر
العلويين والقاضى ابو محمد الاكفانى والامام ابو حامد الاسفراينى والامام ابو الحسن القدورى وخلق كثير وفيها توفى
ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد الاندلسى القرطبى صاحب التصانيف كان من جهابذة المحدثين وحفاظهم جمع ما لم يجمعه
احد من اهل عصره بالاندلس وكان يملى من حفظه وقيل ان كتبه بيعت باربعين الف دينار قاسمية وولى القضاء
والخطابة وعزل بعد تسعة اشهر وله كتاب اسباب النزول فى مائة جزء وكتاب فضايل الصحابة والتابعين
فى مائتين وخمسين جزءا والامام ابو الحسن بن اللبان الفرضى محمد بن عبد الله المصرى روى عن ابى داود الاصبهانى
وسمعها منه القاضى ابو الطيب قال الخطيب انتهى اليه علم الفرائض وصنف فيه كتبا وروى عنه بعضهم انه قال
ليس فى الارض فرضى من اصحابنا الا من اصحابى او اصحاب اصحابى او لا يحسن شيئا وكان اماما فى الفقه والفرائض صنف فيها
كتبا نفيسة وبه تفقه الامام ابو حامد الاسفراينى وتفقه الحافظ محمد بن يحيى المعروف بابن سراقة والامام القاضى
ابو عبد الله الجعفى الكوفى الحنفى المعروف بالهروانى سنة ثلث واربعمائة فيها اخذ الركب العراقى وفيها
توفى الامام الكبير الفقيه الشهير القاضى ابو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى البخارى الشافعى صاحب
التصانيف المستحسنة والآثار الحسنة والقضايا المتقنة وهو صاحب وجه فى المذهب تفقه على ابى
بكر الاودنى وابى بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه فيما وراء النهر وفيها شيخ الحنابلة القاضى ابو يعلى
صاحب المصنفات فى انواع مختلفات وفيها ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدى الاندلسى القرطبى الحافظ
المعروف بابن الفرضى كان فقيها عالما فى فنون العلم من الحديث وعلم الرجال والادب البارع وله من التصانيف
تاريخ علماء الاندلس وله كتاب حسن فى المؤتلف والمختلف وفى مشتبه النسبة وكتاب فى اخبار شعراء الاندلس
وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق فحج واخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

شعر

اسير الخطايا عند بابك واقف ۞ على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا عنك لم يخف عليها ۞ ويرجوك فيها فهو راج وخايف
ومن الذى يرجو سواك ويتقى ۞ وما لك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى ۞ اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسى فى ظلمة القبر عندما ۞ يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
فان ضاق عنى عفوك الواسع الذى ۞ ارجى لاسرافى فانى لتالف

قلت ما احسن هذه الابيات اذا تضرع فيها بغلت حلة الوصل الى الله عز وجل الا ان فيها شيئين احدهما قوله بما انت عارف
والله تعالى لا يقال له عارف وانما يقال عالم وفيه بحث يطول موضع ذكره كتب الاصول والثانى انه فى الاصل

ابو المطرف القرطبى

الحليمى الجرجانى

المنقول منه يخاف دنو بالمخيف عنك عيبها بتقديم لم وهو مكسور ولعله من غلط الكاتب فصوابه على ما ذكرته
توفي شهيداً قتله البربر رحمه الله يوم فتح قرطبة وروي عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة فسالت الله الشهادة

ابن الباقلاني المالكي

وفيها سيف السنة وناصر الملة الامام الكبير الحبر الشهير لسان المتكلمين وموضح البراهين وقامع المبتدعين وقالع
المبطلين القاضي ابو بكر محمد بن الطيب المشهور بابن الباقلاني الاصولي المتكلم المالكي الاشعري المجدد به دين الامة
على راس المائة الرابعة على القول الصحيح وقد اوضحت ذلك وذكرت طرفاً من مناقبه في الشاش المعلم شاوش كتاب
المرهم ومناقبه ما مر امام من اعيان ائمة الاشعرية وانه كان من محاسن القاضي ابي بكر المذكور والباطنية اكثر من مجالسه
الظاهرة وكان كل ليلة ان تضح ورد تصنيفا من حفظه وكان فريد عصره في وقته وله التصانيف
الكبيرة المسندة الشهيرة واليه انتهت الرياسة في هذا العلم وكان ذا باع طويل في بسط العبارة مشهوراً بذلك حتى انه
جرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة يوما فاطال القاضي ابو بكر فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب
وبالغ في الايضاح والاطناب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان عاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب
فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وقال الحافظ احمد بن علي الخطيب
البغدادي محمد بن الطيب ابو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني المتكلم على مذهب الاشعري كان ثقة اعرف الناس
بعلم الكلام واحسنهم خاطراً واجودهم لساناً واوضحهم بيانا واصحهم عبارة وله التصانيف الكثيرة في الرد على
المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم قال وحدثت ان ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها
حضر بعض مجالس النظر مع اصحابه فاقبل القاضي ابو بكر الاشعري فالتفت ابن المعلم الى اصحابه وقال قد جاءكم
الشيطان فسمع القاضي كلامهم وكان بعيدا فلما جلس اقبل على ابن المعلم واصحابه وقال قال الله تعالى انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا وقال الشيخ ابو القاسم بن برهان النحوي من سمع مناظرة القاضي ابي بكر لم يستلذ
بعدها بسماع كلام احد من المتكلمين والفقهاء والخطباء والمترسلين ولا الاغاني ايضا لطيب كلامه وفصاحته
وحسن نظامه واشارته وله التصانيف الكثيرة في الرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية
والمشبهة والحشوية وحكى الحافظ ابن عساكر عن بعض اهل العلم انه قال كان القاضي ابو بكر فارس هذا العلم
مباركاً على هذه الامة يلقب سيف السنة ولسان الامة وكان مالكيا فاضلا متورعا ممن لم يحفظ عليه زلة
قط ولا ينسب اليه نقيصة وذكر الامام القاضي ابو المعالي بن عبد الملك عن الشيخ الامام ابي حاتم القزويني قال كان
الامام ابو بكر الاشعري يضمر من الورع والديانة والزهد والصيانة اضعاف ما كان يظهره فقيل له في ذلك فقال انما
اظهر ما اظهره غيظاً لليهود والنصارى والمبتدعين المخالفين لئلا يستحقروا علماء الحق والدين وقال الحافظ ابن عساكر
كان الانتساب الى الاعتزال فاشيا منتشرا وكل من كان متسننا مستخفيا مستترا الى ان قام القاضي ابو بكر بنصر

المذهب

المذهب
وانتشر في المشرق والمغرب وكان مظهره بدار السلام التي هي قبة الاسلام فلم يظهر لذلك نظير من الائمة ولا كبير من
العلماء والعوام بل كان يتعلمونه منه المتسنن العوام والائمة يلقبونه باجمعهم بسيف السنة ولسان الامة وكان
بينه وبين جماعة من الحنابلة مخالطة وموانسة واجتماع ومجالسة ونقل الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي بكر الخوارزمي
قال كل مصنف ببغداد انما ينقل من كتب الناس الى تصانيفه سوى القاضي ابي بكر فان صدره يحوي علمه وعلم الناس وروى
الى الخطيب انه كان القاضي ابو بكر يهم ان يختصر ما تصنيفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه ولما
توفي حضر الشيخ ابو الفضل التميمي الحنبلي حافيا مع اخوانه واصحابه وامر ان ينادى بين يدي جنازته هذا ناصر السنة
والدين هذا امام المسلمين هذا الذي كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين هذا الذي صنف سبعين الف ورقة
رد على الملحدين وروى الحافظ ابو القاسم بسنده الى القاضي ابي الفرج قال سمعت الطائي يقول كنت متفكرا في امر القاضي
الامام ابي بكر في النوم فلم يتفق لي فقمت ليلة وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم الفترة وسالت الله تعالى
ونمت فلما كان وقت السحر رايت جماعة حسنة ثيابهم بيضاء وجوههم طيبة روائحهم ضاحكة اسنانهم
فقلت لهم من اين جئتم فقالوا من الجنة فقلت ما فعلتم فقالوا زرنا القاضي الامام ابا بكر الاشعري فقلت
وما فعل الله به فقالوا غفر له ورفع له في الدرجات قال ففارقتهم ومشيت وكاني رايت القاضي ابا بكر عليه
ثياب حسنة وهو جالس في رياض خضرة نضرة فهممت ان اساله عن حاله وسمعته يقرا فهو في عيشة راضية
في جنة عالية فهالني ذلك فرحا وانتبهت ولما توفي رثاه بعضهم في هذين البيتين انظر الى جبل يمشي الرجال به
وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف وانظر الى صارم الاسلام منغمدا وانظر الى درة الاسلام في الصدف قلت لقد
حسن هذين البيتين مع حافظيهما يليق بجلالة الامام المذكور وسنا حاله المشهور لكن لو بدل لفظين من بيته
كان احسن وانسب فيما ارى احدهما قوله وما يحوي من الصلف لو قال من الشرف والثاني قوله درة الاسلام
لو قال درة التوحيد ليغاير اللفظين فانه قال في هذين البيتين صارم الاسلام والتوحيد وان كان الاسلام
داخلا فيه فالمغايرة بين الالفاظ وان اتحدت معانيها احسن وابعد من كراهة التكرير ومن قصيدة مدح بها
المحسن الشكري قال بعد ذلك الغزل ملكت بحبات القلوب بهجة مخلوقة من عفة وتجنب تكامل حسنها
فالبتها هم الامام محمد بن الطيب اليعربي فصاحة وبلاغة والاشعري اذا اعتزى للمذهب قاض لنا النبي
القضاء على الحق كشفت له الاراء كل مغيب لا يستريح الى الشكوك بجانب الى لب الكريم المنصب وصلته
همته بابعد غاية اعني المويد بها سلوك المطلب احيى لغمر القلوب بحجة وحباه حسن الفكر من تحبب
ما زال ينصر بن احمد صادعا بالحق يهدي للطريق الاصوب والناس بين مضلل ومكذب حتى تجلت ظلمة الضلالة
فاهتدى الناس وانزاح ذلك الغيهب وفيها الامير شمس المعالي ابو الحسين قابوس بن ابي طاهر الجيلي امير جرجان

435

وبلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبي في اليتيمة اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان ينبوع العدل والاحسان
ومن جمع الله سبحانه له الى عزة العلم بسطة القلم والى فضل الحكم فصل الحكم ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر
قوله قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر الا من له خطر اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه ضرر ففي السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر
ومن النظم والنثر اشياء مستحسنة وكذلك كان خطه في غاية من الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راه قال هذا
خط قابوس ام جناح الطاووس وينشد قول المتنبي في خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء ولكل عين
قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك النواحي وكانت من قبله لابيه وشمكير
انتقلت مملكة جرجان عنهم الى بني بويه وشرح ذلك يطول وكان ملك قابوس المذكور لها في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه قالوا وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه على ما خص من المناقب
والراي البصير بالعواقب من السياسة لا يساغ كاسه ولا يؤمن سطوته وباسه يقابل بذلة القدم ولا يذكر
العفو عند الغضب على من اجرم فما زال على هذا الخلق قابوس حتى استوحشت منه النفوس وانقلبت عنه القلوب
وبقي في القاضي عن المصحوب فاجمع اهل عسكره على خلعه عن ولايته ونزع الايدي عن طاعته وحالوا بينه وبين
جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده منوجهر ليعقدوا البيعة له فاسرع في المنصور فلما وصل اليهم اجمعوا على طاعته
ان خلعوا اباه فلم يبق في تلك الحال الا المداراة فاجابهم خوفا على خروج الملك من بيتهم ولما راى قابوس هذا المرهم
توجه من معه من خواصه الى ناحية بسطام لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمعوا حملوا ولده على قصده وازعاجه
عن مكانه ومقابلته بالانتقام منهم مضطرا الى ابيه فتلاقيا وتباكيا لما جرى من تغير الحال وتشاكيا وعرض
الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو قوبل بالقتال والقتل وذهبت نفسه فيه فراى الوالد ان
ذلك لا يجديه ولا يوجد بجده وان ولده احق بالولاية والملك بعده فسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا
بنفسه ما زال في قيد الحيوة واتفقا على ان يكون الوالد في بعض القلاع المحلول اجله والانسلاخ من الحيوة
والانقطاع اوقاتا عادية من البلاد والانقلاع فليقل الى قلعة هناك وشرع الولد في الاحسان الى الجيش
وهم يسومون والده المهالك فلم يزالوا ساعين وهو يحرس اليهم حتى قتلوا والده خشية قيام عليهم
قال الامراني ما ذكر من الكسافان الشمس والقمر سنة اربع واربعمائة فيها وقيل في سنة اثنين وقيل
نحو ذلك توفي الامام الجليل السيد الحنفي ابو الطيب الصعلوكي سهل بن الامام ابي سهل العجلي الحنفي
الشافعي مفتي خراسان قال الحاكم هو انظر من رأينا تخرج به جماعة واختلفوا فيه وفي القاضي ابي بكر الباقلاني
انهما كانا على راس المائة الرابعة في كونه مجدد الدين للامة فقيل هو لكثرة فنونه واتساع فضايله العلمية
وقيل

ابو الطيب الصعلوكي

436

وقيل القاضي ابي بكر لاحتياج الناس في زمن البدع الى علم الاصول اكثر من علم الفروع وغيره لادحاض حجج المبتدعين
بقواطع البراهين وقد تقدم ان هذا القول اصح وممن رجحه من الائمة الجلة الاكابر الامام الحافظ ابو القسم بن
عساكر وذلك ان الباقلاني المذكور كان بارعا على علم الاصول وكان فنه الغالب عليه من بين العلوم وانفق فيه
اوقات عمره فهو بالتقدم فيه مشهور وقد ذكرت ايضا في الشاش المعلم شيئا من بين العلوم انفق فيه من مناقب
سهل المذكور ومناقب ابيه سنة خمس واربعمائة فيها توفي الامام الكبير الفقيه الشهير ابو القاسم المعروف
بابن كج يوسف بن احمد الدينوري كان يضرب به المثل في حفظه لمذهب الشافعي وكان بعض الفقهاء يفضله على
الشيخ ابي حامد الاسفرايني وهو صاحب وجه في المذاهب وقد قيل له يا استاذ الاسلام لابي حامد والعلم لك
فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور قتله العيارون بالدينور ليلة السابع والعشرين
من رمضان وفيها الواعظ الزاهد ابو القاسم بكر بن شاذان قال الخطيب كان عبدا صالحا وابو محمد الاكفاني قال
ابو اسحق ابرهيم بن احمد الطبري من قال ان احدا انفق على اهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير ابي محمد
بن الاكفاني وفيها عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر التميمي السعدي جمع في شعره بين حسن السبك وجودة
المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤسا وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصايد ونخب المدايح
وكان قد اعطاه فرسا ادهم اغر محجلا فكتب اليه شعر يا ايها الملك الذي اخلاقه من خلقه قد جاءنا
الطرف الذي اهديته هاديه يعقد ارضه بسمائه اولاية وليتنا فبعثته رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على اغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه فكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في احشائه
ابيات اخرى وله ايضا في سيف الدولة شعر لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل
وهذا المعنى فيه الماما بقول البحتري شعر وقطعتني بالجود حتى انني متخوف ان لا يكون لقاء اخجلتني بندى
يديك فسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء وفي معناه ايضا قول دعبل شعر اصلحتني بالبر حتى افسدتني
وتركتني اتسخط الاحسانا وهذا المعنى مطروق للشعراء وما الطف قول المعري فيه شعر لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر والخصر بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة وبعدها راء البرد الشديد
والمعنى ان الماء اذا افرط في شدة برودته ترك شربه وقال محمد بن وشاح يجيب عبد العزيز بن نباتة يقول
كنت يوما في دهليزي فدق علي الباب فقلت من فقال رجل من اهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال انت
القايل شعر ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد فقلت نعم فقال
اريد ارويه عنك فقلت نعم كذلك ذكر انه ساله اخر من المغرب فاجابه كذلك وقال عجبت كيف وصل الى الشرق
والغرب ولعبد العزيز المذكور ايضا شعر متع لحاظك من خل تودعه فما اخالك بعد اليوم بالوادي

ابو بكر ابن كج الدينوري

بكر بن شاذان

محمد بن علي البغدادي صاحب المفاخضة على ابا نصر بن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فانشدته هذا البيت وودعته
وانصرفت فاخبرت في الطريق انه توفي وفيها الامام الكبير الحافظ الشهير ابو عبد الله المعروف بالحاكم بن البيع النيسابوري
كان امام اهل الحديث في وقته كتب عن نحو الفي شيخ وبرع في معرفة الحديث وفنونه وصنف التصانيف وتفقه على الامام
ابي سهل الصعلوكي الفقيه الشافعي ولازمه الدارقطني وسمع سند الامام ابو بكر القفال الشاشي وغيره من الائمة وفيها
وقيل في سنة ثلث وستين واربعمائة ابن زيدون المخزومي الاندلسي الشاعر المشهور ومن شعره (شعر) يا بايعا حظه
مني ولو بذلت لي الحيوة بحظه منه لم ابع يكفيك انك ان حملت قلبي ما لا تستطيع قلوب الناس لو احتمل استطل
واصبر واعز اهن وول اقبل وقل اسمع ومر اطع ومن شعره ايضا (شعر) يكاد حين يناجيكم ضمايرنا يقضي علينا
الاسى لولا تاسينا حالت لبعدكم ايامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا بالامس كنا وما يخشى تفرقنا
واليوم نحن وما يرجى تلاقينا ومنه ايضا لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي من الغرام ولا ما كابدت كبدي
سنة ست واربعمائة فيها توفي الامام الجليل الفاضل مقر النجابة والفضيلة الشيخ ابو حامد احمد بن
ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي شيخ طريق العراق وامام الشافعية بالاتفاق انتهت
اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه هكذا ذكر بعضهم وقال بعضهم
سبعمائة فقيه علق على مختصر المزني تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى في
نحو خمسين مجلدا وكتاب البستان ذكر فيه غرايب وهو كتاب صغير اخذ الفقه عن ابي الحسن بن المرزبان
ثم عن ابي القاسم الداركي واتفقوا اهل عصره على جلالته وتفضيله وتقديمه في جودة النظر وذكر الخطيب انه حدث
بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وابي بكر الاسمعيلي وابرهيم بن محمد الاسفرايني وغيرهم وقال وكان ثقة
ورايته غير مرة وحضرت تدريسه وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون
لو راه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ ابو اسحق في كتاب الطبقات ان ابا الحسن القدوري كان يعظمه ويفضله
على كل احد وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسن حكى له عن القدوري انه قال ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي
قال وقال الشيخ ابو اسحق فقلت له هذا القول من القدوري حمله اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه للحنفية
على الشافعية ولا يلتفت اليه فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل
الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر (شعر) نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء ابعد منزل
وقال تلميذه الامام سليم الرازي كان لا يخلو له وقت من اشتغال حتى كان اذا بري القلم قرا القرآن او سبح
وكذلك اذا كان مارا في الطريق وروى القاضي الامام العلامة صاحب البيان يحيى بن ابي الخير العمراني اليمني بسنده
عن بعض شيوخه بسنده المتصل عن الامام ابي الفتوح يحيى بن عيسى بن ملاعب عن والده قال لقيت الشيخ الامام

٤٢٧

اسفراين

ابا حامد

ابو حامد الاسفرايني بمكة في بعض المواسم فرايت عليه ثيابا اعلى من ثياب الملوك ورايت مركبه مركب الملوك الذين
رايتهم ورايته في الطواف والناس يعظمونه فقرا في الطواف تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا فبكى الشيخ ابو حامد بكاء شديدا وسمعته يقول اما العلو يا رب فقد اردناه واما الفساد فلم نرده وروي انه
قال لبعض الفقهاء في مجلس المناظرة ما لا يليق ثم اتاه في الليل معتذرا اليه فانشد ابو حامد (شعر) جفا جرى جهرا
لدى الناس وانبسط وعذر اتى سرا فاكد ما فرط ومن ظن ان يمحو جلي جفايه خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط
وفي الامام ابي حامد المذكور ما هو من بعضهم بحثا للفظ مسطور لما عاد مريضا انشا والمريض يقول (شعر)
مرضت فاشتفيت الى عائد فعادني العالم في واحد ذاك الامام ابن ابي طاهر احمد ذو الفضل ابو حامد وكانت
ولادته رحمه الله في سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة
اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي في السنة المذكورة ودفن في داره ثم نقل الى باب حرب
في سنة عشر واربعمائة قلت وهذا يقتضي انه نقل بعد موته باربع سنين وان جسده ما بلي ويكون ذلك كرامة
في حقه وقال الخطيب صليت على جنازته في الصحراء وكان الامام في الصلوة عليه عبد الله بن المهتدي خطيب
جامع المنصور وكان يوما مشهودا بعظم الحزن وكثرة الناس وشدة البكاء ونسبته الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون
السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحت وبعدها نون وهي بليدة بخراسان بنواحي
نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير وحيد عصره ونسيج وحده
الاستاذ ابو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري وفيها الامام الكبير الاستاذ الشهير محمد بن الحسن بن فورك
بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء الاصبهاني صاحب التصانيف الحميدة والسيرة السديدة والفضايل العديدة
والعزيمة الشديدة والشمايل الحميدة والاوصاف التعديدة المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ دخل العراق
واقام بها مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه
اليهم ففعل وورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيى الله به انواعا من العلوم ولما استوطنها
ظهرت بركته على جماعة المتفقهين بالعلم وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا
من مائة مصنف ودعي الى مدينة غزنة بفتح الغين المعجمة والنون وسكون الزاي بينهما مدينة عظيمة في
اوايل الهند من جهة خراسان وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة
بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم
في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتنزل الامطار ويجاب
الدعوة عنده رحمة الله عليه ورضوانه وفي السنة المذكورة الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسيني

للذين

٤٢٨

ابو علي الدقاق

الموسوي البغدادي الشيعي نقيب الاشراف ذو المناقب ومحاسن الاوصاف صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب
اليتيمة وقال ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع اهل الزمان انشاء وانجب سادة العراق
يعني بجماعة المذاق يتحلى مع محتده الشريف ومجده المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو
اشعر الطالبيين مع كثرة شعرائهم المفلقين يعني بالمفلقين بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام والقاف والدهاة الذين
يأتون بالامر العجيب قال ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد من الصدق ويشهد بما اجريته شاهد عدل من شعره العالي المدح المتنع
في وصفه عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى سهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها
ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد المقتدر مجملة قصيدة شعر عطفا امير المؤمنين عليه السلام
فاننا في دوحة العليا لا نتفرق * ما بيننا يوم الفخار تفاوت * ابدا كلانا في المعالي معرق * الا الخلافة ميزتك فانني
انا عاطل منها وانت مطوق * يقال هو عرق الرجل اذا كان له عرق في الكرم وكذلك العرق ويقال يعنى في القوم بضم اللام
ومن جيد قوله ايضا رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * ابدا يمانع عاشقا معشوق * وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ضجرا دواء
الفارك التطليق وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار منه وذكر ابو الفتح
بن جني النحوي ان الشريف المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه
يوما في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له
الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه حفظ القران في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني
القرآن يتعذر وجود مثله دال على توسعه في النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقال الخطيب
سمعت ابا عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسن بن محفوظ يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضي
اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس
الا الرضي سنة سبع واربعمائة فيها سقطت القبة العظيمة التي على صخرة بيت المقدس وفيها هاجت
فتنة مهولة بواسط بين الشيعة واهل السنة ونهبت دور الشيعة واحرقت وهربوا وقصدوا علي بن مزيد وشعروا
به وفيها توفي الحافظ ابو بكر بن احمد بن عبد الرحمن الشيرازي مصنف كتاب الالقاب ومحمد بن احمد بن شاكر القطان
المصري صاحب فضائل الشافعي وابو الحسين المحاملي محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل الضبي البغدادي الفقيه الشافعي
الفرضي سليم الرازي وفيها الوزير فخر الملك ابو غالب محمد بن علي وزير بهاء الدولة وسلطان الدولة وكان فخر
الملك من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد وكان واسع النعمة
فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وفرقوه
صحت المدائح منهم ابو نصر بن نباتة بقصيدة قوله شعر لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين * انخ بجناب
[illegible]

٤٢٠

واحكم عليه بما اقلته وانا الضمين وحكى انه مدحه بعض الشعراء بعد هذه القصيدة فلم يجزه بما يرضيه فجاء الى ابن
نباتة المذكور قال له انت غررتني وانا مدحته لانفة بقيما ان تعطيني ما يليق بمثل قصيدتك فاعطاه من عنده
شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فبعث الى ابن نباتة جملة مستكثرة لهذا البيت وقال فيه بعضهم شعر اركبته وقد بردت
قليلا * امات الهم ام عاش السرور * ام الايام خائفتي لان في فخر الملك منها استجير * ومن اجله صنف ابن الحاسب
كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وحكي انه رفع اليه قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها وقلبها
وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح
ومعاذ الله ان يقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ويردع
به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ولم يزل فخر الملك في عزة ووجاهة وحرمة
محترمة سلطان الدولة المذكور بسبب فقتله قلت وكم من بعاسه ينال ذوي الولايات
ثم لا يرتدعون من طلب الرياسات سنة ثمان واربعمائة فيها اوقعت فتنة عظيمة بين السنة
والشيعة وتفاحشت وقتل ما يقرب من الفريقين وعجز صاحب الشرطة عنهم وقاتلوه فاطلق النيران
في سوق نهر الدجاج وفيها استتاب القادر بالله وكان صاحب سنة طائفة من المعتزلة والرافضة
واخذ خطوطهم في التوبة وبعث الى السلطان في ذلك الوقت ثبت السنة بخراسان ففعل ذلك وبالغ
وقتل جماعة ونفى خلقا كثيرا من المعتزلة والرافضة والاسمعيلية والجهمية والمشبهة وامر بلعنهم
على المنابر وفيها قتل الدوري وقطع لكونه ادعى ربوبية الحاكم وفيها توفي ابو الفضل الخزاعي محمد
بن جعفر الجرجاني المقري مصنف كتاب الواضح وكان كثير التطواف في طلب القراءات وابو عمرو البسطامي
محمد بن الحسين الشافعي قاضي نيسابور وشيخ الشافعية بها رحل وسمع الكثير ودرس المذهب واملى
على الطبراني وطبقته سنة تسع واربعمائة فيها توفي الحافظ الكبير النسابة عبد الغني بن سعيد الازدي
المصري صاحب التصانيف النافعة منها كتاب المؤتلف والمختلف كان الدارقطني يفخمه ويقول كانه
شعلة نار وقال منصور الطرسوسي خرجنا نودع الدارقطني بمصر فبكينا فقال تبكون وعندكم عبد الغني
وقال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ من عبد الغني وفيها ابن الصلت محمد بن احمد الاهوازي
والشيخ الكبير عبد الله بن يوسف نزيل نيسابور من كبار الصوفية وثقات المحدثين سنة عشر واربعمائة
فيها افتتح السلطان محمود بن ناصر الدولة الهند واسلم نحو عشرين الفا وقتل من الكفار نحو خمسين الفا
وهدم مدينة الاصنام وبلغ الخمس من الرقيق فقط ثلثة وخمسين الفا واستولى على عدة قلاع وحصون
وكان جيشه ثلثين الف فارس سوى الرجالة والمطوعة ولم يزل يفتح في بلاد الهند الى حيث لم يبلغه في الاسلام

ذكر سلطان محمود

رايته وطهرها من ارجاس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله في الحروب والفتح يطول شرحه ولما فتح
بلاد الهند كتب كتابا الى بغداد يذكر فيه ما فتح الله على يديه من بلاد الهند وذكر الصنم المشهور بسومنات وذكر
في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويبرئ من العلل وربما كان يتفق
لشقوتهم برء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد
رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة فلم يستحق منه الاجابة
ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ وينشئها فيمن شاء وان مد البحر
وجزره عبادة له على قدر طاعته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد وياتونه من كل فج عميق
ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة
وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية في تلك البقاع
وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفي خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون
رؤوس حجاجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري
من الاوقاف المرصدة له لكل واحد من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها
الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار
اليها السلطان محمود في العدد المذكور مختارا اليه من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا
الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من اصنام الذهب والمرصع بانواع
الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة فاحرق المسلمون الصنم ووجد في اذنه نيفا وثلثين
حلقة فسالهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه
حلقة وذكروا من اخبار هذا الصنم هذيانا يطول ذكره حذفت بعضه وذكرت بعضه وبعض المورخين حذف
الجميع ومما ذكروا من السلطان محمود ما هو مشهور من فضل مذهب الشافعي ومعدود ما سياتي الآن ذكره ويعلم
منه فضل المذهب المذكور وهي قضية عجيبة مشتمله على زيادة غريبة وهي ما ذكر امام الحرمين فحل الفروع
والاصلين ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ العالم ابي محمد الجويني في كتابه الموسوم بمغيث الخلق في اختيار الحق ان
السلطان محمود المذكور كان على مذهب ابي حنيفة رضه وكان مولعا بعلم الحديث وكان الناس يقرون وقال الفقهاء
يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضه
فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي رضه وركعتين على مذهب ابي حنيفة رضه يقتصر فيهما على اقل الفروض
لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزي بطهارة مسبغة وشرايط معتبرة من
الطهارة والستر واستقبال الكعبة واتى بالاركان والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلوة لا يجوز الشافعي
دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسات وتوضا بنبيذ
التمر وكانت في صميم الصيف في المفازة فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكوسا منعكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلوة من غير نية الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو برگك سبز ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها
السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه صلوة ابي حنيفة قتلتك لان مثل هذه الصلوة
لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان يكون هذه صلوة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفة فامر
السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضه انتهى كلام امام الحرمين سنة
احدى عشرة واربعمائة فيها كان الغلاء المفرط بالعراق حتى اكلوا الكلاب وفيها توفي الحاكم بامر الله ابو علي منصور
بن العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب قتل في شوال وله ست وثلثون سنة جهزت
اخته ست الملك من قتله وكان شيطانا مريدا خبيث النفس متلون الاعتقاد سمحا جوادا سفاكا للدماء
قتل عددا كثيرا من كبراء دولته صبرا وامر بشتم الصحابة وكتبه على ابواب المساجد وامر بقتل الكلاب حتى لم
يبق بمملكته منها الا القليل وابطل الفقاع والملوخية والسمك الذي لا فلوس له واتى بمن باع ذلك سرا فقتلهم
ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئا عظيما فاحرقه واباد اكثر الكروم وشدد في الخمر والزم اهل الذمة حمل الصلبان
في اعناقهم وامرهم بلبس العمايم السود وهدم الكنايس ونهى عن تقبيل الارض لعدياته وامر بالسلام فقط
وبعث اليه عامله على المغرب ينكر عليه فاخذ في استمالته وحمل في كمه الدنانير ولزم النفقة وامر الفقهاء ببث
مذهب مالك واتخذ له مالكيين يفقهانه ثم ذبحهما صبرا ونفى المنجمين من بلاده وحرم على النساء
الخروج فاذلن ممنوعات سبع سنين وسبعة اشهر حتى قتل وتزهد وتاله ولبس الصوف وبقي يركب الحمار
ويمر وحده في الاسواق ويقيم الحسبة بنفسه ويقال انه اراد ان يدعي الالهية كفرعون وشرع في ذلك
وخوفه خواصه من زوال دولته فانتهى وكان المسلمون واهل الذمة في كرب وبلاء شديد معه حتى
انه اوحش اخته بمراسلات قبيحة وانها تزني فطلبت ابن دواس القايد وكان خايفا من الحاكم فاتفقت
معه على قتل الحاكم وسيرته طويلة عجيبة واقامت اخته بعده ولده الظاهر علي بن منصور وقتلت ابن
دواس وسائر من اطلع على سرها واعدمت جيفة الحاكم ولم يجدوا الا جبة الصوف وقد صبغت بالدماء

[margin, right page:] عجيب — ٤٣١ — وبعضهم ذكر الجميع — قضية عجيبة

[margin, left page:] حكاية صلوة القفال على مذهب ابو حنيفة وكان السلطان محمود حنفي المذهب فلما راى صلوة القفال ترك مذهب ابي حنيفة وتقلد مذهب الشافعي — ٤٣٢

وقطعت بالسكاكين سنة اثنتي عشرة واربعمائة فيها توفي الشيخ الكبير العارف بالله الشهير الحافظ ابو عبد الرحمن
محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السلمي الصوفي صحب جده ابا عمرو بن نجيد وسمع الاصم وطبقته وصنف التفسير والتاريخ
وغير ذلك وبلغت مصنفاته مائة وقال الخطيب قدر ابي عبد الرحمن عند اهل بلده جليل وكان مع ذلك مجودا صاحب
حديث توفي في شعبان رحمه الله وفيها ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب
عليه النحو واللغة وله عدة تواليف وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر
الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى قال ابن الخراز وما علمت ان نحويا الف شيئا
من النحو على حروف المعجم سواه وقال ابن رشيق وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند
العامة قليل الخوض الا في علم دين او دنيا وله شعر مطبوع مصنوع من ذلك قوله شعر اما ومحل حبك من
فؤادي • وقدر مكانه فيه المكين • لو انبسطت لي الآمال حتى يصير من عنانك في يميني لصنتك صون مكنون
سواد عيني • وحطت عليك من ضرر حصون • تبلغ منك غايات الاماني • وامن فيك آفات الظنون • فكل نفس
يجرع كل يوم عليك بهن كاسات المنون • اذا امنت قلوب الناس خافت • عليك حتى لحاظ العيون • فكيف وانت
دنياي ولولا • عقاب الله فيك لقلت ديني • وقولا حين علمت انك نوع عيني فاني لا ارى حتى اراكا • جعلت بغيب
شخصك من عياني يغيب كل مخلوق سواكا • وبلغ جملة الكتاب الذي الفه للعبيدي القدر قد جمع فيه المعروف
من الكتب النفيسة على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق وكان قد اقترح عليه ان يؤلف على حروف
المعجم على وجه لم يسبق اليه كما تقدم سنة ثلاث عشرة واربعمائة فيها تقدم بعض الباطنية من المصريين الى الحجر الاسود
فضربه بدبوس فقتلوه في الحال قال محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي قام فضرب الحجر ثلاث ضربات وقال الى
متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني مما افعله فاني اليوم اهدم هذا البيت فاتقاه اكثر الحاضرين وكاد
ان يفلت وكان احمر اشقر جسيما طويلا وكان على باب المسجد عشرة فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجاه
بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك واحرق وقتل ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين
بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق وظهر مكسرها اسمر يضرب الى صفرة محببا مثل
الخشخاش فعجن الفتات بالمسك واللك وحشيت الشقوق وطليت فهو تبين لمن تامله وفيها توفي عالم
الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم ايضا البارع في
الكلام والجدل والفقه وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية قال ابن ابي طي
وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس وقال غيره وكان عضد الدولة ربما
زار الشيخ المفيد وكان شيخا ربعة نحيفا اسمر عاش ستا وسبعين سنة وله اكثر من مائتي مصنف وكانت
جنازته

انكار الباطنية الحجر الاسود

٤٢٣

شيخ المفيد

جنازته مشهورة وشيعه ثمانون الفا من الرافضة والشيعة واراح الله منه وكان موته في رمضان
سنة اربع عشرة واربعمائة فيها توفي الشيخ ابو الحسن المعروف بابن جهضم الهمداني شيخ الصوفية بالحرم الشريف
ومؤلف كتاب بهجة الاسرار في التصوف وفيها الحافظ ابن الحافظ ابو القسم بن محمد البجلي الرازي الدمشقي وفيها
القاضي عبد الجبار بن احمد من رؤوس المعتزلة وشيوخهم صاحب التصانيف والخلاف العنيف سنة خمس عشرة
واربعمائة فيها توفي الامام ابو الحسين المحاملي شيخ الشافعية احمد بن محمد الضبي تفقه على والده وعلى الشيخ
ابي حامد الاسفرائيني وبرع في الفقه ودرس في حياة الشيخ ابي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل
به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف بها عدة كتب منها المجموع والمقنع واللباب وصنف في الخلاف كثيرا وكان
عديم النظير في الذكاء وقال الشيخ ابو حامد هو اليوم احفظ للفقه مني والمحاملي نسبة الى عمل المحامل التي يركب
فيها في السفر سنة ست عشرة واربعمائة فيها انتشر العيارون ببغداد واحرقوا الهيبة وواصلوا العملات
والقتل واخذوا الناس نهارا جهارا وكانوا يمشون بالليل بالشمع والمشاعل ويكبسون البيوت وياخذون
اصحابها ويعذبونهم الى ان يقروا لهم بذخائرهم واحرقوا دار الشريف المرتضى ولم يحج فيها ركب من بغداد وفيها
توفي ابو عبد الله بن احمد القرطبي التميمي المالكي المحدث مؤلف كتاب البشرى في تعبير الرؤيا في عشرة اسفار وتولى
قضاء اشبيلية وغيرها وفيها ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ومن شعره في ذم الدنيا شعر طبعت
على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار • ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
وانا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجا على شفير هار • سجن في القاهرة ثم قتل سرا وراه بعض اصحابه في النوم
فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي قال باي عمل قال بقولي في مرثية ولدي الصغير شعر جاورت اعدائي و
جاور ربه • شتان بين جواره وجواري • والتهامي نسبة الى تهامة وهي خطة متسعة بين الحجاز و
اطراف اليمن وقوله اني لارحم حاسدي لحر ما • ضمنت صدورهم من الاوغار • نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار سنة سبع عشرة واربعمائة فيها هجم الجند على الكرخ فنهبوه واحرقوا الاسواق
فوقعت الرعاع في النهب وانزعج الناس على التلف فقام المرتضى وطلع الى الخليفة فخلع وتكلم في القضية فجعل
يعني عليهم ثم ضعفت حال بغداد وشرعوا في المصادرات وفيها توفي الامام ابو بكر القفال المروزي عبد الله
بن احمد شيخ الشافعية بخراسان حذق في صنعته حتى عمل قفلا بمفتاحه وزن اربع حبات فلما صار ابن
ثلاثين سنة احس بنفسه ذكاء وحبب اليه الفقه فاشتغل به فبرع فيه وهو صاحب الطريقة الخراسانية
في الفقه عاش تسعين سنة قال ناصر العمري لم يكن في زمانه افقه منه ولا يكون كنا نقول انه ملك في صورة
آدمي قلت وهو القفال المتقدم ذكره مع السلطان محمود الملقب بيمين الدولة وامين الملة ابن ناصر الدين

قاضي عبد الجبار

انتشر العيارون ببغداد ويكبسون البيوت وياخذون

٤٢٤

ابو بكر القفال المروزي

ابو حازم المسعودي

الشيخ ابو اسحق الاسفرايني

٤٢٥

سبكتكين وهو في صلاة المجزية على مذهب الشافعي والمجزية على مذهب ابي حنيفة وضعفها في القضية المقدم ذكرها
سنة عشر واربعمائة قالوا وكان وحيد زمانه فقهًا وحفظًا وورعًا وزهدًا واشتغل عليه خلق كثير منهم الائمة
الكبار القاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين والشيخ ابو علي السنجي وغيرهم وكل واحد من هؤلاء
صار امامًا يشار اليه ولهم التصانيف النافعة واخذ عنهم ائمة كبار ايضًا والقفال المذكور ممن شرح فروع الامام
الفقيه ابو بكر بن الحداد المصري فاجاد في شرحها رحمة الله عليهم وفي السنة المذكورة الحافظ ابو حازم عمر بن احمد الهذلي
المسعودي النيسابوري توفي يوم عيد الفطر قال الخطيب كان ثقة صادقًا حافظًا عارفًا وقال غيره يقال انه كتب
عن عشرة انفس عشرة آلاف جزء سنة ثمان عشرة واربعمائة فيها توفي الامام الكبير الاستاذ الشهير
ابو اسحق الاسفرايني ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن مهران الاصولي المتكلم الفقيه الشافعي احد الاعلام صنف التصانيف
قال الحاكم اخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور واقر له بالعلم اهل العراق وخراسان وله التصانيف
الجليلة منها كتابه الذي سماه جامع الحلى في اصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات وغير ذلك من المصنفات
واخذ عنه القاضي ابو الطيب الطبري اصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة المعروفة بنيسابور [illegible] وذكر عبد الغافر
الفارسي في سياق تاريخ نيسابور انه احد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واجتماعه شرائط
الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول اشتهي ان اموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع اهل نيسابور توفي
بها يوم عاشوراء ثم نقلوه الى اسفراين ودفن في مشهده وممن كان يختلف الى مجلسه الاستاذ ابو القسم القشيري
واكثر الحافظ ابو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين وسمع بخراسان ابا بكر الاسمعيلي وبالعراق
ابا محمد دعلج بن احمد السجزي واقرانهما وفيها الوزير المغربي الحسين بن علي استظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب
في النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر
عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وكل ذلك قبل استكماله اربع
عشرة سنة واختصر اصلاح المنطق واتى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء وغير من ابوابه ما اوجب التدبير تغييره
للحاجة وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم نظم بعد اختصاره ما كتب في عدة اوراق في ليلة واحدة وجميع ذلك
قبل استكماله سبع عشرة سنة ومن شعره شعر اقول لها والعيس تحدج للسرى ... اعدي لفقدي ما استطعت
من الصبر ... سانفق ريعان الشبيبة واثقًا ... على طلب العليا وطلب اجر ... اليس من الخسران ان لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري ... قلت هذا البيت الاخير ما ادري اهو له ام استعارة للتضمين فان كان له فقد
استعاره بعضهم للتضمين حيث قال شعر انا رقد السمار واسهرت ناظري ... وانشدت بيتًا وهو من افخر الشعر
اليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري ... وللوزير المذكور ايضًا شعر ارى الناس في الدنيا كراع

تنكرت

اللالكائي

ابن الميداني

٤٢٦

ابن الفخار القرطبي

ابن غلبون الصوري

تنكرت مراعيه حتى ايبس في تلك المرتع ... فما بلا مرعى ويرعى بلا ماء وحيث ترى ماء ومرعى فشبع وفيها الحافظ ابو القسم
اللالكائي هبة الله بن الحسن الطبري الفقيه الشافعي تفقه على الشيخ ابي حامد وسمع من المخلص وطبقته قال الخطيب كان يفهم
ويحفظ صنف كتابا في السنة وكتاب رجال الصحيحين وكتابا في السنن ثم خرج في آخر ايامه الى الدينور ومات بها
وفيها ابو الحسن بن جعفر عبد الوهاب المعروف بابن الميداني محدث دمشق وفيها الشيخ الكبير ابو منصور الاصبهاني
شيخ الصوفية في زمانه روى عن الطبراني توفي في رمضان سنة تسع عشرة واربعمائة فيها كان السلطان
جلال الدولة ببغداد فتخالفت عليه الامراء وكرهوه ليتوفره على اللعب وطالبوه فاخرج لهم من المصاغ وغيره
ما قيمته اكثر من مائة الف فلم يرضهم ونهبوا دار الوزير وسقطت الهيبة وذهب التهيب في الرعية وجهزوا
الملك فقال مكنوني من الانحدار فاجابوه ثم وقعت صيحة فوثب وبيده طبر وهو الحديد الذي يحمل بين يدي الملوك
وصاح فيهم فلانوا له وقبلوا الارض وقالوا اثبت وانت السلطان ونادوا بشعاره فاخرج لهم متاعًا كثيرًا
نبيع ولم يف بمقصودهم ولم يحج ركب بغداد في تلك السنة وفيها الحافظ ابو عبد الله بن الفخار القرطبي شيخ
المالكية وعالم الاندلس وكان زاهدًا عابدًا ورعًا متالهًا عارفًا بمذاهب العلماء واسع الدائرة حافظًا للمدونة
عن ظهر قلب والنوادر لابن ابي زيد مجاب الدعوة قال القاضي عياض كان احفظ الناس واحضرهم علمًا واسرعهم
جوابًا واوقفهم على اختلاف العلماء وترجيح المذاهب حافظًا للاثر مائلًا الى الحجة والنظر رحمه الله وفيها
عبد المحسن بن محمد المعروف بابن غلبون الصوري الشاعر المشهور احد البارعين الفضلاء المجيدين الادباء ومن
نظمه شعر عندي حدائق شكر غرس جودكم ... قد مسها عطش فليسق من غرسنا تداركوها وفي اغصانها رمق ... فلن
يعود اخضرار العود ان يبسا سنة عشرين واربعمائة فيها وقع برد عظام الغاية في الواحدة ارطال
بالبغدادي حتى قيل ان بردة وجدت تزيد على قنطار وقد نزلت في الارض نحو من ذراع وذلك بالنعمانية
من العراق وهبت ريح لم يسمع بمثلها قلعت الاصول العاتية من الزيتون والنخيل وفيها جمع القادر بالله
كتابا فيه وعظ ووفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصة ما جرى لعبد العزيز بن صاحب الحيدة
بفتح الحاء والدال المهملتين وسكون المثناة من تحت بينهما في آخره هاء مع بشر المريسي والرد على من يقول
بخلق القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسب الرافضة وغير ذلك وجمع له الاعيان والعلماء ببغداد
فقرئ على الخلق ثم ارسل الخليفة الى الجامع براثا بالموحدة وقبل الالف راء وبينهما مثلثة وهو مأوى
الرافضة من اقام الخطبة على السنة فخطب وقصر عما كانوا يفعلونه في ذكر علي رضي الله عنه فرموه بالاجر
من كل ناحية فنزل وحماه جماعة حتى اسرع بالصلاة فتالم القادر بالله وغاضه ذلك وطلب الشريف
المرتضى شيخ الرافضة وكان السلطان ووزيره ابن ماكولا يتحمس على الشيعة ومن جملة كتابه واذا بلغ

الامير الى الجرة على الدين وسياسة المملكة من الرعاة والاوباش فلا يصبرون البالغة بما توجبه الحمية وقد بلغ ما جرى في الجمعة الماضية
فمسجد براثا الذي لا يجمع الا الكفرة والزنادقة قد نبه الله تعالى منه فصار لا يشبه شيئا الا مسجد الضرار وذلك ان خطيبا كان فيه يقول كلاما
يخرج به الى الزندقة فانه كان يقول بعد الصلوة على النبي صلعم وعلى اخيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب مكلم الجمجمة ومحيي الاموات البشري
الالهي مكلم اصحاب الكهف فا بعث الخطيب ابن تمام فاقام الخطبة فجاءه الاجر كالمطر وكسر انفه وخلع كتفه ودمي وجهه
لولا ان اربعة من الاتراك حموه والا كان هلك والقرر حاشيته الى الاستقام وتولى ثلثون بالشاعل المدار ذلك الخطيب فنهبوا
الدار وعروا الحريم وخاف امير المؤمنين من فتنة تكبر ولم يخطب احد ببراثا وكثرت العملات والكبسات وفتحت الحوانيت
جهارا وعم البلاد الى آخر السنة حتى صلب جماعة وفيها توفي ابو الحسن احمد بن علي بن حسين البغدادي قال الخطيب كان ثقة
من اهل القرآن والادب والفقه على مذهب مالك وفيها عبد الجبار بن احمد الطرسوسي شيخ الاقراء في الديار المصرية
واستاد مصنف العنوان واتفق كتاب المجتبى في القراات وعبد الرحمن بن ابي نصر التميمي الدمشقي المعروف بالشيخ العفيف قال
ابو الوليد كان خيرا من الفضلاء اسنادا واتقانا وزهدا مع تقشف وفيها الامير عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد الحراني
الاديب العلامة صاحب التواليف وكان رافضيا له كتاب القضا بالقابية في التنجيم في ثلثة الف ورقة وكتاب
الاديان في العبادات في ثلث آلاف وخمسمائة ورقة وكتاب التلويح والتصريح في الشعر ثلث مجلدات وكتاب تاريخ
مصر وكتاب انواع الجماع في اربع مجلدات وغير ذلك من التخافات وفيها الامير عز الملك محمد بن ابي القاسم الكاتب الحراني
الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات رزق حظوة في التصانيف وكان مع ما فيه من الفضائل
على ذي الاجناد … الحاكم العبيدي صاحب مصر ونال من سعادة من الدنيا وبلغ تاريخه ثلثة عشر الف ورقة
وله عدة تصانيف … وله شعر حسن من ذلك ابيات رثا بها ام ولد وهي شعر الا في سبيل الله قلب تقطعا
وفادحة لم يبق لعيني مدمعا : اصبر وقد حل الثرى من اوده فلله هم ما اشد واوجعا : فيا ليتني للموت قدمت
قبلها : والا فليت الموت اذهبنا معا : سنة احدى وعشرين فيها او فيما بعدها توفي الامام ابو الفتوح يحيى بن
عيسى بن ملامس وهو ممن انتشر عنه فقه الامام الشافعي في بلاد اليمن تفقه بجماعة منهم الامام الحسين
بن جعفر المراغي ومنهم الامام محمد بن يحيى بن سراقة ثم ارتحل الى مكة فجاور فيها وشرح مختصر المزني شرحه المشهور
له في اليمن ذكر في اوله انه شرحه بمكة في اربع سنين مقابل الكعبة وروى القاضي الامام طاهر بن الامام
العلامة يحيى بن ابي الخير العمراني مصنف كتاب البيان بسنده عن الامام يحيى بن عيسى المذكور انه لما تاب ذنبه
ولده في المجاورة بمكة نهاه ان يتزوج من النساء من هي بالغ بسنها قال لاني تزوجت بها ستين امرأة في اربع سنين
ولا آمن عليك ان تتزوج من كنت تزوجت بها وفيها اقبلت الروم في ثلثمائة الف الى قصد الشام فاشرف
على معسكرهم سرية من العرب نحو مائة فارس والف راجل فظن ملكهم انها كبسة فنجى وليس معه الا اسود وهرب

فغنمت

عبد الجبار الطرسوسي

٤٢٧

ابن كاتب الحراني

يحيى بن عيسى بن ملامس

نوقعت الخطبة فيهم واستحكمت الهزيمة فطمع اولئك العرب فيهم ووضعوا السيف حتى قتلوا مقتلة عظيمة وغنموا خزاين
الملك واستغنوا بها وكاد يستولي الخراب الى بغداد لضعف الهيبة وتتابع الفتن فاجتمع الهاشميون في جامع
منصور ورفعوا المصاحف واستفزوا الناس فاجتمع اليهم الفقهاء وخلق من الامامية والرافضة وضجوا
بان يعفوا من الترك فعل الترك نعوذ بالله من الضلال فرفعوا صليبا على رمح وتراى الفريقان بالنشاب والاجر وقتل
طائفة ثم تحاجزوا وكثرت العملات والكبسات والمخازن الكبار والدور وتجدد دخول الاكراد اللصوص الى بغداد فاخذوا
خيول الاتراك من الاصطبلات وفيها توفي السلطان محمود بن الامير ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين كان امير الغزاة الذين
يغزون من بلاد ما وراء النهر على اطراف الهند فاخذ عدة قلاع وافتتح ناحية نبت ولما محمود فافتتح غزنة ثم بلاد
ما وراء النهر ثم استولى على ساير خراسان ودان له الخلق على اختلاف اجناسهم وفرض على نفسه غزو الهند كل عام
فافتتح منه بلادا واسعة وقد مضى ذكر شيء من فتحه البلاد البعيدة وصفاته الجميلة الحميدة وعلو همته الشريفة
ورجوعه عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في القضية المتقدمة في السنة
العاشرة بعد الاربعمائة وفيها توفي احمد بن محمد المعروف بابن دراج الاندلسي الشاعر قال الثعالبي كان
بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ومن اشعاره ما عارض بها قصيدة ابي نواس التي مدح بها الخصيب
صاحب ديوان خراج مصر ومنها قوله يقول التي من بينها خف محمل : عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب : بلى ان اسباب الغنى كثير : فقلت لها واستعجلتها بوادر : جرت فجرى من جريهن
عبير : ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير : فما جازه جود ولا حل دونه : ولكن يصير الجود
حيث يصير : فتى يشتري حسن الثناء بماله : ويعلم ان الدائرات تدور : فمن كان امسى جاهلا بمقالتي فان
امير المؤمنين خبير : ثم قال في اواخرها بعد ذكر المنازل شعر زها بالخصيب السيف والرمح في الوغا : وفي السلم
تزهو منبر وسرير جواد اذا الايدي قبضن عن الندى : ومن دونه عورات النساء غيور : فاني جدير اذ بلغتك
للغنى : وانت لما املت منك جدير : فان تولني منك الجميل فاهله : والا فاني عاذر وشكور : كل هذه الابيات
من قصيدة ابي نواس واما قصيدة ابن دراج المعارض بها فمنها هذه الابيات شعر دعي عزمات المستضام تسير
الى حيث ماء للكرام غدير : فان خطيرات المهالك ضمن راكبها ان الجزاء خطير : ولما تدانت للوداع وقد هفا
بصبري منها انة وزفير : تناشدني عهد المودة والهوى : وفي المهد مبغوم النداء صغير : عيي بمرجوع الخطاب
ولحظه : بموقع اهواء النفوس خبير : تبوا ممنوع القلوب ومهدت : له اذرع محفوفة ونحور : وكل مفداه
الترائب عنده : وكل محبات المحاسن ظير : عصيت شفيع النفس فيه وقادني : رواح لتدآب السرى وبكور
فطار رجاح البين وهفت لها جوانح من ذعر الفراق تطير : ولو شاهدتني والهواجر تلتظي : علي ورقراق السراب يمور

٤٢٨

ابن دراج الاندلسي

تغوركم

اسلط حتى الهاجرات اذا سطى • عليّ وجهي في الاصيل هجير • واستنشق النكباء وهي لوافح • واستوطئ الرمضاء وهي تفور

وللموت في عين الجبان تلون • وللذعر في سمع الجرى صفير • لبان لها انى من الضيم جانح • وانى على مض الخطوب صبور

امير على غول التنايف ماله • اذا ريع الا المشرفي وزير • ولو بصرت والسرى حل عزمتى • وجرسى لجنان الفلاة سمير

واعتسف الموماة في غسق الدجى • وللاسد في غيل الغياض زئير • وقد حومت زهر النجوم كانها • كواعب في خضر الحدائق حور

ودارت نجوم القطب حتى كانها • كؤس مها والى الجنوب مدير • وقد خيلت طرق المجرة انها • على مفرق الليل البهيم قتير

وثاقب عزمي والظلام مروع • وقد غض اجفان النجوم فتور • لقالت يقينا انه طوع همتى • وانى بعطف العامري

جدير • وفيها او قبلها او بعدها توفي الامام ابو عبد الله محمد بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي الفاضل البارع

الورع من اهل مرو وتفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن

استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا

ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك واذا هو بيض فقد سال القفال عن هذه المسالة وهو على

الكرسي فلم يحضره جواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف وياكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض

فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل الوافية من الوقوع في الخلل توفي المسعودي المذكور

بعد نيف وعشرين سبعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود سنة اثنتين وعشرين

وفيها عزم القوفي الملقب بالمنصور على الغزو وكتب له السلطان منشورا وقصد الجامع لقراءة المنشور

وبين يديه الرجال بالسلاح يترضون عن الشيخين وصاحوا هذا يوم معاوية قلت يعنون فيه اظهار شعار

معوية بن ابي سفيان في الذكر لابي بكر وعمر دون علي رضي الله عنهم فحصبهم اهل الكرخ فثارت الفتنة واضطرمت

ونهبت العامة دار الشريف المرتضى ودافع عنه جيرانه الاتراك واحترقت له سرية وبات الناس في ليلة صعبة وتاهبوا

للحرب واجتمعت العامة وخلق من الترك وقصدوا الكرخ فرموا النار في اسواقه واشرف اهل الكرخ على التلف وركب

الوزير والجند فوقعت آجرة على صدر الوزير وسقطت عمامته وقتل جماعة من الشيعة وزاد النهب فيهم واحرق

في هذه النائرة عدة اسواق ولم يجر من السلطان انكار لضعفه وعجزه وتبسطت العامة واثاروا

الفتن فالنهار فتن وصياح والليل عملات ونهب وقامت الجند على السلطان جلال الدولة لاطراحه

فصالحهم وراموا قطع الخطبة فارضاهم بالمال فثاروا بعد ايام عليه ثم مات القادر بالله واستخلف ابنه

القائم بامر الله فبايعه الشريف المرتضى ثم الامير حسن بن عيسى بن المقتدر وقامت الاتراك على القائم بالرسم الذي

للبيعة فقال ان القادر لم يخلف مالا وصدق لانه كان من افقر الخلفاء ثم صالحهم على ثلثة آلاف دينار وعرض

القائم خانا وبستانا للبيع وضعفت الخلافة الى هذا الحد وصارت الاموال والاعمال مقسومة بين الاعراب

والاكراد

ابو المسعودي

439

440

والاتراك لاجل ضعف ارتفاع الخراج والوزارة خالية من اهلها [illegible] الوقت هرج ومرج بالناس

بلا راس وفيها توفي القادر بالله بن المقتدر بن المعتضد العباسي وكانت خلافته احدى واربعين سنة قال الخطيب

كان من الديانة والتهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضل الصحابة وتكفير المعتزلة

والقائلين بخلق القرآن وكان يقرأ كل جمعة بحضرة الناس وفيها القاضي عبد الوهاب الفقيه المالكي احد الاعلام

انتهت اليه رياسة المذهب قال الخطيب لم الق في المالكية افقه منه وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي سمعت كلامه

في النظر وكان فقيها متادبا شاعرا له كتب كثيرة في كل فن ومن ذلك كتاب التلقين في الفقه وكتاب المعرفة

وشرح الرسالة وغير ذلك ومن اشعاره شعر سلام على بغداد في كل موطن • وحق لها مني سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها عن قلى لها • واني بشطي جانبيها لعارف • ولكنها ضاقت علي باسرها • ولم تكن الارزاق

فيها تساعف • وكانت كخل كنت اهوى دنوه • واخلاقه تنأى به وتخالف • ومن اشعاره الظريفة المشتملة

على المعاني اللطيفة قوله شعر ونائمة قبلتها فتنبهت • فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد فقلت لها

اني فديتك غاصب • وما حكموا في غاصب بسوى الرد • خذيها وكفي عن اثيم ظلامة • وان انت لم ترضي فالفا

على العد • فقالت قصاص يشهد العقل انه • على كبد الجاني الذ من الشهد • مع غير ذلك مما خف فيه رغبته

وكراهته لبعض الغزل الفاحش في الاشعار توفي ليلة الاثنين الرابعة عشر من صفر ودفن بالقرافة وفيها

الامام الواعظ يحيى بن عمار الشيباني السجستاني نزيل هراة • سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فيها ثارت الغلمان

بالسلطان جلال الدولة وهموا على عزله وطرده فهرب بالليل مع جماعة من غلمانه الى عكبرا ونهبت داره

وفي السنة المذكورة سار الملك مسعود بن محمود بن ناصر الدولة فدخل اصفهان بالسيف ونهب وقتل عالما

لا يحصون ففعل ما لا يفعله الكفرة وفيها توفي الحافظ ابو الحسن علي بن احمد النعيمي البصري قال الخطيب كان حافظا

عالما متكلما شاعرا وفيها ابن البواب الكاتب علي بن هلال قيل ليس له في الكتابة مثل ولا مقارب وان كان ابو علي

بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفة وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه

ايضا في غاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها حلاوة وبهجة والكل معترفون له بالتفرد

وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولما توفي رثي بهذين البيتين استشعر الكتاب فقدك سالفا

وقضت بصحته ذلك الايام • فلذاك سودت الدوي كآبة • اسفا عليك وشقت الاقلام • وروى ابن الكلبي والهيثم

بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان قد قدم

الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالوا قيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ هذه الكتابة فقال من اسلم

بن سدرة وقال سالت اسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة قالوا فحدوث هذه الكتابة قبل

الاسلام

بقليل وكان يحرك كتابه يحكي المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها

إلا أهل بيتهم فلما جاءت ملة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الأمم من سكان الشرق

والغرب اثنتي عشرة كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية

والبربرية والأندلسية والهندية والصينية سنة اربع وعشرين فيها اشتد الخطب ببغداد بسبب الحرامية واخذهم

اموال الناس عيانا واخذوا من التاجر ما قيمته عشرة آلاف دينار وقتلوا صاحب الشرطة وبات الناس بحيرة

يقولون نحن بنا تلان كنا خوفا منه وزادت العملات والكبسات ووقع القتال واحرقت اماكن واسواق

ومساجد وقوي الفتن وثارت الجند وقبضوا على السلطان جلال الدولة ليرسلوه الى واسط والبصرة فانزلوه في

مركب وابتلت ثيابه واهين ثم رضوا فاخرجوه واركبوه فرسا ضعيفا وشتموه فانتصر له ابو الوفا القائد في طائفة

واخذوه من ايديهم وردوه الى الدار ثم سار في الليل الى الكرخ فدعا له اهلها ونزل في دار الشريف

المرتضى فاصلح العسكر وهو ابدا فاختلفوا فقال بعضهم ما بقي الا هذا واخرهم من بني بويه بضم الموحدة

وفتح الواو وسكون المثناة من تحت وقد سلم الامر ومضى الى بلاد فارس ثم كتبوا له ورقة بالطاعة

والاعتذار فركب معهم الى دار السلطنة وفي السنة المذكورة توفي الحافظ العبد الصالح محمد بن ابراهيم

الاردستاني بالراء والدال والسين المهملتين والمثناة من فوق قبل الالف والنون سنة خمس

وعشرين فيها توفي الحافظ الكبير محمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي البرقاني قال الخطيب

لم نر في شيوخنا اثبت منه كان ورعا عارفا بالفقه كثير التصانيف ذا حظ من علم العربية صنف

مسندا ضمنه ما يشتمل عليه الصحيحان وقال غيره كان نسيج وحده وفيها ابو علي بن شاذان البغدادي

قال الخطيب كان صدوقا صحيح السماع يفهم الكلام على مذهب الاشعري والفقيه العالم الزاهد

عمر بن ابراهيم الهروي والحافظ عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله المزني الدمشقي سنة ست وعشرين

فيها تملك العيارون بغداد وغزا مسعود بن محمود بلاد الهند فوصل كتابه بانه قتل من القوم خمسين

الفا وسبى سبعين الفا وفيها توفي ابن شهيد الاديب ابو عامر احمد بن عبد الملك بن مروان الاشجعي

القرطبي الشاعر حامل لواء الشعر بالاندلس قال ابن حزم لم يخلف له نظيرا في الشعر والبلاغة وكان

سمحا جوادا وابو محمد بن الشقاق بالشين المعجمة والقاف المكررة كبير المالكية ورأس القراء والفقيه

الاديب البارع المحدث ابو عمرو الزرجاهي بفتح الزاي وسكون الراء قبل الجيم على ما ضبط في بعض

النسخ محمد بن عبد الله البسطامي وابن شهيد بضم الشين المعجمة احمد بن عبد الملك بن مروان القرطبي

قال في كتاب الذخيرة كان متفننا بارعا بينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف

البديعة

كتابات الامم من الشرق والغرب اثنتي عشر كتابة

٤٤١

الخوارزمي البرقاني

ابن شهيد الاديب

البديعة ومن محاسن شعره من قصيدة له شعر وتدري سباع الطير ان كماته اذا لقيت صيد الكماة سباع تطير

جياعا فوقه وتردها ظباه الى الاوكار وهي شباع سنة سبع وعشرين فيها دخل العيارون وهم مائة

من الاكراد والاعراب فاحرقوا دار صاحب الشرطة وفتحوا خانا فاخذوا ما فيه وخرجوا بالكارات والناس لا ينطقون

وفيها شغبت الجند على الملك جلال الدولة وقالوا اخرج عنا فقال امهلوني ثلاثة ايام وجرت امور طويلة ثم كره

بعضهم وفيها توفي ابو اسحق الثعلبي احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المفسر المشهور وكان حافظا واعظا

راسا في التفسير والعربية متين الديانة فاق بتفسيره الكبير سائر التفاسير قلت هكذا قيل ولعل ذلك

من بعض الوجوه والا فهناك تفاسير اخرى قد تميز كل واحد منها بفضيلة وفن معروف عند اهله

وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب

وليس بنسب ونقل بعض العلماء ان الاستاذ ابا القاسم القشيري رحمه الله قال رايت رب العزة في المنام

وهو يخاطبني واخاطبه وكان في اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اسمه اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد

الثعلبي مقبل ذكره عبد الغفار الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به وكان

كثير الشيوخ رحمه الله تعالى وفيها الامام الجياني المحدث ابو علي الحسين بن محمد الغساني الاندلسي كان اماما

في الحديث وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين في جزءين

وما قصر فيه وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين حسن الخط جيد الضبط له معرفة بالغريب

والشعر والانساب ونسبته الى جيان بفتح الجيم وتشديد المثناة من تحت مدينة كبيرة بالاندلس وبالاعمال

التي قربه يقال لها جيان ايضا والغساني الى غسان وقد تقدم الكلام عليه سنة ثمان وعشرين و

فيها توفي ابو الحسن احمد بن محمد الفقيه الحنفي القدوري انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة

في النظر وسمع الحديث وروى عنه الخطيب ابو بكر وصنف في مذهبه المختصر وغيره وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفراييني

الفقيه الشافعي وقد تقدم في ترجمة ابي حامد ما بالغ القدوري في مدحه والقدوري نسبة الى عمل القدور وفيها

توفي الحافظ احمد بن منجويه بالنون والجيم والمثناة من تحت بعد الواو رحل وسمع وجمع وقد صنف التصانيف

وفيها مهيار الشاعر المشهور الفارسي كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي وعليه

تخرج في نظمه وله ديوان كبير يدخل في اربع مجلدات ومن شعره شعر يراها بعين الشوق قلبي على النوى

فيحظى ولكن من لعيني برؤياها فلله ما اصفى واكدر حبها وابعدها مني الغداة وادناها ومن قصيدة

شهيرة وقال ابو الحسن صاحب دمية القصر كانت تحت كل كلمة من كلماته كاعب ومن شعره ايضا شعر

تسلا عن الخل الشحيح بماله افلا يكون بماء وجهك ابخلا اكرم يديك عن السؤال فانما قدر الحياة اقل من ان

ابو اسحق الثعلبي المفسر

٤٤٢

الجياني المحدث

ابو علي سينا

ولقد اختم اليك فصل قفا عنى واثيب فخملا بها متزملا فانما لو اقى اليالحسرة واما بنا افنيتهى وكلا والرئيس ابو علي المعروف بابن سينا الحكيم المشهور الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا قال ابن خلكان ينقل الرئيس ابن سينا في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين كان قد اتقن علم القرآن الكريم والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة وتوجه نحوه الحكيم ابو عبد الله الناتلي بالنون والمثناة من فوق بين الالف واللام وانزله ابو علي عنده وابتدا القراءة عليه فاحكم علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاق الناتلي بدرجات واوضح له رموزا وفهمه اشكالات كان الشيخ المذكور لا يدريها ومع ذلك كان يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرا ويبحث ويناظر ثم اشتغل بتحصيل علوم اخرى كالطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح ففهم كل ذلك ثم رغب في علم الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعالج تادبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوايل والاواخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقيد المثيل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل بالنهار بسوى المطالعة وكان اذا اشكلت عليه مسالة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها عليه وما ذكر بعض الوراضين وذكر عند الامير نوح بن نصر صاحب خراسان في مرض موته فاحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته وظفر ابو علي فيها بكتب الاوايل وغيرها وحصل نخب فوايدها واطلع على اكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو علي بما حصله من علومها ويقال انه هو الذي توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها وقيل التي عاناها باسرها ثم صار هو يتصرف في الاحوال وتقلد للسلطان الاعمال وجرت له تنقلات في البلدان وما فيها من دول السلطان وانه تولى الوزارة لشمس الدولة في همذان ثم تشوش العسكر وعدوا الى داره فنهبوها وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر اليه واعاده وزيرا وكان ابن سينا قوي المزاج يغلب عليه قوة الجماع حتى اضعفته ملازمته وعرض له قولنج فعالج نفسه في يوم ثمان مرات حقنا اسبوعا ويمرض اسبوعا ومرض امراضا كثيرة وطرح بعض غلمانه في ادويته شيئا كثيرا زايدا على ما رسمه الطبيب فعجزت الطبيعة عن شفائها واشرفت قوته على السقوط فاهمل المداواة واعترف بالعجز عن تدبير نفسه ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة ايام ختمة ثم توفي في التاريخ المذكور في شهر رمضان بهمذان قلت وهذا مختصر من تنقلات جرت له في الاحوال والبلدان منها خوارزم وجرجان ودهستان والري والقزوين وبخارى وهمذان واصفهان وتبت وطوس واجتماع بولاتها كخوارزم شاه وشمس المعالي قابوس وشمس الدولة وعلاء الدولة

وعلاء الدولة قال وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه صنف كتاب الشفا في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة تصنيف ما بين مختصر ومطول ورسالة في فنون شتى وله رسايل بديعة منها رسالة الطير وغيرها وهو احد فلاسفة المسلمين وله شعر من ذلك قوله شعر

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما الفت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع
هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
فلاي شيء اهبطت من شامخ عال الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون سامعة لما لم تسمع
وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع

قال وفضايله كثيرة مشهورة وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد شعر

رايت ابن سينا يعادي الرجال وفي السجن مات اخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا ولم ينج من موته بالنجاة

انتهى قلت والشفا والنجاة اشارة الى كتابيه المتقدم ذكرهما ولقد طالعت كتابه الشفا فلم اره جديرا الا بقلب الفاء قافا مشتمل على كثير فلسفة لا يشرح لها صدر متدين وذكر شيخ الاسلام استاد الانام في عصره شهاب الدين السهروردي رحمه الله غسل كتابه الموسوم بالشفا باشارة قدسية نبوية يعني باشارة النبي صلعم قلت فقد ذكروا انه تاب واشتغل بالتلاوة فان صح ذلك فقد ادركه الله تعالى بسابق عنايته وواسع رحمته حتى ما خفت فيه لاحق توبته والله اعلم بحقيقة ذلك وصحته

وجيه الدولة

وفيها وجيه الدولة ابو المطاع بن حمدان بن ناصر الدولة حسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي كان شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله شعر

اني لاحسد لا في اسطر الصحف اذا رايت اعتناق اللام للالف
وما اظنهما طال اعتناقهما الا لما لقيا من شدة الشغف

واورد له الثعالبي في اليتيمة شعر

قالت لطيف خيال زارها ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلته لو مات من ظما وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفاء في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي وذكر بعضهم ان هذه الابيات للشريف ابي القسم احمد
بن طباطبا العلوي ولوجيه الدولة المذكور اشعار كثيرة حسنة شجية وكان قد وصل الى مصر في ايام الظاهر بن
الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولاية الاسكندرية واعمالها فاقام بها سنة ثم رجع الى دمشق سنة تسع وعشرين
واربعمائة فيها توفي الحافظ محدث هراة ابو يعقوب القراب بالقاف في اوله والموحدة في آخره على ما ضبطه بعضهم
اسحق بن ابرهيم السرخسي الهروي وروى عن خلق كثير زاد عدة شيوخه على الف ومائتين وصنف تصانيف كثيرة وكان
صالحا زاهدا مقللا من الدنيا رحمه وفيها العلامة في اللغة والعربية والشعر المصنف في الزهد وغيره يونس بن عبد الله
بن محمد بن مغيث قاضي الجماعة بقرطبة وفيها الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الفقيه الشافعي الاصولي
الاديب كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا في علم الحساب فانه كان متقنا له وله فيه تواليف نافعة وكان عارفا بالفرائض
والنحو وله اشعار وكان ذا مال وثروة وانفاق على اهل العلم الحساب فانه كان والحديث ولم يكتسب بعلمه وصنف
في العلوم واربى على اقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وجلس
بعده للاملاء في مكانه سنين اختلف الائمة اليه فقرؤا العلوم عليه مثل استاذ زين الاسلام القشيري والامام
ناصر المروزي وغيرهما سنة ثلثين واربعمائة فيها توفي الامام الحافظ الشيخ العارف ابو نعيم احمد بن عبد الله
الصوفي صاحب كتاب حلية الاولياء كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ المعتمدين اخذ عن الافاضل واخذوا عنه
وانتفعوا به وكتابه الحلية من احسن الكتب قلت واما طعن ابن الجوزي فيها وتنقيصه لها فحرس باب بقول
شعر لئن ذمها جاراتها وضرائرها وعين جاهلات حلاها وفي الحلي فما سلمت حسناء من ذم حاسد
وصاحب حق من عداوة مبطل مع ابيات اخرى في مدح الامام ابي حامد الغزالي وتصانيفه وكلامه العالي وله
كتاب تاريخ اصبهان تفرد في الدنيا بعلو الاسناد مع الحفظ روى عن المشايخ بالعراق والحجاز وخراسان وصنف
التصانيف المشهورة في الاقطار وفيها ابو منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد النيسابوري الاديب اللبيب الشاعر
صاحب التصانيف الادبية السائرة في الدنيا راعي بلاغات العلم وجامع شتات النظم ذكره سير المثل وضربت
له اباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ومن نظمه شعر لك في المفاخر
معجزات جمة ابدا لغيرك في الورى لن تجمع بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر او كالبدر او كالوشي في برد عليه موشع واذا تفتق نور شعرك ناظرا فالحسن بين مرصع ومصرع
نقشت في فص الزمان بدايعا تزري باثار الربيع الممرع مع ابيات اخرى كتبها الى الامير ابي الفضل الميكالي
وله من التواليف كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها وفيه يقول ابو الفرج الاسكندري
شعر ابيات اشعار اليتيمة ابكار افكار قديمة ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمة قيل والثعالبي

نسبة

نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها لانه كان فراء وله كتب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومونس
الوحيد وشي كثير هو له مجيد جمع فيه اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم واحوالهم وفيها ابو القاسم بن بشران
الواعظ قال الخطيب كان ثقة ثبتا صالحا وكان له [illegible] سنة احدى
وثلثين فيها توفي القاضي المقري المحدث ابو العلا الواسطي محمد بن علي بن احمد وفي نيف وثلثين الفقيه الامام
احد العلماء الاعيان اول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان الحسين بن علي السنجي صاحب شرح فروع ابن
الحداد سنة اثنين وثلثين استولت فيها السلجوقية بالسين المهملة والجيم والقاف على جميع خراسان وفر
السلطان مسعود الى غزنة والحرب في بغداد بين الرافضة والسنية وفيها توفي الحافظ ابو العباس
جعفر بن محمد المستغفري بن الفتح النسفي صاحب التصانيف الكبيرة سنة ثلث وثلثين فيها توفي السلطان
مسعود بن السلطان محمود والرئيس احمد بن محمد ابو الحسين الاصفهاني وراوي المعجم الكبير عن الطبراني القاضي
ابو نصر احمد بن الحسين الدينوري سمع سنن النسائي من ابن السني وحدث به سنة اربع وثلثين فيها
كانت الزلزلة العظمى بتبريز فهدمت اسوارها واحصى من هلك تحت الهدم وكانوا اكثر من اربعين
الفا نسال الله العفو والعافية وفيها توفي الحافظ ابو ذر الهروي الانصاري الفقيه المالكي نزيل مكة
روى الصحيح عن ثلثة من اصحاب الفربري وجمع لنفسه معجما وعاش ثمانيا وسبعين سنة وكان ثقة متقنا
دينا عابدا حافظا بصيرا بالفقه والاصول اخذ علم الكلام عن الباقلاني وصنف مخرجا على الصحيحين وكان
شيخ الحرم في عصره ثم تزوج بالسروات وبقي يحج كل عام ويرجع سنة خمس وثلثين فيها توفي جلال الدولة
وابو الحزم جهور بن محمد بن جهور امير قرطبة ورئيسها وصاحبها سنة ست وثلثين فيها توفي الشريف
المرتضى ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم اجمعين كان نقيب الطالبيين كان اماما
في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضي المقدم ذكره في سنة ست واربعمائة وكان بين موتهما
ثلثون سنة وللمرتضى تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في اصول الدين وله ديوان شعر كبير وقد اختلف
الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هل هو جمعه او جمع اخيه الرضي
وقد قيل انه ليس من كلام علي رضه وانما احدهما هو الذي وضعه ونسبه اليه والله تعالى اعلم وله الكتاب
الذي سماه الغرر والدرر وهي مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الادب يتكلم فيها على النحو واللغة
وغير ذلك وهو كتاب يدل على فضل وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام الاندلسي في اواخر كتاب
الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماؤها

الشريف المرتضى اخو الرضي شيخ الشيعة

علا ريسها وجامع شاردها وآنسها ممن سارت اخباره وعرفت به اشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره وتواليفه في الدين
وتصانيفه في احكام المسلمين مما يشهد انه فرع تلك الاصول واهل ذلك البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك
قوله شعر ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ود خالص وتودد * كأني وقد سار الخليط عشية * اخو جنة مما
اقوم واقعد * قيل ومعنى البيت الاول من هذين البيتين ماخوذ من بيت قول المتنبي اذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى * ومما نسب الى المرتضى ايضا شعر مولاي يا بدر كل داجية * خذ بيدي قد وقعت في اللجج حسنك
ما ينقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج * بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج * مد يديك الكريمتين
معا ثم ادع لي من هواك بالفرج * وحكى الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن احمد الفالي
الاديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة ودعته الحاجة الى بيعها فباعها واشتراها الشريف
المرتضى بستين دينارا وتصفحها فوجد فيها ابياتا بخط بايعها ابا الحسن الفالي شعر انست بها عشرين حولا

٤٣٧

وبعتها * لقد طال وجدي بعدها وحنيني * وما كان ظني انني سابيعها * ولو خلدتني في السجون ديوني * ولكن
لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤوني * وقد تخرج الحاجات يا ام مالك * كرائم من رب بهن ضنين
وهذا الفالي منسوب الى فالة بالفاء وهي بلدة بخوزستان وصلح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة وكانت ولادته
في سنة خمس وخمسين وثلثمائة * وفي السنة المذكورة توفي ابو الحسين البصري المتكلم محمد بن علي شيخ المعتزلة والذي قبله
اعني الشريف المرتضى شيخ الشيعة من كبار ائمتهم وابو الحسين من كبار ائمة المعتزلة جيد الكلام حسن العبارة غزير المادة
وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير نفيس ومنه المستصفى للامام ابي حامد الغزالي
واستمد فخر الدين الرازي في كتاب المحصول ولابي الحسين تصفح الادلة وغرر الادلة وله شرح الاصول الخمسة وكتاب
في الامامة وغير ذلك * وفيها توفي ابو عبد الله الصيمري الفقيه احد ائمة الحنفية سنة سبع وثلثين واربعمائة
فيها توفي شيخ الاندلس وعالمها ومقريها وخطيبها ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي كان من اهل التبحر في العلوم كثير
التصانيف وكان مشهورا بالصلاح واجابة الدعوة رحمه الله ومما روي في اجابة دعوته انه كان انسان يتسلط عليه
ويحصي سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتعلثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه
فلما خرج ومضى ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه ثم قال لنا امنوا على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه قال
فامنا فاقعد ذلك وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة منها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني
القرآن الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلثون وكتاب التبصرة في القراءات
في خمسة اجزاء وهو من اشهر تواليفه وكتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها عشرون جزءا وكتاب الوقف على كلا
وبلى في القرآن جزآن وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس
والروح

والروح جزء وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وغير ذلك ومجموع تصانيفه نحو من اربعين مصنفا بعضها يشتمل
على اجزاء كثيرة * وفيها الامام الاوحد القسم بن محمد بن عبد الله القرشي الجمحي من اهل سهفنة من بلاد اليمن لا تعرف
قريش من الحي ذيك قوم منهم سهفنة وكان هو واهله منهم ومات فيها وهو الذي انتشر عنه مذهب الشافعي في
نواحي الجند وصنعا والمعافر والسحول وعدن ولحج وابين ومنه استفاد فقهاء هذه البلاد المذكورة وكانت سكنه
في سهفنة وكان يفقههم ويعلمهم في ابتداء امره في زبيد على بكر بن المضرب مختصر المزني وبعض شروحه له رحلة الى مكة
سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ولقي فيها ابا احمد بن ابرهيم المروزي فاخذ عنه كتاب السنن من ابي داود سليمان

٤٣٨

بن الاشعث وسمع عنه موطا الامام مالك وكان قد جمع بين الفقه والحديث والكلام واصول الفقه وعلم القراءات
ومعاني القرآن وكان فقيها اجتمع عليه القريب والبعيد من البلاد واخذ عنه العلم خلق كثير منهم سنة ثمان
وثلثين فيها الشيخ الامام الجليل القدر مفتي الانام قدوة المسلمين وركن الاسلام ذو المحاسن والمناقب العظام
والفضائل المشهورة عند العلماء والعوام الفقيه الاصولي الاديب النحوي المفسر الشيخ ابو محمد الجويني عبد الله

الشيخ ابو محمد الجويني

بن يوسف شيخ الشافعية ووالد امام الحرمين قال اهل التواريخ كان اماما في التفسير والفقه والاصول والعربية
والادب قرا الادب اولا على ابيه ابي يعقوب يوسف الجويني بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على ابي الطيب
سهل بن محمد الصعلوكي ثم انتقل الى ابي بكر القفال المروزي واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع
برواية عنه المذهب والخلاف وقرا عليه طريقته واحكمها فلما تخرج عليه عاد الى نيسابور وتصدر للتدريس
والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجري بين يديه الا الجد والبحث والتحريض
على التحصيل له في الفقه تصانيف كثيرة الفضائل مثل التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف
الامام والماموم وغير ذلك من التعاليق وله التفسير الكبير المشتمل على عشرة انواع في كل آية وقال الامام عبد
عبد الكريم القشيري كان ائمتنا في عصره والمحققون من اصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة
انه لو جاز ان يبعث الله تعالى نبيا في عصره لما كان الا هو من حسن طريقته وورعه وزهده وديانته وكمال فضله
رضي الله عنه سمع الحديث الكثير وتوفي في ذي القعدة من السنة المذكورة وقيل في سنة اربع وثلثين واربعمائة
بنيسابور والله اعلم وقال الشيخ ابو صالح المؤذن مرض الشيخ ابو محمد الجويني سبعة عشر يوما فاوصاني ان اتولى غسله
وتجهيزه فلما توفي غسلته وكفنته في الكفن ورايت يده اليمنى زاهرة منيرة من غير سوء وهي تتلالأ تلالؤ القمر
فتحيرت وقلت لنفسي هذه بركات فتاويه قلت وفضائله كثيرة وقد ذكرت شيئا منها في الشاش المعلم سنة تسع

شهيرة؟

وثلثين فيها توفي الحافظ ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال البغدادي قال الخطيب كان ثقة له معرفة خرج المسند
على الصحيحين وجمع ابوابا وتراجم كثيرة سنة اربعين واربعمائة فيها اقام المعز بالمغرب الدعوة للقائم بامر الله

العباسي وخلع طاعة المستنصر العبيدي فبعث في المستنصر جيشا من العرب يحاربونه فذلك اول دخول العرب الى
افريقية وهم بنو رياح وبنو زغبة وجرت لهم امور يطول شرحها وفيها توفي ابو القسم عبيد الله بن عمر بن شاهين
رحمه الله تعالى سنة احدى واربعين فيها توفي ابو علي احمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القسم بن ابي نصر التميمي الدمشقي
احد الاثبات كان ابوه احد ذكار الحديث والحافظ ابو عبد الله محمد بن علي الصوري احد اركان الحديث قال الخطيب وكان يسرد
الصوم وقال ابو الحسين ما رايت احفظ من الصوري سنة اثنتين واربعين فيها عين ابن النسوي بالتون والتين

التشيع

المتولي الشرطة ببغداد فاتفق الشيعة على انه متى ولي بن حو من البلد فوقع الصلح بين الفريقين بهذا السبب وسار اهل
الكرخ يترحمون على الصحابة وصلوا في مساجد السنة وخرجوا كلهم الى زيارة المشاهد وتحابوا وتزاوروا وهذا شيء
لم يعهد مثله في دهر وقيل في دهور وفيها توفي شيخ العراق الزاهد القدوة ابو الحسن بن قزويني قال الخطيب كان احد
الزهاد ومن عباد الله الصالحين يقرئ ويحدث ولا يخرج الا للصلوة علق جميع بغداد يوم دفنه ولم ير جمعا اعظم
من ذلك الجمع وفيها ابو القسم الثمانيني ابو سهل الضرير النحوي احد ائمة العربية بالعراق اخذ عن ابن جني وتصدى
للافادة وصنف منها اللمع كتاب النحو ومنها التصريف والواعظ ابو طاهر بن العلاف محمد بن علي البغدادي سنة
ثلث واربعين فيها زال الانس من السنة والشيعة وعادوا الى اشد ما كانوا عليه من الشر والفتن واحكم
الرافضة سور الكرخ وكتبوا على الابراج محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر واضطرمت
نار الفتنة واخذت ثياب الناس في الطرق وعلقت الاسواق واجتمع للسنة جمع لم ير مثله وهجموا دار الخلافة فوعدوا
بالخير وثار اهل الكرخ فالتقى الجمعان فقتل جماعة ونبشت عدة قبور للشيعة واحرقوا ونهب على الرافضة خزي عظيم فعمدوا
الى خان الحنفية واحرقوه وقتلوا مدرسهم ابا سعيد السرخسي رحمة الله عليه وفيها ابو القسم علي بن احمد الفارسي مسند الديار
المصرية اكثر عن ابي احمد بن الناصح والذهلي سنة اربع واربعين فيها هاجت الفتنة ببغداد واستعرت نيرانها
واحرقت عدة خوانيت وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم محمد وعلي خير البشر واذنوا بحي على خير العمل فاجتمع غوغاء
السنة وحملوا حملة حربية على الرافضة فهرب النظار وازدحموا في درب ضيق فهلك ست وثلثون امراة وستة رجال
وصبيان وطرحت النيران في الكرخ واخذوا في تحصين الابواب والقتال والبقوا في سادس ذي الحجة فجمع الطقطقي
بالقاف بين القافين المهتمين طايفة من الاعوان وكبس محلة من الكرخ وقتل رجلين ونصب راسهما على مسجد العلابين
وفيها عمل محضر كتب ببغداد وتضمن القدح في نسب بني عبيد الخارجين بالمغرب ومصر وان اصلهم من اليهود وانهم
كاذبون في انتسابهم الى جعفر الصادق فكتب فيه خلق من الاشراف والشيعة والسنة واولي الخبرة وفيها توفي ابو غانم
احمد بن علي بن الحسين المروزي الكراعي مسند خراسان في وقته وابو عمرو الداني عثمان بن سعيد القرطبي الحافظ المقرئ احد
الاعلام صاحب التصانيف الكبيرة المتقنة توفي بدانية المنسوب اليها قيل كان مجاب الدعوة رحمه الله سنة خمس واربعين
فيها

تاج الائمة

فيها توفي مقرئ الديار المصرية الملقب بتاج الائمة ابو العباس احمد بن علي بن هاشم المصري وابو اسحق البرمكي ابرهيم
بن عمر البغدادي الحنبلي قال الخطيب كان صدوقا دينا فقيها له حلقة للفتوى والحافظ ابو سعيد السمان اسمعيل
بن علي الرازي قال الكتاني كان من الحفاظ الكبار زاهد عابد ويقال انه سمع من ثلثة آلاف شيخ وكان راسا في القراات
والحديث والفقه بصيرا بمذهب ابي حنيفة والشافعي لكنه من رؤس المعتزلة قلت وما سمعت ان احدا له من الشيوخ
مثل هذا المذكور الا الحافظ ابا سعيد السمعاني فان شيوخه يزيدون على اربعة آلاف شيخ وممن سمعت ان شيوخه يزيدون
على الفين عبد الله بن عبد المبارك وممن سمعت ان شيوخه يزيدون على الف الحافظ ابو القاسم ابن عساكر ذكروا ان
شيوخه الف وثلثمائة وممن شيوخه الف الطبراني وممن شيوخه دون الالف الشيخ صلاح الدين العلائي مدرس الصلاحية
في القدس رحمه الله اخبرني بذلك او قال نحو الالف قال وليس فيهم اجل من الشيخ رضي الله يعني شيخنا رضي الدين فقيه
الحرمين الصالحين ابرهيم بن محمد الطبري امام مقام ابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
وفيها ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد الكاتب مسند اصفهان سنة ست واربعين فيها توفي الحافظ ابو يعلى الخليل
بن عبد الله بن احمد القزويني احد ائمة الحديث وابو علي الاهوازي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ المحدث صاحب التصانيف
وابو علي بن البناء الاصبهاني قال الخطيب وكان اوعية العلم سنة سبع واربعين واربعمائة فيها توفي ابو عبد الله

ابن ماكولا الحسين

القاري يحيى بن احمد البغدادي وقاضي القضاة ابن ماكولا الحسين بن علي العجلي الشافعي قال الخطيب لم نر قاضيا

ابو القاسم التنوخي

اعظم نزاهة منه وفيها حكم بن محمد الجذامي وابو القاسم التنوخي وابن سلوان وفيها ابو الفتح سليم بن ايوب
بن سليم الرازي الفقيه الامام الشافعي المفسر الاديب صاحب التصانيف كان راسا في العلم والعمل مشارا اليه في
الفضل والعبادة ومن تصانيفه كتاب الاشارة وكتاب غريب الحديث وكتاب التقريب وليس هو التقريب
الذي ينقل عنه امام الحرمين في النهاية وحجة الاسلام في البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم بن القفال الشاشي
اخذ سليم الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني واخذ عنه نصر بن ابرهيم المقدسي قال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب
العلم اللغة فكنت اتي شيخا هناك وذهبت في بعض فذهبت في الايام اليه فقيل له هو في الحمام وصفت نحوه فمررت
في طريقي على ابي حامد الاسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته يشرح في كتاب القيام في
مسئلة اذا ولج ثم احس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى
منزلي جعلت اعيد الدرس فحلا وقلت اتم هذا الكتاب يعني كتاب القيام فعلقته ولزمت الشيخ ابا حامد حتى علقت
منه جميع التعليق يعني كتابه وكان لا يخلو له وقت من اشتغال حتى انه كان اذا ابرا القلم قرا القرآن او سبح او قال
وسبح وكذلك اذا كان مارا في الطريق كما تقدم في ترجمته وغير ذلك من الاوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها
بعلم قلت وهذا مما يدلك على اهتمام هذا الامام على استغراق اوقاته بالنفع بالعلم لوجه الله تعالى والعمل به في

طاعاته وهذا عزيز جدا من اهل العلم واحوال الناس في ذلك مختلفة فبعضهم كان يرخي بينه وبين اصحابه سترا وبعضهم
يذكر بالقلب سرا وبعضهم يأتي بالذكر جهرا ولا يرخي الستر وقد روي عن بعض المشايخ ومن بعض اهل العلم ايضا وهو ابو الحسن الباهلي
شيخ القاضي ابي بكر الباقلاني في علم الاصول وقد يكون في ارخاء الستر غرض آخر من ترك النظر الى بعض الناس اما لخوف فتنة
او تشويش خاطر ببعض من هو في مجلسه حاضر ولا يخلو الموفق صاحب القلب المليح من غرض صحيح وسكن سليم الشام بمدينة
صور متصديا لنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت مني صور ورفعت وكان موته رحمه الله غرقا في بحر القلزم بعد رجوعه
من الحج عند ساحل جدة وقال بعضهم بحر القلزم المذكور غرق فيه قلت ويحتمل انه غرق في الجانب الذي يلي مصر وسليم
في الجانب الذي يلي جدة منه وشتان ما بين الغرقين غرق الشقاوة والابعاد وغرق الشهادة والاسعاد وكان سليم المذكور
قد نيف على الثمانين ودفن في جزيرة يقرب الجار الا في تقصيره قربا عند المحاضة في طريق عذاب والرازي نسبته الى الري
على غير قياس الحقوا الزاي في النسبة كما الحقوها في المروزي عند النسبة الى مرو وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين القومس
والجبال والجار بفتح الجيم وبعد الالف راء وهي بلدة اليها ينسب القمح الجاري وذكر ابو القاسم الزمخشري في كتاب الامكنة والجبال
والمياه ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسي مطايا القلزم ومطايا عمان تنتهي بالمطايا المذكورة السفن وقال ابن حوقل بفتح الحاء
المهملة والقاف وسكون الواو بينهما وفي آخره لام الجار فرضة المدينة على ثلاث مراحل منها على البحر وجدة فرضة قبيل فتح
فرض مكة ويعنون بالفرضة في مثل هذا الموضع فرضة البحر التي هي محط السفن وفي السنة المذكورة عبد الوهاب بن الحسين
بن البرهان بفتح الموحدة الفرج البغدادي الغزال لسنة ثمان واربعين فيها خطب بالكوفة والموصل وواسط للمستنصر المصري
العبيدي ففرحت الرافضة بذلك واستفحل امر الامير البساسيري بفتح الموحدة وبالسين المهملة المكررة قبل الالف وبعدها
وسكون المثناة من تحت المكررة قبل الراء وبعدها ثم جاءته الخلع والتقليد من مصر وفيها توفي عبد الله بن الوليد بن سعيد
الانصاري الاندلسي الفقيه المالكي والشيخ عبد الغفار ابو الحسين محمد بن عبد الله الفارسي وابو الحسن الفالي علي بن احمد
بن علي المؤدب وابو الحسن الباقلاني علي بن ابراهيم بن عيسى البغدادي وابن مسرور ابو حفص قال عبد الغفار هو حفص
الماوردي الزاهد الفقيه كان كثير العبادة والمجاهدة وكانوا يتبركون بدعائه رحمه الله عليه عاش تسعين سنة سنة
تسع واربعين فيها توفي ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري اللغوي الشاعر المشهور صاحب التصانيف الكبيرة
المشهورة والرسائل البليغة المنثورة والزهد والذكاء المفرط كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على ابيه
بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة اجزاء او ما يقاربها
وله سقط الزند ايضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وله الكتاب المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة
جزء في الادب ايضا وحكى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف قال لا اعلم ما كان يعوزه بعد هذا
وكان علامة عصره في فنونه واخذ عنه ابو القاسم التنوخي والخطيب ابو زكريا التبريزي وغيرهما ومن لطيف نظمه

نحه

[Margin: ٤٥١ — الري بلد ... والمروزي والى ذي الري على غير القياس — الفرضة السفن — [illegible] — متضلعا]

ثم لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط في الخصر الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة مفتوحتين وبالراء البرد
ومن نظمه المشير الى فضله شعر واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل وكانت وفاته ليلة
الجمعة ثالث وقيل ثاني عشر ربيع الاول من السنة المذكورة وكانت ولادته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني عشر ربيع الاول
سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري اول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة وشرح
ديوان المتنبي وسماه كتاب اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي ولما فرغ من تصنيفه وقرئ عليه اخذ الجماعة في وصفه
فقال ابو العلاء كأنما نظر المتنبي اليّ بلحظ الغيب حيث يقول شعر انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
واختصر ديوان ابي تمام وشرحه وكذلك ديوان البحتري وتولى الانتصار لهم والبعد عليهم في مواضع ودخل بغداد
مرتين قلت وقد ذكرت في كتاب منهل الفهوم في شرح اسرار العلوم في قسم الايماء ما حكي منه انه حضر مجلس الشريف
المرتضى وكان الشريف يبغض المتنبي والمعري يمدحه حتى قال لو لم يكن في شعره الا قصيدته التي يقول فيها شعر لك يا منازل
في القلوب منازل فامر الشريف بسحبه من المجلس مسحوبا ثم قال اتدرون ما عنى هذا الاعمى في القصيدة المذكورة انما اوما
فيها الى قول المتنبي واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل انتهى قلت وهذا مما يدل على فرط
ذكاء ابي العلاء المعري وفرط ذكاء الشريف وفهمه ذلك في الحال ثم رجع الى المعرة وشرع في التصنيف وجاءه الطلبة
من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار وقيل انه مكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم يرى رأي
الحكماء المتقدمين اذ لا يأكلونه لكيلا يذبحوا الحيوان اذ لا يرون ايلام الحيوانات مطلقا قلت وهو خلاف ما جاءت
به الانبياء والشرائع ودل على حكمة الابداع ونصوص الآيات القواطع ونظم الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن نظمه
لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل
ويروى بغير جد قلت وقد نظمت ثلاثة ابيات اوضحت فيها ما اشار اليه بمثال اولى من مثاله فانه اشرك بين السماكين
في نيل المرتبة مع كون احدهما ذا آلة يكتسب بها المراتب وهي الرمح وانا خصصت بالمرتبة التي لي منهما عن الآلة
وهو الاعزل حيث قلت شعر لو كان بالآلات حظ يحصل والسعد بالتي والعطايا تجزل لكان في علياء المنازل
رامح ولم يجزها دون ذلك اعزل لكنه من دونه قد حازها في شرها الهنا المتمم ينزل وكلا النظمين في قوافيها
التزام ما لا يلزم ولما توفي رثاه تلميذه ابو الحسن بن همام بقوله شعر ان كنت لم ترق الدماء زهادة
فلقد ارقت اليوم من جفني الدما سيرت ذكرك في البلاد كأنه مسك فسامعه تعطر او فما قلت يعني
ان طيب ثنائه يعطر سامعه او المتكلم به المثني عليه واقتصر على الفم لضيق المقام في مساعدة الوزن على
عموم المتكلم دون تخصيص فمه ويحتمل انه اراد بالتعطر تعميم السامع والمتكلم ويكون او هنا بمعنى الواو بل
ومثل ذلك قد يجيء ومنه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون على رأي بعض المفسرين فانه وان يكن

[Margin: عند مغيب الشمس — ٤٥٢ — [illegible]]

جعا عليه فان القايل يقول بذلك فاحتج انه بانه لو الاحتجاج به وهو توهم او سرح الحاو واذا تتبع ذلك فهو في الكلام الفصيح منه كثير
عدده فيما تنبهت عليه فائدة وهي انه لا يلزم من رد من احتج على حكم بطلان حجته بل يرد قول القيام دليل آخر على خلاف قوله وان
كان احتجاجه صحيحا في نفسه واشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويدين به من عدم الذبح للحيوانات وفي السنة المذكورة
توفي ابو مسعود البجلي احمد بن محمد بن عبد العزيز الرازي الحافظ وابو عبد الله الحباني المقرئ النيسابوري وكان كبير الشان وافر الحرمة
مجاب الدعوة وابو عثمان الصابوني شيخ الاسلام الواعظ المفسر احد الاعلام شيخ خراسان وابو الفتح الكرخي الخيمي راس الشيعة
صاحب التصانيف كان نحويا لغويا منجما طبيبا متكلما من كبار اصحاب الشريف المرتضى سنة خمسين واربعمائة فيها توفي الفقيه
الكبير الامام الشهير ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي كان دينا ورعا عارفا بالاصول والفروع محققا في علمه
سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر ومن شعره ما ارسل به الى ابي العلا المعري حين اتى الى بغداد شعر وما ذات
در لا يحل لحالب تناولها واللحم منها محلل لمن شاء في الحالين حيا وميتا ومن رام شرب الدر فهو مضلل اذا طعنت في
السن فاللحم طيب واكله عند الجميع معقل وخرفانها للاكل فيها كزازة فما لحصيف الراي فيهن مأكل وما يجتني معناه
الا مبرز عليم باسرار القلوب محصل فاجابه المعري مليا على الرسول في الحال ارتجالا جوابان عن هذا السوال كلاهما
صواب وبعض القائلين مضلل فمن ظنه كرما فليس بكاذب ومن ظنه نخلا فليس يجهل لحومهما الاعناب والرطب الذي
هو الحل والدر الرحيق المسلسل ولكن ثمار النخل وهي غضيضة تراها وغض الكرم يجنى ويؤكل يكلفني القاضي الجليل مسائلا
هي النجم قدرا بل اعز واطول فاجابه ابو الطيب شعر اثار ضميري من يعز نظيره من الناس طرا سابغ الفضل مكمل ومن
قلبه كتب العلوم باسرها وخاطره في حدة النار مشعل تساوى له سر المعاني وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل فلما اثار الخبء
قاد منيعه اسيرا الى انواع البيان مكبل وقربه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رآه المغفل واعجب منه نظمه الدر مسرعا ومرتجلا من غير
ما يتمهل فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا الى حيث الكواكب تنزل فهناه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطول فاجابه
المعري مرتجلا مليا على الرسول شعر الا ايها القاضي الذي بلهاته سيوف على اهل الخلاف تسلل فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك في كل المسائل مقبل فان كنت بين الناس غير ممول فانت من الفهم المصون ممول اذا انت خاطبت الخصوم مجادلا
فانت وهم مثل الحمام واجدل كانك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملي فما تتمهل فكيف يرى علم ابن ادريس دارسا
وانت بايضاح الهدى متكفل تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما فعلت وكفي عن جوابك اجذل لانك في كنه الثريا فصاحة
واعلى ومن يبغي مكانك اسفل ثم ابيات اخرى حذفتها اختصارا واخرها شعر تحلت بك الدنيا بانك فوقها ومثلك حقا
من به يتجمل عاش القاضي ابو الطيب رحمه الله مائة وسنتين قلت وربما سمعت من بعض شيوخنا وعشرين سنة ولم يختل
عقله حكي انه اتى على نهر ومكان يحتاج الى طفرة كبيرة فطفره ثم قال اعضاء حفظها الله في صغرها فقواها في كبرها او كما
قال رضي وكذلك لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتي ويستدرك على الفقهاء المخطئ ويقضي ببغداد ويحضر المواكب في دار

الخلافة

الخلافة الى ان مات تفقه على ابي علي الزجاجي صاحب ابن القاص في طبرستان وعلى ابي سعد الاسماعيلي وابي القاسم بن كج بجرجان
ثم رحل الى نيسابور وادرك ابا الحسن الماسرجسي وصحبه اربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ ابي حامد
الاسفرايني واشتغل باصول الفقه على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحق الشيرازي وقال في حقه لم ار
فيمن رايت اكمل اجتهادا واشد تحقيقا واجود نظرا منه وشرح مختصر المزني وفروع ابن الحداد المصري وصنف في الاصول
والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ ابو اسحق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست اصحابه في مسجده سنين
باذنه ورتبني وقال استنابني في حلقته وتولى ببغداد وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت عبد الله الصيمري ولم يزل
على القضاء حتى توفي رحمه الله وفيها الامام النحرير الحبر الكبير اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي الشافعي

٤٥٠ الماوردي

مصنف الحاوي الكبير النفيس الشهير والاقناع وادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك
وتفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وصنف في اصول الفقه والادب وغير ذلك وكان اماما في الفقه والاصول والتفسير
بصيرا بالعربية وولي قضاء بلاد كثيرة ثم سكن بغداد وعاش ستا وثمانين سنة تفقه على ابي القاسم الصيمري بالبصرة وعلى
الشيخ ابي حامد الاسفرايني ببغداد وحدث عن جماعة وكان حافظا للمذهب ودرس العلوم وروى عنه الخطيب صاحب تاريخ
بغداد وانتفع الناس به وقيل انه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وانما جمع جميعها في موضع فلما دنت وفاته قال
لمن يخص هولاء الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وانما لم اظهرها لاني لم اجد نية خالصة لله تعالى فاذا عاينت
الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيئا منها فالقها
في دجلة وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت وقد ظفرت بما كنت ارجوه ففعل الوصي ذلك فبسط
يده ولم يقبضها على يده فعلم انها علامة للقبول فاظهر كتبه بعده وذكر الخطيب في اول تاريخ بغداد عن الماوردي قال
كتب الي اخي من البصرة وانا ببغداد شعر طيب الهوا ببغداد يشوقني قدما اليها وان عاقت مقادير فكيف صبري عنها
الان اذا جمعت طيب الهوائين ممدود ومقصور وقيل انه لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد ابيات ابن الاحنف
شعر اقمنا كارهين لها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وما حب البلاد بنا ولكن امر العيش فرقة من هوينا
خرجت اقر ما كانت لعيني وخلفت الفواد بها رهينا والماوردي نسبة الى بيع الماورد عمر ستة وثمانين سنة
رحمه الله سنة احدى وخمسين فيها توفي ابو المظفر عبد الله بن شبيب الضبي مقرئ اصبهان وخطيبها وشيخها
وزاهدها سنة اثنتين وخمسين فيها توفي شيخ الاقراء ابو نصر محمد بن احمد المقرئ القزويني احد عن طاهر بن غلبون
وسمع من ابي الطيب وابي الطاهر عبد الله الكلابي بطايفة سنة ثلاث وخمسين فيها توفي ابو العباس بن نفيس شيخ
القراء احمد بن سعيد المصري وفيها نصير الدولة صاحب ديار بكر احمد بن مروان الكردي ملك بعد ان قتل اخوه منصور
بمرجان وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم وحكى بعض المؤرخين ان نصير الدولة المذكور لم يصادر

دولته احد سوى شخص واحد وانه لم يفته صلوة الصبح من وقتها مع انهماكه في اللذات وانه كان له ثلثمائة وستون جارية
يخلو في كل ليلة من ليالي السنة بواحدة منهن ثم لا يعود النوبة اليها الا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وانه قسم
اوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يجتمع فيه باهله والنساء ويصل به الى لذاته وقضاء اوطاره

سنة اربع وخمسين فيها بلغت دجلة احدا وعشرين ذراعا وغرقت بغداد وفيها انتصر المسلمون على الروم وغنموا
وسبوا حتى بيعت الشهرية الحسناء بمائتي درهم وفيها توفي ابو نصر زهير بن الحسن السرخسي الفقيه الشافعي مفتي
خراسان والامام المقرئ الزاهد احد العلماء العاملين ابو الفضل الرازي قال ابو سعيد السمعاني كان مقرئا كثير
التصانيف حسن العيش قانعا منفردا عن الناس يسافر وحده ويدخل البراري سمع بمكة وبالري وبنيسابور ونسا
وبجرجان وباصبهان وببغداد والبصرة والكوفة وحران وفارس ودمشق ومصر وكان من افراد الدهر والقاضي ابو عبد الله
محمد بن سلامة الفقيه الشافعي قاضي الديار المصرية القضاعي مصنف كتاب الشهاب وكتب مناقب الامام الشافعي
وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء قال ابن ماكولا كان متقنا في عدة علوم لم ار بمصر من يجري مجراه وذكر
السمعاني في كتاب الذيل ان الخطيب والقضاعي في سنة خمس واربعين واربعمائة سمع الخطيب منه وفيها توفي المعز
بن باديس بالباء الموحدة قبل الالف ابن منصور الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وكان
الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير
العطاء وكان واسطة عقد بيته ومدحته الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط ذوي الامال وكان مذهب ابي
حنيفة رضي بافريقية اظهر المذاهب فحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك رحمه الله وحسم مادة الخلاف
في المذاهب واستمر الحال في ذلك الى الآن وقطع خطبة المستنصر بالله العبيدي وخلع طاعته وخطب للامام القائم
بامر الله خليفة بغداد واستمر على ذلك واخبار المعز كثيرة وسيرته شهيرة وله شعر قليل وكان يوما جالسا
في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترج ذات اصابع فامرهم ان يعملوا فيها شعرا فقال ابن رشيق
شعر اترج سبطة الاطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير منحوس * كانما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

ابو طالب السلجوقي

سنة خمس وخمسين واربعمائة فيها توفي ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بفتح السين المهملة وسكون
اللام وضم الجيم وبالقاف اول ملوك السلجوقية كانوا يسكنون قبل استيلائهم على الممالك فيما وراء النهر
قريبا من بخارا وكانوا عددا عظيما لا يدخلون تحت طاعة السلطان فاذا قصدهم جمع لا يقوون عليه دخلوا
المفاوز وتحصنوا بالرمال وجرت لهم مع ولاة خراسان امور يطول شرحها وحاصل الامر انهم استظهروا على الولاة
وظفروا بهم وملكوا البلاد وكان ابتداء ملكهم في سنة تسع وعشرين واربعمائة وكان السلطان ابو طالب المذكور
كبيرهم واليه الامر وانتهى في السلطنة واخوه داود مدينة بلخ واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز السلطان

محمود

محمود الى غزنة ونواحيها وكانوا يخطبون له في اول الامر فعظم شانهم الى ان راسلهم القائم بامر الله وكان الرسول
بينه وبينهم القاضي ابا الحسن علي بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي الكبير في الفقه وكان السلطان محمد المذكور حليما
محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد
ويقول استحي من الله تعالى ان ابني دارا الا ابني الى جانبها مسجدا ثم ان تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد
الى ان خطب القائم يخطب اليه ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد بدا من ذلك
فزوجه بها وعقد العقد بمدينة تبريز ثم توجه الى بغداد فلما وصلها طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم
حمل القماش ونقله فزفت اليه بدار المملكة وجلست على سرير ملبس من ذهب ودخل السلطان اليها فقبل الارض
بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض
وخدم وانصرف وظهر عليه السرور وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة ومقصودنا الاقتصاد وسنذكر
جماعة من ملوكهم في السنين التي توفوا فيها ان شاء الله تعالى توفي السلطان المذكور يوم الجمعة ثامن عشر رمضان
السنة المذكورة وذكر عن السمعاني انه قال رايت وانا بخراسان في المنام كاني رفعت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر
شيئا غير اني اشم رائحة طيبة فنوديت انت قريب من البارئ جلت قدرته فسل حاجتك تقض فقلت في نفسي اسال
طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا يكفيني ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها
لجز الصوف فيظن انها تذبح فيضطرب حتى اذا اطلقت يفرح ثم يشد لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي
انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى وعمره سبعون سنة وفيها توفي ابو طاهر احمد بن محمود الثقفي
الاصبهاني المؤدب وكان صالحا ثقة سمع شيئا كثيرا من الحديث

سنة ست وخمسين واربعمائة فيها قبض السلطان
الب ارسلان على الوزير عميد الملك الكندري ثم قتله في اخر العام المذكور وحمل راسه الى نيسابور وكان قد جب
مذاكيره للامر وتفرد بوزارته نظام الملك الطوسي فابطل ما كان عليه العميد وسلطانه من سب الاشعرية على المنابر
وانتصر لهم وانتصرت فتيه واكرم زين الاسلام ابا القسم القشيري وامام الحرمين ابا المعالي الجويني وكان العميد المذكور من رجال
الدهر جودا وشجاعة وسخاء وكتابة وشهامة مدحه الشعراء ومنهم ابو الحسن الباخرزي قال شعر له في قصيدة
شعر اقاد ايدي العيس الى ذروة * ام خطوه شيم الظباء العين * قضوا على حديث من قبل الهوى * ان التاسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد دري * بمصارع العشاق والمجنون * الان قال بعد عزل طويل * فاذا عميد الملك حل بعصر طرفا
بفال الطائر الميمون ملك * اذا ما العزم حيث حناره * مرحت بازهرت في العرصتين وفيها توفي الحافظ عبد العزيز
بن محمد النخشبي وكان من كبار الحفاظ وابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان بفتح الموحدة العكبري النحوي صاحب
التصانيف قال الخطيب كان متضلعا بعلوم كثيرة منها النحو واللغة والنسب وايام العرب والمتقدمين وله انس

شديد بعلم الحديث وكان فقيها حنفيا اخذ علم الكلام عن ابي الحسين البصري وتقدم فيه وفيها ابو علي الحسن بن رشيق احد
الفضلاء البلغاء صاحب التصانيف المليحة والرسايل الفائقة والنظم الجيد سكن القيروان ولم يزل بها الى ان هجم العرب
وقتلوا اهلها واخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية واقام بمازر الى ان توفي بها وهي قرية في الجزيرة المذكورة اليها
ينسب الامام المازري ومن شعر ابن رشيق المذكور شعر احب اخي وان اعرضت عنه وقل على مسامعه كلامي ولي في وجهه
تقطيب راض كما قطبت في وجه المدام ورب تقطب من غير بغض وبغض كامن تحت ابتسام وله
يا رب لا اقوى على دفع الاذى وبك استغثت من الضعيف المؤذي مالي بعثت الي الف بعوضة وبعثت
واحدة الى نمرود وله قايلة ماذا التجود وذا الضنا فقلت لها قول المشوق المتيم هواك اتاني وهو ضيف عزيز
فاطعمته لحمي واسقيته دمي وفيها توفي الامام العلامة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاموي
مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي صاحب المصنفات مات مشردا من بلده من قبل الدولة وكان اليه
المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والاداب والمنطق
والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة والثروة وكثرة الكتب هكذا وصفه الذهبي [illegible]
وقال ابن خلكان كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد ان كان شافعي
المذهب انتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت
له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضعا ذا فضايل جمة وتواليف كثيرة [illegible] والف في فقه
الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لمحصل شرايع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع
اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين وكتبا اخرى كثيرة منها كتاب اظهار تبديل اليهود
والنصارى في التوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التاويل وهذا معنى لم يسبق
اليه وكتاب التقريب لحد المنطق والمدخل فيه بالامثلة العامية والامثلة الفقهية سلك في بيانه وازالة سوء
الظن عنه وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها احد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي يكنى ابا [illegible]
[illegible] والحكيم المعروف بابن الكتاني وكان اديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسايل وكتب في الادب
وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس
والتدين وما رأيت من يقول الشعر في البديهة اسرع منه ثم قال انشدني لنفسه شعر لئن اصبحت مرتحلا بجسمي
فروحي عندكم ابدا مقيم ولكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة الكليم وروى الحافظ الحميدي ايضا شعر
اقمنا ساعة ثم ارتحلنا وما يغني المشوق وقوف ساعة كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما شتت البين الجماعة
ومن شعره ايضا شعر وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول اي في حسن وجه لاح لم تر غيره

ولم

ولم يدر كيف الجسم انت قتيل فقلت له اسرفت في اللوم ظالما وعندي رد لو اردت طويل الم تر اني ظاهري وانني على ما
بدا حتى يقوم دليل قلت في قوله هذا منافسة وهو ان لا يكون الوجه الظاهر مستحيلا في العقل كما في صفات الله تعالى كالاستواء
والنزول الى سماء الدنيا وان لا يكون مخالفا للقياس الجلي كما هو معلوم في التشنيع عليه وعلى داود الظاهري في تنجس الماء بالبول
فيه ولا ينجس بالتغوط فيه قالوا وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد احد يسلم من لسانه فنفرت عنه
القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم
من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردوه عن بلادهم حتى انتهى الى بادية
فمات بها وقال ابو العباس بن العريف كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين يعني لكثرة وقوعه
في الائمة كما عرف من صنيع الحجاج بهم [illegible] وكان والد ابن حزم المذكور وزير الدولة العامرية اي وزير
المنصور في بلاد المغرب وكان من اهل العلم والادب والخير وقال والد ابن حزم انشدني والدي في بعض وصاياه لي رحمه
الله تعالى شعر اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها سنة سبع وخمسين فيها توفي العيار سعيد
بن ابي سعيد ابو عثمان احمد بن محمد النيسابوري سنة ثمان وخمسين واربعمائة فيها ولدت بنت لها راسان ورقبتان
ووجهان على بدن واحد ببغداد وفيها توفي الامام الكبير الحافظ النحرير احمد بن الحسين البيهقي الشافعي واحد زمانه وفرد
اقرانه في الفنون من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله بن البيع في الحديث الزايد عليه في انواع العلوم له مناقب شهيرة
وتصانيف كبيرة بلغت الف جزء ونفع الله بها المسلمين شرقا وغربا لفضيلته وجلالته واتقانه ودينه
تغمده الله برحمته غلب الحديث واشتهر به ورحل في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره
وكذلك بقية البلاد التي دخلها واخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وهو اول من جمع نصوص الشافعي
في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلايل النبوة والسنن والاثار والخلافيات
وهو من الكتب الباهرة وشعب الايمان ومناقب الامام الشافعي ومناقب الامام احمد والاسماء والصفات
والبعث والنشور وكتاب الاعتقاد وكتاب الدعوات وكتاب الزهد وكتاب المدخل وكتاب الاداب وكتاب الترغيب
والترهيب وكتاب [illegible] قال الشيخ الامام عبد الغافر الفارسي كان على سيرة العلماء قانعا باليسير من الدنيا
متجملا في زهده وورعه وذكر غيره انه سرد الصوم ثلثين سنة وذكر بعضهم ان مشايخه جاوزوا المائة قال وليس بالنسبة
الى علومه بكثير ولكن بورك له في ذلك لكثرة سمع مصنفات عديدة ومن هذا اشياء ومنها مسند الامام هكذا
قال في الاصل وكانه يعني الامام احمد ومنها سنن النسائي وابن ماجة وجامع الترمذي كل هذه ليست عنده الا ما قل
منها وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فانه له على الشافعي
منة فانه كان اكثر الناس نصرا للمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم فاجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف

واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان كالفراوي وعبد المنعم القشيري وزاهر وغيرهم وكان مولده في شعبان سنة اربع وثمانين
وثلثمائة ونسبته الى بيهق بفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح الهاء وبعدها قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور
على عشرين فرسخا منها وفيها الفقيه الامام القاضي ابو عاصم محمد بن احمد العبادي الهروي الشافعي كان اماما متقنا ينتقل
في البلاد ولقي خلقا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها المبسوط والهادي الى مذاهب العلماء والرد على السمعاني
وادب القضاء وطبقات الفقهاء وسمع الحديث ورواه وفيها القاضي ابو يعلى شيخ الحنابلة البغدادي فقيه في مذهبه
وفيها ابن سيدة ابو الحسن علي بن اسماعيل الحافظ كان اماما في اللغة والعربية وكان حافظا لهما وله كتاب المحكم والمخصص
كلاهما في اللغة وكتاب الانيق ستة مجلدات في شرح الحماسة وغير ذلك ووجد على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض الفضلاء
ان ابن سيدة رض المتوضى وهو صحيح فاخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه ثم مات بعد يومين نسال الله تعالى
العفو والعافية سنة تسع وخمسين في ذي القعدة منها فرغت عمارة المدرسة النظامية التي انشاها الوزير نظام الملك
وقرر لتدريسها الشيخ ابا اسحق الشيرازي فاجتمع الناس ولم يحضر لقيه في الطريق صبي وقال كيف تدرس في مكان مكانه
في مكان مغصوب فرجع واختفى فلما ايسوا من حضوره وقد اجتمع فيها وجوه وقالوا ما ينبغي ان ينصرف هذا الجمع من غير تدريس
فاشير الى ابي نصر بن الصباغ مصنف الشامل فدرس فلما وصل الخبر الى الوزير اقام القيامة على العميد ابي سعيد فلم يزل
يرفق بالشيخ ابي اسحق حتى درس وعمر العميد ايضا قبر الامام ابي حنيفة رض فبنى عليه قبة عظيمة وانفق عليها اموالا جسيمة
وفي السنة المذكورة توفي ابو نصر احمد بن عبد الباقي الموصلي وابو مسلم الموصلي وابو مسلم الاصبهاني الاديب المفسر المعتزلي
سنة ستين واربعمائة فيها او قبلها كان غلاء عظيم بمصر وفيها كانت الزلزلة التي هلكت فيها بالرملة وحدها على
ذكر ابن الاثير خمسة وعشرون الفا وقال انشقت الصخرة ببيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وابعد الله البحر من
ساحله مسيرة يوم وفيها توفي عبد الكريم بن هلال الجوزاني ثم الدمشقي والوسطي ابو الحوام الحسن بن علي الكاتب كان من الفضلاء
اديبا شاعرا حسن الشعر ومن شعره شعر دع الناس طرا واصرف الود عنهم اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح ولا تبغ من دهر
دنية صفا نية فالطبايع جرايح وشيان معدومان في الارض درهم حلال وخل في الحقيقة ناصح وله بيت الهوى
ترى المعه وانا بني صدود ولا حتى صرت الحس من حس قلت ارى حتى اراك وانما يبين هباء والشمس من افق الشمس
سنة احدى وستين فيها توفي الفوراني بالنون قبل ياء النسبة عبد الرحمن بن محمد بن فوران المروزي شيخ الشافعية وتلميذ
القفال صاحب التصانيف الكبيرة في الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل انتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية
وطبق الارض بالتلامذة وله في المذهب الوجوه الجيدة وصنف فيه كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وحكى بعض فضلاء المذهب ان
امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب ولا يصغي الى قوله لكونه شابا فبقي في نفسه منه شيء فمتى قال في النهاية وقال بعض
المصنفين كذا وغلط في كذا فمراده الفوراني هكذا قيل والله اعلم وهو بضم الفاء وسكون الواو وبالراء قبل الالف وبعدها نون ثم
ياء

القاضي ابو يعلى شيخ الحنابلة

اتمام بناء المدرسة النظامية

٤٥٩

وفاة الفوراني

ياء النسبة وعنه اخذ ابو سعيد المتولي صاحب التتمة وفيها عبد الرحمن بن احمد البخاري الحافظ وابو الحسين بن مكي الازدي
المصري مقرئ مصر ابو الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي الشيرازي سنة اثنتين وستين فيها اقبلت جيوش الروم فنزلوا
على منبج فاستباحوها واسرعوا الكرة لفرط القحط بيع فيهم رطل الخبز بدينار وفيها اقيمت الخطبة العباسية في الحجاز وقطعت
خطبة المصريين لاشتغالهم بما هم فيه من القحط والوباء الذي لم يسمع في العهود بمثله وكاد الخراب يستولي على وادي مصر حتى نقل
صاحب مرآة الزمان ان امراة خرجت وبيدها مد جوهر فقالت من ياخذه بمد بر فلم يلتفت اليها احد فالقته في الطريق
فقالت هذا ما نفعني وقت الحاجة فلا اريده فلم يلتفت اليه احد هكذا ذكروا القاها على صحته ولما جاءت البشارة باقامة
الدعوة العباسيين بمكة ارسل السلطان الب ارسلان الى صاحبها محمد بن هاشم ثلاثين الف دينار وخلعا وفيها توفي الامام
الكبير الفقيه الشهير القاضي حسين بن محمد المروزي المرو روذي شيخ الشافعية في زمانه صاحب التعليقة في الفقه
والوجوه الغريبة في المذهب اخذ الفقه عن الامام ابي بكر القفال المروزي وصنف في الاصول والفروع والخلاف وعلم
يحكم بين الناس ويدرس ويفتي واخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب
كتاب التهذيب وشرح السنة وغيرها قلت وكلما اطلق الفقهاء الشافعية في الفروع من لفظ القاضي فالمراد
به القاضي حسين المذكور واما في الاصول اذا اطلق ذلك اهل السنة فالمراد به القاضي ابو بكر الباقلاني واذا قالوا
القاضيان فالمراد بهما هو والقاضي عبد الجبار المعتزلي واذا اطلقوا الشيخ فالمراد به ابو الحسن الاشعري وعند
الفقهاء المراد به الشيخ ابو محمد الجويني واذا اطلقوا الامام فالمراد به عند الفقهاء وبعض الاصوليين
امام الحرمين واكثر الاصوليين يريدون به فخر الدين الرازي وفيها الامام اللغوي ابو غالب بن بشران الواسطي
الحنفي ويعرف بابن الخالة وفيها السيد الجليل الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بفتح العين المهملة وتشديد المثناة من فوق
بعد الالف موحدة الحزامي مولاهم المالكي مفتي قرطبة وعالمها ومحدثها وورعها سنة ثلاث وستين فيها اقام
صاحب حلب محمود بن صالح الكلابي الخطبة العباسية ولبس الخطيب السواد واخذت رعاع الرافضة حصر الجامع وقالوا
هذا حصر الامام علي فليات ابو بكر بحصره وجاءت محمود الخلع مع طراد الزينبي ثم بعد قليل جاء السلطان الب ارسلان
وحاصر محمود فخرجت امه بتقادمه وتحف فترحل عنهم وفيها كانت الملحمة الكبرى خرج ارمانوس في مائتي الف من الفرنج
والروم والكرج بالجيم فوصلوا الى مناذكرد فبلغ السلطان كثرتهم وما عنده سوى خمسة عشر الف فارس فصمم على الملتقى
وقال ان استشهدت فابني ملكشاه ولي عهدي فلما التقى الجمعان ارسل يطلب المهادنة فقال طاغية الروم
لا هدنة الا بالري فاحتد الب ارسلان وجرى المصاف يوم الجمعة والخطباء على المنابر ونزل السلطان وعفر وجهه في التراب
وبكى وتضرع ثم ركب وحمل فصار المسلمون في وسط القوم وصدقوا فنزل النصر وقتلوا الروم كيف شاؤوا وانهزمت الروم
وامتلات الارض من القتلى واسر ارمانوس فاحضر الى السلطان فضربه ثلاث مقارع بيده وقال الم ارسل

٤٦٠

الملحمة الكبرى

في الحد ثم قابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد قال ما كنت تفعل لو اسرتني قال فاكنت تطمع ان افعل بك
قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلادك وابعدها العفو قال عزمت على غير هذه ثم فدى نفسه بالف الف وخمسمائة
الف دينار وكل اسير في مملكته فخلع عليه واطلق له من البطارقة وهادنه خمسين سنة وشيعه فرسخا واعطاه عشرة
آلاف دينار برسم الطريق فقال اين جهة الخليفة فعرفوه فكشف راسه واومى الى الجهة بالخدمة واما المنهزمون فتفقدوهم
ولما وصل هذا الى اطراف بلاده ترهب وتزهد وجمع ما امكنه وكان مائتي وتسعين الف دينار فارسلها وحلف انه لا يقدر
على غيرها ثم انه استولى على بلاد الارمن وفي السنة المذكورة سار بعض امراء الملك الب ارسلان فدخل الشام وافتتح
الرملة اخذها من المصريين ثم حاصر بيت المقدس فاخذه منهم ثم حاصر دمشق وعاث عسكره واخذ بلاد اعمال دمشق
وفيها توفي ابو حامد الازهري احمد بن الحسن النيسابوري والحافظ احد الائمة الاعلام صاحب التصانيف المنتشرة
في الاسلام ابو بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البغدادي روى عن ابي عمر بن مهدي وابن الصلت الاهوازي وطبقتهما
ورحل الى البصرة ونيسابور واصبهان ودمشق والكوفة والري وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله اشهر من ان
يوصف واخذ الفقه من ابي الحسن المحاملي والقاضي ابي الطيب الطبري وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ توفي
يوم الاثنين سابع ذي الحجة وقال السمعاني في شوال وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي ممن حمل نعشه وكان يرى جميع
تصانيفه قلت لعله يعني فيما يتعلق بالحديث وذكر محب الدين ابن النجار بسنده ان ابا بكر بن زهير الصوفي كان قد اعد
لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي وكان يمضي اليه في كل اسبوع مرة وينام فيه ويقرا فيه القرآن كله فلما
مات الخطيب وكان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر جاء اصحاب الحديث الى ابن زهير وسالوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي
اعده لنفسه وان يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال اعددته لنفسي منذ سنين يوخذ مني فلما راوا ذلك
جاؤوا الى الشيخ ابي سعد الصوفي وذكروا له ذلك فاستحضره وقال له انا لا اقول لك اعطهم القبر ولكن اقول لو ان
بشر الحافي في الاحياء وانت الى جانبه فجاء ابو بكر الخطيب ويقعد دونك اكان يحسن بك ان تقعد اعلى منه قال لا بل كنت
اقوم واجلسه في مكاني قال فهكذا ينبغي ان يكون الآن قال فطاب قلبه واذن لهم فدفنوه في القبر المذكور في باب حرب
وكان الخطيب قد تصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار وفرقها على ارباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه واوصى ان
يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب ورويت له منامات صالحة
بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه قال ابن ماكولا لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل الخطيب وفيها
ابو علي حسان بن سعيد رئيس مرو الروذ الذي عم خراسان ببره وافضاله وكان يكسو في كل عام الف نفس وانشا الجامع
المنيعي وفيها ابو عمرو المليحي الهروي المحدث كان ثقة صالحا وفيها ام الكرام كريمة بنت احمد المروزية المجاورة بمكة روت
الصحيح وكانت ذات ضبط وفهم ونباهة وما تزوجت قط وقيل انها بلغت المائة وسمع منها الخلق وفيها توفي ابو القاسم
الزنجاني

الرزاز البغدادي والحافظ ابو عمر بن عبد البر القرطبي احد الاعلام وصاحب التصانيف وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة
ايام وليس لاهل المغرب احفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والاخبار وله من التصانيف
كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه
الموطا من المعاني والرأي والآثار وكتاب الاستيعاب في اسماء الصحابة النجباء وكتاب جامع بيان العلم وفضله
وما ينبغي في روايته وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم
وكتاب بهجة المجالس وانس المجالس وكتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك وكانت له بسطة كبيرة
في علم النسب مع ما تقدم من الفقه والاخبار والعربية سنة اربع وستين واربعمائة فيها توفي ابو الحسن جابر بن
نصر البغدادي العطار والمعتضد بالله عباد بن القاضي محمد بن اسمعيل اللخمي صاحب اشبيلية ولي بعد ابيه وكان
شهما مهيبا مقداما صادرا قتل جماعة وصادر آخرين وعدوا نسله الملوك وفيها ابن جيد بكر بن محمد النيسابوري
سنة خمس وستين واربعمائة فيها قتل الب ارسلان وتسلطن ابنه ملكشاه وفيها افترق الجيش وقتلوا فقتل نحو
اربعين الفا ثم التقوا مرة ثانية وكثر القتل في العبيد وانتصر الاتراك وضعف المستنصر وانفق خزائنه
في رضاهم وغلب العبيد على الصعيد ثم جرت لهم وقعات وعاد الغلاء والقحط والوباء ونهبت الجند دور العامة
قال ابن الاثير اشتد الغلاء والوباء حتى ان اهل البيت كانوا يموتون في ليلة وحتى حكي ان امراة اكلت رغيفا
بالف دينار باعت عروضا لها قيمته الف دينار واشترت بها حملة قمح وحمله الحمال على ظهره فنهبت المراة مع
الناس فحصل لها رغيف واحد وفيها توفي السلطان الكبير الاعظم عضد الدولة ابو شجاع الب ارسلان بن الملك
داود بن ميكائيل بن سلجوق بفتح السين المهملة وضم الجيم بين الواو واللام اول من قيل له السلطان على منابر
بغداد وكان في آخر دولته من اعدل الناس واحسنهم سيرة وارغبهم في الجهاد وفي نصر الاسلام ثم عبر نهر جيحون
ومعه نحو مائتي الف فارس وقيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل
الب ارسلان فانه اول من عبرها من ملوك الترك فاتي بمتولي قلعة يقال له يوسف الخوارزمي فامر ان يشبح الى اربعة
اوتاد فقال يا مخنث مثلي يقتل هكذا فغضب السلطان فاخذ القوس والنشاب وقال خلوه فرماه فاخطأ
وكان قل ان يخطئ فشد يوسف عليه فنزل السلطان من السرير فعثر فبرك عليه يوسف وضربه بسكين معه
في خاصرته فشد مملوك على يوسف فقتله ثم مات السلطان من ذلك وكان اهل سمرقند قد خافوا فوجهوا وابتهلوا
الى الله تعالى وفزعوا اليه ليلتقيهم امر الب ارسلان فكفوه وفيها ابو الغنائم عبد الصمد بن علي العباسي سمع جده ابا الفضل
المأمون والدارقطني وجماعة وقال ابو سعد السمعاني كان ثقة نبيلا مهيبا تعلوه سكينة وقال رحمه الله وفيها
الاستاذ الكبير العارف بالله الشهير السيد الجليل الامام جامع الفضائل والمحاسن زين الاسلام ابو القاسم عبد الكريم

بن هوازن القشيري النيسابوري الصوفي شيخ خراسان واستاذ الجماعة ومصنف الرسالة قال ابو سعيد السمعاني لم ير ابو القاسم
مثل نفسه في كماله وبراعته كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة
والحقيقة اصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي ابوه وهو صغير فتعلم الادب وحضر مجلس الاستاذ ابي علي
الدقاق رحمه الله وكان امام وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه فسلك طريق الارادة فتفرس الدقاق واقبل عليه وتفرس
فيه النجابة فجذبه بهمته واشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه
ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر بن فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع
درسه اياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمع منه في تلك
الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما يحتاج الى درس بل يكفيك ان يطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته
وطريقة ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله
وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها وبعد وفاة ابي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف فصنف التفسير
الكبير في علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة منها الامام ابو محمد
الجويني والامام الحرمين والامام الحافظ احمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز
وكان له في الفروسية واستعمال السلاح الباع الطويل والبراعة البالغة واما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها المنفرد
بها وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث وذكره صاحب كتاب دمية القصر وبالغ في الثناء عليه حتى قال في مبالغته
لو قرع الصخر بسوط تخويفه لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وذكر الخطيب في تاريخه وقال كان حسن الوعظ مليح
الاشارة يعرف الاصول على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي وذكره الشيخ الامام عبد الغافر في تاريخه
فقال عبد الكريم بن هوازن ابو القاسم القشيري الامام مطلق الفقيه المتكلم الاصولي المفسر النحوي الكاتب لسان
عصره وسيد وقته وسر الله بين خلقه شيخ المشايخ واستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريقة وبندار
الحقيقة وعين السعادة وقطب السيادة وحقيقة الملاحة لم ير مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين علم الشريعة والحقيقة
وذكر الخطيب سماعه من جماعة كثيرين كابي نعيم والحاكم والخفاف وابن فورك واشباههم قلت وقد ذكرت
عن الامام الحافظ ابن عساكر في كتابي الشاش المعلم محاسن كثيرة وقضايا شهيرة وحذفتها هنا وقال ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انشدنا عبد الكريم بن هوازن لنفسه   سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم   وثغر الهوى
في روضة الانس ضاحك   اقمنا زمانا والعيون قريرة   واصبحت يوما والعيون سوافك   ومما انشد في رسالته
المشهورة   ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة   فاني من ليلى لها غير ذائق   واكثر شيء نلته من وصالها اماني
لم تصدق كلمحة بارق   وكان ولده ابو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا اشبه اباه في علومه ومجالسه ثم واظب دروس

امام

٤٦٣

البيهقي

امام الحرمين ابي المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج الى الحج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل
له قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازي مجلسه واطلق علماء بغداد على انه لم ير مثله قلت وسياتي ذكر شيء من
محاسنه وسيرته في ترجمته ان شاء الله تعالى وفي السنة المذكورة الخطيب ابو الحسن محمد بن علي المنتسب الى المهتدي
بالله كان سيد بني العباس في زمانه وشيخهم نبيلا صالحا متعبدا يقال له راهب بني هاشم لدينه وعبادته وسرده الصوم
عاش خمسا وتسعين سنة وفيها ابو القاسم الهذلي يوسف بن علي المتكلم المقرئ النحوي صاحب كتاب الكامل في القراءات
كان كثير الرحلة حتى وصل الى بلاد الترك في طلب القراءات المشهورة والشاذة سنة ست وستين وفيها كان الغرق
الكبير ببغداد فهلك تحت الردم وتحت الجمعة في الطيار على ظهر الماء وكان الموج كالجبال وغرق بالكلية بعض المحال
وبقيت كان لم يكن وقيل بلغ ارتفاع الماء ثمانين ذراعا وفيها توفي ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب اصبهان والري
وهمدان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة واخو معز الدولة وعماد الدولة وكان ملكا جليل
القدر عالي الهمة وكان ابو الفضل بن العميد وزيره والصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة وقالوا وكان مسعودا
ورزق السعادة في اولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها احسن قيام وكان اوسط اخوته قبله عماد الدولة
وبعده معز الدولة وفيها توفي ابو سهل الحفصي محمد بن احمد المروزي راوي الصحيح عن الكشميهني كان رجلا امينا مباركا
سمع منه نظام الملك فاكرمه واجزل صلته وفيها الحافظ ابو محمد الكتاني عبد العزيز بن احمد التميمي الدمشقي الصوفي
والحافظ ابو بكر بن العطار محمد بن ابراهيم الاصبهاني والفقيه ابو المكارم محمد بن سلطان الغنوي الدمشقي الفرضي
ويعقوب بن احمد الصيرفي النيسابوري سنة سبع وستين فيها اخذ المستنصر الديار المصرية والاسكندرية ودمياط
وبلاد الصعيد وكان قد استضعف واخذ منه جميع ذلك في سنة خمس فعاد اليه جميع ما اخذ منه ثم اخذ بعض البلاد
واطلق الفلاحين من الكلف ثم بعث الهدايا الى صاحب مكة فاعاد المستنصر بعد ان كان قد خطب للقائم
بامر الله اعواما وفيها عمل السلطان ملك شاه الرصد وانفق عليه اموالا عظيمة وفيها توفي محدث الاندلس ابو عمر احمد
احمد القرطبي والقائم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ومدة خلافته اربع واربعون سنة واشهر وكان
ورعا دينا كثير التصدق له علم وفضل من خير الخلائق لا سيما بعد عوده الى الخلافة وبويع حفيده المقتدي بامر الله
عبد الله محمد بن القائم وفيها جمال الاسلام ابو الحسن الداودي عبد الرحمن بن محمد بن المظفر البوشنجي شيخ خراسان علما
وفضلا وجلالة وسندا تفقه على القفال المروزي وابي الطيب الصعلوكي وابي حامد الاسفرايني وروى الكثير عن ابي محمد
بن حموية وفيها ابو الحسن الباخرزي بالموحدة والخاء المعجمة بعد الالف وبعده راء ثم زاي الرئيس الاديب علي بن الحسن
مؤلف كتاب دمية القصر كان راسا في الكتابة والانشاء والشعر وواحد عصره في فضله وذهنه سابق الحيازة
قصبات السبق في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي ملازما درس الشيخ ابي محمد الجويني

٤٦٤

ثم شرع في فن الكتابة وارتفعت به الاحوال وانخفضت وراى من الدهر العجائب وغلب ادبه على فقهه وعلى الشعر وسمع
الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التي للثعالبي جمع فيها خلقا كثيرا وله ديوان
شعر في مجلد كبير ومن نظمه يا فالق الصبح من لالاء غرته وجاعل الليل في اصداغه سكنا بصورة الوثن استعبدتني
وبها فتنتني وقديما هجت لي شجنا لا غرو ان احرقت نار الهوى كبدي فالنار حق على من يعبد الوثنا وفيها عز الدولة
محمود بن نصر بن صالح الكلابي صاحب حلب ملكها عشرة اعوام وكان شجاعا فارسا جوادا ممدحا يداري المصريين
والعباسيين لتوسط داره بينهما ولي بعده ابنه نصر فقتله بعض الاتراك اول سنة ثمان وستين واربعمائة
فيها حوصرت دمشق واشتد بها الغلاء وعدمت الاقوات ثم تسلم البلد بالامان واقيمت الخطبة العباسية وابطل
شعار الشيعة من الاذان وغيره وفيها توفي مقرئ واسط الحسن بن قاسم الواسطي كان احد من اجتهد في القراءات
ورحل فيها الى البلاد وصنف فيها وابو الفتح عبد الجبار بن عبد الرزاق الواعظ الجوهري والامام المفسر ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي
النيسابوري استاذ عصره في النحو والتفسير تلميذ ابي اسحق الثعلبي واحد من برع في العلم وصنف
التفاسير الشهيرة الجمع بحسنها والمشتغل بتدريسها والمرزوق السعادة فيها وهي البسيط والوسيط والوجيز
ومنه اخذ ابو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلاثة وله كتاب اخر بعضها فيما يتعلق باسماء الله الحسنى وكتاب اسباب
النزول وشرح كتاب المتنبي شرحا مستوفى قيل وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه اشياء غريبة منها انه تكلم
في شرح هذا البيت واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شيء يجمع ثم قال اعوج فحل كريم كان لبني
هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رايت في شدة عدوه قال ضللت في بادية وانا راكبه فرايت سرب قطا يقصد
الماء فتبعته وانا اغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة وهذا شيء غريب فان القطا شديد الطيران
واذا قصد الماء اشتد طيرانه اكثر من غير قصده الماء وهو كان يغض من لجامه اي يكفه عن شدة العدو وقيل
وانما لقب اعوج لانه كان صغيرا فباغتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على المشي معهم
لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له اعوج والواحدي نسبة الى الواحد بن مهرة على ما حكاه العسكري
وفيها محدث همدان وزاهدها يوسف بن محمد الخطيب والعبد الصالح ابو القاسم يوسف بن محمد الهمداني الصوفي
الذي خرج له الخطيب خمسة اجزاء وفيها البياضي الشاعر المشهور مسعود بن عبد العزيز الهاشمي وهو من الشعراء
المجيدين في المتاخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الرقة ومن شعره ان عاش معك والركاب سياق
معا بقلبك فهو منك نفاق وانما قيل له البياضي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين
لابسي السواد وهو لابس البياض فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت هذا اللقب عليه سنة تسع وستين
فيها كانت فتنة لما وعظ الامام الكبير العلامة الشهير ابو نصر بن الاستاد الامام زين الاسلام ابي القسم القشيري ببغداد

البياضي الشاعر

في

في النظامية وكان قد حصل له اقبال عظيم وحضر مجلسه اكابر العلماء كابي اسحق الشيرازي وغيره من الجلة كما تقدم ذكره
ونصر في وعظه مذهب الاشعرية وحط على مذهب الحنبلية فهاجت الفتنة وثارت العصبية وقتل جماعة وفي السنة
المذكورة توفي ابو الحسن احمد بن عبد الواحد السلمي والمحدث المتقن مسند الاندلس حاتم بن محمد التميمي القرطبي ومؤرخ
الاندلس ومسندها حيان بن خلف بن حسين القرطبي وفيها توفي الامام النحوي ابو الحسن طاهر بن احمد بن باباشاذ
النحوي صاحب المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للامام الكبير الزجاجي وشرح
كتاب الاصول لابن السراج ومسودات في النحو توفي قبل اتمامها قيل لو بيضت قاربت خمسة عشر مجلدا وانتفع
الناس بعلمه وتصانيفه وكان في عصره امام مصر في النحو وكانت وظيفته ان ديوان الانشاء لا يخرج حتى يعرض عليه وتتامله
وان كان فيه خطا من جهة النحو او اللغة اصلحه كاتبه والا استرضاه فيسير الى الجهة التي كتب اليها وكان له على ذلك
راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر واقام على ذلك زمانا ويحكى انه كان يوما ياكل طعاما في سطح جامع مصر
وعنده اهل فحضرهم قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيئا آخر ففعل كذلك
مرارا كثيرة فتعجبوا منه وتبعوه فوجدوه يرقى الى حائط في سطح الجامع ثم نزل الى موضع خال فيه قط اعمى وكلما ياخذه
من الطعام يحمله الى ذلك القط فياكله فتعجبوا من ذلك وكان الشيخ لاستعفاره من الخدمة تفكر في كون حيوانا
اعمى لا يهتدي الى ما يقوم بحاله سخر الله له هذا القط يقوم بكفايته ويسوق اليه الرزق المقسوم فكيف
يضيع من هو مثلي وترك ما تبعه ولزم البيت متوكلا على الله تعالى فما زال ملطوفا به محمول الكلفة الى ان مات وقيل
خرج ليلة من غرفة في سطح الجامع فزلت رجله في بعض الطاقات المعمولة للضوء فسقط واصبح ميتا واستدل على ما ذكر
بعضهم من الديلم وباباشاذ كلمة عجمية تتضمن معناها الفرح والسرور سنة سبعين واربعمائة فيها كانت فتنة
كبيرة ببغداد بسبب الاعتقاد ووقع النهب في البلد واشتد الخطب وركب العسكر وقتلوا جماعة حتى فتر الامر قلت هكذا
اطلق بعض المورخين ولم يبين هل هذه الفتنة بين اهل السنة والرافضة ام بين الاشعرية والحنبلية وفي
السنة المذكورة توفي الحافظ ابو صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري محدث خراسان في زمانه روى عن ابي نعيم
وابي الحسن العلوي والحاكم وخلق ورحل الى اصبهان وبغداد ودمشق وله الف حديث عن الف شيخ وفيها ابو الحسن
بن النقور بفتح النون وتشديد القاف محمد بن محمد البغدادي المحدث البزاز وكان ياخذ على اشتغال الطلب لانهم كانوا
يفوتون عليه الكسب لعياله افتاه بجواز ذلك الشيخ ابو اسحق وتوفي وله احدى وتسعون سنة وفيها الحافظ
ابو القسم عبد الله بن الخلال والحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده الاصبهاني صاحب التصانيف كان ذا سمت
ووقار وله اصحاب واتباع قال الذهبي وفيه تسنن مفرط اوقع بعض العلماء في الكلام في معتقده وتوهموا فيه
التجسيم قال وهو بريء منه فيما علمت ولكن لو قصر من شانه لكان اولى به قلت وكلام الذهبي هذا يحتاج الى ايضاح

ابن باباشاذ

ابن النقور

فقوله فيه تسنن مفرط اي مبالغ في الاخذ بظواهر السنة والاستدلال بها وجد حملها على التاويل وقد اوقع بعض العلماء
في الكلام يعني بعض العلماء المتكلمين المتاولين وقوله توهموا فيه التجسيم لانه الجري على اعتقاد الظواهر ومنع التاويل
فيها يلد فيها مع ذلك والكلام فيه يطول وقد اوضحت ذلك في الاصول وقوله لو قصر شانه لكان اولى به الي تركه
المبالغة في التظاهر بذلك وان كتمها دمه لكان اولى واما قوله وهو بريء منه فشهادة على امر باطن والله اعلم بحقيقة
بطانة ما نحوه انه ما يصرح بالتجسيم بلسانه لكنه يقول بالجهة وسلم ما في ذلك انه يلزم منه التجسيم وفي لزوم المذهب
خلاف مشهور عند العلماء هل هو مذهب ام لا هذا اذا اقتصر على اعتقاد الجهة فاما اذا اعتقد الحركة والنزول
والجارحة فصريح في التجسيم لا دوران حوله وتحويم نسال الله الكريم الاستقامة على الدين القويم بجاه نبيه عليه افضل
الصلوة والتسليم والمعونين جامع المحاسن والمفاخر الشيخ السيد الفاضل محي الدين النواوي والامام الحافظ ابو القاسم
بن عساكر كفاية والله ولي الهداية سنة احدى وسبعين فيها دخل الشام تاج الدولة اخو السلطان ملكشاه من جهة
اخيه واخذ حلب ودمشق وكان عسكره التركمان وكان اتسيس الخوارزمي قد جاءت المصريون لحربه فاستنجد تتش
المثناة من فوق مكررة ثم الشين المعجمة عندما اخذ حلب فسار اليه وفر المصريون فخرج اتسيس الى خدمة تتش
فاظهر الغضب لكونه ما يلقيه الى بعيد وقتله في الحال واحسن سيرة في الشاميين وفيها توفي ابو علي بن البنا الفقيه
الزاهد الحسن بن احمد البغدادي الحنبلي صاحب التواليف والتاريخ والحافظ الكبير ابو علي الحسن بن علي البلخي رحل
طوف وجمع وصنف والحافظ القدوة الزاهد نزيل الحرم الشريف وجار بيت الله المنيف ابو القاسم سعد بن علي الزنجاني
سئل محمد بن طاهر المقدسي عن افضل من راى فقال سعد الزنجاني وشيخ الاسلام فقيل ايهما كان افضل فقال الانصاري
كان متفننا واما الزنجاني فكان اعرف بالحديث منه وقال غيره كان الزنجاني اماما كبيرا وفيها عبد العزيز بن علي
ابو القاسم الانماطي روى عن المخلص ومات في رجب والشيخ الامام النحوي العلامة صاحب التصانيف المفيدة عبد القاهر
بن عبد الرحمن الجرجاني الشافعي الاشعري ومن تصانيفه المغني في شرح الايضاح ثلثون مجلدا قلت وكلامه في علم المعاني
والبيان يدل على جلالته وتحقيقه وديانته وتوفيقه وقيل انه مات في سنة اربع وسبعين وشيخ عصره المتفق على جلالة قدره
الفقيه ابو عاصم الفضيل بن يحيى الهروي وشيخ زمانه في هراة فضلا وعلما وجلالة وزهدا ويقينا في العلوم وخطا
ابو الفضل محمد بن عثمان ذيل كتاب القومساني وفيها ابو الفتيان محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس بالحاء المهملة
المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحت والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعر المغاربة بن حيوس الموحدة
المخففة كان ابو الفتيان المذكور شاعرا مشهورا من الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي
جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم ومن نظمه في مدح ابي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة قوله في
قصيدة ثمانية لم يفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عنها ناظر شخص يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك
والمعنى

471

عبد القاهر الجرجاني النحوي

ابن حيوس

والمعنى وعزمك والنصر ومما وجد في ديوان ابن حيوس هذه الاربعة الابيات وبعضهم ينسبها الى ابي بكر بن الصائغ
والله اعلم بحقيقة ذلك سكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم في ربع قلبي سكان ودوموا على حفظ الوداد
فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا سلوا الليل عني مذ نأت دياركم هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم وكانت لها الا جفوني اجفان وذكروا انه وصل احمد بن محمد المعروف بابن الخياط
الشاعر الى حلب وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط شعر لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفاك
مني منظري عن مخبري الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين بالمشتري فبعث اليه لو قال وانت نعم المشتري لكان
احسن سنة اثنتين وسبعين فيها توفي الزاهد القدوة ابو محمد هياج بن عبيد قال هبة الله الشيرازي ما رأت
عيناي مثله في الزهد والورع وقال ابن طاهر بلغ من زهده انه يواصل ثلاثا لكن يفطر على ماء زمزم فاذا كان
اليوم الثالث من اتاه بشيء اكله وكان قد نيف على الثمانين وكان يعتمر في كل ثلث عمر على رجليه ويدرس عدة دروس
لاصحابه وكان يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل سنة من مكة فيمشي حافيا ذاهبا وراجعا روى عن ابي
ذر الهروي وطايفة وفيها ابو منصور العكبري محمد بن محمد بن احمد الاخباري النديم من تسعين سنة صدوق روى
عن محمد بن عبد الله الجعفي وهلال الحفار وطايفة توفي في رمضان وفيها ابو علي الحسن بن علي عبد الرحمن الشافعي
المكي وعبد العزيز بن محمد الفارسي الهروي سنة ثلاث وسبعين واربعمائة فيها توفي ابو القسم الفضل بن عبد الله
الواعظ النيسابوري والسلطان الغنوي الدمشقي شاعر اهل الشام له ديوان كبير وفيها ابو الحسن علي بن محمد
بن علي الصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون المثناة من تحت والحاء المهملة مكسورة القائم باليمن وكان
ابوه قاضيا باليمن سني المذهب وكان اهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر بن عبد الله الرواحي بالراء والواو والحاء
المهملة يلاطفه ويركب اليه اوقاتا لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال
قلب ولده المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي
في كتاب الصور وهو من الذخاير القديمة فاوقفه منها على تنقل حاله وشرف ماله واطلعه على ذلك سرا من
ابيه واهله ثم مات عامر عن قرب واوصى له بكتبه وعلومه ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس
وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من علومه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية التصعيد قلت هذا على اعتقاد
من هو طريد عن باب التوفيق والاعتقاد السديد فلم يزل مشتغلا بتلك العلوم الضلالية الدهامية
حتى صار فقيها في مذهب الباطنية الاسماعيلية متقدما في علم التاويل المخالف المفهوم للتنزيل ثم انه صار
يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطايف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن باسره
ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه امرا قد شاع وكثر في افواه الناس الخاصة والعامة وكان

هياج بن عبيد

468

الواعظ النيسابوري

الصليحي

كان سنة تسع وعشرين واربعمائة ارتقى براس مسار جبل هو اعلى ذروة من جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم
بمكة في سنة ثمان وعشرين واربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشيرته في منعة وعدد كثير ولم يكن
براس الجبل المذكور بناء بل كان قلة عالية منيعة فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الا وقد احاط بها عشرون الف
ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رايه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك انت ومن معك بالجوع فقال
لهم لم افعل هذا الا خوفا علينا وعليكم ان يملكه غيرنا فان تركتموني احرسه والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم
يمض عليه اشهر حتى بنى في راس ذلك الجبل وحصنه واتقنه واستفحل امر الصليحي شيئا فشيئا وكان يدعو للمستنصر العبيدي
صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لامره وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله
ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة اهداها اليه وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وفي
سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستاذنه في اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون
والبلاد ولم يخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا امر لم يعهد مثله
في الجاهلية والاسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم
يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر سبوح قدوس تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا قلت قوله
سبوح قدوس ان كان تعظيما له وتنزيها فقد كفر قائله اذ اشركه مع الله بما يختص تعالى به وان كان
تهكما به وانه ادعى من القدرة صفة من صفات الله تعالى التي لا يتصف بها غيره فمثل هذا لا ينبغي ان
يقال والظاهر والله اعلم ان هذه مقالة بعض الزنادقة اخرجها مخرج التعظيم له قال فلم يمض مثل ذلك اليوم حتى
خطب الصليحي على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في المقال واخذ البيعة ودخل في المذهب وفي سنة خمس
وخمسين استقر حاله في صنعاء واخذ معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط
بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف ان لا يولي تهامة الا من وزن مائة الف دينار فوزنت له ذلك زوجته
اسماء عن اخيها اسعد بن شهاب فولاه وقال لها يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم انه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
ونحفظ اخانا ولما كان في سنة ثلث وسبعين واربعمائة عزم الصليحي على الحج فاخذ الملوك الذين كان يخاف منهم ان
يثوروا عليه واستصحب زوجته اسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده المكرم احمد وتوجه في الفي فارس فيهم
من الصليحيين مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم نزل في ظاهرها بالعسكر بضيعة يقال لها ام الدهيم وبئر ام الدهيم
وبئر ام معبد ونزلت عساكره والملوك الذين معه من حوله فلم يشعر الناس حتى قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عنه
الخبر فاذا الذي قتله سعيد الاحول ابن الذي قتل ابوه اباه نجاحا بالسم ارسل اليه اخوه يعلمه ان الصليحي

متوجه الى مكة فنهض حتى يقطع عليه الطريق فنهض ثم خرج هو واخوه ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل
واحد جريدة في راسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة ايام
للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين كانوا في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق
ووصل سعيد الاحول المذكور ومن معه الى طرف المهجم وقد اخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة
عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله فقال اخو الصليحي فقال يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح
وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا اموت الا بالدهيم وبئر ام معبد معتقدا انها التي نزل بها رسول الله صلعم
لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من اصحابه قاتل عن نفسك فهذا والله الدهيم وهذه ام بئر معبد فلما
سمع الصليحي ذلك لحقه الياس من الحيوة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع راسه بسيفه وقتل اخوه معه وساير
الصليحيين ثم ان سعيدا ارسل الى الخمسة الآلاف التي ارسلها الصليحي ان الصليحي قد قتل واخذت بثار ابي فقدموا
عليه واطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا واسرا ونهبا ثم رفع راس الصليحي على
عود المظلة وقرا القارئ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الاية ورجع الى
زبيد وقد حاز الغنائم قلت هكذا نقل بعض المؤرخين وقد ذكرت عن بعضهم في كتاب [illegible] ان داعيا اسماعيليا
دخل اليمن ودعا الى مذهبهم ونزل في الجبل المذكور ولم يزل يدعو سرا حتى كثرت اتباعهم وظهرت دعوتهم
وملكوا جبال اليمن وتهامتها ويمكن ذلك مخالف لما قدمناه عن بعضهم صح وله خنفس بفتح الخاء المعجمة
وسكون النون وفتح الفاء في آخره راء وابن سار الذي تقدم في هذا التاريخ اسمه علي بن محمد الصليحي ومنها
ان دعوتهم ظهرت في سنة سبعين ومائتين والمذكور فيما تقدم من هذا التاريخ ان دعوتهم ظهرت في سنة
ثلاث وخمسين واربعمائة ومنها انهم ذكروا ان علي بن فضل المذكور كان داعيا للاسماعيلية والصليحي المذكور
في هذا التاريخ كان داعيا للرافضة الامامية ولكن يمكن الجمع بينهما على هذا الوجه وهو انهم في ظاهر الدعوة
يعتزون الى المذهب الامامية وفي الباطن متدينون بمذهب الباطنية ولهذا قال الامام حجة الاسلام في
وصف الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ومنها ان الداعي علي بن فضل الذي ملك اليمن
كان داعيا للامام لهم كان مستترا في بلاد الشام والصليحي المذكور كان داعيا للمستنصر العبيدي صاحب
مصر ومنها ان علي بن فضل لما استولى على اليمن تظاهر بالزندقة وخلع الاسلام وامر جواريه ان يضربن
بالدفوف على المنبر ويغنين بشعر كان اوله خذ الدف يا هذه واضربي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب وقد حط عنا فروض الصلوة وحط الصيام ولم يتعب قلت
وقول نبي بني يعرب يعني بالنبي نفسه وانه جاء بشريعة مسقطة للفروض التي اوجبتها شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سنة اربع وسبعين فيها فتح تاج الدولة اخو السلطان ملكشاه طرسوس وفيها توفي ابو الوليد الباجي سليمان بن
المالكي الاندلسي كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس رحل الى المشرق فاقام بمكة مع ابي ذر الهروي ثلاثة
اعوام وكان يمضي معه الى السراة فموضع اهل ابي ذر وتزوج اربعة اعوام ثم رحل الى بغداد فاقام بها ثلاثة اعوام يدرس
الفقه ويقرأ الحديث ولقي فيها جماعة من العلماء منهم الامام ابو الطيب الطبري يفقه عليه والشيخ ابو اسحق الشيرازي
واقام بموصل مع ابي جعفر السمناني يدرس عليه الفقه كذا ذكر ابن خلكان وقال الذهبي اخذ عنه العلم وسمع الكبير
وبرع في الحديث والفقه والاصول والنظر ورد الى وطنه بعد ثلث عشرة سنة وكان ممن روى عنه الحافظ ابو بكر الخطيب
ويونس بن عبد الله بن مغيث ومكي بن ابي طالب وابن غيلان وغيرهم وقال ابو علي بن سكرة ما رايت احدا على سمته
وهيئته وتوقير مجلسه وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل
والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وكان احد الائمة الاعلام المقتدى بهم الايام ووقع بينه وبين
محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وولي القضاء بالاندلس وقد قيل انه ولي قضاء حلب ايضا واخذ
عن ابي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب وكان يقول سمعت ابا ذر عبد بن احمد الهروي يقول لو صحت الاجازة
لبطلت الرحلة وروى عنه الخطيب وروى عن الخطيب البغدادي قال انشدني ابو الوليد الباجي لنفسه شعرا اذا كنت
اعلم علما يقينا . بان جميع حياتي كساعة . فلم لا اكون ضنينا بها . واجعلها في صلاح وطاعة . والباجي نسبة الى باجة
وهي مدينة افريقية وهناك باجة اخرى وهي قرية من قرى اصبهان وفيها ابو بكر محمد بن المزكي النيسابوري
المزكي المحدث كتب عن خمسمائة نفس واكثر عن ابيه وابي عبد الرحمن السلمي والحاكم وروى عنه الخطيب مع تقدمه
توفي في رجب سنة خمس وسبعين واربعمائة فيها قدم الشريف ابو القاسم البكري الواعظ من عند نظام الملك الى بغداد
فوعظ بالنظامية ونبز الحنابلة بالتجسيم فسبوه وتعرضوا له وكبس دور بني الفراء واخذ كتاب القاضي ابي يعلى
في ابطال التاويل وكان يقرأ بين يديه وهو على المنبر فيشنع به ويشنع شانه وفيها محدث اصبهان ومسندها
عبد الوهاب بن الحافظ ابي عبد الله العبدي الاصبهاني وفيها او في حدودها ابو الفضل المطهر بن عبد الواحد
الاصبهاني في سنة ست وسبعين فيها عصى اهل حران وقاضيهم على تسليم حران الى امير التركمان لكونه سنيا
وعصوا على صاحب الموصل لكونه رافضيا ولكونه ساعد المصريين على محاصرة دمشق فاسرع الى حران ورماها بالمنجنيق
واخذها وذبح القاضي وولديه وفيها الشيخ الامام المتفق على جلالته وبراعته في الفقه والاصول وزهادته وورعه
وعبادته وصلاحه وجميل صفاته السيد الجليل ابو اسحق المشهور فضله في الافاق جمال الدين ابرهيم بن علي بن يوسف
الشيرازي الفيروزآبادي وعمره ثلث وثمانون سنة ودخل شيراز وقرا بها الفقه على ابي عبد الله البيضاوي وعلى
عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ فيها على بعض علمائها وبغداد سنة خمس عشرة واربعمائة تفقه على جماعة من الائمة

وصحب القاضي ابا الطيب الطبري ولازمه كثيرا وانتفع به وظهر فضله وتميز على اصحابه وناب عنه في مجلسه ورتبه
معيدا في حلقته وصنف التصانيف المباركة المفيدة المتقنة منها التنبيه والمهذب في الفقه واللمع وشرحها في اصول
الفقه والنكت في الخلاف والمعونة في الجدل وله شعر حسن ومنه قوله . سألت الناس عن خل وفي . فقالوا ما الى هذا
سبيل . تمسك ان ظفرت بود حر . فان الحر في الدنيا قليل . ومن قوله ايضا بما نقله بعضهم . احب الكاس من غير
المدام . والهو بالحسان بلا حرام . وما حبي لفاحشة ولكن . رايت الحب اخلاق الكرام . وقوله ايضا فيما عزي اليه
حكيم يرى ان النجوم حقيقة . ويذهب في احكامها كل مذهب . يخبر عن افلاكها وبروجها . وما عنده علم بما
في المغيب . وسياتي ذكر شيء مما قيل فيه وفي كتبه وذكر الحافظ ابن عساكر انه كان انظر اهل زمانه وافصحهم واورعهم
واكثرهم تواضعا وبشرا انتهت اليه رياسة المذهب ورحل اليه الفقهاء من الاقطار وتخرج به ائمة كبار ولم يحج ولا وجب
عليه لانه كان فقيرا متعففا قانعا باليسير سمع الحديث من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وغيرهما وتفقه على جماعة
في شيراز والبصرة وبغداد ثم قلت وقد ذكر الشيخ ابو اسحق المذكور في طبقات الفقهاء قريب عشرين من شيوخه منهم
من تتلمذ اليه واشتهر في الانتساب اليه والاشتغال عليه والملازمة له والاخذ عنه الامام القاضي ابو الطيب
الطبري قال الحافظ ابن عساكر وكان يظن من لا يفهم انه يخالف الاشعري لقوله في كتاب في اصول الفقه وقالت
الاشعرية ان الامر لا صيغة له قال وليس ذلك لانه لا يعتقد اعتقاده وانما قال ذلك لانه خالفه في هذه المسالة التي تفرد
بها ابو الحسن قال وقد ذكرنا فتواه فيما خالف الاشعرية واعتقد تبديعهم وذلك دليل على انه منهم انتهى كلام
الحافظ ابن عساكر قلت والفتوى المذكورة عن الشيخ ابي اسحق هي هذه الالفاظ التي نقلها الامام ابن عساكر بالجواب
وبالله التوفيق ان الاشعرية هم اعيان اهل السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعين والرافضة
وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على اهل السنة واذا رفع امر من يفعل ذلك الى الناظر في امر المسلمين وجب عليه تاديبه بما يرتدع به
كل احد وكتب ابرهيم بن علي الفيروزآبادي وعليه جواب مثله وكتب محمد بن احمد الشاشي وذكر الحافظ ابن عساكر
ايضا اجوبة اخرى لاصحابه قاضي القضاة الدامغاني واصحاب الحديث ولا نطول بذكر ذلك وقال الحافظ محب الدين بن
النجار فاق اهل زمانه في العلم والزهد وانتشر فضله في القرب والبعد وقال في البلاد واكثر علماء الامصار
من تلامذته وروي عنه الامام الحافظ السمعاني في تذييله على تاريخ بغداد انه قال كنت نائما فرايت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت يا رسول الله بلغني عنك احاديث
كثيرة وانا اريد ان اسمع منك حديثا بغير واسطة وروى بعضهم اتشرف به في الدنيا واجعله ذخرا للاخرة فقال صلى الله
عليه وآله وسلم يا شيخ من اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره فكان يفرح ويقول سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا شيخ قال الامام السمعاني وسمعت جماعة يقولون لما قدم ابو اسحق رسولا الى نيسابور يعني رسول الخليفة امير المؤمنين

المقتدى بامر الله بلقاء الناس وحمل الامام ابو المعالى الجوينى غاشيته ومشى بين يديه يعنى بذلك امام الحرمين قلت وياتى
فى ترجمة امام الحرمين ان الشيخ ابا اسحق عظمه ايضا فقال تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان مشيرا الى امام الحرمين
رواه السمعانى وذكر بعض اهل الطبقات كلاما معناه انه حكى ان الشيخ ابا اسحق تناظر هو وامام الحرمين فغلبه
ابو اسحق بقوة معرفة معرفته الطريقة لجدله قلت وقد سمعت من بعض المشتغلين بالعلم بخوارى هذا وان امام
الحرمين قال له والله ما بلغتنى بفقهك ولكن بجدلك هكذا حكى والله اعلم وذكروا انه لما شافهه امير المؤمنين
بالرسالة قال وما يدرينى انك امير المؤمنين ولم اراك قبل هذا قط فتبسم الخليفة من ذلك واعجبه فاحضر له من يعرفه
به وذكروا ايضا انه كان فى طريق فمر كلب فزجره بعض اصحابه فقال له ابو اسحق اما علمت ان الطريق مشتركة
بيننا وبينه وله فى الورع حكايات شهيرة ومن تواضعه انه كان مع جلالته وعلو منزلته يحضر مجلس بعض تلامذة
امام الحرمين اعنى مجلس وعظه وهو الشيخ الامام البارع جامع المحاسن والفضائل بلا منازع ابو نصر عبد الرحيم
بن الامام ابو القاسم القشيرى كما سياتى وذكر الحافظ ابن النجار انه لما ورد بلاد العجم كان يخرج اليه اهلها
بنسائهم فيمسحون اردانهم بعمامته او قال اردانهم به ويأخذون تراب نعله فيستشفون به وذكر علماء
التاريخ انه لما فرغ نظام الملك من بناء المدرسة النظامية التى فى بغداد سنة تسع وخمسين واربعمائة قرر لتدريسها
الشيخ ابا اسحق واجتمع الناس من اعيان البلد ووجوه الناس على اختلاف طبقاتهم فلم يحضر الشيخ ابا اسحق وسبب
ذلك انه لقيه صبى قيل جاء من السوق فقال له كيف تدرس فى مكان مغصوب فرجع واختفى فلما ايسوا
من حضوره قالوا لا ينبغى ان ينصرف هذا الجمع الا بعد تدريس فدرس الامام ابو نصر بن الصباغ مصنف الشامل
وقيل لم يكن حاضرا بل نفذ اليه عند ذلك فحضر ودرس فلما وصل الى نظام الملك اقام القيمة على العميد بسبب
فلم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحق حتى درس بها وذكر بعضهم ان الشيخ ابا اسحق ظهر فى مسجد بعد اختفائه ولحق
اصحابه من ذلك ما يأتى عليهم وفتروا عن حضور درسهم وراسلوه انه ان لم يدرس بها مضوا الى ابن الصباغ
وتركوه فاجاب الى التدريس بها وعزل ابن الصباغ وكان مدة تدريسه بها عشرين يوما قلت وانما كان الحامل
للشيخ ابى اسحق على التدريس بها قول طلبته المذكور وفتورهم عن حتى حضور درسه فذلك يدل على حرصه على نشر علمه
ونفع المسلمين به ويكون ذلك من النصيحة للدين والاهتمام بالقيام لاظهار ما للشرع من الاحكام وتعليمها
الراغبين فيها من الانام وكراهته ان يكون علمه مهجورا وتعطيل النفع بما سعى فى تحصيله دهورا قلت ومناسب
ذلك ما جرى لبعض علماء اليمن وهو الفقيه الامام الكبير البارع الولى الشهير قدوة الزمن ومفتى اليمن عمر بن عثمان
وذلك ان سلطان اليمن لما ثبت عنده انه افضل زمانه فى نواحى مكانه نديه الى التدريس فى مدرسته فامتنع
فراجعه فى ذلك فلم يوافق فقال له اما تدرس فى مدرستى واما تخرج فى بلادى فقال انا اخرج فخرج الى بعض الامكنة

ترتيبى

التى لا يجتمع فيها من الطلبة مثل ما يجتمع فى المدن فاخذ يدرس فيها فلم يحضر عنده الا نفر يسير خلاف ما كان يحضر عنده
من الجمع فانكر فى ذلك وقال ارجع ادرس فى المكان الذى كنت فيه والبلاد بلاد الرحمن ما هى بلاد السلطان فرجع
فاعلم السلطان برجوعه فقال لعله قبل التدريس فاستحضره وامره بالذهاب الى المدرسة فامتنع من ذلك فقال
اذهبوا به الى الحبس فذهبوا به الى ان بلغ ما شاء الله من الطريق ثم استدعى برده اليه فلما رجع تكلم عليه وحذره
من المخالفة وبالغ فى ذلك فقال لا سبيل الى ذلك فقال اسجنوه فسجنوه بعنف وربما اخذوا بالمواقف فقال يا
ونزل عليه من البلاء ما لا يطيقه فصاح اطلقوه اطلقوه فاطلقوه اطلق السلطان مما اصابه من البلاء والامتحان
ومما وقع للفقيه المذكور مع السلطان انه حضر شهر رمضان وفى زبيد السلطان فقال انظروا افضل الناس يصلى بنا
فى هذا الشهر فقالوا ما منا افضل من الفقيه عمر بن قاسم فاستدعى به السلطان والتمس منه ان يؤمهم فلما كان اول
ليلة من رمضان يقدم على انه يصلى بهم فطار شرار من الشمع التى فى حضرة السلطان ووقعت فى ثياب الفقيه
المذكور فنفض ثيابه وخرج خارجا من ذلك المكان وهو يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكان من هذه
حكايته وقوة براعته فى الفقه انه التزم ان جميع ما يسال عنه لا يجيب الا من كتاب التنبيه رجعنا الى ذكر صاحب
التنبيه اخبرنى بعض الفقهاء والصلحاء الافاضل اهل الصفا ممن يرد عليهم احوال الفقراء قال كنا جماعة نتدارس التنبيه
كما نتدارس القرآن فبينا نحن فى بعض الايام نتدارسه اذا كشف لى من الشيخ ابى اسحق حاضرا معنا فى المجلس واذا به
يقول ما معناه حسبت فى كتابى ما حسبته من جزالامال وما حسبت قط انه يبلغ الى هذا الحال او نحو ذلك من
المقال يعنى انه يتدارس كما يتدارس القرآن قال القاضى محمد بن محمد الهانى اما مان ما اتفق لهما الحج الشيخ ابو اسحق
والقاضى ابو عبد الله الدامغانى اما ابو اسحق فكان فقيرا ولكن لو اراده لحمل على الاعناق واما الدامغانى فلو اراد
الحج على السندس والاستبرق لامكنه وقال الفقيه ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى حكى انه قال حضرت مع قاضى
القضاة بمجلس الماوردى سنة اربعين واربعمائة فى عزا انسان سماه فتكلم الشيخ ابو اسحق فلما خرجنا قال
الماوردى ما رايت كابى اسحق لو رآه الشافعى لتجمل به او قال لاعجب به وقال الامام ابو بكر الشاشى مصنف المستظهرى
شيخنا ابو اسحق حجة على ائمة العصر وقال الموفق الحنفى الشيخ ابو اسحق امير المؤمنين على فيما بين الفقهاء وقال الامام
السمعانى يوسوس فى الطهارة سمعت عبد الوهاب الانماطى يقول كان الشيخ ابو اسحق يتوضأ فى الشط ثلاث
مرار فقال له رجل يا شيخ اما تستحيى تغسل وجهك كذا وكذا مرة فقال ابو اسحق لو حصلت لى الثلث ما زدت عليها
يعنى لو حصل لى العلم او الظن المؤكد بحصول الثلث للوجه ما زدت عليها انتهت جميع هذا المذكور فى الشيخ
ابى اسحق مما ذكره علماء الطبقات والتواريخ ومما رويناه على اهل العلم والخبر فى ذلك ايضا ما ذكر بعضهم انه رأى
الشيخ الامام ابو اسحق المذكور بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقيل له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة

٤٧٥

قيل والتاج قال عز العلم وفيه قال عاصم بن الحسن تراه من الافكار نحيف جسم عليه من توقده دليل اذا كان
الفتى ضخم المعالي فليس يضره الجسم النحيل وقال التلاء العقيلي كفانا اذا عن الحوادث صارم ينيلني المامول
في الاثر والاثر تعدو وتروى في اللقاء كانه لسان ابي اسحق في مجلس النظر ومما قيل فيه وكان قد استقر اجماع
اهل بغداد بعد موت الخليفة على ان يعقد الخلافة لمن اختاره الشيخ ابو اسحق فاختار المقتدي بامر الله وفي مدحه
الامام طاهر بن الامام العلامة يحيى بن ابي الخير العمراني فانما يغلب على ظنه ولقد رميت من الزمان بحادث
قوي بخطب ضعضع الاركانا لما راى طلعة الحبر الذي احيا الاله بعلمه الاديانا اذكى الورى دينا واكرم شيمة
وامد في طلق العلوم عنانا واقل في الدنيا الفسيحة رغبة ولطالما قد انصب الرهبانا لله ابرهيم اي محقق
صلب اذا رتب البصيرة لانا فتماله من زهده ومخافة لله قد نظر المعاد عيانا ومما قيل فيه وفي كتابه التنبيه
ما رواه الحافظ بن عساكر سقيا لمن صنف التنبيه مختصرا الفاظه الغر واستقصى معانيه
ان الامام ابا اسحق صنفه لله والدين لا للكبر والتيه راى علوما عن الافهام شاردة فحازها ابن علي كلها فيه
لا زلت للشرع ابرهيم منتصرا يذب عنه اعاديه ويحميه قلت وفيه وفي كتابه المهذب وما اشتمل عليه من الفقه
والمسائل النفيسات نظمت قصيدة من جملتها هذه الابيات بعدما طعن فيه بعض المتعصبين وزعم انه
ليس فيه شي من المسايل الفقهيات وحلف على ذلك بعض الايمان الغليظات فارسل الي من بعض البلاد البعيد
في السوال عن ذلك وعن اليمين المذكورة فاجبت بجواب يشتمل على التعنيف والانكار الشديد على الطاعن في
محاسنه المشهورة وضمنت الجواب هذه الابيات التي هي الى قضا لله ميراث اذا لغز من عز المسايل
سايل وقال افتني اين استقرت فخوطب وقل عزها عن در فقه تبسمت ملاح الملحات كتاب المهذب
عذارى المعاني قد زهت في خدورها على عز كفو لا لازمات التحجب دراري ابي اسحق اكرم بسيد اما مجيب
للبعيد مقرب بمدح علاه لا اقوم وانما اذب مقال الطاعن المتعصب قبولا واقبالا حظته سعادة
واضحى لطلاب كياقوت مطلب تصانيفه كم من امام وطالب لها انتفعا في شرق ارض ومغرب وما ذاك
الا من عطاء عناية وتخصيص فضل لا ينال بمكسب ولما مات الشيخ ابو اسحق رثاه ابو القاسم بن نافيا
بالنون وبعد الالف فاء ثم المثناة من تحت هكذا هو في الاصل المنقول منه حيث قال اجرى المدامع بالدم
المهراق خطب اقام قيامة الاماق ما لليالي لا يولف شملها بعد ابن بجدتها ابي اسحق ان قيل مات
فلم يمت من ذكره حي على مر الليالي باق ثم درس بعد موته في النظامية الامام ابو سعد المتولي مدة
ثم صرف بالامام ابن الصباغ ايضا بابي سعد المذكور على ما نقل بعضهم وذكر بعضهم انه لما توفي الشيخ ابو اسحق
جلس اصحابه للعزا بالمدرسة النظامية فلما انقضى العزاء رتب مويد الملك بن نظام الملك ابا سعد المتولي ولما بلغ

الخبر

٤٧٦

الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب ان تغلق المدرسة سنة لاجله وامر ان يدرس الشيخ ابو نصر بن
الصباغ قلت وممن درس في النظامية من الائمة ابو حامد الغزالي وابو بكر الشاشي صاحب المستظهري وابو النجيب السهروردي
وجماعة كبار مترتبون على تعاقب الاعصار وقد يتعجب من عدم ذكر التدريس بها للامام الحرمين وليس بعجيب فان
امام الحرمين كانت اقامته بنيسابور وكان مدرسا هنالك بالمدرسة النظامية قلت وهذا ما اقتصرت عليه
من ذكر مناقب الشيخ ابي اسحق وله فضايل جليلة ومحاسن جميلة وسيرة حميدة طويلة في ادابه وزهادته وورعه
وعبادته وفضايله وبراعته وتواضعه وقناعته وصلاحه وكرامته وغير ذلك من مشهور المناقب ومشكور
المواهب التي لا يحصرها عد حاسب ومن ورعه ما حكوا انه كان اذا حضر وقت الصلوة خرج من المدرسة
النظامية وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان اكثر الاتها غصب رحمة الله عليه وواصله على ترك الزهود
بالنفحات الالهية اليه وفي السنة المذكورة توفي طاهر بن حسين القواس الحنبلي وكان اماما في الفقه والورع
وابو القاسم عبد الله بن عطا الهروي والواعظ البكري من اشياخه ابو بكر المغربي وفد على نظام الملك بخراسان فكتب له
سجلا ان يجلس بجوامع بغداد فقدم وجلس ووعظ ونال من الحنابلة سبا وتكفيرا ونالوا منه ومورخ الاندلس
في زمانه ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي مصنف كتاب الكافي وكتاب التذكير سمع من ابي ذر الهروي
وجماعة سنة سبع وسبعين واربعمائة فيها سار صاحب قونية سليمان السلجوقي الى الشام بجيوشه فاخذ
انطاكية وكانت بيد النصارى منذ مائة وعشرين سنة وكان ملكها قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها
نايبا فاساء الى اهلها والى الجند فخافوا منه بها فلما دخل بلاد الروم اتفق ولده والنايب المذكور على تسليمها
لصاحب قونية فاسرع في البحر ثم طلع وسار اليها في جبال وعرة فاتاها بغتة فنصب السلالم ودخلها وقتل جماعة
وعفى عن الرعية واخذ منها اموالا لا تحصى ثم بعث الى نسيبه السلطان ملكشاه يبشره بالفتح وكان صاحب الموصل
ياخذ القطيعة من انطاكية فطلب العادة من سليمان فقال له ذلك المال جزية وانا بحمد الله مؤمن وفيها
ذو الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي الشاعر كانت ملوك الاندلس يخافون بذاءة لسانه وبراعة جنانه وكان جليسا
وسميرا ووزيرا ومشيرا لصاحب الاندلس في زمانه ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا فتبعته المواكب والعساكر
والنجايب والكتاب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الرايات فملك مدينة تدمير بضم
المثناة من فوق وكسر الميم وسكون الدال المهملة بينهما وقبل الراء مثناة من تحت ساكنة واصبح راقي منبر
وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم بادر الى عقوق من قربه فانقلبت الدايرة عليه
وحاق به ما طلبه وحصل في القبضة قبضا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتل في قصره واضحى مدفونا في قبره وله
اشعار جميلة ومن جملة قصيدة له طويلة في المعتضد بن عباد شعر ملوك مناخ العز في عرصاتهم ومثوى المعالي

بين تلك المعالم هو البيت ما غير الطنبي لنباته باس وما غير القنا لو عاقره وفيها توفي العالم النبيل اسمعيل بن
مسعدة بن اسمعيل بن الامام ابي بكر الاسمعيلي الجرجاني كان وافر الحشمة له يد في النظم والنثر وفيها وقيل في التي قبلها
ام الفضل بنت عبد الصمد الهروية لها جزء مشهور بها ترويه من عبد الرحمن بن ابي شريح عاشت تسعين سنة وابو سعد
عبد الله بن الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري اكبر الاخوة وعاش ستين سنة فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق بعده باربعة
اعوام وعمره اربع وثمانون سنة وفيها الفقيه الامام مفيد الطلاب ومفتي الانام عبد السيد بن عبد الواحد البغدادي ابو
نصر المعروف بابن الصباغ كان فقيه العراقيين وكان يضاهي الشيخ ابا اسحق الشيرازي وبعضهم يرجحه عليه في معرفة المذهب
قلت يعنون في معرفة الفروع اما معرفة الاصول والمباحث العقلية فابو اسحق مرجح عليه وعلى عامة الفقهاء الا من شاء الله
تعالى وكان يرحل اليه من البلدان وكان تقيا صالحا حجة ومن مصنفاته كتاب الشامل في الفقه وهو من اجود كتب
الشافعية واصحها نقلا واثبتها ادلة وكتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في اصول الفقه وولي التدريس
في النظامية على ما تقدم ايضا ما ذكر في ترجمة الشيخ ابي اسحق وقيل انه كف بصره في اخر عمره وفي السنة المذكورة توفي الشيخ
الجليل الكبير الشان الفضل بن محمد شيخ خراسان ابو علي المعروف بالفارمدي قال الشيخ عبد الغافر هو شيخ الشيوخ في عصره
المتفرد بطريقته في التذكير التي لم يسبق اليها في حسن عبارته وتهذيبه وحسن ادابه ومليح استعارته ودقة الفاظه دخل
نيسابور وصحب الاستاذ ابا القاسم القشيري واخذ في الاجتهاد البالغ الى ان قال وحصل له عند نظام الملك قبول
خارج عن الحد روى عن جماعة وعاش سبعين سنة وفيها الحافظ ابو سعيد مسعود بن ناصر السجزي رحل وصنف وحدث
عن جماعة قال الدقاق لم ار اجود اتقانا ولا احسن ضبطا منه سنة ثمان وسبعين واربعمائة فيها ثارت الفتنة
بين الرافضة والسنية فقتلوا واحرقت اماكن وفيها توفي الحافظ المحدث المتقن ابو العباس احمد بن عمر الاندلسي
روى عن ابي الحسن بن جهضم وطائفة ومن جلالته ان روى عنه امام الاندلس ابن عبد البر وابن حزم وله كتاب
دلائل النبوة وفيها ليلة الجمعة ثامن عشر شوالها توفي الامام الكبير الفقيه البارع المجيد ذو الوصف الحميد والمنهج
السديد ابو سعد على القول الصحيح وقيل ابو سعيد المتولي عبد الرحمن بن محمد المعروف بالمتولي النيسابوري شيخ الشافعية
وتلميذ القاضي حسين كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة له يد قوية في الاصول والفقه والخلاف
والتدريس وصنف كتاب التتمة تمم به كتاب الابانة تصنيف شيخه ابي القاسم الفوراني بالنون قبل ياء النسبة والفاء
المضمومة قبل الواو والراء بعدها ودرس بالنظامية بعد الشيخ ابي اسحق عشرين يوما ثم صرف بابن الصباغ ثم اعيد
بها ابو سعد الى ان توفي وتخرج به جماعة من الائمة وسمع الحديث وصنف في الفقه وعاجلته المنية قبل اتمام التتمة
واتمه من بعده جماعة ولم ياتوا بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي
لا يكاد يوجد في كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير مفيد جدا وله في الخلاف طريقة جامعة لانواع الماخذ وله في اصول الدين

ام الفضل — ابن الصباغ — ٤٧٧ — الفارمدي — المتفرد — احمد بن عمر الاندلسي — المتولي النيسابوري

تصنيف

تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة قال بعض المورخين ولم اعلم لاي معنى دعي بالمتولي وفيها ابو معشر عبد الكريم بن عبد
الصمد الطبري المقرئ نزيل مكة وصاحب كتاب التلخيص وشيخ القراء بمكة وقاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني
محمد بن علي الحنفي تفقه بخراسان ثم ببغداد على القدوري وسمع من الصوري وجماعة وكان نظير القاضي ابي يوسف في الجاه والحشمة
والسودد وبقي في القضاء دهرا ودفن في القبة الى جنب الامام ابي حنيفة وفيها الامام الحفيل السيد الجليل المجمع
على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك الامام الكبير
المحقق البارع النجيب المدقق استاذ الفقهاء والمتكلمين وفحل النجباء والناظرين المقر له بالنجابة والبراعة والبلاغة
والبلاغة وتحقيق التصانيف وملاحتها وحسن العبارة وفصاحتها والتقدم في معرفة الفقه والاصلين النجيب
بن النجيب امام الحرمين حامل راية المفاخر وعلم العلماء الاكابر ابو المعالي عبد الملك بن ركن الاسلام ابي محمد امام
الحرمين فخر الاسلام امام الائمة ومفتي الانام المجمع على امامته شرقا وغربا المقر بفضله السراة والحداة عجما وعربا
ربي في حجر الامامة وحرك ساعد السعادة مهده وارضعه ثدي العلم والورع الى ان ترعرع فيه ويفع اخذ
من العربية وما يتعلق بها اوفر حظ ونصيب ونادى فيها على كل اديب ورزق من التوسع في العبارة وعلوها
ما لم يعهد من غيره حتى انسى سحبان وفاق فيها الاقران وحمل القرآن واعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد
وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في اطباق واوراق لا يتلعثم في كلمة ولا يحتاج فيها الى استدراك عثرة مرا فيها
كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف لا يلحقه المبرزون ولا يدرك شاوه المتشدقون المتفيهقون
وما يوجد في كتبه من العبارات البالغة كنه الفصاحة غيض من فيض ما كان على لسانه وغرفة من امواجها
كان يعيده من بيانه تفقه في صباه على والده ركن الاسلام وكان يزهى بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وكياسة
غريزته لما يرى فيه من المخايل ثم خلفه من بعد وفاته واتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهرا لبطن وتصرف
فيها وخرج المسائل بعضها على بعض ودرس سنين ولم يرض في شبابه بتقليد والده واصحابه حتى اخذ في التحقيق
وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر حتى ظهرت نجابته ولاح على ايامه همة ابيه وفراسته
وسلك طريق المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة حتى اربى على المتقدمين وانسى مصنفات الاولين
وسعى في دين الله سعيا يبقى اثره الى يوم الدين ومن ابتداء امره انه لما توفي ابوه كان سنه دون العشرين
او قريبا منها فاقعد مكانه للتدريس وكان يقيم الرسم في درسه ويقوم منه ويخرج الى مدرسة الامام
البيهقي حتى حصل الاصول واصول الفقه على الاستاذ الامام ابي القاسم الاسكاف وكان يواظب على مجلسه
قال الراوي وسمعته يقول في اثناء كلامه كتبت عليه في الاصول اجزاء معدودة وطالعت في نفسي مائة
مجلدة وكان يصل الليل بالنهار في التحصيل حتى فرغ منه وكان يبكر قبل الاشتغال بالتدريس الى مسجد الاستاذ

امام الحرمين — ٤٧٨

الى عبد الله الخبازي يقرأ عليه القرآن ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكن مع مواظبته على التدريس ويجتهد
في ذلك ويواظب على المناظرة الى ان ظهر التعصب بين الفريقين الاشعرية والمبتدعة واضطربت الاحوال والامور
واضطر الى السفر والخروج عن البلاد والوطن فخرج مع المشايخ الى العسكر ثم خرج الى بغداد يطوف ويلتقي بالاكابر
من العلماء ويدارسهم ويناظرهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره واشتهر ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع سنين
يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب ويقبل على التحصيل ولهذا قيل له امام الحرمين قلت هكذا قيل انه لقب بهذا
اللقب بهذا السبب وكان صار متعينا في الحرمين متقدما على علمائهما مفتيا فيهما ويحتمل انه على وجه التفخيم له
كما هو العادة في قولهم ملك البحرين وقاضي الخافقين ونسبته الى الحرمين الشريفين فيهما لتوصلها الى الاشارة
الى شرفه وفضله وبراعته ونبله وتحقيقه وفهمه وعند الله في ذلك حقيقة علمه ثم رجع بعد مضي نوبة التعصب
فعاد الى نيسابور وقد ظهرت نوبة السلطان الب ارسلان وتزين وجه الملك باشارة نظام الملك واستقرت
امور الفريقين وانقطع التعصب فعاد الى التدريس وكان بالغا في العلم نهايته مستجمعا اسبابه فبنيت المدرسة
الميمونة النظامية واقعد للتدريس فيها واستقامت امور الطلبة وبقي على ذلك قريبا من ثلثين سنة غير مزاحم
ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة وهجرت
له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتسلطه قلت يعني اقتداره على العلوم والتصرف فيها وكسدت
الاسواق في جنبه ونفق سوق المحققين من خواصه وتلامذته وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع
العظيم من الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو ثلثمائة رجل من الائمة والطلبة ويخرج به جماعة من الائمة
والفحول واولاد الصدور حتى بلغوا محل التدريس في زمانه وانتظم باقباله على العلم ومواظبته على التدريس
والمناظرة والمباحثة اسباب ومحافل ومجامع وامعان في طلب العلم وسوق نافقة لاهله لم يعهد قبله
واتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير والاركان ووفور الحشمة عندهم بحيث لا يذكر
غيره وكان المخاطب والمشار اليه والمقبول من قبله والمهجور من هجره والمصدر في المجالس من ينتمي الى خدمته
والمنظور اليه من يعترف بالاصول والفروع من طريقه واتفق منه تصانيف مثل النظامي والغياثي
حصل بسببها موقع القبول ومقابلتها بما يليق بها من الشكر والرضا والخلع الفائقة والمراكب الثمينة
والهدايا والمرسومات كذلك الى ان قلد زعامة الاصحاب ورياسة الطائفة وفوض اليه امور الاوقاف وصارت
حشمته وزرا للعلماء والائمة والقضاة وقوله في الفتوى مرجع العظماء والاكابر والولاة واتفقت له نهضة
في اواخر ايامه الى اصفهان بسبب مخالفة بعض من الاصحاب فلقي بها من المجلس النظامي ما كان اللائق
بمنصبه من الاستبشار والاعزاز والاكرام بانواع المبار واجيب بما كان فوق مطلوبه وعاد مكرما الى نيسابور

وصار

وصار اكثر عنايته مصروفا الى تصنيف الكتاب الكبير في المذهب المسمى بنهاية المطلب في دراية المذهب حتى حرره واملاه
واتى فيه من البحث والتقرير والسبك والتنقير والتدقيق والتحقيق بما شفى الغليل واوضح السبيل ونبه على قدره
ومحله في العلم الشريعة ودرس ذلك للخواص والتلامذة وفرغ منه ومن اتمامه فعقد مجلسا لتتمة الكتاب حضره
الائمة والكبار وختم الكتاب على رسم الاملاء والاستملاء وتبجح الجماعة بذلك ودعوا له واثنوا عليه وكان من المعتنين
باتمام ذلك شاكرين لله عليه فما صنف في الاسلام قبله مثله ولا اتفق لاحد ما اتفق له ومن قاس طريقته
بطريقة المتقدمين في الاصول والفروع وانصف اقر بعلو منصبه ووفور تعبه ونصبه في الدين وكثرة سهره
في استنباط الغوامض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل ومن تصانيفه المشهورة المفيدة النافعة الجميلة
الشامل في اصول الدين والارشاد والعقيدة النظامية وغياث الامم في الامامة ومغيث الخلق في اختيار الحق
البرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه وغنية المسترشدين في الخلاف وغير
ذلك من الكتب قال الراوي ولقد قرأت فصلا ذكره علي بن الحسن ابن ابي الطيب في كتاب دمية القصر مشتملا
على حاله قلت وقد وقفت على ما ذكره فيه وبالغ في مدحه وشكره بمحاسن يطول ذكرها ويعظم شكرها
منها قوله فالفقه فقه الشافعي والادب ادب الاصمعي وحسن البصيرة بالوعظ للحسن البصري وكيف ما كان
فهو امام كل امام المستعلي بهمته على كل همام والفائز بالظفر على ارغام كل ضرغام وقال الشيخ ابو الحسن بن ابي
عبد الله الاديب في كتابه كما له من فضل مشتمل على العبارة الفصيحة العالية والنكت البديعة النادرة
في المحافل منه سمعناه وكم من مسائل في النظر شهدناه ورأيناه منه في افحام الخصوم وعهدناه وكم من
مجلس في التذكير للعوام مسلسل المسائل مشحون بالنكت المستنبطة من مسائل الفقه مشتملة على حقائق
الاصول مبكية في التحذير مفرحة في التبشير مختومة بالدعوات وفنون المناجات حضرناه وكم من مجمع
للتدريس حاو للكبار من الائمة والقاء المسائل عليهم والمباحثة في صدورها رأيناه وحصلنا بعض ما
امكننا منه وعقلناه ولم نعقد ما كنا فيه من نضرة ايامه وزهرة شهوره واعوامه حق قدره ولم نشكر الله
عليه حق شكره حتى فقدناه وسلبناه قال وسمعته يقول في اثناء كلامه انا لا انام ولا آكل عادة وانما
انام اذا غلبني النوم ليلا كان او نهارا وآكل اذا اشتهيت اي وقت كان وكانت لذته ولهوه وتنزهه
في المذاكرة للعلم وطلب الفائدة من اي نوع كان قال ولقد سمعت الشيخ ابا الحسن المجاشعي النحوي القادم
علينا سنة تسع وستين واربعمائة يقول وقد قبله الامام فخر الاسلام وقابله بالاكرام واخذ في قراءة النحو
عليه وتلمذ له بعد ان كان امام الائمة في وقته وكان يحمله كل يوم الى داره ويقرأ عليه كتاب اكسير الذهب
في صنعة الادب من تصنيفه وكان يحكي ويقول ما رأيت عاشقا للعلم اي نوع كان مثل هذا الامام فانه يطلب

العلم للعلم هذا بعض كلامه قال بعض الائمة كان كذلك ومالم من الجلالة والمفاخر ما اثنى عليه الجلة الاكابر المشهورون
بجلالة القدر والتقدم من علماء العصر كجمال العلماء المجمع على فضله وجلاله وعلو منزلته واما منهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي
قال الامام ابو سعد السمعاني قرات بخط ابي جعفر محمد بن علي الهمداني سمعت الشيخ ابو اسحق الفيروزابادي يقول تمتعوا بهذا الامام
فانه نزهة هذا الزمان يعني ابا المعالي الجويني وقال ابن خلكان في تاريخه قال ابو حامد سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول
لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة قلت وكذلك الامام ابو المعالي المذكور عظم الامام
ابا اسحق المذكور كما تقدم من حمله الغاشية بين يديه ومن حميد سيرة ابي المعالي انه كان لا يستصغر احدا حتى يسمع كلامه
مبتديا كان او منتهيا صغيرا كان او كبيرا ولا يستنكف من ان يعزي الفائدة المستفادة الى قائلها ويقول ان هذه
الفائدة مما استفدته من فلان ولا يحابي احدا بل يضمه في التزييف اذا لم يرض كلامه ولو كان اباه او احدا من الائمة
المشهورين قلت ومن ذلك قوله في بعض المسايل بعد ذكره مقال والده فيها وهذه زلة من الشيخ يعني والده وكان من التواضع
لكل احد بحيث يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ومن رقة القلب بحيث يبكي اذا سمع بيتا او تفكر في نفسه ساعة
واذا شرع في حكاية الاحوال وخاض في علوم الصوفية في فصول مجالسه بالغدوات ابكى الحاضرين ببكائه فقطر الدماء
من الجفون لزعقاته واشاراته واحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقايق الاسرار هذه الجملة نبذ مما عهدناه
منه الى انتهاء اجله ولما توفي رحمة الله عليه صاح الصائح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعا لم يعهد مثله وغلقت
الابواب في البلد ووضعت المناديل على الرؤس عاما بحيث ما اجترى احد على ستر راسه من الرؤوس والاكابر
صلى عليه بعد جهد جهيد وشدة زحمة ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين وكسر منبره في الجامع وقعد
الناس للعزاء اياما عاما وكان طلبته قريبا من اربعمائة يتفرقون في البلد نايحين عليه وكان عمره تسعا وخمسين
سنة وسمع الحديث من جماعة كثيرة وله اجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وقد سمع سنن
الدارقطني من ابي سعد بن عليك وكان يعتمد تلك الاحاديث في مسايل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها
في الرواية وظني ان اثار جده واجتهاده في دين الله تعالى يدوم الى قيام الساعة وان انقطع نسله من جهة الذكور
ظاهرا فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ويغني عن كل سبب مكتسب قلت ومن المشهور المذكور في بعض التواريخ
وغيرها ان والده الشيخ ابا محمد كان في اول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة
بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده ايضا الى ان حبلت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحلال
فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متالمة والصغير يبكي
وقد اخذته امراة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس راسه
ومسح على بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي موته ولا
يفسد

يفسد طبعه بشرب لبن غيرها ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه في بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول
هذا من بقايا تلك الرضعة ومولده في ثامن عشر محرم سنة تسع عشرة واربعمائة ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيسابور
موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ونقل الى نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين
كما تقدم ودفن بجنب ابيه وصلى عليه ولده ابو القسم واكثر الشعراء المراثي ومما رثي به شعر قلوب العالمين على المعالي
وايام الورى شبه الليالي ... ايثمر غصن اهل الفضل يوما ... وقد مات الامام ابو المعالي سنة تسع وسبعين
واربعمائة فيها نازل تتش حلب ثم افتتحها وساق السلطان ملكشاه من اصبهان فقدم حلب وخافه
اخوه تتش فهرب وفيها وقعت الزلاقة وذلك ان ملك الفرنج جمع الجيوش فاجتمع المعتمد يوسف بن تاشفين
امير المسلمين والمطوعة فاتوا الزلاقة من عمل بطليوس فالتقى الجمعان فوقعت الهزيمة على اعداء الله وكانت
ملحمة عظيمة في اول جمعة من رمضان وجرح المعتمد عدة جراحات سليمة وطابت الاندلس فعمل الامير ابن تاشفين
على تملكها ولما افتتح ملكشاه حلب والجزيرة قدم بغداد وهو اول قدومها لها ثم خرج ويصيد وعمل منارة القرون
من كثرة وحش صاده ثم رد الى اصبهان وفيها اعيدت الخطبة العباسية بالحرمين وقطعت خطبة العبيدي
وفيها توفي شيخ الشيوخ ببغداد ابو سعد احمد بن محمد النيسابوري وكان معظما عند نظام الملك واهل الدولة
وله رباط مشهور ومريدون وفيها طاهر بن محمد بن محمد ابو عبد الرحمن المستملي والزاهد روى عن ابي بكر
الحيري وطايفة وكان فقيها صالحا ومحدثا عارفا له بصر تام بالشروط وابو الحسن علي بن فضال المجاشعي القيرواني
صاحب المصنفات في العربية والتفسير وكان من اوعية العلم وابو الفضل محمد بن عبيد الله النيسابوري الرجل
الصالح روى عن ابي نعيم الاسفراييني وابي الحسن العلوي وطبقتهما وفيها مسند العراق ابو النصر محمد بن محمد بن علي الزينبي
العباسي سنة ثمانين واربعمائة فيها عرس المقتدي بالله على ابنة السلطان وكان وقتا مشهودا
انفق فيه الخليفة اموالا كثيرة وخلع على ساير الامراء ومد سماطا هائلا وفيها توفي مقرئ الاندلس عبد الله بن سهل
الانصاري المرسي وفيها فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق الزاهد العابدة زوجة الاستاذ ابي القاسم القشيري كانت
كبيرة القدر عالية الاسناد روت عن ابي نعيم الاسفراييني والعلوي والحاكم وطايفة وفيها فاطمة بنت الحسن بن
علي الاقرع ام الفضل البغدادية الكاتبة التي جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن البواب حكت انها كتبت
ورقة للوزير الكندري فاعطاها الف دينار روت عن ابي عمر الفارسي وفيها السيد المرتضى ذو الشرفين ابو المعالي
محمد بن محمد بن زيد العلوي الحسيني الحافظ قتله الخاقان بما وراء النهر ظلما روى عن ابي علي ابن شاذان وخلق
وتخرج بالخطيب ولازمه وصنف التصانيف وحدث بسمرقند واصبهان وبغداد وكان مقبولا معظما وافر الحشمة
تفرق في العام نحو عشرة الاف ذكوة ماله سنة احدى وثمانين فيها توفي ابو بكر الغورجي احمد بن عبد الصمد الهروي

روى جامع الترمذي عن الجراحي وشيخ الاسلام احد الاعلام القدوة الحافظ عبد الله بن محمد الهروي الصوفي شيخ خراسان في وقتها
له عدة تصانيف وابن ماجة الابهري محمد بن احمد الاصبهاني عاش خمسا وتسعين سنة سنة اثنتين وثمانين
فيها سار السلطان ملكشاه بجيوشه من اصبهان وعبر النهر وملك بخارا وسمرقند بعد قتال وحصار وسار نحو كاشغر
فدخل ملكها في الطاعة فرجع الى خراسان ونكث اهل سمرقند فكر راجعا الى سمرقند وجرت امور طويلة وفيها توفي احمد بن محمد
بن صاعد ابو نصر الحنفي رئيس نيسابور وقاضيها وكان يقال له شيخ الاسلام وقيل كان مبالغا في التعصب في المذهب
فاغرى بعضا ببعض حتى لعنت الخطباء اكثر الطوائف وفيها الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن سعيد النعماني مولاهم المصري عن تسعين
سنة وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير القدر والقاضي ابو منصور بن شكرويه محمد بن احمد الاصبهاني ومؤلف بستان
العارفين محمد بن احمد بن ابي جعفر المحدث كان صوفيا عابدا صاحب حديث روى عن الحاكم وطبقته سنة ثلاث
وثمانين فيها كانت فتنة هائلة لم يسمع بمثلها بين السنة والرافضة قتل فيها عدد كثير وعجز والي البلد وسلطهم
اهل السنة بكثرة من معهم من اعوان الخليفة واستكانت الشيعة وذلوا ولزموا التقية واجابوا الى ان كتبوا
على مساجد الكرخ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر رضي الله عنه فاشتد البلاء على غوغائهم
وخرجوا عن عقولهم واشتدوا ونهبوا شارع ابن ابي عوف ثم جرت ضجة وعاد القتال حتى بعث صدقة بن مزيد
عسكرا تتبع المفسدين الى ان نقص الشر قليلا وابو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي الكرخي الشاعر المشهور كان ظريفا
صاحب ملح ونوادر مع الصلاح والعفة والصدق مرض في اواخر عمره فغسل ديوان شعره والعلامة الواعظ نزيل
اصبهان ومدرس نظاميتها وشيخ الشافعية بها ورئيسها محمد بن ثابت الشافعي الواعظ وابو نصر محمد بن سهل
السراج اخر اصحاب ابي نعيم الاسفرايني كان ظريفا نظيفا لطيفا سنة اربع وثمانين فيها استولى يوسف
بن تاشفين امير المسلمين على الاندلس وقبض على المعتمد بن عباد واخذ كل شيء يملكه وتركه واولاده فقراء وفيها
استولت الفرنج على جزيرة صقلية وفيها توفي الحافظ العافري الشاطبي تلميذ ابن عبد البر طاهر وكان من ائمة
هذا الشان مع الورع والتقوى والحافظ الزاهد ابو القاسم عبد الملك بن علي الانصاري البصري استشهد بالبصرة
وكان من العبادة والخشوع بمحل وابو نصر محمد بن احمد شيخ المقربين بمرو ومسندها كان اماما في علوم القرآن
كثير التصانيف متين الديانة عالي الاسناد وقاضي القضاة ابو بكر الناصحي محمد بن عبد الله التميمي النيسابوري قال الشيخ
عبد الغافر هو في عصره افضل اصحاب ابي حنيفة واعرفهم بالمذهب واوجههم في المناظرة مع حظ وافر من الادب
والطب ولم تحمد سيرته في القضاء والمعتصم محمد بن معن الاندلسي التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من
بلاد الاندلس توفي وجيش ابن تاشفين محاصرون له وسنة خمس وثمانين واربعمائة فيها اخذت ركب العراق خفاجة
بالخاء المعجمة والفاء والجيم بين الالف والهاء وكان الحريق ببغداد احترق فيه من الناس عدد كثير واسواق كبار من الظهر

الى

۴۸۳

العافري

ابو بكر الناصحي

بلغ

الى العصر في عاشر رمضان فيها قتل الوزير الكبير الحميد الشهيد نظام الملك قوام الدين ابو علي الحسن بن علي بن اسحق حلية
الوزراء قلت وهذا اول ما بلغنا من التلقيب بفلان الدين ثم استمر ذلك الى يومنا وانما كانوا يلقبون بفلان
الدولة والملك من تعظم شانه عندهم ثم عموا بالتلقيب بالدين فيما بعد حتى في الفسوق والفجرة لقبوهم بنور الدين
وشمس الدين وزين الدين وكمال الدين واشباه ذلك ممن هم ظلام الدين وشين الدين ونقص الدين واشباه ذلك
من اضداد الدين والى ذلك اشرت بقولي في بعض القصائد شعر تسمى بفلان الدين من هو عكسه • تسمى بمحاوي
الصفات الدنية • فنور ظلام والكمال نقيضه • ومحي مميت ثم عكس البقية • سوى السيد الحبر النواوي فشيخه
امام الهدى يحيي لدين وسنة • وما احسن ما قال الشيخ بكر الزمن وزين المجد الاثيل احمد بن موسى بن عجيل قال اني
تتبعت هذه الالقاب فلم اجد منها صادقا الا صارم الدين يعني قاطع الدين رجعنا الى ذكر الوزير نظام
الملك ذكره ابو سعد السمعاني فقال كعبة المجد ومنبع الجود كان مجلسه عامرا بالقراء والفقهاء وائمة المدارس والاصحاب
ورغب في العلم واملى وحدث وعاش ثمانيا وسبعين سنة اشتغل في ابتداء امره بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة
علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له ثم خلاه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي بالسين المهملة
والجيم والقاف والد السلطان الب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده المذكور وقال له
اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به ثم لما توفي داود وملك ولده المذكور دبر نظام الملك امره فاحسن التدبير
وبقي في خدمته عشر سنين ثم توفي السلطان المذكور فازدحم اولاده على الملك ثم آل امر المملكة لولده ملكشاه
فصار الامر كله للنظام وليس للسلطان الا التخت والصيد واقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام
المقتدي بالله فاذن له بالجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله تعالى عنك برضى امير المؤمنين عنك وكان
مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية فسئل عن سبب ذلك فقال اتاني صوفي
وانا في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من ينفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم اعلم
معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغد وكان له كلاب كالسباع يفترس الغرباء فغلبه السكر فخرج وحده فلم يعرفوه
الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اخدم الصوفية لعلي اظفر بمثل ذلك وكان اذا سمع
الاذان امسك عن جميع ما هو فيه وكان اذا قدم عليه ابو المعالي امام الحرمين وابو القاسم القشيري صاحب
الرسالة بالغ في اكرامهما واجلسهما في مسنده وبنى المدارس والربط والمساجد في البلاد فاقتدى به الناس وشرع
في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ
ابو اسحق الشيرازي فلم يحضر فدرس ابو نصر بن الصباغ بها عشرين يوما ثم درس بها الشيخ ابو اسحق وقد
تقدم ايضاح ذلك وبيان سبب تغيب الشيخ ابي اسحق عن التدريس في اول الامر وتدريسه بها فيما بعد في حوادث

قتل نظام الملك الوزير

۴۸۴

485

في سنة ست وسبعين واربعمائة وحج نظام الملك الحديث بعد ما سمع وكان يقول انا اعلم اني لست اهلا لذلك
ولكني اريد ان اربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلعم وله من الشعر قوله شعر بعد الثمانين ليس قوة
ذهبت نشوة الصبوة كانني والعصا بكفي موسى ولكن بلا نبوة وقيل ان هذين البيتين لابي الحسن محمد بن ابي الصقر
الواسطي وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة في طوس
وتوجه صحبة ملكشاه الى اصبهان فلما كانت ليلة عاشر رمضان في السنة المذكورة افطر وركب في محفته
فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فطوبى لمن كان منهم فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له فناوله تناولها ومد
يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال وركب السلطان الى معسكره
فسكنهم وحمل الى اصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قبله فانه سئم طول حياته
واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده الا خمسة وثلثين يوما وقيل انه قتل بسبب تاج الملك
ابي الغنائم المرزبان فانه كان عدو نظام الملك وكان كثير المنزلة عند مخدومه ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه
في الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا بعد قتل نظام الملك بدون ثلاثة
اشهر وقد كان نظام الملك حسنة من حسنات الدهر ورثاه سبط الدولة ابو الهيجاء مقاتل بن عطية البكري فقال شعر
كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف عزت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة
منه الى الصدف وفي السنة المذكورة توفي محدث مكة ابو الفضل جعفر بن يحيى الحكاك كان متقنا حجة
صالحا روى عن ابي ذر الهروي وطائفة وعاش سبعين سنة وفيها الامام الكبير العالم الشهير ابو بكر الشاشي

ابو بكر الشاشي

محمد بن علي بن حامد الفقيه شيخ الشافعية صاحب الطريقة المشهورة والتصانيف المشكورة درس
مدة بغزنة ثم بهراة ونيسابور حدث عن منصور الكاغدي وتفقه في بلاده عن ابي بكر السنجي وعاش نيفا
وسبعين سنة وفيها ابو عبد الله محمد بن عيسى التجيبي مقرئ الاندلس اخذ عن ابي عمرو الداني ومكي بن ابي طالب
وجماعة وفيها السلطان ملكشاه ابو الفتح جلال الدولة ابن السلطان ألب ارسلان محمد بن داود السلجوقي

سلطان ملكشاه

التركي تملك ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وبلاد الروم والجزيرة والشام والعراق وخراسان
وفارس وغير ذلك قال بعض المؤرخين ملك من مدينة كاشغر الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية
وبلاد الخزر الى نهر الهند عرضا وكان حسن السيرة محسنا الى الرعية وكانوا يلقبونه بالملك العادل وكان
ذا غرام بالعمائر وبالصيد حفر كثيرا من الانهار وصنع لطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة
خارجة عن الحصر وابطل المكوس في جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده وكان

عشرة

486

عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله سبحانه من ازهاق الارواح من غير ما كله وصار بعد
ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الرقصة
وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق
وذلك في سنة ثمانين واربعمائة قال ابن خلكان والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون انتهى قوله قلت
وكثير من الناس يسمونها ام القرون وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل من ما وراء النهر
الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولما توجه لحرب اخيه بمشهد علي رضي الله عنه
فدخل هو ووزيره نظام الملك ودعوا ثم سأل نظام الملك بأي شيء دعوت فقال بنصرك على اخيك فقال اما انا
فقلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين ودخل عليه واعظ فوعظ وحكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من
عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب فطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه
فاستطابه فقال هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء

حكاية

فقال ارجعي واحضري شيئا آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم
من هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت
فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والآن فقد اجتهدت في عصر
القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض
وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نواه فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من ماء السكر وهي مستبشرة فقال السلطان
الواعظ لم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني
ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لي خيانته فتعجب الحاضرون من مقابلة مثلها ومعارضته بان
الحق له ما اوجب الحق عليه وحكي انه مغنية احضرت اليه وهو بالري فاعجبته واستطاب غناها فهم بها
فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال
صدقت واستدعى القاضي فزوجها منه وابتنى بها وتوفي عنها ومن محاسنه [illegible] وحكى الهمداني
ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وكان
مبلغ اجرة المعابر احد عشر الف دينار وفي سلطنة المذكور تزوج الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين
ابنة السلطان المذكور وكان السفير في الخطبة الشيخ ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى
وانفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجح الشغل
قال الهمداني وعاد الشيخ ابو اسحق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين بنيسابور فلما اراد الانصراف

٤٨٧

من نيسابور وخرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحق وظهر له من خراسان منزلة عظيمة وكانوا ياخذون
التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به كما تقدم وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين واربعمائة وفي
صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة المقتدي عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف منّ سكر وفي بقية
هذه السنة رزق الخليفة ولداً من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفر وزينت بغداد لاجله وكان السلطان
قد دخل بغداد دفعتين فهي من جملة بلاده التي يحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم وخرج منها
في الدفعة الثانية على الفور الى نحو اصبهان لاجل الصيد فاصطاد وحشاً واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد
فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضاً ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله
وحمل في تابوت الى خراسان ولم يفعل له كغيره من السلاطين فلم يشهد له جنازة ولا صلى عليه احد ظاهراً ولا
ذبح فرس من اجل موته سنة ست وثمانين واربعمائة لما علم تتش في دمشق بموت اخيه انفق الاموال
وتوجه لياخذ السلطنة فاطاعه من حلب قسيم الدولة مولى السلطان ملكشاه ودخل في طاعته صاحب انطاكية
وصاحب الرها وحران ثم سار واخذ الرحبة في اول سنة ست ثم نازل نصيبين فاخذها عنوة وقتل بها خلقاً
وفيها ثم سار الى الموصل فالتقاه ابرهيم العقيلي في ثلاثين الفاً ويعرف بوقعة المضيع فانهزموا واسر ابرهيم
فقتله صبراً فاقر اخاه علياً على الموصل لانه ابن عمته ولم يحج ركب العراق في السنة المذكورة وحج ركب الشام
فنهبهم صاحب مكة محمد بن ابي هاشم وطمع بهم العربان وتوصل من سلم في حالة عجيبة وفيها توفي ابو الفضل
الاصبهاني الحداد روى ببغداد واصبهان وروى الحلية ببغداد وفيها الحافظ ابو مسعود سليمان بن ابرهيم الاصبهاني
قال السمعاني جمع وصنف وخرج على الصحيحين وروى عن محمد بن ابرهيم الجرجاني وابي بكر بن مردويه وخلق
ولقي ببغداد ابا بكر التقي وطبقته وفيها الشيخ ابو الفرج الشيرازي الحنبلي عبد الواحد بن محمد الفقيه القدوة
وشيخ الاسلام الهكاري ابو الحسن علي بن احمد الاموي من ذرية عتبة بن ابي سفيان بن حرب كان صالحاً زاهداً
ربانياً ذا وقار وهيبة واتباع ومريدين رحل في الحديث وسمع من ابي عبد الله القزاز وابي القاسم بن بشران وفيها
مسند خراسان ابو المظفر موسى بن عمران الانصاري وابو الفتح نصر بن الحسن الشاشي نزيل سمرقند روى صحيح مسلم
من عبد الغافر وسمع بمصر من جماعة ودخل الاندلس فحدث بها والحافظ ابو القاسم هبة الله بن عبد الوارث
الشيرازي سمع بخراسان والعراق وفارس واليمن ومصر والشام ومات كهلاً وكان صوفياً متقشفاً سنة سبع
وثمانين في اولها عهد المقتدي بامر الله على تقليد السلطان بركياروق بالموحدة والمثناة من تحت بين
الكاف والالف فالتقاه وخطب له ببغداد ولقب ركن الدولة ومات الخليفة من الغد فجأة وسار تتش
من حلب فافتتحها ثم سار فاخذ الجزيرة واذربيجان وكثرت جيوشه واستفحل شانه وفيها توفي مسند نيسابور

ابو بكر

٤٨٨

ابو بكر بن خلف الشيرازي احمد بن علي روى عن الحاكم وعبد الله بن يوسف وطائفة قال الشيخ عبد الغفار هو شيخنا الاديب
المحدث المتقن الصحيح ما راينا شيخاً اورع منه ولا اشد اتقاناً نيف على التسعين وفيها قسيم الدولة لما فتح تتش
حلب استناب عليها فاحسن السياسة وضبط الامور وتتبع المفسدين حتى صار دخله كل يوم من البلد الفاً
وخمسين ديناراً وكانت وفاته بالقتل بعد اسره في المصاف وفيها ابو نصر الحسن بن اسد الفارقي الاديب صاحب
النثر والنظم وكتاب المعروف في الالغاز والمقتدي بالله ابو القاسم عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القائم
بامر الله العباسي بويع بالخلافة بعد جده في شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وعمره تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
ومات فجاءة في المحرم عن تسع وثلاثين سنة وقيل سمته جاريته وكان ديناً خيراً امر بنفي الخواطي والمغنيات من
بغداد وكانت الخلافة في ايامه زاهرة وحرمتها وافرة وبويع بعده المستظهر بالله احمد وفي السنة المذكورة
الحافظ الكبير الامير ابو نصر علي بن هبة الله العجلي البغدادي المعروف بابن ماكولا النسابة صاحب التصانيف
النافعة لم يكن ببغداد بعد الخطيب احفظ منه قال الحميدي ما راجعت الخطيب في شيء الا واحالني على الكتاب
وقال حتى اكشفه وما راجعت ابن ماكولا الا واجابني حفظاً كانه يقرأ من كتاب وقال ابو سعد السمعاني كان لبيباً
عارفاً ونحوياً مجوداً وشاعراً مبرزاً سمع الحديث الكثير واخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير
ذلك وكان احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء الاعلام وجمع شيئاً كثيراً وكان
الخطيب البغدادي قد جمع بين كتاب المؤتلف والمختلف الذي للدارقطني والذي لعبد الغني الموسوم بمشتبه
النسبة وزاد عليهما وجعله كتاباً مستقلاً سماه المؤتلف تكملة المختلف وجاء ابن ماكولا فزاد على هذا المؤتلف
وضم اليه الاسماء التي وقعت له وجعله كتاباً سماه الاكمال اجاد فيه وافاد حتى صار اعتماد المحدثين
عليه احسن فيه احساناً بالغاً وحلاه حسناً فانه لم يوضع مثله في بابه ثم جاء ابن نقطة وذيله وما
اقصر فيه وفي كتاب الامير ابن ماكولا دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه ومن الشعر المنسوب اليه
شعر: قوّض خيامك عن ارض تهان بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب * وارحل اذا كان في الاوطان منقصة
فالمندل الرطب في اوطانه حطب * قال الحميدي خرج الى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان
واخذوا ماله وهربوا وهو من ذرية الامير ابي دلف العجلي وفي السنة المذكورة ابو عامر الازدي
القاضي محمود الهروي الفقيه الشافعي كان عديم النظير زهداً وصلاحاً وعفة وفيها المستنصر بالله ابو تميم
معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي صاحب مصر لما اعظم امره وكبر شانه خطب له ببغداد ارسلان
البساسيري وقطع خطبة الامام القائم بامر الله وجرت في ايامه اشياء لم يجر شيء منها في ايام آبائه منها
قطع خطبة المذكور ومنها ملك ابن الصليحي بلاد اليمن ودعاؤه له على منابرها ومنها ان المستنصر المذكور

اقام في الامر سنين سنة وهذا شي لم يبلغه احد من الخلفاء لا في بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع
سنين وفي الحكمة تسع قطع اسمه واسم ابائه من الخطبة ومنها انه حدث في ايامه الغلا العظيم الذي ما عهد مثله
منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين
دينارا وكان في هذه المدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا
اذا مشوا تساقطوا في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يركب بغلة عارية واخوانه توجهت امه وبناته
الى بغداد من فرط الجوع في سنة اثنين واربعمائة سنة ثمان وثمانين واربعمائة فيها قامت الدولة على
احمدخان صاحب سمرقند وشهدوا عليه بالزندقة والانحلال فافتى الائمة بقتله فخنقوه وملكوا ابن عمه
وفيها التقى تتش وابن اخيه بركيارق بنواحي الري فانكسر عسكر تتش وقاتل هو حتى قتل وكان رضوان
بن تتش قد سار الى بغداد لينزل بها فلما قارب هيت جاءهم نعي ابيه فرد ودخل حلب ثم قدم عليه من
الوقعة اخوه دقاق فراسله متولي قلعة دمشق فسار سرا من اخيه وتملك دمشق وفيها قدم الامام
ابو حامد الغزالي دمشق زاهدا في الدنيا وما كان فيه من رياستها والاقبال والقبول من الخليفة وكبير
الدولة وصنف الاحياء واسمعه بدمشق واقام بها سنتين ثم حج ورجع الى وطنه قلت هكذا ذكر بعض
المورخين انه قدم في السنة المذكورة الى دمشق وذكر بعضهم انه توجه فيها كان الى بيت المقدس لابسا
الثياب الخشنة وناب عنه اخوه في التدريس وذكر انه بعد ذلك توجه من القدس الى دمشق فاقام بها
مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه ثم ذكر انه انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد
في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة واشياء اخرى سياق ذكرها قلت واما قول الذهبي انه
صنف الاحياء واسمعه بدمشق فمخالف لما ذكره الامام ابو حامد المذكور فانه ذكر في كتابه المنقذ من
الضلال انه اقام في الشام قريبا من سنتين على ما يخصه ولم يذكر اسماعه الاحياء ولا تصنيفه اياه
ولو كان لذكره كما ذكر علوما اخرى صنف فيها قبل الفقر وايضا فتصنيف الاحيا ومع ما اشتمل عليه من العلوم
الواسعة الحاكية للبحر الذي امواجه متدافعة لا يمكن وضعه في سنتين ولا ثالثة ولا رابعة واما ما ذكره
ابن كثير وغيرهم من كونه حج قبل سفره الى الشام وانه اقام في الشام عشر سنين وانه دخل مصر والاسكندرية
ورام الاجتماع بملك المغرب فكل ذلك مخالف لصريح ما نص عليه ابو حامد في كتابه المذكور فانه ذكر
فيه انه توجه الى الشام قبل توجهه الى مكة ثم توجه الى الحج بعد السنتين المذكورتين ثم كر راجعا الى وطنه
واولاده وهذا يدل على بطلان القول المذكور وفساده والعجب كل العجب من قوله انه قصد سلطان
المغرب لقضاء ارب وهو من ملاقاة السلاطين قد هرب وسياتي ذلك في ترجمته وفيها توفي الحافظ

الضلال

419

ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي روى عن ابي علي بن شاذان والبرقاني وطبقتهما وكتب كثيرا قال
بعضهم كتب عن ابن شاذان الف جزء وفيها شيخ المعتزلة ابو يوسف القزويني صاحب التفسير الكبير الذي هو
الذي جمع فيه ثلثمائة مجلد وقرا علم الكلام على القاضي عبد الجبار بالري وسمع منه ومن ابي عمر بن مهدي الفارسي ونقل
في البلاد ودخل مصر وكان صاحب كتب كثيرة وذكاء وتبحر في المعارف فكان داعية الى الاعتزال
وعاش تسعين سنة وفيها المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي صاحب الاندلس كان ملكا
جليلا وعالما ذكيا وشاعرا محسنا وبطلا شجاعا وجوادا ممدوحا كان بابه محط الرحال وكعبة الامال وشعره
في الذروة العليا ملك من الاندلس من المدائن والحصون والمعاقل مائة وثلاثين سورا وبقي في المملكة نيفا
وعشرين سنة وهو من ذرية النعمان بن المنذر اخر ملوك الحيرة وقبض عليه امير المسلمين ابن تاشفين لما
قهره وخلعه من الملك وسجنه بمدينة اغمات حتى مات بعد اربع سنين من زوال المملكة وخلف من ثمانمائة
سرية ومائة وثلاثة وسبعين ولدا قلت لعل الكثرة في الاولاد فقد نقل انه جبرة مع كثرة ولده واهله وقضاء
بالسراري فما سمعت ان احدا من الخلفاء بلغ في كثرة الولد الى هذا العدد المذكور وكان طريقه في اليوم تماما
ويطلبهم وجما قيل فيه لما قبض عليه قول الشاعر لكل شي من الاشياء ميقات وللمنى من امانيهن
غايات وقال الاخر بعد موته وقيل وابيه شعر تبكي السما بمسبح رائح غادي على البهاليل من
ابناء عبادي ومما قيل فيه ايضا لما حبس شعر تنشوا بوجهك السلام فانما اقضي بطلتك المليك
نعيما انكر فيه صومهنك ومثلها فيه نجح من الجبع منك مظلما واعجب من افق المجرة اذ راى
كسوفك شمسا كيف اطلع انجما ولما ذهب عليه نبات التجميد وكان يوم عيد فتجهز ويحرك الناس
بالوحدة وهيج بالها بانشيد فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فساءك العيد في اغمات ماسورا ترى بناتك
في الاطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا يطان في الطين والاقدام حافية كانها لم تطا مسكا
وكافورا قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا ومن شعر المعتمد ايضا شعر
لولا عيون من الحلقين ترمقني هو فيا احاذره من قول حراسي لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم مشيا على الوجه
او سعيا على الراس ومما مدح به قول الشاعر شعر يغشيك في محل بنعيك معدية يوصك في درع
برد قد في بردة جمالهد احلا وسبق وضوء كالشمس الضحا كالزهر كالبدر كالبحر بهجته شادا لعلى
ثم زادها بنى بانباه حياء حجة اسعد وفيها قاضي القضاة الشامي ابو بكر محمد الحموي الشافعي كان
من ازهد القضاة واجمعهم وانقاهم فقها واعرفهم بالمذهب سمع ببغداد من عطا بعد وولي القضاء
بعد ابي عبد الله الدامغاني وكان من اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري ولم ياخذ على القضاء رزقا

490

ولا غير حليته قال ابو علي بن سكرة كان يقال لو رفع المذهب امكنه ان يمليه من صدره وفيها الامام الحافظ
العلامة ابو عبد الله الحميدي محمد بن ابي نصر الاندلسي مؤلف الجمع بين الصحيحين كان احد اوعية العلم صحب ابن حزم
الظاهري بالاندلس وابن عبد البر ورحل وسمع بالقيروان والحجاز ومصر والشام والعراق وكتب عن خلق كثير وكان
كثير الاطلاع ذكيا فطنا جينا ورعا اخباريا متفننا دؤوبا في تحصيل العلم كثير التصانيف حجة ثقة ظاهري المذهب
وله جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم الاهتمام
بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتابات
وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب قال وقد كنت اردت ان اجمع
فيه كتابا فقيل لي رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان اشتغله عنه الصحيحان
الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه شعر لقاء الناس ليس يفيد
شيئا: سوى الهذيان من قيل وقال: فاقلل من لقاء الناس الا: لاخذ العلم واصلاح حال سنة تسع
وثمانين واربعمائة فيها توفي ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد الباقلاني الكرخي وكان صالحا زاهدا منقبضا عن الناس
حسن السيرة وعبد الملك بن سراج الاموي مولاهم القرطبي اللغوي الاندلسي وفيها احمد القاسم بن المظفر الشهرزوري
والد قاضي الخافقين كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار ايضا مدة وكان من اولاده وحفدته علماء
نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقصدوا ونفقت اسواقهم ومما انشد
شعر همتي دونها السها والزبانا: قد علت جهدها فما تتدانا: ونسب الامام السمعاني في ذيل تاريخ بغداد
هذا القول الى ولده المعروف بقاضي الخافقين خلاف ما ذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل من نسبته
الى والده القاسم المذكور وذكر السمعاني ان قاضي الخافقين اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه
الله وولي القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكبير وسمع منه السمعاني وانما قيل
له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها والشهرزوري نسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة من اعمال اربل قيل بناها
الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد الشرق وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان الاسكندر جعل بها ابن كرد
دار اقامته ولم يزل بها الى ان توفي فحمل تابوته الى الاسكندرية لان امه كانت مقيمة هنالك فدفن عندها
والله اعلم قلت يعني ان موضع اقامته كان في الموضع الذي خلفه فيه كسرى وفي السنة المذكورة توفي الحافظ سعيد
بن احمد بن احمد الصوفي ببغداد المعروف بابن الحاجبة روى عن ابي بكر الخطيب وغيره ورحل الى الشام وسمع من طائفة
وكان محببا الى الناس كلهم لدينه وتواضعه ومروءته وصار رئيسا في قضاء حوائج الناس مع الصدق والورع
والصيانة والديانة وطيب القراءة قال ابن طاهر ما كان في الدنيا احسن قراءة منه وقال غيره ما رايت في المحدثين

اقوم باللغة من ابن الحاجبة وفيها الامام العلامة ابو المظفر السمعاني منصور بن محمد التميمي المروزي الحنفي
ثم الشافعي تفقه على والده ابي منصور في المذهب وسمع ابا غانم الكراعي وطائفة وكان امام عصره بلا مدافعة
اقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب متعينا عند ائمتهم فلما حج ظهر له بالحجاز ما اقتضى
انتقاله الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا عظيما
وصبر على ذلك فصار اماما للشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في مذهب الشافعي وغيره من العلوم
تصانيف كثيرة منها منهاج اهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف في اصول الفقه القواطع
وفي الخلاف البرهان يشتمل على قريب من الف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام رد فيه على ابي
زيد الدبوسي واجاب عن الاسئلة التي جمعها وله تفسير القرآن العزيز كتاب نفيس وجمع في الحديث الف
حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن وله وعظ مشهور بالجودة والسمعاني بفتح السين المهملة نسبة
الى سمعان وهو بطن من تميم وقيل يجوز بكسر السين ايضا سنة تسعين واربعمائة فيها قتل ارسلان بن السلطان
الب ارسلان السلجوقي وفيها التقى الاخوان دقاق ورضوان ابنا تتش بقنسرين فانكسر دقاق
ونهب عسكره ثم تصالحا على ان يقدم اخاه في الخطبة بدمشق وفيها اقام رضوان بحلب دعوة العبيديين وخطب
للمستعلي الباطني ثم بعد اشهر انكر عليه صاحب انطاكية وغيره فاعاد الخطبة العباسية وفيها ابو يعلى احمد
بن محمد البصري الفقيه المعروف بابن الصواف شيخ مالكية العراق وله تسعون سنة وكان علامة زاهدا مجيدا
في العبارة عارفا بالحديث قال بعضهم كان اماما في عشرة انواع بالعلم توفي في رمضان وابو الفتح عبدوس
بن عبد الله بن عبدوس رئيس همدان ومحدثها سمع من محمد بن احمد بن حمدويه الطوسي وروى عنه
الامام ابو زرعة والفقيه الامام العالم المقام الصالح المشهور مفتي الانام الفقيه الزاهد الورع القانت
ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة ابو الفتح شيخ الشافعية بالشام نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي صاحب
التصانيف قال علماء التاريخ كان اماما علامة مفتيا محدثا حافظا زاهدا متبتلا ورعا كبير القدر
عديم النظير قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر درس العلم ببيت المقدس ثم انتقل الى صور فاقام بها
عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين له من الرافضة ثم انتقل منها الى دمشق فاقام بها سبع
سنين يحدث ويدرس ويفتي على طريقة واحدة من الزهد في الدنيا والتنزه عن الدنايا واجرائه على منهاج
السلف من التقشف وتجنب السلاطين ورفض الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل اليه من غلة ارض كانت
له باتيه منها بقتاته فيخبز له كل ليلة قرصة بجانب الكانون ولا يقبل من احد شيئا قال وسمعت من

بلغ

٤٩٣

يحكى ان تاج الدولة ابن الب ارسلان لما دخله فلم يقم له من اهل الاموال التي يتقرب بها السلطان ن
فقال له احللها اموال الجزية وجر بحيث خففه بها فارسل اليه بمبلغ من المال وقال هذا من مال
الجزية ففرقه على الاصحاب فلم يقبله وقال لا حاجة بنا اليه فلما ذهب الرسول لامه بعض الفقهاء
وقال قد علمت حاجتنا فلو كنت قبلته وفرقته فينا فقال له لا تجزع من فوته فسوف ياتيك من الدنيا
ما يكفيك فكان كما تفرس فيه قال وسمعت بعض من صحبه يقول لو كان الفقيه ابو الفتح في السلف لم تقصر
درجته عن واحد منهم لكنهم تلقوه بالسبق وكانت اوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير اما في نشر علم
واما في اصطلاح عمل قال وحكى عن بعض اهل العلم انه قال صحبت امام الحرمين ابا المعالي الجويني
ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ ابا اسحق الشيرازي فكانت طريقته عندي افضل من طريقة ابي
المعالي ثم قدمت الشام فرايت الفقيه ابا الفتح فكانت طريقته احسن من طريقتهما جميعا توفي
بدمشق في السنة المذكورة يوم عاشوراء وكان عمره نيفا على ثمانين سنة رحمة الله عليه سنة
احدى وتسعين في جمادى الاولى منها ملكت الفرنج انطاكية بالسيف ونجا صاحبها في ثلثين
فارسا ثم قدم حتى غشي عليه من الغم فاركبوه فلم يتماسك فتركوه ولحقوا فعرفه ارمني حطاب
فقطع راسه وحمله الى ملك الفرنج وعظم المصاب على المسلمين بفتح انطاكية واهلها ثم اخذت
الفرنج المعرة بالسيف بعد تجمع عساكر الجزيرة والشام فقتلوا مع الفرنج مصافا فانهزموا وهزمتهم
الفرنج وفيها توفي ابو العباس احمد بن عبد الغفار الاصبهاني وابو الفوارس طراد بن محمد بن علي النقيب
الهاشمي العباسي نقيب النقباء مسند العراق روى عن جماعة وامل مجالس كثيرة وازدحموا
عليه ورحلوا اليه كان اعلى الناس منزلة عند الخليفة وفيها ابو الحسن الكرخي مكي بن منصور
الرئيس السلار نايب الكرك ونعتهم وكان محمود السيرة وافر الحشمة سنة اثنتين وتسعين
فيها انتشرت دعوة الباطنية باصبهان واعمالها وقويت شوكتهم وقتلت الفرنج الملاعين
ببيت المقدس بكرة الجمعة لسبع بقين من شعبان بعد حصار شهر ونصف قال ابن الاثير قتلت الفرنج
في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا وفيها ابتداء دولة محمد بن سلطان ملكشاه طلع شهما
شجاعا مهيبا فتنازعت اليه العساكر فنازل الري فتملكها وفيها توفي ابو الحسين احمد
بن عبد القادر بن محمد البغدادي اليوسفي كان جليل القدر روى عن ابن شاذان ونحو طبقته وفيها
ابو القاسم الخليلي احمد بن محمد الدهقاني وابو تراب المراغي عبد الباقي بن يوسف قال السمعاني
سمع النظير في فنه بهي المنظر سليم النفس عامل بعلمه نفاعا للخلق فقيه النفس قوي الحفظ تفقه
ببغداد

٤٩٤

ببغداد على ابي الطيب الطبري وسمع ابا علي بن شاذان وفيها الخلعي القاضي ابو الحسن المصري الفقيه الشافعي
سمع من طايفة وانتهى اليه علو الاسناد بمصر قال ابن سكرة فقيه له تصانيف ولي القضاء وحكم يوما
واستعفى وانزوى في القرافة والحافظ ابو القاسم مكي بن عبد السلام المقدسي احد من استشهد
بالقدس رحل وجمع واجتهد في هذا الشان سنة ثلاث وتسعين واربعمائة فيها التقى المسلمون مع الفرنج
بقرب ملطية وانكسر الفرنج واستهلكهم ولم يفلت منهم سوى ثلثة الاف هربوا في الليل وكانوا ثلثمائة الف
وفيها الشيخ الحافظ المحدث عبد الملك بن محمد اليمني اليافعي رحل وسمع من جماعة كبار في مكة وعدن وجبال
اليمن وروى كتاب الرسالة للشافعي ومختصر المزني والرقائق لابن المبارك وكان شيخا فاضلا ورعا زاهدا
يقال انه ساله بعض اهل بغداد الانتقال اليه ليقرا عليه وبذل له في ذلك مالا فامتنع وكتب اليه
بقصيدة مفتتحها شعر منزل منزلة رحب انيق * فيه من فواكه الصيف سوق * قلت يحتمل انه اراد
الفواكه المعنوية اشارة الى انواع العلوم ونشرها في بلده وهو من باب الاستعارة كما قلت في استعارة
الفاكهات للاحوال والمقامات شعر وبثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * وتفاح خلة من وفي التوكل
وارطاب حب قد جنتها يد الهوى * واعناب اشواق بها القلب المتلي * ورمان اجلال وتفاح
هيبته * وموز الحيا ومشمش رجا التفضل * جنان جناها عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عشق بروياك طرفه * ويا نفس حلي نفيس للاكل واليافعي نسبا الى يافع بن زيد بن مالك
بن زيد بن مالك بن رعين بطن من حمير قال الامام ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب ومنهم ابو سعد
بن جندلة اليافعي روى عن حبيب بن اوس وروى عنه يزيد بن ابي حبيب وفيها توفي الامام النحوي اللغوي
صاحب التصانيف سليمان بن عبد الله الغني النهرواني صنف كتاب القانون في اللغة عشر مجلدات
وكتابا في التفسير وتخرج به اهل اصبهان ودرس وقعد الحسن في النظامية وفيها ابو الفضل عبد
القاهر بن عبد السلام العباسي المقرى المكي سنة اربع وتسعين فيها كثرت الباطنية بالعراق والجبل
وزعيمهم الحسن بن الصباح فملكوا القلاع وقطعوا السبيل واهم الناس شانهم لاشتغال اولاد ملكشاه
بنفوسهم ومقابلة بعضهم بعضا وفيها اخذت الفرنج بلادا بالشام منها سروج وقيسارية
بالسيف وارسوف بالامان وفيها توفي ابو الفضل احمد بن علي بن الفضل بن طاهر بن الفرات الدمشقي
والفقيه الامام شيخ الشافعية بخراسان ابو الفرج البزاز بالزاي المكررة قبل الالف وبعدها عبد
الرحمن السرخسي ثم المروزي تلميذ القاضي حسين وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب والورع
وعبد الواحد بن الاستاذ ابي القاسم القشيري وكان صالحا عالما كثير الفضل روى عن جماعة وسماعه

سروج ظ

المتلي ظ

سمع الطرازي حضوره وفيها القاضي ابو المعالي شيخ الواعظ بالعراق مولف كتاب مصارع العشاق عزيزي
بن عبد الملك شيذله الجيلي كان فقيها شافعيا فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير
المحفوظات صنف في الفقه واصول الدين والوعظ والمحبة وجمع كثيرا من اشعار العرب وتولى القضاء
ببغداد وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة كان اشعري المذهب وناصرا له قال ابن خلكان ومن كلامه يعني
في المحبة انما قيل لموسى عليه الصلوة والسلام لن تراني لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل يا طالب
النظر الينا لم تنظر الى سوانا ثم انشد شعر يا مدعي بمقالة صدق المحبة والاخاء ٥ لو كنت تصدق
في المحبة ما نظرت الى سوائي انتهى قلت وكلامه هذا الذي حكاه ابن خلكان لا يليق بالكليم الوجيه
ابن عمران انما يليق لغيره ممن في محبته نقصان كما في حكاية الجارية المشهورة التي قالت لمدعي
محبتها وراي من هو احسن منها فلما التفت قالت شعر لو كنت صادقا في هوانا ٥ لما التفت
الى سوانا ٥ واما الانبياء فلا يحسن هذا في حقهم بل لا يجوز فان منصب الانبياء عليهم الصلوة
والسلام ارفع من ان يناله شيء ولا ملام وانما يحسن في غيرهم اذا ادعى الحب والغرام ويا عجبا من
ابن خلكان كيف يحكي مثل هذا في حق موسى عليه السلام ولا ينكره الى قائله وقال ابو المعالي المذكور
انشد لي شعر والدي عند خروجه من بغداد للحج مددت الى التوديع كفا ضعيفة ٥ واخرى على الرمضا
وفوق فوادي ٥ فلا كان هذا العهد اخر عهدنا ٥ ولا كان ذا التوديع اخر زادي ٥ توفي رحمه الله يوم
الجمعة ودفن مجاورا للشيخ ابا اسحق الشيرازي وعزيزي بفتح العين المهملة وزايان بينهما مثناة من تحت
ساكنة وشيذله بفتح الشين والذال المعجمتين وبينهما مثناة من تحت ساكنة قال ابن خلكان ولا
اعرف معنى هذا اللقب مع كثرة كشفي عنه سنة خمس وتسعين فيها توفي المستعلي بالله ابو القسم
احمد بن المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر وفي ايامه انقطعت دولته من الشام واستولى عليها
الاتراك والفرنج واخذوا البيت المقدس وقتل فيه من المسلمين خلق كثير وقتل في المسجد الاقصى ما
يزيد على سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف ولم
يكن المستعلي مع الافضل حل ولا ربط بل كان الافضل امير الجيوش هو الكل وفي ايامه هرب اخوه
نزار الذي تنسب اليه الدعوة النزارية بقلعة الالموت فدخل الاسكندرية وبايعه اهلها وساعده
القاضي ابن عمار ومتوليها فقاتلهم الافضل مرة بعد اخرى حتى ظفر بهم ودخل صريح متولي الاسكندرية
وبنى نزارا حائطا فهلك وفيها شيخ الاطباء بالعراق سعيد بن هبة الله صاحب التصانيف في الفلسفة
والطب والمنطق وعبد الواحد بن عبد الرحمن الزبيري الفقيه قال السمعاني عمر مائة وثلثين سنة

سنة ستة وتسعين فيها سار دقاق صاحب دمشق فاخذ الرحبة وتسلم حمص بعد موت صاحبها وفيها
توفي مقرئ العراق ابو طاهر احمد بن علي مصنف المستنير في القراءات كان ثقة محمودا اقرا خلقا وسمع الكثير
عن ابن غيلان وطبقته وفيها مقرئ الاندلس ابو داود سليمان بن نجاح الاندلسي مولى المؤيد الاموي وابو البركات
محمد بن المنكدر الكرخي المودب روى عن عبد الملك بن بشران وفيها ابو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالاعلم
النحوي رحل الى قرطبة واقام بها مدة واخذ الادب من جماعة وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا
لها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة في وقته
اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني وشرح كتاب الجمل للزجاجي وشرح ابياته في كتاب
مفرد وكف بصره في آخر عمره وانما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا ومن كان مشقوق الشفة العليا
يقال له اعلم فان كان مشقوق الشفة السفلى قيل له افلح بالفاء والحاء المهملة وبينهما لام وكان عنترة
العبسي الفارسي المشهور بالشجاعة يلقب الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الى تانيث الشفة
كانهم يعنون به صاحب الشفة الفلحاء وكان سهيل بن عمرو القرشي رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال
عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وآله
وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما يحمده وكان من الخطباء البلغاء الفصحاء وهو الذي ابرم صلح الحديبية
على يده ثم اسلم وحسن اسلامه ثم قام هو لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وسكن الناس ومنعهم
من الاختلاف بعد تشعب امر الاسلام وارتداد جماعة من العرب فكان مقامه حينئذ بتثبيت الناس
هو المقام المحمود وانما قال عمر فلا يقوم عليك خطيبا لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت
ثنيته يعسر عليه الكلام الا بمشقة سنة سبع وتسعين فيها نازلت الفرنج حران والتقاهم سقمان
ومعه عشرة الاف فانهزموا وتبعهم الفرنج فرسخين ثم نزل النصر وكر المسلمون فقتلوهم كيف شاؤوا
وكان فتحا عظيما وفيها توفي احمد بن علي المعروف بابن الزهر الصوفي البغدادي والقدوة الواعظ الزاهد
اسمعيل بن علي النيسابوري وشمس الملوك بن تاج الدولة السلجوقي وكان مسجونا ببعلبك فتذهب
يحمله الى صاحب المدرس لكي ينصره فلم يلو عليه فتوجه الى الشرق فهلك وابو مكتوم عيسى بن
الحافظ ابي ذر عبد بن احمد الهروي ثم السروي الحجازي روى عن ابيه صحيح البخاري ومفتي الاندلس
ومسندها محمد بن الفرج القرطبي المالكي كان راسا في العلم والعمل قوالا بالحق ورحل اليه الناس من
الاقطار لسماع الموطا والمدونة سنة ثمان وتسعين توفي الحافظ ابو علي احمد بن محمد البغدادي البرداني
كان بصيرا بالحديث محققا حجة وابو عبد الله الطبري الحسين بن علي الفقيه الشافعي محدث مكة روى

صحيح مسلم عن عبد الغافر وكان فقيها مفتيا تفقه على ناصر بن الحسين العمري قال الذهبي وجرت له فتن وخطوب
مع هياج بن عبيد فقيه اهل السنة بمكة وكان عارفا بمذهب الاشعري انتهى كلامه قلت اسمعوا هذا الكلام العجيب
كيف جعل اهل السنة هم المخالفون لمذهب الاشعري وهذا ما يدل على اعتقاده لمذهب الظاهرية الحشوية
مع دلايل اخرى متفرقة في كتابه وفيها الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بالجيم والمثناة من تحت وبعد الالف
نون الغساني الاندلسي احد اركان الحديث بقرطبة روى عن ابن عبد البر وجماعة من طبقته وكان كامل الادوات
في الحديث علامة في اللغة والشعر والنسب وحسن التصنيف وسقمان التركماني صاحب ماردين وحد ملوكها
كان اميرا جليلا صالحا فارسا موصوفا فاخذ علة حرب ومحمد بن عبد الله ابن احمد ابو الفضل الانصاري البزاز
البغدادي كان جليلا صالحا روى عن البرقاني وابن شاذان سنة تسع وتسعين فيها ظهر بنهاوند رجل ادعى
النبوة وكان ساحرا صاحب مخاريق فتبعه خلق وكثرت عليهم الاموال وكان لا يدخر شيئا فاخذ وقتل قاتله
الله تعالى وفيها اخو نظام الملك عبد الله علي بن اسحاق الطوسي والعبد الصالح الزاهد القانت لله احد
القراء ببغداد ابو منصور الخياط محمد بن احمد البغدادي قال ابن ناصر كانت له كرامات وابو البقا الحبال المعمر محمد
الكوفي سنة خمسمائة فيها غزا السلطان محمد بن ملكشاه الباطنية واخذ قلعتهم التي باصبهان وقتل صاحبها
احمد بن عبد الملك وكان قد تملكها اثنتي عشرة سنة وهي من بناء ملكشاه بناها على راس الجبل وعزم عليها الف
الف دينار وفيها توفي عالم اهل طوس العلامة [illegible] ابو المظفر الخوافي
بفتح الخاء المعجمة وقبل الالف واو وبعدها فاء نسبة الى ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى الفقيه الشافعي
كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين حتى بلغ وصار اوجه تلامذته وولي القضاء بطوس ونواحيها
وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق ابي حامد الغزالي رزق الغزالي السعادة
في تصانيفه والخوافي في مناظراته ومن جعفر بن احمد البغدادي المقرئ [illegible] السراج الاديب روى عن ابن
شاذان وجماعة وكان ثقة بارعا اخباريا من جعفر بن احمد البغدادي روى عن ابن شاذان وجماعة وكان ثقة
بارعا اخباريا علامة كثير الشعر حسن التصانيف وابو الحسين بن الطيوري المبارك بن عبد الجبار قال ابن السمعاني
كان مكثرا صالحا امينا صدوقا صحيح الاصول صينا وقورا كثير الكتابة وابو الكرم المبارك بن فاخر الدباس الاديب
من كبار ائمة اللغة والنحو ببغداد وله مصنفات روى عن القاضي ابي الطيب الطبري واخذ العربية عن عبد الواحد
بن برهان بفتح الموحدة وفيها حافظ عصره وعلامة زمانه ابو محمد جعفر بن احمد المعروف بابن السراج القاري
البغدادي صاحب التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن ابي علي بن شاذان وابي
الفتح بن شاهين والخلال وغيرهم واخذ عنه خلق كثير وله شعر حسن منه قوله شعر وعدت بان تزوري كل شهر

فزوري قد تقضى الشهر زوري وشقة بيننا نهر المعلى الى البلد المسمى شهرزوري واشهر
هجرك المحتوم صدق ولكن شهر وصلك شهر زور قلت وقد اتى في الثلاثة الابيات صنعة حسنة من
الجناس فالقافية الاولى مركبة من الشهر والامر بالزيارة والثانية اسم البلد المعروف والثالثة
اضافة شهر الى زور اي الشهر الموعود فيه بوصلك شهر كذب ولكن القافية الوسطى مشتملة على الاقواء
الذي هو من جملة عيوب القافية لان اعرابه على وفق العربية النصب لكونه مفعولا ثانيا على وزان ولك
مشيت الى الرجل المسمى زيدا والقافية التي قبلها والتي بعدها مخفوضتان بالامر للمؤنث والاخيرة باضافة
شهر اليها لكني قد وجهت القافية الوسطى في دفع الاقواء المعاب وجها من وجوه الاعراب وهو ان يقال
المراد بالمسمى الشهراي المرتفع كما قال قبله المعلى ويكون بعده شهرزور مخفوضا بدلا من البلد المخفوض
بالى ولو قال الى البلد المرجى او المشرف لسلم من الاقواء ومن جلالة جعفر المذكور ان ابا طاهر السلفي كان
يفتخر برؤيته مع كونه لقي اعيان ذلك الزمان واخذ عنهم وفيها وقيل في ثلاث وتسعين يوسف بن تاشفين
امير المسلمين سلطان المغرب ابو يعقوب البربري الملثم كان اكبر ملوك الدنيا في عصره ودولته بضع وثلثون
سنة وكان رجلا شجاعا عادلا [illegible] على قاعدة البربر اختط مراكش وانشاها في
مرج وصيرها دار الامارة وكثرت جيوشه ورعيته وتملك الاندلس ودانت له الامم وفي اخر ايامه
بعث رسولا الى العراق يطلب عهدا من المستظهر بالله فبعث له بالخلع والتقليد واللوا فاقيمت الخطبة
العباسية بممالكه وكان يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويصدر عن رايهم وكان يحب العفو والصفح
عن الذنوب العظام ومن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى اخر عملا
يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجة ابن تاشفين المذكور وكانت من احسن النساء وله
حكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الذي تمنى الاستعمال وقال
للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فانزلته في خيمة ثلاثة
ايام يحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا
قالت كذلك كل النساء شيء واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته قلت وقد سمعت ما يناسب هذا
بعض ملوك الهند حتى انه خرج ملك من ملوك الهند في بعض الليالي متنكرا ليسمع ما يقول الناس في بلاده
فراى ثلاثة جلوسا فدنا منهم فاذا هم يتمنى كل واحد منهم شيئا فقال احدهم تمنيت ان اكون ملكا وقال
اخر تمنى زوجة الملك ان اتزوجها وقال الثالث اتمنى فرسا وسيفا ولباسا للحرب لاجاهد في سبيل الله
فلما اصبح الملك استدعى بهم فلما حضروا اعطى الثالث متمني الجهاد فرسا جوادا وسيفا ماضيا ولباسا حصينا

٤٩٨

البربري

حكاية عجيبة

وقال هذا ما تمنيت واجلس الله تمنى الملك في مكان وفوق راسه سيف مسلول معلق بشيء واه فبقي خائفا يلتفت
الى السيف فقال له اراك تلتفت فقال اخاف من هذا السيف فقال انما تطلب بالملك فان الملك لا يزال خائفا
مثل ذلك الا كوامر بطعام وادام من جنس واحد ملون بالوان مختلفة فاحضر ذلك وامر الذي تمنى زوجته ان
ياكل من تلك الالوان ففعل فقال له كيف رايت الوانه قال مختلفة قال فكيف طعمه قال واحد قال فكذلك النساء
انتهى معنى الحكاية قلت ومثل هذا المقال انما هو مدافعه وتساهل في التمثيل وليس المثل كالمثل فان اللذات بالنساء
متفاوت بحسب تفاوت جمالهن وتفاوت منصبهن وشرفهن وذلك معروف لا يمكن جحده ولهذا يقول الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله فمدحه بذلك وبين فضله
بمخالفته هواه مع شدة ميل الطبع وقوة الشهوة المتصفة بهذا الوصف رجعنا الى ذكر ابن تاشفين
وقال بعضهم كان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر المذكور قد حاصر سجلماسة وقاتل اهلها
اشد القتال حتى اخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين فكان من امره ما كان قال وكان اول ذلك
ان البربر خرج عليهم من جنوب المغرب الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر الصنهاجي المذكور وكان رجلا ساذجا
خير الطباع مؤثرا البلادة على بلاد المغرب غير مائل الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب ضعفا فلم يقدروا يقاومون
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي بكر المذكور سمع
ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب
فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب يوسف بن تاشفين المذكور من اصحابه ورجع الى بلاده وكان يوسف
رجلا شجاعا مقداما عادلا فاختط بالمغرب مدينة مراكش كما تقدم وكان موضعها مكمنا للصوص ثم ملك
الاندلس بعد وقايع يطول ذكرها وصار ملكا للعرب الملثمين وكان قد ظهر لابطال الملثمين ضربات بالسيوف
تقد الفارس وطعنات بالرماح تنظم الكلى وكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المتندبين لقتالهم
وسموا ملثمين لانهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة
الحر والبرد يفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم وقيل سببه ان قوما من اعدائهم كانوا
يقصدون غفلتهم اذا غابوا فيطرقون الحي ويأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم
ان يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت متلثمين في زي النساء فاذا اتاهم
العدو وظنوا انهم النساء خرجوا عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف وقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر وقال الشيخ الحافظ عز الدين ابن الاثير في تاريخه الكبير وقيل ان سبب اللثام
ان طائفة منهم خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا الشيوخ والصبيان
فلما

فلما تحقق الشيوخ مجيء العدو وهم امروا النساء بان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن
ذلك وتقدم الشيوخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنوا رجالا
وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم
خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من
العدو كثيرا وكان من قتل النساء لهم اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة ولزموا ذلك فلا يعرف الشيخ
من الشاب ومما قيل في اللثام شعر قوم لهم درك العلى في حمير ۝ وان انتموا صنهاجة فهم هم ۝ لما حووا
احراز كل فضيلة ۝ غلب الحياء عليهم فتلثموا ۝ ولما حضرت الوفاة يوسف بن تاشفين عهد بالامر بعده
الى ابنه علي الذي خرج عليه ابن تومرت بفتح المثناة من فوق وسكون الواو وفتح الميم والراء وسكون المثناة
في آخره وفيها او بعدها الامام العلامة الفقيه الفرضي اسحق بن يوسف بن ابرهيم بن يعقوب بن عبد الصمد
القرد في مصنف كتاب الكافي في الفرايض تفقه بجعفر بن عبد الرحمن واسحق العباري وكان علامة في المواريث
والحساب وكتابه دال على علمه ويقال ان اصله من المعافر وسكن القرد فصنف الكافي فاستغنى به
اهل زمانه عن الكتب الفقهية في المواريث قلت وكتابه المذكور مبارك واضح بكثرة الامثلة انتفع به
خلق كثير وخصوصا من اهل اليمن ويقال انه لا نظير في بعض البلاد الشاسعة اتباع يوزنه فضة
واري ان مثله في الانتفاع وظهور البركة والايضاح بكثرة الامثلة كتاب الجمل في النحو للزجاجي وسمعت من
بعض شيوخنا يحكي عن بعض العلماء في بعض الآفاق انه قال ما بلغنا فضيلة في احد من اهل اليمن الا
في اثنين صاحب الكافي في الفرايض وصاحب كتاب البيان في الفقه قلت لا شك ان هذين الكتابين اشتهرا
في قديم الزمان وشاعا في البلدان فلهذا قيل ذلك المقال ولبعض المتأخرين من اهل اليمن ايضا
تصانيف منها شرح المهذب للامام الكبير الولي الشهير اسمعيل بن محمد الحضرمي ومنها شرح التنبيه لابن
اخته الفقيه العلامة القاضي جمال الدين ومنها شرح الوسيط للفقيه الامام المكنى ابا شكيل في بضعه
عشر مجلدا وغالب فضايل اهل اليمن انما هي بالصلاح والاوصاف الملاح ويكفي دليلا على فضلهم ودينهم
قوله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية رجعنا الى ذكر الامام القرذي
ذكر ابن سمرة انه كان له ابنتان تزوج احديهما وهي تسمى مليكة الفقيه الامام زيد بن عبد الله اليفاعي
فاولدها بنتا اسمها هندة هي ام محمد بن سالم الامام بجامع ذي اشرف ولذلك صارت كتب الفقيه
زيد بن عبد الله اليفاعي بايديهم لانه لم يرثه غير امهم هذه وتزوج الاخرى امام مسجد الجند حسان
فاستولدها ولدا وصار اليه من كتب الفقيه اسحق شيء قال الامام ابن سمرة واخبرني الفقيه الفاضل

٥٠٠

بلغ

عبد الله بن محمد بن سالم بمنزلة بذى الشرف من شيوخه عن الشيخ اسحق القرشى انه كان يقراء عليه رجل حسن
الخلق فلما كان ذات يوم اتاهم رجل مجنون وهو الذى يلزم الختان والحميات بيله فلا يبرء فقال الجنى
للشيخ اسحق اتمثل لهذا ثعبانا وانظر ما يكون منه فكره الشيخ ذلك منه فلم يقبل منه فتصور الجنى ثعبانا فعزم
الراقى عليه حتى حصله فى جونته فطلب الشيخ منه ان يطلقه فتعسر عليه ساعة ثم ساعده فاطلقه من جونته
فغاب ومكث خمسة عشر يوما فعاد الى الشيخ وفيه اثار حرق نار فساله عن ذلك فقال انه لما عزم على اردت
ان اخرج وكانت نار يلحقنى من كل جهة ولا ارى موضعا خاليا من النار الا جونته فدخلتها فاثارها
فهذه الاثار من تلك النار سنة احدى وخمسمائة فيها كانت وقعة كبيرة بالعراق بين سيف الدولة
صدقة بن منصور امير العرب وبين السلطان محمد فقتل صدقة فى المصاف وفيها كان الحصار على صور
وطرابلس والشام فى ضمن مع الفرنج وفيها توفى ابو يحيى تميم بن المعز بن السلطان ابى يحيى الحميرى الصنهاجى
ملك افريقية وما والاها بعد ابيه وكان حسن السيرة محمود الاثار محبا للعلماء معظما للفضلاء مقصدا
للشعراء كامل الشجاعة وافر الهيبة عاش تسعا وتسعين سنة وكانت مدة دولته ستا وخمسين سنة وخلف
من البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكر ابن شداد فى تاريخ القيروان وتملك بعده ابنه
يحيى وفيه يقول الحسن بن رشيق القيروانى شعر اصح واقوى ما سمعناه فى الندى ۝ من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ۝ عن البحر عن كف الامير تميم ۝ ولتميم المذكور اشعار حسنة منها قوله
شعر سل المطر العام الذى عم ارضكم ۝ اجاء بمقدار الذى فاض من دمعى ۝ اذا كنت مطبوعا على الصد
والجفا ۝ فمن اين لى صبر فاجعله طبعى ۝ وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء بالجزيلة الهنية وفى
ايام ولايته اخبار المهدى محمد بن تومرت بافريقية عند عوده من بلاد الشرق واظهر بها الانكار
على من راه خارجا عن سنن الشريعة ومن هناك توجه الى مراكش وكان منه ما كان على ما سياتى قريبا
وكان قد فوض الى تميم المذكور ابوه فى حياته ولاية المهدية ولم يزل بها الى ان توفى والده فاستقل بالملك
ولم يزل كذلك الى ان توفى وفيها توفى صدقة بن منصور مقتولا كما تقدم وذلك يوم الجمعة سلخ جمادى الاخرة
وقتل معه ثلثة الاف فارس وكان شيعيا له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد ابيه ثنتين
وعشرين سنة وكان ذا باس وسطوة وهيبة وخالف السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقى واقتضت الحال
بينهما الحرب الى ان قتل فى المعركة فى التاريخ المذكور وحمل راسه الى بغداد وكانت امارته وابيه
سبعا وستين سنة وفى السنة المذكورة توفى الرجل الصالح ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الصوفى الدونى
راوى السنن عن ابى نصر الكسار وكان زاهدا عابدا منقبضا فى المذهب وفيها ابو الفرج القزوينى محمد بن

عجيب

العلامة

العلامة ابى حاتم محمود بن حسن الانصارى وكان فقيها صالحا قال ابو سعد الاسلام محمد بن عبد الملك البغدادى المولد سنة
اثنين وخمسمائة فيها امر جاولى بالجيم الموصلى جاء ذكرنا خلقه صاحب التدمر اوسلان بنفسه وضرب معه المصاف
العظيم بالخابور فضرب جاولى بالسيف فقطع السيف بعض لبوسه وحمل اصحاب جاولى على قومه فهزموهم وبقى
اوسلان فى الوسط فتقدم بهم ودخل نهر الخابور فدخل به الفرس فجاء عميق فغرق وطفا بعد ايام فدفن وساق جاولى
فاخذ الموصل فظلم وعسف وفيها تزوج المستظهر بالله باخت السلطان محمد وفيها ظهرت الاسمعيلية بالشام
ثم خذلت واخذتهم السيوف فلم ينج منهم احد وفيها قتلت الباطنية الاسماعيلية بهمدان قاضى قضاة اصفهان
عبيد الله بن على الخطيبى وقتلت باصبهان يوم عيد الفطر ابا العلاء صاعد بن محمد البخارى وقتل الشيخ ابو بكر الحنفى
المفتى احد الائمة وقتلت بجامع امل يوم الجمعة فى شهر الله المحرم فخر الاسلام القاضى ابا المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل
الرويانى الفقيه الامام الشافعى احد الرؤساء الافاضل فى ايامه مذهبا فروعا واصولا ومذهبا شيخ الشافعية
صاحب التصانيف البديعة الشيخ ابا الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى وابا عبد الله محمد بن البيان الكازرونى
وتفقه على مذهب الامام الشافعى وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامى وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة
وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله رحل الى بخارى ودخل غزنة وبلغنا ورد ولقى الفضلاء وحضر
مجلس ناصر المروزى وعلق عليه الحديث وبنى بامل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الرى ودرس بها وقدم اصبهان
واملى بها مجلسا وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من اطول كتب الشافعية وكتاب الكافى وكتاب
حلية المؤمن وصنف فى الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعية لامليتها من
خاطرى ذكره الحافظ يحيى بن منده واثنى عليه وروى الحديث عن خلق كثير فى بلاد متفرقة وقال الحافظ ابو طاهر
السلفى بلغنا ان ابا المحاسن الرويانى املى بمدينة امل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب فى الدين و
ذكره الحافظ ابو سعد السمعانى انه قتل فى الجامع يوم الجمعة الحادى عشر من محرم السنة المذكورة قتله الملاحدة
قال بعضهم عاش سبعا وثمانين سنة وعظم الخطب بهؤلاء الملحدين وخافهم كل امير وعالم لهجومهم على الناس
وفى السنة المذكورة توفى ابو القاسم الربعى على بن الحسين الفقيه الشافعى المعتزلى ببغداد قلت يعنون انه شافعى
الفروع معتزلى الاصول كما قيل ان جار الله الزمخشرى حنفى الفروع معتزلى الاصول واشباه ذلك كثير يكون احدهم
فروعى مذهب اصولى مذهب آخر وفيها ابو زكريا التبريزى الخطيب صاحب اللغة يحيى بن على بن محمد الشيبانى
صاحب التصانيف اخذ اللغة عن ابى العلاء المعرى وسمع من سليمان بن ايوب بصور وكان شيخ بغداد فى الادب
وسمع من الحديث بمدينة صور من الفقيه ابى الفتح سليم بن ايوب الرازى وجماعة وروى عنه الخطيب الحافظ
ابو بكر وغيره من اعيان الائمة وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وصنف فى الادب كتبا مفيدة منها شرح الحماسة

عشرة ديوان المتنبي وشرح المعلقات السبع وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق ومقدمات حسنة
في النحو وكتاب الكافي في علم العروض والقوافي وشرح سقط الزند للمعري وله الملخص في اعراب القرآن في اربع
مجلدات ودرس في النظامية ببغداد ودخل مصر فقرأ عليه ابن بابشاذ شيئا من اللغة وفيها محمد بن علي بن عبد الكريم
بن خشيش البغدادي سنة ثلاث وخمسمائة في ذي الحجة منها اخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سبع سنين وكان
المدد ياتيها من مصر في البحر وفيها اخذوا بانياس وفيها اخذ صاحب انطاكية طرطوس وحصن الاكراد وفيها
توفي ابو بكر احمد بن المظفر بن سوسن وفيها توفي الحافظ ابو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسي طوف خراسان والعراق
والشام ومصر وكتب عن الشاب ونحو طبقته وفيها ابو سعد المطرز محمد بن محمد الاصبهاني في شوال عن نيف وتسعين
سنة سمع الحسين بن ابرهيم لوالده على غلام محسن وغيرهما وهو اكبر شيخ الحافظ ابو موسى المديني سمع منه
حضورا سنة اربع وخمسمائة فيها اخذت الفرنج بيروت بالسيف ثم اخذوا صيدا بالامان واخذ
صاحب انطاكية بعض الحصون وعظم المصاب وتوجه خلق من المطوعة يستصرخون
الدولة ببغداد على الجهاد واستغاثوا وكسروا منبر جامع السلطان وكثر الضجيج فشرع السلطان
في اهبة الغزو وفيها توفي ابو الحسين الخشاب يحيى بن علي ابن الفرج المصري شيخ الاقراء والروايات
اسمعيل بن ابي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ثم النيسابوري وابو يعلى حمزة بن محمد بن علي
البغدادي ابو طراد الزينبي وفيها ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي المعروف
بالكيا بكسر الكاف وفتح المثناة من تحت والتخفيف وبعدها الف وهي في اللغة العجمية
الكبير القدر المقدم بين الناس وكان من اهل طبرستان فخرج الى نيسابور وتفقه على
امام الحرمين ابي المعالي الجويني مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح
العبارة حلو الكلام وخرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى التدريس
بالنظامية ببغداد الى ان توفي ذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي وقال كان من رؤوس
معيدي امام الحرمين في الدروس وكان ثاني ابي حامد الغزالي بل احج منه في الصوت والنظر
ثم اتصل بخدمة الملك بركيا روق بالموحدة قبل الراء والمثناة من تحت بين الكاف والالف وقبل الالف
الراء مكررة قبل الكاف والواو ابن ملكشاه السلجوقي وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شانه
وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في ميادين الكفاح اذا طارت رؤوس
المقاييس في مهاب الرياح قال الحافظ ابو طاهر السلفي استفتيت شيخنا ابا الحسن المعروف بالكيا وقد
جرى بيني وبين الفقهاء كلام في المدرسة النظامية ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل اوصى

استفهام بهم

بثلث

٥٠٣

بعض

بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية ام لا فكتب الشيخ تحت السؤال
نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة
فقيها عالما انتهى قلت الظاهر والله اعلم انه محمول على ما اذا عرف معنى الحديث واحكامه والا فلا يدخل في الوصية
وقد وقفت بعد قولي هذا على ما يؤيده والحمد لله تعالى وهو ما نص عليه الامام الرافعي وقرره الامام النواوي في الروضة
قال فيما اذا اوصى للعلماء لا يدخل فيه الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا باسماء الرواة ولا بالمتون
فان السماع المجرد ليس بعلم توفي رحمه الله يوم الخميس مستهل السنة المذكورة ودفن في تربة الشيخ ابي اسحق
الشيرازي وحضر دفنه الشريف ابو طالب الزينبي وقاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة
الحنفية وكان بينه وبينهما منافسة فوقف احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فقال الدامغاني متمثلا
شعر وما تغني النوادب والبواكي ◦ وقد اصبحت مثل حديث امس ◦ وانشد الزينبي متمثلا ◦ عقم النساء
فما يلدن شبيهه ◦ ان النساء بمثله عقم ◦ وكان في صحبته بالمدرسة النظامية ابرهيم بن عثمان الغزي الشاعر
المشهور فرثاه بابيات منها قوله شعر هي الحوادث لا تبقي ولا تذر ◦ ما للبرية عن محتومها وزر ◦ لو كان
ينجي علو من بوائقها ◦ لم يكسف الشمس بل لم يخسف القمر ◦ قل للجبان الذي امسى على حذر ◦ من الحمام
متى رد الردى الحذر ◦ بكى على شمسها الاسلام اذ افلت ◦ بادمع قل في تشبيهها المطر ◦ حبر عهدناه طلق
الوجه مبتسما ◦ والبشر احسن ما يلقى به البشر ◦ لئن طوته المنايا تحت اخمصها ◦ فعلمه الجم في الآفاق منتشر
احيا ابن ادريس درس كتب بوروده ◦ محار في نظمه الاذهان والفكر ◦ وكان قد سئل في حياته عن يزيد بن
معوية فقدح فيه وشطح وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان
في مخازي هذا الرجل او قال هذا الانسان وكتب فلان بن فلان قال ابن خلكان وقد افتى الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه
ام هل يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يسوغ
الترحم ام السكوت افضل انعم بازالة الاشتباه مثابا فاجاب لا يجوز لعن مسلم اصلا ومن لعن مسلما
فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز
لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا امره ولا رضاه به ومهما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن ذلك به فان
اساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد امر

٥٠٤

والظاهر ان لفظ الحبر زائدة لم يعرف على البيت الاربعة

بقتل الحسين صلعم او رضي به فينبغي ان يعلم به غاية حماقته فان من قتل من الاكابر والوزرا والسلاطين في عصره
لو اراد احد ان يعلم حقيقة من الذي امر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وان كان قد قتل
بجواره وزمانه وهو يشاهده فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من اربعمائة سنة في مكان بعيد
فهذا لا يعرف حقيقته اصلا واذا لم تعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا
فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وربما مات القاتل بعد التوبة ولو جاز لعن احد فسكت عن ذلك لم يكن الساكت
عاصيا بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له في القيمة لم لم تلعن ابليس واما الترحم عليه فانه جائز
بل هو مستحب اذ هو داخل في قوله اللهم اغفر للمومنين والمومنات والله اعلم كتبه الغزالي قلت ينبغي
ان يوضح الامر في ذلك ويفصل وهو انه لا يخلو اما ان يعلم انه امر بقتله فلا يخلو اما ان يكون معتقدا
حله اولا فان استحله فقد كفر وان امر به ولم يستحله فقد فسق فليس القتل مقتضيا للكفر الا اذا كان قتل
النبي وان لم يعلم انه قتل ولا امر فلا يجوز ان يفسق بمجرد ظن ذلك والله اعلم سنة خمس وخمسمائة
فيها جاءت عساكر العراق والجزيرة لغزو الفرنج فنازلوا الرها فلم يقدروا ثم ساروا وقطعوا الفرات
ونازلوا بعض بلاد الفرنج خمسة واربعين يوما فلم يصنعوا شيا واتفق موت مقدمهم واختلافهم
فردوا وطمعت الفرنج في المسلمين وجمعوا فحاصروا صور مدة طويلة وفيها كانت ملحمة كثيرة بالاندلس
بين ابن ياسين وبعض ملوك الفرنج وانتصر المسلمون واسروا وقتلوا وغنموا ما لا يعبر عنه وذلت
الفرنج وفيها توفي ابو محمد الابنوسي عبد الله بن علي البغدادي المحدث سمع من ابي القسم التنوخي والجوهري
وفيها ابو الحسن بن العلاف علي بن محمد البغدادي الحاجب مسند العراق وفيها الامام حجة الاسلام زين الدين
ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي احد الائمة الاعلام اشتغل في مبدا امره بطوس على احمد
الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين ابو المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج
في مدة قريبة وصار من الاعيان المشاهير المشار اليهم في زمن استاده وصنف في ذلك الوقت وكان استاده
يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر
ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل
فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض
اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جماد الاولى
سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه
وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج وذكر في الشذور انه خرج من بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة
متوجها

الامام الغزالي

متوجها الى بيت المقدس متزهدا لابسا خشن الثياب وناب عنه اخوه في التدريس ثم ذكره في سنة خمس
وخمسمائة فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي
منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد
مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير
يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره انشاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور
فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس قلت هذه الزيادة في ذكر دخوله مصر والاسكندرية
وقصده الركوب الى بلاد المغرب غير صحيحة فلم يذكر ابو حامد في كتابه المنقذ من الضلال سوى اقامته
ببيت المقدس ودمشق ثم حج ورجع الى بلاده والعجب كيف يذكر انه قصد الملك المذكور لا رب ومعه
من الملوك والمملكة هرب فقد كان له في بغداد الجاه الوسيع والمقام الرفيع فاحتال في الخروج عن ذلك
وتعلل بانه الى الحج سالك لاداء ما عليه من فروض المناسك ثم عدل الى الشام واقام بها ما اقام وكذا
علماء التاريخ الحفاظ الاكابر ومنهم الامام الجليل ابو القاسم بن عساكر لم يذكروا هذه الزيادة التي بيانها
رفع همته عن المقاصد الدنية لاعراضه عن الدنيا والخلق بالكلية ولما عاد الى الوطن اشتغل بنفسه
والزم الخلوة وصنف الكتب المفيدة في الفنون العديدة ومن مشهورات مصنفاته الوسيط والبسيط
والوجيزة والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وهو في اصول الفقه
المستصفى والمنخول والمنتحل في علم الجدل وتهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد
والمضنون به على غير اهله ومشكوة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتاب ياقوت
التاويل في تفسير التنزيل اربعين مجلدا وكتاب منهاج العابدين والدرة الفاخرة في كشف العلوم الاخرة
وكتاب الانيس في الوحدة وكتاب القربة الى الله عز وجل وكتاب اخلاق الانوار والنجاة من الاشرار
وكتاب بداية الهداية وكتاب جواهر القرآن والاربعين في اصول الدين وكتاب المقصد الاسنى في شرح
اسماء الله الحسنى وكتاب ميزان العمل وكتاب القسطاس المستقيم وكتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة
وكتاب الذريعة الى مكارم الشريعة وكتاب المبادي والغايات وكتاب كيمياء السعادة وكتاب تلبيس
ابليس لعنه الله تعالى وكتاب نصيحة الملوك وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد وكتاب شفاء العليل في
القياس والتعليل وكتاب اساس القياس وكتاب اساس المقاصد وكتاب الجام العوام عن علم الكلام
وكتاب الانتصار وكتاب الرسالة اللدنية وكتاب الرسالة القدسية وكتاب اثبات النظر وكتاب
الماخذ وكتاب القول الجميل في الرد على من غير الانجيل وكتاب المستظهري وكتاب الامالي وكتاب في علم

اعلا الوفق وحدوده وكتاب مقصد الخلايق وجزء في الرد على المنكرين في بعض الفاظ احياء علوم الدين وقال

يمنعه خ

يمدحه تلميذ الشيخ الامام ابو العباس الاقليشي المحدث الصوفي صاحب كتاب النجم والكواكب وغيره شعرا ابا حامد

انت المخصص بالمجد وانت الذي علمتنا سنن الرشد وضعت لنا الاحياء يحيي نفوسنا وينقذنا من طاعة

المارد المرتد فربع عبادات وعاداتها التي يعاقبها كالدر نظم في العقد وثالثها في المهلكات وانه منج

من الهلاك المبرح بل يعده ورابعها في المنجيات وانه ليسرح بالارواح في جنة الخلد ومنها ابتهاج

للجوارح ظاهر ومنها صلاح للقلوب من البعد وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيشابور

والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب اليه ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته

في وطنه واتخذ خانقاها للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على

٥٠٧

وظايف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه هذا ما ذكره

بعض علماء التاريخ قلت وكان رضي الله عنه رفيع المقام شهد له بالصديقية الاولياء الكرام وهو الحبر

الذي باهى به المصطفى سيد الانام موسى وعيسى عليه وعليهما افضل الصلوة والسلام في المنام الذي

رويناها باسنادنا العالي عن الشيخ الامام القطب ابي الحسن الشاذلي الذي انتشر فضله في الافاق وتميز

بكثرة التصانيف وحسنها على العلماء وبرع في الذكاء وحسن العبارة وسهولتها وايتحتى صار

فامر الفرق عنده اسهل من شرب الماء قال الشيخ الامام الحافظ ذو المناقب والمفاخر السيد الجليل ابو الحسن

عبد الغافر الفارسي محمد بن محمد بن ابو حامد الغزالي رحمه الله حجة الاسلام والمسلمين امام ائمة الدين لم

تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعا ابتداء في صباه بطرف في الفقه في طوس على

الفقيه الامام احمد الراذكاني ثم قدم نيشابور مختلفا الى درس امام الحرمين في طايفة من الشبان

من طوس وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة وصار انظر اهل زمانه وواحد اقرانه في ايام امام الحرمين

وكانت خ

وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرسهم ويرشدهم ويجتهد في نفسه وبلغ الامر به الى ان اخذ

في التصنيف وكان الامام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه في النطق والكلام لا يصفي نظره

الى الغزالي سرا لانافته عليه في سرعة العبارة وقوة الطبع ولا يطيب له تصدنه وان كان متخرجا به

منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد به على كانه ظاهرا خلاف ما يضمره وقال

النتيجة خ

على ما ذكره بعض المورخين انه لما صنف كتابه المنخول عرضه على امام الحرمين فقال دفنتني وانا حي فهلا

صبرت الى ان اموت لان كتابك غطى على كتابي هكذا انقل عن امام الحرمين والله اعلم مع كونه بالمحل الذي

شهد له بفضله الجلة من افراد الائمة من ذلك ما تقدم عن الامام السمعاني ان الشيخ ابا اسحق

الفيروزابادي

الفيروزابادي قال تمتعوا بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان يعني ابا المعالي الجويني رحمه الله عليهم اجمعين

وما تقدم من وصفه بامام الائمة على الاطلاق وغير ذلك مما اشتهر من وصفه بالفضايل وبراعته

في العلوم في الافاق ثم بقي كذلك الى ان انقضى ايام الامام فخرج من نيشابور وسار الى العسكر وحل

من مجلس نظام الملك محل القبول واقبل عليه الصاحب لعلو درجته وظهور اسمه وحسن مناظرته وجري

عبارته وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء ومقصد الائمة والفصحاء فوقعت للغزالي اتفاقات

حسنة من الاحتكاك بالائمة وملاقات الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومنافرة الكبار فظهر اسمه في

٥٠٨

الافاق وارتفق بذلك اكمل الارتفاق حتى ادت الحال به الى ان رسم للمسير الى بغداد للتدريس بالمدرسة

الميمونة النظامية بها فصار اليها واعجب الكل تدريسه ومناظرته وما لقي مثل نفسه وصار بعد امامة

خراسان امام العراق ثم نظر في علم الاصول وكان قد احكمه وصنف فيه تصانيف وجدد المذهب في الفقه

وصنف فيه تصانيف وسبك الخلاف فحرر فيه ايضا تصانيف وعلت حشمته ودرجته في بغداد حتى

كان يغلب حشمة الاكابر والامراء ودار الخلافة فانقلب الامر من وجه اخر وظهر عليه بعد ممارسة

العلوم الدقيقة وممارسة الكتب المصنفة فيها وسلك طريق التزهد والتاله وترك الحشمة وطرح

ما نال من الدرجة ولازم الاشتغال باسباب التقوى وزاد الاخرة فخرج عما كان فيه وقصد بيت الله

وحج ثم دخل الشام واقام في تلك الديار قريبا من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة قلت

هكذا ذكر بعض المورخين وقد قدمت فيما ذكرت من البيان ما يدرك فيه عين البطلان والمعروف انه

نص عليه ابو حامد في بعض كتبه انه اقام في الشام سنتين نعم ذكروا انه اقام بعد رجوعه في العزلة و

الخلوات وترك الاشتغال والمطالعات قريبا من عشر سنين قال الشيخ عبد الغافر واخذ في التصانيف

المشهورة التي لم يسبق اليها مثل احياء علوم الدين والكتب المختصرة منها مثل الاربعين وغيرها من الرسايل

التي من تاملها علم محل الرجل من فنون العلم واخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمايل

فانقلب شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالاخلاق الذميمة الى سكون النفس وكرم الاخلاق

والفراغ عن الرسوم والتزيينات والتزي بزي الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات او قال الاوقات

على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعنيهم في امر الاخرة وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد

للرحيل للدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه او يشم منه رايحة المعرفة او يحظ بشيء من انوار

المشاهدة حتى مرن على ذلك ولان ثم عاد الى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر ملازما للوقت مقصودا

نفيسا وذخرا للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه الى ان اتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف فشت

الكتب ولم يبد في ايامه مناقضة لما كان عليه ولا اعتراض لاحد على ماثره حتى انتهت نوبة الوزارة الى الاجل
فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي
ودرجته وكمال فضله وحالته وصفاء عقيدته ونقاء سيرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه
ان لا يبقى انفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من انوارها والح عليه كل الالحاح وتشدد
في الاقتراح الى ان اجاب الى الخروج وحمل الى نيسابور وكان الليث غائبا عن عرينه والامر خافيا في
مستور قضاء الله ومكنونه فاشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمونة النظامية عمرها الله فلم
يجد بدا من الاذعان للولاة ونوى باظهار ما اشتغل به هداية الشداة وافادة القاصدين دون الرجوع
الى ما انخلع عنه وتحرر عن رقه من طلب الجاه ومماراة الاقران ومكابرة المعاندين وكم قرع عصاة الخلاف
والوقوع فيه والطعن فيما يذره ويأتيه والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا اشتغل بجواب الطاعنين
ولا اظهر استيحاشا لغميزة المخلطين قال ولقد زرته مرارا وما كنت احدث في نفسي مما عهدته في سالف
الزمان عليه من الزعارة او قال من الزعارة وايحاش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار لهم
كبرا وخيلاء واغترارا بما رزق من البسطة في النطق والخاطر والعبارة وطلب الجاه والعلو في المنزلة
صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت اظن انه متلفع بجلباب التكلف متنمس بما
صار اليه فتحققت بعد التسبر والتنقير ان الامر على خلاف المظنون وان الرجل افاق بعد الجنون
وحكى لنا في ليال كيفية احواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبة الحال عليه بعد تبحره
في العلوم واستطالته على الكل بكلامه والاستعداد بالذي خصه الله تعالى به في تحصيل العلوم وتمكنه
في البحث والنظر حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم العرية عن المعاملة وتفكر في العاقبة وما يجري وينفع في
الآخرة فابتدأ بصحبة الفارمذي واخذ منه استفتاح الطريقة وامتثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف
العبادات والامعان في النوافل واستدامة الاذكار والجد والاجتهاد طلبا للنجاة الى ان جاز تلك العقبات
وتكلف تلك المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده ثم حكى انه راجع العلوم وخاض
في الفنون وعاود الجد والاجتهاد في كتب العلوم الدقيقة والتقى باربابها حتى انفتح له ابوابها وبقي مدة في
الوقائع وتكافؤ الادلة واطراف المسائل ثم حكى انه فتح عليه من باب الخوف بحيث شغله عن كل
شيء وحمله على الاعراض عما سواه تعالى حتى سهل ذلك وهكذا الى ان ارتاض كل الرياضة وظهرت له
حقائق وصار ما كنا نظن به ناموسا وتخلقا طبعا وتحققا وان ذلك اثر السعادة المقدرة له من الله
تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته والرجوع الى ما دعي اليه من امر نيسابور فقال
معتذرا

انظهر صح

بجلباب صح

متعذرا عنه ما كنت اجوز في ديني ان اقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة وقد حق علي ان ابوح
بالحق وانطق به وادعو اليه وكان صادقا في ذلك ثم ترك ذلك قبل ان يترك وعاد الى بيته واتخذ
في جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاها للصوفية وكان قد وزع اوقاته على وظائف الحاضرين
من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه
الى ان اصابه عين الزمان وضن الايام به على اهل عصره فنقله الله تعالى الى كريم جواره بعد مقاساة انواع
من القصد والمناواة من الخصوم والسعي به الى الملوك وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانته عن ان تنوشه
ايدي النكبات او ينهتك ستر دينه بشيء من الزلات وكانت خاتمة امره اقباله على حديث المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم ومجالسة اهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الاسلام ولو
عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الايام يستفرغه في تحصيله ولا شك انه سمع الاحاديث في
الايام الماضية واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم يتفق له الرواية وما خلف من الكتب المصنفة في
الاصول والفروع وساير الانواع مما يخلد ذكره ويقرر عند المطالعين المستفيدين منها انه
لم يخلف مثله بعده ومضى الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة
خصه الله تعالى بانواع الكرامة في آخرته كما خصه بفنون العلم في دنياه بمنه ورحمته قلت والى هذا من ذكر
ارتفاع مناقبه والانتفاع ببحر علوم كتبه اشرت في بعض القصيدات بقولي في هذه الابيات شعر
واحيى علوم الدين طالعه تنتفع ٭ ببحر علوم المستنير المحصل ٭ ابي حامد غزالها مد فوق من العلم لم يزل له
كذاك بغزله ٭ دعي حجة الاسلام لا شك انه ٭ لاكمل كفو كامل للتناهل ٭ له في منامي قلت وانتجته
لاسلامنا الى قال ما شئت بي قل ٭ وقلت في احدى شعر لنا كم وجيز في بناء قواعد ٭ وجمع معان
واختصار مطول ٭ وكم من بسيط في جلاء نفايس ٭ وايضاح ايجاز وحل لمشكل ٭ وكم ذي اقتصاد
موزع دب قاطع ٭ لافهام خصم مثل ماض براعتل ٭ بكف همام ذب عن منهج الهدى ٭ بحجة فضال ابن
للاري عيون اول ٭ كمثل الفتى الحبر المباهى بفضله ٭ يعني بغزال العلى ونغزله ٭ به المصطفى باهى العيسى
مريم ٭ جليل العطايا او الكليم المفضل ٭ اعند كما حبر كهذا فقيل لا ٭ وناهيك في هذا الفخار المؤثل
راه الولي الشاذلي في منامه ٭ ويرويه عنه من طريق مسلسل ٭ تصانيفه فاقت بنفع وكثرة وجلاله
حسن كم بها الغبي برقل ٭ وكم حجة الاسلام جاز فضله ٭ وكم حلية حسنا لها فضله حلي
بها جاهل مع حاسد طاعن فغله ٭ تعامى وعنها ذا اعمى قد ابتلي ٭ وما ضر شمسا ذات عالي جمالها
ومنظرها الباهي ومنطقها الجلي ٭ لئن ذمها جاهل الجهل وبصائر ٭ وعين جمالا في حلاها وفي الحلى

فاسلت حسنا من ذم حاسد وصاحب حق من عداوة مبطل ولم يعقب الا البنات وكان يعرض عليه
الاموال فلا يقبلها واعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون له دينه ولا يحتاج معه الى التعرض لسؤال قال الامام
الحافظ ابو القسم بن عساكر رحمه الله سمعت الامام الفقيه ابا القسم سعد بن علي بن ابي القاسم بن ابي هريرة
الاسفرايني الصوفي الشافعي بدمشق قال سمعت الشيخ الامام الاوحد زين القراء جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجا بن
الساوي بمكة رحمه الله يقول دخلت المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين صلوة الظهر والعصر الرابع عشر من
شوال سنة خمس واربعين وخمسمائة وذكر شيئا عليه من الوجد واحوال الفقراء قال فكنت لا اقدر ان اقف ولا
اجلس لشدة ما بي فكنت اطلب موضعا استريح فيه ساعة على جنبي فرايت باب بيت الجماعة للرباط
الرامشتي عند باب الحزورة مفتوحا قلت يعني في جهة الباب المسمى في الحديث الحزورة قال فقصدته
ودخلت فيه ووقعت على جنبي الايمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشا يدي تحت خدي كيلا ياخذني النوم
فينتقض طهارتي فاذا برجل من اهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت
واخرج لوحا من جيبه اظنه كان من الحجر وعليه كتابة فقبله ووضعه بين يديه وصلى صلوة
طويلة مرسلا يديه فيها على عادتهم وكان يسجد على ذلك اللوح في كل مرة فاذا فرغ من صلوته سجد
عليه واطال فيه وكان يمعك خده من الجانبين عليه ويتضرع في الدعاء ثم رفع راسه وقبله ووضعه
على عينيه ثم قبله ثانيا وادخله في جيبه كما كان قال فلما رايت ذلك كرهته واستوحشت منه
وقلت في نفسي ليت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيا فيما بيننا ليخبرهم بسوء صنيعهم وما
هم عليه من البدعة ومع هذا التفكر كنت اطرد النوم عن نفسي كيلا ياخذني فيفسد طهارتي
فبينا انا كذلك اذ طرء علي النعاس وغلبني فكنت بين اليقظة والمنام فرايت عرصة واسعة
فيها ناس كثير واقفون وفي يد كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسالت الناس
عن حالهم وعن من في الحلقة فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء اصحاب المذاهب
يريدون ان يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله صلعم ويصححوها عليه قال فبينا
انا كذلك انظر الى القوم جاء واحد من اهل الحلقة وبيده كتاب قيل ان هذا هو الشافعي رضي الله عنه
فدخل وسط الحلقة وسلم على رسول الله صلعم قال فرايت رسول الله صلعم في جماله وكماله لابسا
لباس البيض النظيفة من العمامة والقميص وساير الثياب على زي اهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب
به وقعد الشافعي بين يديه وقرا من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه وبعد ذلك جاء شخص آخر
قيل هو ابو حنيفة رضي وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعي وقرا من الكتاب مذهبه واعتقاده

ثم اتى

ثم اتى بعده كل صاحب مذهب الى ان لم يبق الا القليل وكل من يقرا يقعد بجنب الآخر فلما فرغوا الا واحدا من
المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفي يده كراريس غير مجلدة وفيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم
ان يدخل الحلقة ويقراها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلعم اليه وزجره
واخذ الكراريس من يده ورمى بها الى خارج الحلقة وطرده واهانه قال فلما رايت ان القوم قد فرغوا
وما بقي احد يقرا عليه شيئا تقدمت قليلا وكان في يدي كتاب مجلد فناديت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي
ومعتقد اهل السنة لو اذنت لي حتى اقراه عليك فقال صلعم وايش ذلك قلت يا رسول الله هو قواعد
العقائد التي صنفه الغزالي فاذن لي في القراءة فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب قواعد العقائد وفيه اربعة فصول الفصل الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة
التي هي احد مباني الاسلام فاقول وبالله التوفيق الحمد لله الى ان انتهيت الى قول الامام ابي حامد
والكلمة الثانية هي الشهادة للرسل بالرسالة وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم
الى كافة العرب والعجم والجن والانس قال فلما بلغت الى هذا رايت البشاشة والتبسم في وجهه صلى
الله عليه وسلم حتى اذا انتهيت الى نعته وصفته التفت الي وقال اين الغزالي فاذا بالغزالي كانه كان
واقفا على الحلقة بين يديه فقال ها انا ذا يا رسول الله وتقدم وسلم على رسول الله صلعم فرد عليه
الجواب وناوله يده العزيزة والغزالي يقبل يده ويضع خديه عليها تبركا بها وبيده العزيزة المباركة
ثم قعد قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد مثل ما كان بقراءتي
عليه قواعد العقائد ثم انتبهت من النوم وعلى عيني اثر الدموع مما رايت في تلك الاحوال والكرامات
فانها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى سيما في آخر الزمان مع كثرة الاهواء فنسال الله تعالى ان
يثبتنا على عقيدة اهل الحق ويحيينا عليها ويميتنا عليها ويحشرنا معهم مع الانبياء والمرسلين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فانه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير والغزالي بفتح الغين المعجمة
وتشديد الزاي وبعد الالف لام قال ابن خلكان هذه النسبة الى الغزال على عادة اهل خوارزم وجرجان
فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزالة
وهي قرية من قرى طوس قال وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في الانساب والله
اعلم بالصواب انتهى قلت وقد نسبوا الى الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه أشياء ان
ظهر الخبر عنها ان تذكر وقد ذكر منها عن الشيخ الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الكثير
الشهير بكراماته العظيمة وترك الدنيا وقال الشيخ [illegible] يوما [illegible] حتى [illegible]

بكان بعيد ابي الذبيح اسمعيل بن الشيخ الفقيه المطهر العارف ذي المناقب والكرامات والمعارف محمد بن اسمعيل
الحضرمي قدس الله ارواح الجميع انه ساله بعض الطاعنين في الامام ابي حامد المذكور رضوان الله عليه
في غفلة المرسل اهلا اليه هل يجوز قراءة كتب الغزالي فقال رضي الله عنه في الجواب انا لله وانا اليه راجعون
محمد بن عبد الله سيد الانبياء ومحمد بن ادريس سيد الائمة ومحمد بن محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين هذا
جوابه رحمة الله عليه وقد ذكرت في كتاب الارشاد انه انما سماه سيد المصنفين لانه تميز عن
المصنفين بكثرة المصنفات البديعات وغاص في بحار العلوم واستخرج منها الجواهر النفيسات
وسحر العقول بحسن العبارة وملاحة الامثلة وبراعة الترتيب والتقسيمات والبراعة في الصناعة
العجيبة مع جزالة الالفاظ وبلاغة المعاني العربيات والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة والفروع
والاصول والمعقول والمنقول والتدقيق والتحقيق والعلم والعمل وبيان معالم العبادات و
العادات والمهلكات والمنجيات وابراز محاسن اسرار المعارف المحجبات العاليات والانتفاع
بكلامه علما وعملا لا سيما ارباب الديانات والدعاة الى الله سبحانه برفض الدنيا والخلوص ومحاربة
الشيطان والنفس بالمجاهدة والرياضات وافحام الفرق ايسر عنده من غريب ما اتاه بالبراهين
القاطعات في توبيخ علماء السوء الراكنين الى الظلمة والمائلين الى الدنيا الدنية اهل الهمم الدنيات
وغير ذلك مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من المحاسن الجليلات والفضائل الجليلات مما لم
يجمعه مصنف فيما علمنا ولا يجمعه فيما يظن ساكنات الارض والسموات فهو سيد المصنفين
عند المنصفين وحجة الاسلام عند اهل الاستسلام لقبول الحق مع التحقيق في جميع الاقطار
والجهات وليس يعني انه تصانيفه اصح فصحيحي البخاري ومسلم اصح الكتب المصنفات وقد
صنف الشيخ الفقيه الامام المحدث شيخ الاسلام علم المسندين ومفتي المسلمين جامع الفضايل
قطب الدين محمد بن الشيخ الامام العارف ابي العباس القسطلاني رضي الله عنهما كتابا انكر فيه
على بعض الناس واثنى على الامام ابي حامد الغزالي ثناء حسنا وذم انسانا ذمه وقال في اثناء
كلامه ومن نظر في كتب الغزالي وكثرة مصنفاته وتحقيق مقالاته عرف مقداره و[illegible]
لنا دهوا استصغرها عظم من سواه وعظم قدره فيما اعطاه الله به من قوله ولا مبالاة بما
قد تعاطى ذمه او معاند ابعده الله عن ادراك معاني كلامه شيء فهو كما قيل لمن بين فضايله
تعامى بين تعمد الحسناء ذاما هذا بعض كلامه بحروفه وقال بعض العلماء المالكية
والمشايخ العارفين الصوفية الناس في فضيلة علوم الغزالي معناه انهم يستمدون من علومه
ومدده

شبل الدولة

ومدده ويستعينون بها على ما هم بصدده زاده الله الهي فضلا ومجدا على رغم الحساد والعدى قلت وقد اقتصرت
على هذا القدر اليسير من محاسنه وفضله الشهير مختوما بذكر شيء مما له من الفضل الباهر والجاه والنصيب
الوافر وشرف المجد والمفاخر مما رويناه بالاسانيد العالية عن السادة الاكابر اعظاما للرسول صلى الله عليه
واله وسلم بتعزير من انكر عليه ونعم الامر حتى ان النكر ما بات الا واثر السوط على جسمه ظاهر بنصر
الله عز وجل ونعم الناصر وفي السنة المذكورة توفي ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي
الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله
عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما
قتل نظام الملك رثاه بابيات تقدم ذكرها في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على
قصد كرمان مسترفدا وزيرها مكرم بن العلاء وكان من الاجواد فكتب الى المستظهر بالله قصة
يلتمس منه الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور يتضمن الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس
قصته يا ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وطريقه في الخير
مهيع وما اسديه اليك يستحلي ثمرة شكره ويستعذب مياه بره والسلام فاكتفى ابو الهيجا بهذه
الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن في الدخول
فاذن له فدخل عليه وعرض على رايه القصة فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا وتعظيما
لكاتبها واوصل لابي الهيجا الف دينار في ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيدة
يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده شعر دع العيش تقريع عرض الفلا : الى ابن العلاء
والا فلا : فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما كمل انشاد القصيدة اطلق له
الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا يركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع ومرفوع
وقعد عما لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه ورجع الى بغداد وكان من جملة الادباء
الظرفاء وله النظم الفائق الرائق وبينه وبين العلامة ابي القاسم الزمخشري مكاتبات في
بعد كل منهما الاخر سنة ست وخمسمائة فيها وقيل في التي يليها توفي ابو غالب احمد
بن محمد الهمداني العدل وابو القاسم اسمعيل بن الحسن القرنطي والفضل بن محمد القشيري النيسابوري
الصوفي وابو سعد المعمر بن علي البغدادي الحنبلي الواعظ المفتي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله
قبول زايد وسرعة جواب وحدة خاطر وسعة دائرة روى عن ابن غيلان وابي محمد الخلال سنة
سبع وخمسمائة في المحرم منها التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض طبرية وكانت وقعة

شهورة قتلهم المسلمون فيها قتلا ذريعا واسروهم ومن اسر ملكهم ابن صاحب القدس لكن لم يعرف فبذل
شيئا للاكاسرة فاطلقه ثم انجدهم عسكر انطاكية وطرابلس ورد المنهزمون فثبت لهم المسلمون والتجأ اعداء
الله الى جبل ورابط الناس بازائهم يرمونهم واقاموا كذلك ستة وعشرين يوما ثم سار المسلمون فنهبوا بلاد
الفرنج وضياعهم ما بين القدس الى عكا وردت عساكر الموصل وتخلف مقدمهم مودود بدمشق وامر العساكر بالقدوم
في الربيع فوثب على مودود باطني يوم جمعة فقتلوه وقتلوا الباطني وفيها توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدران وكان
ثقة متعبدا زاهدا روى عن القاضي ابي الطيب الطبري وطائفة وفيها رضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة تتش السلجوقي
ومنه اخذت الفرنج انطاكية وملكوا بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وفيها ابو غالب شجاع ابن فارس الذهلي السهروردي
ثم البغدادي الحافظ نسخ ما لا يحصى من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس حتى انه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات
وفيها الشاشي المعروف بالمستظهري فخر الاسلام ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية كان فقيه وقته
تفقه اولا على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني ثم رحل الى بغداد
ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن
الصباغ ودخل نيسابور في صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسألة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره
الحافظ عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة
الشافعية وصنف تصانيف حسنة منها كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل
مسألة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس
بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد
المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي والكيا الهراسي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل منهم فلما انتهى
توليها هو وحكى بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس [التدريس] وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس
على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وكان ينشد شعر خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء
تفردي بالسودد وجعل يردد هذا البيت ويبكي تقبل هذا انصافا منه واعترافا لمن تقدمه بالفضل والرجحان
عليه قلت وقد يقع مثل هذا البكاء ممزوجا بفرح بما صار اليه وقد فرق العلماء بين بكاء الحزن بان دمعة
ذلك حارة ودمعة هذا باردة ذكروا ذلك عند بكاء البكر وقت استيذانها في نكاحها والبيت المذكور من
جملة ابيات في الحماسة وفي السنة المذكورة الحافظ ذو الرحلة الواسعة والتصانيف محمد بن طاهر المقدسي
المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق
والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم
الحديث

الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته منها اطراف الكتب الستة وهي صحيحا
البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وسنن ابن ماجة سادسها عند بعضهم والموطأ
عند بعض واطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله
الحافظ ابو موسى الاصبهاني وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ ثم رجع
الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من
شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما مثناة
من تحت ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون نسبة الى قيسارية بليدة بالشام على ساحل البحر سمع بالقدس
وبغداد ونيسابور وهراة واصبهان وشيراز والري ودمشق ومصر قال الحافظ اسمعيل بن محمد الفضل
احفظ من رأيت محمد بن طاهر وقال السلفي سمعت ابن طاهر يقول كتبت البخاري ومسلما وسنن ابي داود
وابن ماجة سبع مرات وفيها ابو المظفر محمد بن ابي العباس الاموي المعاوي اللغوي الشاعر الاخباري النسابة الابيوردي
صاحب التصانيف والفصاحة والبلاغة وكان رئيسا عالي الهمة ذا سلف توفي باصبهان مسموما ومن شعره
شعر ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت : لنا رهبة ورغبة عظماؤها : فلما انتهت ايامنا علقت
بنا : شدائد ايام قليل رخاؤها : وكان الينا في السرور ابتسامها : فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه : رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها : اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها : وله تصانيف كثيرة منها المؤتلف والمختلف وطبقات كل فن
وما اختلف وائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة
جميل الامر وفيها ابن اللبانة محمد بن عيسى اللخمي الاندلسي الاديب من جلة الادباء وفحول الشعراء له تصانيف
عديدة في الآداب وكان من شعراء دولة المعتمد بن عباد وفيها المؤتمن بن احمد ابو نصر الربعي الحافظ
ويعرف بالساجي حافظ محقق واسع الرحلة كثير الكتابة متين الورع والديانة وكتب الشامل عن
مؤلفه ابن الصباغ سنة ثمان وخمسمائة هلك فيها صاحب القدس من جراحة اصابته يوم مصاف
طبرية المذكور فيما مضى وفيها مات احمد بن بك صاحب مراغة وكان شجاعا جوادا عسكره خمسة آلاف
فتكت به الباطنية وفيها احمد بن غيلون ابو عبد الله الخولاني ثم القرطبي ثم الاشبيلي وكان مسندا
خيرا عالي الاسناد منفردا والب ارسلان صاحب حلب وابن صاحبها رضوان التتشي السلجوقي وكان
سيء السيرة فاسقا فقتله البابا واقام اخاه وكان طفلا له ست سنين ثم قتل البابا بسنة عشر وفيها
ابو الوحش سبيع بن مسلم الدمشقي المقرئ الضرير وكان يقرئ من السحر الى الظهر وفيها ابو القاسم علي بن ابراهيم

بن العباس الحسيني الدمشقي الخطيب المحدث الرئيس صاحب الاجزاء العشرين التي اخرجها له الخطيب وكان
ثقة نبيلا محتشما مهيبا سيدا شريفا صاحب حديث وسنة وفيها السلطان مسعود بن محمود صاحب
الهند وغزنة وتملك بعد موته ولده ارسلان شاه وابن عمه السلطان ملكشاه سنة تسع وخمسمائة
فيها قدم عسكر السلطان محمد الشام فاستعان بالفرنج فاعانوه فاخذ كفرطاب وهي للفرنج وساروا الى المعرة
وساق صاحب انطاكيه وكبس العسكر وكسرهم ورجع من سلم منهم خائبين واستنصرت الفرنج على المسلمين وفيها
توفي ابن ملكه اسمعيل بن محمد الواعظ الاصبهاني المحدث صاحب المجالس وفيها ابو شجاع الديلمي الهمداني الحافظ
صاحب كتاب الفردوس وتاريخ همدان وابو الفرج عبد بن علي الصوري خطيب صور ومحدثها الشريف ابو يعلى محمد
بن محمد بن صالح الهاشمي الشاعر المشهور وابو البركات السقطي هبة الله بن المبارك البغدادي ويحيى بن تميم
بن المعز السلطان ابو طاهر الحميري صاحب افريقية نشر العدل وافتتح عدة قلاع لم يتهيا لابيه وكان جوادا
ممدحا عالما كثير المطالعة للاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء يشفق على الفقراء ويطعمهم في الشدائد
ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وكان عارفا بصناعة النجوم حسن الوجه على حاجبه
شامة اشهل العينين ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد الاضحى من السنة المذكورة توفي فجاءة وذلك ان منجمه
قال له في تسيير مولدك في هذه النهار عليك قطع فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته
الى المصلى فلما انقضت الصلوة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ القراء وانشد الشعراء
وانصرفوا الى الايوان واكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اذا راى جارية من خطايا
فاتكا عليها فاخطى باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وخلف ثلثين ابناء فتملك بعده
ابنه علي عوام ومات فملكوا بعده الحسن بن علي وهو مراهق فامتدت دولته الى ان اخذت الفرنج
طرابلس الغرب بالسيف سنة احدى واربعين وخمسمائة فخاف وترك المهدية والتجا الى عبد المؤمن ملك
وهذا العام وما يحدث فيه من الحذر لا يمنع من وقوع ما سبق في علم الله من القدر ومن ذلك ما حكي
ان بعض الملوك قال بعض المنجمين انت تموت في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني
من السنة الفلانية منه من عقرب تلدغك فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى
ما يستر العورة وركب فرسا بعد ان غسله ونظفه ونفض شعره ودخل بفرسه في البحر خوفا مما ذكر له من
وقوع هذا الامر فبينا هو كذلك فاجاءه ما يخشى من المهالك وذلك ان فرسه عطس فخرجت من
انفها عقرب فلدغته ولم يغنه ما دام من الاحتراز والهرب نسال الله الكريم كمال الايمان بنفاذ قدره والتسليم
في كل ما جاء به الشارع ودرى في هذه سنة عشر وخمسمائة فيها توفي ابو الكرام حسن بن علي الواسطي الحوزي الحافظ

عجيب

عجيب

وكان عالما حافظا شاعرا وعبد الغفار بن محمد بن حسين النيسابوري مسند خراسان والكثير في صاحب الاصم
قال السمعاني كان صالحا عابدا رحل اليه من البلاد والغسال ابو الخير المبارك بن الحسين البغدادي المقرئ
الاديب شيخ الاقراء ببغداد وابو الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني شيخ الحنابلة صاحب التصانيف وابو طاهر بن محمد
بن الحسين الدمشقي وابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الكوفي الحافظ والحافظ ابو بكر محمد بن الحافظ العلامة ابي المظفر
منصور بن محمد التميمي المروزي والد الحافظ ابي سعد كان محمد المذكور اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها حافظا
شافعيا وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وابان مشكلاتها وله عدة تصانيف
وشعر غسله قبل موته سنة احدى عشرة فيها غرقت سنجار وانهدم سورها وهلك خلق كثير وحمل السيل
باب المدينة مسيرة مرحلة فطمه السيل ثم انكشف بعد سنين وسلم طفل في سرير تعلق بزيتونة ثم عاش وكبر
قلت ومن هذا الحفظ المذكور والعجايب الواقعة في الدهور ما سمعت ان جاء السيل في جوف الليل فحمل قرية
واهلها نائمون ورماهم في البحر وفيهم صبية عروس طفت على ظاهر الماء كانها محمولة على سرير ولم ينفقد
كلما عليها من الطيب والقنعة والحرير بقدرة اللطيف الخبير الذي هو على كل شيء قدير فوجدت حية
قذفها البحر الى الساحل وما شيء من المحذور اليها واصل وفيها توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان
التركي غياث الدين ابو شجاع وكان فارسا شجاعا عاقلا ذا بر ومعروف وخلف اربعة اولاد محمود ومسعود
وسليمان وطغرلبك وقام بعده ابنه محمود وهو ابن اربع عشرة سنة ففرق الاموال وقد خلف محمد احد عشر الف
الف دينار سوى ما يناسبها من الحواصل وكان السلطان محمد المذكور لما مات ابوه وقد دخل بغداد هو واخوه
سنجر فخلع عليهما الامام المستظهر بالله فالتمس محمد المذكور من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه فاجيب
الى ذلك وجلس لهما في قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المؤمنين على سدته ووقف
سيف الدولة بن مزيد صاحب الحلة على يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى راسه العمامة
وبين يديه القضيب وخلع على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين
وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة مثله
وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد لجاري عادتهم في ذلك الزمان وذلك في خمس وتسعين واربعمائة
على ما ذكر بعضهم وذكر غير واحد من المؤرخين الحماسة اثنين وتسعين وذكر بعضهم ان الامام ابا حامد الغزالي
رحمه الله قال للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا
الى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بامل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس
الاخير نصب اعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي

غرق سنجار

عجيب

519

ابو طاهر البغدادي

يتزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمد جرت
بينه وبين اخيه بركيارق حروب يطول ذكرها وكان قد خطب لاخيه من قبله في بغداد فقطعت الخطبة
له وخطب لمحمد واستقل بالمملكة ولما مات اخوه ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك
مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة بمدينة اصبهان ولما
ايس من نفسه احضر ولده محمودا وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في
امور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وتزوج الامام المقتفي لامر الله فاطمة بنت السلطان محمد المذكور
فدخلت الى دار الخلافة بالزفاف ويقال فيما ذكر لها من المناقب انه كانت لها التدبير الصايب وفي السنة المذكورة
ترحلت العساكر عن حصار طيته لان الموت لما بلغهم موت السلطان محمد وفيها توفي ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد
البغدادي راوي سنن الدارقطني وكان رئيسا وافر الجلالة والحافظ ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن
اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الاصبهاني صاحب التاريخ سمع من البيهقي وطبقته قال السمعاني جليل القدر
وافر الفضل واسع الرواية حافظ كثير التصانيف بعيد من التكلف سمع من خلايق وكتب عنه الشيوخ منهم القطب
الذي خضعت لقدمه رقاب الاولياء والاكابر شيخ الشيوخ ابو محمد محيي الدين عبد القادر صاحب المقام العالي
المعروف بالجيلاني وجماعة من كبار الشيوخ ذكره الحافظ السمعاني في كتاب الذيل وغيره من كبار المورخين وذكروا
جلالته في الفضل وكونه من بيت علم بدى بيحيى وختم بيحيى يريدون في معرفة الحديث والعلم والفضل وكان يحيى المذكور
كثيرا ما ينشد لبعضهم شعر
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب
وفيها مسند العراق ابو علي بن نبهان الكاتب محمد بن سعيد
الكرخي روى عن ابن شاذان وغيره قال ابن ناصر فيه تشيع وسماعه صحيح بقي قبل موته سنة ملقى على ظهره
لا يعقل ولا يفهم وقال غيره عاش مائة سنة كاملة وله شعر وادب سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في الثالث و
العشرين من ربيع الآخر منها توفي الامام المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي بالله العباسي وله اثنتان
واربعون سنة وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وكان قوي الكتابة جيد الادب والفضيلة كريم الاخلاق
مسارعا في اعمال البر وفيها ابو الفضل بكر بن محمد الانصاري الجابري الفقيه شيخ الحنفية بما وراء النهر وعالم تلك البلاد
ومن كان يضرب به المثل في مذهب ابي حنيفة الملقب بشمس الائمة وابو طالب الحسين بن محمد الزينبي الملقب بنور
الهدى وابو القسم الانصاري العلامة سلمان بن ناصر النيسابوري الشافعي المتكلم تلميذ الامام الحرمين وصاحب
التصانيف كان صوفيا زاهدا من اصحاب الاستاذ ابي القسم القشيري روى الحديث عن ابي الحسين عبد الغافر

حسين بن محمد الزينبي الملقب بنور الهدى

الفارسي

مصاف سنجر ومحمود

ظهور قبر ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب عليهم السلام [illegible]

الفارسي وجماعة سنة ثلاث عشرة فيها كانت وقعة هائلة بخراسان بين سنجر وبين ابن اخيه محمود بن محمد
فانكسر محمود ثم وقع الاتفاق وتزوج بابنة سنجر وفيها كانت الفتنة بين صاحب مصر الامر واتابكه امير الجيوش
الافضل وتمت لهما خطوب ودس الافضل على الامر من سمه مرارا فلم يمكن ذلك وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل
عليه الصلوة والسلام واسحق ويعقوب عليهما السلام ورآهم جماعة لم تبل اجسامهم وعندهم في تلك المغارة
قناديل من ذهب وفضة ذكره بن حمزة القلانسي بالنون والسين المهملة في تاريخه وفيها شيخ الحنابلة وصاحب
التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذي يزيد على اربعمائة مجلد علي بن عقيل البغدادي الظفري وكان اماما مبرزا
كثير العلوم خارق الذكاء مكبا على الاشتغال والتصنيف تفقه على القاضي ابي يعلى وغيره واخذ علم الكلام
عن ابي علي بن الوليد وابي القسم بن التبان وغيره روى عن ابي محمد الجوهري قال السلفي ما رايت مثله وما
يقدر احد ان يتكلم معه لغزارة علمه وبلاغة كلامه وقوة حجته وفيها قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني
علي بن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد بن علي الحنفي ولي القضاء اربعا وعشرين سنة وكان ذا حزم وراي
وسودد وهيبة وافرة وديانة ظاهرة وابو بكر بن طرخان التركي ثم البغدادي المحدث النحوي احد الفضلاء
روى عن ابي جعفر بن المسلمة وطبقته على الشيخ ابي اسحق وكان ينسخ بالاجرة وفيه زهد وورع تام وابو سعد
المبارك بن علي ابي موسى من كبار ائمة المذهب روى عن القاضي ابي يعلى وجماعة تفقه على الشريف ابي
جعفر بن ابي موسى سنة اربع عشرة فيها كان المصاف بين السلطان محمود واخيه مسعود صاحب اذربيجان
والموصل وله يومئذ احدى عشرة سنة فلما التقوا انهزم مسعود واسر وزيره وفي هذا الوقت كان ظهور ابن
تومرت بالمغرب وفيها قتل في حصن تعز من بلاد اليمن السلطان اسعد بن ابي الفتوح بن العلاء بن
الوليد الحميري قتله رجلان من اصحابه ودفن في الحصن قيل فلما تقدم من بني ايوب سيف الاسلام الى
اليمن نبش واخرج الى مقابر المسلمين وفيها وقيل في التي بعدها توفي في الجند الفقيه الامام عالم العلماء
الاعلام مفيد الطالبين وقدوة الانام زيد بن عبد الله اليمني اليفاعي بالياء والفاء قبل الالف وبعد
المثناة من تحت نسبه الى يفاعه مكان في اليمن تفقه على الشيخ الامام ابي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم
المخائي نسبة الى المخا بالخاء المعجمة المخففة وفتح الميم قبلها مكان قريب من زبيد على ساحل البحر توفي ابو بكر
المذكور سنة خمسمائة اخذ عنه جماعة وكان يحفظ المجموع المحاملي والجامع في الخلاف لابي جعفر على ما نقل
الامام طاهر بن الامام العلامة يحيى صاحب البيان عن والده المذكور وتفقه زيد ايضا بالشيخ الامام
اسحق بن يوسف الصردفي ثم ارتحل الى مكة في المرة الاولى فادرك فيها تلميذي الشيخ الامام ابي اسحق الشيرازي
مصنف المهذب وهما الحسين بن علي الطبري مصنف العدة وابو نصر البندنيجي مصنف المعتمد في الخلاف

ابن عقيل البغدادي

الدامغاني

ابن طرخان التركي

زيد بن عبد الله اليفاعي

البندنيجي

فقرا عليها والمهذب في المذهب وكتاب التبصرة في علم الكلام في اصول الدين الى ابي نصر البندنيجي وذكر ابن سمرة انه
لما رجع زيد المذكور من مكة الى الجند سنة ثنتي عشرة وخمسمائة اجتمع عنده في الجند ما يزيد على مائتي رجل من
جلة الفقهاء من تهامة وابين وحضرموت والسحول والشام وغير ذلك وقرا الامام يحيى بن ابي الخير عليه النكت
في الخلاف تصنيف الشيخ ابي اسحق الشيرازي وسمع عليه ايضا بقراءة الفقيه الامام عبدالله الهمداني وعبدالله
بن يحيى الصعبي وقرا غيرهما من الفقهاء الجلة لعدة كتب في الفقه والخلاف والاصول وذلك في دولة
السلطان اسعد بن ابي الفتوح الحميري فعظم حال الفقيه وحمل امره واجتمع الموالف والمخالف على جوده وكان
لا يصلي في الجامع الا الجمعة في اخر المسجد قلت لعل تاخره عن حضور الجماعة في الصلوات لما يخشى من الضرر
في اجتماع الناس عليه وازدحامهم بحسب اعتقادهم فيه او غير ذلك من الافات كما ذكر الامام ابو حامد الغزالي
انه راى بمكة بعض العارفين في بيته لم يحضر الجماعة بالمسجد الحرام فساله عن ذلك فذكر كلاما معناه انه يدخل
عليه من الضرر في الخروج اكثر مما يدخل عليه من النفع رجعنا الى ذكر زيد اليفاعي روى ابن سمرة عن بعض من
ادركه انه قال دخلت الجند الى الفقيه زيد اليفاعي استفتيه عن مسالة في الفرايض وكان صغير الخلق دقيق
الجسم فوجدته بين اصحابه في دهليز بيته فهبته هيبة عظيمة فغلطت في سوالي ورددت كلامي
فافهمني بكلامه واجابني عن سوالي باحسن الجواب قلت وقوله وكان صغير الخلق دقيق الجسم اراد بذلك
الاعلام بحليته والتعريف له دون الانتقاص والتعنيف وقد وجد مثل هذا الخلق في كثير من العلماء والاولياء والعباد
على ما اقتضت حكمة العليم القدير من التفاوت بين الكبير من الخلق والصغير وحكى ابن سمرة انه
سئل بعض الفقهاء بحضرة الامام زيد المذكور عن الفقيه ابرهيم بن علي بن الامام الحسين بن علي الطبري
مصنف كتاب العدة كيف كان حاله في العلم فقال هو مجود ولولا انه اشتغل بالعبادة مع الصوفية
لكان الفقيه اماما وفي الخلاف كاملا قال الراوي وكان حاضرا فقلت له طريقته هذه غير ملومة ولا مكروهة
فقال لي كان الشيخ يعني جده القاضي الحسين الطبري المذكور يكره ذلك ويقول اشتغال العلم بالعبادة
فرار من العلم فاعجب او قال اعجب زيد بهذه الحكمة قلت هذا صحيح لان الحرص في العلم يقوم مقام العبادة
ولو كان فيه بعض قساوة انتهى هو بعض كلامه وذكر بعده ما يوافقه من اقوال بعض الفقهاء قلت ولا شك
ان فضل العلم وشرفه معروفان ولكن الشان في اخلاصه والعمل به فاذا حصل ذلك فهو النهاية ومع هذا
فاحوال الناس مختلفة قد قسمتهم في كتاب الارشاد على خمسة اقسام وليس اطلاق الكلام في الندب الى احد الطرفين
صحيحا بل لابد من تفصيل فمن كان ذا نية صحيحة في العلم ونجابة في الفهم ولم يغلب عليه احوال الرجال الشاهدة
لنور الجمال فلا شك ان هذا يندب له المبادرة ببذل المجهود في الاشتغال والاشتغال بالعلم مع مزج ذلك بشي
من

من العبادة ولزوم سيرة السلف من التعفف والتورع والتقلل من الدنيا وان كان في ذلك ما ذكر من بعض
القساوة وقد اتصف في ذلك واما من لم يكن كما ذكرنا اما لعدم صلاح النية واما لعدم القابلية واما لخوف
كثرة الافات في المخالطات واما لامتلاء القلب بمحبة العبادات واستيناسه بالمناجات في الخلوات واما
لورود الاحوال ووجود المشاهدات اعني مشاهدة نور الجمال واستيلاء هيبة العظمة والجلال فكل هولاء واقفون
ما ورد على قلوبهم ولكل قوم مشرب وفي الهوى مذهب ولقد احسن قائلهم شعر كانت لقلبي اهواء مفرقة
فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي * تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنياي *
ولقد وقع لي في ابتداء اشتغالي بالعلم خاطران اتعباني في تجاذبهما احدهما يجذبني الى العلم طلبا للفضل
والاخر الى العبادة لوجود حلاوة فيها وسلامة من افات المخالطات والتسبب في البحث والمجادلات
واشتعل في باطني مثل النار في الفرحة المحرورة للتجاذب المذكور ثم حصلت والحمد لله اشارة اذهبت
عني ذلك الاحتراق وردتني الى التسليم لما سبق به القضا بتقدير الخلاق وذلك اني في حال تلك
الشدة لما قلقت ولم استطع نوما ولا قرارا ومعي كتاب اطالعه ليلا ونهارا فتحته في ذلك الوقت فرايت
فيه ورقة قابلتني اول فتحته ولم ارها قبل ذلك مع طول ما طالعته وفيها ابيات ما كنت سمعتها وهي
شعر كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضاء فلربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا
ولرب امر متعب لك في عواقبه رضا الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا فلما قراتها كانما صبت
ماء على تلك النار فبرد ذلك الاحتراق وذهبت تلك الافكار وانشد لسان مقالي في ذلك ما يوافق حالي
شعر وناديت قلبي اسمع وخذ بالاشارة * فيا حسن ما في ضمنها من بشارة * وذر بعد هبت ريح القضا
حيث دارت * وسلم لسلمى وسر حيث سارت * عسى من خدور الحي تبدو بدورها * اذا ما نبت ناديت في كل
حله * الا بالقوم اعلموني بحيلة * الى وصل خودات كعاب جميلة * اراك الحمى قلبي باني وسيلة *
توسلت حتى قبلتك ثغورها * تقطع لامل مع فراقي لبلدتي * وذلي وسجني في البلاد وغربتي * ٥٥
وايناس نفسي بعد زهوي وحضرتي * وحت على صبري جميل كربتي * فصف لنفسي بالوصال سرورها * ثم
استمريت في مدة يسيرة بشيء من الاشتغال والاشتغال بالعلم مع مزج ذلك بتخلل البطالات ثم خطر لي
عند وقوفي على كلام الفقهاء الذي نحن بصدده هذه الابيات شعر يقضي زماني والقضاء مصرفي *
وكان الى العلم الشريف تشوفي * وما كانت الايام الا قلايل بها ثم مال القلب نحو التصوف * ومن لم يمل
في دهره نحوه يمت * ولم يحوص سلمى جاهلا وتوقفي * فان كنت ذا جهل بنهج حبيبه * وسر به سل عنا اهل التعرف *
قلت وفضل التصوف واهله اولي الصفات والانوار والمعارف والاسرار والقرب والمنادمات والحضرة

٥٢٣

والمشاهدات لا تسعه مجلدات وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتقدس
وتلاوة كتابه العزيز وفضل الاولياء الناسكين والفقراء والمساكين وفي كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين
وفي كتاب نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ اولي المقامات العالية قدس الله تبارك وتعالى ارواحهم ونور ضرائحهم
ونفعنا ببركاتهم وجعلنا معهم في محياهم ومماتهم آمين ولله در قائلهم في وصف راح الهوى المعصورة من نور الجمال
التي سكر بها المحبون اولو الاحوال حيث انشد وقال شعر هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها ۝ وما شربوا منها و
لكنهم هموا ۝ على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له منها نصيب ولا سهم ۝ وفيها توفي ابو علي الحسن بن خلف القيرواني
المقرئ صاحب تلخيص العبارات في القراءات والوزير مؤيد الدين الحسين بن علي الاصبهاني صاحب ديوان الانشاء
للسلطان محمد بن ملكشاه كان من افراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر وهو صاحب لامية العجم والحافظ الكبير
ابو علي بن سكرة حسين بن محمد الاندلسي حج سنة احدى وثمانين وسمع ببغداد من البانياسي وطبقته واخذ التعليقة
الكبرى عن ابي بكر الشاشي المستظهري واخذ بدمشق عن الفقيه الامام ابي نصر المقدسي ورد الى بلاده بعلم جم وبرع
في الحديث ومتونه وصنف التصانيف فاكره على القضاء فوليه ثم اختفى حتى عفي واستشهد في المصاف وهو من
ابناء الستين وفيها توفي الامام ابو نصر عبد الرحيم بن الامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري كان
اماما كبيرا اشبه اباه في علومه ومجالسه وواظب على حضور درس امام الحرمين حتى حصل طريقته في المذهب
والخلاف ثم خرج للحج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازي
مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ وله
مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد اذ هو وابوه وشيخه امام الحرمين وغيرهم من اكابر العلماء ورؤس
الاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة بين الفريقين قتل فيها جماعة من الطائفتين وركب احد اولاد نظام الملك
حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو باصبهان وسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه
الى نيسابور فلما وصل اليها لازم الوعظ والتدريس الى ان قارب انتهاء امره فاصابه ضعف في اعضائه
وقال بعضهم فالج واقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من
السنة المذكورة بنيسابور ودفن بالمشهد المشهور المعروف بهم وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا
وابو منصور محمود بن اسمعيل الصيرفي الاشقر راوي المعجم الكبير قال السلفي كان صالحا سنة خمس عشرة وخمسمائة
فيها احرقت دار السلطنة ببغداد فتلف ما قيمته الف الف دينار وفيها توفي ابو علي الحداد الحسن بن احمد
الاصبهاني المقرئ المجود مسند الوقت وكان مع علو اسناده اوسع اهل زمانه رواية حمل الكبير عن ابي نعيم
وكان خيرا صالحا وفيها الملك الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الارمني كان الملك الافضل

وزير

٥٢٤

وزير المستعلي العبيدي وكان حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي اقام المستعلي بعد موت ابيه المستنصر
مقامه وخلف من الاموال ما لم يسمع بمثلها قيل انه خلف ستمائة الف دينار عينا ومائتين وخمسين
اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين الف ثوب ديباج اطلس وثلثين راحلة اخفاف ذهب عراقي
ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر الف دينار ومائة مسمار ذهب وزن كل مسمار مائة
مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان ايما احب
منها لبسه وخمسمائة صندوق لكسوته خاصة من رق دمياط وبلاد اخرى يسموها وخلف من الرقيق
والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لا يعلم قدره الا الله وخلف خارجا من ذلك من
البقر والجواميس والغنم ما يطول عدده وبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلثين الف دينار ووجد في
تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم النساء والجواري وكان شهما مهيبا بعيد الغور ولي
وزارة السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي ثم الامر وكان معه
صورة بلا معنى وكان قد اذن للناس في اظهار عقائدهم وامات شعار دعوة الباطنية فمقتوه لذلك
ووثب عليه ثلثة من الباطنية فضربوه بالسكاكين فقتلوه وحمل بآخر رمق وقيل ان الامر دس عليه
بتدبير ابي عبد الله البطائحي الذي وزر بعده ولقب بالمأمون وفيها ابو القسم علي بن جعفر السعدي
الصقلي المولد المعروف بابن القطاع المصري المنزل والوفاة كان من ائمة الادب خصوصا اللغة وله
تصانيف نافعة منها كتاب الافعال احسن فيه كل الاحسان وهو اجود من الافعال لابن القوطية
وان كان ذاك سبقه اليه وله كتاب ابنية الاسماء جمع فيه فاوعب وعروض حسن جيد وكتاب الدرة
الخطيرة المختارة من شعر الجزيرة ولمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس قرا الادب على فضلاء الصقلية
كابن البر اللغوي وامثاله واجاد النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما اشرف على تملكها الفرنج ووصل
الى مصر في حدود سنة خمسمائة وبالغ اهل مصر في اكرامه ومن شعره في الشيخ شعر وشادن لسانه عقدة
حلت عقودي واوهنت جلدي عابوه جهلا بها فقلت لهم اما سمعتم بالنفث في العقد ۝ وله شعر كثير
توفي بمصر وفيها الحافظ ابو الخير بن عوض الهروي كان عالما صالحا وافادة وحرصا على الطلب سنة ست
عشرة وخمسمائة فيها توفي الامام محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المحدث
المفسر صاحب التصانيف وعالم اهل خراسان كان زاهدا قانعا ياكل الخبز وحده فليم في ذلك فصار ياكله
بالزيت وكان ابوه يصنع الفراء توفي بمرو ودفن عند شيخه القاضي حسين اخذ الفقه عنه وصنف في تفسير
كلام الله تعالى واوضح المشكلات من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقى

ابن القطاع الصقلي

محيي السنة الفراء البغوي صاحب مصابيح الحديث

الدرس الا على طهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وشرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل
في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والبغوي نسبة الى بلدة بخراسان بين مرو
وهراة يقال لها بالباء الموحدة والغين المعجمة والحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد السمرقندي سمع من ابي بكر الخطيب
وجماعة ورحل الى نيسابور واصبهان وابو القاسم الفحام الصقلي عبد الرحمن بن ابي بكر مصنف التجريد في القراآت والحريري

الحريري صاحب المقامات

الحريري صاحب المقامات القاسم بن علي بن محمد البصري الاديب حامل لواء البراعة وفارس النظم والنثر ولبسهما
بظرافة الصناعة كان من رؤساء بلده روى الحديث عن ابي تمام محمد بن الحسين وغيره وعاش سبعين سنة ورزق
الحظوظ التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار
كلامها حتى قال بعض الفضلاء من عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة
مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده ببني حرام
فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال
من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها
الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر القاشاني بالقاف والشين المعجمة وزير
الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة
والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات
اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع هكذا وجد في عدة التواريخ وفي نسخة من المقامات
عليها بخط مصنفها وقد كتب بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن
بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد بالله قيل وهذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف والله
اعلم وذكر القاضي ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني وزير حلب في كتابه المسمى انباء الرواة على انباء النحاة
ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا وصحب الحريري المذكور واشتغل عليه
بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن الميداني الواسطي ملحة الاعراب للحريري وذكر
انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط سنة ثمان وثلثين وخمسمائة فسمعنا منه وتوجه
منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى واما تسمية الراوي لها
بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا ذكره ابن خلكان وقال وقفت عليه في بعض شروح المقامات
وهو ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام
وما من شخص الا هو حارث وهمام لان كلا منهما كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم

من

من طول ومنهم من اختصر قال ابن خلكان ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها
اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا
انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها
فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة
عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء
من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه في عملها ابو القاسم بن افلح الشاعر فلما لم يعمل الحريري
الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح هذين البيتين وقيل انهما لابي محمد الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شعر
شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان
البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان لما لحقه
من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب منظومة
في النحو والاداب وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات ومن ذلك قوله

شعر
قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي ... تامل الرشد في عينيه قد ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ذميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه
شيئا من شعره فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس ان يملي عليه قال له اكتب

شعر
ما انت اول سار غره القمر ... ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون المثناة من تحت
وبعدها دال مهملة مكسورة رجل منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا
الدال وفيه جاء المثل المشهور لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وهذا المثل يضرب لمن له صيت
وذكر ولا منظر له قال المفضل الضبي اول من تكلم بهذا المثل المنذر بن ماء السماء قاله لشقة
بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال هذا المثل وسار عنه فقال
له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
فاعجب المنذر بما راى من عقله وبيانه ومن اشعار الحريري قوله

شعر
لا تزر من تحب في كل شهر ... غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ... ثم لا تنظر العيون اليه

قلت وقد عارضت بيتي الحريري الذين

الخلق فيهما الزيارة في كل شهر مرة تشبيها بالهلال بابيات فصلت فيها بين المزورين المتفاوتين في الاحوال وتيمنت
الى ان بعضهم وهو اخصهم بالمودة والانس يزار في كل يوم كالشمس وبعضهم ممن يليه في الود والرفعة في كل اسبوع كالجمعة
وبعضهم ممن قل وده او شق بعده او كان مع قرب الدار يوثر قلة المزار وملاقات الرجال في الشهر مرة كالهلال
وبعضهم ممن نات به البلاد وان كان مع قرب من اهل الصحبة والوداد في السنة مرتين تشبيها بالعيدين
كما يختلف بالقرب والبعد البلاد يختلف بالقلة والكثرة الوداد فصلت بين الحالات المذكورات بهذه الابيات
شعر بازر نائي المحل بكل عام عيد مثني على مر الدهور هل ترى العيد الا كل عام عيد مثني عايد بالسرور
او دنت داره ففي كل يوم فيه للشمس بهجة بالظهور او ترى بين قرب دار وبعد ذكما زاره هلال الشهور
او ترى قدر بعد دون هذا فاجمع فلك ضاحكات الثغور يجتلي حسنه ثغر الليالي او يزهر قد اكتسب نور نور
ان تساووا محاسنا ساووا كلا فاوت ما كوكب كالبدر عين ان المزار في كل يوم عن حب غامر في الصدور
فاعتدال بغبها زاد حبا عن اناس زرت في خباء او قصور والذي يوثر التقلل مثلي ذر قليلا بذاك كثير
الاجور كل شهر وان دنا منك دارا مرة او يجب [illegible] المزور فالبرايا على اختلاف طباع في اجتماع وعزلة
وحضور خذ مقالا مفصلا ذا وضوح ما به مشكل ولا ذو قصور رحم الله متقنا صنعه في صنعته
مجاورا للقبور فعسى الله دعوة من شفيق قاري ما نظمت في ذي السطور وكذلك عارضت قصيدته
التي فضل فيها الغنى على الفقر ومن جملتها قوله في هذه الابيات شعر فانظر بعينك هل ارض معطلة
من النبات كارض حفها الشجر ابعد على ايسير الاعشاب به فاي فضل لعود ماله ثمر وارحل ركابك عن ارض
ظمئت بها ثم عارضته بقصيدة سميتها المنهج الكافي في تفضيل الفقر على الغنى هذه ابيات منها قال الحريري من
في الحرير غدا وقصور وحور دانها الخود وفاكهات وانهار مدفقة شهد وكثبان مسك والحصى درر
وجبل نور وياقوت اسرتها تزهو ارائكها الحسناء والسرر وطيب عيش يرى كل النعيم به مايشتهي النفس
ما ليس ينحصر والضد في ضنك اهوال وروعتها سنين خمس مبنى حاير الحبر فسوف يدري العلي للفقر ام
لغنى وارض من منها قد حفظ الشجر ومن له عود وصل بالغ خضر راه وراك بذاك الحسن والثمر اذا
هبتها ذا الغصن النضر له بدي الرياح به قد خلت العير يحكي صدا باشرا باظن ذو ظماء اوحلم نوم فكم وجد
له اثر انقد بعين فواد جوهرها عين البصيرة تدري الحس لا البصر فجوهر الفقر نهو جوهر يبتله
بالحق والمال زيف حين يختبر وانظر هل الزرع في ارض مجردة كزرع ارض وفيها العشب والشجر ان الفقير
الذي للفقر مصطبر هو الغني والغني بالمال مفتقر يكفيك لوكان للفواد له نوع اعتبار اذا مرت به العبر
من ليس يغنيه منا او ربا ذهب يهلع ويجمع ولا يشبع ويدخر مستقبلا فيه آفات معجلة وفي المال الصافي الماء

ما ركد شغلا عن الله مع حب لبغضه ورب هول غدا يستعر والفقر كم من سعادات يجوز لها نفود
حلب لها بالتسبق بتلك مع الفراغ لطاعات مقربة ممن هو الملك الوهاب مقتدر ولذة وحلاوات معجلة
والانس بالله فيه القوم قد سروا والطيب قد فاح اذ لاح الجمال لهم والراح يسقون من كاس لها سكر
فرهبوا ثم باحوا بالهوى علنا لما قوى الحب ما في كتمه صبروا ساعوا وباحوا وصاحوا صار مذهبهم خلع العذار
لحى العذال او عذروا ياسعد عند غنى القلب ذي ارب راض بقدر ودخول ما به ضجر من فتنة زادت الخيرات
ارضهم يقوا من العشب والاشجار وان يزدوا ان قيل ما فضل من لا يجتلي بحلا ممدوح الى فضل فيه نفتخر
فقل له حب محبوب ونضر هوى ليا فخر رجا هذين مفتخر مع من احب يكون المرء يومئذ والاجر حق لقوم
الهوى نصروا في كل هذا نصوص الشرع ناطقة مع الكتاب حديث مع مشتهر وما لعبد يزول فوق منزله
اولاه مولاه بل يرضى ويأتمر لابد في الملك من ترتيب مملكة لو لم يكن ما نهى لنا هون او امروا فيها امير
وجندي له وبها وزير ملك ومخدوم ومحتقر في الخلق دار نبوة وفوق حكمتهم وقدروا الامر فيه حسبما
قدروا فكيف ترتيب خدام المملكة من حكمة الحق قدما قدرا لمقتدر هذا رسول نبي ذا وذا ملك وذا وزير ذا
راج وذا حذر وذا قطب بوغوث وذا وتد وذا بديل اذا ما شئت حضر وذا عليم وهذا عابد حسن وذا
تقي وذا مؤمن برو سلم له وارض بالمقدور ان له حكما به مودع سر له خبر وطاعة الحكم مع تسليم حكمته
وظيفة العبد راضيا له خطر فنسال الله توفيق القيام بها والصرف عن كل واحد ضمنه خطر ها هو بيت
في حل فقرها رضه من في حريا الغنى بالمال يفتخر مصونة في خباء وحسن مخدرة من غير كفو فقيه الحسن مستتر
عن اربعين لقد فاقت باربعة من سبعة ينفث سبعين مختص ختامها محمد نبي والصلوة على ختام رسل
سراج دونه القمر يعني ان الابيات المذكورة هنا اربعة واربعون مختصر من قصيدة له مشتملة على سبعة وسبعين
بيتا توفي الحريري رحمه الله في السنة المذكوره وقيل في سنة خمس بالبصرة في سكة بني حرام فنسب اليهم من
هذه السكة التي سكنوها وكانت ولادته في سنة ست واربعين واربعمائة والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد
الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل شديدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية
عشر الف نخلة وكان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان القبور وقبور زمان
الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفطرة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية
نقلا كثيرا وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الاصبهاني الدقاق كان محدثا اثريا فقيرا متقللا
سنة سبع عشرة في اولها التقى الخليفة المسترشد بالله ودبيس الاسدي وكان دبيس قد طغى وتمرد ووعد
عسكره بنهب بغداد وجرد المسترشد يومئذ سيفه ووقف على تل فانهزم جمع دبيس وقتل خلق منهم وقتل

جيش الخليفة نحو عشرين وعاد دبيس منصورا وذهب دبيس فعاث ونهب وقتل في نواحي البصرة وفيها توفي ابن
الخياط الشاعر المشهور ابو عبد الله احمد بن محمد التغلبي الدمشقي الكاتب كتب اولا لبعض الامراء ثم مدح الملوك
والكبار وبلغ في النظم الذروة العليا اخذ عن ابي فتيان بن حيوس وعنه اخذ ابن القيسراني قال السلفي كان شاعر
الشام في زمانه وفيها الحافظ الكبير ابو نعيم عبيد الله بن علي الحداد مؤلف اطراف الصحيحين كان عجبا في الاتقان
الى الرحال وافادتهم مع الزهد والعبادة والفضيلة التامة وفيها ابو الغنائم بن المهتدي بالله محمد بن محمد
الهاشمي الخطيب والحافظ ابو الحسن محمد بن مرزوق البغدادي وابو صادق مرشد بن يحيى المديني ثم المصري سنة
عشر وخمسمائة فيها اسر ابن بهرام صاحب حلب فرنج ثم نازل منبج فاتاه سهم فقتله تخلاه ابن عمه صاحب ماردين
ايلغازي حلب ويسلم حلب واقام بها ثانيا وورد الى ماردين فراحت حلب منه وفيها اخذت الفرنج صور بالامان
وبقيت في ايديهم الى سنة تسعين وستمائة وفيها ابو الفضل احمد بن محمد الدينوري البغدادي المولد الشاعر المعروف
بابن الخازن كان فاضلا فائق [illegible] الخط وحوقته اهتم وولده نصر الله الكاتب المشهور جمع شعره فجمع منه ديوانا
وهو شعر حسن السبك منه قوله وقد اضافه الحكيم ابو القسم الاهوازي يوما وزاد في خدمته واكرامه وكان في داره بستان
وحمام فادخله فيهما شعر وافيت منزله فلم ار حاجبا الا تلقاني بسن ضاحك والبشر في وجه الغلام امارة
لمقدمات حياء وجه المالك ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضوانا ورأفة مالك قال ابن خلكان ثم وجدت
هذه الابيات للحكيم ابي القسم هبة الله بن الحسن الاهوازي الطبيب الاصبهاني ذكره العماد في الخريدة وفيها
توفي الحسن بن الصباح صاحب الالموت وزعيم الاسمعيلية وكان ذا هيبة ماكرا زنديقا من شياطين الانس وفيها
ابو الفتح سلطان بن ابرهيم المقدسي الشافعي الفقيه قال السلفي كان من افقه الفقهاء بمصر تفقه عليه اكثرهم
وقال غيره اخذ عن ابي نصر المقدسي وسمع من ابي بكر الخطيب وسمع من جماعة وفيها ابو بكر غالب بن عبد الرحمن
بن غالب العرباطي الحافظ كان حافظا للحديث وطرقه وعلله عارفا برجاله ذاكرا للمتون ومعانيه وذكر بعضهم انه
كرر صحيح البخاري سبعمائة مرة وكان اديبا شاعرا لغويا دينا وفيها ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري
كان اديبا فاضلا عارفا باللغة واختص بصحبة الامام ابي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرا على غيره واتقن
فن العربية خصوصا اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعمل
مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا شعر
وتنفس صبح الشيب في ليل عارضي فقلت عساه يكتفي بعذاري فلما فشا عاتبته فاجابني الا هل ترى صبحا
بغير نهار سنة تسع عشرة فيها سار الخليفة لحرب دبيس فانخذل دبيس وذل وطلب العفو وكان معه
طغرلبك ابن سلطان محمد فمرض ثم صار الى خراسان واستجار بسنجر فاجارهما ثم قبض على دبيس خدمة للخليفة
وفيها

وفيها توفي ابو عبد الله ابن البطائحي المامون وزير الالقاب المصرية للامراء كان ابوه جاسوسا للمصريين
وراى محمد هذا يتيما راه شابا ظريفا فاعجبه فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم آل امره الى ان بعد ما
وفيها ابو البركات ابن البخاري البغدادي العدل هبة الله بن محمد سنة عشرين وخمسمائة يوم الاضحى منها
خطب المسترشد بالله فصعد المنبر ووقف ابنه ولي العهد الراشد بالله دونه بيده سيف مشهور وكان
المكبرون خطباء الجوامع ونزل فنحر بيده بدنة وكان يوما مشهودا ما عهد للاسلام مثله منذ دهر وفيها
توفي الامام الرباني ذو الاسرار والمعارف والمواهب واللطائف ابو الفتح احمد بن محمد الطوسي الغزالي الواعظ
اخو الامام حجة الاسلام ابو حامد شيخ فصيح مفوه صاحب قبول تام لبلاغة وحسن ايراده وعذوبة لسانه
وعظ مرة عند السلطان محمود فاعطاه الف دينار وكان مليح الوعظ حسن المنظر المنطق صاحب كرامات واشارات
وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ والتصوف فغلب عليه ودرس بالنظامية نيابة عن اخيه
ابي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه اختصر كتاب اخيه المسمى باحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب
الاحياء وله كتاب آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وخدمهم وصحبهم
وصحبوه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد قرا القاري
بحضرته يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد
شعر وهان علي اللوم في جنب حبها وقول الاعادي انه لخليع اصم اذا نوديت باسمي وانني اذا قيل لي
يا عبدها لسميع وهذا مثل قول بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وتوفي بقزوين رحمه الله
قلت هكذا اثنى عليه الحافظ ابن النجار وغيره من العلماء والاولياء ولا التفات الى ما او من الذهبي من بعض
الطعن فيه ومما يحكى من مكاشفاته انه سال انسان عن اخيه محمد اين هو فقال في الدم ثم طلب السائل
وجده في المسجد فتعجب من قول اخيه في الدم وذكر له ذلك فقال صدق كنت افكر في مسئلة من مسائل
المستحاضة رحمة الله عليهما وفيها ابو بحر الاسدي سفيان بن العاصي محدث قرطبة وصاعد بن سيار
ابو العلا الهروي الدهان قال السمعاني كان حافظا متقنا كتب الكثير وجمع الابواب وعرف الرجال وابو
الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي قاضي الجماعة بقرطبة ومفتيها روى عن ابي الغساني وابي مروان
وخلق وكان من اوعية العلم له تصانيف مشهورة عاش سبعين سنة وابو عبد الله محمد بن بركات
السعيدي المصري النحوي اللغوي روى عن القضاعي وغيره وسمع البخاري من كريمة بمكة وفيها ابو الفتح احمد
بن علي المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متبحرا في الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه
على ابي حامد الغزالي وابي بكر الشاشي وابي الحسن المعروف بالكيا وصار ماهرا في فنونه وصنف كتاب الوجيز

٥٣٠

وفاة الامام حجة الاسلام الغزالي الواعظ ... احمد الغزالي

ابو الفضل احمد بن محمد ابن الخازن

وفاة الحسن بن الصباح صاحب الموت

ابن برهان

في اصول الفقه وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفيها
توفي الامام ابو بكر بن الوليد القرشي الفهري الاندلسي الفقيه المالكي الطرطوشي الطاءين المهملتين وبينهما راء ساكنة
وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة منسوبا الى طرطوشة مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس صحب ابا الوليد الباجي واخذ
عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرا الفرايض والحساب وقرا الادب على ابي محمد بن حزم ورحل الى المشرق سنة
ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل الى بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه
الشافعي وعلى ابي العباس احمد الجرجاني وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا
متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير على ما ذكر بعض المورخين وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا
وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد شعر ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها
سفنا قلت هكذا قال بعضهم فكروا فيها وقال بعضهم نظروا فيها والكل معناه واحد فان المراد بنظر وانظر الفكر
وله من التصانيف سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف وينسب اليه اشعار من ذلك شعر اذا كنت في حاجة
مرسلا وانت بانجازها مغرم فارسل باكمه خلابه بصمم اعطش ابكم ودع عنك كل رسول سوى
رسول يقال له الدرهم وحكي انه اجتمع بالامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وقصد مناظرته فقال له ابو حامد
شيء تركناه لصبية بالعراق يعني ترك المغالبة بالعلم والمفاخرة فيه لصبية جمع صبي كانه شبه من يطلب
هذا الامر بالصبيان لغلبة الهوى عليهم نسال الله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الاجال
سنة احدى وعشرين فيها اقبل السلطان محمود بن ملكشاه في جيشه محاربا للمسترشد بالله فتحول اهل بغداد
كلهم الى الجانب الغربي ونزل محمود والعسكر بالجانب الشرقي وتراموا بالنشاب وترددت الرسل في الصلح فلم يفعل الخليفة
فنهبت دار الخلافة فغضب الخليفة وخرج من المخيم والوزير ابن صدقة بين يديه فقطعوا الجسر في ليلة
واحدة وعبر عسكر الخليفة ولبس الملاحين السلاح وصاح العيارون وصاح المسترشد يا آل بني هاشم فتحركت
النفوس معه هذا وعسكر السلطان مشغولون بالنهب فلما راوا الجد ذلوا وولوا الادبار وعمل فيهم السيف
واسر منهم خلق وقتل جماعة امرا ودخل الخليفة الى داره وكان معه يومئذ قريب من ثلثين الف مقاتل ثم
وقع الصلح وفيها ورد الخبر بان سنجر صاحب خراسان قتل من الباطنية اثني عشر الفا ومرض السلطان محمود
وتعلل بعد الصلح فرحل الى همذان وولي بغداد الامير عماد الدين زنكي ثم صرف بعد اشهر وفوض اليه الموصل
وسار اليها لموت متوليها وفي السنة المذكورة توفي ابو السعادات احمد بن عبد الواحد الهاشمي العباسي
المتوكلي شريف صالح خير روى عن الخطيب وغيره وعاش ثمانين سنة ختم التراويح ليلة سبع وعشرين ودخل

بلغ مقابلة

الى

الى منزله فسقط من السطح فمات رحمه الله تعالى وفيها ابو الحسن الدينوري علي بن عبد الواحد روى عن القزويني وابي محمد
الجلال وهو اقدم شيخ لابن الجوزي وابو العز القلانسي محمد بن الحسين بن بندار الواسطي مقرئ العراق وصاحب التصانيف
في القراءات وفيها توفي عبد الله بن محمد البطليوسي النحوي كان عالما بالادب واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما
واتقانهما وكان الناس يجتمعون اليه ويقرؤون عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا الف
كتبا نافعة منها كتاب المثلث بالمجلدين اتى فيه بالعجايب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب في كراسة وجمعه
قالوا ومع هذا استعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعض ذلك وله كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكاتب
وشرح سقط الزند لابي العلا المعري شرحا استوفى فيه المقاصد وهو اجود من شرح ابي العلا وله كتاب الخلل في
شرح ابيات الجمل ايضا والخلل في اغاليط الجمل وكتاب شرح الموطا وقيل شرح ديوان المتنبي وكتب اخرى وله نظم
حسن فمن ذلك قوله شعر اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو
ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم سنة اثنتين وعشرين في اولها تملك حلب عماد الدين زنكي وفيها سار
السلطان محمود الى خدمة عمه سنجر فاطلق دبيس بن صدقة وقال اعزل زنكي عن الموصل والشام وول دبيسا
واسال الخليفة ان يصفح عنه فاخذه ورجع وفيها توفي الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد الاشبيلي كان حافظا
للحديث وعلله عارفا برجاله وبالجرح والتعديل تفقه كتب الكثير واختص بابي علي الغساني وله تصانيف في الرجال
وابن صدقة الوزير ابو علي الحسن وزير المسترشد كان ذا حزم وعقل ودها وراي وادب وفضل سنة
ثلاث وعشرين وخمسمائة فيها اصطلح زنكي نفسه بان يحمل للسلطان في السنة مائة الف دينار وخيلا وثيابا فاخرة
وفي رمضان منها هجم دبيس على نواحي بغداد وعلى الحلة وبعث الى المسترشد يقول ان رضيت عني رددت اضعاف
ما ذهب من الاموال فقصده عسكر محمود فدخل البرية بعد ان اخذ من العراق نحو خمسمائة الف دينار وفيها
اخذ زنكي حماة ثم نازل حمص واسر صاحبها واخذه معه لما لم يقدر على اخذها ورد الى الموصل وفيها قتل
بدمشق نحو ستة آلاف ممن كان يرى بعقيدة الاسمعيلية وكان قد دخل الشام بهرام الاسد ابادي واضل
خلقا كثيرا واقام داعيا بدمشق وكثر اتباعه وملك عدة حصون بالشام ثم راسل الفرنج للتسليم اليهم
دمشق فيما قيل ويعوضونه بصور وقرر الباطنية بدمشق ان يغلقوا ابواب الجامع والناس في الصلوة
ووعد الفرنج ان يهجموا البلد حينئذ فقتله بوري بن طغتكين بالطاء المهملة والغين المعجمة والكاف
بين المثناة من فوقه ومن تحت ثم النون وعلق راسه على القلعة ووضع السيف في الباطنية الاسمعيلية
بدمشق في نصف رمضان يوم الجمعة وسلم بهرام بانياس الفرنج وجاءت فنازلت دمشق ثم تناجز
عسكر دمشق والعرب والتركمان فبيتوا الفرنج فقتلوا واسروا وفيها توفي ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الامام

قتل الباطنية الاسمعيلية

ابي بكر البيهقي سمع الكتب من جماعة من الصابوني وجماعة وفيها ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الاصبهاني
الرئيس وفيها الفقيه العلامة احد الائمة الكبار يوسف بن عبد العزيز نزيل الاسكندرية احكم الاصول و
الفروع وروى الصحيحين وله التعليقة الكبرى في الخلاف سنة اربع وعشرين فيها التقى زنكي الفرنج بناحية
حلب وثبت الجمعان ثم ولت الفرنج فوضع السيف فيهم وافتتح زنكي حصن الاثارب ونازل حصن كا رم
وفيها اخذ السلطان محمود قلعة الالموت وفيها ظهرت ببغداد عقارب طيارة قتلت جماعة اطفال وفيها
توفي ابو اسحق ابرهيم بن يحيى الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق
وسمع بها من الشيخ نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية
عدة سنين ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها
وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر واثنى عليه انتهى كلام الحافظ قال ابن خلكان وله ديوان
شعر اختاره بنفسه وذكر في خطبته انه الف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال انه جاب البلاد
وتغرب وتغلغل في اقطار خراسان وكرمان ومدح وزير كرمان مكرم بن العلاء في قصيدته البائية التي ابدع
فيها منها قوله شعر حملنا من الايام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف
شعر وليل رجونا ان يدب عذاره فما اختط حتى صار بالفجر شائبا ومن شعره قوله شعر قالوا هجرت الشعر قلت
ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلق خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق ومما
يستمليه الادباء ويتحفون به قوله شعر اشارة منك تكفينا واحسن ما رد السلام غداة البين بالعنم اماراتنا
وقد ضمت يدالبين عند العناق وقد لاقى فم لفم حتى اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك
العقد في الظلم تبسمت فاضاء الليل فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم قيل والبيت الاخير منها
ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة شعر وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من
الظلم وولد الغزي المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي بين مرو وبلخ
من بلاد خراسان ودفن ببلخ واما كون هاشم قبره بغزة فذكر عبد الملك بن هشام ان اول
من سن لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجرا فقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه شعر وهاشم
في ضريح وسط بلقعة تسفي الرياح عليه بين غزات قال اهل العلم باللغة انما قال غزات
وهي غزة واحدة كانه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات فصارت من ذلك
الوقت يعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف والى ذلك اشار ابو نواس الشاعر
المشهور

المشهور لما توجه الى مصر ليمدح ابن الخصيب صاحب ديوان الخراج وذكر المنازل في طريقه فقال شعر طوالب
بالركبان غزة هاشم وبالفرماء من حاجهن شقور والفرماء بفتح الفاء والراء المدينة العظمى
التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابرهيم الخليل عليه السلام ومن بعض قراها هاجر ام اسمعيل
عليهما السلام ومن قرية يسمى ام العرب من الاتفاق الغريب ان اسمعيل ابو العرب واقدم من ام العرب
والشقور بضم الشين المعجمة والقاف بعد الاسود المهمة اللاصقة بالقلب وفيها الاخشيد اسمعيل بن الفضل
الاصبهاني وابن الغزال ابو محمد عبد الله بن محمد المصري المجاور شيخ صالح مقرئ وام ابراهيم فاطمة بنت
عبد الله بن احمد الاصبهانية والفقيه الحافظ الظاهري نزيل بغداد ابو عامر العبدري محمد بن سعدون
قال ابن عساكر كان فقيها على مذهب داود وكان احفظ شيخ لقيته قال القاضي ابو بكر بن العربي هو انبل
من لقيته وقال ابن ناصر كان فهما عالما متعففا مع فقره وقال السلفي كان من اعيان علماء الاسلام متقرنا
في فنون كثيرة وقال ابن عساكر بلغني انه قال اهل البدع يحتجون بقوله تعالى ليس كمثله شيء اي في الالهية
لا في الصورة لم يحتج بقوله تعالى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن اي في الحرمة وفيها محمد بن عبد الله بن
تومرت بضم التاء من فوق وفتح الميم وسكون الراء والتاء في آخره المصمودي البربري الهرغي بفتح الهاء
وسكون الراء بعدها غين معجمة نسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى المغرب
ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الملقب بالمهدي رحل الى المشرق ولقي الامام ابا حامد الغزالي
وطائفة وحصل فنونا من العلم والاصول والكلام والحديث وحج واقام بمكة مدة مديدة وكان رجلا ورعا
ساكتا زاهدا متقشفا شجاعا جلدا عاقلا عميق الفكر بعيد الغور فصيحا مهيبا لذته بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والجهاد صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب نشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا
للعلم فانتهى الى العراق وكان كثير الاطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا
الا عصى وركوة وكان محتملا للاذى من الناس وناله بمكة شيء من المكروه فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار
فزادوا في اذيته وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى
الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد
المشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة
والزمهم اقامة الصلوة وقراءة احزاب من القران ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن
افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم المعز الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة كذا عليها
ذكر في تاريخ القيروان وذكره غيره انه اجتاز في رجوعه من العراق بافريقية ايام ولاية الامير تميم والد

ابن تومرت البربري الهرغي

يحيى الفكود والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس في طاق
شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمور الا نزل اليها وكسرها وتسامع الناس
به في البلد فجاءوا اليه وقرأوا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما
راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعاء فقال له اصلحك الله تعالى لرعيتك ولم يقم بعد ذلك في المهدية
الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية واقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها
ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي وذكروا في بعض تاريخ المغرب من سيرة ملوكها ان محمد بن تومرت كان
قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وفي آخره راء وسياتي ايضاح الجفر
في سنة ثمان وخمسين وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله
صلعم يدعو الى الله عز وجل يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى تينملل وسياتي ضبط حروفه بعد
ان شاء الله تعالى وراى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يدي رجل من اصحابه هجاء
اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله في نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه
قد ازف بموضع فما كان يمر بموضع الا سال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته عبد المؤمن معه فبينا
هو في الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن
فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية
بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وفتح المثناة من تحتها قبيلة فقال اين مقصدك فقال المشرق فقال
ما تبغي فقال اطلب علما قال فقد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه
امره واودعه سره وكان محمد قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريشي بالنون بعد الواو ثم الشين المعجمة مكررة
قبل الراء والمثناة من تحت وبعدها ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم الموافقة وكان الونشريشي
ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى
الامر المطلوب فقال محمد لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من
العجز واللكن والحصر والتعري من الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم
والفصاحة دفعة واحدة ليقوم لك ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل
عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادا في القوى الجسمانية اغمارا وكان
اميل الى الاغمار منه الى اولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى الونشريشي ثم انه رحل الى اقصى
المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجها جميعا الى مراكش وسلطانها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف

بن

بن تاشفين وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي
وكان عالما صالحا وشرع محمد في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها
فبلغ خبره الملك وانه يحدث في تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب في امره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا
سده والراي ان يحضر هذا الشخص واصحابه ليسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك
وكان محمد واصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده
سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المدينة واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال
في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله عز وجل على هواه فقال محمد اما ما نقل عني فقد قلته
ولي من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله عز وجل على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر صحة اعتبار هذا
القول عنه ليعلم بتعريه من هذه الصفة انه مغرور وربما يقولون له ويطرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة
فهل بلغك يا قاضي ان الخمر تباع جهارا وان الخنازير تمشي بين المسلمين ويؤخذ اموال اليتامى وعد
من ذلك اشياء كثيرة فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه
طامع في المملكة لنفسه ولما راوا سكوت الملك وتخادعه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير
الاجتراء على الملك ايها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن غائلتها
فقال الملك ما هي قال اني خائف عليك من هذا الرجل وارى ان تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم
دينارا لتكتفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك فقال
وزيره يقبح عليك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان لم يظهر منك الخوف
منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستهون
امره وصرفه وساله الدعاء وحكى كتاب صاحب المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه
الى ان فارقه فقيل له نراك تادبت مع الملك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل ما استطعت
حتى اغيره فلما خرج محمد واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لنا مع وجود مالك بن وهيب فما نامن
ان يعاود الملك في امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم
منه رايا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره
محمد خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن هذه
المواضع المجاورة لهذا البلد تينملل بكسر المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت وبعدها نون ثم ميم مفتوحة
ولام مشددة في المكان الفلاني وبيننا وبين ذلك مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ديث

ما ينبغي ذكره فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي راه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه
فلما اتوه رأهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب
واكرموهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له سافروا فترك ذلك وقال تخلصنا
من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاءوه من كل فج عميق
وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه
اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغباوة وكان ذو الحلم والعقل
من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك وكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت
المدة وخاف محمد من مفاجات الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرأ على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم
الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يتم لكونه به ليعصوا على الملك بسببه فراى بعض اولاد
شقراً زرقاً والوان آبائهم السمرة والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم الاجابة فقالوا نحن
من رعية هذا الملك وله علينا خراج في كل سنة يصعد مماليكه الينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا
عنها ويختلفون بمن فيها من النسوان فياتي الاولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك
عنا قال محمد والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف
واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون
قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا ومن هو قال ضيفكم يعني نفسه قالوا السمع والطاعة
وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور
هؤلاء بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عوايدهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور
فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعلوا معهم اهل الجبل ما اشار به وكان ليلا اعلموه
بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى اتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى
مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة وسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص
من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم الملك على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان
مع مالك بن وهيب بما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع ذلك الوادي فانه ضيق
المسلك وعلم محمد انه لا بد من عسكر يخرج اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على ابواب الوادي
ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي
مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل ورجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم

لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لحصانتهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفا له مودة
اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريشي المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضلك دفعة واحدة
ليقوم لك مقام المعجزة ليستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول
بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في منامي وقد نزل ملكان من السماء
وشقا فؤادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فاتفق
انه انقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وضبط القرآن في النوم فقال له محمد فعجل لنا بالبشرى في
انفسنا وعرفنا سعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد
ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علي حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة
قتل بها من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالف
لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان في الباقين من له اهل واقارب قتلوا وانهم لا يطيب قلوبهم
بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش اليهم واغتنام اموالهم ففرحهم ذلك وسلاهم
عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل وخلاصة الامر ان محمدا لم يمت حتى
جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريشي واصحابه
كلهم واقام هو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغائبين
ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يضجروا ولا يعاودوا القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال
وانكم ستقوون ويضعفون وتكثرون ويقلون وانتم في مبدا امر وهم في آخره ومثل هذه الوصايا
واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي الى رحمة الله تعالى في السنة المذكورة ودفن في الجبل وقبره هناك
مشهود يزار وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول دعائه هذا الامر سنة
اربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قضيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب المغرب
في حقه اثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه قدم في الثرى وهمة في الثريا
ونفس ترى اراقة ماء الحيواة دون ماء المحيا وكان قوته من غزل اخت له رغيفا في كل يوم بقليل
سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى
كثرة ما غنموا فامر بضمه جميعه واحرقه وقال من كان يبتغي الدنيا فما له عندي الا ما رأى ومن يبتغي
الآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة
وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر ومن ذلك اخذت باعضادهم اذ نأوا

[illegible] وقتل الونشريشي [illegible] وبلغ محمد الخبر وهو بالجبل [illegible]

وخلفك القوم اذ ودعوا فكم انت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع فيا حجر الشحذ حتى متى تسن
الحديد ولا تقطع وكان كثيرا ما ينشد تجرد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرد ولم يفتح
شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتبها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما سياتي في
ترجمته ان اول ما اخذ تلمسان ثم فاس ثم سبتة ثم مراكش واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب
الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد اندلس ومما ذكره بعض المورخين انه ادعى الامامة وانه معصوم
قال وكان على طريقة مثل لا تنكر معه العصمة وقيل انه كان حاذقا في ضرب الرمل قيل واتفق لعبد المؤمن
انه كان قد رأى انه ياكل في صحفة مع ابن تاشفين ثم اختطف الصحفة منه فقال له المعبر هذه الرؤيا لا
ينبغي ان يكون لك بل هي لرجل يخرج على ابن تاشفين ثم يغلب على الامر وذكر انه بعد ما انكسرت من المصاف
انتصرت مرة اخرى ثم استفحل امرهم واخذوا في شن الغارات في بلاد ابن تاشفين وكثر الداخلون
في دعوتهم وان ابن تومرت لم يزل على لون واحد من الزهد والتقلل والعبادة واقامة السنن والشعار
قال غيره انه افسد بالادعاء كونه المهدي وتسرعه في الدماء وكان ربما كاشف اصحابه ووعدهم بامور
فيوافق وكان طويل الصمت حسن الخشوع والسمت رحمه الله وفيها توفي الامر باحكام الله ابو علي منصور
بن المستعلي بالله العبيدي صاحب مصر وكان متظاهرا بالظلم والفسق امتدت دولته ثلثين سنة
فلما تمكن وكبر قتل وزيره الافضل واقام في الوزارة المامون البطايحي ثم صادره وقتله ولما خرج
الى الجيزة في وقت كمن له قوم بالسلاح فلما مر على الجسر نزلوا عليه بالسيوف ولم يكن له عقب فبايعوا
بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن الامير محمد بن المستنصر وفيها ابو محمد الاكفاني هبة الله بن احمد
ابن محمد الانصاري الدمشقي الحافظ وفيها فاطمة الجوزدانية بالجيم وبعد الواو زاي وذال معجمة وبين
الالف وياء النسبة نون ام ابرهيم بنت عبيد الله الاصبهانية سمعت من ابن ريذة معجم الطبراني
عاشت تسعا وتسعين سنة سنة خمس وعشرين فيها توفي الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله
الجنيد ذو الكرامات الكريمات والاحوال العظيمات والمقامات العلية والطريقة السنية ابو عبد الله
حماد بن مسلم الدباس كان اميا وفتح عليه بالمعارف والاسرار وصار قدوة للمشايخ الكبار وكبرت
به الاصاغر وهو شيخ الشيخ الذي خضعت له رقاب الشيوخ الاكابر محيي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم آمين ولكل واحد من الكرامات ما لا يسعه المجلدات وقد ذكرت
شيئا من ذلك في غير هذا الكتاب يدهش من سمعه من ذوي القلوب والالباب وكان وفاة
الشيخ المذكور ذي المناقب المشهورة في شهر رمضان من السنة المذكورة وفيها توفي عن ثمان
وثمانين

حماد بن مسلم الدباس

وثمانين سنة الولي الكبير الشهير الامام النجيب النبيه المعروف بالشيخ محمد بن عبدويه المشهور بالفضل
والورع والاحسان المدفون من بلاد في جزيرة كمران بفتح الحروف الثلثة تفقه على الشيخ الامام ابي اسحق الشيرازي
في بغداد ومسائل الخلاف وبكتبه في الاصول والجدل ودخل اليمن بكتاب المهذب وهو اول من
دخل به اليمن على ما بلغني وسكن عدن مدة ثم انتقل الى زبيد وملوكها الحبشة يومئذ فدخلها مفضل
بن ابي البركات بعسكر من العرب وكان للشيخ المذكور مال يتاجر له به فانتهب مع جملة ما نهب من
زبيد قال الامام المعروف بابن سمرة في تاريخه واظن ذلك وقع في الوقعة الاولى سنة تسع وتسعين
واربعمائة ثم خرج ابن عبدويه المذكور فسكن في جزيرة كمران قلت وبها توفي وانا ممن زار قبره هنالك
قال ابن سمرة وكانت النواخيذ واهل المحلات ياتون للسلام عليه ويقبلون راسه وهو قاعد
وكان كثير الزهد والورع متحريا في المطعم لا ياكل الارز من بلاد الهند وكان عبيده يسافرون
الى الحبشة والهند ومكة وعدن للتجارة فاخلف الله تعالى عليه اموالا وكان ينفق على طلبة العلم
منها وكان ظاهر التقوى مؤلفا للمسلمين من كل افق وله تصنيف في اصول الفقه سماه الارشاد
وكان له ولد عالم بعلم الكلام والاصول مع تبريز في الفقه يسمى عبد الله تفقه بابيه ومات قبله
في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ودفن في الجزيرة المذكوره ودفن والده لما توفي الى جنبه وقبرهما
هنالك بجنب المسجد يزاران يزورهما الصالحون وغيرهم ويتبركون بهما قال ابن سمرة ولهذه ذرية
فقراء في هذه الجزيرة الى اليوم وهم ذو مروة ودين وذكر انه حج من عدن في البحر مع الشيخ الكبير الولي
الشهير مدافع بن سعيد التميمي ومروا بالجزيرة المذكوره في سنة اربع وسبعين وخمسمائة فكنا نقصد
القبرين ونزورهما واردين وصادرين ونتبرك بالمسجد والقبرين وآثار الفقيهين وآثار التدريس
في المسجد ختمة موقوفة ذكر بعض ذرية الشيخ محمد انه بخط جده محمد المذكور هذا بعض كلام ابن سمرة
في ذلك قلت وقد زرت المسجد والقبرين وادركت بعض ذرية الوليين المذكورين واضافوني خبزا
وتمرا وملحا وسمكا يقال له الشيران وكان الشيخ في ذلك الزمان والمكان الشيخ احمد الاشرم من
اهل الصلاح وممن يشار اليه بالسر والفلاح وكان الشيخ بن عبدويه المذكور معظما عند الناس
عزيز العلم كريم النفس ارتحل اليه خلايق من فقهاء اليمن من بلدان شتى لعلمه وجوده واتقانه
وفهمه واخذوا عنه العلم وكتب الشيخ ابي اسحق المهذب وغيره وتاريخ قراءة بعضهم عليه في سنة تسع
عشرة وخمسمائة وكان قد ابتلي بذهاب البصر فقال عنده للامضا طبا لنفسه رحمه الله عليه
وقالوا نقدها عينيك سوء فلو عالجته بالقدح زال فقلت الرب مختبري بهذا فان اصبر انك

منه الجلالا وان اجنع حرمت الاجرمنه وكان حصيصتى منا الوبالا وانى صابر داض شكور ولست
مغيرا لما قد انالا صنيع مليكنا حسن جميل وليس لصنعه شئ مثالا وربّى غير متصف بحيف تعالى ربنا
عن ذا تعالى ولما توفى ولده المتقدم ذكره رثاه بعض فقهاء اليمن بقصيدة قال فى بعضها امس
بعد عبد الله نجل محمد يصون دموع العين من كان مسلما وقد غاض بحر العلم مذ غاب شخصه ولكن
بحر الوجد من بعده طما وفى السنة المذكورة ابو العلا زهر بن عبد الملك الايادى الاشبيلى طبيب الاندلس
صاحب التصانيف حدث عن ابى على الغسانى وجماعة وله شعر رائق ورياسة كثيرة وفيها الملقب بعين

عين القضاة

القضاة ابو المعالى عبد الله بن محمد الهمدانى الفقيه العلامة الاديب واحد من يضرب به المثل فى الذكاء
البارع النجيب دخل فى مذهب التصوف واخذ فى الكلام والاشارات الدقيقة وما لا يفهمه الخلق من اسرار
الحقيقة حتى نسب فيه الى الكفر فقتل به مصلوبا بهمدان والسلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد
بن ملكشاه السلجوقى وكان قد خطب له ببغداد وغيرها وله معرفة بالنحو والشعر والتاريخ وكان سديد
الميل الى اهل العلم والخير توفى بهمدان وسنه العراق هبة الله بن الحسين الشيبانى البغدادى وفيها

محمد بن زهر

محمد بن عبد الملك بن زهر الايادى الاندلسى الاشبيلى من اهل بيت كلهم وزراء وعلماء ورؤساء حكماء
قال ابو الخطاب بن دحية فى كتابه المستمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعنى ابن
زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب معين كان يحفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث
لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب
وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا ومن شعر ابن زهر المذكور
وقد شاخ وغلب عليه الشيب شعر انى نظرت الى المرآة اذ جليت ٥ فانكرت مقلتاى كل ما رانا ٥
رايت فيها شييخا لست اعرفه ٥ وكنت اعهده من قبل ذاك فتى ٥ فقلت اين الذى بالامس كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متى ٥ فاستضحكت ثم قالت وهى معجبة ٥ ان الذى انكرته مقلتاك اتى ٥
كان سليمى ينادى يا اخى وقد ٥ صارت سليمى تنادى اليوم يا ابتا قلت وقد عارضت هذه الابيات
لما انشدناها بعض الفضلاء بقصيدة تنيف على ثمانين بيتا سميتها الرياض فى الوعظ والاتعاظ
وفى بيان حدود الانسان والعارض وهى هذه شعر وناعم فاقد الفا يذكرنا ٥ بجذوا احد وسلعا والقيعا
ومنى ٥ ومن بها حل والعيش الذى انصرمت به الليالى التى فيها بلوغ منى ٥ وسادة كانت الايام
زاهرة ٥ بالنور واليمن فيهم زينوا اليمنا ٥ ما بين حلى سقى من غيث رحمته ٥ رب نزى من بهاتا و
المعدنا ٥ ان قلت فى فضل سادات لنا سلفوا ٥ فقول حسان فى الاسلاف قد حسنا ٥ لكننى فى

مكي

مدبحى تهمت به ؛ شيوخ الاسلام لما خصصل حبتنا ؛ من كان فى شرق ارض او مغربها ؛ والشام واليمن
الحاوى بمجتبنا ؛ ومدح شيب انت فى الشرع مدحته ؛ معارضا من له بالنظم افهمنا ؛ يا من راى
منقبات الشيب منقصة ؛ لم يدر كم قيل فى حلياه حدثنا ؛ وكم روى من امام نور ذاك غدا ؛ وما
به من وقار قد رووه لنا ؛ كذا الا لحق يستحيى بتاركه من ؛ ذى شيبه كلما يروى ائمتنا ؛ صغرته اذ شويخا
قلت مع خطا ؛ التصغير ايضا خطا او به قرنا ؛ كبره واقصد به تعظيم حرمته من ؛ بالدين دانوا وذانوا
بالعمل الزمنا ؛ قل عزنا دبر للنفس مدحتها ؛ فالله يعلم منك السر والعلنا ؛ لما نظرت الى المرآة اذ جليت
شاهدت فى تلك شيخا قد علاه سنا ؛ فقلت من ذا وعهدى قبل ذاك فتى ؛ بالزهو يرفل فى ثوب الشباب عنا
فقال منها لسان الحال ذاك مضى ٥ فى ليل جهل قبيل الصبح حين دنا ٥ وبدا حين فجر العقل ضاء ونور
الوقار مع الاسلام قد سكنا ٥ وبين دين بدت اعلام نور لها ٥ كهولة زانها وشئ وحسن ثنا ٥ وهكذا العمر
دولات كفاكهة ٥ زهو وارطابها فقوا وثت شجنا ٥ وبعد ارطابها تم فضيلة ٥ مشهورة
فيه قوت للفقير غنا ٥ فى الثلاثين للشبان منزلة ٥ فيها بناها انتهى بعد ذاك بنا ٥ فى تلك
عيش نفوس اخضر وبها ٥ نعيم دنيا غنى قد شابه وضنا ٥ تكدير صفو من بعد الحيوة فنا ٥ فاحزن تبلو اسرور
والبكا عنا ٥ منازل الشيخ من خمسين قبل بدت ٥ من اربعين وفيها الانتهاء فنا ٥ وبعد ذاك رحيل نحو
دار بقاء ٥ فيها نعيم وسعد وشقا وعنا ٥ حسب الكتاب لطاعات ومعصية ٥ اليهما التابع المقتدى
قايلنا ٥ فضلا وعلاء من شاء الكريم حبا ٥ عفوا وجزاه عصيانه ودنا ٥ منازل الكهل بين المترابين نخب
للقائلين بها عيش القلوب هنا ٥ الى نهايات غايات بها ٥ رياض فضل لارباب القلوب منا ٥
وللجنان جنان الوصل مثمرة ٥ فيها فكم من فواكهها النفوس حبا ٥ على مدى الدهر قد زادت زكا وبها ٥
لذاذه عند ذى ذوق وطيب جنا ٥ من فاكهات فعال الصالحات جنوا ٥ وذو البطالات يجنى الشوك
منها ٥ يا مشبهها بها فعى فى بطالته ٥ وضيعة العمر قولوا يا مصيبتنا ٥ يا حسرتا بالنجاس التدن جوهره
النفيس بعنا وما الدنيا له ثمنا ٥ بل كل فرد من انفاس الحيوة سما ٥ فضلا على عيش دنيا معفنا نتنا
يا غبن من باع درا بالفلوس اذا ؛ ما مفلس الدين جاء بالدين مرتهنا ؛ قد ضيع العمر لا علم ولا عمل
سوده ابيض والعظم القوى وهنا ؛ هل بعدما ابيض زرع فى مزارعه ؛ الاحصاد وهل فى وقت
ذاك ونا ؛ حصد القضا نعته يا تيه امنه ؛ حتى النوازل فالمغرور من امنا ؛ وكم صغير زرع حصد
ذاك اتى ؛ فانهض بحزم وعزم عن ذاك ودنا ؛ شمر وحصن القلب حارسه ؛ من العدو الذى ياتى
له وطنا ؛ اين الجهاد ومكنا والتسهاد اذا ؛ لفاتر قاد نفى عن طرفها الوسنا ؛ واين تاديب نفس فى رياضتها

بالجوع والصمت والتسهاد له حسنا ٥ وليس مثلي بثوب العجز مشتملا ٥ نحو التكاسل قدمت الجهاد ثنا ٥ يلقي علايقه
است عوايقه ٥ من كسب خير وفي القلب الونا فطنا ٥ سقم الذنوب وداء من عيوب هوا ٥ قد تبطا كل من قد
صبر ازمنا ٥ يا بارد القلب يا خالي الفواد ومن ٥ ما هزه ذكر من فيما جز سكنا ٥ ولا نسيم صبا يجنا الغرام ٥ ولا
نشر الخزام ولا من في ابتغا ظعنا ٥ ولا خيام لسليمى دون ذي سلم ٥ ولا العقيق ومن من رامتين دنا ٥ ولا صفا
عند جيران القصفا وهوى ٥ من في خيام ذهبت من دون خيف منا ٥ من مشرب الحب لم ماذا العذوب يذقه
ومن زكام الهوى ما شم طيب منا ٥ ولا بكى عندما ناح الحمام ولا ٥ يرتاح ان لاح من برق الحجاز سنا ٥ ولا النعما
ونعمان هواه ولا ٥ ساق في المنزل الاصلي الرضا وطنا ٥ كلا دنا من خيام في حما وهوى ٥ نوذ الجبال التي كم عاشق
فتنا ٥ مثلي بعيد كلي قد الم به ٥ النذير لاه ومن سطوات امنا ٥ نذيرها هادم لذات الشيب فتى ٥ مفرق لجماعات
الصحاب ٥ ومسكت ذا فضامات برشمته ٥ الاعداء وسر واحباب بكوا حزنا ٥ وقدموا لرحيل حان مركبه
مطيته الراحلين النعش والكفنا ٥ وشيعوه الى ان جاء منزله ٥ تحت الجنادل فحيث البلاد دفنا ٥ في ضيق
اللحد يرعى الدود كله ٥ حزني يا طال ما بالحسن قد فتنا ٥ ومقلة حل فيها الحسن شمايله ٥ وطيب الريح اخفى جفنه
نتنا ٥ وبعد ذا كلا نشور والرحيل الى ٥ دار الجزاء فعذاب او لقا منا ٥ ما لا بال ولا عين راته ولا ٥ لو صف جاء
ذكرها رق اذنا ٥ هذا مقالي تناهى في العراض دفي ٥ اعتذاري من اللوم الملم بنا ٥ ما احسن الحق والانصا فحيث
ها ٥ حلا ولو فيما لي هما سكنا ٥ فافهم هديت سوى نهج الرشاد ٥ وكن محققا ومحقا من ملاحظنا ٥
حسن البلاغات مع حسن استعارتها شاعا ٥ مع الهوا ومن يكتم الحسنا ٥ من ليس يمدح سلمى عندما حليت
يحكلهن في الثرى البدر البهي دفنا ٥ يا سامعا لفظ نظمي لا تظن به ٥ مدحي لنفسي قبيح ان اقول انا ٥ لا تحسبن فيه
تخصيصا بمدحتها ٥ والله ما طرف قلبي نحو ذاك رنا ٥ لكن عارضت في صحح الشيوخ به ٥ من ذمهم في مديح
الشباب عنا ٥ من لفظه ذاك مفهوم ومعتقدي ٥ في ذكر نفسي حلو عند من فطنا ٥ ما الطريق ومراة لناظري ٥
شخصي سوى ما ارى عيني لها كفنا ٥ الا الذي قلت في دوم العراض به ٥ مثل الذي قال الا سوء ايظن بنا ٥
والله ما ارتضي فيها مطالعتي ٥ كي لا ارى شيب وجه للذنوب جنا ٥ هاك المقال الذي جاء العراض به
لمن قال ينهي العاقبات بنا ٥ نظرت يوما الى المرأة انجليت ٥ فانكرت مقلتاي عند ما راتا ٥ رايت
فيها شويخا لست اعرفه ٥ وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتى ٥ فقلت اين الذي مثواه كان هنا ٥
متى ترحل عن هذا المحل متى ٥ فاستنطقي وقالت وهي ما نطقت ٥ قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتى ٥
هذا بذاك وكل لا دوام له ٥ اما ترى العود يذوي بعد ما نبتا ٥ بالواو اروي شيوخا عن مقالته ٥ صوب
ذاك شيخ حين شاب عتا ٥ بالله انصف من المداح دين هدى ٥ منا ومن مادح الدنيا بما نعتا ٥ ها
تـه ٥

٥٤٣

قد غبت عن ثمانين وما ٥ في عمرها من كلال نحو ذاك اتى ٥ على الثمانين قد بانت ثمانية ٥ تزهو رياض عراض
في اوان شتا ٥ ختامها حمد ربي والصلوة على ٥ ختام رسل به القاري كملتا ٥ والال والصحب ما المجد نامت
حمامتا ايكة خضرا وغردتا ٥ سنة ستة وعشرين وخمسمائة فيها كانت الواقعة بناحية الدينور بين
السلطان سنجر وبين ابن اخيه سلجوق ومسعود قال ابن الجوزي كان مع سنجر مائة وستون الفا ومع
مسعود ثلثون الفا وبلغت القتلى اربعين الفا فقتلوا قتلة جاهلية على الملك لا على الدين وقتل
اتابك سلجوق وجاء مسعود لما راى الغلبة الى بين يدي سنجر فعفى عنه واعاده الى مكانه وقرر سلطنة
بغداد لطغرلبك بالطاء المهملة والغين المعجمة والراء الموحدة قبل الكاف وردوا الى خراسان وفيها
التقى المسترشد بالله وزنكي بالزاء والنون قبل الكاف ودبيس وشهر المسترشد يومئذ السيف وحمل
بنفسه وكان في الفيح فانهزم دبيس وقتل من عسكرها خلق وفيها توفي الملك الاكمل احمد بن الافضل
امير الجيوش شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي المصري سجن بعد قتل ابيه مدة الى ان قتل الامر واقيم
الحافظ واخرج الاكمل وولي وزارة السيف والقلم وكان شهما على الهمة كابيه وجده فحجر على الحافظ ومنعه
من الظهور واخفاه كثرها في القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لانه كان سنيا لكنه اظهر التمسك
بالامام المنتظر وابطل من الاذان حي على خير العمل وتفرقوا عن القوم فابغضه الدعاة والقواد وعملوا
عليه فركب للعب الكرة في المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربته واخرجوا الحافظ ونزل الى
دار الاكمل واستولى على خزانته وفيها ابو العز محمد بن عبيد الله السلمي العكبري وهو اخر من روى عن
القاضي ابي الحسن الماوردي وروى عن الجوهري والقاضي ابي الطيب الطبري وغيرهم وفيها بوري بضم
الموحدة وكسر الراء بين الواو والياء الملقب بتاج الملوك صاحب دمشق بن صاحبها طغتكين مملوك
تاج الدولة السلجوقي فغدر عليه الباطنية فجرح وتعلل اشهرا ومات وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل
وكان شجاعا مجاهدا جوادا كريما وفيها الامام العلامة ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر المالكي انتهت
اليه رياسة المالكية روى عن ابن عبد البر وغيره من الكبار وسمع بمكة صحيح مسلم من ابي عبد الله الطبري
وفيها القاضي ابو الحسين ابن ابي الفراء البغدادي الحنبلي وكان متفننا مناظرا عارفا بالمذهب ودقايقه
اكثر الحط على الاشعرية قتل يوم عاشورا واخذ ماله ثم قتل قاتله سنة سبع وعشرين وخمسمائة
فيها قدمت التركمان فاغاروا على اعمال طرابلس فالتقاهم فرنج طرابلس فهزمتهم التركمان وفيها
سار المسترشد بالله في ثلثين الفا الى الموصل فحاصرها ثمانين يوما وزنكي بها ثم ترحل خوفا على بغداد
من دبيس والسلطان مسعود وفيها توفي مسند العراق ابو غالب بن البنا البغدادي الحنبلي ابو العباس

وقعة سنجر وابن اخيه
٥٤٤
العكبري
وفي تاج الملوك

احمد بن سلامة الكرخي برع في المذهب وغوامضه على الشيخ ابي اسحق وابن الصباغ حتى صار يضرب المثل في الخلاف
والمناظرة ثم علّم اولاد الخليفه وفيها العلامه ابو الفتح المهنى وابو سعيد صاحب التعليقة تفقه بمرو وغزنه
وشاع فضله وبعد صيته وولي نظامية بغداد مرتين وخرّج له عدة تلامذة وكان يتوقد ذكاء وتفقه
على ابي المظفر بن السمعاني وموفق الهروي وكان يرجع الى خوف ودين وابن الزاغوني وابو الحسن بن عبد الله
البغدادي شيخ الحنابلة روى الحديث وقرأ القراات وبرع في المذهب والاصول والوعظ وصنف التصانيف
واشتهر ونيسابور وصدرها وقاضيها وعالمها ابو سعيد محمد بن احمد الصاعدي وابو حازم
بن الفرا الفقيه الحنبلي محمد بن القاضي ابي يعلى برع في المذهب والاصول والخلاف وبرع اهل زمانه
بالزهد والديانه صنف كتاب التبصرة في الخلاف ورؤس المسايل وشرح المختصر الخرقي وغير ذلك سنة ٥٢٥
ثمان وعشرين فيها قدم رسول السلطان سنجر فاكرم وارسل اليه المسترشد بالله خلعة عظيمة الخطر بمائة
وعشرين الف دينار ثم عرض المسترشد جيشه فبلغ خمسة عشر الفا في عدة وزينة لم ير مثلها وجدّد المسترشد
قواعد الخلافة ونشر رميمها وهابته الملوك وفيها توفي الشيخ الكبير ابو الوقت احمد بن علي الشيرازي صاحب
الرباط والاصحاب والمريدين ببغداد وكان يحضر السماع وفيها شيخ الشافعية ابو علي الفارقي الحسن بن ابرهيم
تفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم ارتحل الى الشيخ ابي اسحق وحفظ عليه المهذب وتفقه على ابن الصباغ
وحفظ عليه الشامل وكان ورعا زاهدا صاحب حق مجود الحفظ للكتابين المذكورين وقد سمع من ابي جعفر
بن مسلمه وجماعة وولي قضاء واسط مدة وعليه تفقه القاضي ابو سعيد بن ابي عصرون وفيها وقيل في التي
يليها ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الداني الاندلسي كان ماهرا في علوم الاوايل من الطبيعي
والرياضي والالهي كثير التصانيف بديع النظم راسا في معرفة علم الهيئة والنجوم والموسيقى تنقل في البلاد
ومات غريبا ومن تصانيفه كتابه الذي سماه الحديقة على اسلوب يتيمة الدهر للثعالبي ورسالة العمل
بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهندسة وكتاب الادوية المفردة وكتاب في المنطق سماه تقويم
الذهن وكتاب سماه الانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسايله ولما صنف
للافضل الملقب شاهنشاه عرضه على شيخه ابي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال هذا الكتاب لا ينتفع به ويستغنى
عنه المنتهي وكان فاضلا في علوم الادب عارفا بفن الحكمة يقال له الاديب الحكيم انتقل الى ثغر الاسكندرية
ومن جملة ما ينسب اليه من النظم شعر انا وان كان اصلي من تراب فكلها ۞ بلادي وكل العالمين اقاربي ۞
ولا بد لي ان اسأل العيس حاجة ۞ تشق على شم الذرا والغوارب ۞ ومما نسب اليه ايضا العماد الكاتب في
الخريدة ۞ وقايلة ما بال مثلك خاملا ۞ اانت ضعيف الراي ام انت عاجز ۞ فقلت لها ذنبي الى القوم انني

٢٧٧

لما لم يحوزوه من المجد جايز ۞ وما فاتني شي سوى الحظ وحده ۞ واما المعالي فهي عندي غرايز ۞ وله ايضا سكنتك يا دار
الفناء مصدقا ۞ باني الى دار البقاء اصير ۞ واعظم ما في الامر انني صاير ۞ الى عادل في الامر ليس يجور ۞ فياليت شعري
كيف القاه عندها ۞ وزادي قليل والذنوب كثير ۞ وان اك مجزيا بذنبي فانني ۞ بسوء عقاب المذنبين جدير ۞
وان يك عفو منه ثم ورحمة ۞ فثم نعيم دايم وسرور ۞ وكانت وفاته بالمهدية من بلاد المغرب ونزل
من صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعز منزلة جليلة بعد ان كان قد نفاه الافضل من مصر انتهى مختصرا وفيها
ابن برهون القاضي الامام ابو علي الحسن بن ابرهيم الفقيه الشافعي الفارقي اشتغل على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ٥٢٦
وابي نصر الصباغ وتولى قضاء مدينة الواسط وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر ومن طبقته وكان زاهدا
متورعا وله كتاب الفوايد على المهذب وعنه اخذ القاضي ابو سعد عبد الله بن ابي عصرون سنة تسع وعشرين وخمسمائة
فيها خرج السلطان مسعود وجمع الجيوش ونفذ خمسة آلاف فكبسوا مقدمة المسترشد واخذوا خيلهم وامتعتهم فردوا
الى بغداد باسوء حال ثم سار الخليفة اليه في سبعة آلاف وكان مسعود بهمذان في بضع عشر الفا فالتقوا في رمضان
فانكسر عسكر الخليفة واحيط به وبخواصه واخذت خزانته وكان معه على البغال اربعة آلاف الف دينار ولم
يقتل سوى خمسة انفس وحصل المسترشد في اسر مسعود واقام اهل بغداد يوم العيد عليه سنة المأتم وهاجوا
على شحنة مسعود فاقتتل الاجناد والعوام وقتل جمع كثير واشرفت بغداد على النهب ثم امر الشحنة فنودي
سلطانكم اتى بين يدي الخليفة وعلى كتفه الغاشية فسكنوا واما مسعود فسار ومعه الخليفة معتقلا
الى مراغه وبها داود بن محمود فارسل سنجر يهدد مسعود ويخوفه ويامره ان يتلافى الامور وان يعيد
المسترشد الى دسته ويمشي في ركابه فسارع الى ذلك واتفق ان مسعودا ركب في جيشه فهجم على سرادق
المسترشد سبعة عشر من الباطنية فقتلوه وقتلوا بظاهر مراغه ولبس السلطان العزا فوقع البكاء والنوح
وجاء الخبر الى ولده الراشد فبايعوه ببغداد طويل الليل واقام عليه البغداديون عزاء تاما ما سمع بمثله قط وكانت
خلافة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي بالله عبد الله بن محمد القايم الهاشمي العباسي
سبع عشرة سنة ونصفا واستخلف بعد ابيه وسنه اذ ذاك سبع وعشرون سنه وقيل ان الباطنية
جهزهم عليه مسعود قيل ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله اشهم منه كان بطلا شجاعا مقداما
شديد الهيبة ذا راي ويقظة وهمة عالية وقد روى عن ابي القسم بن بيان الرزاز [illegible] المكررة
قبل الالف وبعدها وفيها شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين ولي دمشق بعد ابيه
واخذ من الفرنج عدة حصون وكان وافر الحرمة موصوفا بالشجاعة لكنه كان ظالما مصادرا جبارا
سفاكا فرتبت امه زمرد خاتون من وثب عليه فقتله في قلعة دمشق وكانت دولته ثلث سنين وترتب

٥٤٧

في الملك اخوه محمود وولي الحافظ لدين الله العبيدي المصري عهد ابنه ثلثة اعوام فظلم وغشم وقتل حتى انه قتل في ليلة
اربعين اميرا فخافه ابوه وجهز لحربه جماعة فالتقاهم واختبطت مصر ثم دس عليه ابوه من سقاه السم فهلك
وفيها دبيس بن صدقة ملك العرب ابو الاعز ولد الامير سيف الدولة الاسدي وكان فارسا شجاعا مقداما ممدحا
خرج على المسترشد بالله ودخل خراسان والشام والجزيرة واستولى على كثير من العراق قتله السلطان مسعود واظهر انه
قتله اخذا بثار المسترشد بالله وهو من بيت كبير واياه اراد الحريري في المقامة التاسعة والثلثين بقوله واسدى
دبيسي كان معاصره فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته على ما ذكره ابن خلكان وله نظم حسن ومنه قوله الاقل
لبيدان الذي حزبادعا الى ارضه والحر ليس يخيب تمتع بايام السرور فانها عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة وللارض من كاس الكرام نصيب وفيها الحافظ الاديب الشيخ عبد الغافر بن اسمعيل بن
عبد الغافر الفارسي صاحب تاريخ نيسابور ومصنف مجمع الغرايب والمفهم في شرح مسلم كان اماما في الحديث
والفقه والادب والبلاغة حدث عن جده لامه الشيخ الامام ابي القسم القشيري وطبقته واجاز له ابو محمد الجوهري
وآخرون وفيها قاضي الجماعة محمد بن احمد التجيبي القرطبي المالكي روى عن ابي علي الغساني وطايفة وكان من جلة العلماء
وكبارهم في الدين والشرف والخشوع قتل مظلوما بجامع قرطبة في صلوة الجمعة سنة ثلثين وخمسمائة
فيها جاء امير من جهة السلطان مسعود يطلب من الراشد بالله سبعمائة الف دينار فاستشار الاعيان فاشاروا
عليه بالبخيل فرد على مسعود بقوة نفس واخرجها فانزعج اهل بغداد وعلقوا السلاح ثم ان الراشد قبض على
اقبال الخادم واخذت حواصله فتالم العسكر لذلك وشعبوا ووقع النهب ثم جاء زنكي وسال في اقبال فوهبه له
تحته الزام فاطلقه ثم خرج بالعساكر فجاء عسكر مسعود فنازلوا بغداد وقاتلهم الناس وخامر جماعة امراء
الى الراشد ثم بعد ايام وصل رسول مسعود يطلب الصلح من الراشد فرتبت مكاتبه على الامراء فابوا الا القتال
فاقبل مسعود في خمسة الف راكب وقام الحصار واضطرب عسكر الخليفة وجرت امور يطول ذكرها ثم كاتب
مسعود زنكي وواعد ومناه وكتب الى الامراء انكم ان قتلتم زنكيا اعطيتكم بلاده فعلم زنكي بذلك فرحل هو
والراشد عن بغداد فدخلها مسعود فاظهر العدل واجتمع اليه الاعيان والعلماء وحطوا على الراشد
وطعنوا فيه وقيل خوفهم وارهبهم ان لم يخلعوا الراشد فكتبوا محضرا ذكروا فيه ما يقتضي خلعه واحضروا
محمد بن المستظهر فبايعوه ولقبوه المقتفي لامر الله ثم اخذ مسعود جميع ما في دار الخلافة حتى لم يدع
فيه سوى اربعة افراس وفي السنة المذكورة توفي الحافظ ابو نصر ابرهيم بن الفضل الاصبهاني وفيها
شيخ دمشق ومحدثها النحوي الزاهد علي بن احمد الغساني روى عن ابي بكر الخطيب وكثيرين قال السلفي لم يكن
لم يكن في وقته مثله في دمشق كان زاهدا عابدا ثقة قال الحافظ ابن عساكر كان متحريا متيقظا منقطعا
في بيته

٥٤٨

في بيته وفيها ابو سهل محمد بن ابرهيم الاصبهاني المزكي راوي مسند الروياني عن ابي الفضل الرازي
وفيها الشيخ الكبير استاذ الصوفية بخراسان العارف القدوة الشهير ابو عبد الله محمد بن حمويه الجويني
روى عن موسى بن عمران الانصاري وجماعة وصنف في التصوف وكان بعيد الصيت ومسند اصبهان في زمانه
ابو محمد بن علي الصفار الكاني والراويه ابو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي النيسابوري فقيه الحرم الفراوي روى
عن الكبار وتفرد بكتب كبار وصار مسند خراسان وكان شافعيا مفتيا مناظرا محدثا واعظا صحب امام الحرمين
ابا المعالي الجويني وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وعاش تسعين سنة وهو القول فيه للفراوي الف
راوي وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وقعده وخرج حاجا
الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى
نيسابور وقعد للتدريس وسمع صحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وصحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي
وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر بن احمد بن الحسين البيهقي والاستاذ ابي القسم عبد الكريم
القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات
والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغير والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وهذه النسبة الى الفراوه
بليدة مما يلي خوارزم بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المامون وهو يومئذ امير خراسان والفراوي
فضايل جمة ذكرت شيئا منها في كتاب البناشئ العلم ومن رواها الامام الحافظ الرواية الماهر المعروف
بابي القسم بن عساكر سنة احدى وثلثين وخمسمائة فيها دخل زنكي الراشد المخلوع من الموصل وتسلل الناس
عنه وبقي حايرا فتفرق مسعود ابن فارس ليأخذه ففاتهم وجاء المراغه فبكى عند قبر ابيه وحثى على راسه
التراب فرق له اهل المراغه وقام معه داود السلطان ولد محمود فالتقى داود ومسعود فقتل خلق كثير
من جيش مسعود وصادر مسعود الرعية ببغداد وعسف وفيها اخذ زنكي بعلبك وفيها اسمعيل بن ابي
القسم النيسابوري وكان صوفيا صالحا سمع اصحاب الاستاذ ابي القسم القشيري وفيها او فيما قبلها
توفي مسند هراة في زمانه تميم بن ابي سعيد الجرجاني وفيها الحافظ ابو جعفر الهمداني محمد بن الحسن سمع بخراسان
والعراق والحجاز وابو عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد بن البنا البغدادي وكان ذا علم وصلاح سنة
اثنتين وثلثين وخمسمائة فيها قويت شوكة الراشد بالله وكثرت جموعه فلم ينشب ان قتل وفيها
توفي الحافظ ابو نصر الغازي محمد بن عمر الاصبهاني قال ابن السمعاني ما رايت في شيوخي اكثر رحلة منه كان
ثقة حافظا وابو القاسم احمد بن محمد القرطبي المالكي احد الائمة واسمعيل بن احمد الفقيه الشافعي النيسابوري
تفقه على امام الحرمين وبرع في الفقه وروى عن جماعة وابو المظفر عبد المنعم بن الاستاذ ابي القسم القشيري

اخو اخوته وفاة حدث عن البيهقي والكبار وابو الحسن الجزامي علي بن عبد الله الاندلسي احد الائمة صنف في التفسير
والاصول واجاز له الحافظ بن عبد البر وام الخير فاطمه بنت علي بن المظفر البغداديه المقريه المعروفه ببنت زعبل
بالزاي والموحدة وبينهما عين مهملة روت صحيح مسلم وغريب الخطابي عن الحافظ ابي الحسين الفارسي وعاشت سبعا
وتسعين سنة وقيل في السنة التي بعدها وشيخ الكرخ وعالمها ومفتيها ابو الحسن محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي
قال ابن السمعاني امام ورع فقيه مفتي محدث اديب افنى عمره في طلب العلم ونشره والراشد بالله ابو جعفر
بن المسترشد بالله خطب بولاية العهد اكثر ايام والده وبويع بعده وكان شابا ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش
شجاع النفس حسن السيرة جوادا شاعرا فصيحا لم تطل دولته خلعوه لاجل الذنوب ملفقه وسار الى اصبهان ومعه
السلطان داود بن محمود وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه والامام العلامه ابو الحسن
يونس بن محمد بن مغيث القرطبي كان راسا في الفقه والحديث والانساب والتواريخ واللغة وعلو الاسناد

٥٤٩

سنة ثلاث وثلثين وخمسمائة قال ابو الفرج بن الجوزي فيها كان بجنزة زلزلة عظيمة جدا اتت على مائتي
الف وثلثين الفا اهلكتهم وصار مكان البلد ماء اسود قال ابن الاثير الذين هلكوا مائتا الف وثلثون الفا
وفيها توفي الشيخ ابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي حمزة روى عن جماعة وتفرد بالاجازة من ابي عمرو الداني
وفيها جمال الاسلام ابو الحسن علي بن المسلم السلمي الشافعي مدرس الغزاليه مفتي الشام في عصره ابرع في الفقه والتفسير
وتصدر للاشتغال والرواية وصاحب دمشق محمود بن بوري وثب عليه غلمانه بعد قتل اخيه شمس الملوك سنة اربع وثلثين
وخمسمائة فيها حاصر زنكي دمشق وفيها توفي القاضي ابو الفضل القرشي من اصحاب الفقيه الامام نصر المقدسي
وفيها البديع الاسطرلابي هبة الله بن الحسين الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه
في علم الالات الفلكيه متقنا لهذه الصناعة واثنى عليه غير واحد من المورخين ذكروا له عدة مقاطيع
فمن ذلك قوله شعر اهدى لمجلسه الكريم وانما ٥ اهدي له ما حزت من نعمائه ٥ كالبحر يمطره السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه ٥ وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان
ابن حجاج ورتبه على مائة واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج
من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته والاسطرلابي نسبته بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وبعضهم
يكتبه بالسين وضم الطاء المهملات وقبل الالف راء وبعدها موحدة وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن
كيسان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في العلم الاسطرلابي هو كلمة يونانيه
ومعناه ميزان الشمس وقيل ان لاب اسم الشمس بلسان يونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط
التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكيه

تحقيق معنى الاسطرلاب

وهو راكب

وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم
الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترتسم في جسم كروي على هيئة الافلاك فلما راه بطليموس على تلك
الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دايرة ويحصل منه ما يحصل من الكره فوضع الاسطرلاب
ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال
الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس
رحمهما الله تعالى وهو شيخه وفي هذا الفن ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه

٥٥٠

العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين وهذبه
والطوسي اول من اظهر هذا في الوجود فصارت الهيئة توجد في الكره لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق
ويوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق ويوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول
فقط فلم يبق سوى النقطه ولا يتصور ان يعمل فيها شي لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي
طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطه لا تتجزى فلا يتصور ان يرتسم فيها
شي وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده فانه لا يخلو من فائدة والعلم به خير من الجهل به
سنة خمس وثلثين وخمسمائة فيها الح زنكي على دمشق بالحصار وخرب وعاث بحوران ثم التقاه
عسكر دمشق فقتل جماعة ثم رحل الى الشرق وفيها توفي الحافظ الكبير ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل
التيمي الطلحي الاصبهاني امام ائمة وقته واستاد علماء عصره قال ابن السمعاني هو استاذي في الحديث
وعنه اخذت هذا القدر وهو امام في التفسير والحديث واللغة والادب عارفا بالمتون والاسانيد املى بجامع
اصبهان قريبا من ثلثة الاف مجلس وقال ابو عامر العبدري ما رايت مثله ذاكرته فرايته حافظا للحديث
عارفا بكل علم متفننا وقال غيره صنف التفسير في ثلثين مجلدا كبارا وفيها رزين بن معاويه العبدري
الاندلسي مصنف تجريد الصحاح ومحمد بن عبد الباقي الانصاري الحنبلي سمع من علي بن عيسى الباقلاني وابي الطيب
الطبري وطايفة وتفقه على القاضي ابي يعلى وبرع في الحساب والهندسة وشارك في العلوم قال
ابن السمعاني ما رايت اجمع للفنون منه نظر في كل علم والشيخ الكبير العارف ابو يعقوب يوسف بن ايوب
الهمداني شيخ الصوفيه بمرو وبقية مشايخ الطريق السالكين العاملين تفقه على الشيخ ابي اسحق فاحكم
مذهب الشافعي وبرع في المناظرة ثم ترك ذلك واقبل على شانه وروى عن الخطيب الكبار وسمع باصبهان
وبخارا وسمرقند ووعظ وخوف وانتفع به الخلق وكان صاحب احوال وكرامات توفي في ربيع الاول عن سبع
وتسعين سنة وفيها ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلايد العقيان له

على تصانيف منها الكتاب المذكور جمع فيه من شعر المغرب وطايفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف
اشارة هكذا حكى عنه وله ايضاً كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى وصغرى
ووسطى وهو كثير الفائدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في الكتب يدل على فضله وغزارة مادته وكان كثير
الاسفار سريع التنقلات قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية الموسوم بالمطرب من اشعار اهل المغرب لقيته وجماعة
من اصحابه حدثوني عنه تصانيفه وعجايب وكان مخلوع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال
والماء الزلال قتل ذبحا في مسكنه في فندق بمراكش ليلا بتقبله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وفيها ابو يعقوب
يوسف بن ايوب بن يوسف الهمداني الفقيه الفاضل العالم العامل الرباني قدم بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي
واشتغل عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من جماعة ببغداد واصبهان وسمرقند
ثم زهد في الدنيا ولزم العبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار من العلماء الذين يهتدي بهم الخلق الى الله عز وجل 1
وعقد له مجلس الوعظ في المدرسة النظامية في بغداد وصادف قبولا عظيما من الناس قال الشيخ الصالح ابو الفضل
صافي بن عبد الله الصوفي حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وقد اجتمع عليه العالم فقام فقيه يعرف بابن
السقا وساله عن مسئلة فقال الشيخ العارف ذو المعارف والنور يوسف بن ايوب المذكور اجلس فاني اجد في
كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت على غير الاسلام قال ابو الفضل فاتفق بعد هذا القول بمدة ان قدم رسول
نصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام
وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطنية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية وقال
الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور
سمعت ابا الكرم عبد الله بن احمد المقري يقول كان ابن السقا قاريا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من
راه في قسطنطنية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل القران
باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ
بالله من سوء القضا قلت وقد ذكرت في بعض كتبي عن ما نقل في مناقب الشيخ القطب استاد الاكابر محيي الدين ابي محمد
عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه قصة ابن السقا المذكور وكفره وانه كان سبب اساءته على رجل من الاولياء
يقال له الغوث وانه خرج رسولا للخليفة الى ملك الروم فافتتن بابنة الملك فطلب زواجها فامتنعوا من ذلك
الا بكفره فكفر وقال بعضهم كان ابو يعقوب المذكور صاحب الاحوال والمواهب الجزيلة والكرامة والمقامات الجليلة
واليه انتهت تربية المريدين الصادقين وكان قد برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان
الشيخ ابو اسحق تقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه
ثم

ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله ودعوة الخلق وارشاد الاصحاب الى
الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة واقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع
اليها وخرج الى هراة ثانيا ثم عزم على الرجوع الى مرو وخرج فادركته منيته في الطريق فدفن ثم نقل بعد ذلك
الى مرو ونقل ذلك ابن النجار في تاريخه عن السمعاني سنة ست وثلثين وخمسمائة فيها كانت ملحمة عظيمة
بين السلطان سنجر وبين الترك الكفرة فيما وراء النهر اصيب فيها المسلمون وانكسر سنجر في نفر يسير بحيث
552
وصل بلخ في ست انفس واسرت زوجته وبنته وقتل من جيشه مائة الف او اكثر وقيل كان في القتلى اربعة
آلاف امراة وكانت الترك في ثلث مائة الف فارس وفيها الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ذو المواهب واللطايف
والعلوم الربانية والمعارف ابو العباس بن العريف احمد بن محمد الصنهاجي الاندلسي الصوفي كان له معرفة بعلوم
وعناية بالقراات وجمع الروايات والطرق متناهيا في الفضل والدين وكان العباد والزهاد يقصدونه
ولما كثرت اتباعه خاف منه السلطان وتوهم ان يخرج عليه فطلبه فاحضر الى مراكش فتوفي في الطريق قبل ان
يصل وقيل بعد وصوله وصل من اهل المرية وفيها الامام احد العلماء الاعلام الفقيه المحدث الاصولي الاديب محمد
بن علي التميمي المازري المالكي شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوايد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض
كتاب الاكمال وله في الادب كتب متعددة كان فاضلا متقنا توفي في ثامن عشر ربيع الاول من السنة المذكورة
وقيل يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلث وثمانين سنة والمازري نسبة الى مازر وهي
بفتح الزاي وقد يكسر ايضا وهي بليدة بجزيرة صقلية وفي السنة المذكورة الحافظ ابو القاسم اسمعيل
بن احمد السمرقندي والامام المفتي الشافعي عبد الجبار بن محمد امام جامع نيسابور تفقه على امام الحرمين
وسمع البيهقي والقشيري وجماعة وفيها الشيخ العارف ذو المواهب واللطايف ابو الحكم عبد السلام بن
عبد الرحمن بن ابي الرجال اللخمي الاشبيلي شيخ الصوفية ومؤلف شرح الاسماء الحسنى توفي غريبا بمراكش قال
الابار كان من اهل المعرفة بالقراات والحديث والتحقيق لعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد
في العبادة وقبره لابن العريف وفيها شيخ الحنابلة بالشام بعد والده عبد الوهاب بن الشيخ ابي الفرج عبد
الواحد الشيرازي الدمشقي الواعظ وهبة الله بن احمد البغدادي المقري المحقق امام جامع دمشق ختم
عليه خلق كثير وله اعتناء بالحديث سنة سبع وثلثين وخمسمائة فيها توفي ابو الفتح ابن البيضاوي
عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد اخو قاضي القضاة ابي القسم الزينبي لامه وصاحب المغرب علي بن يوسف
بن تاشفين كان يرجع الى عدل ودين وتعبد وحسن طوية وشدة ايثار لاهل العلم وتعظيم لهم فيه وقيل
الله امر باحراق كتب الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والذي توثب عليه ابن تومرت الملقب بالمهدي
الذي صحبه عبد المومن توفي في رجب السنة المذكورة وفيها الحافظ عمر بن محمد النسفي السمرقندي الحنفي
يقال له مائة مصنف وقاضي دمشق وابن قاضيها ابو المعالي القرشي الشافعي سمع من جماعة وتفقه على

الامام نصر المقدسي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فيها حاصر سنجر مدينة خوارزم وكان يأخذها فبذل خوارزم
شاه وبذل الطاعة وفيها توفي الحافظ مفيد بغداد ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي كان واسع الرواية
متقنا دائم البشر سريع الدمعة جمع وخرج وحصل ولم يتزوج قط وفيها الوزير ابو القسم علي بن طراد الزينبي
العباسي وزير المسترشد والمقتفي اشتغل بالعبادة والخير لما تغير عليه المقتفي الى ان مات وكان يضرب المثل
بحسنه في صباه وفيها ابو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرايني الواعظ المتكلم له تصانيف في الاصول
والتصوف قال الحافظ ابن عساكر لم ار من رايت لسانا وجنانا واسرع جوابا واسلس خطابا لازمت
حضوره ومجلسه فما رايت مثله حافظا ولا مذكرا وفيها العلامة النحوي اللغوي المفسر المعتزلي ابو القسم
محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي صاحب الكشاف والمفصل عاش احدى وسبعين سنة متفننا في التفسير
والحديث والنحو واللغة وعلم البيان امام عصره في فنونه وله التصانيف البديعة الكثيرة الممدوحة الشهيرة
عند بعضهم منها نحو ثلاثين مصنفا في التفسير والحديث والرواية وعلم الفرائض والنحو واللغة والفقه والامثال
والاصول والعروض والفروض وغير ذلك كتاب شافي العي من كلام الشافعي وغير ذلك وكان شروعه في تاليف
المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم الحرام قال سنة خمس وعشرين
وخمسمائة وكان قد جاور بمكة زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وهذا الاسم صار علما عليه وكانت
احدى رجليه ساقطة فكان يمشي في خشب وسبب سقوطها انه اصابه في بعض اسفاره برد شديد
وثلج كثير وكان معه محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن قطعها
لريبة وذكر بعض المؤرخين انه امسك عصفورا وربطه بخيط في رجله فخلت من يده فادركه
وقد دخل في خرق فجذبه فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدته لذلك ودعت عليه
بقطع رجله كما قطع رجله فلما وصل الى سن الطلب رحل الى بخارا لطلب العلم فسقط عن الدابة فانكسرت
رجله وبلغت الى حالة اقتضت قطعها والله اعلم اي ذلك كان ولما صنف كتاب الكشاف
استفتح الخطبة بالحمد لله الذي خلق القرآن فقيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره بانزل القرآن
وقيل هذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر وقائلة ما هذه
الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين فقلت هي الدر الذي كان قد حشى ابو مضر اذني تساقط
من عيني وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني ولا يدرى ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين
وهو لم يبكني الا حديث فراقهم لما اسر به الي مودعي هو ذلك الدر الذي اودعتم في مسمعي اجريته
من مدمعي ومما انشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدني بعضهم يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب

الزمخشري المعتزلي صاحب الكشاف الملقب بجار الله

٥٥٣

من فرطاته ما كان منه في الزمان الاول قال ابن خلكان وكان بعض الفضلاء انشدني هذه الابيات بمدينة
حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان يكتب على لوح قبره الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى وللضيف
حق عند كل كريم فهب لي ذنوبي في قراي فانها عظيم ولا يقرى بغير عظيم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
فيها اخذ زنكي الرها من الفرنج وتوفي تاشفين صاحب المغرب ولد علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي
البربري الملثم كانت دولته في ضعف وسفال مع وجود عبد المؤمن فتحصن فصعد اليه اصحاب عبد المؤمن
فلما ايقن بالهلكة ركض فرسه فتردى به الى البحر فتحطم وتلف ولم يبق لعبد المؤمن منازع فتوجه واخذ
تلمسان وفيها ابو منصور الرزاز سعيد بن محمد البغدادي شيخ الشافعية ومدرس النظامية تفقه على الغزالي
واسعد الميهني والكيا والشاشي والمتولي وروى عن رزق الله التميمي وفيها مسندة اصبهان ام البها فاطمة
بنت محمد البغدادي الواعظ عن ابي الفضل الرازي وجماعة وابو منصور محمد بن عبد الملك البغدادي
المقرئ مصنف المفتاح والموضح في القراءات وفيها وقيل في التي بعدها ابو منصور موهوب بن ابي طاهر
الجواليقي البغدادي الاديب اللغوي كان اماما في فنون الادب وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل
مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب وتتمة الدرة
الغواص للحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة المعرب ذلك وله نوادر كثيرة
وكان اماما للمقتفي بالله وما زاده في اول دخوله عليه على قول السلام على امير المؤمنين ورحمة الله
تعالى وبركاته فقال له ابن التلميذ النصراني وكان قائما بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والصحبة
ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه فقال للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت
به السنة النبوية ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من
انواع العلم على الوجه لما لزمته كفارة لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله تعالى الا الايمان
فقال صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه سمع ابن
الجواليقي من شيوخ زمانه واخذ عنه الناس علما جما وينسب اليه قليل من الشعر من ذلك هذان البيتان
وقال بعض المطلعين وجدتهما من جملة ابيات لابن الخشاب وهما ورد الورى سلسال جودك فارتووا
ووقفت خلف الورد وقفة حائم حيران اطلب غفلة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم
قلت لقد ابدع قائلها في معناها واجاد وبالغ مدحه بما ضمنه هذا الانشاد وحكى اسمعيل بن الجواليقي
المذكور قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤن عليه فوقف عليه
شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما مني وتعرفني معناهما

٥٥٤

٥٥٥

فقال قل فانشد وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا فالشمس بالقوس
امست وهي نازلة ان لم تزرني وبالجوزاء ان زارا فلما سمعها والدي قال يا بني هذا شي من معرفة علم النجوم
وتسييرها الذي صنعتها اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة فاستحيى والدي من ان يسأل عن شي
ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر
في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل
في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل
الربيع فكانه يقول ان لم تزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان عندي في غاية القصر انتهى
قلت ونهاية الطول والقصر المذكورين في البرجين المذكورين والاعتدال في برجي الحمل والميزان وشدة
البرد في برج [illegible] وشدة الحر في برج الاسد انشدت هذه الابيات الاربعة حيث اقول اذا طال بالجوزاء
نهار مفاخرا دهاه بقوس طول الليل فقصر وان حمل الانصاف يوما بعدله اتاه بميزان بها العدل
يظهر وان شد جند البرد دلوا ليستقوا اتى اسد من جرب حر وعسكر فيكر هذا ذاك حينا وهذا
جبال ويغزو ذاك هذا فيكسر سنة اربعين وخمسمائة فيها توفي الحافظ ابو سعد احمد بن محمد
البغدادي [illegible] الاصبهاني كان ثقة حافظ صحيح مسلم سنة احدى واربعين وخمسمائة
حاصر عماد الدولة الزنكي الملقب بالملك المنصور صاحب موصل قلعة جعبر فوثب عليه ثلاثة من غلمانه
فقتلوه وملك الموصل بعده ابنه غازي وملك حلب وغيرها من نواحيها ابنه الآخر نور الدين محمود
وكان ابو زنكي من الامراء المتقدمين وفوض اليه السلطان محمود بالتجهز الى الموصل والاستعداد
لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم
عاد الى الموصل فاقام بها وهو من كبراء الدولة السلجوقية فقتله الباطنية بجامع موصل يوم الجمعة
تاسع ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة جلسوا له في الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلوته
قاموا اليه واثخنوه جراحا لانه كان قد تصدى لقتلهم وقتل منهم عصبة كثيرة فلما قتل بعث المسترشد
امير المؤمنين تولية الموصل لولده زنكي فتوجه زنكي الى الموصل وتسلمها ودان من البلاد ثم وجه الى قلعة
جعبر فحاصرها حتى اشرف على اخذها فاصبح مقتولا كما تقدم وفيها اخذت الفرنج طرابلس الغرب بالسيف
ثم عمروها وفيها توفي شيخ الشيوخ ابو البركات اسمعيل بن الشيخ ابي سعد احمد بن محمد النيسابوري
البغدادي وكان جليل القدر وزنكي الاتابك صاحب الموصل وحلب كان فارسا شجاعا ميمون النقيبة
شديد البأس قوي المراس عظيم الهيبة ملك الموصل وحلب وحماه وحمص وبعلبك والرها والحرم وقتله

٥٥٦

بعض غلمانه كما تقدم وهو نائم وهرب الى قلعة جعبر وابو الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري الاندلسي المحدث كان
فقيها عالما متقنا رحل الى المشرق وتفقه على الامام ابي حامد الغزالي وشيخ المغرب بالعراق والمقرئ النحوي ابو محمد
عبد الله بن علي البغدادي سنة اثنتين واربعين فيها كان الغلاء المفرط وفيما قبلها بافريقية حتى اكلوا لحوم الآدمي
وفيها توفي ابو الحسن بن الابنوسي احمد بن عبد الله البغدادي الشافعي الوكيل سمع وتفقه وبرع وقرأ الكلام والاعتزال
ثم لطف الله تعالى به وتحول سنيا وابو جعفر احمد بن عبد الرحمن الاندلسي البطروجي احد الائمة روى عن ابي علي
الغساني وغيره وكان اماما حافظا بصيرا بالحديث ومعرفة رجاله وعلله وله مصنفات مشهورة ومعرفة
مذهب مالك ودقيقه وابو القسم علي بن الامام العلامة ابي نصر عبد السيد بن الصباغ وابو الفتح نصر الله
بن محمد المصيصي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الاصولي الاشعري سمع من ابي بكر بن الخطيب وتفقه على الامام نصر
المقدسي ودرس بالغزالية وافتى واشتغل وصار شيخ دمشق في وقته وفيها الشريف ابو السعادات المعروف
بابن الشجري هبة الله بن علي العلوي الحسيني البغدادي النحوي اللغوي صاحب التصانيف كان متضلعا
من علم الادب واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل له عدة تصانيف منها كتاب الامالي
وهو اكبر تواليفه واكثرها فائدة املاه في اربع وثمانين مجلسا مشتملا على خمسة فنون من علم الادب ولما فرغ من
املائه حضر عنده ابو محمد المعروف بابن الخشاب والتمس سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه
في مواضع من الكتاب ونسب فيه الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على الرد فرد عليه في رده
وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه كان مفيدا جيدا وسمعه عليه الناس وجمع
ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به الحماسة لابي تمام الطائي وهو كتاب مليح غريب احسن فيه وله في النحو
عدة تصانيف وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث على جماعة من
الشيوخ المتأخرين ذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعاني في كتاب الذيل قال اجتمعت معه في دار الوزير
ابي القسم بن طراد الزينبي وقت تحصيلي وقرأت عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر في المدرسة
ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري
في كتابه مناقب الادباء ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصدا الحج مضى الى زيارة
شيخنا ابو السعادات بن الشجري ومضينا معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي واستكثر الاخبار
قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر ثم انشد بعد ذلك كانت مسائلة الركبان تخبرني عن
جعفر بن فلاح احسن الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد رأى بصري فقال
العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف

دل احد فى الجاهلية فى رايته فى الاسلام الا رايته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن
نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل اعجمى هذا معنى كلام الانبارى وكان ابو
السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده وله شعر حسن من ذلك قوله هذى السبيع
والغدير الطافح فاحفظ فوادك ان لمحت بالسفح الوادى الذى ان ضله السارى هداه نشره المتفاوح
هل عايد قبل الممات لمغرم عيش تقضى فى ظلالك صالح شط المزار به وبوى منزلا بصميم قلبك فهو ناء
نازح غصن بعطفيه النسيم وفوقه قمر يحف بظلام طايح ولقد ذرنا بالعقيق فشاقنا فيه
مطارح ومسارح ظللنا به نبكى فكم من مضمر وجدا اذاع هواه دمع سافح قلت حسنه السارى
رايته الصواب وفى الاصل المنقول منه الوادى ثم وجدته فى نسخة اخرى كما ذكرت من الصواب وهذه ابيات
من قصيدة له فى مدح الوزير المظفر بن على الملقب بنظام الدين سنة ثلث واربعين وخمسمائة فى ربيع
الاول فيها نازلت الفرنج دمشق فى عشرة الاف فارس وستين الف راجل فخرج المسلمون من دمشق وكانوا
مائة وثلثين الف راجل وعسكر البلد فاستشهد نحو مائتين ثم برزوا فى اليوم الثانى فاستشهد جماعة
وقتل من الفرنج عدد كثير فلما كان فى اليوم الخامس وصل غازى واخوه نور الدين فى عشرين الفا جاء وكان اهل
اهل دمشق فى الاستغاثة والتضرع الى الله تعالى واخرجوا المصحف العثمانى الى صحن الجامع وضجت النساء
والاطفال مكشفين الرؤس فصدق قصدهما الافتقار الى الله عز وجل فاغاثهم وركب قسيس الفرنج وفى عنقه
صليب وفى يديه صليب وقال انا قد وعدنى المسيح ان اخذ دمشق فاجتمعوا حوله وحمل على البلد فحمل عليه
المسلمون فقتلوه لعنه الله تعالى وقتلوا حماره واحرقوا الصلبان ووصلت النجدة فانهزمت الفرنج
واصيب منهم خلق وفيها ابو الحسن على بن ابى الوفا المعروف بابن صهرا الموصلى كان شاعرا بارعا رئيسا
مقدما مدح الخلفاء والملوك والامراء وله ديوان شعر فى مجلدين ومن شعره فى صفة الخيل
سود حوافرها بيض جحافلها صبغ تولد بين الصبح والغسق من طول ما وطيت ظهرا لوجاحينا
وطول ما كرعت من منهل الفلق ومنها فى صفة الخد والشمس من لقبوها بالغزالة اعطته الربا
صد من لونها اليقق ويعطيه حباك بها المها على المنايا للماح الرمل بالحدق هذا ولم يبن نمع سلم جانبه
يوما لنا ظره الا على فرق وهذه الابيات مع جودتها ماخوذة من ابيات للامير المعروف بابن الشراح الصورة
ولابن صهرا ايضا فى بعض الرؤسا ولما اشتكت اشتكى كل ما على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لجسم الزمان وما صح جسم اذا اعتل قلب ومن غريب الاتفاق ما حكى ابو الفتح ابن ابى الغنائم
انه راى فى منامه منشدا ينشد واعجب من صبر القلوص التى سرت بهودجك المزموم انى استقلت
والطف احناء الضلوع على الهوى جميع وصبر مستحيل مشتت قال ابو الفتح فلما انتبهت مكثت مدة اسايل عن
قايل هذين البيتين فلم اجد عنه خبرا ثم اتفق بعد سنين نزول ابن صهرا المذكور فى ضيافتى فتحادثنا فى بعض
الليالى ذكر المنامات فذكرت له المنام الذى رايته والبيتين فقال اقسم بالله انهما من شعرى من جملة قصيدة
منها شعرا انا ما لسالك الدمع ثم على الهوى فليس بها الضلوع احنت فوالله ما ادرى عشية ودعت
اناحت حمامات اللوى ام تغنت واعجب من صبر القلوص التى سرت بهودجك المزموم انى استقلت
اعاتب فيك اليعملات على النوى واسال عنك الريح من حيث هبت والطف احناء الضلوع على
جميع وصبر مستحيل مشتت قال فلما انشدنا هذه الابيات الرقاق عجبنا من هذا الاتفاق وفيها توفى ابو اسحق
الغنوى ابرهيم بن محمد بن نبهان الرقى الصوفى الفقيه الشافعى تفقه على الامام حجة الاسلام الغزالى
وغيره وسمع رزق الله التميمى وكان ذا سمت وعبادة وهو راوى خطب ابن نباته وفيها محدث بغداد
ومفيدها المبارك بن كامل الخفاف كان فقيرا متعففا وفيها وقيل فى التى يليها الفقيه الامام الحافظ
ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى رحل الى المشرق ودخل الشام ولقى
بها الامام محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز فحج
ثم عاد الى بغداد وصحب الامام ابا حامد الغزالى والامام ابا بكر الشاشى وغيرهما من العلماء والادباء
ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس
ثم عاد الى اشبيلية بعلم كثير فلم يدخل احد قبله الى المشرق من علماء المغرب فى الرحلة للعلم وكان
من اهل التفنن فى العلوم والا... وانجم لها عارفا متكلما فى انواعها نافذا فيها حريصا على نشرها ثاقب
الذهن فى تمييز الصواب منها مع اداب واخلاق وحسن معاشرة وكرم نفس واستقضى ببلده فنفع الله
تعالى به اهلها لا ... امره ونفوذ احكامه وكان له فى الظالمين صولة مرهوبة ثم صرف عن القضاء
واقبل على نشر العلم وله مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى كذا هو فى الاصل المنقول
منه عارضة قال والعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام
والاحوذى الخفيف فى الشى لحذقه وقال الاصمعى المشمر فى الامور القاهر لها وابو ذر ياقوت الرومى عتيق
البخارى حدث بدمشق ومصر وبغداد وابو الحجاج الفندلاوى يوسف بن دوناس المغربى المالكى كان فقيها
عالما اماما حلو المجالس شديد التعصب للاشعرية صاحب خط على الحنابلة قتل فى سبيل الله فى حصار الفرنج لدمشق
مقبلا غير مدبر بالنيرب وقبره يزار بمقبرة باب الصغير وفيها قتل شاهنشاه بن نجم الدين ايوب فى الوقعة
التى جمع فيها الفرنج سبعمائة الف ما بين فارس وراجل على ما قيل وتقدموا الى باب دمشق وعزموا على

بلاد المسلمين قاطبة قصمهم الله عليهم ولقاهم محمد سنة اربع واربعين وخمسمائة فيها توفي القاضي احمد بن محمد الارجاني
بفتح الهمزة وكسر الراء مع خلاف في تشديدها وتخفيفها وبعدها جيم له شعر رايق وكان قاضي تستر وهو ان كان
في العجم فهو في العرب مجيد وكان فقيها شاعرا ومن ذلك قوله انا اشعر الفقهاء غير مدافع في العصر وانا افقه
الشعراء شعري اذا ما قلت دونه الورى بالطبع لا بتكلف الالقاء كالصوت في قلل الجبال اذا علا للسمع هاج
تجاوب الاصداء قلت ليس في الاصل المنقول منه بل لفظ آخر معناه غير مفهوم ومن شعره لو كنت اجهل
ما علمت لسرني جهلي كما قد ساءني ما اعلم كالصعو يرتع في الرياض وانما حبس الهزار لانه يترنم والصعو بالصاد
المهملة والهزار بالزاي المكررة طايران ومنه شاور سواك اذا نابتك نايبة يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة ومنه امتحنكم ويرد وجه الفهم عنكم فيبرى مثل
سير الكواكب فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم والسير رأي العين نحو المغرب ومنه شعر احب المرء ظاهره جميل
لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وهذا البيت الاخير يقراء
معكوسا اعني من آخره الى اوله لا يتغير شيء من لفظه ولا من معناه وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف
وفيها ابو المحاسن اسعد بن علي بن الموفق الهروي الحنفي العبد الصالح راوي الصحيح والدارمي والحافظ ابو عبد الله
ابو ميمون عبد الحميد بن محمد العبدي الرافضي صاحب حمص والقاضي الامام العلامة ابو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي احد الحفاظ الاعلام سمع من ابي بكر علي بن سكرة وابي محمد بن عتاب وطبقتهما واجاز
له ابو علي الغساني وولي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة وصنف التصانيف الجليلة المفيدة منها
الاكمال في شرح صحيح مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للامام المازري ومنها الشفا في تعريف حقوق المصطفى
مشارق الانوار في تفسير غريب الحديث وكان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم
وانسابهم وهو من اهل التفنن في العلوم والذكاء وله شعر حسن ومنه قوله والله اعلم اني منذ لم اركم
كطاير خانه ريش الجناحين فلو قدرت ركبت البحر نحوكم فان بعدكم عني جنا حيني والحين بالفتح الهلاك
وبالكسر الوقت وفيها الحافظ المقدسي ابو الحسن علي بن ابي المكارم الاسكندراني المالكي كان فقيها فاضلا
من اكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه صحب الحافظ ابا طاهر السلفي والحافظ زكي الدين عبد العظيم
المنذري ولازمه وانتفع به قال ابن خلكان وانشدني ابو الحسن المقدسي المذكور لنفسه ايا نفس بالمأثور
من خير مرسل واصحابه والتابعين تمسكي عساك اذا بالغت في نشر دينه بما طاب من نشر له ان تمسكي
وخافي غدا يوم الحساب جهنما اذا لفحت نيرانها ان تمسكي قلت وبيان جناس هذه القوافي في الثلث
واختلاف معانيها ان الاول من التمسك والثانية من التطيب بالمسك والثالثة من تمسيه قال
وانشد

وانشد ايضا لنفسه رحمه الله وليلة يحيى من محيا بريقها كان مزاج المسك بالراح في فيها وما ذقت
فاها غير اني رويته عن الثقة المسواك وهو موافيها وهذا المعنى مستعمل ومنه قول الآخر واخبرني اترابها
ان ريقها على ما حكي برد الاراك لذيذ وقول الآخر يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
وفيها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل ملك غازي المذكور الموصل بعد ابيه وكان
مقطعا شهرزور من جهة السلطان محمود السلجوقي وكذلك ملك ما كان لابيه من ديار ربيعة وترتيب
احواله واخذ اخوه نور الدين محمود حلب وما والاها من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ لهم وكان غازي
منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته في المملكة
سنة خمس واربعين وخمسمائة فيها اخذت العربان ركب العراق واخذ لخاتون اخت السلطان مسعود
مال قيمته مائة الف دينار وتمزق الناس ومات خلق جوعا وعطشا وفيها نازل نور الدين دمشق وحاصرها
ثم خرج اليه صاحبها مجير الدين ووزيره ابن الصوفي فخلع عليهما ورد الى حلب ونفوس الناس قد احبته
لما رأوا من دينه وفيها توفي المبارك بن احمد الكندي البغدادي الخباز سمع ابا نصر الزينبي وعاصم بن الحسن
وطايفة وفيها الرئيس ابو علي الحسن بن علي النيسابوري روى عن الفضل بن المحب وجماعة سنة
ست واربعين وخمسمائة فيها توفي الحافظ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الجبار وكان صالحا فاضلا متواضعا
سمع جماعة من شيوخ زمانه وفيها ابو الاسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن الشيخ ابي القسم القشيري خطيب
نيسابور ومسندها سمع من جده حضورا ومن جدته فاطمة بنت الدقاق ويعقوب بن احمد الصيرفي
وطايفة وروى الكتب الكبار كالبخاري ومسند ابي عوانة وفيها الحافظ ابو الوليد ابن الدباغ يوسف
بن عبد العزيز اللخمي القرشي سنة سبع واربعين وخمسمائة فيها توفي المقرئ الاستاذ ابو عبد الله محمد بن
الحسن المعروف بالداني اخذ القراءات عن ابي داود وغيره وسمع الحديث وتصدى للاقراء وتعليم العربية
وكان مشاركا في علوم جمة صاحب تحقيق واتقان وولي خطابة بلنسية وفيها القاضي ابو الفضل محمد بن عمر
بن يوسف الفقيه الشافعي ولد ببغداد وسمع جماعة منهم ابن المأمون وابن المهتدي وابن الخياط وكان
ثقة صالحا تفقه على الشيخ ابي اسحق وانتهى اليه علو الاسناد بالعراق وولي قضاء دير العاقول وفيها
محمد بن منصور النيسابوري شيخ صالح سمع القشيري ويعقوب الصيرفي والكبار وفيها السلطان مسعود
بن محمد بن ملكشاه السلجوقي استقل بالملك وامتدت ايامه وكان منهمكا في اللهو واللعب عاش خمسا
واربعين سنة وكان قد آذى المقتفي فقبض عليه شهرا فمات وقيل حدث به القولنج وغلبه الغثيان واستمر
به ذلك الى ان توفي وكان قد اقتتل هو واخوه محمود على الملك فانتصر عليه محمود ثم تقلبت الاحوال

بمسعود المذكور الى ان تسلطن وكان سلطانا عادلا لين الجانب كثير التغفل فخرج مملكته عن اصحابه ولم يكن له من
السلطنة غير الاسم وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل ارسل اليه
القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه في العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير
حتى قارب اوان المغرب فعاد الى خيمته فاذن المغرب وهو في الطريق فراى اماما فقيها في خيمة فنزل اليه فصلى معه ثم
كمال الدين من اين هو فقال انا قاضي مدينة فقال له كمال الدين القضاة ثلثة قاضيان في النار وهما انا وانت وقاضي
في الجنة وهو من لا يعرف ابواب هولاء الظلمة ولا يراهم فلما كان بعد ايام ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما
دخل عليه وراه ضحك وقال القضاة ثلثة فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا
ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة فيها خرجت الغز على اهل خراسان وهم ترك كانوا ما وراء النهر فتقاهم
سنجر فاستباحوا عسكره قتلا واسرا ثم جهزوا اليها بوزبه فقتلوا فيها قتلا ذريعا ثم اخذوا بلخ واسروا السلطان سنجر فبقي في
في ايديهم وكانوا نحو مائة الف فلما ملكت الخطا ما وراء النهر طردوا عنها هولاء الغز فنزلوا بنواحي بلخ ثم ساروا ودخلوا
بخراسان ففعلوا ما يفعله الكفار من القتل والسبي والخراب والمصادرة والعذاب ثم جمع عسكر خراسان فواقعوا الغز فكان
كان الظفر في اكثرها للغز وفي السنة المذكورة اخذت الفرنج عسقلان بعد ما حصروها وكان المصريون
يمدونها بالرجال والذخاير فاختلف عسكرها وقتل منهم جماعة فاغتنم الفرنج غفلتهم فركبوا الاسوار ودخلوها
ودخلوها وفيها توفي الزاهد العابد ابو العباس احمد بن ابي غالب البغدادي الوراق زاره السلطان
مسعود فسبحه فتشاغل عنه بالصلوة وما زاده على ان قال يا مسعود اعدل وادع الله اكبر واحرم بالصلوة فبكى
السلطان وابطل المكوس والضرائب وتاب وفيها ابو الحسين الرفا احمد بن منير الاطرابلسي الشاعر المشهور كان
رافضيا هجاء فائق النظم وله ديوان شعر وابو عبد الله محمد بن نصر المخزومي الخالدي المعروف بابن القيسراني
الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتعينين وكان بينه وبين ابن منير المذكور ما كان بين جرير والفرزدق
في زمانهما وبين بينهما مهاجاة ومكاتبات واجوبة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت
عادة النظراء ومن شعر ابن منير المذكور شعر واذا الكريم راى الخمول نزيله * في بلدة فالحزم ان يترحلا * كالبدر لما
ان تضاءل جد في * طلب الكمال فحازه متنقلا * سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * فلا قليت بهن ناصية الفلا * فارق ترق كالسيف سل فبان في * متنيه
ما اخفى القراب واخملا * لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا * لا ترض من دنيا
ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا * وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
لله علم الزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا * طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان

سكت

سكت قال لا يا من اذا ما التحرهم بخفضه سامته همته السماك الاعزلا والطرابلسي نسبة الى طرابلس وهي مدينة
بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة في اولها فيقال اطرابلس وقوله سفها بحلمك ان رضيت بمشرب رنق
ورزق الله قد ملأ الملا الرنق بالراء والنون والقاف قال في الصحاح والرنق بالتحريك مصدر قولك رنق الماء
بالكسر اذا تكدر وعيش رنق اي كدر والله اعلم ومن شعر ابن القيسراني والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك
منك بما عزوا وما صانوا ما انت حين تغنى في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان وله هذا البيت من
قصيدة وكان كثير الاعجاب به واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب ومن
معانيه البديعة من جملة قصيدة رايقة هذا الذي سلب العشاق نومهم اما ترى عينه ملاى من الوسن والخالدي
نسبة الى خالد بن الوليد المخزومي قال ابن خلكان هذا بزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلماء الانساب يقولون
ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم وفيها ابو الفتح عبد الملك بن
بن عبد الله الكروخي الهروي المشهور بالخير والصلاح والزاهد الواعظ علي بن الحسن الحنفي درس بالصادرية
وقام عليه الحنابلة لانه تكلم فيهم وكان معظما مفخما في الدولة معرضا عن الدنيا وفيها الملك العادل علي بن
السلار الكردي ثم المصري وزير الظافر العبيدي صاحب مصر وكان سنيا شافعيا شجاعا مقداما شهما مائلا
الى ارباب الفضل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاهرة
يحكى انه دخل يوما على الموفق ابي الكرم بن المعصوم فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب الولاية فلما طال
عليه الكلام قال له والله ان كلامك لا يدخل في اذني فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه
فخاف واستتر مدة فنادى عليه في البلد واهدر دم من يخفيه فاخرجه الذي خباه فخرج في زي امرأة فانذر
وخف فعرف واخذ وحمل الى الملقب بالعادل فامر باحضار لوح خشب ومسمار طويل وامر به فالقي
على جنبه وطرح اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار في اذنه الاخرى وصار كلما صرخ يقول له دخل كلامي
في اذنك ام لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال
انه سبقه بعد ذلك ثم آل الامر الى ان جهز عسكرا الى جهة الشام وجعل عليه عباس بن ابي الفتوح فثقل
فكره المقيم المذكور وفراق الديار المصرية وما هو عليه فيها من الراحة وما يقاسيه في لقاء العدو فرتب
على العادل من قتله على فراشه في واقعة تطول ذكرها نسال الله العافية من شر الدنيا وغوايلها
وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما
تفقه على ابي نصر القشيري واحمد الخوافي وغيرهما وبرع في الفقه وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري
وتفرد فيه وصنف كتبا منها نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل وتلخيص الاقسام لمذاهب

علي بن السلار الكردي الملقب بالعادل

الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة بعض الناس دخل بغداد واقام بها ثلث سنين فظهر له قبول كثير
عند العوام سمع الحديث من علي بن المديني وغيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب
الذيل وشهرستان بفتح الشين المعجمة والراء وسكون الهاء بينهما والسين المهملة بعد الراء قبل الالف والمثناة
من فوق وبعدها نون وهي اسم لثلث مدن الاولى في خراسان بين نيسابور وخوارزم وهي المشهورة ومنها
ابو الفتح المذكور والثانية قصبة ناحية نيسابور من ارض فارس والثالثة مدينة جي باصبهان بينها
وبين مدينة اصبهان نحو ميل وبها قبر الامام الراشد بالله بن المسترشد وكان الشهرستاني المذكور يروي
بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور ابرهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع
لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضا اقل توهجا من جمره ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله
من العذاب وكان يروي الذي بعده ايضا باتصال الاسناد اليه قوله — ودعته حين لا يودعه روحي لكنه
يسير معه ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعه وترونا حينا مسند اليه يا ادمي بمهجة
في كعب متلفة شقيه اعجب فيه بليه وبليتي خوف البليه كل ذلك رواه ابن السمعاني في الذيل وفيها الامام
العلامة محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري شيخ الشافعية وصاحب الغزالي انتهت اليه رياسة المذهب بخراسان
وقصده الفقهاء من البلاد صنف التصانيف ودرس بنظامية بلده واستفاد منه خلق كثير وبرع علماء وهدى
وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر
الفارسي في تاريخ نيسابور ثم درس في مدينة هراة في المدرسة النظاميه ومن جملة مسموعاته سمع من الشيخ
احمد بن علي المعروف بابن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن الاستاد ابي القسم عبد الكريم القشيري
في سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره وسمع فوايده وحسن القاءه فانشد وكان له حظ في التذكير والنظم
دناه الدين والاسلام يحيى لمحيي الدين مولانا ابن يحيى وكان الله رب العرش يلقى عليه حين يلقى الدرس وحيا
تقي شهيد رحمه الله في شهر رمضان قتله الغز لما استولوا على نيسابور ولما مات رثاه جماعة من العلماء
ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القسم البيهقي قال فيه شعر يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في اقصى الممالك صيته
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان محيي الدين كيف تميته وفيها الحافظ ابو سعد بن خطيب مرو ابو طاهر محمد
بن محمد المروزي تفقه على ابي المظفر السمعاني وسمع من طائفة وكان ذا معرفة وفهم بعلم مع الثقة والفضل
والعفيف وشيخ الصوفية ببلده والخطيب ابو الفتح محمد بن عبد الرحمن الكشميهني المروزي آخر من روى كتاب البخاري
عن محمد بن ابي عمران وفيها هبة الله بن الحسين ابن ابي شريك الحاسب وكان حشويا منجوما وصاحب الاحوال
والكرامات ابو الحسن المقدسي سنة تسع واربعين وخمسمائة فيها تمكن المقتفي بموت السلطان مسعود وعزم عسكره

ويجتمع

وكانوا ستة آلاف فاتفق فيهم ثلثمائة الف دينار وجهزهم مع الوزير ابن هبيرة وحرض بعض كبار الدولة السلطان
محمد على قصد العراق واستاذن في التقدم فاذن في ذلك فجمع التركمان وجا فافسد فحربهم المقتفي وناز لهم ايماما
ثم عمل المصاف في رجب فانهزمت ميسرة المقتفي فحمل بنفسه ورفع الطرحة وسل السيف وصاح بالمعركة يا للسلطان
فوقعت الهزيمة على التركمان واخذ منهم فيما قيل اربعمائة الف راس غنم وسبيت اولادهم ثم عاد الواعي واسقط فساد ابن هبيرة
بالعساكر فهزمهم ورجع منصورا فتلقاه المقتفي وفيها نزل الخارجي علي بن مهدي الملقب عبد النبي الى تهامة اليمن
بمن تبعه من العساكر وهو يستبيح دماء الناس وكانت عقيدته التكفير بالذنب روي بالاسناد في سيرة الشيخ الكبير
العارف بالله المعروف بالصياد احمد بن ابي الخير اليمني قال صاحبه الشيخ الجليل ذو العطاء الجزيل شيخ شيوخ
الطريقة وامام مهم في علوم الحقيقة عبد الله بن علوان السدي اليمني قال كنت انا والصياد متواخيين بمدينة زبيد
في زمن الحبشة وكنا معتكفين في المسجد الجامع فلما كان آخر دولة الحبشة سمعنا بظهور علي بن المهدي واقباله الينا
عليه سمعنا به من قريبه في قرية وادي زبيد فقال لي الصياد يا اخي سر بنا لنشاهد هذا الرجل لئلا يكون ذاهوا منا لكنا
تاركنا بزيارته قال فتقدمت انا وهو في يوم الاحد الثالث عشر من شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة الى
ان وصلنا الى المكان الذي هو فيه فوجدنا معه خلقا كثيرا وهو يطعمهم التمر ويقعدون معه الاكل افواجا افواجا وقد
نصبوا له خشبا من النخل وشواله على راسه بيتا لا يطلع الا بدرجة فلما وصلنا قعدنا في طرف الناس الى ان
اكلوا اجمعهم وصاح صايحهم من كان لم ياكل فليات والا فلا يلوم الا نفسه فلم يجبه احد وطلعوا الى الشخص
الذي هو قاعد عليها بغدائه وقد بصرنا ولم يشعر بابصاره لنا فقال لبعض اصحابه قدم الى هذين الرجلين واوى
الينا فاتى رسوله فقال الحاجي الامام صلوات الله عليه هكذا ذكر الصلوة عليه قال فكرهنا قلم يزده ناجيي
ز امعه فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه فرحب بنا وبش بنا بشاشة عظيمة وقدم الطعام الينا فقلنا ما لنا
به حاجة نحن صيام ولم ناكل شيا فقال لنا اريد من تفضلكما ان تصحبا الى المسجد الفازة فاجبناه الى ذلك
وخرج معنا في ذلك الوقت وتبعته فاخذنا الطريق الساحل الى ان وصلنا الى المسجد الفازه فدخلنا المسجد
جميعا بعد صلوة الضحى فركعنا ما شاء الله تعالى وقعدنا ولم يقعد معنا المذكور بل بطالع من الباب
ساعة من الطاقة ساعة ولم يزل كذلك ساعة ثم رمى نفسه في المحراب وقال انا جاركما من هذا الشخص
الذي وصل الينا قلت يعني انا استجير بكما منه قال فتقدمنا الى الباب فاذا رجل يمشي وهو طويل وبيده
عصا يتوكا عليها فلما وصل الينا سلم علينا ودخل المسجد فلما راى ابن المهدي زعق عليه زعقة منكرة
وقال يا شيطان يا فتان تدخل هذا المسجد اليوم اقتلك واريح الناس منك وحمل عليه يريد ان يضربه
بالعصى فاخذنا نرفعه عنه ونساله بالله ان يتركه لنا ففعل استجار بنا فتركه وركع ركعتين في المسجد وودعنا

دخل يمشي عن الماء في الطريقة التي اتى فيها ورجع ابن مهدي الى حالته الاولى يطالع من الباب تارة ومن الطاقة تارة فلما
كان بعد ساعة اخرى اقبل ورمى نفسه في المحراب وقال انا جار كما من هذا الذي وصل الينا فقمنا وطالعنا فاذا برجل بدوي طويل
اقبل من الجنب وهو يمشي وبيده عصا فلما وصل الى المسجد سلم علينا فلما راى ابن المهدي في المحراب صاح عليه صيحة منكرة
مثل الصيحة الاولى وقال يا شيطان يا فتان ما تعمل في هذا الموضع المبارك اليوم اربع الناس منك وحمل عليه بالعصا
ليضربه فلم نزل نضرعه عنه ونسأله بالله ان يتركه فلم يتركه الا بشقة عظيمة ثم ركع ركعتين في المسجد وودعنا
ورجع في طريقه التي اتى منها فقال لنا ابن مهدي اريد ان تصحباني الى الموضع الذي وجدتماني فيه فقال له ابن
الصياد ما بقينا نصحبك ولا نمشي معك فلم يزل بنا حتى انعمنا له ان نصحبه الى قرية الاهواب بالباء الموحدة
فلما خرجنا معه اليها تركناه ورجعنا الى زبيد من ذلك اليوم فاقمنا بها مدة يسيرة فلما كان سنة اربع وخمسين
وخمسمائة كثرت العساكر معه وظهر منه ما ظهر من التكفير بالذنب واستباحة دماء المسلمين انتهى وفي السنة
المذكورة جاءت الاخبار ان السلطان محمد شاه قاصد بغداد فاستعرض المقتفي جنده فزادوا الى اثني عشر الف فارس
فضعف عزم محمد شاه فامر عليه جماعة امراء ولجأوا الى الخليفة وجاءت الاخبار بلحوق السلطان سنجر الذل له
اسم السلطنة ورايته من الغز سايس والله يبكي على نفسه وفيها في صفر اخذ نور الدين الدمشق من مجير الدين
محمد بن
الدمشقي بوري بن طغتكين على ان يعوضه بحمص فلم يتم له ذلك فغضب وسار الى بغداد وبنا بها دارا فاخره
وبقي بها وبعث المقتفي عهدا بالسلطنة لنور الدين وامره بالمسير الى مصر فاشتغل عن ذلك بحرب الفرنج وفيها
توفي الظافر بالله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله العبيدي كان منهمكا في الملاهي والقصف وكان يانس
الى نصر بن عباس ولد وزيره فرسم عليه من قتله واخفى قتله ثم ذهب الى ابيه عباس فهنأه بالخلافة عليه بذلك وكان ابوه
قد امره بقتله لان نصرا كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له ابوه قد تلفت عرضك بصحبة
الظافر وتحدث الناس فيكما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان الصبح من تلك الليلة حضر عباس
الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي عادته ان يبيت فيها فلم يوجد
فقيل لعباس ما نعلم اين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق بهم وقال للخدم اخرجوا الى اخوي مولانا
فاخرج له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسالهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه اعلم به منا فامر بضرب رقابهما
وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه
وهو الذي عمره ووقف عليه شيئا كثيرا على ما يقال والله اعلم وفيها ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي
النيسابوري كان راسا في معرفة الشروط محدث بمسند ابي عوانة ومات من الجوع بنيسابور في فتنة الغز وابو العباس
محمد بن الخليل القيسي الدمشقي صحب الامام نصر المقدسي وفيها الحافظ ابو المعمر المبارك بن احمد الانصاري وهو بيد

الدولة وزير صاحب دمشق سنة خمسين وخمسمائة فيها عسكر طلائع بالصعيد واقبل لياخذ القاهرة فانهزم منه
عباس وابنه الذي قتل الظافر ودخل طلائع القاهرة باعلام مسودة بثياب سود مظهرا للحزن على الظافر وعلى الاعلام شعور
نساء القصر كي يعين اليه بها في طي الكتب حزنا على الظافر وفيها توفي الامام العلامة ابو العباس احمد بن
معد التجيبي الاندلسي الاقليشي سمع ابا الوليد بن الدباغ وطائفة وبمكة من الكروخي وكان زاهدا عارفا متفننا
صاحب تصانيف مفيدة وله شعر في الزهد والحافظ محدث العراق ابو الفضل محمد بن ناصر البغدادي اعتنا
بالحديث بعد ان برع في اللغة قال ابن النجار كان ثقة ثبتا حسن الطريقة متدينا فقيرا متعففا نظيفا نزها
وقف كتبا وخلف ثيابا خلقة وثلاثة دنانير ولم يعقب وابو الكرم الشهرزوري المبارك بن الحسن البغدادي
شيخ المقرئين مصنف المصباح في العشر كان صالحا خيرا قرا عليه خلق كثير واجاز له ابو الغنائم بن المامون
وطائفة وسمع من اسمعيل بن مسعدة وغيره وقرأ القراءات على عبد السيد بن عتاب وطائفة وانتهى اليه علو
الاسناد وقاضي القضاة بالديار المصرية ابو المعالي مجلي بن جميع القرشي المخزومي الشافعي ولي بتفويض العادل
بن السلار وله كتاب الذخائر في المذهب من المصنفات المعتبرة وفيها الحافظ السلامي البغدادي محمد بن
ناصر كان حافظ بغداد في زمانه اديبا وافر الحظ من الادب كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة
فاكثروا واخذ علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر روايته عنه وفيها الفقيه الفاضل الورع
الزاهد عمر بن عبد الله بن سليمان السري اليمني من جبال اليمن توفي بمكة حاجا روى القاضي الطيب طاهر بن الامام
يحيى بن ابي الخير اليمني انه كان قد اصابه بثرات في وجهه فرام معالجتها على يد الحكيم وارتحل اليه وكان في
جبلة فراى ليلة قدومه اليها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال يا روح الله امسح على وجهي
ابرئ لي فقل فلما قدم من اخر ليلته وامر الماء على وجهه وجد فيه خفة واحس عافية فاستبشر
بصدق رؤياه فلما اسفر نظر في المرآة فاذا وجهه قد صح واثار نحمد الله تعالى ورجع الى منزله قد عافاه الله
العليم الحكيم قلت انظر رحمك الله تعالى كيف رام الشفاء من علاج الحكمة الكسبية فشفاه الله تعالى
بحكم الحكمة الالوهية الالهية ولم يجعل ذلك على يد من هو افضل منه من الانبياء بل ردة بلطف و
مناسبة الحكمة من حكيم الى حكيم ليكون شفاؤه بفضل تقدير العزيز العليم سنة احدى وخمسين فيها
توفي مسند اصبهان ابو القسم اسمعيل بن علي بن الحسين النيسابوري ثم الاصبهاني الصوفي نيف على مائة
سنة وابو الحسن علي بن احمد اليزدي الشافعي المقرئ الزاهد برع في القراآت والمذهب وصنف في القراآت
والمذهب وصنف في القراآت والفقه والزهد وكان راسا في الزهد والورع والشيخ ابو البيان بن محفوظ
القرشي الشافعي اللغوي الدمشقي الصوفي المعروف بابن الحوراني كان استاذا ملازما للعلم والمطالعة كثير

العبارة بالمراقبة كثير التبيان بعيد الغيث صاحب احوال ومقامات ملازما للسنة والاثر وله تواليف وسجاع مذكور ديوان شعر مطبوعة واصحاب ومريدون وفقرا الحديثة يهتدون كان هو والشيخ رسلان شيخي دمشق في عصرهما وفيها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة كان علامة الزمان في علمه ومفتي العصر في نظمه ونثره ومن نظمه المروح قوله اشكوا الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي وكان قد اشتغل بالادب وبرع فيه ثم اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعي واجاب فيه وتولى الخطابة في فارقين وتصدر للفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة فيها نازل بغداد محمد شاه بن السلطان مسعود واختلف عسكر المقتفي عليه وقاتلت العامة ونهب الجانب الغربي واشتد الخطب واقتتلوا في السفن اشد قتال وفرق المقتفي الاموال والسلاح ونهض ثم نهوض حتى انه من جملة ما عمل له بعض الزجاجين ثمانية عشر الف قارورة النفط ودام الحصار نحو من شهرين وقتل خلق كثير من الفريقين وجاءت الاخبار باخذ همدان دار محمد شاه فقلق لذلك وقلت عليهم الميرة وجرت امور طويلة ثم ترحلوا خائبين وفيها خرجت الاسمعيلية على حجاج خراسان فقتلوا وسبوا واستباحوا الركب وضج الضعفا والجرحا وشيخ اسمعيلي ينادي يا مسلمون ذهبت الملاحدة فابشروا ومن هو عطشان سقيته فبقي اذا كلمه احد جهز عليه فهلكوا كلهم الا من رحمه الله واشتد القحط بخراسان وخربت بايدي الغزومات سلطانها سنجر وغلب كل امير على بلده واقتتلوا وتغيرت الرعية الذين نجوا من القتل وفيها هزم نور الدين الفرنج على صفد وكانت وقعة عظيمة وجاءت الزلزلة العظيمة بالشام فهلك بحلب تحت الردم نحو خمسمائة وخربت اكثر حماه ولم ينج من بعض البلاد والا خادم وامراه ثم عمرها نور الدين وفيها اخذ نور الدين من الفرنج غزه ونابلس وفيها توفي الملقب بشمس الملوك ابراهيم بن رضوان السلجوقي يملك حلب مدة سنين ثم اخذها منه زنكي وعوضه نصيبين وفيها توفي سنجر الملقب بالسلطان الاعظم ابن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان بن داود السلجوقي صاحب خراسان اجل ملوك العصر واعرقهم نسبا واقدمهم ملكا واكثرهم جيشا خطب له بالعراقين وارمينيه واذربيجان والشام والموصل وديار بكر وربيعه والجزيره والحرمين وما وراء النهر وخراسان وفارس وغير ذلك وكان وقورا مهيبا ذا حيا وكرم وشفقة على الرعية وكان مع كرمه المفرط اكثر الناس مالا اجتمع في خزانته من الجواهر الف وثلثون رطلا قيل وهذا ما لم يملكه خليفه ولا ملك فيما يعلم الا الله وفيها توفي ابو مروان عبد الملك بن مسرة اليحصبي ثم القرطبي احد الاعلام ممن جمع الله له الحديث والفقه

مع الادب البارع والدين والورع والتواضع وسند بخارا عثمان بن علي البيكندي بالموحدة ثم المثناة من تحت ثم النون بين الكاف والدال المهملة على ما ضبطه بعضهم كان اماما عالما عابدا متعففا ورئيس اصبهان وعالمها محمد بن عبد اللطيف الخجندي بالخاء المعجمة والدال المهملة وبينهما جيم ونون قال ابن السمعاني كان صدر العراق في زمانه على الاطلاق اماما مناظرا واعظا جوادا مهيبا كان السلطان محمود يصدر عن رأيه وكان بالوزراء اشبه منه بالعلماء درس ببغداد بالنظاميه وكان يعظ وحوله السيوف ومات فجاءة في قرية بين همدان والكرخ وفيها توفي القاضي الاجل ابو بكر بن محمد بن عبد الله اليافعي في شهر رمضان وحضره الامام العلامة صاحب البيان يحيى بن ابي الخير اليمني العمراني وقال حين نعي عليه ماتت المروة قلت ومثل هذا المقال يقال في كل وصف جميل مات من اتصف به اذا كان غالبا عليه مشتهرا فيه متميزا على غيره كما بلغني انه لما توفي الشيخ ابو محمد المعروف بالبنكري المغربي رحمة الله عليه قال الشيخ الكبير السيد الشهير العارف الخبير نجم الدين الاصبهاني قدس الله روحه مات الفقر في الحجاز وهذا الشيخ ابو محمد المذكور وهو ناظم القصيدة التي مفتتحها دار الحبيب احق ان تهواها وتحن من طرب الى ذكرها اخذ القاضي ابو بكر المذكور الفقه عن الامام العلامة زيد بن عبد الله اليافعي قلت وقد تقدم نسبة اليافعي واليفاعي وعلى الجملة فالفرق بينهما ان اليافعي نسبة الى جبل اليافع في المكان وكان هذا القاضي المذكور اديبا شاعرا مترسلا فصيحا وله ديوان شعر مشهور في زمانه ومكانه روى عن ابيه وخاله كتاب الرسالة للشافعي ومختصر المزني بروايتهما عن الشيخ الامام عبد الملك بن محمد اليافعي وولي قضاء اليمن من جبالها الى عدن وكان له ولد يقال له محمد بن ابي بكر نبت نباتا حسنا واخذ الفقه عن اخواله بني عبد العليم وكان له معرفة في علم الكلام واللغة والعربية حسن التصرفات بالجند سنة ست واربعين وخمسمائة وقبر هنالك لما توفي ابوه بعده قبر هنالك ايضا ولابيه فيه مدح ومرثية باشعار كثيرة ومن قصيدة له في ذلك جار الله خير من جوارى له دار لكل خير دار وكان قاضي ابو بكر المذكور ذا جاه كثير وحظ عظيم عند الملوك استوجب حوائج الفقهاء وخلصهم من المظالم ولما قدم القاضي الامام العلامة ذو الفضل العميد الملقب بالرشيد من ديار مصر الى اليمن اكرمه القاضي ابو بكر المذكور وبجله وكان الرشيد المذكور فاضلا بارعا ذا فنون كثيرة وفضيلة شهيرة وحكي انه استاذن هو والجيش ابو المعالي المصري ذات يوم على الوزير فلان سماه فلم ياذن لهما واعتذر عن المواجهة وحجبا عنه غلظة في الحجاب ثم عاوداه مرة اخرى واستاذنا عليه فقيل لهما انه نائم فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد توق بايام اللئام دوالها فما قليل سوف تنكرها حالها فلو كنت تدعوا الله في كل حاله ليبقي عليهم ما امنت انتقالها وقال صاحبه

ابو المعالي لئن انكرتم عنا ازدحاما لحكم هذا الزحام وان نمتم من امراجات عمدا فعين الدهر
عنكم لا تنام فلم يكن بعدها ايام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة وفي السنة المذكورة توفي ابو الحسن محمد بن المبارك
العكبري الفقيه الشافعي اتقن المذهب على ابي الشاشي المستظهري ودرس وافتى وصنف واقرا له مصنف
في شرح التنبيه للشيخ ابي اسحق ومصنف في الاصول وفيها ابن حميص ابو عبد الله الحسين بن نصر الموصلي الجهني
الشافعي الملقب تاج الاسلام قال ابن خلكان اخذ الفقه عن ابي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وتولى القضا
برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وصنف كتبا منها مناقب الابرار على اسلوب رسالة القشيري
ومناسك الحج واخبار المقامات قلت وقول ابن خلكان على اسلوب رسالة القشيري ليس اطلاقه
بمرتضى ولا صحيح فان رسالة القشيري جمعت اصنافا من العقايد والاداب وذكر الكرامات والاحوال
واسمائها واصطلاحات مشايخ الصوفية من ذلك من ذكر اللوامع والطوالع والبوادة واللوايح والمحبة
والشوق والانس والهيبة والسكر والغيبة والفناء والبقاء الى غير ذلك مما يطول ذكره مما لم يذكره
في مناقب الابرار المذكور وانما ذكر فيه مما يناسب ما في الرسالة قوله ومنهم حبيب وحميس جده الاعلى
والجهني نسبة الى جهينة القبيلة المعروفة من قضاعة سكن في قرية من الموصل مجاورة القرية التي
فيها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بها من الفالج والقوالج البارده وهي مشهورة
في الموصل سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ابن الاثير فيها نزل الف وسبعمائة من الاسمعيلية
على ورق كثير للتركمان فحاربوه فاسرع عسكر التركمان فاحاطوا بهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم
الا تسعة انفس والحمد لله وفيها توفي الفقيه الفاضل الورع الزاهد عمر بن اسمعيل بن يوسف اخذ
عن الامام زيد بن الحسن المهذب واصول الفقه وكان رفيق الامام يحيى بن ابي الخير في رحلتهما الى
احاطه ورويا عنه غريب الحديث في اللغة لابي عبيد ومختصر العين للخافي وغير ذلك وكان فاضلا
اماما في العربية اخذ الامام يحيى عنه الكافي للصفار في النحو والجمل للزجاجي واخذ عنه محمد بن موسى
العمراني الناسخ والمنسوخ في القرآن لابي جعفر الصفار وفيها توفي مسند الدنيا ابو الوقت عبد الاول
بن عيسى بن شعيب السجزي ثم الهروي الصوفي الزاهد كان مكثرا من الحديث عالي الاسناد طالت
مدته فالحق الاصاغر بالاكابر سمع البخاري ومسند الدارمي وعبد الله بن حميد من جمال الاسلام الداودي
في سنة خمس وستين واربعمائة واسمع من ابي عاصم الفضيلي ومحمد بن ابي مسعود الفارسي وطائفة
وصحب شيخ الاسلام الانصاري وخدمه وعمر ودخل بغداد فازدحم الخلق عليه وكان خيرا متواضعا
متوددا حسن السمت متين الديانة محبا للرواية وكانت ولادته بهراة في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
واربعمائة

واربعمائة وكانت وفاته ببغداد في ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وخمسمائة في رباط فيروز وصلي عليه بالجامع خلق العامة
وكان الامام في تلك الصلوة شيخ الشيوخ العالم محيي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلي قدس الله روحه وكان الجمع متوفرا
ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون فيها شيخ رويم وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي وفيها الحافظ ابو
مسعود عبد الجليل بن محمد الاصبهاني اوحد وقته في علمه مع حسن طريقته وتواضعه كان جيد المعرفة حسن
الحفظ ذا عفة وقناعة واكرام للغرباء وعلي بن عساكر المقدسي الدمشقي الخشاب صاحب الفقيه نصر المقدسي والعلامة
ابو حفص عمر بن احمد البلبيسي ابوه الصفار كان من كبار الشافعية يذكر مع محمد بن يحيى ويزيد عليه بالاصول
قال ابن السمعاني امام بارع مبرز جامع لانواع من العلوم الشرعية سديد السيرة مات يوم عيد الاضحى وفيها
محمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان باسمه رواتب
في ايام الناصر لدين الله فالتمس ان ينقل اسمه لاولاده وهو عمي فسال ان يجدد له راتب مدة حيوته وكان
يواصل بشيء من الخشكار الردي فكتب ابياتا الى صاحب المخزن الملقب فخر الدين وصف حالها حاشا لله
ترضى ان تكون خزائني كخزانة البواب والنقاط سوداء مثل شعر فقيرها ما بين الطوح الى قراط فكأنه
حسو الفتى وتغيرت طبع السليم وعفنت خلاطي اخنت عليها كلاثاث وافرطت فيها الوزراة ايا افراط
فتولى تدبيري فقد انهيت ما اشكوه من مرضى الى بقراط وكان وزير الديوان ابن البلدي قد عزل ارباب
الولايات وصادرهم وعاقبهم فعمل ابياتا في ذلك منها يا قاصد بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد سدت على الراجي لها الابواب ليست وما بعد الزمان كعهدها ايام
يعمر ربعها الطلاب ويحلها الرؤساء من ساداتها والجلة الادباء والكتاب والدهر في اوليدا ثاته
والايام نضرة وشباب والفضل في سوق الكرام يباع بالغالي من الاثمان والاحباب بادت لهلاكها
معاقبوهم بيقاد مولانا الوزير خراب قال ابن خلكان واما قصيدته المشتملة على التشبيب والمدح فانها
في غاية الحسن قلت وقد اختصرت من ترجمته الكبيرة المشتملة على المحاسن النظيم مع هذه الالفاظ البديع
التعاويذي نسبته الى جده الى التعاويذ بالقاف المعجمة حق المزور وذكر موته بعض المؤرخين في السنة المذكورة وذكره
بعضهم في سنة اربع وثمانين والله اعلم وفيها الامام الاوحد العابد الاجيد عبد الله بن يحيى بن ابي الهيثم
الصعبي وهو ابن ثمان وسبعين وكانت مدرسته في صفينة وروى ابن سمرة بسنده ان الامام يحيى بن ابي الخير
كان يقول عبد الله بن يحيى شيخ الشيوخ وكانا متقاربين يتزاوران وحضر الامام يحيى جنازته هو واصحابه
من عندنا شرف قال وكان فاضلا زاهدا ورعا روي ان ناسا من بني مليك ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم
فسالوه عن ذلك فقال كنت اقرا سورة يس قال والذي ارويه انه كان يقرا ايات ولا يورد مقطعها

وهو العلي العظيم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وحفظا من كل من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود الى آخر السورة قال وهذه الرواية هي المشهورة قال وذكر ان الفقيه المذكور قال خرجت يوما مع جماعة فرينا ذئبا بلا عشاة بجفاء ولا يفرقها بشيء فلما دنونا منه فر الذئب فوجدنا في رقبة الشاة كتابا مربوطا فحللناه فقرانا فيه هذه الآيات وله مصنفات مليحة منها كتاب التعريف في الفقه واحتوا المذهب وكان يقوم بكفايته وما يحتاج اليه رجل من مشايخ بني يحيى وهم بطن من نافع قلت ونافع يقولون اهل يحيى واهل موسى واهل عيسى ثلثة بطون بينهم بعض قرابة وفيهم عز وشرف نفوس فاهل موسى اخوالي والغالب عليهم الكرم والشجاعة وشرف النفوس واهل يحيى اخوال بني عمي والغالب عليهم العزة والنجدة ولا يزال الحرب بينهم وبين اعدائهم ومن اهل يحيى المذكورين الولي الكبير الفقيه الشهير ابو بكر المقري الذي كان السلطان ملك المؤيد في طوعه وذكر ابن سمرة انه تفقه بهذا الفقيه عبد الله بن يحيى المذكور خلق كثير سنة اربع وخمسين وخمسمائة فيها سار عبد المؤمن في مائة الف فنازل المهدية برا وبحرا فاخذها من الفرنج بالامان فخرجوا منها في البحر في وقت الشتاء فغرق اكثرهم ولله الحمد وفيها نزلت الغز نيسابور ووقعت فتنة وحروب وحمية وعصبية بين الشافعية والعلوية ومعهم الحنفية فنيسابور ونهبت الرعية واحرقت اسواق ومدارس ووقع القتل بالشافعية ثم انتصروا وبالغوا في اخذ الثار واحرقوا مدرسة الحنفية وفيها توفي ابو جعفر العباسي احمد بن محمد بن عبد العزيز نقيب الهاشميين حدث ببغداد واصبهان وكان صالحا متواضعا فاضلا مسندا وابو زيد جعفر بن زيد الشامي الحموي مؤلف رسالة البرهان كان صالحا عابدا صاحب سنة وحديث والحسن بن جعفر بن المتوكل العباسي كان اديبا شاعرا صالحا ومحمد شاه بن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي كان كريما عاقلا سنة خمس وخمسين وخمسمائة فيها توفي العميد بن القلانسي حمزة بن اسد التميمي الدمشقي وسلطان غزنة حسن شاه تملك بعد ابيه بهرامشاه وقاضي عراق ابو جعفر الثقفي عبد الواحد بن احمد ولي المستنجد قضاء القضاة وولى بعده ابنه جعفرا والفائز بنصر الله ابو القسم عيسى بن الظافر العبيدي اقيم بالخلافة بعد قتل ابيه وله خمس سنين وقد تقدم ان نصر بن عباس قتله بامر عباس ولما كان صبيحة الليل التي قتل فيه الظافر حضر عباس الى القصر على جاري عادته في الخدمة وطلب الاجتماع به موهما عدم الاطلاع على قتله فطلبوه في جميع مظانه في القصر فلم يقفوا له على خبر فتحققوا عدمه فاخرج عباس اخوي الظافر وقال انتما قتلتما امامنا وما نعرفه الا منكما فاصرا على الانكار صادقين فقتلهما في الوقت لنفي التهمة عن نفسه ثم استدعى بولده الفائز وعمره خمس سنين كما تقدم وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف في صحن

الدار

٥٧١

الدار وامر ان يدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولانا وقد قتل عماه اباه وقد قتلتهما كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا واطعنا وصاحوا صيحة واحدة فاضطرب منها الطفل فبال على كتف عباس وسماه الفائز وسيره الى امه واختل من تلك الصيحة فصار يصرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف وكان وزيرا للظافر واما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر فاخذوا في الحيلة على قتل عباس وابنه وكاتبوا طلائع بن رزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون المثناة من تحت بعدها كاف الملقب بالملك الصالح وكان اذ ذاك والي منية بني خصيب في الصعيد وسالوه الانتصار لهم وقطعوا شعور رؤوسهم وسيروها في طي الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه اطلع من حوله من كبار الاجناد وتحدث معهم في ذلك فاجابوه الى الخروج معه واستمال جماعة من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليه جمع من خواص الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده وخرج عباس في ساعته من القاهرة ومعه ولده قاتل الظافر وشيء من ماله وجماعة يسيرة من اتباعه وقصدوا طريق الشام واما صالح فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيئا على النزول بدار العباس المعروف بدار المامون البطايحي وقد صارت مدرسة للحنفية ويعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله وساله عن الموضع الذي دفن فيه فعرفه وقلع البلاطة التي كانت عليه واخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور واشتد البكاء والنياح في البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وتكفل الصالح بالصغير ودبر احواله واما عباس ومن معه فان اخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا امسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فتواقعوا واقتتلوا فقتلوا عباسا واخذوا ماله وولده وانهزم بعض اصحابه الى الشام وسيرت الفرنج نصر بن عباس القاتل المذكور الى القاهرة محتاطا به في قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال واخذوا نصرا المذكور الفاسق ومثلوا به ثم صلبوه على باب زويلة ثم احرقوه هذا خلاصة الواقعة وفيها الحوله واقيم بعد الفائز المذكور العاضد وفي السنة المذكورة المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله العباسي كان عالما فاضلا لينا حليما شجاعا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد لم يجر في دولته امر الا صغر الا بتوقيعه ووزر له علي بن طراد ثم ابو نصر بن جهير ثم علي بن صدقة ثم ابن هبيرة وحجبه ابو المعالي بن الصاحب وجماعة بعده وكان مليح الشيبة عظيم الهيبة وكان دولته خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من العتيق دفن فيه وعقدت البيعة بعده بولده المستنجد بالله وابو الفتح الطائي محمد بن محمد الهمداني صاحب

(المقتفي ثم)

٥٧

الكلكاني الاربلي سنة ست وخمسين فيها توفي ابو حكيم النهرواني الزاهد الفرضي ممن يضرب به المثل
في الحلم والتواضع انشا مدرسة بباب الازج واشتهر جماعة على اصحابه فلم يفقدوا وسلطان الغور الحسين بن
وسليمان شاه بن السلطان محمد السلجوقي قتل كان اهوج اخرق فاسقا بل زنديقا يشرب الخمر في نهار رمضان
قبض عليه الامرا ثم خنق وطلايع الملقب بالملك الصالح بن رزيك تقدم دخوله القاهرة لما استنجد به عند
قتل الملك الظافر فتولى الوزارة في ايام الفايز واستقل بالامور وتدبير احوال الدولة وكان فاضلا محبا لاهل
الفضايل سمحا في العطا سهلا في اللقا جيد الشعر ومن شعره كم ذا يرينا الدهر من احداثه عبرا وفينا الصدود
والاعراض ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الامراض ومنه ومهفهف ثمل النعاس سرت الى
اعطافه النشوات من عينيه ماضي اللحاظ كانما سلت يداه سيفه فغراره التمع من جفنيه وان طوع
يدك وامره نافذ فيهم وقلبي الان طوع يديه فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
مع ابيات اخرى ومنه مشيبك قد نضى صبغ الشباب وحل البازي وكر الغراب تنام ومقلة الحدثان تقضى
وما ناب النوايب عنك ناب وكيف بقاء عمرك وهو كنز وقد انفقت منه بلا حساب وكان المهذب عبد الله
بن اسعد الموصلي قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي اولها اما كفاك تلافي في تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا وفيم تغضب ان قال الوشاه سلا وانت تعلم اني لست اسلوكا لا نلت وصلك
ان كان الذي زعموا ولا شفا ظما جود بن رزيكا وهي من نخب القصايد ولما مات الفايز وتولى العاضد
مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وقد كان
العاضد تحت قبضته فدس عليه من يقتله من اجناد الدولة فكمنوا للصالح مرة بعد اخرى حتى قتلوه
وخرجت الخلع لولده العادل وهذا الصالح المذكور هو الذي بنى الجامع على باب زويلة بظاهر القاهرة
وكان لما جرح واشرف على الوفات قد اوصى ولده ان لا يتعرض لشاور وزير مصر بسوء وكان قد تمكن في بلاد
الصعيد ثم انه قدم الى القاهرة وهرب العادل واهله منها وحمل من الذخاير ما لا يحصى وطلب شاور
جماعة فلحقوه واخذوه اسيرا واحضروه الى باب شاور فوقف عنده زمنا طويلا ثم حبسه مدة
ثم قتله وتولى مكانه من الوزارة مدة ثم خرج عليه ابو الاشبال ضرغام بن عامر الملقب بفارس
المسلمين اللخمي المنذري وغلبه واخرجه من القاهرة وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ان شاور وصل
الى الملك العادل نور الدين مستنجدا فاكرمه واحترمه وبعث معه جيشا ثم شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده
وضمن لهم اموالا فرجع عسكر نور الدين الى الشام وصدف ملك الفرنج نفسه بمكان مصر فلما بلغ نور الدين ذلك
جهز عسكرا وجاءت امور يطول ذكرها ثم ان شاور المذكور قتل وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة

بين

بين القاهرة ومصر وكان طلايع المذكور اديبا شاعرا فاضلا جوادا ممدوحا وافر الحرمة يجمع الفقهاء و
يناظرهم في الامامة وحكى القدر وله مصنف في ذلك وفيها توفي ابو الفتح عبد الوهاب بن محمد المالكي المقرئ
وسلطان ما وراء النهر خان قان محمود بن محمد الترك ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة سبع وخمسين
وخمسمائة فيها حج الركب العراقي وحيل بينهم وبين البيت الا شرذمة يسيرة ورجع الناس بلا طواف وفيها
توفي ابو عمران عبد الملك بن زهير الاشبيلي طبيب عبد المؤمن وصاحب التصانيف وفيها الشيخ الكبير الولي
المشهور ذو الفتح الظاهر والحال الباهر والمعارف والاسرار والكرامات والانوار والمقامات العلية
والمواهب السنية والانفاس الصادقة والايات الخارقة عدي بن مسافر الشامي ثم الهكاري صحب الشيخ
عقيل المنبجي والشيخ حماد الدباس واليه ينسب الطايفة العدوية سار ذكره في البلاد وتبعه خلق
كثير وعظم فيه الاعتقاد انقطع الى جبل الهكارية من اعمال الموصل وبنى هنالك زاوية ومال اليه
اهل تلك النواحي ميلا عظيما وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة رضي الله عنه
ونفعنا به وبجميع الصالحين وله كرامات كريمة وايات عظيمة منها ان بعض اصحابه كان مختليا بنفسه
في بعض الصحاري فقال له يا سيدي اشتهي الانقطاع في هذا المكان فلو كان عندي ماء
اشرب منه وما اقتات به فقام الشيخ الى صخرتين كانتا هنالك وركز احديهما فانفجر منها عين
ماء حلو عذب وركز الاخرى فنبت فيها في الوقت شجرة رمان وقال لها ايتها الشجرة انبتي باذن
الله يوما رمانا حلوا ويوما حامضا قال صاحبه وهو اسرائيل بن عبد المقتدي فاقمت هنالك سنين
واكل من تلك الشجرة رمانا يوما حلوا ويوما حامضا احسن رمان في الدنيا واطيبه وفيها الشيخ العالم
المحدث شيخ المحدثين سراج الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن حميد اليمني الهمداني روى عن جماعة كثيرين و
روى عنه الامام محيي الدين يحيى بن ابي الخير صحيح البخاري وسنن ابي داود واجتمع عليه جماعة من ذوي
الشرف وسمعوا عليه الكتابين المذكورين وكان في الحديث متقنا للرواية عالما بصحيحه ومعلوله
قال الامام يحيى بن ابي الخير ما رايت احفظ من هذا الشيخ يعني علي بن ابي بكر المذكور في حفظ الحديث
ولا اعرف منه قيل له ولا في العراق قال ما سمعت قال ابن سمرة وعنه اخذ الشيخ قاضي عدن احمد بن
عبد الله القرطبي وله تصنيف مليح يعرف بكتاب الزلازل والاشراط قال واليه ينتهي سند اكثر اصحابنا
وسمع عليه خلق كثير في الجند وعدن وغيرهما من بلاد اليمن وفيها ابو سعيد المذكور الموتيني محمد
الاندلسي الشاعر المشهور من اعيان شعراء عصره وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة من ذلك
قوله في وصف طنبور وطنبور مليح الشكل يحكي بنغمته فصيحة عندليبا روى لما ذوى نغما فصاحا

حماها في تقلبه تقضيا كذا من عاش العلماء طفلا يكون غذا نشا شيخا اميا ولبعضهم في هذا المعنى وعود
له نوع ازمن لذة المنى فبورك جان مجتنيه وغارس تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه
قينه وهو يابس سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فيها توفي الشيخ الزاهد احمد بن محمد بن قدامة كان خطيبا
جماعيل بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد العين المهملة مثناة من تحت فخرج بدينه من الفرنج مهاجرا الى الله عز
وجل ثم صعدوا الى الجبل وبنى ديرا ونزل هو واله لينج فاشتهروا وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم
بمسجد ابي صالح ومن ثم قيل جبل الصالحيه وكان رحمه الله زاهدا صاحب جد وصدق وحرص على
الخير رحمه الله تعالى وفيها ابن القطان هبة الله بن الفضل الشاعر المشهور البغدادي سمع الحديث من جماعة
وسمع عليه وكان في غاية الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات وله ديوان شعر وذكره السمعاني في الذيل وقال
شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه ثلث كتبت عنه شيئا
من المقطعات شعر وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد في الخريدة وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وحكى انه دخل
يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص وقال قد عملت بيتين لا يمكن احد ان يعمل لهما ثالثا لاني قد استوفيت
المعنى فيهما فقال الوزير هاتهما فانشده ... زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم
والقبل ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل فالتفت الوزير الى الحيص وقال
له ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع لهما الوزير ثالثا فقال الوزير اعدهما فاعادهما فوقف
الحيص لحظة ثم انشد وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل فاستحسن
الوزير ذلك منه وفيها سلطان المغرب عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام نائبا عن محمد
بن تومرت المعروف بالمهدي كان ابوه وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الانيه
فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى ان عبد المؤمن كان في صباه نائما تجاه ابيه وابوه مشتغل
بعمله في الطين فسمع ابوه دويا من السماء فرفع راسه فراى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة
على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها
فراته امه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها ابوه وقال لا باس عليه بل اني متعجب بما يدل
عليه ذلك ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينظر ما يكون من امر النحل فطار عنه باجمعه
فلم ير به اثرا ولم يجد به الما وكان بالقرب منه رجل معروف بالزجر فمضى ابوه اليه فاخبره بما راه من النحل
مع ولده فقال له الزاجر يوشك ان يكون له شان يجتمع على طاعته اهل المغرب فكان من امره ما اشتهر وجرى
له في حرب مراكش فصول يطول شرحها ثم ملكها وغيرها بلدا بعد بلد واول ما اخذ من البلاد وهران ثم
تلمسان

تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها واستوثق له الامر
وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقيه وكثير من بلاد الاندلس وسمي امير المؤمنين وقصدته الشعراء
وامتدحته بالمدائح الحسان وكان ابيض مليحا اسود الشعر معتدل القامة جهوري الصوت فصيحا عذب المنطق
لا يراه احد الا احبه ببديهة وكان ملكا عادلا عظيم الهيبة عالي الهمة كثير المحاسن متين الديانة يقرا كل يوم
سبعا ويجتنب لبس الحرير ويصوم الاثنين والخميس ويهتم بالجهاد والنظر في الامور كانما خلق للملك وذكر
العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة انه لما انشده بعض الفقهاء ما هز عطفيه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي اشار اليه ان يقتصر على هذا البيت واعطاه الف دينار ولما تمهدت له القواعد
وانتهت ايامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد وتوفي بها رحمه الله وعهد الى
ولده ابي عبد الله محمد فاضطرب امره واجمعوا على خلعه وبويع اخوه يوسف والكومي بضم الكاف وسكون
الواو وبعدها ميم نسبة الى كومية وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان وذكر في بعض
تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر فيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن
وحليته واسمه وغير ذلك مما تقدم ذكره وقال ابن قتيبة في اوائل كتاب اختلاف الحديث بعد كلام
طويل واعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقران الكريم وما يدعونه من علم باطنه مما وقع اليهم
من الجفر الذي ذكره سعد بن هرون العجلي وكان راس الزيدية فقال الم تر ان الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكرا فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا ومن عجب لم اقضه
جلد جفرهم برئت الى الرحمن ممن تجفرا مع ابيات اخرى ثم قال ابن قتيبة وهو جلد جفر ادعوا انه كتب
لهم فيه الكلام كلما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة قيل ويعنون بالامام جعفر الصادق رضي الله عنه
والى هذا الجفر المذكور اشار ابو العلاء المعري بقوله لقد عجبوا لاهل البيت لما اتاهم علمهم في مسك جفر
ومراة المنجم وهي صغرى ارته كل عامرة وقفر وقوله في مسك جفر هو بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلدة والجفر
بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من اولاد المعز ما بلغ اربعة اشهر والانثى جفرة وكانت عادتهم في ذلك
الزمان انهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك وفيها شديد الدولة ابن الانباري صاحب
ديوان الانشاء محمد بن عبد الكريم الشيباني الكاتب البليغ اقام في الانشاء خمسين سنة وناب في الوزارة
وتقدم رسولا وكان ذا راي وحزم وعقل وفيها الفقيه العلامة الامام مغيث الطالبين وقدوة الانام
الذي سارت بفضائله الركبان واشتهر علمه في البلدان النجيب البارع صاحب البيان ابو زكريا يحيى
بن ابي الخير اليمني من بني عمران المتقنين المعدب عدنان ولد في تسع وثمانين واربعمائة وتفقه بجماعة

منهم خاله ابو الفتوح ومنهم الامامان زيد بن عبد الله اليفاعي وزيد بن الحسين الفايشي وموسى بن علي الصعبي
عبد الله بن احمد وعمر بن اسمعيل بن علقمة وسالم بن عبد الله وغير هولاء المذكورين ومنهم شيخه في الحديث ومنهم
شيخه في الفقه ومنهم شيخه في النحو ومنهم شيخه في اللغة ومنهم شيخه في الاصول وحفظ عليما حكى ابن سمرة كتاب المهذب
واللمع للشيخ ابي اسحق والملخص وارشاد بن عبدويه وكافي الفرايض الصردفي والذي ذكر من مسموعاته من الحديث صحيح
البخاري وسنن ابي داود وجامع الترمذي وقراءه في اصول الدين كتاب الحروف السبعة وتزوج في سنة سبع عشرة بام
القاضي طاهر وكان قد قراء قبلها بجبلة وتفقه وله القاضي ابو الطيب طاهر المذكور وخلفه في حلقته
ومجلسه واجاب عن المشكلات في حيوته وجالس العلماء وروى عنهم واختص بغير واحد وجاور في مكة سنين
فروى عن كبار المحدثين في الحرم الشريف كالانصاري وعن الشيخ المقري ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي
ثم عاد الى الوطن في سنة ست وستين وولي قضاء ذي جبلة واعمالها في زمان بني مهدي الى بعض ايام شمس
الدولة من بني ايوب وصنف مصنفات مليحة منها مقاصد اللمع ومنها كتاب في مناقب الامامين
الشافعي واحمد بن حنبل وجمع بين علم القراآت والحديث والفقه وبرع في علم الكلام وناظر بعض المخالفين بين
سلطان الوقت فقطعهم مرارا رجعنا الى ذكر والد الامام يحيى بن ابي الخير وفي سنة ثمان عشر ابتداء بمطالعة
الكتب من شروح مختصر المزني والشامل لابن الصباغ وكتاب العدة والابانة وشرح التلخيص وغير ذلك من
الفقهيات فوجد فيها من المسايل ما ليس مذكورا في المهذب فاستشار شيخه زيد بن عبد الله اليفاعي في
ذلك فاشار اليه بجمع ما ليس في كتاب المهذب وشرع في تعليق كتاب الزوايد في السنة المذكورة وولد
ابنه طاهر سنة ثمان عشرة وكمل كتاب الزوايد في سنة عشرين وحج وزار في سنة احدى وعشرين وذكر ابن سمرة
كلاما فيما يتعلق بما جرى له في تلك الحجة من المناظرة والكلام في العقيدة مع بعض العلماء رايت تأخير ذكر ذلك
الى آخر ما يتعلق به من الكلام لئلا يفصل ما يتعلق بمحن بصدده من تصنيفه وبين غيره مما يطول فيه الكلام
وتباين فيه مذاهب الانام ثم رجع فاستخرج كتابه المؤلف في الدور من كتاب ابن اللبان وغيره ثم نظر
في كتاب الزوايد فاذا هو قد رتبه على ترتيب شروح مختصر المزني واعقل الوجوه واقوال فقهاء الامة من ارباب
المذاهب المدونة المشهورة وغيرهم فطالع وراجع ثم ابتدا بتصنيف كتابه البيان من سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة وفرغ منه سنة ثلث وثلثين وخمسمائة فرتبه على ترتيب محفوظه وهو المهذب فجمع البيان في ست
سنين وجمع الزوايد في قريب من اربع سنين قال ابن سمرة وذكر في البيان عن الشريف العثماني مسايل على علمه
وفضله وجواز الاخذ باجتهاده ونقله قلت وهذا الذي ذكره من نقله عن العثماني صحيح وما ذكره
من جواز الاخذ باجتهاد العثماني غير صحيح فان العثماني له في المذهب وجوه ضعيفة جماهير اصحابنا

على

على خلافها ومن ذلك ما نقله عنه ان المكي وغيره ممن يلبي حرم الحج من مكة اذا طاف عند خروجه الى عرفة
وسعى بعده يجزيه عن السعي المفروض عليه في الحج وهذا غير مسلم ولا موافق عليه فانه لا بد ان يقع السعي بين طوافين لا ما
وطواف القدوم ولا يصح بعد طواف لا يتعلق بمناسك الحج هذا هو المذهب الصحيح واما من اطلق من المصنفين
في المذهب قوله انه يصح بعد طواف صحيح وقول بعضهم انه يصح بعد طواف ما فلا بد من تقييد ذلك بقولنا
متعلق بمناسك من مناسك الحج وبكونه القيود فذلك اربعة الاول بعد طواف والثاني صحيح والثالث من مناسك
الحج والرابع لم يتخلل بينه وبين السعي وقوف ومع ذلك فان كتاب البيان وان كان كتابا جليلا منتفعا
به في الآفاق كان فيه وجوها ضعيفة ليس هذا الكتاب موضع تتبع ذكرها ويكفي منها ما ذكروا ان
الماموم اذا قال اياك نعبد واياك نستعين عند قراءة امامه ذلك تبطل صلوته رجعنا الى ذكر ما يتعلق
بتصنيفه قال ابنه القاضي طاهر انه ما علق الزوايد حتى طالع في المهذب اربعين مرة بعد حفظه
له قلت يعني انه يكرر تتبع الكتاب لينظر هل ما وجد من الزوايد في غيره فيه ام لا لئلا يقع ما
سماه زوايد ما هو موجود فيه وذكر كلاما ما يدل على قوة حفظه لكتاب المهذب وفهمه فيه وتصرفه
في معانيه وافادة الطلبة وتفهيمهم على حسب ما يليق بكل منهم من بسط الكلام والاقتصار على ما
يحصل به الافهام قلت ولا شك ان الرجل كان كذلك ماهرا في كثير من العلوم سيما علم الفقه خصوصا
كتاب المهذب وعليه كان العمدة في جمع كتاب البيان ثم اضاف اليه ذلك من الزوايد كما فعل الشيخ عبد
الغفار في كتابه الحاوي كما بينه في خطبته بقوله سميته الحاوي لاحتوائه على الفوائد وما في اللباب يعني انه
اودعه ما تضمنه كتابه المسمى باللباب مع زوايد اخرى اضافها اليه وبلغني انه كثيرا
ما كان يعتمد في جمع البيان على كتاب الشامل لابن الصباغ في بعض ما نقل وروى ابن سمرة انه لما فرغ
من كتاب البيان ساله الفقيه محمد بن مفلح الحضرمي وكان من جلة اصحابه ان يستخرج المسايل
المشكلة فاستخرج ذلك ووضعه في كتاب مستقل وذكر انه في اثناء تصنيف البيان اعتقد من التقلل
لاشتغاله بجمعه قلت ولذة يجدها من الاشتغال خلقها الله تعالى في قلوب المشتغلين بالعلوم او
بالاعمال ليكونا عونا على تحصيل المقاصد بحيث ان الانسان تقدم ذلك الشغل الذي هو فيه على غيره
من حظوظ النفس حكمة من الله ولطفا حتى اخبرني بعض شيوخنا انه كان يتغذى بالاشتغال
بالعلم ولقد كنت في بعض الاوقات بغير عشاء مطرحا من اول الليل الى وقت السحر لما اجد من الميل
الى غيره رجعنا الى ما كنا وذكروا انه اقام بسير بفتح السين وسكون الياء من تحت وفي آخره راء
وفي اوله موحدة مكسورة مكان حتى ظهرت حروب فيه وفتن فانتقل الى ذي السفال ثم الى ذي شرف

واقام فيه سبع سنين يدرس ويقرىء ثم ظهر ابن مهدي واستولى على زبيد ثم قويت شوكة ولده مهدي واغار على الجند
وبواديها وقتل من قتل في تلك النواحي سنة سبع وخمسين وخمسمائة ثم في سنة ثمان اخذ جبال اليمن وقتل فيها قتلا ذريعا
وحرق مسجدها في يوم الاثنين الثامن من شهر شوال ثم رجع الى زبيد ومات فيها ثم ولي اخوه عبد النبي المعروف بالبد
والامام على السنة العوام واصحابه يقولون عليه السلام واسرا بالتودين ابا الفتح فمات في سجن زبيد في سنة اثنين
وستين اخذ الجمعة واستولى على مخلاف الدعكر وزالت على يديه دولة آل ذريع من المخلاف ودامت دولة بني مهدي
خمس عشرة سنة وثلثة اشهر وثمانية ايام الى ان قدم السلطان شمس الدولة من ديار المصرية ثم بعده سيف الاسلام
كلاهما من بني ايوب وسياتي ذكرهما مع غيرهما في تراجم ان شاء الله تعالى وعبد النبي المذكور هو الذي جرى له مع
الشيخين الكبيرين الوليين الشهيرين اليمنيين القديميين ابي العباس الصياد والشيخ علي الاسدي مع ما جرى في المسجد
الفازة من ساحل زبيد على ما مضى ذكره ولما كثرت الفساد وخربت البلاد وقتلت العباد في دولة بني مهدي انتقل
الامام يحيى بن ابي الخير المذكور الى ذي السفال تعينا من الشرور وتوفي في السنة التي يليها رحمه الله تعالى مبطونا
شهيدا وما ترك فريضة في مرضه واقام لثلثين يناع وسال من اوقات الصلوة وذكر الراوي انه كان ورده
في كل ليلة سبع القرآن يقراه في صلوته وربما قال في مائة ركعة وكان من جملة تصانيفه كتاب الانتصار في
الرد على القدرية الاشرار وكتاب المشهور بغرايب الوسيط ومختصر احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام
واشتهر من تصانيفه المذكورات كتاب البيان وانتفع به وشاع فضله في البلدان وهو من الكتب الستة
الشروح المفيدة المبسوطة في الفقه المشكورة بل الله برحمته ثراه وشكر سعيه وجعل الجنة مثواه وفيها يقول
الشاعر لله شيخ من بني عمران قد شاد قصر العلم بالاركان يحيى لقد احيا الشريعة هاديا بزوايد غرايب
وبيان هو درة اليمن التي ما مثله من اول في عصرنا او ثان قلت واما ما ذكرت من تاخير الكلام
على العقيدة فقد ذكر ابن سمرة انه لقي الفقيه الامام الواعظ الشريف محمد بن احمد العثماني وانه ناظره في العقيدة
والشريف اشعري فنصر الامام يحيى مذهب الحنابلة وذكر انه استدل بما به وانه ظهر بالحجة الى ان برق الشريف
العرق من وجهه كانه يعني خجلا فاما اجتماعه بالشريف المذكور فظاهر الصحة خلاف ما ذكر بعض الناس
انه اجتمع في تلك المحجة بابي حامد الغزالي وانه بحث معه في المسايل الفقهية وعليه فروة هو ذي حجاج
اليمن وان ابا حامد اعجبه بحثه فهذا لا يصح فان الامام ابا حامد توفي قبل ذلك في سنة خمس وخمسمائة
واما ما ذكر من كون عقيدته حنبلية فصحيح بالنسبة الى الحنابلة المتاخرين حاشى الامام احمد والمتقدمين
منهم وقد اوضحت ذلك واشبعت الكلام فيه في كتاب المرهم واليه اشرت بقولي وفي حشويات كسوفان ظلامها
جهة واحمر منصحنا احمد بن حنبل اعني ان ذلك مذهب الحشوية بعد ان استقرت البدور لائمة المذهب وذكرت
ان بدور

٥٧٩

ان بدور المذاهب الثلاثة اثارت وانه حصل في بدور مذهب الحشوية كسوفان مظلمان وهما ما ذكرت من القول بالجهة
والحرف والصوت في كلام الله تعالى الى ما ذكرت من كون الامام احمد والمتقدمين من اصحابه براء مما ادعاه المتاخرون
منهم من نص على ذلك الا بعض الحنابلة وهو الامام ابو الفرج بن الجوزي حتى ذكر انهم صاروا شبهة على المذهب
باعتقادهم الذي يتوهم غيرهم انه مذهب احمد وليس العجب من حنابلة الفروع وانما العجب من شافعية
الفروع كصاحب البيان المذكور ومن تابعه من اهل الجبال والكلام معهم في شيئين احدهما الاحتجاج والثاني
الائمة المحتجون اما الاحتجاج فاستمداده من البراهين العقلية القواطع ونصوص الكتاب والسنة النيرات
السواطع وذلك لعمري يحتاج في ذكره الى مصنف مستقل مشتمل على مجلدات لا يسع هذا المكان شيء منها واما
الائمة المحتجون فقد ذكرت منهم مائة امام في كتاب الموسوم بالشاش المعلم شاوش كتاب المرهم المعلم
بشرف المفاخر العلية في مناقب الائمة الاشعرية وما اجتلوا به من الفضايل والمحاسن ومن متاخرهم
جمال الاسلام الشيخ ابو اسحق الشيرازي وتصنيفه في ذلك معروف اعني تصنيفه في اصول الدين وكذا فتياه
التي رواها الامام الحافظ ابو القسم بن عساكر وانه قال فيها الاشعرية رؤس اهل السنة وقد اوضحت
ذلك في كتاب المرهم وكان الشيخ ابو اسحق وحده فيه كفاية لصاحب البيان المذكور فانه هو وغيره معترفون
له بالفضايل العديدة والمحاسن الحميدة الصلاح الشاهدة له بالصلاح والفلاح ومنهم شيخ الاسلام معدن
الفضايل والمحاسن ومعتمد الفتاوى الشيخ محيي الدين النواوي فقد ملات محاسنه الافاق وحصل من المؤالف
والمخالف عليه الاتفاق وكان وحده كفاية لمن عاصره منهم ومن اتى بعده ومذهبه معروف في شرح مسلم
وغيره من كتبه فيما يتعلق بالعقيدة ومنهم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي ومحاسنه وفضايله وعلومه
ودلايله اكثر من ان يحصروا شهر من ان يذكر وقد وقف المذكور يحيى على كتابه الاحياء وهو في العلوم
بحر تلاطمت امواجه ومرتقى سام عن معارجه وكل واحد من الثلاثة المذكورين فيه كفاية للمقتدين
فكيف باجتماعهم مع ما حووه من الفضل والدين بل اجتماع الوف منهم لا تحصى الائمة الاعلام المبرزين
من الشيوخ العارفين اولو الانوار والاسرار واليقين والعلماء الفضلاء العالمين من المذاهب الثلاثة
المعروفة وفي عقيدة الامام عز الدين بن عبد السلام وحدها كفاية لمن راها واتقنها وكذا عقيدة الشيخ
الكبير الولي الشهير ابي عبد الله القرشي وقد ذكرت الفاظهما في كتاب المرهم وكذلك عقيدة الامام شهاب الدين
السهروردي الموسوم باعلام الهدى وغيرهم ممن يطول عددهم ويسمو مجدهم قلت واما قول الخصوم من المذكورين
وغيرهم مذهبنا مذهب السلف فهذا جهل منهم بمذهب السلف فان السلف ما خالفوا مذهب الخلف الا بعدم
ذكرهم التاويل مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن سمات الخلق من التجسيم والمكان والحركة والانتقال وسائر

٥٨٠

٥٨١

سماة الحدوث والتغيير والزوال قليل منهم وافق جمهور الخلف في التاويل وقليل من الخلف وافق جمهور السلف
في عدم ذكرهم التاويل كل هذا حكاه الامام محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم والعجب منهم كل العجب كيف يقولون
منهجنا مذهب السلف وهذا امام المحدثين من السلف والخلف الذي منهجه ما هو ما اظلم ولا ادري
شيخ الامام الشافعي مالك بن انس رضي الله عنهما تاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا الحديث بتاويلين احدهما ينزل ملائكته تعالى ورحمته والثاني انه محمول على الاستعادة لاجابة
الداعي واللطف كما يقال نزل الملك على سريره اذا عدل في رعيته ولطف برعيته اترى هولاء المخصوصين
يتوهمون انهم اعلم وادرى بالتحقيق او ادرى واقرب الى التوفيق ممن ذكرنا من الاولياء العارفين والعلماء
العاملين اولي النور والفهم والتدقيق كلا بل جمدوا على الظواهر وما فهموا استحالتها بالبرهان القاطع
فهم كما قال الشيخ الامام شيخ شهاب الدين السهروردي ايها الجامد المحيط به الجهات فهمك ما يفتح لك
الا الجهات يستحيل عندك ان لا يكون الشيء الا في مكان وقد كان المكان لا في مكان يعني السموات والارض
اذ خلقتا بعد ان لم يكونا فما ظنك بخالقهما تبارك وتعالى ولقد بلغني ان الامام القاضي طاهر بن الامام
يحيى بن ابي الخير المذكور لما شرح الله تعالى صدره للنور انكر على والده مذهبه وعنفه وهو في مكة بالمكاتبة
ولقد تعجبت من فقهاء جبال اليمن في عقايدهم بحضرة الشيخ الفقيه الصالح عبد الله بن الشيخ الولي الشهير
ذي المقام العالي الساكن في ذي الصفال وسالته من اين جاءهم هذا الاعتقاد فقال لي غيرهم صاحب
البيان هكذا يقول والله على ما اقول وكيل وافهمني ان اعتقاده اعتقاد الامام الغزالي ولم يزل فقهاء
الجبال كلهم قديما وبعضهم حديثا يقدحون في الامام حجة الاسلام محروم بعيش شوم فقال الشيخ الكبير ذو
المناقب والفضايل الشهيرة العارف بالله ذو النور القدسي ابو العباس احمد المعروف بالمرسي لما ذكر الغزالي انا
لنشهد له بالصديقية العظمى وقال شيخه شيخ الشيوخ في اوانه وقطبهم في زمانه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
قدس الله روحه من كانت له الى الله حاجة فليتوسل اليه بالامام ابي حامد الغزالي كل هذا رواه الشيخ الامام
تاج الدين عطاء الله في كتابه لطائف المنن وكذلك الفقيه الامام العارف بالله تعالى رفيع المقام
الذي كثرت كراماته وعظمت وقال للشمس يوما قفي فوقفت الى ان وصل الى موضعه يريده من مكان بعيد
ابو الفداء اسمعيل بن محمد الحضرمي لما جاءته فتيا من فقهاء الجبال يقولون فيها لما بلغتهم في الطعن فيه
هل يجوز قراءة كتب الغزالي اجاب بجواب اوله انا لله وانا اليه راجعون وآخره محمد بن محمد الغزالي
سيد المصنفين وفقهاء جبال اليمن مخالفون لفقهاء تهامتها كما ذكر ابن سمرة انه وقع في زمان صاحب
البيان تكفير من بعض فقهاء الجبال لفقهاء زبيد هذا كله لا تطول ائمتهم على الجحود وعدولهم عن طريقة

٥٨٢

رجعنا الى ذكر الغزالي وكذلك الشيخ الكبير الولي الشهير ابو العباس المعروف بالقباد اليمني في كتابه سيرته الرضية
النفحة المروية ما هو معروف من كونه راى في حال حال وورد عليه ابواب السماء وقد فتحت ونزل منها عصبة معهم
خلع خضر ومركوب فجاوا الى مقبرة فانشق قبر منها وخرج منه انسان فالبسوه تلك الخلع واركبوه على ذلك المركوب
وعرجوا به من سماء الى سماء ولم يزالوا كذلك الى ان خرقوا السموات وسبعين حجابا بعدها قال فسالت بعضهم
من هذا قال الغزالي قال ولا ادري اين بلغ انتهاؤه هذا في حال كشف ومشاهدة وحال من الاحوال الواردة واما
المنامات المباركة المرضية الدالة على صحة عقيدة الاشعرية من رؤية الرسول عليه الصلوة والسلام وغيرها
فها انا اعقد لها ولنحوها فصلا فصل في ذكر المنامات المباركة المرضية الدالة على صحة عقيدة
الاشعرية من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وشيء من رؤية الاولياء والملائكة الكرام من ذلك ما روى
الامام الحافظ ابن عساكر بسنده الى الامام الشيخ ابي الحسن الاشعري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في عشر الاواخر من رمضان فقال لي يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق فكان ذلك سبب تصانيفه
للرد على المبتدعين قلت ومن ذلك ما روينا بالاسناد الصحيح المتصل العالي المسلسل الى سيد الخلق الرسول
الكريم المبجل صلى الله عليه وسلم انه باهى بالامام الغزالي موسى وعيسى بن مريم صلوات الله عليهما قال
افي امتكما حبر كهذا قالا لا اخبرني به الشيخ الفقيه الامام الولي الكبير الرفيع المقام شهاب الدين المعروف
بابن الميلق الشاذلي عن شيخه السيد الكبير الفقيه العارف بالله الشهير تاج الدين عطاء الله الشاذلي عن شيخه
استاذ الاكابر معدن الانوار وملح السرائر ابي العباس المرسي الشاذلي عن شيخه القطب ابي الحسن الشاذلي
المذكور شيخ الشيوخ الشاذلية المشهور انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام باهى بالغزالي
وذكر ما تقدم في ترجمة الامام ابي حامد الغزالي في سنة خمس وخمسمائة رواية الامام الحافظ شيخ
المحدثين ابي القسم بن عساكر في كتابه المشتمل على مناقب ابي الحسن الاشعري قال سمعت الامام الفقيه
ابا القسم سعد بن علي بن ابي القسم بن ابي هريرة الاسفرايني الصوفي الاشعري بدمشق قال سمعت الشيخ الاوحد
زين القراء جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجا بن ابي عامر الساوي بمكة انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة طويلة مشتملة على منقبة جليلة للامام ابي حامد المذكور ذكرتها ايضا في كتاب مفاخر المحاسن
وفي كتاب الشاش العلم ومختصرها انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بين اليقظة والمنام وانا بالائمة
اصحاب المذاهب جاءوا يعرضون مذاهبهم عليه فذكر ان اول من جاءه الشافعي فبشر به واكرمه ثم
جلس بين يديه ثم كذلك ذكر في الامام ابو حنيفة وعرضا عليه مذهبيهما ثم كذلك كل ذي مذهب
قال ثم جاءه بعض المبتدعين ممن يبغض الصحابة بكتاب معه في كراريس ليعرضه فطرده من بعيد ولم

كهذا بعد

يترك ان يصلى الى النبى صلى الله عليه وسلم وزجره ورمى بالكراريس من يده واهيى قال الراوى فلما رايت ان القوم
قد فرغوا تقدمت وكان فى يدى كتاب فنا ديت وقلت يا رسول الله هذا معتقدى ومعتقد اهل السنة لو
اذنت لى فى قراءته عليك فقال عليه افضل الصلوات وابشر ذلك قلت يا رسول الله هو قواعد العقايد
الذى صنفه الغزالى فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد العقايد وفيه اربعة فصول
الفصل الاول فى كلمتى الشهادة وذكر انه قرا العقيدة الى ان انتهى الى قول الامام الى ان قال ومعنى
الكلمة الثانية وهى شهادة الرسول وانه بعث الرسول النبى الامى القرشى الى كافة العرب والعجم والجن
والانس فلما بلغت الى هذا رايت البشاشة والتبسم فى وجهه صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت الى نعته وصفته و
التفت الى وقال صلى الله عليه وسلم اين الغزالى فاذا بالغزالى فقال ها انا يا رسول الله فتقدم وسلم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه الجواب وناوله اليد العزيزة والغزالى يقبل يده ويضع خديه
عليها تبركا به وبيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر استبشارا
بقراءة احد مثل ما كان بقراءتى عليه قواعد العقايد ثم انتبهت من النوم وعلى عينى اثر الدموع مما
رايت انتهى مختصرا ومن ذلك ما رويته بالاسناد المتقدم عن الشيخ ابى الحسن الشاذلى وذكرته فى غير
كتاب من كتبى ومختصره ان الامام ابا الحسن بن حرزهم المعروف فى لسان العامة بابن حازم المغربى
كان ينكر على الغزالى ويطعن فيه فراى النبى صلعم يجلده قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى ولقد مات يوم مات
واثر السياط ظاهر على جلده قلت واخبرنى بعض ذريه الشيخ ابن حرزهم المذكور وهو جاث فى ركبتيه بازاء الكعبة
بعينيه فى الحرم الشريف بزيادة على ما ذكرت مما هو مسطور فى سيرة جده انه كان جده المذكور
مطاعا فى بلاد المغرب وقال جده كان رئيس الفقهاء فنظر فى الاحياء فقال هو خلاف السنة ثم امر
السلطان ان يامر منا ديا ينادى فى البلاد باحضار نسخ الاحياء قال فلما حضرت اجتمع هو والفقهاء ونظروا
فيها وكان ذلك فى يوم الخميس فاجتمع رايهم على ان يحرقوها يوم الجمعة بعد الصلوة فلما كانت ليلة الجمعة
راى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الجوامع ومعه ابو بكر وعمر والنور هنا لك ساطع وهم جلوس واذا بالامام
الغزالى قائم قال فلما رانى قال يا رسول الله هذا خصمى ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما من مكانه الى ان
وصل الى الموضع الذى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وناوله نسخة من كتاب الاحياء وقال يا رسول الله هذا
يزعم انى اقول عنك خلاف سنتك فانظر فيه فان كان كما يزعم استغفرت الله تعالى وتبت وان كان
شيئا تستحسنه حصل لى من بركتك فخذ لى حقى من خصمى قال فنظر فيه ثم قال رسول الله صلعم من اوله
الى اخره ثم قال ان هذا حسن ثم ناوله الصديق رضى الله عنه فنظر فيه ثم قال نعم والذى بعثك بالحق انه حسن

ثم ناوله

ثم ناوله عمر رضى الله عنه فنظر فيه ثم قال كذلك قال الراوى ابو الحسن المذكور فعند ذلك امرت بتجريدى فضربت خمسة
اسواط ثم شفع فى الصديق وقال يا رسول الله انما فعل اجتهادا فى سنتك وتعظيما لها قال فعند ذلك عفى
عنى ابو حامد وبقيت متوجعا كذلك خمسا وعشرين ليلة ثم رايت النبى صلعم جاء ومسح على وبرئت فشفيت
ونظرت فى الاحياء ففهمته بغير الفهم الاول انتهى قلت ومعلوم ان كتاب الاحياء مشتمل على عقيدة الاشعرية
وعلى مذهب الصوفية وقد استحسن صلى الله عليه وسلم ذلك وصاحباه فلزم ان يكون العقيدة حسنة جيدة
وطريقة الصوفية رضية سديدة ومن ذلك ايضا اخبرنى بعض الاخيار من اهل اليمن انه شوهد الشيخ الامام
المحدث فى زبيد احمد بن ابى الخير جالسا بحضرة النبى صلعم فلم يعرفه الراى فقال يا رسول الله من هذا فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الذى لم يزل على سنتى احمد بن ابى الخير قلت وعقيدته عقيدة الاشعرية والدليل على ذلك
انه سالنى بعض الفقهاء من اهل العدن وهو الفقيه عمر بن يحيى المعروف بابن الجراف بالجيم والراء
المشدده عن عقيدة اسير عليها واعتمد عليها قلت عليك بعقيدة الامام عز الدين بن عبد السلام
وانما اشرت بها لانها لامام فحل فى مبارزة الخصوم مشهود بالمحاسن وتحقيق العلوم فقال لى اشار على
بها الامام احمد بن ابى الخير فاعجبنى ذلك وسررت به لكونه من ائمة المحدثين وبعضهم يعتقد الظواهر
قلت ومن ذلك منامات اخر مما يتعلق بى مشتملة على كلام طويل احكيها بلفظها ومعناها والله على
ما اقول وكيل الله يجعل ذلك نصحا لا تبجحا وارشادا لا افتخارا ويرزقنا السلامة من الزيغ والفتن
الباطنة والظاهرة والعفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة من ذلك ما اخبرنى بعض مشايخ الصوفية
اليمانيين المباركين الصالحين بمكة فى بعض جابر نفع الله تعالى ببركاته قال لما دخلت تعز اجتمعت
بجماعة من اهلها وتالمت فقهائها فجرى ذكرك يقولون لى فقالوا ذاك اشعرى يعنى انهم اخرجوا ذلك
مخرج القدح فى المذهب المذكور فقال لى فبت وفى نفسى شى من ذلك فرايت النبى صلعم فى المنام فقلت
يا رسول الله ما تقول فى فلان فاجابه صلى الله عليه وسلم بجواب بشر استحيى ان اذكره لكونه يتعلق بالمدح
لى والوعد بالستر من اهله وان كان من فضل الله تعالى واسع ومن ذلك اسال من كرمه تعالى حصول نيله
ومن ذلك انه جاءنى كتاب من اليمن من بعض الصالحين من العدن قبل تاريخ هذا الكتاب بخمس سنين
مشتمل على معارف وحكم ومواعظ وعبر فيه كفاية لمن اتعظ واعتبر وهو مختوم بكلام مضمونه انه راى النبى
صلى الله عليه وسلم فى جامع او قال فى مسجد وهو مسجد وفى ذلك المسجد حلقات كثيرة فاخذ صلى الله
عليه وسلم بيده ومشى به الى الحلقة ذكرنى كتابه انى انا المتحدث فيها قال له صلى الله عليه وسلم عليك بحلقة
الفقيه فلان واشار الى قلت ووجه الاستدلال بهذا على صحة العقيدة عن من امر الشارع فقها رشد الله تعالى اهله
بالسلام

به ومن جملة ما يقتدى به من الخصايل الحميدة صحة العقيدة ومن ذلك انه كما سماني صلعم في هذا المنام فقيها
فقد سماني في منام بعض الاولياء العارفين الموجودين الكاشفين شيخا واماما ومعلوم ان كل واحد من اللفظين متضمن
لجواز الاتباع والاقتداء والارشاد والاهتداء ومن جملة الاقتداء الاتباع في الاقوال والافعال والعقايد وساير الاحوال وفي
المنام المذكور فيه كلام يطول ويتم ما فيه من المحصول ذكرته في باب التعلق على النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب التوسل
بالارشاد ومختصره انه رأى على سرير في قصر في بستان وعنده الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله واني اتيت باربع
خلع خضر لبست واحدة وخلعت ثلثا على ثلثة من اصحابي وان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء الى ذلك البستان وسأل عني
وقال ابن الشيخ فلان ما جئنا الا لزيارته وانه مسح بيده الكريمة على راسي ودعا لي واوصاني فقال له اصحابي اوصينا
فقال اوصيكم بما اوصيت به امامكم وانه امامهم في التعلق بهم بالامامة وفيهم الفقه والتصوف ثم انه صلى الله
عليه وسلم بطبق فيه فواكه فاخذ منه حبة رمان واطعم منها كل من هو حاضر في هذا البستان ومن جملة المطعمة
الفواكه في ما رأيت رسول صلعم انه ناولني بكفيه الكريمتين رطبتين من بعض الثمار وما راى بعض الصالحين انه راى
اكل رطبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر وصف ذلك الرطب والظرف الذي هو فيه وحسنهما ومن ذلك ما راى
بعض الصالحين من العلماء العاملين وهو الفقيه الامام المشهور بالصلاح عند الفقهاء والعوام احمد الجبرتي
المدفون في شهر رمضان في العدن في المنام ومعناه انه لم تحفظه بعينه انه راى النبي صلعم معي باسمي قال له
عن اهتمامه فقال صلى الله عليه وسلم اربعة او اربعة رجال اربع بلدان وذكر من البلدان مكة والمدينة
وذكر للمدينة الشيخ عبد الوهاب اليمني وذلك في حيوته رحمه الله ايام اقامته بالمدينة وذكر بمكة هذا
المفهوم مما عني بسنة ؟ واستغفر الله العظيم بذكره ومعلوم انه لا يعدل الامين يجوز الاقتداء به
ومن ذلك ما رايت في المنام في بعض الاوقات المباركات في اوان التجرد والانس في الخلوات وقد كان بجماعة
من اهل الخير والمشتغلين بالله تعالى لازموني في الاقامة معهم في بعض البلاد وقالوا هو اصلح لك من
الانفراد فال الخاطر الى الانعزال فذهبت عنهم سايحا فرايت في المنام بعد ان قرأت سورة المائدة كانه قد قرب
طعام وضعت لشيخ صوفي وان جنبي جماعة جمعوا على طعام فذهب احدهم يمدح العزلة ويذم الاختلاط
فقلت له قد ذكروا ان الخلطة افضل لمن يسلم فيها قال ومن الذي سلم اليوم في الخلطة ثم سمعت كان اناسا
يتجادلون في مسئلة الجهة وواحد منهم يقول ان لم يكن فليس الموجود صانع تعالى الله عز وجل قوله هذا فلما
كان بعد ساعة سمعت انسانا يصرخ وهو يعاقب ويضرب فسألت بعض من حضر هنا لك عن ذلك فقال
هو القايل القول المذكور في الجهة ثم ابصرت جندا كانهم عسكر سلطان قد اقبلوا على خيل وحدها او
معها هجان وهم يلزمون الناس ويخوفونهم في اعتقادهم ولهم هيبة عظيمة في القلوب فخشيت ان يسكوني
فخوف

فروا بجنبي مسرعين وقالوا في اعتقاد الجهة فانت على الحق فذهب عني ما كنت اجده من الخوف ثم نظرت كان بقوم
بلدين وخضرة كالمزارع او البساتين واذا انسان يقول وهو يشير الى احدى البلدتين هذه بلد فلان حسبها
اوسع اوايلها اعمر مما من الاخرى واشار انه اخطا في اعتقاده ثم انتبهت في مناجاتي وافكرت فيه ففهمت جميع
اشاراته من فضيلة العزلة والتخصيص بالمائدة بعد سورة المائدة ومعاقبة المعتقد الجهة وعسكر السلطان
الممتحنين في العقايد والارتياب والاشارة بالثبات على الصحيح من العقيدتين الاثنتين ونسبة احديهما الى
الشخص المذكور ثم بعد ساعة ذكرت انه مخالف في اعتقاده الجمهور وهو ابن تيمية ومذهبه في ذلك مشهود
ومن ذلك ما اخبرني السيد الكبير الشيخ الولي الشهير الشريف جلال الدين شيخ بلاد ملطان امتع الله تعالى
بحيوته واعاد علينا من بركاته انه رأى في المنام ان يقرء على عقيدتي ويحققها ويخبر كذا مما يكثر ذكره
مما يتعلق بالنبي صلعم وبالاولياء والملائكة الكرام مما رواه لي الاولياء اهل الكرامات والهنا وما دل يتدع
انا والحمد لله الجميل الثناء على ما منح من النعم واذال من العنا وجزى الله نبينا وسيدنا محمدا صلى الله عليه
افضل الجزاء وجمع بيننا وبينه وبين ساير الاحباب والمحبين في دار الكرام والنعيم بمحض فضل الله الكريم
امين اللهم امين وصلوته وسلامه ورحمته وبركاته على عباده الذين اصطفى وخص من بينهم محمد
المصطفى وقد لوحت الى شيء مما ذكرت ببعض الاشارات في ضمن هذه الابيات من بعض القصيدات
الموسومة بنزهة الالباب وطرفة الاداب واستعارات للمعاني الغراب الممزوجة بحلاوة الشهد والحلاب
في بيان حكم الاعراب حيث اقول منها   ففي العلم مصباح وفي الجهل ظلمة   ومن فيه جهل فهو للاهتداء ضال
ولكن نور العلم بالله فايق   على كل نور للعلوم وفاضل   ويتلوه علم الفقه اذ عم نفعه   به الخلق وادى كل ذي كل عامل
فذلك هو المقصود لكن له   وساير محتاج لها بتكامل   وللعلم فضل ليس يجهل قدره   سوى جاهل ما فرق ذلك جاهل
فكم خبر صح عن سيد الورى   بفضل والقرآن في ذاك ناطق   وهذا زمان فيه عزت ثلاثة   وشيخ لارشاد المريدين كامل
وشيخ يفيد الطالبين علومه   مع الفضل بالعلم الشريف عامل   وقد عز حبل ذلك فيهما   وان قلت معدوما فالقول باطل
ومن له بالشيخ سماني نبينا   الامام ابو اسحق شيراز نازل   بهذا روى السمعاني المعروف   به التقبيل في تاريخ بغداد قايل
وكان ابو اسحق في ذي اعتقاد   دعاني النبي شيخا لذلك قابل   وقد جعلوا اشباه هذا للاقتداء   ومن ذلك قرآن بيوسف نازل
واني لو فضل من الخير انا   ادعى لمحض الفضل كجب حاصل   عسى الله بان يحقق لي الذي   اشار به من غير شوب فاضل
كابرار كلمات ومايز غبطة   لاهل زماني في الكمالات فواضل   ومافي المنام المصطفى قد سماني   اماما وشيخا ما دعاك قابل
كذلك فقيها قد عاني اولا   الى حلقة العلم فيه محافل   داعك لاي سيد بعض سيد   من الاولياء والحمد لله كامل
فان شئت قصدا واقبل النصح او تشا   فكذب ونفسي لقبول لا تقابل   وهاك نثارا في قصيد تنوعت   فكل اشاراتها له الطبع قايل

وما الهريسة تبع لمن فيه رغب فالعرله تاكل فيعرك بالكل فان طباع الخلق شتى فجامد ولان طبع المحبة ما بل
بذكر استعارات المعاني شجونه وذكر الهوى كلي به الذوق حاصل فكم من فتى غزل البريق ناسها وعذب زلال لم يرد ناله صل
يمر باسماع خلاف بحثه ويمر دار رذاقت قلوب العلايل وصل ذات المحال التقيح حلاوة وبحفظ الماء اللطيف المناخل
فان قيل في المحتوم ذا الذكر ولوز وفي هذين لذة ما كل اذا ما سماط منه يبقى عربية به الادم صرفا فالطباع موائل
وان كان معها زبرة باح فمن كل لون يستطيبه ذو ول قلت وفي قولي من عربية الى آخره اشارة الى ما ادخلت في العربية
من علوم اخرى كالاستعارات وحسن وعظ واعتقاد ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الاولياء والكلام على الجوهرة والمدام
واستعرت عربية السماط المذكور وهي ما يعتاده العرب من المرقة القرفة في طبخ اللحم لصرف عربية النوع يخلط به
غيره اعني نوعيه بهذه الانواع للالايكة بعض الطبايع علما مني بان اخواننا المتصوفين يملون من الوقوف مع
مجرد ظاهر العلم ولهذا قلت وها هي بالوان من الحلو يجتلي لكل من الالوان في الخلق مايل فان صادفت
٥٨٧
بعض المعاني قبولها اخا شجن فهي بها متمايل خصوصا اذا ما كان من مشرب الهوى له ذوق طبع او حبيب حاصل
وابواز حكمات وما فيه غبطة لاهل زماني فاكهات فواضل اشارة الى ما ذكره ثلثة من الاولياء الحكماء العارفين
بالله فقولي بابواز حكمات اشارة الى ما قاله شيخنا وسيدنا وقدوتنا العارف بالله علي بن عبد الله الطواشي
قدس الله روحه حيث قال بانما يجد الله تعالى من هذا القصد من الحكم وقولي وما فيه غبطة اشارة الى ما
قال الشيخ الكبير الولي الشهير خالد بن سبب العراوي حيث قال وقد جرى ذكري في مجلسه يغبطه اهل زمانه
فيما رواه بعض الثقات عنه وقولي فاكهات فواضل اشارة الى قول الشيخ الكبير العارف بالله الجنيد الشيخ
عبد الهادي المغربي فيما روى عنه تلميذه عبد الرزاق وقد سئل عني فاكهة زمانه فهذا ما انتهت اليه من
التنبيه لاني لم ار الاغماض في بعض هذه الالفاظ فهذه الثلث المذكورات مما اشار به الى العز الافاضل المذكورون
ومما اشار اليه بعضهم ايضا انه قال رايتك قد ركبت فرسا وحملت بين يديك الغاشية وحولك خلق
او قال بعولك واجلك النبي صلى الله عليه وسلم على كرسي وقال آخر منهم رايت لك ازرا بالذهب في يديك و
الملائكة يرفعك في الهواء عند الكعبة والحجر الاسود يضحك عليك ورايت في يدك عكازا نصفه
اخضر ونصفه ابيض فقلنا لمن هذه فقلت هو من عند رب عز وجل وقال آخر منهم سالت النبي صلعم
من اصحب فقال صلى الله عليه وسلم فلانا واشار اليك وقال آخر منهم سالت النبي صلى الله عليه وسلم في القطع
ان يكفلك فقال صلعم قد فعلنا قبل ان تسال قلت وارجو من الله تعالى تحقيق ذلك وتحقيق ما
ما قاله لي بعضهم تجاه الكعبة لما اشار الى النبي بشرني به فقلت له ان شاء الله تعالى فقال قد شاء
ما وعدني به صلى الله عليه في منام وبعد ان شكوت اليه شيئا فقال انا خفيرك او مسندك مع تقديم
من

من دعائه صلى الله عليه وسلم للدعاء المعين المذكور وكذلك منه دعائي صلعم في ايام تعلمي القرآن بعد ما فهمته
بعد ان قلت يده صلى الله عليه وسلم واظنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لي والحمد لله على جميع ذلك واساله الزيادة
والاعاذة من المهالك وان يجزي سيدنا محمدا عنا افضل الجزاء وان يوزعنا شكر نعمته ويعيذنا من المكر والشقا
سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيها كسر نور الدين الفرنج واحاط بهم المسلمون فاكثروا القتل والاسر وفيها اسر صاحب انطاكية
وصاحب طرابلس ومقدم الروم وسلم نور الدين بعض القلاع وفيها سار ملك القسطنطينية بجيوشه وقصد بلاد
الاسلام فلما قدموا مملكة ارسلان جعل التركمان بيوتهم ويغيرون عليهم في الليل حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف
٥٨٨
فردوا بذلة وخيبة وطمع فيهم المسلمون واخذوا لهم عدة حصون وفيها سار جيش نور الدين مع مقدم عسكره اسد الدين
فدخلوا مصر وقتل الملك المنصور ضرغام الذي كان قد قهر شاور السعدي ثم تمكن شاور وخاف من عسكر الشام
واستنجد بالفرنج فانجدوه مع القدس وما يليه ثم صالحوا اسد الدين ورجع الى الشام وفيها توفي صاحب سجستان
ابو الفضل نصر بن خلف عمره مائة سنة ملك منها ثمانين سنة وكان ملكا عادلا حسن السيرة وما بلغنا
ان احدا من الملوك بلغ ملكه من هذا القدر وفيها وزير صاحب الموصل محمد بن علي المعروف بالجواد الاصبهاني
كان دمث الاخلاق حسن المحضرة مقبول الفاكهة استوزره صاحب الموصل وفوض الامور وتدبير الدولة
اليه وظهر حينئذ جود الوزير وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد
وصار ذلك كالعلم عليه واثر اثارا جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من
اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان قد خرب من المسجد وكان يحمل كل
سنة الى مكة والمدينة من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة وكان له ديوان
مرتب باسماء ارباب الرسوم والقصاد لا غير وتنوع في فعل الخير حتى انه جاء في زمنه غلاء مفرط فواسى الناس
حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية واخبر بعض وكلائه
انه دفع يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك
شيء سوى هذا البقيار والذي على راسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا يجد ما تلبسه فقال
له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا امنح فيه الخير كهذا الوقت فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق
بثمنه وله من النوادر شيئا كثيرا واقام على هذه الحالة الى ان توفي السلطان غازي وتولى اخوه قطب الدين فاستكثر
قطاعه وثقل عليه امره وقبض عليه وحبسه الى ان توفي مسجونا في العشر الاخير من رمضان وقيل من شعبان
في السنة المذكورة وصلى عليه وكان يوما مشهورا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته
ودفن بالموصل الى بعض سنة ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة بعد ان صعد به ليلة

الوقف الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل ليلة مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا
من اجتماع الخلق والبكاء عليه وكان معه شخص مرتب يذكر مآثره وتعدد محاسنه اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع
المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد   يا كعبة الاسلام هذا الذي جاءك يسعى كعبة الجود   قصدت
في العالم وهذا الذي لم يخل يوما من مقصود   ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان
ادخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ولده الملقب جلال الدولة من الادباء الفضلاء
البلغاء الكرماء وله ديوان رسائل واجاد فيه وجمع ابو السعادات ابن الاثير وسماه كتاب الجواهر واللآلي من
المولوي الوزيري الجلالي سنة ستين وخمسمائة فيها وقعت فتنة هائلة باصبهان تعصبا للمذاهب وبقي
الشر والقتال ثمانية ايام حتى قتل خلق كثير واحرقت اماكن كثيرة وفيها توفي ابو عمر حذيفة بن سعد الاديب
فقيه اهل الجزيرة وابو القسم عمر بن محمد الشافعي الجزري امام جزيرة بن عمر ومفتيها تفقه على الامام الغزالي
وغيره وسمع عليه وعلى اخيه وصحب الشاشي صاحب كتاب المستظهري واشتغل اولا على الشيخ ابي الغنائم السلمي
الفارقي وعلى الكيا وصار احفظ اهل زمانه للمذهب وله مصنف كبير على اشكالات المهذب وغريب الفاظه
واسماء رجاله وكان من العلم والدين في محل رفيع وانتفع به خلق كثير وفيها القاضي ابو يعلى الصغير محمد
بن القاضي الكبير ابي يعلى بن الفراء البغدادي الحنبلي وكان موصوفا بالذكاء والفصاحة ولي قضاء واسط
ثم عزل منها وابو طالب العلوي محمد بن محمد الشريف الحسني البصري نقيب الطالبيين روى عن ابي علي التستري
وجعفر العبادي وجماعة واستقدمه ابن هبيرة لسماع السنن فروى الكتاب بالاجازة سوى الجزء الاول
فانه بالسماع من التستري وفيها ابو الحسن بن التلميذ امين الدولة هبة الله بن صاعد النصراني البغدادي
شيخ قومه وقسيسهم وشيخ الطب جالينوس عصره صاحب التصانيف ووزير المقتفي ابو المظفر الملقب
عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة دخل بغداد شابا فطلب العلم وتفقه وسمع الحديث وقرأ الحديث وقرأ
القراءات وشارك في الفنون وصار من فضلاء زمانه ثم دخل في الكتاب وولي مشارفة الخزانة ثم
ترقى وولي ديوان الخاص ثم استوزره المقتفي فبقي وزيرا الى ان مات وكان شامة بين الوزراء لعدله
ودينه وتواضعه ومعروفه وفضائله روى عن جماعة ولما ولاه المقتفي امتنع من لبس خلعة الوزارة الحرير
وحلف انه لا يلبسها وكان مجلسه معمورا بالعلماء والفقهاء والبحث وسماع الحديث وشرح الجمع بين
الصحيحين والف كتاب العبادات في مذهب الامام احمد ومات شهيدا مسموما وسمع منه خلق كثير منهم
الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي واختصر كتاب اصلاح المنطق وله ارجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم
الخط ويعرف الادب ويمدحه الشعراء منهم ابو الفتح محمد بن عبيد الله سبط ابن التعاويذي قال   سقاها
الحيا

الحيا من اربع وطلول   حكت ونفي من بعدهم ونحول   ضمنت لها اجفان عيني قرحة   من الدمع سيله
الشؤون همول   لئن حال رسم الدار عما عهدته   فعهد الهوى في القلب غير محيل   خليلي قد هاج الغرام وشاقني
سنا بارق بالابرقين كليل   وكل طرفي بالسهاد بنظرة   قضاها على القرب مطول   اذا قلت تعدلت حمى صبابة
عن ناقض عهد الوفا ملول   فابرح ما تلقى به الصب في الهوى   يقول وهل حب بغير عذول   وان تلق من بالاسى
يقول شهود الدمع غير عدول   فلا تعذلاني ان بكيت صبابة   عن ناقض عهد الوفا ملول   فابرح ما تلقى به الصب في الهوى
ملال حبيب او ملام عذول   ودون الكثيب الفرد بيض تحيل   لهن بالباب لنا وعقول   غداة التطفت ايدي الغوالي
فلم يخل الا عن دم وقتيل   الا حبذا وادي الاراك وقد وشت   برياك ريحا شمال وقبول   وفي ابرديه كلما اعتلت الصبا
شفاء فؤاد للغرام عليل   دعوت سلوا فيك غير مساعد   وحاولت صبرا عنك غير جميل   تفرقت اسباب الهوى وجلته
على كاهل للنائبات حمول   فلم اخطط حبا حوى لطائل   سوى دمع ليل بالغرام طويل   الى كم عنيني القبائل بماجد
رزين وقار الحلم غير عجول   اهز اختيالا اذ ذراه معاطفي   واسحب تيها في ثراه ذيولي   لقد طالما عودني بالنوال وانني
لصب الى تقبيل كف مثيل   وان نظرت يحيى الوزير بكافل   نهالى ومعونة الدين غير كفيل   واهدى الى الوزير عون الدين دواة
بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة فيهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال
بعض الحاضرين   الين لداود الحديد كرامة   يقدره في السرد كيف يريد   ولان لك البلور وهو حجارة   ومعطفه صعب
المرام شديد   فقال حيص بيص له انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غير فقال حيص بيص
صنعت دواتك من يوميك فاشتبها   على الانام ببلور ومرجان   فيوم سلمك مبيض لفيض ندى   ويوم حربك قان بالدم
القاني   وقد تقدمت حكاية عنه في السبب الذي نال به الوزارة في ترجمة السيد الجليل الولي الجيلي ذي الوصف الجميل
الاثيل معروف عرفنا الله تعالى بركته في سنة احدى وخمسين وخمسمائة سنة احدى وستين وخمسمائة فيها كثر ببغداد الرفض والسب
وعظم الخطب وفيها توفي مسند اصبهان الامام ابو عبد الله الحسن بن ابي العباس الاصبهاني الرستمي الفقيه الشافعي
سمع ابا عمرو بن منده وطبقته وتفرد ورحل اليه وكان زاهدا ورعا خاشعا فقيها مفتيا محققا تفقه بجماعة
والحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد المغربي الصنهاجي روى عن ابي الحسن الخلعي والقاضي عياض وكان عالما بالحديث وطرقه
وبالنحو واللغة والنسب كثير الفضائل وقبره بظاهر حلب وفيها قطب الاولياء الكرام وشيخ المسلمين والاسلام
ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضح اسرار الحقيقة حامل لواء العارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الاولياء العارفين
الاكابر سيد الوجود ابو محمد محيي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجيلي قدس الله روحه ونور ضريحه تعالى رضي الله عنه
مجلي العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مناهجه الى الحق
كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه احسن الاداب واشرف الخلائق وعقد له لواء الولاية فوق العلى رايتها

شيخ عبد القادر الجيلاني

ووقع له منازل جلاله في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف من الاسرار وشخوص معالي شموس
المعارف من مطالع الانوار واشهدت بصيرته عوالي الحقايق في مقاصير الغيوب ومكنت سريرته حضرة القدس في خلوة
وصل المحب بالمحبوب ورفعت ارادته الى مشاهد المجد والكمال وادام احضاره في معالم العز والجلال هنالك كشف
له علم اسرار الصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكامن المكونات وشاهد مجاري القدر
في تصاريف المشيات واخترع الحكم من معادنها واظهر التحف من مكامنها فاتاه الامر النقي من تدنيس ....
التلبيس بالجلوس للوعظ في الحلبة النورانية في شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فجلس مجلسا لله دره من مجلس جلله
الهيبة والبهاء وتحقق به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله تعالى
فاسرعوا الى الانقياد لله صح ذلك اجابة الارواح المشتاقين ومن مناولته قلوب العارفين ومن حاديهم ركايب
النفوس في قلوب الشوق الى رؤية الجلال ومن هاد ساق نجايب القلوب الى جمال الوصال ومن ساق روى عطاش
العقول من شراب الانس وسوقهم لمنادمة الحبيب على بساط الانس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع
اغطية الغين عن عين شرايف اللطايف وهز اعطاف القلوب بوصف جمال القديم وارقص اشباح الارواح
لسماع نعت كمال الكريم وناغى اطيار الاسرار في صوامع قدسها بالحان لذيذ انسها فطارت من اوكارها طوايرها
وحنت الى انوار اوكارها وجلى عرايس المواعظ فدهش بهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب
فصبا لحسن جمالها كل مشتاق ونطق بنفايس الحكم من رياض انس انتعش مروجها وابرز جواهر التوحيد
بحار علوم تلاطمت امواجها برز معانيها من معانيها دانيا قريبا وتوجهت رتبها دانيا ومن ياقوتها قوارح
روض الحقائق بحدايق ذات بهجة فيها للسالكين الى الله وجهة وبث لالي الفتح على بساط الافهام فسابق الالتقاط
الالباب والاقلام فنضدت منها فرايد درر في اعناق ذوي الهمم العلية يصل المتحلي بها باذن الله تعالى الى المقامات
السنية فما في النفوس مجال الا انعكاس بالصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وابراء النفوس من سقامها
وشفاء الخاطر من اوهامها فكم اسمع الاصم وضح للمتوحد وجونه او من تحل بالبكاء جفونه وكم رد الى
الله عاصيا وكم نعش الله به واهيا وكم انجى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيود النفوس اسارى وكم
اصطفى الله به اوتادا وابدالا وكم وهب الله به مقاما وحالا وما زالت نجايب المواهب تصل اليه كرم الله
عبده فوق العالي رتبة وله المحاسن والعز والفخر وله الحقايق والطرايق في الهدى وله المعارف
كالكواكب تزهر وله الفضايل والمكارم والتقى وله المناقب في العلا فلا تنحصر وله التقدم والتعالي في العلا
وله المراتب في النهاية تكبر غيث الورى غيث الله نور الهدى بدر الدجى شمس الضحى بل نور قطع العلوم
مع العقول فاصبحت اطوارها من دونها تتحير ما في علاه مقالة لمخالف فسابل الاجماع فيه يسطر

قلت هذا ما ترجمه فيه بعضهم وهو كذلك بل فوق ذلك واما ترجمة الذهبي في تاريخه للشيخ عبد القادر بن ابي صالح
الزاهد فمحصر بصفة الزهد التي هو منها واول منازل السالكين المبتدين من المريدين وقد انتهى اليه التقدم في الوعظ
والكلام على الخواطر نقص من منصبه العالي وقدح لا مدح فيما له من المفاخر والمعالي فمن مدح السادات جهل
نهاية وسامى مقامات باوصاف مبتدي فقد ذمهم فيما به ظن مدحهم وكم معتد فيها بزعمه معتدي
وهو القائل رضي الله عنه منطقا بالهدى والمعارف والحكم لا بالهوى والترهات والمحفوظ التي تنعشهم ما في الصبابة
منهل مستعذب الا ولي فيه الالذ الاطيب او في الوصال مكانة مخصوصة الا ومنزلتي اعز واقرب وهبت
لي الايام رونق صفوها فحلت مناهلها وطاب المشرب وغدوت مخطوبا لكل كريمة لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
انا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهب قوم لهم في كل مجد رتبة علوية ولكل جيش موكب
انا بلبل الافراح املى دوحها طربا وفي العليا باز اشهب اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي طوعا ومهما رمته
لا يعزب اصبحت لا املا ولا امنية ارجو ولا موعودة اترقب ما زلت ارتع في ميادين الرضى
حتى وهبت مكانة لا توهب اضحى الزمان كحلة مرقومة يزهو ونحن الطراز المذهب افلت شموس الاولين
وشمسنا ابدا على فلك العلا لا تغرب ذكر نسبه رضي الله عنه ومولده وصفته اما ذكر نسبه فهو الشيخ محيي
الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح موسى بن ابي عبد الله جنكي دوست بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لا اعلم حقيقته لكني قدمت بغداد في السنة التي مات
فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة قال الراوي التميمي هو رزق الله بن عبد الوهاب توفي سنة ثمان
وثمانين واربعمائة فيكون مولده رضي الله عنه سنة سبعين واربعمائة وذكر ابو الفضل احمد بن صالح الجيلي
ان مولد الشيخ محيي الدين المذكور سنة احدى وسبعين واربعمائة وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة
وله ثماني عشرة سنة قلت ذكر بعضهم انه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وهي بلاد متفرقة
وراء طبرستان ويقال لها ايضا جيلان وكيلان وكيل ايضا قرية على شاطئ دجلة على مسيرة يوم من
بغداد من جهة واسط ويقال فيها ايضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق والجيل ايضا قرية
تحت المداين وفي النسبة يقال الجيلاني والكيلاني والجيلي والكيلي وامه رضي الله عنها ام الخير امة الجبار فاطمة بنت ابي عبد الله
الصومعي وكان له حظ وافر من الخير والصلاح والصومعي من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له
الاحوال السنية والكرامات الجلية واخوه الشيخ ابو احمد عبد الله سنه دون سنه نشا نشوا صالحا في العلم
والخير ومات بجيلان شابا وعمته المرأة الصالحة ام محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة
روي ان بلاد جيلان اجدبت مرة واستسقى اهلها فلم يسقوا فاتى المشايخ الى دار الشيخة عائشة المذكورة

وسالوها الاستسقاء لهم فقامت رحمة بيتها وكنست الارض وقالت يا رب انا كنست فرش انت فلم يلبثوا ان مطرت
السماء كافواه القرب فرجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء واما صفته قال الشيخ محيي الدين فروي انه كان نحيف البدن
ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم
وفي ذكر شيء من علمه ونسبته بعض شيوخه مختصر قال بعض الائمة المتكلمين في مناقبه لما علم ان طلب العلم فريضة
وشفاء النفوس المريضة انهجوا وضح مناهج التقوى سبيلا وابلغها حجة واظهرها دليلا وارفع معارج اليقين
واعلى مدارج المتقين واعظم مناصب الدين وافخر مراتب المهتدين وهو المرقاة الى مقامات القرب والمعرفة
والوسيلة الى الوصول الى الحضرة المشرفة شمر عن ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في طلبه فهجر واصول له
وقصد الاشياخ ائمة الاعلام الهداة علماء الامة فاشتغل بالقرآن العظيم حتى اتقنه وعني بدرايته شرحه وعلله
وتفقه بالشيوخ منهم ابو الوفا علي بن عقيل وابو الخطاب محفوظ بن احمد وابو الحسين محمد بن القاضي ابو يعلى وابو سعيد
المبارك بن علي المخرمي رحمهم الله واخذ عنهم مذهبا وخلافا وفروعا واصولا وسمع الحديث من جماعة منهم ابو غالب
بن محمد بن الحسن الباقلاني وابو سعد محمد بن عبد الكريم وابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون وابو بكر احمد بن مظفر
وابو محمد جعفر بن محمد بن احمد القاري وابو القاسم علي بن احمد الكرخي وابو عثمان اسمعيل بن محمد الاصبهاني
وابو طالب عبد القادر بن محمد وابن عمه ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد وابو البركات هبة الله بن المبارك
وابو العز محمد بن المختار الهاشمي وابو نصر وابو غالب وابو عبد الله ابنا الامام ابي الحسن بن البنا وابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو منصور عبد الرحمن بن ابي غالب وابو البركات طلحة بن احمد العاقولي وغيرهم
رحمة الله عليهم وقرا الادب على ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي وصحب الشيخ العارف قدوة المحققين وامام
الصالحين ابا الخير حماد بن مسلم الدباس واخذ عنه علم الطريقة وتادب به واخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي ابي
سعد المخرمي ولقي جماعة من اعيان شيوخ الزمان واكابر المشايخ اولي العرفان اكرم بهم محفظا وسوددا وزينا
وفخرا سويدا فهم حماة ملة الاسلام وذوادها وانصار الشريعة واعضادها واعلام الدين واركانه وسيوف الحق
وسنانه فقام رضي الله عنه في اخذ العلوم الشرعية عنهم دائبا وفي تلقي الفنون الدينية منهم مواظبا حتى فاق
اهل زمانه وتميز من بين اقرانه ثم ان الله تعالى اظهره للخلق واوقع له القبول العظيم التام عند الخاص
والعام والهيبة والجلالة الوافرة والمناقب الشريفة الفاخرة واظهر الله الحكمة من قلبه على لسانه وظهرت علامات
قربه من الله تعالى ودلالة ولايته مع قدم راسخ في المجاهدة والعبادة وتجرد خاص عن دواعي الهوى وشوائب
الركون الى العادة ومقاطعة دنياه لغيره بجميع العلائق وصبر جميل في طلب مولاه بقطع العلائق وتجرع الغصص ومر
الشدايد والبلوى ورفض كلي لجميع الاشغال اشتغالا بالمولى ثم لما اراد الله به نفع الخلائق بعدما تضلع من العلوم الظاهرة

واسرار الحقائق ما اضيف الى المدرسة بعناية ابي سعد المخرمي ما حولها من المنازل والامكنة ما يزيد على مثلها وبذل الاغنياء
في عمارتها اموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم فتكملت المدرسة المنسوبة اليه الآن وكان الفراغ منها في سنة ثمان و
عشرين وتصدر فيها للتدريس والوعظ والفتوى وتصدى بالزيادات والنذور واجتمع عنده جماعة من العلماء والصلحاء
جماعة كثيرون وانتفعوا بكلامه وصحبته ومجالسته وقصد اليه طلبة العلم من الافاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت
اليه تربية المريدين بالعراق وولي خزانة الاسرار واوتي مقاليد الحقائق وسلمت ازمة المعارف ومن خفي الوجود
المقارب منه والشارق فاصبح قطب الوقت مرجوعا اليه حكما وعلما وقام بالنظر والفتيا كلاما بعضا وبرهن
على العلم فروعا واصولا وبين الحكم عقلا ونقلا وانتصر للحق قولا وفعلا وصنف كتبا مفيدة واملى فوايد مرتبة
فتحدث بذكره الرفاق وسارت بفضله الركبان وانتشرت اخباره في الافاق واملت المطايا اليه ومدت
اليه الاعناق وتنزهت في حدائق محاسنه الاعين ونطقت ببدائع اوصافه الالسن ولقب بامام
الفريقين وشيخ الطريقين وكريم الجدين ومعلم الطرفين مشتملا برداء المفاخر والفضائل صادقا
فيه قول القائل بمقدمه اهل السحاب واعشب العراق وزال الغي واتضح الرشد فعيل نداه
وصحراوه حمى وحصباه در وامواهه شهد بحبس به مسد العراق صبابه وفي قلب نجد من محاسنه وجد
وفي الشرق برقصن مقابس نونه وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد اضحى الزمان مشرفة به مناكبه
والدين مشرقة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتايبه فانتمى به جم
عظيم العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء حذفت ذكرهم اختصارا لكثرة عددهم ومشقة ذكرهم
وكذلك لبس الخرقة منه خلائق لا يحصون من الفقهاء والمشايخ الكبراء والعلماء الحكماء وقد ذكرت في
كتاب خلاصة المفاخر في اختصار مناقب الشيخ عبد القادر وفي كتاب نشر المحاسن العالية في فضل المشايخ
اصحاب المقامات العالية وغيرهما ان جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه بعضهم لبسها من يده لما
قدمت اعلام فضائله عليهم والاكثرون من رسول له ارسله اليهم وبينه وفي الباس الخرقة وانتساب
معظم شيوخ اليمن في لبسها اليه قلت في بعض القصيدات العشرة الاولى من هذه الابيات وفي منهج
الاشياخ الباس خرقة لهم سنة اصل روى ذاك عن اصل ولبس اليمانيين يرجع غالبا الى سيد فاداعي الكل
امام الورى قطب الملا قائل على رقاب جميع الاولياء قدما على فطال طالة كل مشرق ومغرب
سوى فرد فهو قيب بالعزل له ملك التصريف في الكون نافذ بشرق وغرب الارض والوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلى يجيلان مبداها طلوعا بلا افل لهواذ جمال مذهب فوق جلة
عند الكون فيها الدهر ختال ذا دفل يتمة در زان عقد ولايته يهيج على جيد الوجود به محل

595

لجدواك يا بحر الندى عبد قادر اتيا فهب ذا افتقار وذو صحل وما ها هنا في دار ظهر عيونهم ملاها ومن بحر النبوة منهل
وسبحانك اللهم ربا مقدسا وواسع فضل الورى فضلا لي واما كراماته فخارجة عن الحصر وقد ذكرت شيئا منها في كتاب
نشر المحاسن وقد اخبرني من ادركت من اعلام الائمة الاكابر ان كراماته تواترت او قربت من التواتر ومعلوم بالاتفاق
انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وها انا اقتصر في هذا الكتاب على واحدة منها وهي ما روى الشيخ الامام الفقيه
العالم المقرئ ابو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن مفضل الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر باسناده من خمس طرق عن
جماعة من الشيوخ الجلة اعلام الهدى العارفين المتعينين للاقتداء قالوا جاءت امرأة بولدها الى الشيخ عبد القادر وقالت
له يا سيدي اني رايت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك فقبله الشيخ وامره
بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت امه عليه يوما فوجدته نحيفا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا
من شعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم
الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع يده الى تلك العظام وقال قومي باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت
دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء واما كلامه فكثير جدا من انواع شتى
لا يسعه الا مجلدات ودفاتر وقد ذكرت شيئا منها في كتاب نشر المحاسن وخلاصة المفاخر وها انا اذكر منه هنا الفاظا
مختصرة في الشريعة المطهرة قال رضي الله عنه الايمان طائر غيبي ينزل من افق يختص برحمته من يشاء ثم يسقط
على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ لحونه بشرهم دهم يطير من قفص صدر صاحبه الى مقعد الصدق الشريعة
المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية شمس اضاءت بنورها ظلمة الكون اتباع شرعه يعطي بضاعة الادب
في قلب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكم في اسرار صاحب الناموس الاكبر خزائن جواهر الغيب اجعل قبوله امر رسول
الله الله تعالى صير كعبة عقلك مهبط املاك كلمات احكامه من سماء غمام اقواله يشرب عطاش الارواح زبده
حياة الغافلة يغتسل اخضر العقول ثم منادي الطلب للارواح الكامنة في القوالب آثار مساكن عزمها
الى العلى طارت باجنحة الغرام في فضاء المحبة فوقعت بعد التعب على اغصان الشوق تناغت في شجر
بلابلها بمطربات الحان الحنين الى الجمال واشهدهم ازعجها هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذاذة السبق حركت
بعض تلك الطيور من اقفاص القصد وسلخ اثر امر من مطاردها القديم ينشق نسيمه من مهب التكليم تتذكر
عيشها في ظلال الوصل تشكو جواها بعد بعاد الاحباب فسمعت داعي الله تعالى بلسان انسان عين الوجود ان نقش
دعاؤه صلى الله عليه وسلم في صفحات الواح الارواح صارت دعوته ريحا تهز اغصان اشجار القلوب اضطربت
فرسان العقول في ميادين الصدور عزائمها بما سمعت اهتزت الالباب بايدي الوجد طربا ينادي العهد صار عشقها
له سرا من اسرار القدم واصبح ولهها به لطيفة من لطائف القدم اذا اشرقت على النفوس الحرية انوار الغيب

خفضت

596

خفضت الاسرار وارتفعت الحجب الظاهرة عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء يا
الاسرار كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه اقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة
الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى انسلك بالله على قدم وحسنك من غير تعلقك به على قدم معرفتك له الكل في اعمال
نوع من الحرمان الانغماس في طلب الدنيا يلهي العقل عن طلب الله عز وجل الترقي الى المطالب كسوف في شموس طلب المطالب
والنفاق في المقاصد خدش في وجوه قصد القاصد عدم المطلوب عذاب القلوب فرقة الاحباب عذاب العقول علائق
زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلى اقبالك على الله تعالى توجب عليك دوام اقباله عليك بوجه الرحمة
لو بلغ طفل عقلك الاسد في حجر التاديب ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد في مهد شغلته اموال الدنيا واهلوها الارواح
الظاهرة قناديل هياكل الاجساد العقول الصافية ملوك قصور الصور يا غلام افتح عين قلبك للتلقي عرائس اسرار الازل
واستنشق نسيم روح الاهوب نسيم لطائف القرب ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون
اهل البصيرة وسلم من الالتفات الى زخرفها المقبل الارواح اقيمت في مقصورة الثبات ورتبت في حجر العصمة واريدت
عليها الكشف ايات وكوشفت بلطائف محجبات القدر وجليت عليها عرائس الغيب وقال رضي الله عنه جليت عروس آدم
فخلع ان الله اصطفى وسجدت الملائكة لسطوع نوره ونفخت فيه من روحي وسمع موسى فوق روضة الطور بلبلا
يترنم بلذيذ لحن اني انا الله ونسمع ساقيا يغرف شراب القدم في كؤوس انا اخترتك فاشتاق الى رؤية الساقي غرب
نشوات سكره وكتب بيد شدة شوقه في طرس عشقه حروف ارني فانقلب القلم في يده فكتب لن تراني قيل له
عند انقضاء دولته يا موسى سلم قلم الرسالة لصاحب ويكلم الناس في المهد واعطر الدواة ليكتب في توحيدي
اني عبد الله وتنقش في صحف رسالته مسطور ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال رضي الله عنه
طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من كوارة كن في فضاء روض التوحيد لترعى من زهر اشجار الانس وياكل
اغصان المعرفة وتجتني ثمار فواطن القدس فوق قمم جبال العز وسلك سبل الدنو الى ربها في حضرة العلو
في مقام قربها وجنى ثمرات الحصون بايدي الهمم العالية فاصطادها صياد القدر بشباك التقليد وحصرها بيد
الامر في اقفاص الاشباح فالجاها من الهياكل بهجة حسن الصنعة والتفت مساكن بشرية فنبت موطنها
من القدس الاشرف فاوحى ربها الى نحل الارواح ان اسلكي سبل ربك ذللا في مسالك الاشباح وكلي من كل الثمرات الشرعية
وارعي من اظلها انوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى حب حب من حدائق المجاهدة وقع في شرك المحبة
ورأى ماء البلاء في غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض انيق لكن ثمره مر ومنهل عذب لكن فيه كم من غريق
فناداها حادي المطايا يا صدق الطلب بلسان النصح يا ارباب الوله في حب معشوق الارواح ويا اصحاب الحرق
في غاية الاماني العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع ستار القصور ولا يحجبكم عنه الا الحجب الهيكلية فطيروا

ايه يا جمعة الغرام واطلبوا عنده الحيوة الابديه ودعوا من شهوات اراذكم ليحييكم به عنده في مقعد صدق وقال رضي الله عنه
سر من الكمال لا ينصب الا في مراد قد حق اليقين وحق اليقين نقطة دايرة التوحيد والتوحيد قاعدة بناء الوجود الهويه انا جاذبه
مغناطيس حديد قلوب العارفين والروضة الابدية مفاتيح اسرار المكاشفين كاشف الادواح طليلة انسب باسرار قدميه
لاطف العقول في مقام وان اخذ بالطاف تقرير عهده باسط الخواطر في حضرة الشهودية ببساطة واشهدهم تقرب الى
الاسرار في جناب الازل بمخاطبة الست سقاهم كاس حبه بايدي سقاة قربه حتى جاوا الى الدنيا وفي رؤسهم نشوات ذلك الخمار
فمالوا عقولهم بقايا رسوم ذلك الجمال وفي احداق قلوبهم مرآة ذلك الجناب واحرقتنا عليكم كيف تموتون وما
عرفتم ربكم الشجاعة صرامة يا عجمي الفطنة سافروا الى بلاد العرب يا موتى الطبيعة سافروا الى بلاد هذه الهدايه
سقى بعض العارفين من هذا الشراب قطرة وافرغ ساقي القدس له منه نغبة فقامت دوحة ترقص طربا بين ندمائه
فهو لسان حال موسى وخشعت الاصوات للرحمن قال المحب من صدق طلبه وخر موسى صعقا قال يا موسى معدة طبعك
ضعيفة من تناول شراب تجلي حتى عينك ضيق من مقابلة انوار سبحات ارني انظر اليك عين الحدثان لا تفتح
في سماء شمس القدم ورد النظر لا تطلع في شجر كانون هذا الكون انكم لن تزادوا بكم حتى تموتوا خلعة النظر في الدنيا معدة
في خزاين الغيب لصاحب قوسين قاب وتيمن هذا الشرف لا يناله في الخلايق سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر لا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده قال الرواة عنه واول كلام تكلم به على الناس على الكرسي رضي الله عنه قوله
غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعاني فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشتري
بنفايس ايمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع قلت فهذا ما اثرت الاقتصار على ذكره للاختصار
من كلامه الجليل المقدار المشتمل على الحكم والمعارف والاسرار وقد اشرت في هذه الابيات المختصرة الى محاسن
كلامه المشتهر المنسوج في اسلوب الغريب الذي لم ينسج غيره على منواله العجيب ايا مادحا انسى وشاه ابن جوهري
حلاه باسلوب بعينك فاخر كانك لم تنظر نسيج معارف واسرار زاهي حكمه وسرائره باطراف اسلوب وطراف حله
واشرف نسج باهر الحسن زاهر لذي حضرة شاه شهم صانع واعرف سادات دعي عبد قادر به شرف الاكوان قطب بغا له
دعا صحوه في طراز المفاخر له قدم تسمو بعليا صعارها لها خضعت طوعا رقاب الاكابر وما انسج من نفيس مواهب
كنسج طباع من قريح خاطر واين الثريا في علاها من الثرى وبل الندى في الفضل من وبل ماطر كذا اين من بازي العلى
ترى على جيفة الا وقط المناخر فطاير بلقيه بالبازي صايد وللباز ملتق صايد كل طاير واين بعيد الارض ساكن
الحمى نعيم الهوى في حضرة القدس حاضر يسقى من الراح التي لم يجدها يبيح ذلك فضلا عن زاهد بها بر بسيف صعي
بل صول على الورى وتصريفه قد عمهم غير قاصر له في الوجود الجاه والحكم نافذ حفر الورى في عصره غير حافر لقد حضر
الاكوان شرقا وغربا وما في الفضا اوذيا ايحة له الجن والاملاك والانس كلهم يخافون لا شخص يريد غير جادد به دهش

فان الفيت قولي صادقا والا كذبني اليافعي في المحاضر على روحه رضوان ربي مغيبا مدى الدهر ذاكي النشر من غير آخر وختمي
لها حدى لربي مصليا على المصطفى من قبل خلق العناصر محمد التامي على ذروة العلى غياث الورى عند الدواهي الدوائر
قلت واما اعتقاده فقعا جنبي من لا شك والله في صدقه من اصحاب شيخ عصره وفريد دهره الشيخ نجم الدين الاصبهاني
قدس الله روحه انه قال رجع آخرا عما كان يعتقده اولا بلغنا ان الفقيه الامام البارع المشكور تقي الدين ابن دقيق
العيد المشهور يعجب من شذوذ الشيخ عبد القادر المذكور في اعتقاده عن موافقة الجمهور من المشايخ العارفين والعلماء
المحققين في مسئلة الجهة المعروفة قلت وقد سئل الشيخ نجم الدين المذكور انا اخبر فعل الحق سقط المجازي هو من اهل الجمع
ظاهرا وباطنا اما الباطن فلانه من اهل النور والكشف المشهور واما الظاهر فلقب بالدليل اذ كان من العراق فهو ظاهر
جامع بين المعرفتين جميعا مرتقيا في الولاية مقاما عزيزا رفيعا ومما يؤيد ذلك ويدل على عدم اعتقاده الجهة والمكان
في حال النهاية والعرفان كلامه المشهور عنه في مناقبه الباقية برواية الرجال الشايعة في البلدان ومن ذلك قوله
المشتمل على يواقيت الحكم وابتهاج النور وهو هذا النسج العجيب والاسلوب الغريب والدر المنثور قال رضي الله عنه
نودي في معاقل الافاق وفجاج الاكوان ومعالم المصنوعات ان سلطان الصفات القدسية وملك النعوت العظيمة
يريد ان يمر على مسالك العالم ويبدو في مشاهد الشواهد فردوا عقولكم وصفوا اسراركم وقيدوا افكاركم وغضوا
ابصاركم واحضروا بلاغتكم وكفوا مناطقكم والسنتكم فبرز من جناب العزة سنا بارق مجلل بالهيبة مظلل
بالعظمة متوج بالجلال مكلل بالجمال اخذ بخواطر الانوار قاهرها في الاكوان فتجلى بجليل لطفه وتلطفه
ودنى بتقربه وتعرفه له مطالع ومشارق ولوامح بوارق وشواهده ومناطق ومعارف وحدايق عوارف
ومناشق تجلو مطالعه الرحمن على العرش استوى ويسفر مشارقه وسع كرسيه السموات والارض ويوضح لوامحه
يداه مبسوطتان ويكشف بوارقه وهو معكم اينما كنتم وتبدي شواهده والسموات مطويات بيمينه ويفصح
مناطقه والله من ورائهم محيط وتنادي معارفه وهو السميع البصير وينطق حقايقه ليس كمثله شيء
ويشهد عوارفه لا تدركه الابصار وتنابع مناقبه قل الله ثم ذرهم وظهرت معه بدايع صنايع القدير
في حسن صورة من نهجة الكمال البارز من حريم العز عليها من ملابس الجمال غرايب العجايب فطاف بها
طايف من ربك في طرايق المكونات ومصنوعات المصنوعات ومكونات الكاينات فوقع الكل في مهاوي
البهيته وتاهوا في مهامه الدهشة واذا النداء من حضرت القدس الست بربكم فقالوا بلسان الذل
والخضوع في مقام الاقرار بوحدانية الحقيقة بلى واشهدهم على انفسهم لقيام الحجة يوم تشهد عليهم السنتهم فتبع
الخلايق ذلك البارق وسلكوا نحوه طرايق فافترق قوم ولم يستضيوا هدى في علم ولا اثارة بل حكموا العقول
ومقاييسها واتبعوا الاهوية واباليسها فمنهم طايفة ضلوا في تيه التمويه ووقعوا في التجسيم والتشبيه

فاولئك الذين اهلكهم الشقا حيث ابتلى اخبارهم واولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ومنهم فرق حاروا
في اضاليل التعطيل ومنهم عصابة هلكوا باباطيل الحلول والاتحاد فاتوا دخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ومنادي
التوحيد والتنزيه ينادي في صفحات الوجود ان سلطان الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة الى الآن
في مقر العز والجلال ومظل القدرة والكمال ما انتقل الى مكان لم يتغير عما عليه كان يحتجب بحجاب العزة في معالي
كبريائه وعظمته فوجم الوهم من خوف البطش اذ جعل محلا للايمن اوصحا للامتراء وصاح بلسان الرهبة من البعد
بارباب الغيبة عن الرشد المنخلقت في دهشة الوله ووحشة التحير ملجم من جنابه لا دل بارق الرحمن على العرش
استوى فلما هويت نظرها الى نفسي وقع حده على جرم السماء فانطبع فيه رقم ثم استوى الى السماء فرهبت فيها نظرها وشخص اليها
بصري ولمحت مشارقات انواره الى العالم الثرى فانتقش في طي مكنونات مكتوب فاسجد واقترب فانا رهين غربتي
وقرين ذهولي لا اسمع عزة الاحبار ولا اشهد غير الآثار واتبع قوم سبيل الرشاد في اشراق انواره ونصبوا الشرع امامهم وتجددوا
الحق امامهم واقتدوا بعساكر التوفيق جندا جندا وسقت اليهم ركايب الثنا بيد وفد وفد وشموس الهداية بربح صعوهم وحدوا العناية
بربح عزايمهم وبجهم فاوصلهم الصدق في اتباع الحق الى مسالك التوحيد ومعارف التمجيد وعلت بهم الرتب الى مقام القرب
وسقوط الكيف والشبه والحد ووجوب التنزيه والاجلال لواجب الوجود قلت فهذا بعض كلامه في ذلك محتويا على التوحيد
والتنزيه مصرحا بنفي التجسيم والتشبيه بكون الحق تعالى لم ينتقل الى مكان ولم يتغير عما عليه كان جامعا بين فصاحة العبارة
وملاحة الاستعارة وكذلك قوله في المشاهدة لا بد في الشهود من سقوط مشهودين ونفي تعلق الحظ بالغير والوقت والآن
وهو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين وقد ذكرت في كتاب نشر المحاسن شيئا من كلامه في الاعتقاد والاسرار وعلم الباطن
ومن كلامه ايضا المروي عنه في هذا قبله لما قيل لو ان فلانا من اولياء بعض مريديه يقول انه يرى الله عز وجل بعيني
راسه فاستدعي به وساله عن ذلك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل
له احق هو ام مبطل قال هو محق ملبس عليه ذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصره الى بصيرته
منفذ فراى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهدته بصيرته وانما
راى بصره بصيرته فحسب وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وان الله
سعت بمشيته على ايدي الطايف انوار جلاله وجماله الى قلوب عباده فيا خذ منهما ما ياخذ الصور من القصور الا صور
ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذي لا سبيل الى انحرافه قال الراوي وكان بجمع المشايخ والعلماء حاضرين هذا فنعمة
فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل وقام بعضهم ومزق ثيابه وخرج
الى الصحراء معني هايما قلت وقوله وراء ذلك رداء الكبرياء الذي لا سبيل الى انحرافه نحو مما اشار اليه الشيخ الكبير
العارف بالله السيد الجليل شيخ الشيوخ ابو الغيث بن جميل قدس الله روحه بقوله كل خيال نقاب لوجه الامر
رحمته

العزيزه والامر العزيزه نقاب لجلال جال سبحات وجه الكريم فرضها للا ييد من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى احد من
الثقلين ولا من سواهما يعرف الله طاعة ولا عصيانا قلت قوله لا يعرف الله طاعة ولا عصيانا يظهر فيه احتمالان
احدها الاشارة الى الفنا الكلي واصطلام الحس والمحسوس وفقدان وجدان جميع الوجود لاستيلا سلطان جلال
الجمال في حالة الشهود فلا يظهر حينئذ طاعة ولا معصية ولا مطيع ولا عاص والاحتمال الثاني ان يشهد القدرة
سابقة المقدور ونسوط القضا على المبرم وتايداله العلم السابق بنفاذ الحكم المحكم وصار عما بالخروج الى حيز الوجود
من حيز العدم واقعا لا محالة بقضا الملك القادر وايجاد خالق كل شيء العزيز القاهر المهروب منه اليه المستعاذ
به منه جل وعلا وتبارك وتعالى قلت فهذا ما اقتصرت من ترجمة قطب الاولياء الاكابر المتوج بتاج الشرف و
الفاخر شيخ الوجود ومطلع السعود محيي الدين عبد القادر الذي لا يسع ترجمة محاسنه الا مجلدات على هذه البلد
اليسيرة في نحو كراسة صغيرة وقد اقتصر الذهبي منها على نحو عشر اسطر حقيرة وفي السنة المذكورة توفي الامام
الحافظ تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم محمد بن المنصور المروزي صاحب التصانيف الكثيرة والرحلة
الواسعة سمع بنيسابور وهراة وبغداد واصبهان ودمشق ولم معجم شيوخه في عشر مجلدات كان ثقة مكثرا واسع
العلم كثير الفضايل ظريفا لطيفا نظيفا نبيلا متجملا نزيها وفيها القاضي الرشيد ابو الحسن احمد بن القاضي الرشيد
ابي الحسن علي الغساني الاسواني كان من اهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان
وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلا وله ديوان شعر ولاخيه القاضي المهذب ديوان شعر ايضا وكانا مجيدين
في نظمهما ونثرهما ومن نظم القاضي المهذب قوله في قصيدة وترى المجرة والنجوم كانما تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم يكن نهرا لما عامت به ابدا نجوم الحوت والسرطان وذكر عماد الكاتب في كتاب السيل والذيل به على الخريدة
وان كان اشعر من اخيه الرشيد والرشيد اعلم منه في ساير العلوم قلت ويشبه ان يكون نسبة هذين الاخوين نسبة
الاخوين الشريفين الرضي والمرتضى فان الرضي كان اشعر والمرتضى كان اعلم وولي الرشيد المذكور النظر في ثغر الاسكندرية
بغير اختياره وقتله الوزير شاور ظلما وكان اوحد عصره في علم الهندسة والرياضات والعلوم الشرعيات والادب
والشعريات وقال العماد انشدني محمد بن موسى اليمني ببغداد قال انشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في جبل
لئن خاب ظني في رجائك بعدما ظننت باني قد ظفرت بمنصفي فانك قد قلدتني كل منة ملكت بها شكري لدى
كل موقف لانك قد حذرتني كل صاحب واعلمتني ان ليس في الارض من يفي وله ايضا مما نقله عنه العماد المذكور
اذا ما هبت بالبحر دارسو دها ولم ترتحل عنها فليس بذي حزم وهبه لها صافلم تقل انه سيرعجه
مثلها الحمام على رغم وله ايضا مما انشد عنه الامير ابو الفوارس بن مرهف بن اسامة جلت لدينا بل جلت همي
وهل يغض جلا الصادم الذكر مبنيه يغني عن حسن شيمته حرف الوفاق وما يأتي من الغير لو كانت النار

ليا قوت محرقة لكان يشبه الياقوت بالجمر لا تغرنك بالمجاري وقيمتها وانما هي اصداف على درر ولا تظن خفا النجم من صغر
فالذنب من ذاك محمول على البصر وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول ابي العلاء المعري حيث قال في قصيدة له طويلة
والنجم يستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر وكان الرشيد قد سار الى اليمن رسولا ومدح
جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه لئن اجدبت ارض الصعيد وقحطوا فلست ابالي
القحط في ارض قحطان وقد كفلت لي مارب بمارب فلست على اسوان يوما باسوان وان جهلت حقي زعانف خندف
فقد عرفت فضلي غطارف همدان فحسده الداعي وهو في مذهب الاسماعيلية الذي يدعو الخلق الى متابعة الامام
المعصوم على زعمهم في عدن ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فامسكه وانفذه اليهم مقيدا
مجردا واخذ جميع موجوده فاقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور كما تقدم وقوله وان جهلت حقي زعانف خندف
فقد عرفت فضلي غطارف همدان يحتاج الى تفسير لمن ليس باللغة خبيرا اما زعانف فهو بالزاي ثم بالعين
المهملة وبين الالف والفاء نون وهي اطراف الاديم والاكارعه واما خندف فهو بكسر الخاء المعجمة وقبل الدال المهملة نون
وهي قبيلة تنسب الى امها امراة الياس بن مضر واسمها ليلى والخندفة مشية كالهرولة ويقال خندف
الرجل اذا مشى قاليا قدميه كانه يعتر فيهما واما غطارف فهو بالغين المعجمة والطاء المهملة والراء بعد الالف
جمع غطريف وهو السيد وفرخ البازي وقحطان قبيلة مسماة باسم جدها وهو ابو اليمن وهمدان بالدال المهملة
وسكون الميم قبلها قبيلة من اليمن واما بالذال المعجمة فبلد بالعجم والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة
المشددة نسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فنسبوا اليه ومنهم بنو جفنة
رهط الملوك ويقال غسان اسم قبيلة والاسواني نسبة الى اسوان بضم الهمزة وسكون السين المهملة وهي بلد
بصعيد مصر سنة اثنتين وستين وخمسمائة فيها سار اسد الدين شيركوه الى مصر بعث جيش نور الدين فنازل
الجيزة شهرين واستنجد وزير مصر بالفرنج فدخلوا الى النيل من دمياط والتقوا فانتصر اسد الدين وقتل الوف من الفرنج
قال ابن الاثير هذه من عجيب ما ورخ ان الفي فارس تهزم عساكر مصر والفرنج ثم استولى اسد الدين على بلاد الصعيد
وتقوى بخراجها واقامت الفرنج بالقاهرة حتى تجهزوا ثم قصدوا الاسكندرية وقد اخذها صلاح الدين فحاصروه
اربعة اشهر ثم كر اسد الدين منجدا له فترحلت الملاعين بعد ان استقر لهم بالقاهرة شحنة وقطيعة
مائة الف دينار في العام وصالح وشاور اسد الدين على خمسين الف دينار اخذها ونزل الشام وفيها
قدم قطب الدين صاحب الموصل على اخيه نور الدين فغزوا الفرنج فاخذوا حصنا بعد حصن وفيها احترق
اللبادين حرقا عظيما حتى صار تاريخا واقامت النار اياما وفيها خطيب دمشق ابو البركات الخضر بن شبل الفقيه
الشافعي درس بالغزالية وبالمجاهدية وبنى له نور الدين مسكنا بالعادية وفيها ابن حمدون صاحب التذكرة

ابو مع

ابو المعالي محمد بن ابي سعد الكاتب الملقب كافي الكفاة البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت
مشهور بالرياسة والفضل صنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار
ولم يجمع احد من المتاخرين مثله ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وانشد لنفسه لغزا في مروحة الخيش
ومرسلة معقودة دون قصدها مطلقة تجري ولم يبرح طليقها تمر هفيف الريح وهي مقيمة وتسري وقد
سدت عليها طريقها لها من سليمان النبي وراثة وقد غربت نحو النبيط عروقها اذا سرق النوء الشمالي اهملت
وتمطرها الجوزاء ذاك حريقها يجيبها احلى الصنايع الفا لذلك كانت كل رعي صديقها قلت وفي المروحة
ايضا انشدنا بعض شيوخنا وهو الشيخ الصالح ابو بكر بن التايب لنفسه وفي عدل من كانت لهيبة من عاتبي
في ارجائها اليوم لا قح اما في غني بالمراوح جيشه فيا ضعف من يحمي تفاه المراوح وفيها الامام تاج الاسلام
ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر بن محمد بن ابي المظفر منصور بن محمد التميمي السمعاني المروزي الفقيه ذكره الشيخ عز الدين
ابو الحسن علي بن الاثير الجزري في مختصره فقال ابو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم
الناصرة واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها
وجنوبها الى ما وراء النهر وساير بلاد خراسان هراة والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد الجبال
والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء
وجالسهم واخذ عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة واثارهم الحميدة وروى عنهم وكانت عدة شيوخه تزيد على اربعة
الاف شيخ وكان حافظا ثقة مكثرا واسع العلم كثير الفضل ظريفا لطيفا مستملا نظيفا نبيلا شريفا
وصنف التصانيف الحسنة العزيزة الفايدة من ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الفقيه الفاضل ابو بكر
الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب نحو ثماني مجلدات وهو الذي
اختصره شيخنا عز الدين المذكور واستدرك عليه مختصره في ثلث مجلدات وكانت ولادة ابي سعد يوم الاثنين الحادي
والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وكان ابوه اماما فاضلا مناظرا فقيها محدثا حافظا شافعيا
وله عدة تصانيف وشعر حسن قبل موته واملا لم يسبق الى مثله وتوفي ابوه المذكور وقت فراغ الناس
من صلوة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة والواعظ المفسر والواعظ الاديب المتفنن ابو شجاع عمر بن محمد البسطامي
سنة ثلث وستين وخمسمائة فيها اعطى نور الدين لنايبه اسد الدين حمص واعمالها فبقيت في يده مائة سنة
وفيها توفي ابو محمد بن عبد الله بن علي الاصبهاني المقرئ كان عالما زاهدا صعرا وابو الحسين هبة الله بن
الحسن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي قرا القراءات وسمع الحديث وتفقه ودرس بالغزالية وافتى واعتنى
بفنون العلم وكان ورعا خيرا كبير القدر عرضت عليه خطابة البلد فامتنع وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير

العارف بالله الخبير ذو المقامات العلية والاحوال السنية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصانيف المفيدة الوثيقة

في الشريعة والحقيقة ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي القرشي البكري ينتسب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه بينه وبين اثني عشر ابا

كان من اعيان المحققين واعلام العلماء العاملين والصفوة العارفين وهو احد من درس بالنظامية وتصدر للفتاوى

ووضع التصانيف وكان يلقب مفتي العراقين وقدوة الفريقين انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام ووقع الله له

في الصدور القبول التام وكان يشرح احوال القوم و■ يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ويرفع بين يديه الغاشية

ومما نقله بعض العلماء في تصنيفه من كراماته ما روى بعض اصحابه وهو الشيخ ابو محمد عبد الله بن مسعود المعروف بالرومي

قال مررت مرة مع شيخي ابي النجيب بسوق السلطان ببغداد فنظر الى شاة مسلوخة معلقة عند جزار فوقف عنده وقال له

ان هذه الشاة يقول لي انها ميتة فغشي على الجزار فتاب على يد الشيخ المذكور واقر بصحة قوله وله كرامات اخرى وله

نفيس ومحاسن جلي الا يطول بذكر ذلك وفيها قتل ظلما القاضي المهذب ابو محمد الحسن بن القاضي ابو رشيد الغساني الاسواني

وكان اوحد عصره في العلوم الشرعيات والهندسة والرياضيات والاداب والشعريات ومن شعره ما تقدم من قوله في

تعظم حدها وسيني كحينري بغيره عن حسن شيمته صرف الزمان وما يلقى من الغير الى آخر الابيات سنة اربع وستين وخمسمائة

فيها صار اسد الدين شيركوه الثالث الى مصر وكانت الفرنج قد ملكت بلبيس وحاصروا القاهرة واخذوا كل ما كان خارج

السور وكاتب شاور نور الدين واستنجد به وسود كتبه وجعل في طيه ذوايب النساء والصبي وكان نور الدين بحلب فساق اليه

اسد الدين من حمص فجمع العساكر ثم توجه في عسكر يقال كان سبعين الف ما بين فارس وراجل فتقهقرت الفرنج ودخل القاهرة

وجلس في دست الملك وخلع عليه العاضد خلع السلطنة وعهد اليه بوزارته وقبض على شاور فارسل اليه العاضد يطلب راس

شاور فقطعه وارسل به اليه وشاور المذكور كان قد ولاه الملك الصالح بلاد الصعيد ثم لما مات الملك الصالح دخل

القاهرة بالعساكر وقتل الملك ولد الملك الصالح وجلس مكانه ثم بعد شهرين مات اسد الدين فقلد العاضد منصبه

ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب ولقبه بالملك الناصر ثم صار عليه السودان فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم قتلا

عظيما وفيها توفي صاحب دمشق محيي الدين الملقب بالملك المظفر وفيها شاور مقتولا كما ذكرنا وقد تقدم ذكر قتله لوزير العاضد

الملقب بالعادل وقتله له وجلوسه في الوزارة مكانه وفيها الشيخ المقرىء بالاندلس ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن

هذيل وكان فيه مجموع فضايل من القراءة والزهد والورع والتواضع والتقلل من الدنيا والاعراض عنها وكثرة

الصيام والقيام والصدقة والتجويد والاتقان في القراءات والقاضي زكي الدين ابو الحسن علي بن القاضي ابي المعالي محمد

بن يحيى القرشي قاضي دمشق استعفى من القضاء فاعفي وسار فحج وفيها ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي

الاموي العثماني كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء

وكانت له عند السلطان صلاح الدين المنزلة السنية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان صلاح الدين مدينة حلب

زمنه

انشده القاضي محيي الدين ابو المعالي المذكور قصيدة اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها هذا البيت وفتحكم القلعة

الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنة ثلث وثمانين

وخمسمائة فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من

بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين والمنقول عن ابن برجان انه ذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى

حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما ملك صلاح الدين المذكور حلب فوض الحكم والقضاء بها للقاضي ابي المعالي المذكور

ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة بها يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم

خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم للقاضي ابي المعالي المذكور ان يخطب وحضر السلطان

واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي على المنبر استفتح بسورة الفاتحة ثم قال فقطع

دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات

والنور الى آخر الايات الثلث ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن الآية ثم قرأ اول الكهف

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الآية ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ثم قرأ

من سورة سبا الحمد لله الآية ثم قرأ من سورة الفاطر الحمد لله فاطر السموات والارض وكان قصده ان يذكر جميع

تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم

النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من

من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما شاء فلا

يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره بيته

المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه

وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الافك الذي اسري به من

المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ

البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى آله وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عمر بن

الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن

وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها

الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة

من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا

صورة خطبة ابي المعالي

محيي الدين

البيت الذي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه واماط الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه
ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم
ابرهيم ومعراج نبيكم عليهما الصلوة والسلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء
ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض
المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله بالملائكة المقربين وهو البلد الذي
بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه
عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الاية لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم الى آخر الآية من المائدة وهو اول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد
المسجدين الا اليه ولا يعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه وهذا نحو من ثلث خطبته عليه رمت الاقتصار ايثارا
للاختصار وفيها الحافظ ابو محمد معمر بن عبد الواحد القرشي العبشمي الاصبهاني سمع من جماعة كثيرة واعتنا بالحديث
وجمع ووعظ واملا وكان ذا قبول ووجاهة توفي في طريق الحج رحمه الله سنة خمس وستين وخمسمائة فيها
وقعت الزلزلة العظمى بالشام واطنب جماعة منهم في تعظيمها حتى قال بعضهم هلك بحلب تحت الهدم ثمانون الفا
وفيها حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما ثم ارتحلوا من اجل ان نور الدين وصلاح الدين اجلبا عليهم ونهب بلادهم
برا وبحرا ومن صلاح الدين انه قال ما رايت اكرم من العاضد اخرج الي في هذه المرة الف الف دينار سوى الثياب
وغيرها يعني بالعاضد احد الخلفاء العبيديين وفيها حاصر نور الدين سنجار ثم اخذها بالامان وتوجه الى الموصل
فبنى بها جامعا ورتب امورها ثم دخل فنازل الكرك ونصب عليها منجنيق ثم رحل عنها بسبب نجدة الفرنج فانهزموا
منه وفيها توفي ابو الفضل احمد بن صالح بن شافع الجيلي ثم البغدادي احد العلماء المعدلين والفضلاء المحدثين
وفيها صاحب الموصل وابن صاحبها السلطان قطب الدين مودود بن زنكي وابو المكارم عبد الواحد بن هلال
الازدي المعدل سمع من غير واحد واجاز له الفقيه نصر وكان رئيسا جليلا كثير العبادة والبر وابو بكر بن النقور
بالنون والقاف وفي آخره راء عبد الله بن محمد البغدادي ثقة محدث من اولاد الشيوخ سنة ست وستين
وخمسمائة فيها توفي ابو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمذاني والحافظ المعدل ابو مسعود
بن عبد الرحمن بن ابي الوفا عمر بن احمد الاصبهاني وابو عبد الله محمد بن يوسف الريبتي نزيل شاطبية سمع
من جماعة قال بعضهم كان عارفا بالارشاد في التفسير حافظا للفروع بصيرا باللغة والكلام فصيحا مفوها
مع الوقار والسمت والقيام والخشوع ولي قضاء شاطبية وحدث وصنف والمستنجد بالله ابو المظفر يوسف

بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي العباسي وابن الجلال القاضي الاديب موفق الدين يوسف
بن محمد صاحب ديوان الانشاء وولي بعده القاضي المعروف بالفاضل وفيها المعافري عبد الجبار بن محمد المغربي
كان اماما في اللغة وفنون الادب اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ببغداد ودخل الديار المصرية سنة سبع
وستين وخمسمائة في اولها تجاسر صلاح الدين وقطع خطبة العاضد العبيدي وخطب للمستضي امير المؤمنين العباسي
فاعقب ذلك موت العاضد يوم عاشوراء فجلس صلاح الدين بالعزاء وبالغ في الحزن والبكاء وتسلم القصر بما حوى
واحتاط على اهل القصر في مكان افرده لهم وقرر لهم ما يكفيهم ووصل الى بغداد ابو سعد بن عصرون رسولا بذلك فزينت
بغداد فرحا وكانت خطبة بني العباس قد قطعت من مصر مائتي سنة وتسع سنين ودخلت في بني عبيد فارسل بالخلع الى نور الدين
وصلاح الدين وكانت خلعة نور الدين فرجية وجبة وقبا وطوق ذهب وزنه الف دينار وحصانا بمركب و
يجنب بين يديه سيفان ولواء فقلد السيفين اشارة الى الجمع له بين الشام ومصر وفيها سار نور الدين
بحصار الكرك وطلب صلاح الدين فاعتذر فلم يقبل عذره وهم بالدخول الى مصر وعزل صلاح الدين عنها فبلغ ذلك
صلاح الدين فجمع خواصه ووالده وخاله شهاب الدين الحارمي وجماعة امرائه فاستشارهم فقال ابن اخيه عمر اذا
جاءنا قاتلناه ووافقه غيره من الحاضرين على ذلك فشتمهم والده الامير نجم الدين ايوب واحتقرهم وقال
لابنه انا ابوك وهذا خالك فهل في هؤلاء من يريد لك الخير مثلنا فقال لا قال والله لو رايت انا وهذا نور الدين
لم يمكنا الا ان نترجل ونقبل الارض ولو امرنا بضرب عنقك لفعلنا فما ظنك بغيرنا وهذه البلاد لنور الدين فان
اراد عزلك فاي حاجة له في المجي بل يطلبك بكتاب ثم تفرقوا وكتب غير واحد من الامراء بهذا المجلس المذكور
الى نور الدين فلما خلا نجم الدين بابنه قال انت جاهل تجمع هذا الجمع وتطلعهم على سرك فلو قصدك نور الدين لم
ترهم معك احدا فاكتب اليه واخضع له ففعل وفيها يحيى بن سعدون بن تمام الازدي القرطبي الملقب صاين الدين
احد الائمة المتاخرين في القراات وعلوم القران الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك ودخل الاسكندرية وسمع
من جماعة كثيرة وكذلك بمصر ودخل بغداد وقرا القرآن وسمع الحديث على جماعة من اكابر زمانه وكان دينا
ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا واقام بدمشق مدة واستوطن
الموصل ودخل اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر قال ابن خلكان وكان شيخنا قاضي حلب
بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع يفتخر بقراءته عليه وروايته وكان كل يوم يسمط له دجاجة ويتولى طبخها بيده
وكان كثيرا ما ينشد مسندا الى ابن الخير الكاتب الواسطي
جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين
وفيها توفي العلامة ابو محمد ابن الخشاب عبد الله بن احمد
البغدادي النحوي المحدث طلب وسمع واكثر واكثر في قراءة الكثير كتب بخط المليح المتقن واخذ العربية عن ابي السعادات

من الشجري وابن الجواليقي واتقن النحو واللغة والتصريف والنسب والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك وصنف التصانيف
وكان اليه المنتهى في حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعذوبة وانتهت اليه الامامة في النحو وكان متفننا
من العلوم وخطه في نهاية الحسن وكان ظريفا مزاحا وله شعر قليل من ذلك قوله في اللغز في كتاب   وذي
اوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر مظهر   تناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تنظر
وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبي في ابن العميد   حلفت صفات لك في العيون كلامه   كالخط يملا مسمعي من ابصرا
وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابوابا في وسط الكتاب ما تكلم عليها
وشرح اللمع لابن جني ولم تكمله وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالماكل والملابس وسخ الثياب يستقي في جره مكسورة
مما تاهل قط ولا تسرى وذكر العميد انه كان بينه وبينه صحبة ومكاتبات قال ولما مات رايته في المنام فقلت له
ما فعل الله بك قال خيرا فقلت فهل يرحم الله الادباء فقال نعم فقلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير
ثم يكون بعده النعيم انتهى قلت فافهم معنى هذا الكلام ايها الواقف عليه انما ذكره هذا للمقصرين في الخيرات لا للعاصين
اولي السيئات كامثالنا نسأل الله الكريم ان يسامحنا ويعفو عنا وفيها العاضد لدين الله عبد الله بن الحافظ لدين الله
العبيدي المصري اخر خلفاء الباطنية وفي ايامه قدم حسين بن نزار بن المستنصر في جمع من المغرب فلما قرب منه
غدر به اصحابه وقبضوا عليه وحملوه الى العاضد فذبحه صبرا وكان موت العاضد باسهال مفرط وقيل مات غما
لما سمع بقطع خطبته وفيها ابو الحسن بن النعمة علي بن عبد الله الانصاري الاندلسي احد الاعلام لاقراء القرآن والحديث و
والفقه والنحو وكان عالما حافظا للفقه والتفاسير ومعاني الاثار مقدما في علم اللسان فصيحا مفوها ورعا فاضلا
معظما دمث الاخلاق انتهت اليه رياسة الاقراء والفتوى وصنف كتابا كبيرا في شرح سنن النسائي بلغ فيه
الغاية وابو المظفر محمد بن اسعد بن الحكيم كان له القبول التام في الوعظ بدمشق سمع ودرس وصنف تفسير القرآن
وشرح مقامات الحريري وابو حامد البروي الطوسي الفقيه الشافعي محمد بن محمد تلميذ محمد بن يحيى كان اليه المنتهى في
معرفة الكلام والنظر والبلاغة والجدل بارعا في معرفة مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري وصنف في الخلاف تعليقة
جيدة وله جدل مليح سماه المقترح في المصطلح اكثر الفقهاء الاشتغال به وشرحه الفقيه ابو الفتح مظفر بن عبد الله
المصري شرحا مستوفى وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة دخل بغداد فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وكان
يحضر عنده كل يوم خلق كثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر يحضر عنده المدرسون والاعيان ويجلس للوعظ في النظامية
ودرس بها يوم مات الشاشي احمد بن عبد الله وكان هو يدرس في المدرسة البهائية قريبا من النظامية يذكر فيها كل
يوم عدة دروس وذكر بعض المورخين انه وعظ وتعصب وشغب على الحنابلة فاصبح ميتا فيقال ان الحنابلة اهدوا
له مع امراة صحن حلواء مسمومة والامام ابو بكر الازدي يحيى بن سعدون القرطبي النحوي نزيل الموصل وشيخها سمع بقرطبة ومصر
وبغداد

بغداد واخذ عن الزمخشري وبرع في العربية والقراآت وتصدر فيها مدة وكان ذا عبادة وورع وتبحر في العلوم وفيها
ابو الفرج نصر الدين بن قلاقس الشاعر اللخمي الاسكندري كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر السلفي
وانتفع بصحبته واثنى عليه الحافظ المذكور ودخل بلاد اليمن وامتدح بعض الوزراء في مدينة عدن فاحسن اليه
واجزل صلته ثم ركب البحر فغرق جميع ما كان معه فعاد اليه عريانا وانشد قصيدة مطلعها   صدرنا وقد نادى
السماح بنا ردوا   فعدنا الى مغناك والعود احمد   وانشد ايضا مقطعها   سافر اذا حاولت قدرا
سار الهلال فعاد بدرا   والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا   وبنقلها الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
ومعنى البيت الثاني ماخوذ من قول بديع الزمان   الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه   والبيت الثالث ماخوذ من قول
حمدان الاسعر وهو   تنقل دكابك في الفلا ودع الغواني للخدور لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور
سنة ثمان وستين وخمسمائة فيها دخل قراقوش بالقاف المكررة والراء والشين المعجمة ابن اخي السلطان صلاح
الدين بلاد المغرب فنازل طرابلس مدة وافتتحها وكان للفرنج وفيها سار شمس الدولة اخو صلاح الدين الى اليمن
فافتتحها وقبض على المتغلب عليها الزنديق المسمى بعبد النبي وفيها سار نور الدين فافتتح بهسنا وغيرها
ثم دخل الموصل ودان له صاحب الروم وفيها حاصر صلاح الدين الكرك ولم يفتحها في هذه المرة وفيها توفي الامير
نجم الدين ايوب بن شاذي بالشين والذال المعجمتين ويلقب بالملك الافضل والد الملوك صلاح الدين وسيف
الدين وشمس الدولة وسيف الاسلام وشاهنشاه وتاج الملوك بوري وست الشام وربيعة خاتون واخو
الملك اسد الدين شب به فرسه فحمل الى داره ومات بعد ايام وكان يلقب بالاجل الافضل واول ولاية نجم
الدين المذكور ولاية قلعة تكريت بعد ولاية ابيه لها بتوليه والي نائب السلطان غياث الدين وذلك انه
مرت عليهما امراة باكية فسالاها عن سبب بكائها فذكرت له انه تعرض لها انسان فتناول اسد الدين حربة
بيد ذلك الانسان وضربه بها فقتله فامسكه اخوه نجم الدين واعتقله وكتب الى النايب فعرفه بذلك فوصل
جوابه وهو يقول لابيكما علي حق بيني وبينه صحبة متوكدة فما يمكنني ان اكافيكما بسيئة تصدر مني ولكن اشتهي منكما
ان تخرجا من بلدي فلما وصلهما الجواب لم يمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل واحسن اليهما
الاتابك عماد الدين زنكي في اكرامهما والانعام عليهما واقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك
استخلف بها نجم الدين ايوب وبنى بها خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهي منسوبة اليه عمرها في مدة نيابته
لها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى الخير حسن النية جميل الطوية دينا عاقلا كريما وفي سيرته حكايات
له كلام طويل ذكروا في اخره انه لما تولى ولده صلاح الدين وزارة الديار المصرية في ايام العاضد صاحب مصر
من العبيديين استدعى اباه نجم الدين المذكور من الشام وكان في دمشق في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي

٦٠٩

فوت ابن زنكى

فجهزه نور الدين وارسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه
اكراما لوالد صلاح الدين وفعل معه من الادب ما هو اللايق بمثله وعرض صلاح الدين على والده المذكور الوزارة كلها
وجعله له فابى وقال يا ولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت اهل له ولا ينبغى ان يغير موضع السعادة ولم يزل عنده
حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما سياتى فى ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وابوه بالقاهرة
فركب يوما للسير عادة الجند فخرج من باب النصر احد ابواب القاهرة فشب به فرسه فالقاه متالما اياما ثم توفى
رحمه الله وفيها ملك النحاة ابو نزار الحسن بن صافى البغدادى كان نحويا بارعا اصوليا متكلما ديِّنا ماجدا قدم
دمشق فاشتغل وصنف فى الفقه والنحو والكلام وعاش ثمانين سنة وسمع الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعى
واصول الدين على ابى عبد الله القيروانى والخلاف على اسعد الميهنى واصول الفقه على ابى الفتح بن برهان صاحب
الوجيز والوسيط فى اصول الفقه وقرأ على الفصيحى والفصيحى قرأ على عبد القاهر الجرجانى صاحب الجمل الصغير وسافر
الى خراسان وكرمان وغزنة ودخل الى الشام واستوطن دمشق وتوفى بها وله مصنفات كثيرة فى الفقه والاصولين
والنحو وله ديوان شعر ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره   سلوت بحمد الله عنها فاصبحت
دواعى الهوى من نحوها لا اجيبها   على اننى لا شامت ان اصابها   بلاء ولا راض بواش يعيبها   ولقب نفسه ملك النحاة
وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك واخذ عنه جماعة ادبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته سنة تسع وستين وخمسمائة
فيها توفى الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى كان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة
مايلا الى الخير مجاهدا فى سبيل الله كثير الصدقات بنى المدارس فى بلاد الاسلام الكبار مثل دمشق وحلب وبعلبك ومنبج
والرحبة وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماه الجامع الذى على نهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبمارستان
دمشق ودار الحديث بها وله من المناقب والماثر ما يستغرق الوصف وكان فى الاولياء سعيدا ودارس الاربعين وصلاح
الدين من الثلثمائة ذكر ذلك بعض الشيوخ العارفين لما قتل ابوه سار وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب
وعسكر الشام الى مدينة حلب وحماه وحمص ومنبج وحران فملكها وملك اخوه سيف الدين من الموصل وما والاها ثم
ان نور الدين نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين اتابك الملك دقاق بن تتش بالمشاة
من فوق مكوره ثم الشيخ المجير السلجوقى وكان نزول نور الدين عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها
يوم الاحد تاسع الشهر المذكور ثم استولى على بقية بلاد الشام من حمص وحماه وبعلبك وهو الذى بنى سور منبج
وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح ايضا من بلاد
الفرنج حارم وعزاز وبانياس وغير ذلك من ما يزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين عم صلاح
الدين الى مصر ثلث مرات وملكها السلطان صلاح الدين فى المرة الثالثة نيابة عنه وجعل اسمه فى الخطبة والسكة

وبنى

٦١٠

صورة مكتوب سنان الى نور الدين

وبينه وبين ابى الحسن سنان بن سلمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسمعيلية ومقدم الفرقة الباطنية
والرتب اللطيفة الشنيعة مكاتبات ومحاورات فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يهدده فيه ويتواعده بسبب
اقتضاء ذلك فشق عليه فكتب جوابه ابياتا ونادر رسالة   يا ذا الذى بقراع السيف هددنا   لا قام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده   واستيقظت لاسود البر اضبعه   اضحى يسد فم الافعى باصبعه   يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى
التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق يدحضون وللباطل تنصرون
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك فى قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى
فتلك امانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا يزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم
من قوى ضعيف ودنى شريف فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا
اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته
والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون
واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه
من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين وفى امثال العامة السائرة او للبط يهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع
للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك ولا بعينهم فيك منك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن
انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وفى رواية فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد
ومن حالك على اقتصاد واقرا اول النحل واخر ص والصحيح انه كتب هذا اللفظ الى السلطان صلاح الدين بن
ايوب وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وسيرته فى حسنها شهيرة وكانت وفاته رحمه الله تعالى
بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن فى بيت بقلعة دمشق
كان يلازم الجلوس فيه والبيت [illegible] ثم نقل الى تربته عند مدرسته التى انشاها عند باب سوق الخواصين وروى
من جماعة ان الدعاء عند قبره مستجاب وكانت ولادته سنة احدى عشرة وخمسمائة فجميع عمره نيف وخمسون وكان قد
عهد بالملك الى ولده الملك الصالح اسمعيل فقام من بعده وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق
وغيرها من بلاد الشام وتركه فى مدينة حلب ولم يزل بها حتى توفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان لموته
وقع عظيم فى قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة رحمه الله تعالى وفيها وعظ الشهاب
الطوسى ببغداد فقال ابن ملجم لم يكفر بقتل على رضى الله عنه فرجموه بالاجر وهاشت الشيعة فلولا الغلمان لقتل

12

611

واحرقوا منبره وهيؤوا له ليعادالانى قوارير النفط ليحرقوه ولامه نقيب النقباء فاساء الادب فنفوه فذهب الى مصر
وارتفع بها شانه وعظم وفيها الحافظ ابو العلا العطار الحسن بن احمد الهمدانى المقرى الاستاذ شيخ همدان وقاريها
وحافظها رحل وحمل القراآت والحديث قرء بواسط على القلانسى وببغداد على جماعة وسمع من ابن بيان وطبقته وبخراسان
من الفراوى وطبقته وبرع على حفاظ زمانه فى حفظ ما يتعلق بالحديث من الاسباب والتواريخ والاسماء والكنى
والقصص والسير وله تصانيف فى القراآت والحديث والرقائق فى مجلدات كثيرة منها كتاب زاد المسافر خمسون
مجلدا وكان اماما فى العربية وحفظ فى اللغة كتاب الجمهرة واخرج جميع ما ورثه وكان ابوه تاجرا سافر مرارا وكان
يحمل كتبه على ظهره ويبيت فى المساجد وياكل خبز الدخن الى ان نشر الله تعالى ذكره فى الافاق قال ابن النجار هو امام
فى علوم القراآت والحديث والادب والزهد والتمسك بالاثر وفيها سعيد بن المبارك البغدادى النحوى المعروف بابن
الدهان صاحب التصانيف الكثيرة الفها للايضاح فى ثلثة واربعين مجلدا وكان سيبويه زمانه وفيها
المسمى بعبد النبى بن مهدى الذى تغلب على اليمن وتلقب بالمهدى وكان ابوه ايضا قد استولى على اليمن فظلم وغشم
وذبح الاطفال وكان باطنيا من دعاة المصريين بنى عبيد وهلك سنة ستين وقام بعده ولده المذكور
فاشتد الجور وتمرد على الله فقتله شمس الدولة كما مضى والفقيه عمارة بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى الشافعى الفرضى
نزيل مصر وشاعر العصر كان شديد التعصب للسنة اديبا ماهرا ولم يزل ماشى الحال فى دولة المصريين الى ان ملكها صلاح
الدين فمدحه ثم انه شرع فى امور واحد مع نفاق من الرؤساء فى التعصب للعبيديين واعادة دولتهم فنقل امرهم وكانوا
ثمانية فصلبهم صلاح الدين فى رمضان ذكر فى بعض تواليفه انه كان من قحطان وان وطنه من تهامة اليمن مدينة
يقال لها مرطان من وادى سباع وبعدها من مكة فى الجنوب احد عشر يوما واشتغل بالفقه فى زبيد مدة اربع
سنين وحج سنة تسع واربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم صاحب مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية
وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر فمدحه ووزيره بقصيدة يقول فيها   الحمد للعيس بعد العزم والهمم   حمدا يقوم
بما اولت من نعم   لا اجحد الحق عندى للركاب يد   تمنت اللجم فيها رتبة الخطم   قربن بعد مزار العيش من نظرى   حتى
رايت امام العصر من امم   ورحن من كعبة البطحاء والحرم   الشامى الى كعبة المعروف والكرم   الى ان قال
اقسمت بالغاير المعصوم معتقدا   فوز النجاة واجر البر فى القسم   لقد حمى الدين والدنيا واهلهم   وزيره
الصالح الفراج للغمم   خليفة ووزير مد عدلهما   ظلا على مفرق الاسلام والامم   زيادة النيل نقص عند فيضهما
فما عسى يتعاطى منه الديم   فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته ثم رجع متوجها الى مكة ثم منها الى زبيد
فى سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فاعاده صاحب مكة المذكور فى رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها
ولم يفارقها بعد وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متوكدة قبل وزارة ابيه فلما وزر استمال على ... فكتب

عمارة ابن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى الشافعى

ربح

612

عمارة ك ج

اليه شعر اذا لم يسالمك الزمان فحارب   وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب   ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما   تموت الافاعى
من سموم العقارب   فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد   وخرب فار قبل ذا سد مارب   اذا كان راس المال عمرك فاحترز
عليه من الانفاق فى غير واجب   مع ابيات اخرى فى الحسن وقوله من امم هو بفتح الهمزة والميم الاولى فقال ذلك اختلف
من امم اى من قرب قال زهير مصرع   وحيرهما هم لوانه امم   اى لو انهم بالقرب منى والامم ايضا الشئ اليسير
يقال ما سالت الا امما واما الامم بضم الهمزة فى قوله ظلا على مفرق الاسلام والامم فهو جمع امة سنة سبعين وخمسمائة
فيها قدم صلاح الدين واخذ دمشق بلا ضربة ولا طعنة وسار الصالح اسمعيل فى حاشيته الى حلب ثم سار صلاح
الدين فحاصر حمص بالمجانيق ثم سار فاخذ حماه ثم حاصر حلب ثم رد وتسلم حمص ثم عطف الى بعلبك فتسلمها
ثم كر فالتقى صاحب الموصل مسعود بن مودود فانهزم عسكر الموصل اسوا هزيمة ثم وقع الصلح واناب بدمشق
اخاه سيف الاسلام وكان بمصر اخوه العادل وفيها توفى احمد بن المبارك خادم الشيخ عبد القادر الذى كان يبسط
المرقعة له على الكرسى وفيها القاضى على بن عمر بن عبد العزيز بن قرة اليمنى كان حافظا فى التفسير واعظا على المنابر مقبول
الكلمة فى اهل بلده عارفا بتاويل الرؤيا قيل ان رجلا راى فى المنام الفقيه نعيما القارى الذى كان يحفظ عشرة علوم
فساله عن رؤياه فقال ان تاويل الرؤيا صرف عنى الى القاضى على بن عمر توفى فى الكريفة بتشديد الثاء من تحت
وفتح الطاء المهملة وكسر الهمزة قرية من ناحية مسجد الرباط من بلاد اليمن سنة احدى وسبعين وخمسمائة
فيها سيق الشيطان المبتدع بن مهدى الملقب نفسه عبد النبى هو واخوه احمد فى زبيد باسر السلطان شمس الدولة
اول من ملك اليمن من بنى ايوب وابن مهدى المذكور من الافات الكاينات والبليات والفتن العظيمات فى بلاد اليمن
وفيها نقض صاحب الموصل الصلح وسار السلطان سيف الدين غازى فالتقاه صلاح الدين بنواحى حلب فانهزم
غازى وجمعه وكانوا ستة آلاف وخمسمائة ولم يقتل سوى رجل واحد ثم حاصر صلاح الدين فاخذ منبج ثم نازل حلب
شهرا ثم وقع الصلح وترحل عنهم واطلق قلعة عزاز لولد السلطان نور الدين على وفيها توفى الفقيه الامام المحدث
البارع الحافظ المتقن الضابط ذو العلم الواسع شيخ الاسلام ومحدث الشام ناصر السنة وقامع البدعة زين
الحفاظ وبحر العلوم الزاخر رئيس المحدثين المقر له بالتقدم العارف الماهر ثقة الدين ابو القسم على بن الحسن بن
هبة الله بن عساكر الذى اشتهر فى زمانه بعلو شانه ولم ير مثله فى اقرانه الجامع بين المعقول والمنقول
والمميز بين الصحيح والمعلول كان محدث زمانه ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث واشتهر به
وبالغ فى طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره رحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ ابى سعد
عبد الكريم بن السمعانى فى الرحلة ابو القسم المذكور حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد
فى سنة عشرين وخمسمائة من اصحاب البرمكى والتنوخى والجوهرى ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور

[illegible] الاسمعيلية [illegible] وقصد وافتتح القلعة ع

ابن عساكر الحافظ المحدث صاحب التاريخ

وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرّج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محفوظا على الجمع
والتاليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدا اتى فيه بالعجايب وهو على نسق تاريخ بغداد قال الامام ابن
خلكان قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله وقد جرى ذكر تاريخ
ابن عساكر المذكور واخرج لي منه مجلدا وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ
من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان فيه مثل هذا الكتاب
بعد الاشتغال والتنبيه قال ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت
حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله تواليف حسنة
وجزء اجزاء ممتعة قال وله شعر لا باس به فمن ذلك قوله على ما قيل شعر الا ان الحديث اجل علم ∴ واشرفه الاحاديث العوالي
وانفع كل نوع منه عندي ∴ واحسنه الفوايد في الامالي ∴ وانك لن ترى للعلم شيئا ∴ محققه كافواه الرجال ∴ فكن يا صاح
ذا حرص عليه ∴ وخذه من الرجال بلا ملال ∴ ولا تاخذه من صحف فترمى ∴ من التصحيف بالداء العضال ∴ ومن المنسوب
اليه شعر ايا نفس ويحك جاء المشيب ∴ فماذا التصابي وماذا الغزل ∴ تولى شبابي كان لم يكن ∴ وجاء مشيبي كان لم يزل
كاني بنفسي على غرة ∴ وخطب المنون بها قد نزل ∴ فيا ليت شعري ممن اكون ∴ وما قدر الله لي في الازل ∴ وقد التزم في هذه
الابيات ما لا يلزم وهو الزاي قبل اللام والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة حيث يقول ∴ شباب كان لم
يكن ∴ وشيب كان لم يزل ∴ وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وقال بعض اهل العلم بالحديث والتواريخ ساد اهل
زمانه في الحديث ورجاله وبلغ فيه الذروة العليا ومن تصفح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ قلت بل من تامل
تصانيفه من حيث الجملة علم مكانه في الحفظ والضبط للعلم والاطلاع وجودة الفهم والبلاغة والايضاح والتحقيق
وفضايل تحتها من المناقب والمحاسن كل طائل ومن تواليفه الشهيرة المشتملة على الفضايل الكثيرة كتاب تبيين
كذب المفتري فيما نسب الى الشيخ الامام ابي الحسن الاشعري جمع فيه بين حسن العبارة والبلاغة واستيعاب الادلة
المنقولة وطرقها مع اسناد كل طريق وذكر فيه طبقات اعيان اصحابه من زمان الشيخ ابي الحسن الى زمانه واوضح ما لهم
من المناقب والمكارم والفضايل والعزايم ورد على من رماه وافترى عليه بالعظايم قلت وكتابه المذكور الذي
وفق لانشائه ووضعه قد اختصرته انا في نحو من ربعه وسميته شاش المعلم شاوش كتاب المرهم المعلم لشرح المفاخر
العلية في مناقب الائمة الاشعرية ذكرت فيه قريبا من ثمانين اماما من اعيان الائمة الاشعرية واقتصرت فيما
اختصرته مائة من الائمة الجلة الثقة واختصاري له بحذف الاسانيد اختصارا على ما هو المقصود والمراد من
ذكر اعيان الائمة المشهورين بالموافقة في الاعتقاد والرد على المبتدعين اولي الزيغ والالحاد وكان ابن عساكر المذكور
رضي الله عنه حسن السيرة والسريرة قال الحافظ الرئيس ابو المواهب لم ار مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه من لزوم

طريقة

طريقة واحدة مدة اربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الاول الا من عذر والاعتكاف في رمضان وعشر ذي
الحجة وعدم التطلع وتحصيل الاملاك وبنى الدور قد اسقط ذلك عن نفسه واعرض عن طلب المناصب من الامامة
والخطابة اباها بعدما عرضت عليه وقلة الالتفات اوقال وعدم الالتفات الى الامراء واخذ نفسه بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لائم ذكره الامام الحافظ ابن النجار في تاريخه فقال امام المحدثين
في وقته ومن انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان والمعرفة التامة والثقة وبه ختم هذا الشان وقال ابنه الحافظ
ابو محمد القاسم وكان ابي رحمه الله مواظبا على صلوة الجماعة وتلاوة القران يختم في كل جمعة وفي رمضان في كل يوم
ويحيي ليلة النصف والعيدين وكان كثير النوافل والاذكار ويحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة سمع
جماعة كثيرين نحو من الف وثلثمائة شيخ وثمانين امراة وحدث باصبهان وخراسان وبغداد وغيرها من البلاد
وسمع منه جماعة من كبار الحفاظ وخلق كثير وجم غفير قال الحافظ عبد القادر الرهاوي رايت الحافظ السلفي والحافظ
ابا العلاء الهمداني والحافظ ابا موسى المديني فما رايت منهم مثل ابن عساكر وفيها توفي السيد الفقيه الورع الزاهد
ابو بكر بن سالم بن عبد الله من جبال اليمن استاذن عليه السلطان شمس الدولة فتبرك بالسلام عليه واستسعد بالنظر اليه
وساله الدعاء وان يمسح له على يديه وفيها توفي حفدة العطاري الامام مجد الدين الفقيه الشافعي الاصولي الواعظ ابو منصور
محمد بن سعد الطوسي تلميذ الامام البغوي وراوي كتابيه شرح السنة ومعالم التنزيل دخل بلدانا كثيرة وتفقه
وبعد صيته في الوعظ هكذا ذكر بعضهم وقال ابن خلكان كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا اشتغل على الامام
السمعاني ثم الامام البغوي وذكر تنقله الى مرو ثم الى هراة ودخوله الى بخارا وعوده الى مرو وعقد له مجلس الوعظ بها ثم
انتقل الى العراق ثم الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث وانشد يوما على الكرسي من جملة
ابيات شعر تحية صوب المزن يقراها الرعد ∴ على منزل كانت تحل به هند ∴ تاتت فاعزها القلوب صبابة
ومارية العشاق ليس لها رد ∴ وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس سنة تسع وسبعين وخمسمائة فيها امر السلطان
صلاح الدين ببناء السور الكبير المحيط بمصر والقاهرة من البر وطوله تسع وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع بالقاسمي
فلم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين وانفق عليه اموالا لا تحصى وامر ايضا بانشاء قلعة الجبل ثم توجه الى الاسكندرية
وسمع الحديث من السلفي وفيها وقعة مقدم السودان المسمى بالكنز جمع جيشا بالصعيد وسار الى القاهرة في مائة
الف فخرج لحربه نايب مصر سيف الدولة فالتقوا فانكسر الكنز وقتل في المصاف من السودان قيل ثمانون الفا وفيها
توفي ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الاموي العثماني الديباجي محدث الاسكندرية وكان صالحا متعففا يقرئ النحو
والفقه والحديث وابو الفضل قاضي القضاة ابن الشهرزوري ومن جلالته ان السلطان صلاح الدين لما اخذ دمشق
وتمنعت عليه القلعة اياما مشى الى دار القاضي ابي الفضل المذكور فانزعج وخرج ليلقيه فدخل وجلس وقال طب

نفسا فالامر لله والبلاد للملك؛ سنة ثلث وسبعين وخمسمائة فيها وقعة الرملة سار صلاح الدين من مصر فسبا وغنم بلاد
عسقلان وسار الى الرملة فالتقى الفرنج فحملوا على المسلمين وهزموهم وثبت السلطان صلاح الدين وابن اخيه تقي الدين ودخل
الليل واحتوت الفرنج على العسكر بما فيه وتمزق العسكر وعطشوا في الرمال واستشهد جماعة ونجى صلاح الدين ونجا وقتل
ولد لتقي الدين عمره عشرون سنة واسر الامير الفقيه عيسى الهكاري وكان يوما صعبا ونزل الفرنج على حماه وحاصروها مدة
اشهر لاشتغال السلطان بلم شعث الجيش وفيها توفي السلطان ارسلان السلجوقي والوزير ابو الفرج محمد بن عبد الله
بن هبة الله وكان جوادا سريا معظما محببا خرج للحج في تجمل عظيم فوثب عليه واحد من الباطنية فقتله في اول
ذي القعدة وفيها ابو محمد بن المامون الاديب هرون بن العباس العباسي المأموني البغدادي صاحب التاريخ وشرح
ايضا مقامات الحريري؛ سنة اربع وسبعين وخمسمائة فيها اخذ ابن قرايا الرافضي ووجد في بيته سب الصحابة
فقطعت يده ولسانه ورجمته العامة فهرب وسبح في الماء فرموه بالآجر فغرق فاخرجوه واحرقوه ثم الحق ذلك التتبع
على الرافضة واحرقت كتبهم وانقمعوا حتى صاروا الى ذلة اليهود وتهيأ لهم من ذلك ما لم يتهيأ ببغداد من مائتين
وخمسين سنة وفيها خرج نائب دمشق فرخشاه ابن اخي السلطان فالتقى الفرنج فهزمهم وقتل مقدما لهم كان يضرب به المثل
في الشجاعة وفيها اطلق السلطان حماه عند موت صاحبها خاله شهاب الدين لابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن
شاهنشاه واطلق ايضا المعرة ومنبج ونواحيها فبعث اليها نوابه وفيها توفي حيص بيص ابو الفوارس سعد
بن محمد التميمي الشاعر وله ديوان معروف وكان وافر الادب متضلعا من اللغة بصيرا بالفقه والمناظرة وقال الشيخ
نصر الله بن مجلي قال ابن خلكان وكان من ثقات اهل السنة رايت في المنام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت له
يا امير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال اما سمعت
ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار ابن الصيفي فخرج الي فذكرت
له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي او خطي الى احد وان كنت نظمتها الا
في ليلتي هذه ثم انشدني: ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح * وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نعفو ونصفح * وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح * وانما قيل له حيص بيص
لانه راى الناس يوما في حركة من عجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين
الكلمتين الشدة والاختلاط ومسندة العراق شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج الكاتبة العابدة الصالحة
الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت من اهل العلم وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير
وكان لها السماع العالي الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من ابي الخطاب نصر بن احمد بن البطر وابي عبد الله
الحسين بن احمد بن طلحة النعالي وطراد بن محمد وآخرين فاشتهر ذكرها وبعد صيتها وكانت ذات بر وخير والدينورية

نسبة الى دينور وقيل بكسر الدال المهملة قال الحافظ ابو سعد السمعاني بفتحها وقال ابن خلكان الاصح بالكسر وهي بلدة من
بلاد الجبل نسب اليها جماعة من العلماء وفيها القدوة المشار اليه بالصلاح والورع والعبادة واجابة الدعوة
ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الاندلسي قرأ العربية ولزم ابا بكر بن العربي مدة وكان من اولياء الله تعالى الذين تكثر
بالله دعوتهم واثارهم مشهورة وكراماته موصوفة معروفة مع الحظ الوافر من الفقه والقراءات وفيها السديد محمد بن هبة
الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في مذهبه تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وكان
مسددا في الفتيا واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق قيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط
والمستصفى للغزالي من غير مراجعة كتاب فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرج علماء مدرسين
مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد
بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية
نسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان يخرج منها جماعة مشاهير؛ سنة خمس وسبعين وخمسمائة فيها نزل
صلاح الدين على بانياس واغارت سراياه على الفرنج ثم اجتمع الفرنج وتهيؤا للمجي فبادر في خيل وكبسهم فاذا هم
في الف قنطارية وعشرة آلاف راجل فحملوا على المسلمين فثبتوا لهم ثم حمل المسلمون عليهم فهزموهم ووضع فيهم
السيف واسروا مائتين وسبعين اسيرا منهم مقدمهم فاستفك نفسه بالف اسير وبجملة من المال وانهزم ملكهم
جريحا وفيها جاء ارسلان صاحب الروم في عشرين الفا فنهض اليه تقي الدين صاحب حماه وسيف الدين في الف فارس
فكبسوا على الروميين وركبوا اكتافهم هزيمة وغنموا وحوى تقي الدين الخيام بما فيها ثم من على الاسرى باموالهم وسرحهم
وفيها توفي المستضيء بنور الله بن المستنجد بالله بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي العباسي بويع بعد ابيه
وكان ذا دين وحلم واناة ورأفة ومعروف زائد قال ابن الجوزي ما ظهر من العدل والكرم ما لم نره في اعمارنا وفرق
مالا عظيما للهاشميين وفي المدارس وكان ليس للمال عنده وقع وقال قد انتهى كلامه قيل كان يطلب ابن الجوزي
ويامره بعقد مجلس الوعظ ويجلس بحيث يسمع ولا يرى وفي ايامه اختفى الرفض ببغداد وهي واما بمصر والشام فتلاشى
وزالت دعوة العبيديين وخطب له بديار مصر واليمن وبعض المغرب وبويع بعده ابنه احمد الناصر لدين الله وتوفي الشيخ
بن عيسى بن حزم الغافقي المقرئ اخذ القراءات عن جماعة منهم ابوه واقرأ بالاسكندرية والقاهرة وقرأ عليه صلاح
الدين واحترمه وكان فقيها مفتيا محدثا مشهورا بالاقراء بديع الخط وقيل هو اول من خطب بالدعوة العباسية
بمصر وفيها الحافظ ابو المحاسن عمر بن علي القرشي الزبيري الدمشقي القاضي نزيل بغداد صحب ابا النجيب السهروردي
وسمع من ابي الوقت وطبقته والحافظ المقرئ محمد بن خير الاشبيلي فاق الاقران في ضبط القراءات وبرع
في الحديث واشتهر بالاتقان وسعة المعرفة بالعربية والحافظ محمد بن ابي غالب الضرير برع في الحديث حتى صار يرحل اليه

وانتهى اليه معرفة رجال الحديث وحفظه وابو الفضل منوجهر بن محمد الكاتب كان عليما فاضلا حسن الطريقة روى عن جماعة
وروى المقامات عن الحريري وفيها الاستاذ المقرىء المحقق يوسف بن عبد الله الاندلسي المعروف بابن عياد اخذ القرآت
عن جماعة وسمع من خلق كثير واعتنى بصناعة الحديث وكتب العالي والنازل وبرع في معرفة الرجال وصنف التصانيف
الكثيرة سنة ست وسبعين وخمسمائة فيها نزل صلاح الدين على حصن من بلاد الارمن فافتتحه وهدمه ثم رجع فوافاه
تقليد خليفة السلطنة من الناصر لدين الله وكان يوما مشهورا وفيها قدم السلطان سيف الاسلام ابن ايوب الى بلاد اليمن
تولى عليها بعد اخيه شمس الدولة وفيها القاضي الفقيه الورع الزاهد محمد بن سعيد القريضي اليمني الحجي بسكون الحاء المهملة
وكسر الجيم كان موصوفا بالفضائل والمحاسن وله مصنفات حسنة منها المستصفى في سنن المصطفى ومختصر الاحياء
قيل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالتثبت وفيها توفي القاضي ابن القاضي طاهر بن الامام يحيى بن ابي الخير
العمراني تقلد ولاية القضاء في ايام شمس الدولة ومات في سهفنه يوم الجمعة منتصف ذي الحجة وفيها توفي ابو طاهر
السلفي الحافظ العلامة الكبير مسند الدنيا ومعمر الحفاظ احمد بن محمد بن احمد بن محمد الاصبهاني سمع من الثقفي واحمد بن عبد الغفار
ومكي السلار وخلق كثير وخرج عنهم في معجم وحدث باصبهان قال وكنت ابن سبع عشرة او اكثر او اقل ورحل تلك السنة
فادرك بها ابا الخطاب وابن البطر ببغداد وعمل معجما لشيوخه ببغداد ثم حج وسمع بالحرمين والكوفة والبصرة وهمدان والري
ودينور وقزوين واذربيجان والشام ومصر واكثر واطاب وتفقه فاتقن مذهب الشافعي وبرع في الادب وجود
القرآن بروايات وكان اشتغاله بالفقه على ابي الحسن الكيا وفي اللغة على الخطيب يحيى بن علي التبريزي اللغوي وقصده
الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبنى له العادل ابو الحسن
علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر مدرسة في الاسكندرية وفوضها اليه ومما وجد بخطه من قصيدة
لمحمد بن عبد الجبار الاندلسي شعر لولا اشتغالي بالامير ومدحه : لاطلت في ذاك الغزال تغزلي : لكن اوصاف الجلا
عذبن لي : فتركت اوصاف الجمال بمعزل : واستوطن بالاسكندرية بضعا وستين سنة مكبا على الاشتغال والمطالعة
والنسخ وتحصيل الكتب وجاوز المائة بلا ريب وانما النزاع في مقدار الزيادة ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الاخر
رحمه الله وفيها شمس الدولة الملك الاعظم توران شاه بن ايوب بن شادي وكان اسن من اخيه صلاح الدين
فكان يحترمه ويتادب معه ارسله في اول التوبة فسبى وغنم ثم بعثه فافتتح اليمن وكانت بيد الخوارج الباطنية
واقام بها ثلث سنين بعثه اليها لما بلغه ان باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الارض
كلها وقد ملك كثيرا من بلاد اليمن واستولى على حصونها وخطب لنفسه فجهز صلاح الدين جيشا اليها مع اخيه المذكور من
الديار المصرية في رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فوصل اليها ففتح الله على يديه وقتل الخارجي المذكور الذي كان فيها وملك
معظمها واعطى واغنى خلقا كثيرا وكان كريما اريحيا ثم اشتاق الى الشام ونضارتها وكان القاضي الفاضل يكتب

اليه

٦١٧

توران شاه

اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق وكانت له من اخيه اقطاعات ونوابه باليمن يحملون له الاموال
ومات وعليه من الدين مائتا الف دينار فقضاها عنه اخوه صلاح الدين ولما يزيد به الشوق قدم الى الشام واقام بدمشق
نائبا لاخيه ثم تحول الى مصر فتوفي بالاسكندرية فنقل الى الشام فدفنته اخته ست الشام بمدرستها التي انشاتها
بظاهر دمشق فهناك قبره وقبر ولدها حسام الدين وكان قد تزوجها ناصر الدين وتوفيت في ذي القعدة سنة
ست عشرة وستمائة وحكى الشيخ الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب نزيل مصر قال رايت في النوم شمس الدولة
وهو ميت فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه الي وانشدني شعر لا تستقلن معروفا سمحت به :
ميتا فامسيت منه عاريا بدني : ولا تظنن جودي شانه بخل : من بعد بذلي ملك الشام واليمن : اني خرجت من الدنيا
وليس معي : من كل ما ملكت كفي سوى كفني : وتوران بالضم المثناة من فوق وبعدها واو وراء ومعنى توران شاه
ملك المشرق وفيها ابو الفاخر المأموني راوي صحيح مسلم عن سعيد بن الحسين العباسي روى الحديث هو وابنه
وحفيده وانا قلته قلت هكذا قال الذهبي مغايرا بين الحفيد والنافلة والمعروف اتحادهما وهما للولد
ثم قد قيل ايضا ان الحفدة يطلقون على الاعوان والخدم وفيها ابو الحسن بن عطاء النحوي علي بن عبد الرحمن السلمي
كان علامة في اللغة وحجة في العربية وابو العز محمد بن محمد المعروف بابن الخراساني البغدادي الاديب صاحب العروض
والنوادر وديوان شعر في مجلدات كان صاحب طرف وذكاء مفرط وتفنن في الادب روى عن جماعة وفيها صاحب
الموصل غازي بن زنكي منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة وقدم
سيف الاسلام الى اليمن في هذه السنة او بعدها والفقيه الفاضل القاضي اثير الدين قاضي قضاة المسلمين
باليمن وسمع عليها الشهاب وهو ابن اثنين وسبعين سنة وسمعه وهو ابن ثلث سنين سمعه عليه جماعة قال
ابن سمرة كنت فيها ثم غضب عليه السلطان سيف الاسلام ووجهه برسالة الى بغداد في صورة طرد واعاد ثم رجع
الى مكة وكتب الى سيف الاسلام سلطان اليمن شعر وما انا الا المسك ضاع وعندكم : يضيع وعند الاكرمين يضوع
وفيها وقيل في سنة تسع ابو الفضل الامام رضي الله عنه الموصلي الشافعي يونس بن محمد بن منعة رضي الدين
والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى تفقه الشيخ يونس على الحسين بن نصر الكعبي الجهني
الملقب تاج الاسلام في الموصل حين قدمها وكان اصله من اهل اربل ثم تحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ
ابي منصور سعيد بن محمد مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل فصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الاتابك
ابي الحسن والد الملك المعظم وجعل اليه تدريس مسجده وفوض نظره اليه فكان يدرس بالنظامية ويفتي ويقصده
الطلاب للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان
توفي بالموصل في السنة المذكورة وكانوا بيت علم خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد

٦١٨

ابن الخراساني

القاضي اثير الدين

وغيرها وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها وفيها سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي
بن اقسنقر صاحب الموصل تغلب الملكة بعد وفاة ابيه مودود لما توفي والده بلغ الخبر نور الدين فسار من ليلته طالبا
بلاد الموصل فوصل الى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في الشهر المذكور
واخذ سنجار في ربيع الاخر ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقابلها بغير عسكره من مخاضة وهي بلدة بقرب الموصل
حتى خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده وصالحه ودخل الموصل واقر صاحبها
فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة
فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود
والتقوا عند قرون حماة فانكسر عز الدين مسعود فتجهز سيف الدين بنفسه فخرج الى المقاتلة وتصافا مع تل السلطان
بين حلب وحماة سنة احدى وسبعين وخمسمائة فانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان في ميمنة
سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ولما توفي سيف الدين تولى
بعده اخوه عز الدين مسعود وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير ذو الجاه الواسع المعروف ببقا

سنة سبع وسبعين وخمسمائة

فيها توفي الملك الصالح ابو الفتح اسمعيل بن السلطان نور الدين محمود بن زنكي ختنه ابوه فزينت دمشق وعمل
باهرا ثم مات ابوه بعد ختانه بايام فاوصى له بالسلطنة فلم يتم له ذلك وبقيت له حلب وكان شابا دينا
عاقلا محببا الى اهل حلب الغاية بحيث انهم قاتلوا صلاح الدين قتال الموت لما جاء ليتملكها وما تركوا شيئا
من مجهودهم ولما توفي اقاموا عليه الماتم وبالغوا في النوح والبكاء عليه وفرشوا الرماد في الطرق وكان عمره تسع
عشرة سنة واوصى بحلب لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود فاتى وتملكها وفيها كمال الدين الانباري العبد الصالح
ابو البركات عبد الرحمن بن محمد كان من الائمة المشار اليهم في علم النحو وتفقه في مذهب الامام الشافعي بالمدرسة
النظامية وتصدر لاقراء النحو واللغة اخذ اللغة عن ابي منصور بن الجواليقي والنحو عن ابي السعادات هبة الله
بن الشجري الاتي ذكر فضله انشاء الله تعالى واخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه خلق
كثير وصاروا علماء وصنف في النحو كتاب اسرار العربية ~~وهو كتاب سهل~~ وهو كتاب سهل الماخذ كثير الفايدة وله
كتاب الميزان في النحو ايضا وكتاب في طبقات الادباء جمع فيه بين المتقدمين والمتاخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة
وكان نفسه مباركا ما قرا عليه احد الا وتميز ثم انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك
الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة زاهدا عابدا وكانت ولادته في سنة ثلث عشرة وخمسمائة ببغداد ودفن
في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي والانبار بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وفيها شيخ الشيوخ ابو الفتح
عمر بن علي بن الشيخ محمد بن حمويه الجويني الصوفي روى عن جده الفراوي وجماعة ونصبه نور الدين شيخ الشيوخ بالشام وكان
وافر

619

بلغ

620

وافر الحرمة

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

فيها سار صلاح الدين ففتح حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة والبيرة ونازل الموصل
ولم يظفر بها لحصانتها ثم جاءه رسول الخليفة يامره بالترحل عنها فرحل عنها ورجع فاخذ حلب من عز الدين مسعود وعوضه
بسنجار وفيها لبس لباس الفتوة الناصر لدين الله من شيخ الفتوة عبد الجبار ونفذ بذلك وبعث بلبس الملوك وفيها بعث
صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين بالطاء المهملة والغين المعجمة والمثناة من فوق قبل الكاف ومن تحت
بعدها ثم النون بعثه الى مملكة اليمن فدخلها وتسلمها من نواب اخيه وفيها ابو الكرم هبة الله بن علي الانصاري
الخزرجي المصري المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر
في علو الاسناد ولم يكن في آخر عمره في درجته مثله سمع بقراءة جماعة من الكبار ورحل اليه الطلاب من الامصار
قاله الذهبي وفيها توفي احمد بن الرفاعي الزاهد القدوة ابو العباس بن علي بن احمد كان ابوه قد نزل بالبطايح
بالعراق بقرية ام عبيدة فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فولدت له الشيخ احمد في سنة خمسمائة وتفقه قليلا
على مذهب الشافعي وكان اليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والانكسار والازراء على نفسه
وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردي وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال الشيطانية
من دخول النيران والركوب والدخول على السباع واللعب بالحيات وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء من صحبه
فنعوذ بالله من الشيطان قلت هذه ترجمة الذهبي عليه في كتابه الموسوم بالعبر ولم يزد على هذا وهذا
من العجايب في اقتصاره على هذا في ذكر شيخ الشيوخ الذي ملات شهرته المشارق والمغارب تاج العارفين
وامام المعرفين ذي الانوار الزاهرة والكرامات الباهرة والمقامات العلية والاحوال السنية والبركات
العامة والفضل المشتهر بين الخاصة والعامة احمد بن ابي الحسن الرفاعي وقد ذكرت شيئا من كراماته ومحاسنه
في كتابي الموسوم بروض الرياحين وفي كتابي الموسوم بالاطراف وهو كما ترجم عليه بعض العلماء والفضلاء
المتقدمين في المشايخ والفقراء حيث قال فيه هو من اجل العارفين وعظماء المحققين وصدور المقربين صاحب
المقامات العلية والاحوال السنية والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والفتح المونق والكشف
المشرق والقلب الانور والسر الاطهر والقدر الكبير والمعارف الباهرة والحقايق الزاهرة واللطايف
الشريفة والهمم المنيفة والقدم الراسخ في التصريف النافذ والباع الطويل في احكام الولاية خرق الله على
يديه العوايد وقلب له الاعيان واظهر العجايب فله مجلس القرب في الحضرة الشريفة ورفيع المقام والقبول
العظيم عند الخاص والعام عطرت بذكره الافاق والاقطار ولاح منه نور الفلاح واشتهار صيته في الوجود
باشتهار النار بالرياح قلت ومن كراماته ما روى ابن اخته الشيخ الجليل ابو الحسن علي قال كنت يوما
جالسا عند باب خلوة خالي الشيخ احمد رضي الله عنه وليس فيها غيره وسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده

وجهها دايته قبل فتحدثنا طويلا ثم خرج الرجل من كوة في حايط الخلوة ومر في الهوى كالبرق الخاطف فدخلت على
خالي وقلت له من الرجل فقال او رايته قلت نعم قال هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط وهو احد الاربعة
الخواص الا انه هجر منذ ثلث وهو لا يعلم فقلت له يا سيدي ما سبب هجره قال انه مقيم بجزيرة في البحر المحيط ومنذ
ثلث ليال امطرت جزيرته حتى سالت اوديتها فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر الله تعالى
فهجر بسبب اعتراضه فقلت له اعلمته قال لا اني استحييت منه فقلت لي لو اذنت لي لاعلمته قال او تفعل قلت نعم
فقال ذنق فذنقت ثم سمعت صوتا علي ارفع راسك فرفعت راسي من ذنقي واذا انا بجزيرة في البحر المحيط فتحيرت
في امري كلها قمت امشي فيها فاذا بذلك الرجل فسلمت عليه واخبرته فقال ناشدتك الله الا فعلت ما اقول لك فقلت
نعم قال ضع خرقتي في عنقي واسحبني على وجهي وناد على هذا جزاء من يعترض على الله سبحانه قال فوضعت الخرقة في عنقه
وهممت بسحبه واذا هاتف يقول لي يا علي دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليه وسايلة فيه وقد رضي عنه
قال فاغمي علي ساعة ثم سري عني واذا انا بين يدي خالي في خلوته والله تعالى ما ادري كيف ذهبت ولا كيف جيت قلت
وقد اقتصرت على ما تسمع من كراماته فهذه القضية الفردة من بين ما لا يحصى ولا يستطيع من رام ذلك عده قال الامام
ابن خلكان كان شافعي المذهب اصله من العرب وسكن في البطايح في قرية يقال لها ام عبيدة وانضم اليه خلق كثير واحسنوا
الاعتقاد فيه وتبعوه والطايفة المعروفة بالبطايحية والرفاعية من الفقراء منسوبة اليه قال ولاتباعه احوال عجيبة
في اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه
ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل واحوالهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة
الى الاطالة فيها وذكر اصحابه واتباعه ذكرا جميلا تنبه على حسن اعتقاده في الفقراء من حيث الجملة وحمل احوالهم على السداد خلافا
لما قدمته عن الذهبي من الطعن فيهم وسوء الاعتقاد قال ابن خلكان وكان للشيخ احمد على ما كان عليه من الاشتغال
بالعبادة شعر فمنه على ما قيل شعر اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق ... وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار للهوى تتدفق ... سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق ... فلا هو مقتول
ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق ... قال ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى
الاولى من السنة المذكورة بام عبيدة وهو في عشر السبعين والرفاعي بكسر الراء نسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة
قال هكذا نقلته من خط بعض اهل بيته وام عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت
وفتح الدال المهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط البطايح بين واسط والبصرة وهي في العراق شهرة انتهى وذكر غيره
ان الابيات المذكورة سمعها الشيخ سيدي احمد المذكور من القوال وكان سبب موته وفي مناقبه ما اتصف به
من المحاسن والاداب والكرامات العظام مصنف لبعض الائمة الاعلام وهو السيد الجليل المعروف بابن عبد المحسن

الوسطي

الوسطي وفي السنة المذكورة الحافظ محدث الاندلس ومورخها ومسندها ابو القسم بن بشكوال خلف بن عبد الملك
الخزرجي الانصاري القرطبي كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذي جعله ذيلا
على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضي ابي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله كتاب
صغير في احوال الاندلس وما اقتصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره مبهما في الحديث فعينه
ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي الذي وضع على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن
انس بن مالك كذا هو في الاصل الذي وقفت عليه من تاريخ ابن خلكان عن انس بن مالك ولم يقل مالك
بن انس فان اراد رواة الموطا عن انس بن مالك الصحابي فهو صحيح قال ورتب اسماءهم على حروف المعجم فبلغت
عدتهم ثلثا وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه
سبحانه من الرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات
وخطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسي ثم البغدادي قال ابن النجار قرأ الفقه والاصول على الكيا
وابي بكر الشاشي والادب على ابي زكريا التبريزي وولي خطابتها مدة وتفرد في الدنيا وقصده الرحالون وفيها
الفقيه العلامة ابو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري تفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي وتادب على ابيه وسمع
من جماعة وبرع في الوعظ وحصل له القبول ببغداد ثم قدم دمشق ودرس بالمجاهدية ودرس بالغزالية
ثم خرج الى حلب ودرس بالمدرستين اللتين بناهما نور الدين واسد الدين ثم ذهب الى همدان ودرس بها
ثم عاد الى دمشق ودرس بالغزالية وانتهت اليه رياسة المذهب بدمشق وكان حسن الاخلاق قليل التصنع
مات في سلخ رمضان ودفن يوم العيد وكان عالما صالحا ورعا صنف كتابا سماه الهادي في الفقه وهو مختصر نافع
لم يات فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى سنة تسع وسبعين وخمسمائة فيها توفي بوري بضم الموحدة وكسر الراء
ابن ايوب بن شادي الملقب تاج الملوك اخو السلطان صلاح الدين وهو اصغر اولاد ابيه قال ابن خلكان كانت
فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد ومما نقل منه من الشعر شعر يا حياتي
حين ترضى ... ومماتي حين تسخط ... آه من ورد على خديك بالمسك منقط ... بين اجفانك سلطان على ضعفي مسلط
قد تصبرت وان برح بي الشوق وافرط ... فلعل الدهر يوما بالتلاقي منك يغلط ... ومنه ايضا ... ايا حامل الرمح
الشبيه بقده ... ويا شاهرا سيفا حكى لحظه غضبا ... ضع الرمح واغمد ما سللت فربما ... قتلت بما حاولت طعنا وكم ضربا
ومنه ايضا شعر اقبل من اعشقه راكبا ... من جانب الغور على اشهب ... فقلت سبحانك يا ذا العلى اشرقت
الشمس من المغرب ... قلت وجميع اشعاره ومثل هذه الثلاثة ليس فيها شيء من الغث ذكر فيه [illegible]
الحسن المنبي عن فضل [illegible] وكان موته من جراحة اصابته في مدينة حلب يوم حاصرها اخوه صلاح الدين

٦٢٣

وكانت طعنة في كبته قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي بينا صلاح الدين جالس في سماط قد اعده في المخيم ضيافة بعد القصيل وعماد الدين
صاحب حلب الى جانبه ونحن في اغبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى صلاح الدين واسر اليه بموت اخيه فلم يتغير عن حالته
وامر بتجهيزه ودفنه سرا واعطى الضيافة حقها الى اخرها ويقال انه كان يقول ما اخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك
وفيها قاضي زبيد الامام الفاضل البارع المجود محمد بن حسين التيري بفتح التاء المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء آخره
قرية المصيرع بضم الميم وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء بخلاف التاسع قاله الاسنوي وكان مع فضله
ورعا نظيفا تفقه على شيوخ زبيد واجمع على تفضيله الموالف والمخالف ويقال انه اجاب عن الفصالة وورد عليه
من التعنت التي يمتحن بها اهل زبيد علماء القاضي ابن الحباب قال ابن سمرة في تاريخه ولقد سمعت من بعض المشايخ اشارة
بسواحل في جبال اليمن مكانا يذكر من بعض فضايله وكرمه وما يتعجب منه السامع ويقصر عن بلوغه الطامع مع
ديانته قيل وفيها وقيل بل في سنة ست كما تقدم الامام رضي الدين يونس الموصلي الشافعي وفيها توفيت الشيخة الفاضلة
تقيه بنت غيث بالغين المعجمة ثم المثناة من تحت ثم المثلثة ابن علي السلمي الصورية صحبت الحافظ ابا طاهر احمد
بن محمد السلفي الاصبهاني وكانت فاضلة ولها شعر جيد ذكرها في بعض تعاليقه واثنى عليها وكتب بخطه عثرت
في منزل سكناي فانجرح اخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فانشدت تقيه المذكورة في الحال لنفسها
شعر لو وجدت السبيل جدت بخدي ۞ عوضا من خمار تلك الوليدة ۞ كيف لي ان اقبل اليوم رجلا ۞ سلكت دهرها
الطريق الحميدة ۞ قال ابن خلكان وحكى الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انها نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر
عمر ابن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية وصفت بها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها
قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية ووصفت فيها
الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سيرت بها اليه تقول علمي بتلك كعلمي بهذه وكان قصدها برأة
ساحتها مما نسبها اليه في صباها وفيها ابو عبد الله محمد المعروف بابلة البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين
المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر كثير الوجود بايدي الناس ذكره العماد الاصبهاني فقال شاب
ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحري
واحسن من الوشي التستري فكلما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون ابيات ابياته فهم بينها فتون على نغمه
المطرب لطافة الطير الحوم على عذب المشرب ومن رقيق شعره شعر دعني اكابد لوعتي واعاني ۞ اين الطليق من الاسير العاني ۞
آليت لا ادع الملام بعزة ۞ من بعدما اخذ الغرام عناني ۞ اولى بروض العاذلات وقد ارى ۞ روضات حسن
في خدود حسان ۞ ولدي ملتمس التسلو ولم ازل ۞ حتى الصبا به متيم السلوان ۞ يا برق ان يحضر العقيق فطالما ۞ غنته
عنك سحايب الاجفاني ۞ في قصيدة له طويلة وله من اخرى شعر لئن وقرت يوما بسمعي ملامة لهند ۞ فلا عقب الملامة
في هند

ابلة الشاعر البغدادي

بلغ

٦٢٤

في هند ولا وجدت ۞ عيني سبيلا الى البكا ولا نثت في اصل الصبابة والوجد ۞ نجبت بالرقي وحت مقابلا ۞ سماحة مجد
الدين بالكفر والجحد ۞ سنة ثمانين وخمسمائة فيها نازل صلاح الدين الكرك ونصب عليها المنجنيق فجاءه نجدات
الفرنج فراى ان حصارها يطول فسار وهجم نابلس فنهب وسبى وفيها اخذ كلان بضم الكاف وسكون الحاء المهملة
واخرج منه اهله واخذ في ولاية الشريف محمد بن سعد بن عبد الصمد الجوالي وفيها توفي السلطان ابو يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن القيسي صاحب المغرب كان ابوه قد جعل الامر بعده لولده محمد وكان طياشا شريبا للخمر فخلعه
الموحدون واتفقوا على ابي يعقوب وكان حلو الكلام مليح الفاكهة بصيرا باللغة وايام الناس قوي المشاركة في الحديث
والقرآن وغير ذلك وقيل انه كان يحفظ احد الصحيحين وكان سخيا جوادا ماهرا فقيها حافظا لان اباه هذبه
وقرن به الكمل رجال الحرب والمعارف فنشأ في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء
اولي التحقيق والايقان وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان حازما
ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته ربما كان يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر
وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام وقد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية
منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس فكشف مصالح دولته
وتفقد احوالها وفي صحبته مائة الف فارس من العرب او قال من المغرب والموحدين ثم شرع في استرجاع
بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وفي سنة خمس وسبعين
قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين سبعين وخمسمائة ومعه
جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر العدو هنالك شهرا واصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة وكان قد استخلف ولده يعقوب وقيل انه لم يستخلف بل اتفق راي قواد الموحدين
واولاد عبد المؤمن على تمليكه فملكوه وذكر بعض المؤرخين انه افتتح الاندلس وعبرها وتهيا له من ذلك ما لم
يتهيا لابيه وهادن ملك صقلية على جزية يحملها وكان يملي احاديث الجهاد بنفسه على الموحدين
فجهز للغزو والنصارى واستقر الخلق في سنة تسع وسبعين ودخل الاندلس ثم تكلموا في الرحيل فتسابق الجيش حتى
بقي ابو يعقوب في قلة من الناس فانتهزت الفرنج الفرصة وخرجوا فحملوا على الناس وهزموهم واحاطة
الفرنج بالمخيم فقتل على بابه طائفة من اعيان الجند وخلصوا الى ابي يعقوب وطعنوا في بطنه
بايام يسيرة في رجب وبايعوا ولده يعقوب سنة احدى وثمانين وخمسمائة فيها نازل صلاح الدين
الموصل وكانت قد صارت الى خدمته ابنة الملك نور الدين محمود زوجة عز الدين صاحب البلد وحضرت
له فردها خائبة وحصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتها

ثم نزل على ميافارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها ايضا ثم وقع الصلح على ان يخطب له وان يكون
صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل فمرض واشتد مرضه بحران حتى ارجفوا بموته
وسقط شعر لحيته وراسه وفيها هاجت الفتنة العظيمة بين التركمان والاكراد في الجزيرة وقتل من الفريقين
خلق لا يحصون وفيها توفي صدر الاسلام ابو طاهر اسمعيل بن مكي المعروف بابن عوف الزهري الاسكندري المالكي
تفقه على ابي بكر الطرطوشي وسمع منه ومن ابي عبد الله الرازي وبرع في المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان
صلاح الدين وسمع منه الموطا عاش ستا وتسعين سنة وفيها البهلوان محمد شمس الدين صاحب اذربيجان
وعراق العجم ويقال كان له خمسة آلاف مملوك وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير صاحب الكرامات الخارقة والانفاس
الصادقة والاحوال الفاخرة والانوار الباهرة والمقامات العالية والمناقب السامية والمواهب الجليلة والاوصاف
الجميلة والطور العالي في الحقائق والمعراج الرفيع في المعارج والترقي في درجات السابقين والسبق الى منازل
المقربين حيوة بن قيس الحراني رضي الله عنه كان من اجلاء المشايخ العارفين واعيان الصفوة المحققين احد اركان
هذا الشان وعلم العلماء الاعيان صاحب التصريف النافذ في الوجود والقدم الراسخ وعظم الفضل التابع من عين
الوجود وهو احد الاربعة الذين قال فيهم الشيخ ابو الحسن القرشي رايت اربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف
الاحياء الشيخ معروف الكرخي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حيوة بن قيس الحراني انتهت
اليه رياسة هذا الامر علما وحالا وزهدا وجلالا [illegible] في تربيته كثيرا من المريدين بالرياضات وتخرج بصحبته
غير واحد من اهل المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من اصحاب الاحوال والكرامات واشار اليه المشايخ و
العلماء وغيرهم بالتبجيل وانتهى اليه عالم عظيم ونال العطاء الجزيل ومن كلامه رضي الله عنه قيمة القلوب بلبابها
وقيمة الرجال بالبابها وعز العبيد بادابها وفخر المحبة باحبابها ثم قال اثار المحبة اذا بدت امانتها
واحييت اسرارا ونفت اشرارا واثارت اثارا ثم انشد شعر واذا الرياح مع العشي تناوحت ... اسهرن حاسدة
وهجن عيونا ... واسمى ذا بوجود وجد دائم ... والمن ذا كشف عنه ستورا ... ومنه المحبة تعلق القلب بين
الهيبة والانس وهي سمة الطايفة وعنوان الطريقة ووسيلة الى رؤية المحبوب وهيمان الى لقاء المطلوب
وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات شعر مواجيد حق اوجد الحق كلها ... وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الحب الا خطرة ثم نظرة ... تنشي لهيبا بين تلك السرائر ... اذا سكن السر السرير ضوعفت ... ثلثة احوال لاهل
البصاير ... فحال يبيد السر عن كنه وجده ... ويحضره للشوق في حال حائر ... وحال به زمت ذرى السر فانثنت
الى منظر اغناه عن كل ناظر ... قلت هكذا في الاصل ثلثة احوال والمفسر منها حالان دون الثالث وله رضي الله عنه
من الكرامات وعجايب الايات ما يذهل العقول وذكر اليسير منه يطول من ذلك ما حكى الشيخ غانم بن يعلى
التكريتي

شيخ حيوة بن قيس الحراني

التكريتي قال سافرت مرة من اليمن في البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند تهنا وغلب علينا الريح واختلفت الامواج
من كل جانب وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها فالقاني الى جزيرة فطفت فيها فلم ار فيها احدا
وانا هي كثيرة المحراب رايت فيها مسجدا فدخلته فاذا فيه اربعة نفر فسلمت عليهم فردوا علي السلام وسالوني
عن قصتي فاخبرتهم وجلست عندهم بقية يومي ذلك فرايت من توجههم وحسن اقبالهم على الله تعالى امرا
عظيما فلما كان وقت العشاء ثم استرسلوا في الصلوات الى طلوع الفجر فسمعت الشيخ حيوة يناجي ويقول الهي
لا اجد في سوالك مطمعا ولا الى غيرك متجها قد انخت ببابك ناظرا الى جنابك حتى يكشف لي من تفريج الكربة
وانرقى الى مجالس القربة فقد انقطعت نفسي من [illegible] السرور بلا فورسمتها بذكرك ولي فيها كوامن افراح يرتاح
اليها صبابات اشراقي ولي معك احوال سيكشفها هو اللقا يا حبيب التائبين ويا سرور العارفين ويا قرة
عين العابدين ويا انس المنفردين يا حرز اللاجئين وظهر المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين
ويا من انست به افئدة المحبين وعليه عكفت همة الخاشعين ثم بكى بكاء شديدا ورايت الانوار قد حفت
بهم واضاء ذلك المكان كاضاءة القمر ليلة البدر ثم خرج الشيخ حيوة من المسجد وهو يقول شعر سير المحب الى
المحبوب اعجال ... والقلب فيه من الاهوال بلبال ... اطوي المهامة من قفر على قدم ... اليك يدفعني
سهل واجبال ... فقال لي اولئك النفر اتبع الشيخ فتبعته وكانت الارض برها وبحرها وسهلها وجبلها يطوى تحت
اقدامنا كنت اسمعه كلما اخطا خطوة يقول يا رب حيوة كن لحيوة واذا نحن بحران في اسرع وقت فوافينا الناس
يصلون بها صلوة الصبح سكن حران واستوطنها الى ان توفي بها رحمه الله وفيها الفقيه الفاضل محمد بن ذكريا
المدرس في التوبر بضم الثاء المعجمة وفتح الواو وسكون المثناة من تحت وفتح الراء من بلاد اليمن وتوفي وله ولد
يفضل عليه في العلم خلفه في التدريس اسمه ابرهيم تفقه بابيه المذكور وكان يختم في رمضان في كل يوم وليلة
وفيها المهذب بن دهان عبد الله بن اسعد بن علي الموصلي الفقيه الشافعي الاديب الشاعر النحوي ذو الفنون توفي
بحمص وكان من ساجها والحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشبيلي المعروف بابن الخراط احد الاعلام مؤلف
الاحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين وكتاب الغريبين في اللغة وكتاب الجمع بين الكتب الستة نزل
بجاية وولي خطابتها وتوفي بها بعدما امتحن محنة من الولاة وكان مع جلالته في العلم قانتا متعففا موصوفا
بالصلاح والورع ولزوم السنة وفيها الامام الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب احمد الخثعمي
السهيلي الاندلسي المالقي صاحب كتاب روض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب التعريف
والاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء الاعلام وكتاب نتايج الفكر ومسئلة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية
النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة السر في عور الدجال ومسايل كثيرة مفيدة قال ابن دحية انشدني وقال انه ما

سأل الله تعالى الا اعطاه اياها شعر يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المعد لكل ما يتوقع * يا من يرجى للشدائد كلها *
يا من اليه المشتكى والمفزع * يا من خزاين رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع *
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة * فلان رددت فاي باب اقرع * من ذا الذي ادعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لجودك ان تقنط
عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع * فقلت قوله فان الخير عندك اجمع يحتاج الى تاويل في اعرابه والا لزم ان يكون من
الاقواء المعيب في الشعر فان اجمع تاكيد للخير وهو منصوب فيكون منصوبا وله اشعار كثيرة نافعة اخذ القراءة عن
جماعة وروى عن ابن العربي والكبار وبرع في العربية والنحو واللغة وفي الاخبار والاثار وكان ببلده يتصف بالعفاف ويتبلغ
بالكفاف حتى نما خبره الى صاحب مراكش فطلب اليها واحسن اليه واقبل بوجه الاقبال عليه واقام بها نحو ثلثة اعوام
وتوفي بها والسهيلي نسبة الى قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا
من جبل مطل عليها ومالقة بفتح الميم واللام والقاف مدينة كبيرة بالاندلس وغلط السمعاني في قوله انها بكسر اللام
والحافظ ابو موسى محمد بن عمر المعروف بالمديني صاحب التصانيف سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قال العماد الكاتب
اجمع المنجمون في هذا العام في جميع البلاد من خراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان
الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا في حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيأوا فلما كانت
الليلة التي عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع توقد فلا تتحرك ولم نر ليلة مثلها
في ركودها وقال محمد بن القادسي فرش الرماد في اسواق بغداد وعلقت المسوح يوم عاشوراء وناح اهل الكرخ وتعدى
الامر الى سب الصحابة وكانوا يصيحون ما بقي كتمان وقال غيره وقعت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنية وقتل
فيها خلق كثير وكان ذلك منسوبا الى الصاحب الملقب مجد الدين وفيها توفي الامام العلامة ابو محمد عبد الله
المقدسي ثم المصري النحوي صاحب التصانيف روى عن طائفة وانتهى اليه علم العربية في زمانه وقصده من البلاد
للتحقق وبحره وكان يتحوت ملحونا ويتبرم ممن يخاطب باعراب ويحكى عنه حكايات في سعة جبلة الطبع يا خف
في كمه العنب مع الحطب والبيض فيقطر على رجله ماء العنب فيرفع راسه ويقول هذا من العجب يطر ويح الصحو
سنة ثلث وثمانين وخمسمائة فيها افتتح صلاح الدين بالشام فتحا مبينا ونصر نصرا متينا وهزم الفرنج
واسر ملوكهم وكانوا اربعين الفا وتابذ القدس واخذه واخذ عكة ثم حال وافتتح عدة حصون وعز الاسلام
وعلا ودخل على المسلمين سرور لا يعلمه الا الله تعالى وفيها قتل ابن الصاحب ببغداد فذلت الرافضة وفيها
توفي القاضي عيسى بن علي ولاه سيف الاسلام قضاء الجند وفيها توفي الفقيه الفاضل الورع المصنف حسن بن ابي
بكر الشيباني الساكن في المجوهة من بلاد اليمن وتفقه على الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن عبدويه المتقدم ذكره
وبعبد الله الهرمي والطويري لزم مجلسه تسع سنين ورحل الى عدن رحلتين بينهما اربعون سنة وله مصنفات

بلغ

حسنة وعرض عليه قضاء زبيد في ولاية شمس الدولة وفي ولاية اخيه سيف الاسلام فامتنع واعتذر فقيل له ارشدنا الى من نوليه
فاشار بالقاضي عبد الله بن محمد بن ابي عقامة قال ابن سمرة بعد ما ذكر بني عقامة بفتح العين وبهم انتشر التفقه بمذهب الشافعي
في تهامة وذكر منهم جماعة منهم القاضي ابو الفتوح بن ابي عقامة بفتح العين المهملة التغلبي كان عالما مجودا له مصنفات
حسنة منها كتاب التحقيق وكتاب الخفايا اخذ عن الفقيه ابي الغنائم وهو عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني ومنهم
القاضي محمد بن علي بن ابي عقامة الخطيب قيل انه ولي قضاء زبيد زمن الحبشة وكان معظما عندهم ذا جاه كبير وعلم
وعز ومنهم الحسن بن محمد بن ابي عقامة الخطيب قيل انه كان يعظم الخطبة على المنبر واليه ينسب الخطب العقامية
ومنهم القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عقامة واخوه ابو بكر بن عبد الله قال واخرهم في هذا الزمان القاضي
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي عقامة التغلبي قاضي زبيد من جهة الاتراك تفقه بفقهاء زبيد واخذ عنهم وله معرفة
بالحديث والتفسير وفضائل آل ابي عقامة مشهورة قلت وفقهاء اليمن ينشدون ابياتا وينسبونها الى القاضي
ابن ابي عقامة يمدح فيه بمعرفة عشرين علما ولا ادري اي المذكورين هو وفيها قويت نفس السلطان البارسلان
وارسل الى بغداد بان يعمر له دار السلطان وان يخطبوا له ويرفع له الشان فامر الناصر بهدم الدار والاخراب واخرج
رسوله مهانا بلا جواب وفيها توفي شيخ الفتوة وحامل لوائها عبد الجبار بن يوسف البغدادي حاجا بمكة وكان
قد علا شانه بكون الخليفة الناصر يفتي وتحدث ببغداد وصاحبها عبد المغيث بن زهير وابن الدامغاني قاضي القضاة
ابو الحسن علي بن احمد الحنفي وكان ساكنا وقورا محتشما وابن المقدم الامير الكبير محمد بن عبد الملك كان من اعيان
امراء الدولتين عظيما شجاعا محتشما عاقلا شهد في العالم المذكور الفتوحات وحج فلما نزل بعرفات رفع علم
السلطان صلاح الدين وضرب الكوسات فانكر عليه امير ركب العراق فلم يلتفت وركب في طلبه وركب اليه ابن المقدم فاقتتلوا
وقتل جماعة من الفريقين واصاب ابن المقدم سهم في عينه فخر صريعا ثم مات من الغد بمنى وشيخ الحنابلة الملقب
بناصح الاسلام نصر بن فتيان وكان موصوفا بالورع والزهد والتعبد ومجد الدين الصاحب هبة الله بن علي ولي
استاد دارية المستضيء ولما ولي الناصر رفع منزلته وبسط يده وكان رافضيا سبابا لما تمكن احيا شعار الامامية
واشتهر باشياء قبيحة فقتل واخذت حواصله من جملتها الف الف دينار سنة اربع وثمانين وخمسمائة فيها دخلت
صلاح الدين يصول ويجول حتى لاقت الفرنج منه ما ذكره يطول وافتتح اخوه الملك العادل الكرك بالامان
سلموها للقحط في رمضان وفيها توفي اسامة بن مرشد الامير الكبير مؤيد الدولة ابو المظفر الكناني الشيزري
احد الابطال المشهورين والشعراء المبرزين له عدة تصانيف في الادب والاخبار والنثر ونظم الاشعار له ديوان
شعر في جزئين ومن شعره شعر لا يستحر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم * واعلم بان الدار حيث اليهم
طوعا والا عدت عودة راغم * وله في ابن طلب المصري وقد احترقت داره * انظر الى الايام كيف تسوقنا * قهرا الى الاقرار بالاقدار

ما اوقع ابن طلبة قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار * قال ابن خلكان ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري
دلال الكتب كانت له دار موصوفة بالحسن فاحترقت فقال نشو الملك علي بن مفرج المعروف بابن المنجم شعر اقول وقد عاينت دار ابن
صورة * والنار فيها مارج تتضرم * كذا كل مال اصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم * قلت صحيح هذين البيتين جيد
ثالث افرط فيه ما ينبغي ان يذكر والبيت الثاني ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله
في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك وقال لغزا وقد قلع ضرسه شعر وصاحب لا امل الدهر صحبته * يشقى لنفعي
ويسعى سعي مجتهد * لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظري افترقنا فرقة الابد * قلت وقد فسرت هذا اللغز حيث قلت
شعر ضرس له غاب عن عينيه من فمه * عليه في طحن ما يطعمه معتمد * نعم الرحى صوره الباري بحكمته * تراه عند انقلاع
عينه يرتد * والامام عبد الرحمن بن محمد بن حبيش الانصاري كان من ائمة الحديث والقرآن والنحو واللغة ولي خطابة مرسية
وقضاءها واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف كتاب المغازي في مجلدات وشيخ الحنفية في زمانه بما وراء النهر الامام
شمس الدولة بكر بن علي وفيها التاج المسعودي محمد بن عبد الرحمن الخراساني الصوفي الرحال الاديب كتب وسمع وجمع
فاوعى وصنف شرحا طويلا للمقامات استوعب فيه ما لم يستوعبه غيره في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شرح المقامات
الى هذا القدر ولا الى نصفه وكان مقيما بدمشق والناس ياخذون عنه بعد ان كان معلم الملك الافضل عند السلطان صلاح
الدين وحصل له بطريقه كتب نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي قال لما دخل
السلطان صلاح حلب نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملة اخذها
لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشرها في عدله وقال ابن النجار كان من الفضلاء في كل فن في الفقه والحديث
والادب وكان من اظرف المشايخ واجلهم توفي عن اثنين وثمانين سنة وابو الفتح التعاويذي الشاعر الذي سار
نظمه في الآفاق وتقدم على شعراء العراق هكذا ذكره بعضهم في هذه السنة وقد قدمنا عن بعضهم ذكر موته في سنة ثلث
وخمسين وذكرت شيئا من فضائله هناك والامام الحافظ محمد بن موسى الحازمي الهمداني الملقب زين الدين احد
الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين سمع من ابي الوقت صغيرا وسمع من ابي زرعة ومعمر بن الفاخر بالكاذ ثم
رحل الى العراق واصبهان والجزيرة وبلاد فارس وهمدان والشام والنواحي وصنف التصانيف وكان اماما
ذكيا ثاقب الذهن فقيها بارعا ومحدثا ماهرا بصيرا بالرجال والعلل متبحرا في علم السنن ذا زهد وتعبد وما له
وانقباض عن الناس وغلب عليه الحديث فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث
وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن
والبلاد المشتبه في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة وغير ذلك
من الكتب النافعة واستوطن بغداد ساكنا في الجانب الشرقي ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازم الخير الى ان توفي

رحمه الله

رحمه الله فدفن في الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد على الجميع رحمة الله تعالى بعد ان صلى عليه خلق كثير
برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع
واربعين وخمسمائة ونسبته الى جد له حازم وفيها الفقيه الفاضل قاضي عدن ذو الفضل احمد بن عبد الله بن محمد اليمني
القرطبي كان حافظا مجودا في الحديث بارعا عارفا باللغة والعربية اقام في مجلس الحكم بها اربعين سنة سنة خمس وثمانين
وخمسمائة في اول شعبان منها التقى صلاح الدين والفرنج وفي وسطه التقاهم ايضا فانهزم واستشهد جماعة ثم ثبت السلطان
والابطال وكروا عليهم ووضعوا فيهم السيف وجافت الارض من كثرة القتلى ونازلت الفرنج عكا فاقتتل صلاح الدين
وضايقهم وبقوا محاصرين محصورين والتقاهم المسلمون مرات وطال الامر وعظم الخطب وبقي الحصار والمحاربة هناك
عشرين شهرا او اكثر وجاءت الفرنج في البر والبحر وملؤوا السهل والوعر حتى قيل ان عدة من جاء منهم بلغت ستمائة الف
وفيها توفي فقيه الشام قاضي القضاة ابو سعد عبد الله بن محمد المعروف بابن عصرون اليمني ثم الموصلي احد الاعلام تفقه
بالموصل وسمع بها ثم رحل الى بغداد فقرا القراآت ودرس النحو والاصلين ودخل واسط وتفقه بها ورجع الى الموصل
بعلوم جمة ودرس بها وافتى ثم سكن سنجار ثم قدم حلب ودرس بها واقبل عليه نور الدين فقدم معه عند فتح دمشق
ودرس بالغزالية ثم رده وولي قضاء سنجار وحران مدة ثم قدم دمشق وولي القضاء لصلاح الدين وله مصنفات كثيرة
وفيها المبارك بن المبارك شيخ الشافعية في وقته ببغداد وصاحب الخط المنسوب ومؤدب اولاد الناصر
لدين الله ودرس بالنظامية وتفقه بها جماعة وحدث وكان صاحب علم وعمل ونسك وورع وكان قد جود الكتابة
حتى بالغ بعضهم وقال هو اكتب من ابن البواب ثم اشتغل بالفقه فبلغ الغاية وفيها صاحب الطريقة في الخلاف
ابو طالب محمود بن علي التميمي الاصبهاني تفقه على الشهيد محمد بن يحيى تلميذ حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وبرع في الخلاف
وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان
عمدة المدرسين في القاء الدروس واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى
وكان متفننا في العلوم خطيبا قاضيا مدرسا وفيها محمد بن يوسف البحراني الشاعر المشهور كان اماما متقدما في علم
العربية متفننا في انواع الشعر اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه واشتغل
بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جاريا على عادة العرب قبل ان نظر
في الادب وكان قد وصل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق وخدم السلطان صلاح الدين رحمه الله
بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة ومن شعره قصيدة مدح بها ابا المظفر صاحب اربل
من جملتها هذه الابيات شعر رب دار بالفضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها * درست الا بقايا اسطر
سمح الدهر بها ثم محاها * كان لي فيها زمان وانقضى * فسقى الله وسقاها * والبحراني نسبة الى البحرين وهي بلدة

بالقرب من هجر قال الازهري وانما سمي البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر
عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلثة اميال في مثلها وعن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين
والى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا
بحري فيشبه النسبة الى البحر سنة ست وثمانين وخمسمائة فيها توفي الحافظ الكبير ابو المواهب الحسن بن هبة الله المحفوظ
بن صصرى الدمشقي سمع من الحافظ بن عساكر وغيره وتخرج به وسمع بالعراق وهمذان واصبهان والجزيرة والنواحي من
شيوخ بها وبرع في هذا الشان وجمع وصنف مع الثقة والجلالة والكرم والرياسة والحافظ النحوي محمد بن عبد الله
الفهري الاشبيلي برع في الفقه والعربية وانتهت اليه الرياسة في الحفظ والفتيا وقاضي القضاة ابو حامد محمد بن قاضي
القضاة ابو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري الشافعي له مع فضائله اشعار رحيقة منها قوله في وصف جرادة
شعر لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم * حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت * عليها جياد الخيل
بالراس والفم * ويحكى عنه رياسة جسيمة ومكارم عظيمة سنة سبع وثمانين وخمسمائة فيها اشتدت مضايقة
الفرنج لعكا وقلت الاقوات على المسلمين فسلموها بالامان وفيها توفي ابو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد
بن الفضل الفراوي النيسابوري مسند خراسان سمع من جده وجماعة وفيها صاحب حماه الملك المظفر عمر بن شاهنشاه
بن ايوب احد الابطال ابن اخ السلطان صلاح الدين كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الوقائع له وقائع
مشهورة في الفرنج واثار حسنة في المصافات دلت عليه التواريخ وله في ابواب البر معروف وقع منها مدارس شافعية
ومالكية واوقاف كثيرة وكثرة احسان الى العلماء والفقراء وارباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية
في بعض غيباته عنها ثم استدعاه صلاح الدين اليه في الشام ورتب في الديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان عوضه الملك العادل
فشق ذلك على الملك المظفر المذكور وعزم على دخول بلاد المغرب فقبح عليه اصحابه ذلك فامتثل قول عمه وحضر الى خدمته
وخرج صلاح الدين فالتقاه وفرح به واعطاه حماه فتوجه اليها وترتب فيها بعده ولده المنصور ابو المعالي الملقب ناصر الدين
وفيها الفقيه نجم الدين محمد بن الموفق الخبوشاني الزاهد الفقيه الشافعي تفقه على الامام محمد بن يحيى تلميذ حجة الاسلام
وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط والف كتابا سماه تحقيق المحيط في ستة عشر مجلدا روى ودرس وافتى وكان
صلاح الدين يعتقد فيه ويبالغ في احترامه وعمر له مدرسة الشافعي وكان يبالغ في ذم العبيديين ولما هاب صلاح
الدين الاقدام على قطع خطبة العاضد وقف قدام المنبر وامر ان يخطب لبني العباس ففعل ولم يقع الا الخير قال الذهبي
نبش نجم الدين قبر ابن الكيزاني من غلاة السنة واهل الاثر فنبشه وقال لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد يعني هو
والشافعي فثارت حنابلة مصر عليه ووقعت الفتنة وصارت بينهم حروب قلت قوله من غلاة السنة واهل الاثر
اي ممن يتغالى في تقرير الظواهر وعدم تاويلها وقال الذهبي وغلا في السنة لانه كثيرا ما يشير الى اجراء الظاهر وانه
هو من

من اهل السنة مغرما بذلك لان اعتقاده موافق اهل الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما توفي المذكور في السنة المذكورة
دفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رضي الله عنهما وبينهما شباك وكان اصحابه يصفون فضله ودينه وانه كان
سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وفيها الحكيم شهاب الدين يحيى بن حبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين
المعجمة السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في الحكمة وعلوم الفلسفة واصول الفقه وعلم الكلام وشيخه وشيخ
فخر الدين الرازي واحد وهو مجد الدين الجيلي وكان الحكيم المذكور مفرط الذكاء فصيح العبارة مناظرا محجاجا متزهدا وكان علمه
اكثر من عقله ويقال انه كان يعرف السيمياء حكي انه خرج من دمشق مع جماعة فلما وصلوا الى القابون لقوا قطيع غنم
مع تركماني فقال له اصحابه نريد راسا من هذا الغنم فاخذوا راسا بعشرة دراهم كانت معه فقال لصاحب الغنم خذوا راسا
اصغر منه فقال لهم امشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدموا وبقي يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدوا قليلا تركهم وتبعهم
وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به فلم يلتفت اليه فلما لحقه جذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا
بيده قد انخلعت من عند كتفه وصارت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير فرمى اليد وخاف فهرب
واخذ هو تلك بيده اليمنى ولحق اصحابه وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الى اصحابه رأوا في يده اليمنى منديلا
لا غير قال ابن خلكان ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة انتهى قلت ومثل هذا ما سمعته ممن يحكي عن من صحب ابن سبعين
الى جبل حراء اذ اخذ من بدوي شاة في الطريق فذبحها هو واصحابه وشووها واكلوها فجاء البدوي الى راس الجبل يطلب
الثمن فجلس معه في مكان بعيد عن رفاقته وتمدد بين يدي البدوي فنظر اليه ذلك البدوي فاذا هو مذبوح ففزع
البدوي وهرب قلت وهذه الافعال واشباهها بئست من افعال وبئس من يفعلها وبئس العلم الموصل اليها
رجعنا الى ذكر الحكيم السهروردي له تصانيف عديدة كالتنقيحات في اصول الفقه والتلويحات وكتاب الهياكل
والرسائل العربية وغير ذلك ومن كلامه حرام على الاجساد المظلمة ان تلج في ملكوت السموات فوحد الله تعالى
وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاكوان وابى النظام
ان يكون غير ما كان خفيت حتى قلت لست بظاهر وظهرت من سعتي على الاكوان اللهم خلص لطيفي من هذا الهيكل
الكثيف وينسب اليه اشعار ومن ذلك شعر خلعت هياكلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا *
وتلفتت نحو الديار فشاقها * ربع عفت اطلاله فتمزقا * وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا *
فكانها برق تالق بالحمى * ثم انطوى وكانه ما ابرقا * ومن شعره المشهور ابدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح *
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ لقائكم ترتاح * وارحمتا للعاشقين تحملوا * ثقل المحبة والهوى فضاح *
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح * فاذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح *
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل امرهم ايضاح * خفض الجناح لكم وليس عليكم * للصب في خفض الجناح جناح *

قال لقاكم نفسه من راحة ٭ والى رضاكم طرفه طماح ٭ عودوا بنور الوصل من غسق الدجى ٭ فالهجر ليل والوصال صباح ٭ صافاهم
فصفوا له فقلوبهم ٭ في نورها المشكوة والمصباح ٭ ركبوا على سنن الهوى ودموعهم ٭ عبرى وشدة شوقهم ملاح ٭ والله
ما طلبوا الوقوف ببابه ٭ حتى دعوا واتاهم المفتاح ٭ لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ٭ ابدا فكل زمانهم افراح ٭ حضروا وقد
غابت شواهد ذاتهم ٭ فتهتكوا لما راوه وصاحوا ٭ افناهم عنهم وقد كشفت لهم ٭ حجب البقا فتلاشت الارواح ٭ مع ابيات
اخرى في اثنا اولها وآخرها او يجاحد فهجر الاعراض عند لمعان برق سحاب بعض الاعراض وكان شافعي المذهب ويلقب
بالمؤيد بالملكوت قال ابن خلكان وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل واعتقاد مذهب الحكما المتقدمين واشتهر
ذلك فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بما ظهر لهم من سوء مذهبه في اعتقاده قال الشيخ سيف الدين الامدي
اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لابد لي ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رايت في المنام كاني
شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسبه فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم
قليل العقل وكان في دولة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين فحبسه ثم خنقه باشارة والده صلاح الدين وعمره
ثمان وقيل ست وثلثون سنة وقيل قتله وصلبه اياما وقيل خير بين انواع القتل فاختار ان يموت جوعا لاعتياده
الرياضات فمنع من الطعام حتى تلف ونقل ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد قال اقمت بحلب للاشتغال بالعلم
الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد وهم اكثر الناس ومنهم من يعتقد
فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك انتهى والله اعلم بسرائر العباد
واليه المرجع والمعاد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فيها سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بجيوشه
فالتقى ملك الهند فانتصر المسلمون واستحر القتل بالهنود واسر ملكهم وغنم المسلمون مالا يحصى من ذلك اربعة
عشر فيلا وفيها التقى المسلمون بالشام الفرنج غير مرة والنصرة كلها للمسلمين الا واحدة مقدمها الملك العادل
فدهمهم العدو وهزمهم وفيها توفي ابو الفضل اسمعيل بن علي الجنزوي من اعيان المحدثين تفقه على جمال
الاسلام ابن المسلم وغيره وسمع من هبة الله بن الاكفاني وطبقته ورحل الى بغداد فسمع بها جماعة من الكبار
وكتب الكثير وكان بصيرا بعقد الوثائق والسجلات والمشطوب الامير مقدم الجيوش سيف الدين علي بن احمد بن ابي
الهيجا الهكاري نايب عكا لما اخذت الفرنج عكا اسروه ثم اشترى بمبلغ عظيم ثم اقطعه صلاح الدين القدس فتوفي
بها وفيها ابو المرهف نصر بن منصور الشاعر المشهور كان ضريرا قدم بغداد وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب
الامام احمد وسمع الحديث من القاضي ابن الباقلاني وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك وابي الفضل بن الناصر
وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي وله ديوان شعر ومن شعره قوله من قصيدة له شعر واخوفها
اخاف على فوادي ٭ اذا ما انجد البرق اللموع ٭ لقد حملت من طول التنائي ٭ من الاحباب ما لا استطيع ٭ وكان زاهدا

ورعا

صلاح الدين يوسف ابن الاكراد

ورعا حسن المقاصد في الشعر سنة تسع وثمانين وخمسمائة فيها توفي صاحب مكة داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم
بن محمد بن ابي هاشم العلوي الحسني ومحمود سلطان شاه اخو الملك علاء الدين خوارزم شاه ابنا ارسلان الخوارزمي
وسنان بن سلمان ابو الحسن البصري الاسمعيلي الباطني صاحب الدعوة وصاحب حصون الاسمعيلية كان اديبا متفننا
متكلما عارفا بالفلسفة اخباريا شاعرا وصاحب الموصل السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن اتابك زنكي قال
ابن الاثير بقي عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وبالتلاوة ورزق خاتمة خير وكان كثير الخير والاحسان يزور الصالحين
ويقربهم ويشفعهم وفيه حلم وحياء ودين دفن بالمدرسة في الموصل وتملك بعده ولده نور الدين وفيها السلطان صلاح
الدين الملك الناصر ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي بالشين والذال المعجمتين وبينهما الف وفي آخره ياء النسبة
ومعناه بالعربية فرحان صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية وتراجم ابيه ايوب وقرابته
من الاخوة والاعمام مذكور في مواضعها وصلاح الدين المذكور كان واسطة العقد وشهرته وشايعته شهرة تغنيه
عن مدحته والتعريف بصفته وسيرته وقد ذكر بعض المورخين الاتفاق على ان اباه واهله من الاكراد وذكر بعضهم
نسبته ابا فابا الى عدنان ثم رفعه الى آدم عليه السلام وذكر ابن الاثير ان مجاهد الدين بهروز متولي شحنة العراق من جهة
السلطان غياث الدين مسعود السلجوقي راى في نجم الدين ايوب بن شاذي عقلا وحسنا ورايا وحسن سيرة فجعله
واليا بتكريت حافظا للقلعة فلما انهزم اتابك الشهيد صاحب الموصل عماد الدين زنكي بالعراق في ايام الامام
المسترشد وكان قد جاء على قصد حصار بغداد وصل بعد انهزامه الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن
فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم ثم ان اسد الدين اخا نجم الدين قتل انسانا بتكريت
لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما واخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي صاحب الموصل فاحسن اليهما
وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين
واليا عليها وحافظا فلما قتل عماد الدين زنكي وتولى بعده سيف الدين غازي بن زنكي ارسل اليه نجم الدين ايوب وطلب منه
عسكرا يستعين به على قتال صاحب دمشق مجير الدين وكان قد حاصر ايوب فلم ينجده بالعسكر فلما راى نجم الدين
تلك الحال وخاف ان يؤخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق
فسلم القلعة ووفى له بما حلف عليه من الاقطاع وصار عنده من اكبر الامرا واتصل اخوه اسد الدين بالخدمة النورية
المتعلقة بنور الدين محمود صاحب حلب وكان يخدمه قبل نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره
لشجاعته وجراته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عساكره وكان صلاح الدين مولده سنة اثنتين
وثلثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان عمه وابوه بها ثم ان عماد الدين قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك
فحاصرها اشهرا وملكها سنة اربع وثلثين وخمسمائة ورتب فيها نجم الدين ايوب ولم يزل صلاح الدين تحت كنف

ابيه حتى ترعرع وحاصر نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق فاخذها فلازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت
مخايل السعادة عليه لايحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة بتأييد الله تعالى ونور الدين يرى له ويؤثره ويعلم منه صلاح الدين طريق
الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه اسد الدين الى الديار المصرية ثم جاء شاور مستعينا
الى الشام مستعينا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فوجه نور الدين معه
الامير اسد الدين بن شادي في جماعة من عسكره وكان صلاح الدين مقدم عسكره وصار معهم شاور حتى دخلوا مصر واستولوا
عليها وكان الملك المنصور ابو الاشبال الضرغام بن عامر بن سوار الملقب بفارس المسلمين اللخمي المنذري قد استولى على الديار المصرية
فقتل عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها بين القاهرة ومصر واحتز راسه وطيف به ثلاثة ايام ثم دفن عند
بركة الفيل وبنيت عليه قبة ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور
مقصده وعاد الى منصبه واستمرت اموره غدر باسد الدين وشاور واستنجد بالفرنج عليه فحصروه في بلبيس فكان لهم
البلاد طامعا في العود اليها وملكها وعاد الى الشام في سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاقام بها مدة مفكرا
في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا ذلك مع نور الدين الى سنة اثنين وستين وخمسمائة وبلغ
شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى البلاد ويمكنهم
منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال اعدائه فبلغ ذلك نور الدين واسد الدين فخافا على الصهران يملكوها
ويتطرقوا الى ملك جميع ما جاورها من البلاد فجهز اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه
اسد الدين فوصلوا اليها وصولا مقاربا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون جميعهم والفرنج على اسد الدين
وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة ثم انفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين ايضا راجعا الى الشام وسبب رجوع
الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم في تلك السنة فخافوا على بلادهم وعادوا اليها وكان سبب عود اسد
الدين ضعف عسكره عن مقاومة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدايد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح
الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثانية وقيل ثالثة بسبب ان الفرنج جمعوا فارسهم
وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية فسار بنفسه وماله واخوته واهله ورجاله وكان شاور لما احس بخروج
الفرنج الى مصر ارسل الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا ولما علم الفرنج بوصوله الى مصر واتفاق جميع اهلها
رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين واقام بها اسد الدين يتردد اليه شاور في الاحيان وكان قد وعدهم بمال في مقابلة
ما خسروا من النفقة فلم يعطهم شيئا وعلقت مخاليب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد وتحقق انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء
الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يجتمع باسد الدين في بعض الاحيان وكان يركب على عادته وقدامهم
بالطبل

بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه من الجماعة الا اسد الدين بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا
وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر ان يقصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور في خيمة
مفردة وفي الحال جاء رسل المصريين الى اسد الدين بخلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك
في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام امرا وناهيا وصلاح الدين مباشر الامور ومقررها
لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين
في القاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مدة بوصية منه وذكر بعضهم ان اسد الدين
دخل القاهرة في سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج الى العاضد آخر ملوك العبيديين وتلقاه ونهض يوم الجمعة ثالث
يوم دخوله وجلس جانب العاضد فخلع عليه واظهر له شاور وده وطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في العسكر فدفعه
فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليك بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن منهم على حذر فلم يكترث شاور بكلامه
وعزم ان يعمل دعوة يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية فيقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين وبعض كبراء الدولة على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور وقاصد اسد الدين
وخيامهم كانت على شاطي النيل فلم يجده في خيمته وكان قد ركب الى زيارة قبر الشافعي بالقرافة فقال شاور نمضي
اليه فساروا فاكتنفه صلاح الدين ومن آخر فانزلاه عن فرسه فهرب اصحابه واخذ سيفا وكتفه ولم يمكنهم قتله
بغير اذن اسد الدين فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وتمكن في بلاد الصعيد
ثم توجه الى القاهرة واخذ الوزارة ثم توجه الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين لما خرج عليه ضرغام بن عامر
اللخمي المنذري واخرجه من القاهرة وولي الوزارة مكانه فانجده بالامير اسد الدين واقبل شاور وهو من بني سعد من نسل والد
حليمة التي ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كيفية قتله اختلاف كثير والقصد من ذكر هذه الاشياء
والتوصل الى ذكر ولاية السلطان صلاح الدين ثم سيرته ولما مات اسد الدين استقرت الامور بعده لصلاح الدين وتمهدت
القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر
نعمة الله تعالى فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما
يقربه الى الله تعالى الى ان مات رحمه الله تعالى وما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد
وغشي الناس من سحايب الافضال والانعام ما لم يورخ عن غير تلك الايام هذا كله وهو وزير متابع للقوم
لكنه يقول بمذهب اهل السنة ويجالس اهل العلم والفقه والتصوف والناس يهرعون اليه من كل صوب
ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين
استقرار امر صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان

من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه سيملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم اجتمعوا هم والروم جميعاً وقصدوا
الديار المصرية وتوجهوا الى دمياط ومعهم آلة الحصار وما يحتاجون اليه من العدد فلما بلغ صلاح الدين ذلك استعد
بتجهيز الرجال وجمع الآلة وبالغ في العطايا والهبات وكان متحكما لا يرد امره في شيء ولم يزل الحصار والقتال بين المسلمين
وبينهم حتى رحلوا عنها خائبين وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم
الدين ليتم له السرور ويكون قصته مشاكلة بقصة يوسف عليه الصلوة والسلام فوصل والده اليه في جمادى
الاخرة وقد تقدم ذكر اجتماع صلاح الدين مع والده واكرامه له ولما وصل اليه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين
ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف عليك احدهم فيفسد البلاد فصل

في بيان انتهاء الدولة العبيدية واقامة الدولة العباسية اعلم انه لما كان شهر المحرم مفتتح سنة سبع وستين
وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين وكان
السبب في ذلك ان صلاح الدين لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر
المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يامره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية
فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى الدولة المصريين
فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان
صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة له فاستشار امراءه كيف يكون الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من
ساعد على ذلك ومنهم من خالف وكان قد وصل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم فلما راى ما هم فيه
من الاحجام قال انا ابتدئ بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ بامر الله
فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد
واقامة الخطبة للمستضئ بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى ساير الديار المصرية
وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقال ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي
ان ينغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم بذلك قلت وقد نقلت عن
بعضهم في كتاب لهم ان العاضد مات غما مما فعله صلاح الدين ولم يقدر على منعه من ذلك ولما توفي
جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بهم من يحفظهم
وجعل اولادهم وعمومتهم وابناءهم في ايوان من القصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد
والاماء واعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من سكانه واهله فسبحان من لا يتغير
ملكه ولا يزول ولا يؤثر فيه مرور الايام والدهور وكان ابتداء العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة

تسع وتسعين ومائتين ذكر ائمة العبيديين وعددهم وعدد سني دولتهم اما عددهم فجملتهم اربعة عشر اولهم
من ظهر منهم بافريقية عبيد الله الملقب بالمهدي ثم بعده القائم بامر الله ثم المنصور ثم المعز ثم العزيز
ثم الحاكم وهو الذي ملك مصر والشام والحجاز والمغرب ثم الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ
ثم الظافر ثم الفائز ثم العاضد وهو آخرهم ومدة دولتهم مائتان وست وستون سنة وكان مقامهم بمصر
مائتي سنة وثماني سنين قلت واذ قد ذكرت عدة ائمة العبيديين ومدة دولتهم فلاذكرن عدد خلفاء
بني العباس ومدة دولتهم ثم كذلك افعل في بني امية ودولتهم واذكر الخلفاء الراشدين المستحقين ومدة خلافتهم
ليسهل معرفة الجميع من موضع واحد لمن اراد الاطلاع على ذلك ذكر خلفاء بني العباس وعددهم وعدد سني
دولتهم وهم سبعة وثلثون السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم اخوه
عبد الله ابو جعفر المنصور ثم المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور ثم الهادي موسى بن المهدي ثم الرشيد هرون
بن المهدي ثم الامين محمد بن هرون الرشيد ثم اخوه المامون عبد الله بن هرون ثم المعتصم محمد بن هرون
ثم الواثق هرون بن المعتصم ثم المتوكل جعفر بن المعتصم ثم المستنصر محمد بن المتوكل ثم المستعين احمد
بن المعتصم ثم المعتز محمد بن المتوكل ثم المهتدي محمد بن الواثق ثم المعتمد احمد بن المتوكل
ثم المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد بن الموفق
بن المتوكل ثم القاهر محمد بن احمد بن المعتضد ثم الراضي احمد وقيل محمد بن المقتدر ثم المتقي ابرهيم بن
المقتدر ثم المستكفي عبد الله بن محمد بن المكتفي ثم المطيع الفضل بن المقتدر ثم الطائع عبد الكريم بن
المطيع ثم القادر احمد بن اسحق بن المقتدر ثم القائم عبد الله بن القادر ثم المقتدي عبد الله بن محمد
بن القائم ثم المستظهر احمد بن المقتدي ثم المسترشد الفضل بن المستظهر ثم الراشد جعفر وقيل منصور
بن المسترشد ثم المقتفي محمد بن المستظهر ثم المستنجد يوسف بن المقتفي ثم المستضئ الحسن بن المستنجد
ثم الناصر احمد بن المستضئ ثم الظاهر محمد بن الناصر ثم المستنصر احمد بن الظاهر ثم المستعصم عبد الله
بن المستنصر ومدة خلافتهم خمسمائة واربع وعشرون سنة ذكر ملوك بني امية وعددهم
وعدد سني دولتهم هم ثلثة عشر معوية بن ابي سفيان ثم يزيد بن معوية ثم معوية بن يزيد ثم مروان
بن الحكم ثم عبد الملك بن مروان ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمن بن عبد الملك ثم
عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد
ثم مروان بن محمد الجعدي وهو آخر ملوك بني امية ومدة دولتهم نيف وتسعون سنة ذكر
عدد خلفاء الراشدين ومدة خلافتهم هم الذين اشار اليهم بقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي

ذكر ائمة العبيديين المشهورين بالاسماعيلية المنسوبين الى جعفر الصادق رضي الله عنه

ذكر خلفاء بني العباس

ذكر ملوك بني امية

ذكر الخلفاء الراشدين

ثلثون سنة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن بن علي رضي الله عنهم وبه تمام الثلثين من السنين المذكورة رجعنا الى ما كنا
بصدده من ذكر بعض ما جرى في دولة السلطان صلاح الدين فلما استولى على القصر الذي كان فيه العاضد واموال وذخايره
اختار منه ما اراد ووهب وباع ما شاء وكان فيه من الجواهر والذخاير النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك
قد جمع على طول السنين ومن ذلك قضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت لعله بالخاء المعجمة
ثم الثناة من تحت وفي الاصل ضبط بالجيم والباء الموحدة والله اعلم وغير ذلك من الكتب المنتخبة بالخطوط
الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضيء بامر الله ارسل اليه نور الدين يعرفه ذلك فنفذ عنه اعظم
محل وسير اليه الخلع الكاملة اكراما له وسيرت الاعلام السود لينصب على المنابر وكانت هذه اول وهلة
عباسيه دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها ثم انه وقع بين نور الدين وبين صلاح الدين وحشة
يطول ذكر سببها فعزم نور الدين على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فظهر لصلاح الدين ذلك فجمع
اهله كما تقدم وفيهم ابوه وخاله وساير الامراء واعلمهم بما بلغه واستشارهم فلم يجبه احد بشيء فقام تقي

الدين ابن اخي صلاح الدين وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه من البلاد ووافقه بعض اهله فشتمهم والد صلاح
الدين وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين وقال له اقعد وقال لولده صلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب
الدين خالك اتظن في هولاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا والله لو راينا انا وخالك لم يمكننا
الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا بضرب عنقك لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل
من تراه من الامراء لو راى نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه
ونوابه فيها فان اراد عزلك سمعنا واطعنا والراي ان يكتب اليه كتابا وتقول بلغني انك تريد
الحركة لاجل البلاد واي حاجة الى هذا ترسل المولى فلا نجابا يضع في رقبتي منديلا وياخذني اليك وقال
ويجرني اليك فما هاهنا من يمتنع عليك وقال الجماعة كلهم قوموا عنا نحن مماليك نور الدين وعبيده
يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر فلما خلا ايوب بابنه صلاح الدين
قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع وتطلعهم على ما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم
على منعه البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احد من هذا العسكر
وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي فاكتب انت اليه وارسل
معه في المعنى وقل اي حاجة لك في قصدي تجي نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا
عدل عن قصدك واشتغل بغيره والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبة سكر لقاتلته انا عليها
حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره وكان الامر كما ظنه نجم
الدين

الدين ايوب وكان هذا من احسن الآراء واجودها ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة كما تقدم في
ترجمته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة
المصرية وانضاف اليه المصريون فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل فساروا والتقوهم
وكسروهم وذلك في سنة سبعين وخمسمائة واستقر لصلاح الدين قواعد الملك وكان نور الدين قد خلف ولده الملك
الصالح اسمعيل في دمشق وكان شمس الدين ابن الداية بقلعة حلب فحدثته نفسه بامور فسار الملك الصالح
من دمشق الى حلب ووصل الى ظاهرها ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين

ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين ابن الداية واخيه حسن واودع الثلاثة السجن وفي ذلك اليوم
قتل ابو الفضل ابن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية ثم ان صلاح الدين بعد
وفاة نور الدين علم ان الملك الصالح ولد نور الدين صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك فتجهز من مصر
في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها
بالتسليم في سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق اموالا عظيمة واظهر السرور
بالدمشقيين وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها ثم ان
سيف الدين غازي صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه
استحوذ على البلاد وتعدا الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود وساروا يريدون
لقاء صلاح الدين فلما بلغه ذلك رحل من حلب عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين
الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى
وافاهم على قرون حماه وراسلهم واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به
غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضا الله تعالى ان انكسروا وانهزموا بين يديه
واسر جماعة منهم ثم سار ونزل على حلب ثانيا فصالحوه على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ولما جرت
هذه الواقعة كان سيف الدين غازي محاصرا اخاه عماد الدين صاحب سنجار لانه كان قد انتمى الى صلاح
الدين ثم جمع العساكر وسار وخرج ابن عمه الملك الصالح الى لقائه فوصل الى حلب وصعد قلعتها وارسل
صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماه ثم تصافوا فوقع بينهم
قتال عظيم فانكسرت ميسرة صلاح الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء
فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزائنه وسار حتى عاد الى بلاده ومنع صلاح الدين
اصحابه من تتبع القوم ونزل على خيامهم وقسم الخزاين واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز الدين وسار الى منبج

فتسلمها ثم الى قلعة عزاز فحاصرها ووثب جماعة من الاسمعيلية على صلاح الدين فنجاه الله تعالى منهم وظفر بهم ثم
سار فنزل على حلب واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا له ابنة صغيرة لنور الدين فسالته عزاز فوهبها
لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها ثم تاهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى شنوا الى الفرنج على الرملة في
اوايل سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة
الديار المصرية وضلوا في الطريق واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهنا عظيما جبرها
الله تعالى بوقعة بعدها ثم التمس الروم منه الصلح فصالحهم وتوفي الملك الصالح ابن نور الدين في السنة المذكورة
اعني سنة ثلث وسبعين وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما
بلغ عز الدين المذكور موت الملك الصالح ابن نور الدين ووصيته له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه
صلاح الدين فوصل اليها وصعد القلعة واستولى على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح ثم قايض عز
الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين وجاء صلاح الدين وحاصرها ثم
صالح عماد الدين صلاح الدين على ان ينزل له عن حلب ويعوضه عنها بسنجار والخابور ونصيبين وسروج
وحلف صلاح الدين على ذلك وتسلم قلعة حلب وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبيا ثم سار صلاح
الدين وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمعوا على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمعوا
في شعبان من سنة تسع وسبعين وخمسماية فلما بلغ الفرنج الخبر حشروا خلقا كثيرا وجاءوا الى الكرك ليكونوا
قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين ورحل عن الكرك واستصحب
اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق وكان الملك الظاهر احب اولاد ابيه اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم
ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت ثم ان صلاح الدين راى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر
الى حلب اصلح وكانت بيد اخيه فاعطاها ابنه الملك الظاهر غياث الدين ونزل صلاح الدين على الموصل وحاصرها ثلث
مرات فلم يقدر عليها وترددت الرسل بينه وبين صاحبها ثم مرض صلاح الدين على الموصل فسار الى حران فلحقته
الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح ان تسلم اليهم صاحب الموصل شهرزور واعمالها وما وراء الفرات
من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه فتسلموا البلاد
التي وقع الصلح عليها وطال مرضه حتى ايسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز
وجاء اخوه الملك العادل من حلب وهو ملكها يومئذ وجعله وصيا على الجميع واوصى لكل واحد منهم
بشيء من البلاد وكان عنده ايضا ابن عمه ناصر الدين فاقطعه حمص والرحبة وسلم السلطان صلاح الدين
ولده الملك العزيز الى الملك العادل وجعله اتابكه كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين في رابع شهر ربيع

الاول

الاول سنة ثلث وثمانين وخمسماية في يوم الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلوة تبركا
بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار ونزل على بحيرة الطبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج فلم يتحركوا ولا خرجوا عن
منازلهم فلما راهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها
في ساعة واحدة وانتهب الناس بالبلد واخذوا في النهب والقتل والسبي والتحريق وبقيت القلعة محتمية بمن
فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها وبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها
ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح طبرية وحال الليل بين العسكرين فناما على مصافهما ليلة الجمعة الى بكرة
يومها واستعرت نار الحرب واشتد الامر وضاق الخناق بالعدو وهم سايرون كانهم يساقون الى الموت وهم ينظرون
قد ايقنوا بالويل والثبور وانهم في غد من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولم يبق
الا الظفر ووقوع الوبال على من كفر حتى حال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين بمقامه الى صبيحة
يوم السبت وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد
في الجهاد فحملوا بجمعهم عليه وصاحوا صيحة رجل واحد فالقى الله تعالى رعبا في قلوب الكافرين وكان حقا علينا
نصر المؤمنين واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا فيهم السهام وحكموا فيهم السيوف
واشعلوا حولهم النيران وصدقوا فيهم الضرب والطعان وضاق بهم الامر حتى كادوا يستسلمون خوفا من القتل
فاسر مقدموهم وقتل الباقون وقال بعض الرواة حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه
نيف وثلثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم رحل السلطان الى عكا فاخذها
واستنقذ من كان بها من اسرى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف واستولى على ما فيها من الاموال والذخاير
والبضايع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل فاخذوا الحصون والقلاع والاماكن
المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها
سار يشن الغارة ويأخذ بلدا بعد بلد فاخذ صيدا وعسقلان والرملة والداروم والاماكن المحيطة بالقدس
ثم شمر عن ساق الجد والاجتهاد وقصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقة في
الساحل فسار نحوه معتمدا على الله مفوضا امره اليه ومنتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث الله على انتهازه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من فتح باب الخير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله
بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزب اهل الخبرة من كان فيه من المقاتلة
فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي
في اليوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المجانيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في

السور حتى يلي وادي جهنم ولما راى اعدآء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت بهم امارات الفتح وظهور
المسلمين عليهم وكانوا قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم
وتحققوا انهم صايرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب الامان وحصل الاتفاق عليه بالمراسلة
من الطائفتين وكان تسلم المسلمين القدس المبارك في يوم الجمعة الميمون السابع والعشرين من رجب المعظم وليلته
كانت ليلة المعراج على المشهور من الاقوال وكان فتحه عظيما شهده من الاولياء والعلماء خلق وقصده اهل الخير
من البلدان القريبة والبعيدة وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم
فتحه ونكس الصليب التي كانت على قبة الصخرة وكان شكلا عظيما ونصر الله المسلمين على يدي صلاح الدين نصرا عزيزا
وكان الفرنج قد استولوا عليه سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح
الدين في التاريخ المذكور وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراة خمسة
دنانير صورية وعن كل صغير ذكر وانثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجى بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان
من كان بالقدس من اسرآء المسلمين وكانوا خلقا واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها
الفقهآء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينة صور
عظيمة ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شي وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الفا ولما فتح القدس
حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في
امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور فنزل قريبا منها وارسل باحضار آلات القتال فلما تكاملت عنده تقدم
عليها وقاتلها وضايقها في البر والبحر ثم اسروا من المسلمين المقدم الرئيس وخمس قطع من المسلمين وقتلوا خلقا
كثيرا من رجال المسلمين وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتآء قد هجم وتراكمت الامطار وامتنع
الناس من القتال بكثرة الامطار فجمع الامرآء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال
ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن واحرقوا باقي الذي عجزوا عن حمله ثم خرج السلطان
صلاح الدين وسار الى بلاد العدو ومعه عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل ناصرين
حضرته والفرقة معه فسار نحو حصن الاكراد ودخل بلاد العدو حتى رحل الى طرسوس فوقف قبالتها ينظر اليها
والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة لها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا وتقدموا
القتال واخذوها عنوة وقصد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنموا جميع من بها وما فيها واحرقوا البلد
ثم سار يريد جبلة فما استتم نزول العساكر حتى اخذها وتوكل في القلعة قتالا شديدا ثم اسلمت بالامان
ثم لم يزل ياخذ بلدا بعد بلد وقلعة بعد قلعة ويقتل ويأسر ويغنم حتى بلغ الى برزية وهي من الحصون
المنيعة

المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون
ذراعا فاخذها عنوة ثم كذلك بلدا بعد بلد حتى قرب من انطاكية فراسله اهلها في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر
العسكر وكان الصلح معهم الى سبعة اشهر على ان يطلقوا كل اسير عندهم فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد
ثم رحل السلطان فساله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل حلب واقام بالقلعة
ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام ثم سار من حلب فاعترضه تقي الدين ابن اخيه واصعده الى قلعة حماة
وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس السماع الصوفية وبات ليلة واحدة واعطاه جبلة وبلادا اخرى
ثم سار على طريق بعلبك ودخل دمشق فاقام بها اياما ثم سار يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها
بالامان ثم سلمت له الكرك ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متواترة والوحول
متضاعفة والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه
وتسلمها منهم ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم مدة ايام واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس
ووداع اخيه في توجهه الى مصر فدخل القدس وصلى بها صلاة عيد الاضحى وتوجه الى عسقلان لينظر في امورها
واخذها من اخيه العادل وعوضه الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام معظم المحرم
يصلح احوالها وامر بعمارة سورها ثم سار الى دمشق فاقام بها الى شهر ربيع الاول ثم خرج الى شقيف
حصين فخيم في مرج عيون بالقرب منه واقام اياما يباشر قتاله والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب شقيف
انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قايم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه
وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن
التاني لما حضر بين يدي السلطان واكل معه طعاما وخلا به ذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق واقطاعا يقوم به باهله وشروطا غير ذلك فاجابه
الى ما طلبه في اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسلم الشوبك وكان قد اقام عليه جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة
الى ان نفد زاد من كان فيه وسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب شقيف كان خديعة
فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها فسار صاحب دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها
بغتة ليقوى قلوب من بها ثم استدعى العساكر من كل ناحية ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا
من يدخل اليها ويخرج فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح طريق اليها لتستمر السابلة بالميرة
النجدة وسار الامرآء واتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون
ودخل السلطان فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة ايام ثم جرت وقعة لا حاجة
عكا ثم

للتطويل بذكرها وقيل للسلطان ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا بين الطائفتين فانشد شعر
اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي * يريد بذلك انه قد رضي بان يتلف اذا اتلف الله اعداءه قيل وهذا البيت له
سبب وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي تماسك هو وعبد الله بن الزبير يوم الجمل وكل واحد
منهما من الابطال المشهورين وكان ابن الزبير مع خالته عائشة رضي الله عنها والاشتر مع علي رضي الله عنه وكان
كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد البيت المذكور وقيل ان الاشتر
دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة فانشدها
اعائش لولا انني كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا * غداة ينادي والرماح تنوشه * باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه * وخلوه جوف لم يكن متماسكا * وقيل ان عائشة اعطت البشارة على سلامة ابن الزبير من الاشتر
عشرة آلاف درهم وان ابن الزبير قال لاقيت الاشتر النخعي فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا والله اعلم رجعنا
الى ما كنا فيه ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من البحر واستظهروا على المسلمين بعكا فضايقوا المسلمين من بعكا وعجزوا
عن حفظها وصالحوا الفرنج على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والعدة والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وخمسمائة
اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم ويخرجوا بانفسهم وما معهم سالمين من الاموال والاقمشة المختصة
بهم وذراريهم ونسائهم وكتبوا بذلك كتابا فلما علم السلطان بذلك انكره انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وعزم على ان يكتب
اليهم من الانكار عليهم المصالحة على هذا الوجه وبقي مترددا في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه
وناره وشعاره على سور البلد وصاح الفرنج صيحة واحدة وعظم المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح
والعويل والبكاء والنحيب وذكر بعضهم ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل
والسلطان وعساكره قبالتهم وكان بينهم قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد واستشار السلطان ارباب مشورته
في خراب عسقلان خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولوا عليها وهي عامرة ويأخذوا بها القدس وينقطع
بها طريق مصر فاتفق رايهم على ذلك فشرع في خرابها فلحق الناس من خرابها حزن عظيم واشتد على اهل البلد ذلك
وعظم فراق اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم وباعوا اثني عشر
طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب بعضهم الى مصر
وبعضهم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة ثم وصل الخبر من جانب الملك العادل ان الفرنج تحدثوا معه في الصلح
وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان ذلك مصلحة لما علم في النفوس من الضجر وكثرة ما عليهم من
الديون وكتب اليه بالاذن بذلك وتفويض الامر الى رأيه وحث الناس على العجلة في الخراب المذكور خوفا من هجوم الفرنج
وامر باحراق البلد فاضطرمت النيران في بيوتها وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد من عشرين
شعبان

شعبان الى سلخه وامر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه قال بعض الرواة ولقد رايته يحمل
الخشب بنفسه للاحراق ثم خرج من البلد وامر باخراب الرملة واخراب القلعة التي بالرملة ففعل ذلك والتمس بعض
اكابر ملوك الفرنج ان يجتمع بالسلطان صلاح الدين بعدما اجتمع باخيه الملك العادل فاستشار صلاح الدين
اصحابه من كبار دولته في ذلك فوقع الاتفاق على ان ذلك يكون بعد الصلح ثم قال السلطان صلاح الدين متى
صالحناهم لم تأمن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر ويقوى على الفرنج والمصلحة
ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح وجرت وقعات
كثيرة ثم وقع الصلح بينهم ثم اعطى العساكر الواردة عليه للنجدة من البلاد البعيدة الدستور فساروا عليه وعزم
على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلاد الفرنج وجاؤهم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع
والمتاجر الى البلدان وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس واخوه الملك العادل
الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الملك الافضل الى دمشق واقام هو في القدس يقطع الناس ويعطيهم
دستورا ويتاهب للمسير الى الديار المصرية وانقطع عزمه عن الحج ثم قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة
يتفقد القلاع ويدخل دمشق ويقيم بها اياما ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية وقال ابن خلكان قال
شيخنا ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشاه به وتكميل المدرسة التي
انشاها فلما فرغ من افتقاده احوال القلاع دخل دمشق وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر
مظفر الدين واولاده الصغار وجلس للناس يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف عنه احد من الخاص والعام واقام ينشر جناح
عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف من مظالم الرعايا وعمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر اظهر
فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وسال السلطان الحضور عنده في الدعوة وكان يوما مشهودا وسار الملك
العادل فوصل الى دمشق فخرج السلطان الى ملتقاه واقام يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق
ومواطن الظباء وكان ذلك كالوداع لاولاده ومرابع نزهته ونسي عزمه المصري وركب يوم الجمعة خامس
عشر صفر لتلقي الحاج وكان ذلك آخر ركوبه ولما كانت ليلة السبت وجد كسلا عظيما وغشيته الحمى في نصف
الليل ولم يظهر ذلك للناس واشتد الامر عليه ثم اخذ المرض يتزايد الى ان توفي بعد صلاة الصبح السابع والعشرين
من شهر صفر من السنة المذكورة في اول ترجمته وكان يوم موته لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله بعد الخلفاء
الراشدين وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة عظيمة ودفن بمقابر الشهداء بالباب الصغير ولما اخرجت تابوته
ارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار

التي في البستان ودفن في الصفة الغربية منها على ما ذكر بعض المؤرخين وذكر بعضهم انه بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان
بنيت له قبة شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق فنقل اليها في يوم عاشوراء وكان يوم الخميس من سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان وانشد في خسيرته بيت ابي تمام شعر ثم انقضت تلك السنون
واهلها فكانها وكانهم احلام تغمده الله تعالى برحمته فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها ومن مصالح الامور
الدينية ودفع نوائبها وذكر بعضهم انه لم يخلف في خزانته ذهبا ولا فضة سوى سبعة واربعين درهما ناصرية
وجرما واحدا من الذهب سوريا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا بستانا وفي ساعة موته كتب الملك
الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها رسالة بديعة مشتملة على معان دقيقة مع الايجاز
الفائق والمنطق الرائق في حالة يذهل فيها الانسان عن نفسه والخطب الذي صير الضرغام في رمسه وهي لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه
وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر
وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك واسلمته
الى الله وحده وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المعمدة ما لا يدفع البلاء ولا يملك رد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما يحتاج اليها والاراء فقد شغلني المصاب
عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة اهونها
موته وهو الهول العظيم والسلام وقد تقدم ذكر اولاده وهم الافضل والظاهر والعزيز وهو الملقب بالظافر
فيما تقدم وتعرف بالمشمر لان اباه لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب توفي
في سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ
ملكا ثم ان ولده الملك العزيز لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب القبة المذكورة المدرسة
العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية عمر بالقرافة الصغرى
المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الامام
الحسين بن علي رضي الله عنهما وجعل على ذلك وقفا جيدا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه ووقف
عليها وقفا طائلا وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة
بزين التجار وقفها على الشافعية وقفا جيدا ايضا وله بمصر ايضا مدرسة للمالكية وبنى بالقاهرة داخل القصر
مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ووقفها كثير وخانقاه لها قلت وصلاح الدين كاسمه
لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالاسلام وما له من محاسن الاحكام وفعل من المعروف في الاوقات العظيمة ما تضيق
البيع

البيع العام فالله تعالى يقدس روحه وينور ضريحه ومن اكثر هذه الاوقاف من المدارس وغيرها منسوبة الى غيره في
الظاهر ولا يعرف انه انشاها الا من له اطلاع على التواريخ قالوا وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة
العظيمة والمرتبة المرتفعة كثير التواضع والتلطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان
يحب العلماء واهل الخير ويحسن اليهم ويميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتى
قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين الحميري وقيل انه قول ابي محمد احمد بن علي بن حيران
العامري شعر وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا فكدت اوقظ من حولي به
فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا ثم انتبهت وامالي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا قيل وكان يعجبه
ايضا انشاد ابي الحسن المعروف بابن المنجم شعر وما خضب الناس البياض لقبحه فاقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله وكان يمسك بكريمته وينظر اليها ويقول
والله مات الشباب ولما ارسل اليه بعض الشعراء بقصيدة تائية من بغداد قال في آخر احديها شعر يا سالما ان ضيعت
عهودي عندكم وانا الذي استودعت غير امين وعدت مغبونا فما انا في الهوى لكم باول عاشق مغبون
ومن البلية ان يكون مطالبي جدوى بخيل او وفاء خؤون ليت الظنين على المحب بفضله اخذ السماحة
من صلاح الدين ومما قيل لبعض شعراء الشرق الله اكبر جاء القوس باريها ودام اسم دين الله يا محييها
فكم لمصر على الامصار من شرف بيوسفين وهل ارض يدانيها فيا بن يعقوب هزت جيدها طربا وبابن
ايوب هزت عطفها تيها قل للملوك تخلوا عن ممالكها فقد اتى اخذ الدنيا ومعطيها فلما انشدها
اياها اعطاه الف دينار ومدحه المهذب ابو حفص محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور
بقصيدته التي اولها شعر سلام مشوق قد براه التشوق على حيرة الحي الذي يتفرق وعدد ابياتها مائة
وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران اللذان يتمثل بهما على الاشخاص مع بعد المكان احدهما واني امرؤ
احبكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق وهذا المعنى البيت اخذه من قول بشار
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة
وقالت لي الايام ان كنت لاحقا بابناء ايوب فانت الموفق وقد مدحه خلق كثير من الشعراء تغمده
الله تعالى برحمته واسكنه بحبوحة جنته سنة تسعين وخمسمائة فيها سار بعض ملوك الهند وقصد
بلاد الاسلام فطلبه شهاب الدين صاحب غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماحون قال ابن الاثير وكان
مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر الف الف نفس على ما قيل فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين
الغوري وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الارض واخذ شهاب سبعين فيلا وقتل ملكهم وكان قد

سد اسنانه بالذهب فاعوف الا بنلك وكان اكبر ملوك الهند ودخل بلاد شهاب الدين واقتبس
خزانته الف حمل واربعمائة حمل وعاد الى غزنه ومن جملة الفيلة فيل ابيض وفيها توفي الفقيه العلا
الشافعي القزويني الواعظ ابو الخير احمد بن اسمعيل الطالقاني قدم بغداد ودرس بالنظاميه وكان اماما
في المذهب والخلاف والاصول والوعظ وروى كتبا كبارا وحصل له القبول بحسن سمته وحلاوة منطقه وكثرة
محفوظاته وكان قدم صاحب راتب في العبادة كبير الشان عديم النظير رجع الى قزوين سنة ثمانين
ولزم العبادة الى ان مات في محرم السنة المذكورة رحمه الله والامام المقرئ احد الاعلام ابو محمد القسم
بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي الضرير صاحب القصيدة المشهوره المباركه الموسومة بحرز الاماني
ووجه التهاني في القراات حقق القراآت على غير واحد من ائمة القراءة وسمع الحديث من طايفة من
المحدثين وكان اماما علامة محققا كثير الفنون واسع الحفظ نظم القصيدتين اللتين سارت بهما
الركبان وخضعت لبراعة نظمها فحول الشعراء وائمة القراء والبلغاء وكان ثقة زاهدا ورعا كثير
القدر نزل القاهرة وتصدر للقراءة بالمدرسة الفاضلية وشاع امره وبعد صيته وانتهت اليه الرياسة
في الاقراء وكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قرئ
عليه الصحيح البخاري ومسلم والموطا تصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج اليها وكان
اوحد في علم النحو واللغة عالما بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل ولا يجلس للقراءة الا
على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه واذا سئل
عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وقال بعض اصحابه كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى
وهو في ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي بالحاء المهملة والصاد المهملة والفاء بين اللام وياء
النسبة شعر اتعرف شيئا في السماء نظيره ۞ اذا سار صاح الناس حيث يسير ۞ فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل امير يعتريه اسير ۞ يحض على التقوى ويكره قربه ۞ وتنفر منه النفس وهو نذير ۞ ولم يستزر عن رغبة
في زيارة ۞ ولكن على رغم المزور يزور ۞ وكانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وخطيب بلده
وهو فتى ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقال انه يحفظ عند دخوله اليها وقر بعير
من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل رتبه بالمدرسة بالقاهرة متصدر الاقراء القرآن الكريم والنحو
واللغة الى ان توفي فدفن في تربة القاضي المذكور بالقرافة الصغرى وفيرة بكسر الفاء وسكون المثناة
من تحت وتشديد الراء وضمها والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها
نون ثم ياء النسبة نسبة الى ذي رعين وهو احد قبايل اليمن نسب اليه خلق كثير ومن جملتهم يافع جد
قبيلتنا

قبيلتنا الكبيرة الشهيرة والشاطبي نسبة الى شاطبة مدينة كبيرة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء
وقيل ابو القسم هو اسم الشاطبي وكنيته اسمه والصحيح ما تقدم وفي السنة المذكورة ابو شجاع محمد بن علي المعروف
بابن الدهان البغدادي الفرضي الحاسب الاديب له اوضاع بالجداول في الفرايض وغيرها وصنف غريب الحديث
في ستة عشر مجلدا وطافوا ورمز فيها رموزا يستدل بها على اماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه
وجمع تاريخا وغير ذلك وله يد طولى في معرفة النجوم وحل الازياج وله شعر جيد منه ما كتبه الى بعض الرؤساء
وقد عوفي من مرضه شعر نذر الناس يوم برئك صوما ۞ غير اني نذرت وحدي فطرا ۞ عالما ان يوم برئك عيد
لا ارى صومه ولو كان نذرا ۞ وفيها الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الانصاري المالقي صاحب الامام ابن
الغزالي كان اماما ماهرا في سرد المتون والاسانيد عارفا بالرجال واللغة ورعا جليل القدر طلبه السلطان ليسمع
بمراكش فمات بها وفيها الشيخ الكبير قدوة العارفين وسيد المحققين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس
الصادقة والمقامات العلية والاحوال السنية والهمم السامية والبركات النامية والمعارف الجليلة
والمواهب الجزيلة والقدم الراسخ والمنهج المحمود والباع الطويل في التصريف النافذ في الوجود والمنظر العظيم
والمحل الكريم ابو مدين شعيب بن الحسن وقيل الحسين المغربي قدس الله روحه احد من كان في هذا الشان من اجلاء
الاكابر الاعيان اظهر الله على يديه عجايب الايات ونطق بفنون الحكم وكشف له الاسرار الغيبات ورزقه
القبول العظيم التام والهيبة الوافرة في قلوب الانام ونشر ذكره في الافاق وانعقد الاجماع على فضله
والاتفاق واجتمع عليه جمع كثير من الفقهاء والعلماء والصلحاء وتخرج به جماعة من الاكابر المشايخ
الاصفياء مثل الشيخ ابي محمد عبد الرحيم القناوي والشيخ ابي عبد الله القرشي والشيخ ابي محمد عبد الفاسي
والشيخ ابي محمد صالح الدكالي والشيخ ابي عالم سالم والشيخ ابي علي واضح والشيخ ابي الصبر ايوب الكناسي والشيخ
ابي محمد عبد الواحد والشيخ ابي الربيع المظفري والشيخ ابي زيد بن هبة الله وغيرهم من العلماء وغيرهم
وتلمذ له خلق كثير من اهل الطريق وقال بارادته جم غفير من اصحاب الاحوال واتصل به عالم عظيم
من الصلحاء وتادب بين يديه المشايخ والعلماء وله كلام نفيس على لسان اهل الحقايق وكرامات
عظام باهرات وخوارق ومن كلامه اغنى الاغنياء من بدا له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء
من ستر الحق حقه عنه ومنه اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وليس للقلب سوى وجهة واحدة فالى اي جهة
توجه حجب عن غيرها واذا سكن الخوف القلب اورثه المراقبة ومن تحقق بالعبودية نظر افعاله بعين
الرياء واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافتراء وما وصل الى صريح الحرية من عليه من نفسه بقية ومن
كراماته ما روي انه كان يوما ماشيا على الساحل فاعترضه طايفة من الافرنج وحملوه معهم اسيرا الى سفينة

[٦٥١]

عظيمة لهم فلما صار فيها الا جماعة من المسلمين اسارى قد اخذوهم وفيها جعلوهم فلما استقر الشيخ المذكور فيها ونشروا قلوعها
وعزموا على السير فلم تذهب السفينة ولا تحركت من مكانها على قوة الريح وشدة هبوبها وهيجانها فلما اتقنوا
انهم على السير لا يقدرون وخافوا ان يدركهم المسلمون قال بعضهم لبعض هذا بسبب هذا المسلم وتقدم من اصحاب
السرايا يشيرون الى الشيخ فعند ذلك امروه بالنزول فقال لا افعل حتى تطلقوا كل من في سفينتكم من المسلمين فلما علموا
انه لا بد لهم من ذلك الذي قال فعلوا وسارت بهم السفينة في الحال ومن شعره شعر يا من علا فراى ما في الغيوب وما
تحت الثرى وظلام الليل منسدل ؛ انت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ؛ انت الدليل لمن حارت به الحيل ؛ انا
قصدناك والآمال واثقة ؛ والكل يدعوك ملهوف ومبتهل ؛ فان عفوت فذو فضل وذو كرم ؛ وان سطوت
فانت الحاكم العدل ؛ ومما انشد بعض العلماء الصلحاء في مدحه من اهل المغرب شعر تبعت لنا اعلام علم الهدى صدقا ؛
فصار بشمس الدين مغربنا شرقا ؛ واشرق منها كل ما كان آفلا ؛ فاصبح نور السعد قد ملأ الافقا ؛ صحب الشيخ الكبير
العارف بالله الشهير ابا يعزى المغربي وهو كحل على يديه وكان سلطان المغرب في زمانه قد امر باشخاصه اليه فلما وصل
الى تلمسان قال مالنا وللسلطان الليلة يزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت وعجلت
اليك رب لترضى فمات ودفن في جبانة العباد وقد ناهز الثمانين وقبره بها ظاهر المزار رضي الله تعالى عنه
وعن ساير العالمين وفي السنة المذكوره الشيخ الكبير العارف بالله الجنيد امام العارفين جاكير صاحب الفتح السني
والكشف الجلي والكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العلية والانفاس الزكيه والتصريف النافذ في
العوالم ومحاسن الاوصاف وجميل الشيم والمعارف كان تاج العارفين ابو الوفا رضي الله عنه يثني عليه وينوه بذكره
وبعث اليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيتي ولم يكلفه الحضور وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير من مريدي
فوهبه لي وكان رضي الله عنه يقول ما اخذت العهد على احد حتى رايت اسمه مرقوما في اللوح المحفوظ من جملة مريدي
وقال ايضا اوتيت سيفا ماضيا حدا احد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب لو اشرت به الى الجبال الشوامخ لهوت
وروى الشيخ ابو يحيى علي بن الشيخ صالح بن الشيخ العارف ابي القسم يعقوب قال اخبرنا ابي قال سمعت والدي يقول
كان تقدم شيخنا الشيخ جاكير بالجيم والشاه من تحت بين الكاف والراء رضي الله عنه من الغيب وكان نافذ
التصرف خارق الفعل متواتر الكشف ينذر له كثير وكنت عنده يوما فمرت به بقرات مع راعيها فاشار
الى احديهن وقال هذه حامل بعجل احمر اغر صفته كذا وكذا يولد وقت كذا من يوم كذا وهو نذر لي ويذبحه
الفقراء يوم كذا وياكله فلان وفلان ثم اشار الى الاخرى وقال وهذه حامل بانثى ومن صفتها كذا تولد وقت كذا
وهي نذر لي ويذبحها فلان رجل من الفقراء يوم كذا وياكلها فلان وفلان وللكلب فيها رزق قال
فوالله لقد جرت الحال على ما وصف ولم يخل منها بشيء ودخل كلب الى الزاويه واختطف قطعة من لحم

[الانثى]

[٦٥٢]

[بلغ]

الانثى وذهب بها ومن كلامه رضي الله عنه اذا قدحت زناد التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر يتولد منها شعاع المشاهدة
فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه واصله من الاكراد سكن صحراء من صحارى العراق بالقرب
من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا ولم يزل مستوطنا لها الى ان مات بها وقبره بها ظاهر يزار يومه من البعد
والبلاد وقد عمر الناس عنده قرية رغبة في مجاورته والتماسا منهم لبركته سنة احدى وتسعين فيها كانت
وقعة الزلاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين ملك الفرنج فحمل يعقوب وعبر من زقاق
سبته في مائة الف مرتزق وغير المطوعة واقبل الكافر عدو الله في مائتي الف واربعين الفا فانتصر بحمد الله
الاسلام وانهزم الكلب في عدد يسير وقتل من الفرنج على ما ارخ ابو شامه وغيره مائة الف وستة واربعون
الفا واسر ثلثون الفا وغنم المسلمون غنيمة ثم يسمع بمثلها حتى بيع السيف بنصف درهم والحصان بخمسة
دراهم والحمار بدرهم وذلك في تاسع شعبان من السنة المذكورة وفيها سار الملك العزيز ولد صلاح الدين
من مصر فنزل بحوران ليأخذ دمشق من اخيه الافضل فاستنجد الافضل عمه العادل فرجع العزيز وتبعاه فدخل
القاضي الفاضل في الصلح بينهم واقام العادل بمصر وفيها الحافظ القدوة الامام احد الاعلام ابو محمد عبيد الله
الاندلسي الزاهد عبيد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله المدني فسمع فاكثر من ابي الحسن بن مغيث وابن العربي والكبار
وتفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره وكان قد سكن سبته فاستدعاه السلطان
الى مراكش ليسمع سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فيها قدم العزيز دمشق مرة ثالثة ومعه عمه العادل
فحاصرا دمشق ثم خامر جند الافضل عليه ففتحوا لهما ودخلا في رجب وزال ملك الافضل ورجع العزيز
وبقي العادل بدمشق وخطب بها العزيز قليلا وفيها توفي الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية الملقب
بشرف الدين عبد الله بن علي اخذ الصناعة عن الموفق بن زربي بالزاء ثم الراء ثم الموحدة وياء النسبة
وخدم العاضد صاحب مصر ونال الجهة والجاه العريض وعمر دهرا واخذ عنه النفيس بن الزبير وحكى انه
حصل له في كل يوم ثلثون الف دينار وحكى عنه تلميذه ابن الزبير لما ظهر ولد الحافظ لدين الله حصل له
نحو خمسين الف دينار وفيها المجير الامام ابو القسم محمود بن المبارك الواسطي ثم البغدادي الفقيه الشافعي
احد الاذكياء المناظرين المشار اليه في زمانه والمقدم على اقرانه درس بالنظامية وقدم دمشق
بنيت له مدرسة جاروخ بالجيم في اوله والخاء المعجمة في آخره ثم توجه الى شيراز وبنى له ملكها مدرسة
ثم احضره ابن القصاب وقدمه وفيها ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الشاعر المشهور كان
شاعرا رقيق الشعر لطيف الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من اشتهر شعره وانتشر ذكره
ونبل بالشعر قدره وحسن به حاله [illegible] وامره وطال في نظمه عمره وساعده على قوله دهره واكثر القول

[ابن المعلم الشاعر]

٦٥٣

في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة
والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه ويحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ
واستحلاه السامعون قال ابن خلكان سمعت جماعة من مشايخ البطايح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم
الا انه نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي وغنوا بها في سماعاتهم فطابوا عليها
فعادت عليه بركة انفاسهم قال ورايت يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك فيه عندهم قال وبالجملة فشعره
~~يشبه الفرج بعد الشدة ...~~
~~...~~
من عذوبة ادنى هوى الاوهاج غرامه وكان بينه وبين ابن التعاويذي الشاعر المتقدم ذكره تنافس فهجاه
ابن التعاويذي بابيات اجاد فيها ومن شعر ابن المعلم شعر ردوا على شوارد الاظعان ... ما تلويه باول موعد
واحسن الوفا لنا بوعد ثان … فتى اللقا ودونه من قومه … ابنا معركة واسد طعان … يعلوا الرياح وما انثنى
الفهم … حلقت لغيرذ وابل المران … ولا تقلدوا بيض السيوف فاترى … في اعين مهند وسنان … ولئن صددت
فمن مراقبة العدا … ما القلب عنك ولا ملك سلوان … يا ساكني النعمان اين زماننا … بطويلع يا ساكني نعمان
وحكي عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي الواعظ بالوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسالت بعضهم عن سبب ازدحامهم فقال هذا ابن الجوزي
الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدت وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال
مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول شعر يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبا ويحسن
في عيني تكرره فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا احد
من الحاضرين سنة ثلث وتسعين الى فيها افتتح العادل يافا وفيها اخذت الفرنج من المسلمين بيروت
وهرب اميرها الى صيدا وفيها توفي سيف الاسلام الملك العزيز طغتكين بن ايوب بن شاذي صاحب
اليمن كان اخوه الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير اخاه شمس الدولة الى بلاد اليمن فدخلها
واستولى على كثير من بلادها ثم رجع عنها على ما هو مذكور في ترجمته في سنة ست وسبعين وخمسمائة
ثم سير السلطان صلاح الدين اليها بعد ذلك اخاه سيف الاسلام وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة
وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره وكانت
وفاة سيف الاسلام بالمنصورة مدينة اختطها باليمن وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل الذي
سفك الدماء وظلم وعسف وادعى انه اموي والمعز المذكور صنف ابو الغنايم مسلم بن محمود الشيزري كتابه
الذي سماه عجايب الاسفار وغرايب الاخبار اودع فيه من اشعاره واخبار الناس كثيرا وذكر بعضهم انه مات

بالجبال

[Margin:] ما لمّا دان دين من بوطنا … من الجزع من … هزات معاطفه متمنع … بعض البان

[Margin:] طغتكين صاحب اليمن

٦٥٤

بالجبال من بلاد اليمن وذكر ابو الغنايم في كتابه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظم انه مات بتعز ودفن بها في المدرسة
ثم قال وقيل ولده فتح الدين ابو الفدا اسمعيل في رجب سنة ثمان وتسعين بمكان سامي زبيد وتولى مكانه اخوه الملك الناصر
ايوب وكان ابو الغنايم المذكور اديبا شاعرا وكان ابوه ابو الثنا محمود نحويا مقصدا للقراء النحو بجامع دمشق ذكره
الحافظ بن عساكر وقال ابن عنين انشدني محمود المذكور لنفسه شعر يقولون كافات الشتا كثيرة
وما هي الا واحد غير مفتري … اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل … لديك وكل الصيد يوجد في الفرى وفيها الوزير
عبيد الله بن يونس البغدادي تفقه واشتغل بالاصول والكلام وقرا القراات وسمع من ابي الوقت وصنف
كتابا في الكلام والمقالات ثم توكل لام الخليفة فترقى وعظم قدره وولي وزارة الناصر لدين الله سنة
اربع وتسعين وخمسمائة فيها استولى علاء الدين خوارزم شاه على بخارا وكانت للصين صاحب الخطا وجرى
له معه حروب وخطوب ثم انتصر علاء الدين وقتل خلق من الخطا وفيها توفي السيد الكبير ابو علي حسن
بن مسلم المشار اليه في العراق في زمانه ويقال انه كان من الابدال زاره الخليفة الناصر غير مرة تفقه وسمع
من ابي البدر الكرخي وكان كثير البكا اديم المراقبة مبتلى في العبادة مشهور ابو حفص الاونيابخ التسعين وفيها صاحب
سنجار الملك عماد الدين زنكي بن مودود تملك حلب بعد ابن عمه الصالح اسمعيل فسار صلاح الدين ونازله ثم اخذ
منه حلب وعوضه بسنجار وكان جوادا متواضعا وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وفيها قوام الدين يحيى بن سعيد
الواسطي المعروف بابن الزياده صاحب ديوان الانشا ببغداد انتهت اليه بلاغة الترسل مع معرفته
بالفقه والاصول والكلام والنحو والشعر اخذ عن ابن الجواليقي وحدث عن القاضي الارجاني وغيره وولي نظر واسط
ثم ولي حجابة الحجاب سنة خمس وتسعين وخمسمائة فيها بعث الخليفة خلع سلطنة خوارزم شاه وفيها اخرج
ابن الجوزي من السجن ورسط وتلقاه الناس وبقي في المطمورة خمس سنين كذا ذكره الذهبي ولم يبين لاي سبب سجن وكنت
قد سمعت فيما مضى انه حبس بسبب الشيخ عبد القادر بانه كان ينكر عليه وكان بينه وبين ابنه عداوة بسبب الانكار
المذكور واخبرني من وقف على كتاب له ينكر فيه على قطب الاوليا وتاج العارفين المذكور خفت لقبحه دعاك
الاكابر الشيخ محيي الدين عبد القادر قدس روحه ونور ضريحه وانكار ابن الجوزي المذكور عليه وعلى غيره
من الشيوخ اهل المعارف والنور من جملة الخذلان وتلبيس الشيطان والغرور والعجب منه في انكاره
عليهم وبما سنهم بطرز كلامه فقد ملات والحمد لله مما نهم الوجود فلا مبالاة بذم كل مغرور ومحسود
قال الذهبي وفيها كانت فتنة الفخر الرازي صاحب التصانيف وذلك انه قدم هراة ونال اكراما
عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوما هو والقاضي مجد الدين بن القدوة فتناظرا
ثم استطال فخر الرازي على ابن القدوة وشتمه ونال منه ما خرج فيه من الاهانة فلما كان من الغد

[Margin:] علاء الدين التكش خوارزم

[Margin:] ابن الزياده

[Margin:] فتنة فخر الرازي

جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس ما نقول
الا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها
فلاي شيء يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وبكى وابكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل
ناحية وحميت الفتنة فارسل السلطان الجند وسكنهم وامر الرازي بالخروج قلت هكذا ذكر من المورخين من له غرض في
الطعن على ائمة الاشعرية ثم اتبع ذلك بقوله وفيها كانت بدمشق فتنة الحافظ عبد الغني وكان امارا بالمعروف
داعية الى السنة فقامت عليه الاشعرية وافتوا بقتله فاخرج من دمشق مطرودا انتهى كلامه بحروفه قلت القضيتين
معا ومذهب الكرامية والظاهرية معروف والكلام عليهما في كتب الاصول الدينية معروف فهنالك يوضح
الحق ببراهينه القواطع ويظهر الصواب عند كشف النقاب لمبصر التابع وفيها مات العزيز صاحب مصر ابو الفتح
عثمان ابن السلطان صلاح الدين وكان شابا ذا كرم وحياء وعفة قالوا وبلغ من كرمه انه لم يبق لخزانة
وبلغ من عفته انه كان له غلام بالف دينار فخلا به ثم ادركه التوفيق فتركه واسرع الى سرية له فقضى
حاجته منها واقيم ولده على فاختلف الامراء وكانت بعضهم الافضل فسار الى مصر ثم سار بالجيوش لياخذ
دمشق من عمه فوقع الحصار ثم دخل الافضل من باب السلامة وفرحت به العامة وحوصرت القلعة مدة
وفيها صلب بدمشق انسان زعم انه عيسى بن مريم واضل طايفة وافتى العلماء بقتله وفيها الامام العلامة
ابو الوليد محمد بن احمد القرطبي المعروف بابن رشيد تفقه وبرع وسمع الحديث واتقن الطب ثم اقبل على الكلام والعلوم
والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها وصنف التصانيف وكان ذا ذكاء وحفظ وملازمة للاشتغال ليلا
ونهارا وتواليفه في الفقه والطب والمنطق والرياضي والالهي وكانت وفاته بمراكش وفيها العلامة شيخ الطب
وجالينوس العصر محمد بن عبد الملك بن زهر الايادي الاشبيلي اخذ الصناعة عن ابي العلاء زهر بن عبد الملك
وبرع ونال تقدما وحظوة عند السلاطين وحمل الناس عنه تصانيفه وكان جوادا ممدحا محتشما كثير العلم قيل انه
حفظ صحيح البخاري كله وحفظ ذي الرمة وبرع في اللغة وتوفي بمراكش وفيها العلامة يحيى بن علي البغدادي الشافعي
المعروف بابن فضلان كان من ائمة علم الخلاف والجدل مشارا اليه وفيها المنصور ابو يوسف يعقوب بن يوسف
بن عبد المومن صاحب المغرب الملقب بامير المومنين وقد تقدم ذكر جده عبد المومن ولما مات ابوه اجتمع راي
المشايخ الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه
المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام
الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله
وعشيرته والاقربين كما اقامها في ساير الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في احواله وعظمت الفتوحات ولما مات

القرطبي المشهور بابن رشيد

الاشبيلي

ابن فضلان

ابوه كان معه في الصحبة فباشر بعده تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين
في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك الى ساير
بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه ابن اسحق الملثم
في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة وملك بجاية وما حولها فجهز اليه يعقوب عشرين الف فارس واستولوا على بجاية
ثم خرج بنفسه في اول سنة ثلث وثمانين فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وخرجت طايفة من الفرنج
في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب فجهز لقتالهم في جحفل عرمرم من قبايل
الموحدين والعرب وما عنقل وجاز الى الاندلس فعلم الفرنج فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصي بلادهم وكان قد كتب اليه
ملك الفرنج يتهدد المسلمين ومن جملة كتابه باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح
روح الله وكلمته الرسول الفصيح ثم عقب ذلك بالتوبيخ للامير يعقوب والتهديد في كلام يطول فلما وصل
كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع ثم كتب هذا البيت شعر ولا كتب الا المشرفية عنده ⁝ ولا رسل الا
الخميس العرمرم ⁝ بيت المتنبي المشهور ثم امر باستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد
من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد
الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شنيعة بعد ان امر فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا
فحملوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا منهم الا ملكهم في نفر يسير وغنم المسلمون
اموالهم حتى قيل انه حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر
لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون مشركا محاربا ان ظفروا
به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقاب الجميع فقتلوا واكثروا ثم تبعهم بجيش فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح
لما داخلهم من الرعب فملكها يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة الغنايم لم يمكنه الدخول الى بلاد
الفرنج فعاد الى اشبيلية ورجع الفرنج بعد ما دهمهم فيها ونالهم منه قتلا ونهبا وتخريبا لديارهم
الى ان التمسوا منه الصلح فصالحهم وانتقل الى مدينة سلا وبنى بالقرب منها مدينة عظيمة سماها
رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتحصينه
وبناها على البحر المحيط ثم رجع الى مراكش وبعد هذا اختلف الروايات في امره فمن قايلين انه تجرد وساح في
الارض وانتهى الى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومن قايلين انه لما رجع الى مراكش توفي رحمه الله
قلت وساذكر فيما بعد ما يويد قول من قال انه تجرد عن الملك وساح في البلاد وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا

بالشرع المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محابات ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف
للمرأة والضعيف ويأخذ لهم حقهم من كل ظالم عنيف واوصى ان يدفن في قارعة الطريق ليترحم عليه من اوصله طريقه
اليه من كل من به مر او قبل لحاجة او ادبر وكان قد امر علماء زمانه ان لا يقلدوا احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين
بل يكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس قال
ابن خلكان ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا وهم على تلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية
واخيه ابي عمرو ومحيي الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعقوب المذكور يعاقب على ترك الصلوة ويامر بالنداء في الاسواق
بالمبادرة اليها فمن غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطانه
حتى لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة
الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس الجراوي
كتابه الموسوم بصفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر قال ابن خلكان وهو مجموع مليح احسن في اختياره
كل الاحسان والى الامير يعقوب نسبت الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح
الدين رسولا يستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين
فعز عليه ذلك ولم يجبه الى ما طلب منه ولما توفي الامير يعقوب بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب
ويلقب بالناصر وارتجع المهدية من الملثم المتقدم ذكره وكان قد استولى عليها ثم تحول محمد بن يعقوب ثم توفي
بعد ذلك في سنة ست عشرة وستمائة والمغاربة يقولون انه اوصى عبيده بحراسة بستانه وحفظه فتنكر وجعل
يمشي في البستان ليلا فعند ما راوه ابتدروه بالرماح فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى
هلك والله اعلم ولم يزل بنو عبد المؤمن يتوارثون الملك الى ان انتهى الى ابي العلاء ادريس بن يوسف
بن عبد المؤمن فوقعت بينه وبين بني مرين حروب قتل فيها فانقرضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين
على ملكهم ولم يزل الملك في عقبهم الى الآن قلت هكذا قال ابن خلكان وهكذا هو ايضا الى الآن لكنه قد تضعضع
فاضطرب لعدم طاعة العرب قلت وتقدم ان بعض المغاربة يذكرون ان الامير يعقوب تخلى عن الملك وساح
في الارض وعبد هناك بذكر ما يؤيد هذا القول وها انا اذكره الآن سمعت ممن لا اشك في صلاحه من الفقراء
الصادقين المجردين السالكين في بلاد المغرب ان جماعة من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الاستاذ ابي القسم
القشيري رحمه الله وما جمع فيها من مشايخ المشارقة وذكر رقائقهم فراموا ان يعارضوا رسالته برسالة
مشتملة على شيوخ يذكرونهم فيها من شيوخ المغاربة ثم ذكروا ان في شيوخ الرسالة القشيرية من تجرد عن الملك
ولم يجدوا في شيوخ المغرب من هو كذلك فقالوا ما يتم لنا معارضة الرسالة المذكورة الا بملك منا يزهد
ويسلك

انقرضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين

ويسلك طريق ابن ادهم المذكور فاهتموا بحصول ملك يزهد في الدنيا من ملوك المغرب ليعارضوا به ابن ادهم
على المنصب فجاء الشيخ الكبير الولي الشهير ابو ابرهيم الى امير المؤمنين يعقوب المذكور فيما تقدم واجتمع به في قصر يعقوب
بذلك واخرج له من خزانته جواهر نفيسة يدهش العقول فدهش امير المؤمنين يعقوب وقال ما رأى من تصريف
عباد الله في ملك الله وما اكرمهم به مولاهم ورفع قدرهم واعلاهم حتى صارت ملوك الدنيا بين ايديهم كالخدم
وملكهم حقيرا كالعدم فعند ذلك احتقر يعقوب ما هو فيه من ملك الدنيا فزهد فيه وصار من كبار الاولياء
سنة ست وتسعين وخمسمائة فيها تسلط السلطان علاء الدين ابو المظفر خوارزم شاه محمد بعد موت ابيه
وفيها كانت محاصرة دمشق وبها العادل وعليها الافضل والظاهر ابناء صلاح الدين وعساكرهما
نازلة قال خندقوا عليهم من ارض اللوان الى بلا خوه فامن كبسة العسكر العادل ثم تحولوا عنها ودخل الظاهر
الى حلب وسار الافضل الى مصر فساق وراه العادل وادركه عند العرابي ثم تقدم عليه وسبقه الى مصر فرجع
الافضل خائبا الى صرخد بالناد المعجم وغلب العادل المصريين وقال هذا صبي وقطع خطبته ثم احضر ولده الكامل
وسلطه على البلاد المصرية فلم يبق احد من الامراء وسهل له ذلك اشتغال اهل مصر بالقحط فان فيها كسر النيل
من ثلاثة عشر ذراعا الى ثلاثة عشر اصابع واشتد الغلاء وعدمت الاقوات وشرع الوباء وعظم الخطب الى ان اكل بعضهم
الاموات الى اكل الادميين الموتى وفيها العلامة ابو اسحق العراقي ابراهيم بن منصور المصري الخطيب شيخ الشافعية فقيه
مصر شرح كتاب المهذب في عشرة اجزاء شرحا جيدا قلت وهذا المذكور اول شراح المهذب وهم خمسة
فيما علمت والثاني الامام العلامة ابو عمرو وعثمان بن عيسى الماراني الملقب ضياء الدين شرح الكتاب
المذكور في قريب من عشرين مجلدا لكنه لم يكمله بل بلغ فيه الى كتاب الشهادات وسماه الاستقصاء لمذاهب
الفقهاء وسياتي ذكر ذلك في ترجمته في السنة التي توفي فيها سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة والثالث
والرابع السيدان الكبيران الوليان الشهيران الامامان الجليلان ابو الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني
وابو زكريا محيي الدين النووي وهما متعاصران توفيا في سنة واحدة سنة ست وتسعين وستمائة ولا ادري
ايهما سبق بالشرح فلهذا جمعتهما وسياتي ذكرهما في السنة المذكورة وبعض من فضائلهما بالتعديد والخامس
الامام العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي وكل هؤلاء المذكورين ما اكملوا شرحه سوى العراقي والحضرمي
وشرح السبكي انما بناه على ما انتهى اليه النووي وهو باب الربا ولم يكمله ايضا ولقب ابو اسحق المذكور بالعراقي
لاشتغاله ببغداد وعلاء الدين خوارزم شاه سلطان الوقت ملك في السند والهند وما وراء النهر وخراسان
الى بغداد وكان جيشه مائة الف فارس وهو الذي ازال دولة بني سلجوق وكان شجاعا فارسا عالي الهمة
تغير على الخليفة وعزم على قصد العراق [illegible] فجاءه الموت في رمضان وحمل الى خوارزم وقيل كان عنده اديب

ابو اسحق العراقي

القاضي الفاضل

ومعرفة بمذهب ابي حنيفة وقام بعده ولده قطب الدين محمد وفيها مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل الكيلاني
الشافعي الفرضي مدرس مدرسة صلاح الدين في القدس وهو من احد من قام على الحكيم السهروردي وافتى بقتله وفيها
ابو علي المعروف بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن القاضي الملقب بالاشرف ابي المجد علي بن القاضي الملقب بالسعيد ابي
محمد الحسن بن الحسن اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز
في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار قال ابن خلكان اخبرني احد الفضلاء الثقات المطلعين
على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما يقصر عن مائة مجلد وهو
مجيد في اكثرها قال العماد الاصبهاني في كتاب الجريدة في حقه رب العلم والبيان واللسن واللسان والقريحة
الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة يخترع الافكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار
وهو ضابط الملك بارائه ورابط السلك بالائه ان شاء انشا في يوم واحد بل في ساعة ما لو دون لكان لاهل
الصناعة خير بضاعة ابن قيس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته وابن حاتم وابن عمرو في سماحته
وحماسته واطال القول فيما سمحت به مدايحه فالله تعالى يسامحنا ويسامحه وذكر له رسالة كتبها الى صلاح الدين
من جملتها ادام الله السلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وانبته وارغم انف عدوه بسيفه
وكتبه خدمة مملوك هذه واردة على خطيب عيذاب لما نابه التحول عنها وقل عليه الموفق فيها وسمع بهذه
الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ووجب على اهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة امل
كلها نهار فلا يسئل عن صبحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس
وهو قريب ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عامل
على الطيف والسلام ومن رسالته في قلعة شاهقة يقال لها قلعة كوكب وهذه القلعة عقاب في عقاب ونجم
في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وله في النظم ابيات
حسنة منها انشاه عند وصوله الى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين يتشوق الى نيل مصر شعر بالله قل
للنيل عني انني : لم اشف من ماء الفرات غليلا : وسل الفؤاد فانه لي شاهد : ان كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة : واعيذ صبرك ان يكون جميلا : قلت وهذا البيت ضمن فيه رمزا اشار فيه
الى ما كان بين بثينة وجميل وهيمان جميل لها واعاذة بالله ان يكون متصفا بالتصف بجميل من الهيمان
وفرط الحب الذي لا يقوى عليه انسان واستعار ذلك لما في قلبه من المحبة للنيل ومنها قوله شعر واذا السعادة
احرستك عيونها : نم فالمخاوف كلهن امان : واصطد بها العنقاء فهي حبالة : واقتد بها الجوزاء وهي عنان
قلت والظاهر انه قوله واقتد بالقاف والتاء من فوق من قتل العنان واثنى عليه ايضا الفقيه عمارة

الشهاب الطوسي

اليمني في كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية وقيل ان كتبه بلغت مائة الف مجلد وكان له اثار جميلة
وافعال حميدة وديانة متينة واوراد كثيرة وكان دخله في السنة من مغله ورزقه خمسين الف دينار وكان
عمره بضعا وستين سنة وفيها الشهاب الطوسي ابو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر شيخ الشافعية درس وافتى
ووعظ وصنف وتخرج به الاصحاب وكان رئيسا معظما تتبه على الملوك بصنيعه يركب بالغاشية والسيوف
المسلولة وبين يديه ينادي هذا ملك العلماء وكان صاحب صولة في القيام على الحنابلة ونصرة الاشاعرة
وفيها ابو الفتح عبد المنعم بن ابي الفتح عبد الوهاب بن سعد الملقب شمس الدين الحراني الاصل البغدادي المولد الحنبلي
المذهب كان تاجرا وله في الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من اقطار الارض والحق الصغار
بالكبار لما تبارك في شيوخه ومسموعاته احد توفي ببغداد ودفن بمقبرة الامام احمد رضي الله عنه وكان صحيح الذهن والحواس
الى ان مات وعمره مائة وثمان واربعين جارية سنة سبع وتسعين وخمسمائة فيها كان الجوع والموت بالديار
المصرية وجرت امور تجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الثاني حتى قيل لو قال قايل مات ثلثة ارباع
اهل البلاد المذكورة لما ابعد والذي دخل تحت قلم الحسرية في مدة اثنين وعشرين شهرا مائة الف واحد عشر الفا الا القليل
وهذا قليل في جنب من هلك بالاقليم وقيل ان مصر كان فيها تسعمائة منسج فلم يبق الا خمسة عشر منسجا فقس على
هذا وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام واما اكل لحم الادميين فشاع وتواتر
وقيل تواتر وفي شعبان منها كانت الزلزلة العظمى التي عمت اكثر الدنيا قال ابو شامة مات بمصر خلق تحت الهدم
قال ثم هدمت نابلس وذكر خسفا عظيما واحصى من هلك في هذه السنة فكان الف الف ومائة الف وفيها
كانت الامراء من مصر الافضل والظاهر كرهوا العادل وتطيروا بكعبه فاسرع الافضل الى حلب فخرج معه اخوه واتفقا
على ان يكون دمشق للافضل ثم يسيران الى مصر فاذا ملكاها استقر بها الافضل وبقي الشام كلها للظاهر فنازلوا دمشق
وبها المعظم وقدم ابوه الى نابلس فاستمال الامراء وادخل بين الاخوين وكانت من حادثات الملوك فترحلوا وكان بخراسان
فتن وحروب عظيمة على الملك وفيها توفي الامام العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي
البغدادي التيمي البكري نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان علامة عصره وامام وقته في انواع من العلوم من
التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك ووعظ من صغره وعظا فاق فيه الاقران
وحصل له القبول التام والاحترام وحكي ان مجلسه حرز بمائة الف وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء
الستر وصنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء اتى فيها باشياء غريبة وله في الحديث تصانيف
كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كتاب كبير وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح
فهوم الاثر على وضع كتاب المعارف لابن قتيبة وبالجملة اكثر من ان تعد كتب بخطه شيئا كثيرا والناس يغالون

موت اكثر اهل مصر بالجوع والزلزلة العظمى

ابو الفرج ابن الجوزي

في ذلك قال ابن خلكان حتى نقلوا ان الكراريس التي كتبها جمعت وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص
كل يوم تسع كراريس قال وهذا شيء عظيم لا يقبله العقل قلت وهو كما قال ويقال انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير واوصى ان يسخن الماء الذي يغسل به بعد موته بها فكفت وفضل
منها وله اشعار لطيفة منها قوله معرضا لاهل بغداد: عذيري من فتية بالعراق قلوبهم بالجفا قلب: يرون العجيب
كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب: ميازيبهم ان تندت بخير الى غير جيرانهم تقلب: وعذرهم عند توبيخهم مغنية الحي
ما تطرب: وله اشعار كثيرة وكانت له في مجالس الوعظ اجوبة نادرة من ذلك ما يحكى انه وقع النزاع ببغداد
بين السنية والشيعية في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به عنه الشيخ ابو الفرج واقاموا
شخصا ساله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظ فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى
لا يراجع في ذلك فقالت السنية هو ابو بكر رضي الله عنه لان ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت الشيعية هو علي رضي الله عنه لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته قال ابن خلكان وهذا
من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة انتهى قلت
ومن نوادره ما سمعته من بعض اهل العلم يحكي ان الخليفة غضب على انسان من حاشيته فاراد ان يعاقبه
فهرب فلزم اخاه وصادره واخذ له مالا فشكى ذلك المصادر الى ابن الجوزي وذكر له القضية فقال له اذا
انقضى مجلس وعظي فقم قدامي حتى يذكر لي وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستر كما تقدم فلما كان اول مجلسه
للوعظ بعد ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الانسان المصادر فلما راه الشيخ ابو الفرج انشد معرضا بكون الرجل
لا يؤاخذ بذنب الجاني محرضا للخليفة على العدل والاحسان وان يعاد المال الماخوذ على ذلك الانسان شعر
قفي ثم اخبرني يا سعاد: بذنب الطرف لم سلب الفؤاد: واية قضية حكمت اذا ما جنى زيد به عمرو يقاد: يعاد حديثكم
فيزيد حسنا: وقد يستحسن الشيء المعاد: فعلم الخليفة من وراء الستر ما اراد فعين المال فاعيد على ذلك الشخص ماله
واعتبر حاله قلت وكلام ابن الجوزي وان افتخر فهو بالنسبة الى كلام القطب عبد القادر دحض ولو سلم من طعنه وانكاره
على المشايخ علما وابا طرح لبقي مكتسيا بحلل المحاسن وقد قدمت ذكر ذلك الانكار وانشدت في الفرق بين الكلام
ابياتا من الاشعار ذكرت ذلك في تاريخ سنة خمس وتسعين وخمسمائة التي اخرج فيها من السجن وفي سنة احدى وستين
التي فيها ترجمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكانت ولادة ابن الجوزي سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة تقريبا وتوفي ليلة الجمعة
ثاني عشر رمضان بباب حرب والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وفي اخره زاي وياء النسبة الى موضع يقال له فرضة الجوز
قال ابن النجار وكان ابوه يعمل الصفر وكان ولده محيي الدين يوسف محتسب ببغداد وتولى تدريس المستنصرية لطائفة
الحنابلة وكان يتردد في الرسائل الى الملوك ثم صار استاذ دار الخلافة وكان سبطه شمس الدولة ابو المظفر يوسف الواعظ
المشهور

عماد الاصفهاني الشافعي

المشهور له صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخا كبيرا قال ابن خلكان رايته بخطه
في اربعين مجلدا سماه مرآة الزمان في تاريخ الاعيان وفي السنة المذكورة توفي ابو شجاع ابن المقرون البغدادي احد الائمة
القراء وكان صالحا عابدا ورعا مجاب الدعوة من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وكانوا يتقوتون من كسب يده وفيها
توفي العماد الكاتب الوزير الفاضل ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهاني الفقيه الشافعي تفقه بالمدرسة النظامية واتقن الخلاف
وفنون الادب وسمع من الحديث ولما حصل تعلق بالوزير يحيى بن هبيرة فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ثم انتقل
الى دمشق وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين محمود بن اتابك زنكي فعرف به وعرفه السلطان صلاح الدين والده و
ونوه بذكره القاضي كمال الدين الشهرزوري عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء
قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي قال غيره لم يكن قد مارس هذه الصناعة فجبن عنها
في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العربية والعجمية
ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره
وسيره رسولا في ايام الخليفة المستنجد فلما عاد فوض اليه التدريس في المدرسة المعروفة به ثم رتبه في اشراف الديوان
ثم لما تسلم صلاح الدين قلعة حمص حضر بين يديه وانشده قصيدة ثم لازمه وترقى عنده حتى صار في جملة الصدور
المعدودين والاماثل المجيدين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر الاوقات ينقطع عن
خدمة السلطان صلاح الدين للقيام بالمصالح وكان العماد ملازم الباب وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف
النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تاليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق
الحظيري جعله ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي
والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن المنجم ذكر العماد المذكور الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة
الى سنة اثنتين وسبعين بعدها وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر وكتابه
المذكور عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وسماه بالبرق لسرعة انقضاء تلك
الايام وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وكتاب السيل على الذيل جعله
ذيلا لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر الخطيب وكتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة
السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في اربع مجلدات وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف
فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد
فاتى كل منهما بالفاظ تقرأ على ترتيبها المذكور وبقراءة مقلوبا اعني من اخرها الى اولها واللفظ والمعنى
لا يتغيران واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك وانشد

العادل في محال شعر اما الغبار فانه مما اثارته السنابك يا دهر عبد الرحيم فلست تخشى من عبد الرحيم والجو منه مظلم لكن
اثارته السنابك فاتفق له الجناس في الابيات الثلاثة مكتسيا حلة الحسن قلت ولما رسالته الى القاضي الفاضل لما رجع
من الحج التي يحسن ابن خلكان فليست بحسنه من جهة التركيب ولا من جهة البيان فانه بالغ فيها مبالغة مخرجة لشعاير
الله تعالى العظيمة الى حيز الامتهان حيث قال راكبا فرس البيان في ميدان الاذعان الراكض بجواد اللسن الكامل من نتايج
حيابة الجنان وجراه اللسان طول البحر والجوى من ذي الحجر والحجي مثل الحلي ومنير الدجى ولفد الكعبة من كعبة البذى
والهدايا المشعرات من شعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقاد الفقر العظيم ومن هو من لغو الجرم
وحاتم الكرم لانخ زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قبل عكاظ وعاد قس بجاظ وياعجبا للكعبة بقصد ها
كعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال قلت وليس كما قال عن في مدح بعض الاولياء
فانهم من احباب الله تعالى الاصفياء سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيها تغلب قتادة بن ادريس الحسني على مكة
وزالت دولة بني فليته وفيها توفي صاحب اليمن وابن صاحبها الملك المعز اسمعيل بن الملك سيف الاسلام طغتكين
بن نجم الدين ايوب بن شاذي كان مجرما مقداما على شرب الخمر والظلم ادعى انه اموي وخرج يوم كذا فوثب عليه اخوان
من امراء فقتلاه وولى بعده اخ له صبي يدعى بالملك الناصر ايوب وفيها مسند الشام ابو طاهر بركات بن ابرهيم
المعروف بالخشوعي سمع من ابن الاكفاني وجماعة وفيها الحافظ ابو الثنا حماد بن هبة الله وفيها اللؤلؤ الحاجب
العادل من كبار الدولة له مواقف حميدة بالسواحل وكان مقدم المجاهدين والموبدين الذين سار بها بحرب الفرنج
الذين قصدوا الحرم النبوي في البحر وظفروا قيل انه سار لؤلؤ مرقيا بالنصر اخذ معه قيودا بعدد الفرنج وكانوا ينيفون
على ثلثمائة كلهم ابطال من الكرك والشوبك مع طايفة من العرب المرتدة فلما بقي بينه وبين المدينة يوم ادركهم
لؤلؤ وبذل الاموال للعرب فخامروا معه وذلت الفرنج واعتصموا بجبل فترجل لؤلؤ وصعد اليهم بالناس في تسعة
انفس فهابوه وسلموا انفسهم فصفدهم وقيدهم كلهم وقدم بهم مصر وكان يوم دخولهم مشهورا فكان لؤلؤ
شيخا ارمنيا من غلمان القصر فخدم مع صلاح الدين مقدما فكان اينما توجه فتح ونصر ثم كبر وترك الخدمة وكان
يتصدق كل يوم بطعام عدة قدور وباثني عشر الف رغيف ويضعف ذلك في رمضان وابن الزكي قاضي الشام
محيي الدين ابو المعالي محمد بن القاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة منتخب الدين محمد بن يحيى القرشي الشافعي
كان فقيها اماما طويل الباع في الانشاء والبلاغة فصيحا كامل السؤدد سنة تسع وتسعين وخمسمائة
فيها تمكن العادل من الممالك وابعد الملك المنصور علي بن العزيز بن صلاح الدين واسكنه بمدينة رها وفيها
رمي النجوم ذكر ذلك جماعة من المورخين قال بعضهم في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت كتطاير الجراد ودام ذلك
الى الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالدعاء قالوا ولم يعهد ذلك الا عند ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفيها توفي غياث الدين

ابن طغتكين

٦٦٣

اللؤلؤ الحاجب

تعبيرة احوال النجوم ...

سلطان غزنة ابو الفتح محمد كان ملكا جليلا عادلا محببا الى رعيته كثير المعروف والصدقات وتفرد بالملك بعده
اخوه السلطان شهاب الدين وفيها القاضي محمد بن احمد الاموي المدني المالكي احد ائمة المذاهب عرض المدونة على
واجاز له الكبار وافتى ستين سنة وولي قضاء مذهبه وشاطبة وصنف التصانيف والامام العلامة ابو الموفق مسعود
بن شجاع المعروف بالبرهان الحنفي ودرس بالنورية والخاتونية قاضي العسكر كان صدرا معظما منقبا اسنا في المذهب
وكان لا يغسل له فرجية بل يهبها ويلبس جديدة والامام الحسن علي بن ابرهيم الانصاري الدمشقي الحنبلي الواعظ
كان من رؤوس العلماء وفيها الحسن بن سعيد الملقب علم الدين الشاتاني بالشين المعجمة وبين الالفين شناة من فوق وقيل
باء الموحدة نون كان فقيها وغلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان الوزير ابو المظفر ابن هبيرة كثير الاقبال عليه
والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال مدح صلاح الدين بقصيدة اولها شعر ارى النصر مقصور
برايتك الصفرا: فسر واملك الدنيا وانت بها احرى: يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى: فبشر بها من وجه الناس بشرى:
وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير امام العارفين ودليل السالكين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة المقام العلي والكشف
الجلي والعطاء السني المشرب الهني والمحاضرات القدسية والاشارات الانسية والحقايق الربانية والاسرار الالهية
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم القرشي الهاشمي قدس الله روحه كان له التصريف النافذ في الوجود والفضل الفايض
من فيض الجود والباع الطويل في احكام الولاية وعجائب الترتيب في احوال النهاية والقدم الراسخ في التمكين المكين
والسبق الى ذروة درجات المقربين احد اركان هذا الشان وعلم اعلامه وقدوة سادات الاعيان اجمع على جلالته
الاولياء والعلماء واتفق على فضيلته سكان الحضرة وتبركت الجلة باثاره والتمسوا الهدى باضاءة انواره
وله كلام وكرامات مودع بعضها في بعض المصنفات مما اعتنى بجمعه وتاليفه الشيخ الامام الجليل السيد الجليل
تلميذه ابو العباس احمد بن علي القسطلاني وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتابي روض الرياحين وكتاب اطراف المعاني
ومن كلامه رضي الله عنه الزم الادب وصلك من العبودية ولا تتعرض لشي فان اراد لك له اوصلك اليه ومنه العالم
من نطق عن سرك واطلع على عواقب امرك ومن كراماته ما ذكر قال كنت بتونس فعطشت ولم اجد ماء ولم يكن معي
ما اشتري به فمضيت اطلب بئرا من الابار فوجدت عليه اعاجم يستقون الماء فقلت لاحدهم صب لي في
هذه الركوة ماء فضربني واخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لاخذها وانا منكسر النفس فوجدتها
في بركة ماء حلوا فاستقيت وشربت وجئت الى الاصحاب فشربوا واعلمتهم بالقصة فمضوا الى المكان ليستقوا
منه ولم يجدوا ماء ولا اثر الماء فعلمت انها اية سنة ستمائة فيها وقعت فتنة بين صاحب الموصل
نور الدين وبين ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار فاستنجد القطب بجاره الملك الاشرف موسى وهو بحران
فسار معه وعمل مصافا فانهزم صاحب الموصل فكسره الاشرف واسر جماعة من امرائه ثم اصطلحا في اخر العام وتزوج

فوت سلطان غياث الدين

علم الدين الشاتاني

٦٦٤

وقعت فتنة بين صاحب الموصل وصاحب سنجار

الاشرف باخت صاحب الموصل وفيها اخذت الفرنج خوه واستباحوها وهي بليدة حسنة دخلوا اليها من ثم رشيد في النيل

وفيها توفي العلامه ابو الفضل محمد بن محمد بن العراقي القزويني ركن الدين المعروف بالطاوس الحنفي كان اماما فاضلا مناظرا

الطاوس الحنفي

محجاجا يعلم الخلاف ما هر فيه اشتغل على الشيخ رضي الدين النيسابوري صاحب الطريقه في الخلاف وبرع فيه وصنف ثلث

تعاليق في الخلاف مختصره وثانيه متوسطة او كامل وثالثه متوسطة واجمع عليه الطلبه بمدينة همدان وقصدوه

من البلاد البعيدة والقريبه للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمدان مدرسه يعرف بالحاجبيه

وطريقته الوسطى خير من طريقته الاخرتين لان فقهاء كثير وفوايد هاجة قال ابن خلكان وكثر اشتغال الناس

في هذا الزمان بها واشتهر صيته في البلاد وحملت طريقته اليها والطاوس قيل نسبه الى طاوس بن كيسان التابعي وفيها

العجلي

توفي الامام العلامه ابو الفتوح العجلي منتجب الدين اسعد بن ابي الفضايل محمود بن خلف الاصبهاني الشافعي الواعظ

٦٦٥

شيخ الشافعيه كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة ولا ياكل

الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وكان واعظا ثم ترك الوعظ والفتيا باخر عمره وسمع الحديث

الحديث مع جماعة منهم الحافظ اسمعيل بن محمد بن الفضل وابو الوفا غانم بن احمد الجلودي وابو الفضل عبد الرحيم بن احمد البغدادي

وابو المظفر قاسم بن الفضل الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي وله اجازة حدث

بها عن ابي القسم زاهر بن طاهر وابي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيذي وابي المبارك عبد العزيز الازدي وغيرهم

وعاد الى بلده وتبحر وتمهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم

في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليها وله كتاب تتمة التتمه للمتولي عليه كان الاعتماد

في الفتوى باصبهان والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم نسبة الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور

يعد من الحمقى من اجل انه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فاسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل

له سمه ففقا احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب شعر رمتني بنو عجل بداء ابيهم

وهل في الناس احمق من عجل ٭ اليس ابوهم عار عين جواده ٭ فسارت به الامثال في الناس بالجهل ٭ يقال عار عينيه

بالمهملة اذا فقاها وبنو العجل قبيلة كبيرة بين العرب شهيرة وفي السنة المذكوره الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد

المقدسي الحنبلي سمع في دمشق والاسكندريه وبغداد واصبهان وصنف التصانيف ولم يزل يسمع ويكتب واليه

انتهى حفظ الحديث متنا واسنادا ومعرفة مع الورع والعبادة والتمسك بالاثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وسيرته مذكورة في جزئين تاليف الحافظ الملقب بالضيا وفيها وقيل في سنة ثلث وستمائة الشيخ الحافظ

عبد الرزاق بن الشيخ القطب عبد القادر بن ابي صالح الجيلي سمعه ابوه من ابي الفضل الارموي وطبقته ثم سمع

بنفسه وفيها فاطمة بنت سعد الخير بن محمد ام عبد الكريم بن ابي الحسن الانصاري سنة احدى وستمائة فيها

تغلب

تغلبت الفرنج على مملكة القسطنطنية واخرجوا الروم عنها بعد حصار طويل وحروب كثيرة وفيها توفي المحدث حمد

بن سليمان الحربي المقري المفيد الرجل الصالح عبد الرحيم بن محمد بن حمد نزيل همدان وابو الفضل محمد بن الحسين

المقري الدمشقي المعروف بابن الخصيب سنة اثنتين وستمائة فيها سلم خوارزم شاه ترمد الى الخطا فكان ذلك

هو الخطا بعينه وتسوس الناس لذلك وقيل وما فعله الا مكيدة ليتمكن من ممالك خراسان وفيها صدر بن الاملية

التقي الاعمى

المعروف بالتقي الاعمى برقعماله فاتهم بزفا بده فاحترق حلبه فاهلك نفسه وجد مصبوغا بالمنارة القريبة بسالم الله

العافيه وفيها الامام العلامه ابو عمرو عثمان بن عيسى الهذباني بالذال المهملة والباء الموحدة وقبل ياء النسبة

ابن عيسى الهذباني

نون المارداني بالراء بين الالفين والنون بعد الثانية الملقب ضياء الدين كان من اعلم الفقهاء في وقته

بمذهب الامام الشافعي قرا وتمهر في فروع المذهب واصوله وشرح المهذب شرحا لم يسبق الى مثله في قريب

من عشرين مجلدا لكنه لم يكمله بلغ فيه كتاب الشهادات وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع

٦٦٦

في اصول الفقه للشيخ ابي اسحق الشيرازي ايضا شرحا مستوفى في مجلدين وغير ذلك ووقف عليه الامير جمال الدين

الهكاري مدرسة انشاها في القاهره وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى ان توفي وفوض اليه السلطان صلاح

الدين القضاء بالديار المصريه وهو في نسبه راجع الى ابن عبدوس الماراني نسبة الى بني ماران توفي بعد ان نيف

على ثمانين ودفن بالقرافة الصغرى وفيها السلطان ابو المظفر محمد شهاب الدين الغوري صاحب غزنة قتلته

الاسمعيلية بعد قفوله من غزو الهند وكان ملكا جليلا مجاهدا واسع المملكة حسن السيرة وهو الذي حضر عنده

الامام فخر الدين الرازي فوعظه وقال يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي فانتحب السلطان

باكيا وفيها ابو الفرج عبد الباقي بن عثمان الهمداني الصوفي كان ذا علم وصلاح وابو يعلى حمزة بن علي بن حمزة

البغدادي المقري كان خيرا زاهدا بصيرا بالقراآت حاذقا فيها سنة ثلث وستمائة فيها وقعت حروب

خراسان قوي فيها ملك خوارزم شاه واتسع وافتتح بلخ وغيرها ونازلت الفرنج حمص فسار اليهم المبارز

عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر

وحاربهم وفيها توفي الحافظ الثقة عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي اسمعه ابوه من ابي الفضل الارموي

وطبقته ثم سمع هو بنفسه قيل ولم ير مثله في وقته في تيقظه وتحريه وفيها داود بن محمد بن محمود الاصبهاني

وفيها الحافظ ابو الحسن علي بن فاضل الصوري المصري كتب الكثير واكثر عن السلفي وسمع بمصر من الحطيئة وقرا

القراآت على العافي وفيها محمد بن معمر القرشي الاصبهاني سمع من خلق كثير وكان عارفا بمذهب الشافعي والعربية

ابو الحزم الموصلي

والحديث قوي المشاركه صحيح السماع ظريفا وافر الجاه فيها وابو الحزم الامام العلامه ضياء الدين محمد الموصلي المقري

النحوي الضرير شيخها صاحب ابن الخشاب برع في القراآت والعربيه واللغة وغير ذلك وذكره ابو البركات

ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب والجمع على دينه وعقله والمتفق

علا علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية وكان ابدا يتعصب
لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب قال ابن خلكان وحكى بعض من
اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مليكك تصغير ملك فلما ارتحل واشتغل وحصل
اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فاجتمع به من بقي مما كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا
من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امراة من غرفتها يقول لاخرى تدرين من
جاء فقالت لا فقالت مليكك بن فلانة فقال والله لا قعدت في بلد ادعى فيه مليكك فسافر من غير ترتيب
وعاد الى الموصل ثم سافر الى الشام لزيارة البيت المقدس سنة اربع وستمائة فيها تملك الاوحد ايوب بن
العادل مدينة خلاط وفيها توفي ابو العباس الرعيني احمد بن محمد الاشبيلي المقرئ كان من الادب الحكيم والزهد
لكان وابن الساعاتي علي بن محمد الشاعر المفلق صاحب ديوان الشعر وابو ذر مصعب بن محمد الجياني النحوي
اللغوي صاحب التصانيف وحامل لواء العربية في الاندلس ولي خطابة اشبيلية مدة ثم قضاء جيان ثم
تحول الى فاس وبعد صيته وسارت الركبان بتصانيفه سنة خمس وستمائة فيها توفي الملك العادل سنجر
شاه بن غازي قتله ابنه غازي وحلفوا له ثم وثب عليه من الغد خواص ابيه وقتلوه وملكوا اخاه الملك
المعظم وكان سنجر سيء السيرة ظلوما وفيها توفي المحدث العالم محمد بن المبارك البغدادي وابو المجد غياث
بن فارس اللخمي مقرئ ديار المصرية سنة ست وستمائة نزلت الكرج بالراء والجيم على خلاط فلما كادوا
ان يأخذوها زحف سلطانهم في جيشه فوصل الى باب البلد وفيها الاوحد بن العادل فبرز اليه عسكر المسلمين
فقنطر به فرسه فاحاط به المسلمون واسروه وهرب جيشه وفيها سار خوارزم شاه في جيوشه وقطع
النهر فالتقى الخطا وكانت ملحمة عظيمة انكسر فيها وقتل منهم خلق كثير واستولى خوارزم شاه على ما وراء
النهر وكان كشلوخان بالتيين واخذ آخر المجتنين وعسكره قد اخرجتهم الخطا من ارضهم ونزلوا بلاد الترك
وجرت لهم حروب مع الخطا فلما عرفوا ان خوارزم شاه كسرهم قصدوهم فكاتب ملك الخطا في الحال خوارزم شاه
يقول اما كان منك من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فمعفو عنه فقد اتانا عدو لا قبل لنا به ولو قد انتصروا
علينا واخذونا لم يبق لهم دافع عنك والمصلحة ان تسير الينا وتنجدنا وكاتب خوارزم شاه كشلوخان انا
معك وكاتب ملك الخطا كذلك وسار بجيوشه الى ان نزل بقرب مكان المصاف فتوهم كلا الفريقين انه
معهم وانه كمين لهم فالتقوا فانهزمت الخطا فمال حينئذ مع كشلوخان ورأى رأيا مخطئا وهو ان امر
اهل بلاد الترك بالجلاء الى بخارا وسمرقند ثم خربها جميعا وشتت الناس وفيها توفي اسعد بن المنجا بن ابي البركات
القاضي ابو المعالي التنوخي المعري ثم الدمشقي روى عن القاضي الارموي وتفقه على الشيخ عبد القادر وغيره وفيها ام هاني

عفيفة

ابو العباس الرعيني

ابن الساعاتي الشاعر

ابو ذر الجياني النحوي

عفيفة بنت احمد بن عبد الله الاصبهانية وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من
ابي علي الحداد وجماعة وسمعت المعجمين الصغير والكبير للطبراني من فاطمة الجوزدانية وفيها الامام الكبير
العلامة النحرير الاصولي المتكلم المناظر المفسر صاحب التصانيف المشهورة في الآفاق الخطيب في سوق الافادة
بالنفاق فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي التيمي البكري الملقب بالامام عند علماء الاصول
المقرر لشبه مذاهب الفرق المخالفين والمبطل لها باقامة البراهين الطبرستاني الاصل الرازي المولد المعروف
الشافعي المذهب فريد عصره وشيخ دهره الذي قال فيه بعض العلماء شعر خصه الله براي هو للغيب طليعة
فرأى الحق بعين دونها حد الطليعة ومدحه الامام سراج الدين يوسف بن محمد السكاكي الخوارزمي بقوله شعر اعلمن علما
يقينا ان رب العالمينا لو قضى في عالميهم خلعة للاعلمينا خلع الرازي خلعته العلى سنيا فاق اهل زمانه
في الاصلين والمعقولات وعلم الاوائل صنف التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم
الكبير جمع فيه من الغرائب والعجائب ما يطرب كل طالب وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في
مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان
في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث المشرقية وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب
تهذيب الدلايل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل البخارية وكتاب
تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات
لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله تعالى الحسنى ويقال له شرح
المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز للفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومؤاخذات
جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف
في مناقب الشافعي وكل كتبه مفيدة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة بين العباد فان
الناس اشتغلوا بها وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان يعظ
باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب
المذاهب والمقالات ويسالونه وهو يجيب كل سائل باحسن الاجوبة بالمجادلات ويحضره الناس على
اختلاف اصنافهم ومذاهبهم ويجيء الى مجلسه الاكابر والامراء والملوك وكان صاحب وقار وحشمة ومماليك
وثروة وبزة حسنة وهيئة جميلة اذا ركب مشى معه نحو ثلثمائة مشتغل على اختلاف مطالبهم في التفسير
والفقه والكلام والاصول والطب وغير ذلك ورجع بسببه خلق كثير من الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة
وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمناني بالسين المهملة

فخر الدين الرازي

والنون المكرره قبل الالف وبعدها واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى صاحب محمد بن يحيى الفقيه وهو
تلامذة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ولما طلب المجد الى مراغه ليدرس بها صحبه وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام
والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في اصول الدين والمستصفى في اصول الفقه للغزالي وكتاب المعتمد
لابي الحسين البصري ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد
فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هنالك كذلك فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة
وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب
فاستولى فخر الدين على جميع امواله كذا قال ابن خلكان قلت وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على استيلاء شرعي من نحو وصاية
او وكالة قال ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنه بالغين المعجمة والزاء والنون في جملة من المال
ثم مضى اليه لاستيفائه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طايل وعاد الى خراسان
واتصل بالسلطان محمد المعروف بخوارزمشاه فحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ولما قدم الى
هراة نال من الدولة اكراما عظيما فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع يوما مع القاضي مجد الدين ابن القدوة فتناظرا
ثم استطال فخر الدين على ابن قدوة ونال منه واهانه فعظم ذلك على الكرامية وثاروا من كل ناحية فقامت بينهم
فتنة فامر السلطان الجند بتسكينها وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولم يزل بينه وبين الكرامية السيف
الاحمر فينال منهم وينالون منه سبا وتكفيرا حتى قيل انهم سموه فمات من ذلك وكان موته بهراة يوم الاثنين
يوم عيد الفطر من السنة المذكوره رحمه الله ومناقبه اكثر من ان يعد وفضايله لا يحصى ولا يحد وكان له مع ما
جميع من العلوم شئ من الكلام المنظوم ومن ذلك قوله شعر نهاية اقدام العقول عقال ؞ واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ؞ وحاصل دنيانا اذى ووبال ؞ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ؞ سوى ان جمعنا فيه
قيل وقال ؞ وكم من جبال قد علت شرفاتها ؞ رجال فزالوا والجبال جبال ؞ وكم قد راينا من رجال ودولة ؞ فبادوا جميعا
مسرعين وزالوا ؞ وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين انه
حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسة ودرسه حفل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير فسقطت
بالقرب منه حمامه وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها خوفا من الحاضرين في المجلس فلم يقدر الحمامه
على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها هكذا حكى والذي
حكوا في علم المعاني والبيان انها وقعت في حجر الامام فخر الدين فانشد ابن عنين في الحال شعر يا ابن الكرام المطعمين
اذا شتوا ؞ في كل مسغبة وثلج خاشف ؞ العاصمين اذا النفوس تطايرت ؞ بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبا الورقاء ان محلكم ؞ حرم وانك ملجا للخائف ؞ مع ابيات اخرى منها قوله شعر جاءت سليمان الزمان حمامة
تشكوها

تشكو ها ؞ والموت يلمع من جناحي خاطف ؞ وهذا البيت مع البيت الثالث هما المذكوران في علم المعاني من المبدعات
اذ افتتحا بقوله شعر جاءت سليمان الزمان حمامة الابيات ثم اتبع بقوله من نبا الورقاء ان محلكم الى اخره
كانا من الموجز المبدع قوله خاشف هو بالخاء والشين المعجمتين يقال خشف الثلج اذا تحرك ومنه قول الشاعر يصف
البرد شعر اذا كبد النجم السماء بشتوة ؞ على حين هر الكلب والثلج خاشف ؞ وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت
فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقب كلام عاتب فيه اهل البلد شعر المرء ما دام حيا يستهان به ؞ ويعظم الرزء
فيه حين يفتقد ؞ وذكر فخر الدين في كتابه الموسوم بتحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين
عمر ووالده على ابي القسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
وهو على الشيخ ابي الحسن الباهلي وهو على شيخ السنة ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري الناصر لمذهب اهل السنة والجماعة واما
اشتغاله في فروع المذهب فانه اشتغل على والده المذكور ووالده على ابي محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي وهو على
القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على ابي زيد المروزي وهو على ابي اسحق المروزي وهو على ابي العباس
بن سريج وهو على ابي القسم الانماطي وهو على ابرهيم المزني وهو على الامام الشافعي المطلبي رضي الله عنه وكانت ولادة
فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائة بالري وتوفي
يوم الاثنين يوم عيد الفطر من السنة المذكوره كما تقدم رحمه الله وفيها العلامة مجد الدين ابو السعادات محمد بن
محمد المعروف بابن الاثير الشيباني الجزري ثم الموصلي الكاتب قال ابو البركات بن المستوفي في حقه اشهر العلماء ذكرا
واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو عن شيخه ابي محمد سعيد
بن المبارك وسمع الحديث متاخرا ولم يتقدم له رواية وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع
الاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان
فيه زيادات كثيرة ومنها الكتاب في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف
في تفسير القران اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وكتاب لطيف
في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وديوان رسايل وكتاب الشافي في شرح مسند
الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وتولى ديوان الانشاء لصاحب الموصل مسعود بن مودود بن ارسلان شاه
وحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض الفالج فكف يده من الكتابة ورجليه من الحركة
فاقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشا رباطا ووقف املاكه على رباطه المذكور وعلى داره التي يسكنها
قال ابن خلكان وبلغني انه صنف كتبه كلها في مدة تعطيله فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها
في الاختيار والكتابة وله شعر يسير ومن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته شعر ان زلت البغلة

ابن الاثير الكاتب المحدث

من تحته: فاتت فى زلتها عثرت: حملت من عليه شنا هقاو من بيه راحته بحرا وحكى اخوه ابو الحسن انه جاءه رجل مغربى
والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرة الا بعد برئه قال فملنا الى قوله واخذ فى معالجته بدهن حتى
لانت رجله واشرف على كمال البرء فقال لى اعط هذا المغربى شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لم ذا وقد ظهر نجح معالجته
فقال الامر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى على
الانقطاع والراحة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وانا الان قاعد فى منزلى فاذا طرات لهم
امور ضرورية جاؤنى بانفسهم لاخذ رايى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فلا ارى زواله ولا
معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه باوفر حظ قال فقبلت
منه قوله وصرفت الرجل باحسان وفيها ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا الكاتب الشاعر كان ناظر
الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين وله ديوان شعر ومن جملته
قوله شعر تعاتبنى وتنهى عن امور: سبيل الناس ان ينهوك عنها: اتقدر ان تكون كمثل عينى: وحقك ما على اضر منها
سنة سبع وستمائة فيها صاحب الموصل ارسلان شاه بن السلطان مسعود وكان شهما شجاعا سايسا
مهيبا قال ابو السعادات ابن الاثير وزيره ما قلت له فى فعل خير الا وبادر فيه وقال ابو المظفر بن الجوزى
كان جبارا سافكا للدماء وقال ابن خلكان كان شهما عارفا بالامور تحول شافعيا ولم يكن فى بيته شافعى
سواه وبنى مدرسة الشافعية بالموصل قل ان يوجد مدرسة فى حسنها وتوفى فى شبارة بالشط ظاهر الموصل
والشبارة بالمعجمة مفتوحة والموحدة مشددة وبين الالف والهاء راء هى عندهم الحراقة عند اهل مصر وكتموا موته
حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن فى تربته التى بمدرسته المذكورة وخلف ولدين هما الملك القاهر مسعود
والملك المنصور زنكى وسياتى ذكر كل واحد منهم فى ترجمته ان شاء الله تعالى وتسلطن بعده ابنه مسعود وفيها مؤيد
الدولة اسامة بن مرشد الكلبى من اكابر اهل قلعة شيزر وشجعانهم وعلمائهم له تصانيف عديدة فى فنون الادب
وله ديوان شعر فى جزئين منه قوله شعر لا تستعر جلدا على هجرانهم: فقواك تضعف عن صدود دائم: واعلم
انك ان رجعت اليهم طوعا والا عدت عود الراغم: ومنه فى دار ابن طليب وقد احترقت شعر انظر الى الايام كيف
تهوى الى الاقوام بالاقدار: ما اوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار: ومما يناسب هذه الواقعة ما حكى
ان انسانا معروفا بابن صورة المصرى كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فقال ابو الحسن بن مفرج
المعروف بابن المنجم شعر اقول وقد عاينت دار ابن صورة: وللنار فيها مارج يتضرم: كذا كل مال اصله من مهاوش
فعما قليل فى نهابر يعدم: وما هو الا كافر طال عمره: فجاءته لما استبطأته جهنم: والبيت الثانى ماخوذ من قوله
صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من مهاوش اذهبه الله فى نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك وفيها مسند العراق

الحافظ ابو احمد عبد الوهاب بن سكينة البغدادى الصوفى سمع الحديث والقراآت وقرا الفقه والخلاف والنحو
وقال ابن النجار وهو شيخ العراق فى الحديث والزهد والسمت وموافقة السنة كانت اوقاته محفوظة لا يمضى
له ساعة الا فى تلاوة او ذكر او تهجد او اسماع وكان يديم القيام غالبا ويستعمل السنة فى اموره قال وما رايت
اكمل منه ولا اكثر عبادة واحسن سمتا والشيخ ابو عمر المقدسى الزاهد محمد بن احمد المعروف بابن قدامة
سمع من جماعة وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والحديث والفقه وكان اماما فاضلا مقرئا زاهدا عابدا
قانتا لله منيبا الى الله كثير النفع لخلق الله ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقات مقسمة على الطاعات
من الصلوة والقيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروة والخدمة والتواضع وكان عديم النظير فى زمانه
خطب بجامع الجبل الى ان توفى رحمه الله سنة ثمان وستمائة فيها قدم بغداد رسول جلال الدين حسن صاحب
الالموت بدخول قومه فى الاسلام وانهم قد تبرءوا من الباطنية وبنوا المساجد والجوامع وصاموا رمضان
فسر الخليفة بذلك وفيها وثب قتادة الشريف الحسنى امير مكة على الركب العراقى بمنى فنهبهم وقتل جماعة
قيل راح للناس فى ذلك ما قيمته الف الف دينار وفيها توفى ابو العباس احمد بن الحسن بن ابى البقاء
المقرى قرا القراآت وسمع الحديث والروايات المتعددات وفيها العلامة ابن نوح الغافقى محمد بن ايوب الاندلسى
قد قرا القراآت وسمع الحديث وتفقه وبرع فى مذهب مالك ولم يبق له فى وقته نظير فى شرق الاندلس تفننا
وتبحرا كان راسا فى القراآت والفقه والعربية وعقد الشروط قال الابار تلوت عليه وهو اعرف من لقيت
علما وابعدهم صيتا وفيها الامام العلامة محمد بن يونس الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى كان امام وقته
فى الاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال
وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله على ابيه ثم توجه الى بغداد
وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وكان معيدا بها والمدرس يومئذ المشرف يوسف بن
بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع
الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب
والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه
خطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزنكية والنفيسية والعلائية وتقدم
فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وتولى نظر
ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شرى الكافر العبد المسلم وتولى القضاء بالموصل ثم انفصل عنه بابى الفضائل
القاسم بن يحيى الشهرزورى الملقب ضياء الدين وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع

والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق يعني سهلها لطيف
المحاضرة ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير الباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور
وله صنف العقيدة المذكوره ولم يزل معه وقال بحثه معه حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي رضي الله عنهما
ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولاية الملك
القاهر مسعود فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه
وكان مكمل الادب غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضايله وكان الملك المعظم
صاحب اربل يقول رايت الشيخ عماد الدين في النام بعد موته وقلت له ما مات فقال بلى ولكني محترم رحمه الله

هبة الله

وفيها القاضي السعيد ابو القسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد السعدي الشاعر المشهور
المصري صاحب ديوان الشعر البديع والنظم الرايق الحسن الرفيع احد الفضلاء الرؤساء النبلاء اخذ الحديث
عن ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة من الدنيا حميد الشيم اختصر كتاب
الحيوان للجاحظ وسماه مختصر روح الحيوان وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل
الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل ومن محاسن شعره قوله في غزال قصيدة مدح بها القاضي شعر ولو ابصر النظام
جوهر ثغرها: لما شك انه الجوهر الفرد: ومن قال ان الخيزرانة قدها: فقولوا له اياك ان يسمع القد وكان بمصر شاعر
يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير فبلغ القاضي الملقب بالسعيد المذكور انه هجاه فاحضره اليه وادبه
وشتمه فكتب اليه ابو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور شعر قل للسعيد ادام الله نعمته: صديق ابن الوزير
كيف تظلمه شعر صفعته اذ غدا لهجوك منتقدا: وكيف من بعد هذا ظلت تشتمه: هجاك مجوو هذا الصفع نيته
والشرع ما يقتضيه بل يحرمه: فان تقل ما لهجو عنده الم فالصفع والله ايضا يولمه سنة تسع وستمائة
فيها كانت الملحمة العظمى بالاندلس بين الناصر محمد بن يعقوب وبين الفرنج فنصر الله الاسلام والحمد لله
استشهد بها عدد كثير ويعرف بيوم العقاب وفي السنة المذكوره توفي الحافظ احمد بن هرون البغوي الشاطبي سمع
اباه العلامه وابن هذيل وابا ... سمع من السلفي وكان عجيبا في سرد المتون ومعرفة الرجال والادب وكان زاهدا
سلفيا متعففا عدم في وقعة العقاب وفيها الملك الاوحد ايوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان ظلوما
سافكا لدماء الامراء وابو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي اليمني الصنعاني الشافعي المحدث تفقه ببلده ورحل الى
العراق واصبهان وسمع من طايفة منهم ابو المظفر الصيدلاني وكان جم الفضايل كثير التعبد والعزلة
سنة عشر وستمائة وفيها توفي تاج الامناء ابو الفضل احمد بن محمد بن حسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن
عساكر والد العز النسابة وفيها ابو الفضل التركستاني احمد بن مسعود شيخ الحنفية في العراق وعالمهم ومدرس
مشهد

الملحمة العظمى بين المسلمين والفرنج

٦٧٤

مشهد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه والسلطان شمس الدين صاحب همدان واصبهان والري وصاحب المغرب الملقب بامير المؤمنين
محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي وكان حسن القامة اشقر اشهل طويل الصمت كثير الاطراق
بعيد الغور ذا شجاعة وحلم وفي سنة تسع وتسعين سار ونزل على مدينة فاس فاخذها ثم سار وحاصر المهدية
اربعة اشهر ثم تسلمها وقيل انه انفق في هذه السفرة مائة وعشرين حمل ذهب وابو موسى عيسى بن عبد العزيز
الجزولي كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقايقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون
اتى فيها بالعجايب وهي مع الايجاز مشتملة على كثير من النحو قيل ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء
شرحوها ومنهم من وضع لها امثله ومع هذا فلا يفهم حقيقتها واكثر النحاة يعترفون بقصور افهامهم عن
ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات وقد قال بعض ائمة العربية انا ما اعرف هذه المقدمه وما
يلزم من كوني ما اعرفها اني لا اعرف النحو ويقال انه كان يبدي شيئا من المنطق على الجملة ففي مقدمته
المذكوره كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى اصول صناعة النحو غريبة وذكر بعضهم انه كان اذا
سئل عنها اهي من صنعتك قال لا لانه كان متورعا وكان يدري بين الطلبة بحث حصلت منه فوايد
فعلقها الجزولي فيها وفوايد اخرى من كلام شيخه فلم يسعه لذلك ان يقول هي من صنعتي وان كانت منسوبة
اليه لانه الذي انفرد بترتيبها وكان قد دخل الى الديار المصرية واقام بها مدة وحج ورجع الى بلاد المغرب
واقام بمدينة جاناية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير والجزولي بضم الجيم والزاي وسكون الواو
نسبة الى جزوله وهو بطن من البربر وفي السنة المذكوره عين الشمس بنت احمد بن ابي الفرج الثقفية الاصبهانية
وفيها ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم المطرزي الفقيه النحوي الاديب الحنفي الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو
واللغة والشعر وانواع الادب قرا على جماعة وسمع الحديث من طايفة وكان راسا في الاعتزال داعيا
اليه منتحلا لمذهب الامام ابي حنيفة في الفروع فصيحا فاضلا في الفقه له عدة تصانيف نافعة منها شرح
المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المعرب تكلم فيه على الالفاظ التي
يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمنزلة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه كانه اتى
جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا وجرى له هناك مباحث
مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان شهير الذكر بعيد الصيت وله شعر من ذلك قوله
شعر واني لاستحيي من المجد ان ارى: حليف غوان او اليف غوان: وقوله شعر تعامى زماني عن حقوقي
وانه: قبيح على الزرقاء تبدي التعاميا: فان ينكروا فضلي فان رعاءه: كفى لذوي الاسماع منكم مناديا:
ويقال انه كان بخوارزم خليفة الزمخشري والمطرزي نسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها اما هو او احد

ابن خروف النحوي

ابن الاخضر البغدادي

675

من ايابه وفيها وقيل في سنة تسع ابو الحسن بن علي بن محمد الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي كان فاضلا في علم
العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح الجمل لابي القاسم الزجاجي
وما قصر فيه وهذا غير ابن خروف الشاعر والحضرمي نسبة الى حضرموت سنة احدى عشرة وستمائة فيها توفي الحافظ المتقن
مسند العراق عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الاخضر البغدادي والامام الحافظ المفتي ابو الحسن علي بن مفضل اللخمي المقدسي
الاسكندراني الفقيه المالكي كان فقيها فاضلا في مذهب الامام مالك ومن اكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه
صحب الحافظ ابا طاهر السلفي الاصبهاني والشيخ العلامة زكي الدين ابا محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله
المنذري ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج وانشد ابو الحسن المذكور لنفسه شعر تجاوزت ستين من مولدي
فاسعد ايامنا المشترك — لسما يقتضي ذا يرى حالتي — وبالله حال من حل في المعترك — وانشد لنفسه ايضا شعر ايا نفس بالماثور
من خير مرسل — واصحابه والتابعين تمسكي — عساك اذا بالغت في نشر دينه — بما طاب من نشر له ان تمسكي — وخافي
غدا يوم الحساب جهنما — اذا لفحت نيرانها ان تمسكي — وانشد ايضا لنفسه شعر وللماء يحيي من سما بريقها كان
مزاج الراح بالمسك فيها — وما ذقت فيها غير اني رويته — عن الثقة المسواك وهو موافيها — وهذا المعنى قد
سار في كثير من اشعار المتقدمين والمتاخرين فمن ذلك قول بشار من جملة ابيات شعر يا اطيب الناس ريقا
غير مختبر — الا شهادة اطراف المساويك — وقول اخر واخبرني اترابها ان ريقها — على ملكي عود الاراك لذيذ
وكان مدرسا ديانا في الحكم وفيها الشيخ ابو الحسن بن ابي بكر الهروي طاف البلاد واكثر الزيارات حتى كاد
يطبق الارض بالدورات برا وبحرا وسهلا ووعرا كان له فضيلة ومعرفة بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك
الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وكان كثير الرعاية له وبنى مدرسة بظاهر حلب قال ابن خلكان
رايت فيها بيتين مكتوبين بخط حسن كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصدا للديار المصرية وهما شعر
رحم الله من دعا لاناس — نزلوا ههنا يريدون مصرا — نزلوا والجمود بيض فلما — ازف البين عدن بالدمع حمرا
وللهروي المذكور مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك سنة
اثنتي عشرة وستمائة فيها سار الملك المسعود بن السلطان الملك الكامل من الديار المصرية عندما بلغه موت
صاحب اليمن سيف الاسلام فاستولى على اقليم اليمن بغير حرب وفيها استولى خوارزمشاه على غزنة وهرب
ملكها الى لهاور ثم جمع وحشد والتقى صاحب غزنة وفيها الهزيم الذي غلب على همذان والري واصبهان
ثم قتل وفيها الحافظ عبد الله بن سليمان الاندلسي وكان موصوفا بالاتقان حافظا لاسماء الرجال
صنف كتابا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي ولم يكمله وكان اماما في العربية
والترسل والشعر وولي قضاء اشبيلية وقرطبة وادب اولاد المنصور صاحب المغرب وفيها الحافظ عبد القادر

الرهاوي

غ

بلغ

676

ابن الصباغ

الرهاوي كان مملوكا لبعض اهل الموصل فاعتقه وحبب اليه من الحديث فسمع الكثير وصنف وجمع وله الاربعون
المتباينة الاسناد والبلاد وهو شيء ما سبقه اليه احد ولا يرجوه بعده لما حدث لخراب البلاد وسمع باصبهان وهمذان
وهراة ومرو ونيسابور وسجستان وبغداد ودمشق وقال ابن خليل كان حافظا ثبتا كثير التصانيف ختم به الحديث وقال
ابو شامة كان صالحا مهيبا زاهدا خشن العيش ورعا ناسكا والوجيه المعروف بابن الدهان المبارك النحوي الضرير
الواسطي قرا القراءات واشتغل بالعلم وسمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب
ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم انتقل الى مذهب الشافعي لما شغر تدريس النحو بالنظامية وشرط الواقف ان لا يفوض
الا الى شافعي المذهب وفي ذلك يقول ابو البركات المؤيد بن يزيد التكريتي شعر ومن مبلغ عني الوجيه رسالة
وان كان لا يجدي اليه الرسائل — تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل — وذلك لما اعوزتك المآكل — وما اخترت
راي الشافعي تدينا — ولكنما تهوى الذي منه حاصل — وللوجيه المذكور تصنيف في النحو وله شعر ومنه قوله شعر
ولست استقبح اقتضاءك بالوعد وان كنت سيد الكرماء — فاله السماء قد ضمن الرزق عليه ويقتضى بالدعاء
وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الخبير ابو الحسن علي بن حميد الصعيدي المعروف بابن الصباغ كان
صاحب احوال سنية ومقامات عليه وانفاس صادقة وكرامات خارقة وفضايل جليلة ومواهب جزيلة
صحب الشيخ الكبير عبد الرحيم القناوي وتخرج به وكان ابوه صباغا وكان يريد ان يكون ولده صباغا مثله
ولا يرى بما هو عليه من الاشتغال بسلوك طريق الصوفية حتى كان بعض الايام فاشتد غضبه عليه
وخاصمه فلما انقضى الوقت وهو مشتغل عن الصباغ والثياب على حالها لم يصبغها وعنده اذ ذاك زير
فيها اصباغ مختلفة الالوان يصبغ كل ثوب في زير منها على حسب ما يطلب صاحبه من الالوان فاخذ
ابو الحسن مجموع الثياب وطرحها في زير واحد فصاح والده واغتاظ عليه غيظا شديدا وقال اتلفت ثياب
الناس فادخل ابو الحسن يده في الزير واخرجها جميعا وكل واحد منها مصبوغ باللون الذي اراد صاحبه
فعند ذلك اندهش عقل والده وهاله ما راى من تلك الكرامة التي ظهرت عليه وسلم له حاله واعتقد
ما هو مايل اليه من السلوك لطريق الصوفية وخلاه من تلك الصنعة بالكلية ولما انتهى حاله وصار
من اجلاء المريدين التمس منه الصحبة خلايق من المريدين وكان لا يصحب الا من يراه مكتوبا في اللوح المحفوظ
من اصحابه فجاءه انسان يطلب منه الصحبة وخدمة الفقراء في بعض الوظايف فاطرق الشيخ ساعة
ثم رفع راسه وقال ما بقي عندنا وظيفة فقال يا سيدي لا بد ان تشغلني في خدمة فقال ما عندنا خدمة الا
ان يتقدم كل يوم فيذهب كل يوم بحزمة من الحطب فقال نعم يا سيدي فصار كل يوم ياخذ المحش وياتي بحزمة
منها فلما كان بعد مدة اوجعته يده فرمى بالمحش وترك الفقراء وذهب فبينا هو في بعض الطريق

راى

كان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فمنهم الناجي فمنهم الواقع في النار فسأل الله تعالى فلم يقدر يجوز وبقي في خطر عظيم
يكاد يقع فيها فطلب شيئا يتمسك به فلم يجد وبقي متحيرا مشرفا على الهلاك واذا خرقه من خرق الخلفاء بحته
في النار مارة عليها فرمى بنفسه فوقها حتى خرجت منها ناجيا بلطف الله تعالى فاستيقظ مرعوبا من هول ما راى
فرجع الى الشيخ فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له اما قلنا لك ما عندنا خرقة يصلح لك سوى قطع الخلفاء فاستغفر الله
وعاد الى ما كان عليه وكان ابن الصباغ المذكور جليلا وناهيك بجلالته ان الشيخ الكبير الجليل القدر الشهير
ابا عبد الله القرشي لما مات شيخه اصابته وحشة فذهب اليه وتانس به رضي الله عن الجميع منهم ونفعنا آمين
سنة ثلث عشرة وستمائة فيها قيل وقع بالبصرة بردا صغيره كالنارنجة الكبيرة واكبره ما يستحيي الانسان
ان يذكره وفيها توفي العلامة تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي المولد والمنشا والدمشقي الدار
والوفاة والنحوي اللغوي المقرئ اكمل القراآت العشرة وله عشرة اعوام وقال بعضهم هذا ما لا اعلمه تهيا لاحد
سواه اتقن القراآت والعربية على جماعة وقال الشعر الجيد ونال الجاه الوافر فان الملك المعظم كان قديم الاشتغال
عليه وكان ينزل من القلعة اليه وكان اوحد عصره في فنون الادب وعلو السماع لقي جلة المشايخ واخذ عنهم
منهم الشريف ابو السعادات بن الشجري وابو محمد الخشاب وابو منصور بن الجواليقي استوطن دمشق بعد اسفار
سافرها وقصده الناس واخذوا عنه وكتاب مشيخته على حروف المعجم قال ابن خلكان اخبرني احد اصحابه
انه قال كنت قاعدا على باب ابن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من عنده الزمخشري الامام المشهور وهو يمشي في
خشب لان احدى رجليه كان سقطت من الثلج والناس يقولون هذا الزمخشري ونقل من خطه قال كان الزمخشري
اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال ورايته عند شيخنا ابن الجواليقي
مرتين قاريا بعض كتب اللغة من فواتحها مستجيزا لها لانه لم يكن له علو عنده من العلم لقاء ولا رواية
ولابي اليمن شعر من جملته قوله حين طعن في السن شعر ارى المرء يهوى ان يطول حياته ۞ وفي طولها ارهاق
ذل وازهاق ۞ تمنيت في عصر الشبيبة انني ۞ اعمر والاعمار لا شك ارزاق ۞ فلما اتاني ما تمنيت ساءني ۞
من العمر ما قد كنت اهوى واشتاق ۞ يخيل لي فكري اذا كنت خاليا ۞ ركوبي على الاعناق والسير اعناق ۞
ويذكرني مر النسيم وروحه ۞ حفائر يعلوها من الترب اطباق ۞ وها انا في احدى وتسعين حجة ۞ لها في
ارعاد المخوف وابراق ۞ يقولون ترياق لمثلك نافع ۞ وما لي الا رحمة الله ترياق ۞ ولما توفي نزل الناس
بموته درجة في القراآت وفي الحديث لانه آخر من سمع ممن هو اعلى اهل عصره سندا وفيها الملك الظاهر
صاحب حلب ابو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا
كثير الاطلاع على اخبار الملوك واحوال رعيته عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل ملقبا

غازي بن صلاح الدين يوسف

بغياث

بغياث الدين محبا للعلماء مجيزا للشعراء ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض
العسكر وكلما حضر احد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلثم بالارض
فلم يفطن احد منهم لما اراد فاعادوا السؤال فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وانما لم يذكر اسمه
ادبا لكونه موافقا لاسم السلطان المذكور وفيها الفقيه الامام معين الدين محمد بن ابراهيم السهلي الشافعي
مؤلف الكافيه في الفقه في مجلد كان اماما فاضلا متفننا مبرزا وله كتاب الايضاح للوجيز في مجلدين حسن
وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة المنسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه بعده
خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رجب
السنة المذكورة وفيها ابو محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي سمع وكتب الكثير وارتحل وكان حافظا فقيها
ذا فنون ومروءة تامة وديانة متينة موصوفا بحسن القراءة وجودة الفهم سنة اربع عشرة وستمائة فيها سار
خوارزمشاه في اربعمائة الف راكب الى ان وصل همدان قاصدا بغداد ليتملكها ويحكم على الناصر لدين الله فاستعد
الناصر له وفرق الاموال والسلاح وراسله فلم يلتفت اليه قال الرسول ادخلت اليه في خيمة عظيمة لم ار
مثلها دهليزها والاطناب حرير وفي خدمته ملوك العجم وما وراء النهر وهو شاب له شعرات قاعد على تخت
وعليه قباء يساوي خمسة دراهم وعلى راسه قلنسوة جلد يساوي درهما فسلمت فلم يرد ولا امرني بالجلوس فخطبت
وذكرت فضل بني العباس والحث في وصف الخليفة والترجمان يترجمه فقال ليس هذا الذي تصفه ما هو
في بغداد بل انا اجيء واقيم خليفة هكذا ثم ردنا بلا جواب واتفق ان نزل بهمذان ثلج عظيم اهلك خيلهم
وركب هو يوما فعثر به فرسه فتطير وقلت الاقوات على جيوشه ولطف الله فردوا وفيها تخريب الفرنج
على الملك العادل ونزلوا على عين جالوت وقطعوا الشريعة وبينوا اليزك بالمثناة من تحت والزاي يعني الحرس
وعاثوا في البلد وتهيا اهل دمشق للحصار وبعث العادل ملوك النواحي على النجدة فرجعت الفرنج بالغنائم
والسبي الى نحو عكا هكذا ذكره الذهبي وكانوا نحو خمسة عشر الفا وفيها العماد المقدسي ابرهيم بن عبد الواحد اخو
الحافظ عبد الغني قيل وكان من اولياء الله اصحاب الاحوال والكرامات متفننا فاضلا ورعا متواضعا وقاضي
القضاة عبد الصمد بن محمد الانصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي سمع من الكتاب في دمشق افتى وبرع في المذهب وانتهى
اليه علو الاسناد وكان صالحا عابدا من قضاة العدل سنة خمس عشرة وستمائة فيها الملك الاشرف موسى كسر ملك
الروم كيكاوس ثم انه عسكره وعسكر حلب ودخل بلاد الفرنج ليشغلهم عن دمياط فاقبل صاحب الروم الى
حلب واخذ بعض نواحيها فقصده الملك الاشرف وقدم بين يديه العرب فكبسوا الروم وهزموهم وفيها التقى
الملك الاعظم الروم فكسرهم وقتل خلقا واسر ثلثمائة فارس ولكنه تحت الى الياس بادارة الكؤوس والاعمال بدمشق

خوارزمشاه

واعتقد انه عنفوه بقلة المال وخرب بانياس وبعض البلاد تمايلي تلك الجهة وكانت قفلا للشام وزعم انه فعل
ذلك خوفا من استيلاء الفرنج وكذلك اخرب قلعة منجه وكان قد انشا علي الطور وعجز عن حفظها لاحتياجها الى المال
والرجال وفيها توفي صاحب مصر والشام السلطان الملك العادل سيف الدين محمد بن الامير نجم الدين ايوب كان اخوه
صلاح الدين يستشيره ويعتمد علي رايه لعقله ودهائه ثم تقلبت به الاحوال بقدرة القدير ذي الجلال الى ان تولى
علي الممالك وسلطن ابنه الملك الكامل علي الديار المصرية وابنه المعظم علي الشام وابنه الاشرف علي الجزيرة وابنه
علي خلاط وابن ابنه المسعود علي اليمن وكان ملكا جليلا طويل العمر عميق الفكر بعيد الغور جماعا للمال ذا علم وسودد
وله نصيب من صوم وصدقة وكان يضرب به المثل في كثرة اكله ولم يكن محببا الى الرعية لمجيئه بعد الدولتين النورية
والصلاحية قال الملك العادل لما عزمنا علي المسير الى مصر احتجت الى جرمدان يعني الذي يسميه الناس اليوم جمدان
فطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين
الجرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت علي اعلاه شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما راه اعتقده
ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت من زغل المصريين ولما ملك صلاح الدين الديار
المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم فقدم التماس
الى العماد الاصبهاني ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه علي انفادها حتى قال يسير الحمل من مالنا او ماله

679 ولما وصل الكتاب اليه شق عليه فشكا الى القاضي الفاضل وكتب الفاضل جوابه ومن جملته واما ما ذكره المولى
من قوله يسير الحمل من مالنا او ماله فتلك لفظة ما القصود بها النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة
وكم من لفظة فصة وكلمة فيها غلظة جرت من الاقلام وسدت خلل الكلام وخلف تسعة عشر ابنا تسلطن منهم
خمسة الكامل والمعظم والاشرف والصالح وشهاب غازي وفيها صاحب الموصل السلطان الملك القاهر
عز الدين ابو الفتح مسعود بن السلطان نور الدين ارسلان شاه بن المسعود الاتابكي وصاحب الروم السلطان
الملك الغالب عز الدين كيكاوس وصحدث بغداد الحافظ ابو العباس احمد بن احمد البندنيجي والفقيه ابو حامد محمد
بن محمد العميدي الحنفي السمرقندي كان اماما في فن الخلاف وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان
يمزجه بخلاف المتقدمين ومن تصانيفه ايضا كتاب النفايس اختصره شمس الدين احمد الخليل الفقيه
الشافعي الجوني قاضي دمشق وسماه عرايس النفايس وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة والفقيه
العلامة عماد الدين ابو القسم الدامغاني قاضي القضاة عبد الله بن حسين ولي القضاء بالعراق نحو ثمان سنين
ثم عزل وابو الفرج محمد بن محمد القرشي التيمي البكري الصوفي وفيها ام المويد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن
الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المذهب المعروف بالشعري بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة

الرواة

الرواة كانت عالية ادركت جماعة من العلماء واخذت عنهم رواية واجازة منهم الامام ابو المظفر بن عبد المنعم بن
عبد الكريم القشيري والحافظ ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي وابو البركات عبد الله بن الامام محمد بن الفضل الفراوي
والعلامة ابو القسم الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهم سنة ست عشرة وستمائة فيها خرب الملك المعظم سور
بيت المقدس خوفا وعجزا من الفرنج ان يملكه فتشتت اهله وتصوروا وكان هو واخوه الكامل في كشف الفرنج
عن دمياط وتمت لهم وللمسلمين حروب وقتال كثير وحصلت الفرنج في محاصرة دمياط وعملوا عليهم خندقا كبيرا
وثبت اهل البلد ثباتا لم يسمع بمثله وكثر فيهم القتل والجراح وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان وتسارعت الفرنج
68 من كل فج عميق وشرعوا في تحصينها واصبحت دار هجرتهم وترجوا اخذ ديار مصر واشرف الاسلام علي الانكسار والوهاد
وقبل اعداء الله من الشرق والغرب واقبل المصريون علي الجلا فثبتهم الكامل الى ان سار اليه اخوه الاشرف كما
ياتي في سنة ثمان عشرة وستمائة وفيها ابو البقا عبد الله بن الحسين العكبري الضرير النحوي صاحب التصانيف
اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب وغيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي
المعروف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهما ولم يكن في اخر عمره مثله في فنونه مع ما قبل
وكان الغالب عليه علم النحو وتصانيفه مفيدة منها شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وديوان المتنبي واعراب
القرآن الكريم في جزئين وكتاب اعراب الحديث وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب
شرح الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مفصلا وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو
والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد في حياته وبعد موته وحكى في شرح
المقامات عند ذكر العنقاء ان اهل الرس كان بارضهم جبل يقال له دمخ صاعد في السماء قدر ميل وكان
به طيور كثيرة وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان
شبه من احسن الطير وانقضت علي صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب بما تاخذه ثم انقضت علي جارية
لايعادها فذهبت بها فشكا اهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان
نبي اهل الرس كان في زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما وذكر بعض المحدثين
وهو الفرغاني في تذييل صلة العزيز تزاد بن المعز صاحب مصر انه اجتمع عنده من غرايب الحيوان ما لم يوجد عند
غيره فمن ذلك العنقا وهو طاير جاءه من صعيد مصر في طول البلشون واعظم جسما منه له
لحية وعلي راسه وقاية وفيه عدة الوان ومشابهة من طيور كثيرة وذكر الزمخشري في كتاب ربيع
الابرار في باب الطير عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى خلق في زمن موسى طائرة اسمها
عنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان واعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها

سيف الدين محمد
ابو البقا العكبري النحوي
مبحث العنقاء

واوحى اليه انى خلقت طايرين عجيبين وجعلت رزقهما فى الوحوش التى حول بيت المقدس وانستك بهما وجعلتهما
زيادة فيما فضلت به بنى اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى عليه الصلوة والسلام انتقلت فوقعت
بنجد والحجاز فلم يزل ياكل الوحوش ويخطف الصبيان الى ان شكوها الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الله تعالى
فقطع نسلها وانقرضت والله اعلم واما ما يقال فى المثل فى عدم وجود بعض الاشياء كالعنقا يسمع بها ولا يرى
فعلى هذا يكون المراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور وقال بعضهم شيئان يسمع بهما ولا يريان العنقا والغول هكذا
قيل قلت ولكن قد حكى فى رؤية الغول حكايات كثيرة والقايلون والى ذلك اشار كعب بن زهير فى قوله شعر
ولا تدوم على حال تكون بها كما تلون فى اثوابها الغول وهو من سحال الشياطين نعوذ بالله منهم وقيل انها
تجى بعض الناس فى صورة امراة حسنا ثم تسخره حتى يصير فى صورة الحمار فتركب عليه وتركضه الى حيث شاءت
ثم تتركه او ترده ثم يروح وتخليه ومحالسان حال من وقع له قلت ابياتا فى وصف الدنيا مشبها لها بالغول
على طريق الجناس منها قولى شعر كغول ذى وغول فى خداع وجابى الارض ركضا ثم جابى سعى بى جمع سعالى
ثم دلى يدلنا جرى بى فى جرابى ولا اهوى بما اهوى فلما ترقى فى حرابى فى خرابى ومى يجرى النحرى ثم
جهلى انادى فى الخراب واحرابى ومعنى قولى فى البيت الاول وجابى الارض من وجى الذى هو الدق اى يكفى
بى وقولى فى آخره ثم جابى اى ردنى وفى البيت الثانى سعالى من سعى يسعى مع سعالى جمع سعلاة لما جرى بى من
فى جرابى المعروف ولا اهوى اى اخرج من الجراب شيئا اهوى به اى بما احب والمعنى انه طمعنى حتى اشتكت خدعا
منه فلما ترقى فى حرابى حرا هو الجبل المبارك المعروف ان يرقى بى فيه فى حراب الثانى جمع حربة ومى يجرى اى
بتلك الحراب للنحرى اى للقتل كما ينحر الناقة ومعنى انادى بالحرابى اى بالجهد والطاقة من التى لا اقدر على غيرها
واحرابى اى جهد اقول واحرباه وفيها الامام العلامه ابو محمد عبد الله المعروف بابن شاس الجذامى المصرى شيخ
المالكية صاحب كتاب الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب وجيز الامام حجة الاسلام ابى حامد
الغزالى رحمه الله قال ابن خلكان وطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان يدرس بمصر
بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه لمجاهدة العدو لما اخذ دمياط فتوفى هناك رحمه الله كان من كبار الائمة العاملين
حج فى آخر عمره ورجع وامتنع من الفتيا الى ان مات مجاهدا فى سبيل الله وفيها ابن القسم بن الحافظ الكبير ابى القاسم
بن عساكر وصاحب سنجار الملك المنصور قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى وست الشام الخاتون بنت ايوب اخت
الملك العادل توفيت فى دمشق ودفنت فى مدرستها الشامية وفيها ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن على المعروف
بابن الدهان الموصلى الفقيه الشافعى المنعوت بالمهذب كان فقيها اديبا فاضلا شاعرا لطيف الشعر مليح
السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من اهل الموصل لما ضاقت به الحال

ابن شاس الجذامى المالكى

ابن الدهان الحمصى

عزم على قصد الوزير صفى الدين الملقب بالملك الصالح وعجز عن استصحاب زوجته فكتب الى نقيب العلويين ابى طاهر زيد بن محمد
الحسينى هذه الابيات شعر وذات شجو اسال البين عبرتها باتت تؤمل بالتقبيل امساكى لجت فلما راتنى لا اصيخ لها
بكت فاضرح قلبى جفنها الباكى قالت وقد رات الاجمال محدجة والبين قد جمع المشكو والشاكى من لى اذا غبت فى ذا
المحل قلت لها الله وابن عبد الله مولاكى لا تجزعى بانحباس الغيث عنك فقد سالت نوء الثريا جوف مغناك
فكفل الشريف بن عبد الله المذكور لزوجته بجميع ما يحتاج اليه مدة غيبته عنها فتوجه الى مصر ومدح الصالح
بقصيدة الكافية التى اولها شعر اما كفاك تلافى فى تلافيكا ولست تنقم الا فرط حبيكا ومنها ابو صلح الترك
ابن الفضل عندهم والشهم ان ذال عند الترك متروكا لا اقلت وصلك ان كان الذى زعموا ولا شفاعى جود ابن رزيكا
ابن رزيك بضم الراء وكسر الزاء المشدده وهو الممدوح وقال العماد الكاتب انشدنى يوما الكاتب كتبه فاذا ابرى لم
تدا بعد اسطرا ام عسكرا وفى معنى تشبيه العلم بالعسكر قول بعضهم شعر قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب
ثم استمدوا بها ماء المنيات نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا مالم ينالوا بحد المشرفيات سنة سبع عشرة وستمائة
فيها حرب منها حصلت وقعة برنس بين الكامل والفرنج وكان فتحا نصر الله فيه المسلمين وقتل من الملاعين عشرة
آلاف وانهزموا الى دمياط وفيها حج بالعراقيين مملوك للخليفة الناصر اشتراه بخمسة الاف دينار وكان معه تقليد
بمكة لحسن بن قتادة وكان ابوه قد مات فى وسط العام فجاءه بعرفات راجح فقال انا اكبر ولد قتاده تولونى توهم
حسن انه معزول فاغلق ابواب مكة فركب المملوك ليسكن الفتنة وقال ما قصدك فقال فثار به العبيد الاشراف
وحملوا فانهزم اصحابه فتقدم عبد فعرقب فرسه فذبحوه وعلقوا راسه وارادوا نهب العراقيين فقام فى
ذلك امير الشاميين المعتمد الى دمشق وورد معه ركب العراق وفيها اخذت التتار والتتار اشتاه من فوق كورده
قبل الالف وبعدها راء كثيرا من البلدان منها بخارا وسمرقند وقتلوا ثم عبروا نهر جيحون واستولوا على خراسان قتلا
وسبيا وتخريبا الى حدود العراق بعد ان هزموا جيوش خوارزم وفرقوهم ثم عطفوا الى قزوين فاستباحوها وكذلك
استباحوا ادربيجان وحاصروا تبريز وبها ابن البهلوان فبذل لهم مالا وتحفا فرحلوا عنه وحاربوا الكرج وهزموهم
الى ان ساروا الى مراغه واخذوها بالسيف ثم كروا نحو اربل فاجتمع بحربهم عسكر العراق والموصل مع صاحب اربل
فهابوهم ورجعوا على همدان فحاربهم اهلها اشد محاربة فى العام المقبل واخذوها بالسيف واحرقوها ثم نزلوا على سلقان
واخذوها بالسيف وقتلوا ثم حاربوا الكرج ايضا وقتلوا منهم نحو ثلثين الفا ثم سلكوا طرقا وعرة فى الجبال الى ان
وصلوا بلاد اللان وفيها طوايف من الترك وقليل من المسلمين فالتقوا وكانت الدائرة على اللان فقتلوا وسبوا
ومروا الى ان وصلوا الى مدينة سوداق ولم يزالوا يطوون الارض ويخربون الى ان كلت خيلهم وتكلت ايديهم
مما قتلوا من النساء والاطفال فضلا عن الرجال وكان خوارزم شاه بطلا مقداما وعسكره اوباش ليس لهم

اقطاع ولا ديوان بل يعيشون من النهب والغارات وهم ما بين تركي كافرا ومسلم جاهل لا يعرفون تعبية العسكر
في المصاف ولا ادمنوا الا على المهاجمة وما لهم ذرديات ولا عيبة جيدة للحرب ثم انه كان يقتل بعض القبيلة
ويستخدم باقيها ولم يكن فيه شيء من المداراة لا لجنده ولا لعدوه ويحرش بالتتار وهم يغضبون على من يرضيهم
فكيف من يبغضهم ويوذيهم فخرجوا عليه وهو بنواب واولوا كلمة مجتمعة وقلب واحد وريس مطاع فلم يمكن خوارزم شاه
ان يقف بين ايديهم ولكل اجل كتاب . وفي السنة المذكورة توفي قاضي القضاة زكي الدين محمد بن يحيى القرشي

قاضي زكي الدين

الدمشقي كان ناهية وحشمة وكان الملك المعظم يكرهه فاتفق انه طالب جابي العزيزية بالحساب فاساء
الادب عليه فامر بضربه بين يديه فوجد المعظم سبيلاً الى اذيته وبعث اليه بخلعة امير قبا وكلوتة والزمه
بلبسها في مجلس حكمه ففعل ثم قام فدخل ولزم بيته ومات كذا يقال انه رمى قطعا من كبده ومات كمداً
فلم المعظم وفيها الشيخ المقدم اسد الشام عبد الله بن عثمان اليونيني كان شجاعا مهيبا طويلا اصالا لحال

اسد الشام

تام الشجاعة امارا بالمعروف نهاء عن المنكر كثير الجهاد دايم الذكر عظيم الشان منقطع القرين صاحب مجاهدات
وكان الامجد صاحب بعلبك يزوره وكان يهينه ويقول يا مجيد انت بظلم وتفعل وتفعل وتفعل
وهو يعتذر اليه وقيل كان قوسه ثمانين رطلا وكان لا يبالي من رجال قتلوا ام كثروا وكان ينشد
هذه الابيات ويبكي شعر شفيعي اليكم طول شوقي اليكم ٭ وكل كريم للشفيع قبول ٭ وعذري اليكم انني في هواكم
اسير ومأسور الغرام ذليل ٭ فان يقبلوا عذري فاهلا ومرحبا ٭ وان لم يجيبوا فالمحب حمول ٭ سابرح عنكم
ولاكن عليكم ٭ عسى لي الى ذاك الجناب وصول ٭ توفي في شهر ذي الحجة وهو صايم وقد نيف عن الثمانين قلت
ما اطنب الذهبي في كتابه العبر في مدح احد من الشيوخ ارباب الاحوال العارفين بالله الرجال سوى
في مدح الشيخ المذكور وفيها شيخ الشيوخ ابو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عمر بن علي الجويني برع في المذهب الشافعي
ودرس وافتى وسمع من يحيى الثقفي واجاز له ابو الوقت وجماعة وكان كثير القدر وكان وليَ تدريس الشافعي

مسند خراسان

ومشهد الحسين وبعثه الكامل رسولا يستنجد بالخليفة وجيشه على الفرنج وادركه الموت بالموصل وفيها مسند
خراسان المؤيد بن محمد رضي الدين ابو الحسن الطوسي المقرئ انتهى اليه من الاقطار وخوارزم شاه السلطان محمد بن
السلطان الكبير علاء الدين كان ملكا جليلا اصيلا عالي الهمة واسع الممالك الاشرف منجد اخاه الكامل وسار
معه عسكر الشام وخرجت الفرنج من دمياط بالفارس والرواجل ايام زيادة النيل فنزلوا على ترعة فبثق
المسلمون عليها النيل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجاء الاصطول فاخذوا مراكب الفرنج وكانوا مائة
كند بالنون والدال المهملة المركب وثمانمائة فارس فيهم صاحب عكا وخلق من الرجالة فلما راوا الغلبة
بعثوا يطلبون الصلح ويسلمون دمياط الى الكامل فاجابهم ثم جاء اخواه بالعساكر في رجب وعمل سماطا
عظيما

عظيما واحضر ملوك الفرنج وانعم عليهم ووقف في خدمته المعظم والاشرف وكان يوما مشهورا وقام راجح الحلي فانشد
قصيدة منها شعر ونادى لسان الكون في الارض رافعا ٭ عقيرته في الخافقين ومنشدا ٭ اعباد عيسى ان عيسى وحزبه
وموسى جميعا ينصران محمدا اشار الى الاخوة الثلثة قلت وما الطف هذه الاشارة الى الملك الاشرف والى الملك
الكامل وحسن مطابقة الحاصل ان عيسى وموسى المذكورين كانا في خدمة محمد ومتابعته طاعة وتبجيلة و
كذلك موسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما الصلوة ولم يزالا في تبجيل محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه
ولو كانا حيين ما وسعهما الا ومتابعته كما ورد في الحديث وجادت هذه المطابقة في اعظم تبكيت للفرنج خصوصا
بل لليهود والنصارى اجمعين فما احسن هذا الاتفاق العجيب والمعنى الغريب وفيها الشيخ الكبير السيد
الشهير ذو المعارف والاسرار واللطايف والانوار والمقامات العليات والاحوال السنيات والانفاس
الصادقات والكرامات الخارقات والقدر الجليل والعطاء الجزيل المحقق المحدث قدوة المحدثين واما
السالكين ناصر السنة نجم الدين الكبرى رحل الى الاقطار وتنقل من الامصار ورأى المشايخ الجلة الكرام وتجرد
اعوام دكبا وماشيا وفضله لا يزال يسمو في الانام فاشيا سمع الحديث والاخبار والتفاسير والاثار عن من لا يحصى
كثرة ولبس كثيرة خرقة الاصل من يد الشيخ العارف ابي الحسن اسمعيل القصري عن محمد بن مانكيل عن داود بن محمد
المعروف بخادم الفقراء عن ابي العباس بن ادريس عن ابي القاسم بن رمضان عن ابي يعقوب الطبري عن عبد الله
بن عثمان عن ابن ابي يعقوب النهرجوري عن ابي يعقوب السوسي عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس خرقة التبرك من الشيخ ابي ياسر
عمار بن ياسر البدليسي عن الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي عن ابيه عن عمه عمر بن محمد
عن ابيه محمد بن عمويه عن احمد بن سينا عن ممشاد الدينوري عن ابي القسم الجنيد عن خاله السري السقطي
عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختلف في تسمية الشيخ نجم الدين الكبرى فقال بعضهم هو الكبرى مقصورا وقال آخرون هو ممدود
مفتوح الموحدة اي هو نجم الكبراء جمع تكسير للكبير قالوا والصحيح هو الاول ووجه صحته على ما ذكروا انه
كان في ايام صباه شديد الذكاء فطنا لم يلق مودبه الماهر في المكتب شيئا من المشكلات الا سبقهم بثاقب
ذهنه فلقبوه الطامة الكبرى ثم غلب عليه ذلك اللقب فحذفوا الطامة ولقبوه بالكبرى وهو وجه
صحيح نقله جماعة من اصحابه ممن يوثق بهم واستشهد رضي الله عنه بخط خوارزم في الوقعة العامة
والفتنة التاترية في السنة المذكورة قال الراوي الشيخ الجليل كمال الدين العارف بالله السكاكي المعروف
بالسغناقي بالسين المهملة والغين والنون وقيل باء النسبة قاف من اصحاب الشيخ نجم الدين المذكور قال لما وصل

٦٨٥

التتار الى خوارزم سنة ثمان عشرة وستمائة وحضرها جمع الشيخ اصحابه وهم اكثر من ستين وقد هرب السلطان محمد وهم يظنون انه بها ودخلوا البلد وكان فى اصحاب الشيخ المذكور الشيخ سعد الدين الحموى والشيخ على لالا وابن اخيه مع جماعة من العارفين فطلبهم الشيخ وقال لهم قوموا وارحلوا وارجعوا الى بلادكم فانه قد خرجت نار من المشرق تحرق الى قريب المغرب وهى فتنة عظيمة ما وقع فى هذه الامة مثلها فقال بعضهم لو دعوت الله ان يرفع هذه الفتنة عن بلاد المسلمين فقال هذا قضاء من الله محكم لا يرده الدعاء فقالوا يا مولانا معنا دواب تركب معنا وتخرج الساعة فقال انى اقتل هنا ولم ياذن الله لى ان اخرج منها فاستعدوا لخروجكم الى خراسان فخرجوا ولما دخل الكفار الى البلد نادى الشيخ فى اصحابه الذين لم يامرهم بالخروج الصلوة جامعة ثم قال قوموا على اسم الله نقاتل فى سبيل الله ودخل البيت ولبس خرقة شيخه وشد وسطه وكانت فرجيه وجعل الحجارة فى جانبيها واخذ العنزة وخرج ولما واجههم اخذ يرميهم بالحجارة حتى فرغ جميع ما معه ورموه بالنبل فجرحوه واخذ يدور ويرقص فجاءه سهم فى صدره فنزعه ورمى به نحو السماء وفار الدم من صدره فاخذ ينشد الشعر بالعجمى من جملة معناه ان اردت فاقتلنى بالوصال او بالفراق فانا فارغ عنهما محبتك يكفينى وما انا رجل ان قلت غشنى ثم توفى ودفن فى رباطه رحمه الله عليه ومما رثاه المؤيد بن يوسف القصلاني قال فى اثناء مرثيته شعر ما زال يجهد فى مرضاة خالقه ٭ وما عليه الرحمن ما كسبا ٭ من بحر علم فى بحار دم ٭ يجرى اذا ما طفت الفواره سببا ٭ يهوى النجوم الدرارى من يكون لها ٭ يوما نسيبا بلا نية اذا انتسبا ٭ ما يوم وقعة خوارزم التى انتصفت ٭ فجعتنا وفقدنا الدين والحسبا ٭ ابح له يا اله الملق بنيل رضى ٭ لا يدرك الكنه منه حاسب الحسبا ٭ وفيها ابو نصر موسى بن الشيخ محمود قطب الوجود معدن الفضايل والمفاخر محيى الدين عبد القادر روى عن ابيه وسعيد بن البنا وابن ناصر وابى الوقت وسكن دمشق وفيها ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب اخذ النحو عن ابن الدهان وقرأ عليه جملة من تصانيفه وديوان المتنبى والمقامات الحريرية وكان غلامه وكتب الكثير وكان كاتبا مشهورا منتشرا خطه فى البلاد فى غاية من الحسن ولم يكن فى اواخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا يؤدى طريقة ابن البواب فى النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرما بنقل الصحاح للجوهرى وكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة فى مجلد واحد يباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وكانت له سمعة سايرة وقصده الناس من الاقطار وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله الواسطى قصيدة مدحه بها اولها شعر ابن مغلان عالج والمصلى ٭ من ظباء سكن لهذا المعلى ٭ قلت فهذا البيت وان كان فى النظم مليحا فاراه فى الادب قبيحا لاعتقاده تغزلا فى المصلى سنة تسع عشرة وستمائة فيها توفى الامير ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابى الحسن على بن احمد بن ابى الهيجا المعروف بابن المشطوب المشطب

ابو الدر ياقوت الموصلى

ابن المشطوب

٦٨٦

كان ابوه جده وهو ملقب بعمة كان اميرا وافر الحشمة والحرمة بين الملوك معدودا بينهم كواحد منهم وكان عالى الهمة عزيز الوجود واسع الكرم شجاعا ابى النفس تهاب الملوك وله وقايع مشهورة فى الخروج عليهم وهو من امراء الدولة الصالحية وجرت لهم امور وتنقلات اخرها ان الملك الاشرف بن الملك العادل قبض عليه فى الفتنة المذكورة فاعتقله فى قلعة حران وضيق عليه تضيقا شديدا من الحديد الثقيل فى رجليه والخشب فى يديه ولم يزل تلك الحال الى ان توفى فى شهر ربيع الاخر منها ولما سجن كتب اليه بعض الادباء شعر يا احمد ما زلت عماد الدين ٭ يا اشجع من ملك سيفا بيمين ٭ لا تيأس ان حصلت فى سجنهم ٭ ها يوسف قد اقام فى السجن سنين ٭ وهذا ماخوذ من قول البحترى من جملة ابيات شعر اما فى رسول الله يوسف اسوة ٭ لمثلك محبوسا على الظلم والافك ٭ اقام جميل الصبر فى السجن برهة فال به الصبر الجميل الى الملك ٭ قال ابن خلكان ورايت فى بعض رسايل القاضى الفاضل ان الامير سيف الدين المعروف بابن المشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة امراة عمه عماد الدين وان عنده امراة اخرى ذكر انها حامل فكتب القاضى الفاضل جوابه وصل كتاب الامير دالا على الخبر بالولدين الحال على التوفيق فالسابل كتب الله سلامته فى الطريق فرحا بالعزة الطايفة من لئامنا وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية فى كامنها قال ورايت بخط القاضى الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب امير الاكراد وكبيرهم سبحان الحى الذى لا يموت وهدم به بنيان قوم والدهر فاض ما عليه لزم قال ابن خلكان هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة شعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان القوم تهدما ٭ قال وهذا البيت من جملة مرثيه رثى بها قيس بن عاصم التميمى الذى قدم من البادية على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فى سنة تسع من الهجرة واسلم وقال صلى الله عليه وسلم فى حقه هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والتسودد وهو اول من واد البنات فى الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس فى ذلك الى ان ابطله الاسلام وقد تقدمت ذلك ومن جملة المرثية المذكورة شعر عليك سلام الله قيس بن عاصم ٭ ورحمته ما شاء ان يترحما ٭ تحية من غادرته ارض الردى عن اذا زاد سخط بلادك سلما ٭ فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما ٭ قلت وقوله عليك سلام الله ان صح سماعه او اسماعه ممن يقتدى به فهو مشاهد بجواز قول كثير من الناس فى مكاتباتهم سلام الله ورحمته وبركاته على فلان بن فلان والا خفى فى جواز ذلك والله اعلم اعنى كونه قال سلام الله عليك فجعل السلام عليه من الله تعالى لم يقل منى وليس لجواز هذا شاهد يعتمد عليه وقد اختلف العلماء فى انه هل يقال لغير الانبياء عليهم السلام فجوزه بعضهم ومنع الاكثرون فيما علمت وقالوا حكمه حكم الصلوة والذى اراه انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملايكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء اعنى فى الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام

مرتبة بين مرتبة الصلوة والترضي فحسن ان يكون منزلة بين منزلتين لكونهم رتبة بين مرتبتين اعني بقائل من خلف
في نحوهم كالحمزة والعباس وذي القربى عليهم السلام دون من دونهم وفيها الشيخ الجليل العارف والاسرار والمعارف
السيد الكبير البعيد الصيت الشهير علي بن ادريس اليعقوبي صاحب الشيخ عبد القادر الجيلي وفيها ابو العباس
خضر بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي كان فاضلا وعابدا زاهدا صالحا عابدا مشتغلا من الدنيا وممن ذكره
ابن عساكر في تاريخ دمشق واثنى عليه وكان قد قدم دمشق واقام بجامعها وكان عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل
ببغداد من الكيا وابن الشاشي ولقي جماعة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له صاحب اربل مدرسة القلعة يدرس بها
زمانا وهو اول من درس باربل وله عدة تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب يذكر فيه ستا
وعشرين خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وكلمها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه
الامام ابو عمرو عثمان بن عيسى الهدباني الماراني شارح المهذب المتقدم ذكره في اثنتين وستمائة وكانت وفاته
ليلة الجمعة ولما توفي تولى موضعه ابن اخيه نصر بن عقيل وكان فاضلا قد تخرج على عمه المذكور فسخط عليه الملك المعظم
صاحب اربل واخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه ابو الدر الرومي من بغداد وكان صاحبه شعر ايا ابن عقيل
لا تخف سطوة العدى * وان اظهرت ما اضمرت من عنادها * واقصتك يوما عن بلادك فتنة * رأت
فيك فضلا لم يكن في بلادها * كذا عادة الغربان تكره ان ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها * اشار
بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غير خاطر الملك عليه وفيها الشيخ الكبير الشهير بالاحوال الباهرة والكرامات
الظاهرة يونس بن يوسف الشيباني قال الذهبي في ترجمته وهذا شيخ طائفة اليونسية اولي الشطح وقلة العقل وكثرة
الجهل ابعدهم الله تعالى قال وكان رحمه الله صاحب حال وكشف يحكى عنه كرامات قلت وقد ذكرت في غير موضع
موضع من الكتاب بعض الذهبي بمن تعرضه من الصوفية وتعريضه بالقدح فيهم وحمل ما قالوا به كلف وهذا
مع اعترافه بان الشيخ المذكور كان من ذوي الكشف والاحوال والكرامات المخصوص بها اولي القرب والنوال نفعنا
الله تعالى بعباده الصالحين واعاد علينا من بركاتهم اجمعين سنة عشرين وستمائة فيها توفي شيخ الشافعية بالشام
في عصره ابو منصور عبد الرحمن بن محمد المعروف بفخر الدين بن عساكر ابن اخي الامام الحافظ ابي القسم علي بن عساكر
صاحب تاريخ دمشق وخرج من بيتهم جماعة من العلماء الرؤساء كان امام وقته في علمه ودينه تفقه ودرس
بالقدس زمانا وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا ائمة فضلاء وكان مسندا في الفتاوى
وكان لا يمل الناظر من رؤيته بحسن سمته واقتصاده في لباسه ولطفه ونور وجهه وكثرة ذكره لله تعالى
عرض عليه القضاء فامتنع وله مصنفات في الفقه لم ينتشر توفي في رجب وله سبعون سنة قال ابن خلكان
وزرت قبره مرارا بمقابر الصوفية ظاهر دمشق وفيها صاحب المغرب السلطان المستنصر بالله ابو يعقوب يوسف

بن محمد

[margin: ... بن الحسن المعروف بفخر الدين ...]

بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي ولي الامر عشر سنين بعد ابيه ومات شابا ولم يعقب وفيها الشيخ
موفق الدين المقدسي الحنبلي احد الائمة الاعلام عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الحنبلي صاحب التصانيف حفظ القرآن
وتفقه ثم دخل الى بغداد فادرك الشيخ عبد القادر وسمع منه ومن جماعة وانتهت اليه معرفة المذهب واصوله
كان تقيا ورعا زاهدا مستغرق الاوقات في العلم والعمل وقال بعض الائمة رأيت الامام احمد في النوم فقال ما قصر
صاحبكم الموفق في شرح الخرقي قال الراوي للمنام المذكور وسمعت الشيخ ابا عمرو بن الصلاح المفتي يقول ما رأيت
مثل الشيخ الموفق سنة احدى وعشرين وستمائة فيها استولى السلطان جلال الدين الخوارزمي على بلاد اذربيجان
وراسله الملك المعظم واتفق معه انه يعينه على اخيه الملك الاشرف لفساد حدث بينهما وفيها استولى لؤلؤ
على الموصل وخنق محمود بن القاهر وزعم انه مات وفيها عادت التتار الى همذان ووصلوا الى
الري وكان من سلم من اهلها قد تراجعوا اليها وما شعروا الا بالتتار وقد احاطوا بهم فقتلوا وسبوا ثم ساروا
الى ساوه ففعلوا باهلها كذلك ثم كذلك قاشان ثم عطفوا الى همذان فابادوا من بقي بها ثم ساروا الى تبريز
فوقع بينهم وبين الخوارزمي مصاف وفيها توفي القاضي الاسعد ابو البركات عبد القوي بن القاضي عبد العزيز
التميمي السعدي المصري المالكي وعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن سلطان المغرب ولي الامر في العام الماضي
فلم يرض امراء الموحدين فخلعوه وخنقوه وكانت ولايته تسعة اشهر وفي ايامه استولى على مملكة الاندلس
ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب بالعادل فالتقى الفرنج فهزموا جيشه فقصد مراكش بسوء حال
فقبضوا عليه وتملك الاندلس اخوه ادريس ... وخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني
العباس فالتف الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش فالتقاه صاحبها ... يحيى بن محمد بن يعقوب
بن يوسف فهزم يحيى وفيها الشيخ العارف صاحب الاسرار والمعارف والاحوال والانوار ابو الحسن علي
الفرنثي بالفاء والراء والمثناة من تحت ثم المثلثة قال الذهبي كان صاحب حال وكشف وعبارة وصلى
واصحاب ... قلت وهو الذي حكى عنه فيما قيل الشيخ عبد القادر انه قال رأيت اربعة من المشايخ
يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حيوة بن قيس
الحراني رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونفعنا بهم وفيها شيخ المالكية ابو الحسن محمد بن محمد بن سعيد الانصاري الاشبيلي
كان من كبار المتعصبين للمذهب فاوذي من جهة بني عبد المؤمن لما ابطلوا القياس والزموا الناس
الاخذ بالاثر والظاهر وقد صنف كتاب المعلى في الرد على المحلى لابن حزم سنة اثنتين وعشرين وستمائة
فيها جاء جلال الدين بن خوارزم شاه ووضع السيف في دقوقا واحرقها وعزم على هجم بغداد فانزعج الخليفة الناصر
وحصن بغداد واقام المجانيق وانفق الف الف دينار فاعلم ابن خوارزم شاه ان الكرج قد خرجوا على بلاده فعاق

[margin: عبد القوي]

[margin: الفرنثي]

اليهم والتقاهم وظفر بهم وقتل منهم سبعين الفا ثم اخذ تفليس بالسيف وقتل بها ثلثين الفا وكان اخذ تبريز
بالامان وتزوج بابنة السلطان طغرل السلجوقي وفيها ابو الدر وايضا ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين
الشاعر المشهور اشتغل بالعلم واكثر من الادب واجاد النظم ولما تميز سمى نفسه عبد الرحمن قرأ القرآن وشيئا
من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في المحبة دراقة شعر خليلي لا والله ما عاشق
واظلم الا من اوجب عاشق ومنه قوله شعر انا غائب دمعك والاحباب قد بانوا فكلما يدعي خود وهجران
وكيف يا قلب وبشي حباهم وقد خلا منهم ربع واوطان لا اوحش الله من قوم نادرتاي عن النواظر
اقمار واغصان ومنه قوله شعر الا مبلغ وجدي لها وغرامي ومهد الى دار السلام سلامي وله ديوان شعر
صغير وذكر بعض التواريخ انه وجد ميتا بمنزله ببغداد وفي السنة المذكوره توفي الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس
احمد بن المستضيء بامر الله كان فيها شهامة واقدام وعقل وعدها وتولى الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وهو ابن ثلث وعشرين سنة وهو اطول بني العباس خلافة كما كان الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس اطول
بني امية دولة وكان المستنصر بالله العبيدي اطول بني عبيد دولة وكان السلطان سنجر بن ملكشاه
اطول بني سلجوق دولة وكان الخليفة الناصر لدين الله مستقلا بالامور بالعراق متمكنا من الخلافة يتولى
الامور بنفسه حتى كان يبيت في الدروب والاسواق اكثر الليل والناس يتهيبون لقاءه وما زال
في عز وجلاله واستظهاره وسعادة عاجلة نسأل الله الكريم السعادة الاجلة وفي السنة المذكوره
الامام الكبير الفاضل الشهير ابو الفضل احمد بن الامام العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن الفقيه المفتي
رضي الدين يونس الموصلي الشافعي قال ابن خلكان كان كثير المحفوظات غزير المادة حسن السمت جميل النظر
شرح التنبيه في الفقه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا قال وكان يلقي في جمع
دروسه من كتاب الاحياء دروسا حفظا ونسج على منوال والده في التفنن في العلوم تخرج عنه جماعة كثيرة
قال وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم صاحب اربل بعد والدي وكان وصوله الى هنا من الموصل في اوائل
شوال سنة عشر وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان السنة المذكوره
قال وكنت حينئذ صغيرا وما سمعت احدا يلقي الدرس مثله ولم يزل على ذلك الى ان حج ثم عاد واقام قليلا
ثم انتقل الى الموصل في سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية فاقام بها ملازم الاشتغال والافادة
وقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا ويصغر الدنيا في عيني وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل
واستعار مني نسخة التنبيه وعليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورايته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها
في شرحه وكان اشتغاله على ابيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال بالعلم وكان الفقهاء يتعجبون منه كيف اشتغل في وطنه

وبين

[Margin: مهذب الدين الشاعر — بلغ — موت الخليفة الناصر ... اطول بني العباس دولة ... — موسى الموصلي]

وبين اهله ودفنه واشتغاله بالدنيا وخروج منه ما خرج قال وهو بيت العلم واطنب المدح في ابيه وعمه وجده
قال ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية وقال بنزه عاش ابوه بعده سبع عشرة سنة قلت اما
اطنابه في محاسنه فالمحاسن لها وجوه متعددة فاثنى عليه بانا شاهدته منها فيه واما مدحه لكتاب شرح التنبيه فغير
جدير بعيبه المذكور فهو خال من التفصيل والتفريع والفوائد الموجوده في غيره كشرح الفقيه الامام ابن الرفعة
الذي هو جدير بالمدح الكامل لما تضمنه من الفوائد العقائل واما مدحه لالقاء الدرس وانه ما سمع مثله في الالقاء
المذكور فهو محتمل فيكون بحسن سياقه ويقصر في المباحث وظرافته ومزجه بالحكايات المستحسنة والنوادر
المستطرفة وغير ذلك مما يطرب السامع والمدح بذلك من مثل ابن خلكان ثناء عظيم نافع وفيها الملك الافضل
نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع من جماعة وله شعر وترسل وجودة كتابة تسلطن
بدمشق وتملك اخوه الملك العزيز الديار المصرية وبقي للملك الظاهر اخوهما حلب ثم جرت للملك الافضل مع اخيه
العزيز وقائع يطول شرحها واخر الامر ان العزيز والعادل عمه حاصرا دمشق واخذاها من الافضل واعطياه
صرخد ثم بعد قليل مات العزيز وتولى ولده المنصور ثم ان الملك العادل اخذ الديار المصرية ودفع الملك الافضل
عنه بلاد بالشرق ولم يحصل له منها الا سميساط فاقام بها الى ان مات وكان الافضل فيه فضيلة ونباهة
وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم ومن الشعر المنسوب اليه ما كتب الى الامام الناصر يشكو عمه العادل واخاه
العزيز لما اخذوا منه دمشق هذه الابيات شعر مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما فاستقام الامر حين ولي فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول فاجابه الامام الناصر بجواب له شعر وافى
كتابك يا ابن يوسف معلنا بالود يخبر ان اصلك طاهر غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فان غدا عليه حسابهم واصبر فناصرك الامام الناصر ثم حارب اخاه العزيز صاحب مصر مع الملك
ثم زال سلطانه وتملك سميساط واقام بها مدة وكان فيه عدل وحلم وكرم وفيها الفخر الفارسي
السيد الجليل مطلع الانوار ومنبع الاسرار ومعدن المحاسن والفخار ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الفيروزابادي
الشافعي الصوفي صاحب العلوم الربانية الغامضة المستغربة في التصوف والوصل والمحبة واما ما ذكره الذهبي
ان في تصانيفه اشياء منكرة فكلام من ليس له بعلوم القوم خبرة ولا قوة اعتقاد قويم يحمله على حسن الظن
والتسليم لعمري ان من خلا عن هذين المذكورين فهو بمعزل من فهمهم واعتقاد فضلهم المذكورين واتباع سماعهم
وذم مقامهم وسوء الظن بهم المذمومين توفي الفخر رحمه الله في ثامن ذي الحجة وقد نيف على السبعين وقبره في قرافة
مصر مزور ومشهور وهو ممن يروي عن الامام السلفي الكبير سنة ثلث وعشرين وستمائة فيها سار الملك الاشرف

[Margin: الصاحب [illegible] — السلطان الافضل — محمد بن ابراهيم الفيروزابادي]

مظفر العيلاني

الاخيه المعظم واطاعه وسأله ان تكاتب جلال الدين خوارزم شاه لتحمل جنبه عنه ليترحل عن خلاط فكتب اليه فترحل عنها
وكان المعظم يلبس خلعة جلال الدين ويركب فرسه واذا خاطب الاشرف حلف وحياة راس السلطان جلال الدين فتألم بذلك
وفيها حارب جلال الدين المذكور التركمان ومزقهم ثم التقى الكرج فهزمهم واخذ تفليس بالسيف وكانت اذ ذاك دار
ملكهم لها في ايديهم اكثر من مائة سنة وفيها توفي ابو العز مظفر بن ابراهيم العيلاني بالعين المهملة الشاعر المشهور
المصري كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه وله ديوان شعر رايق وكان
ضريرا وفي ذلك قال شعر قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغفتك
وهما فاجبت اني موسى العشق انسانا وفهما اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى ولما عاد الوزير صفي الدين
بن شكر من الشام الى مصر خرج اصحابه للقائه الى الخشبي المنزلة المعروفة فكتب مظفر المذكور يعتذر اليه من تأخره
عن التلقائه بهذه الابيات شعر قالوا الى الخشبي سرنا على عجل نلقى الوزير جميعا من ذوي الرتب ولم يسر بها
الاعمى فقلت لهم لم اخش من تعب القى ولا نصب وانما النار من قلبي لوحشته فكيف اجمع بين النار والخشب
وهذا المعنى مطروق لكنه ابرزه في حلة استعمال بروق قال ابن خلكان واخبرني بعض اصحابه انه قال لم ار في
بعض تواليف ابي العلا المعري مما صورته شعر اصلحك الله وابقاك لقد كان من آل واجب ان تأتينا اليوم
الى منزلنا قال لكي يحدث عهد بك يا زين الاجل لا فما مثلك من غير عهد وعقل قال وسأله من اي بحر هذا وهل
هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روي واحد ام هي مختلفة الروي قال فافكرت فيه ثم اجبته
بجواب حسن قال ابن خلكان فلما قال لي المخبر ذلك قلت له اصبر علي حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم فكرت
فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزو منه ويشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روي اللام
وهي على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع لفظ [illegible]
منها ولا بد من بيانها ليظهر صورة ذلك وهي هذه شعر اصلحك الله وابقاك لقد كان من آل واجب ان
يأتينا اليوم الى منزلنا آل خالي لكي يحدث عهد بك يا زين الاجل لا فما مثلك من غير عهد وعقل قال وهذا انما يذكره
اهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا
قال مظفر الاعمى قال وكتب مظفر المذكور لتقي الدين وقد جاءه جماعة منهم فخلع على الجميع ولم يخلع عليه وكتب اليه
شعر العبد مملوك مولانا ومادحه مظفر الشاعر الاعمى خليف ظنا يقبل الارض اجلالا لمالكه دعاء ويتمنى
بعد كل هنا ان القميص جميع الناس قد بصروا به وما منهم يعقوب غيرانا وله يوم زينة الشواني
شعر يا ايها الملك المسرور آمله هذي شوانيك ترمي يوم سرائها كانما هي عقبان لها ظما طارت
من البر وانقضت على الما وله في يوم لعبها شعر مولاي هذي الشواني في ملاعبها مثل الشواهين في سهل وفي جبل

يسقى مجانيقها ماء ونيقصه بعض العقاب بجناحيها من البلق قلت يعني بالمجانيق القاذف التي يقذف
بها الماء يعني المركب وقد ابدع في حسن هذا التشبيه في الجميع والمتنبي له يصف فانوس الجامع العتيق بمصر
ارى علما للناس في الصوم ينصب على جامع ابن العاص اعلاه كوكب وما هو في الظلماء الا كانه على [illegible]
زنجي رهبان مذهب وفيها الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله ابن المستضيء بامر الله وكانت خلافته
تسعة اشهر ونصفا وكان دينا خيرا عادلا حتى بالغ ابن الاثير فيه وقال اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به
سنة العمرين وقال ابو شامة قيل له لا ينفسح فقال قد يبس الزرع فقيل تبارك الله في عمرك فقال من فتح بعد العصر
ايش يكسب ثم انه احسن الى الناس وفرق الاموال وابطل المكوس وازال المظالم وقال عن ولي بعهده المستنصر بالله
وفيها الامام الكبير العلامة البارع الشهير الجامع بين العلوم والاعمال الصالحات والزهد والعبادات
والتصانيف المفيدات النفيسات ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني الشافعي صاحب شرح الكبير
المشتمل على معرفة المذاهب ودقايقه الغامضات الجامع الفايق التصانيف السابقات واللاحقات
ومن كراماته انه اضاءت له شجرة في بيته لما انطفى عنه السراج الذي يستضيء به عند كتبه بعض مصنفاته سنة
اربع وعشرين وستمائة فيها جاء الخبر الى السلطان جلال الدين وهو بتبريز ان التتار قد قصدوا اصبهان بها
اهله فسار اليها وتاهب للملتقى فلما التقى الجمعان جعله اخوه غياث الدين وولى فكسرت ميمنته ميسرة
التتار [illegible] كمينها وحملوا حملة واحدة كالسيل وقد اقبل الليل فزالت الاقدام وقتلت الامراء فاشتد القتال
جيش جلال الدين [illegible] وثبت هو وطايفة يسيرة واحيط به فانهزم وطعن طعنة لولا الاجل لتلف [illegible]
ميمنته صارت على ميسرة التتار [illegible] حتى لو تبعت اثرهم وما رجعت الا بعد يومين فلم يسمع بمثل ذلك في
الملاحم من انهزام كلا الفريقين وذلك في رمضان وقيل ذلك بايام مات طاغية التتار وسلطانهم
الاعظم الذي خرب البلاد وافنى العباد وهو الذي [illegible] جلس الجيوش وخرج بهم من بادية الصين
وكانت له العقل وعقد له عليهم واطاعوه ولا طاعة الابرار الملك الجبار واسمه قبل الملك تموجين بالمثناة
من فوق والواو والجيم والمثناة من تحت والنون ومات على الكفر وكان من دهاة العالم وافراد الدهر وعقلاء
الترك وهو جد ابن العم بركه وهولاكو وفيها قاضي القضاة ابن السكري عماد الدين عبد الرحمن بن علي المصري
انتهى تفقه على الشهاب الطوسي وبرع في المذهب ودرس وافتى وولي قضاء القاهرة وخطابتها والملك
المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن الملك العادل الفقيه الاديب وولي بالقاهرة وحفظ القرآن
وبرع في الفقه وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ولازم الاشتغال زمانا وله المسند كله من
حنبل مرارا ثم يقلاحق مالكه بعده وكان حنفي المذهب قال ابن خلكان كان متعصبا للمذهب وله

الرافعي صاحب الشرح الكبير

فيه مشاركة حسنة ولم يكن في بني ايوب حنفي سواه وتبعه اولاده وكان قد مدحه جماعة من الشعراء
المجيدين فاحسنوا في مدحه وكانت له رغبة في فن الادب وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري
مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة قال ولم اسمع بمثل هذه المنقبة الغريبة وكانت مملكته متسعة فلاد
الشام وتوفي يوم الجمعة سلخ ذي القعدة بدمشق ودفن في قلعتها ثم نقل الى الجبل الصالحية ودفن في مدرسة هناك
تعرف بالمعظمية فيها ايضا جماعة من اخوانه واهل بيته وكان من النجباء الاذكياء وذكرت عنه ابو ديه [illegible] حسن
ادراكه واصابة القصد منها اذ كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه شعر انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى
وتلاف قبل تلافي انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثوابي والثناء الوافي فجاء اليه بنفسه يعوده ومعه فيها
ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وشبهه كثيرة يطول شرحها سنة خمس وعشرين وستمائة فيها توفي
العلامة الحسن بن اسحق المعروف بابن الجواليقي المحدث الرحال احمد بن تميم بن هشام الاندلسي وابو المعالي احمد بن خضر
الصوفي المعروف بابن طاوس سنة ست وعشرين وستمائة فيها اخلا الكامل بيت المقدس وسلمه الى ملك الفرنج
اعوذ بالله من سخط الله ومن انتهاك شعاير الله وموالاة اعداء الله فكم بين من طهره من نجاسات الشرك
وبين من ساق اليه نجاسات الشرك وبين من ايده الله ونصره وبين من اذله وحقره ثم تبع بعد ذلك حصار
دمشق وايذاء الرعية وجرت بين عسكره وعسكر الناصر وقعات حربية وقتل جماعة في غير سبيل الله ووقع النهب
في الغوطة واحرقوا احرقت الخا[illegible]نات والفنادق ودام الحصار شهرا ثم وقع الصلح في شعبان ورضي الناصر بالكرك
ونابلس فقط ثم دخل الكامل وبعث جيشه يحاصر حماه ثم سلم دمشق بعد شهر الى اخيه الاشرف واعطاه الاشرف
حران والرقة والرها ونحو ذلك فتوجه الى الشرق ليتسلم ذلك ثم حاصر الاشرف بعلبك فاخذها من الامجد وفيها
توفي مسند الشام ابو القاسم شمس الدين الحسين بن هبة الله بن محفوظ الثعلبي الدمشقي وامة الله بنت احمد بن عبد الله
الآبنوسي روت الكثير عن ابيها وتفردت عنه وتوفيت في المحرم وتلقب شرف النساء كانت صالحة خيرة وياقوت
الرومي الحموي ثم البغدادي التاجر شهاب الدين الاديب الاخباري صاحب التصانيف الادبية في التاريخ والانساب
والبلدان وغير ذلك اسر من بلاده صغيرا فابتاعه ببغداد رجل تاجر ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو
واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره ثم جرت بينه وبين مولاه قضية اوجبت عتقه فابعده عنه
فاشتغل بالنسخ وحصلت له بالمطالعة فوايد وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء في اربع
مجلدات وكتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء وكتابا [illegible] وكانت له همة عالية في تحصيل
المعارف وذكر القاضي الاكرم ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني وزير صاحب حلب ان ياقوت المذكور كتب اليه
رسالة من الموصل عند وصوله اليها يصف فيها حاله وما جرى له فاحجم عن عرضها على راية الشريف
اختصار

ابن الجواليقي المحدث

وفاة شرف النساء

ياقوت الرومي الحموي البغدادي

اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وتجنبا لان وقف عليها جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدتهم
سارعين الى كتبها استحسانا فتبين بنقلها وما يشتمل عليه من محاسن ما لك الرق حليتها وفي على درجة الاحسان احلتها فشجع
ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علوها في تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس درها صيرفيا ولا كل
من رقيني رداجوهرا قلت وهذه الالفاظ اليسيرة من اولها دابت كتابتها للتعجب من بلاغتها من قوله عليها
بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله علاء العلم واهليه والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل
المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الويته واعلامه واجرى باجرام الارزاق اقلامه
في الافاق واعلاه في نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهي الى غاية مديدها ولا يقل حدها ولا حدها
ولا يفل واردها ولا وديدها وادام الله دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويبرم كثرة يعني كربه ويرفع مناره ويحيي
بحسن اثره آثاره ويغيق نوره وابهاره وينشر نواره ويضاعف انواره ويبلغ ظله للعلوم واهليها والادب
ومنتحليها والفضل يا ملها ليشيد مشيد فضله شبابها ويرصع مناصع مجده يحاته ويروض تباريح علا
زمانه ويعظم لعلو همته الشريفة من البهجة شانها ويمكن في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ
الامر قدره للدول الاسلامية والقواعد الدينية ليسوس قواعدها ويعز مساعدها ويحمي معانيها ويعضد
بحسن الايالة معاضدها وينجح بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود بحسن تدبيره غرة في جبهة الزمان وسنة
يقتدى بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها ما دار الملوان وكر الجديدان ما اشرقت من الشرق شمس
وارتاحت المناجات الحضرة الزاهرة نفس وبعد فان المملوك ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الكريم العلائي ادام
الله سعادته مشرقة النور مبلغة السرور واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتنف بالاريحية المولوية من تبيانه
مستغنيا بما منحها من صفاء الاراء عن اتضاح قلمه لايضاحه وبيانه قد اصبح به ما وصف به عليه الصلوة والسلام
المؤمنين وان من امتي لمكلمين وهو نتيجة ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من البعيلة الحضرة الشريفة والاعتبار
قد كفته تلك الالمعية عن اظهار المشتبه بالملق مما تحته الطوية لان دلائل علو المملوك في دينه ولايه في الافاق
واضحة وطبعه في سكة اخلاق الوداد اخذه باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحة وايمانه لشرايع الفضل
الذي طبق الافاق حتى اصبح بها تاي المكارم مبين وقلادته الاحاديث المجد متين ودعا اهل الافاق الى الغلاة بالمشاهدة
في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمين معروف وصديقه تعلم سودده الذي يعزد بالنوى لنظم شارده
وضم متبدده يعرف بالجبين ما لوف حتى لقد اصبح للفضل كعبه لم يعتزم حجتها على من استطاع اليها السبيل وقصد
بقصدها على ذي القعدة دون المعتز وابن السبيل فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعد به ويعيده ظلع الغمام
الشريف من معيته وللعلماء ابنى الفضل من فطنته وللفقراء توقيع الامان من نوايب الدهر وعض جفونه
الخ

الاستحقاق

وقد سنوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللكف البسيطة الاستلام والتقبيل ثم قال بعد كلام مشتمل على الفاظ
فضيلة ومعان جليلة وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز الباذخ والفضل المنيف
اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح اعتدادا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام
على الاقتراب ذل وانتقام وجليس البيت في المحافل سكيت شعر فودعت من اهلي بالقلب حابه وسرت عن الاوطان
في طلب الغنى سالكا مدا او اموت ببلقة يقل بها قبض الدموع على قبر فاستطى غارب الآمال الى الغربة وركب التطوف
مع كل صحبة قاطع الاغوال والانجاد حتى بلغ السد اوكاد فلم يرفق به زمان حرون ولا مكان حزون وكانه في جفن
الدهر قذى او حلقه شجى دافعه امال الامنية حتى سلمته الى ربقة المنية شعر لا يستقر بارض او يسير الى اخرى بشخص قريب
عزمه نائى يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء وتارة تنتحي نجدا واونة شعب الحزون
وحينا قصر تيماء والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويعلل المعيشة ويرجيها متلفعا بالقناعة والعفاف
مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بملابس التجمل ولكن مكره اخوك لا بطل قد الزم نفسه ان يستعمل طرفاهما
وان تركب طرفا جماحا وان تلحف ببعض طمع جناحا وان يستقدح زندا واريا وشاحا وادبني الزمان فلا ابالي
هجرت فلا ازار ولا ازود شعر ولست بسائل ما عشت حيا اسار الجند ام ركب الامير ولقد بعثت المملوك ايام الشباب
بهذه الابيات شعر وما اقل غناء البكا على قرين الوفاة تذكرك لي منسبت دهرى وجحدت معارفه عنى من النكبات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شؤون العين بالعبرات الا ان اى دهر يجىء ماضى وتوسعني نكبات حسرات
قلت وهذا البيت الاخير يستقى من منهل القائل الذى لهذا المعنى ينبر شعر رب دهر بكيت منه فلما صرت في غيره
بكيت عليه وهذا ما اقتصرت عليه من رسالته الطويلة الجليلة الفائقة الجميلة المؤذنة له بتمام البلاغة
والفضيلة وهو نبذ من ربعها وهو لعمرى فيما يستحق من النعوت من نفيس الجواهر كما سمرا قوت توفى
رحمه الله في شهر رمضان بظاهر مدينة حلب وكان قد وقف كتبه ولما تميز سمى نفسه يعقوب وفيها توفى
الملك المسعود بن الكامل بمكة المشرفة وكان قد سيره جده الملك العادل الى اليمن فملكها وبلاد الحجاز مضافة
اليها ولما حضرته الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشى من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده
بما يرى وكان من كبار الصالحين ومن اكراد بلد اربل مجاورا بمكة ولما مات الملك المسعود تولى تجهيزه
وكفنه في ازار كان قد احرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه بتجهيز الفقراء وكان قد اوصى ان لا يبنى
على قبره بل يدفن بين القبور ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن ابى بكر بن ايوب
ففعل به ذلك ولما فعل الشيخ صديق كتب اليه بشكره وسأله ان يذكر له حوائج ليقضيها فلم يرد عليه جوابا وقال
ما استحق شكرا انما جهزت فقيرا سنة سبع وعشرين وستمائة فيها حاصر جلال الدين خوارزمشاه خلاط وكان

قد حاصرها من قبل اربع مرات هذه خامستها ففتح بعض الامراء بابا للشدة القحط على اهلها وحلف لهم جلال الدين وغدر
وعمل اصحابه بها ما تعمل التتار من القتل ثم رفعوا السيف وشرعوا في المصادرة والتعذيب وخاف اهل الشام وغيرهم
من الخوارزمية وعرفوا انهم ان ملكوا اهلكوا وبلا قيح فتكوا فاصلح الاشرف وهو صاحب الروم علاء الدين وتفقوا
على حرب جلال الدين وساروا والتقوه في رمضان فكسروه والحمد لله وهبطوا عسكره وهرب جلال الدين باسوء حال
فوصل الى خلاط في سبعة انفس قد تمزق جيشه وقتلت ابطاله فاخذ حرمه وما خف وحمله وهرب الى ديار بكر
ثم ارسل الى الملك الاشرف في الصلح وذل وامنت خلاط وشرعوا في صلاحها وفي السنة المذكورة زين الامنا ابو البركات
الحسن بن محمد الدمشقى الشافعى المعروف بابن عساكر كان صالحا خيرا حسن السمت روى عن ابى العشاير وطائفه
وتفقه على رجال الائمة على بن المسلم وولى نظر الخزائن والاوقاف ثم تزهد وعبد السلام بن عبد الرحمن الصوفى
البغدادى سمع ابا الوقت وجماعة كثيرة وابو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن بن الشيخ العارف معدن الحكم والمعارف
ابى الحكم بن برجان اللخمى المغربى ثم الاشبيلى حامل لواء اللغة بالاندلس سنة ثمان وعشرين وستمائة لما علم التتار
بضعف جلال الدين خوارزمشاه بادروا الى قتاله فلم يقدم على لقائهم فملكوا مراغة وعاثوا وبدعوا وقرحوا الى
آمد وتفرق جنده فبيته التتار ليلة فنجا بنفسه وطمع الاكراد والفلاحون وكل واحد في جنده يخطفونهم
وانتقم الله منهم وساقت التتار الى ديار بكر في طلب جلال الدين ووصلوا الى ماردين يسبون ويقتلون
وفيها توفى الملك الامجد مجد الدين ابو المظفر بهرامشاه صاحب بعلبك تملكها بعد ابيه خمسين سنة وكان
جوادا كريما شاعرا محسنا قتله مملوك له بدمشق والمهذب شيخ الطب عبد الرحيم بن على بن حامد الدمشقى وقف
المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الاطباء اخذ عن الموفق بن المطران والرضى الرحبى واخذ الادب
عن الكندى وانتهت اليه معرفة الطب وصنف فيه التصانيف وحظى عند الملوك وفي آخر عمره عرض له
طرف خرس حتى لا يكاد يفهم كلامه واجتهد في علاج نفسه فما افاد بل تولد امراض وما زال يشتغل الى ان
مات والامام النحوى ابو الحسين يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى الفقيه الحنفى صاحب الالفية في
العربية قرأ بدمشق ثم بمصر وروى عن القاسم بن عساكر وتوفى بمصر وكان احد ائمة عصره في النحو واللغة واشتغل
عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة وكان انتقاله من دمشق الى مصر بسبب ان الملك
الكامل رغبه في ذلك وقرر له على التصدر بجامع العتيق لاقراء الادب رزقا ولم يزل على ذلك الى ان
توفى بها فدفن على شفير الخندق قرب تربة الامام الشافعى وقبره هناك ظاهر والزواوى نسبة الى زواوه
وهى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ وفيها الشيخ الجليل العارف الواعظ
المنطق بالحكم ومحاسن الوعظ ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى احد الشيوخ المشهورة مدحه الاستاذ ابو القاسم

بهرامشاه صاحب بعلبك

يحيى [illegible] صاحب الالفية

يحيى بن معاذ الرازى

القشيري وقال له كلام في المعرفة وخرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهداً من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللسائلين تجربة وللزهاد
سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفقر اشد من الموت لان الفقر انقطاع عن الخلق والموت
انقطاع من الخلق والزهد ثلثة القلة والخلوة والجوع وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع
اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا منبرا واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون وكان له اشارات
وعبارات حسنة ومن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن
من استعماله ثوابه واحسن من رضى من يعمل له ودخل على علوية ببلخ زائرا وسلم عليه فقال له العلوي ايدك الله ايها الاستاد
ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طينة عجنت بماء الوحي وغرست بماء الرسالة فهو تفوح منها الانبياء العبقري
وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق ولا استوحش من سلك الى حبيب في
طريق وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى
خراب مع ذنوب بعدد الرمال والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب وفي
هذا الباب كلام مليح انتهى ثم سنة تسع وعشرين وستمائة فيها توفي السلطان جلال الدين خوارزم شاه
بن السلطان محمد كان يضرب به المثل في الشجاعة والاقدام كثير الجولان في البلاد ما بين الهند الى ما وراء
النهر الى العراق الى القاسين الى كرمان الى ارمينية واذربيجان وغير ذلك وافتتح المدن وسفك الدماء
وظلم وعسف وعفا قالوا ومع ذلك كان صحيح الاسلام وكان ربما قرأ في المصحف ويبكي وآل امره
الى ان تفرق عنه جيشه حتى بقي انسان في نفر يسير فبيته كردي في منزله وطعنه بحربة قتله
بها وفيها ابو موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي والعلامة المتقن الموفق عبد اللطيف بن
يوسف البغدادي الشافعي النحوي الفيلسوف صاحب التصانيف الكثيرة كان احد الاذكياء والبارعين
في اللغة والادب والطب والشيخ الجليل ذو العطاء الجزيل والاحوال السنيات والمجاهدات
عمر بن عبد الملك الدينوري نزيل قاسيون والحافظ الرحالة محمد بن عبد الغني المعروف بابن
نقطة الحنبلي كان من اهل الحديث المكثرين منه سماعا وكتابة والراحلين في تحصيله لقي الشيوخ
واخذ عنهم واستفاده وله كتاب لطيف في الانساب وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد
وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليه وقال انشدنا لابي علي محمد بن الحسن بن ابي الشبل
احد الشعراء العراقيين المجيدين شعر لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في الضراء والسراء فلرحمة المتوجعين

(هامش: خوارزم شاه)
(هامش: ابن نقطة الحنبلي)

مرارة

مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء ثم سنة ثلثين وستمائة فيها حاصر الملك الكامل آمد واخذها من صاحبها
المسعود بن المودود بن الملك الصالح الاتابكي وكان فاسقا يأخذ الحرم غصبا وسلم الكامل آمد الى ولده
الصالح نجم الدين ايوب وفيها جاء صاحب الروم وحاصر حران والرقة واستولى على الجزيرة وفعل الروم مع
اسلامهم ما يفعلون مع كفرهم وفيها توفي القاضي بهاء الدين ابرهيم بن شاكر التنوخي الشافعي الكاتب
البليغ والد تقي الدين اسمعيل روى بالاجازة عن شهدة وولي قضاء المعرة في صباه خمس سنين فقال شعر
وليت الحكم خمسا هن خمس لعمري والصبا في عنفوان ۞ فلم يضع الاعادي قدر شاني ولا قالوا فلان
قد رشاني قلت وقد احسن في صنعة هذين البيتين وقوله هن خمس هو بضم الخاء اي خمس عمره يشير
الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة وقوله قد رشاني [illegible] فالاول منهما
اضاف قدر الى شاني وهو منصوب بيضع والثاني مركب من قد فعل ورشاني من الرشوة والكلام مفهوم وانما
اوضحته لمن لا يفهم وعنفوان الشي اوله وفيها ادريس بن السلطان يعقوب بن يوسف ابي عمر صاحب الاندلس
ثم جاء الى مراكش وملكها وعظم سلطانه وكان بطلا شجاعا ذا هيبة شديدة وسفاكا للدماء قطع ذكر
ابن تومرت من الخطبة والملك [illegible] العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لابويه اتفق موته بالناعمة
وهو بستان له في عاشر رمضان والامام الحافظ ابن الاثير ابو الحسن علي بن محمد الجزري صاحب التاريخ و
معرفة الصحابة وغير ذلك وكان صدرا معظما كثير الفضائل كان بيته مجمع الفضلاء لاهل الموصل وكان حافظا
للتاريخ وخبيرا بالانساب العرب واخبارهم وايامهم ووقايعهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا واختصر كتاب
الانساب لابن السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط وزاد اشياء اهملها وهو مفيد جدا في ثلث
مجلدات والاصل في ثمان قال ابن خلكان والموجود اليوم في ايدي الناس هو هذا المختصر وله كتاب الصحابة
في ست مجلدات كبار وكان قد ينتقل في بلدان كثيرة سمع بها من الشيوخ منها الموصل وبغداد والشام
والقدس والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر بلد من اهل برقعيد من اعمال موصل وهو عبد العزيز بن عمر
والحافظ الرحال ابن الحاجب عمر بن محمد الدمشقي رحمه الله خرج لنفسه معجما في بضع وستين جزءا ومظفر الدين
صاحب اربل ابو سعيد التركماني وابو المحاسن محمد بن نصر الشاعر الملقب بشرف الدين المعروف بابن عنين قال
ابن خلكان كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره
مع جودته مقصورا على اسلوب بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار
العرب قالوا وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد وكان مولعا بالهجاء وله قصيدة
طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه

(هامش: علي بن محمد الجزري)
(هامش: ابن عنين)

من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال شعر فعلام ابعدتم اخا ثقة : لم يجترم ذنبا ولا سرقا : انفوا المؤذن
من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا : وطاف البلاد من الشام والجزيره واذربيجان وخراسان وغزنه وخوارزم
وما وراء النهر ودخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام اخو صلاح الدين واقام بها مدة ثم رجع الى
الحجاز والديار المصريه وعاد الى دمشق وكان يتردد الى البلاد ويعود اليها قال وقد رايته بمدينة اربل وقد وصل
اليها رسولا من الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق فاقام بها قليلا ثم سافر وكتب من
بلاد الهند الى اخيه بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله تضمينا وكان احق به وهما شعر
سامحت كتبك في القطيعة عالما : ان الصحيفة لم يجد من حامل : وعذرت طيفك في الجفاء لانه : يسري
ويصبح دوننا بمراحل : قال ابن خلكان لله دره فما احسن ما وقع له هذا التضمين ولما مات السلطان
صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا منفيا عنها فسار متوجها اليها وكتب الى الملك قصيدة
يصف بها ويستاذنه في الدخول ويذكر ما قاساه في الغربه واحسن فيها كل الاحسان في المعاني اللطاف
واستعطفه ابلغ الاستعطاف واولها شعر ماذا على طيف الاحبة لو سرى : عليهم لو ساعدوني بالكرى
ولا في عمرو وصفها قال مشيرا الى بقية منها فارقتها لا عن رضى وهجرتها : لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق في البلاد مشتت : ومن العجائب ان يكون مقترا : واصون وجه مدائحي متقنعا : واكف ذيل
مطامعي متسترا : ومنها اشكو لعزيز ما قاساه فيها شعر اشكو اليك نوى تمادى عمرها : حتى حسبت اليوم منها
اشهرا : لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى : يعفو ولا جفني يصافحه الكرى : اضحي عن الاحوى المريع محلا
واتيت عن ورد النمير منفرا : ومن العجائب ان يقبل ظلكم : كل الورى ونبذت وحدي بالعرى : قوله النمير قال في
ديوان الادب هو الماء الناجع الزاكي في الماشيه عذبا كان او غير عذب وهو بفتح النون وكسر الميم وسكون
المثناة من تحت في اخره راء قال ابن خلكان وهذه القصيدة من احسن الشعر قال وهي عندي خير من قصيدة
ابن عمار الاندلسي وهي على وزنها التي اولها شعر ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى : فلما وقف عليها الملك
العادل اذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال شعر هجوت الاكابر في جلق : ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكنني : رجعت على رغم انف الجميع : ويعني بجلق بكسر الجيم واللام وتشديدها وبعدها
قاف اسم مكان في الشام وربما قيل انه لقب لدمشق والله اعلم قال وكان له في عمل الالغاز وحلها
اليد الطولى ولم يكن له غرض في جمع شعره وتدوينه وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا
لا يبلغ عشر نظمه وفيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس وله بيت عجيب في قصيدة يذكر
فيها اشعاره وتوجهه الى جهة الشرق وهو شعر اشقق قلب الشرق كانني : افتش عن سودائه عن سنا الفجر
حتى

قال وقد

قال وقد رايته في المنام ينشد ابياتا واعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت وقد علق بخاطري وهو شعر
والبيت يحسن انشاده : الا انا احسن من شاده : وهذا غير موجود في شعره وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى
الوزارة بدمشق في اخر دولة الملك المعظم والفضل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام في بيته ولم يباشر بعدها
خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين ووفاته فيها يوم الاثنين وعاش نحوا من ثمانين سنة سنة
احدى وثلثين وستمائة فيها سار الملك الكامل بجيوش عظيمة لياخذ الروم وقدم بين يديه جيشا فهزمهم
صاحب الروم واسر صاحب حماة ومقدم الجيش صوابا الخادم فرد الكامل وفيها تسلطن بدر الدين لولو
بالموصل وفيها تكامل بنا المستنصريه ببغداد على المذاهب الاربعة قال بعضهم ولا نظير لها في الدنيا فيما
اعلم قلت لو تمت بعد نيف وستين وسبعمائة مدرسة السلطان حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في
الديار المصرية ما كان مثلها في الدنيا لا المستنصريه ولا غيرها فيما شاع من الجم الغفير والعلم عند الله العليم الخبير
وفيها الامام العلامه الفقيه الاصولي ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد الملقب سيف الدين الامدي التغلبي الحنبلي ثم الشافعي
صاحب التصانيف البديعة النازله في المنزلة الرفيعة المفيده النافعه القادره عن القريحه الباهره كان في اول
اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل لمذهب الامام الشافعي وصحب الشيخ ابا القسم بن فضلان واشتغل عليه في
الخلاف وتمهر فيه وحفظ طريقة الشريف وزوايد طريقة سعد الميهني ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول
وحفظ منه الكثير وتمهر فيه ولم يكن في زمانه احفظ منه لهذه العلوم العقليه ثم انتقل الى الديار المصريه
وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي في القرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافري بالقاهره
مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به قال ابن خلكان ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد
وتعصبوا عليه ونسبوه في العقيدة الى الفساد وانحلال الطويه والتعطيل ومذهب الفلاسفه والحكما واولي
الكفر والتضليل وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم قال وبلغني ان رجلا
منهم فيه عقل ومعرفة انه لما راى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما
كتبوا فكتب شعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه : فالقوم اعدا له وخصوم : والله اعلم وكتبه فلان بن فلان
قال ولما راى سيف الدين ما تمالوا عليه وما اعتقدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتوصل
الى الشام واستوطن مدينة حماه وصنف في اصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه
مفيدة فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام واختصره في كتاب منايح القرايح ورموز الكنوز
وله دقايق الحقايق وكتاب لباب الالباب ومنتهى السول في علم الاصول وله طريقه في الخلاف ومختصر في
الخلاف ايضا وشرح جدل الشريف وغير ذلك وجملة تصانيفه مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس

علي بن ابي علي الامدي الحنبلي ثم الشافعي

بالمدرسة العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب واقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال ودفن بسفح جبل
قاسيون وعمره ثمانون سنة والآمدي بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال النسبة الى آمد وهي مدينة كبيرة
في بلاد بكر مجاورة لبلاد الروم وفيها الامام ابو عبد الله القرطبي محمد بن عمر المقرئ المالكي كان متفننا في عدة
علوم كالفقه والقراآت والعربية والتفسير زاهدا ساميا سمع من عبد المنعم بن الفراوي وطايفة وقرا القراآت على الامام
الشاطبي وتوفي بالمدينة والشيخ القدوة عبد الله بن يونس الارموي صاحب الزاوية بجبل قاسيون كان صالحا
متواضعا مطرحا للتكليف يمشي وحده ويشتري الحاجة وله احوال ومجاهدات وقدم في الفقر وقاضي القضاة ابن
فضلان ابو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي الشافعي درس بالمستنصرية تفقه على والده العلامة ابي القسم وبرع
في المذهب والاصول والخلاف والنظر وولاه الناصر وعزله الظاهر بعد شهرين من خلافته سنة اثنتين وثلثين
وستمائة فيها ضربت ببغداد دراهم وفرقت في البلد وتعاملوا بها وانما كانوا يتعاملون بقراضة الذهب القيراط
والحبة ونحو ذلك فيها توفي الملك الزاهد داود بن صلاح الدين وصواب الخادم شمس الدين العادلي مقدم جيش
الكامل وكان يضرب به المثل في الشجاعة وكان له من جملة المماليك مائة خادم فيهم جماعة امرا وفيها ابو سليمان
داود الملقب بالملك الزاهد بن الملك العادل صلاح الدين يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة التي على
الفرات وكان يحب العلماء واهل الفضل ويقصدونه من البلاد وكان الثاني عشر من اولاد صلاح الدين
وكانت ولادته سنة ثلث وسبعين وخمسمائة فلما توفي توجه ابن اخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر الى القلعة المذكورة
وملكها والبيرة بكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء في آخرها هاء وهي القلعة من ثغور الروم على الفرات بقرب
شميشاط وفيها الشيخ العارف عمر بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة شرف الدين المعروف بابن الفارض
صاحب الديوان المشتمل على اللطايف والسلوك والمحبة والمعارف والشوق والوصل وغير ذلك من الاصطلاحات
والعلوم الحقيقية المعروفة في كتب المشايخ الصوفية بلغني انه دخل في ايام بدايته مدرسة في ديار مصر فوجد فيها
بقالا يتوضأ وضوءا غير مرتب فقال له يا شيخ انت في هذا السن وفي هذا البلد وما تعرف تتوضأ
فقال له يا عمر انت ما يفتح عليك في مصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي ففي اي مكان يفتح علي فقال في
مكة فقال يا سيدي واين مكة مني فقال هذه مكة اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب
اليها في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال واقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد
المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول له يا عمر تعال احضر موتي فجاء اليه فقال له الشيخ خذ هذا الدينار وجهزني
به ثم احملني فضعني في هذا المكان وانتظر ما يكون من امره واشار الى مكان في القرافة تحت العارض وهو الموضع
الذي دفن فيه ابن الفارض قال فكشف له من ذلك المكان فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهوى فصلينا

عليه

القرطبي

داود الملقب بالملك الزاهد

ابن الفارض

عليه ثم وقفنا ننظر ما يكون من امره فاذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طاير كبير منها فابتلعه ثم طار
قال فتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى
في الجنة كما جاء في الحديث اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح قلت والى هذا المعنى
اشرت في هذه الابيات من قصيدتي الموسومة بلباب اللب في مدح شهداء الحب حيث قلت شعر قتيل الهوى
في مذهب الحب والفقر بلا عوض جاء من طلب الاجر سوى روية المحبوب في حال اللقا اذا ما قتيل السيف عوض
في الخلد لشتان ما بين المقامين في العلا وبين شهيد الحب والسيف في القدر فان الذي يعطى له طول شوقه
دنو حبيب قربه خال عن القصر كطالب مطعوم الجنان وشربها وملبوسها والحور والقصر انما كنت
خطوا الانام حظوظهم ايادي ما نالوا نعيمي الفخر كفى شرفا موت المحب صبابة لمولى وفضلا جل قدرا عن
ويكفيك حسنا من قضايا له بها بلوغ المنى عيشا وعيشا على الاجر قتيل جمال قد بدا دون برقع ووصل وقرب بالتنعم والستر
تميز عن غيره بجفنه ونحرها وشاركه فيما له نال من اجر لئن كان روح من شهيد سيوفهم بجنات خلد في
طيور خضر فروح شهيد الحب وجسمه بجوانحها قد يحيى يسير في القبر كذلك قد روينا من رجال له رواه بابصارهم
خفيا القواهم من مصر ومن رايتنا في المقام الذي به جعلنا منه مليحات المعارف كم بكر وعن حمادكم كاشفا عن محاسن
باحلام كم حسب كم حاد من فكره يخوضها نيما خلا قد نظمه سقى هضر بالشعر لسيق قمع شعر غريم الهوى
حلف الغرام ابن فارض لعله عارض قد شاهد السابق الذكر ومن المشهور انه وقع للشيخ شهاب الدين السهروردي
قبض في بعض حجاته فخطر بقلبه يرى هل ذكرت في هذا الموسم فسمع قائلا يقول من قد رقى بصفه في سوق الغزل
فاتى اليه الشيخ ابن الفارض المذكور فانشد قيل ان الشيخ شهاب الدين السهروردي من قرب منه فانشد قصيدة
مفتتحها شعر ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا اثم ولا حرج ثم استمر في انشادها الى ان قال
اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على
ما فيك من عوج فقام الشيخ شهاب الدين فتواجد وحضر عنده من شيوخ الوقت حاضرون وكان المجلس
عامرا بشيوخ اجلاء وسادة من الاولياء فخلع عليه هو والحاضرون قيل اربعمائة خلعة ومن نظمه اللطايف الرقيق المعنى
كل عاشق شعر وان شئت ان تحيى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل فمن لم يمت في حبه
لم يعش به ودون اجتنا النحل ما جنت النحل وما احسن قوله شعر بعضك على الهوى والذكارى مغا الفتى
فاختر لنفسك ما يحلو بعد قوله هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى هين سهل وما احسن قول ابن خلكان في ترجمته
ديوان شعر لطيف واسلوبه وفيه طريقة حسنة على طريق الفقراء فلم يوف بعض ما يليق بشعره وذوقه وادبه حسن
وشوقه لكنه قد حسن في مخالفته للطاعنين فيه وان لم يتزله في المنزلة اللايقة به في قوله وسمعت انه كان رجلا

702

701

لقد

شيخ شهاب الدين السهروردي

سالكا كثير الخير على قدم التجرد حسن الصحبة محمود العشرة وانه ترنم يوما في خلوة بقول الحريري صاحب المقامات
شعر من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط فسمع قايلا لا يرى شخصه محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط وكان يقول
علت في اليوم بيتين وهما وحيوة شوقي اليك وحرمة الصبر الجميل لا ابصرت عيني سواك ولا صبوت الى خليل
قلت وله حسن في وصف راح المحبة في ديوانه المذكور ومن ذلك وصفه لها في هذا البيت المشهور شعر هنيئا
لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
توفي رحمه الله في جمادى الاولى ودفن في القارض لسفح جبل المقطم والفارض بالفاء وبين الالف والضاد المعجمة
راء وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال ومنها الشيخ الجليل السيد الحفيل شهاب زمانه وفريد اوانه مطلع
الانوار ومنبع الاسرار دليل الطريقة وترجمان الحقيقة استاذ الشيوخ الاكابر الجامع بين علمي الباطن والظاهر
قدوة العارفين وعمدة السالكين العالم الرباني المربي شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد التيمي البكري الصوفي السهروردي
مصنف كتاب العوارف المشتمل على مكنونات المعارف ومصونات المحاسن واللطيف وغير ذلك من التصانيف
الحسنة الجامعة بين براعة الملاحة وبراعة الفصاحة وحلاوة العبارة المشتملة على درر المعارف ويواقيت
الحكم وطلاوة الاشارة المحتوية على حيوة القلوب وشفا لها من السقم وعقيدته معروفة مشهورة موصوفة
مشكورة روايتها عن غير واحد من شيوخنا بسندهم العالي الذي بينهم وبين مصنفها واحد صنفها بمكة المشرفة
وكان اذا اشكل عليه شي منها يرجع فيه الى الله سبحانه وليستخيره حول بيته ويتضرع اليه من التوفيق لاصابة الحق
والتحقيق وقد ذكرت بعض عقيدته في كتاب نشر المحاسن والمرهم وكان فقيها شافعي المذهب كثير الاجتهاد
في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره مثله صحب عمه
الشيخ الامام ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وذكر بعضهم انه صحب ايضا قطب الاولياء وقدوة الاصفياء
الشيخ عبد القادر الجيلي ثم انحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد ورأى غيره من الشيوخ وحصل طرفا
صالحا من الفقه والخلاف وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس
وعظ عليه قبول كثير وله نفس مبارك ذكر بعض انه انشد يوما على الكرسي شعر لا تسقني وحدي فما عودتني
اني اشح بها على جلاسي انت الكريم فما يليق تكرما ان تقدم الندماء دور الكاس فتواجد الناس لذلك
وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير قال ابن خلكان ورايت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في خلوته وكانوا
يحكون غرايب مما نظروا عليهم فيها من الاحوال الخارقة قال وكان وصل الى اربل رسولا من جهة الديوان
العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رؤيته لصغر السن وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون
اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شي من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه يا سيدي ان تركت
العمل

العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب فايهما اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله من العجب قال ابن
نقطة كان شيخ العراق في وقته صاحب مجاهدة وايثار وطريقة حميدة ومروة تامة واوراد على كبر سنه وقال ابن
النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين ودعا الخلق الى الله تعالى قرا الفقه
والخلاف والعربية وسمع الحديث ثم انقطع ولازم بيته وداوم الصوم والذكر والعبادة الى ان ظهر وعلا
شانه وتكلم على الناس وعقد مجلس الوعظ في مدرسة عمه على دجلة فحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول من الخاص
والعام واشتهر اسمه وقصد من الاقطار وظهرت بركات انفاسه في تربية العصاة ورأى من الجاه
والحرمة عند الملوك ما لم يره احد وقال غيره نشا في حجر عمه ابي النجيب عبد القاهر واخذ عنه التصوف والوعظ
وعلم الحديث والفقه وصحب ايضا الشيخ عبد القادر والشيخ ابا محمد بن عبد البصري كما تقدم وسمع الحديث
ايضا من ابي زرعة واخرين سماهم وروى عنه جماعة ذكر منهم الحافظ ابن النجار وغيره وبعث رسولا الى عدة
جهات يعني من جهة الخليفة في عصره ولم يخلف بعده مثله على ما نقل غير واحد قلت ويؤيد ذلك ما ذكرت
في مناقب الشيخ عبد القادر انه قال له انت آخر المشهورين بالعراق ففتح عليه بعلوم المعارف والانوار
الباهرة ووردت عليه الاحوال وحصلت له المواهب الفاخرة وفاق الاقران بعلو شانه وصار شيخ زمانه
بلا منازع قلت واليه يرجع بعض شيوخنا في لبس الخرقة وبعضهم يرجع الى الشيخ عبد القادر وبيني وبينه اثنان
في كتاب العوارف كما تقدمت الاشارة في شيوخنا وكذا في لبس الخرقة ورايت في المنام كانه اعطاني سجادة وفي
ليلة كنت فيها قريبا من قبر سيدنا حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفل جبل احد المبارك المعظم وله
كلام نفيس فاخر مسطور عنه في الوفاة ذكرت شيئا منه في النشر العلم قدس الله روحه والشيخ الجليل غانم
بن علي المقدسي لعلها يلبس احد عباد الله الاخفياء والسادة الاولياء وقاضي القضاة ابن شداد ابو العزيز
يوسف بن رافع الاسدي الحلبي الشافعي قرا القراءات والعربية وسمع الحديث وبرع في الفقه والعلوم وساد اهل
زمانه ونال رياسة الدين والدنيا وصنف التصانيف منها كتاب سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام
ومنها دلائل الاحكام وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين ودخل دمشق بعد رجوعه
من الحج فاستدعى به السلطان صلاح الدين وقابله بالاكرام التام وسأله عن مشايخ العلم والعمل وقرأ عليه
جزءا من الاذكار كان قد جمعه ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ثم عليه الملك الظاهر الحكم
بحلب فامتنع ثم قبل بعد ذلك قال ابن خلكان كان بين والدي رحمه الله وبين القاضي ابي المحاسن
المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيح المودة فقصدت اليه انا واخي وكتب لي سلطان بلدنا الملك المعظم كتابا
بليغا في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من هذين الولدين فانهما ولدا اخي وولدا اخيك ولا حاجة

مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول في ذلك ثم تفضل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام وعمل ما يليق
بمثله وانزلنا في مدرسة ورتب لنا ابع الوظايف والحقنا بالكبار مع صغر السن والابتداء في الاشتغال وكان
ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها وليس لاحد معه كلام في الدولة وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة
ومنها حكى عنه قال كان في المدرسة النظامية ببغداد اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين فاتفقوا على
استعمال البلادر لاجل الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله
ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب الجاهل فشربوه في موضع خارج المدرسة فحصل لهم الجنون فتفرقوا وتشتتوا
ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جا الى المدرسة واحد منهم وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى راسه بقيار
كبير له عذبة طويلة قد القاها وراه فوصلت الى كعبه وكان طويلا وهو ساكت عليه السكينة والوقار لا يتكلم
بشيء ولا يعبث بشيء فقام اليه بعض الفقها وساله عن الحال فاخبره باستعمال حب البلادر وقال فاما اصحابي
فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي فصار يظهر العقل العظيم والسكون والحاضرون يضحكون منه وهو لا يشعر
بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحال لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة اخذت الفرنج قرطبة واستباحوها وجاءت فرقة من التتار فكسرهم عسكر اربل فنالوه وساقوا
الى بلاد الموصل فقتلوا وسبوا فاهتم المستنصر بالله وانفق الاموال فرجعوا وفيها عدى الكامل الفرات وتعاد
حران وخرب قلعة الرها وهرب منه نواب صاحب الروم ثم كر الى الشام خوفا من التتار فانهم وصلوا الى سنجار ثم
حشد صاحب الروم ونازل حران ونهب اهلها بين الملكين وفيها توفي الحافظ العلامة اللغوي ابو الخطاب عمر بن
الحسن الكلبي الداني الاندلسي المعروف بابن دحية سمع الحديث وجال في مدن الاندلس وحج ودخل العراق وسمع مسند
احمد وباصبهان معجم الطبراني وبنيسابور صحيح مسلم بعلو بحيث انه كان حدث به في المغرب بالاسناد الاندلسي النازل
وكان يقول انه حفظه كله وضعفه جماعة وله تصانيف ودعاوى قلت وتنقصه الذهبي فقال وقد تعلق مع الملك
الكامل وجعله شيخ دار الحديث بالقاهرة وقاضي القضاة بالقاهرة ومدحه ابن خلكان فقال كان من اعيان
العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها
فانظر ما بين هذين الوصفين من المضاده ممن يذم الناسخ عقيدته ومن يحمد اعتقاده مع كمال الفضيلة المادح
في العلوم وبصوب العارف باسفاره وفيها نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من شهدة وطبقتها
ودرس وافتى وناظر وولي القضا سنة ثلاث وعشرين ثم عزل بعد اشهر وكان لطيفا ظريفا متين الديانة كبير
التواضع محمودا في القضا قوي النفس في الحق مع عدم التكلف والمحاباة والشيخة الصالحة الصوفية زهرة بنت
محمد بن احمد بن حاضر روت عن يحيى بن ثابت وغيره سنة اربع وثلثين وستمائة فيها نزلت التتار على اربل

ابن دحية

واخذوها بالسيف حتى جافت المدينة بالقتلى وعصب القلعة بعد ان لم يكن بعد اخذها شيء من الموانع وترحلت
الملاعين وفيها توفي الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع الحديث وكتب الكثير وكان
متواضعا متزهدا كثير الفضايل محبا للمحدثين قال الذهبي وفيه تشيع قليل والحافظ ابو الربيع الكلاعي سليمان
بن موسى البلنسي صاحب التصانيف وبقية اعلام الاثر توفي بالاندلس قال الابار وكان قد فاق اهل زمانه وتقدم
على اقرانه عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات له تقدم في الاتقان والضبط مع الادب والبلاغة
وكان فردا في انشاء الرسايل مجيدا في النظم خطيبا مفوها مدركا حسن السرد والمساق مع الاشارة الانيقة متكلما
عن الملوك في مجالسهم مبينا لما يريدونه على المنابر في المحافل ولي الخطبة وله تصانيف في عدة فنون استشهد مقبلا
غير مدبر في نوبة الحجر والناصح بن الحنبلي عبد الرحمن ابن نجم بن عبد الوهاب الشيرازي الانصاري الواعظ المفتي انتهت
اليه رياسة المذهب بعد الشيخ الموفق وله خطب ومقامات وتاريخ الوعاظ وصاحب الروم السلطان علاء الدين
السلجوقي كان ملكا جليلا شهما شجاعا وافر العقل فسيح الممالك تزوج بابنة الملك الكامل واستمرت ايامه
والملك غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وسبط الملك العادل وكونه تسلطن
بعد ابيه وعمره اربع سنين لاجل الوالدة وهي كانت الكل وكان الاتابك طغريل يسوس الامور وابو الحسن محمد بن احمد البغدادي
المحدث المؤرخ سمع من ابن الزاغوني وطايفة واخذ الوعظ عن ابن الجوزي وهو اول شيخ ولي مشيخة المستنصرية
واخر من حدث بالبخاري سماعا من ابي الوقت وضعفه ابن النجار سنة خمس وثلثين وستمائة فيها عزمت
طايفة كثيرة من الخوارزمية وكانوا قد خرجوا من الصالح بن ايوب بن الملك الكامل على القبض عليه فهرب الى سنجار
فنهبوا خزاينه فصار اليه لولو صاحب الموصل وحاصره فحلق الصالح لحيته ووزيره وقاضي بلده بدر الدين
السنجاري طوبا ودلاه من السور ليلا فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرط لهم كلما ارادوا فساقوا من حران وبيتوا
اللولو فنجا بنفسه مع فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستغنوه وفيها توفي الملك الاشرف صاحب دمشق موسى بن
الملك العادل وتسلطن بعده اخوه الصالح اسمعيل فسار الملك الكامل وقدم دمشق فاخذها بعد محاصرة وشدة
وذهب اسمعيل الى بعلبك ولما ان دخل الملك الكامل دمشق ونزل في قلعتها المعروفة في القلعة به والحيدرية
وتمرض ومات بعد شهرين فملك بعده بدمشق ابن اخيه الملك الجواد وعظم ابنه العادل وملك الاشرف نصيبين
وسنجار ومعظم بلاد الجزيرة وغيرها واول شيء تملك من البلاد مدينة الرها ثم حران ولما توفي اخوه الملك
الاوحد صاحب خلاط ونواحيها اخذ الملك الاشرف مملكته فاتسع ملكه وبسط العدل مع الناس وبعد
صيته كان قد ملك نصيبين واخذ سنجار ومعظم بلاد الجزيرة ولما اخذت الفرنج دمياط في سنة عشر
وستمائة توجهت من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف لمنافرة

كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه وانتصر المسلمون على الفرنج وانتزعوا
دمياط من ايديهم عقب وصوله اليها وكانوا يرون ذلك بسبب يمن غرته ولما مات الملك المعظم وتولى ولده
الملك الناصر قصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق فاستنجد بعمه الملك الاشرف فحصل الاتفاق
على تسليم دمشق الى الملك الاشرف ويعوض حران والرها وسروج والرقة وراس العين وتسليمها الى الملك الكامل فاقام الملك
الاشرف بدمشق ثم جرت امور يطول ذكرها ووقعت وحشة بين الكامل والاشرف ووافقت الملوك
باسرها الملك الاشرف وتعاهدوا هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص
واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يتفق مع الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر
صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما اتفقوا وعزموا على الخروج على الملك
الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى تربته التي
انشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزانته
شيء من المال مع اتساع مملكته ولا يزال عليه الديون للتجار وغيرهم وطرب ليلة في مجلس انسه
على بعض الملاهي فقال لصاحب الملاهي تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاه اياها فتوجه لقبضها
من النائب فعوضه عنها النائب جملة كثيرة من المال وله غرائب كثيرة وكان يميل الى اهل الخير والصلاح
ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث وفوض تدريسها الى الشيخ ابي عمرو بن الصلاح وله مآثر
حسنة كثيرة وقد مدحه اعيان شعراء عصره وادخلوا مدائحه في دواوينهم وكان محبوبا الى الناس مسعودا
مؤيدا في الحروب لقي رسلان شاه صاحب الموصل وكان من ملوك المشاهير ونواحيها فكسره الملك الاشرف
واتسعت مملكته حين توفي اخوه الملك الاوحد فاخذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا
لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وجرت له مع صاحب الروم وابن
عمه الملك الافضل وقائع مشهورة وفيها ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل المعروف بالشواء كان اديبا فاضلا
متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة من البيتين والثلاثة وله
ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات قال ابن خلكان وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون
جميل الثنا وانشدته يوما في اثناء مناشدته لقول شرف الدين ابي المحاسن المعروف بابن عنين

شعر

مال ابن مازه دونه لعفاته خرط القتاد او منال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت ولم قال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما

ولابد

ابو المحاسن المعروف بالشواء

ولابد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معينة كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل شيئا
في هذا قال ثم اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشدنا ثم يقول

شعر

لنا خليل له خلال تعرب عن لؤمه المحض
اضحت له مثل حيث كف وددت لو انها كامس

قلت يعني كفه مضمومة مثل حيث مضمومة بالبناء لاجل بخله فليتها مكسورة العظم كامس في المكسورة البناء والنظم
الاول قد بالغ في وصفه بالبخل لتشبيه وصول العفاة الى ماله بخرط القتاد في الصعوبة وكمنال الفرقد في البعد
الطلاب جمع عاف وشبه ماله في البيت الثاني في عدم صرفه الى غيره بصيغة منتهى الجموع في عدم صرفه في
الاعراب كمساجد ودراهم وشبه راحته في كونها مضمومة لا يبسطها للبذل بالمنادى المفرد المبني على الضم
مثل يا زيد ويا رجل لرجل بعينه واعترض عليه صاحب النظم الثاني بكون المفرد قد لا يكون مضموما مثل
قول الاعمى يا رجلا خذ بيدي لرجل لا بعينه ثم اعترض ابن خلكان على المعترض بما سياتي ذكره قال ابن خلكان
فقلت له ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من بناها
على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة

شعر

لقد رايت عجبا مذ امسا
عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت امس نكرة فان كانت معرفة اعربت قولا واحدا قال فسكت
وفيها الملك الكامل ابو المعالي محمد بن الملك العادل كان سلطانا معظما جليل القدر محترما جميل الذكر
مكرما للعلماء متمسكا بالسنة حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء
الا في محله من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في
مباحثات ويسالهم عن المواضع المشكلات من كل فن وهو معهم كواحد منهم وبنى بالقاهرة دار حديث
ورتب لها اوقافا جيدة وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة ودفن امه عنده واجرى
اليه من ماء النيل ومدده بعيد وغرم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم عيسى الملقب بشرف
الدين صاحب الشام واقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية
قاصدا اخذ دمشق منه وجاء اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى فاجتمعا على اخذ دمشق وقد تقدم ذكر ذلك و
انه دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلد الشرق عدة بلدان تقدم ذكره وتقدم ايضا
انه لما مات الملك الاشرف جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل فقصده الملك الكامل وانتزع منه
دمشق بعد حصار جرت بينهما ولما ملك الكامل البلاد الشرقية استخلف بها ولده الملك الصالح ابو المظفر
ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل بالديار المصرية وكان قد سير الملك العادل المسعود الى اليمن وكان
اكبر اولاد الملك الكامل وقد تقدم ذلك وانه ملك الحجاز مضافا الى اليمن ولما وصل الخطيب الى ذكر الملك

فمنهم من يعربها ويمنعها ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات اخر

الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان
القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد بن الملك العادل ناصر الدين خليل امير المؤمنين
قال ابن خلكان ولقد رايته بدمشق في سنة ثلث وثلثين وستمائة بعد رجوعه من بلاد الشرق وفي خدمته
يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه
دمشق ولم يزل مريضا الى ان توفي يوم الاربعا بعد العصر ودفن في القلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني و
العشرين من رجب السنة المذكورة قال وكانوا قد حفظوا موته الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت الصلوة قام
بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المنبر فترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر
فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوا الا ذلك الوقت وترتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر
الدين يونس في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين
كانوا حاضرين في ذلك ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكان عمره نحو اربعين
سنة واقام ولده الملك العادل في المملكة الى سنة سبع وثلثين ثم قبض عليه امراء دولته وطلبوا اخاه الملك
الصالح ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة وادخل الملك العادل في محفة
وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمل الى القلعة واعتقله بها وبسط العدل في الرعية واحسن
الى الناس واخرج الصدقات واصلح ما تهدم من المساجد واقام في المملكة الى ان توفي في سنة سبع واربعين
وستمائة وكان قد اخذ دمشق من عمه الملك الصالح وابقى عليه بعلبك فلما توفي اخفي موته مقدار ثلثة
اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم من بلاد الشام فعند ذلك اظهروا موته وخطب
لولده المذكور وبني له تربة بالقاهرة الى جنب مدارسه ونقل اليها في سنة ثمان واربعين وامه جارية
مولدة سمراء اسمها ورد المنى وتوفي العادل في الاعتقال سنة خمس واربعين وستمائة وكان له ولد يقال
له الملك المغيث نقله الملك المعظم الى الشوبك ثم بعد الملك المعظم استولى على الكرك والشوبك وتلك النواحي
ولم يزل مالكها الى زمن الملك الظاهر فراسله وبذل له عن تسليم البلد اعواضا كثيرة وحلف له حتى اذا
نزل اليه الى تل في الغور قبض عليه وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله في القلعة المذكورة وكان الملك
الظاهر بالغ في تحصيل قلعة الكرك وملاها بالذخائر والاموال ولما جرى على ولده السعيد ما جرى وتوجه
الى الكرك نفعته تلك الذخائر وكانت عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر ملكها
بعده اخوه الملك المسعود باتفاق من كان من مماليك ابيه ومن امرائه قال ابن خلكان وهو الان
متملكها ومقيم بها سنة ست وثلثين وستمائة فيها ضعفت سلطنة الملك الجواد بدمشق بعد ان حقق

الخزاين وكانت الملك الصالح ايوب بن الكامل وقايضه فاعطاه دمشق بسنجار وعانة وكانت صفقة خاسرة
فبادر الصالح ايوب بن الكامل وقايضه وتسلم دمشق من الجواد لان المصريين الحوا على الجواد في ان ينزل عن دمشق
ويعطى الاسكندرية ثم ركب الملك الصالح في الدست وحمل الجواد الغاشية بين يديه ثم اكل يديه ندما وسافر
وتوجه الصالح نحو الغور وطلب عمه اسمعيل من بعلبك لينفقا فدبر اسمعيل امره واستعان بالمجاهد صاحب حمص
وهجم دمشق فاخذها فسمعت الامراء فتوجهت اليه وبقي الصالح في طايفة فاخذه عسكر الناصر صاحب الكرك واعتقل
عنده وفيها توفي الشيخ العارف الصالح ابو العباس احمد بن علي القسطلاني الفقيه المالكي الملقب بزاهد مصر
الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابي عبد الله القرشي سمع الحديث وتفقه ودرس بمصر وافتى وصحب الشيخ المذكور
وكان القارئ في مواعيده وتزوج بعد موته زوجته السيدة الجليلة الصالحة ام ولد الشيخ قطب الدين الامام
المحدث ثم جاور ابو العباس المذكور بمكة وتوفي بها وقبره معروف يزار في الشعب الايسر قلت وبلغني انهم احتاجوا
في المدينة الشريفة الى الاستسقاء وهو بها حاج او مجاور فاتفق رايهم ان يستسقي اهل المدينة يوما والمجاورون يوما
وبدا اهل المدينة باستسقاء فلم يسقوا فعمل هو طعاما كثيرا للضعفاء والمساكين واستسقى مع المجاورين فسقوا
له وله مؤلف جمع فيه كلام شيخه ابي عبد الله القرشي وكلام بعض شيوخه وكراماته وفيها الحافظ الجواد محدث الشام
ومفيدها ابو عبد الله محمد بن يوسف الاشبيلي الملقب بالزكي سمع بالحجاز ومصر والشام والعراق واصبهان وحران
والجزيرة فاكثر وتوفي رمضان بحماة رحمه الله سنة سبع وثلثين وستمائة قد تقدم ان اسمعيل هجم دمشق
فملكها وتسلم القلعة من الغد واعتقل الصالح ايوب بالكرك اشهرا فطلب اخوه العادل من الناصر داود
وبذل فيه مائة الف دينار وكذا طلبه الصالح اسمعيل فامتنع الناصر ثم اتفق معه وحلفه وسار به الى القدس المعزية
فالتف اليه الكاملية وقبضوا على العادل وتملك الصالح ايوب ورجع الناصر وفيها الحافظ المؤرخ المقرئ الحاذق
ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد الفقيه الشافعي المؤرخ المعروف بابن الدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الموحدة
وسكون المثناة من تحت وبعدها مثلثة نسبة الى دبيثا قرية من نواحي واسط سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق
مفيدة وكانت له محفوظات حسنة يوردها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله
والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ الحافظ ابي سعد
ابن السمعاني الذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما اغفله السمعاني في ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف
تاريخ واسط وغير ذلك وانشد له خبرت بني الايام طرا فلم اجد صديقا صدوقا مسعدا في النوايب واصفيتهم
مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوايب وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته فاحمدته في فعله
والنوايب قلت وهذه الابيات ماخوذة من ابيات الامام الشافعي المذكور في ترجمته وفيها ابو البركات المبارك

بن ابي الفتح احمد بن المبارك الملقب بابن المستوفي اللخمي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع
الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا بادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه
بكل طريق خصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون
منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب في النحو
واللغة والعروض والقوافي وعلم المعاني واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا
في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات
وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب ابيات المحصل في نسبة ابيات المفصل
في مجلدين تكلم فيه على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سر الصنعة وكتاب سماه ابا قماش
جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وديوان شعر اجاد فيه ومن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمر
وهما شعر لا يخدعنك سمره وغداره ما الحسن الا للبياض وجنسه فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف
يقتل كله من نفسه قلت ولي ابيات في تفضيل لون البياض على غيره منها قولي شعر اذا الغانيات البيض يوما
تفاخرت بالوانها فاحكم فانت خبير فابيضها سلطانها ثم اصفر لسلطانها يتلو علاه وزير وان
دام تقليد الامارة اهلها فاخضرها اليموني ذاك امير واحمرها حيابها قل وسايس لها اسود دون
الجميع حقير فان قيل لم فضلت للبيض راغبا ولم قلت ما للبيض قط نظير فقلنا لان الحور بيض
كما اتى باحسن الوان الجمال قدير فايضا فلون البيض تاج حسنه يحاكيه بدر في السماء منير ومنها
الذي كان ابن المستوفي وارسل الشاعر وصل الى اربل دينارا مثلوما مع انسان يقال له الكمال فتوهم الشاعر
ان الكمال قد قرض قطعة من الدينار فقصد استعلام الحال من ابي البركات المذكور فكتب اليه شعر يا ايها
المولى الوزير ومن به في الجود حقا يضرب الامثال ارسلت بدر التم عند كماله حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما عابه النقصان الا انه بلغ الكمال كذلك الآجال فاعجبه هذا المعنى وحسن اتفاق فاجاز الشاعر واحسن
اليه وكان مستوفي الديوان وهو منزله عليه في تلك البلاد يتولى هو الوزارة ثم تولى الوزارة بعد ذلك وسكنت
سيرته فيها لم يزل عليها الى ان مات السلطان مظفر الدين فقعد في بيته في تلك البلاد وان الناس يلازمون
خدمته وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ثم توفي بالموصل قال ابن خلكان وهو من بيت كبير و
ابوه تولى الاستيفاء باربل وعمه ابو الحسن كان فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام
ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وذلك مشهور
بين الناس ولما توفي رثاه يوسف بن النفيس الاربلي بقوله شعر ابو البركات لو درت المنايا بانك فرد

عصر لم يصبكا كفى الاسلام رزا فقد شخص عليه بامبى الثقلين ببكا وفيها ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم
الملقب ضياء الدين محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري العلامة الكاتب البليغ صاحب المثل السائر
انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل
وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة
وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار وكان من جملة محفوظاته شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي قال حفظت
هذه الدواوين الثلثه وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي
خلقا وطبعا وقد كنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصي ثم اقتصرت على اشعار الثلثة
المذكورين قال ابن خلكان ولما كملت له الآلات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين وكان يومئذ
شابا فاستوزره ولده الملك الافضل وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده
المذكور بمملكة دمشق استقل ابن الاثير بالوزارة وردت اليه امور الناس وصار الاعتماد في جميع الاحوال
عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وكان ابن الاثير قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه
الحاجب محاسن مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن اخيه
المنصور ولما اخذ الملك العادل الديار المصرية خرج ابن الاثير منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة
طويلة شرح فيها حاله ولما استقر الافضل غاب عن مخدومه الملك الافضل ثم بعد ذلك اتصل بخدمة اخيه
الملك الظاهر صاحب حلب فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم
يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته الى ان توفي وله من التصانيف الدالة على
غزارة فضله كتابه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب لم يترك شيئا يتعلق
بفن الكتابة الا ذكره وكتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وكتاب
المعاني المخترعة في صناعة الانشاء وله ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك
الجن والمتنبي في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد قال ابن المستوفي نقلت من خطه في هذا الكتاب ما مثاله
شعر تمتع به علقا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم اطاعته انواع البلاغة فاغتدى الى الشعر
من نهج اليه قويم وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد وذكر ابن خلكان
له رسالة كتبها الى مخدومه بليغة البلاغة الان في بعض الفاظها ما يملا الوادي بمائه وما يملا النادي
بنعمائه فانه وان اراد المطر الذي نزل فقد احتقر فيض فضل الله عز وجل وقد نظمت ابياتا ردا ونكتا
لقائل من قال بذلك القول الاني وما يجري مجراه نعوذ بالله من الخروج الى ما لا يرضاه وهو هذا شعر فنوال كفك

٧١٣

محيي الدين العربي

بدرة درة ونوال الغمام قطرة ماء وكذا قوله بديع الزمان شعر وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا
يمطر الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا قال ابن خلكان ولابن الاثير المذكور
كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسايله فاذا انشا رسالة انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات
ومجاوبات ولم يكن له في النظم شي حسن ومن رسايله قوله في نيل مصر شعر وعذب رضابه فضاهى جنى النحل
واحمر فعلمت انه قد قتل المحل وهو معنى بديع غريب غاية في الحسن لم اقف لغيره على اسلوبه ثم اني وجدت هذا المعنى
لبعض العرب وقد اخذه ضيا الدين منه وهو قوله شعر بلله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة منجدا ومغورا
ما احمر في الليل البهيم صحيفة منجودا الا وقد قتل الكبرى وقتل بالقاف والمثناة من فوق قال وكان هو واخواه
مجد الدين ابو السعادات المبارك وابو الحسن علي الملقب عز الدين كلهم نجباء روساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة
وفيها ابو الحسن علي بن احمد التجيبي المرسي كان متفننا عارفا بالنحو والكلام والمنطق سكن حماة قال الذهبي وله
تفسير عجيب سنة ثمان وثلثين وستماية فيها سلم الملك الصالح اسمعيل قلعة الشقيف للفرنج لغرض في
نفسه فمقته المسلمون وانكر عليه الامام عز الدين بن عبد السلام وابو عمرو بن الحاجب فسجنهما وعزل ابن عبد السلام
من خطابة دمشق وفيها ولي القضاء الرفيع الجيلي وفيها محيي الدين بن العربي ابو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي
الحاتمي المرسي الصوفي نزيل دمشق صاحب التصانيف قلت هذه ترجمة الذهبي ثم زاد قال قدوة القائلين بوحدة
الوجود ولد سنة ستين وخمسماية وروى عن ابن بشكوال وطايفة وتنقل في البلاد وسكن الروم مدة ثم قال وقد اتهم
بامر عظيم قلت وترجمته هذه وكلامه فيها اشارة الى ما يعتقده فيه كثير من الفقهاء من الطعن العظيم
والقدح ويضاد ذلك مدح طايفة من الصوفية له وقليل من الفقهاء فخموه تفخيما عظيما ومدحوا كلامه مدحا
كبيرا ووصفوه بعلو المقامات واخبروا عنه بما يطول ذكره من الكرامات وله اشعار لطيفة غريبة واخبار نوادر
ظريفة عجيبة واعظم ما يطعن الطاعنون فيه نسبة كتابه الموسوم بفصوص الحكم وبلغني ان الامام العلامة
ابن الزملكاني شرح كتابه المذكور ووجهه توجيها نفى عنه ما يظن من المحظور ويخشى من الوقوع في المحذور
واخبرني بعض العلماء الصالحين ممن له ذوق وفهم جيد ان كلام ابن العربي المذكور له تاويل بعيد وقد قيل
انه اجتمع هو والامام شهاب الدين السهروردي ونظر كل واحد الى صاحبه وافترقا من غير كلام فسئل عن الشيخ
شهاب الدين فقال مملوء سنة من قرنه الى قدمه وسئل عنه الشيخ شهاب الدين فقال هو بحر الحقايق قلت وقد
ذكرت في بعض كتبي ان كل من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف وتوكيل امره الى الله تعالى سنة تسع
وثلثين وستماية فيها توفي الامام النحوي احمد بن الحسين المعروف بابن الخباز الاربلي ثم الموصلي الضرير صاحب
التصانيف الادبية والقاضي العلامة الملقب عماد الدين ابو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي الشافعي والامام
العلامة

٧١٤

ابو الفتح موسى الموصلي

العلامة ابو الفتح الملقب بالكمال موسى بن يونس الموصلي الشافعي احد الاعلام ولد سنة احدى وخمسين بالموصل وتفقه
على والده وببغداد على معيد النظامية السديد السلماسي ثم برع عليه في علم الاصول والخلاف وقرا النحو على ابن سعدون
القرطبي والكمال الانباري واكب على الاشتغال بالعقليات حتى بلغ فيها الغايات وكان يتوقد ذكاء ويموج بالعلوم
حتى قيل انه كان يتقن في العلوم فنونا كثيرة اشتهر ذكره وطار خبره ورحلت الطلبة اليه من الاقطار وتفرد
باتقان علم الرياضي قيل ولم يكن في وقته نظيره هذا ما ذكره الذهبي وقال غيره كان الشيخ الامام ابو عمرو بن الصلاح
يبالغ في الثناء عليه وتعظيمه فقيل له يوما من شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله عالما لا يقال على من اشتغل فانه
اكثر من هذا وله عدة تصانيف وقال ابن خلكان وكان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية
متقنة فمن ذلك علم المذهب وكان فيه اوحد زمانه وكان جماعة من الحنفية يشتغلون عليه في مذهبهم
ويحل لهم مسايل الجامع الكبير احسن حل مع ما هو عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقي
والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب الامام فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة
من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكان يدري فن الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك
الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب منه
والجبر والمقابلة والارثماطيقي بالمثناة من فوق قبل الالف ومن تحت قبل القاف وطريق الخطائين والموسيقى
بفتح القاف والمساحة معرفة لا يشاركه فيها احد الا في ظواهرها دون دقايقها والوقوف على حقايقها
واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما مستوفى حتى انه كان
يقري كتاب سيبويه والايضاح والتكملة للفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث واسماء الرجال
وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا
وكان اهل الذمة يقرون عليه التورية والانجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من
يوضحهما لهم مثله قلت هكذا ذكر عنه ومثل هذا معلوم انه حرام وباطل وذلك لوجوه احدها اقراء
كتب منسوخة ومبدلة باطل حكمها لا يحل العمل بها والثاني مؤانسة لاعداء الله ومجالستهم وهم يجب
مقاطعتهم والبغض لهم والثالث اغراؤه لهم على الاشتغال والعمل بما فيها وقد نص ائمتنا على تلف ... قال
وكان في كل فن من الفنون والمذكورات كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وقال وبالجملة فان مجموع
ما كان يعلمه من العلوم لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه حتى حكي عن اثير الدين الابهري
صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة انه قال ما دخل الى بغداد مثله قال [illegible]
وما بينه وبينه نسبة واقسم على ذلك قال وكان الاثير مع جلالة قدره في العلوم ياخذ الكتاب ويجلس

بين يديه ويفرع عليه والناس اذ ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير قال ولقد شاهدت هذا بعيني انتهى قلت هيهات
ان يلحق بحجة الاسلام وعلم العلماء الاعلام والله باهى به نبينا موسى وعيسى عليه وعليهما الصلوة والسلام والذي
افهم الفرق عنده ابن سيد مرتب المائة من الموحدين والملحدين والحكما شعر امام الهدى المتنبي على الفضل منشدا
سيوقا مع المهلا الاغر المحجل . غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد . لغزلي نساجا فكسرت مغزلي سنة اربعين وستمائة
فيها توفي صاحب المغرب الرشيد ابو محمد بن المامون صاحب مراكش والمستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله
محمد العباسي كان محمود السيرة فلما توفي بويع ولده المستعصم بالله وفيها جمال النساء بنت ابي سعيد الغراف
بالغين المعجمة والراء والفاء البغدادية سمعت من عمر واحد من الشيوخ سنة احدى واربعين وستمائة
فيها حكمت التتار على بلد الروم والتزم صاحبها ابن علاء الدين بان يحمل لهم كل يوم الف دينار ومملوكا
وجارية وفرسا وكلب صيد وفيها توفي السلطان ابن محمود البعلبكي صاحب الاحوال والكرامات احد اصحاب الشيخ
عبد الله اليونيني بالمثناة من تحت مكررة قبل الواو وبين النونين وياء النسبة وام الفضل كريمة بنت
عبد الوهاب القرشية الزبيرية مسندة الشام روت كثيرا عن جماعة واجاز لها خلق كثير منهم ابو الوقت
السجزي وغيره وفيها امة الحكيم عايشة بنت محمد الواعظ البغدادية كانت صالحة تعظ النساء والجواد الذي
تسلطن بدمشق بعد الملك الكامل وكان جوادا من امرائه سنة اثنتين واربعين وستمائة فيها طلب
الملك الصالح ايوب الخوارزمية وطلبهم من الجزيرة فعدوا الفرات وندبهم لمحاصرة عمه اسمعيل بدمشق واستنجد
اسمعيل بالفرنج وصاحب حمص فساقت الخوارزمية واجتمعت بعسكر مصر في غزة وجاءتهم الخلع والثياب
وبعث الناصر داود عسكره من الكرك نجدة لاسمعيل ثم وقع المصاف بقرب عسقلان فانتصر المصريون والخوارزمية
على الشاميين والفرنج واستحر القتل في الفرنج واسرت ملوكهم وخاف اسمعيل وحصن دمشق واستعد وفيها
ابو البركات محمد بن الحسن الانصاري الحموي المعروف بالنفيس سمع بمكة من عبد المنعم الفراوي وفيها
شيخ الشيوخ عبد الله ويقال له ايضا عبد [illegible] السلام الجويني الصوفي المعروف بتاج الدين بن حمويه
سمع من شهدة والحافظ ابو القسم بن عساكر وفيها خطيب بن عبد الكريم الحافظ عاش خمسا وتسعين
سنة وروى عن الحافظ بن عساكر المذكور سنة ثلث واربعين وستمائة فيها وقيل قبلها حاصرت الخوارزمية
دمشق وعليهم الصاحب معين الدين واشتد الخطب واحرقت الحواصر ورمي بالمناجيق من الفريقين ولقب
الدمشقيون بالصالح وفارق دمشق وتسلمها الصاحب معين الدين فغضبت الخوارزمية من الصلح
ونهبوا داريا وترحلوا وراسلوا الصالح الى بعلبك وساروا معه وردوا فحاصروا دمشق وتلك الايام كان
الغلاء المفرط حتى بلغت الغرارة بدمشق بالف وستمائة درهم واكلت الجيف وتفاقم الامر مع الجوع والفواحش

وفيها

٧١٥

بلغ

وفيها ابو البقا موفق الدين بن نفيس بن علي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا النحوي قرا النحو على ابي السخا الحلبي
وابي العباس المغربي والتبريزي وسمع الحديث عن ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى
ابن السوبا التكريتي وبحلب على ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن الطرسوسي وغيرهم وكان فاضلا
ماهرا في النحو والتصريف واجتمع في دمشق بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وساله
عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله
في اخرها حتى اذا الا الافق ذنب السرحان وان ابتلاج الفجر فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق
وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت
قصوري وانك اردت اعلامي بمكانك من هذا العلم وكتب له بخطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه
في الفن الادبي قال ابن خلكان وهذه المسئلة يجوز الاوجه الاربعة فيها والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب
السرحان قلت يعني ابن خلكان ان الافق مفعول وفعله الا وفاعله ذنب واما السرحان فمخفوض بالاضافة
اليه والمراد بذنب السرحان الفجر الاول الكاذب فانه مشبه به في طوله في السماء بخلاف الفجر الصادق فانه
مشبه بجناحي الطاير لانتشاره يمينا وشمالا وهذا الذي اشار اليه من الاعراب في كون المختار هو الذي
ظهر لي وبادر اليه فهمي اولا وتوقفي على هذه المسئلة قبل الوقوف على السوال وما يحتمله من الاقوال
قال ابن خلكان ولما دخلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان الشيخ موفق الدين شيخ الجماعة ذلك
في سنة ست وعشرين وستمائة وهم يشحنونه بالعلماء والمشتغلين ولم يكن فيهم مثل الشيخ موفق الدين
المذكور فشرعت عليه في قراءة اللمع لابن جني مع سماعي قراءة الجماعة كانوا قد تنبهوا وتميزوا وكان حسن
التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح لطيف الشمايل كثير المجون
مع سكينة ووقار ولقد ساله يوما وانا حاضر بعض الفقهاء عن قول ذي الرمة شعر ايا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا اانت ام ام سالم وكان السايل يقرا عليه في باب النداء فقال لاي شي في المراة الحسناء تشبه
الظبية بعد ان كان قد شرح الشيخ موفق الدين ذلك واوضح وجه التشبيه مع شدة محبة الشاعر وولهه
لام سالم المذكوره وعظم وجده بها على عادة الشعراء في تشبيههم بالظباء والمها المستحسنات من النساء
واوضح ذلك ايضاحا يفهمه البليد فلما لم يستحسن السايل المذكور الجواب ولم يتلقه بالقبول ويصفه
في محل الصواب بل قال اي شي في المراة الحسناء يشبه الظبي قال له الشيخ على وجه الانبساط يشبهها في ذنبها
وقرونها فضحك الحاضرون فخجل السايل ولم يعد الى مجلسه بعد ذلك وقد شرح مجنون ليلى بوجه الشبه في قوله
شعر فعيناك عيناها وجيدك جيدها . ولكن عظم الساق منك دقيق . مخاطبا للظبية وفي تشبيه

٧١٦

٧١٧

بالطيبة والمعالم كثير من الشواهد وفي ذلك قلت في بعض القصائد شعر لها جيد ريم شبه ابريق فضة : وعين المها ترى
بها دائي الردى : اذا ما رمت لم يحظ قط سقاها بلا : ولا يعطي ولا سئلها بلى : وفيها توفي الحافظ ابو العباس احمد بن عيسى بن الموفق
المقدسي الصالحي والعلامة المفتي ابو العباس احمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي وفيها القاضي الاشرف ابو العباس
احمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ثم المصري والصاحبة ربيعة خاتون اخت صلاح الدين والعادل ودفنت
بمدرستها بالجبل والمنتجب بن ابي العز بن رشيد الهمداني نزيل دمشق قرا القراآت على واحد من الشيوخ وصنف شرحا
كبيرا للشاطبية وشرحا المفصل للزمخشري وتصدر للاقراء وشيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي
الشهرزوري المعروف بابن الصلاح كان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال وما يتعلق
بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة قال ابن خلكان وهو احد شيوخي الذين انتفعت بهم
قال وكانت فتاويه مسددة قال بلغني انه كرر جميع كتاب المهذب قبل ان يطلع شاربه قرا على والده الصلاح
وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقل والده الى الموصل واشتغل بها مدة وتولى فيها الاعادة عند الشيخ
العلامة عماد الدين ابي حامد بن يونس واقام قليلا ثم سافر الى خراسان واقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك
ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية المنسوبة الى صلاح الدين بالقدس واقام بها مدة واشتغل
الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى تدريس الرواحية التي انشاها الزكي ابو القسم هبة
الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ولما بنى الملك الاشرف ابن الملك العادل دار الحديث بدمشق فوض تدريسها
واشتغل الناس عليه بالحديث فيها ثلث عشرة سنة وتولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون ابنة ايوب
وهي شقيقة شمس الدولة وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها
ناصر الدين صاحب حمص وكان ابن الصلاح يقوم بوظايف الجهات الثلث من غير اخلال بشيء منها الا لعذر ضروري
لابد منه وكان من العلم والدين على قدم حسن قال ابن خلكان واقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة وصنف
في علوم الحديث كتابا نافعا مبسوطا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه اشيا حسنة يحتاج اليها وله اشكالات على كتاب الوسيط
في الفقه وله طبقات الشافعية اختصرها الشيخ محيي الدين النووي واستدرك عليه جماعة ومن مشاهير شيوخه الفخر بن عساكر
وزين الامناء والمويد الطوسي وابن السكينة وطبرزد وزينب الشعرية وغيرهم وممن تفقه عليه وروى عنه الشيخ شهاب
الدين ابو شامة والامام تقي الدين بن رزين قاضي الديار المصرية والعلامة شمس الدين ابن خلكان قاضي البلاد الشامية
والكمال ارسلان والكمال اسحق شيخ النووي وآخرون الى ان توفي فشهد جنازته جم غفير وعدد كثير وحمل على الرؤس
انتهى وجمع بعض اصحابه فتاويه في مجلد فلم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال بما ذكرنا
وبالنوال الى ان توفي بدمشق في ربيع الآخر من السنة المذكورة ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر ومولده سنة سبع
وسبعين

٧١٨

وسبعين وخمسمائة وذكر غيره انه بعد اقامته بالموصل دخل بغداد وطاف البلاد وسمع من خلق كثير وجم غفير ببغداد
وهمذان ونيسابور ومرو وحران وغير ذلك ودخل الشام مرتين قال وكان اماما بارعا حجة متبحرا في العلوم الدينية
بصيرا بالمذهب اصوله وفروعه له يد طولى في العربية والحديث والتفسير مع عبادة وتهجد وورع ونسك وتعبد
وملازمة للخير على طريقة السلف وله في الاعتقاد اراء رشيدة وفتاوى سديدة ما عدا فتياه الثانية في استحباب
صلوة الرغائب وله اشكالات على الوسيط ومواخذات حسنة وفوائد جمة وتعاليق حسنة وعلوم الحديث الذي
اقتضبه من علوم الحديث للحاكم وزاد عليه والامام العلامة علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي الهمداني
المقرئ النحوي اتقن علم القراآت على الامام المقرئ المحقق ابي محمد القسم الشاطبي المشهور بمصر ثم انتقل الى دمشق
وتقدم بها على علماء فنونه وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في اربع مجلدات وشرح
الشاطبية للامام المذكور وكان قد قراها عليه وله خطب واشعار وكان متعينا في وقته قال ابن خلكان
ورايته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراآت ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورايته
زمانا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحين وحوله اثنان وثلثة وكل واحد يقرا وظيفته في موضع
غير موضع الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى ان توفي بدمشق في السنة
المذكورة وقد نيف على التسعين ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه شعر قالوا غدا نأتي ديار الحمى وينزل الركب
بمغناهم : وكل من كان مطيعا لهم : اصبح مسرورا بلقياهم : قلت فلي ذنب فما حيلتي : باي وجه اتلقاهم :
قالوا اليس العفو من شانهم : لا سيما عمن ترجاهم : وفيها الحافظ الكبير محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود
بن الحسن البغدادي المعروف بابن النجار صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ورحل الى
اصفهان وخراسان والشام ومصر وسمع من جماعة وكتب شيئا كثيرا وكان من ثقة متقنا واسع الحفظ
تام المعرفة بفنه والمنتجب بن ابي العز بن رشيد الهمداني المقرئ نزيل دمشق قرا القراآت وصنف شرحا كبيرا للشاطبية
وشرحا المفصل الزمخشري سنة اربع واربعين وستمائة لما اتفق الصالح اسمعيل مع الخوارزمية استمال الصالح
ايوب صاحب حمص وافسده على اسمعيل ثم كتب الى عسكر حلب يحثهم على حرب الخوارزمية وانهم قد خربوا الشام
فبادر نايب حلب شمس الدين لولو واجتمع معه صاحب حمص بالعرب والتركمان بعسكر دمشق واقبل الصالح اسمعيل
معه الخوارزمية وعسكر الكرك وصاحب صرخد فالتقى الجمعان على بحيرة حمص فقتل مقدم الخوارزمية وانهزم
الصالح ثم سارت الخوارزمية الى البلقا واتفق معهم الناصر داود فجهز الصالح صاحب مصر جيشا فكسروا
الخوارزمية وساقوا فنزلوا الكرك وتسلموا بعلبك وبصرى واخذوا اولاد اسمعيل الى القاهرة والتقاهم
الى حلب وانقضت دولته وصفت الشام لنجم الدين ايوب فقدمها ودخل دمشق ثم مر الى بعلبك ومر الى صرخد

فاخذها واخذ الصبيبه من الملك السعيد بن العزيز وهو ابن عمه ثم بصرى وبالقدس فامر بعمارة سورها وبعرف
نعلها في سورها الملك المنصور ابن المجاهد اسد الدين صاحب حمص وابن صاحبها واحد الموصوفين بالشجاعة
والاقدام مرض ببستان الملك الاشرف بدمشق ومات فنقل الى حمص ودفن عند ابيه وكان عازما على اخذ دمشق
فجاءه الموت وقام بعده بحمص ابنه الملك الاشرف موسى وفيها اسمعيل بن علي الكوراني كان زاهدا عابدا قانتا صادقا
امارا بالمعروف نهاء عن المنكر ذا غلظة على الملوك ونصيحة لهم سنة خمس واربعين وستمائة فيها اخذ المسلمون
عسقلان واخذوا طبرية قبلها بايام وفيها اخذ الملك الصالح نجم الدين الصبيبه من الملك السعيد وعوضه اموالا وعمله
فارس بمصر وفيها نازل عسكر حلب مدينة حمص واخذوها بعد اشهر وفيها توفي الكاشغري ابرهيم بن عثمان
الزركشي ببغداد سمع من جماعة ورحل اليه الطلبة من الآفاق والجهات وكان آخر من بقي بينه وبين الامام
مالك خمسة انفس ثقات وتوفي شيخه المستنصرية والشيخ ابو محمد بن ابي الحسن بن المنصور الدمشقي الصوفي ولد
بقرية بسر من حوران ونشأ بدمشق ويعلم بها الشيخ العبائي ثم عظم امره وكثر اتباعه واقبل على سماعات الصوفية
وبالغ فيما يتعاطونه من ذلك فمن محسن به الظن يقول هو صادق صاحب حال وتمكين ووصال ومن مسيئ به
الظن يرميه بالزندقة والضلال والضلال قلت هذا معنى ما اشار اليه الذهبي وميله فيه الى ما ذكرت من
الوصف الاخير كما هو مذهب اكثر الفقهاء الطعن في كثير من المشايخ فانه قال ومن غيرهم رماه بالكفر و
الضلال ثم قال وهو احد من لا يقطع عليه بجنة ولا نار فانا لا نعلم بما ختم له لكنه توفي في يوم شريف قبيل
العصر السادس والعشرين من رمضان وقد نيف على الستين مات فجاءة انتهى كلامه وفيه من التشكل فيه
ما فيه مع تغليب الكفر واما عدم القطع المذكور فليس يخرج منه احد سوى الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين ومن شهد له بذلك ولم يزل الفقراء يذكرون عن الشيخ المذكور عجايب من الكرامات
والمجربات وفيها ابو علي عمر بن محمد الازدي الاندلسي الاشبيلي النحوي احد من انتهت اليه معرفة العربية
في زمانه وكان بحرا لا يجارى وفي حواله الانبارى تصدر لاقراء النحو نحوا من ستين عاما وصنف التصانيف وسمع من
جماعة من الشيوخ واجاز له السلفي واخذ النحو عن غير واحد من النحاة قال ابن خلكان ولقد رايت جماعة
من اصحابه كلهم فضلا وكلهم يقول ما يتقاصر الشيخ ابو علي المذكور عن الشيخ ابي علي الفارسي قالوا وفيه
مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده
كراريس فوقعت منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم يصل يده اليها فاخذ كراسة اخرى وحذفها
فتلقف الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاشياء وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وكتاب
في النحو سماه التوطئة وبالجملة على ما يقال كانه خاتمة ائمة النحو والملك المظفر غازي بن الملك العادل صاحب
فارقين

الكامل ٤

فارقين وخلاط وغير ذلك كان فارسا شجاعا عاقلا مهيبا وملكا جوادا تملك بعده ابنه الشهيد الملك الكامل ناصر الدين
سنة ست واربعين وستمائة فيها توفي الامام العلامة الفقيه المالكي الاصولي النحوي المقرئ المعروف بابن الحاجب ابو عمرو
عثمان بن عمر الكردي الاسنائي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وقبل الالف نون ثم المصري صاحب التصانيف المجادة
المشتملة على التحقيق والافادة كان والده حاجبا للامير عز الدين الصلاحي واشتغل هو في صغره بالقرآن الكريم ثم
بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراءات وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق
ودرس بجامعها في الزاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية
٧٣٠
وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو واخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين وصنف في
اصول الفقه قال ابن خلكان وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات
والزامات يبعد الاجابة عنها قال وكان من احسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون له
للاشتغال عليه قال وجاءني مرارا بسبب اداء شهادات وسالته عن مواضع في العربية مشكلة فاجاب عنها
ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سالته عن مسئلة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان
شربت لم يتعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو اكلت ثم شربت لم تطلق وسالته عن بيت
المتنبي عن قوله شعر لقد صبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم
ولات ليست من ادوات الجر فاطال الكلام فيها واحسن الجواب عنها قال ولولا التطويل لذكرت ما قاله
ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة فلم يطل مدته هناك وتوفي بها فدفن بخارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح
ابن ابي شامة وكان مولده في سنة سبعين وخمسمائة باسنا رحمه الله انتهى كلام ابن خلكان قلت وبلغني انه
كان محبا للامام شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ومصاحبا له وانه لما حبسه السلطان كما تقدم بسبب
انكاره عليه دخل ابن الحاجب المذكور معه الحبس لموافقته ومراعاة صحبته ولعل انتقاله الى مصر كان بسبب انتقال
الامام عز الدين المذكور والله اعلم ولكن قد تقدم ان الملك الصالح حبس هذين الامامين المذكورين معا لانكارهما
عليه وابن البيطار الطبيب البارع عبد الله بن احمد المالقي صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه المعرفة
بتحقيق النبات وصفاته ومنافعه واماكنه وله اتصال بخدمة الكامل ثم ابنه الصالح توفي بدمشق وتوفي
بدمشق وصاحب المغرب المعتضد ويقال ايضا السعيد ابو الحسن علي بن المامون ادريس ولي الامر بعد اخيه
عبد الواحد وقتل على ظهر جواده وهو يحاصر حصنا بتلمسان وولي بعده المرتضى فامتدت دولته عشرين عاما
والوزير ابو الحسين علي بن يوسف الشيباني وزير حلب وصاحب التصانيف والتواريخ وجمع من الكتب في
اختلاف انواعها ما لا يوصف وكانت يساوي نحوا من اربعين الف دينار سنة سبع واربعين وستمائة

فيها عمل الامجد حسن على ابيه وراح الى مصر وسلم الكرك الى الصالح ونازل الفرنج دمياط برًّا وبحرًا وكان بها فخر
الدين بن الشيخ وعسكر فهربوا وملكها الفرنج بلا ضربة ولا طعنة وكان السلطان مع المنصورة فغضب على اهلها
كيف سيبوها حتى انه شنق ستين نفسًا من اعيان اهلها وقامت قيامته على العسكر بحيث انهم خافوا منه
وهموا به فقال فخر الدين امهلوه فهو على شفا ثم مات ليلة نصف شعبان بالمنصورة وكتم اياما ثم ان مملوكه
قطايا بالقاف والطاء المهملة وبين الالفين مثناة من تحت ساق على البريد الى ان عبر الفرات وساق
الى ان بلغ الى الملك المعظم ولد الصالح فجاء معه حتى قدم به الى دمشق فدخلها في دست السلطنة وجرت للمصريين
مع الفرنج فصول وحروب الى ان اتفقت وقعة المنصورة وذلك ان الفرنج حملوا ووصلوا الى دهليز السلطان فركب
مقدم الجيش فخر الدين بن الشيخ وقاتلهم الى ان قتل وانهزم المسلمون ثم كروا على الفرنج ونزل النصر ولله الحمد فقتل
من الفرنج مقتلة عظيمة ثم قدم الملك المعظم بعد ايام وفيها توفي الملك الصالح بن الملك الكامل بن الملك العادل
كما تقدم وكان وافر الحرمة عظيم الهيبة طاهر الذيل حليفا للملك طاهر الحروب وفيها الامير نائب السلطنة
وفيها فخر الدين كما تقدم ابو الفضل يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني ولد بدمشق وسمع من
عبد واحد طعن يوم المنصورة ووقع ضربتان في وجهه فسقط وكان رئيسا محتشما سيدا معظما ذا عقل ورأي
ودهاء وشجاعة وكرم سجنه السلطان سنة اربعين وقاسى شدة وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم اخرجه وانعم
عليه وقدمه على الجيش سنة ثمان واربعين وستمائة استملت الفرنج على المنصورة والمسلمون بازائهم مستظهرين لانقطاع
الميرة عن الفرنج ووقوع المرض في خيلهم وعزم ملكهم على التبيت في الليل الى دمياط ففهم المسلمون ذلك وكان الفرنج
قد عملوا جسرا من صنوبر على النيل فلم يقطعوه فعبر عليه المسلمون واحدقوا بهم فتحصنوا بقرية منية
ابي عبد الله واخذ اسطول المسلمين اسطولهم اجمع وقتل منهم خلق كثير فطلب ملكهم الطواشي رشيد
وسيف الدين القيمري فاتوه فكلمهم في الامان على نفسه وعلى السيف فعم الناس [illegible] الا ينحصر وركب ملك الفرنج
في حراقة والمراكب الاسلامية محيطة به محفوفا بالكوسات والطبول وفي البر الشرقي الجيش سائر تحت الوية
النصر وفي البر الغربي العربان والعوام وكانت ساعة عجيبة واعتقل ملك الفرنج بالمنصورة وكانت الاسرى
نيفا وعشرين الفا فيهم ملوك وكبار الدولة وكانت القتلى سبعة آلاف واستشهد من المسلمين نحو مائة
نفس وخلع الملك المعظم على الكبار من الفرنج خمسين خلعة فامتنع الكلب ملكهم من لبسها وقال انا
مملكتي بقدر مملكة صاحب مصر كيف البس خلعته ثم بدت من المعظم خفة وطيش وامور جرت عليه بسببها
مماليك ابيه فقتلوه وقدموا على العسكر عز الدين التركماني الصالحي وساقوا الى القاهرة بعد ان استردوا دمياط
وذلك ان حسام الدين بن ابي علي اطلق ملك الفرنج على ان يسلم دمياط وعلى بذل خمسمائة الف دينار للمسلمين

فاركب

فاركب بغله وساق معه الجيش الى دمياط فما وصلوا الا واوايل المسلمين قد ركبوا اسوارها فاصفر لون ملك
الفرنج فقال لحسام الدين هذه دمياط قد ملكناها والراي ان لا يطلق هذا لانه قد اطلع على عورتنا فقال عز الدين
التركماني لا ارى الغدر فاطلقه واما دمشق فقصدها الملك الناصر صاحب حلب واستولى عليها ثم بعد اشهر قصد
الديار المصرية ليملكها فالتقى هو والمصريون بالعباسية فانهزم المسلمون ودخل اوايل الشاميين القاهرة
وخطب بها للناصر فالتف على عز الدين والفارس قطايا نحو ثلثمائة من الصالحية وهربوا نحو الشام
فصادفوا فرقة من الشاميين فحملوا عليهم وهزموهم واسروا نائب الملك الناصر وهو شمس الدين لولو فذبحوه
وحملوا على طلب الناصر وكسروه ونهبوا خزاينه وساقوا الى غزة ودخلت الناصرية باعلام الناصر منكسة وبالاسارى
وهم ولد السلطان الكبير صلاح الدين والملك الاشرف موسى بن العادل صاحب حمص والملك الصالح اسمعيل بن
العادل وطايفة وقتل عدة امراء وفيها توفي الملك الصالح عماد الدين ابو الحسن اسمعيل بن العادل كان من
جملة اسارى الصالحية المذكورين فاخذوه في الليل واعدموه وفيها الملك المعظم غياث الدين بن الصالح
توفي ابوه فخلف له الامراء وتعذوا رايه وجرى من كسر الفرنج ما جرى على يده ثم صدرت منه امور ضرب
بسببها مماليكه ليقتلوه فتلقاه بيده ثم هرب الى برج خشب فرموه بالنفط فرمى بنفسه وهرب الى النيل
فاتلفوه وبقي ملقى على الارض ثلاثة ايام حتى انتفخ ثم واروه وخطب وبعده على المنابر للاسلام شجر الدر ام
خليل خطبة والدة زوجته وسياتي انشاء الله ذكرها سنة تسع واربعين وستمائة اقامت عسكر الشام بغزة
نحو من سنتين خوفا من المصريين وترددت الرسل بين الناصر والعز وفيها تملك المغيث ابن الملك العادل
الكرك والشوبك سلمها اليه متوليها الطواشي صواب وفيها توفي العلامة ابو الحسن علي بن هبة الله اللخمي
المصري الشافعي المقرئ الخطيب المعروف بابن الجميزي سمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر وببغداد من شهدة و
جماعة وقرا القراءات على ابي الحسن البطائحي وقرا كتاب المهذب على القاضي ابي سعيد بن ابي عصرون وابي سعد
على القاضي ابي علي الفارقي مؤلف الشيخ الامام ابي اسحق وسمع بالاسكندرية من السلفي وتفرد في زمانه
ورحل اليه الطلبة ودرس وافتى وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار المصرية والامير الصاحب جمال الدين
بن مطروح ابو الحسن يحيى بن عيسى المصري اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح بن الملك الكامل بن الملك
العادل بن ايوب فلما اتسع ملكه ولاه نيابة عنه ولم يزل يقربه ويحظى عنده الى ان ملك دمشق فرتب
لها نوابا وصار ابن مطروح في صورة وزيرها ثم سيره مع عسكر وجهه الى حمص لاستنقاذها من نواب الملك
الناصر بن الملك العزيز ثم بلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية فسير الى العسكر
المذكور يعودون لحفظ الديار المصرية فعادوا وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه لامور نقمها

عليه فواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح وصل ابن المطروح الى مصر واقام بها في داره ولم يزل ابن مطروح

مطرحا عن الولايات الى ان مات هذه نبذة مختصرة من احواله مع الاجمال وكانت اداوية جميلة وجلاله حميدة جمع بين

الفضل والمروة والاخلاق المرضية وله ديوان شعر من جملة قوله في بعض قصايده شعر يا صاحبي على بجرعا الحمى

قلب اسير ماله من فادى : سلبته منى يوم بانوا مقلة : مكحولة اجفانها بسواد : وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي

واحسن فيهما وهما شعر اذا ما سقاني ريقه وهو باسم : تذكرت ما بين العذيب وبارق : ويذكرني من قده ومدامعي

مجر عوالينا ومجرى السوابق : وهذا البيت للمتنبي في قصيدة له بديعة وهو شعر ويذكرني من قده ومدامعي

مجر عوالينا ومجرى السوابق قال ابن خلكان وبلغني انه كتب رقعة يتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض

اصحابه الى بعض الرؤساء وكتب فيها لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم قصده

وهو قول المتنبي شعر لولا المشقة ساد الناس كلهم : الجود يفقر والاقدام قتال : وهذا من لطيف الاشارات

سنة خمسين وستمائة توفي الكمال اسحق بن احمد المقرى الشافعي المفتي تلميذ ابن صلاح كان اماما بارعا زاهدا

عابدا توفي بالرواحية والعلامة ابو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني العدوي العمري الهندي اللغوي

نزيل بغداد كان اليه المنتهى في معرفة اللغة له مصنفات كبار في ذلك وله بصر في الفقه مع الدين والامانة

وسعد الدين بن حموى محمد بن المؤيد الجويني الصوفي كان صاحب احوال ورياضات وله اصحاب ومريدون وكلام

سكن سفح قاسيون مدة ثم رجع الى خراسان فتوفي هناك سنة احدى وخمسين بها توفي الشيخ الشيوخ السيد

الجليل العارف بالله ابو الغيث جميل اليمني ذو المقامات العلية والاحوال السنية والانفاس الصادقة

والكرامات الخارقة والفتح العظيم والفضل الجسيم منبع الاسرار ومطلع الانوار وشيخ الزمان والمشار اليه من

بين الاقران صاحب المظهر الباهر العظيم الشان الذي اشرت اليه فيما تضمنه هذان البيتان شعر لنا سيد كم

ساد بالفضل سيدا : بكل زمان ثم كل مكان : اذا اهل ارض فاخروا بشيوخهم : ابو الغيث فينا فخر كل يمان

كان قدس روحه عند انقطع الطريق فبينا هو كامن للقافلة سمع هاتفا يقول يا صاحب العين عليك عين فوقع

منه ذلك موقعا انزجر عما كان عليه واقبل به الى الاقبال على الله والانابة اليه وصحب في بداية الشيخ

الكبير الولي الشهير المعروف بابن الافلح اليمني حتى زكت نفسه وتنور قلبه وظهر عليه صدق الارادة وسيماء السعادة

وبدت منه بعض الكرامات في بعض الاوقات من ذلك انه خرج يحتطب في وقت ومعه حمار يحمل عليه الحطب

فبينا هو يجمع في بعض البرارى وثب الاسد على حماره فافترسه فلما جاء بالحطب ليحمله وجده قد مات وقال

للاسد تقتل حمارى على اى شئ احمل حطبي وعزة المعبود ما احمله الا على ظهرك فجمع الحطب وحمله عليه وهو بين

مطيع وساقه الى ان وصل به الى طرف البلد فحط عنه الحطب وقال له اذهب ومن ذلك ايضا ان

ابو الغيث جميل اليمني

الحطب ج

بنيع

زوجة

٧٢٣

زوجة الشيخ المذكور طلبت شيئا من عطر من السوق فذهب ليشتري لها وكلم بعض العطارين من ذلك فقال العطار

ما عندي شئ فقال له ابو الغيث ما عندك شئ فانعدم في الحال جميع ما في دكان العطار فجاء الى الشيخ يشكو اليه

ما جرى على حوايجه من ابي الغيث فاستدعى به الشيخ وخاصمه بسبب اظهار ما ظهر له من الكرامة وقال لا يجتمعان

لا يصلحان في غمد واحد اذهب عني اراه ابو الغيث وتضرع له فالتزم فابى ان يصحبه فذهب يلتمس من

من يصحب من الشيوخ لينتفع به فكل ما التمس منه يقول الكتف ما يحتاج الى شيخ حتى جاء الى الشيخ الكبير العارف

بالله الخبير السيد المحل المعروف بعلي الاهدل فالتمس منه الصحبة فانعم له بذلك قال ابو الغيث فلما صحبته كاني

قطرة وقعت في البحر وقال ايضا كنت عند ابن افلح لؤلؤة بها فثقبها الاهدل وعلقها في عنقي قلت كانه

يشير الى محاسن احواله المذكورة كانت عند ابن افلح مستورة فلما صحب الاهدل اظهر محاسنه التي يحلها عليه

لكل من يحلها ومن كراماته ايضا ان الفقراء قالوا له نشتهي اللحم فقال في اليوم الفلاني ان شاء الله

تاكلون اللحم وكان يوم سوق يجتمع فيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر ان قطاع الطريق الحرامية

نهبوا القافلة فلما كان بعد ساعة جاء واحد من القطاع بثور الى الشيخ فقال الشيخ للفقراء اذبحوه واطبخوه

وخلوا راسه على حاله ثم جاء اخر ايضا منهم بحمل حب فقال لهم الشيخ اطحنوه واخبزوه ففعلوا جميع

ذلك ثم خبزوا العيش وادموه فقال الشيخ للفقراء الصدرة فكلوا فدعا الفقراء الفقهاء الى الاكل معهم

فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا الفقهاء لا ياكلون الحرام فاكلوا حتى فرغوا واذا بانسان قد جاء الى الشيخ

وقال له يا سيدي نذرت للفقراء بثور فاخذه الحرامية فقال له الشيخ تعرف راس ثورك اذا رايته قال نعم

اعرفه فامر الشيخ باحضار ذلك الراس فاحضروه فلما راه ذلك الانسان قال هذا راس ثوري بعينه ثم

فلما

انسان آخر وقال يا سيدي نذرت للفقراء حمل حب فنهب مني فقال له الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم

راى الفقهاء ذلك ندموا على ترك موافقة الفقراء وبقوا يضربون يدا على يد وله رضي الله عنه ما يطول ذكره بل

لا يستطاع حصره من الكرامات الظاهرات والآيات الباهرات وله كلام عظيم في الحقيقة والتربية في سلوك

الطريقة جمع بعضه في كتاب مستقل من ذلك قوله يجب على من نزلت به اختلاطا اول ما يبداه استخراج النقى

برشته خوف الفوت ويغتسل بعد ذلك من ماء عين الندامة بقصد العزلة في كهف جبل الانقطاع

عن الناس من الانس بما دون الله ويشرب من ماء شموم حنظل الصبر ويستنشق بدهن اشجار الحزن ويطعم

من صحيح غذاء التوكل ثم يكتحل بقشر عود الغرام ولا ينام بعد ذلك حتى ينظر انوار ثمار اشجار التوفيق

ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق منتظرا لما يرد من عجايب ابريز التحقيق صحيح حلو الفقر

والعجز والافتقار الذي نعم تعالى به النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ونعم الترتيق فيتنعم

اختلاطة

٧٢٤

براء العليل ويرجع الى ما كان عليه خلقة اول مرة فيكون محو كتبه لله ومونته لله لا لنفسه بذلك اجرى قلم الحكيم القديم
المنفصل بالتاييد في محل الحضرة على المنهج العبدى والقانون الفقرى كالله وجب ان لا يكون الفقر زائدا ولا بدا
لنفسه وجها الا ان لسان الفقر لوجوب ترك التدبير بحجة الارادة وبلق ما يرد لصحة الرضا والزام ما لا يلزم حبا
لله وشوقا اليه كما قد وجب على من يعبده فاذا التزم ما لا يلزم صفات الحق الحق واوصله الى العلم انه يصل
فيكون الحق اوصله لا هو وصل وبعد وجود ما يحب ايضا على المريد اتيانه علما ورسما يظهر علوم الاولية يتعلق
بصفة القديم المتفصل القدوس ما يعرف العالم بها ان الله تعالى يعصل ويبعد احد مراده والله بكل شي عليم قلت
واخر كلامه هذا شبيه قوله ايضا كل خيال نقاب لوجه الامر العزيزى نقاب بجلال وجلال بجمال ابتاع وجه الله الكريم
فرضا اى لا يبرز من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى احد من الثقلين ولا من سواهما يعرف الله تعالى طاعة ولا عصيانا
قلت وقد اشرت الى ما يظهر من معناه والله اعلم في ترجمة الشيخ عبد القادر في سنة اثنتين وستين وخمسمائة
وقال ايضا ان الحس والمحسوس حجاب عن الله فاذا ظهر سلطان حب الله تعالى بنور نار حيوة القلب بالله حرق
حراديق الهوى بنار سلطانه الذى لا يفقد احد تنقيبه وقال ايضا اذا طلعت شمس من افق قبله الغيب الى الافق
الاعلى حتى كل من الافق الادنى نصيبه من شعاعها وليس كل من يلحد بالحس هو حى فاما اذا طلعت من كل مكان
وانتفت روية التعاقب عيانا يقينا لم يبق بين ولا الحاد ولم يبق كفر ولم يبق اسلام قطعا ووجب حينئذ
ظهور الشئ حالت بيننا وبينه الاحوال وكثرت المقالات والافعال كما يحول السحاب بعضا فاذا لم يبق
ظهر الشئ الذى لا يشبهه شئ عيانا وصرنا كالنجوم عند طلوع الشمس لا عيان بشرط الفنا ولا حضور بشرط البقا فان
كنت ههنا رايت ما راينا وان لم ترشيا نكن حجرا صما يبقى بلا التوى وقال ايضا اذا [illegible] اختلط ماء
الامطار بماء البحر كان منه الدر واللولو والياقوت الاحمر قطعا قلت يحتمل انه يعنى اذا اختلط ماء امطار
غيث الفضل المنهمل من سحاب الجود عند مشاهدة الجمال والشرب كوس الوصل بماء بحر توحيد القلوب المنوره
عن الطبيعة الزكية المطهرة يكون من ذلك المطهر در المعارف ولولو العلم وياقوت الحكم الاحمر ويحتمل اذا اختلط
ماء امطار العلوم الباطنة بماء بحر العلوم الظاهرة في ظروف القلوب الطاهرة وقال ان عبد الهوى
وحرا انما عبد لمن تملك الهوى نفسا في صحيح الفقر قطعا قلت ومما يناسب قوله هذا قول جماعة من الفقهاء
الى زيارته مرحبا بعبيد عبدى فرجوا عنه منكرين ذلك اشد الانكار فدخلوا شيخ الطريقين وامام
الفريقين اسمعيل بن محمد الحضرمى المشهور فذكروا له ذلك فضحك وقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى عبده
وقال ايضا اى وقت لا يحكم الهوى على المريد وصل الى الله بالله تعالى واى وقت يحكم الهوى على المريد يقينا فصل
عن الله بعلة والعياذ بالله العظيم ولا شك ان الله تعالى خلق كل دابة من ماء مهين معلول بعلة واما ما

خلق الله ما ليس منا احد بعرفه اول مرة فهو من نور جلال جمال وجه الله الكبير بلا علة وقال ان يصيب ان يتوب
المخلصين بالخلق يحرف الشياطين واتباعهم يقينا كمثل ما يحرق النار الحطب قولا واحدا وقال اما بعد فانظروا
فيما يفسد عقول المريدين فاذا هو من روية ثواب العمل وفساد القلوب من حب الدنيا الدنية من الحرص
والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقا وطول الامل فلهذا يجب على المريد الزهد في نفسه
لانها محل العلل ومنزل الغفلة عن الله تعالى فاذا اراد المريد اصلاح قلبه وصفا لبه قتل نفسه بسيف
الصدق وطرحها في قبر الانقطاع ودفنها بترك التدبير وبلق ما يرد عليه من القضا بالرضا والتسليم
والانس بحيرة والتكون الى الحكمة وبالله التوفيق وقال ايضا لما كاتبه الملك المنصور سلطان اليمن في صنعة
الكيميا متهما له بمعرفتها ومطالبا له بتعليمها اذا طرح الايمان والتوحيد والتوكل والرضا في بوتقة حب الله
تعالى ونحن بنار الشوق والتوحيد صار منه اكسير يستحيل الكون بطبعه ربوبية صرفا بلا عبودية والسلام
وقال في جواب الكتاب ايام من الشريف الامام احمد بن الحسين ايام خرج وقد دعا الى البيعة له وورد كتاب
السيد ففهمنا مضمونه ولعمرى ان هذا السبيل سلكه الاولون واقبل عليه الاكثرون غير انا نفس منه معنا
قوله تعالى دعوة الحق لم يبق للاجابة الخلق فينا متسع وليس لاحد منا ان يشتهر سيفه على غير نفسه ولا ان
يفرط في يومه بعصاه فليعلم السيد قلة فراغنا لما رام فبعد المولى والسلام قلت ولهم الكلام في الحقائق
الغامضات الدقايق ما لا يفهمه الا الخواص من الخلايق ومن المواهب والعطاء الجسيم ما لا ينال
الا من فيض فضل الله العظيم وكنت قد ابشر في المنام هو والسيد المشكور اسمعيل بن محمد الحضرمى المشهور في
ليلة واحدة قال لى احدهما واظنه الشيخ ابا الغيث انما فتح على الابعد الحسنيين فقلت له يا سيدى هذه بدايته
الفتح ام نهايته فقال يا ولدى اذا جاء دفعة واحدة ففهمت انه يعنى بذلك الجذبة من جذبات الحق التى يفنى
العبد عن نفسه وعن الخلق واليه والى شيخه المذكورين اشرت في غزلهذين البيتين من قصيدة في مدح شيوخ اليمن
هيت عطا عطول جريرة عياشيه في سابقات المحامل وعلا خروده
من ملاح الاهادل خليلى في حب الملاح تغزلا بسلمى وفي ربعها من حلايل وزورا ملاح الحى من كل جوده
يمانية يمنا وحسنا كوامل وعوجا على احبابنا بعواجه وبلا دبا ها بالقوع الهواطل وقلت فيها بالتصريح
بعد كناية الغزل والتلويح ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم لهم بيض ايات العلى في المحافل كسادا تنا
منهم شموس عواجة الى الحكمى النامى انتساب الافاضل ومثل ابى الغيث المقدم في العلى كبحر بعيد الغور نائى السواحل
وشجر ذى المجد النجيب بن افلح واهد لهم صدر الكبار الاماثل وقد نمت دواخل الاخبار عنه لبساحة اختصاد
ففينا منازل هذا المقداد وفي السنة المذكورة الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الظاهر غازى بن الملك
(فينا)

الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف الانصاري
السماكي الشافعي المعروف بابن الزملكاني صاحب علم المعاني والبيان كان ذكيا سريا فاضلا ولي قضاء صرخد ودرس
ببعلبك وتوفي بدمشق وله نظم رايق والشيخ محمد بن الشيخ الكبير عبد الله اليونيني وصاحب الشيخ عبد الله المذكور الشيخ
عثمان البعلبكي صاحب احوال وكرامات ورياضات ومجاهدات سنة اثنتين وخمسين وستمائة فيها تسلطن
الملك المعز عز الدين وفيها الامير فارس الدين اقطاي التركي الصالحي قتل وكان موصوفا بالشجاعة والكرم اشتراه الصالح
بالف دينار فلما اتصلت السلطنة الى الملك المعز بالغ اقطاي في الادلال والتجبر وبقي يركب ركبة ملك وتزوج بابنة
صاحب حماه وقال للمعز اريد اعمل العرس في قلعة الجبل فادخلها لي وكان يدخل الخزائن ويتصرف في الاموال وانفق
المعز وزوجته شجر الدر عليه ورتبا من قتله وغلقت ابواب القلعة فركبت مماليكه وكانوا سبعمائة واحاطوا بالقلعة
فالقي اليهم راسه وتفرقوا وفيها مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي والكمال محمد بن طلحة النصيبي
المفتي الشافعي وكان رئيسا محتشما بارعا في الفقه والخلاف ولي الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه وتوفي بحلب في شهر رجب
وقد جاوز السبعين ولم يدثره المعروف قلت وابن طلحة المذكور لعله الذي روى السيد الجليل المقدار الشيخ المذكور
عبد الغفار صاحب الرواية في مدينة قوص قال اخبرني الرضي بن الاصمعي قال طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا
فقال لي رايت البارحة في المنام قايلا يقول شعر لله در ابن طلحة ماجدا ترك الوزارة عابدا فتسلطنا لا تعجبوا
من زاهد في زهده في درهم لما اصاب المعدنا قال فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ ابن طلحة فوجدت
السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته
بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احدى عشر يوما فكان كذلك قلت وقد بين تعبيره
ذلك بموته وتاجيله بالايام المذكوره والظاهر والله اعلم انه اخذ ذلك من حروف بعض كلمات النظم المذكور
واظنها والله اعلم قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب من جهة المعنى فان المعدن الذي
هو الغنى المطلق والملك المطلق ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت وفي السنة المذكوره
السديد مكي الدمشقي المعدل اخر اصحاب ابي القسم بن عساكر سنة ثلث وخمسين وستمائة فيها توفي الشهاب
القوصي ابو المحامد اسمعيل بن حامد الانصاري الشافعي روى عن جماعة وخرج لنفسه معجما في اربع مجلدات
كبار قال الذهبي وفيه غلط كثير وكان اديبا اخباريا فصيحا مفوها بصيرا بالفقه والامام المفتي المعمر ضياء
الدين الكلبي الشافعي والنظام البلخي محمد بن محمد بن محمد الحنفي نزيل حلب كان فقيها مفضلا بصيرا بالمذهب
وفيها ابو الحجاج يوسف بن محمد الانصاري احد فضلاء الاندلس وحافظها المتفنن كان اديبا بارعا
فاضلا مطلعا على اقسام الكلام العالم من النظم والنثر والرؤيا لوقايعها وايامها قال ابن خلكان بلغني

المحقق ح

٥٠

انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة وديوان ابي تمام المذكور وديوان المتنبي
وديوان ابي العلاء المعري وسقط الزند الى غير ذلك من اشعار الجاهلية والاسلام وجمع للامير ذكريا يحيى بن عبد الواحد
صاحب افريقية كتابا سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة صدر الاسلام وابتداء فيه بمقتل عمر رضي الله عنه وختمه بخروج
الوليد بن طريف على بن هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد تقدم ذكر تلك الواقعة ومقتل الوليد فيها قال
ابن خلكان ورايت هذا الكتاب المجموع وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا
الفن قال ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرات النسخة عليه وعليها خطه وذكر فيه ولوعه بالادب ومحبته
كلام العرب وحمله ذلك على جمع ما استحسنه من اشعارهم جاهليها ومخضرمها واسلاميها ومولدها فلم ار
اقرب بتبويبه ولا احسن ترتيبا مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن
الاقتداء به والتوخي لمذهبه وتقصيه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها في وفر حظه وانفس بضاعته
فاتبعت في ذلك مذهبه ورعيت منزعه وقربت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسب ونحت ذلك حسب ما
على قدر استطاعتي ومبلغ جهدي وطاقتي ومما نقل في كتابه المذكور قول العباس بن الاحنف المشهور شعر نحمل عظيم
الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى يفارقك من تهوى وانفك
راغم وقول الناوي الدمشقي هكذا قال وقال ابن خلكان وظني انها لابي فراس بن حمدان شعر بالله ربكما عوجا على
سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه فان تبسم قولا
في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه وقول المجنون
شعر تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم تكبر
ولم تكبر البهم البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الموحدة وسكون الهاء وما تقدم في ترجمة
ابن عباس رضي الله عنهما ومما ينسب اليه انه قال حين كف بصره شعر ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي
منهما نور قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مشهور سنة اربع وخمسين وستمائة فيها
كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام وكانت من ايات الله العظام قيل
ولم يكن لها حر مع عظمها وشدة ضوئها وهي التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى فظهرت بظهورها معجزة
الاية العظمى التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضيء لها
اعناق الابل ببصرى وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها بالليل على سطح البيوت وبقيت اياما وظن اهل المدينة
انها القيمة وضجوا الى الله وتواتر امر هذه الاية وكان ظهورها في جمادى الاخرة من واد يقال له وادي احيلين
بالحاء المهملة والياء المثناه من تحت المكرره ثلث مرات وضم الهمزة في اوله في الحرة الشرقية تدب دبيب النمل

ظهور النار بظاهر المدينة النبوية ووقع الحريق بعده فغرق بغداد بزيادة ماء الدجلة

الى جهة الشمال لا ياكل ما اتت عليه من احجار او جبال ولا ياكل الشجر حتى بعض غلمان الشريف منيف بن شيحة صاحب
المدينة الشريفة يومئذ ارسله الشريف المذكور مع اخر ليختبرا هل يقدم احد على القرب منها لكون الناس هابوها
لعظمها فذهبا وقربا منها فلم يجدا لها حرا فادخل الغلام المذكور سهما له فيها فاكلت النصل دون العود
ثم قلبه وادخله فيها من جهة الريش فاكلت الريش حسب وذكر بعض الناس ان علة عدم اكلها للشجر هو كونه
صلى الله عليه وسلم حرم شجر المدينة وهذا الذي ذكره انما يصح لو كان السهم المذكور متخذا من شجر حرم المدينة الشريفة
ولكن ما اعهدت السهام متخذة من الحرم المذكور قلت والذي يظهر والله اعلم ان هذه النار لما كانت اية
من آيات الله العظام جاءت خارقة للعادة مخالفة في تاثيرها النار المعتادة فان النار المعهود منها اكل
الخشب دون الحجر فجاءت هذه على العكس من ذلك باكل الحجر دون الخشب وهذا ابلغ في العبر واقوى في الاثر والله اعلم
وكانت تبير كلما مرت عليه حتى يصير سدا لا مسلك فيه لانسان ولا دابة حتى انها سدت في وادي الشظاة اعظم سد
بالحجر المسبوك بالنار حتى قال بعض المورخين في معرض التعظيم له ولا كسد ذي القرنين طولا وعرضا وارتفاعا
قلت وهذا تساهل منه في مبالغة لا ينبغي ان يتساهل بمثلها فان الله تعالى قد اخبر ان ياجوج وماجوج مع كثرتهم وقوتهم
ما استطاعوا له صعودا ولا نقبا انقطع بسبب ذلك سيل وادي الشظاة والجسر يجمع دون السد المذكور

729

وكان يجتمع الماء خلفه حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا كانه نيل مصر عند زيادته ثم انخرق هذا السد من تحته
في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء خلفه فجرى في الوادي المذكور سنة كاملة يملأ ما بين جنبتي الوادي
وهذا الخرق المذكور ينقص ما ذكروه من شبهه بسد ذي القرنين ثم انخرق مرة اخرى في العشر الاول من السبعمائة
فجرى سنة كاملة وازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلثين وسبعمائة وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في
الحجاز في تلك السنة وكثر الماء وعلا من جانبي السد من دونه مما يلي جبل وعيرة فجاء سيل طام لا يوصف
ومجراه يلاصق لقبة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل جبل عينين بفتح العين المهملة وكسر النون بين المثناة
من تحت الساكنين وفي اخره نون قلت ولعله الجبل الذي امر صلى الله عليه وسلم الرماة ان يقفوا عليه وحفر السيل
المذكور واديا اخر قبل الجبل المذكور ونقب القبة والجبل المذكورين في وسط السيل ودامت المدة جريه وما
سنه وقت هذا السيل المذكور فشاهدته واقمت عنده اياما وليالي وكشف عن عين قديمة قبل الوادي فجددها
الامير ودي صاحب المدينة الشريفة وفي السنة المذكورة اول ليلة من رمضان ليلة الجمعة احترق المسجد الشريف
النبوي بعد صلاة التراويح على يد فراش في الحرم الشريف عرف بابي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده في المساق
من غير اختيار منه حتى احترق هو ايضا واحترق جميع سقف المسجد الشريف حتى لم يبق الا السواري قائمة وحيطان
المسجد الشريف والحايط الذي بناه عمر بن عبد العزيز حوالي الحجرة الشريفة المجعول على خمسة اركان لئلا يتصل الى

احتراق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على يد فراش الحرم الشريف بلا اختيار

الضريح

الضريح الطاهر الشريف ووقع ما ذكرناه من الحريق بعد ان عجزوا عن اطفائه كل فريق ثم سقف المعتصم في سنة خمس
من ذلك الحجرة الشريفة وما حولها الى الحايط القبلي والى الحايط الشرقي الى باب جبريل عليه السلام المعروف قديما
بباب عثمان ومن جهة المغرب الى المنبر الشريف ثم قتل الخليفة المستعصم في اول السنة السادسة فوصلت الالات
من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور علي بن الملك المعز الصالحي ووصل ايضا من صاحب اليمن يومئذ الملك
المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الات واخشاب فعملوا الى باب السلام المعروف قديما بباب مروان ثم عزل
صاحب مصر وتولى مملوك ابيه الملك المظفر سيف الدين قطز سنة ثمان وخمسين فكان العمل في تلك السنة
من باب السلام الى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة ابنة عبد الله بن زيد بن حارثة وكانت لها
دار يقابل الباب فنسب اليها ومن جبريل عليه السلام الى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة ابي
العباس السفاح ثم تولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي فعمل في ايامه باقي المسجد
الشريف ولما احترق المنبر المذكور ارسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وخمسين منبرا عمله فوضع موضع
منبر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل الى سنة ست وستين وستمائة يخطب عليه عشر سنين فارسل الملك
الظاهر هذا المنبر الموجود اليوم فقلع منبر صاحب اليمن وحمل الى حاصل الحرم وهو باق الى اليوم ونصب هذا مكانه

730

وطوله اربعة اذرع ومن راسه الى عتبته سبعة اذرع يزيد قليلا وعدد درجاته سبع بالمقعد وبين المنبر ومصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر ذراعا وشبر وبين القبر الشريف المحفوف بالنور وبين المنبر الشريف المذكور ثلثة
وخمسون ذراعا وبين المصلى المبارك المذكور وبين اخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم القديم المشكور ماية
ذكره الحافظ ابو الحسن رزين بن معوية بن عمار العبدري الاندلسي في كتابه في ذكر دار الهجرة قال ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم زاد في مسجده زيادتين الزيادة الاخيرة بلغت فيها مساحة منها مائة ذراع وجعل عرضه
كطوله في الاتساع قلت ما اقتصرت عليه هنا الا على ما يحتاج اليه وفي سنة اربع وخمسين التي وقع فيها الحريق
المذكور وظهور النار المذكور وكان غرق بغداد بزيادة دجلة زيادة ما سمع بمثلها وغرق خلق كثير ووقع شئ
كثير من الدور على اهلها واشرف الناس على الهلاك وسارت المراكب في وسط بغداد وركب الخليفة في مركب
وابتهل الخلق الى الله تعالى بالدعاء وفيها ملكت التتار سائر الروم بالسيف وفيها توفي شيخ الطريق العارف
بالله ذو التحقيق عبد الله بن محمد اللوازي الصوفي شيخ الكبير من جماعة وصحب الشيخ نجم الدين الكبرى وهو من
شيوخ الدمياطي وفيها الشيخ الكبير الشان والمجد والاجتهاد والاحوال عيسى بن احمد الجويني صاحب الشيخ
عبد الله بن محمد المتقدم ذكره كان صواما قواما متبتلا قانعا منقطع القرين خشن العيش في مطعمه وملبسه
يقال له سلاب الاحوال محمد فيه مع ذلك والكمال ابو البركات المبارك بن حمدان الموصلي مؤلف عقود الجمان في

عيسى بن احمد الجويني

شعراء الزمان والعلامة الواعظ المورخ شمس الدين ابو المظفر يوسف التركي ثم البغدادي المعروف بابن الجوزي سبط الشيخ
جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي اسمعه جده من جماعة وقدم دمشق سنه بضع وستمائة فوعظ بها وحصل له القبول العظيم
للطف شمايله وعذوبة وعظه وله تفسير في تسعة وعشرين مجلدا وشرح الجامع الكبير وجمع مجلدا في مناقب ابي حنيفه ودرس
وافتى وكان في شبيبته حنبليا ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك سنه خمس وخمسين وستمائة فيها قتل صاحب مصر المعز التركماني
الصالحي وكان ذا عقل ودين ثم اقاموا بعده ابنه الملك المنصور سلطانا وكان قتل المعز في الحمام قتلته ام خليل التي
ذكرها غيرة لما خطب بنت صاحب الموصل فقتلوها وفيها ام الخليل المذكوره شجر الدر كانت بارعة الحسن ذات عقل ودهاء
واحبها الملك الصالح ولما توفي اخفت موته وكانت تعلم بخطها علامته ونالت من سعادة الدنيا اعلى الرتب بحيث
انه خطب لها على المنابر وملكوها عليهم اياما فلم يتم ذلك وتملك المعز المذكور فتزوج بها وكانت ربما تحكم وكانت
تركية ذات شهامة واقدام وجرات والامر بها الى ان قتلت تحت قلعة مصر مصلوبه ثم دفنت بتربتها وفيها
العلامة القدوة نجم الدين ابو محمد عبد الله بن محمد الباذرائي الشافعي الفرضي سمع من جماعة من جماعة وبرع في المذهب
ودرس بالنظاميه ثم ترسل من الخلافة غير مرة وبنى بدمشق مدرسة كبيرة وولي اخر عمره قضاء العراق خمسة عشر
يوما ثم مات وكان متواضعا دمث الاخلاق سريا محتشما والامام العلامة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن ابي الفضل السلمي الاندلسي المحدث المفسر النحوي رحل الى اقصى خراسان وسمع الكثير وراى الكبار وكان جامعا لفنون
العلم ذكيا ثاقب الذهن صاحب تصانيف كثيرة مع زهد وورع وفقر وتعفف سنه ست وخمسين وستمائة فيها
دخلت التتار بغداد ووضعوا السيف واستمر القتل والنهب نيفا واربعين يوما فقل من نجى فيقال ان القتلى بلغوا
الف الف وثمانمائة الف وكسر وسبب دخولهم ان الوزير ابن العلقمي كاتبهم وحرضهم على قصد بغداد لاجل ما جرى على اخوانه
الرافضة من النهب والخزي وظن المخذول ان الامر يتم وانه يبقى خليفه علويا وكان مكاتبهم سرا ويجهل الامام
ولا يدع المكاتبات تصل الى الخليفه ومن يرفع اليه الاعلام فاشار الوزير ابن العلقمي على المستعصم بالله ان اخرج
اليهم في تقرير الصلح فخرج الخبيث وتوثق لنفسه بالامان ورجع فقال للخليفه ان الملك قد رغب في ان تزوج بنته
بابنك الامير ابي بكر وان يكون الطاعة له كما كان اجدادك مع الملوك السلجوقية ثم ترحل فخرج اليه المستعصم في اعيان
الدولة ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه وكيده فخرجوا فضربت رقاب الجميع وصار كذلك
يخرج طائفة بعد طائفة فيضرب اعناقهم حتى بقيت الرعيه بلا راع وقتل من اهل الدوله وغيرهم ما قتل من الحادث
المذكور وفيها ابو الفضل زهير بن محمد المهلبي الكاتب كان من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن
اكثرهم مروءة وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح بن ايوب بن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه
في خدمته الى البلاد الشرقيه واقام بها الى ان ملك الملك الصالح دمشق فانتقل اليها في خدمته قال ابن خلكان

ورايت

وكنت اسمع به قرابة فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودمائة السجايا وكان الاجتماع في
القاهرة لما رجع الملك الصالح الى الديار المصريه وكان لا يتوسط عنده الا بخير فنفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل
سفارته وله شعر قال ابن خلكان وكل شعره لطيف وذكر منه شيئا في تاريخه ولكن للاختصار والتخفيف لم اكتب شيئا
منه ولا يعجبني ولا قوى عزمي الضعيف وفيها توفي ابو العباس القرطبي احمد بن عمر الانصاري المالكي المحدث نزيل
اسكندرية كان من كبار الائمة سمع بالغرب من جماعة واختصر الصحيحين وصنف كتاب المفهم في شرح مختصر مسلم
والحافظ ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد يتعدد هذا الاسم الشريف خمس مرات ابن عمروك التيمي
البكري النيسابوري ثم الدمشقي الصوفي سمع بمكة ودمشق وخراسان واصبهان وكتب الكثير وجمع وصنف وشرع
في مسودة ذيل على تاريخ ابن عساكر وولي مشيخة الشيوخ وحسبة دمشق وعظم شانه في دولة المعظم ثم تضعضع
شانه وابتلي بالفالج في اخر عمره ثم تحول الى مصر فتوفي بها والشرف الاربلي العلامة الحسن بن ابرهيم الهذباني
الشافعي اللغوي سمع من طائفة وحفظ خطب ابن نباتة وديوان المتنبي ومقامات الحريري والملك الناصر داود
بن معظم بن العادل صاحب الكرك صلاح الدين اجاز له المؤيد الطوسي وسمع ببغداد وكان حنفيا فاضلا
مناظرا ذكيا بالاداب بديع النظم ملك دمشق بعد ابيه ثم اخذها منه عمه الاشرف فتحول الى مدينة الكرك
فملكها احدى وعشرين سنة ثم عمل عليه ابنه وسلمها الى صاحب مصر الصالح وزالت مملكته وكان جوادا ممدحا والمستعصم
بالله عبد الله بن المستنصر بالله العباسي اخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة واربعا وعشرين سنة
وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الراي حسن الديانة متعصبا للبدعة سمع واجيز له ثم رزق الشهادة في
دخول التتار بغداد على ما تقدم لما ظفر به وهلكوا امر به وبولده ابي بكر فرفسا حتى ماتا وبقي الوقت بلا خليفه
ثلث سنين والحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري الشافعي صاحب التصانيف
وله معجم كبير مروي وولي مشيخة الكامليه مدة وانقطع بها نحوا من عشرين سنه مكبا على العلم والافادة وكان ثبتا
حجة متبحرا في فنون الحديث عارفا بالفقه والنحو مع الزهد والورع والصفات الحميدة والشيخ الكبير العارف
بالله الخبير الفقيه الامام علم العلماء الاكابر بالله الاعلام معدن الاسرار وبحر العلوم الحجة المودع درر المعارف
والجواهر الحكمية الممنوح رفيع المقامات والاحوال السنيه المشهور بعظم الكرامات والمناقب العليه
المعترف له بكثرة العلوم المشهود له بالقطبيه جامع الفضائل والمفاخر والمحاسن وعلوم الشريعه
والحقيقة الظواهر والبواطن الذي لا تحد علومه مع ما له علم وعشرة ولم يدخل في الطريقة حتى كان بعده
المناظرة الناس مع الكون حلة جمال محاسن الطريقة والتارخ مع الوجود مواقيت معارف اسرار الحقيقة
الشرقات شمس معارفه غياهب الظلم الناطق لسان حاله بالعبر ولسان مقاله بالحكم صاحب الفتح الجليل

ابو الحسن الشاذلي

والمنح الجزيل والمنصب العالي سند العارفين ودليل السالكين ابو الحسن الشاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشريف الحسيب النسيب الحسني قدس الله تعالى روحه وسقى بماء الرحمة ضريحه وما نسبة القطرة من ماء البحر الزاخر عند تعديد ما حوى من الفضائل والمفاخر قال الشيخ الامام العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله قيل للشيخ ابي الحسن من شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش بالشين المعجمة المكررة وبينهما شاة من تحت وفتح الميم في اوله ثم قال وانا الآن لا انتسب لاحد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وقال تلميذه الشيخ الكبير امام العارفين ودليل السالكين مظهر الانوار ومعدن الاسرار الشامخ الى الجناب القدسي عالي المقامات وغالي الكرامات ابو العباس المرسي رضي الله عنه جلت في ملكوت الله فرايت ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال فقلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال زاد علي باربعين علما هو البحر الذي لا يحاط به وقال الشيخ ابو الحسن المذكور رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله فما ثيابي فقال اعلم ان الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام ومن احب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر في عينه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت عند ذلك معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر انتهى قلت كل هذا مما رواه الشيخ تاج الدين بن عطاء المذكور في مناقبه وذكره الشيخ الامام المذكور العارف المشهور صفي الدين ابي المنصور في رسالته واثنى عليه الثناء العظيم وذكره الشيخ الامام السيد الجليل شيخ الحديث في زمانه قطب الدين شيخ الشيخ الامام العارف بالله ابي العباس القسطلاني في مشيخته وذكر الشيخ الامام الكبير الشان ابو عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبية وقال الشيخ تاج الدين عطاء الله المذكور اخبرنا الشيخ العارف مكين الدين الاسمر قال حضرت المنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ ابو الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرا عليهم وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد ان نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقال الشيخ عز الدين وقد خرج من صدر الخيمة وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله الخبير انتهى قلت ويحق لنا الوقف على هذا الكتاب بكلام هذا الامام الكبير الاواب علم علماء الاعلام

الاعلام العارف بالله رفيع المقام عز الدين بن عبد السلام وكلام السادة المذكورين الاولياء المشكورين والعلماء المشهورين في تعظيمهم الشيخ ابا الحسن ومدحهم له وثنائهم عليه وارشادهم اليه وكلام المخذولين في انكارهم عليه وطعنهم فيه وقول بعض اهل الشام في تاريخه والشيخ ابو الحسن الشاذلي علي بن عبد الله المغربي الزاهد شيخ الطايفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله عبارات في التصوف مشكلة يوهم ويتكلفون في الاعتذار عنها فصل ترجمة هذا مدح له بل هي في الحقيقة قدح فيه وغض من جميل صفاته وخفض لعلو منزلته ورفيع درجاته وانتقاص لعظم شرف جلالة قدره وانزال ما هو الثريا من علو معالي فخره في نجوم ثرى ارض سماء علياء فضله كما هي عادة في وصف الاكابر من مثله من شيوخ الصوفية العارفين بالله اولي النور الزاهر واجلاء علماء الاعلام من الائمة المحققين اهل الحق الظاهر ودفع اوصاف الائمة الحشوية الجامدين على الظواهر ولا يصح الاعتذار عنه بكون كتابه الذي ذكر فيه ترجمة الشيخ المذكور مختصر لوجهين احدهما انه اطنب فيه بمدح كثيرين ورفع اوصافهم ممن ذكرت والثاني انه يمكن مع اختصار الكلام التفخيم في الوصف بذكر بعض المناقب العظام الى ترى الى وصفه الشيخ المذكور بقوله الزاهد يفعل في غيره من الصديقين والمقربين والائمة الهداة العارفين منابع الاسرار ومطالع الانوار كسيدي احمد بن الرفاعي وغيره من ائمة العارفين السادة يقتصر في مدح الواحد منهم على الزهد التي هي مبادئ سلوك اهل الارادة فهذا ابدل لفظ الزاهد بالعارف او الامام او المرشد والمربي او الرباني او المقرب او الصفوة وما اشبه ذلك وما المانع من زيادة الالفاظ يسيرة مثل الشيخ العارف بحر المعارف او امام الطريقة ولسان الحقيقة او سند الاكابر الجامع بين علم الباطن والظاهر او نحو ذلك من الالفاظ اليسيرة المتضمنة لقطرة من بحر فضائلهم الشهيرة وكذلك قوله في عباراته انها يوهم وانه يتكلف له في الاعتذار عنها اين قوله هذا من قول الامام المتفق على الاجلال له والاعظام وجلالة مناقبه العظام عز الدين بن عبد السلام المتقدم ذكره لما تكلم الشيخ ابو الحسن وكشف الغطاء عن محاسن المعارف والاسرار وكذلك اين قوله المذكور وترجمته المذكوره عنه من قول الشيخ العارف الفقيه الامام المشكور المشهور صاحب السر المودع والفتح والمعارف والنور ابي سليمان داود الاسكندراني تلميذ الشيخ الكبير الامام الشهير العارف بالله الخبير تاج الدين بن عطاء الله المتقدم ذكره في ترجمته عنه حيث قال في ذكر بعض اوصافه هو السيد الجليل الاجل الكبير قطب العارفين الوارث المحقق الرباني صاحب الاستعارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والانوار المحمدية والاسرار الربانية والهمم العرشية والمنازلات الحقيقية الحاصل في زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف قلوب السالكين وقبلة همم الهمم المهديين وزمزم اسرار الواصلين وجلاء قلوب العارفين ومنشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومبدي علوم الحقيقة بعد خفاء انوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها الدال على الله تعالى

وعلى سبيل حسبه والداعي على علم وبصيرة الى جنابه وحضرته اوحد اهل زمانه علمًا وحالًا ومعرفة ومقالًا الشريف الحسيب النسيب
المحمدي العلوي الحسني الفاطمي الصحيح النسب والكريم العنصر فحل الفحول امام السالكين علي الشاذلي الذي يجل
سمعته عن مدح ممتدح او قول متحمل جاء في طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب وسلك المسلك العزيز
القريب قلت هذا بعض وصفه الذي ذكره فيه شيئًا من اوصافه اقتصرت عليه رغبة في الاختصار وفي بعضه
كفاية ذوي الاستبصار ومن كلامه قوله رضي الله عنه [illegible] اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم
المنقولات والروايات الصحيحة اما ان يفيدهم او يستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد
والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة
ما لم يذوقوه فاذا جالست مع الصديقين ففارق ما يعلم ولا تنتسب بما يعلم تظفر بالعلم المكنون وبفضائل اجرها
غير ممنون وقوله المحبة اخذه من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه فترى النفس مائلة الى طاعته والعقل
متحصنا بمعرفته والروح مأخوذا في حضرته والسر مغمورا في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب
من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك
٧٣٥ قالوا اولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقال قايل قد علمت المحب فما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق
وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو قال رضي الله عنه الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو
اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله
العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا او نفسين ثم ارخي عليه
الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له كذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر
ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول
فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد يدور عليهم الكؤسات ويختلف لديهم الحالات
ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع
نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وله من الكرامات والمكاشفات وغيرها ما لا يحتمل ذكره
هذا الكتاب من ذلك ما ذكر تلميذه الشيخ ابو العباس المرسي المتقدم ذكره قال خرجت من المدينة
الشريفة لزيارة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه فلما كنت في اثناء الطريق تبعنا انسان
فلما وصلنا لقينا باب القبة مغلقا ثم انفتح لنا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فلقينا عنده رجلا يدعو
فقلت لرفيقي هذا من الابدال والدعا في هذه الساعة مستجاب فدعى الى الله تعالى ان يرزقه دينارا وسالت
الله

الله ان يعافيني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة فلما رجعنا وقربنا من المدينة لقينا انسان فاعطى رفيقي دينارا فلما
دخلنا المدينة وقطع وقع نظر ابي الحسن علينا قال لرفيقي يا خسيس الهمة صادفت ساعة اجابة ثم صرفتها الى دينار
هلا كنت مثل ابي العباس سأل الله تعالى ان يعافيه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة وقد فعل له ذلك قلت هذا
المعنى ما روى عنه وان لم يكن جميع الفاظه بعينها ومن ذلك ما اشتهر انه لا دفن بحميرا عذيبا او عابد
ان كان حقا ما دخل حميرا عذاب توفي فيها متوجها الى بيت الله الحرام وقبره هناك مشهور مزور وعلى ممر
الايام والشيخ ابو الحسن الشاذلي المذكور سبب ظهوره بشاذلة على القرب من تونس قال الشيخ تاج الدين بن
٧٣٦ عطاء الله لم يدخل في طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة وكان متضلعا بالعلوم الظاهرة جامعا لفنونها
من تفسير وحديث ونحو واصول وآداب وكانت له السياحات الكثيرة ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكثير والفضل
العزيز واعترف بعلو منزلته من عاصره من اكابر العلماء والاولياء العارفين بالله تعالى وهذا ما اقتصرت عليه
من ترجمته وفي السنة المذكورة الشيخ الجليل صاحب الاحوال والكرامات الشيخ علي المعروف بالحبار احد مشايخ
العراق قتل شهيدا والفقيه العلامة محمد بن احمد الموصلي الحنبلي المقرئ اختصر الشاطبية كان شابا فاضلا صالحا
محققا توفي بالموصل وعمره ثلث وثلثون سنة والامام ابو عبد الله محمد بن الحسن المغربي الفاسي صنف شرح
الشاطبية قرأ على جماعة قرأ على الشاطبي وكان فقيها بارعا متفننا متين الديانة جليل القدر تصدر
للاقراء بحلب مدة وفيها الوزير الرافضي ابن العلقمي المتقدم ذكره محمد بن محمد الملقب مؤيد الدين ولي وزارة
العراق اربع عشرة سنة وكان ذا حقد وغل على اهل السنة قرر مع التتار امورا كانت سبب دخولهم
بغداد [illegible] ثم انعكس حاله واكل يده ندما وبقي بعد تلك الرتبة الرفيعة في حالة وصاحت امرأة
به وهو ماش يا ابن العلقمي هكذا كنت في ايام امير المؤمنين وركب مع غيره وزاده التتار على بغداد الطريق الشرقية
ثم مرض بعد قليل ومات غما وغبنا والشيخ الصالح القدوة ابو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الاصل البغدادي
الضرير كان عالما تنتهي اليه معرفة اللغة وحسن الشعر وديوانه مشهور ومدائحه سايرة قيل انه قتل بعض التتار
بعكازه ثم استشهد وسفير الخلافة محيي الدين يوسف ابن ابي الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي كان
استاذ دار المستعصم كثير الحفظ قوي المشاركة في العلوم واخر الخدمة ضربت عنقه هو واولاده سنة سبع
وخمسين وستمائة فيها قبض غلمان المعز علي ابن استاذه الملك المنصور وتسلطن ولقب بالملك المظفر
لحاجة الوقت الى ملك كاف وفيها توفي المحدث المعمر ابو العباس احمد بن محمد العباسي نزيل القاهرة وكان
صالحا عالما خيرا روى باجازة ابي الوقت وصاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الارمني مملوك نور
الدين ارسلان شاه كان مدبرا لدولة استاذه ثم آل امره الى الاستقلال بالسلطنة وكان حازما شجاعا مدبرا خيرا

ابن العلقمي [illegible]

ابن الجوزي [illegible]

سنة ثمان وخمسين وستمائة في ثاني صفر منها نزل ملك التتار على حلب فلم يصبح عليهم الصباح الا وقد حفروا عليهم
خندقا عمق قامة وعرض اربعة اذرع وبنوا حائطا ارتفاع خمسة اذرع فنصبوا عشرين منجنيقا والحوا بالرمي واستعملوا
في نقب السور وفي تاسع صفر ركبوا الاسوار ووضعوا السيف يومهم ومن الغد فقتل امم واسر خلق وبقي القتل
والسبي خمسة ايام ثم نودي برفع السيف واذن المؤذن يوم الجمعة بالجامع واقيمت الجمعة بأناس ثم احاطوا بالقلعة فحاصروها
ووصل الخبر يوم السبت الى دمشق فهرب ناس ثم حملت مفاتيح حماه الى الطاغية المذكور واسمه هولاكو وجاءت
التتار دمشق ورموا برج الطارمة بعشرين منجنيقا فتشقق وطلب اهلها الامان فامنوهم وسكنها النائب كيتبغا
وتسلموا بعلبك وقلعتها واخذوا نابلس ونواحيها بالسيف ثم ظفروا بالملك فاخذوه بالامان وساروا به
الى ملكهم فرعى له مجيئه وبقي في خدمته اشهرا ثم قطع الفرات راجعا وترك بالشام فرقة من التتار وتاهب
المصريون وشرعوا في المسير وثارت النصارى بدمشق ورفعت رؤوسها ورفعوا الصليب ومروا به وألزموا الناس
القيام له من حوانيتهم ووصل جيش الاسلام عليهم الملك المظفر فالتقى الجمعان على عين جالوت غربي بيسان
ونصر الله دينه الظاهر على سائر الاديان والحمد لله اللطيف المنان وقتل في المصاف مقدم التتار كيتبغا وطائفة
من امرائه المغل ووقع بدمشق النهب والقتل في النصارى واحرقت كنيسة مريم وذلك في اواخر رمضان
وعيد المسلمون على خير عظيم فلما رجع الملك المنصور بعد شهر الى مصر اضمر بيبرس البندقداري اهل الدولة وآل الامر
الى ان جاء بهاند المعزي ببينهم قضى عليه بقرب قطيه وتسلطن ركن الدين الملك الظاهر وكان قد ساق [illegible]
التتار الى حلب وطمع في اخذ حلب وكان قد وعده بها الملك المظفر فلما رجع اضمر له الشر وحلف الامراء بدمشق
للنائب بها علم الدين الحلبي ولقب بالملك المجاهد وخطب له بدمشق مع الملك الظاهر وفي آخر السنة
كرت التتار على حلب فانفذوها وفيها توفي قاضي القضاة صدر الدين احمد بن يحيى بن هبة الله الدمشقي
الشافعي والملك المعظم بن السلطان الكبير صلاح الدين والملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل
صاحب الصبيبة وبانياس تملك بعد اخيه الملك الظاهر فاخذوا الصبيبة منه الملك الصالح واعطاه امرة بمصر
فلما قتل المعظم بن الصالح ساق الى غزة واحتوا فيها والى الصبيبة فتملكها وكان بطلا شجاعا قاتل
يوم عين جالوت فلما انهزمت التتار جاء اليه الى الملك المظفر فضرب عنقه والملك المظفر سيف الدين
قطز بالقاف والطا والزاي المعزي كان بطلا شجاعا دينا مجاهدا انكسرت التتار على يده
واستعاد منهم الشام وكان اتابك الملك المنصور علي ولد استاذه فلما راه لا يفقه شيئا عزله وقام في السلطنة
وفيها الشيخ الفقيه الامام محمد بن احمد الجويني لبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي عن الشيخ عبد
القادر ودناه الشيخ عبد الله الجويني الحموي وكان عالما زاهدا خاشعا قانتا لله عظيم الهيبة مليح الصورة

حسن

حسن السمت والوقار والحافظ العلامة ابو عبد الله محمد عبد الله القضاعي الكاتب الاديب احد الائمة المقرئ
في القراءات واطلع على الاثر وبرع في البلاغة والنظم والنثر وكان ذا جلالة ورياسة قتله صاحب تونس ظلما والملك
الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر غازي بن الملك العادل كان عالما فاضلا شجاعا عادلا محسنا الى الرعية
ذا عبادة وورع لم يكن في بيته من يضاهيه حاصرته التتار عشرين شهرا حتى فني اهل البلد بالوباء والقحط
ثم دخلوا واسروه فضرب هلاكو عنقه وطيف برأسه ثم علق على باب الفراديس بعد اخذ حلب ثم دفنه المسلمون
بمسجد الراس داخل الباب وابن قوام الشيخ الكبير ابو بكر بن البالسي كان زاهدا عابدا قدوة صاحب حال
وكشف وكرامات وله رواية سنة تسع وخمسين وستمائة في اولها اجتمع خلق كثير من التتار فاغاروا على حلب
ثم ساقوا الى حمص لما بلغهم هرب الملك المظفر فصادفوا عند حمص الاشرف صاحب حمص والمنصور صاحب حماه وحسام
الدين في الف وانجاز والتتار في ستة آلاف فالتقوهم وحمل المسلمون حملة صادقة وكان النصر والحمد لله
ووضعوا السيف في الكفار قتلا حتى ابادوا اكثرهم وهرب مقدمهم باسوء حال ولم يقتل من المسلمين سوى
رجل واحد ودخل علم الدين الحلبي الملك المجاهد دمشق فنفذ له عسكر مصر فبرز اليهم وقاتلهم ثم [illegible]
كان في الليل هرب وقصد قلعة بعلبك فعصى بها فقبض عليه علاء الدين الوزيري وقيده ثم حبسه الملك
الظاهر مدة طويلة وفي رجب منها بويع المستنصر بالله احمد بن الظاهر بامر الله محمد بن الناصر لدين الله
العباسي الاسود وفوض الامور الى الملك الظاهر ثم قصد دمشق فعزل عن القضاء نجم الدين بن سني الدولة
وولى مكانه الامام العلامة ابو العباس ابن خلكان ثم سار المستنصر في الوقعة ليأخذ بغداد ويقيم بها
فوقعت بينه وبين التتار الذين في العراق مصاف فعدم المستنصر في الوقعة وفيها توفي الامام
القدوة الحافظ العارف سيف الدين ابو المعالي سعيد بن المظفر الباخرزي صاحب الشيخ نجم الدين الكبرى
وكان اماما في السنة راسا في التصوف والملك الظاهر غازي شقيق السلطان الملك الناصر يوسف
وامهما تركية كان شجاعا جوادا قتل مع اخيه بين يدي الطاغية الكافر ملك التتار وابن سيد الناس الخطيب الحافظ
محمد بن احمد الاشبيلي واعتنى بالحديث فاكثر وحصل الاصول النفيسة وختم به معرفة الحديث بالمغرب توفي
بتونس في رجب والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سلطنوه بعد ابيه وهو ابن سبع سنين ودبر المملكة
شمس الدين لؤلؤ والامر كله راجع الى جدته الصاحبة الصفية ابنة العادل اخت الملك الكامل لاجل هذه
النسب بينهما فلما ماتت استقل واشتغل عنه عمه الملك الصالح وعمره اذ ذاك نحو اربع عشرة سنة ثم اخذ عسكره
الى حمص ثم سار هو وتملك دمشق ودخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم وكان حليما جوادا موطأ الاكناف
حسن الاخلاق فيه بعض عدل مع ملابسة الفواحش على ما قيل وكان للشعراء دولة في ايامه لانه كان يقول الشعر

ويغير عليه ثم عمل عليه حتى وقع في قبضة التتار وذهبوا به الى ملكهم هولاوو فاكرمه فلما بلغه كسر جيشه مرة الحرب على عين جالوت
غضب وتنمر وامر بقتله فقتل له فاصلا عن قتله فلما بلغه كسر جيشه مرة اخرى استشاط عدو الله وامر بقتله وقتل
ابنه الظاهر وكان شابا حسن الشكل مليح الخلق سنة ستين وستمائة فيها افتتحت التتار الموصل بخديعة بعد حصار
ثم وضعوا السيف في المسلمين تسعة ايام واسروا صاحبها الملك الصالح اسمعيل ثم قتلوه بعد ايام وقتلوا ولده
علاء الملك وفيها علم المستنصر بالله احمد بن الظاهر بامر الله العباسي الاسود قدم مصر وعقد له مجلس فاثبتوا
نسبه ثم بايعه الملك الظاهر بيبرس ثم الاعيان على مراتبهم ولقب بلقب اخيه صاحب بغداد ثم صلى بالناس
يوم الجمعة وخطب ثم البس السلطان خلعة بيده وطوقه وامر بكتاب بتقليده بالامر وركب السلطان بتلك الخلعة
الخليفة وزينت القاهرة وهو الثامن والثلثون من خلفاء بني العباس وكان جسيما على الهمة ورتب له السلطان
اتابكا واستادارا وحاجبا وكاتبا منشئا وجعل له خزانة ومائة فرس وثلثون بغلا وستين جملا وعدة مماليك فلما
قدم دمشق وسار الى العراق ستمائة الحاكم بامر الله العباسي وانزله معه في دهليزه ثم دخل المستنصر هيت ثم التقى
المسلمون والتتار فانهزم التركمان والعرب واحاطت التتار بعسكر المستنصر فمزقوا وساقوا فنجا طائفة منهم الحاكم
وقتل المستنصر وقيل عدم ولم يعلم ما جرى له وقيل قتل ثلثة من التتار ثم تكاثروا عليه فاستشهد رحمه الله وفيها
الشيخ الفقيه العلامة الامام المفتي المدرس القاضي الخطيب سلطان العلماء وفحل النجباء المقدم في عصره
على سائر الاقران بحر العلوم والمعارف والمعظم في البلدان ذو التحقيق والاتقان والعرفان والايقان المشهود
له بمصاحبة العلم والصلاح والجلالة والوجاهة والاحترام الذي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم مع الولي الشاذلي
بالسلام مفتي الانام وشيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ابي القسم السلمي الدمشقي الشافعي قال اهل
الطبقات سمع من عبد اللطيف بن ابي سعيد والقسم بن عساكر وجماعة وتفقه على الامام العلامة فخر الدين بن عساكر
وبرع في الفقه والاصول والعربية ودرس وافتى وصنف المصنفات المفيدة وافتى الفتاوى السديدة وجمع من فنون العلم
العجب العجاب من التفسير والحديث والفقه والعربية والاصول واختلاف المذهب والعلماء واقوال الناس وماخذهم حتى
قيل بلغ رتبة الاجتهاد ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وعنه اخذ الشيخ الامام شرف الدين الدمياطي والقاضي الامام
المفيد تقي الدين بن دقيق العيد وخلق كثير وبلغ رتبة الاجتهاد وانتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وقمعه
للضلالات والبدع وقيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما عنه اشتهر قالوا وكان مع صلابته في الدين
وشدته فيه حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص قلت ومما شاع عنه وكثر شهوده وبلغ في الاستفاضة
والشهرة مبلغا لا يمكن جحوده وذلك من اقوى حجج على من ينكر ذلك من الفقهاء على اهل السماع من الفقراء والمشايخ اهل
المقامات الرفاع اعني صدور ذلك من مثل الامام الكبير الذي سبق الائمة زمانه من السابقين المتقدمين على اوانه

بلغ

فعل هذا مع انكار الفقهاء غالبا في سائر البلاد لكنه ذهابا للامام المحدث الحافظ ابي القسم بن عساكر
الى مذهب الاشعرية في الاعتقاد مع ما افرط طائفة من الحشويين اعتقدوا الظواهر وحادوا عن منهج الحق
الباهج الزاهر وكل واحد منهما مع غزارة علمه وجلالته وتقدمه على اقرانه في وقته وامامته حجة على الشاذ اليهم من
اهل ذلك الفن المخالفين مع الخلائق منهم لا يحصون مع ذلك موافقين من الائمة الكبار السابقين واللاحقين
كالفقيه الامام الجليل المحدث عياض بن موسى اليحصبي والامام الفقيه الجليل المحدث محيي الدين النووي والفقيه الامام
الامام الجليل المحدث ابي العباس احمد بن ابي الخير اليمني وغيرهم من المحدثين اولي المناقب الحميدة الموافقين
في العقيدة وكالفقيه الامام الكبير المتفنن الاستاد ابي سهل الصعلوكي والفقيه الامام السيد الشهير العارف
بالله الخبير الاستاد ابي القسم الجنيد والفقيه الامام المشكور العارف بالله المشهور محمد بن حسين البجلي اليمني
وغيرهم من الفقهاء اولي النفع والانتفاع الواجدين الاخذين في السماع ولكن ذلك بشروط عند علماء الباطن
ذكرتها في كتابي الموسوم بنشر المحاسن مع موافقتهم ايضا في العقيدة المذكورة الصحيحة المشكورة قلت وكان
عز الدين المذكور رضي الله عنه تصدع بالحق ويعمل به متشددا في الدين لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يخاف سطوة
ملك ولا سلطان بل يعمل بامر الله ورسوله وما يقتضيه الشرع المطهر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر كانه
رضي الله عنه جبل يابان يصادم السلطان كاينا ما كان بمشافهة الانكار تحت عظام الاخطار فقيل له في ذلك
في وقت فقال استحضرت عظمة الله فكان السلطان في عيني اصغر وقال احقر من كذا وكذا وانكر رضي الله عنه صلوة
الرغايب والنصف من شعبان قلت ووقع بينه وبين شيخ دار الحديث الامام ابي عمرو بن الصلاح في ذلك منازعات
ومحاربات تشديدات وصنف كل واحد منهما في الرد على الاخر واستصوب المتشرعون المحققون مذهب الامام بن عبد السلام
في ذلك وشهدوا له بالبروز بالحق والصواب في تلك الحروب والضراب وكان ظهور صوابه في ذلك جديرا بالشناعة
في عقيدتي في الاستشهاد على ظهور الحق شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا اذ لم يرد في ذلك
من جهة السنة ما يقتضي فعل ذلك وان كان قد ظهر لها شعار في الامصار وصلاها العلماء الاخيار والاولياء
الاخيار وادركت ذلك في الحرمين الشريفين على تكرر الانكار في ذلك واشتهر بين الناس مقام الامام المؤيد
الموفق للذب عن السنة وتحرير الصواب الحبر المحدث الحافظ شيخ الابواب محيي الدين النووي في صلوة الرغايب قاتل
الله واضعها مع انهما ان هذا الزمن يصليها اهل اليمن ولعمري انهما لو فعلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه لاستفاض ذلك واشتهر كما اشتهر ما هو اخفى من ذلك في الخبر واذا لم يرد فعل ذلك وما يتضمنه من الشعار
كان ذلك بدعة ينبغي فيها الانكار وليس لحسن الظن مدخل في احداث شعار لم يكن في الاسلام مع قوله عليه افضل
الصلوات والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة لو صلا

لها او نسيان وحوه مع اعتقاده انها ليست منه لم ار بذلك بأسا والله اعلم واما ما احتج به بعض الناس من قوله تعالى
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فهو احتجاج باطل فان الآية الكريمة نزلت في قضية ابي جهل ونهيه للنبي صلى الله عليه وسلم
عن صلاته ومنعه لم يزعم منها فمنعه الله عن ذلك الالهام بارادة ما يهول من الايات العظام ولما سلم الملك الصالح اسمعيل بن الملك
العادل صفد وقلعة في بلاد الشام ساء ذلك المسلمين ونال منه الشيخ الامام عز الدين على المنبر ولم يدع له في الخطبة وكان
خطيبا بدمشق فغضب الملك المذكور وعزله وسجنه ثم اطلقه فتوجه الى الديار المصرية هو والامام ذو الفهم الثاقب
المعروف بابن الحاجب بعد ان كان معه في الحبس فتلقاه الملك الصالح ايوب نجم الدين صاحب مصر واجله واحترمه
وفوض اليه قضاء مصر وخطابة الجامع فقام بذلك اتم قيام وتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اتفق ان بعض
الامراء بنى مكانا على سطح مسجد فانكر ذلك او قيل هدمه ثم علم ان ذلك شق على الوزير فحكم بفسق الوزير وعزل نفسه
عن القضاء فلما بلغ ذلك حاشية الملك شق عليهم واشاروا على الملك ان يعزله عن الخطابة لئلا يتعرض لسب
الملك على المنبر فعزله فلزم بيته يشغل الناس ويدرس وذكروا انه لما مرض الموت بعث اليه الملك الظاهر يقول
له في اولادك من يصلح لوظايفك فارسل اليه ليس فيهم من يصلح لشيء منها فاعجب ذلك السلطان منه ولما مات حضر جنازته
بنفسه والعالم من الخاص والعام ومن مصنفاته الجليلة كتاب التفسير الكبير وكتاب القواعد ومختصر النهاية والعقيدة
وكتاب شجرة الاخلاق الرضية والافعال السنية المرضية ومختصر الرعاية وكتاب الامام في ادلة الاحكام وغير ذلك وكانت
له مشاركة يقوم بحسن قيام وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وغير ذلك ودخل بغداد في سنة تسع وتسعين وخمسمائة
واتفق يوم دخوله موت الامام ابي الفرج ابن الجوزي واقام بها اشهرا ثم عاد الى دمشق وولاه الملك الصالح ابن
الملك العادل خطابة الجامع الاموي بعد ولاية التدريس بزاوية الغزالي وهو من الذين قيل فيهم اكثر من تصانيفهم
لا من الذين عباداتهم دون درايتهم ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الاول واما في المعارف والعلم
بالله حضور هيبته واستيلاء جلالته وعظمته على قلوب اهل ولايته ومعرفته وغير ذلك ما هو معروف عند اهله فقد قسم
في المعرفة اقساما وعد نفسه رضي الله عنه من القسم الثالث بعد ان ذكر ان القسم الاول هم الذين يحضرهم لها دون
غير استحضار وتفكر واعتبار ولا يغيب عنهم في سائر الاحوال والقسم الثاني هم الذين يحضرهم بغير استحضار ايضا
لكن لا يغيب عنهم في بعض الاحيان والقسم الثالث هم الذين يحضرهم باستحضاره من غير دوام واستمرار ثم قال كامثالنا
هذا معنى كلامه في الاقسام المذكورة وان اختلفت العبارات في بعض الالفاظ وقد ذكرت في غير هذا الكتاب قضية
وقعت له مما يؤيد عظيم فضله وعلو محله وهو ما اخبرني بعض اهل العلم ان الامام عز الدين المذكور احتلم
في ليلة باردة فاتى الى الماء فوجده جامدا فكسره واغتسل فغشي عليه فسمع يقال له لاعوضنك بها عز الدنيا والآخرة
وكان مع هذه الجلالة التي حازها والعلوم التي حواها ينظم الاشعار المستملحة قال الشيخ تاج الدين ابن الحجب

رثشعره

٧٤١

انشدني صديقنا سعيد الدين ابو الحسن بن وبيد الطيبي الفقيه الشافعي قال انشدني قاضي القضاة عز الدين ابو محمد عبد العزيز
بن عبد السلام لنفسه في قصيدة قوله شعر ادعى وجيي بحوهم متشفعا * اليهم بهم منهم ان الخطب اعيالي * فهم كاشفو ضري وكربي
وشدتي * وهم قادحوا همي وغمي واحزاني * وهم واهبوا الابصار والسمع والنهى * هم ما ظنوا ستري وجبري وعلاني * وان مذنب
يوما اتى متنصلا * ومعتذرا حنوا عليه بغفران * وان سايل يوما اتاهم بفاقة * ومسكنة جادوا عليه باحسان * بوجوه وحاتي
فكم من جنا شتى * وخوف معاذي منك قد جاء كاتي * فاصبحت مالي في البلاد وسيلة * سوى فاقتي والذل مني واذعاني
توفي رحمه الله بمصر سنة ستين وستمائة وشيعه الملك الظاهر وكان قد بلغ القضاء وعزل نفسه رضي الله عنه وعمره اثنان وثمانون
سنة وفيها ابن العديم الصاحب العلامة المعروف بكمال الدين عمر بن احمد العقيلي الحلبي من بيت القضاء والحشمة سمع
بدمشق وبغداد والقدس واجازه المؤيد وخلق وكان قليل المثل عديم النظير فضلا ونبلا ورايا وحزما وذكاء وبهاء
وكتابة وبلاغة ودرس وافتى وصنف وجمع تاريخا لحلب نحو ثلاثين مجلدا وولي خمسة من آبائه على نسق القضاء وتوفي
في سلطنة دمشق وعلم بن الناصر وتوفي بمصر سنة احدى وستين وستمائة عقدت ولها مجلس عظيم للبيعة وجلس الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد بن الامير ابي علي حفيد المسترشد بالله العباسي فاقبل عليه الملك الظاهر ومد يده اليه وبايعه بالخلافة
ثم بايعه الاعيان وقلدها حينئذ للملك الظاهر فلما كان من الغد خطب الناس خطبة حسنة اولها الحمد لله الذي اقام
لآل العباس ركنا وظهيرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقي في الخلافة اربعين سنة واشهرا وفيها خرج
الظاهر الى الشام ويحيل الى صاحب الكرك الملك المغيث حتى نزل وكان اخر العهد به واعطى ولده بمصر خمس
مائة فارس ثم قبض على ثلثة انكروا عليه اعتقال المغيث وكانوا له نظرا في الجلالة والرتبة وهم الرشيدي واقوش
التركي والدمياطي وفيها وصل مقدم التتار في طائفة كثيرة قد اسلموا فانعم عليهم الملك الظاهر وفيها الفقيه الامام
الجليل سليمان بن خليل العسقلاني الشافعي خطيب الحرم سبط عمر بن عبد العزيز ابا نشئ هو الذي جمع المنسك
الكبير المفيد المعروف بين فقهاء مكة بمنسك الفقيه سليمان والمقرئ النحوي المتكلم شيخ القراء بالشام ابو محمد القسم بن
احمد المرسي وشيخ القراء صاحب الشاطبي وزوج ابنته ابو الحسن بن علي بن شجاع الهاشمي العباسي المصري الشافعي
سنة اثنتين وستين وستمائة فيها توفي الشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الانصاري الدمشقي ثم
الحموي الشافعي الاديب كان ابوه قاضي حماة ويعرف بابن الرفا له محفوظات كثيرة وفضايل شهيرة وحرمة
وجلالة والملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن العادل حبس بعد موت عمه الصالح بالكرك فلما قتلوا ابن
عمه المعظم اخرجه معتمد الكرك الطواشي وسلطنه بالكرك وكان كريما مبذرا للاموال ففرقها عنه حتى سلم الكرك
لصاحب مصر ونزل اليه فخنقه وكذلك خنق عمر واباه العادل وابن سراقة الامام محيي الدين ابو بكر محمد بن محمد
الانصاري الشاطبي شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة سمع من جماعة وله مؤلفات والملك الاشرف مظفر الدين

٧٤٢

موسى بن المنصور بن المجاهد صاحب حمص والرحبة والقبادى ابو القسم بن المنصور الاسكندراني كان صالحا قانتا مخلصا
مع الزهد والورع البالغ كان له بستان يعمله ويأكل منه وله ترجمة مفردة جمعها ناصر الدين بن المنير وفيها او في التي بعدها
توفي ناظم الوتريات الفقيه الشافعي الواعظ ابو عبد الله محمد بن ابي بكر رشيد البغدادي كان فقيها واعظا عارفا بالفقه
والخلاف اعاد بنظامية بغداد وقدم مصر والاسكندرية ووعظ بها وسمع منه جماعة منهم الامام العلامة شرف الدين ابو العباس
احمد بن عثمان التجارى الشافعي امام الازهر والامام العلامة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابرهيم بن جماعة سمع منه
قصايده الوتريات وافتقر في الحج ودخل افريقية وجال في بلاد المغرب كان ظاهر الدين والصلاح سنة ثلث
وستين وستمائة فيها كانت ملحمة عظيمة بالاندلس التقى فيها ملك الفرنج وابو عبد الله بن احمد سلطان المسلمين
فانهزم الملاعين وعاش هلكهم ثم افرد حشد وجيش ونازل غرناطة فخرج اليهم ابن الاحمر وكسرهم واسر منهم عشرة الاف
وقتل المسلمون منهم فوق الاربعين الفا وجمعوا كوما هايلا من روس الفرنج واذن عليه المسلمون واستعادوا
عدة مداين من الفرنج وفيها قدم السلطان فحاصر قيسارية وافتتحها عنوة وعصت القلعة اياما ثم اخذت
مع غيرها بالسيف ثم رجع فسلطن ولده الملك السعيد المفقود وفيها جدد بديار مصر اربعة احكام من
المذاهب لاجل توقف تاج الدين ابن بنت الاعز عن تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الامور فاشار بهذا
جمال [الدين] ايدغدى العزيزي فاعجب السلطان وفعله في اخر السنة ثم فعل ذلك بدمشق وفيها ابتدى بعمارة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ في اربع سنين وفيها حجب الخليفة الحاكم بقلعة الجبل وفيها توفي المعين
القرشي المحدث المتقن ابو اسحق ابرهيم بن عمر كتب فاكثر وتوفي فجاءة والحافظ ابن سدى محمد بن يوسف الازدى
الغرناطي سمع من جماعة كثيرة وجمع وصنف توفي بمكة وبدر الدين السنجارى الشافعي قاضي القضاة ابو المحاسن
يوسف بن الحسن الزرزاري كان صدرا معظما جوادا ممدوحا ولي قضاء بعلبك وغيرها ثم ولاه الملك الصالح
نجم الدين ايوب مصر والوجه القبلي ثم ولي القضاء بعد شرف الدين بن عين الدولة وباشر الوزارة وكان له من
الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل في الارتقاء الى اوايل الدولة الظاهرية فعزل ولزم بيته سنة
اربع وستين وستمائة فيها غزا الملك الظاهر وبث جيوشه بالسواحل فاغاروا على بلاد عكا وصور وطرابلس
وحصن الاكراد ثم نزلوا على صفد فافتتحت في اربعين يوما بخديعة ثم ضرب رقاب مايتين من فرسانهم
وقد استشهد عليها خلق كثير وفيها استباح المسلمون قارة وسبي منها الف نفس وجعلت كنيستها جامعا
وفيها توفي الامام جمال الدين احمد بن عبد الله بن شعيب التميمي الصقلي ثم الدمشقي المقرى الاديب وايدغدى
العزيزي الامير الكبير جمال الدين كان جليل القدر شجاعا مقداما عاقلا محتشما كثير الصدقات حسن الديانة
من جلة الامراء وتميزهم جلسه المعركة ثم احضر يوم عين جالوت وكان الملك الظاهر يحترمه ويتادب

معه

معه جعفر في هذه السنة فاغار على بلاد سيس ثم خرج على صفد فمرض وتوفي ليلة عرفة بدمشق والشيخ احمد بن سالم المصري
النحوي نزيل دمشق كان فقيرا متزهدا محققا للعربية ومن بعصره بها والد ابن حسن بن سالم التغلبي الدمشقي
واخوه شرف الدين عبد الرحمن بن سالم ولي مناصب الكبار ونظر الدواوين وهولاوو بن تولى خان المغل مقدم التتار وقايد
الكفار المعاقب ابادالله البلاد والعباد بجيشه ابن عمه القاآن الكبير على جيش المغل فطوى الممالك واخذ
حصون الاسمعيلية واذربيجان والروم والعراق والجزيرة والشام وكان ذا سطوة ومهابة وعقل وعود
وحزم ودهاء وخبرة بالحروب وشجاعة مع ظاهره وكرم مفرط ومحبة لعلوم الاوايل من غير فهمه لها وكان يصرع
في اليوم مرة ومرتين منذ قتل الشهيد الملك الكامل محمد بن غازي ومات على كفره في السنة المذكورة وقتل في
التي قبلها وخلف سبعة عشر ابنا تملك عليهم ابنه ابغا وكان القاآن قد ستناب هولاوو على خراسان وما يفتحه
سنة خمس وستين وستمائة في اولها كبا القدس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وحدث له منها عرج وفيها
توفي خطيب القدس كمال الدين احمد بن نعمة النابلسي كان صالحا متعبدا متزهدا والشيخ القدوة الكبير اسمعيل الكوراني
صاحب صدق وتحقيق وورع دقيق ملتفت اليه بالاشارة والقصد بالزيارة والفاضل العلامة المعروف
بابي شامه شامه كبير فوق حاجبه الايسر عبد الرحمن بن اسمعيل المقدسي ثم الدمشقي المقرى النحوي المورخ قرا القراآت
واتقنها على السخاوي وسمع الحديث من جماعة واتقن الفقه وبرع فيه وفي النحو وصنف كتبا جمة فمن ذلك كتاب
البسملة في مجلد كبير نصر فيه المذهب وكتاب الروضتين في الدولتين ضخما ثم اختصره في خمس مجلدات وكتاب شرح
الشاطبية وهو في غاية الجودة ونظم مفصل الزمخشري وكتب عديدة اخرى وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية
وكان متواضعا خيرا رحمه الله وابن بنت الاعز قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المصري الشافعي
صدر الديار المصرية ورئيسها كان ذا ذهن ثاقب وحدس صايب ونزاهة وتثبت في الاحكام وروي عن
جعفر الهمداني توفي في السابع والعشرين من رجب وابن القسطلاني الشيخ تاج الدين علي بن الشيخ الزاهد
القدوة ابي العباس احمد بن علي القيسي المصري المالكي المفتي سمع بمكة من طايفة كثيرة ودرس بمصر وولي مشيخة
الكاملية الى ان توفي في سابع شوال وله سبعون سنة قلت هذا اللقب بتاج الدين كما ترى وليس هو قطب
الدين بن القسطلاني وقد يشتبه ذلك على من ليس عنده علم فانهما اشتركا في اوصاف متعددة فكلاهما
ابن القسطلاني وكلا ابويهما احمد وابو العباس كنيته وكلاهما زاهد وعالم ومصري ومالكي وكلا الوالدين
عالم ومدرس ومفتي وشيخ الحديث في الكاملية ولكن قطب الدين متاخر الى تاريخه في سنة ست وثمانين وهو
اجل الرجلين قدرا واشهرهما ذكرا وابو الحسن الدهان علي بن موسى السعدي المصري المقرى الزاهد مقرئ القراآت
وتصدر بالفاضلية وكان ذا علم وعمل وصاحب المغرب المرتضى ابو حفص عمر بن ابرهيم القيسي المومني

وفي الملك بعد عمه المعتضد وامتدت ايامه وكان مستضعفا دخل ابن عمه ابو دبوس الملقب بالواثق بالله ادريس
مراكش فهرب المرتضى فظفر به عامل الواثق وقتله بامره واقام الواثق ثلثة اعوام ثم قامت دولة بني مرين وزالت
آل عبد المؤمن سنه ست وستين وستمائة فيها افتتح السلطان بلادا كثيرا في بلاد الشام منها حصن الاكراد واعمال طرابلس
وانطاكيه واخذها في بعض ايام وحصل عن انطاكيه وحصر من قتل بها وكانوا اكثر من اربعين الفا وفيها كانت الصاعقة
العظمى على غوطه يوم ثالث نيسان اتى حوطه السلطان عليها ثم صالح اهلها على تسعمائة الف درهم فاضر بالناس وبيع
بساتينهم بالهوان وفيها توفي خطيب الجبل ابرهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله المقدسي كان فقيها اماما
نصيرا بالمذهب صالحا عابدا مخلصا مثبتا صاحب احوال وكرامات وامر بالمعروف وقول بالحق سمع من جماعة
وقد جمع ابن الجبار سيرته في مجلد والحسن النصراني الكاتب ثم الراهب اقام بعمارة بجبل حلوان بقرب القاهرة
فقيل انه وقع بكنز للحاكم صاحب مصر فواسى منه الفقراء والمستورين من كل ملة واشتهر امره وشاع ذكره ونفق
في ثلث سنين اموالا عظيمة فاحضره السلطان وتلطف به فابى عليه ان يعرفه حقيقة امره واخذ يراوغه ويغالطه
فلما اعياه بسط عليه العذاب فمات وقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال من جهته في المصادرة في مدة سنين
ستمائة الف دينار وضبط ذلك بقلم الصيارفه الذين كان يضع عندهم الذهب وقد افتى غير واحد بقتله
خوفا على ضعفاء العوام من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وصاحب الروم السلطان ركن الدين بن السلطان
غياث الدين السلجوقي كان هو وابوه مقهورين مع التتار له الاسم ولهم التصرف فقتلوه بسبب انه وشي به
ونم عليه انه يكاتب الملك الظاهر فقتلوه خنقا واظهروا انه رماه فرسه ثم اجلسوا في الملك غياث
الدين وعمره عشر سنين وفيها الضياء الطوسي الامام العلامه شارح حاوي الصغير والمختصر في الاصول
الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسي كان فاضلا درس في دمشق في النجيبيه يوم توفي بها رحمه الله
سنه سبع وستين وستمائة فيها توجه السلطان على حرية اللصوص ثم ركب وساق في البريد سرا الى مصر فاشرف
على ولده السعيد وكان قد استناب بمصر ثم رد الى العسكر وكانت الغيبة احد عشر يوما اوهم فيها انه متمرض في المخيم
وفيها توفي الامام العلامه مجد علي بن وهب القشيري المالكي شيخ اهل الصعيد ونزيل قوص والد الامام
المشهور تقي الدين ابن دقيق العيد كان جامعا لفنون من العلم موصوفا بالصلاح والتأله معظما في
النفوس روى عنه غير واحد سنه ثمان وستين وستمائة فيها تسلم الملك الظاهر حصون الاسمعيلية وقرر على
زعيمهم حسن بن الشعراني ان يحمل كل سنة مائة الف وعشرين الفا وولاه على الاسمعيلية وفيها ابطل الخمور بدمشق
وقام في تبطيلها الشيخ خضر السلطان قياما كليا وكسرت دور النصارى واليهود حتى كتبوا على انفسهم بعد القسامة
انه لم يبق عنده منها شيء وفيها وقيل في سنه خمس وستين الفقيه الامام العلامه البارع المجيد الذي انتهى اليه الفقه
كمال الدين

كمال الدين ابو داود محمد بن الشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني الشافعي احد الائمة الاعلام وفقهاء الاسلام مصنف الحاوي
المشتمل على الاسلوب الغريب والنظم العجيب المطرب فصنعته كل لبيب الذي قلت فيه القصيدة الموسومة باطايب
الكمال في مدح الحاوي شعر فما فاحوى الحاوي مع الصغر من المفاخر العوالي الخرد الغرر الالفاظ ومعانيه غلبوا على
اجاله اغنى من ابلاغ الدرر كم من صغير كبير القدر مشتهر وكم كبير صغير غير مشتهر هو الصغير كبير القدر كم كتب
قد فاق من كل مبسوط ومختصر ما طال من فيه يقوى ان يعارضه لو عاش نوح وفي عمره ما سقم الخصال اذ عبر
وكل عالي المعالي شاعر بالعز هل يستطيع الذكي يخفي فضيلته يخفى ظهور ضياء الشمس والقمر حوى نفايس علم الشرع مشتملا
لمذهب الشافعي النير الزهر مثبتا صحيح المذاهب مقطعا ما واعدها حكما واشهرها في البلد والحضر نور الهدى جعلها بالنور
در التحارير والاجماع والسور بعد الدجى منهج الحق المضي ضيا شمس الضحى منه فخري ومفتخري وقد جمعت
لحاوي القدر مختصرا في ذم من نقص من سائر البشر فقد استغرب مثال لالئ دمشق للاخذ بالنار كاف جانيه
يقال خود اتى كرما به ثمر ثم يلا اخذ عنقود من الثمر فدمعه قال من سحيلا تخايفها يا حامض الطعم بادنجين الشجر
فقيل لا ينفع البادي قراءته والمنتهي لا له فيه بمفتقر حتى غلا القلايل المذكور مدعيا ان لا يباع لذي بدو ولا حضر
هذا غبي ولو قد شم رائحة للفقر او ذاق طعم الفقه بالنظر لما اتى مثل هذا القول مجترئا ولا يخط لهفا لسلا الوعر
فذاك حجتي ومحفوظي ومعتمدي ومنا فتى به سمعي وبصري وفيه درسي وتدريسي وموردي اليه وردي عنه صدري
كأنما البحر في تحسين صنعته والبحر فيما حوى من فاخر الدرر نعم لعمري ليس من سائله مخالف للصحيح الراجح الشهر
لكنه لا يفارا التكرير منفرد كل التصانيف لا تصفو من الكدر كذا صفات الورى تبدو لعمرك في اثناء الكمال ويبدو
النقص في آخر سبحان من بالكمال اختص منفردا منزها عن جميع النقص والغير حتى انتهى اما ذاك صنفه
للعلم والدين والالهو والنظر ذاك النجيب الذي شاعت براعته عبد الغفار ذو الخايف المحتد حبه له القفر في
التصحيف لا كالان الحديد لداود يلا عكر وبعد ذا فالائمة كلهم تبع للشافعي هم نجوم وهو كالقمر وله فيه قصيدة
اخرى دالية عددها كعدد هذه ثلثون بيتا وقد سلك في صنعته رحمه الله مسلكا لم يلحق شاوه فيها احد من الفضلاء
ولا قاربه وقد ذكر بعضهم انه صنف كتاب الحاوي لولده جلال الدين وله اجازة من عفيف الاصبهاني وكان
والده فقيها اماما ايضا رحمهما الله وفيها توفي قاضي القضاة ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة ابي المعالي
محمد بن قاضي القضاة ابي الحسن بن قاضي القضاة منتجب القرشي الدمشقي الشافعي تفقه على الفخر بن عساكر وولي قضاء
دمشق مرتين وكان صدرا معظما معروفا بالفضائل وقال الذهبي له في ابن العربي عقيدة يجاوز الوصف قال
وكان يفضل عليا على عثمان ثم نسبه الى التشيع وجعل التفضيل المذكور كالعلامة للتشيع قلت وهذا من الذهبي
العجب العجاب اما علم ان جماعة من اكابر ائمتنا المحققين ذهبوا الى تفضيل علي على عثمان منهم الائمة الجلة

سفيان الثوري لما سئل ومحمد بن اسحق والحسين بن الفضل بل هو منسوب الى اهل الكوفة قاطبة ولهذا قال الامام سفيان
الثوري لا يسأل عن اعتقاده في ذلك انا رجل كوفي وقد رجحت رجحان الدليل على هذا في كتب لي الرهم في الاصول
وان عليا رضي الله عنه اجتمع فيه من الفضايل في آخر عمره ما لم يكن في اوله وقد قدمت قصيدة ذكرت فيها التفضيل
المذكور والاشارة الى فضايل الثلاثة رضي الله عنهم في ترجمة علي كرم الله وجهه ولكن لو نسب على الشيخ ما ذكر عنه
في تاريخ من انه هو القايل البيتين اللذين ذكرهما في كتابه ولنسبهما اليه كان انسب اليه في ذلك التصريح ان عليا رضي الله عنه
هو الوصي حيث قال شعر ادين بان الوصي لا ذي سواه وان كانت امة مجنوية ولو شهدت صفين لاعتقدت
وساء في حرب هناك شهودي واما ما ذكر في اعتقاده ابن العربي فليس هو مختصا بذلك دون غيره فقد قدمت ان الناس
في ذلك على ثلثة مذاهب بعضهم اعتقده وغلا في تفضيله وبعضهم كفره وغلا في تكفيره وبعضهم توقف فيه ومن جملة
فقهاء الذين اعتقدوه الامام الكبير الفاضل الشهير ابن الزملكاني وسمي كتابه الفصوص الذي هو اشد كتبه اشكالا
وقد تقدم ايضا في ترجمة ابن العربي انه ترجمه ثم ذكر بعد ذلك ان ابا الفضل المذكور سار الى خدمة هولاوو فاكرمه
وولاه قضاء الشام وخلع عليه خلعة سوداء مذهبة فلما تولى الملك الظاهر ابعده الى مصر والزمه بالمقام بها

٦٤٧

وبها توفي رحمه الله سنة تسع وستين وستمائة فيها افتتح السلطان حصن الاكراد بالسيف ثم ناله حصن عكا
واخذه بالامان فبذل صاحب طرابلس وبذل له ما ارادوها دون عشر سنين وفيها جاء سيل عظيم فغلقت ابواب
دمشق وطفى الماء وارتفع واخذ البيوت والجمال والاموال وارتفع عند باب الفرج ثمانية اذرع حتى طلع الماء فوق
اسطحة عديدة وضج الخلق وابتهلوا الى الله واشرف الخلق على التلف وارتفع ذراعا الغرق نصف دمشق
وفيها توفي الامام قاضي حماة شمس الدين ابرهيم بن مسلم بن هبة الله الحموي الشافعي كان ذا علم ودين تفقه
بالفخر بن عساكر واعاد له ودرس بالرواحية ثم تحول الى حماه ودرس بها وافتى وصنف وابراهيم بن يوسف
بن ابراهيم الحمزي المعروف بابن قرقول بضم القافين وسكون الراء بينهما وبعد الواو لام صاحب كتاب مطالع الانوار
وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل صحب جماعة من علماء الاندلس توفي يوم
الجمعة اول وقت العصر وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها
بسرعة ثم تشهد ثلث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله والشيخ الصالح المقرئ حسن بن عبد الله
الازدي الصقلي قرأ القراآت على السخاوي وسمع الكبير واجاز له المؤيد الطوسي وكان ورعا مخلصا منقللا من
الدنيا وابن سبعين الشيخ الملقب قطب الدين عبد الحق بن ابراهيم المرسي المتصوف قال الذهبي كان من زهاد الفلاسفة
والقايلين بوحدة الوجود له تصانيف واتباع تقدمهم يوم القيمة توفي بمكة كهلا انتهى كلامه قلت وكذلك
سمعت كثيرا من اهل العلم ينسبونه الى الفلسفة وعلم السيميا ويحكون عنه حكايات في ذلك واصحابه يعظمونه
تعظيما

تعظيما عظيما وكان له جاه كثير عند صاحب مكة وبسبب ذلك وعداوته وخوف شره ونكايته خرج الشيخ الامام القسطلاني
من مكة واقام بمصر سنة سبعين وستمائة فيها توفي ابو الفضل بن الكمال سلار بن الحسن الاربلي الشافعي المفتي صاحب
ابن الصلاح وابن يونس الامام العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن الفقيه الامام رضي الدين محمد بن الامام العلامة
الكبير عماد الدين محمد بن يونس الموصلي الشافعي مصنف التعجيز في اختصار الوجيز كان من بيت الفقه والعلم بالموصل
وتولى قضاء الجانب الغربي ببغداد وابن خضري القاضي الرئيس عماد الدين محمد بن سالم بن الحافظ ابو المواهب التغلبي
الدمشقي سمع من جماعة قال الذهبي كان كامل السودد متين الديانة وافر الحرمة سنة احدى وسبعين وستمائة فيها الحافظ ابو
المظفر يوسف بن الحسن المعروف بالشرف بن النابلسي سمع وكتب الحديث الكثير وكان فيها يقظا حسن الحفظ مليح اللفظ
ولي مشيخة دار الحديث النورية وابن العامل المحدث العالم محمد بن عبد النعيم احد من له اعتناء بالحديث وعبد

٦٤٨

الهادي بن عبد الكريم القيسي المصري المقرئ الشافعي قرأ القراآت السبعة وسمع من جماعة كان صالحا كثير التلاوة
سنة اثنتين وسبعين فيها توفي المؤيد القلانسي رئيس دمشق ابو المعالي اسعد بن المظفر بن اسعد التميمي
حدث بمصر ودمشق والاتابك الامير الكبير فارس الدين اقطاي الصالحي احد استاده الملك الصالح ولي نيابة السلطنة
للمظفر قطز فلما قتل قطز قام مع الملك الظاهر وسلطنه في الوقت وكان من الرجال عقلا ورايا وعقلا ومكانة
وناب مدة للملك الظاهر وفيها ابن مالك امام العربية العلامة ترجمان الادب وحجة لسان العرب ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي اللغوي صاحب التصانيف واحد الزمان في علم اللسان روى عن
السخاوي وغيره واخذ النحو عن غير واحد وتقدم وساد في علم النحو والقراآت وربي على كثير ممن تقدمه في هذا
الشأن مع الدين والصدق وحسن السمت وكثرة النوافل وكمال العقل والوقار والتؤدة وانتفع به الطلبة وله
التصانيف تسهيل الفوائد والكافية والشافية وشرحها والالفية واشياء كثيرة وممن روى عنه ولده
الامام الملقب بدر الدين والشيخ علاء الدين ابن العطار وجماعة توفي بدمشق في عشر الثمانين والنجيب عبد اللطيف
بن عبد المنعم ابو الفرج الحراني مسند الديار المصرية سنة ثلث وسبعين وستمائة فيها توفي الحافظ المحدث وجيه الدين
منصور بن سليم الهمداني الاسكندراني سمع الكبير وخرج تاريخا للاسكندرية واربعين حديثا بلدية وولي ودرس
حسبة بلده وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد الاذرعي الحنفي المشار اليه في مذهبه مع الدين والتواضع
والصيانة والتعفف سنة اربع وسبعين وستمائة فيها توفي شيخ الادب محمود بن عابد التميمي الشاعر المجيد كان
فاضلا زاهدا معمرا وشيخ الشيوخ سعد الدين الخضر بن الشيخ تاج الدين عبد الله بن الشيخ الشيوخ ابي الفتح عمر
بن علي بن القدوة الزاهد محمد بن حموية الجويني ثم الدمشقي وظهير الدين ابو الثناء محمود بن عبيد الله الزنجاني الشافعي
المفتي احد مشايخ الصوفية صحب الشيخ شهاب الدين السهروردي وروى عنه وعن غيره وتوفي في رمضان وله سبع

وسبعون سنة سنة خمس وسبعين وستمائة كانت امراء الروم المكاتبة للملك الظاهر قد قووا عزمه على اخذ الروم فسار
وقطع البلاد ثم وقع صاحب مقدمته سنقر الاشقر على ثلثة آلاف من التتار فهزمهم واسر منهم واشرف الجيش
من الجبال فاذا بالتتار قد اجتمعوا احد عشر طلبا الطلب الف فارس فلما التقى الجمعان حملت ميسرتهم فصدمت
سناجق السلطان يعني الخلفة وعطفوا على ميمنة السلطان فردفها بنفسه وهو بها حلو صادق ثم ترجلت
التتار وقاتلوا اشد قتال فاخذتهم السيوف واحاطت بهم العساكر المحمدية حتى قتل اكثرهم وقتل من امراء المسلمين
جماعة ثم سار الملك الظاهر يخترق مملكة الروم ونزل اليه ولاة القلاع وقدم سنقر الاشقر ليطمئن الرعية
ثم وصل قيصرية الروم فتلقاه اعيانها وترجلوا ودخلها وجلس على سرير ملكها وصلى الجمعة بجامعها ثم
بلغه ان اعداء الله عازمون على طلبه فرحل عنها فجرى بعده بالروم خطب ومحن عظيمة فقصدهم ابغا
وقال انتم مالأتم على طلبه علينا ووضع السيف فيهم ولم يقتل بهم عدوا فيقال انه قتل من الروم ما يزيد على مائتي
الف وهم مسلمون فانا لله وانا اليه راجعون وفيها توفي الشيخ ابو المعالي احمد بن عبد السلام المعروف
بابن ابي عصرون التميمي الشافعي صاحب تونس محمد بن يحيى بن عبد الواحد وكان ملكا صاحب سياسة وعلو همة شديد

749

الباس جوادا ممدوحا توفي الى كل ليلة جارية تملك تونس بعد ابيه ثم قتل عمه وجماعة من الخوارج عليه فتمهد له
الملك سنة ست وسبعين وستمائة فيها قدم السلطان الملك الظاهر فنزل بجوسق الابلق ثم مرض يوم
نصف المحرم وتوفي بعد ثلثة عشر يوما فاخفي موته وسار نائبه وهو يوهم ان السلطان مريض الى ان دخل مصر
بالجيش فاظهر موته وعمل العزا وحلفت الامراء للملك السعيد والملك الظاهر هو ركن الدين ابو الفتوح بيبرس
التركي الصالحي النجمي صاحب مصر والشام اشتراه الامير علاء الدين الصابي فقبض الملك الصالح على علاء الدين المذكور
واخذه وكان من جملة مماليكه ثم طلع شجاعا فارسا الى ان نهر امره وبعد صيته وشهد الوقعة المنصورة بدمياط
ثم صار اميرا في الدولة المعزية وتنقلب به الاحوال الى ان ولي السلطنة في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
وستمائة وكان ملكا سريا غازيا مجاهدا مرابطا عظيم الهيبة خليقا للملك يضرب بشجاعته المثل له ايام بيض في
الاسلام وفتوحات مشهورة ومواقف مشهورة ولولا ظلمه وجبروته في بعض الاحيان لعد من الملوك العادلين
والسلاطين الممدوحين بحسن السيرة المشكورين انتقل الى عفو الله ورحمته في التاسع والعشرين من المحرم
بقصره بدمشق وخلف من الاولاد الملك السعيد محمدا والخضر وسلامش وسبع بنات ودفن بتربة انشأها
ابنه وفي سنة ست وسبعين المذكورة توفي امام اليمن وبركة الزمن قدوة الفريقين وشيخ الطريقين الفقيه
الكبير الولي الشهير صاحب الكرامات الباهرة والبركات الظاهرة والانفاس الصالحة والمواهب الواضحة
الهداية والصفا والعناية والاصطفا ابو الذبيح اسمعيل ابن السيد الجليل الولي الحفيل الحافظ المحدث

امام عصره وبركة دهره محمد بن اسمعيل المشهور بالحضرمي كان من اعيان الفقهاء مرتبة في العلم والصلاح والزهد
والكرامات تفقه بعلم الفقه على والده المذكور وتبحر فيه وبرع في معرفة المذهب وشرح فيه كتاب المهذب وله
كلام في الفقه والتصوف وفتاوى مجموعة وبعض تواليف اخرى منها مختصر صحيح مسلم وكتاب نفائس العرايس
وسمع الحديث والتفسير مما يدل على ذلك اجازته بخطه الذي وقفت عليه وهو ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي وآله وسلم ثم قال في اثناء كلامه حصل على المولى الفقيه والولد
المحبوب في الله تعالى ابرهيم بن محمد بن سعيد جميع كتاب التنبيه في الفقه بقراءته وقراءة غيره وقد اجزت له ذلك بينه
بروايتي عن والدي رحمه الله بروايته عن الامام العالم العابد محمد بن كبانة بضم الكاف وفتح الموحدة قبل الالف
والنون بعدها بروايته عن الامام العالم يحيى بن عطية عن الامام محمد بن عبدويه عن المصنف وقد اجزت

750

له روايته عني وان يروي جميع ما يجوز لي روايته في كتب الحديث والتفسير والفقه وجميع ما جمعته ولاولاده
واخوته وجميع قراباته بفتح الله الجميع بذلك وغفر للجميع وتاب على الجميع وكتب اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الحضرمي
وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وصلى الله على النبي وآله وسلم انتهى تفقه به جماعة كبار منهم الفقيه
القدوة النجيب الولي العارف بالله وافر الحظ والنصيب ذو المحاسن والكرامات العديدة والفضائل والسيرة
الحميدة عبد الله بن ابي بكر الخطيب اليمني المدفون في موزع بفتح الميم والزاي قدس الله روحه وهو اول من اشتغل
عليه وهو اخص اصحابه ومنهم الفقيه العلامة الكبير المحصول الماهر في الفقه البارع احمد بن المعروف بابن الذنبول
اشتغل عليه مدة طويلة في الفقه ثم حصل بينهما بعد شي نفر منه قلب ابن الذنبول فانقطع عنه وكان في خلقه
حور فجاءه الفقيه اسمعيل مع جلالته وفضله المشهور واسترضاه فقال له ابن الذنبول اتحسب انه لا احد مثلك
فبكى اسمعيل ولبس حلة المحاسن والانصاف والتواضع والاعتراف والتنزل الى منزلة الى الانصاف وقال
له بلى يا احمد تجد مثلي ولا اجد مثلك ومنهم الامام العلامة القاضي جمال الدين احمد بن علي العامري شارح
التنبيه وقاضي المهجم ومنهم الفقيه علي بن احمد بن سليم العبسي الجبيني وغيرهم قلت وبلغني ان رجلا سأله
عن مسئلة في قيا جار فاجابه فيها بعد ان جاء بها السائل الى الفقيه الامام الفضيل الولي الشهير السيد الجليل احمد
بن موسى بن عجيل رضي الله عن الجميع فاجاب الفقيه اسمعيل بجواب مخالف لجواب الفقيه احمد فبقي الرجل
متحيرا باي الجوابين ياخذ فقال اسمعيل مذ بجوابنا قد بلغنا في الفقه اقوى من دباغ قلت لقد احسن في هذه المقال
باستعارة الدباغ للاشتغال وبلغني ايضا ان الفقيهين المذكورين المشهورين كان احدهما افقه من الآخر
والآخر اكثر نقلا منه وقد جمع عنهما كلام في الفقه في جزء لطيف وكلاهما كان يحضر مجلس شيخ الشيوخ الاكابر
بحر الحقائق المواج الزاخر والآخر صاحب السيف الماضي الصيقل شيخ زمانه ابي الغيث بن جميل قدس الله روحه

ولكن الفقيه اسمعيل اكثر صحبة وملازمة للشيخ المذكور واليه كان ينتسب في التصوف حتى بلغني عنه انه قيل له كلام
معناه ما تقول عندك اذا سألنا الفقيه انت ام صوفي فقل بل صوفي وشيخي في التصوف الشيخ ابو الغيث و
رضي الله عنه من الكرامات العظام ما يطول في ذكرها الكلام وقد ذكرت بعضها في غير هذا الكتاب منها وقوف
الشمس له حتى بلغ مقصده لما اشار اليها بالوقوف في آخر النهار وهذه الكرامة مما شاع في بلاد اليمن وكثر
فيها الاشتهار ومنها انه شوهدت الكعبة في ما قيل يطوف بسريره في حال يقظة المشاهد له ومنها انه نادته
سدرة والتمست منه ان يأكل هو واصحابه من ثمرها ومنها شفاعته في قوم سمعهم يعذبون في المقابر ومنها
ان الملك المظفر صاحب اليمن كان يقول لحجابه لا تخلوه ان يدخل علي حتى تستأذنون خوفا من ان يراه ملابسا
بما ينكر عليه فما شعروا الا وقد دخل عليه من حيث لا يراه البواب ولا يشعر به الحجاب وكان الجلة من العلماء
وغيرهم يقبلون قدميه لاشارة اشتهرت عنه في ذلك وقد اخبرني الفقيه الامام القاضي نجم الدين الطبري انه
زاره هو وجده الامام العلامة محب الدين الطبري وانهما قبلا قدميه واخبرني القاضي نجم الدين المذكور انه
نزل بمكة والسيد المشهور بن عجيل المذكور يومئذ فيها فقال ارجو من الله ان يغديه بما اريد فقيه ثم جاء الخبر انه
لم يمت وكان قد ولاه الملك المظفر قاضيا على قضاة اليمن ولكن كان هو السلطان ما امر به السلطان كان
ولما يكتب اليه في سقف من خزف يا يوسف فما تبه السلطان في ذلك وقال دع انك موسى ولست بموسى
وهب اني فرعون ولست بفرعون وفي رواية اخرى ارسل من هو خير منك الى من هو شر مني وامر الله تعالى
باللطف به واللين اليه فقال الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى لما يكتب الى في ورقة مثل وكان
اذا كشف له ان الحق في جانب من ترجحت حجة خصمه في ظاهر الشرع يصير اليها الحاكم آخر قلت وهذا صحيح جدا
فانه لم تمكنه ان يحكم بالحكم الباطن وقواعد الشرع ان يحكم بالظاهر بخلاف ما ظهر له بالعلم الباطن فترك الحكم بهما
جميعا احتياطا واداب الشرع وادى هذا احسن واسلم مما كان يفعل غيره من القضاة من اكابر الاولياء من
الحكم بما يكشف له من علم الباطن ومنهم السيد الكبير الولي الشهير الشيخ عبد الرحمن البوبري رضي الله عنهما فانه يقول
ما يمكنني اذا قالت لي البقرة ان فلان ان احكم لها بخصمه وكان سبب ولاية اسمعيل المذكور قضاء القضاة
ان الملك المظفر جمع عنده وبابن العجيل هو وابن الحرصل فسار هو وابن الحرصل وتوجه ابن العجيل فقال انما
اوقع منع مما كان داءان لا تذهبا اليه ولكن اذ قد عزمتما فلي اليكما حاجة وهي ان لا تأكلا عنده فان ذكر
فقولا له يقول لك هو في بيتي في البادية فان تركته والا سافر الى بلاد الحبشة وخلا لك البلاد فقال له اسمعيل
يا فقيه احمد ان الله قد استرعانا عليه كما قع بنا الرعية فنحن بامر ربنا ونهاه فان قيل منا فهو المطلب والا كنا
قد خرجنا من العهد ثم سافرا اليه فلما اجتمعا به تقضى الفقيه اسمعيل فاقام قاضيا للقضاة مدة ثم عزل
نفسه

٧٥١

نفسه وكان مع كبر شانه وزهده في الدنيا كثير التزوج جدا حتى قال لبعض ذريته لا تتزوجوا من نساء زبيد فاني
اخشى ان تقعوا في بعض المحارم لكم وروي عنه انه قال كل شيء قدرت على الزهد فيها الا المرأة الحسناء والدابة
النفيسة وقال رضي الله عنه حصل اجتماع لجماعة من المشايخ المتقدمين في حال اليقظة وكل واحد منهم افاد فايدة و
مجموع ذلك من لم يفارق تعب من نظر الى نفسه بعين المراعات عطب ان وجدت في الدنيا ما يبقى لك ويبقى له
فاعكف عليه من وقف مع العوايق بخطرة او نفسه ما سبق من السهم قاتل والمطرود الكذب وانهم ميتون
يتعلق بهم من لم يكف لفظه لم ينتفع بالفناء ليس المقنطر والجماعة المذكورون ابو يزيد وذو النون وبشر الحافي
والجنيد والسري والشبلي وابو تراب رضي الله عنهم ويقع بهم كل واحد منهم جاء بكلمة من الكلمات المذكورات
ومما وجد بخطه رضي الله عنه من الخطاب الذي سمعه فارق الناس احسن ما كانوا عليه وتسبيح خلوات
الفلاة في زاوية الجوع والعطش يحول عندك ذلك ابعض حرات الاهتمام وسمعني غطيط حال
المفارقة في سد القلب لي والتوكل على وجنين الشوق واني الخوف فلت اكوانك كلها ونحن عندك بالقضاء من
وقوف وانقطع الكلام ومما وقع له ايضا من الخطابات المشهورة عنه يا اسمعيل انا مشتاقون اليك فهل
انت مشتاق الينا او فما هذا التخلف فقال يا رب عوقتني الذنوب فقال قد غفر لك ولاهل تهامة من
اجلك وكان رضي الله عنه في بدايته متعزلا عن الناس متخليا بنفسه قيل وكان يقتات من النبق
في اوقات البداية وكان ابن العجيل مع جلالة قدره متادب معه ويقول نحن محبون وهو محبوب وتلقاه
في وقت وسار معه ماشيا وهو راكب وحج معه في سنة واحدة وصحبهما ركب اليمن فلما قربوا من مكة تلقاهم الشريف
ابو نمي وكان ابن عجيل معروفا يعرفه الشريف وغيره لكثرة تردده الى مكة والمدينة وكان ابو نمي عليه ثياب
حرير فانقض عليه الفقيه اسمعيل كانقضاض البازي على الفريسة واخذ بطرفه وقال اتلبس هذا الذي لا يلبسه
الا من لا خلاق له في الآخرة او قال عند الله فبقي الشريف المذكور مبهوتا ينظر الى ابن عجيل وكان اذ ذاك مستقلا
بولاية مكة وسلطنتها فقال له يا شريف اتدري من هذا هذا الفقيه اسمعيل الا دعى على ربه لو تغير علينا
هلكنا كلنا قلت وله من هذه الفضايل والمحاسن والمفاخر ما يطول ذكره بل يتعذر حصره ولا يحتمل بعض
العقول القواصر واليه ينتسب بعض شيوخنا رضي الله عنهم والى ذلك اشرت بقولي في بعض قصايدي شعر
وذا قول اسمعيل شمس الهدى الولي ۞ امام الفريقين الحبيب المدلل ۞ هو الحضرمي المشهور من وقفت له ۞ يقول
فتى شمس لا تبلغ منزلي ۞ واليه اشارة ايضا بقولي في اخرى في ابناء التعزل لشيوخ اليمن شعر وجود الضحى شمس
الضحى حضرمية ۞ مدللة برهو تعالى المنازل ۞ وقولي وجود الضحى بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة اسم القرية
الساكن فيها وقولي ايضا في الغزل باخرى في الشيخ ابي الغيث وفيه وفي ابن العجيل شعر بسنى عطاء عيطبول

٧٥٢

حرود بجه جود الزمان وجود في الضحى اصحت بجس دها بحبال واقت للغوانى كجود للعادبرا عتراها
حسان في ضباحسن زدان واليه اشرت ايضا في اخره بقولي شعر هو المحض من نجل الولي محمد امام الهدى نجل
الامام المجدد له كم خطب كم دللت ثم علت عنايات فضل ليس يدرك باليد معلى ومحبوب وفي كلفة العنا
عظيم كرامات بجاه وسودد ومن جاهه اومى الى الشمس ان قفى فلم يمش حتى انزلوه بمقصد توفي رحمه الله
في قريته المعروفه بالضحى من اعمال المهجم وفي السنه المذكوره توفي الفقيه الامام شيخ الاسلام مفتي الانام المحدث
المتقن المحقق المدقق النجيب الحبر المفيد المقرب البعيد المحرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه احد
العباد الورعين الزهاد العالم العامل المحقق الفاضل الولي الكبير السيد الشهير ذو المحاسن العديده والسيره
الحميده والتصانيف المفيده الذي فاق جميع الاقران وسارت بمحاسنه الركبان واشتهرت فضايله في سائر
البلدان وشوهدت منه الكرامات وارتقى في علا المقامات ناصر السنه ومعتمد الفتوى الشيخ محيي الدين النووي
يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعي مؤلف الروضه والمنهاج والمناسكين وتهذيب الاسماء واللغات
وشرح صحيح مسلم وشرح المهذب وكتاب التبيان وكتاب الارشاد وكتاب التيسير والتقريب وكتاب رياض
الصالحين وكتاب الاذكار وكتاب الاربعين وكتاب طبقات الفقهاء الشافعيه اختصره من كتاب ابن الصلاح
وزاد عليه اسمانيه عليها وغير ذلك مما اشتهر في ساير الجهات وظهر به النفع والبركات قال بعض المؤرخين
واهل الطبقات ولد سنه احدى وثلثين وستمائه في العشر الاوسط من المحرم وقدم دمشق في سنه تسع واربعين
وقرا التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في بقية السنه ومكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه
على الارض وكان يقرا في اليوم اثني عشر درسا على المشايخ شرحا وتصحيحا في المهذب والوسيط والجمع بين الصحيحين
وصحيح مسلم واسماء الرجال واللمع لابي اسحق في اصول الفقه واللمع لابن جني في النحو واصلاح المنطق لابن
السكيت في التصريف والمنتخب في اصول الفقه وكتاب اخر في الاصول لم يسموه وكان له في الوسيط درسان
حكوا عنه انه قال عزمت مرة على الاشتغال بالطب فاشتريت القانون فاظلم على قلبي وبقيت اياما
لا اشتغل بشيء فتفكرت فاذا هو من القانون فبعته في الحال قالوا وكان لا يدخل الحمام ولا ياكل من فواكه
دمشق ولا ياكل في اليوم والليلة سوى اكلة بعد العشاء ولا يشرب الا شربة في وقت السحر وكان كثير السهر
في العباده والتلاوه والتصنيف صابرا على خشونة العيش والورع الذي لم ينقل لنا عن احد في زمانه ولا قبله
وكان نزوله في المدرسه الرواحيه قلت وسمعت من غير واحد انه انما اختار النزول بها على غيرها لكونها
انزه من بنا بعض التجار قالوا وحفظ التنبيه في سنه خمسين وحج مع ابيه سنه احدى وخمسين
وذكر والده انه من حين خرج من بلده الى يوم عرفه ما تاوه ولا تضجر ولزم الاشتغال ليلا ونهارا

حتى

الامام النووي

حتى فاق الاقران وتقدم على جميع الطلبه وحاز قصب السبق في العلم والعمل ثم اخذ في التصنيف من حدود الستين
وستمائه الى ان مات وسمع الكثير من الرضي بن برهان والزين خالد وشيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي وجماعة منهم
شيخه الكمال اسحق بن احمد المغربي وسمع صحيحي البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والدارقطني وشرح السنه ومسندي الامام الشافعي والامام احمد واشيا كثيره واخذ علم الحديث عن الزين
خالد وروى عنه جماعة من ائمة الفقهاء والحفاظ منهم الامام علاء الدين بن العطار والشيخ ابو الحجاج المزي
والقاضي محيي الدين الزرعي والامام شمس الدين بن النقيب وهو اخر من بقي من اصحابه اعيان وخلق كثير
قلت ومنهم الشيخ المبارك الناسك جبريل الكردي وعليه سمعت الاربعين قالوا وكان الشيخ محيي الدين
النووي متبحرا في العلم متفننا في معرفة الحديث والفقه واللغه وغير ذلك مما قد سارت به الركبان راسا
في الزهد قدوه في الورع عديم المثل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يواجه الامرا والملوك بذلك ويصدع
بالحق ولقد انكر على الملك الظاهر حتى اغضبه وهم به البطش فوقاه الله شره ثم قبل منه وعظمه حتى كان
يقول انا افزع منه قالوا وكان لا يوبه له بين الناس قانعا باليسير راضيا عن الله والله عنه راض مقتصدا
الى الغايه في ملبسه ومطعمه واثاثه ولي مشيخه دار الحديث وكان لا ياخذ ولا من معلومها شيا بل يقتنع بالقليل
مما يبعث اليه ابوه قلت ورايت لابن العطار جزوا من مناقبه ذكر فيه اشيا عزيزه من فضايله ومحاسنه
وكرامته واشتغاله بالعلم واشغاله وجميع سيرته وشفقته وورعه وزهادته وغير ذلك مما لم يعرف لاحد
من العلماء بعده قلت لعمري انه عديم النظير في زهده وورعه واداابه وجميل سيرته ومحاسنه فيمن بعده
من العلماء اللهم الا ان يكون السيد الجليل ذو المجد الاثيل والوصف الجميل الفقيه الامام ذو الايات
العظام قدوة الزمن وبركة اليمن احمد بن موسى المعروف بابن عجيل الاتي ذكره في سنة تسعين وقيل
من يعرف لها قبلها ايضا ما اتصف به من ساير المحاسن مع صغر سنه ولا شك ان للامام محيي
الدين النووي مبارك له في عمره ولقد بلغني انه حصلت له نظرة اليه من نظرات الحق سبحانه وتعالى
بعلو همته فظهرت بركتها على كتبه فحظيت بقبول العباد والنفع في ساير البلاد وقد اختلف الناس
فيما اختلف فيه هو والامام الرافعي في الفقه في بعض الجهات يرجحون قوله والذي اراه كلما اعتضد
فيه حديث يصح الاحتجاج فقوله مقدم لا سيما وقد صح عن الامام الشافعي انه قال اذا صح الحديث
فهو مذهبي وكذلك ان لم يعتضد بحديث لكن مكافاة الادله لكونه موفقا مويدا مباركا مسددا
وان لم يرجحه الادلة فاحد الطريقين فالراجح من الحكم ما رجح دليله والله اعلم وذكروا انه ترك
اكل الفواكه دمشق انما هو ورع لما في بساتينها من الشبه في تمامها والحيله فيه صرح هو رضي الله عنه بذلك

٧٥٥

ومن المشهور انه كان يقتدي ببعض المشايخ من الصوفيه وهو الشيخ الشهير العارف بالله الخبير الولي الكبير بابي
المزين ويتادب معه ويجالسه ويقبل اشارته واخبرني بعض العلماء الشاميين انه اشار عليه قبل موته بتقليل
يرد ما عنده من الكتب المستعاده وزياده اهله في بلده ففعل ذلك ثم توفي عندهم في الرابع والعشرين من
رجب سنه ست وسبعين وستمائه وفي لحيته شعرات بيض قلت واعتقاد هذا السيد الكبير المتضلع
من العلوم المشايخ الصوفيه ومحبتهم ومحبته عند العموم من اقوى الحجج الظاهره على المنكرين عليهم من
الخصوم ومن كلامه فيهم مجرمهم وقد صرح في كتاب الاذكار المشتمل على الفضايل الجمة بكون الصوفيه
من صفوه هذه الامة وقد رايت له مناما يدل على عظم شانه ودوام ذكره لله وحضوره وعبارته او تلاوته
وشدة هيبته وتعظيم وعده تعالى ووعيده وحيوته بعد موته وكلمني ودعا لي وغير ذلك مما لا يضبطه العبارة
مما تميز به عن العلماء والعباد وقد شرحت المنام في كتاب الارشاد قدس الله روحه ونور ضريحه
ودعاوه الذي دعا لي هو هذا وفقك الله وزادك فضلا وقال افتح فضله وثبتك بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخره وممن دعا لي ايضا من الاولياء بعد وفاته شيخ شيخنا السيد الجليل المقدار الذي
جمع من المحاسن ما لا يدخل تحت الانحصار ابو الخطاب عمر بن علي المعروف بابن القصار رحمه الله وهذا
دعاه اصلحك الله صلاحا لا فساد له ولا افساد معه في منام رايته اسال الله الكريم ان يتقبل ذلك منهما
وان يرزقنا بركتهما امين رجعنا الى ذكر الشيخ محيي الدين ولقد بلغني انه كان يجري دموعه على خده
في الليل ثم ينشد شعر لئن كان هذا الدمع يجريه صبابة على غير ليلى فهو لا شك ضايع ورثاه غير واحد
من الشعراء بمراث حسنة رحمه الله ونفعنا ببركته وفي السنة المذكوره السلطان الملك الظاهر كما
تقدم وفيها الامير بيليك الظاهري نايب السلطنه مولاه وكان نبيلا عالي الهمة وافر العقل محببا
الى الناس منطويا على دين ومروه ومحبة للعلماء والصلحاء ونظر في العلم والتواريخ وقاده سعادة الى اعلى
المراتب واعتمد عليه في مهماته قيل ان شمس الدين الفارقاني الذي ولي نيابة السلطنة سقاه السم باتفاق
مع ام الملك السعيد فاخذه قولنج عظيم بقي به اياما ثم توفي بمصر والشيخ خضر بن ابي بكر المهراني
العدوي شيخ الملك الظاهر كان له حال وكشف قيل صح فيه ومرد كه ومذهب تغير عليه السلطان بعد شدة
خضوعه له وانقياده لارادته وعقد له مجلسا واحضر من حاققه ونسب اليه امور [illegible] قبيحه
واشاروا فيها بقتله والله اعلم بصحة ذلك وقال للسلطان انا بيني وبينك في الموت شي يسير فرحم
لها السلطان وحبسه في سنه احدى وسبعين الى ان توفي في سادس محرم السنه المذكوره وتوفي السلطان
المذكور في الثامن والعشرين من المحرم كما تقدم وفيها الزكي بن الحسن المعروف بالبيلقاني الحاجي الشافعي

٧٥٦

الفقيه البارع المناظر كان متقدما في الاصوليين وغيرهما من المعقولات اخذ عن الامام فخر الدين الرازي وتمم من الموبد
الطوسي ولا صاحب ثروة وتجارة وعمره دهرا وسكن اليمن وتوفي بعدن قلت وقد رايت بعض ذريته ناظر
السلطان له عند اهل الدنيا سوده وكبر شان كذا قاله بعض المورخين وقال بعض اهل الطبقات البيلقاني ابو
المعالي الفقيه الشافعي الاصولي العلامة الشهيد الاوحد شمس الدين تفقه بجماعة منهم الامام فخر الاسلام
محمد بن ابي بكر النوقاني قرا عليه كتاب الوجيز بقراءته على شيخه الامام مؤلف محمد النوقاني بقراءته على شيخه الامام
العلامه الشهيد ابي سعيد محمد بن يحيى النيسابوري بقراءته له على شيخه مصنفه الامام حجة الاسلام ابي حامد
الغزالي وتفنن في العلوم بالعلامة قطب الدين ابرهيم بن علي الاندلسي المعروف المصري وعاش ثمانا وتسعين سنه
وتفقه به جماعة وانتفعوا به ورووا عنه قلت وبلغني فيما اظن ان ببركة الزمن وتربية اليمن الامام العلامة على
المقامات وعظيم الكرامات ابا الفدا اسمعيل بن الشيخ الامام علي المقام محمد بن اسمعيل الحضرمي قرا على البيلقاني
المذكور والله اعلم سنة سبع وسبعين وستمائه فيها قدم الملك السعيد وعمرت العقاب فدخل القصب القلعة
واستقط ما وضع ابوه على الامرا فكثر الناس ودعوا له والقارقاني شمس الدين اقسنقر الظاهري سعاده
الملك الظاهر بعد لما الملك السعيد بنيابة فلم يرض خاصته السعيد بذلك ووثبوا على الفارقاني واعتقلوه
ثم قتله السعيد على كتافتهم فقيل انهم خنقوه وكان له ... بينه وبين ... وقيل ...
وقنية دنيانية وابتداء والاديب البارع نجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل الشيباني الفقيه صاحب الجزري المعروف
بابن اسرائيل كان من المشايخ وجمع بين الجوامع ففي التحريف نظما لطيفا قليلح النظم والبيق المعاني
او بعض الفقهاء بكا ... في بعض نظمه التصريح ... بعبارة التلويح ... وكذلك الحلقيه
قاضي القضاة ابو الفضل سليمان بن ابي العز الاذرعي الحنفي ... الحنفيه بالديار
وقد ... الاوحد الشهيري علي بن محمد المرجحي الكاتب ... جمال الدين حرزما
ورأيا ... والمحاسن العديده والثروة
الكثيره والمروة الشهيرة ابتلى بفقد ولديه الصديقين فخر الدين ومحيي الدين فصبر وتجلد والمناقب
والمفاخر ... سنه ثمان وسبعين وستمائه فيها اختلف ... التجليد عليه وجرى
بعضهم على الطاعة وانا بعد ... من اربعمائه من الظاهريه فعسكر بالقطيعه ينتظر الجيش الذي سارو
للاغارة على بلاد سيس مع الامير سيف الدين قلاوون فقبضوا ونزل الكل في بعض ... وراسلوا الملك
السعيد ثم اجتمع ... من طائفة سيف الدين قلاوون وغيره ... ولم ... ثم ...
كلهم الى ... ثم دخل ... القاهره ... وقتل

جماعة ثم حاصروه بالقلعة حتى ذل لهم وخلع نفسه من السلطنة وقنع بالكرك ورتبوا في السلطنة اخاه سلامش
بالتبع المطلق في اوله والمحجة في آخره وعمره سبع سنين وجعلوا اتابكه سيف الدين قلاوون وجعل نائبه
دمشق سنقر الاشقر ثم ترتب في السلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي في جمادى والعشرين
من رجب من غير نزاع ولا قتال ولا اختلف عليه اثنان وحلف له امراء الشام ودسل من الوسط سلاح
وفي عاشر ذي الحجة ركب سنقر بعد العصر من الدار المسماة عندهم بدار السعادة وهجم القلعة وملكها وحلفوا
له واطلقوا بالبشاير والابهاج في الحال ولقبه بالسلطان الملك الكامل شمس الدين سنقر الصالحي وقبض
على نائب القلعة حسام الدين لاجين وغيره ممن لم يحلف له من الامراء وفيها توفي شيخ الشيوخ شرف الدين
عبد الله بن الشيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن عمر الجويني والشيخ نجم الدين بن الحكم عبد الله بن محمد الحموي القنوي
لكحال له الاول وفيه بجماعة وفيه اخلاق حميدة وتواضع وخدمة للفقراء صحب الشيخ اسمعيل الكوراني وتوفي
بدمشق اتفاقا ودفن بمقابر الصوفية والشيخ عبد السلام بن احمد بن الشيخ القدوة غانم بن علي المقدسي الواعظ
احد المبرزين في الوعظ والنثر والنظم والسلطان الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك الظاهر
وكان كريما حسن الطباع فيه عدل ولين احسان ومحبة للخير خلعوه من الامر كما تقدم مات بقلعة
الكرك ثم نقل بعد سنة ونصف الى تربة والده وتملك بعده الكرك اخوه خضر سنة تسع وسبعين
وستمائة فيها حارب المصريون والشاميون وقاتل سنقر الاشقر بنفسه قتالا ظهرت فيه شجاعته
لكن خامر عليه اكثر عسكره وخذلوه وبقي في طائفة قليلة فانهزم ولم يتبعه احد ونزل المصريون
في خيام الشاميين وحكم مقدمهم بدمشق وسار ابن مهنا بسنقر الى الرحبة وجاء بتقليد دمشق
بحسام الدين لاجين المنصوري وجعل التصفح من السلطان عمن قام مع سنقر ثم توجه هو
الى سواحل الشام فاستولى على بلاد كثيرة ثم بعد ايام وصلت التتار الى حلب فعاثوا ووضعوا
السيف ورموا النار في المدارس واحرقوا منبر الجامع واقاموا يومين ثم ساقوا المواشي والغنائم
وفي آخر السنة سار السلطان الى الشام غازيا فنزل قريبا من عكا فخضع له اهلها وراسلوه
في الهدنة وجاء الى خدمته عيسى بن مهنا فصفح عنه واكرمه وفيها توفي محمد بن داود البعلبكي
الحنبلي والفقيه المعمر ابو بكر بن هلال الحنفي وابو القاسم بن الحسين الحلي الرافضي الفقيه
المتكلم شيخ الشيعة وعالمهم سكن حلب مدة فضج بها لكونه سب الصحابة سنة ثمانين
وستمائة فيها قبض السلطان على جماعة من الامراء فهرب التمدي والهاروني الى عند سنقر
ودخل السلطان دمشق وبعث عسكرا حاصروا سيزر واخذوها ورضي سنقر وصالح السلطان
[illegible]

فاطلق له عدة بلدان منها انطاكية وغيرها وفي رجب كانت وقعة حمص اقبل سلطان التتار بطوي البلاد
بجيوشه من ناحية حلب وسار السلطان بجيوشه فالتقوا شمالي تربة خالد بن الوليد وكان ملك التتار
في مائة الف والمسلمون في خمسين الفا او دونها فحملت التتار وتظهروا واضطربت ميمنة المسلمين
ثم انكسرت الميسرة مع طرف القلب وثبت السلطان بحلقته واستمرت الحرب من اول النهار الى اصفرار
الشمس وحملت الابطال بين يدي السلطان عدة حملات وتبين يومئذ فوارس الاسلام الذين لم يخلفهم
الوقت مثل سنقر والوزيري السعدي وازدمر وحسام الدين لاجين وعلم الدين الدويداري وغيرهم قال
واستغاث الخلق والاطفال وتضرعوا الى الله تعالى فنزل المدد من الله تعالى والنصر وفتح الله فانكسر
اعداء الله واصيب ملكهم بطعنة يقال انها من يد الشهيد ازدمر وطلع من جهة الشرف عيسى بن
مهنا فاستحكمت هزيمتهم وركب المسلمون اقفيتهم والحمد لله وفيها توفي الشيخ المفسر العلامة المقرئ المحقق
الزاهد القدوة موفق الدين ابو العباس بن يوسف بن الحسن الشيباني الموصلي الكواشي ولد بكواشة
قلعة من نواحي الموصل واشتغل حتى برع في القراآت والتفسير والعربية وكان منقطع القرين ورعا وزهدا
وصلاحا وتبتلا وله كشف وكرامات والزاهد القدوة الشامي ابو الحسين عمر بن احمد الجوزي صاحب
حال وكشف وعبادة وتبتل وابن بنت الاعز قاضي القضاة صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج
الدين عبد الوهاب العلائي الشافعي المصري ولي قضاء الديار المصرية نحو سنة ثم عزل وتوفي يوم عاشوراء
وابن سني الدولة قاضي القضاة محمد بن القاضي احمد بن قاضي القضاة يحيى الدمشقي الشافعي ولي القضاء
ثم عزل بعد سنة بابن خلكان ثم سكن مصر هو ودخل ولي قضاء حلب وكان يعد من كبار الفقهاء
العارفين بالمذهب مع الهيبة والنحوي وشيخ الاسلام قاضي القضاة المعروف بابن رزين تقي الدين ابو عبد الله
محمد بن الحسين العامري الحموي الشافعي ولد سنة ثلث وستمائة واشتغل من الصغر وحفظ التنبيه والوسيط
والمفصل والمستصفى للغزالي وغير ذلك وبرع في الفقه والعربية والاصول وشارك في المنطق والكلام
والحديث وفنون من العلوم وافتى وله ثمان عشرة سنة اخذ الفقه عن ابن الصلاح والقراآت عن
السخاوي وكان يفتي بدمشق في ايام ابن الصلاح ويوم بدار الحديث ثم ولي الوكالة في ايام الناصر مع
الفضايل الشامية ثم تحول الى مصر واشتغل ودرس بالظاهرية ثم ولي قضاء القضاة فلم ياخذ عليه
درهما دينا ورعا وتفقه به عدة ائمة وانتفعوا بعلمه وهديه وسمته وورعه وتوفي في ثالث رجب وفيها
الحافظ ابو حامد المعروف بابن الصابوني محمد بن علي شيخ دار الحديث النورية حصل الاصول وجمع وصنف
والشاعر المشهور يوسف بن لؤلؤ من كبار شعراء الدولة الناصرية سنة احدى وثمانين وستمائة فيها توفي

ابن خلكان

قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد الاربلي الشافعي المعروف بابن خلكان صاحب التاريخ ولد سنة
ثمان وستمائة وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المؤيد الطوسي وجماعة وتفقه بالموصل على الكمال بن يونس وبالشام
على ابن شداد ولقي كبار العلماء وبرع في الفضائل والادب وسكن مصر مدة وناب في القضاء ثم ولي قضاء الشام
عشر سنين معزولا به عز الدين ابن الصائغ وعزل بعز الدين المذكور فاقام سبع سنين معزولا بمصر ثم رد الى قضاء الشام
وعزل به ابن الصائغ وتلقاه يوم دخوله نائب السلطنة واعيان البلد وكان يوما قل ان رأى قاضي
مثله وكان عالما بارعا عارفا بالمذهب وفنونه سديد الفتاوى جيد القريحة وقورا رئيسا حسن المذاكرة حلو
المحاضرة بصيرا بالشعر جميل الاخلاق سريا ذكيا اخباريا عارفا بايام الناس له كتاب وفيات الاعيان وهو من
احسن ما صنف في هذا الفن قلت ومن طالع تاريخه المذكور اطلع على كثرة فضائل مصنفه ودرايته بتتبع
في تاريخ الفضلاء وطنب في تعديد فضائلهم من العلماء خصوصا على الادب والشعراء واعيان الولاة
وكبراء الدولة من الملوك والوزراء والامراء ومن له شهرة وصيت لكنه لم يذكر فيها احدا من الصحابة رضي الله عنهم
ولا من التابعين رحمهم الله الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة احوالهم كذا قال في خطبته قال وكذلك
الخلفاء لم اذكر احدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب قلت كانه يعني بالخلفاء المذكورين الخلفاء
الاربعة رضي الله عنهم وما كان حاجة الى ذكرهم فانه قد ذكر انه لم يذكر احدا من الصحابة وان كان لا بد من ذكرهم وكان حقهم ان
يذكرهم قبل التابعين بل قبل الصحابة وكلامه هذا يوهم انه لم يذكر احدا من الخلفاء الذين هم الملوك من بني العباس
وغيرهم وليس كذلك لانه قد ذكرهم فليفهم ذلك فانه موهم رجعنا الى تمام كلامه قال لكن ذكرت جماعة من الافاضل
الذين شاهدتهم ونقلت عنهم وكانوا في زمني ولم ارهم ليطلع على حالهم من ياتي من بعدي قلت وكلامه هذا ايضا
ليس بصائب فانه يوهم انه لم ينقل الا عن الذين عاصرهم وليس بصحيح فانه لم يقتصر على ذلك بل هو كما ذكر في
خطبته قبل قال ولم اقتصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء
بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه قال وذكرت في محاسن كل شخص ما يليق به او نادرة شعر او رسالة
ليتفكه متامله ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله والدواعي انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان متنوعا
وذكر انه كان ترتيبه لتاريخه المذكور في شهور سنة اربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ثم قال في
آخره تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الاثنين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة
المحروسة ثم قال يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان مؤلف هذا الكتاب اني
كنت قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات
في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت الى آخر ترجمة يحيى بن خالد البرمكي حصلت
لي حركة

لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب الشريف العالي المولوي السلطاني المؤيدي المنصوري الغياثي الملكي الظاهري
بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه فدخلنا دمشق سابع ذي
القعدة من سنة تسع وخمسين وستمائة وقلدت الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة
فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصادة عن اتمام هذا الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله
وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل صنفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه
ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكانت مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين
بزيد ولا ينقص فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما
صرت افرغ من حمام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك
الكتب واخذت منها حاجتي ثم تصديت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع
في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله عز وجل ذلك والله تعالى يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه ومن
وقف على هذا الكتاب من اهل العلم وراى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فاني توخيت فيه الصحة حسب
الصحة حسب ما ظهر لي مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما كلف
الله نفسا الا وسعها ولا تكلف الانسان ما لا يصل قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم فالله يستر عيوبنا بكرمه
الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا به من مشرع احسانه النمير الصافي ان شاء الله انتهى كلامه مع حذف بعض الفاظ
يسيرة منه كقوله السلطاني الماجدي المرابطي المناعزي المنوعي المحسني مما يطنب في مدح اهل الدنيا من الملوك
وغيرهم والفاظا اخرى لا يدعو الحاجة الى استيعابها ذكرا وغفرانك اللهم غفرا ثم عزل القاضي شمس الدين المذكور
بابن الصائغ ثانيا واقام معزولا وبيده المدرسة الامينية والنجيبية الى ان توفي في شهر رجب من السنة المذكورة
وشيعه خلق كثير وقد روى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى وبه تخرج الشيخ ابو الحجاج المزي ومؤرخ الشام
الحافظ علم الدين البرزالي وخلق ومن شعر القاضي شمس الدين ابن خلكان شعر اي ليل على المحب اطاله سائق
الظعن يوم زم جماله يزجر العيس طاويا يقطع المهمه عسفا سهوله ورماله سال الربع عن ظباء المصلى
ما على الربع لو اجاب سؤاله هذه سنة المحبين يبكون على كل منزل لا محالة مع ابيات اخرى منها شعر
يا عريب الحمى اعذروني فاني ما تجنبت ارضكم عن ملالة فصلونا ان شئتم او فصدوا لا عدمناكم على كل حالة
وفي السنة المذكورة الشيخ عبد الله بن ابي بكر الحربي تفقه بشيوخ العراق كان صاحب احوال وكرامات وله
اصحاب واتباع تفقه وسمع الحديث قال الذهبي كان شيخنا شمس الدين الدباهي يحكي عنه عجائب وكرامات
والشيخ الامام زين عبد السلام بن علي المالكي القاضي المقرئ شيخ المقرئين برع في الفقه وعلوم القرآن والزهد والاخلاص

وقرأ القراآت على السخاوي وولي مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح اثنتين وعشرين سنة وقرأ عليه عدد كثير وولي
القضاء تسعة اعوام ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه شمس الدين بن عطا وتقدم على التدريس والاقراء وتوفي
وتوفي في رجب رحمه الله تعالى وطاغية التتار المغل كان نصرانيا خرج يوم المصاف على حمص وحصل له الحدم وغم
بالكرة واعتراه فيما قيل صرع متدارك كما اعترى ابوه هولاوو وهلك في اوايل المحرم الى لعنة الله تعالى
سنة اثنتين وثمانين وستمائة فيها شهاب بن تيمية ابو احمد عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي
تفقه على والده ورحل في صغره فسمع بحلب من جماعة وشيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده ثم انتقل
باله واصحابه الى بلاد الشام والشيخ الامام شمس الدين عبد الرحمن بن القدوة الزاهد محمد بن احمد بن قدامه المقدسي
الحنبلي تفقه على عمه الموفق وبحث عليه المقنع وعرضه وصنف له شرحا في عشر مجلدات قيل وكان منقطع القرين
عديم النظير علما وفضلا وجلالة وقد جمع المحدث نجم الدين اسمعيل بن الخباز له سيرة في مائة وخمسين جزءا
لكن ثلثة ارباعها لا تعلق له بترجمته الا على سبيل الاستطراد والعماد الموصلي ابو الحسن علي بن يعقوب
المقرئ الشافعي انتهت اليه رياسة الاقراء وكان فصيحا مفوها مناظرا يكرر على الوجيز للغزالي والرشيد
الصدر الاوحد المحيي بن القلانسي ابو الفضل يحيى بن علي التميمي الدمشقي والمقدسي المفتي شمس الدين محمد بن احمد
الشافعي مدرس الشامية وولي نيابة القضاء عن ابن الصائغ وكان بارعا في المذهب متين الديانة خيرا
وورعا سنة ثلث وثمانين وستمائة في شعبان كانت الزيادة الهايلة بدمشق بالليل هكذا هو الزيادة في الاصل
الذي وقفت عليه من الذهبي وما يظهر لي معنى صحيح ولعله الزلزلة والله اعلم فخربت البيوت وطمت الانهار
وفيها توفي ابن المنير العلامة ناصر الدين احمد بن محمد الجذامي الاسكندراني المالكي قاضي الاسكندرية وفاضلها
برع في الفقه والاصول والعربية والبلاغة وصنف التصانيف وابن البارزي قاضي القضاة وابن قاضيها نجم الدين
عبد الرحيم بن ابراهيم بن هبة الله الجهني الشافعي كان بصيرا بالفقه والاصول والكلام والادب وله شعر جيد
وديانة متينة وصدق وتواضع توفي بتبوك في ذي القعدة وحمل الى المدينة الشريفة وعيسى بن مهنا ملك العرب
بالشام ورئيس آل الفضل كانت له المنزلة العالية عند السلطان وصيت شايع في البلدان قلت ومن صيته
الشهير والتفخيم له والتعظيم ما وقع لي مع بعض قومه في بعض الايام وذلك اني كنت يوما مارا الى القرافة
فلما بلغت تحت قلعة السلطان رايت جماعة كثيرين مجتمعين على شيء فاستشرفت نفسي الى الاطلاع على ذلك
الشيء فاذا هو رباب يلعبها عربي منهم واحد منهم فلما دنوت منه انكرت فيها اسكت به صاحب الرباب
وعرفت انه لا يلتفت الى قولي لكوني فقيرا حقيرا لا اعرف ذلك المكان وهم قوم عزيز كريم على السلطان
فهولت عليه بالصياح في قولي له اسكت مع تكرير هذه الكلمة حتى وهمت ان له شوكة فرفع راسه الي وسكت فقلت

وابن قاضيها

له اما علمت ان هذا الفعل حرام فقال من حرمه قلت الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي عيسى
فتعجبت من قوله وشدة جهله فعرفت انه انما تعلقه ملكا نبيا ولا يعلمه رسولا فذهبت وتركته توفي عيسى المذكور
في ربيع الاول وقام بعده ولده الامير حسام الدين مهنا صاحب تدمر وابن الصايغ قاضي القضاة ابو الفتح
محمد بن عبد القادر الانصاري الدمشقي الشافعي كان عارفا بالمذهب بارعا في الاصول والمناظرة ذا ذهن ثاقب
وحفظ وذكاء تفقه على شمس الدين المقدسي ثم ولي وكالة بيت المال ثم ولي قضاء الشام وعزل به ابن خلكان فظهر منه بغضه
وشماتة وقيام في الحق بكل ممكن مع زعارة وفظاظة واحتمال بجانب الاكابر من اهل زمانه فقاموا عليه
المتعصبين لخفض شانه متعصبين لمقابلين بالبغضاء ساعين فيه حتى عزل عن القضاء بالله ثم ابن
خلكان وانتقلوا ان لحال الانسان كما تغير الزمان وذلك في سنة سبع وسبعين ثم اعيد الى منصبه في سنة
ثمانين ثم انهم قاموا له ايضا وعرضوه بعد العصر فوده الله من سوء القضاء فبقي فيه حتى اثنتين وثمانين
وادركوه مدة الاخطار واخذوا عليه محضرا بنحو مائة الف دينار ولم يزل يلقى منهم شدة وبلاء الى ان خلصه
الله تعالى منهم وكان القاضي بهاء الدين بن الزكي والقطب هو منزله بعده تمت فصوله على ما حكي في ربيع الآخر
لابن خلكان في سنة جعل كما تقدم بتقدير الحكمة البالغة والحكم المحكم والملك المنصور صاحب حماه ناصر الدين
محمد بن عبد الملك بن المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب تملك بعد
ابيه سنة اثنتين واربعين وعمره عشر سنين بعناية جدته الصاحبة بنت الكامل وكان ممدوحا فجيبا نبيها حما
قبل الله قاصيا بيمين والسيد الامام الكبير الشاب القدوة المتكلم ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني
قدم الاسكندرية شابا فسمع من محمد بن عماد والصفراوي وكان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم في العبادة
والنسك وله كتاب في مصابيح الظلام قال الذهبي كان اشعريا متعصبا من ائمتها له هذه عبارة فيها
به الفصل له ما فيها لا اعرف من عادة من التنقيص من ائمة منهج الحق وسادته وكان وفاته في رمضان
ودفن بالقرافة وشيعها امم قدس الله روحه قلت وله مناقب مشهورة وسيرة مشكورة سنة اربع وثمانين
وستمائة فيها توفي الشيخ الامام العلامة برهان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي المتكلم صاحب التصانيف
في الخلاف بحر يجيبه خلق وطالت حيوته وكان مولده في سنة ستمائة وست العرب ابنة يحيى
الدمشقية الكندية سمعت من مولاهم التاج الكندي وحضرت سمع الغيلانيات يحيى بن طبرزد وفيها
الصالحي المقرئ ببلاد الروم الجهد الضرير ابو عبد الله محمد السعردي في القراءات وكان بصيرا بمذهب الشافعي
خيرا صالحا وفيها شبل الدولة الطواشي الامير ابو المسك كافور الصفوي الصالحي خزندار قلعة دمشق
روى عن جماعة وكان محبا للحديث حافلا دينا وفيها العلامة الفقيه المفتي البليغ محمد بن ابراهيم الانصاري الحلبي الذي

جمع التبيره للملك الظاهر وجمع تاريخا لحلب والحموانى الامير ناصر الدين محمد بن ابى الفتخار والى دمشق وشد الاوقات
كان من عقلاء الرجال والبابهم مع الفضيلة والديانة والمروة والكلمة النافذة فى الدولة استعفا من الولاية
فاعفى ثم اكره على نيابة حمص فلم يطل مدته بها وتوفى فنقل الى دمشق والشيخ الجليل شرف الدين محمد بن الشيخ
الاحميمى نزيل سفح قاسيون كان صاحب توجه وتعبد وزهد وللناس فيه عقيدة عظيمة سنة خمس وثمانين
وستمائة فيها اخذت الكرك من الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر ونزل منها وسار الى مصر والشريشى
العلامة جمال الدين محمد بن احمد البكرى الوايلى الاندلسى الفقيه المالكى الاصولى المفسر كان بارعا فى ذلك محققا
للعربية عارفا بالكلام والنظر جيد المشاركة فى العلوم ذا زهد وتعبد وجلالة وابن الذكى قاضى القضاة
محيى الدين ابو المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين على بن قاضى القضاة منتخب الدين محمد بن يحيى القرشى الدمشقى
الشافعى سنة ست وثمانين وستماية فيها توفى ابن عساكر ذو المجد والمفاخر الامام الزاهد المحدث الماهر
امين الدين ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الامنا الدمشقى المجاور بمكة روى عن جده وعن
الشيخ الموفق وطايفة وكان خيرا قوى المشاركة فى العلم بديع النظم لطيف الشمايل صاحب توجه وصدق
جاور اربعين سنة وتوفى قد نيف على السبعين قلت ومن نظمه وقد عاد الوزير ذو المحاسن والغرايب الحسنا
المعروف بابن حنا الى التدريس لما بلغه من فضله وجميل وصفه الاسنى قصيدة من جملتها هذه الابيات

شعر
يا من دعانى الى اجابته كرما :: تالله باب الله ادعوكا :: ومن حدا بى الى تدريسه هديه اتى الى التسع
التطواف ادعوكا :: ابيت لله جارا لا الوزير ا :: شيئا سواه وهذا القدر يكفيكا :: وانثنى طايفا من حول كعبته
ادى ملوك الدنيا عندى مماليكا ::

وقطب الدين بن القسطلانى الامام الكبير المحدث الشهير محمد بن احمد بن
على المكى ثم المصرى ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع من شيخ عصره العارف بالله امام الطريقة ولسان
الحقيقة شهاب الدين السهروردى ومن الامام المحدث ابى الحسن على بن البنا وجماعة وتفقه وافتى ثم رحل
سنة تسع فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة حتى بلغ ان له الف شيخ وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع
وخوف الله عز وجل وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد قدومه الى الديار المصرية نجدا فى الطلب
من مكة المشرفة على ما ذكر بعض من له بالتواريخ معرفة وابوه الشيخ ابو العباس القسطلانى المتقدم ذكره
المعروف بزاهد مصر تلميذ الشيخ الكبير الولى الشهير ابى عبد الله القرشى وامه المراة الوليه الصالحة زوجة
الشيخ القرشى المذكور تزوجها ابوه بعد وفاة الشيخ باشارة من الشيخ بعد موته فولدت له ولدا صار كما كان
مكاشفا من صغره ثم توفى فلما حضرته الوفاة حزنوا عليه فقال لهم لا تحزنوا تحسبوا فياتى بعدى لكم ولد عالم
صالح يكون من صفته كيت وكيت فولدت امه بعد الشيخ الامام قطب الدين المذكور ذا المحاسن والفضل

الشهير

الشهيره وفيها بدر الدين بن مالك ابو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك
الطائى الجيانى ثم الدمشقى شيخ العربية وامام اهل اللسان وقدوة ارباب المعانى والبيان قال الذهبى كان ولده
الملقب بدر الدين المذكور ذكيا علامة اماما فى المنطق والاصول والنظر لكنه كان لعابا عاشر اهل الفضول فتراه من
المحرم ولم يتكمل قلت هكذا ذكر الذهبى وهو خلاف ما رايته من ترجمته فى شرح الالفيه فانه مكتوب فى اول شرحه
فى النحو الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد حجة العرب لسان اهل الادب قدوة البلغاء والفصحاء بدر الدين
محمد بن الامام العالم حجة العرب ابى عبد الله بن مالك الطائى هكذا رايت فى الشرح المذكور والله اعلم بحقيقة
الامور على الجملة فقد اخطا احد المترجمين اذ لا يمكن الجمع بين وصفين متناقضين فان كان كما ذكره القادح
وكان حق المادح ان يوصف بالاخذ من العلم دون ما ذكر من كونه عاملا ورعا زاهدا وان كان كما ذكره المادح
فالزام الوصف له بالوصف المذكور فيه ارتكاب اثما عظيما فان قبحه فيه يبقى على تعاقب الدهور لكن الذهبى
مشهور فى معرفة علم التاريخ واحوال اوصاف الناس الظاهرة ولكن كان ينبغى على تقدير صحة قوله ان يعرض
بذمه ووصف القبيح ولا يصرح به هذا التصريح سنة سبع وثمانين وستمائة فيها توفى الامام المحدث الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن عبد العزيز الرعينى الاندلسى المالكى سمع من جماعة وسكن دمشق ودرس الفقه وتقدم فى الحديث
مع الزهد والعبادة والتواضع والصفات الحميدة وانكر عليه اعلاله انه نايب فى القضا ثم ولى مشيخة دار الحديث
الظاهرية والشيخ ابراهيم بن معضاد ابو اسحق الجعبرى ابن الفقيه الواعظ المذكور روى عن السخاوى وسكن
القاهرة وكان لكلامه وقع فى القلوب لصدقه واخلاصه وصدعه بالحق قلت هذه ترجمة الذهبى بحروفها
وهى قصيرة مختصر لما خص من قدره ومناقبه الفاخرة فانه الشيخ الكبير الولى الشهير العارف بالله الخبير
ذو المقامات العلية والاحوال السنية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والايات الباهرة والمناقب
الزاهرة واللسان البارع والمقال الصادع والنور الساطع والسيف القاطع سيرته مشكورة وكراماته مشهورة
وله بدايات هايلة ونهايات طايلة ومن كراماته انه جاء قبل موته الى موضع قبره ثم قال يا قبير قد جاءك
قبير ويكفيت هنالك ليس به علة ولا مرض ثم توفى عن قريب ووصل الى ما تمنى تلقاه الله عز وجل بالعفو وحضر
يوما ميعاد الشيخ العارف ذى المعارف واللطايف ابى محمد المرجانى فتخطاه فقال فى اثنا كلامه جاء له
المرجانى وكان بعض الامراء قد قلد ولازم مجالسته مدة من الزمان فقطعوا خبزه من الديوان فقال
له الامير المذكور اشتهى فى هذا الشك عنهم فى هذا الامر ان تكلم فقال له الشيخ لاما تسكت ثم استدعى
من الشيخ بورقة وكتب فيها ابياتا الكلاب الجوذية اكرم من اللحم مع العظم بقية ياكلها الكلاب البلدية
ثم ارسل بها الى اهل الدولة وكان السلطان حينئذ الملك الظاهر فوقف عليها كبراء الدولة ثم اوقفوا

عليها السلطان المذكور فغضب وهم بالسطوة فقيل له ان هذا الشيخ من صفته كيت وكيت فسكن واعاد ما
لتلك الامير [illegible] وهذا معنى القضية وان اختلف بعض الالفاظ وكان مهيبا عليه [illegible] واظهار الافلاس
والقدم وهو القايل في معارضة قول الشيخ عبد القادر شعر انا بلبل الافراح املا دوحها طربا وفي العلياء
باز اشهب وهذا البيت من جملة ابيات كثيرة قدمتها في ترجمة الشيخ عبد القادر المذكور في معارضة
البيت المذكور شعر انا [illegible] ملا ابيره بينا وفي البيدا [illegible] ودخل عليه يوما بعض اصحابه
فقال له يا سيدي سمعت بيتين من شعر فاعجباني فقال له ما هما فقال شعر وقايلة [illegible]
عن مشرف في [illegible] فقلت لها كفى من اليوم انني شغلت به عن هجره ووصاله فقال له الشيخ
ما هذا مقامك ولا مقام شيخك فاطرق التلميذ ثم رفع راسه وقال له يا سيدي وقع البيتان بعينيها
فقال قلهما فقال شعر وقايلة طال انتسابك دايما اليه فهل يوما خلوت بباله فقلت لها ما كنت
اهل الهجره فما يعتري شيخه في وصاله وما روينا له ما انشدنا عنه وليه السيد الجليل الشيخ [illegible]
شعر احن الى لمع السراب بارضكم فكيف الى من يجمع به جميع التربة فوا اسفا دون السراب وانني
اخاف بان يقضي على ظما ان يحبني وما بان ذلك المركب عني لم ازل اعفرني الخد في اثر التربة فهذا
ما اقتصرت عليه في ترجمته وهو قدر حقير في وصف جلالته فمحل قدره محلا منه يحتاج الى تصنيف
مستقل وفيها السيد الجليل الولي المشكور بالاحوال والكرامات والاكرام الشيخ ياسين المغربي
الحجام كان من اولي الانفاس الصادقة والاحوال والمكشوفات الخارقة مستترا بالحجامة عن
ظهور الولاية والكرامات وكان [illegible] عند باب الجابية وكان السيد الجليل الشيخ الامام محيي الدين
النووي رحمه الله يزوره ويتبرك به ويتلمذ له ويقبل اشاراته ويتمثل ما يامره به ومن جملة ذلك
انه امر الشيخ محيي الدين ان يرد الكتب المستعارة الى اهلها وان يعود الى بلاده ويزور اهله
فقبل ذلك ثم توفي عند اهله رحمه الله تعالى قلت ومثل هذا السيد الذي كان الشيخ الامام العالي
المقام الممدوح بين الانام محيي الدين النووي يتبرك به ويتلمذ له ويتادب معه ينبغي ان يحترم ويعظم
ويبجل ويكرم واما قول الذهبي والحاج ياسين المغربي الحجام الاسود كان مولهيا وكان النووي يزوره
ويتلمذ له فغير لايق لقدرهما وكانت وفاة الشيخ ياسين المذكور في شهر ربيع الاول وقد قارب
الثمانين نفعنا الله به وبجميع الصالحين امين وفيها ابن النفيس العلامة علاء الدين علي بن ابي
الحزم القرشي الدمشقي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف [illegible] انتهت اليه معرفة
الطب مع الذكاء المفرط والذهن الخارق والمشاركة في الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق

سنة ثمان وثمانين وستمائة في ربيع الاول منها نزل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس ودام الحصار والقتال
ورمي المجانيق الكبار وحفر النقوب ليلا ونهارا الى ان فتحها بالسيف في رابع ربيع الاخر وغنم المسلمون
اموالا لا يحد ولا يوصف وكان سورها منيعا قليل المثل وهي احسن المدن واطيبها فاخربها وتركها خاوية على عروشها
عليها ثم افتتحوا مدينة على ميل ومن حولها [illegible] وجاءت رديه الهوى والمزاج على ما ذكر بعضهم وفيها يوم عرفة
توفي الشيخ العماد احمد بن العماد ابراهيم المقدسي الصالحي سمع من جماعة واشتغل وتفقه ثم تفقر وتجرد وصار
له اتباع ومريدون وطعن فيهم الذهبي والله اعلم بهم والعلم بن الصاحب ابو العباس احمد بن يوسف المصري
اشتغل ودرس وهرم بفقر وتجرد وغض منه الذهبي ايضا ثم قال وله نوادر مشهورة وزوايد حلوة وله اولاد
رؤساء وزينب بنت مكي الحراني عن ابن الكامل الشيخة المعمرة العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست
الكتبة وطايفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعا وتسعين سنة والفخر البعلبكي المفتي عبد الرحمن بن
يوسف سمع من القزويني ابن الزبيدي وجماعة وتفقه بدمشق على التقي بن العز وغيره ودرس وعرض كتاب
علوم الحديث على مؤلفه الشيخ الامام ابن الصلاح واخذ الاصول عن السيف الامدي وتخرج به جماعة وكان من
الصالحين العاملين وشمس الدين الاصبهاني الاصولي المتكلم العلامة ابو عبد الله محمد بن محمود نزيل مصر صاحب
التصانيف له كتاب القواعد في العلوم الاربعة الاصلين والخلاف والمنطق وكتاب غاية الطلب في المنطق
وله يد طولى في العربية درس في الشافعي ومشهد الحسين رضي الله عنهما وتخرج به المصريون وتوفي في [illegible] نيفا
على السبعين سنة تسع وثمانين وستمائة فيها توفي السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتح
قلاوون التركي الصالحي النجمي كان من كبار امراء الظاهر وتملك في رجب سنة ثمان وسبعين وكسر التتار
على حمص وغزا الفرنج غير مرة وتوفي في سادس ذي القعدة بالمخيم بظاهر القاهرة وقد عزم على الفرات
دفن بتربته بين القصرين وخطيب دمشق عبد الكافي بن عبد الملك الدمشقي الشافعي المفتي سمع من ابن صباح
وابن الزبيدي وجماعة وناب في القضاء مدة وكان دينا حسن السمت للناس فيه عقيدة كبيرة والرشيد
الفارقي ابو حفص عمر بن اسمعيل بن مسعود الشافعي الاديب سمع من الفخر والزبيدي وغيرهما وكان اديبا
بارعا منشيا بليغا شاعرا مفلقا لغويا محققا درس بالناصرية مدة ثم بالظاهرية وتصدر للافادة
وخنق في بيته بالظاهرية واخذ ماله ودرس بعده علاء الدين ابن بنت الاعز سنة تسعين وستمائة
دخلت السلطان هو الملك الاشرف ابن المنصور وقد فوض الوزارة الى شمس الدين ابن سلعوس ونيابة الملك
الى بدر الدين بيدرا فسار بالجيوش الى الشام ونزل على عكا في رابع ربيع الآخر وجد المسلمون في حصارها واجتمع
عليها ما لا يحصون فلما تحكمت النقوب وتهيأت اسباب الفتح اخذ اهلها في الهزيمة في البحر فافتتحت بالسيف

بكرة الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وصبر المسلمون سمها ارضا وطولها عرضا واخذ المسلمون بعد يومين مدينة صور
بلا قتال لكون اهلها هربوا في البحر لما علموا باخذ عكا وسلموها الرعية بالامان واخربت ايضا ثم افتتح الشجاعي صيدا
في رجب واخربت ثم افتتح بيروت بعد ايام وهدمها فاما حصن عثليث بالمثلثة بعد العين المهملة مكررة
في آخره خلوا الساحل من عبادة الصليب لجحوا قواصلهم فهربوا في البحر فهدمه المسلمون وكذلك فعل باهل طرسوس فتسلمها
الطباخة ولم يبق للنصارى بارض الشام معقل ولا حصن وفيها توفي عن اثنتين وثمانين سنة الامام الجليل
السيد الجليل ذو المجد الاثيل بركة الزمن وفقيه اليمن المعروف بابن عجيل الولي الكبير العارف بالله الشهير ذو السيرة
الحميدة والمناقب العلية والبركات الظاهرة والكرامات الباهرة ابو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر الذوالي

ابن عجيل اليمني

بالذال المعجمة كان ابوه عالما باصول الفقه وفروعه وانتهت اليه رياسة الفقه والفتوى حتى كان نجم الكرماني في
اجازته علامة اليمن وعجوبة الزمن وكان عمه محمد فقيها في الفرائض والحساب موسى المذكور تصحب الشيخ
والفقيه اصحاب حواجه وكان اذا زارهما يقولان اما واحدها ارجب يا ابا احمد ويبشرانه يولد له ولد
يكون له شرف عظيم قلت وبلغني ان الشيخ الحكمي قال له يكون احمد شمس زمانه لا كشموسنا وبلغني
انهما اتيا يوم السابع من ولادة الفقيه احمد المذكور واسر اليه كلامه في اذنه لم يبد لما ضرون ما هو حتى
سئل الفقيه احمد عنه بعدما كبر ما هو فقال اوصاني بذريتهما وكان رضي الله عنه قد نشأ نشوا عجيبا وظهرت
فيه النجابة ولاح عليه الفلاح واستفاض في الناس انه ما لعب ولا صبا في صبوته ولم يعرف له هوى سوى
الورع والزهد والعبادة والاشتغال بالعلم والاستفادة والافادة اشتغل على عمه ابراهيم ولازمه اثنتي عشرة
سنة يقرئ فيها الفنون التي قد اتقنها مع خلو البال والاعتزال لا لم يبطل الاشتغال في يوم الجمعة وغيره
فبرع في العلوم خصوصا الفقه وله شيوخ غير عمه اخذ عنهم في مكة وهم جماعة منهم الامام محمد بن يوسف
بن مسدي بفتح الميم وسكون السين وكسر الدال المهملتين المهلبي والامام سليمان بن خليل العسقلاني والامام
اسحق بن ابي بكر الطبري في اليمن الفقيه الامام محمد بن ابراهيم الفشلي كل هؤلاء المذكورين خطوطهم في كتبه
مسطوره واخذ عنه خلايق منهم الفقيه السيد الكبير الولي الشهير ذو المناقب الجليله والمواهب الجزيله

علي ابن ابراهيم البجلي

والكرامات الباهرة والمحاسن الزاهرة ابو الحسن علي بن ابراهيم البجلي اليمني الساكن في شجينة بضم الشين
المعجمة وفتح الجيم والنون وبينهما مثناة من تحت ساكنة من تهامة اليمن كان يحج بقوافل اليمن بعد
شيخه ابن عجيل المذكور ادركته واجتمعت معه ولعلي المذكور كرامات يطول ذكرها وفضل يجل قدرها
قيل خرج من تحت يده نيف وثمانون مدرسا وكان فقه كتاب المهذب على ذهنه وله ولد اسمه
ابراهيم اعني التلميذ المذكور كان في العلم والصلاح والكرامات بمكان رفيع وفضل وسيع ومن كراماته
ما

ما بلغني انه نازع ابيه صاحب الفتح عزبي المدينة الشريفة فنبحهم كلب هناك فالتفت اليه ابراهيم المذكور فتفل
في وجهه فمات الكلب فغضب اليه ابوه لاظهاره مثل هذه الكرامة العظيمة من غير ضرورة دعت الى ذلك ومن كرامات
والده الفقيه علي المذكور الداعية اليها الضرورة ان بعض الناس اودع عند امراة وديعة فماتت المراة ولم تعلمه
بها فجاؤوا الى الفقيه علي المذكور وذكروا له الحال فقال اروني قبرها فذهبوا به الى القبر فوقفت عليها ساعة
واحدة ثم سال هل في بيتها شجرة حسنا قيل نعم قال احفروا تحت الشجرة فالوديعة هناك وكان رضي الله عنه
يحج ويزور في شبابه على رجليه سنينا كثيرا وقدم في بعضها المدينة الشريفه وابن عجيل فيها فخرج للقائه
بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك فوجده عند المصلى سابع سبعة ومر به على الحرم في قصة طويلة هذا مختصرها
وكانت له ايام زاهرة وبركات ظاهرة واليه اشرت بقولي في ذكر شجينة قريبة شعر وكم شجي يدخل في
شجينة يحس مليحات حوتها فواضل وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام ابو الحسن علي بن احمد
المعروف بابن الضريح كان فقيها فاضلا صالحا مفيدا منتفعا به مررت به عند زيارتي قبر ابن عجيل
المذكور وكان قريبا منه فوجدته يدرس جماعة من الطلبة فالقيت عليهم ثلث مسايل فوقفوا عن جوابها

ابن الضريح

ثم اشتهرت في سفري الى مكة ثم الى المدينة ثم بعد سنين كثيرة قدم حاجا بعض طلبته وهو الفقيه الفاضل
الصالح العالم العامل ابو بكر المعروف بدعيس وهو لا يعرفني ولا اعرفه فقال قدم علينا شاب وسالنا
عن ثلث مسايل فلم نعرف جوابها ففتشنا الكتب فوجدنا جواب واحدة منها وواحدة وجدنا فيها وجهين
وواحدة فلم نجد لها جوابا فضحكت عند ذلك فعرف حينئذ اني كنت ذلك السايل وابن الضريح المذكور

بن عمر

من بني الضريح ومنهم الفقيه عبد الله بن احمد الضريح عليه تفقه جد ابن عجيل المذكور علي بن عجيل
وممن اخذ عن ابن عجيل وممن اخذ عن ابن عجيل ايضا الفقيه الامام العلامة ذو الفهم الثاقب والعلو
والمناقب الفاضل البارع النجيب قاضي القضاة رضي الدين بن الاديب اليمني اللحجي ومنهم الفقيه الاجل العالم
البارع المتفنن ابو الحسن علي بن عبد الله الحرمي المشهور بالفرضي البارع في علم الفرايض كثير من يسمونه الزيلعي
ومنهم ولد ابن عجيل المذكور الفقيه القدوة الصالح ابرهيم بن احمد وقد ادركته وزرته ووجدته يقري سنه
له صغيره وممن روى عن ابن عجيل المذكور شيخنا الراوية امام الحديث في زمانه رضي الدين ابراهيم بن محمد
الطبري امام المقام الشريف بمكة يروي عنه كتاب المصابيح في الحديث وهو يرويه عن عمه بسنده المثبت
في الطباق وكان يشير الى شيخنا المذكور اذا طلب منه الدعا بعض اهل مكة ويقول عندكم ابراهيم وكان
كثير التردد الى الحج والزيارة وله كرامات عديدة وسيرة حميدة وزهد وورع دقيق واتقان للعلوم وتحقيق
وقدر كبير وصيت شهير سارت بفضله الركبان الشايع البلدان ولعله كان يزيد على الشيخ الامام رفيع

٧٦٩

المقام محيي الدين النووي في ورعه وادبه وزهده ويقينه فعيشته كانت من الذرة الحمراء والعطب في المخيض من اللبن
على تعاقب الدهور وطول الزمن وقد قال بعضهم فيه مثل احمد بن موسى في الاولياء كيحيى بن زكريا في الانبيا كانه
اشار الى ما ورد ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا وكان رضي الله عنه فيه من المحاسن والاداب
ما يحتاج ذكره الى تصنيف كتاب ونقتصر من ذكر كراماته الكثيرة على واحدة منها شهيرة وهي ان جا بعض
الناس يلتمس بركته وفي يده سلعة فقال له يا سيدي هذه السلعة درت بها على الصالحين ليدعوا في ذهابها
فلم تذهب وانت لم تدع لي وتذهب بدعائك والا ما بقيت احسن ظني باحد من الصالحين فقال لا حول
ولا قوة الا بالله ثم قرا عليها وقال اربط عليها بخرقة ولا تفتحها حتى تصل الى بلادك ففعل ما امره ثم سافر
الى ان بلغ بعض الطريق وحضر وقت الغداء ومعه رفقة فقالوا تعالوا نتغدى في هذه القرية فاشتروا
خبزا ولبنا وفقوة وعادة اهل اليمن ياكلون الخبز واللبن اذا كان مصبوبا بالكف ففتح الخرقة واكل بكفه ناسيا
لما اوصاه به من تركه فتحها الى بلاده فلما فرغ من الاكل ذكر ما اوصاه به فنظر الى يده فاذا السلعة التي
كانت فيها قد ذهبت ولم يزل رضي الله عنه مع ما هو متصف به من مشاهدات الانوار والاطلاع على الاسرار
يشتغل الطلبه بالعلوم حتى بمقامات الحريري على ما بلغني واصله من عرب يقال لهم المعاقبة بالعين المهملة
قبل الالف وبعدها زاى موحدة قبل الهاء يكون قريبا من زبيد والى انتسابه اليهم وحسن سيرته وادبه
اشرت بقولي في بعض قصايدي عند الغزل بشيوخ اليمن وعادلا اجمع مع الفقيه الامام الولي الكبير الرفيع
المقام اسمعيل بن محمد الحضرمي المتقدم ذكره في سنة ست وسبعين حيث قلت مشيرا ايضا الى مسكن الحضرمي

شعر
ودلالة وجلالة وخود في الضحى صحت ⁂ بحسن دها يحتال فاقت للغواني ⁂ تكود المعاني اعترافا
حصان فحيا حسن وزان ⁂ وكم من جوهر صادق في حضرموت حيا صدق معان ⁂ وفي اخرى يشتمل على ذكر مائة
شيخ من اكابر الاولياء المشهورين الافراد في اليمن وغيرها من اقطار البلاد ينيف على ثلثمائة بيت في التعداد قلت
ابتهم مشيرا اليهما

شعر
ابا راسما مجد العالم والعلى ⁂ وصار الهدى الساري المتردد ⁂ وليان كل كمل له من كرامة
عليان كل في مقام مشيد ⁂ خليلان كل صادق في وداده ⁂ جليلان كان في به المجد مرتدي ⁂ ردا محيي الكرام
الولاية معلما ⁂ بنور الهدى يزهو به كل مسعد ⁂ بما الحضرمي نجل الولي محمد ⁂ امام الهدى نجل الامام المجدد
له خطب كم دللت ثم عللت ⁂ عنايات فضل اين يدرك باليد ⁂ مدا ومحبوب وفي كلفة الغنا ⁂ عظيم كرامات
وجاه وسودد ⁂ ومن جا هلها ومن الى الشمس ان قفى ⁂ فلم يبش حتى انزلوه بمقصد ⁂ ويجل عجيل كم مواهب عجلت
له وسعادات ومجد مجدد ⁂ بحلا حلا نهو الوجود بحسنها ⁂ ويرفل في ثوب الجمال المنجد ⁂ كان جلاء حلاه يحسن معلم
لها هاعلى كم الزمان بمسجد ⁂ مشى شيرة محمودة لا يبرها ⁂ سوى كل صديق بحفظ مويد ⁂ عظيم الكرامات عز بزوبدها

مرتدة

٧٧٠

بها شهرة ثابت الذكر معهد ⁂ هو الفرد الثاني البهالية نظره ⁂ الى يد من في الدجى جتهي ⁂ وقوافيه سن مهجتها ماحية
العمياء في جمع الشيوخ بمصنفها واثر على بعض المتكلمين الاغنيا بمعرفة الاصول في العربية وطريق السالكين الاولياء
اشرت اليه وانا في سر بقولي شعر وجود الضحى شمس الضحى حضرميه ⁂ بمنفرد يزهو بعال المنازل ⁂ وولت اليه الحسنا
عجيلة زهت ⁂ بها سارت الركبان من كل راحل ⁂ واشرت اليهما ايضا والى الشيخ الكبير اليمني الاصل والبلاد
ابي العباس احمد المعروف بالصياد فيما عدد كراماتهم بالتصريح بعد الكناية بالغزل والتلويح فقلت
شعر وكرم اسمعيل شيخ شيوخنا ⁂ هو الحضرمي المشهور ابن المحافل ⁂ ودين الزمان ابن العجيل شهيرهم ⁂ وصيادهم
سامي العلا والفضايل ⁂ ومن محاسن ادب السيد المذكور ابن عجيل المشهور المذكور واحترازه في جوابه المذكور
وقد سئل عن سماع الصوفيه ان لم يجعه فلمستمعين اهله وان انكره فقد سمعه من هو خير مني وقد نقلت هذا
الجواب في بعض كتبي فلما قرى ذلك الكتاب على ابن ابنه الفقيه الكامل ذي الفضايل والمكارم
ابي العباس احمد بن ابي بكر في الحرم الشريف وقف على جواب جده المذكور قال هكذا هو عندنا مسطور
فزاد في ذلك اطمانينتي في العلم والتحقيق وقد اقتصرت في ترجمته على هذه النبذة اليسيرة وبالله التوفيق
وفيها توفي الشيخ الحكيم العلامة شيخ الاطبا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن طرخان الانصاري الدمشقي
سمع من طايفه واخذ الادب عن ابن المعلم والطب عن المهذب وبرع فيه وصنف وفاق على الاقران وكتب
الكثير بخط المليح ونظر في التعليقات والف كتابا لما هو في الجواهر والتذكرة في الطب وعاش تسعين سنة
ومات بالمعزة قادر والمجد في احد مدارس الملك العادل ابن الملك الظاهر بيبرس الصالحي الذي سلطنوه
عند خلع الملك السعيد ثم نزعوه بعد ثلثة اشهر فبقي خاملا بمصر لما تسلطن الاشرف اخوه واخاه
الملك حصل واهلم وحبسهم الى الان له سكن فمات بها وفيها العالم فيسلمان بن علي الاديب الشاعر
الملقب بعفيف الدين قال الذهبي احد زنادقة الصوفية وقد قيل له مرة انت نصيري فقال النصيري
بعض مني قال يوما الشيوخ في الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان الاحسن من حيث الاعتقاد قلت
وهذا ايضا مع ما تقدم يدل على سوء عقيدة الذهبي في الصوفية اما كان يكفيه الا كان فيه
اكدكر زنديقا ان يقول احد الزنادقة ولا يضيق الى الصوفية الصفوة اهل الصدق والحق
والتحقيق كلا فانه زنديق وهل كل من كان متصفا بالوصف المذكور او غيره من وصف غير مشكور
ينتسب الى الصوفيه اهل الصفا والنور لانه ما يصدق منه من صادق رخص بتخذها فرصه
من الطعن في السادة الاحباب العارفين اولي الالباب وهلا اذ حرم التوفيق في حسن الظن وحسنا بحق
الولي الامام محيي الدين النووي الجليل المقدار حيث ذكر في كتابه التحفيل الموسوم باذكار الاتباع الصوفيه

من صفوة هذه الامة نعوذ بالله من حرمان التوفيق والعصمة فلم يكن لهم معتقدا امسك عنهم
ولم يكن فيهم مشتغل الكبه مسارع الى القدح فيهم تبرأ والطعن فيهم تجرأ بعقا حوى كانه قد شرب من
ماء حيوان المعروف بالوضم الطاعنين في الصوفيه اولى الاحوال السنيه ومحاسن الاوصاف والشيم
والجد والاجتهاد والعوال الغرايم والهمم ورفض ما سوى الله والاقبال على الله ذو الفضل والجود والكرم
وما احسن التوفيق للسكوت فيما لا يعد لسان له كما تقدم من جواب السيد الجليل الكبير الشان ابن
العجيل لما سئل عن السماع حيث توزع في الجواب ولم يلتسبه الى الزيغ والابتداع وكيف وضع نفسه
عن مشابهة من سمعه مع ما خصه الله به ورفعه فقال ان ابحر قلت صح اهله وان انكره فقد
سمعه من هو خير مني قلت وقد نص الشيوخ العارفون بالله من الصوفية اولى المقامات العلية
ان الفرق الخارجة عن سنن الحق ليسوا من الصوفيه وان دعوا ذلك وليسوا في الرسوم والزخارف
وممن نص على ذلك شيخ عصره الامام شهاب الدين في العوارف وفيها الامام فقيه الشام وشيخ
الاسلام المشهور بالفضل والخير والاتباع ابو محمد عبد الرحمن بن ابرهيم الفزارى الشافعي المعروف بابن
سباع تاج الدين الملقب بالفركاح لحيف من رجليه العلامة شيخ المذهب على الاطلاق في زمانه
والد الشيخ الامام العلامه برهان الدين سمع من طايفة منهم ابن الزبيدي وتفقه على الامامين ابن عبد السلام
وابن الصلاح واشتغل وافتى وكان من فرط ذكائه وتوقد ذهنه ملازما للاشتغال مقدما في
المناظرة متبحرا في الفقه واصوله وانتهت اليه رياسة المذهب رحمه الله له عبارة حسنة جزله
فصيحة وخطابة بليغة له فوايد جمة في الفنون المهمة والصفات البديعة محببا الى الناس
لعفته ودينه وفضله وعقاله وعلمه ورياسته وتواضعه وكرمه ونصيحته للمسلمين ومن
مصنفاته كتاب الاقليد في درء التقليد علقه على ابواب التنبيه من نظر فيه علم محل الرجل
من العلم وكان رحمه الله لطيف الطبع يميل الى استماع السماع ويحضره ويرخص فيه وله اختيارات
في المذهب مشى على اكثرها ولده وله فضايل كثيرة ومحاسن غزيرة وشواهد وخرج له الحافظ
علم الدين البرزالى مشيخة على مائة شيخ في عشرة اجزاء فسمعها عليه جماعة من الاعيان منهم الشيخ
العلامة ولده برهان الدين والشيخ الامام العلامة تقي الدين تيميه والحافظ الحجاج المزى وقاضي
القضاة نجم الدين بن صصرى والشيخ علاء الدين بن العطار وغيرهم وتخرج به جماعة كثيرون لا يحصون وكانت فتوته في العلوم الشرعية وتاسف الناس على فراقه قلت وبلغني ان ولده
الشيخ برهان الدين كان يرخص في السماع ايضا لشهرته كوالده والد والده ما حضره الا بعد ان

رأى

ابن سباع

٧٧١

بلغ

راى كرامات من بعض مشايخ الصوفيه وفيها ابن الزملكاني الامام المفتي علامة الدين ابو الحسن بن العلامة
كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري الدمشقي الشافعي شيخ الشافعية في زمانه الاعلى منها
رفيع المنزلة عند الملك الاشرف بدمشق وتوفي في الشيخ [illegible] والوزير [illegible] القبة الزرقاء
بقلعة دمشق فرغ جميع ذلك في سبعة اشهر وجاء في غاية الحسن ثم سار السلطان الى قلعة الروم فجاء له
[illegible] عليها المجانيق وحد في حصارها ففتحت بعد خمسة عشر يوما واهلها نصارى من تحت حكم
التتار وكانوا الى التتار يتجسسون [illegible] ماحفظ الكتاب بمحمود فكتب الفتح فسطر [illegible]
نجم الدين [illegible] الاحمد [illegible] الله [illegible] وفيها توفي ابو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي
الاصولي المتكلم خطيب دمشق ووليها بعد الخطابة الشيخ عز الدين الفاروثي [illegible] وتماثيله [illegible]
[illegible] الاعلام
[illegible] الحقه قاضي القضاة ناصر الدين
عبد الله [illegible] الشيخ الامام قاضي القضاة [illegible] الدين عمر [illegible] العلامة قاضي القضاة فخر الدين محمد [illegible]
الدين ابن القدوة الشافعي البيضاوي تفقه بابيه وتفقه والده بالامام مجير الدين محمود بن ابي المبارك البغدادي
الشافعي وتفقه مجير الدين بالامام صعين الدين ابي سعد منصور بن عمر البغدادي وتفقه هو بالامام حجة
الاسلام ابي حامد الغزالي قلت ونسبته الغزالي في الفقه الى الشافعي معروفه كما نسبته في التصوف الى الشيخ الامام احمد الغزالي
في التصوف معروفتان وقد ذكرت شيوخ الخرقة في كتابي نشر الريحان في فضل المحابين في الله الاخوان والقاضي
ناصر الدين المذكور مصنفاته عديدة ومؤلفات مفيدة منها الغاية القصوى في الفقه من مذهب الشافعي وله
شرح المصابيح وتفسير القرآن والمنهاج في اصول الفقه والطوالع في اصول الدين وكذلك المصباح والمطالع
في المنطق وغير ذلك مما شاع في البلدان وصار بها الركبان وخرج به الائمة الكبار رحمه الله رحمة الابرار
وفيها توفي القاضي جمال الدين ابو اسحق ابرهيم بن داود بن ظافر العسقلاني ثم الدمشقي المقرئ صاحب السخاوي
وله مشيخة الاقراء بتربة ام الصالح مدة وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وكتب الكثير والشيخ الجليل القدوة
ابو ابرهيم بن الشيخ القدوة عبد الله اليونيني روى عن الشيخ الموفق وغيره توفي في المحرم وحضر مجالس
الاقراء والقضاة وحمل على الرؤوس وكان صالحا قانتا لله منيبا خليفا للتجارة متصفا بالزهادة و
العبادة معدودا من الاولياء السادة وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت ابو اسحق ابرهيم
بن عمر الصالحي سمع وتفقه وافتى ودرس بالمدرسة الصالحية وكان فقيها زاهدا عابدا مخلصا قانتا صاحب جد
وصدق وقول بالحق وخشية في النفوس والشيخ الكبير السيد الشهير صاحب القلب المستنير العارف بالله الجنيد الثاني

ابن الزملكاني

شيخ عبد الله القاضي بيضاوي

٧٧٢

ونسبته ج

٧٧٣

شلع فضله وشيخه المعروف بالكبير الاسر عبد الله بن منصور له سكنه من شيخ القرا بالاسكندرية قلت وممن اثنى عليه
بالنبوه والاطلاع شيخ زمانه ابو يحيى الشاذلي اشتهر فضله ومن جملتهم الشيخ الامام علامة الهمام تاج الدين
ابن عطاء الله وقال كنت انا واياه معتكفين في العشر الاواخر من رمضان فلما كانت ليلة ست وعشرين
قال ارى الملائكة في تصليه ونحن لا نتهيا لاهل العرس قبله بليلة ولما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعه
قال رايت الملائكة ينزل من السماء ومعهم اطباق من نور فلما كانت الليلة ثمان وعشرين قال رايت هذه
الليلة كالمتغيظه وهي تقول هب انك اتيتني ليلة القدر حقا فمن امالي حق بن عمي او قال ايضا انتهى كلامه
قلت تغيظها على الناس من اجل تركهم احياءها واهتمامهم بليلة القدر دونها مع كونها جارتها وحق
الجار ان يكرم بشيء ما اكرم به جاره واما الاطباق النور المذكوره فلعلها هدية لمن احيا ليلة
القدر المذكوره ومن اناله الله تعالى شيئا من بركتها والخيرات المقسومه فيها والله اعلم سنة
ثلث وتسعين وستمائة فيها في مطلع المحرم منها قتل السلطان في تروجه في الصيد ثم قتل نائبه بيدرا واخلعوا
السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور وهو ابن تسع سنين وجعل نائبه كتبغا وبسط العذاب على الوزير
ابن سلعوس حتى مات واخذ امواله ثم قتل الشجاعي وفيها الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك
المنصور سيف الدين قلاوون ولي السلطنه بعد والده في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وقتل في
المحرم بيدرا ولاجين وجماعة وتسلطن بيدرا ولقب بالملك القاهر فقبل كتبغا انحاسكوه
وحملوا بيدرا فقتلوه وفيها قاضي القضاة شهاب الدين بن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خليل
بن سعادة بن جعفر الشافعي روى عن ابن المقير وطايفه وكان من اعلم اهل زمانه واكبرهم
يقينا واحسنهم تصنيفا واحلاهم مجالسته ولي القضاء بحلب مدة ثم ولي قضاء الشام
هكذا قال بعضهم ولم يقل قضاء دمشق وتوفي في العشر الاخير من رمضان والملك الحافظ
غياث الدين محمد بن شاهنشاه صاحب بعلبك الملك الامجد روى صحيح مسلم والشيخ الكبير
بخطر والدمياطي شمس الدين محمد بن عبد العزيز المقرئ اخذ القراءة عن السخاوي وتصدر والحبج
الى علو روايته وقرا عليه جماعة والوزير ابن سلعوس المذكور الوزير الكامل مدبر الممالك شمس
الدين محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي التاجر الكاتب ولي حسبة دمشق فاستصغره الناس
عليها فلم يلبث ان ولي الوزارة ودخل دمشق في موكب عظيم لم يعهد مثله مات بعد ان
ابلي جسده من شدة الضرب وقطع منه اللحم الميت نسال الله الكريم العافيه سنة اربع
وتسعين وستمائة في المحرم تسلطن الملك العادل كتبغا المنصوري وزينت مصر والشام

وله

٧٧٤

وله نحو من خمسين سنة يومئذ سبي يوم وقعة حمص مع التتار وفيها توفي الفاروثي الامام العالم
الواعظ المقرئ المفسر الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الواسطي الشافعي الصوفي شيخ
العراق كان اماما متفننا متضلعا من العلوم والاداب حسن التربيه للمريدين لبسه الخرقة
من الشيخ العارف استاذ زمانه شهاب الدين السهروردي سمع منه ومن جماعة واسمع الكبير في الحرمين
والعراقين ودمشق وجاور مدة وعليه قرء كتاب الحاوي الصغير شيخنا الفقيه الامام العلامة
نجم الدين قاضي الحرم الشريف وشيخه ومدرسه محمد بن محمد الطبري والفاروثي يرويه عن مصنفه
الشيخ عبد الغفار القزويني ثم قدم بعد المجاورة الى الشام في سنة احدى وتسعين فولي بها مشيخة
دار الحديث الظاهريه واعادة الناصريه وتدريس النجيبيه ثم ولي خطابة البلد بعد زين الدين
بن المرحل وكان خطيبا بليغا فاذا نزل وصلى ربما خرج بالخلعة السوداء وشيع الجنايز وزار بعض
اصحابه من الاكابر وهو لابسها وكان اماما بارعا فاضلا فقيها مقرئا حسن الاعتقاد جيد
الديانة ظريفا حلو المجالسة لطيف الشكل صغير العمامه يرتدي برداء وكان كثير الاشتغال والعبادة عنده
كتب كثيرة جل نحو من الفي مجلد واكثر ذا كرم وسعة صدر ووجاهة عند الكبراء والامراء واتفق انه
عزل بعد سنه بالخطيب الموفق فسافر مع الحجاج ودخل العراق وتوفي بواسط وقد نيف على الثمانين
رحمه الله وفيها المحب الطبري شيخ الحرم الامام العلامة الحافظ الراوية ذو التصانيف الكثيرة والفضائل
الشهيرة ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر المكي الشافعي ولد سنة خمس عشرة وستمائة وسمع
من ابن المقير وابن الجميزي وجماعة وصنف كتبا عديدة في الحديث وفي الفقه مبسوطات ومختصرات
ومن المبسوطات كتاب في الاحكام في عدة مجلدات اجاد فيه وافاد واكثر واطنب وجمع الصحيح والحسن
ولكن ربما اورد فيه الاحاديث الضعيفه ولم يبين ضعفها وكان فقيها بارعا محدثا حافظا درس
وافتى واسمع وروى وكان محدث الحجاز في زمانه وشيخ الشافعيه هنالك وتوفي قبله بايام ولده
النجيب الفاضل جمال الدين محمد قاضي مكه مؤلف كتاب التشويق الى بيت العتيق ومن تصانيف
محب الدين شرح كبير مبسوط جيد للتنبيه الا انه يختار الوجوه الضعيفه وله مختصرات للتنبيه
وكتاب القرا بكسر القاف ومختصر السيرة لكنها لم يشتهر في البلدان كشهرة كتاب الاحكام المذكور فانه في
البلدان مشهور وكان له جاه عظيم وحظ كريم عند الملك المظفر صاحب اليمن وكان مشغولا بالعلم
مستفيدا ومفيدا وعنه اخذ خلائق من الفضلاء من اكابر المحدثين والفقهاء وكان له صحبة مع
الشيخ الكبير العارف بالله ذي المناقب والكرامات السنيه والاحوال والمقامات العليه منها ابي العباس

الموري المغربي المدفون في الطايف قدس الله روحه وله صحه حكايات عجيبه منها انه لما قدم الملك
المظفر صاحب اليمن طلب منه قرابته واصحابه ان يشفع لهم عنده وطمعوا ان يحصل لهم منه نفع وكان
عادة السلطان المذكور ان يطلب محب الدين في كل وقت فلما قدم مكه لم يطلبه ولم يجتمع به سوى عند
قدومه فحصل لمحب الدين من ذلك قبض ولم يزل كذلك الى ان فرغ من اعمال الحج ثم لقيه الشيخ ابو العباس
المذكور فسأله عن حاله فاخبره ان ماهو منشرح بسبب عدم ماكان يرتجيه من النفع على يديه ولاشتغال
السلطان عنه فقال له الشيخ ابو العباس عند ذلك انا الذي شغلته عنك خشية ان يشغلك
عن اعمال الحج ولكن الآن اطلقته حتى يفتقر اليك ويطلبك كما كان فعند ذلك ارسل السلطان
يطلبه وقضى له ما اراده من حوايجه وحوايج من تعلق به من الناس وفيها ابن المقدسي خطيب
دمشق ومفتيها وشيخ الشافعيه بها الامام العلامه شرف الدين ابو العباس احمد بن نعمة الشافعي
سمع من السخاوي وابن الصلاح وتفقه على ابن عبد السلام وبرع في الفقه والاصول والعربيه وناب
في الحكم مدة ودرس بالشاميه والغزاليه وكتب الخط المنسوب الفايق والف كتابا في الاصول وكان
كيسا متواضعا متنسكا ثاقب الذهن مفرط الذكاء طويل النفس في المناظره توفي في رمضان
وصاحب اليمن الملك المظفر بن الملك بن الملك المنصور عمر توفي في رجب وبقي في السلطنه نيفا
واربعين سنه وملك ابوه قبله نيفا وعشرين سنه وكان الملك المظفر المذكور له بعض مشاركه في
بعض العلوم وكان كيسا ظريفا يحب مجالسة العلماء ويعتقد الصالحين جاء الى شيخ اليمن وبركة
الزمن والبحر الزاخر يغرق فيه كل ماهر السيد الجليل ابي الغيث ابن جميل قدس الله روحه ونقله
في حلقه فقال الشيخ ما يطلب قال الملك قال وليك وكان ابوه قد قتل خادم الشيخ ابي الغيث فلما بلغه
قتل خادمه قال مالي وللحراسة انا انزل عن المشاب واترك الزرع فقيل عند ذلك سقط المنصور وفي
ذلك استعارة حسنة وهي انه جعل الخلق كالزرع وهو كالحارس له والمشاب بكسر الميم وسكون الشين
المعجمه وتكرير الموحده قبل الالف وبعدها خشاب ينصب في وسط الزرع ويجعل عليها عريش
يقعد الحارس عليه فاذا غاب عنه ضاع الزرع بترك الحراسة فتتلف به التلف من سارق او اكل البهايم
او صيد او وحش وبدل لام التعريف بالميم كما هي لغة بعض اليمانيين وكما هو مشهور في كتب النحويين بل في
كتب المحدثين اعني قولهم يرمي ورامي بامسهم وامسلمه وما روي عن قوله صلى الله عليه وسلم ليس من امبر
امصيام في امسفر بجيبا لقول السايل امن امبر امصيام في امسفر سمع الملك المظفر المذكور على الشيخ محب
الدين الطبري المذكور وكان لمحب الدين تردد الى اليمن واجتماع كثير معه في اليمن وفي مكة لما حج اعني

الملك المظفر وكان في صحبته الى الحج خمسمائة فارس اخبرني بذلك من حج معه من اهل الخير والصلاح
وكان محببا الى الناس وله حكايات ظريفه منها انه كتب اليه بعض الناس كتابا على وجه المزح والكياسه
قال فيه قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة واخوك بالباب يطلب نصيبه من بيت المال فرد عليه
الجواب وارسل اليه بدرهم وقال في جوابه اخواني المؤمنون كثير في الدنيا ولو قسمت عليهم بيت المال
ما حصل لكل واحد منهم درهم ومنها انه ارسل انسان وهو يقول انا كاتب احسن الخط الظريف
والكثيف ألطف اللطيف او كما قال فقال في جوابه ما ذكرتم من حسن كشطك يدل على كثرة غلطك ومنها
ان جماعة من الديوان واهل الدولة ارادوا ان يجتمعوا في عدن على اللعب والشراب وملأوا زيارا
كثيرة خمرا فاراق الشيخ الكبير الولي الشهير الوافر الفضل والنصيب عبد الله بن ابي بكر الخطيب المدفون
في موزع شيخ شيوخنا قدس الله روحه فغضب امير المؤمنين عدن وغيره من اهل الدولة ولم يقدروا
على الانتقام من الشيخ المذكور فكتبوا الى الملك المظفر المذكور بذلك فرد عليهم الجواب وهو يقول فيه
هذا لا يفعله الا احد رجلين اما صالح واما مجنون وكلاهما ما لنا معه كلام وفيها الشيخ الكبير الولي
الشهير ذو البركات الشهيره والكرامات الكبيره والهمة العاليه والمحاسن الباهيه ابو الوجال ابن
حرب توفي في يوم عاشورا منيفا على الثمانين كان صاحب كشف واحوال له موقع في النفوس واجلال وفيها
الامام مظفر الدين احمد بن علي المعروف بابن الساعاتي شيخ الحنفيه كان يضرب به المثل في الذكاء
والفصاحه وحسن الخط وله مصنفات في الفقه واصوله وفي الادب مجادة وكان مدرسا لطايفة
الحنفيه بالمستنصريه في بغداد سنة خمس وتسعين وستمائة استهلت واهل الديار المصريه في قحط شديد
ووباء مفرط حتى اكلوا الجيف واما الموت فيقال انه اخرج في يوم واحد الف وخمسمائة جنازة و
كانوا يحفرون الحفاير الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصريه
بدرهم وبلغ في دمشق كل غرارة او اردب بدراهم في جمادى الاخره وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر
ونزل الاردب الى خمسة وثلثين وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ سعد
الدين بن حمويه الجويني فسمع الحديث وروى عن اصحاب المويد الطوسي واخبر ان ملك التتار غازان
بن ارغون اسلم على يده بواسطة نايبه نوروز بالراء بين الواوين والزاء في اخره وكان مشهورا
وفيها توفيت بنت علي الواسطي ام محمد الزاهدة العابدة الصالحة روت عن الشيخ الموفق وقد قاربت
التسعين وابن رزين الامام صدر الدين قاضي القضاة وابن بنت الاعز قاضي الديار المصريه
تقي الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب الشافعي وولي بعده الشيخ تقي الدين بن

دقيق العيد سنة ست وتسعين وستمائة فيها توجه الملك العادل الى مصر فلما بلغ بعض الطريق
وثب حسام الدين لاجين على اثنين من امرائه كانا صاحبيه فقتلهما فخاف العادل وركب مسرعا وهرب
في اربعة مماليك وساق الى دمشق فلم ينفعه ذلك وزال ملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف
عليه اثنان ولقب بالملك المنصور واخذ العادل فاسكن بقلعة صرخد فقنع بها عن مختار وفيها
توفي محيي الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزندلاني مدرس مدرسة جلاء سنة سبع وتسعين وستمائة فيها مسند
العراق عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي المقرئ شيخ المستنصرية وفيها توفيت عائشة بنت المجد
عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي كانت مباركة صالحة عابدة روت عن جدها وابن راجح والامام
شمس الدين محمد بن ابي بكر الفارسي الشافعي الصوفي الاصولي المتكلم توفي في رمضان بالمزة وهو
من ابناء التسعين درس مدة بالغزالية ثم تركها سنة ثمان وتسعين وستمائة فيها قتل الملك المنصور
صاحب مصر والشام حسام الدين لاجين المنصوري السيفي هجم عليه سبعة نفر وهو يلعب بعد العشاء
بالشطرنج وما عنده الا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي رفعت راسي والامير عبد الله ويزيد البدوي و
امامه ابن العسال قال القاضي حسام الدين الحنفي رفعت راسي فاذا سبعة سياف ينزل عليه ثم قبضوا

٧٧٧

على نائبه فذبحوه مع الغدو ونودي للملك الناصر واحضروه من الكرك فاستناب في المملكة سلار ثم ركب
بخلعة الخليفة وتقليده وكانت سلطنة لاجين سنتين وكان فيه دين وعدل وفيها صاحب حماة الملك
المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور اخر ملوك حماة والملك الاوحد يوسف بن الناصر صاحب الكرك
ابن المعظم توفي بالقدس وسمع وروى عنه الدمياطي في معجمه وابن النحاس العلامة حجة العرب ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم الحلبي شيخ العربية بالديار المصرية سنة تسع وتسعين وستمائة في اوايلها قصد التتار
الشام فوصل السلطان الملك الناصر الى دمشق واجفل الناس من كل وجه وهجوا على وجوههم وسار الجيش
وتضرع الخلق الى الله تعالى والتقى الجمعان بين حمص وسلمية فاستظهر المسلمون وقتل من التتار نحو عشرة
آلاف وبينهم ملكهم غازان ثم حصل تخاذل وولت الميمنة بعد العصر وقاتلت الحاصلة اشد قتال
الى الغروب وكان السلطان آخر من انصرف بخاصته نحو بعلبك وتفرق الجيش وقد ذهبت امتعتهم
ونهب اموالهم ولكن قل من قتل منهم وجاء الخبر الى دمشق من عند غازان الناس وانكشفوا واخذوا يتسلون
باسلام التتار ويرجون اللطف فجمع اكابر البلد وساروا الى خدمة غازان فراى لهم ذلك وفرح بهم وقال
نحن قد بعثنا بالامان قبل ان ياتوا ثم انتشرت جيوش التتار بالشام طولا وعرضا وذهب للناس من الاهل
والمال والمواشي ما لا يحصى وحمى الله دمشق من النهب والسبي والقتل ولكن صودروا بمصادرة عظيمة
ونهب

ونهب ما حول القلعة لاجل حصارها وثبت متوليها علم الدين سنجر الكلياني الامير اعليه حتى هابه التتار ودام
الحصار اياما عديدة واخذت الدواب جميعا واشتد العذاب في المصادرة مع الغلا والجوع وانواع الهم
والفزع لكنهم بالنسبة الى ما جرى بجبل الصالحية من السبي والقتل احسن حالا فقيل ان الذي وصل الى
ديوان غازان من البلد ثلاثة آلاف الف وستمائة الف سوى ما اخذ في الترسيم والبراطيل وللشيخ وكان
الزم التاجر بالف درهم الزمه عليها فوق المائتين ترسيما ياخذه التتار ثم اعان الله فترحل غازان
في ثاني عشر جمادى الاولى وكان قدومه ومحاربته في اواخر ربيع الاول ثم ترحل بقية التتار بعد ترحله
بعشرة ايام ودخلت جيوش المسلمين القاهرة في غاية الضعف ففتحت بيوت المال وانفق عليهم نفقة
لم يسمع بمثلها ومدة انقطاع خطبة الناصر خوف التتار مائة يوم وفيها توفي من شيوخ الحديث

٧٧٨

بدمشق والجبل اكثر من مائة نفس وقتل بالجبل ومات بردا وجوعا نحو اربعمائة نفس ومن نحو اربعة
آلاف منهم سبعون من ذرية الشيخ ابي عمر وفيها توفي الامام المحدث الحافظ احمد بن فرح الاشبيلي تفقه
على الامام عز الدين بن عبد السلام وحدث عن عبد الدايم وطبقته وكان ذا ورع وعبادة وصدق
وله حلقة اشتغال بجامع دمشق والعلامة نجم الدين احمد بن ابي بكر احد اذكياء الرجال وفضلائهم
في الفقه والاصول والطب والفلسفة والعربية والمناظرة وخديجة بنت يوسف وخديجة بنت
المفتي محمد بن محمود ام محمد روت عن ابن الزبيدي ويكنى ام العز روت الكبير عن طائفة وقرأت عليه
مقدمة في النحو وجوده الخط على جماعة وحجت وتوفيت في رجب وكانت عالمة فاضلة رحمها الله وصفية
بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراء المبادي روت في الخامسة عن الشيخ الموفق وعمرت بالجبل وابن الزكي
عز الدين قاضي القضاة عبد العزيز بن القاضي القضاة محيي الدين بن محمد القرشي درس في العزيزية وقد
ولي نظر الجامع وغير ذلك ومات كهلا وامام الدين قاضي القضاة ابو القسم عمر بن عبد الرحمن القزويني
الشافعي كان مجموع فضايل تام الشكل توفي بالقاهرة وابن الغانم الامام شمس الدين محمد بن سليمان
المقدسي الشافعي الواقع سبط الشيخ غانم وكرب سيف الدين نائب السلطنة بطرابلس حمل اموات وقتل
جماعة ثم قتل وكان ذا دين وخير وشجاعة وهدية بنت عبد الحميد المقدسية الصالحية روت
الصحيح عن ابن الزبيدي وتوفيت بالجبل وابو محمد المرجاني الشيخ الكبير الولي الشهير القدوة العارف
معدن الاسرار والمعارف والمواهب واللطايف علم الوعاظ المعلم المنطق بالمعارف والحكم عبد الله
بن محمد المرجاني المغربي احد مشايخ الاسلام واكابر الصوفية السادات الكرام توفي بتونس
كان مفتوحا عليه في العلوم الربانية والاسرار الالهية ومما بلغني عنه انه قيل له قال فلان رايت

عمود نور ممتد من السماء الى فم الشيخ ابي محمد المرجاني في حال كلامه فلما سكت ارتفع ذلك العمود فتبسم
وقال اعرف يعني بك ارتفع العمود سكت قلت يعني رضي الله عنه انه كان يتكلم بالاسرار عن مدد من
الانوار فلما انقطع المدد بالنور الممدود انقطع النطق بالكلام المحمود ومما بلغني من كراماته انه حضر مجلسه
بعض المنكرين بنية الاعتراض عليه في كلامه وكان ذلك الشخص المنكر اعور فقال الشيخ ابو محمد المذكور في
اثناء كلامه قبل ان يضيء النهار الله اكبر حتى العوران جا والاعتراض والانكار او كما قال من الكلام
الصادر عن النور في وقت الظلام وكان من عادته انه لا يقوم من مجلسه حتى يرتفع النهار فبقي ذلك
الاعور قصيا خجلا حزنا ووجل خوفا من ان يقوم ويخرج فيعلم الحاضرون انه المراد او يقعد فتعرف
اذا طلع النهار انه المنكر السيء الاعتقاد فبينا هو متحير بين هاتين الفضيحتين اطفأ الشيخ القنديل
وانفض المجلس ولم يعلم الاعور من صاحب العينين الفضيحتين وكان قصر المجلس في ذلك الوقت على
خلاف العادة سترا منه وقيوه على جادي عادة الصفوة السادة واليه الاشارة في البيت الثامن
من هذه الابيات من قصيدة لي المشتملة على ما ذكرنا من كبار الشيوخ السادات وعلى نيف وثمانين
من الابيات واول العشرة المذكورات قولي في ابياتها شعر وكم قد حبى حالي حبا جندهم ۞ فسري الترجمند
الجنيد المسود ۞ وكم رفعت لابن الرفاعي من علا له ۞ في نواحي الارض كم من ممجد ۞ واعلت مقام
الدين للعارف الفتى ۞ الى مدين يد به القوم بعيد ۞ وكم شم منها الشاذلي ذكي شذى ۞ ففرحتهم
الاتباع فاح ومنجد ۞ فادسى لكنا لموسى من كبرها ۞ فلم يمش في التصريف غير مقلد ۞ به الاصبهاني
صار نجم سمائها ۞ وبدر هداها سيفها غوث مجهد ۞ وحلى الفتى ياقوت بحرها ۞ يعقد على
جيد السلوك منضد ۞ ولابن العطا اعطت لواء ولاية ۞ وتريا قدا للفضلا لم يبعد ۞ فداوى به
داود حتى الفتى شفى ۞ فصاد شفا المعضل المتمرد ۞ ومرجاننا من حلى مرجان بحرها ۞ حلت فرد احسن
اللطيف ضريبه ۞ حسد به موروثه عن معارف ۞ زها حسنها العالي فطوبى لمسعد ۞ وله رضي الله عنه من
المناقب والمواهب والمحاسن الغرائب ما يحتاج في ذكره الى تصنيف كتاب واما قول الذهبي في ترجمته ابو
محمد عبد الله المرجاني الواعظ المذكور احد المشايخ الاسلام علما وعلا مقتصرا على هذه الالفاظ من
غير زيادة فغض من قدره كما هو عادته في مشايخ الصوفية السادة الصفوة اولي الاسرار والانوار
الذين من حقهم التفخيم والتنويه تعظيم الجلالة والمقدار سنة سبعمائة فيها حصلت اراجيف
بالتتار فجاء غازان بجيشه الفرات وقصد حلب فتشوشت الخواطر وهج الخلق على وجوههم في الوحل
والامطار وانكرت المحاره الى مصر بخمسمائة درهم وبيع اللحم بتسعة دراهم وبقي الخوف اياما ثم رجع

غازان

٧٧٩

بلغ

غازان لما ناله من المشاق بكثرة الثلوج والامطار كل هذا في اوائل السنة وفي شعبان لبست اليهود
والنصارى بمصر والشام العمايم الصفر والزرق والحمر ومنعوا من ركوب الخيل بالسروج وساير الشروط
العمرية وفيها توفي ابو العلا محمود بن ابي بكر البخاري الصوفي الحافظ كان اماما في الفرايض مصنفا
فيها له حلقة اشتغال وسمع الكثير بخراسان والعراق والشام ومصر وكتب الكثير ووقف اجزاءه
مع التتار وقيل من خوف العلا فاقام بماردين اشهرا وادركه اجله بها والشيخ اسمعيل بن ابرهيم
الصالحي شيخ كبير له اصحاب وفيه خير وله سيرة محمودة وام محمد زينب بنت قاضي القضاة محيي
الدين يحيى بن محمد الزكي القرشي الدمشقي حدثت عن ابي المنجا وجماعة سنة احدى وسبعمائة فيها
توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي ودفن عند السيدة نفيسة وكانت
خلافته اربعين سنة واشهرا وعهد بالخلافة بعده الى ولده المستكفي بالله امير المؤمنين وجرى
تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر وفيها توفي المحدث الامام ابو الحسن علي بن محمد التريني
ببعلبك شهيدا من جرح في دماغه من مجنون وثب عليه بسكين وفيها خنق شيخ الحنفية
العلامة ركن الدين عبد الله بن محمد السمرقندي مدرس الظاهرية والقي في تركها واخذ ماله ثم
ظهر ان قاتله هو قيم مقيم الظاهرية فسيق على ظاهرها وفيها جراد لم يسمع بمثله الى دمشق تركت
غالب الغوطة عصيا مجردة ويبست اشجارها خارجا عن الانحصار سنة اثنتين وسبعمائة
فيها طرق غازان بالشام فالتقى بركه وترك الاسلام بعرض ونصر الله المسلمين وقتل من التتار
خلق كثير واسر مقدمات وكان العدو نحو اربعة آلاف والمسلمون في الف وخمسمائة فارس وتاخر
جفلا الاطراف الى حمص ثم جهز غازان جيشه مع نايبه خطلوشاه فساقوا الى مرج دمشق وتاخر المسلمون
وبات اهل دمشق في بكاء واستغاثة وخطب شديد وقدم السلطان وانضمت اليه جيوشه والجبال وكان المصاف
على شحب فهزم العدو الميمنة واستشهد راس الميمنة الحسام استاذ دار [illegible] جماعة امرا وثبت كعوايده
ونزل النصر وشرع التتار في الهزيمة وتبعهم المسلمون قتلا واسرا وتمزقوا كل ممزق وتخطفهم الناس الى الفرات
وسلم سطرهم في صعب شديد وجوع وحفا ووقف وخيل ثم دخل السلطان والخليفة [illegible] والحمد لله
ومن الشهداء الفقيه ابراهيم بن عبدان والامير صلاح الدين ابن الكامل والامير علاء الدين الحاكي والامير
حسام الدين قرمان وغيرهم وفي ذي القعدة زلزلت مصر وتساقطت الدور ومات بالاسكندرية تحت
الردم نحو المائتين وكانت اية وافتتحت جزيرة ارواد واسر من الفرنج نحو خمسمائة وفيها توفي عبد الحميد
بن احمد بن حولان مالبا ومات في القاهرة شيخها وقاضيها شيخ الاسلام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي

٧٨٠

بن وهب بن دقيق العيد القشيري الشافعي صاحب الالمام وكتاب الامام وشرح العمدة [illegible] يروي
عن ابن الجميزي وغيره وكان واحدا في العلم والعمل عديم النظير اجل علماء وقته واكثرهم علما ودينا وورعا
واجتهادا في تحصيل العلم ونشره ومداومته عليه في ليله ونهاره مع كبر سنه وشغله بالحكم ولد بمدينة ينبع
من ارض الحجاز في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بديار مصر واشتغل اولا بمذهب مالك ودرس
فيه بمدينة قوص ثم اختار مذهب الامام الشافعي ومال اليه فاشتغل به وتبحر فيه حتى بلغ فيه الغاية
دراية ورواية وحفظا واستدلالا وتقليدا واستقلالا حتى قيل انه آخر المجتهدين وبرع في علوم كثيرة
لا سيما في علم الحديث فاق فيه على اقرانه وبرز على اهل زمانه ورحل اليه الطلبة من الافاق ووقع على علمه
وزهده وورعه الاتفاق رحمه الله وكان له اعتقاد حسن في المشايخ واهل الصلاح حتى بلغني انه كان
يزور بعض المشايخ فاذا بلغ الى بابه نزل عن البغلة ونزع الطيلسان والعمامة ودخل عليه بطاقية
على راسه وانه شكا الى بعض الفقراء من ارباب القلوب وسوسة يجدها في الصلاة فقال له في
القلب يكون فيه غير الله فقال ابن دقيق العيد وقد ذكر هذا الفقيه المذكور وهو عندي خير من الف
فقيه ومن المشهور انه ركبته ديون كثيرة ولم يجد لها وفاء فرحل الى الشيخ الكبير ذي الكرامات والمجد
والمفاخر العارف بالله المشهور ابن عبد الظاهر قدس الله روحه فلما وصل اليه سلم عليه فقدم له الشيخ ماكولا
ومن جملته سميط وكان من عادته لا ياكل السميط لانه شوي وفيه اثر الدم فلما وضع بين يديه قال له
تلميذ له يا سيدي هذا سميط فقال ليس هذا موضع ذلك يعني الموضع الذي ينكره ونترك الكلام فيه
يريد ان هذا موضع موافقة الشيخ في كل ما يفعله واحترامه واجلاله فاكل من ذلك فلما فرغ من
الاكل اذا بالفقراء قد قدموا له السماع وكان من عادته لا يحضر السماع فقال له تلميذه يا سيدي
اراهم قد قدموا له السماع فقال له اسكت ما هذا موضع ذلك يعني ما قدمنا ذكره من الاحترام والتسليم
فسمع الفقراء وهو حاضر ساكت فلما انقضى سماعهم قال الشيخ [illegible] للبيت المشهور للمتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب قال الشيخ رضي الله عنه انقضت حاجته
فخرج من عنده الى القاهرة فوجد ديونه قد قضيت ووردت الدفاتر التي كتب فيها الدين وذلك ان
الوزير الكبير الشهير ذا المكارم الشهير المعروف بابن حنا سال عنه فقالوا قصد الشيخ ابن عبد الظاهر
لدين عليه فاستدعى بارباب الديون فاعطاهم ديونهم واخذ منهم الاوراق المكتوبة بذلك قلت وقد جعله
بعضهم مجدد الدين لهذه الامة على راس المائة السابعة وقد قدمت ذكر الائمة المجددين دين الامة على راس
المائتين [illegible] قبله فيما تقدم من هذا التاريخ وفي كتب [illegible] والشاش المعلم وغير ذلك من كتبي وفي السنة
المذكورة

المذكورة اخذ من دمشق قاضيها ابن جماعة فولي مكانه وولي بدمشق ابن صصري وفيها المسند بدر الدين الحسن
بن علي بن الخلال الدمشقي حدث عن جماعة منهم مكرم وابن الشيرازي وابن المقير وكريمة وغيرهم وتفرد بالرواية
رحمه الله وكمال الدين ابن عطار وفيها متولي جاه الملك العادل كتبغا تسلطن بمصر عامين وخلع وفيها
المقرئ شمس الدين محمد بن قيماز قرأ على السخاوي بالسبع وسمع من ابن الصباح وابن الزبيدي وكان خيرا متواضعا
وفيها مسند المغرب الامام الاديب ابو محمد عبد الله بن هرون الطائي القرطبي عن مائة عام سمع الموطأ وكامل
المبرد في سنة عشرين وعمره [illegible] سنة ثلث وسبعمائة فيها توفي القدوة الزاهد العلامة بركة الوقت
الشيخ ابراهيم بن احمد الرقي الحنبلي كان من اولياء الله ومن كبار المذكورين وله تصانيف [illegible] حدث
عن عبد الصمد بن ابي الجيش وله نظم كثير وخبرة بالطب ومشاركات في العلوم وفيها المعمرة ام احمد ست
الاهل بنت علوان البعلبكية بدمشق مكثرة عن ابيها عبد الرحمن صالحة خيرة ومفيد الطلبة نجم الدين
اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن الخباز والمفتي شيخ دار الحديث وخطيب البلد زين الدين عبد الله بن
مروان الفارقي روى عن السخاوي وكريمة وابن رواحة وابن خليل سنة اربع وسبعمائة فيها تكلم
ابن البقيت وغيره في فتاوى لابن العطار فيها تخبط وسعوا الى القضاة فجاز ابن عطار واربع وبادر
الى الحاكم ابن الحريري فاسلم بدعوى صورت فحقن دمه ثم ندم ولامه اصحابه وبلغ النائب فغضب من
الفتي واعتقل ابن البقيت اربع ليال فانكروا وفيها المحدث المشهور مفيد دمشق ابو الحسن علي بن
مسعود بن نفيس الموصلي ثم الحلبي بدمشق ومات بالمدينة الشريفة النبوية صاحبها حاد بن شيخه
الحسيني والضيا عيسى بن ابي محمد شيخ المغاربة والقمر ركن الدين احمد بن عبد المنعم بن ابي الغنائم الطاوسي
كبير الصوفية بدمشق وفيها شيخ البطائحية تاج الدين ابن الرفاعي بقرية ام عبيدة عن سن كبيرة
وشهرة كثيرة والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي ثم الدمشقي [illegible] وبالاسكندرية
شيخها الامام المحدث تاج الدين علي بن احمد الحسيني العراقي وبمصر عالمها المعلم العراقي عبد الكريم
الانصاري المصري الشافعي المفسر سنة خمس وسبعمائة فيها فتنة شيخ الحنابلة ابن تيمية وسئل
عن عقيدته وعقد له ثلث مجالس وقرئت عقيدته المعروفة بالواسطية ورضيا بقوة وثارت الغوغا والفقهاء
له وعليه ثم انه طلب على البريد الى مصر واقيمت عليه دعوى عند قاضي المالكية فاستخصمه ابن تيمية المذكور
وتاموا فسجن هو واخواه بضعة عشر يوما ثم خرج ثم حبس بحبس الحاكم ثم ابعد الى الاسكندرية فلما تمكن السلطان
سنة تسع طلبه واحترمه وصالح بينه وبين الحاكم وكان الذي ادعي به عليه بمصر انه يقول ان الرحمن على العرش
استوى حقيقة وانه يتكلم بحرف وصوت ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله

ودمه وفيها جاء تقليد بالخطابة للشيخ برهان الدين بعده وباشر وخطب ثم نزل واجاد بقاه بالبادرائية
بعد ان صلى خمسة ايام وفيها مات بحلب قاضيها وخطيبها العلامة شمس الدين محمد بن بهرام
الدمشقي الشافعي وهو الذي عزل بزين الدين بن قاضي جليل من الحكم وكان مشهورا بدري المذهب وفيها
مات بمصر المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن شهاب ومات بالاسكندرية الامام المعمر شرف الدين يحيى بن
احمد بن عبد العزيز بن القراف الجذامي المالكي عن ست وتسعين سنة ومنه قاضي القضاة السبكي وجماعة
يروي عن ابن العماد والصفراوي وتلا عليه بالسبع وفيها بدمشق خطيبها الامام المذكور شرف الدين احمد
بن ابراهيم بن سباع الفزاري الشافعي شهده ملك الامراء والاعيان تلا بالسبع واحكم العربية وقرا الحديث
وكان فصيحا عديم اللحن طيب الصوت روى عن السخاوي والعز النسابة والتاج القرطبي واقرا زمانا
مع الكيس والتواضع والتصوف وفيها مات حافظ الوقت شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي
الشافعي سمع من ابن المقير وابن رواحة وابراهيم بن الخير وابن الجميزي وغيرهم ممن في طبقتهم وصنف
التصانيف المهمة بر قبل ولم يخلف في معناه مثله رحمه الله تعالى وفيها بمصر المعمرة زينب بنت سليمان
بن رحمة الاسعردي عن بضع وثمانين سمعت بن الزبيدي والسخيني احمد بن عبد الواحد البخاري وعلي بن
حجاج وجماعة وتفردت باشياخ وفيها صاحب بلاد المغرب ابو يعقوب يوسف بن السلطان يعقوب
بن عبد الحق المريني سنة ست وسبعمائة فيها قدم من المشرق الشيخ براق العجمي في جمع نحو المائة وفي رؤسهم
قرون لباد ولحاهم دون الشوارب محلقة وعليهم اجراس فدخلوا في هيئة مجيدون في هامة فتولوا
بالمصيع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابناء الاربعين في اقدام وقوة نفس وصولة فامكنوا من المضي الى
وكان يوق له بنوبه ولفقد اليه الكبار رغما ودراهم وفيها الامام ضياء الدين ابو محمد عبد العزيز
ابن محمد الطوسي شارح الحاوي الصغير وشارح المختصر في الاصول لابن حاجب وكان عالما فاضلا درس
واعاد في عدة مدارس في دمشق ومات بها رحمه الله وفيها مات ببغداد العلامة المتقن نصير الدين
عبد الله بن عمر الفاروقي الشيرازي الشافعي مدرس المستنصرية قدم دمشق وظهرت فضائله في العقليات
سنة سبع وسبعمائة قال الذهبي عقد مجلس بالقصر فاستتيب النجم بن خلكان من العبادات القبيحة
ودعا ومسح له الدم وادعى بيوه ها فاختلف فيه الاداء ومال الى الرفق به الشيخ برهان الدين فتاب ومات
بمكة في اخر العام الماضي الشيخ الكبير محمد بن احمد بن ابي بكر الحراني الفراد وكان كثير التلاوة وشهير الزهادة
وروى عن عبد الله بن النجار وجماعة وتفرد بالرواية قال الذهبي وكتبنا عنه وفيها مات بمصر رئيسها الصاحب
فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن حنا حدث عن سبط السلفي وكان محتشما وسيما ثنيا عا

ثم

متمولا من رجال الكمال وفيها مات بمكة شيخها الامام القدوة العارف بالله الشهير ذو المقامات العليه
والكرامات السنيه والاحوال الخارقه والانوار البارقه والانفاس الصادقه ابو عبد الله محمد بن حجاج
بن ابراهيم الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن المطرف الاندلسي في رمضان عن نيف وتسعين سنة
وكان يطوف في اليوم والليل خمسين اسبوعا وحمل نعشه صاحب مكة حميضة قلت ومن كراماته العظيمه
ما اخبرني به بعض اصحاب الشيخ الكبير ابي محمد الابكري المغربي الذي لما مات قال الشيخ الكبير نجم الدين
الاصبهاني مات الفقهين الحجازي انه لما عزم الشيخ ابو محمد المذكور على التجرد من مكة لزيارة النبي صلى
الله عليه وسلم جا الى الشيخ ابي عبد الله بن مطرف المذكور مودعا فقال له عزمت قال نعم قال بلغني ان الفقير ما
فيه ماء وستلقون شدة ثم تغاثون قال الراوي فسافرت مع رابع اربعة فلما بلغنا الفقير وجدناه
كما ذكر يعني فقيرا من الماء وذكر انهم تقدموا الى طرف البرامين واشتد عليهم الحر ولم يكن معهم من
الماء الا شي يسير فذهب احدهم ليشرب فقال له الشيخ ابو محمد ان شربته ست ولكن بل خلفك
قال ثم قاسينا شدة من شدة الحر وشدة العطش ولم نجد ظلا نستظل به فقال له الشيخ ابو محمد
ما قال لكم الشيخ ابو عبد الله بن مطرف قلنا قال ستلقون شدة فقال وهل شدة اشد مما نحن فيه
ثم قال وما كان اخر كلامه قلنا ثم قال ثم تغاثون فقال ابشروا بالغوث وانا بسحابة بدت لنا من بعض
الافاق ولم يزل يرتفع حتى صوت فوق رؤسنا ثم صب علينا حتى سال ما حولنا فشربنا وتوضانا واغتسلنا
واستقينا ثم مشينا خطوات فلم نجد للمطر شيئا من الاثر قلت وهذه الاية من اعظم العجب هذا معنى ما ذكر
وان لم يكن لفظه بعينه هذا المطر وفي السنة المذكوره مات ببغداد مسندها الامام رشيد الدين
محمد بن ابي القسم المقرى شيخ المستنصريه روى عن جماعة وتفرد وشارك في الفضايل واشتهر ومات
بتبريز عالمها شمس الدين عبد الكافي العبيدي شيخ الشافعيه وقد اسن وخلف كتبا يساوي ستين الفا
وبدمشق مسندها شهاب الدين محمد بن ابي العز بن مشرف بن بيان الانصاري شيخ الراوية بالدار الكاملية
عن ثمان وثمانين سنه حدث عن ابن الزبيدي والناصح وابن صباح وغيرهم وتفرد واشتهر سنه
ثمان وسبعمائة فيها اطلقت حماه لبلاسها وسار السلطان الى الكرك ليحج فدخلها و
بعث نائبها جمال الدين الى مصر وزهد في الملك بحجة عليه فيها ولوح يعزل نفسه بيبرس الجاشنكير
وتسلطن ولقب بالمظفر واقر على نيابته الملك سلار وحلف له امراء النواحي وجاء كتاب الناصر من
الكرك انه لم يؤذ احدا وقد اختار الانقطاع والعزلة بالكرك وان له عليهم بيعه بالطاعة وقد
امرهم بالطاعة لمن يتولى ونشر بالاتفاق وما فيه تصريح بعزل نفسه وفيها مات الشيخ الكبير القدوة

عثمان الى توني وكان من الصعيد وطلع النايب والقضاة الى جنازته وكان ذا كشف وتوجه وجد تبرك
الخير سنين وماتت المعمرة ام عبد الله فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الانصاري عن قريب التسعين
بدمشق لها اجازة من جماعة وسمعت المسلم وكريمة وابن رواحة وكانت صالحة روت الكبير ولم تتزوج
ومات الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر في اول الكهولة توفي فجاءة ومات بمكة شيخ الحرم ظهير الدين
محمد بن عبد الله بن منعة البغدادي عن بضع وسبعين سنة جاور اربعين سنة وحدث عن الشرف
المرسي توفي بناحية اليمن بالمهجم والحافظ مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سامة الطائي
وبدمشق مسند الشام ابو جعفر محمد بن علي السلمي العباسي كان متزهدا حج مرارا وجاور وتفرد عن ابي القسم
بن صصرى واليها عبد الرحمن ورحل اليه توفي عن اربع وتسعين وماتت بحماه الجليلة ام عمر خديجة
بنت عمر بن احمد في عشر التسعين روت عن الركن ابراهيم الحنفي ومات بغرناطة عالمها حافظ المقرئ
النحوي ذو العلوم ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي سنة تسع وسبعمائة وفيها بعث بابن
تيمية مع قوم الى الاسكندرية فاعتقل ببرج ومن اراد دخل عليه وابطلت الخمور والفواحش من
السواحل وفي وسط السنة ثار امراء وهو ابتقل المظفر بيبرس محور رضا توابع خمسة الى العريش ثم
دخلوا الى الكرك وحركوا همة السلطان وكان راسهم بقية المنصورية وهم فوق المائة فسار السلطان
قاصدا دمشق وراسل الاقوام فتوقف وقال كيف هذا وقد حلفنا للمظفر ثم خذل وعمل التحقيق ثم دخل
السلطان الى قصر الميدان واتاه مرها نايب حلب قراسنقر ونايب حماه قبجق ونايب الساحل اسند
مر والتفت اليه جميع عسكر الشام ثم سار بهم بعد ايام في اهبة عظيمة نحو مصر فتزلزل الملك المظفر وجيوشه
فقام عليه جماعة من الامراء فبادت قوته فانهزم نحو المغرب ودخل السلطان الى مقر ملكه يوم الفطر بلا
ضربة ولا طعنة ثم امسك عدة امرائه وخذل المظفر فجاء الى خدمة السلطان مرحجة ثم خنقه واباد
جماعة من رؤس البرجية وتمكن وهرب نائبه سلار نحو تبوك ثم جبن فجاء برجله الى اجله فاميت
جوعا واخذ من امواله ما يضيق عنه الوصف من الجواهر والعين والملابس والزركش والخيل المسومة
ما قيمته ازيد من ثلثة آلاف الف دينار قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير واظهر خربندا
بمملكته الرفض وغير الخطبة وسبت الشيعة وجرت فتن كبار وفيها توفي الشيخ الكبير العارف
بالله امام الفريقين وموضح الطريقين دليل الطريقة ولسان الحقيقة وركن الشريعة المطهرة الرفيعة
تاج الدين احمد بن محمد بن عطاء الله الشاذلي الاسكندري صاحب ابي العباس المرسي كان فقيها
عالما

فقيها عالما ينكر على الصوفية ثم جذبته العناية الى اتباع طريقهم الرضية فصحب شيخ الشيوخ ابا العباس المرسي وانتفع
به وفتح له على يديه بعد ان كان من المنكرين عليه وسيرته حسنة وما جرى له معه اولا وصولا وقولا وفعلا مذكور في كتابه
الموسوم بلطايف المنن في مناقب ابي العباس المرسي وشيخه ابي الحسن وله عدة تصانيف مشتملة على اسرار وعوارف
وحكم ولطايف نثرا ونظما وكلامها في غاية من الجودة ومن نظمه شعر وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني
الحلم وارتفع الجهل تبينت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل وان اظهروا لم يظهروا
غير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو ولولي شيخه ابي العباس عدة قصايد وما احسن من قوله في
بعضها شعر قد هم قلوب قد اميتت بالهوى احي بها من بعدها احيائها وكان شيخه المذكور يكثر من
استنشاده هذا البيت مرة بعد اخرى ومن اراد الاطلاع على فضايله وفضايل شيخه وشيخ شيخه وما لهم من المناقب
فليطالع كتبه وما اشتملت عليه من المواهب وقد اقتصرت من ترجمته على هذه الالفاظ تاركا من نحوه الدر
لا اتجاوز ولم اقتصر على قول الذهبي في ترجمته كان فيه من رفيع مرتبته ومن قوله وقد قدمت في ترجمة ابي
الحسن الشاذلي ما فيه كفاية من التنويه بمرتبته العلية والرد على من غض من جلالته قدرا من الطائفة
الحشوية لسوء اعتقادهم بمشايخ الصوفية وفي السنة المذكورة مات بمكة مسندها المعمر الصالح ابو العباس
احمد بن ابي طالب الحمامي البغدادي البرامكي المجاور عن بضع وثمانين سنة وماتت بحلب المعمرة
شهيدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلي ولدت يوم عاشوراء وحضرت واجاز لها من
جماعة من الشيوخ وكانت تكتب وتحفظ اشياء وتتزهد وتتعبد وذكر الذهبي انه ممن سمع منها ومات
بدمشق المقرئ المعمر ابو اسحق ابراهيم بن ابي الحسن بن صدقة المخرمي سنة عشر وسبعمائة دخلت وسلطان
الوقت الملك الناصر محمد ونائبه بكتمر امير جندار والوزير فخر الدين عمر بن الخليلي ونايب دمشق قراسنقر
وفيها عزل ابن جماعة من القضاء بنيابة جمال الدين الزرعي لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة
المظفر فراها له السلطان ثم بعد عام اعيد ابن جماعة الى المنصب ثم جاء كتاب بعزل ابن الوكيل
وولي مشيخة الخوانق بدمشق الشهاب الكاشغري الشريف وفي شعبان نزل مطر احمر وماتت ببغداد
المعمرة فاطمة بنت علي بن علي وفيها قاضي القضاة شمس الدين احمد بن ابراهيم السروجي الحنفي وعزل
وطلب من دمشق ابن الحريري تولى مكانه وتوفي السروجي بعده بايام في ربيع الاخر وله ثلث وسبعون
سنة صنف التصانيف واشتهر وهلك جوعا كما استفاض نايب الممالك سيف الدين سلار المغلي
وقد بلغ من الجاه والعز والمال ما لا مزيد عليه تمكن احد عشر سنة وكان من اقطاعه نحو من اربعين
طبلخاناه وكان عاقلا ذا هيبة قليل الظلم وفيها مات بحماه الامير الكبير سيف الدين قبجق المنصوري

احد الشجعان الابطال وكان تركيا تام الشكل محببا الى الرعية ويقال سقي ومات في رمضان المسند العالم كمال الدين ابن شرف
بن ابي بكر بن علي بن ابراهيم الاسعردي الحلبي بن النحاس الحنفي عن بضع وسبعين سنة او ثمانين سمع ابن يعيش وابن قميرة وابن رواحة
ومات بتبريز عالم العجم العلامة قطب الدين محمد بن مسعود بن المصلح الشيرازي عن ست وسبعين سنة وله التصانيف و
تلامذته وذكاؤه باهر وصلاحه ظاهر وفيها الامام العلامة حامل لواء الشافعية في عصره نجم الدين احمد بن محمد بن علي المعروف
بابن الرفعة احد الائمة الكبار علما وفقها ورياسة شرح التنبيه شرحا حفيلا لم يعلق على التنبيه نظيره جاء
فيه بالغرائب المفيدة لكل طالب بل لكل عالم ذي فهم ثاقب وكذلك شرح الوسيط واودعه علوما جمة ونقلا كثيرا
ومناقشات تحقيقية بديعة وهو شرح بسيط جدا ولم يكمل سمع الحديث من غير واحد وحدث بشيء يسير من تصنيفه
في الكنائس ويحوطها دون حسبة الديار المصرية ودرس بالمعزية بها وكان مولده في سنة خمس واربعين وستمائة
وكان في عرف بعض الفقهاء وقد وقع الاصطلاح على اطلاقه في مصنفات علماء عليه اذا اشير اليه قلت وانما صار هنا
اللفظ في بعض بلاد اليمن علما على شمس الدين والفقيه الكبير ابو العباس احمد بن موسى المعروف بابن عجيل وفيها
العالم المتفنن الشيخ علي بن علي بن اسمح اليعقوبي كان له عدة محفوظات منها مصابيح البغوي والمفصل والمقامات
وركب البغلة ثم تزهد وهاجر الى دمشق وتستر بدلق ومئزر صغير اسود وتردد الى المدارس
والمرآة العربية وفيها الامام العلامة القاضي بدر الدين المعروف بابن رزين عبد اللطيف بن محمد الحموي
ثم المصري الشافعي بن الشيخ الشافعية قاضي القضاة تقي الدين كان اماما متقنا عارفا بالمذهب درس
وافتى واعاد لابيه وولي قضاء العسكر ودرس بالظاهرية وغيرها وخطب بجامع الازهر وحدث عن
جماعة سنة احدى عشرة وسبعمائة ثم فيها عزل عن دمشق نائبها قراسنقر المنصوري واعيد الى القضاء ابن
جماعة وجعل الزرعي قاضي العسكر ومات في الثغر الامام الناظم الزاهد العابد ابو حفص عمر بن عبد النصير
الشعبي القرشي عن ست وتسعين سنة حدث بدمشق عن ابن المقير وابن الجميزي وحج مرات ومات بدمشق
المسند الفاضل فخر الدين اسمعيل بن نصر الله بن تاج الامناء احمد بن عساكر وحدث عن جماعة وشيخه الكبير
وشيوخه نحو التسعين وكان مكثرا وفيه خفة مع تدين وتذكر واشياء وماتت الصالحة المسندة ام محمد
فاطمة بنت الشيخ ابراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي روت الصحيح عن الزبيدي مرات وسمعت صحيح
مسلم من غيره وكانت صالحة متعبدة وفيها الامام القدوة الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن الداعي الصوفي
الحنبلي وكان ذا تاله وصدق وعلم والامام العارف القدوة عماد الدين احمد بن شيخ الحزامية ابراهيم
بن عبد الرحمن الواسطي صاحب التواليف في التصوف عن اربع وخمسين سنة وكان من سادة السالكين
وله مشاركة في العلوم وعبارة عذبة ونظم جيد والشيخ القدوة العارف البركة شعبان بن ابي بكر
الاربلي

ابن الرفعة

٧٨٧

بلغ

الاربلي شيخ مقصورة الحنبليين عن سبع وثمانين سنة وكانت له جنازة مشهودة وكان خيرا متواضعا وافر
الحرمة والقاضي المنشئ جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الرويفعي روى عن المرتضى وابن المقير ويوسف
بن المخيلي وابن الطفيل وحدث بدمشق واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر قليل وفيه شائبة تشيع
والعلامة شيخ الادبا رشيد الدين سعيد بن كامل الرقي الشافعي درس وافتى وبرع في الادب وحدث
عن ابن مسلمة وابن علان وقاضي الحنابلة بمصر سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي حدث وكتب
وصنف ودرس وكان دينا هينا وافر العقل فصيحا ذكيا حكم سنين وصنف وكان من ائمة الحديث
ومفتيا وخر من فوق المنبر يوم الجمعة في هذه الحدود خطيب عزتا العلامة ابو محمد عبد الله بن ابي
حرم المرسي ومات فجاءة عن نيف وثمانين سنة رحمه الله سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فيها قطع
خبز الامير مهنا لكونه ساق اليه جماعة من النواب والامراء فاجارهم ومسك خلائق من الامراء
وحبسوا وحدث احداث كثيرة من عزل وتولية وفيها حج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
قلت ورأيته يطوف بالكعبة وعليه ثياب احرام من صوف وهو يعرج في مشيته وحوله جماعة من
الامراء وما بدى كثير منهم الكبير من امامه ومن خلفه وجوانبه فلما فرغ من طوافه ركع خلف المقام
ثم دخل الحجر فصلى فيه ثم جاءه قاضي مكة نجم الدين ثم جاءه شيخنا امام الصلوة والحديث فيها رضي الدين
ابراهيم بن محمد الطبري الشافعي ولا ادري هل اتيا اليه فاستدعاهما ام بغير استدعاء وكان دخوله مكة
بعد دخول الركب المصري ساق في ايام يسيرة وحج وانصرف راجعا قبل الركب وفي تلك السنة كان اول حجي
عقيب بلوغي ثم رجعت الى اليمن وعدت الى مكة سنة ثماني عشرة ثم اقمت بها وسمعت الحديث
وازددت من الاشتغال بانواع من العلوم على جماعة من العلماء وتاهلت وولدت من بنات
اكابر الحرمين واعمتها وقضاتهما وفي السنة المذكورة مات شيخ بعلبك الامام الفقيه الزاهد
القدوة بركة الوقت ابو اسحق ابراهيم بن احمد الحنبلي كذا ذكر الذهبي ومدحه قال وكان قليل المثل خيرا
منورا امارا بالمعروف وذكر انه حدث عن جماعة سماهم وفيها صاحب ماردين المنصور نجم
الدين غازي بن المظفر والملك المظفر شهاب الدين غازي بن الناصر داود بن المعظم بن العادل وحدث
عن الصدر البكري وخطيب بردا وكان عاقلا دينا وست الاجناس بنت عبد الوهاب بن عتيق المصرية
عن اثنتين وثمانين سنة روت عن جماعة وتفردت باشياء سنة ثلاث عشرة فيها وصل السلطان
الى دمشق من الحج حادي عشر المحرم لابسا عباءة وعمامة مدورة وصلى جمعتين بالمقصورة وفي ربيع الآخر
منها مات بمكة المحدث الحافظ فخر الدين ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري المجاور
سمع البسيط وابن الجميزي وعدة وقرأ ما لا يوصف كثرة وكان قد تلا بالسبع قلت ورأيته في السنة

٧٨٨

التي قبلها يحدث في المسجد الحرام وحضرت في بعض مجالسه وسمعت شيئاً من الاحاديث المقروه عليه
سنة اربع عشرة وسبعمائة فيها توفي مسند العصر العلامه المعمر شيخ الحنفيه رشيد الدين اسمعيل بن عثمان بن المعلم
القرشي الدمشقي عن احدى وتسعين سنه وسمع من ابن الزبيدي والسخاوي وجماعة وتفرد وتلا بالسبع على
السخاوي وافتى ودرس ثم تحول الى القاهرة سنة سبعمائة ومات قبله المفتي تقي الدين بن طليس (?) تغير
قبل موته بسنة او اكثر والهرم قال الذهبي ومات بدمشق الشيخ سليمان التركماني الموله وكان يجلس
بسقاية باب البريد وعليه عباءة نجسة ووسخ نتن وهو ساكن قليل الحديث له كشف وحال من نوع
احوال الكهنة هكذا قال الذهبي على عادته في اعتقاد بعض المجربين قال وللناس فيه اعتقاد زايد وكان
شيخنا ابراهيم مع جلالته يخضع له ويجلس عنده قلت يكفي في صحة ما ذكره عن شيخه المذكور وذكر انه كان
ياكل في رمضان ولا يصلي قلت ومثل هذا شوهد من كثير من المجربين ومع المحاين انهم يصلون في اوقات
لا يشاهدون فيها وانهم لا اخل المطلعهم ولا الى اطوقهم ما يرى الناس انهم ياكلونه بل يمضغون
ذلك تمويها وتسترا او غير ذلك من الاحوال المحتملة لفعل الصلوة في وقتها وترك الاكل في رمضان
فللقوم احوال يحتجبون بها وقد ذكرت في كتاب روض الرياحين وغيره ما يؤيد هذا عن قضيب البان
والشيخ الريحان وغيرهما من المجربين اولي الاصطفاء والعرفان وماتت العاملة الفقيهة الزاهدة القانتة
سيدة نساء زمانها الواعظة ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادية الشيخة في ذي الحجة بمصر عن نيف
وثمانين سنه وشيعها خلايق انتفع بها خلق من النساء وكانت وافرة العلم قانعة باليسير
حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف ينصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر
وكان لها قبول زايد ووقع في النفوس قال الذهبي (?) ومات بالصعيد جمال الدين العدل
بن عطية اللخمي المتفرد بكرامات الاولياء عن مظفر القوي بضم الفاء وتشديد الواو من ابناء ثمانين
قلت يعني انه تفرد برواية المذكور عن الشيخ المذكور سنة خمس عشرة وسبعمائة في اولها سار نايب دمشق
بجيوش الشام الى ملطية فافتتحها وسبيت ذراري النساء وعدد من المسلمات وعم النهب واحرقوا
من نواحيها وفارقوها بعد ثلث وقتل بالملطية عدة من النصارى ودرس بالاتابكية قاضي القضاة
بن صصري وبالظاهرية ابن الزملكاني وقتل احمد الرويس (?) الاقتاعي لاستحالة المحارم وتعرضه للنبوه
وقوله اتاني النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني ومات سلطان الهند علاء الدين محمود فيها او في السنة
الماضية وتسلطن بعد نايبه غياث الدين ومات بالموصل السيد ركن الدين الحسن بن محمد العلوي
الحسيني وكان صاحب التصانيف وكان لا يحفظ القرآن ولا بعضه ومع هذا كانت جامكيته في الشهر
الفا وثلثماية درهم سنة ست عشرة وسبعمائة فيها ولي قضاء الحنابلة بدمشق شمس الدين بن مسلم بفتح
السين واللام وتشديدها وفيها مات العلامه النجم سليمان بن عبد القوي الحنبلي الشيعي الشافعي الشاعر صاحب شرح الروضة

الموله

٧٨٩

كان عليه عشرة كثير العلم عاقلا متعبدا ينامات (?) ببلد الخليل كهلا وماتت مسندة الوقت ست الوزراء بنت عمر بن سعد
التنوخية في شعبان فجاءة عن اثنتين وتسعين سنة روت عن ابيها القاضي شمس الدين وابن الزبيدي
وحدثت بالصحيح ومسند الشافعي بدمشق ومصر مرات وكانت على خير ومات سلطان التتار غياث الدين خربندا بن ارغون هلك بمراغة في اخر
رمضان ولم يتكهل وكان دولته ثلث عشرة سنة وملك ابنه بعده ابو سعيد والمعمر المقرئ السيد صدر الدين
ابو الفدا اسمعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي سمع جماعة منهم مكرم وابن الشيرازي والسخاوي وقرأ
عليه بثلث روايات وكان فقيها مقريا وتفرد باجازة وماتت بحماه ام احمد فاطمة بنت النفيس محمد بن رواحة
روت اجزاء عن عمها بطرابلس ومصر قال الذهبي سمعنا منها وفيها الشيخ العلامة ذو الفنون صدر الدين
محمد بن الوكيل خطيب دمشق زين الدين عمر بن مكي ابن المرحل الشافعي بمصر عن احدى وخمسين سنة واشهر
ولد بدمياط ونشا بدمشق وسمع من ابن علان والقسم الاربلي وافتى عن اثنتين وعشرين وحفظ المقامات
في خمسين يوما وتخرج به الاصحاب وكان احد الاذكياء النجباء وله نظم رايق وخلاعة عفا الله عنه ومات
بسبتة عالمها النحوي ذو العلم ابو اسحق ابراهيم بن احمد الغافقي الاشبيلي سمع التفسير وانتخب كتاب سيبويه
وتلا بالسبع له تصانيف وجلالة وتلامذة وفيها الامام العلامه المدرس المفتي الشافعي احمد بن احمد
بن مهدي المدلجي الكناني المعروف بعز الدين الشافعي كان من اورع اهل زمانه درس وافتى بالمدرسة الفاضلة
بالقاهرة واشتغل الطلبه وانتفعوا به وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة ودفن بالمعلى سنة سبع عشرة
وسبعمائة فيها حدثت الزيادة العظمى ببعلبك فغرق في البلد مائة وبضع واربعون نفسا وخرق السيل
سورها الحجارة مساحة اربعين ذراعا ثم تدكدك بعد مكانه مسيرة خمسمائة ذراع وكان ذلك اية بينة
وتهدم من البيوت والحوانيت نحو ستمائة موضع وفيها قدم السلطان الى غزة والى الكرك ثم رجع وفيها
ظهر جبلي وادعى انه المهدي بجبلة وثار معه خلق من النصيرية والجهلة وبلغوا ثلثة آلاف فقال انا
محمد المصطفى ومرة قال انا علي وتارة انا محمد بن الحسن المنتظر فزعم ان الناس كفرة وان الدين النصيرية
هو الحق وان الناس صاحب مصر (?) وعاثوا في السواحل وسبوا حرم جبلة ورفعوا اصواتهم يقولون
لا اله الا علي ولا حجاب الا محمد ولا باب الا سلمان ولعنوا الشيخين وخربوا المساجد وكانوا يحضرون المسلم
الى طاعتهم ويقولون اسجد لالهك فسار اليهم عسكر طرابلس وقتل الطاغية وجماعة ومزقهم ومات
المحدث الامام شيخ علي بن محمد الحسني الصوفي في المحرم عن سبع واربعين سنة روى عن الفخر علي وتاج
الدين الغرافي وكان تقيا دينا كثير المحاسن ومات بدمشق قاضي المالكية المعمر جمال الدين محمد بن سليمان
الزواوي وبقي قاضيها ثلثين سنه سنة ثمان عشرة وسبعمائة فيها كان القحط المفرط بالجزيره

٧٩٠

عز الدين الحنبلي (?)

وديار بكر اكلت الميتة وبيعت الاولاد وجلا الناس ومات بعض الناس من الجوع وجرى ما لا يعبر عنه وكان اهل
بغداد في قحط ايضا دون ذلك ومات بارض طرابلس دويبة اهلكت جماعة وحملت الجبال في الجو وامسك
السلطان جماعة امراء ومات بزاويته الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن
قوام النابلسي عن سبع وستين سنة روى عن اسحق بن طبرزد وكان محمود الطريقة متين الديانة ومات
بدمشق الامام الكبير ابو الوليد محمد بن ابي القسم القرطبي امام محراب المالكية ومسند الوقت الصالح ابو بكر بن المنذ
بن زين الدين احمد بن عبد الدايم المقدسي العلامة المفتي كمال الدين احمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن
الشريشي وشيخ القرا والنحاة مجد الدين ابو بكر محمد بن قاسم المرسي التونسي الشافعي تخرج به الفضلا وكان دينا
حيا ذكيا قال الذهبي حدثنا عن الفخر علي ماتت بالصالحية زينب بنت عبد الله بن الرضي عن
نيف وثمانين سنة وروت عن الحافظ الضيا وتفردت باجزا والعلامة قاضي المالكية بدمشق فخر الدين
احمد بن سلامة القضاعي وكان حميد السيرة بصيرا بالعلم سنة تسع عشرة وسبعمائة فيها حج السلطان
الملك الناصر من مصر وفيها كانت الملحمة العظمى بالاندلس بظاهر غرناطة فقتل فيها من الفرنج اذيد من
ستين الفا ولم يقتل من عرف من عسكر المسلمين سوى ثلثة عشر نفسا والحمد لله على دين الاسلام
وعلى ساير افضاله والانعام وفيها مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد الرحمن الصالحي المعظم ومات
بمالقة شيخها العلامة ابو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي عن ثلث وتسعين سنة وتفرد بالسماع عن
الكبار سنة عشرين وسبعمائة فيها حج مع السلطان الامير عماد الدين الاتوني سلطة السلطان
بحماه ولقب بالملك المويد وقتل بمصر اسمعيل المقرى على الزندقه وسب الانبياء وقتل بدمشق عبد الله
الرومي الازرق مملوك الناجي ادعى النبوة واصر وعمل عقد السلطان على اخت ازبك التي قدمت في
البحر وخلع على الكريم وابن جماعة وكانت الهدية عزهم وغضب على الكريم فضل واحسطه على اقطاعه وقناطير
من الذهب بحيث انه اعطاهم في عام اول الف الف وخمسمائة الف درهم وغز الجيش بلاد سيس لكن
غرق في نهر جاهان منهم خلق كثير وحبس بقلعة دمشق ابن تيمية لافتائه في الطلاق مخالفا لما عليه اهل
السنة وامسك نائب غزة الجاولي وجاء بالسلطانية برد كبار ووزنت منه واحدة ثمانية عشر
درهما فاستغاث الخلق وبكوا فابطلت الفاحشة وبددت الخمور اجمع بهمة على شاه الوزير
وذوب من العواهر خمسة آلاف في عامها وسيق الوف من الظروف واشي الجامع الكبير بالقنيات
وسيق اليه مال كثير وحج الرجبيون منهم القاضي فخر الدين المصري وجماعة من العلماء ووجوه الناس
ومات العم المقرى الرحله ابو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن ابي نمي الحسني

وكان

وكان قد نزع يده من طاعة السلطان الملك الناصر وتولى اخوه عطيفه فقتله جندي التصق به بالبريه
غيله وهو نايم ثم قتله السلطان لغدره قلت ويقال ان ذلك من تحت مكيدة السلطان جاء البير
الجندي في صورة هارب من السلطان ورايت قبيل قتله في المنام كان القمر في السماء قد احترق بالنار
واظن رايته سقط الى الارض وكان قبل ذلك بايام قد جا بجيش يريد اخذ مكة وقتل جماعة فيها من
الفقها والمجاورين على ما قيل وقد كان مخرجا منها ومن جملة المذكورين القاضي الجليل الامام الحفيل
نجم الدين الطبري فجاءني وهو خايف يقول اين اذهب وعندي بنات يعني لا استطيع الذهاب عنهن
فرايت في المنام في ضحى ياتي ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك المقال كاني شاهدت النبي صلى الله عليه وسلم قبلت
قدمه الشريفه فقلت يا رسول الله نجم الدين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لي ما يصيبه شر فقلت له اهل
مكة فانقبض صلى الله عليه وسلم ولم يجبني بجواب فاعدت عليه ذلك فلم يجبني ثم اعدت عليه ثالثا
فقال ما عليهم الاخير يقول ذلك بغير بشاشة منه ثم اقبل بالجيش عقب هذا المنام الى ان بلغ
بطن مر فخرج اليه اخوته عطيفه وعطاف وآخر من اخوته مع عسكر ضعيف فنصرهم الله عليه
وكسروه فانهزم ولم يكن قبل ذلك يكسر بل كانت العربان لها به هيبة عظيمة وكانت له سطوة
واقبال وسعادة وكان يقول كان لابي نمي خمس فضايل الشجاعة والكرم والحلم والشعر والسعادة قال
فورثت هذه الخمس من الاولاد فالشجاعة لعطيفه والكرم لابي الغيث والحلم لرميثه والشعر
لسليمه والسعادة لي حتى لو قصدت جبلا لدهكته ثم قتل بعد كسرته المذكوره بعد ايام يسيرة
سنة احدى وعشرين وسبعمائة فيها اطلق ابن تيمية بعد الحبس خمسة اشهر واقبلت الحراميه
في جمع كثير فنهبوا في بغداد علانية سوق الثلثا وابتدتهم عسكر فقتلوا منهم مقتلة
نحو المائة واسروا جماعة ووقع الحريق الكبير بالقاهرة ودام اياما وذهبت الاموال ثم ظفر بفاعليه
وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير ينقدح بما فيها ويحرق فقتل جماعة وكان امراء من عجايل
فعلوه لاخراب كنيسة لهم واخرب ببغداد المواضع الفاحشة وارتفعت الخمور واخربت كنيسة
اليهود وحج نايب دمشق وفي صحبته خطيب البلد القاضي جلال الدين القزويني وجماعة من العلماء والاكابر
ومات شيخ الشافعية وفاضلهم ابو محمد بن ابي بكر بن القسم الهمداني ثم الدمشقي ومات بالفيوم
خطيبها الرئيس الاكمل المحتشم مجد الدين احمد بن المعين الهمداني النويري المالكي صهر الوزير بن
حنا وكان يضرب به المثل في المكارم والتودد وتوفي بمكة الشيخ الكبير العالم بالله الشهير بحر المعارف
ومعدن الكرامات واللطايف ذو المواهب السنية والمقامات العلية والانفاس الصادقة والاحوال

الى رقه شيخ عصره وعلم دهره نجم الدين خاتوني آبادي عبد الله بن محمد الاصبهاني الشافعي تلميذ الشيخ الكبير ابي
العباس المرسي الشاذلي عن ثمان وسبعين سنة جاور بمكة سنين كثيرة ومناقبه كثيرة باهرة وآياته
شهيرة ظاهرة وايام منيرة زاهرة ولو ذهبت اعدد ما اشتهر عنه من الفضائل المشتملة على العجب العجاب
لخرجت بذلك عن الاختصار المقصود لهذا الكتاب ولكني اذكر شيئا لطيفا تلويحا بفضله وتعريفا فمن
ذلك انه راى في صغره كانه خلع عليه احد عشر علما فعرض ذلك على عمه وكان من اكابر اولي البصائر فقال
يتبعك احد عشر وليا وقال له الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام علي بن ابراهيم البجلي في بعض جهاته
تركت ولدي مريضا لعلك تراه في بعض احوالك فتخبرني كيف هو فرحل الشيخ نجم الدين في الحال وقال ها هو قد يعافى
وهو الآن يتاك على سريره وكتب حوله ومن صفته وخلقته كذا وكذا ومكان داره قبل ذلك وطلع يوما في
جنازة بعض الاولياء فلما جلس الملقن عند قبره يلقن ضحك الشيخ نجم الدين فساله تلميذ له من ضحكه
اذ لم يكن الضحك له عادة فزجره ثم اخبر بعد ذلك انه سمع صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن
حيا وكان الملقن من كبار الفقهاء اكره ان اسميه ومن كراماته ايضا اني رايت في المنام تكلم شيخا
من المجاورين الصالحين سرا مقبلا عليه في وقت كنت مضمرا فيه لحاجة فلما انتبهت من منامي اردت
ان اخبر بذلك الشيخ باقباله عليه واذا به قد جاءني وقضا لي تلك الحاجة التي تعرضت علي ففهمت انه ما
كان تكلمه الا من شاني وكنت قد ادركته في حجتي الاولى وهو صحيح الجسم يعتمر في الجمعة مرتين ويطوف
بالبيت اسابيع كثيرة اظنها سبعة بعد الصبح وسبوعا قبل المغرب وسبوعا بعد العشاء سمعته
يقرا فيه سبحان الذي اسرى بعبده سورة بني اسرائيل وسبوعا قبل الفجر وسمعت شيئا من كلامه خلف المقام
واحرمت بالعمرة معه في وقت وادركته في الحجة الثانية وهو متخلف في بيته لوجع في رجله وكان ذا
صورة جميلة ولحية طويلة وهيبة عظيمة وكان قد اشتغل بعلوم كثيرة وحصل منها محصولا طائلا
وكان كتابه في الفقه الوجيز وقيل له هل تزوجت امراة قط فقال ولا اكلت طعاما طبخته امراة
وقال له شيخه في بلاد العجم ستلقى القطب في الديار فخرج في طلبه فمر في طريقه بحرامية فامسكوه وكتفوه
وظنوه جاسوسا وقال بعضهم يقتله قال فبت مكتوفا فنظمت ابياتا ضمنتها قول امرئ القيس من
ذلك   وقد وطنت نفسي كل ارض   وقد بقيت نفسي باغتراب   وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت
من الغنيمة بالاياب قال فسمعت الانشاد حتى انقض علي الشيخ كانقضاض البازي على الفريسة وحلني
وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك فذهبت حتى وصلت الى الديار المصرية ما عرفت من مطلوبي ولا اين
هو فلما كان ذات يوم حين قدم الشيخ ابو العباس المرسي فقال الفقراء اذهبوا بنا نسلم عليه فلما رايته تحققت

اليمني ح

٧٩٣

المصري ح

فاستتمت بالـ

انه الشيخ الذي حل كتافي ثم قال في اثناء كلام له الحقني يا عبد الله فانا جئت بسببك ثم خرج من المجلس
والحاضرون لا يدرون من يعني فتبعه وصحبه الى ان توفي ووقع له عجائب يطول ذكرها ثم توجه بعد وفاته
للحج فمر في طريقه على قبر شيخ شيخه زين ابن الحسن الشاذلي فكلمه من قبره وقال له اذهب الى مكة واجلس
بها قلت واخبرني بعض الشيوخ الكبار وهو ذو الكرامات الشهيرة الخارجة عن الانحصار الذي بارشاده
الضلال يهتدي الشيخ محمد المرشدي ان الشيخ نجم الدين لما سافر للحج لم يطعم شيئا حتى بلغ قبر شيخ شيخه
ابي الحسن المذكور الذي في جبل هو فيه مقبور ولما بلغ طرف الحرم الشريف سمع هاتفا يقول له قدمت
الى خير بلد وشر اهل ونحو ذلك من الكلام ثم لم يزل بمكة ذا جد واجتهاد ومواصلة بين الاوراد مكثرا
من الطواف والاعتمار مشارا اليه بالانوار والاسرار ويجتمع برويته بمن الشيخ الكبار الى ان توفي فدفن قريبا
من قبر السيد الجليل الذي بجواره بلوغ الاغراض ابي علي الفضيل بن عياض قدس الله روحهما ولم ير في
الظاهر خارجا من مكة الى مكان ابعد من عمرته واما في الباطن فالعلم الذي بذلك راجع الى علماء الباطن
وقد اخبرني بعض الاولياء وهو الشيخ محمد البغدادي الذي كان ساكنا في رباط مراغة قال رجعت من زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم متوجها الى مكة افكرت في الشيخ نجم الدين المذكور وعتبت عليه في قلبي في كونه لا يقصد المدينة
الشريفة ويزور قال فرفعت راسي فاذا به في الهوى مارا الى جهة المدينة ونادانى يا محمد كذا وكذا ذكر
كلاما انسيته وبلغني انه قال له بعض اصحابه يا سيدي الناس ينكرون عليك ترك زيارة النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا ينكر ذلك الا احد رجلين اما مشرع واما محقق اما المشرع فقل له يجوز للعبد
ان يسافر بغير اذن سيده واما المحقق فقل له من هو معك في كل حين حاضر هل تطلبه تسافر
وقال الشيخ عبد الملك بن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ابو محمد المرجاني المغربي قدس الله روحه
استاذنت الشيخ نجم الدين في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك طريق الى ذلك في هذا الوقت قال
فخالفته وسافرت مع جماعة فلما صرنا بين الروضة والهدة مشينا ليلتنا فغوينا واصبحنا حيث بتنا
ثم مشينا فغوينا كذلك ثلاثة ايام فعرفت ان سبب غوايتنا مخالفتي للشيخ نجم الدين فقلت للجماعة
سافروا فانا السبب المعوق لكم الا انا ثم رجعت الى مكة وسافروا فلما كان بعد مدة استاذنت الشيخ
نجم الدين في السفر فقال لي سافر فسهلت لي الطريق وارتفع التعويق هذا معنى كلامه وان اختلفت
العبارة فلما وصل المدينة الشريفة وجد بعض المجاورين قد توفي واوصى له بثياب فلبسها قلت وقد قصرت
في ترجمة الشيخ نجم الدين الاصبهاني عن هذه النبذة من فضايله وهذه القطرة من بحر لا يصل الى ساحله
واما ترجمة الذهبي فغاصة من قدره بل طامسة لنور بدره حيث يقول في ترجمته بهذه الالفاظ بعينها

٧٩٤

٧٩٥

ومات بمكة في جمادى الآخرة العارف الكبير نجم الدين عبد الله بن محمد الاصبهاني الشافعي تلميذ الشيخ ابي العباس
المرسي عن ثمان وسبعين سنة جاور بمكة وما زار النبي صلى الله عليه وسلم فيها اسقط عليه الشيخ عمر الزاهد رحمهما
الله هذا جميع ترجمته المقصره في وصف المنسوب اليه المنكره في ترك الزيارة عليه وقد قدمت التنبيه على عظم
من هذا التمويه في انكاره على شيخ شيخه ابي الحسن الشاذلي في ترجمته وانزاله في الحضيض النازل من رفيع مرتبته فطالع
ما تقدم في ترجمة المذكور ترى العجب العجاب وتوفق ان شاء الله تعالى في الاعتقاد للصواب وفي السنة المذكورة
شيخ القراءات وسعد الدين [illegible] البركات مقرئ حرم الله تعالى ومحقق قراءة كتاب الله عز وجل الشيخ الكبير السيد الشهير
ابو محمد عبد الله المعروف بالدلاصي رضي الله عنه ونفع به كان من ذوي الكرامات العديدات والمناقب الحميدات
يقال انه ممن سمع رد السلام من سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام ورايت يطوف في ضحى كل يوم سبوعا بعد
فراغ الطلبة من القراءة عليه وكان قد انحنى انحناء كثيرا فاذا جاء الى الحجر الاسود زال ذلك الانحنا وقبله
وكان يعتقد ذلك من كراماته ومنها انه كان عنده طفل غابت امه عنه فبكى فدر ثديه باللبن فارضع
ذلك الطفل حتى سكت وله كرامات اخرى كثيرة شهيرة وفي السنة المذكورة توفي صاحب اليمن الملك المؤيد
هزبر الدين داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر وكانت ولايته بضعا وعشرين سنة قال بعض المورخين
وكان عالما فاضلا سايسا شجاعا وعنده كتب عظيمة نحو مائة الف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغير ذلك
انتهى قلت وابوه الملك المظفر وابنه الملك المجاهد كلاهما في العلوم اكثر منه مشاركة فرعا واصلا وازكى قريحة
واشهر فضلا واحسن ملحا واطرف واحلى من ذلك انه كتب بعض الناس الى الملك المظفر قال الله عز وجل انما
المؤمنون اخوة انا اخوك فلان اطلب نصيبي من بيت مال المسلمين فارسل اليه الملك المظفر بدرهم
وقال للرسول قل له اذا فرقنا بيت مال المسلمين عليهم لم يحصل لك اكثر من هذا او قال لعله لا
يحصل لك هذا وله اربعون حديثا خرجها سماه عوالي رويناه عن شيخنا رضي الدين الطبري بحق روايته
لنا عن الامام محب الدين الطبري بروايته لها عن الملك المظفر المذكور واما الملك المجاهد فله اشياء
بديعة نظما ونثرا وديوان شعر ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل وبعض العلوم الشرعية من الفقه وغيره
وفيها مات بمصر محدث الرحال تقي الدين محمد بن عبد الحميد الهمداني المصري الصوفي عن نيف وسبعين سنة
سمع من جماعة منهم المزني وابن الجميزي كذا ذكر الذهبي وحافظ المغرب الامام العلامة ابو عبد الله بن رشيد
الفهري بفاس سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفيها توفي شيخنا المحدث العلامة الراوية صاحب الاسانيد
العالية بركة الوقت فريد العصر بقية المحدثين الصالحين رضي الدين ابراهيم بن محمد الطبري المكي امام المقام في
الحرم الشريف ذو الاوصاف الرضيه والمنصب المنيف سمع رضي الله عنه ما يطول عده من الكتب والاجزاء في الحديث
والتفسير

الاصفي

هزبر الدين داود

ابراهيم بن محمد الطبري المكي

٧٩٦

والتفسير والفقه والسير واللغة والتصوف وغير ذلك من خلايق من الائمة الكبار واجاز له ايضا خلايق
جلة من يطول عدهم ويعلو مجدهم وكل ذلك مثبت بخط في بيت محفوظ في كتبه وتفرد في آخر عمره خصوصا برواية
صحيح البخاري وعرف له الجلة بالجلالة حتى قال له محدث القدس المتفرد في وقته صلاح الدين العلائي من الشيوخ
قريب من الف ما فيهم مثل شيخك يعني رضي الدين المذكور وبلغني ان امام اليمن وبركة الزمن الفقيه الكبير
الولي الشهير السيد الجليل ذو المناقب الزاهرة والكرامات الباهرة احمد بن موسى بن عجيل سأله بعض اهل
مكة الدعاء فقال عندكم ابراهيم وله نظم جيد وتواليف ومنها كتاب سماه مختصر شرح السنة للامام
البغوي وغير ذلك وكان رضي الله عنه مع اتساعه في رواية الحديث له معرفة في الفقه والعربية وغيرهما وكانت
قراءتي عليه في اول سنة احدى وعشرين الى ان اشتد مرض موته في شهر صفر من سنة اثنتين وعشرين وقال
لي يا ولدي لقد حصلت علما في هذه السنة ما لم احصله في سنين كثيرة ومن مقروّاتي عليه صحيح البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن حبان ومسند الامام الشافعي والشمايل للترمذي
وعوارف المعارف للسهروردي والسيرة لابن هشام وعلوم الحديث لابن الصلاح ومناسكه وخلاصة
السيرة وصفة القراء والمجالس المكية والعوالي من مسموعات الغراوي والاربعين من سباعياته والا
المسبعة عن فضل المدينة والاربعون المختارة في صفات الحج والزيادة لابن مسدي والسداسيات
للحافظ السلفي وخماسيات ابن البقور وجزء من حديث ابن عرفة ومقاصد الصوم لابن عبد السلام
والاربعون من اربعين كتابا للهروي وفضايل شهر شعبان لابن ابي الصيف وسداسيات المبارك
وكتاب اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى للشيخ شهاب الدين السهروردي ومسلسلات لابن الدمياطي
وتساعيات شيخنا رضي الدين المذكور وكتاب محاسبة النفس لابن ابي الدنيا واجازة المجهول والمعدوم
للحافظ الخطيب وثمانون الآجري واربعون للملك المظفر صاحب اليمن والاربعون للنووي والاربعون
الثقفيات وغير ذلك وقد افردت لمعظم ذلك وشيئا كثيرا ثبتا في اوراق عديدة واضفت الى ذلك مجازاتي
منه ومقروّاتي على غيره وما لي من تصنيف وتأليف نظما ونثرا في جزء كتبه وقراه علي ناس كثيرون
وكان آخرها قراءته على شيخنا المذكور الملخص للقابسي توفي وقراني في ابياته رحمه الله ورحم ساير مشايخنا
وقد ذكرت اكثرهم في الجزء المذكور وجلا اعتمادي منهم على ثلثة مشهورين بالعلم والصلاح بل بالولايات
والكرامات وعوالي المناقب والمكانات احدهم الشيخ رضي الدين المذكور والثاني شيخنا وبركتنا الامام الفريد
ذو الوصف الحميد دين عدن وبركة اليمن مفيد الطلاب وحليف المحراب الخاشع الاواب العالم العامل
الزاهد العابد المفضال جمال الدين محمد بن احمد المعروف بالبصال الذهبي اليمني رضي الله عنه

وارضاه ورفع فى الجنان قدره واعلاه وهو اول من انتفعت به والثالث شيخنا وبركتنا وسيدنا وقدوتنا
الشيخ الكبير العارف بالله الجنيد والمقامات العليه والكرامات السنيه والمواهب الجزيله والاوصاف الجليله
مطلع الانوار وخزانة الاسرار ابو الحسن على بن عبد الله اليمنى الشافعى الصوفى مذهبا المعروف بالطواشى
نسبا قدس الله روحه وقد ذكرت الى من نسب فى لبس الخرقة من الشيوخ فى كتاب نشر الريحان فى فضل المتحابين
فى الله الاخوان وذكرت هنا لك شيئا من كراماته العظيمة وفضايله الكريمه وكلا هذين الشيخين اليمنيين
المذكورين توفيا فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة وصلينا عليهما فى يوم واحد فى المدينة الشريفة وليس
هذا موضع ذكر مناقبهما وسياتى ذكرها انشا الله تعالى وفى السنة المذكوره ماتت بالقصر المعمرة الرحله
ام محمد زينب بنت احمد بن عمر بن ابى بكر بن شكر المقدسى فى ذى الحجة عن اربع وتسعين سنة سمعت من
غير واحد وتفردت بالاجزاء الثقفيات سنه ثلث وعشرين وسبعمائة فيها الامام الفقيه المدرس المفيد الشافعى
كان من اعيان الائمة الشافعيه وخيار الفقهاء وكبارهم درس واعاد فى مدارس وانتفع به خلق
كثير وصنف فى الفقه زوايد التعجيز على التنبيه وناب فى الحكم عن قاضى القضاة الوزعى ثم عن قاضى القضاة
بدر الدين وتولى وكالة بيت المال ولم يزل على ذلك الى ان توفى ليلة الجمعة رابع عشر ذى الحجة عن اربع وتسعين
من السنة المذكوره رحمه الله وفيها اسلك الكريم المسلمانى وكيل السلطان الملك الناصر وزالت سعادته
التى كانت يضرب بها المثل ومات بدمشق فى ربيع الاول قاضى دمشق الفاضل ورئيسها الكامل نجم الدين
ابو العباس احمد بن محمد المعروف بابن صصرى التغلبى الشافعى سمع من جماعة وافتى ودرس وله النظم
والترسل والخط المنسوب والدروس الطويله والفصاحة وحسن العبارة والمكارم مع دين وحسن سيرة
ولى القضاء احدى وعشرين سنه ومات مسند الشام بهاء الدين القسم بن المظفر بن تاج الامنا
ابن عساكر ومات بالمرحلة العرفيه مسند الوقت شمس الدين ابو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازى
الدمشقى سمع من جماعة ولى مشيخه وعوال وكان ساكنا وقورا منقبضا عن الناس سنه اربع وعشرين وسبعمائة
فيها كان الغلا بالشام وبلغت الغراره زيد من مائتى درهم اياما ثم جلب القمح من مصر بالزام السلطان
لامرائه فنزل الى مائة وعشرين درهما ثم بقى اشهرا ونزل السعر بعد شدة فاسقط مكس الاقوات
بالشام بكتاب سلطانى وكان على الغراره ثلثة ونصف قلت هذا الغلا المذكور فى الشام وهو عندنا
فى الحجاز رخص وقد بلغ ثمن الغرارة الشاميه وقت كتابتى لذكر هذا الغلا المذكور فى هذا التاريخ فوق
الف وثلثمائة درهم وفيها قدم حاجا ملك التكرور موسى بن ابى بكر بن ابى الاسود فى الوف من عسكره
الحج فنزل سعر الذهب درهمين ودخل الى السلطان فسلم ولم يجلس ثم اركب حصانا واهدى هو الى السلطان

ربيعي

ابن صصرى الشافعى التغلبى

اربعين الف مثقال والى نائبه عشرة الاف وهو شاب عاقل حسن الشكل راغب فى العلم مالكى المذهب قلت
ومن عقله انى رايته فى منزله من الشباك المشرف على الكعبة بجنب رباط الجوزى وهو مسكن اصحابه الكارم
قد عبد هيجان فتنة ثارت بينهم وبين الترك وقد شهروا فيها السيوف فى المسجد فى المسجد الحرام
وهو مشرف عليهم يشير عليهم بالرجوع من القتال شديد الغضب عليهم فى تلك الفتنة وذلك من رجحان
عقله اذ لا ملجأ له ولا ناصر فى غير وطنه واهله وان ضاق الفضا بخيله ورجله ومات بمصر المفتى
الامام الجليل القدوة الامام الزاهد نور الدين على بن يعقوب البكرى الشافعى كهلا وهو الذى
ادعى ابن تيميه واقدم على الانكار الغليظ الباهر على السلطان الملك الناصر وسلم من بطشه وفتكه
القاهر ولم يرد على الامر بابعاده واخراجه من بلاده وقيل انه امر بقطع لسانه فتلجلج وظهر الخوف فى وجهه
فقال السلطان لو غبت لكان عندى عظيم الشان وفيها مات مخنوقا الصاحب الكبير كريم الدين
عبد الكريم بن هبة الله القبطى المسلمانى باسوان وقد كان قد بقى الى الشوبك ثم الى القدس ثم الى
اسوان ثم سبق سراو كان هو الكل واليه الحل والعقد بلغ من الرتبة ما لا مزيد عليه وجمع اموالا
عظيمة فاعاد اكثرها الى السلطان وكان عاقلا ذا هيبة سيما فرض مرة فزينت مصر لعافيته وله بعظم
الدينين وله بر وايثار ومات فى ذى الحجة بدمشق المفتى الزاهد علاء الدين على بن ابراهيم بن العطار
الشافعى ويلقب بمختصر النووى سمع من غير واحد واصابه فالج ازيد من عشرين سنه وله فضايل
وتاله واتباع وكان شيخ النوويه قلت هكذا ذكر الذهبى ولم يذكر ما قد عرف واشتهر وشاع وتقرر
انه من اصحاب الشيخ معتمد الفتاوى محيى الدين النووى وروى عنه بعض كتبه جامع جزءا فى مناقبه
وفيها الشيخ صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الفقيه الامام العلامه الاصولى الشافعى نزيل دمشق
ودرس بالظاهريه وتفقه بجده لامه واخذ عن سراج الدين الارموى العقليات وسمع من الفخر على
وصنف وافتى ودرس وكان فيه دين وتعبد ودرس فى الجامع وتخرج به ائمة وفضلا سنة خمس
وعشرين وسبعمائة فى جمادى الاولى كان غرق بغداد المهول حتى بقيت كالسفينة وساوى الما الاسوار
غرق امم من الفلاحين وعظمت الاستغاثة بالله ودام خمس ليال وعملت شكود فوق الاسوار ولولا
ذلك لغرق جميع وليس الخبر كالعيان وقيل تهدم بالجانب الغربى نحو خمسة الاف بيت ومن الايات
ان مقبره الامام احمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه فان الما دخل فى الدهليز علو ذراع
ووقف باذن الله وبقيت البوارى عليها غبار حول القبر صح هذا وجرى السيل اخشابا كبيرا
وحيات غريبة الشكل صعد بعضها فى النخل ولما نضب الما نبت على الارض شكل بطيخ كعظيم القثا

غرق بغداد بحيث علم الغرق

وفيها سار من مصر نحو الفي فارس نجدة للمجاهد صاحب اليمن عمن كان قد استولى على الملك من قرابته وممن
خالف عليه ابن عمه الملك الظاهر وهو محصور في حصن تعز يرمي بالمنجنيق فيصيب ما حوله من الجدران
ورجع العسكر المذكور وقد نهبت حيلهم ولم يقضوا حاجة لعسر جبال اليمن وتحصن اهلها في الحصون العالية
ولكن لما اراد الله تاسد تلك المجاهد خرج من الحصن في نفر يسير وانتصر وسار الى عدن واخذها بمساعدة
نافع اذ كانوا هم الذين ذهبوا في حصونها وجبالها يحرسونها ولم يزل ذا نجدة وشجاعة يقاتل قدام
الجيش وعسكره يؤيد ويعلو الى ان الزسد امراء مصر في نجدته وساعدهم الشريف عجلان صاحب مكة ونجدة
عسكره ولم يزل يحفظ ولا يعد ذلك وملكه يضعف وينزل الى ان لم يبق له من تلك اليمن شيء يعتد به وكان
قد عاهد الله بعدها لزم ان يعدل فلما تخلص من المحن ورجع الى اليمن لم يف بذلك وانعطف بل زاد ظلمه
ولم يزل الظلم يقوى والملك يضعف الى ان تلاشى فذهبت بالكلية ونسال الله العفو والعافية من
كل بلية وضرب بمصر الشهاب بن مري التيمي وسجن لنهيه عن الاستغاثة والتوصل باحد غير الله ومقت
لذلك ثم فر الى ارض الجزيرة فاقام هناك سنين وقدم ملك التكرور موسى فخلع عليه السلطان
خلعة الملك عمامة مدورة وجبة سوداء وسيفا مذهبا ومات بمصر الامام شيخ القراء تقي الدين محمد بن احمد
بن عبد الخالق المصري الشافعي الخطيب بن الصائغ عن عثمان وثمانين سنة تلا بالسبع على الكمال بن
الضرير وابن فارس واخذ عنه خلق كثير ورحل اليه وكان ذا دين وخير وفضيلة ومشاركات قوية
وفيها شيخ الحديث بالمنصورية نور الدين علي بن جابر الهاشمي اليمني الشافعي حدث عن الزكي البيلقاني
وعرض عليه وجيز الغزالي وله مشاركات شهيرة ومات بالكرك قاضيها العلامة الورع عز الدين
محمد بن احمد بن ابراهيم الاسيوطي الشافعي حكم بالكرك نحوا من ثلاثين سنه وتفقه بها الطلبة وحدث
عن قطب الدين القسطلاني وغيره وهو والد شرف الدين قاضي بلغس ثم قاضي مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وخطيبها وامامها ومات بدمشق الامام شيخ الاسلام بقية الفقهاء الزهاد
العفيف صدر الدين سليمان بن هلال الهاشمي الجعفري الحوراني الشافعي عن ثلث وثمانين سنه
تفقه بالشيخين محي الدين وتاج الدين ونا ب عن ابن صصرى وبينه وبين جعفر الطيار رضي الله عنه
ثلثة عشر ابا وكان متزهدا في ثوبه وعمامته الصغيرة وماكله وفيه تواضع وترك للرياسة والتصنع
وفراغ عن الرعونات وسماحة ومروة ورفق شيعة الخلق وحمل الرؤوس وكان لا يدخل حماما
حدث عن ابي اليسر والمقداد كان عارفا بالفقه وله حكايات في مشيه الى الشاهد يؤدي عنده او لي
خصم فقير وربما نزل في طرف دار ناعن حاديه يحمل عليها حزمة حطب لمسكينه وفيها الامام العلامة

799

سليمان الهاشمي الجعفري الحوراني الشافعي

ذو الفهم

ذو الفهم الثاقب والنظر الصايب قاضي القضاة الفقيه الشافعي اليمني ابو بكر بن احمد بن عمر المعروف
بابن الاديب كان فحلا بارعا بالفقه والاصلين تفقه على امام الزمن وبركة اليمن الفقيه الكبير الولي
الشهير احمد بن موسى بن عجيل وعلى الفقيه الامام العلامة البارع ابي العباس احمد بن زنبون بفتح الزاء
وسكون النون وضم الموحدة اليمنيين وغيرهما وصار تلميذه الفقيه العلامة نابيه وقاضي القضاة
بعد سلامة البركة والنور حسن بن ابي السرور اليمني كان يقرء عليه في بعض الفنون وفي بعضها على
القاضي الامام العلامة شيخنا شرف الدين قاضي عدن ومفتيها ومدرسها ومقريها وانا حينئذ
اكتب القران في اللوح ونتسابق في الوقت لاجل القراءة على شيخنا المذكور سنة ست وعشرين وسبعمائة
فيها توفي سراج الدين عمر بن احمد بن خضر الانصاري الخزرجي الشافعي المفتي خطيب المدينة الشريفة
وقاضيها ولد سنة ست وثلثين ونشاء بالقاهرة وتفقه على الشيخ سديد الدين وعلى نصير الدين
الطباخ وعلى الشيخ فخر الدين بن طلحة وسمع الرشيد العطار وحضر دروس الامام عز الدين بن عبد السلام
ودروس قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق وله اجازة من المنذري والمرسي والقسطلاني تقدم
المدينة الشريفة سنة احدى وثمانين وستمائة واقام بها اربعين عاما قاضيا وخطيبا ثم تعلل
وسار الى مصر ليتداوى فادركه الموت بالسويس ومات ببعلبك شيخنا الصدر الكبير قطب الدين
موسى بن الفقيه الشيخ محمد اليونيني صاحب التاريخ سمع واجيز من جماعة والمعمرة امة الرحمن بنت
الفقهاء بنت الشيخ تقي الدين ابراهيم الواسطي الصالحة عن ثلث وتسعين سمعت واجيزت
عن جميع كثير وكانت مباركة صالحة وهي والدة فاطمة بنت الدباسي ومات بحلة ابن المطهر الشيعي
حسن صاحب التصانيف عن ثمانين سنة وازيد والشيخ الكبير جمال القطان بالعقيبة وكان يقرئ
القرآن ويحكي عجائب عن الفقراء ويحضر السماع ويصيح وله وقع في القلوب عاش ستا وتسعين سنه
ومات بالمدينة الشريفة الامام الزاهد التقي قاضي الحنابلة شمس الدين محمد القعودي ولي القضاء احدى
عشرة سنة وحج ثلثا وفي الرابعة ادركه اجله سنة سبع وعشرين وسبعمائة فيها حاصر ودي بن جماز المدينة
جمعة واحرق بابها ودخلها بابها وقتلوا القاضي هاشم بن علي وعبد الله بن العابد وعلي بن يحيى ودخل
قوصون نايب السلطان الملك الناصر وفيها كاتبه الاسكندرية ورجم اهلها اميرها واحرقهم الباب
واخراجهم المسجونين وبعث السلطان اليهم اربعة امراء وامر باخرابها واهانوا اهلها وصادروهم
حتى افتقر خلق كثير ووسطوا ثلثين نفسا وفيها طلب قاضي حلب ابن الزملكاني الى مصر ليتولى قضاء
دمشق بعد ان عرض قضاءها على ابي اليسر بن الصائغ فجاءه التشريف فصمم وامتنع وبكى فاعفي مكرها

ابن الاديب

800

احمد المفتي خطيب المدينة

ابن المطهر الحلي

القطان

وفيها توفي القدوة الزاهد عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني اخو الامام الكبير تقي الدين بن تيمية
ومات الملك الكامل محمد بن السعيد عبد الملك بن الصالح اسمعيل بن العادل ومات في تليس قاضي الحلب
الملقب بفخر المجتهدين كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الانصاري الشافعي وكان سيال الذهن افتى
وصنف وتخرج به الاصحاب وطلبه ليتا فيه السلطان لقضاء دمشق فادركه الاجل سنة ثمان و
عشرين وسبعمائة فيها قدم صاحب الروم ابن جوبان بعسكر الى السلطان الملك وصل الماء الى القدس
بعد عمل الصناع ستة اشهر وفيها مات ببغداد مفتيها وشيخها جمال الدين عبد الله بن محمد بن العاقولي
الواسطي والامام الواعظ مسند العراق شيخ المستنصرية عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد المحسن البغدادي
ومات بقلعة دمشق والشيخ الحافظ الكبير تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن
تيمية معتقلا ومنع قبل وفاته بخمسة اشهر من الدواة والورق ومولده في عاشر ربيع الاول يوم الاثنين
سنة احدى وستين وستمائة بحران سمع من جماعة وبرع في حفظ الحديث والاصلين وكان يتوقد
ذكاء ومصنفاته ما ئتي مجلد وله مسايل غريبة انكر عليه فيها وحبس بسببها مباينة لمذهب
اهل السنة ومن اقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطعنه في مشايخ الصوفية العارفين
كحجة الاسلام ابي حامد الغزالي والاستاد الامام ابي القاسم القشيري والشيخ ابي العريف والشيخ ابي الحسن
الشاذلي وخلايق من اولياء الله الكبار الصفوة الاخيار وكذلك ما قد عرف من مذهبه كمسئلة
الطلاق وغيرها وكذلك عقيدته في الجهة ما نقل عنه فيها من الاقوال الباطلة وغير ذلك مما هو معروف
في مذهبه ولقد رايت مناما طويلا في وقت مبارك يتعلق بعضه بعقيدته ويدل على خطايه
فيها وقد قدمت ذكرها في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في ترجمة صاحب البيان فمن اراد
ان يطلع على ذلك فليطالع هنالك فهو من المقامات التي ينشرح بها الصدور ويطمئن قلب
من راه وينفع لقبول الهدى والنور وفيها قتل نايب الترك جوبان بهراة ونقل تابوته فدفن
بالبقيع من المدينة الشريفة ولم يدفن في مدرسته منعهم السلطان من دفنه فيها وفيها
ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الواحد المعروف بابن تيهان الخزرجي الشافعي الامام العلامة الاوحد
مفتي الشام شيخ الشافعية قاضي القضاة كمال الدين ابو المعالي سمع من ابن الغنا ثم وجماعة من الكبار و
كان فصيحا مفوها مسرعا له خبرة بالمتون ومعرفة بالمذهب واصول والعربية ذكيا فطنا مدركا فقيه
النفس له اليد البيضا في النظم والنثر تفقه بتاج الدين وافتى وهو ابن نيف وعشرين سنه وكان يضرب
بذكائه ومناظرته المثل سنة تسع وعشرين وسبعمائة فيها توفي مدرس البادرائية ومفتي المسلمين شيخ
الاسلام

الاسلام برهان الدين ابرهيم الامام شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن بن امام الرواحية بن سباع الفزاري
المصري الاصل وشيعه الخلق يوم الجمعة الى عند قبر ابيه بالباب الصغير وله سبعون سنة حضر علي الدين خالد
وسمع من ابن عبد الكريم وابن ابي اليسر وعدة وله مشيخة حدث بالصحيحين واعاد لوالده وخلفه في تدريس
البادرائية وفي حلقته بالجامع وتخرج به الائمة وعلق على التنبيه شرحا كبيرا وكان راسا في المذهب عارفا
بالاصول والنحو ومنطق مع الورع والتقوى والتعفف والكرم وامتنع من القضاء وباشر خطابة البلد
اياما ثم تركه وكان له وقع في القلوب وود قلت واجتمعت به عند مسجد الخيف ورايت له في المنام رؤيا حسنة
فيها بشرى وكان رحمه الله في حلقة جده ولقد ساله بعض الناس وانا حاضر فيمن قال احرمت الله
بحجة وعمرة مفرده ما حكمه وكان السايل عاميا قد صدر منه ذلك فقال ما قال احد من العلماء بهذا
اللفظ احد فقلت له فاذا كان قد وقع هذا اللفظ من صاحبه كيف يكون الحكم والجواب في ذلك
فانزعج انزعاجا شديدا ولم يجب في ذلك بشي والذي اراه انا اذا سالنا عن مثل ذلك ان
نقول يحتمل ان يكون صحيحا بالحج والعمرة معا ويكون قوله مفرده لفظا باطلا ليس له معنى لحصول
قصد الحج والعمرة معا منه وتعقيبه ذلك بلفظ تناقضه لا يعتبر لانهما اذا وقعا لا يرتفعان
ويحتمل انه قصد الاحرام بحجة مفردة فسبق لفظه الى قوله وعمرة مدخلا لفظ العمرة بسبق لسانه
من غير قصد بين الحجة ووصفها بالافراد فيكون صحيحا بالحج فقط وان احتمل كلمنا بالاحوط وهو
صحة الاحرام بالمتيقن فقط اعني الداخل في التقديرين معا وهو الحج هذا فينبغي له ان يحرم بالعمرة
بعد الفراغ من اعمال الحج ولا يجوز ان يحرم بها قبل ذلك لانه لا يجوز ادخال العمرة على الحج هذا الذي
ظهر في ذلك في حال الاملاء والله اعلم ومات بدمشق قاضي القضاة شيخ الشيوخ الشيخ علاء الدين
علي بن اسمعيل بن يوسف التبريزي المعروف بالقونوي الفقيه الشافعي الاصولي الامام العلامة سمع
جماعة كثيرة واشتغل بالعلوم في بلده على جماعة وحفظ وفهم وتقدم ثم قدم دمشق في سنة ثلث
وتسعين وستمائة واخذ في الاشتغال والتحصيل ايضا على الشيخ نجم الدين بن مكي والشيخ شمس الدين الايكي
وتصدر للاشتغال بجامعها وولي تدريس الاقبالية ثم قدم القاهرة وولي بها المدرسة الشريفة
ومشيخة الشيخ بالخانقاه المعروف بسعيد السعداء ومشيخة الميعاد بجامع ابن طولون وتصدى
للفتوى والاشتغال ونفع الطلبة واشتهر صيته وعلا ذكره وكبر قدره وارتفع محله لفضيلته
وعلومه وديانته ورياسته وكثرة تلامذته وانتفع به خلق كثير وتخرج به الائمة ثم ان الملك الناصر
اختصه لقضاء القضاة بالديار الشامية فطلبه اليه وعرض عليه الولاية فامتنع من ذلك
اختاره

فتكرر عليه القول والآن معه الحديث وتلطف به حتى قبل الولاية واضاف اليه مع قضاء القضاة مشيخة
الشيوخ ايضا فتوجه الى دمشق متوليا ذلك مع تدريس المدرسة العادلية والغزالية فنظر في ذلك وحسن النظر
وتصدى للاشتغال بالعلوم من القيام بوظايفه وكان للطلبة به نفع واقام بدمشق سنين مضبوط
الامر محفوظ الباب نزها عفيفا الى ان ادركه الاجل بها عن بضع وسبعين لان مولده سنة ثمان وستين
وستمائة وله من المصنفات شرح الحاوي الصغير في الفقه في اربع مجلدات ومختصر منهاج الحليمي وكتاب
شرح التعرف في التصوف وله شيء في الاصول وحواشي ونكت وتعاليق رحمه الله قلت ولم ار في شرح
الحاوي احسن من شرحه جامعا بين الاقتصار والتحقيق وحسن المباحث والقواعد مشعرا بالتمكن في
العلم والتوفيق سنة ثلثين وسبعمائة فيها قدم على قضاء علم الدين الاخنائي فاستناب مدرس
الشامية ابن المرحل ونقل من طرابلس الى قضاء حلب الشيخ شمس الدين بن النقيب ومات مسند الدنيا
المعمر شهاب الدين احمد بن ابي طالب بن نعمة الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة وحدث يوم موته
وله مائة وبضع سنين سمع ابن الزبيدي وابن اللتي واجاز له ابن روزبه والقطيعي وعدة ونزل
الناس بموته درجة ومات بمكة قاضيها ومفتيها ومدرسها وشيخ حرمها الصدر الكبير الفقيه
العالم الشهير الامام نجم الدين محمد بن الامام العالم قاضي جمال الدين بن الشيخ الامام الفقيه المحدث
العلامة محب الدين احمد بن عبد الله الطبري سمع من جماعة وتفقه على جده الامام محب الدين المذكور وكان
فقيها نجيبا بارعا اديبا حليما كريما حسن الاعتقاد في الفقراء والعباد حسن الاخلاق متصفا
ومتواضعا وفي البحث منصفا ولقد كان مع جلالة قدره وعلو محله وجمع المناصب الكثيرة والمناقب
الكبيرة والمحاسن الشهيرة يقول في اثناء قراتي عليه كتاب الصغير الجرم الكثير العلم لقد استفدت معك
اكثر مما استفدت مني ويقول لي لقد قرأت هذا الكتاب مرارا ما فهمته مثل هذه المرة ولما فرغت من
قراءته قال في جماعة حاضرين اشهدوا على انه شيخي فيه وجاوزني الحكاني في ابتداء قرائتي لاقرائه عليه
كل ذلك من التواضع وحسن الاعتقاد والمحبة في الله والود وكان قد قرأ الكتاب المذكور وشرحه
على الشيخ الامام الكبير عز الدين الفاروثي بحق روايته له عن مصنفه الشيخ الامام عبد الغفار القزويني
وكان قاضي نجم الدين المذكور محفوظه كتاب المحرر للامام ابي القسم الرافعي ولكنه كان معجبا بالحاوي
ويقول لو جاءنا الحاوي قبل ان احفظ المحرر لم نشتغل بالمحرر وله نظم حسن وقد قلت في ترجمة
الشريف حميضة في سنة عشرين وسبعمائة اني سالت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام السلامة له
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ما يصيبه شر وكان له رحمه الله نصيب وافر مع الصالحين وبلغني انه
قال لبعض الكبار منهم اريد ان اصحبك مع التخليط فقال صحبني على ما كنت وكانت والدته من
الصالحات وكان قد تمرض في شبابه فانفجعت عليه تفجعا شديدا فمر لها شيخ لا تعرفه فقال لها لا تخافي

عليه

ابن شحنة

نجم الدين قاضي مكة ومفتيها ومدرسها وشيخها

٨٠٣

الحاوي

بلغ

عليه ما يموت حتى يكون سنه سبعين سنة فلما مرض مرض موته كان يرجو العافية فدخل عليه صهره
امام المقام ابن شيخنا رضي الدين فقال له ما عليك شر ان شاء الله تعالى قد بشرت والدتك انك تعيش سبعين
وكان مدة ذلك بعد كمال السبعين ولكنه كان غافلا عن ذكر ما جرى لوالدته وكان الامام احمد جاهلا بكونه
قد بلغ سبعين فلما قال له ذلك صاح القاضي نجم الدين وايقن بالموت فمات في ذلك المرض وفيها المعمر
زين الدين بن ايوب بن نعمة النابلسي ثم الدمشقي الكحال حدث عن جماعة وتفرد بمصر ودمشق ونيف على
التسعين سنة احدى وثلثين وسبعمائة فيها وصل الى بلاد حلب نهر الساجور بعد غرامة كثيرة وحفر
زمن طويل في جريانه وفيها مات ببلاد المغرب السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد
الحق المديني وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة وتملك بعده ابنه السلطان الفقيه الامام ابو الحسن
وفيها الامير الكبير نائب السلطان ارغون وفيها اقضى القضاة جمال الدين احمد بن القلانسي التميمي الشافعي
قاضي العسكر ووكيل بيت المال ومدرس الامينية والظاهرية وكان محتشما مليح الشكل لين الكلمة حدث
عن ابن البخاري سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة فيها جاء بحمص سيل فغرق خلق منهم في حمام النايب
بظاهرها نحو المائتين من نساء واولاد في ربيع الآخر وتسلطن الملك الافضل علي بن المؤيد اسمعيل الحموي
وركب بالقاهرة بالغاشية والعصايب ثم كان عرس محمد بن السلطان على بنت الامير الكبير بكتمر
قيل جهزت بالف الف دينار واختلعوا للعرس بالالوف واقيمت بالشامية جمعة ومات صاحب
حماه الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل بن الافضل الايوبي الحموي صاحب التاريخ وناظم الحاوي وله
كتاب تقويم البلدان وفضايل فلسفة وفيها الولي الكبير الشيخ العارف بالله الشهير ياقوت الحبشي
الشاذلي صاحب الاوصاف الحميدة والكرامات العديدة والاحوال السنية والمقامات العلية والانفاس
الصادقة والانوار البارقة تلميذ شيخ الشيوخ صاحب النور القدسي ابي العباس المرسي وفيها الشيخ
قطب الدين السنباطي محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الانصاري المصري الفقيه الامام الشافعي كان من
اعيان الشافعية وخيار الفقهاء وكبارهم حسن الهيئة بهي المنظر قليل التكلف كثير التواضع حسن
الاخلاق محبا للطلبة درس بالفاضلية واعاد بالصالحية والناصرية وتصدر للاشتغال وانتفع
به خلق كثير وصنف في الفقه زوايد التعجيز على التنبيه وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين الزرعي
مدة عزله ثم قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وتولى وكالة بيت المال مستمرا على ذلك الى موته وفيها صدر
الاكابر والرياسة والمفاخر فخر الدين محمد بن فضل الله الكاتب المالكي ناظر الجيش المصري وله
جلالة وشهرة واوقاف وثروة واحتيط على حواصله قلت وقد رايته في المسجد الحرام يمشي مع القاضي
الرئيس الكبير قاضي مكة نجم الدين الطبري وهو يدور على اهل الخير والصلاح من المجاورين وتفرق عليهم الدنانير

٨٠٤

القلانسي الشافعي

ياقوت الحبشي

السنباطي

فلما رأى نجم الدين المذكور مال به الى عنده وبلغني انه حج مع السلطان الملك الناصر في بعض حجاته وكان قريبا
منه فلما مر بوادي بني سالم السلطان بذلك جبل ورقان فقال يا فخر من في راس هذا الجبل قال غلمان
مولانا قال ليس الساكنون في هذا الجبل لي بغلمان يعني ان كان ساكنا في هذا الجبل المنيع العالي فليس لي فيه حكم
ولا انا ابالي وفي هذا المعنى خطر لي هذان البيتان شعر اذا كنت في حصن على راس ورقان ٥ فاني لا ابالي بوال
او بسلطان ٥ وهذا الجبل المذكور يؤتى منه بالعسل الفايق المشكور واخبرني من له به خبرة ان فيه
اشجار او نباتا وازهارا كثيره يطول في ذكر اسمائها التعداد لا يوجد في غيره من البلاد ٥ وفيها توفي
شيخ بلاد الخليل الامام العلامه المقرئ شيخ القراء برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي صاحب
الفضايل الحميده والمباحث المفيدة والتصانيف العديده وجملتها تنيف على مائة تصنيف ومن نظمه
شعر وان فسح الله الكريم بمدتي ٥ وادركت عمرا اليس في اصله ضعف ٥ سانشر للطلاب علما كعادتي
عزيز المعاني فيه حسنه لطف ٥ وان صار فقني باحتجاب منيتي ٥ فصبر جميل فالصبور له الوصف ٥
الهي فحقق لي رجائي تكرما ٥ فشانك فينا الصفح والعفو واللطف ٥ وله ايضا في عدة مولفاته وتاريخ
مولده وطلب المغفرة من ربه عز وجل شعر ايا سايلي عن عد ما قد جمعته ٥ من الكتب في انتاء عمري من العلم
اصخ لي فقد فرعت ذلك فنيف ٥ على مائة ما بين نثر الى النظم ٥ ومن عجب اني ادت على التسعة
وعشر وما ادري متى منتهى يومي ٥ فقد منه ما تختار واسمح بنشره ٥ على طالبيه ناعيا لي على قومي ٥ وحقق
مولدي في اربعين مقربا ٥ وست مئات او ما ئيين على رسم ٥ فكان وجودي في الوجود جميعه ٥ كطيف
خيال زار في يوم ذي حلم ٥ الهي فاختم لي بخير وكفره ٥ ذنوبي على العاك ذنب بلا اثم ٥ بحق القرآن والنبي محمد ٥
تقبل دعائي رب شفعه في جرمي ٥ فانت غني عن عذابي وانني ٥ فقير الى احسانك يا واسع الحلم ٥ وتوفي
رحمه الله وله اثنتان وتسعون سنه اجاز له ابن خليل وعرض التعجيز على مؤلفه وتلى على الوجوهي وغيرها
ودخل القرا اليه رحمه الله وفيها القاضي شمس الدين المعروف بابن العماح الحسن بن محمد بن عبد الرحمن
السخاوي الشافعي العلامه النحوي اللغوي البارع الفاضل المتفنن ابن الامام جمال الدين ابن القاضي
تقي الدين تولى القضاء وكان قاضيا عالما ذكيا فقيها نبيلا حافظا للمقامات الحريري وديوان المتنبي
وغير ذلك وكان فيه مكارم وحسن اخلاق ومما روي انه قال انشدني شيخنا زين الدين بن الرعاد
النحوي لما توفي القاضي كمال الدين النسائي وولي بعده القاضي كمال الدين بن عيسى القليوبي بالعربية
٥ هذين البيتين وكتب بهما الى عيسى المذكور شعر نقل الناس وهو نقل غريب ٥ ان بعد الكمال يحدث
نقص ٥ وانا نا بعد الكمال كمال ٥ وانا نا بعد الاغر الاخص ٥ وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة الثامن
من شهر شوال سنه ثلث وثلثين وسبعمائة فيها توفي شيخ الاسلام الامام بدر الدين محمد بن ابراهيم

ب

بن جماعة الكناني الحموي الشافعي قاضي القضاة المفتي العلامه ذو الفنون والمناقب والرياسة والمناصب عن
اربع وتسعين وشهر ولد بحماه سنه سبع وثلثين وستمائة وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الانصاري وعمر
من الرضي بن البرهان والرشيد العطار وعدة بدمشق من ابي اليسر وطايفة واجاز له خلايق وحدث وتفرد في
وقته وكان قوي المشاركة في فنون الحديث عارفا بالتفسير والفقه واصوله ذكيا يقظا مناظرا متفننا
مفسرا خطيبا مفوها ورعا صينا تام الشكل وافر العقل حسن الهدي متين الديانة ذا تعبد واوراد
وحج واعتمار وحسن اعتقاد في الاصول والصالحين من العباد وله تصانيف سايره واربعون تساعيه
درس وافتى واشتغل ثم نقل الى خطابة القدس ثم طلبه الوزير ابن سلعوس فولاه قضاء مصر وارتفع شانه
ثم بعث على قضاء الشام ثم ولي خطابة دمشق ودرس الكبير ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد واشتهرت
ايامه وحمدت احكامه وكثرت امواله وحسنت اعماله وترك الاخذ على القضاء عنه وكان يخطب
من انشائه وتنبت في قضائه وولي مناصب كبارا وكان قد صرفه السلطان بالقاضي جمال الدين
الزرعي نحو السنه ثم اعاده السلطان الى منصبه ثم شاخ وثقل سمعه ثم اضر وعزل نفسه واقبل على
علو اسناده وتفرد وصنف في علوم الحديث والاحكام وغير ذلك وله وقع في القلوب وجلالة في الصدور
وكان والده من كبار الصالحين قلت هكذا ترجم عنه بعض المتاخرين بهذه الترجمة وهو جدير بها
ما خلا الفاظا يسيرة ادخلتها فيها وكان حسن الاعتقاد في الصوفيه وبلغني انه سئل عن ذلك
فقال كلاما معناه ان سبب ذلك انه كان اتاه في صغره الى فقير في بلاد الشام يقول له مرحبا
بقاضي الديار المصريه وكان من امره ما كان من السيرة المرضية رحمه الله وفيها مفتي المسلمين الامام
الاجل شهاب الدين احمد بن يحيى بن جميل الشافعي مدرس البادرائيه سمع من الفخر علي وابن الزين والفاروثي
وتفقه على شرف الدين ابن المقدسي وابن الوكيل وابن النقيب وولي تدريس الصلاحيه في القدس مدة واشتغل
وافتى وبرع في الفقه وولي مشيخة الظاهريه ثم نقل الى تدريس البادرائيه وله محاسن وفضايل ومكارم وفيه
خير وتعبد وحج غير مرة قلت وحصل بيني وبينه اجتماع في حجرة في المدرسة الفخاريه من المدينه
الشريفه لانه نزل فيها وكنت قبله نازلا بها ثم سالته عن مسئلة خطرت لي وهي اني قلت له
في الذكر الوارد في كفارة المجلس لا يخلو اما ان يكون الشخص صادقا في قوله واتوب اليك او كاذبا
فان كان صادقا فالمغفرة تحصل بمجرد التوبة ولا يفتقر الى الذكر من قوله سبحانك اللهم الى اخره وان
كان كاذبا فكيف يحصل له مغفرة مع اخباره بتوبة هو كاذب فيها مصر في نفسه على معاصيها
فاجابني في الحال ليس يخاف في هذا السوال ليس هو الان لي على بال ومات في بلد الولي الكبير المشغول

ابن العماح
٨٠٥
٨٠٦
وبجدكم

بالله الشهير علي بن الحسن الوسطي الشافعي مجهاً متوجهاً الى الحج وكان ذا همة عالية حج مراراً كثيرة واعتمر على ما حُوي بعضهم اكثر من الف عمرة وتلا ازيد من اربعة آلاف ختمة وطاف مرات في كل ليلة سبعين اسبوعاً ورايته يسرع في طوافه مثل ما يرمل المحرم او اسرع وبلغني ان بعض الناس كان ينكر عليه في اسراعه ذلك فراى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك المنكر عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل له ان قدر يزيد على ذلك الاسراع فليفعل والذي فهمت منه انه كان في عدوه ذلك واجدا ويدل على ذلك اني رايته يطوف في شدة الحر فسالته عن ذلك فقال لما اجد حرا ولعمري ان كل صادق واجد لا ينبغي ان يعترض عليه فيما يفعله ولهذا رايت بعض الصالحين يطوف في حال وجد وهو يعد وفتهاه بعض الفقهاء فلم يلتفت اليه فامر باصاكه فسلط الله على ذلك الفقيه من امسكه من ظلمة السلطنة وضربه على القرب من فعله ذلك

وكان الشيخ علي الواسطي المذكور شديد المجاهدة يغتسل لكل فريضة في البرد الشديد وغيره وكان قد بلغني انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فسالته عن ذلك فاقر به وكان اول اجتماعي به في الليل في شهر رمضان في المسجد الحرام فقال اجد لي احتيك واطعمني كسيرة من بقية عشائه والناس يصلون التراويح فقال لي ما تصلي بنا فقلت له تقدم بنا نصلي مع الجماعة فذكر لي كلاما معناه انه ما يجد الجماع قلبه في مخالطة الناس وكان في ذلك الوقت ثلاثة رجال واسطيون كلهم صلاح مع تفاوت طريقتهم في اوصاف الصلاح احدهم الشيخ علي المذكور وكانت طريقته الانفراد والبعد من الناس كلهم كانه اسد وكان مهنا ملك العرب بن مهنا يحبه ويعظمه ويقسم براسه على ما سمعت والثاني الشيخ عز الدين الوسطي وكانت طريقته القرب من كل احد مطلقا حتى لو جاءه صغير ذهب به حيث شاء وكان سليم القصد لا يدري ما عليه الناس حتى انه دخل العسكر المدينة مع الشريف ودني فلما راهم قال ما هؤلاء وكانوا قد حاصروا المدينة اياما كثيرة وما عنده شعور بذلك وهو في ذلك الوقت امام الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا عرف الانسان في يومه انكره من الغد وكان اكثر مجاورته في المدينة الشريفة وكان الصلاح ظاهرا عليه وكان يعظم الكعبة المشرفة اذا ذكرها ويقول قال الله تعالى وطهر بيتي والثالث من الواسطيين المذكورين الشيخ احمد الواسطي كان مجاورا بمكة كانت طريقته متوسطة بين طريقتي المذكورين بتقربه من الفقراء متباعدا من اهل الدنيا وكان صاحب جد واجتهاد وكان ايضا كثير المودة لي حتى اخبرني الشيخ ابراهيم المقري رحمه الله عنه انه قال ما لي في الحرم صديق الا فلان وفلان والحمد لله من الثلاثة كلهم نصيب بل من غيرهم من الصالحين ايضا فقد قال لي الولي الكبير الوافر النصيب ذو الاحوال السنية والهمة العالية الشيخ خالد بن سبايت الاولياء كلهم يحبون لك داعين مستبشرين

٨٠٧

مستبشرين وكان رضي الله عنه يجتمع برجال الغيب في البراري كثيرا وله معهم حكايات عجيبة ليس هذا موضع ذكرها وكان يبلغني السلام عنهم والاشارة منهم بما افعله وما يكون في بعض الاحيان والحمد لله الجواد المنان

وماتت بدمشق المعمرة المسندة ام محمد اسماء بنت محمد بن سالم سمعت من مكي بن علان وتفردت وحجت مرارا وتصدقت سنة اربع وثلاثين وسبعمائة قال الذهبي جاء بطيبة سيل عظيم اخذ اجمال العشرين فرسا وخرب اماكن هكذا قال في تاريخه وقد رايت سيلا عظيما يجري في وادي قناة واستمر ذلك ستة اشهر او اكثر وكان قد طلع من قبة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ازرعها ووادي بجبل الرماة من جهة القبة المذكورة المكرمة ومن جهة المدينة الشريفة المعظمة واقمت اياما وليالي كثيرة اتوضا منه مع الولي المجد الشيخ المودود ذو الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة عبد الرحمن الحبشي وفي السنة المذكورة الحافظ العلامة المتفنن فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس روى عن جماعة ورحل وحدث وجمع وصنف وله النظم والنثر ومعرفة الرجال وبراعة الحفظ وفيها قاضي القضاة الامام العلامة ابو اسحق ابراهيم بن الحسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي عن تسع وتسعين سنة واشتهر وروى عن جماعة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فيها توفي ملك العرب حسام الدين مهنا بن الملك عيسى بن مهنا الطائي واقاموا عليه المأتم ولبسوا السواد وكان فيه خير وتعبد وفيها ماتت المعمرة زينب بنت الخطيب يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمية عن ست وثمانين سنة روت عن جماعة وحدثت بالكثير وتفردت وفيها الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي تلا بالسبع عن اسمعيل المليجي وسمع من جماعة وصنف وافاد مع الصيانة والديانة والامانة والتواضع والعلم ولزوم الاشتغال والتاليف وحج مرات وعمل تاريخا كبيرا لمصر بيض بعضه وشرح السيرة لعبد الغني في مجلدين وعمل اربعين سباعيات واربعين متباينات واربعين بلديات وعمل معظم شرح البخاري في عدة مجلدات سنة ست وثلاثين فيها بدمشق الرحلة ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمود البغدادي الصوفي عن اثنتين وتسعين سنة سمع واجازه جماعة وتفرد وفيها عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية عن تسعين سنة روت حضورا وسماعا عن جماعة وتفردت وفيها السلطان الذي ملك بعد ابي سعيد ضربت عنقه صبرا يوم الفطر وكانت دولته نصف سنة وفيها قتل الوزير المعظم غياث الدين محمد بن فضل الله الهمداني وكان وزيرا عادلا عالما محبا في العلم والخير واهلهما متصفا بالانصاف للعلماء وصدقات ومعروف وفيها الصاحب الامجد عماد الدين اسمعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين العيسراني وكان متنا بليغا اديبا دينا صينا نزها روى عن غير واحد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيها توفي الشيخ الكبير الولي

٨٠٨

محمد بن عبد الله المرشدي

الشهير ذو العجايب العظيمة والكرامات الكريمة والهمم العلية والشمايل والمكاشفات الجليلة والايات الباهرة
والانوار الزاهرة ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن المجد المرشدي في رمضان بصومعته من مرشد
كهلاً كان له عجايب تحير العقول وغرايب ذكرها يطول كان لو اجتمع عنده اكبر عسكر في الوجود لعجل
اليه في الحال ما احب من القرى يخرج ذلك في خزانة له صغيرة ليس فيها شيء يرى شاهد منه تلك
الكرامات الباهرات خلايق لا يحصون ممن حكى ذلك من الثقات سمعت ذلك عنه عن خلايق ادركتهم
اخبار وفضلاء اعيانا رايت ذلك منه مشاهدة عيانا وذلك اني لما وردت عليه زايرا ولم اكن رايته
قبل ذلك دخلت زاويته فلم اجده فيها ثم بعد ساعة يسيرة جاءني فسلم علينا وقال لي ما اراها الا غزالي
ثم اخذ وادخلني خلوة له فكان يحدثني فيها ساعة ثم يخرج ويتلقى من يرد وره ساعة فكنت صايما
فلم يقرب لي طعاما الى ان كان بعد صلوة المغرب فاذا به قد مد عندي سماطا يكفي عددا كثيرا من
ضيافة من الاطعمة ما يكثر عدة من الانواع والاصناف وفيها اربع فقيات كل خافقية يكفي جماعة
كثيرة وكان في نفسي شهوة طعام مخصوص ما كنت ذقته في جميع عمري احضره في ذلك السماط ثم
اذن في تناول الطعام فاكلت منه ما اشتهيت واذا به قد جاءني واستاذنني في ادخال جماعة مخصوصين
على ليطعموا معي كانهم التمسوا منه ذلك وهم الفقيه الامام شرف الدين بن الصاحب واولاده من نسل
الوزير الشهير المعروف بابن حنا وانا بهم قد ظهر لهم من حسن الاعتقاد ما يقل مثله في معتقدي
من العباد حتى اخذوا الماء الذي غسلت به يدي فشربوه ثم لما اصبحت عزمت على التسفر بما من لقا
من ياتيه من ساير البلدان لما قد اعتاد واعتزه ليلة النصف من شعبان فمنعني من التسفر وقال
يحضر هنا الى يوم فرح مكان يجتمع فيه عنده خلايق لا يحصون في الليلة المذكورة ويطعمهم من
الاطعمة الطيبة المذكورة فكرهت الاقامة والاجتماع بالخلق واعتذرت اليه في ذلك فقال ان
كان ولا بد من التسفر فاقم عندنا الى العشي فوافقته في ذلك ثم حدثتني نفسي حينئذ وقالت لو انا
اقمت تصوم او تفطر ونازعتني ذلك في الافطار فقال لي في الحال تصام لها ثم قال لخادم عنده
هات الطعام فتباطا قليلا فشد الشيخ وسطه وجاءني بالة عليها الطعام فاكلت ثم قال هل لا
في مجلس علم اذهب الى الموضع الفلاني فذهبت الى ذلك الموضع فكنت فيه يسيرا فاذا بفتوى
قد جاءت من بعض القرى وحضر عندي جماعة من الفقهاء منهم ابن الصاحب المذكور وغيره
فقالوا لي اكتب عليها فقلت لهم انا تركت هذا في موضع اقامتي فكيف اكتب في بلاد الغربة
فقالوا لا بد من ذلك فقلت ان كان لا بد فليحضر صاحبها فاذكر له ما عندي في ذلك من

رسمها

الجواب ولا حاجة الى رقم ذلك في كتاب فجاء صاحبها فذكرت له ما ظهر لي من الجواب ثم قالوا لي
تقيم عندنا مدة حتى نشتغل عليك في كتاب الحاوي فاعتذرت من ذلك وعجبت من اشارة الشيخ فيما وقع
من البحث في العلم هناك فشاهدت منه هذه الكرامات المذكورات اعني الطعام الذي اشتهيته ومصاحبة
النفس في الفطر والبحث في العلم واما قولها ارها انزاليه فاسال الله الكريم ان يمن علي بما كان عليه الامام
ابو حامد الغزالي من السيرة الجميلة في العلوم والاحوال الصالحات والانعزال عن الخلق والانس في الخلوات
واخبرني انه صحب جماعة من الشيوخ ذكر منهم الشيخ الكبير العارف بالله ابو عبد الله بن سيخ والولي الكبير
الفقيه الامام احمد بن موسى بن عجيل وكان قد حفظ القران وعلمه وقرا كتاب التنبيه ثم انقطع في زاويته
ومع هذا فالناس مختلفون فيه فاكثر الخلق يعتقدونه لكثرة ما سمعوا وراوا من كراماته في مد السماطات
العظيمة من غير وجود لاسبابها في الظاهر والمكاشفات الكثيرة والتكلم على الباطن والاخادم يخدمه
ولا معاون حتى قيل انه اطعم في ثلث ليال متوالية ما قيمته الف دينار ولم يزل يتوارد عليه الامراء والوزراء
وابناء الدنيا واهل المناصب الكبار ومع ذلك يقريهم في الحال بما يدهش عقولهم من الاطعمة التي ليس للسلطان
على احضارها في الحال اقتدار وبعض الناس لا يعتقده ويحمل ما سمع منه على تاويلات باطلات كما نقل
عن ابن تيمية وانه قال هو مخدوم لما اشتهر عنده واستفاض كثرة خوارقه للعوايد لم يمكنه جحدها
فحملها على هذا الظن الفاسد والتاويل الكاذب فان الجان ليس لهم اطلاع على بواطن العباد وما يخطر
في بواطنهم نعوذ بالله من سوء الاعتقاد ومنهم من يشكك فيه وبلغني عن الشيخ الكبير الولي الشهير
عبد الهادي المغربي انه لما ذكر عنده قال لا شك انه حصل له نصيب من احوال الفقراء الا ان الفقراء
لا يرضون بشهرة هذه الكرامات التي يظهر منه وكذلك بلغني عن السيد الكبير الولي الشهير الشيخ حسين
الحاكي انه قال لو كنت يظهر على يدي مثل هذا الذي يظهر على يديه لدخلت في سرب تحت الارض وكذلك
بلغني عن السيد الجليل الجليل الامام المحقق الشيخ خليفة الشاذلي الاسكندراني انه لما ذكر عنده قال
كلاما معناه يرى تفرغ هذا الرجل لذكر الله شغلا او قاته بمن ياتيه من الامراء والوزراء
وغيرهم من اهل الدنيا قال الراوي فلما سمعنا منه هذا الكلام اتينا الشيخ محمد نزوره فقال لنا قولوا
للفقيه خليفة والله ما اشغلوني عن الله طرفة عين ما سلمت عليهم او قال ما اقربتهم السلام
او كما قال من الكلام قلت والذي اراه انه لا ينبغي ان ينكر عليه شيء مما يفعل فيه فانه ان كان يتعاطى
ذلك باذن وليس عليه من اقامة في مقام وصرفه فيه تصريف الاحكام فليس لاحد معنا كلام ولا
اعتراض ولا ملام ولا يصح ان يكون صدور ذلك منه بغير اذن فان الاولياء لا يتعاطون الاسماء

لهوى نفوسهم اذ لو فعلوا ذلك ما كانوا اوليا ولما كانت بواسيهم الاشياء ولو واتاهم شي في وقت بغير
ولا يتربل بكهانة او سحر وغواية يظهر ذلك عليهم وافتضحوا في العواقب والمهدي المذكور لم يزل مستورا
منكورا فظهر والله اعلم ان ذلك من تخصيص المواهب وفيها توفي الملك المعظم اسد الدين عبد القادر بن
عبد العزيز بن السلطان المعظم ذوي التيرة واخبر عن خطيب بردا وتفرد وكان رجيعا بجواسه مليح الشكل
ما تزوج ولا تسرى وفيها قتل صاحب تلمسان ابو تاسفين عبد الرحمن بن موسى وكان سي التيرة قتل
اباه وكان قتله له رحمة للمسلمين لما انطوى عليه خبث التيرة وكان بطلا شجاعا ملك نيفا وعشرين سنة
حاصره سلطان المغرب ابو الحسن المريني مرة ثم نوبة عبد الرحمن لتلبيس المريني فلم يتم له ذلك وطال عليه
الحصار حتى دخلت البلد عليه عنوة فقاتل على حصاده حتى قتل في رمضان كهلا سنة ثمان وثلثين
وسبعمائة فيها توفي الصالح المسند ابو بكر بن محمد بن الرضي الصالحي القطان عن تسع وثمانين سنة
سمع حضورا من خطيب بردا وعبد الحميد بن عبد الهادي وسمع من عبد الله بن الخشوعي وابن خليل وابن
البرهان وتفرد واكثر عنه كان له اجازة السبط وجماعة ومات في حماه قاضيها صاحب السيرة والمحاسن
الحميدة والفضايل العديدة والتصانيف المفيدة شرف الدين هبة بن القاضي نجم الدين عبد الرحيم بن
القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي الجهني الشافعي عن ثلث وسبعين سنة روى عن جده وغيره
وله اجازة من جماعة منهم الكمال الضرير كان اماما قدوة مصنفا صاحب فنون واكباب على العلم
والصلاح وتواضع وحسنة وصحة ذهن تخرج به الاصحاب وانتفع به وافاد قال الذهبي وبلغ رتبة
الاجتهاد قلت وكتب الي في اخر عمره يستبشر لي في المجاورة في الحرم الشريف الى الموت ثم ادركته المنية
على القرب ومن تصانيفه شرح الحاوي في مجلدين وكتاب اخر في حل مشكل الحاوي المضي جمع فيه مسايل التنبيه
وزيادات وغير ذلك وله مسئلة تفرد بها اعنيها افتى به من جواز النفر للحايض قبل طواف الافاضة
مع تخريبتة كمذهب الحنفيه قلت ولقد عجبت من ذهابه الى الفتوى مع جلالة قدره ورسوخه
في العلم وقد صح عن سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام انه قال في زوجته صفيه رضي الله عنها احا
بستنا هي يعني من النفر حتى تطهر لما قيل له انها حاضت فاذا كان حبيب الرحمن المنسوخ بدينه
الاديان يتحبس عن النفر بسبب حيض امراته قبل طواف الافاضة كيف يطلق غيره من احاد الناس
هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس مع هذا قوله لا طعنا في جلالة شرف الدين
وعلمه المعتبر بل تحذيرا من فعل ذلك فالجواد قد يعثر وكان رضي الله عنه حسن الاعتقاد في الصوفيه
والزهاد والعباد ومن ساير العباد ذا اصل اصيل ومجد اثيل ووصف جميل يقر له بالفضل كل نبيل

وقد

وقد بلغني ان الشيخ الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى مدحه وقال ما في البلاد افقه من هذا الشاب
او نحو ذلك مما راه وبلغني ان الشيخ محيي الدين المذكور كان يعرض عليه ما يكتبه في كتابه الروضة حال اختصار
كتاب الامام ابي القسم الرافعي عني العزيز في شرح الوجيز للامام ابي حامد الغزالي قدس الله تعالى ارواح الجميع
وفي السنة المذكورة قاضي القضاة جمال الدين بن جملة يوسف بن ابراهيم الانصاري بمصر واخذ
الفقه عن عز الدين الفاروقي وابن النقيب وابن الوكيل وابن الزملكاني وقرا النحو وصار من اعيان الفقهاء
وولي قضاء دمشق وحكم فحمد وكان ماضي الحكم ذا هيبة وصولة وشدة وطاوة على المهيب وجرت له امور
واوذي وعزل فالله تعالى يوجره ثم اعطي تدريس الشاميه وكان شديد الباس على ابن تيميه والمبتدعين وكان
متين الديانة حسن المعتقد وفيها العلامه زين الدين بن المرحل محمد بن عبد الله بن خطيب دمشق عمر
بن مكي القرشي العثماني العبد الاموي الشافعي تفقه بمصر والشام على علامة الشيخ صدر الدين بن الوكيل وعلى الشيخ كمال
الدين بن الزملكاني وكمال الدين الزملكاني تولى هو والشيخ العلامه شمس الدين بن اللبان التدريس في يوم واحد
يوم توفي الشيخ صدر الدين المذكور في اواخر سنة ست عشرة وسبعمائة درس في المجديه فاخذها شمس الدين
المذكور وانتقل هو الى مشهد الحسين رضي الله عنه فدرس فيه سبع سنين ثم انتقل الى الشام ودرس
في الشاميه الكبرى والعزراويه ومكث فيها مدرسا ثلث عشرة سنة وناب في الحكم عن ابن الاخنا
بدمشق وكان رحمه الله اماما عالما عاملا بارعا نقادا ذكيا وفيا وورعا زاهدا لم ير بالشام مثله
ولا مثل عبادته مع طلاقة الوجه وحسن المحيا رحمه الله تعالى وله مصنفات جليلة منها كتاب الفوايد
في الفرق بين المسايل ومنها كتاب النظاير ومنها مختصر الروضة ومنها في اصول الفقه كتاب التلخيص
وكتاب الملخص وكتاب الخلاصة لم يصنف مثلها فاقت على اصول ابن الحاجب وغيره كذا ذكر بعض اهل
الطبقات من الشاميين وفيها وقيل في التي بعدها مات بمصر شيخ الشافعيه زين الدين عمر بن ابي الحزم
الدمشقي ابن الكناني ابو حفص العلامه كبير الشافعيه اوحد الاصوليين تفقه وناظر ونشا بدمشق ثم تحول
الى القاهرة وكان تام الشكل حسن الهيبة جيد الذهن كثير العلم اماما في المذهب ما يلا الى الحجة خطب
ودرس واشتهر اسمه وسمع جزء الانصاري وامتنع من الرواية وكان يوهن بعض المسايل المضعف
دليلها ويلقي دروسا مفيدة متقنة يدهش من سمعها ويرتوي من تعارضها وكان متصفا متدينا مليح
البزة حسن الشكل لا يخضع لقاض ولا امير ولا تاهل قط درس بالمنصوريه وغيرها وتفقه على البرهان
المراغي فقراه عليه التحصيل في الاصول وحفظه وسمع من جماعة وعين للقضاء لكن في خلقه زعارة وقوة
نفس وقلة انصاف وله اخبار في نفوذه وزعارته قلت هكذا نقلوا عنه واخبرني بعض الفقهاء المصريين

انه كان تقرر المسئلة حتى لا تحلى لاحد معه كلاما فان جا احد يتكلم قال ايش يريد بقيه ومن ذعارته ما حكى لى بعض الفقهاء الفضلاء المصريين بعد ان جرى لى معه قضية وهى انه جاءنى يطلب منى اعارة نسخة كتاب الحاوى وكانت عندى عارية للقاضى نجم الدين الطبرى وذكر انه اذن له فى اخذها منى فامتنعت من دفعها اليه فخرج من عندى متغاظا فلقى بعض الفقهاء المكيين فشكى عليه ذلك فقال جئته فلم يقم لى وامتنع من دفع الكتاب الى فهون عليه ذلك وكنت قد قلت له لو جاء صاحبه ما اعطيته اياه وقال له انه يدل على القاضى يعنى له عند القاضى منزلة ومودة فلما كان بعد ذلك بايام جاءنى وانا فى المسجد الحرام وعندى جماعة يشرحون على الكتاب المذكور فقال لى احب منك ان تعيرنى الكتاب انى انا اعتقد انك تحتاج اليه فقلت له عند ذلك وقال ما معناه المدح لى ونفى ما ذكرت من الخلق المذكور ثم عند ذلك شرع يحكى حكاية جرت له مع الشيخ زين الدين المذكور وقال جئت مع والدى اليه فلما قربنا من الباب قال لى والدى لا تدخل معى بل قف قليلا ثم ادخل فلما دخل والدى سلم سمعته يقول له البعيد حمار قال فوقفت قليلا ودخلت فقال لى ايش انت تعلت يا سيدى جحيش ولد ذلك الحمار فضحك هو ومن عنده

سنة تسع وثلثين وسبعمائة وبلغنى انه كان يستحضر هلك فى رجب منها ستون نفسا بالزلزلة فى طرابلس الشام فى الشهر المذكور قدم الامام العلامة تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى متوليا قضاء القضاة فى البلاد الشامية وفرح العالم به لدينه وعفته وعلومه الباهرة واوصافه الجميلة وفيها توفى الامام العلامة بدمشق قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى الشافعى عن ثلث وسبعين سنة ذو الفنون جامع المعقول والمنقول ابن قاضى القضاة سعد الدين ابن قاضى القضاة امام الدين اخذ المعقول عن الشيخ شمس الدين الايكى وغيره وسمع من الفاروثى وطايفة ثم ولى خطابة البلد مدة ثم طلبه السلطان الملك الناصر وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثير فحكم مع الخطابة ثم طلبه سبع وعشرين فولاه قضاء الممالك وعظم شانه وبلغ من الرتبة والعز ما لم يصل اليه غيره وكان فصيحا حلو العبارة يعرف العربى والعجمى والتركى مليح الصورة موطا الاكناف سمحا جوادا حليما جم الفضائل كثير التحمل ثم نقل فى سنة ثمان وثلثين الى قضاء الشام فتعلل وحصل له طرف من الفالج ثم حضر الاجل وله من التصانيف المفيدة الكتابان المشهوران فى علم المعانى والبيان وفيها الامام العلامة الصالح الخاشع جامع المحاسن العديدة والسيرة الحميدة والورع المتواضع الخاضع ابو اليسر محمد بن محمد الانصارى الدمشقى المعروف بابن الصايغ ولد سنة ست وسبعين وستمائة وسمع كثيرا من ابيه وابن شيبان والفخر على وغيره وحدث بصحيح البخارى وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين

وولده

بلغ ... جلال الدين ...

وولوه قضاء القضاة فاستعفى وصمم على الامتناع فاحترمه الناس واحبوه لتواضعه ودينه وتعبده وحج غير مرة واعطى خطابة بيت المقدس مدة مديدة ثم تركها وكان مقتصدا فى لباسه وامره كثير التعبد حصل فى صغره ودرس وهو امرد وزار بيت المقدس عند قرب اجله فتعلل ثم انتقل الى دمشق وفيها انتقل الى الله تعالى وكان حسن الاعتقاد ومن سمع بر من اهل الخير كثير الوداد ولقد بلغنى انه لما وقف على بعض كتبى واظنه كتاب الارشاد وضعه على عينه حسن ظن منه نفعه الله ونفع به وكذا عادة اهل الخير فى حسن الظن ومن ذلك انى لما حكيت للسيد الجليل الزاهد الواعظ المقرى الشيخ ابى عبد الله المغربى المعروف بالقصرى حكاية الشيخ المشهور المقرى المذكور محمد بن ذاكى اليمنى مع بعض المبتدئين لما قرا عليه واجتمع له التحقيق وحسن الصوت قال له اصحابه ما احسن هذا لو كان شيخك متافقال وما على من ذلك اخذت العسيلة وتركت الظرف فلما بلغ ابن ذاكى ذلك قال للطلبة يجب ان يرجع علينا عسيلتنا فانسى ذلك المتخصص جميع ما كان يحفظ وكان قد قرا السبع فعرف من اين اتى فاستغفر الله تعالى وتاب ودخل فمذهب الشيخ بن ذاكى وكان شافعيا وصار يتعلم كما يتعلم المبتدئ الى ان بلغ خمس روايات ثم توفى وهذه الحكاية مستفيضة فى بلاد اليمن فلما حكيتها للشيخ ابى عبد الله القصرى المذكور قال لى انى كنت قرات على هذا الشيخ قرات عليك يقول ذلك من باب حسن الظن كما ذكرت وللمناسبة اهل الخير والصلاح فى حسن الظن ذكرت هذه الحكاية هنا مع كونها دخيلة وكان رحمه الله يسالنى عن مذهب الامام الشافعى ويقول انا ما اتقيد بمذهب المالكى بل اخذ بما يرجح فيه الدليل وكان يسمع بقراتى سنن ابى داود على شيخنا الامام رضى الدين الطبرى فلما فرغت قراءة الكتاب قال اكتب لى الاجازة فكتبت وذكرت فيها بعض اوصافه على سبيل المدح فاخذ القلم وضرب على ذلك سوى المقرى والواعظ فانه لم يضرب على لفظهما وقال صحيح وذلك من شدة ورعه وزهده اعنى ضربه على ما نسبت اليه رحمه الله وفيها شيخ بلاد الجزيرة الامام القدوة شمس الدين محمد المنتسب الى شيخ الشيوخ ذى المجد المفاخر الذى خضعت قدمه رقاب الاكابر ابو محمد محيى الدين عبد القادر الجيلى جده الرابع اعاده الله من بركاته علينا وعلى المسلمين وكان شمس الدين المذكور عالما صالحا وقورا وافر الجلالة روى عن الفخر على بدمشق وحج مرتين وفيها صاحب التاريخ الكبير محمد بن ابراهيم الجزرى الدمشقى عن احدى وثمانين سنة ومات بحلب معها فى ذى الحجة الامام الحافظ محدث الشام علم الدين القسم بن محمد بن البرزالى الشافعى صاحب التاريخ والمعجم الكبير عن اربع وسبعين سنة واشهر قلت وعليه اثنى الشاميين فى الصلوة عليه فى تلخيص باشارة بعضهم وكان روى عنه خلق كثير وقرا وكتب وانتقى وافاد مع الصدق والتواضع والايقان وكثرة المحاسن ووقفت جميع

كتبه واوصى مثلثة وحج خمس مرات رحمه الله سنة اربعين وسبعمائة في صفر منها هبت بجبل طرابلس ريح فيها
سموم وعواصف على جبل عكار وسقط نجم اتصل نوره بالارض برعد عظيم وعلقت منه نار في اراضي الجبل
احرقت اشجارا ويبست واحرقت منازل وكان ذلك آية عظيمة ونزلت من السماء نار بقرية القيمر على
قبة خشب احرقتها واحرقت الجانبها ثلاثة بيوت كل هذا صح واشتهر وفيها توفي بمصر الامام العلامة
الصالح المشهور الخاشع المذكور ابو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن مجد الدين السنكلومي من سنكلوم بالسين
المهملة والنون والكاف واللام والواو ثم الميم بلدة من اعمال الشرقية وبعضهم يقول السنكلوني بالنون قبل ياء
النسبة الفقيه المفيد الورع قدم القاهرة قريب بلوغه او بعد بلوغ فاخذ الفقه عن الشيخ محيي الدين عبد الرحيم
النشائي الفقيه الشافعي وكان اكثر اشتغاله واستفادته عليه ثم اشتغل ايضا على الامام العلامة عز الدين عمر بن احمد الخلخالي
وغيرهما واكثر عن عز الدين المذكور فاخذ عنه الفقه والنحو وشيئا من الاصول وقرأ عليه الكافية لابن مالك
في النحو وقرأ الفصول لابن معطي على ابي البقا خطيب القدس واخذ اصول الفقه وشيئا من علم البيان عن الشيخ
علم الدين العراقي وصنف عدة كتب في الفقه منها انتخابه في شرح التنبيه في اربع مجلدات قلت وهذا الكتاب
المذكور منتفع به مشكور متداول بين اهل العلم مشهور ومنها اللمح العارضة فيما بين الرافعي والنووي
من المعارضة في مجلد واحد ومنها شرح منهاج النووي في الفقه ومنها شرح مختصر التبريزي في الفقه ايضا
وابتداء في شرح التعجيز مختصر الوجيز لابن يونس وسماه الواضح الوجيز في شرح مختصر الوجيز وبلغ فيه نحو من
النصف وسمع الحديث من جماعة منهم الحافظ الدمياطي وحدث بالقاهرة وتولى مشيخة الرباط الركني ثم
الخانقاه ثم التدريس بالقبة من الخانقاه والاعادة في الفاضلية والقطبية والظاهرية وغيرها من
المدارس وكان كريما حسن الاخلاق كثير التواضع طارحا للتكلف يحمل كل عشي عياله بنفسه الى الفرن كثير
الاشتغال للطلبة متصديا كثير النفع باشغالهم وافادتهم في اكثر اوقاته قلت وبلغني ان له بعض كرامات وذكر ان
عمره نيف على الستين رحمه الله وفيها مسندة الشام ام محمد زينب بنت الكمال بن عبد الرحيم المقدسية
المرأة الصالحة العذراء عن اربع وتسعين سنة روت عن جماعة سماعا واجازة وتكاثروا عليها وتفردت
وروت كتبا كبارا قلت والى ههنا انتهى تاريخ الذهبي وكذلك انتهى في نيف وستين وستمائة تاريخ
ابن خلكان ومنهما انتقيت تاريخي هذا وها انا اذكر بعض من توفي من الاعيان في عشر سنين اخرى التقطهم
مما ذكره بعض المتاخرين سنة احدى واربعين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة الاوحد شمس الدين احمد بن
يحيى بن محمد القرشي البكري السهروردي الشافعي الكاتب سمع الحديث واخذ الاجازة من جماعة وشارك
في طرف من العلوم وبرع في اللغة والادب وفاق في صناعة الخط وحسن الكتابة وتقدم في صناعة الموقاد
وصار شيخ الكتاب ورئيس اهل الادب بحسن الاخلاق جميل الاعراق كثير الحياء والاطراق شديد الانقا

مليح الفعال كريم الطباع كثير الاطلاع محمود الاوقات في الاشتغال والاشتغال صاحب راي وفصاحة وظرف
نفس وبلاغة سنة اثنتين واربعين وسبعمائة فيها توفي شهاب الدين احمد بن منصور الدمياطي المعروف
بابن العباس الصوفي الاديب الشاعر ومن شعره شعر دا وجدي فلست املك صبرا اعظم الله في التصبر اجرا
واسل الوجد مهجتي فدموعي ارسلت رسلها على الخد تترى صنت سر الهوى فنم بي التدمع فلولا الدموع
لم ابد سرا يا عذولي دع الملام فاني ارى موتي على الصبابة احرى لا تلمني على الغرام ولكن حض من الوجد
الصبابة حذرا وله ابيات اخرى منها قوله شعر يا عزيز الجمال رفقا بقلب ان فيه ليوسف الحسن مصرا
سنة ثلاث واربعين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة قاضي القضاة عبد الله بن محمد التبليكي
الفرغاني الحنفي البارع العلامة المناظر يضرب بذكائه ومناظرته المثل كان اماما بارعا متفننا خرج به
الاصحاب يعرف المذهبين الحنفي والشافعي اقراهما وصنف فيهما واما الاصول والمعقول فتفرد فيهما
بالامامة وله تصانيف منها شرح الغاية في الفقه في مذهب الشافعي وشرح الطوالع وشرح المصباح
وشرح المنهاج للبيضاوي وغير ذلك من التصانيف والامالي والتعاليق وولي بتبريز واعمالها الى ان
توفي وكان يتادى بتادرين في وقته سنة اربع واربعين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة تقي الدين ابو الفتح
محمد بن عبد اللطيف الانصاري الشافعي السبكي المصري نزيل دمشق برع في الفقه والاصلين وصار علامة
زمانه ورئيس اقرانه مع حسن اخلاق وكثرة تواضع وديانة حسنة وسمع بمصر والشام كثيرا وله شعر رايق
ونثر فايق وكتابة جيدة وذهن ثاقب وقريحة حسنة وحسن قراءة للحديث ودرس وافتى وصنف
سنة خمس واربعين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة المفتي الشافعي القاضي شمس الدين محمد بن ابي بكر
المعروف بابن النقيب بقية الشافعية بالبلاد الشامية وولي قضاء مدينة حلب وغيرها ودرس بالشامية
البرانية وانتفع به المسلمون وسند وعمر سنة ست واربعين وسبعمائة فيها الامام العلامة احد
ائمة الاعلام المقتدى بهم شيوخ الاسلام المفيدين للطلبة المفتين للانام البارعين في المعقول والمنقول
الجامعين لفنون العالم الكبير المحصول فخر الدين ابو المكارم احمد بن الحسن نزيل تبريز الفقيه الشافعي
صاحب التصانيف البديعة والمؤلفات المفيدة منها الحواشي على الكشاف في عشر مجلدات وشرح المنهاج للبيضاوي
في اصول فقه الشافعية وشرح البردة وشرح الهداية للحنفية وشرح التصريف لابن الحاجب سنة
سبع واربعين وسبعمائة فيها توفي الفقيه القدوة المدرس المفتي شرف الدين ابو عبد الله محمد بن
الصاحب الفقيه الزاهد زين الدين احمد بن الصاحب الفقيه فخر الدين الصاحب الكبير الشهير الوزير ذي المحاسن
المشكورة والمكارم المشهورة بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنا توفي شرف الدين المذكور ليلة

الجمعة ثامن شهر رمضان من السنة المذكورة وكان مع فضله في العلم صاحب محاسن متواضعاً حسن في اهل الخير
حريصاً على لقاء الصالحين ومجالستهم وقد تقدمت في ترجمة الشيخ محمد المرشدي سنه سبع وثلثين
اجتماعه هو واولاده لي في ... وما صدر منه من حسن الاعتقاد والتواضع والوداد وكتابتهم
عني قصائدي الموسومة بالجلاب لمالي في صحيح الحاوي والتماسهم مني الاقامة عندهم واقرأهم الكتاب
المذكور لهم وان اكتب خطي في بعض الفتاوي فاجبت لفظاً واعتذرت عن الخط والاقامة وما عاينت
من الشيخ محمد في ذلك من الكرامة سنة ثمان واربعين وسبعمائة فيها توفي السيدان الجليلان
الامامان الحفيلان بركتا الزمن وزينا اليمن احدهما شيخنا وسيدنا وبركتنا الشيخ الفقيه الامام مفتي
المسلمين رفيع المقام العالم العامل الورع الزاهد الفقيه ذو المحاسن والمحامد والمواهب الجزيله و
والمنزلة الجليلة والاوصاف الجميلة والدرجة الرفيعة العليه والشمايل الحسنة الرضية المدرس المفيد
ذو الفضل العديد والكرامات الكبيره والمناقب الشهيره جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهيبي
بضم الذال المعجمة والموحدة بين المثناتين من تحت مجموع المحاسن والمفضال المشهور بالبصال صحب
الشيخ الكبير الولي الشهير صاحب السيرة الحميدة والكرامات العديدة مطلع الانوار ومنبع الاسرار الشيخ
عمر المعروف بابن الصفار في مدينة عدن وانتفع به وحصل له نصيب وافر وسكن في قلبه من محبته
وافراً وهذا الشيخ عمر المذكور رايته في صورته ودعا لي بعد وفاته في المنام بعد ان سالته وقلت له
يا سيدي انت ما مت فقال العجب انه يقال انى مت قلت وهذا ما يؤيد ذكره بعض المشايخ الصوفيه
في قوله الصوفي لا يموت ثم دعا لي الشيخ عمر المذكور المشكور في المنام المذكور بعد ان مسح على صدري
وقال اصلحك الله صلاحاً لا فساد له نسأل الله الكريم ان يحقق ذلك وقد تقدمت في ترجمة الشيخ محيي الدين
النووي انه دعا لي في المنام ايضاً فقال وفقك الله وزادك فضلاً وثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة اللهم فعل ذلك بجه سيد احبابه المحبين امين وجالس في الانفاس الصادقه والكرامات
الخارقه والمواهب السنيه والمقامات العليه شيخنا المشكور والولي المشهور مسعود الجاوي احد كبار اصحاب
الشيخ الفقيه ذي المناقب الشهيرة والكرامات الكبيرة صاحب صوزع المتقدم ذكره في ترجمة الفقيه
الامام ذي الكرامات العظام العلي المقام محمد بن اسمعيل الحضرمي وانتفع الشيخ مسعود المذكور وهو و الشيخ
عمر بن الصفار بابن الخطيب المذكور انتفاعا عظيماً فالامنه منا لكريما والشيخ مسعود هو اول من
البسني الخرقه جاءني وانا منعزل في مكان و قال الحرقع لي الليلة اشارة الى البسك الخرقه فالبسنيها
وكان يجتمع هو وشيخنا جمال الدين المذكور ونحن جماعة من اصحابهما معهما في اوقات مباركات في عدن

وفي

محمد الذهيبي وابن الصفار

817

بلغ

وفي ساحل البحر في بعض الساعات اعني ساحل ضراس بضم الضاد المعجمة وفي آخره سين مهملة وقبل الالف راء
الذي خلف ساحل حقات وحقات بضم الحاء المهملة وتشديد القاف وفي آخره مثناة من فوق وتفقه
شيخنا جمال الدين المذكور بالفقيه الفاضل ذي المحاسن والفضايل والتصرف والاوصاف الجميلات
الملاح شيخنا في الفرايض ذي الذوق والوجدان عبد الرحمن المعروف بابن سفين من ذرية الشيخ الكبير
العارف بالله الشهير ذي المناقب العاليه والكرامات الغاليه والمناقب الجليله والمواهب الجزيله
الفقيه سفين اليمني الحصوي قرء شيخنا جمال الدين المذكور على ابن سفين المذكور كتاب التنبيه وحقق
وبحث ودقق ثم جمع شيخنا جمال المذكور كتاباً ينتفع به الفقيه بعضه يتعلق بشرح التنبيه ذا فوايد
عديده ونكت مفيده رايته يطالعه وقت ما كنت اليه اتردد ولا نظير في ذلك الوقت لاحد وافي
في معرفته شيخه وغيره من الفقهاء النجباء والفضلاء الادباء ودرس وكل من طلبته به انتفع وعرض
عليه قضاء عدن فامتنع وكان له صوت في قراءة القرآن تهيج من الجليين الاشجان والفاظ تعجب
من وعاها وسير يطرب من راها وعبارة تلين القلب القاسي وخلوات يرغب في المجالسة والتاسي
وزهد يسلي عن الدنيا كل حريص ويغلي بر في الآخرة كل زهيد حيث قرات عليه القرآن الكريم وصليت به
في رمضان اماما خمس سنين وقرات عليه كتاب التنبيه فاولم عند ذلك وليمة كثيرة وذبح كبشين
واطعم جماعة كثيرة وهو اول من انتفعت به ورايت بركته من الشيوخ الذين صحبتهم رضي الله عنهم
والثاني من الشيخين المذكورين شيخنا وقدوتنا وسيدنا وبركتنا الشيخ الكبير العارف الخبير خزانة الاسرار
ومطلع الانوار الفقيه الناسك المجذوب السالك ذو السيرة الجميلة والمناقب الجليلة والمحاسن
الغاليه والمقامات العاليه والاحوال الباهرة والمكاشفات الظاهرة والكرامات الخارقة والانفاس
الصادقه والمعارف والعلوم والدينيات والاداب والاخلاق الرضيات والتربيه في سلوك الطريقه
والجمع بين الشريعه والحقيقة ذو التخصيص والتمكين ابو الحسن نور الدين علي بن عبد الله اليمني الطواشي
نسبا الصوفي الشافعي مذهبا قدس الله روحه اشتغل بفنون العلم حتى في طلب العلم والاكثر اشتغاله بالفقه
وكان الغالب عليه النسك وحب الخلوات والانعزال عن المخالطات كان يسافر مع ابيه واخوته فاذا
دخلوا السوق للتجارات دخل المسجد للعبادات ملازما للتلاوة والاذكار وزيارة الاولياء الاخيار
حتى حصل له من بعضهم تعليم الاسم الاعظم الذي من عرفه تقرب وتكرم وحصل له مع السلوك جذبة
من جذبات الحق وهيبة جلاله حتى هابته الملوك وورود احوال عظيمة فظهور كرامات كريمة
وافاض عليه الحق من فيض فضله وملاء قلبه من انوار قدسه وطهره من صفات نفسه وملاء قلبه

818

وقالبه من انوار قدسه وهذبه وذكاه وقربه وادناه بالحياة الطيبة احياه وكشف له حجاب الجمال
والجلال واطلعه على مكنون المعارف والاسرار وغير ذلك مما لا يعرفه الا عارف بالله مجذوب سالك هو بمكان
من المقام العالي والمحل المطلي والناس يبصرونه ضعيف الجسم متواضعًا في زي فقير ويحسبونه من جملة الفقراء
المباركين ولا يدرون ما عنده من جليل الولاية وعلو المنزلة والتمكين وفي هذا قلت يرون جسمًا
براه الحب بالتلف وليس يدرون ما دخل القصف حكى شيوخًا اجلاء سادة سفلوا الكرم بمن في المعالي
لاحق التلف كنت اعهده رضي منذ سنين عديدة ياتي الحج والزيارة متحليا بحلية حميدة كثيرا ما ياتي
كذلك وبيا فو وفلاح وصلاح عليه فلاح وهو ظاهر وربما اتاني في بعض الاوقات تفضلا منه
في مكة شرفها الله يقال عندها ياتي للحج وهو حينئذ من الصالحين ثم جاءه بعد ذلك يصيب وهو
مما اشار اليه الحق سبحانه بقوله تعالى اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وبقوله عز وجل ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبقوله تعالى يجتبي اليه من يشاء وغير ذلك ثم
لزم مكانه وصار لا يحوث شيئا من الحركات الا بامر واشارات كل هذا وما عندي علم حتى سافرت الى اليمن
السفرة الاولى فلقاني الى الساحل في جمع كثير من فقرائه وجيرانه واذا الرجل غير الرجل والوصف غير الوصف
ظاهره قد كسي بملابس الانوار وباطنه خزانة المعارف والاسرار يفوح في طيب الوصل بالغدو والاصال
وتصدق في قول الذي قال شعر الا ان وادي الجزع اضحى ترابه ٭ من المسك كافورا واعواده رندا ٭ وما ذاك الا
ان هند عشية ٭ تمشت وجرت في جوانبه بردا ٭ وفي انتقاله من حالة البعد والعنا الى حالة القرب والهنا
قلت عهدتكم قدما على غير حالة ٭ بها اليوم انتم سادة وملوك ٭ اتاكم من الرحمن جذب عناية ٭ فهان
عليكم للوصول سلوك ٭ ولمنه الي عندي قلت مستعيرا البيت الثاني ٭ لقد حق لي يا هند انشد في الهوى ٭
ولاق بحالي حين حاسري عندي ٭ خليلي هل ابصرتما او سمعتما ٭ باكرم من مولى مشى الى عبد ٭ ثم لما سافرت
السفرة الاخيرة فرايت ما ادهش عقلي وحير فكري من الاحوال والمعارف والاسرار والمكاشفات والانوار
والكرامات وغير ذلك مما شاهدته منه في حال خلوته في اوقات كثيرة عند ورود احوال عظيمة يجري
على لسانه فيها من عجايب الغيوب ما يحيي القلوب وفي ذلك قلت على جهة النيابة على لسان حاله
وما قلت قولا غير اني اعربها لساني فاومت للهوى يتكلم فاسرارها منها علت وعندها سكرت جليسي
سترها منك يعلم اعني بعلم الجليس السر المودع في القول الجاري على لسانه الغايب بواسطة الهوى المشار اليه
بالكلام فالضمير في منه يعود الى الهوى والمعنى ان الله تعالى يجري على لسانه كلاما في حال غيبته بما يريد
الله تعالى يسمعه الجليس بغير اختيار من الشخص المذكور ومن ذلك قول ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه لما سئل

ان يملي كلامه لو كنت اجويه كنت املیه واما في حال الصحو فهو في نهاية المحو بنكر ذلك ولا يظهر شيئا
اصلا لا قولا ولا فعلا ولا علما ولا حالا فتحقق بقول القايل شعر وستخبر عن سر ليلى رددته ٭ فاصبح في
ليلى بهيم يقيني ٭ يقولون اخبرنا فانت امينها ٭ وما انا ان اخبرتهم باميني ٭ اللهم الا مجالس تكلم معي فيها في حال
الصحو وكشف الخمار عن وجه كثير من مليحات المعارف والاسرار ولكن بادر واطال البسط معي ثلثة مجالس
المجلس الاول مجلس ايناس وتاليف والمجلس الثاني مجلس تاديب وتخويف والمجلس الثالث مجلس
تنبيه وتعريف على ما سبق به القضاء من التقدير والتصريف وهذا المجلس الثالث هو الذي اشرت
اليه في القصيدة بقولي شعر ولا سيما يوما اعز مباركا ٭ به اليمن والبشرى بتبليغ منيتي ٭ ولعل
اكثر الناس او كثير منهم له معه مجالسة كثيرة ولا يظهر لهم منه صغير ولا كبير ويعرض عليه اشياء
كثيرة قبلا وقالا من ذلك قولي في قصيدة صلحته بها شعر وطفت ببيت الرب قلب مطهر ٭
من الرجس مع كل الصفات الدنية ٭ ومفتتح القصيدة المذكور قولي شعر تخلفت يوم البين عنهم بحقيقتي
وراحوا بقلبي يوم بانوا احبتي ٭ وناديت والركب اليماني راحل ٭ وعندي مقيم في الحشا حر لوعتي ٭ خليلي
سيرا بلغا الحي ٭ الى عند سكان الربوع البهية ٭ انا جئتما على ابن يعقوب بيننا قليلا اذا حيت
التعادات حلت ٭ وبثا غرامي في الربوع وقبلا ٭ رباها وصبا دمعة بعد دمعة ٭ ومنها عند تيمنا
المذكور شعر له اسفرت بيض المعالي عن محاسن ٭ وقالت له بشراك تزهو بروضتي ٭ فمدت طرفي كي اراها
فاسبلت ٭ خمارا اليها دون تحت تجربتي ٭ فان اسعدت يوما برفع خمارها ٭ عن الوجه احيتني اول
نظرة ٭ سقى الله ايا ما خلوت بسيدها ٭ هل يراها شامخات بعودة ٭ فكنا بها في طيب جمع بها الهنا
عيش صفا من قبل تكدير فرقة ٭ ولا سيما يوما اعز مباركا ٭ به اليمن والبشرى بتبليغ منيتي ٭
فشاهدت من احواله وعلومه ٭ وانواره ما تحتقر كل تحفة ٭ والبستني من امر مولاه خرقة ٭ كسيت
بها فخر الامور بنقطة ٭ مولى من المولى اجل ولاية ٭ يسل عليها سيف سطوة عزة ٭ بلى كل جبار من
الخلق خاضع ٭ الى غرة يا لي مطيعا بذلة ٭ له في معالي المجد منزل سودد ٭ به طربت بيض المعالي وغنت
مع ابيات اخرى في بعضها استعادات تطرق اليها انكار من بعض من لا يفهم معاني الاستعارات
والمجاز والاشارات والعجب ان المنكرين وهم من اهل السنة مع استحسان امام الزيدية العلامة
الفاضل يحيى بن حمزة للقصيدة المذكورة فيما اخبرني به بعض حملة كتاب الله المجربين المباركين
قال رايته في صنعاء من بلاد اليمن وقد لهج بها لا سيما على جيش كثير قال فلما علم اني قاصد الحج قال
لعلك تاتيني او قال عسى ان تاتيني بشيء من كلام فلان فقد وقفت له على قصيدتين عجبتاني احديهما

عليها

في مدح شيخنا قلت والعجب كل العجب ممن شكى ما يتضمنه من ذكر الاستعارات وعلو المقامات مما
يستحسنه المخالفون المنكرون للمقامات فنسال الله الكريم الوهاب القادر ان يعافينا من عمى البصائر
وقد وعدني شيخنا المذكور بالجائزة للقصيدة المذكوره وقال هي تاتيك ولو بعد حين فلا تياس منها وان طال
الزمان ونزل من مقامه العالي في التواضع وغيره وانزلني منزلة ليست لي بمكان وفي ذلك قلت
واهلني المولى لما لست اهله وانزلني منه الذي فوق منزلي وانزلته في مدحتي دون منزل له في العلى
في كل نادو محفل ومن تواضعه المذكور اني رجعت ذات يوم من صلوة الجمعة في حلي فوافيته خارج
القرية يريد الرجوع الى منزله وقد اتى بمركوب يركب عليه لحدوث ضعف فيه مع ضعف مزاجه وضعف
بنيته(?) وعلاج فلما راني قال اركب فامتنعت من ذلك فالح علي حتى ركبت وصار هو يمشي بعدي
ومن ذلك ايضا انه حصل لي تاديب في وقت هو فيه غايب بحال ورد عليه فلما افاق قال لي قد
يودب الفاضل على يد المفضول يعني انه حصل لموسى عليه السلام ادب على يد الخضر عليه السلام وله من
المحاسن والسيرة الرضية والكرامات والمناقب العلية والتواضع والاداب ما يضيق عن ذكره تصنيف
كتاب فالله تعالى يزيده من فضله ويجزل له الاجر والثواب وينفعنا والمسلمين به وبالصالحين
آمين وقد ذكرت في بعض كتبي شيئا من كراماته المشتملة على بشارات لي بما ارجو حصوله من فضل الله
الكريم وها انا اذكر هنا بعض ذلك قلت من كرامات شيخنا نور الدين قدس الله روحه على وجه
الاختصار فمنها ما اخبرني بعض اصحابه واولاده واستفاض في جهته وبلاده انه قال لامراء
زمانه الطاغين في مكانه ان لم تنتهوا عن كذا وكذا من المظالم والمعاصي لجاتكم النار فقيل له
في ذلك الحال متى تجي النار قال ليلة الجمعة فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع موذن الجامع المنارة ليذكر
فراى نارا مقبلة في الجو مثل المنارة تدنو منهم قليلا فصاح الا جاكم ما اوعدكم به الشيخ فخرج
الاميران في ذلك الوقت قاصدين الشيخ وكان خارج البلد نازلا في بيت وحده واظهرا له التوبة
وبكيا وتضرعا ومرغا خدودهما على الرماد بين يديه واذا بالنار قد انقسمت نصفين فذهب احدهما
في جهة والنصف الاخر في جهة راجعين عن البلاد والحمد لله الرحمن الجواد ومنها ما سمعته منه
غير مرة من غير واحد من تلامذته واشتهر شهرة عظيمة في بلدة ان انسانا يقال له ثابت من بعض
البلدان البعيدة ممن عرفه واقام عندنا بمكة اشهرا عديدة ثم سافر الى بلاد علي بن يعقوب يجبه
العوام من الصالحين المنال عندهم المطلب فاقام بها زمانا طويلا في القرية فلما كان يوم الجمعة من
جمع ذلك الزمان جاء شيخنا المذكور الى الجامع ليصلي الجمعة واذا بثابت المذكور جالس في طريقه

فلما مر عليه الشيخ اطلق الثابت لسانه فيه وسبه وهم بعض من هو مع الشيخ بالبطش فقال الشيخ
دعوه معه ما يكفيه فاشتعل في الحال نارا فاحضر ماء فجعلوا يصبونه على تلك النار لكي ينطفي
فاحرقت ما شاء الله من جسمه ولحيته والحمد لله على نعمه واكرامه لاهل طاعته ومنها ما اخبرني بعض
بعض الصالحين ممن اعرفه واعتقده ان بعض ذرية الفقيه الكبير الولي الشهير السيد الجليل احمد بن
موسى بن عجيل قدس الله روحه اتى بقافلة اليمن فلما وصل بلاد الشيخ ارسل بعض الفقهاء من
اصحابه الى الشيخ يساله عن الاصلح في سفره البر او البحر خوفا من العربان القطاع او اهل الفساد
والاطماع فلما اتاه الرسول وجد الشيخ مقبوضا فلم ير عنده شيئا من البسط والايناس قال في
نفسه ليت الفقيه فلانا استشار فلانا رجلا صالحا في القافلة سماه خطر له ذلك قبل ان يبلغ
الرسالة ولا ذكرها بعد ذلك فلما خطر له هذا الخاطر قال له الشيخ في الوقت الخاطر قل للفقيه ان
شاء سافر برا او بحرا فما عليهم الا السلامه واعلم ان المشهودين في بركة المستورين ومنها
ما اخبرني بعض شيوخ اليمن المشهورين بالصلاح والاتصاف بالاوصاف الملاح في شهر رمضان
المبارك في الحرم الشريف وهو متوجه للاحرام بالعمرة انه راى شيخنا المذكور بعد صلوة الصبح منصرفا
من حول الكعبة الى جهة بلاده فانزعج عليه وتبسم في وجهه واشار مع السلام باصبعه اليه
وذكروا انه كان يتعبد مع بعض التواصل في ايام البداية وانه كان ياتي الى شيخنا ثلاثة نفر جماعتهم
الخضر فيتحدثون معه ما شاء الله من الليل وكان يتنحى عنهم في ذلك الاجتماع ويقول شيخنا ما جاؤا
الا اليك اللهم انفعنا بعبادك الصالحين ومنها ما اخبرني بعض الفقهاء المتفقهين المباركين
انه اذن له شيخنا المذكور في الخلوة فدخل فيها وكان في بعض الاوقات يتصور له بعض الشياطين
يوسوس عليه يراه بعينه ظاهرا فشكى ذلك الى الشيخ فقال له اذا رايت شيئا من ذلك ناد باسمي
قال فلما كان ذات ليلة تصور لي الشيطان فقلت يا سيدي الشيخ علي فما تم مقالي الا والشيخ واقف
بباب الخلوة مع بعد منزله عن ذلك المكان فسبحان الكريم المنان الذي طوى لهم المكان والزمان
واطلعهم ما شاء من الغيب حتى شاهدوه بالعيان ومنها انه لما بلغنا في سفر البحر المرسى حلي قال
لي اصحابي ننزل الى الساحل قلت لا تنزلوا وبقيت في المركب وحدي ونويت اني اذا بلغت اليمن
لزيارة جماعة من الصالحين ورجعت زرت الشيخ نور الدين المذكور في حلي فلما كان ضحوة يوم
الثاني من نزول اصحابي حدث عندي داع الى النزول الى الساحل واذا بزورق وهو المعروف بالسنبوق
في اصلاح الناس وفيه بعض التجارين جاء الى بعض المراكب المرساة لقضاء حاجته فاشرت اليه

ان يدعو معي فاتاني فركبت معه في الزورق الى الساحل فلما صرت في البر تمشيت فيه قليلا
واذا بالشيخ علي المذكور مقبل الي في جمع كثير ركبان ورجالا من اصحابه وجيرانه فسلم علي والبسني
الخرقة فعلمت ان الداعي الذي ازعجني الى النزول في ذاك الوقت بعد ان لم يكن لي فيه انما هو خاطر
الشيخ اذ كان للاجتماع الذي وقع بيننا مقصودا له النزول سبب والحمد لله على ذلك التسبب
الذي قصد لي به ان اصحب وعلى جميع ما انعم ووهب ومنها اني خرجت في بعض الايام الى
خارج البلد واخترت موضعا بعيدا من الناس فخلوت فيه تحت شجرة خفية بين اشجار البرية
بحيث لا يهتدي مكاني احد فما شعرت الا والشيخ معي فجلس معي قليلا ففرحت بذلك سرورا كثيرا
وحسبت انه يطيل الجلوس عندي فاتملاه واساله عن كل ما اريد فورد عليه فقام بعد ان
ظهر منه مبادي السكر فحصل في باطني عند ذلك تالم واحتراق لعدم حصول ما املت فقلت
له عند ذلك ما كان لي بمجيئك حاجة فقال ولم قلت لاني فرحت بمجيئك ثم تالمت من قيامك
فاتى الي ووضع اصبعه على قلبي وقال هذا موضع الالم فسكن ذلك الالم وبردت تلك الحرقة كما تبرد
١/٣٣
النار اذا صب عليها الما وازددت عند ذلك في الاعتقاد فضله علما والحمد لله على المعرفة
لهم والصحبة وعلى ما خلق بيننا وبينهم من المحبة ومن هذا الاسكار الذي يفارق به الاخيار
ولا يرضى فيه لمجالسة الملوك الفقها داني مررت بجنبه في بعض الاحيان وهو جالس على بعض الكثبان
فنا داني اليه فجلست معه قليلا وهو منشرح منبسط معي ثم ورد وارد اخرجه عن ذلك الحال الى
حال آخر عليه فيه مبادي السكر فقبض نفسه فيه وتيمن ونظر الي نظرة النشاوى في سكرهم و
وتيمن
قال من جالس الملوك لم يرض مجالسة غيرهم فقمت عنه هاربا ورجعت في طريقي التي كنت
فيها ذاهبا وكان هذا ضحوة النهار ثم رجعت من وجهي الذي توجهت فيه بعد العصر فاذا
به قد تغير من ذلك الاسلوب ورجع الى اسلوب الانبساط المحبوب وقد اتى بمركوب يركبه
فاقسم علي ان اركب ذلك المركوب فركبته ومشى هو مع جلالته وضعفه وبايني ما بين
طرفي نهاره في هيبته ولطفه متحققا بقول قايلهم اذا كنا به لهنا دلالا على كل الموالي والعبيد
ولكنا اذا عنا الميله يعطل ذلنا ذل اليهود ومنها اني حكيت له مرة اني قصدت في ايام الحج رجلا
قصدت صح
من الصالحين في منا وطلبته في منزله فلم اجده فطلعت بعض جبال منا وانعزلت بعيدا من الناس
تحت الاحجار فبينا انا كذلك واذا بذلك الرجل الذي كنت اطلبه معي فوقف عندي ما شاء الله
بعض صح
فلما حكيت لشيخنا المذكور هذه الحكاية تعجبا له بذلك في ظني قال لي عسى كان اجتماعكم في المكان
الفلاني

الفلاني واشار الى ذلك المكان بعينه مع عدم تميزه عن غيره تميزا يهتدى به اليه فلما سمعت منه
ذلك تعجبت وقلت له الفرسان يمرون علينا ولا يلمون فقال يلمون بالقلوب ثم جمعت
بينه وبين الصالح المذكور وهو الولي الجيب خالد بن سبيب في المسجد الحرام ليلا فحصل للشيخ
خالد بذلك سرور فلما افترقا قال للشيخ علي هذا من غيره ولم يكن لهما قبل ذلك اجتماع بل
لمعرفة القلوب والكشف والاطلاع رضي الله عنه ونفعنا بهم ومنها انه خطر لي في وقت خلوة ونحن
في خلوة صلوة ونحوه من افضل هو او شخص آخر فقال لي عند خطور هذا لما طرها الفرق بين الرسول
والنبي فاردت ان اذكر ما بينهما من الفرق بحسب ما حضرني من العبارة فسبقني وعبر في الفرق بينهما
عبارة حسنة مشتملة على الفاظ وجيزة جامعة معان حسنة حاصلها ان الرسول هو الذي
يوحى اليه ويرسل الى الخلق ويؤيد بالمعجزات التي يدل على الحق والنبي غير متصف بهذه الصفات
وكذلك الاولياء منهم من يومر بارشاد المريدين ويؤيد بالكرامات والبراهين ومنهم من له فضل
٨٣٤
في نفسه وليس له شي من هذه المذكورات ففهمت من ذلك ان الفرق بينه وبين ذلك الشخص
نسبته نسبة الفرق بين الرسول والنبي على حسب ما بين النبوة والولاية من التفاوت
فهو في اعلى درجات الولاية كما ان الرسول في اعلى درجات النبوة وذلك الشخص في اسفل درجات
الولاية كما ان النبي في اسفل درجات النبوة ومفهوم كلامه انه افضل من ذلك الشخص فقلت له في
ذلك اي الحال هل يتصور ان يصير النبي رسولا ومرادي ان ذلك الشخص هل يصير في مرتبته التربية
والتاييد بالكرامة والارشاد للسالك فاشار الى انه قد يتصور ذلك نسال الله الكريم من
فضله العظيم ومنها انه قال لي بعض الاولياء الكبار ممن له بكثرة الكرامات في بلاد اليمن سلم
على الشيخ على يعني شيخنا المذكور وذلك عقب صحبتي للشيخ وكنت في ذلك الوقت زايرا الوقت من الاولياء
فلم يذكر لي احد بالسلام ولا غير غير الشيخ علي فقال لي ياخذ كل واحد منكما عن صاحبه ياخذ
عنه نورا وياخذ عنك علما فقلت في نفسي متعجبا كيف ياخذ عني العلم وهو ممن يفيد العلم
وغيره واما اخذي عنه النور فهو اهل لذلك وانا مفتقر اليه فاسال الله تعالى ان يحقق ذلك
وكان هذا الكلام سرا بيني وبينه لم يطلع عليه غير الله فلما قدمت على سيدي الشيخ اخرج الي كتابا
من كتب الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وقال لي ما تقول في هذه المسئلة واشار الى كلام
فيه لابي حامد فقلت سبحان الله مثلك يسال مثلي فقال لي ايش قال الشيخ فلان مشيرا الى ما
ذكرت من قول ذلك الشيخ وياخذ عنك علما فلما قال ذلك تعجبت وعلمت ان الرجل صاحب تمكين

في الاطلاع على القلوب وماشاء الله من علوم الغيب وقوة التصرف النا فذ فيما شاء الله من الوجود
بمن الملك المنان ذي الكرم والجود ومن قوة تصرفه ان بعض صحابه كان قد منعه من الاسفار مع غيره
فيها فقال صاحبه المذكور للشيخ من شيوخ اليمن الكبار اشتهي منك ومن فلان شيخ اخر من الكبار
ايضاً ان يكفيا لي ما امر الشيخ علي في منعه لي من السفر وتضمنا لي ذلك فقال له والله يا فلان لا اقدر
انا وفلان على منع الشيخ عما اراد فان جنده سفهاء يعني انه صاحب حال قوي وتصرف نافذ
لا يستطيع رده ولو اجتمعنا على ذلك كان الجند السفهاء لا يستطيع ما احد رد هم عما طلبوا
رجعنا الى ما كنا فيه من ذكر المسئلة فاخذت الكتاب ونظرت فيه فاذا هي على غير ظاهر الفاظها
فقال لي بقول قلت نعم واذا به قد ورد عليه وارد عظيم من الاحاسيس من واردات الاحوال التي
ترد عليه في كثير من الاوقات وعلى غيره من ارباب القلوب والرجال فحقق براسه في حجري وكان جالساً
الى جنبي فكث قليلاً ثم افاق منشرحاً فقال لي ع فقك الله فعرفت انه قد حصل له اطلاع في تلك
الغيبة على انما ذكرت له من الجواب هو عين الصواب والحمد لله على ذلك على جميع الاية واسئله
ان يتقبل ما ذكرت من دعاية وان يغفر لنا جميع الذنوب وتبلغنا من الخيرات كل مطلوب بجاه
نبيه المصطفى المكرم صلى الله عليه وسلم فهذه عشرة من كراماته الكبيرة تدل بعضها على فضله
عند من له بصيرة واما ماله من الاشارات التي في ضمنها لي بشارات فمنها قوله رضي الله عنه
لي ادجو لك في اخر العمر بعد قولي له ارى فلاناً بشرني وانت ما تبشرني ومنها قوله لي لا بس من
الجايزه فهي يا تيك وان طال الزمان يعني على القصيدة التي ذكرته فيها ومنها قوله لي ما يخرج
الله من هذا القصد من الحكم مشيراً الى صدري ومنها قوله ما ظننت بعيدين اشرف المولى عليهما
ايردهما خائبين وذلك بعد خلوتي معه في مجلس مبارك ورد عليه فيه وارد شريف واضحكه بشراه
بعد ما اخونه تخويفه وابكاه ومنها قوله لي لما قعدت عليه زايراً رايتك منصرفاً من عندي وعليك
ثوب ابيض ومنها قوله لي اشتهي لك سيفاً تضرب به وفي قوله هذا اشارتان احديهما ان ذلك الضرب
اكون فيه محقاً والمضروبون مبطلون ولو لم تكن كذلك لما جاز ان يحب لي السيف المذكور والثانية ان
يكون لي اعد المقرب الى الله ان يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين حرباً لاعدائه المعتدين
سلماً لاوليائه المهتدين امين اللهم امين ومنها قوله لي بعد ورود حال عليه مقامك عال
حقق الله تعالى ذلك بمنه وكرمه ومنها قوله في حال سكره بتواردت عليه الاحوال في مسجد الخيف
خالياً عن الخلق وسايراه شغال في ساعة اومل من الله الكريم الكريم ان انال فضلها اذا جاء

فوقه صح

يمكن صح

سيل

سيل الفضل غسل الاوساخ كلها فنسأل الله الكريم ان يحقق ما ذكر من الغسل بسيل الفضل وان
يحيي بغيث رحمته ما بقلوبنا من موات المحل والى قوله المذكور اشرت في بعض القصايد حيث قول
اومل من ذي الفضل ما هو اهل وان لم اكن اهلاً لما منه اطلب عسى سيل فضل منه يغسل
كل ما باوساخ كم قد تلطخ مذنب كما قال نور الدين شيخي وسيدي وقد قال في حال بجهل الواح لشرب اذا
جاء سيل الفضل الغسل كلما يلاحي من الاوساخ في حال مذهب الهي بجاه المصطفى سيد الورى
وملجأهم من كل ما منه يهرب وتاج العلى بدر النبي معدن المدى طوال جبال الكون ينهج فيرهب
انلني مناني منك يا غاية المنى لاضحي ولي شغل بحبك مذهب وحقق رجائي يا جواد ومنعما
كريماً تعالى للرجال لا يخيب ومنها ما في مكاتبة لي في دعوات صالحات ووصف بصفات جميلة
اسال الله الكريم المنان الملك ان يحقق بمنه جميع ذلك وها هذه صورة ما ذكرت من مكاتبة
شيخنا العارف بالله القدوة الدليل مرشد السالكين السيد الجليل ولفظه بحروفه والله علي ما
نقول وكيل بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الفقير الى عفو ربه واحسانه خويدم الفقرا علي
بن عبدالله سلام الله ورحمته وبركاته وتحياته على المولى الشيخ الفقيه الفاضل الورع الزاهد
عبدالله بن اسعد اليافعي زاده الله علماً وحكماً ومعرفة وفهماً ورفع في العلوم درجته واظهر على
الخصم حجته بين اعلام ولاية وكلام يحسن كلاية وجعله موفقاً للصواب في كل سوال وجواب
وتصنيف للكتاب وجعله داعياً اليه ودالاً للسالكين عليه ثم اوصله بر اليه وبعد فقد ورد الكتاب
الكريم والخبر المبارك المحتوي على الدر النظيم فنظر فيه المملوك واستحسنه غاية الاستحسان وما
ما اودعه فيه من الفوايد والايضاح والبيان وما طرزه به من الحكم والمعارف ما يشهد له بصحته
كل عارف فزاده الله من كل فضيلة وجعله لديه المنزلة الرفيعة الجليلة لكن لو احضا الكتاب من ذكر
المملوك واطلق بذكر الله المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر ارباب السلوك لكان يتم حسنه وجماله
ويبقى عليه رونقه وكماله لكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً وكان امر الله قدراً مقدوراً جزا الله
المولى عن المملوك وعن الاسلام والمسلمين خيراً ورفع به عنهم في الدين ضيراً وختم للجميع بخير وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ومنها قوله في مسجد الخيف في بعض ليالي التشريق حصل لي اشارة
في قصيدتك الفلانية وقد امرت ولدي ابا بكر ان يحفظها وذلك الذي رايت كان اقراها في صلوة
الصبح يوم الجمعة قلت وفي ذلك اشارة الى ما اشتملت عليه من تحقيق التوحيد وصحة العقايد
وغير ذلك مما تضمنه من جميل المقاصد ومدح جمال الوجود سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم وهذه غير

ايضًا من البشارات المشتملة على الاشارات والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات عنى
اشارات شيخنا المذكور لى واما بشرى به غيره من المشايخ والاخوان مما وقع لهم فى اليقظة او فى المنام
من جهة النبى صلى الله عليه وسلم ومن جهة الاولياء الكرام وليس ههنا موضع لذلك الكلام فلنثن العنان
ولنعد الى ما نحن بصدده من البيان لاوصاف شيخنا الجميلات الحسان ومامنّ علينا بصحبته الهنا
المنان وله رضى الله عنه تصنيف فى الحقيقة محاه لعرض قبل ان يقف عليه ويراه لعل خشية ان
لا يفهم الناس معناه وله نظم رايق ونثر فايق فمن نظمه رضى الله عنه شعر اسقى من هجرهم كان الحمى
تركونى من هواهم فى عمى كلما قومت يوما قومًا ٭ نحوهم اخرت عنهم قدما ٭ صرت مما فاتنى فيهم وصلهم
اقرع السن عليهم ندما ٭ ليتهم اذ هجروا لم يتلفوا ٭ بالقنا صتبا معنا مغرما ٭ فعسى الدهر يوصل منهم
يسعف للصب وليشفى السقما ٭ قد جعلت الدمع منى شافعا ٭ ورجائى والكسائى سلما ومن نثره
رحمه الله قوله ينبغى للفقير الصادق ان يكون كثير الفضايل لطيف الشمايل ما فى يده لا يرد عنه سائل
ولا يخيب منه آمل اخلاقه الطف من نسيم السحر واوصافه كالمسك اذا فاح وانتشر طلق الوجه
عند لقاء الاخوان بسام الثغر عند وجود الحدثان قلبه من الغش والحسد مكنوس قد طهر ونقى من
افات النفوس حرفته فى الدنيا الزهادة وخلوته فيها العبادة اذا جن الليل عليه فهو دايم الفكرة
متواصل الاحزان ومنه يا هذا لو اخذت كبريت الاخلاص وطبخته بماء الصدق ثم اطفأته
بدهن فستق الصبر ثم دهن لوز الزهد ثم دهن بيض القناعة ثم سحقته على صلاية التقوى
بفهر طاعة المولى ثم القيت منه جزا على مائة جزء من نحاس نحوسك صار ذهب سعادة والله
الموفق واما ما ذكرته فى لبس الخرقة المذكورة فى القصيدة من الكتاب الغر فهو من اجل انه لم
ذلك فى اليقظة فحلاوة رد عليه على ساحل البحر وهو فى قولى فى القصيدة شعر والبسنى عن امره لا خرقة
كيت بها فخر الامور بيقظة ٭ وقد البسنى اياها جماعة ايضًا من القوم بعضهم باشارة ايضًا
ولكن ربما وقعت له فى اليقظة وربما وقعت له فى اليقظة وربما وقعت فى النوم ولم اشاهد
فى احد منهم من حسن سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة والجد والاجتهاد وعلو
الهمة ومواصلة الجهد والحرص على متابعة السنة والتورع والمبالغة فى النحو والادب والتواضع
وكثرة المعارف والمكاشفات والمحاسن والكرامات ما شاهدته فى الشيخ المذكور وفى ذلك انشد
واقول شعر وكم عاذل فى حب سلمى ومدحها ٭ يقولون قد اكثرت فى الشعر وصفها ٭ تلومينني يا ام عمرو
وما ذروا بما اصرت عينى من الحسن والبها ٭ واهوى سوى ربع جود حريه ٭ ولكنها شاهدت فى الحسن مثلها
وجماعة

الامداد صح

والجماعة المذكورون فى الباسهم فى الخرقة بعضهم ادرك الشيخ ابا الغيث وبعضهم الامامين الحضرميين
اعنى الفقيه اسمعيل والشيخ ابا عطا و بعضهم هو الشيخ محمد بن عمر النهارى وبعضهم قائل لى هذه بيدى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى صحبتها عنه فاصحب بها انت على كل هولاء المذكورين يما ينقون
ومنهم من ينتسب الى الشيخ شهاب الدين السهروردى واما شيوخى من جهة العلم فقد تقدم ذكر بعضهم وقد
ذكرت طريق الخرقة وشروطها وانها خرقتان خرقة بركة واحترام وخرقة تحكم والتزام فى كتاب نشر الريحان
فى فضل الريحان المتحابين فى الله للاخوان وذكرت ان غالب الشيوخ يرجعون فى لبسها الى الشيخ الشيوخ ذى
المجد والمفاخر الذى خضعت لقدمه رقاب الاكابر الشيخ محيى الدين ابى محمد عبد القادر الجيلانى قدس الله
روحه ونور ضريحه والى ذلك اشرت فى بعض القصيدات بقولى فى هذه الابيات شعر وفى منهج الاشياخ البس خرقة
لهم سند اصل ودى ذاك عن اصل ٭ ولبس الثمانين يرجع غالبا ٭ الى سيد سام مجاد على الكل ٭ امام الورى قطب
الملا قايل على ٭ رقاب جميع الاولياء قد جاء على ٭ فطاطا له كل شرق ومغرب ٭ رقابا سوى فرد فعوقب بالعزل ٭
الابيات المتقدمات فى ترجمته فى سنة احدى وستين وخمسمائة وفى شيوخ المذكورين رضى القدر والمحل قلت
هذه الابيات مفتتحا لها بالتربية والغزل شعر دعا ذكرها فى دمع طرف مسهد ٭ تبذكار اطلال الحمى ومعهد
وبتا عزاما من حشى مودع الشجى ٭ غريم الجوى من لوعة الحب موقد ٭ لفرقة احباب لنا قطعت بهم مطايا المنايا
فدفدا بعد فدفد ٭ فامسوا بدار قد نات لا تدورها ٭ سوى راكب حدبا الى قعر ملحد ٭ به روضة خضرا وموجد
وموقد جمر لطاغ وملحد ٭ يرى ساكنه تحت اطباق مظلم ٭ فما استنزلوا من كل قصر مشيد ٭ وكثرة غلمان
وعز ورفعة ٭ الى ذى هوان فى التراب موسد ٭ مقيمين حتى يرحل الركب كلهم ٭ لدار نعيم او عذاب مؤبد ٭
وقد فارقوا الاهل والمال والهنا بجاه وعيش والحبيب المودد ٭ وقد لبسوا ثوب البلا بعد لبسهم ٭
لثوب البقا البراهين الجمال المجلد ٭ بوهمى الودد فى تلك الخدود وفضله ٭ سيل على الخد الاسيل المورد ٭
وقد زال عنها باردها وزانها ٭ وما طال فيها من يعزل ومنشد ٭ بعزل ولكن لا بافك وباطل ٭
وانشد ولا يسمع بلام المفند ٭ حمامة ايك فى الحمى [illegible] غردت ضحى ٭ مطوقة فرقا مخضوبة اليد ٭
وديم طويل الجيد ابيع اهيف ٭ اغن كحيل الطرف من جزا نمك ٭ فتلك شجانى فى الصبا طيب نغمها ٭
وحسن الحكى لكن حمامة مسجد ٭ احلت جوى لما شدت وترنمت ٭ فؤاد خلى البال غير موعد ٭ فيا طيب
عصر فيه طيب ابا لها ٭ لدى عهدك بالسه بمسعود ٭ بربع بوصال بوا ومفوضنا ٭ صحاح كم قد
سبت ذا تعبد ٭ فانشد حالى عندها متمثلا ٭ بمصراع صب فى المحبة مبتدى ٭ وما كنت ادرى
قبل حبك ما الهوى ٭ كما لم من الغير الملاحة اشهد ٭ وهذى سماتى فى الكهولة حسنها ٭

وبهجتها لكن يمن اله معبد ٥ برعت فيا في حق حلو كم لها ٥ ترد انواك لك انحى من عذب مورد ٥ بربع عوشى
الملك للمعين مبدك ٥ عن الظايها من فوايد مقيد ٥ نصيد ولا انصطاد في شرك الهوى ٥ فاعجب
بمصطادها متصيد ٥ سرود بقلب الصب في فلواتها ٥ نوارد حال للغزال المشرد ٥ وياجيد يوما على الصب عطفة
به بعد صد من وصال مودد ٥ ويوما به منها افتتاح زيادة ٥ وصحبتها من غير تقديم موعد ٥ ويوما على الهجران
منها بشارة ٥ بتحصيل ماكول القلب مبرد ٥ فها تانح حتى حسانا سواها ٥ ملاح الحلى كم فايق الحسن اغيد ٥
هما سيئاني في قديم وحادث ٥ سالوداه عاذلي ومفند ٥ لنادر في عذري وخلع عذاره ٥ بحبهما شلي ولم
يتردد ٥ الى كماوري غيره وليتراه ٥ وبوح الهوى كم فيه عمعموك ٥ خليلي يادم عذب وحامة ٥ سلت
مابه موهب ليس بقصد ٥ ولكني اكني عن مليح حاها ٥ وعمرها يدري دماح بمهتد ٥ [illegible]
حال الهوى البصال شيخي وسيدي ٥ امام الانام الزاهد المتعبد ٥ مليح الخلا زاهي المحاسن ذي العلى ٥ وساقي
الورى نعما كدر منصد ٥ ونور الهدى بحر المعارف والندى ٥ خزانة اسرار وسيف مهند ٥ دليل طريق السالكين
الى العلى على حضرة يعطي لها كل مسعد ٥ على بن عبد الله ذي التعبد والعطا ٥ امامي واستادي وشيخي وسيدي ٥
سقى بكاس الحب في قدس حضرة ٥ مدامتها من سكرها كم معربد ٥ وقد اقتصرت في هذه الابيات الاحد
والاربعين من قصيدة لي ثلثمائة وبضع عشر بيتا ذكرت فيها مائة من اجلاء الشيوخ الاكابر العارفين
بالله اولى الابصار والبصاير والمقامات العاليات والمفاخر صدرتهم بشيخي المذكورين البلدين المنيرين
واودعتها ديواني الموسوم بكتاب الدرر في مدح سيد البشر ومدح الاولياء الغرر وفي الوعظ والعبر
وعلوم فضلها اشتهر وسميتها ببلبل الاطراب وحلاوة المجلاب في ذكر الفراق والمدح للاولياء الاحباب.
ونرجو لقائهم في دار النعيم والثواب بفضل الله الكريم الوهاب سنة تسع واربعين وسبعمائة
فيها توفي الامام العلامة البادع المتفنن المفيد القرشي المصري الشافعي المدرس المفتي شمس الدين
محمد بن احمد بن عثمان المعروف بابن عدلان سمع الحديث من جماعة منهم الحافظ ابو محمد الدمياطي
وابو الحسن بن الصواف الشاطبي وغيرهما وتفقه على جماعة ايضا وعرض المفصل على حجة العرب بهاء
الدين بن النحاس واخذ عنه النحو وكان له منه حظ عظيم وانتفع به انتفاعا كليا واخذ اصول
الفقه عن العلامة شرف الدين الشافعي القاضي الشهيري بالكوكي وناب في الحكم عن قاضي القضاة
تقي الدين بن دقيق العيد القشيري بالقاهرة ومصرمدة وتولى التدريس في عدة مدارس وتولى
الاعادة بالمدرسة الصالحية والناصرية والميعاد العلائي في جامع الازهر ونفذ رسولا من
سلطان الديار المصرية الى اليمن بعد السبعمائة وهو امام مشار اليه في الفقه في الديار المصرية

٨٢٩

متى ع

بلغ

ابن عدلان

حلو العبارة والتودد للطلبة مكرم لهم وولي قضاء العساكر المنصورة بالديار المصرية ومات اقرانه
وعمر وبقي طرفه في البلاد ومولده بسنة احدى وستين وستمائة رحمه الله تعالى وفيها الامام البادع المتفنن
العلامة الفقيه النحوي الاصولي اللغوي المنطقي المدرس المصنف المفيد شمس الدين محمود بن ابي القاسم
بن احمد الاصبهاني حفظ كتبا عديدة وصنف تصانيف مفيدة ودرس في بلاده وفي تبريز وفي الشام
وفي مصر واشتغل عليه العلماء في المعقولات واستفادوا خصوصا في اصول الفقه ومن محفوظاته بعد
الكتاب العزيز كتاب السامي في الاسامي وهو كتاب بكثير الحجم في اللغة وادوات الميداني والمصادر الثلاثية
المجردة للزوزني والكافية في النحو وبحثها على والده وغيره من الفضلاء ثم حفظ الغاية القصوى في
الفقه والمنهاج في الاصول كلاهما من مصنفات العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي وبحثهما على
والده وغيره وبحث الحاصل على والده ايضا من مؤلفات تاج الدين الارموي ثم قرء الرسالة الشمسية
في المنطق مع شرحها على اخيه الاوحد امام الدين وقرء المطالع في المنطق ايضا وحفظه ثم قرء الطوالع
في اصول الدين من مؤلفات القاضي ناصر الدين المذكور ثم حفظ الحاوي في الفقه وبحث على والده وبحث اصول
النسفي في الخلاف وبحث كتابا في علم الهيئة الجغميني والتذكرة واقليدس والكليات في الطب ثم
درس وكان تلقى من الدروس ما بين السبعين والثمانين وكان يشتغل من الصبح الى العشاء
ثم شرع في التصانيف فنها شرح المختصر لابن الحاجب وعلقه عنه جماعة كثيرة من الفضلاء اولى
النظر واشتهر في البلاد وانتشر وقوع منه في سنة وشرح المطالع وصنف ناظر العين في المنطق
في يوم واحد وشرح التجريد في اصول الدين وعروض الساوي وشرح الحاجبية وسمع البخاري من
ابن الشحنة الحجار وسمع خلايق من دمشق ودرس في الرواحية ثم سافر الى الديار المصرية ودرس
في المعزية ونزل في خانقاه سعيد السعداء وولي مشيخة الخانقاه التسيفية وكانت اقامته
بدمشق سبع سنين والف كتابا في المنطق وكتابا مختصرا في اصول الدين مع شرحه وشرح منهاج
البيضاوي على طريق الاملا وبديع ابن الساعاتي الحنفي في اصول الفقه وشرح الطوال وفصول
النسفي والف كتابا في الفقه في مذهبي الامامين الشافعي وابي حنيفة وحج مرتين قلت وذكر
لي الشيخ جمال الدين الحوراني شيخ خانقاه سعيد السعداء رحمه الله تعالى ان شمس الدين المذكور
يحب الاجتماع بي مستدعيا بذلك اسعافا مني بالاذن فلم يصادف مني في ذلك الوقت انشراحا
للاجتماع وقلت له العلماء كثير وانا اليوم في طلب الاجتماع بالفقراء في الخرابات فلم يجد
مني انعاما بذلك سكت مني وبلغني ان شمس الدين المذكور كان اول قدومه الشام يحضر حلقه

٨٣٠

محمود بن ابي القاسم الاصفهاني

الشيخ برهان الدين وسمع بحثه وهو ساكت كانه ما يعرف شيئا من العلوم والجماعة لا يعرفون انه
من اهل العلم مدة من الزمان حتى نبههم بعض الناس عليه فالتمسوا منه ان يبحث فامتنع من
الكلام حتى الحوا عليه فبحث حينئذ معهم واظهرت لهم فضيلته في العلوم فاشتغلوا عليه
حينئذ في العلوم وهذا الذي فعله حسن عزيز جدا لا يكاد يصدر من الفقهاء مثله اعني سكوته
موهما عدم معرفته بالعلوم وحسن اعتقاده في الشيخ برهان رحمة الله عليه وفي السنة المذكورة
توفي الامام العلامة البارع الفقيه المفتي الشافعي الاصولي النحوي الخطيب المصنع الوحيد الفريد

ابن اللبان المصري

الصوفي المتكلم بلسان الحقيقة ودليل الطريقة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف
بابن اللبان المصري المنزل والافادة والدمشقي المنشاء والولادة ولد سنة تسع وسبعين وستمائة
وعاش سبعين سنة واخذ الفقه عن كمال الدين الشريشي ونجم الدين بن الرفعة وكمال الدين
بن الزملكاني وصدر الدين بن الوكيل واذنوا له جميعا بالفتيا واخذ العربية عن شمس الدين بن ابي
الفتح وقرء الشاطبية في القراآت على والده شهاب الدين وسمع الحديث عن جماعة منهم صدر الدين بن

القواس والخطيب شرف الدين الفزاري وغيرهما وصحب الشيخ الكبير الولي الشهير ابو العباس ياقوت
الشاذلي وبورك له في صحبته وفتح عليه في كلامه وسرعة عبادته وله مصنفات جليله
منها كتاب ازالة الشبهات عن الايات والاحاديث والمتشابهات ومنها ترتيب الام للامام
الشافعي على مسايل الروضة واختصاره في اربع مجلدات ومنها مختصر الروضة والرافعي والاستدراك
عليهما ومنها الفقيه في النحو ضمنها كثيرا من فوايد التسهيل والمغرب قيل لم يصنف
مثلها في العربية ووضع لها شرحا بين فيه مجملها ومفصلها وله ديوان خطب جمعة
وفي كل جمعة صنف خطبة يخطب بها وله في علم الحديث مصنف مفيد جمع فيه كتب ابن
الصلاح والنووي وتوفي وهو تصنيف تفسير القرآن جاءت سورة البقرة في مجلدين
منه قيل لو كمل لم يوجد في التفاسير مثله لانه كان رحمه الله نهاية في علوم القرآن وفي
الاصلين والجدل وامامته في الفقه مشهورة وبراعته في العلوم مذكورة وله نظم رايق
وشعر فايق سنة خمسين وسبعمائة فيها توفي الامام العلامة المدرس المفتي نجم الدين عبد

نجم الدين الاصفوني الشافعي

الرحمن بن يوسف الاصفوني الشافعي نزيل الحرم الشريف مولده سنة سبع وسبعين وستمائة وتوفي
آخر ايام التشريق في منى ودفن بالعلا سمع الحديث على جماعة وتفقه وقرء الاصول والعربية
والفرائض والجبر والمقابلة وقرء القراآت السبعة وله مصنفات منها مختصر الروضة في
مجلدين

مجلدين اشتهر في كثير من البلاد وكان رحمه الله حسن الاخلاق سليم الباطن مشهورا بالصلاح وكثرة المحاسن
حسن الاعتقاد رأني في وقت وقال لي كنت اذا رايتك في المنام في بلادي وانا مريض تعافيت وقال
لي كنت اذا رايتك لما وقف على بعض كتبي هذا الكتاب ما يجيء تصنيفه الا بعلوم كثيرة ثم قال لي ينبغي لك
ان تصنف كتابا في الرد على المبتدعين فلما وضعت كتابي الموسوم بمرهم العلل المعضلة في الرد على
ائمة المعتزله بالبراهين القاطعة المفصلة وذكر عقيدة اهل السنة المفصلة والفرق الاثنتين
والسبعين والمخالفين المبتدعين ذكرت بعد ذلك انه كان رحمه الله قد حرضني على ذلك نسال
الله تعالى حسن الخاتمة من المهالك ولما وضعت كتاب نشر المحاسن في العقيدة وغيرها ولقبته
بكفاية المعتقد في فضل سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة ووقف عليه وطالعه

الفقيه الامام مفتي الانام البارع العلامه فخر الدين المصري قال لي لقد كنت انتفعت بهذا
الكتاب بعد ان سمع على شيئا رحمه الله تعالى من كتاب الارشاد نسال الله تعالى الكريم التوفيق
وسلوك طريق الرشاد والعفو والعافيه والفوز يوم المعاد مع سائر الاحباب والمحبين آمين
تنبيه اعلم ايها الواقف على هذا الكتاب اني لم اذكر تاريخ موت احد من اعيان متاخري شيوخ
شيوخ اليمن الصالحين وعلمائه العاملين سوى سنة مضى ذكرهم الا لاني لم اظفر بتاريخ يكون
لهم جامعا ولا واقفا عليه ولا بن سامعا وابن مطلعها واما المتقدمون منهم فقد جمعت بتاريخ
الامام ابي عمرة اليمني ولم ازل حريصا على رؤيته حتى وقفت عليه فوجدته قد سعهم منذ من
الصحابة الى زمانه وذكر من هاجر من اعيان اهل اليمن ومن روى منهم الحديث ومن بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن من الصحابه اما قاضيا واما عاملا وقد تعرضت لذكر شيء من ذلك
فيما مضى ثم ذكر من فقهاء التابعين الى عصره من اهل اليمن متابعوه في تاريخه المذكور الموسوم
بطبقات فقهاء اليمن وعيون من اخبار رؤساء الزمن وذكر انه اجتمع عند واحد منهم من الطلاب
اكثر من مائتي طالب في صنعا وهو الامام زيد بن عبد الله اليفاعي احد شيوخ صاحب البيان اخذ
عنه كثير ممن رحل اليه من البلدان وكل ذلك قد قدمت ذكره في هذا التاريخ وهؤلاء الذين
ذكرهم كلهم من الفقهاء ولم يتعرض لذكر الشيوخ من الصوفيه العارفين فقد اخلى كتابه عن الشيوخ
المذكورين وعن من لم يطلع عليه من الفقهاء التابعين وعن جميع المتاخرين ولم اذكر انا من الذين
ذكرهم من اعيان اعيانهم مثل هؤلاء الائمة طاوس ووهب بن منبه وعمرو بن دينار والشيخ
عبد الرزاق وآخرين ممن بعدهم منهم الامام ابن عبدويه والامام زيد اليفاعي والامام يحيى بن

ابي الخير العمراني وغيرهم وانما لم اذكر تاريخ المتاخرين الا لانه لا بد لمن تصدى لعلم من معرفة مواده وحصول
استمداده من مواد التاريخ تقدم كتاب فيه عليه يعتمد ومنه في المولد والوفاة والانساب والاوصاف
يستمد ولعمري انه قد كثر في اليمن من السادة الذين جل قدرهم وشاع ولم ينتدب لتاريخهم من صلح
عصرهم ولا من تاخر زمانه عنهم حتى اتبعه سالكا في ذلك الاثر ومقلدا له فيما ثبت عنده من
الخبر فلذلك هو الذي منعني مما ذكرت وحال بيني وبين ما اردت. بعدما التمس مني ذلك غير
واحد من اهل العلم والصلاح وله عقيدة حسنة في الاولياء اولي الاوصاف الملاح فاعتذرت
بسبب ذلك اذ لا يكون التصنيف محمودا الا اذا كان جميع ما يتعلق به فيه موجودا وذلك الذي
منعني ايضا من اكمال شرح قصيدتي الموسومة بالباهية المحيا في مدح شيوخ اليمن الاصفيا التي
مفتتحها شعر نسيم الصبا هبي بجمل الرسايل ۵ ونشر الاحبا في الضحى والاصايل ۵ فاني لما بلغت فيه الى ذكر
الشيوخ اولي الاوصاف المذكوره ثنيت العنان في اثناء الميدان من اجل العلة المذكوره ولم
اذكر منه سوى اربعين شيخا من السادة الاكابر اولي المقامات العاليه والكرامات الغاليه وشرف
الفضايل والمفاخر ممن ذكر فضائلهم يطول وكراماتهم تحير العقول وسياتي ذكرهم مع غيرهم
ان شاء الله تعالى ولا مطمع في حصرهم ولا عشر معشار العشير في ذكرهم فان شيوخ اليمن عصايب
لا يحصيهم كاتب ولا حاسب كما بلغني عن صفوة زمانه الجميل المناقب وبركة اوانه ذي المحاسن
والمواهب علم الاعلام وقدوة الاولياء الكرام سامي المجد والاثيل احمد بن موسى المعروف بابن
عجيل نفع الله تعالى ببركته انه قيل يا سيدي ارى الاولياء في ساير البلدان يذكرون في الكتب فيقال
فلان البلخي وفلان البغدادي وفلان الشامي وفلان المصري ولا يذكر اهل اليمن فقال انما لم يذكروا
لكثرتهم فانهم عصايب وكذلك منعني عدم الاطلاع في ذكر موت تاريخ موت ناس كثير من اولي
الفضل والوصف الحسن ممن ادركت وممن لم ادرك من غير اهل اليمن ذكر الجماعة من كبار قدماء
اليمن واوليائهم وعلمائهم ورؤسهم مجموعين وان كان قد مضى ذكرهم متفرقين فمنهم السادة
الاجلة النخبة الاصفياء ابو موسى الاشعري الصحابي واويس القرني وابو مسلم الخولاني وطاوس وعمرو
بن دينار ووهب بن منبه والامام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني والامام الشعبي اصله من اليمن
وذو الكلاع الحميري والاشعث بن قيس الكندي وعمرو بن معدي كرب ومن هولاء من الاجلة الكبار خلايق
ليس لعددهم انحصار والى هذا اشرت بقولي في بعض الاشعار شعر عصايب لا يحصي مدى الدهر عدها ۵
ومن ذلك يحصى الحصى والجنادل ۵ فكم في التهايم والجبال في القرى ۵ من اليمن الميمون كم في السواحل ۵

فضلاء اليمن

ذكر

ذكر اول من اظهر مذهب الامام الشافعي في اليمن من الفقهاء الاجلة فمنهم الامام العلامه موسى بن
عمران المعافري ومنهم الفقيه الامام عبد الله بن علي المرادي سمع من ابي زيد المروزي في فقها ربع الاول
المجهول في آخره راء ورحل الى مكة وسمع بها في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة ومنهم الفقيه الامام
زيد بن عبد الله اليفاعي والشيخ الامام الجليل محمد بن عبدويه المدفون في جزيرة كمران وممن نشر
المذهب المذكور ايضا بنو عقامه في زبيد وممن نشره ايضا الامام العلامة صاحب البيان يحيى بن
ابي الخير في جبال اليمن وقد تقدم ذكر جميع هؤلاء في مواضع متفرقة من هذا الكتاب ذكر افات عظيمة
ذات فتن واقعة في بلاد اليمن مما تقدم ذكره متفرقا في مواضع ليسهل معرفته مجموعا على التتابع
فمنها فتنة القرامطه واستيلاؤهم على معظم بلاد اليمن ومدنه كصنعا وزبيد وعدن وتعز وابين
وغيرها من قهر ولاتها وقتل حماتها على يد داعيهم ذي الزندقه والطغيان علي بن فضل الخبيث
الشيطان ومنها فتنة الشريف الهادي ودعوته ومنها ظهور بني الصليحي وما كان عليه من خبث
من الافساد للبلاد والعباد في الظلم والعناد ودعوة المذهب العبيديين الباطنية اولي الزندقة
والالحاد ومنها ظهور بني مهدي وما كانوا عليه من ضد الهداية في كثرة الغواية اعني عبد النبي
واخاه قبله وقتلهما الرجال ونهبهما الاموال وتخريب الديار وتحريق الاشجار وكانت دولة بني مهدي
ينيف على خمس عشرة سنة حتى زالت على يد شمس الدولة بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين حين ولي
بلاد اليمن فدخلها بالباس الشديد فقتل عبد النبي وصلبه في زبيد وقد تقدمت الاشارة الى
ذلك وتقدم ايضا خروج الامام احمد بن الحسين في جبال اليمن بدعوته الى اتباعه وكتابه
الى الشيخ ابي الغيث بن جميل وجوابه له في ترجمته في سنة احدى وخمسين وستمائة ذكر بعض
الاكابر والاعيان والسادات من شيوخ اليمن المجهول موت بعضهم في اي زمن اولي المحاسن
والمناقب العديدات الذين ذكرتهم في بعض القصيدات وهي قصيدتي الموسومة ببلبل الطرب
وحلاوة الفانيد والجلاب في ذكر الفراق والمدح للاولياء والاحباب وترجي لقائهم في دار
الثواب بفضل الله الكريم الوهاب وهي مشتملة على مائة شيخ من اعيان الشيوخ الاكابر منهم
اليمانيون ثلاثة وستون والباقون من بلاد شتى وقد تقدم ذكر جماعة منهم في هذا التاريخ
وها انا اشير الى مجموعهم في القصيدة المذكورة على حسب ترتيبهم فيها من غير فضائلهم وكراماتهم
واحوالهم من المناقب العديدة والمحاسن الحميدة وقد تقدم غزل القصيدة المذكورة في تاريخ
شيخي المذكورين في سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم عقب ذلك بقولي شعر ولاء ولكن عن مليح حماها ۵

ذكر شيوخ اليمن

وعصرها يدري رباح المهتد ٥ جمال الهدى البصال شيخي وسيدي ٥ امام الانام الزاهد المتعبد ٥ مليح الحلى زاهي المحب والعلى
وسائل الورى نجاكدر منضدي ٥ ونور الهدى بحر المعارف والندى ٥ خزانة اسراره وسيفه مهند ٥ دليل طريق السالكين العلى
علا حضرة يحظى بها كل مسعد ٥ علي بن عبد الله ذي السعد والعطا ٥ امامي وسنادي وشيخي وسيدي ٥ سقى بكاس الحب في قدس حضرة
مدامها من سكرها كم معربد ٥ وكم نصيب اجوله الاصطيادهم ٥ فصادا صيادعوى الفضل احمد ٥ له جيله بيض المعادن العلى
بعالي المقام في الثريا مشيد ٥ وحي بحلقات الولاية والهوى ٥ ومهوب خيل في رواء مسند ٥ فاضحى الفتى مستوفيا عند كشفه
عيوب ذوي الانكار وقت التجرد ٥ فاسموا العلم والولاية والعلا ٥ له قد اقروا الغير ذاك بمجحد ٥ وصاحب الفنا لعادهم ثلثة
وامامه عن نحص معتد ٥ والمحكي قد حكمت في تصرف ٥ تولى يعزله كل باغ ومفسد ٥ وولية ملكا نافذا في حكمه
صريحا على الاطلاق لا بمقيد ٥ كذا ادعو دينا عن كبار وسادة ٥ وكم حكموا كم مكرمات مسعد ٥ فامسى له ينقاد من كان منكرا
اديبا بقلب خاضع متعبد ٥ وللمحلى اذا حكمت حكمتهم ٥ سقاه هنيئا كان عليه مردد ٥ فامسى اماما للفريقين دالا
لكل الطريقين اهتدى برشد ٥ له انفذ الرحمن اذ كان منكرا ٥ على شيخه من قبل حتى به تزهدي ٥ وبحر المعارف شيخه كان اسما
فسبحان منان الفضل معود ٥ واكرم بعبد العلى جاء من بعد ذا ٥ من النجلي من نسله متولد ٥ كم وارثا سرا فاكرم بوارثه
ووارث وموروث وفرع ومحتد ٥ علي بن ابراهيم زين زمانه ٥ ومن مصاحب رب سعد بمجدد ٥ له الاصبهاني الكبير الملقب
بنور اليمن اكرم به من مجد ٥ ومن نوره ابرهيم بعد كلاهما ٥ مع المجد فالمولود نور المولق ٥ فيا حسن ايام رايتها لها
الساكن المغرم المشجي الصدى ٥ ويا شجيا كان من شجنه ٥ شوى بجوى بين الجوانح موقد ٥ ويا بركات قد حوتها عراجبه
اوى تربها كم سيد بعد سيد ٥ فاها على دوبا كرام ترحلوا ٥ واها على سامي حوى متجدد ٥ ومستهتر فيها الهتار معلق
براح معلى فوق رب مسعود ٥ عظيم كرامات كريم مناقب ٥ همام لذي نعى امام لمقتد ٥ وما عاتب في قطيعة هجرها
ابا الغيث مسى غوث دهر لمجهد ٥ وشمس علوم الزمان منير ٥ بها يهتدي نهج الهدى كل مهتد ٥ له بركات باقيات ومذهب
زهاند هب في نهج فقر بعجبه ٥ باهد هم عالي المعالي معلى ٥ فامسى عقد جيد حسنا مقلد ٥ وفي كاسي ينبوع الفلاح برح افلح
جميل المساعي منهل عند ناهله ٥ فتى اسلا لا سمحا مل خرقة ٥ على ظهر ليث وهو كيطب سيدي ٥ اعظمت بل قد مته الا بر
لبحر خضم ذاخر عذب مورد ٥ وكم حسرت حيرى علوم معارف ٥ وشرعها بدر زمان لمقتدي ٥ ايا داسما مجد المعالم والعلى
وصار هدى للحاير المتردد ٥ وليان كلهم من كرامة ٥ عليان في كل مقام مشيد ٥ خليلان كل صادق في وداده
جليلان كل في قد المجد يرتدي ٥ ورد امجد كرام الولاية معلما ٥ بنور الهدى برهو به كل مسعد ٥ هما المحرم بجل الولي محمد
امام الهدى نجل الامام المجدد ٥ له كم حطب كم دلت ثم علت ٥ عنايات فضل ليس يدرك بالبد ٥ معدل ومحبوب في كلفة والعنا
عظيم كرامات وجاه وسودد ٥ ومن جاهد اوى الى الشرع في التقى ٥ فلم تمر حتى انزلوه بمقصد ٥ ونيل عجيل كم مواهب عجلت
له وسعادات ومجد مجدد ٥ تحلى حلى يزهو الوجود بحسنها ٥ ويرفل في ثوب الجمال المنجد ٥ كان حلاه حلة الحسن معلما
بحاها

٨٣٥

مرشدي صح

بجاها على كر الزمان بمجدد ٥ مشى سيرة محمودة لا بسيرها ٥ سوى كل صديق بحفظ مؤيد ٥ عظيم كرامات غزير وجودها
لها شهرة مات لذكرها ٥ هو القمر البابلي البهي ليت نظره ٥ الى بدر حسن في الرجا متهجد ٥ وكم عطبت لابن الخطيب وكم اتى
بكشف خطب في البلاد مسدد ٥ سقى حيا حضرة حضرميه ٥ وكم قد سقاها من ولي مسلسلة ٥ اسلم لاهل العلم بدر السالك
غزير غرام ناسك زين معبد ٥ عزيز نظيره زاهد متورع ٥ له سيرة حسنا وحلية مرشد ٥ على مقامات سني معارف
شهير كرامات كثير تعبد ٥ مراد ومحمول بلطف عنايته ٥ له مشهد في الهنا عذب مورد ٥ وللزيلعي الشهير بن شهرت
بفضل علي والفتى الليث احمد ٥ فذاك ولي معدن الجود والندى ٥ وذو وفخر كرامات فوق عد ومعتقد ٥ وهذا مسقي الراح بدر طريقه
شهير كرامات ومجد وسودد ٥ كذا الد النهاد بان كم نوبت ٥ وهل فتى بهزا النود البهاري مهتد ٥ وكم غانم منها عطا نجل نعيم
هدى سالك الاضرغام غاب المعتدي ٥ وكم قد زكى منها ابن ذاك ٥ قرانه نفعا لمن في معتد ٥ وكم فاز ذو حسن واحسانها فتى
يكني باحسان الخير قد هدى ٥ وكم سلمت من مرهف لا سالم ٥ وكم ضربة كم من عدو ومعتد ٥ وكم قلدت لابن الكميت كمها
تحرسه حرب لها كم ممدد ٥ وكم يضرب منصورهم بجيوشها ٥ وبيض وبيض والمحمين المبرد ٥ وكم فرجت كربا بمين مفرج
كما بابر ما مينى المسمى المسود ٥ وكم في فقار اقبالها وكم ٥ سعت بابن عوض عيز اعوجاج اد سعد ٥ ومها هنك في بيع ميهمي هدابه
ليوسف حتى صار نور المهتد ٥ ولابن كبريت بجلب وكبرت ٥ وكبرا نعت مع كل وصف المدد ٥ وكم صفحت بابن
الصفيح واصلحت به ٥ من فساد في البلاد ومفسد ٥ وكم حاجب يد ما وما حجب هدايه ٥ عن ابن نجاح لوس وجد
وكم قد هدى بعد الهدى ناظر الذي ٥ نفى ابن بطر نجل عيسى المجد ٥ وكم فاز مرزوق بروزق الى الله ٥ من الغيب
من هاني من العطيات موعد ٥ وكم حفر الحفا دحتى اساسها ٥ مدافعين فوق اصل ممهد ٥ وكم غريب
لابن الغريب غرائبه ٥ واعزى الغرام الهايم الطاهر الصدى ٥ وكم لابن علوان على الدهر من علا ٥ فتى بردا
مجد المعارف مرتدي ٥ ولي على الايام يعلو بمنصب ٥ الى قرع عليا المفاخر مصعد ٥ واعداؤه بهوى مناصبهم الى
ثرى ارضهم من متهيها ومنجد ٥ فما زال في جيش من النصر مسعد ٥ له تحت رايات العناية منجد ٥ الى ان لهم
امسى ملاذا وملجا ٥ وحصنا لذي يلعن والهجو مفند ٥ وكم اسعدت في عقيب بوصلها ٥ لنجل سعيد حيدا
وصل مسعد ٥ امام لعلم ظاهر ثم باطن ٥ ولي كثير فضله حين محمد ٥ فتى عارف ما ليس يدريه غير من
سقى بكوس الحب من كل سيد ٥ اتى بجواب لشرح القصد عندمنا ٥ اتى ببكر قدم بانس منجد ٥
سماعا لاصحاب التصوف والصفا ٥ وحال الوفا اهل الجوى والتوجد ٥ سقوا شرابا ذاقه الغير يجهل
لهم في علا نهج العلى عذب مورد ٥ وعنهم شروط في السماع ذكرتها ٥ بنشر المحاسن من حلى كل جيد ٥
وكم سر في اسرار عرفا تها ٥ ابو سرور كالتيف بالمس محدد ٥ ومن له حال حلة من الذي
يحد به احلد بذلك واجدد ٥ وكم جوهر غال حملت جواهرابه ٥ شهادة طير للولاية شهد ٥

٨٣٦

فراى حمران اكرم بعارف ٥ لمن كاسمه كالجوهر المتوقد ٥ فاعجب باجى عتيق وشوقيه ٥ دون عو محمد بن مسعد
ولا عجب فى حكم حكمه حاكم ٥ حكيم مقرب من يشاء ومبعد ٥ بحق سما فوق السماك ابن بالحق باصحاب منهاج
الشرع مقتدى ٥ كذلك على قد حا ابن ميدان ارتقى ٥ بمرتبة بعلو على فوق فرقد ٥ وبالتمد سعد ماثر
عن عناية ٥ وذاك جلاد به نجم عمن هدى ٥ وفى فاضل كم من فضايل اودعت ٥ وسيرانى من مرشد بعد
مرشد ٥ وريحانهم ريحا لها سمعت وكم ٥ سفنى معا ليحبيب والطاهر المتردى ٥ وفى عودها الحاوى الذكى
رطب حمرت ٥ تجاويهم مسعود فضل معود ٥ وفى عمركم عمن قلب منور ٥ تميز وقت بالتقى بالتقى والتعبد ٥
وحسن اجتماع كان فى مسجد لعطا ٥ لاخوان صدق كم بذلك مسعد ٥ بعصر به يمن السعادة مقبل ٥
وعيش صفا من عز نقص منكد ٥ وكم بابا لخطاب خطب وفى وكم ٥ ظهور اعوجاج من عواج مسدد ٥ وكم
بالذهبى ذهب من مصايب ٥ وعليا وه قدمت بالذكر مقتدى ٥ وسفنى لما ان قد سقته سلامها
له قلدت سيفا شطا دت معتد ٥ حسام لدى ظلم دبيع المحعب ٥ شفا الصدر بدداج لمهتد والما بدى ٥
كم عودت من وصالها ٥ وامراد اكرم بذى من معود ٥ وفى ابن كاما الليث نسل مبارك ٥ بموت بركات
تلك لا لمولد ٥ يربى بلا شيخ مرت كفيلة ٥ لو او صله يسعى بكم التفرد ٥ بهذا عجيب حين ناقشر فتى
من بالشيخ بعد طول التهجد ٥ هو ابن سعيد ذو السعادة والعلى ٥ ترى فى رباط فى دينه مقصد ٥
وموسى اجلا لما بسماء العلى ٥ سما ببيض المعالى والمعارف حرد ٥ واسى بنخل الزبيد من كان منكرا ٥
من الصد والاعدا رمحيا ومنقذ ٥ وممن كذا كان الولى محمد ٥ دليل طريق العارف السيد التدى ٥
نوى مرشدا فى ذى التقال بسالك ٥ طريق الهدى اكرم هناك بمرشد ٥ وعسى لجل المجد حمد ذواب ٥
وبيض معال كم بها من مسود ٥ ومدته فى الهيجا الذى اخذ ثاره ٥ يرحى به بمبريق قرن ممجد ٥
ودفت ابا عيسى الفتى الليث قرية ٥ لدى ضربه رجلى فتى منه مقعد ٥ فيا عجبا من رمها وعنانها ٥
تصديق حق لايقان التوحد ٥ دمى ذاك ذا من اسهم مرمت ٥ وذا لرجليه رام بالحسام المهند ٥
ولا قود فى ذا ولا ارش واجب ٥ ولا اثم لا حق بدها ولا غد ٥ ومع ذاك كل منهما كان قاصدا
الا قربة لا عن حظا بل تعمد ٥ ولا صايب لو قيل لا بد واحد ٥ مع الجهد فى هذاك والعلم معتد ٥
تساقط فى حكم الولاية قاطع ٥ سلاح ذوى العدوان بل سيف مهند ٥ على مثل سيف من طريق استقامة ٥
الى الله بالله استقام فتى هدى ٥ فصل من جواب انها السادة الملا ٥ افيدوا والا فاسئلوا المتقود ٥
كذا سالم سامى العلى سلمت له ٥ لولاية المرباط المسجد ٥ فامسى به بعد امضا اكسارى ٥
على الغالى ذا نور به الركب يهتدى ٥ امامه علم مع مقام ولاية ٥ وبعد عن الدنيا وكثر تعبد ٥ ومن
بعد ٥

قف راجع

... ايضا يدور منيرة ٥ هناك اقاموا سيد بعد سيد ٥ وادركت منهم سيدا لى مواخيا ٥
... من هيبة ثم مرشد ٥ واعنى ابى الخطاب اكرم بماجد ٥ واحسنه الحالتين محمود ٥
... فتى طرفاه معلمان كلاهما ٥ اصيلان كلا الاصيلين مولى مجد ٥ اصالة دين ذى علا وولاية ٥
لها فى ذرى العليا منزل ٥ واكرم بفرغا مين بدر له دجية ٥ وبحرى علوم من ركوع وسجد ٥
كرامات كل منهما عظمت على ٥ واعنى ابا عباد ولى ومعبد ٥ كبيرين مشهورين نسلى اكابر ٥
روس الملا من كل فحل مولد ٥ سلام على غر الكرام اولى العلى ٥ غياث البرايا مرشدى كل معتدى ٥

بلغ

فهولاء الثلثة والستون المذكورون فى القصيدة المذكورة ولهم كرامات يطول ذكرها بل يتعذر
حصرها وها انا المشير الى شئ يسير من غرائب ما اشتهر من كرامات بعضهم من غير التزام ترتيبهم
المتقدم فمنهم فى عون الشيخ الكبير جوهر وكان عبدا عتيقا حبشيا متسببا فى السوق يحضر من الفقراء محبة
لهم وحسن اعتقاد فيهم فحضرت وفات الشيخ الجليل العارف بالله الحفيل ذى النور والبرهان المكنى
ابا حمران قالوا له يا سيدى من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على راسه الطائر الاخضر فى اليوم
الثالث من موتى هو الشيخ فلما كان اليوم الثالث اجتمع الخلق من الفقهاء والفقراء والعوام
فى مسجده وقعدوا ينتظرون ما يكون من الوعد الكريم الواقع بتقدير العزيز العليم وفيهم
المصدق بذلك والمكذب والمتشكك واذا الطائر الموصوف قد طار ووقع فى طاقة المسجد
فعند ذلك شرف المشيخة كتاب الشيخ والفضل بيد الله يوتيه من يشاء فطار ذلك الطائر
ووقع على راس جوهر المذكور فقام اليه الفقراء والتزموه ويضعوه فى منصب المشيخة فبكى فقال
اين انا من هذا وانا لا اصلح له بل جاهل لا اعرف الطريق فقالوا له ما املك الحق فى هذا
الا ويعلمك وبوكيل التوفيق فقال ان كان ولا بد فامهلونى ثلثة ايام لتبرا ذمتى برد الحقوق
التى على للناس والتخلص منهم فامهلوه ثم بعد الثلث جلس فى مرتبة المشيخة فكان كاسمه جوهرا
معظما موقرا فقدم بعض المشايخ الى بعض البلاد التى قرب عدن فزاره المشايخ ولم يزره الشيخ
جوهر المذكور فكتب اليه ذلك الشيخ كتابا يشتمه فيه ويحتقره به فلما صلى الشيخ جوهر الصبح قال
لاصحابه قبل ان ياتيه الكتاب لا يخرج منكم احد من المسجد فقعدوا ينتظرون ما يحدث واذا
بالرسول قد دخل ومعه الكتاب فدفعه الى الشيخ جوهر فناوله الشيخ بعض الفقراء وقال له اقراه
علينا فلما فتحه وجد فيه ما يستحى ان يذكره فسكت فقال له الشيخ لم لا تقرءه فكره ان يقراه فقال له
الشيخ اقرءه هو فيك او فى فقراء وكل ما ذكر طعنا يقول الشيخ صدق انا كما يقول وهو يبكى فلما فرغ

من القراءة قال الشيخ اكتب جوابه فقال يا سيدي ما اكتب قال اكتب شعر اذا سعدوا اصحابنا

رضينا على حكم القضا ورضينا ثم ناوله الرسول فرجع به الى ذلك الشيخ فلما وقف على هذا الجواب المذكور

استغفر الله تعالى وتهيّا للاجتماع والحضور ووصل من بلاده الى الشيخ جوهر فلما اجتمع به كشف راسه

واستغفر ولى ذلك اشرت بهذا البيت شعر على راسه قد طا راحضرنا هدا بتقديم نصب على اشارة كامل

ومنهم شيخنا الكبير ابو حمران المذكوران ومنهم فيها شيخنا وبركتنا الشيخ الكبير المسعود الحاوي وهو اول

من البسني الخرقة باشارة وقعت له وكان ممن لقي شيخ زمانه الفقيه الامام بركة الانام اسمعيل بن محمد

الحضرمي وحضر معه عند قبر لبعض الصالحين ففهمت منه انه كلمه من قبره ومنهم في لحج بفتح اللام

وسكون الحاء المهملة وبالجيم الشيخ الكبير الولي الشهير سفين الحصوص بفتح الحاء والصاد المهملتين

واليه اشرت بقولي وسفيانهم سيف المضا ضيغم الوغا مشيرا الى وقايع له وقعت في ضمنها كرامات

له كبرت وكثرت وشاعت واشتهرت منها قتله اليهودي الذي ولاه السلطان ويمشي في حضرته تحت

دكاية المسلمون ايما كان وعجز الامير وعسكره عند قتله الى الوصول الى قاتله سفين المذكور

بسوء وعن دخولهم الى المسجد عليه فضلا عن اتصالهم سوا اليه وقد اوضحت هذه القضية وكيفيتها

في كتاب روضة الرياحين وغيرها وحذفتها هنا لطولها وكان بالعلم مشتغلا فقيل له في حال ورد

عليه اذا اردتنا فاترك القولين والوجهين وذكره الشيخ القصفي الدين في رسالته واثنى عليه وكان

قد قتل بعضهم بالحال الشديد وبعضهم بالضرب بالحديد واليه اشرت بقولي في بعض القصايد

شعر وكم قد سقت سفين سر سلامها: فصار وحلا للاقارب والحل: وكم سطوة اولي الولاة من البلا

بمحد بحال او حديد وكم قتل: وكم يغنيهم اجنادهم عند قتله: ومن ذاك ذبح لليهود الذي ولي

ويمشي اولوا الاسلام تحت دكاته: له مجلس مع ذاك من فوقه على: فجاء بعد ذبح للتقرب مسجدا:

فصلى وبالنيران قربانه مصلي: فارسل اذ ذاك الامير جماعة: لياتوا به سحبا على الراس لا الرجل:

فلم يقدروا الملك ملك عزيمه: له لا الحي لو جاءنا بالخيل والرجل: فرامت دخول المسجد الرسل نحوه:

فلم يقدروا من بعد حرص على الدخل: فجاء راكبا في مركب هو جاهل: بموكب عز ليس يجمع بالطبل:

وحامل رايات العلى من جامعة: ليوث العدى لا تخلط الجد بالهزل: فرام به كيلا وقتلا بزعمه:

فما استطاع دخول الباب فضلا عن الكيل: فكاتب سلطانا فقال سلامة: رضينا فقل من قبل ذا سامني عجل:

رجال اذا ما قام لله واحد: لحرب البرايا فهو عال على الكل: ومنهم في مسجد الرباط الشيخ العلي المقام

الحبر الامام ذو الفضايل والمكارم المعروف بالفقيه سالم من اصحاب الشيخ الفقيه اهل عواجه

واليه

واليه اشرت بقولي وتاج العلى سالم في رباطهم جزيل العطا مع سادة وافاضل اعني جماعة من

السادة معه في المسجد المذكور على ساحل البحر وله ولد من السادات الكبار العارفين بالله مطالع الانوار

لما ولد راى بعض اصحاب والده في الليل عمود نور متصل من بيته الى السماء فدنا من البيت لينظر ما

سبب ذلك ولم يكن يعلم بولادته فسمع قايلا يقول يهنيكم الولد المبارك اما النور فهو ابيه واما الشيء

فيه جده ومما وقع للولد المذكور محمد بن سالم من غرايب الايات وعجايب الكرامات في ضمن الفعل

الذي هو في الظاهر مستقبح وفي الباطن مستملح وذلك مما شاع في بلادهم عند الفقراء المباركين

واخبرني به غير واحد من الصالحين انه جاء انسان من العرب الى الشيخ الفقيه محمد بن سالم المذكور وذكر له

انه كان له زوجة جميلة تحته فوقع بينه وبينها مخاصمة ومغاضبة فطلقها وبانت منه بدون الثلث

ثم ندم ندما شديدا وطلب ان يرجع اليه بنكاح جديد فامتنع اهلها وكانوا من عرب تلك البلاد فدخل

عليهم والح في ذلك فلم يقبلوا ثم كلمه ان يرسل اليهم ويتحضر عنده ويتكلم معهم ويشفع بهم فان يرجوها

منه فقال يكون خيرا ان شاء الله تعالى فطمع في قضاء حاجته لعلمه انهم لا يردون قول الشيخ المذكور فلما كان بعد يومين

او ثلاثة مملوكة زوجته يمشي بين بيوت المكان الذي للشيخ نازل فيه ففرح بذلك فرحا شديدا ظنا منه

انها جاءت مع سيدتها واوليائها ليحضروا للشيخ لهم بسببه فسالها ما جاء بك ههنا فذكرت له

انه جاءت مع سيدتها وان الشيخ المذكور يزوجها فلما سمع منها ذلك طار عقله وازداد كربا على كرب

ثم قصد الشيخ الكبير الولي الشهير احمد بن جعد قدس الله روحه الى القرية التي هو فيها فشكا اليه ذلك واستعظم

الشيخ احمد ما وقع في الشيخ محمد واستقبحه واشتد انكاره عليه فجمع جمعا كثيرا من الفقراء وقصده مطالبا

له بالانصاف وهو تلميذ والده سالم المذكور فلما وصل الى موضعه اقام اياما في المسجد هو ومن معه

من الفقراء والشيخ محمد يصلي بالناس فيه ويخرج لا يكلم بعضهم بعضا ثم فاتحه الشيخ محمد بالكلام

وقال له ارفع راسك وانظر في اللوح المحفوظ تبصر فيه اولادي فلانا وفلانا وفلانة وعددهم وسماهم

من المراة المذكورة فرفع الشيخ احمد راسه فراى ذلك فقام استغفر الله عز وجل وجاء منصفا بعد ما جاء

مطالبا مستنصفا رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم ومنهم الشيخ الكبير المشهور احمد بن الجعد المذكور

في تلك الناحية ساكن الطرية بالطاء المهملة والراء والمثناة من تحت مشددة قرية معروفة هنالك وهو

القايل في قصيدة فلكان في الزجاجة ذلك باقيا وانا الوحيد شربت ذاك الباقي ومنهم في حضر

موت الشيوخ الكبار اولوا الانوار والاسرار المكنون ابا عباد وابا سعيد وابا عيسى ومن عجايب الايات

وغرايب الكرامات ما وقع بين الشيخين العارفين السعيدين القاطعين اعني ابا عيسى واسمه سعيد واحمد

٨٤١

بن ابي جعد المذكورين وذلك انه ورد الشيخ احمد المذكور في جمع اصحابه على الشيخ السعيد في وقت جاؤا الى زيارة
بعض القبور الشريفة في حضرموت فواقعة الشيخ السعيد واصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض
الطريق بدا للشيخ سعيد ان يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر فرجع هو واصحابه الى موضعهم
واستمر الشيخ احمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع هو واصحابه الى موضعهم واستمر الشيخ احمد على عزمه
حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ السعيد مكث اياما ثم خرج هو واصحابه الى الزيارة المذكورة فالتقى
الشيخان واصحابهما في الطريق فقال الشيخ احمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال
لما توجه علي حق فقال له الشيخ احمد بل قد توجه عليك الحق فقم وانصف فقام الشيخ سعيد وقال من اقامنا
اقعدنا فقال الشيخ احمد ومن اقعدنا ابتلينا واصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ احمد مقعدا
الى ان لقي الله تعالى وصار الشيخ سعيد مبتلا في جسمه ببلا قطع جسمه حتى لقي الله تعالى رضي الله عنهما وهذه
لعمري احوال تكل في جنب بعضها السيوف القاطعة انما يقطع الحلال معا اذا كان صاحباهما متكافئين
او قريبا من التكافي فان لم يكونا كذلك قطع القوي منهما دون الضعيف وقد يقطع التابع دون المسبوق
فيما يظهر والله اعلم والى ما جرى لهما في هذه القضية مع ما لكل واحد منهما من الفضائل العديدة
اشرت بقولي في قصيدتي شعر دعوت لنجل ابن جعد جعد وايب ۝ وبيض معال كم لها من مسود
وقرنه في الهيجا الذي اخذ ناده ۝ يري به تمزيق قرن مجد ۝ ووقت ابا عيسى الغني الليث قرنه ۝ لدى ضربه
رجلي فتى فيه مقعد ۝ فيا عجبا من رقها وعناها ۝ لصديق حقا لاتفاق التودد ۝ رمى ذاك ذا في
اسهم مرقت وذا ۝ لرجليه رام بالحسام المهند ۝ ولا قود في ذا ولا ارش واجب ۝ ولا اثم لاحق بدينا
ولا غد ۝ ومع ذاك كل منهما كان قاصدا ۝ الى قربة لا عن خطا بل تعمد ۝ ولا صايب لو قيل لا بد واحد
مع العمد في ها ذاك والعلم مقيد ۝ فما قط في حكم الولاية قاطع ۝ سلاح وفي العدوان بل سيف مهتد
على مثل سيف من طريق استقامة ۝ الى الله بالله استقامتي هدى ۝ فهل من جواب ايها السادة الملا افيدوا
والا فاسئلوا المتقود ۝ والجواب في ذلك والله تعالى اعلم انه يحتمل وجهين احدهما ان يكون المولى تبارك
وتعالى اذن لكل واحد منهما ان يودب الآخر باشارة مفهومة عند ذوي الاحوال والمقامات العوالي ابتلى
منه بعد كما لو امر بعض المخلوقين كل واحد من عبدين له ان يودب الآخر وكما جرى لبني اسرائيل
في قتل بعضهم بعضا حين امروا بذلك والثاني ان يكون كل واحد منهما مفوضا في الحكم متصرفا في
المملكة كما ذلك واقع لكثير منهم مشهور عنهم يولي كلا ويعزل ويقطع ويصل فادى اجتهاد كل واحد منهما
ان صاحبه مخطي يستحق التاديب وانه فيما فعل غير مصيب هذا ما ظهر لي من الجواب والله اعلم
بالصواب

٨٤٢

بالصواب والى ذلك اشرت في بعض القصايد بقولي ۝ رماة وضراب بيض حديدها ۝ من الصدق والفضل
الاخلاص في القول والفعل كمثل الفتى به جعد بالغار اخذ ۝ رمى فتى منهم له صار رب الرحل فذا مقعد بالسيف
في طول عمره ۝ وذاك جميع الدهر يشكو من النبل ۝ واليهما ايضا اشرت في قصيدتي وهي باهية المحيا المتقدم ذكرها
واكرم بضرغامين قرما تقاضا ربا ۝ بسيفين كل منهما غير نابل ۝ حميد الثنا ابن الجعد اعني بها جعد بكني ابا
عيسى وليس بعايل ۝ ومن غرايب كرامات ابن الجعد المذكور ايضا وكرامات شيخه الشيخ سالم المتقدم ذكره
انه استاذنه في زيارة الكثيب الابيض وهو كثيب يزوره اهل تلك البلاد وما حولها من البلدان في كل
سنة في وقت معلوم في رجب وكان استاذن ابن الجعد شيخه في زيارته في هذا الوقت المذكور فلم ياذن
له وقال اخشى تسيء الادب هنالك ويقال في ذلك المكان مقبور بعض الصالحين فخالف ابن الجعد
شيخه ومشى الى الكثيب المذكور فبات عليه وراى بعض الصالحين فيه يصلي فلم يكلمه حتى صلى الصبح فصلى
معه متسببا به فلما سلما مكث كل واحد منهما في مكانه ثم اديق ذلك الشيخ فانتظره ابن الجعد
للسلام عليه حتى ارتفعت الشمس فلم يرفع راسه ولا يرى الا دلقه فمد يده وحرك الدلق فلم يجد فيه
احدا فلبسه ونزل اسفل الكثيب راجعا الى مكان شيخه فوجد دينارا ثم صار في اول كل يوم يجد دينارا
ينفق ذلك على الفقراء اين ما كان فبقي على ذلك سنة ثم قال له شيخه سافر للحج ورد الوديعة الى
صاحبها يعني بها ذلك الدلق وقال ما قلت لك اني اخاف عليك ان تسيء الادب في زيارة الكثيب
فخرج الى الحج فلما كان يوم الوقوف بعرفة ظهر له صاحب الدلق وقال هات الامانة مع بقاء اجراء ما يجد له
كل يوم عليك الى ان يرجع الى بلاده فلم يزل يجد كل يوم دينارا ينفقه على الفقراء الى ان رجع الى
بلاده ومن كرامة الحضرميين الاخرين اعني ابا عباد وابا معبد الآتي الاول منهما اعني ابا عباد راى
بعضهم لهذا يجري من عند رسول الله صلعم الى زاويته في بلاد حضرموت وفسر ذلك بانه مدد منهم
صلعم وهو ظاهر من حاله فانه ما زال الى الآن زاويته عامرة بتلاوة القرآن والاذكار والرزق عليهم
من فضل الله تعالى مدرارا ومن كرامات الثاني اعني ابا معبد انه كان ينزل في البرية فينفجر الماء
فينتقل اليه الناس ويغرسون فيها ويزرعون فاذا بهجت بالبساتين واختلط ابناء الدنيا بالمساكين
وصارت بالخضرة والزينة زاهرة انتقل الى برية مجدبة داثرة فاذا سكنها صار هو واصحابه يسبحون
الله تعالى ويذكرون فانفجرت فيها بقدرة الله عز وجل العيون ثم كذلك اذا صارت كما تقدم
نجعت منها الى محل المحل والعدم وكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها ثم استقر بعد حيث شاء
الله تعالى ولم يرحل عنها ومنهم في الحصي بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين الشيخ الكبير الولي الشهير موسى

بن عمر المعروف بالزعب بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبموحدة وهو الذي قطع بعض الرافضة لسانه لمحبة ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما فرأى النبي صلعم في المنام رد لسانه الى موضعه فانتبه وقد عاد لسانه اليه صحيحاً في قصة
يطول ذكرها وقصة الشيخ عمر المذكور وذلك في اليمن والحجاز مستفيض مشهور ومما روي لولده موسى انه بنى
مسجداً فلما اخذ الصناع في تسقيفه قصر بعض الخشب عن بلوغ الحد فلما رأى ذلك قال لهم اقعدوا تغدوا فلما
فرغوا من الغداء رجعوا الى التسقيف فوجدوا تلك الخشبة قد طالت ووصلت الى موضعها من الجدار
ومنهم في خنفر بالخاء المعجمة والنون والفاء والراء الشيخ المشهور الولي المشكور محمد بن مبارك البركاني
ومما بلغني من كراماته انه قد سافر جماعة من اصحابه مع قافلة فنهبت تلك القافلة ونهب اصحابه
فرجعوا اليه فقال ما جاء بكم فقالوا نهبنا قال فما عرفتم قالوا بلى ولكن انتم يا فقرا انتبادك بكم فقال انا
مبارك لم امن بطش الله احدنا ثم رفق ساعة واذا بالحرامية قد جاؤوا وردوا متاع الفقراء ومنهم
في موزع بفتح الميم والزاي وسكون الواو وفي آخره عين مهملة الفقيه الكبير الولي الشهير وافر العطا والنصيب
٨٤٣ عبد الله بن ابي بكر الخطيب المشار اليه في بعض قصايدي بقولي لحسن الله تعالى احوالي مشيراً الى العناية شعر
وكم خطب لابن الخطيب وخاطب ✿ وكم كشفت خطبا واولته من فضل ✿ وولته ملكا نافذا فيه حكمه ✿
وبالجنة الحسنا الرضية قد حلي ✿ شيخ شيخنا الشيخ مسعود الجاوي وغيره من الشيوخ ومن غرايب كرامات
الشيخ عبد الله بن الخطيب المذكور انه كان في شبابه مجاوراً في المدينة الشريفة وكان اذا حصلت عليه فاقة
يذهب الى السوق ويعترض من انسان يبيع الهريسة ما يسد به فاقته فاذا اجتمع له عليه دين
يقول له ذلك المدين قد جاءني [illegible] رسولك بالدراهم التي عليك ولم يزل هكذا يعترض ويقضي الله
تعالى عنه على يد شخص من رجال الغيب ذكر الشيخ المذكور له ان ذلك الشخص هو الخضر عليه السلام وعلى ساير
المصطفين الكرام ومنهم في جبال اليمن الشيخ الكبير الشان احمد بن علوان القايل شعر حرب الصفوف
الي المعروف الى الهيجا ✿ حتى انتهيت مراتب الابداع ✿ لا باسم ليلى استعين على السرى ✿ كلا ولا يغني بود الشراعي
ومن كراماته ان ذريته الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوايب بقبره ويستجيرون
من خوف السلطان به والى ذلك وبعض مناقبه الحميدة اشرت في قصيدتي شعر وكم لابن علوان على الدهر من علا
فتى برد مجد المعارف مرتدي ✿ ولي على الايام يعلو بمنصب ✿ الى فرع عليا المفاخر مصعد ✿ واعداؤهم يهوي
مناصبهم الى ترى ارضهم من متهميها ومنجد ✿ فما زال في جيش من النصر مسعد ✿ له تحت رايات العناية منجد
الى ان لهم يمسي ملاذاً وملجأ ✿ وحصنا لدى طعن وللمهجو منشد ✿ ومنهم في زبيد الشيخ الكبير العارف ذو
الكرامات والمعارف المشهور بالولاية والكرامات الخارجات عن حصر التعداد ابو العباس احمد بن ابي الخير
الصياد

المعروف بالصياد واليه الاشارة بقولي شعر وصيادهم سامي العلى والفضايل ✿ واشرت اليه ايضاً في غزل
القصيدة المذكورة وبقولي مشيراً الى مجانسته لتقدم زمانه فحسنا زهت قدماً بعالي جمالها ست كم
فتى صادت بنصب حبايل وكان امياً فحصل له من فضل الله تعالى ما اعترف به العلماء وتادب له
به الاولياء وهو من قدماء شيوخ اليمن ادرك زمن ولاية الجبرتة بها ومن عجايب كراماته انه كان
في وقت في مسجد الفازة على ساحل زبيد وعنده شخص من تلامذته فدخل عليه بعض الناس وقال له هذا تلميذك
يا صياد فسكت فقال لصاحبه هذا شيخك قال نعم فقال ان كان لك تلميذ يا صياد فمره فليمش على الماء
وليأتنا بحجر من جبل الفلاني وهو في موضع يصل اليه السفر في نصف يوم فغضب الصياد وقال للتلميذ
٨٤٤ اذهب فامش على البحر مسرعاً وأتنا بحجر من الجبل المذكور فذهب المريد الى البحر ومشى عليه مسرعاً كانه يجري
على الارض فلحقه المنكر جاريا في الساحل وساله ان يرجع فلم يرجع فاستغفر الله تعالى الى الشيخ وساله وتضرع
اليه طالبا العفو ورجوع التلميذ فناداه الشيخ ان ارجع فرجع ومنهم في التربية بضم المثناة من
فوق وفتح الراء والموحدة وبينهما مثناة من تحت ساكنة الشيخ الكبير الولي الشهير ذو المقامات الفاضلة
والكرامات الهايلة الشيخ عيسى المعروف بالهتار بكسر الهاء وقبل الالف مثناة من فوق وبعدها راء
ومن كراماته العظيمة انقلاب الخمر سمنا في قصة طويلة مختصرها انه تاب على يده بعض
المعروفات بالفساد فزوجها من بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا
ذلك واحضروها فذهب انسان الى الامير كان رفيقاً لتلك المرأة فاعلمه بتوبتها وزواجها
وحديث الوليمة فما هان عليه وما قدر يفعل شيئا غير انه اراد مكرا ليفضح به الفقراء ويستهزي
بهم وهو انه اعطاه قارورتين مملوتين خمراً وقال اذهب به الى الشيخ وقل له لعمري ما بلغني
عنكم وسمعت ان الوليمة ما لها ادام [illegible] فخذوا هذا تادموا به فلما جاء رسوله بهما وجد الشيخ
عيسى قاعداً منتظراً ما ياتي فقال له ابطأت يا باذر ثم تناول احدها فصبها فيها على العصيدة
ثم كذلك الاخرى ثم قال للرسول اجلس فكل فجلس واكل فذاق سمنا لم يذق مثله فتحير عقله
ثم رجع الى الامير فاخبره بذلك فجاء واكل معهم ورأى من انقلاب الخمر ما ادهش عقله فتاب ايضاً
ومنهم في ذوال بفتح الذال المعجمة السيد الجليل العلي المقام الفقيه العلامة ركن الزمن وبركة
اليمن ذو المناقب في المجد الاثيل احمد بن موسى المعروف بابن عجيل واليه اشرت بقولي شعر
وزين ابن العجيل شهيرهم ✿ واشرت اليه في الغزل بقولي شعر وكم في ذوال من ملاح ذوايب
اذابت قلوبا للنفوس الذوابل ✿ كذايب الهيفا الحسنا عجيليه زهت ✿ بها سارت الركبان من كل راحل

ومن عظيم كراماته وحميد سيرته ما تقدم في ترجمته ومنهم في عواجه السيدان الكبيران الوليان
الشهيران مطلعا الانوار وخزانتا الاسرار ذو الفضايل العظيمات والكرامات الكريمات الشيخ محمد
بن ابي بكر الحكمي والشيخ الفقيه محمد بن حسين البجلي ومن غريب الكرامات المذكورات عنهما انه اتى
بدوي الى البجلي منهما فقال له انه سرق لي ثور فما طرك معي فدجوعه الي فقال له تريد ان يرجع
ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه شيخًا فالزمه فعنده ثورك فذهب
الى المكان الذي ذكر فوجد فيه الشيخ الحكمي فقال له يا شيخ ردّ لي ثوري فقال من دل لك
هذا محمد بن حسين قال ردّ علي ثوري ودع عنك هذا الكلام قال وما صفة ثورك فقال
تسرق ثوري وما تعرف صفته فضحك الشيخ فقال له اذهب الى الشعب المذكور في الجبل
الفلاني مربوطًا في شجرة فحله تجده فذهب الى الشعب المذكور فوجد الثور مربوطًا كما ذكر فحله
وذهب به مسرورًا وجاء السارق فلم يجده فرجع محرومًا محسورًا ورجع كل من الشيخين الوالي
له ماجورًا ومبرورًا ومنهم في شجينه بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت
وبعد فتح النون الامامان الوليان الشهيران علي بن ابرهيم وابنه ابرهيم الساكنان
في شجينة في عواجه مقبوران ومما حدثت من كرامات على المذكوران بعض الناس اودع
عند امراة وديعة ثم سافر فهلكت المراة ولم يعلم اين تركت الوديعة فجاء صاحبها يطلبها
فلم يجد من يعلمه بمكانها فذكر ذلك للفقيه علي المذكور فقال ارني قبرها فلما وقف عليه
خلا به ساعة ثم استدعى بابن الهالكة وقال له هل في بيتكم شجرة حبا قال نعم قال احفروا
تحت اصلها فالوديعة هنالك فحفروا فوجدوا كما ذكر ومن كرامات ابنه ما اخبرني
بعض اهل العلم انه زار مع ابيه مساجد الفتح غربي المدينة الشريفة فنبحهم كلب فبصق
عليه الابن المذكور فمات الكلب فالتفت اليه ابوه ولامه على ذلك ومنهم في الضحي بفتح
الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة الامام الولي الشهير اسمعيل بن السيد الجليل الفقيه المحدث
الولي الوجيه محمد بن اسمعيل الحضرمي قد تقدم ذكر شيء من كراماته في ترجمته واليه
الاشارة بقولي في غزل آخر شعر وخود في الضحي اضحت بحسن ۞ زها يختال فاقت الغواني
ومنهم في بيت عطا بحر الحقايق الذي سارت بفضله الركبان في المغارب والمشارق
الشيخ الجليل ابو الغيث بن جميل وقد تقدم ذكر شيء من كريم مناقبه وعظيم مواهبه واليه الاشارة
بقولي شعر ببيت عطا عيطول جوده بحار به في سابقات المحافل ومنهم في حلي بن يعقوب
شيخنا

٨٤٥

شيخنا وبركتنا الشيخ الكبير صاحب القلب المنير نور الدين علي المعروف بالطواسي وقد تقدم ذكر شيء
من فضايله وكراماته ومحاسنه وبركاته واليه الاشارة بقولي شعر سقى الله اياما خلت بعد
ما خلت ۞ ومرت لنا بعد ذاك التواصل ۞ وايام وصل واجتماع بالهنا ۞ وعيش صفا لي
بالحبيب المواصل ۞ بحلي به علي بن يعقوب زاهدا ۞ لسلمى به باهي خيام منازل فهولاء نيف وعشرون
من بين انجم الغفير اشرت من كراماتهم الى شيء يسير في هذا التاريخ الذي على الخمسين بعد التسعمائة
انتهاؤه والحمد لله الذي نحمد بذكره ختم الكلام وابتداؤه وافضل صلواته على اشرف المرسلين
المختوم به انبياؤه وعلى اله السادة الكرام واصحابه الذين هم نجوم الهدى الباهج بهاؤه
وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وساير
عباد الله المخلصين بباهي تاريخي الذي انتقيت معظمه من تاريخ الذهبي وابن خلكان
صارفا التطويل الممل للانسان وما يكره ذكره المتدين وهو الخلاعة والمجون المستقبحات
فجاء متوسطا بين الاختصار والاطناب كما اشرت اليه في خطبة الكتاب ونسال الله
الكريم بالايات والذكر الحكيم وبرسوله عليه افضل الصلوة والسلام ان يجمع بيننا
وبين احبابنا في جنات النعيم انه الجواد المنان ذو الفضل العظيم آمين
ورب العالمين

٨٤٦



